COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES
0022382879

893.7164 P9

Columbia University
in the City of New York
Library

...OM
...heal Fund
... Library

DUE DATE
APR 29 1993

201-6503
Printed in USA

893.7Ib4 P.9

893.7Ib4
P
Q

﴿الجزء الاول من شرح ديوان ابن الفارض﴾

﴿الشريف المناقب لجامعه الفاضل﴾

﴿رشيد بن غالب من شرحي الشيخ حسن﴾

﴿البوريني والعلامة الشيخ عبد الغني﴾

﴿النابلسي رحمة الله تعالى عليهم﴾

﴿أجمعين * آمين﴾

﴿وبهامشه كشف الوجوه الغر لمعاني نظم﴾

﴿الدر شرح تائية ابن الفارض الكبرى﴾

﴿المشتهرة بنظم السلوك تأليف العلامة﴾

﴿المحقق والفهامة المدقق الشيخ عبد﴾

﴿الرزاق الكاشاني تغمده الله برحمته﴾

﴿طبع﴾

﴿بالمطبعة الخيرية﴾

UNIVERSITY LIBRARY

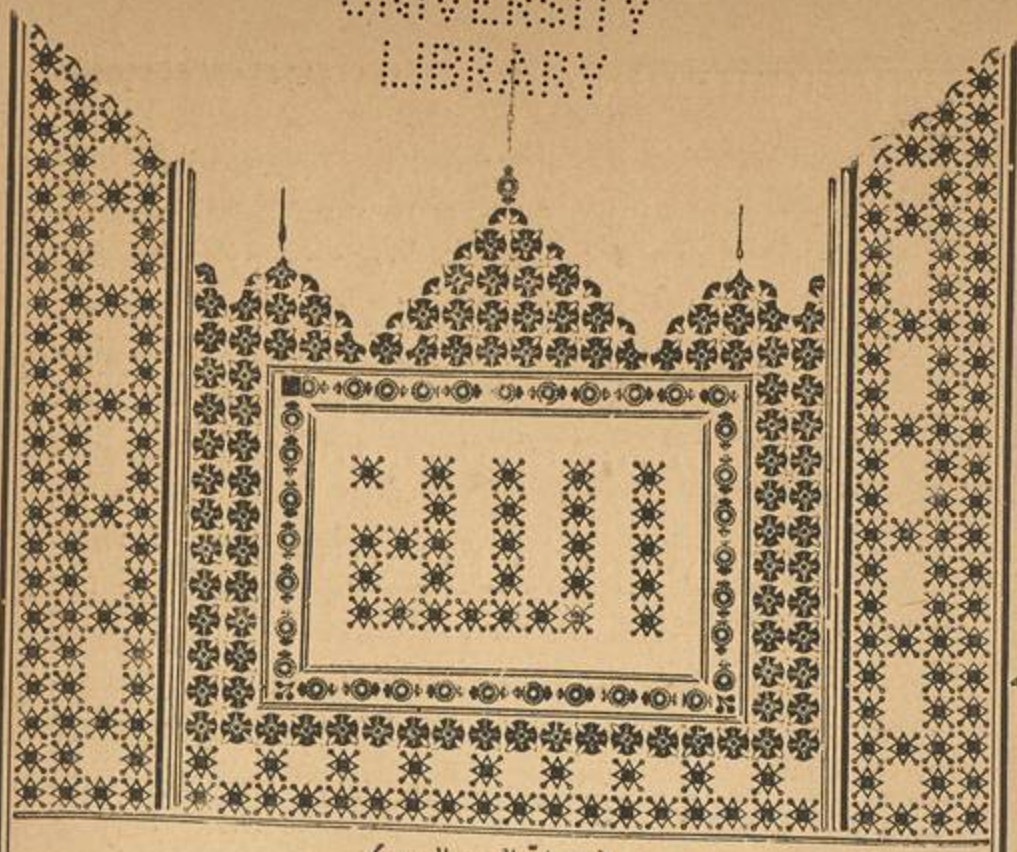

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

الحمد لله الذى بفضله الفارض عمر بيوت الادب وحسن للطبع شرح معان فيها بلوغ الارب والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد المنتخب من خير بطون العرب وعلى آله وأصحابه والتابعين وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين ﴿وبعد﴾ فيقول المفتقر الى عون الله الغنى رشيد بن غالب المجتبى انه لما كان مجموع قصائد الشيخ شرف الدين أبى حفص عمر المعروف بابن الفارض ديوانا عذب المناهل وبالراغبين فيه آهل وددت أن أطبعه مع شرح يبين مافيه من المعانى الرقيقه وطلاوات البدائع الانيقه ليسهل فتيانه للقصرى والعمى وفهمه للعالم والامى ولكونى طالعت شرحا للشيخ حسن البورينى كامل الفائدة وافر العائدة أبان فيه كل مايختص باللغة والشعر والبديع وباقى الفنون العليه ولم يتعرض لشئ مما يؤول الى الطريقة الصوفيه ووقفت على شرح ثان للشيخ عبد الغنى النابلسى الدمشقى الصوفى استفرغ فيه مجهوده ببيان المقاصد الدقيقه المختصة بأهل الطريقه أخذت شرح الشيخ البورينى برمته ثم أضفت الى آخر شرح كل بيت نبذة من كلام الشيخ النابلسى فيما تذهب اليه أهل أمته الابعض أبيات اقتصرت فيها على كلام البورينى لمطابقة الشرحين ولكون الايجاز للكتاب زين ونقلت من مجموع الشيخ النابلسى ديباجة الديوان وتذييل العينية والميمية للشيخ على سبط الناظم مع شرح أبيات وقصائد من غير نظم المؤلف رغبت فى جمعها الى كتابه توسيعا لمغنم طلابه فجاءت هذه النسخة بعون الله حاوية من الشرح السنى كل ثمر جنى اذهى فى الكمال غايه وبالحسن نهايه ولقد بذلت فى ضبطها وتحريرها جدا جزيلا وجعلت ماذهلت عنه أو جهلته عرضة لوهب المطالع صفحا جميلا وكل ما نقلته اليها من كتاب الشيخ عبد الغنى النابلسى وضعت قبله (ن) وبعده (اه) ماعدا ديباجة الديوان وبالله نستعين واياه نحمد فى كل شان وآن

﴿ديباجة الديوان﴾

(بسم

(الحمد لله الرحمن الرحيم)
الحمد لله الذى فلق بقدرته
صبح الوجود عن غسق
العدم فجعله آيه مبصرة
ليقيم عليه دليلا وفتق
بحكمته رتق الجمع فى عين
القدم ففصل كل شئ
تفصيلا خلق العالم مرآة
مجلوة بروح آدم فشاهد
عينه فيها عيانا وأطلع
من سماء الذات شموس
الاسماء وأقمار الصفات
هداية وبيانا تجلى بذاته
فى مرايا الصفات وبصفاته
فى مظاهر المكونات على
حسب استعداد المتجلى
فيه وتسترمن جهة
اطلاقه بكل ماظهر فيه
من التعينات بأنواع
تجليه كشف عن بصائر
أقوام حتى عرفوه حيث
بدا فى لباس التكوين
والتلوين وأغشى وجوه
طائفة وأعمى أبصارهم
كى لايهتدوا الى سرادقات
عزته بنور اليقين فسبحانه
من اله ليس لوجهه نقاب
الا النور ولا لذاته حجاب
الا الظهور ولا لغيبته
سبب الا الحضور ودود
أخذ بمجامع قلوب العشاق
وأزاح أرواحهم عن
مضايق القبض والاحتجاب
الى أفنية البسط والعيان
وأورد المتعطشين
لبه مناهل صفو
موارد عين
ف الى خطاب

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(الحمد لله الذى اختص حبيبه الاسنى بمقام قاب قوسين أو أدنى) القاب هو ما بين مقبض القوس ومدخل الوتر فلكل قوس قابان أو قاب والقوسان تثنية قوس وقيل انه من القلب أراد قابى قوس أى طرفى قوس يعنى انه جعل قربه اليه بمقدار قرب القاب من القوس أو أدنى أى أقرب من ذلك وهو قوله تعالى فى قرب محمد صلى الله عليه وسلم منه تعالى فكان قاب قوسين أو أدنى (وقرن) أى الله تعالى (اسمه) أى اسم محمد صلى الله عليه وسلم (الشريف بأعظم أسمائه) أى أسماء الله تعالى (الحسنى وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ولى) أى متولى جميع أمور (عباده) جمع عبد (وحبيب عباده) جمع عابد (وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وحبيبه وخليله صلى الله عليه وعلى آله) أى ذوى قرابته والمؤمنين به (الشرفاء وأصحابه الخلفاء) جمع خليفة وهم الاربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلى رضى عنهم ورزقنهم فى مقام الكمال الاختصاصى الى يوم القيامة (وعلى اخوانه من الانبياء ومن اتبعه من الاولياء صلاة تنشر نفحاتها على أرواحهم الطاهره وتسبغ نعمها عليهم باطنة) حال من النعم (وظاهرة وسلم تسليما تحمله الملائكة وتبلغه الى روضاتها الطيبة المباركه * قال الفقير المعترف بذنبه المغترف من نهر عطاء ربه على سبط) أى ابن بنت (الشيخ ابن الفارض) قدم أبوه من حماة الى مصر فقطن بها وكان يثبت الفروض للنساء على الرجال بين يدى الحكام فلقب بالفارض ثم ولد له بمصر الشيخ عمر المذكور فى ذى القعدة سنة ست وخمسين أو ستين وخمسمائة (الراجى كرم ربه الفائض عفا الله عن خطئه وعمده وتداركه برحمة من عنده نظرت فى نسخ من ديوان شيخنا قدس الله سره) أى قلبه (وشرح صدره بالنظر اليه وسره) من السرور (فرأيت النساخ جهلوا بعض كلامه وما عرفوه واشتبه عليهم شئ من جناسه فصحفوه وأخرجوه بذلك عن أصله ولم يردوه الى أهله فاستخرت الله تعالى واستعنت به فى تحرير هذه النسخة المباركه وسلكت فيها بكلامه مسالكه) أى مسالك الكلام (معتمدا بذلك على نسخة كانت عندى من أثره محررة) أى مضبوطة (وصحفها من التحريف والتصحيف) التحريف تغيير الحركات والتصحيف تغيير النقط (مطهرة تلقيتها من ولده سيدى الشيخ كمال الدين محمد جمع الله بينهما فى مقعد صدق وجدا ذلك المقعد وقرأت عليه ما فيها قراءة تصحيح وحفظ وسمعته يورده بأعذب لفظ وأخبرنى أنه سمعه وقرأه كذلك على الشيخ والده ولم تفته سوى قصيدة واحدة كان نظمها فى الحجاز الشريف بأودية مكة وجبالها وكان أهل مكة يعلمونها الاولاد هم فى المكاتب وينشدونها فى الاسحار على المآذن ولم أرها فى نسخة من ديوانه لانه نظمها بالحجاز والديوان أملاه بالقاهرة عند مقامه بها بعد التجريد وقال ولده رحمه الله ولى مدة سنين أطلبها ولم أجدها عند أحد من أصحابه ولم أذكر منها سوى هذا البيت وهو مطلعها

أبرق بدا من جانب الغور لامع * أم ارتفعت عن وجه ليلى البراقع

وعهد الى) أى أوصانى (ولده رحمه الله أن أجتهد فى طلبها وأن أجمع شملها بأخواتها فى ديوان أدبها فاجتهدت فى ذلك كل الاجتهاد فلم أرها فى انشاء ولا سمعتها فى انشاد ولم أزل أطلبها من أربعين سنة وقد استثنت فى التذييل) أى التكميل (على هذا البيت سنة حسنة وطرقت بخير) أى طرقت باب (أبيات قصائده والتمست منها الحسنى) تأنيث الاحسن (من حسن مقاصده والمسؤل من فتوة) من كرم (من وقف على ما هذا التذييل أن يسبل عليه ذيل ستره الجميل فمن أين لى مثل ذلك النظم البديع وهل يبلغ الظالع) وهو البعير الاعرج (شأو) أى غاية (الضليع) أى الفرس التام الخلق الغليظ الالواح الكثير العصب (فنسأل الله تعالى المسامحة وأن يرشدنا فى محبته الى الانفاس الصالحة وبحمد الله تعالى ما خرج التذييل على هذا البيت عن سر أهل هذا البيت المصون وأتلو عند سماعه يا ليت قومى يعلمون) وهو اكتفاء من الآية أى يا ليت قومى يعلمون به كما علمته (وقد أثبت قصيدته) أى التذييل (فى هذه النسخة بعد قصائد الشيخ المطولة وجعلتها معها آخره وان كانت لها فى السبق أوله) مبالغة فى المدح لها لانها وصاله وطلاب نواله عرائس أبكار المشاهدات بل اتخذهم عرائس بنوع من الملاطفات حتى زعم كل منهم انه لم يتخذ خليلا سواه ولم يصطف نجيا الا اياه والصلاة والسلام على السابق وجودا ورتبة الآخر زمانا وبعثة محمد المنعوت بختم النبوة وقسمة فيض القدم المبعوث الى الاسود والاحمر من العرب والعجم الذى روحه رابطة خروج الكلمات الازلية من عين الجمع الى مقام التفصيل وقلبه واسطة نزول القرآن والفرقان من أم الكتاب الى محل التنزيل وعلى آله المقتبسين من مشكاة أقواله وأفعاله أنوار الهداية والعرفان المغترفين من تيار اخلاقه وأحواله أمواه الدراية والوجدان (أما بعد) فما شاع بين الناس ذكره وذاع أمره ان أنفع العلوم وأرفعها بل صفاوتها ونقاوتها علم التوحيد فان موضوعه الذات الاحدية والصفات الازلية ولا مطمع فى النجاة الا بحصوله ولا فوز بالدرجات الا فى وصوله ولعلو مرتبته ورفعة منزلته انقلبت البصائر عنه كليلة والعقول عليلة والنواظر حواسر والبوادر فواتر خلق بذلت الهمم العالية لقصد ادراكه فى جو الطلب فحيل بينها وبين الارب

233084

وجالت جياد العقول السليمة لطلب غايته فى ميدان النظر فخرت فى بدايته غير مقضية الوطر فهو كما قال أبو على الدقاق رحمه الله غريم لا يقضى دينه وغريب لا يؤدى حقه ومن الفائزين بقصب السبق الى أوائل سرادقاته فى حلبة السباق أكابر الانبياء واجلة الاولياء من أتباعهم من المحبين الذين اذابوا نفوسهم بنيران الرياضات وتعوضوا بلذة ترك اللذة عن الشهوات فلم تسكن غلة عطشهم الا بظما الهواجر ولم تشرح نفوسهم الا بسهر الدياجر ففتح لهم أبواب المكاشفة والمشاهدة بعد طول العكوف على أعتاب المعاملة والمجاهدة ومن المحبوبين الذين كشف عن أبصارهم حجب الكون وطوى دونهم بسط البون وأجلست سرائرهم على سرر المشاهدة والمخاطبة وأطلعت ضمائرهم فى ميادين المسامرة والمباسطة وحببوا الى حبيبهم قبل التحبب فقربوا اليه قبل التقرب وأخذوا بأيديهم عن مسالك الريب فجاسوا باقدام اليقين خلال ديار الغيب هم بالارواح عرشيون وبالاشباح فرشيون وبالقلوب سماويون وبالنفوس أرضيون مع الخلق بالظواهر

حصلت ببركة أنفاس الناظم قدس الله سره (لتكون لاخواتها ختاما وعلى قلب سامعها بردا وسلاما ثم بعد ذلك) أى بعد تمام التذييل المذكور (وجدت القصيدة المذكورة التى كانت من هذا الديوان مفقودة الصورة وذكرت سبب رجوعها واشراق شمسها بعد غروبها عن ربوعها وأثبتها بعد ذكر السبب) لرجوعها (فى آخر هذا الديوان المنتخب وأخبرنى ولده المشار اليه أنه قابل النسخة المشار اليها على نسخة كانت عنده بخط الشيخ رحمه الله تعالى وأن ابن شيخ الشيوخ استعارها منه وحلف له أن يعيدها اليه ولم يردها بعد ذلك عليه وأخبرنى الشيخ أبو القاسم المنفلوطى حيثما حضر من منفلوط الى القاهرة فى سنة خمس وثلاثين وسبعمائة أن النسخة المذكورة موجودة عنده الآن وهى معه بالقاهرة وانها اتصلت اليه من أسلافه واتصلت الى أسلافه من الشيخ صفى الدين بن أبى المنصور ووعدنى أنه يحضرها الى وسافر الى منفلوط ولم يحضرها وبلغنى أن المذكور شيخ زاوية بالبلد المذكورة وله فيها صولة) سطوة وسلطة (مشهورة وقد صارت هذه النسخة لهما ثالثة ولصحتهما وارثة والله الموفق للسداد والهادى الى الرشاد وأودعت فى صدرها أسرارا من كراماته المشهوره وحسن شكله الذى خلقه الله بأحسن صوره * فمن ذلك ما أخبرنى به سيدى ولده المشار اليه رحمة الله عليه قال كان الشيخ رضى الله عنه معتدل القامة وجهه جميل حسن مشرب بحمرة ظاهرة واذا استمع وتواجد وغلب عليه الحال يزداد وجهه جمالا ونورا ويصدر العرق من سائر جسده حتى يسيل تحت قدميه على الارض ولم أر فى العرب ولا فى العجم مثل حسن شكله وأنا أشبه الناس به فى الصورة وكان عليه نور وخفر) الخفر الحياء والبهجة (وجلالة وهيبة ومن فهم معانى كلامه دلته معرفته على مقامه ومن اختصه الله بمحبته وأنسه يعرف المحب بين أهل المحبة من جنسه وقد جعل الله المحبين خزائن أسراره المصونة ومعادن) أى مواضع ظهور معنى (قوله تعالى يحبهم ويحبونه وكان اذا مشى فى المدينة تزدحم الناس عليه يلتمسون منه البركة والدعاء ويقصدون تقبيل يده فلا يمكن أحدا من ذلك بل يصافحه وكانت ثيابه حسنة وراتحته طيبة وكان اذا حضر فى مجلس يظهر على ذلك المجلس سكون وهيبة وسكينة ووقار ورأيت جماعة من مشايخ الفقهاء والفقراء وأكابر الدولة من الامراء والوزراء والقضاة ورؤساء الناس يحضرون مجلسه وهم فى غاية ما يكون من الادب معه والاتضاع له واذا خاطبوه فكأنهم يخاطبون ملكا عظيما وكان ينفق على من يرد) أى يزوره (عليه نفقة متسعة ويعطى من يده عطاء جزيلا ولم يكن يتسبب فى تحصيل شئ من الدنيا ولا يقبل من أحد شيأ وبعث اليه السلطان محمد الملك الكامل رحمه الله تعالى ألف دينار فردها اليه وسأله أن يجهز له ضريحا عند قبر أمه) أى أم الملك المذكور (بتربة الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه فلم ينعم له بذلك ثم استأذنه أن يبنى له مزارا مختصا به فلم يأذن له بذلك وسنذكر ذلك وسببه فى موضعه * قال ولده رحمه الله تعالى سمعت الشيخ رضى الله عنه يقول كنت فى أول تجريدى أستأذن والدى وأطلع الى وادى المستضعفين) بصيغة اسم المفعول (بالجبل الثانى من المقطم) بالميم وفى بعض النسخ بالباء (وآوى فيه وأقيم فى هذه السياحة ليلا ونهارا ثم أعود الى والدى لاجل بره ومراعاة قلبه وكان والدى يومئذ خليفة الحكم للعزيز بالقاهرة ومصر المحروستين وكان من أكابر أهل العلم والعمل فيجد سرورا برجوعى اليه ويلزمنى بالجلوس معه فى مجالس الحكم ومدارس العلم ثم أشتاق الى التجريد فأستأذنه وأعود الى السياحة ومابرحت أفعل ذلك مرة بعد مرة الى أن سئل والدى أن يكون قاضى القضاة فامتنع ونزل عن الحكم واعتزل الناس وانقطع الى الله تعالى بقاعة الخطابة فى الجامع الازهر الى أن توفى فعاودت التجريد والسياحة وسلوك طريق الحقيقة فلم يفتح على بشئ فحضرت يوما من السياحة الى القاهرة ودخلت المدرسة السيوفية فوجدت رجلا شيخا بقالا على باب المدرسة يتوضأ وضوأ غير مرتب غسل يديه ثم غسل رجليه ثم مسح رأسه ثم غسل وجهه فقلت له يا شيخ أنت فى هذا السن على باب المدرسة بين فقهاء المسلمين وتتوضأ وضوأ خارجا عن الترتيب الشرعى فنظر الى وقال يا عمر أنت ما يفتح عليك فى مصر وانما يفتح عليك بالحجاز

في مكة شرفها الله تعالى فاقصدها فقد آن لك وقت الفتح فعلمت أن الرجل من أولياء الله تعالى وأنه يتستر بالمعيشة واظهار الجهل بلا ترتيب الوضوء فجلست بين يديه وقلت له ياسيدي وأين أنا وأين مكة ولا أجد ركبا ولا رفقة في غير أشهر الحج فنظر الي وأشار بيده وقال هذه مكة أمامك فنظرت معه فرأيت مكة شرفها الله تعالى فتركته وطلبتها فلم تبرح أمامي الى أن دخلتها في ذلك الوقت وجاءني الفتح حين دخلتها فترادف ولم ينقطع *قلت) أي قال سبط الشيخ الذي هو جامع نسخة هذا الديوان (والى هذا الفتح أشار رضي الله تعالى عنه في القصيدة الدالية بقوله

ياسميري روح بمكة روحي * شاديا ان رغبت في اسعادي
كان فيها أنسي ومعراج قدسي * ومقامي المقام والفتح بادي

وقال) أي الشيخ عمر (رضي الله تعالى عنه ثم شرعت في السياحة في أودية مكة وجبالها وكنت أستأنس فيها بالوحوش ليلا ونهارا *قلت) أي قال سبط الشيخ (والى هذا أشار في القصيدة التائية اللطيفة بقوله

وجنبني حبيبك وصل معاشري * وحببني ماعشت قطع عشيرتي
وابعدني عن أربعي بعد أربع * شبابي وعقلي وارتياحي وصحتي
فلي بعد أوطاني سكون الى الفلا * وبالوحش أنسي اذ من الانس وحشتي

قال) أي الشيخ عمر (رضي الله عنه وأقمت بواد كان بينه وبين مكة عشرة أيام للراكب المجد وكنت آتي منه كل يوم وليلة وأصلي في الحرم الشريف الصلوات الخمس ومعي سبع عظيم الخلقة يحميني في ذهابي وايابي ويبرك لي كما يبرك الجمل ويقول ياسيدي اركب فما ركبته قط وتحدث بعض جماعة من كبار المشايخ المجاورين في الحرم في بعض ركوب يكون عندي في البرية فظهر لهم السبع عند باب الحرم ورأوه وسمعوا قوله ياسيدي اركب فاستغفروا الله وكشفوا رؤسهم واعتذروا الى ثم بعد خمس عشرة سنة سمعت الشيخ البقال ينادي يا عمر تعال الى القاهرة احضر وفاتي وصل علي فأتيته مسرعا فوجدته قد احتضر فسلمت عليه وسلم علي وناولني دنانير وقال جهزني بهذه وافعل كذا وكذا وأعط حملة نعشي الى القرافة) تربة بمصر معروفة (كل واحد منهم دينارا واطرحني على الارض في هذه البقعة وأشار بيده اليها فلم تبرح أمامي أنظر اليها وهي بالقرافة تحت الجبل المعروف بالعارض بالقرب من مراكع موسى بسفح الجبل المقطم عند مجرى السيل تحت المسجد المبارك المعروف بالعارض قال وانتظر قدوم رجل يهبط علينا من الجبل فصل أنت وهو علي وانتظر ما يفعل الله في أمري قال) أي الشيخ عمر (وتوفي رحمه الله تعالى فجهزته كما أشار وطرحته في البقعة كما أمرني فهبط الى رجل من الجبل كما يهبط الطائر المسرع لم أره يمشي على رجليه فعرفته بشخصه كنت أراه يصفع قفاه في الاسواق فقال يا عمر تقدم فصل بنا على الشيخ فتقدمت وصليت اماما ورأيت طيورا بيضا وخضرا صفوفا بين السماء والارض يصلون معنا ورأيت طائرا منهم أخضر عظيم الخلقة قد هبط عند رجليه وابتلعه وارتفع اليهم وطاروا جميعا ولهم زجل) بالتحريك تطريب ورفع صوت (عظيم بالتسبيح الى أن غابوا عنا فسألته عن ذلك فقال) أي الرجل الذي هبط من الجبل (يا عمر أما سمعت أن أرواح الشهداء في أجواف طيور خضر تسرح في الجنة حيث شاءت هم شهداء السيوف وأما شهداء المحبة فأجسادهم وأرواحهم في أجواف طيور خضر وهذا الرجل) أي الشيخ البقال (منهم يا عمر وأنا كنت منهم وانما حصلت مني هفوة فطردت عنهم فأنا اليوم أصفع قفاي في الاسواق نداما وتأديبا على تلك الهفوة قال) أي الشيخ عمر (ثم ارتفع الرجل الى الجبل كالطائر الى أن غاب عني ثم قال) ولد الشيخ عمر (قال لي والدي يا محمد انما ذكرت لك هذا لارغبك في سلوك طريقنا فلا تذكره لاحد في حياتي فلم أذكره لاحد حتى توفي *قلت) أي قال سبط الشيخ جامع هذه النسخة من الديوان (وفي هذه البقعة المباركة دفن الشيخ رضي الله تعالى عنه حسب وصيته وضريحه بها معروف قال أبو الحسن الجزار رحمه الله تعالى

لم يبق صيب عزنة الاوقد * وجبت عليه زيارة ابن الفارض

ومع الحق بالسرائر غيب
حضار سكوت نظار ملوك
تحت أطمار فلا ارتوت في
منازل القرب ومحال
الشرب سرائرهم مما أدير
عليها من كؤس المشاهدات
والمواصلات وطفحت في
مجالس الانس ومحاضر
القدس ضمائرهم مما أدر
عليهم من غيوث العلوم
والمنازلات نفثوا عن فضل
مواجيدهم نفثة المصدور
وباحوا بسر توحيدهم
بوح السكران المسرور
وتكلموا في علم التوحيد
بلسان الذوق والاشارة
لضيق ظروف العبارة
وغير هذه الطائفة من
الباذلين جهدهم في بيان
علم التوحيد بالبراهين
العقلية والدلائل النقلية
الذين استعلوا أقاصيه
بسلاليم الانظار واقتنصوا
أوابده باجابيد الافكار
مستدلين بالاثر على المؤثر
وبالصور على المصور
ما كشفت لهم خريدة هذا
المطلوب عن وجهها قضلة
القناع ولا اعارت لهم
الطرف للتعذر والامتناع
والمفرد بكمال التوحيد
الانساني كان النبي صلى
الله عليه وسلم انصبت الى
بحر قلبه أولا أودية العلوم
من سماء الذات حتى اذا
زخر فموج امتدت منه أنهار
عرفان جارية في بداول
قلوب أمته وسواقي فهومهم
من الصحابة والتابعين

والمشايخ رضوان الله عليهم أجمعين الاعلى فالاعلى بسبب الاتصال والصحبة ونسب طهارة القلوب وزكاء النفوس وهذا العلم هو الذى يرثه العلماء من الانبياء بعد تحقق نسبة القرابة المعنوية الموروثة بتاكيد عقد المحبة وأحكام رابطة الصحبة وقبول نطفة العناية من صلب الولاية وعلوقها فى مشيمة الارادة وظهور جنين السعادة وغير هذا من العلوم التعليمية المكتسبة بالتفكر والتدبر ليس من علوم الوراثة بل هو من علوم الدراية ووارث علم التوحيد من أمة الرسول صلى الله عليه وسلم بعضهم صحاة يبلغون بقوة الحال موائد النوال وينزفون بشدة العطش وكمال التمكين لاثبات صفو اليقين ومايزدادون بالشرب الا المحو وبالاثبات الا المحو فاذا هم بيت سر من أسرار التوحيد لفوه فى قماط الاحتياط وخلوه فى لباس الالتباس وشدوه بحزام الحزم وزموه بخطام العلم وبعضهم سكارى حيارى مغلوبون بالسلبات مسلوبون بالغلبات لا يبالون الظاهر أكثر مبالاة اطلق فى ميدان البسط عنانهم وفى افشاء السر لسانهم فلو كشفوا سراغفروا وان هتكوا استراعذروا والشيخ العالم العارف المحقق شرف

لاغرو أن يبقى ثراه وقبره * باق ليوم العرض تحت العارض

وقلت أنا) أى قال سبط الشيخ

(جزبالقرافة تحت ذيل العارض * وقل السلام عليك يا ابن الفارض
أبرزت فى نظم السلوك عجائبا * وكشفت عن سر مصون غامض
وشربت من بحر المحبة والولا * فرويت من بحر محيط فائض

وقال ولده رحمه الله تعالى رأيت الشيخ رضى الله عنه نائما مستلقيا على ظهره وهو يقول صدقت يارسول الله صدقت يارسول الله رافعا صوته مشيرا باصبعيه اليمنى واليسرى اليه واستيقظ من نومه وهو يقول كذلك وبشير باصبعيه كما كان يفعل وهو نائم فأخبرته بما رأيته وسمعته منه وسألته عن سبب ذلك فقال ياولدى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام وقال لى يا عمر لمن تنتسب فقلت يارسول الله أنتسب الى بنى سعد قبيلة حليمة السعدية مرضعتك فقال لا بل أنت منى ونسبك متصل بى فقلت يارسول الله انى أحفظ نسبى عن أبى وجدى الى بنى سعد فقال لا ماذا بهاصوته بل أنت منى ونسبك متصل بى فقلت صدقت يارسول الله مكررا ذلك مشيرا باصبعى كما رأيت وسمعت * قلت) أى قال جامع هذا الديوان (رأيت ولده المشار اليه واقفا وأصابع يديه مبسوطة على ركبتيه وقال رأيت والدى واقفا وأصابع يديه مبسوطة على ركبتيه مثل وقوفى هذا وقال) أى الشيخ عمر (هذا) أى وصول اليدين الى حد الركبتين (من علامات الشرف) أى صحة النسب الى النبى صلى الله عليه وسلم (وهذه النسبة الشريفة اما أن تكون نسبة الاهلية أو نسبة المحبة والنسبة التى هى عند أهل المحبة أشرف من نسب الابوة التى هى جعلت بلالا الحبشى وسلمان الفارسى وصهيبا الرومى من أهل البيت وأبعدت عنها أبا طالب) أبو طالب هو عم النبى صلى الله عليه وسلم أخو أبيه وأبو على مات ولم يؤمن برسالة ابن أخيه (ولم يتشرف بها ولم تنفعه نسبة العمومة التى هى أقرب الانساب الاهلية لما حجبته المشيئة الالهية عن الهداية الربانية وكذلك تبرأ ابراهيم الخليل من أبيه لما تبين له أنه عدو لله) كما جاء فى القرآن وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه وكان وعده بالاسلام والايمان به فامتنع من ذلك (وقيل لنوح عليه السلام فى ولده) لما قال رب ان ابنى من أهلى وان وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين قال يانوح (انه ليس من أهلك) انه عمل غير صالح (والى هذا النسب الشريف أشار شيخنا رضى الله تعالى عنه فى القصيدة اليائية حيث قال

نسب أقرب فى شرع الهوى * بيننا من نسب من أبوى

*قلت) أى قال جامع هذا الديوان (ورأيت فى المنام كأنى فى الحضرة الشريفة المحمدية وكان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة كثيرة من الانبياء والاولياء وكان الشريف شمس الدين محمد الايكى نقيب السادة الاشراف وقاضى العساكر المنصورة قدس الله روحه مع الجماعة فى الحضرة الشريفة ولم أعرف أحدا منهم بصورته سواه وكان النبى صلى الله عليه وسلم أمر باثبات نسبة الشيخ صبيح الحبشى اليه صلى الله عليه وسلم ورأيت رجلا معه المكتوب الذى يشهد بالنسبة وهو يدور على الجماعة الحاضرين يأخذ خطوطهم فيه فلما وصل الى ناولنى المكتوب وقال لى اكتب فقلت له أنا ما رأيت الشيخ صبيحا ولا عاصرته ولا أعرف نسبته وانما رأيت أولاده وهم أصحابى فصرخ على صرخة عظيمة وجدت لها رعبا عظيما وقال لى اكتب كما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكتب فقلت وما اكتب قال اكتب أشهد أن النبى صلى الله عليه وسلم متصل النسب بالشيخ صبيح فكتبت كما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكتب * وقال ولده رحمه الله سمعت الشيخ رضى الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام وقال لى يا عمر ماسميت قصيدتك فقلت يارسول الله سميتها الوائح) جمع لائحة من لاح بدا وظهر أو تلا (الجنان) بالفتح هو القلب أو الروح (وروائح الجنان) بالكسر جمع جنة وهى الحديقة ذات النخل والشجر (فقال لا بل سمها

نظم السلوك) أى جمع معانى السير بالهمة القلبية الى حضرة رب البرية (فسميتها بذلك * وقال) أى ولد الشيخ عمر (حضر فى مجلس الشيخ رضى الله عنه رجل وسماه فأنسيت اسمه وكان من أكابر علماء أهل زمانه واستأذنه فى شرح القصيدة نظم السلوك فقال له فى كم مجلد تشرحها فقال فى مجلدين فتبسم الشيخ رضى الله عنه وقال لو شئت لشرحت كل بيت منها فى مجلدين * قال ولده رحمه الله كان الشيخ رضى الله عنه فى غالب أوقاته لا يزال دهشا وبصره شاخصا لا يسمع من يكلمه ولا يراه فتارة يكون واقفا وتارة يكون قاعدا وتارة يكون مضطجعا على جنبه وتارة يكون مستلقيا على ظهره مسجى) مغطى (كالميت ويمر عليه عشرة أيام متواصلة وأقل من ذلك وأكثر وهو على هذه الحالة ولا يأكل ولا يشرب ولا يتكلم ولا يتحرك فهو كما قيل

ترى المحبين صرعى فى ديارهم * كفتية الكهف لا يدرون كم لبثوا
والله لو حلف العشاق انهم * صرعى من الحب أو موتى لما حنثوا

* قال) أى قال ولده (ثم يستفيق وينبعث من هذه الغيبة ويكون أول كلامه أنه يملى من القصيدة نظم السلوك ما فتح الله عليه * قلت) أى قال جامع هذا الديوان (ثم طالعت فى مجموع بخط رجل فاضل فرأيت من جملته القصيدة التائية الكبيرة ورأيت قبلها ترجمة هذه صورتها * قال الشيخ المحقق شرف الدين عمر ابن الفارض السعدى نور الله مضجعه هذه القصيدة الغراء والفريدة الزهراء التى لم ينسج على منوالها ولا سمح خاطر بمثالها وتكاد تخرج عن طوق وسع البشر ألفاظا ومعانى وكان سماها أولا أنفاس الجنان ونفائس) جمع نفيس (الجنان ثم سماها لواخ الجنان ورواخ الجنان ثم رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام وقال له سمها نظم السلوك فسماها بذلك * ثم حكى جماعة يوثق بهم ممن صحبوه وباطنوه انه لم ينظمها على حد نظم الشعراء أشعارهم بل كانت تحصل له جذبات يغيب فيها عن حواسه نحو الاسبوع والعشرة أيام فاذا أفاق أملى ما فتح الله عليه منها من الثلاثين والاربعين والخمسين بيتا ثم يدع حتى يعاوده ذلك الحال ومن تأملها حق التأمل علم ان لها نبأ عظيما صانها الله عن غير أهلها ثم كتب القصيدة بعد هذه الترجمة * ويحكى انه لما فوض أمر الوزارة الى قاضى القضاة تقى الدين عبد الرحمن ابن بنت الاعز رحمه الله فى أيام السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحى رحمه الله تعالى وقع فى حق الشيخ شمس الدين الايكى) أى ذمه وسبه (فى مجلس حافل بالخانقاه الصلاحية) فى مصر (وقال له أنت تأمر الصوفية بالاشتغال بنظم السلوك قصيدة ابن الفارض وهو يميل فيها الى الحلول) أى حلول الحق تعالى فى أعيان العالم (واهانه بالكلام فدعا عليه وقال له مثل الله بك كما مثلت بى) أى كما أهنتنى واحتقرتنى (فعزل عقيب ذلك من الوزارة فى أواخر الدولة المنصورية بسؤاله ثم عزل من القضاء فى الدولة الاشرفية وصودر ومثل به) أى سلط الله تعالى عليه من أهانه واحتقره نظير فعله بالشمس الايكى (وحبس مدة ونسب الى سوء الاعتقاد والى أنه وقع فى كلام يفسق به وشهد عليه بالزور فى ذلك من لا خلاق له وكان ذلك لاجل غرض للصاحب شمس الدين محمد بن السلوس ومما قيل فيه

وحاشاه من قول عليه مزور * وما علمت سوأ عليه الملائك
لئن ثلمت العلياء عنه عنانها * فتدبيره أثنت عليه الممالك

وكان ذلك القصاص عن وقوعه فى حق الخواص وكان يرسلنى فى الباطن الى من يسعى فى خلاصه من الامراء ومشايخ الفقراء وكان اذا اشتد عليه الخناق يقول اشتدى أزمة تنفرجى ويكرر ذلك مرارا فلما من الله عليه بالخلاص من هذه النكبة وتفريج هذه الكربة حضرت عنده أنا والشيخ سعد الدين الحارثى الحنبلى المحدث وكان من أعز أصحابه وسمعته يحمد الله ويشكره على حسن العاقبة والسلامة فعرضت له بذكر واقعته مع الشيخ شمس الدين الايكى ووقوعه فى حقه وحق شيخنا وانه نسبهما الى الحلول وهما بريئان منه وقلت له كيف يتصور ان الشيخ يميل فى قصيدته الى الحلول وقد نزه عقيدته عن الحلول بقوله

الدين أبو حفص عمر بن
على السعدى المعروف بابن
الفارض المصرى قدس الله
سره وأعلى ذكره كان
فى البداية من هذا الطريق
الغريق كما قال
* الى كم أواخى الستر هاقد
هتكته *
فحمله وجوب التحدث
بالنعم الالهية بل غلبات
حال السكر على كشف
كثير مما كشف له من
أسرار الوحدة وأستار
العزة فى قصيدته الغراء
المسماة بنظم الدر فجلى من
وراء ستر العزة مخدرات
وأبكارا من المعانى
بالوجوه الغر عذارى لم
يطمثهن انس قبلهم ولا جان
كانهن الياقوت والمرجان
جرد مقصورات فى الخيام
حور مقصورات فى الخيام
أعجز بنظمها المفلقين من
مصاقع البلغاء ومقاول
الفصحاء عن الاتيان بمثالها
وأعجب بحسنها الناظرين
من أساطين الكشف
والعيان وسلاطين المعانى
والبيان فاعترفوا بكمال
جمالها جمع فيها من
البلاغة أبينها فهى أعجب
من بيض الافوق وأغرب
من الابلق العقوق
فلله ربى درناظم درها
بحسناء وجها حسنها غير عارض
أضاءت أقاليم القلوب بطلعة
لغرتها شمس الضحى لم
تعارض

وكيف وباسم الحق ظل تحققى * تكون اراجيف الضلال مخيفتى
وهاد حبتنى وافى الامين نبينا * بصورته فى بدء وحى النبوة
أجبريل قل لى كان دحية اذ بدا * لمهدى الهدى فى صورة بشرية
وفى علمه عن حاضريه مزية * بماهية المرئى عن غير مرية
يرى ملكا يوحى اليه وغيره * يرى رجلا يدعى اليه بحجة
ولى من أتم الرؤيتين اشارة * تنزه عن رأى الحلول عقيدتى
وفى الذكر ذكر اللبس ليس بمنكر * ولم أعد عن حكمى كتاب وسنة

*فقال) أى ابن بنت الاعز (أنا أحب الناس فى نظم الشيخ وحفظت ديوانه وأنا شاب وانتفعت بحفظه وهذه الابيات ما كانى قط سمعتها الا فى هذه الساعة وقد زال من ذهنى ما كنت أعتقده من ميل الشيخ فى قصيدته الى الحلول وأنا أستغفر الله مما جرى منى من الكلام فى حقه *فقلت له) أى قال جامع هذا الكتاب (وفى حق الشيخ شمس الدين الايكى قال نعم وما برحت فى قلق من دعائه الى ان حلت بى هذه المحنة فالله تعالى يغفر لى وله وأنا تائب الى الله تعالى من الوقوع فى حق أهل هذا الطريق فهم أصبت وبالتوسل الى الله تعالى ببركتهم سلمت ثم ج) أى ابن بنت الاعز (بعد ذلك وامتدح رسول الله صلى الله عليه وسلم بقصيدة وأنشدها عند الروضة الشريفة والمنبر حافيا مكشوف الرأس وبكى بكاء شديدا وبكى الناس معه ودعوا على أعدائه وقرأ خادم أم الملك السعيد وكان حسن الصوت عشرا من القرآن وهو قوله تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا فاستبشر بذلك هو والناس وعلموا أن الله قد تقبل دعاءهم ولما حضر من الحجاز وجد أعداءه الذى سلقوه) أى آذوه (بالالسنة قد هلك منهم من هلك عن بينة ثم فوض اليه القضاء فما برح متوليه الى ان قضى عليه فرحمه الله رحمة واسعة وجعل فى روضات الجنان مضاجعه *ورأيته) أى رآه جامع هذا الديوان (بعد موته فى المنام ووجهه كالقمر وعليه نور يتلألأ وعليه ثياب دنسة فسألته عن ذلك فقال هذا نور العلم وهذه ثياب الحكم ثم رأيته بعد ذلك فى المنام وهو يخطب على منبر جامع الازهر ومما حفظته من كلامه وسيعود شعارنا) أى حالنا رشأ ننا (الى ما كان عليه *وقال لى ولده رحمه الله سمعت الشيخ رضى الله عنه يقول حصلت منى هفوة فوجدت مؤاخذة شديدة فى باطنى بسببها وانحصرت باطنا وظاهرا حتى كادت روحى تخرج من جسدى فخرجت هائما كالهارب من أمر عظيم فعله وهو مطالب به فطلعت الجبل المقطم وقصدت مواطن سياحتى وأنا أبكى وأستغيث وأستغفر فلم ينفرج ما بى وقصدت مدينة مصر ودخلت جامع عمرو بن العاص ووقفت فى صحن الجامع خائفا مذعورا وجددت البكاء والتضرع والاستغفار فلم ينفرج ما بى فغلب على حال مزعج لم أجد مثله قط فصرخت وقلت

من ذا الذى ماساء قط * ومن له الحسنى فقط

قال فسمعت قائلا يقول بين السماء والارض أسمع صوته ولا أرى شخصه

محمد الهادى الذى * عليه جبريل هبط

وقال لى ولده رحمه الله تعالى رأيت الشيخ رضى الله عنه نهض ورقص طويلا وتواجد وجدا عظيما وتحدر منه عرق كثير حتى سال تحت قدميه وخر الى الارض واضطرب اضطرابا عظيما ولم يكن عنده غيرى ثم سكن حاله وسجد لله تعالى فسألته عن سبب ذلك فقال يا ولدى فتح الله على بمعنى فى بيت لم يفتح على بمثله وهو

وعلى تفنن واصفيه بحسنه * يفنى الزمان وفيه مالم يوصف

وحكى لى ولده رحمه الله قال كان الشيخ رضى الله عنه ماشيا فى السوق بالقاهرة فمر على جماعة من الحرسية

تحدى فاعيا المفلقين بمثلها
فيا عز نفس مالها من معارض
أشار الى ماذا ان صرف وجده
باجلى بيان جل عن فرض فارض
أرانا جمال الحب فى وصف حبه
جزى الله كل الخير عنا ابن فارض
ومما فتح لى من المواهب السنية والعطايا الهنية الاتفاق لمطالعتها والفوز بمرافقتها حيث وافيتها قد طلعت على من جمال الغيب فحققتها حسنا متبرجة وعذراء متغنجة تميس فى جلابيب الحسن والنضارة وتميل فى أساليب اللطف والاشارة فانبعثت منى دواعى التقرب اليها والاستئناس واستطقتها للايناس بعد الاياس حتى اذا أنست بمجاورتى وأخذت من مسامرتى طفقت انضو نقاب تعززها بيد التوحيد واكشف حجاب تمنعها بايدى التأييد وأحل معاقد دررها ومناضد غررها بمعالل التأنق والتحقيق وأناهل التأمل والتدقيق فانحلت عقد تعقيداتها وحبك تعريضاتها واستلانت عريكة استقصائها ومكنت من العشاق والتلاق بعد ابائها فلما تصفحتها مرارا وقلبتها أطوارا واحتظيت

بمعانيها على قدر ما قدر لى من الاستعداد واجتلبت مبانيها على ما رفق لى من النظر بالفؤاد وجدتها مبنية على قواعد العلم والعرفان منبئة عن نتائج الكشف والوجدان مشيرة الى ما أطلع الله ناظمها عليه ووصل قدمه اليه من حقائق التوحيد ودقائق التفريد والمواجيد الصحيحة والمكاشفات الصريحة والمعاملات النفسيه والمنازلات القلبيه والمواصلات الروحيه فحملنى شدة الشغف بضبط فوائدها على تقييد ما انكشف لى من عوائدها بالكتابة فتلقيت داعية الخاطر فيما دعانى اليه بالاجابة وجردت مختصرا فى كشف معضلاتها وحل مشكلاتها تذكرة لمن تذكر وتبصرة لمن تبصر (وسميته) كشف الوجوه الغر لمعانى نظم الدر ولم أرجع فى املائه الى مطالعة شرح له كى لا ترتسم فى قلبى رسوم وآثار تسد باب الفتوح وتتشبث باذيال الروح فانا حينئذ تلو الغير واحذو حذوه فى السير ودأبى فى التحرير تفريغ القلب من مظان الريب وتوجيه وجهه تلقاء مدين الغيب استنزالا للفيض الجديد واستفتاحا لابواب المزيد اذ لا شك ان تقول المرء بما خص من الله تعالى به خيرله من التطفل على الغير فى مواهبه وأرجو من الله الكريم ان يبارك لى فيه وينفع به جميع مطالعيه وأتوقع ممن يعير الطرف لمطالعته ان يلقى اليه السمع وهو شهيد ولا يثبطه عن ذلك ما جبل عليه الانسان

يضربون بالناقوس ويغنون بهذين البيتين وهما

مولاى مهرنا ابتغى منك وصال * مولاى فلم تسمح فمنا بخيال

مولاى فلم يطرق فلا شك بان * ما نحن اذا عندك مولاى ببال

فلما سمعهم الشيخ رضى الله عنه صرخ صرخة عظيمة ورقص رقصا كثيرا فى وسط السوق ورقص جماعة كثيرة من المارين فى الطريق حتى صارت جولة) أى كثرة وازدحام (واسماع عظيم) أى ضجة مطربة ورجة مجيبة (وتواجد الناس الى ان سقط أكثرهم الى الارض والحراس يكررون ذلك وخلع الشيخ كل ما كان عليه من الثياب ورمى بها اليهم وخلع الناس معه ثيابهم وحمل بين الناس الى الجامع الازهر وهو عريان مكشوف الرأس وفى وسطه لباسه وأقام فى هذه السكرة أياما ملقى على ظهره مسجى كالميت فلما أفاق جاء الحراس اليه ومعهم ثيابه فوضعوها بين يديه فلم يأخذها وبذل الناس لهم فيها ثمنا كثيرا فمنهم من باع ومنهم من امتنع من بيع نصيبه وخلاه عنده تبركا به * وحكى لى أيضا رحمه الله تعالى قال كان الشيخ رضى الله عنه ماشيا فى الشارع الاعظم بالقرب من مسجد ابن عثمان وأنا معه واذا بنائحة تنوح وتندب على ميتة فى طبقة والنساء يجاوبنها وهى تقول

حتى متى متى حقا * اى والله حقا حقا

قال فلما سمعها الشيخ رضى الله عنه صرخ صرخة عظيمة وخر مغشيا عليه فلما أفاق صار يقول ويردد مرارا

نفسى متى متى حقا * اى والله حقا حقا

* وحكى لى أيضا رحمه الله تعالى قال كان الشيخ جالسا فى الجامع الازهر على باب قاعة الخطابة وعنده جماعة من الفقراء والامراء وجماعة من مشايخ الاعجام المجاورين بالجامع وغيرهم وكلما ذكروا حالا من أحوال الدنيا مثل الطشت خانه) أى طشت البيت الذى يستعملونه فى غسل الايدى ونحو ذلك (والفرشخانه) أى فرش البيت مما هو المعتاد (وغير ذلك يقول هذا من زخم العجم) أى وضع واصطلاح وأصل الزخم الدفع الشديد (فبينما هم يتفاوضون فى ذلك ويفخمون زخم) أى وضع (العجم اذ المؤذنون رفعوا أصواتهم بالاذان جملة واحدة فقال الشيخ وهذا زخم العرب وتواجد وصرخ كل من كان حاضرا حتى صار لهم ضجة عظيمة * وحكى لى أيضا رحمه الله تعالى قال كان السلطان الملك الكامل رحمه الله يحب أهل العلم ويحاضرهم فى مجلس مختص بهم وكان يميل الى فن الادب فتذاكروا يوما فى أصعب القوافى فقال السلطان من أصعبها الياء الساكنة فمن كان منكم يحفظ شيأ منها فليذكره فتذاكروا فى ذلك فلم يتجاوز أحد منهم عشرة أبيات فقال السلطان أنا أحفظ منها خمسين بيتا قصيدة واحدة وذكرها فاستحسن الجماعة ذلك منه فقال القاضى شرف الدين كاتب سره أنا أحفظ منها مائة وخمسين بيتا قصيدة واحدة فقال السلطان ياشرف الدين جمعت فى خزانتى أكثر دواوين الشعراء فى الجاهلية والاسلام وأنا أحب هذه القافية فلم أجد فيها أكثر من الذى ذكرته لكم فأنشدنى هذه الابيات التى ذكرت فأنشده قصيدة الشيخ البائية التى مطلعها

سائق الاظعان يطوى البيد طى * منعما عرج على كثبان طى

فقال السلطان ياشرف الدين لمن هذه القصيدة فلم أسمع بمثلها وهذا نفس محب فقال هذه من نظم الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض فقال وفى أى مكان مقامه فقال كان مجاورا بالحجاز وفى هذا الزمان حضر الى القاهرة وهو مقيم بقاعة الخطابة فى الجامع الازهر فقال السلطان ياشرف الدين خذ منا ألف دينار وتوجه اليه وقل عنا ولدك محمد يسلم عليك ويسألك أن تقبل هذه منه برسم الفقراء الواردين عليك فاذا قبلها أسأله الحضور لدينا لنأخذ حظنا من بركته فقال مولانا السلطان يعفينى من ذلك فانه لا يأخذ الذهب ولا يحضر ولا أقدر بعد ذلك أدخل عليه حياء منه فقال لابد من ذلك فأخذ) أى كاتب السر (الذهب وتركه مع انسان صحبته وقصد مكان الشيخ فوجده واقفا على الباب ينتظره فابتدأه بالكلام وقال ياشرف

من تيه الاكابر على الاصاغر وأنفة السادة من العبيد فكم من خبايا في الزوايا * وقدمت قبل الشروع في المطلوب فصولا جعلتها المابني عليها أصولا وهي عشرة أوردتها في قسمين

﴿القسم الاول في المعارف وهي خمسة فصول﴾

(الفصل الاول في معرفة الذات والصفات والاسماء والافعال) المعرفة أخص من العلم لانها تطلق على معنيين كل منهما نوع من العلم أحدهما العلم بأمر باطن يستدل عليه بأثر ظاهر كما لو توسمت شخصا فعلمت باطن أمره بعلامة ظاهرة منه ومن ذلك ما خوطب به رسول الثقلين عليه أفضل الصلاة والسلام في قوله تعالى فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول وثانيهما العلم بمشهود سبق به عهد كما لو رأيت شخصا رأيته قبل ذلك بمدة فعلمت انه ذاك المعهود فقلت عرفته بعد كذا سنة عهدته فالمعروف على الاول غائب وعلى الثاني شاهد ليس التفاوت البعيد بين عارف وعارف الا بعد التفاوت بين المعرفتين فمن العارفين من ليس له طريق الى معرفة الله تعالى الا الاستدلال بفعله على صفته وبصفته على اسمه وباسمه على ذاته أولئك ينادون من مكان بعيد ومنهم من تحمله العناية الازلية فتطرقه الى حريم الشهود فيشهد المعروف تعالى جده بعد المشاهدة السابقة في معهد ألست بربكم ويعرف به أسماءه وصفاته عكس ما يعرفه العارف الاول

الدين مالك ولذكري في مجلس السلطان رد الذهب اليه ولا ترجع تجيئني الى سنة فرجع وقال للسلطان وددت أن أفارق الدنيا ولا أفارق رؤية الشيخ سنة فقال السلطان مثل هذا الشيخ يكون في زماني ولا أزوره لابد لي من زيارته ورؤيته فنزل السلطان في الليل الى المدينة مستخفيا هو وفخر الدين عثمان الكاملي وجماعة من الامراء الخواص عنده وبات في قاعة المهمندار التي قبالة الجامع ودخل الى الجامع بعد العشاء الاخيرة فلما أحس بهم الشيخ خرج من الباب الآخر الذي بظاهر الجامع وسافر الى ثغر الاسكندرية وأقام بالمنار) أي الجبل الذي هناك (أياما ثم رجع الى الجامع الازهر وبلغ السلطان حضوره وانه متوعك) أي ضعيف (المزاج فأرسل اليه مع فخر الدين الكاملي يستأذنه أن يجهز) أي السلطان (له) أي للشيخ رضي الله عنه (ضريحا عند قبر أمه) أي أم السلطان (بقبة الامام الشافعي رضي الله عنه فلم يأذن له بذلك ثم سأله أن يبني له تربة تكون مزارا مختصا به) أي بالشيخ عمر رضي الله عنه (فلم ينعم له بذلك ثم نصل من ذلك التوعك وعافاه الله تعالى * قلت) أي قال جامع هذا الديوان (حضر عندي في مسجدي القاضي أمين الدين ابن الرفاوي وكان له اعتقاد حسن في الشيخ رضي الله عنه تلقاه من والده فانه كان من أعز أصحاب الشيخ رضي الله عنه وحضر معه جماعة رؤساء منهم القاضي جمال الدين ابراهيم ابن الشيخ بهاء الدين ابن الشيخ جمال الدين الاسيوطي رحمه الله فحكى لنا أن والده حكى له عن جده أنه قال مشيت مع الشيخ شرف الدين عمر ابن الفارض رضي الله عنه من الجامع الازهر الى باب زويلة) أحد أبواب مصر (وأخبرني) أي الشيخ عمر رضي الله عنه (أنه متوجه الى جامع مصر فسألته أن أرافقه فأجاب فطلبت مكاريا وقلت له كم لك الى جامع مصر فقال اركبوا معي على الفتوح) أي كل شيء يفتح عليكم به أتناوله منكم (فقلت له لابد أن تشارطنا فعز) أي امتنع (وصعب ذلك على الشيخ عمر رضي الله عنه وقال له نعم نركب معك على الفتوح فركبنا معه فوجدنا في الطريق فخر الدين عثمان الكاملي فترجل وترجل أصحابه وسلم على الشيخ رضي الله عنه وأراد أن يقبل يده فرفع الشيخ يده ومسح بها على رأسه ووجهه ودعا له وقال اركب بارك الله فيك وعليك فركب وانصرف وتبعنا فارس من جهته فاتكد الى وقال لي قل للشيخ هذه مائة دينار يقبلها من الامير على الفتوح) أي حسب فتوح الوقت (فقلت ذلك للشيخ فقال نحن ركبنا مع المكاري على الفتوح وهذه فتوح فتوجه اعطها له وأمر بها للمكاري فرجع ذلك الفارس الى الامير فخر الدين وأخبره بذلك فبعث اليه مثلها فقلت له عنها فقال اعطها للمكاري فقلت هذه مائة دينار ثانية فقال عرفت بها فتوجه فاعطها له فأعطيته المائة دينار الثانية فلما وصلنا الى الجامع ونزلنا عن الدواب اعتذر الشيخ رضي الله عنه الى المكاري ودعا له * وحكى لي ولده رحمه الله قال كان للشيخ رضي الله عنه أربعينيات متواصلة لا يأكل ولا يشرب ولا ينام وفي بعض أيام أربعينية اشتهت نفسه عليه هريسة وكان في آخر أيام الاربعين فقال رضي الله عنه يا نفس أما تصبري بقية هذا اليوم وتفطري على الهريسة فأبت وقالت لابد من الهريسة في هذا الوقت قال الشيخ فاشتريت الهريسة وجئت الى قبة الشرابي ورفعت أول لقمة الى فمي فانشق جدار القبة المذكورة وخرج منها شاب جميل الوجه حسن الهيئة أبيض الثياب عطر الرائحة وقال تف عليك فقلت نعم ان أكلتها فرميت تلك اللقمة من يدي في الحال قبل أن تصل الى فمي وتركت الهريسة وخرجت من الحرم الى السياحة وأدبت نفسي بزيادة عشرة أيام في المواصلة على الاربعين لتتمة خمسين يوما * وحكى لي ولده رحمه الله قال لما حج الشيخ شهاب الدين السهروردي شيخ الصوفية وكان ذلك آخر حجه في سنة ثمان وعشرين وستمائة وكانت وقفة الجمعة وحج معه خلق كثير من أهل العراق فرأى كثرة ازدحام الناس عليه في الطواف بالبيت والوقوف بعرفة واقتدائهم بأقواله وأفعاله وبلغه ان الشيخ رضي الله عنه في الحرم فاشتاق الى رؤيته وبكى وقال في سره يا ترى هل أنا عند الله كما يظن هؤلاء القوم في ويا ترى هل ذكرت في حضرة المحبوب في هذا اليوم فظهر له الشيخ رضي الله عنه وقال له يا سهروردي

لك البشارة فاخلع ما عليك فقد * ذكرت ثم على ما فيك من عوج

فصرخ الشيخ شهاب الدين وخلع كل ما كان عليه وخلع المشايخ والقوم الحاضرون كل ما كان عليهم وطاب الشيخ فلم يجده فقال هذا الخبار من كان فى الحضرة ثم اجتمعا بعد ذلك اليوم فى الحرم الشريف واعتنقا وتحدثا سرا زمانا واستأذن) أى السهروردى (والدى ان يلبسنى ويلبس أخى عبد الرحمن خرقة الصوفية على طريقته فلم يأذن له وقال له ابست هذه طريقتنا فلم يزل يعاوده الى ان أذن له فلبست منه أنا وأخى ولبس معنا باذن والدى رضى الله عنه أيضا شهاب الدين بن الخيمى وأخوه شمس الدين فانهما كانا عند والدى فى منزلة الاولاد ولبس منه فى ذلك الوقت جماعة كثيرة بحضور الشيخ والدى وحضور جماعة من المشايخ مثل ابن العجيل اليمنى وغيره وحكى لى) أى ولد الشيخ عمر (رحمه الله قال كان الشيخ رضى الله عنه يقيم فى شهر رمضان بالحرم) المكى (لا يخرج الى السياحة ويطوى ويحيى ليله قلت) أى قال جامع هذا الديوان (وقد أشار الى ذلك بقوله فى القصيدة اليائية

فى هواكم رمضان عمره * ينقضى ما بين احيا وطى

قال رحمه الله فشد والدى فى وسطه مئزرا وكذلك فعل المجاورون بالحرم من أول شهر رمضان وهم فى طلب ليلة القدر فتارة يطوفون وتارة يصلون وأنا معهم فخرجت ليلا من الحرم فى العشر الاواخر لازيل حقنة) أى أبول (بظاهر الحرم فرأيت البيت والحرم ودور مكة وجبالها ساجدين لله تعالى ورأيت أنوارا عظيمة بين السماء والارض فوجدت هيبة ورعبا شديدا وجئت الى والدى مهرولا فأخبرته بذلك فصرخ وقال للمجاورين الواقفين فى طلب ليلة القدر هذا ولدى خرج يبول فرأى ليلة القدر فصرخ الناس معه الى أن علا ضجيجهم بالبكاء والدعاء والصلاة والطواف الى الصباح وخرج والدى فى أودية مكة هائما فى السياحة ولم يدخل الحرم الى يوم العيد فى تلك السنة وحكى لى أيضا) أى ولد الشيخ (رحمه الله قال كان الشيخ رضى الله عنه يتردد الى المسجد المعروف بالمشتهى فى أيام النيل ويحب مشاهدة البحر وفيه قال من أبيات

وطنى مصر وفيها وطرى * ولعينى مشتهاها مشتهاها

فتوجه اليه) أى الى المشتهى (يوما فسمع قصارا يقصر ويضرب مقطعا على حجر ويقول قطع قلبى هذا المقطع ما قال) أى ما كان (يصفو أو يتقطع فمازال الشيخ يصرخ ويكرر هذا السجع ساعة بعد ساعة ويضطرب اضطرابا شديدا ويتقلب على الارض ثم يسكن اضطرابه حتى يظن انه قد مات ثم يستفيق ويتكلم معنا بكلام لدنى ما سمعنا مثله قط ولا نحسن ان نعبر عنه ثم يضطرب على كلامه ويعود الى حال وجده ودخل الينا رجل من أصحابه فلما رآه) أى رأى الشيخ (وشاهد حاله قال) أى ذلك الرجل

(أموت اذا ذكرتك ثم أحيا * فكم أحيا عليك وكم أموت

فوثب الشيخ قائما واعتنقه وقال له أعد ما قلت فسكت الرجل شفقة منه عليه وسأله ان يرفق بنفسه وذكر له شيأ من حاله عند غلبة الوجد عليه فقال

ان ختم الله بغفرانه * فكل ما لاقيته سهل

قلت ولم يزل على هذا الحال من حين سمع كلام القصار الى ان توفى رحمة الله عليه

﴿ذكر سبب رحلة الشيخ برهان الدين الجعبرى سلام الله عليه من جعبر﴾

وهى قلعة على الفرات من بلاد الشرق استولى عليها رجل من بنى نمير اسمه جعبر فنسبت اليه (الى زيارة شيخنا رضى الله عنه قال) أى ولد الشيخ عمر (انى كنت فى مسجدى فورد على باطنى انقباض من أول الليل الى طلوع الفجر فصليت الصبح فيه وخرجت منه عازما على زيارة ضريح الشيخ فجزت تحت مسجد

وبين العارفين فرق بين اذ الاول لقيه معروفه كنا ثم يرى خيالا غير مطابق للواقع (١١) والثانى لشهود معروفه كما يقظ يرى مشهودا حقيقيا مطابقا له والى ذلك أشار قول الناظم رحمه الله تعالى

وبى ذكر أسمائى تيقظ رؤية
وذكرى بها رؤيا توسن هجعة
كذاك بفعلى عارفى بى جاهل
وعارفه بى عارف بالحقيقة

والحق سبحانه وحدانى الذات والصفات والاسماء والافعال بمعنى ان كل شئ نسب اليه ذات أو صفة أو اسم أو فعل فنسبتها اليه مجازية لانها فى الحقيقة عكوس أنوار تجليات الذات والصفات الازلية والاسماء والافعال فى مظاهر الكون وليس بمظاهرها شئ منها حقيقة كالمرآة من الصور المتجلية فيها فالسمع والبصر وغيرهما من الصفات فى أى موصوف كان فهو لله حقيقة ونحو قوله تعالى وهو السميع البصير اشارة الى تخصصه بالصفات والاسماء واظهار الحق تعالى سر ذاته وصفاته فى مظاهر أفعاله ما كان بخفائه عليه قبل ذلك كما حكى عن المحبوب بلسان الجمع فى قوله

مظاهرلى فيها بدوت ولم أكن
على بخاف قبل موطن برزتى
ولكن ليتجلى باسمه الظاهر
آخرا كما كان متجليا باسمه

الباطن أولا والعجب كل العجب انه تعالى ما ظهر بشئ من مظاهر أفعاله الا وقد احتجب به كما قال رحمه الله تعالى

بالاسم اللفظ بل الذات الموصوفة بصفة كاللطيف والقهار وهذا معنى قول العلماء الاسم هو المسمى والاسماء تنقسم باعتبار الذات والصفات والافعال الى الذاتية كالله والصفاتية كالعليم والافعالية كالخالق وتنحصر باعتبار الانس والهيبة عند مطالعتها فى الجمالية كاللطيف والجلالية كالقهار والصفات تنقسم باعتبار استقلال الذات بها الى ذاتية وهى سبعة الحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام وباعتبار تعلقها بالخلق الى أفعالية وهى ما عدا السبعة ولكل مخلوق سوى الانسان حظ من بعض الاسماء دون الكل كحظ الملائكة من اسم السبوح القدوس ولذلك قالوا ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك وحظ الشيطان من اسم الجبار المتكبر ولذلك عصى واستكبر واختص الانسان بالحظ من جميع الاسماء ولذلك أطاع تارة وعصى أخرى وقال تعالى وعلم آدم الاسماء كلها أى ركب فى فطرته من كل اسم من أسمائه لطيفة وهيأه بتلك اللطائف للتحقق بكل الاسماء الجمالية والجلالية وعبر عنهما بيديه فقال لابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدى وكل ما سواه مخلوق بيد واحدة لانه اما مظهر صفة الجمال

الشيخ برهان الدين فسمعته يتكلم فى ميعاده فطلعت اليه ودخلت المسجد فسمعته يقول هذا البيت من قصيدة شيخنا رضى الله عنه

فلم تهونى مالم تكن فى فانيا * ولم تفن مالم تجتلى فيك صورتى

فلما رآنى قال لا اله الا الله كنت أتكلم فى معنى كلام الرجل فساق الله الى سره) أى ولده لانه يقال الولد سر أبيه (ثم أقبل على ومر يده المباركة على وجهى وصدرى فشرح الله صدرى وزال عنى ما كنت أجده من الانقباض وأقمت زمانا أجد فى باطنى انشراحا وسرورا وشرع يتكلم فى معنى هذا البيت بكلام عجيب ونعت غريب ثم أخبرت بعد هذا الميعاد ان سبب ذكر هذا البيت فى أول الميعاد ان الشيخ الجعبرى رضى الله عنه قال كنت فى السياحة بجعبر أو قال بالفرات وأنا أخاطب روحى بروحى وأناجيها بتلاذذى بفنائى فى المحبة فمر بى رجل كالبرق وهو يقول

فلم تهونى مالم تكن فى فانيا * ولم تفن مالم تجتلى فيك صورتى

فعلمت ان هذا نفس محب فوثبت الى الرجل وتعلقت به وقلت له من أين لك هذا النفس فقال هذا نفس أخى الشيخ شرف الدين بن الفارض فقلت له وأين هذا الرجل فقال كنت أجد نفسه من جانب الحجاز والآن أجد نفسه من جانب مصر وهو محتضر وقد أمرت بالتوجه اليه وان أحضر انتقاله الى الله تعالى وأصلى عليه وأنا ذاهب اليه فلما التفت الرجل الى جانب مصر التفت معه فشممت أثر الرجل) أى الشيخ عمر بن الفارض (فتبعت أثر الرائحة الى ان دخلت عليه فى ذلك الوقت وهو محتضر فقلت له السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال وعليك السلام يا ابراهيم اجلس وابشر فأنت من أولياء الله تعالى فقلت له ياسيدى هذه البشرى جاءتنى من الله على لسانك وأريد أن أسمع منك دليلا يطمئن به قلبى فان اسمى ابراهيم ولى من سر مقام هذا الاسم الابراهيمى نصيب حين) قال رب أرنى كيف تحيى الموتى بحياتك القديمة الازلية (قال) الله تعالى (أولم تؤمن قال) ابراهيم (بلى ولكن ليطمئن قلبى قال) الشيخ عمر (نعم يا ابراهيم سألت الله أن يحضر وفاتى وانتقالى اليه جماعة من أولياء الله وقد أتى بك أولهم فأنت منهم وكنت سألت) أى كان الشيخ ابراهيم الجعبرى سأل (جماعة من الاولياء عن مسئلة فلم يجبنى أحد عنها فسألته عنها فقلت له) أى للشيخ عمر (ياسيدى هل أحاط أحد بالله علما فنظر الى نظر معظم لى وقال نعم اذا حيطهم يحيطون يا ابراهيم وأنت منهم ثم رأيت الجنة قد تمثلت له فلما رآها قال آه وصرخ صرخة عظيمة وبكى بكاء شديدا وتغير لونه وقال

ان كان منزلتى فى الحب عندكم * ما قد رأيت فقد ضيعت أيامى
أمنية ظفرت روحى بها زمنا * واليوم أحسبها أضغاث أحلام

فقلت له ياسيدى هذا مقام كريم فقال يا ابراهيم رابعة العدوية تقول وهى امرأة وعزتك ما عبدتك خوفا من نارك ولا رغبة فى جنتك بل كرامة لوجهك الكريم ومحبة فيك وليس هذا المقام الذى كنت أطلبه وقضيت عمرى فى السلوك اليه ثم بعد ذلك سكن قلقه وتبسم وسلم على وودعنى وقال احضر وفاتى وتجهيزى مع الجماعة وصل على معهم واجلس عند قبرى ثلاثة أيام بلياليهن ثم بعد ذلك توجه الى بلادك ثم اشتغل عنى بمخاطبة ومناجاة فسمعت قائلا يقول بين السماء والارض أسمع صوته ولا أرى شخصه يا عمر فما تروم فقال

أروم وقد طال المدى منك نظرة * وكم من دماء دون مرماى طلت

ثم بعد ذلك تهلل وجهه وتبسم وقضى نحبه فرحا مسرورا فعلمت انه قد أعطى مرامه وكنا عنده جماعة كثيرة فيهم من أعرفه من الاولياء وفيهم من لا أعرفه ومنهم الرجل الذى كان سبب المعرفة وحضرت غسله وجنازته ولم أر فى عمرى جنازة أعظم منها وازدحم الناس على حمل نعشه ورأيت طيورا بيضا وخضرا ترفرف عليه وصلينا عليه عند قبره ولم يتجهز حفره الى آخر النهار والناس مجتمعون حوله وهم مختلفون فى أمره فقال قوم بل هذا تأديب فى حقه لانه كان يدعى فى المحبة مقاما عظيما وقال قوم بل هذا الحرمان آخر ما يلقى الولى من أعراض الدنيا وكلهم محجوبون عن مشاهدة مقامه) أى مقام الشيخ رضى الله عنه

(الا من شاء الله وأنا أنظر بما فتح الله على به من الكشف الى الروح المقدسة المحمدية وهى تصلى اماما وأرواح الانبياء والملائكة والاولياء من الانس والجن يصلون عليه مع روح رسول الله صلى الله عليه وسلم طائفة بعد طائفة وأنا أصلى مع كل طائفة الى آخرهم فتجهز القبر ودفن فيه وأقمت عنده ثلاثة أيام بلياليهن وأنا شاهد من حاله مالم تحتمل عقولكم شرحه ثم توجهت الى جعبر وكانت هذه السفرة أول دخولى مصر ولسان الحال يقول جزاك الله عن ذا السعى خيرا * ولكن جئت فى الزمن الاخير

ثم رجعت بعد ذلك الى مصر وأقمت فيها الى زماننا هذا * وحكى لى) أى لمصنف هذه الديباجة عن سبط صاحب الديوان (ولده) أى ولد الشيخ ابراهيم الجعبرى (شهاب الدين أحمد جمع الله بينهما عند المقام الاحمدى قال زرت مع والدى قبر الشيخ شرف الدين فوجدنا عنده ترابا كثيرا فصرخ الشيخ) ابراهيم الجعبرى (وقال

مساكين أهل العشق حتى قبورهم * عليها تراب الذل دون الخلائق

ثم حمل الشيخ التراب فى حجره وحملنا معه الى أن نظفنا ما حول القبر وتوفى) أى الشيخ عمر (رضى الله عنه بالقاهرة المحروسة فى قاعة الخطابة بالجامع الازهر وذلك فى الثانى من جمادى الاولى سنة اثنين وثلاثين وستمائة ودفن من الغد بالقرافة بسفح المقطم عند مجرى السيل تحت المسجد المبارك المعروف بالعارض الذى هو أعلى الجبل المذكور و) قال مصنف هذه الديباجة (سمعت الشيخ ذكى الدين عبد العظيم المنذرى المحدث يسأله) أى يسأل الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض (عن تاريخ مولده فقال بالقاهرة المحروسة آخر الرابع من ذى القعدة سنة سبع وسبعين وخمسمائة وكذلك سمعته يخبر القاضى شمس الدين بن خلكان لما سأله عن تاريخ مولده رضى الله عنهم أجمعين * هذا ما انتهى اليه الكلام من هذه الترجمة وسكت عن ذكر أحوال خارقة مبهمة خوفا من ردىء الانتقاد أو سيئ الاعتقاد وقد سميت هذه الترجمة عنوان الديوان وجعلتها بصرة للمحبين والاخوان وتذكرة بعدى للاولاد بما آثر الآباء والاجداد وسألت الله تعالى أن يسلك بى وبهم مسالكه) تعالى (وأن يجعلنا ذرية طيبة مباركة وأجزت الاولاد) أى أعطيتهم الاجازة (أن يروه عنى بسنده كما أسندت سماعه الى الشيخ عن ولده وأشير على من طالعه وارتقى مطالعه) أى مواضع طلوعه (ان يتمسك بنظم السلوك ويتنسك بطريقتها التى تشرفت بسلوكها زهاد الملوك فنسأل الله تعالى أن يفتح لنا باب فهمها ويمنح قلوبنا علما من علمها حتى نسرح تحت أستارها ونشرح ما خفى من أسرارها ونسفر) أى نكشف (لثامها ونشرب مدامها فان دنان) جمع دن وهو آنية الخمر (قوافيها مستورة فى ختامها وحسان معانيها) أى معانيها الحسان (مقصورة) أى ممنوعة عن الخروج (فى خيامها) جمع خيمة أى فى طى كلماتها (فلا يفهم رمزها) أى اشارتها (ويستخرج كنزها الا من بلغ أشده) أى تكاملت قوته (فى سيره وسلك طريق ناظمها وترك طريق غيره واتبعه فى سفره وقبض قبضة من أثره واستطاع موسى قلبه المحمدى صبرا على متابعة خضره وأحاط خبرا) أى علما (بسير محبته وخبره فما هدى الى هذه الطريق الا من أمده الله بالتوفيق وأهله) جعله أهلا (بين أهلها لسلوكها وأهله) أطلعه وأظهره (فيها ملكا) واحد الملائكة (من ملوكها) أى ملوك هذه الطريقة جمع ملك بالكسر (فانها سبيل من دعا الى الله على بصيرة وأصبحت طرق المحبة باتباعه) أى النبى صلى الله عليه وسلم أو الوارث له كالشيخ عمر (منيرة فان الله تعالى أرسله) أى النبى أو الوارث له (اليه) أى الى من هدى (داعيا باذنه) أى بأمره (وراعيا وملاحظا أهل محبته بعينه واذنه وجعله لاوليائه سراجا منيرا وقد أوتى من اتبعه فى محبة الله خيرا كثيرا فما عرف الله ورآه وسمعه الا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين معه وقد مدت المحبة عليهم ظلها وشربوا وابلها) أى مطرها الغزير (وطلها) أى مطرها الخفيف (وكانوا أحق) أى أولى (بها وأهلها) أى مستحقين لها (وحازوا متابعة صاحب المقام المحمود وجازوا صحبته) أى معه (الى الجنة تحت لواء الحمد المعقود وشربوا من الكوثر وهو

كانحصارها فى الغيب والشهادة لانقسامها الى الغائب عن الحس والمشاهد له وفصل الناظم رحمه الله عالم الغيب الى ثلاثة عوالم تكون مع

الحق علامته ان لا يتغير بشئ كما لم يتغير الحلاج عند قتله تصديقا لتحققه بهذا الاسم وادعاه الناظم لنفسه فى قوله

وكيف وباسم الحق ظل تحققى
تكون أراجيف الظنون مخيفتى

﴿الفصل الثانى فى معرفة العوالم على سبيل الاجمال﴾ العالم فى الوضع اللغوى اسم لما يعلم به شئ مشتق من العلم على الاظهر كالخاتم والطابع لما يختم به ويطبع فعلى هذا كل موجود عالم لانه مما يعلم به شئ وأما ما استفاض من اطلاق لفظ العالم على مجموع أجزاء الكون فهو من باب تغليب الاسم فى معظم افراد المسمى كتغليب اسم القرآن فى مجموع أبعاض التنزيل فانه وان وقع عليه وعلى كل بعض من أبعاضه من جهة الوضع بالسوية لكنه مستعمل فيه غالبا والتغليب فى بعض الافراد لا يمنع الاستعمال فى غيره وما ورد من كثرة العوالم لا يصح الا على المعنى اللغوى لا العرفى فانه ينافى التعدد فضلا عن التكثر والعوالم وان لم تحصر جزئياتها لامتناع حصر جزئيات الوجود أمكن حصر كلياتها وأصولها بحسب الصفات الحاصرة

عالم الشهادة أربعة وعبر عنها بالغيب (١٤) والملكوت والجبروت فنزل المحدثات الغائبة عن الحس على اسم الغيب وعبر عن الذات المقدسة

حوضه المورود وفازوا معه بالنظر الى وجه حبيبهم) أى الله تعالى (وهذا غاية المقصود من الحبيب المشهود وما نالوا هذا المقام الاعظم الا باتباع نبيهم حبيب حبيبهم فصلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وكل من أسلم وجهه لله معه وآمن به وأسلم وعلى اخوانه من الانبياء والملائكة كلما هب هواء وتنسم وكلما تهلل) تلألأ (وجه محب بمحبة الله وتبسم صلاة دائمة مادامت السموات والارض تتلى بركاتها على ألسنة أهل السنة والفرض وتجلى عليهم فى الطول والعرض الى يوم البعث والعرض اللهم يا من له الاسماء الحسنى التى هى اسمى وأحسن الاسما يا من جعل كلمة المحبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء نابت وغرس فى قلوب المحبين فرعها وأصلها وأنزل سكينتها عليهم وكانوا أحق بها وأهلها وجعل نورها يتوقد من شجرة مباركة وهو النور الشريف المحمدى الذى سجدت له فى وجه آدم الملائكة اللهم انك آتيتنا) أى أعطيتنا (حرمته) أى احترامنا له (وجاهه) أى جعلتنا نعتبر قدره الرفيع وشأنه المنيع أو معنى اتيان الحرمة والجاه جعل معشر المؤمنين تحت كنفه بحيث تكون لهم حرمة وجاه من حرمته وجاهه (وجعلت لنا عندك باتباعه فى عبوديتك ومحبتك وجاهه) أى حظا ورتبة (اللهم فكما جعلتنا من أمته أحينا وأمتنا على محبتك فى ملته وابعثنا اليك تحت لوائه المعقود الى مقامه المحمود اللهم انك قد أخذت تنا ذرية من الظهور) جمع طهر وهو خلاف البطن (قبل الظهور وأشهدتنا على أنفسنا فقلت لنا ألست بربكم فقلنا بلى فزدتنا بذلك نورا على نور اللهم فكما عهدت الينا) أى أوصيتنا (بهذه الشهادة فى القدم) أى فى ذلك الزمان الذى خلقت فيه آدم أبا البشر (وجعلت لنا بها عندك قدم صدق) أى سبقا فى الصدق (وحبذا هو من قدم وأنعمت علينا وجعلتنا من أهلها وأظهرتنا فى دنياك ظاهرين) أى منصورين (على عدونا وعدوك بقولها وفعلها وأحسنت الينا ورزقتنا الحسنى) ضد السوأى أى العاقبة الحسنة (وزيادة) هى النظر الى الله تعالى (وفضلتنا على كثير من خلقك بهذه الشهادة اللهم فافتح لنا أبواب رحمتك وانظمنا) أى اجمعنا على ترتيب مقاماتنا وأحوالنا (فى سلك) أى خيط (عقد) أى اعتقاد (أهل معرفتك واشهد لنا بها بين يديك وهذا اللهم عهدك الينا وعهدنا اليك فأنت الحاكم الشاهد على كل مشهود ومن أوفى) أى من هو أكثر وفاء (بعهده من الله وكفى بالله شهيدا فى مقامه المحمود اللهم اعف عنا واغفر لنا خطايانا وعمدنا واحفظ لنا شهادتنا هذه وعهدنا اللهم يسر لنا أمورنا واشرح بانوار محبتك صدورنا اللهم ارحم آباءنا ومشايخنا ومن آمن بك وأحبك فى سائر الملل) أى الاديان الماضية (وأعذنا من السأم) أى الضجر (والفتور والملل ولا تجعل للشيطان علينا سلطانا واحرس منه قلوبنا التى جعلتها لك بيوتا ولمحبتك أوطانا اللهم ففهمنا فى دين محبتك وعلمنا تأويل كلامك وفهمنا كلام أهل معرفتك حتى نهتدى بهم فى السير اذا وفدنا عليك ونقتدى بسلوك طريقهم التى توصلنا اليك اللهم ان عبدك منشئ هذا الديوان فى ذكر محاسن معرفتك اللطيفه وترجمان سلطنة محبتك الشريفه قد جعل الغرام قلبه جذاذا ووجد بتلف مهجته فى هواك

لذاذا وتلت لديه مثانى) المثانى القرآن (الجلال سورها) آياتها (وجعلت عليه معانى الجمال
صورها وراقب أفلاك المعرفة فأطلعت) أى أظهرت له تلك الافلاك (شمسها وقمرها
فهام بما لا تدركه الافهام وأقام نفسه فى مقام محبتك باتباع نبيك وحبيبك
عليه أفضل الصلاة والسلام وساير) أى ساوى فى السير (فى
محامل العشق رجالا وأى رجال ولما تراءت له جمال)
جمع جمل (هوادج الجمال) الحسن (غلب
الحال فنادى وقال سائق
الاظعان الى
آخره)

الجبروت وعن صفاتها الجسمية بالملكوت فرقا بين المحدث والقديم والذات والصفات والجبروت والملكوت صيغتان للمبالغة بمعنى الجبر والملك والجبر اما بمعنى الاجبار من قولهم جبرته على الامر جبرا وأجبرته أكرهته عليه أو بمعنى الاستعلاء من قولهم نخلة جبارة اذا فاتت الايدى والملك هو التصرف الصحيح بالاستعلاء والجبار الملك تعالى كبرياؤه منفرد بالجبروت لانه يجرى الامور مجارى أحكامه ويجبر الخلق على مقتضيات الزامه أو لانه يستعلى عن درك العقول وبالملكوت لانه يتصرف فى الخلق على سبيل الاستعلاء وله على كل شئ جبروت لترفعه بالذات عن كل شئ وملكوت لتصرفه بالصفات فى كل ميت وحى والصفات وسائط التصرف وروابط التألف من الاسماء والافعال كاللطف والقهر المتوسطين بين اللطيف والملطوف والقهار والمقهور ويسمى لهذه الجهة ملكوتا وبين كل مربوب وربه نسبة مخصوصة هى ملكوته الذى بيد الملك الجبار يتصرف فيه بتوسطه وكما خص الناظم بعض عوالم الغيب باسم الغيب خص بعض عوالم الملكوت باسم الملكوت وهو الصفات الالهية لان الملكوت وان كان ثابتا فى القوى الروحانية والنفسانية والطبيعية

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

الحمد لله الذى رفع الادب وأهله وسواهم بدورا كاملة وسواهم أهله وشحذ بكلامهم غرار العقول بعد الكلال وأطلق بكلامهم الحسن العقول من وثاق العقال والصلاة والسلام على من علا على الخلائق طرا وقال ان من الشعر لحكمة وان من البيان لسحرا وعلى آله الاطهار وأصحابه الاخيار ماشرحت الصدور بشرح النظام وبرزت أبكار المعانى سافرة من حجاب اللثام ﴿وبعد﴾ فان الطبع السليم الذى يقدر على نظم الشعر الموزون ويبرز من خزائن أفكاره الدر المكنون طبع مشرف بالذات ومقبول بمحاسن الصفات والطباع فى ذلك متفاوتة المقامات فمنها ماهو فى الارض ومنها ماهو فى السموات وان الاستاذ الافضل والعارف الاكمل صاحب الذروة العليا ومالك المقام الاعلى من منحه الله من الكمال أسماه وأعطاه من الفضل الجزيل أغماه الولى الوالى على ملك ممالك العرفان السلطان على رعايا المعشوق الحقيقى بحكمه النافذ فى الانس والجان هو الكامل العارف رب المعارف وبحر العوارف المخصوص بالشراب الرائق الفائض الشيخ عمر بن الفارض روح الله تعالى روحه وأجزل من نصيب الجنان فتوحه وحيانا بمحبته بالولاية الكاملة وحبانا من فضله بالعطايا الشاملة قد اختص من ذلك بالعقود الفريدة وحباه الله تعالى من فضله بما يزرى بالجواهر الثمينة والدرر النضيدة فسبحان من منّ عليه بذلك الفضل العظيم وأعطاه من جوده محاسن الدر النظيم وجعل كلامه بين كلام الانام كالنور البسام والنور الذى يمزق جلابيب الظلام وانى من أيام الشبيبة حيث أغصان الحداثة رطيبة شغفت بحفظ كلامه شغف العاشق بالمعشوق وملت الى بيان معانيه ميل الوامق الى الموموق وكنت أشتغل به عن الغذاء الذى هو من لوازم الاشباح وأعزه فى الوجود حتى كانه الروح أو روح من الارواح ورأيت منه بوارق ساطعه وبشائر فى آفاق القلوب طالعه وتمسكت بحبل اعتقاده وتحققت بحقيقة انشاده وتقربت الى وروده بايراده وألزمت اللسان بتلاوة أوراده فلما من الله على بالوصول الى ملكة الكشف والايضاح ونزلت فى منازل البيان والاصلاح ورأيت كثيرا من الانام وجلة من الفضلاء الكرام يوردأبياته على خلاف ورودها ويلبسها من البيان غليظ الكرباس بعد رقيق برودها وشاهدت جماعة ممن يدعى ادراك الفضائل ويزعم انه منتظم فى سلك عقد الافاضل ينسب اليها الاجنبى من المعانى وينزلها فى غير وطنها من المغانى فرددت الافكار فى شرح هاتيك الاشعار ثم أحجمت عن ذلك واستوعرت هاتيك المسالك لبعد المرتقى فى تلك الذرى وصعوبة الاقامة فى ذلك الذرى الى ان أشار على من تشرف بخدمة الطريق وسلك فى مجاز السالكين على التحقيق ان أعلق على الديوان المذكور شرحا يبين ما أشكل من معانيه ويوضح ما أعضل من مخدرات مبانيه فصممت من غير احجام وتقدمت بغاية الاقدام مستعينا بالله على ادراك هذا المرام مستغيثا بنبيه عليه أفضل الصلاة والسلام مستمدا من روح الاستاذ عائذا به فى ذلك فانه المعاذ فرأيت ترددى قد زال وشهدت اليقين قد جال فى القلب وما حال فعلمت انه خاطر رحمانى وتحققت انه مقصد ربانى وكيف لايكون ذلك حقا ولم لايكون مقالا صدقا وهو خدمة لكلام من وقع الاجماع على ولايته وصدر الاتفاق على تحقق عنايته وشاع فى الاقطار كالشمس فى رابعة النهار ولم يبق منشد فى وجده ولا عاشق فى تهامته ونجده الا وهام به فى بواديه وزمزم بألفاظه فى ناديه وهو يدخل القلوب فيجلو صداها ويروى فى هجير الغرام حرها وصداها فان قال قائل لست لذلك أهلا وكيف رأيت بيانه سهلا وأنت لست من القوم ولا استيقظت من غفلة ذلك النوم فجوابى له عن مقاله ان حالى وان كان بعيدا عن حاله لكنى صادق فى اعتقاده وواردمناهل وداده والحب موجب للاقتراب مسهل فتح الابواب والحمد لله على صدق محبتى لجنابه ودخولى الى كل بيت له من بابه وبالله أقسم قسما صادقة وجميع القلوب بهاواثقة وكل النواطق بصدقها ناطقه انى ما استعنت فى شرح هذا الديوان بشرح وقفت عليه ولا ببيان على انه

كان الاسم فى الحقيقة هو الذات المتسمة بصفة كان موقع الاسماء ومستقرها عالم الجبروت ووجودها فيما تحتها من العوالم ليس الا بطريق التنزلات فتنزل أولا الى عالم الملكوت من جهة اتصافها بالصفات وثانيا الى عالم الغيب من جهة ابداعها الروحانيات وانخلاعها عليها وثالثا عالم الشهادة من جهة تكوينها الجسمانيات وظهورها فيه ولا عالم تحته تنزل اليه فيرجع بطريق الادراك من المحسوسات الى الحواس ومن الحواس الى الحس وهو النفس فتطلع حينئذ طوالعها من مطالع آثارها فى عالم الغيب لاهتداء النفس بشهود الآثار الى المؤثر وأشار اليه قوله

فرجعها الحس فى عالم الشها
دة المجتدى ما النفس منى أحست
ومطلعها فى عالم الغيب ما
وجد
ت من نعم منى على استجدت

وهذا الرجوع هو الرجوع المشار اليه فى قوله تعالى يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه فتعرج الاسماء أولا من أرض عالم الشهادة الى سماء عالم الغيب ثم تعرج من عالم الغيب مسرية بالارواح المتشبثة باهدابها الى عالم

الملكوت الاعلى الذى موضعها فيه تجليات الصفات وفى هذا الاسراء تتخلف عن الروح جميع القوى وعبر عن هذا المعنى بقوله

اللوائى هن روابط التصرف فى الكون لكنه أحق بالصفات الازلية لانها الملكوت الاعلى وماسواه فهو الملكوت الادنى ولما

لم يشرح قبلى من أحد ولا سمعت بوقوعه فى بلد غيران كثيرا من الاخوان وجماغفيرا من الخلان أخبرونى بأن المولى العلامة الشيخ جلال الدين الاسيوطى رحمه الله تعالى شرح سائق الاظعان ولكننى ماظفرت الشرح المذكور ولاطالعت منه سطرا من السطور ومن نظر ما كتبت عليه من العبارات وأحاط بما سطرته من محاسن التحقيقات علم انه فتح خالق لمخلوق وانه حق لصاحبه غير مسروق وقد استوفيت شرح كلامه واستوعبت بيان نظامه ماعدا التائية الكبرى فانى أوضحت فى عدم شرحها عذرا لكونها فى بيان الدقائق الصوفيه وفى ايضاح الرقائق المعنويه ولست مكتفيا بالمقال من دون مساعدة الحال لانى لاأحب ان اظهر من الامر غير مابطن لان ذلك قبيح ولاتليق القباحة بالحسن وأما الاكتفاء بالتلفيق من غير مساعدة التحقيق فليس ذلك من دأب ذوى العرفان ولامن آداب من شملته عناية الملك المنان وانى سائل ممن صفا فهمه وسلم من التغليط علمه أن ينظر الى مارقمته بعين الانصاف خاليا من وصف التعصب وطريق الاعتساف فان الانصاف دليل السلامة وسبيل العدالة والاستقامة ومن رأى فيه مايستدعى الاصلاح فليبادر اليه رافعا عنى الجناح فان البشرية من شأنها الشين وهل سلمت من غلط الحسن عين كيف والانسان محل النسيان وقد قيل فى ذلك

ومن ذا الذى ترضى سجاياه كلها * كفى المرء نبلا ان تعد معايبه

وها أنا أشرع فى المقصود بعون الله الملك المعبود فأقول

﴿قال رحمه الله تعالى ونفعنا به فى الدنيا والآخرة﴾

﴿سَائِقُ الأَظْعَانِ يَطْوِى البَيْدَ طَى * مُنْعِمًا عَرِّجْ عَلَى كُثْبَانِ طَى﴾

السائق اسم فاعل من ساق الماشية سوقا وسياقة ومساقة اذا أزعجها للذهاب والاظعان جمع ظعينة وهى الهودج فيه امرأة أم لا والمرأة مادامت فى الهودج ويطوى مضارع طوى الارض اذا قطعها والبيد جمع بيداء وهى الفلاة قال فى القاموس والقياس بيداوات اه وكأن وجهه ماذكره بعض المحققين من ان فعلاء ان كانت صفة فقياس جمعها على فعل كحمراء على حمروان كانت اسما فقياس جمعها على فعلاوات مثل صحراء وصحراوات وبيداء هنا اسم الفلاة فقياسها حينئذ بيداوات لكن يظهر لى ان بيداء فى الاصل كانت صفة من باد يبيد بمعنى هلك ثم غلب عليها الاستعمال فصارت اسما لنفس الفلاة من غير ملاحظة وصف لكن روعى فيها الاصل فجمعت على فعل ومما يدل على ذلك ماذكره بعض أهل اللغة من ان المفازة اسم للبيداء وسميت بذلك من باب تسمية الشئ باسم ضده تفاؤلا كما سمى اللديغ سليما وحينئذ فيظهر وجه جمعها على هذه الصيغة ووجه الدلالة ان البيد لولاملاحظة معنى الهلاك فيه ماسمى مفازة تفاؤلا فافهم هذا وبيد بكسر الباء أصلها بيد بضم فسكون فأبدلوا من الضمة كسرة لتسلم الياء وطى مصدر طوى يطوى فهو مؤكد ليطوى والوقوف عليه بالسكون لغة وأصله طوى فاجتمعت الواو والياء مع سبق الاولى بالسكون فلزم قلب الواو ياء والادغام على القاعدة المعروفة والمنعم اسم فاعل من أنعم عليه اذا تفضل والتعريج مصدر عرج اذا ميل أو اقام أو حبس المطية والكل يناسب المعنى هنا والكثبان بكاف مضمومة وثاء مثلثة جمع كثيب وهو التل من الرمل وطى اسم لابى قبيلة سمى بذلك من الطاءة كالطاعة وهى الابعاد فى المرعى وكان أصله الهمز فخفف اما بحذف الهمزة اعتباطا وبغير سبب اغا لمجرد التخفيف أو بقلبها ياء ثم حذف الياء لتوالى الامثال ﴿الاعراب﴾ سائق الاظعان منادى مضاف منصوب (ن) وحذف حرف النداء كثيرا للسراه وجملة يطوى البيد طى من الفعل والفاعل والمفعول والمصدر فى محل نصب على الحالية من سائق الاظعان ومنعما حال مقدم من الضمير المستكن فى عرج وفائدته التنبيه على ان طلب التعريج منه ليس استعلاء وانما يطلبه منه تفضلا منه ان فعله فهو احتراس وعلى كثبان طى متعلق بقوله عرج (المعنى) أدعو سائق الاظعان حال كونه طاويا للفلوات بسرعة وأطلب منه التعريج وحبس

موقعها ومستقرها الذى هو عالم الجبروت وتخلف عن الروح فى هذا المعراج بصيرته التى هى دليله كتخلف جبريل عليه السلام عن النبى صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج وتخلف البصيرة عنه لتحيرها فى اشراق نور الذات حيث تطلع شمسها من مشارق الاسماء كما قال

وموقعها فى عالم الجبروت من مشارق فتح للبصائر مبهت
ولا يصل الى عالم الجبروت الا افراد واحد بعد واحد من الانبياء عليهم السلام وخواص الاولياء ببركة متابعتهم ومما يوهب فى هذا العالم للواصلين اليه التصرف فى الملكوت الادنى بنزع الخواص من أجسام واثباتها خواص أخر وهو أصل خوارق العادات والمعجزات وأرباب هذا التصرف على درجات فمنهم من وهب له التصرف فى ملكوت العناصر فقط كتصرف ابراهيم عليه السلام فى ملكوت النار بالتبريد وتصرف موسى عليه السلام فى ملكوت الماء والارض بالشق والتفجير وتصرف سليمان عليه السلام فى ملكوت الهواء بالتسخير ومنهم من وهب له التصرف فى ملكوت السماء أيضا كتصرف النبى صلى الله عليه وسلم فى ملكوت القمر بالشق ومنها أن تطوى لهم بسط الازمنة والامكنة فيظهر منهم فى لمحة تصرفات وآثار لم

مطاياه على تلال الرمل التى تنزلها هذه القبيلة المعروفة وفى البيت الجناس التام بين طى وطى وجناس الاشتقاق بين يطوى وطى وطى (ن) السائق هو الله تعالى والاظعان الناس واستعمال السوق لا القود هو لزيادة حثهم للوصول اليه وكثبان طى كناية عن المقامات المحمدية التى عددها كرمال الكثيب فكانه يلتمس منه تعالى أن يوصله لما يوصل جميع المؤمنين اليها أو كأنه يلتمس الوصول الى مقامات استاذه الذى أخذ عنه هو الشيخ الاكبر محيى الدين بن العربى الحاتمى الطائى الذى هو من ذرية حاتم طى (اه)

﴿وَبِذَاتِ الشِّيحِ عَنِّى انْ مَرَرْ * تَبْحَى مِنْ عُرَيْبِ الْجِزْعِ حَى﴾

ذات الشيح موضع من ديار بنى يربوع (ن) فلاة مشتملة على هذا النبت الطيب الرائحة (اه) والحى البطن من بطون العرب والعريب تصغير عرب وهم سكان المدن من غير العجم والجزع بالكسر منعطف الوادى ووسطه أو منقطعه أو منحناه ولا يسمى جزعا حتى تكون له سعة تنبت الشجر أو هو مكان بالوادى لا شجر فيه وربما كان رملة ومحلة القوم ومشرف الاراضى الى جنبه طمأنينة وقريبة عن يمين الطائف وأخرى عن شمالها وحى فى آخر البيت فعل أمر من حياه تحية سلم عليه ﴿الاعراب﴾ بذات الشيح متعلق بمحذوف على انه حال مقدم من عريب الجزع والباء فيه بمعنى فى وبحى متعلق بمررت ومن عريب الجزع نعت حى وحى آخر البيت جواب الشرط على حذف الفاء وعنى متعلق به (المعنى) وان مررت أيها السائق بحى موصوف بانه من عريب الجزع مستقر فى الموضع المعروف بذات الشيح فحيهم عنى ففعول حى محذوف دل عليه ماقبله وفى البيت الجناس المستوفى بين حى وحى (ن) كنى بذات الشيح عن مقام الحيرة فى الله بشم رائحة طيبة من غير ان يدرك شيأ وأشار بالشيح الى انه ليس ثم شئ يدرك بالبصر الا صور كثيفة وليس المقصود تلك الصور وانما هنالك لها رائحة عطرية هى حظ القلوب من ادراك هذا المحبوب قال تعالى لا تدركه الابصار ومن هنا سميت الروح لانها رائحة الامر الالهى والحى القبيلة كناية عن المناظر العلا والجزع الذى هو منعطف الوادى اشارة الى ان هذا الحى انعطفت عليه جميع الآمال وألقيت فى ساحته عصا التر حال وكانه يقول للسائق ان مررت بالاظعان فى المقام المكنى عنه بذات الشيح فحيه عنى وذلك من قبيل قوله صلى الله عليه وسلم بعد سلامه من الصلاة اللهم أنت السلام ومنك السلام والبك يرجع السلام (اه)

﴿وَتَلَطَّفْ وَاجْرِ ذِكْرَى عِنْدَهُمْ * عَلَّهُمْ انْ يَنْظُرُوا عَطْفًا الَى﴾

تلطف فعل أمر من التلطف بمعنى الترفق واجر أمر من باب الافعال ووصل همزته حينئذ ضرورة ومعنى اجر أى اطرح ذكرى لديهم بما سيأتى من الاوصاف فى قوله قل تركت الصب الى آخر قوله حائرا فيما اليه أمره حائر وعلهم لغة فى لعل التى للترجى والعطف مصدر عطف عليه اذا أشفق ﴿الاعراب﴾ تلطف عطف على حى واجر كذلك وفاعله ضمير المخاطب وذكرى مفعول ومضاف اليه وعندهم متعلق باجر وعلهم عل مع اسمها وأن مع ينظروا فى تأويل مصدر مرفوع على انه خبرها والمصدر بتأويل اسم الفاعل أو على حذف المضاف أى علهم أصحاب نظر وعطفا منصوب على انه علة لينظروا والى متعلق بقوله ينظروا ومتعلق عطفا محذوف ويجوز كون المصدر حالا من الواو فى ينظروا بتأويله باسم الفاعل أى عساهم أن ينظروا الى عاطفين على وتقييد النظر بالعطف للاحتراز عن النظر بالقهر والعياذ بالله تعالى وانما طلب من السائق التلطف بهم قبل اجراء ذكره عندهم لانه طلب حاجة من قوم أعزة فلا بد من تلطفه لديهم وخضوعه بين يديهم لينال منهم المراد ويفوز منهم بالاسعاد (ن) الخطاب لسائق الاظعان فانه لما كان سائقا لها بها وهى كثيفة من عالم الاجسام دعاه الى التلطف ليناسب ذلك الحى وقال بعد التلطف اذكرنى عندذلك الحى بما أنا عليه علهم ان ينظروا الى بترحم وتحنن وترجى نظرهم من قبيل كنت بصره الذى يبصر به (اه)

﴿قُلْ تَرَكْتُ الصَّبَّ فِيكُمْ شَبَحًا * مَالَهُ مِمَّا بَرَاهُ الشَّوْقُ فَى﴾

وفى ساعة أو دون ذلك من تلا بمجموعة جمعى تلا ألف خمة وماسار فوق الماء أو طار فى الهوى أو اقتحم النيران الا بهمتى وبهذا القول أو ما الى أن الهمة شرط التأثير فى خوارق العادات ومعنى الهمة جمع هم مجموع فى حضرة اسم الهى يقتضى بالتأثير الاثر المراد بحيث لا يتردد منها الى غيرها فيؤثر ذلك الاسم فيما يراد بشرط جمع الهم

﴿الفصل الثالث فى معرفة الروح والنفس وما يتولد منهما﴾ لما كان الاثر يناسب المؤثر فأول أثر صدر عن المؤثر الحقيقى تعالى جده موجود خلقه على صورته ذا أسماء وصفات فجعله واسطة بين الوجود والعدم ورابطة تعلق الحدوث بالقدم وهو الروح الاعظم خلقه الله الاكبر المذكور فى قوله صلى الله عليه وسلم ما خلق الله خلقا أعظم من الروح جوهر نورانى جوهريته مظهر الذات المتجلية فى عالم الظهور ونورانيته مظهر علمها الازلى ويسمى باعتبار الجوهرية النفس الواحدة المذكورة فى قوله تعالى خلقكم من نفس واحدة وباعتبار النورانية العقل المذكور فى قوله عليه السلام أول ما خلق

قل فعل أمر من القول وهو مشتق من تقول فحذفت تاء المضارعة ثم الواو لالتقاء الساكنين اذ اللام ساكنة للبناء والخطاب للسائق والصب صفة مشبهة من صبيت كفنعت أصب فأنا صب وهو من الصبابة التي هي الشوق وأل فيه للعهد بادعاء اشتهاره وانفراده على حد خرج الامير حيث انفرد في البلدة والشبح الشخص ومافي مما مصدرية وبراه نحته والشوق نزاع النفس وحركة الهوى والتي في الاصل مهموز اللام فابدلت الهمزة ياء وحصل الادغام وهو ما كان شمسا فنسخه الظل (ن) وهو الظل الذي فاء أي رجع عن الشاخص اه ﴿الاعراب﴾ قل فعل أمر مبني على السكون وفاعله ضمير المخاطب وترك يتعدى الى مفعولين فالاول الصب وشبحا ثان وفيكم متعلق بالصب أو بما في ما النافية من معنى فعل النفي وفي بمعنى باء السبب وما نافية وله خبر مقدم وفي مبتدأ مؤخر وبما براه الشوق أي من برى الشوق متعلق بما في ما النافية من معنى فعل النفي وجملة قوله تركت الصب فيكم شبحا الى آخر البيت في محل نصب على انها مقول القول ﴿والمعنى﴾ قل أيها السائق للاظعان تركت عاشقكم المعروف المشهور بينكم شخصا فانيا قد اضمحل وذاب حتى صار بمنزلة العدم لا في شيء له وهذا الكلام من المبالغة في الذروة العليا فان كل جسم لا يخلو من الفناء أبدا وفي البيت الجناس المحرف بين في وفيكم وفيه المبالغة المقبولة وله رضي الله عنه في معنى البيت

خفيت ضنى حتى لقد ضل عائدي * وكيف يرى العواد من لا له ظل

(ن) يعني قل لهم يا سائق الاظعان بعد التلطف بهم واجراء ذكري عندهم تركت محبكم شبحا في مقام محبتكم لخروجه عن كثافة غريزيته وقوله ما له في شيء كأنه راجع عن كونه شبحا شاخصا أيضا وذلك لكثرة ما براه الشوق اليهم (اه)

﴿خافيا عن عائد لاح كما * لاح في بردية بعد النشر طي﴾

الخافي اسم فاعل من خفي يخفى كعلم أي لم يظهر والعائد اسم فاعل من العيادة وهو زيارة المريض وقوله لاح فعل ماض بمعنى ظهر والكاف للتشبيه وما مصدرية ولاح ماض بمعنى لاح الذي قبله والبردان مثنى برد بالضم وهو ثوب مخطط جمعه ابراد وأبرد وبرود والنشر خلاف الطي ﴿الاعراب﴾ خافيا حال من الصب وعن متعلق به وجملة لاح الخ مستأنفة لبيان قدر مرتبة خفائه والكاف نعت لمصدر محذوف أي لاح لوحا مثل لوح الطي في البردين بعد النشر والهاء في برديه للصب وبعد النشر اما متعلق بلاح أو بمحذوف على انه حال من طي الذي هو فاعل لاح الثاني وذلك لتقدمه عليه وكان قبل ذلك صفة له (والمعنى) قل تركت الصب في حال خفائه عن العائد الزائر له لاضمحلال ذاته وفنائها أصلا فغاية ما ظهر منه مثل ظهور آثار الطي للثوب بعد نشره وانما خص الخفاء بكونه عن العائد لان الغالب ان المريض لا يراه الا عواده وفي البيت رد العجز على الصدر والطباق بين النشر والطي والمبالغة ويروى عن عائد لاح بتنوين لاح على انه اسم فاعل من لحى يلحى أي لام يلوم فهو صفة لعائد لكنه ليس بين وليس موقعه في البيت بذاك فالانسب كونه فعلا ماضيا كما قررناه (ن) ثم ذكر أحواله في مقام المحبة فقال خافيا عمن يزوره لكون وجوده عدميا مثل ظهور الطي في الثوب بعد نشره فانه أثر عدمي لا وجود له وهو كالسراب تحسبه ماء فاذا جئته لم تجده شيأ (اه)

﴿صار وصف الضر ذاتيا له * عن عناء والكلام الحي لي﴾

قوله صار وصف الضر ذاتيا له مبالغة في ملازمة اتصافه بالضر حتى صار الوصف المذكور داخلا في ماهيته كالناطقية بالنسبة الى الانسان وهذا من المبالغة بمكان فان وصف الضر من اعراض ذات الانسان وليس ذاتيا له غير انه رضي الله عنه أراد المبالغة في وصفه بالضر الناشئ له من المحبة كما يقتضيه المقام والضمير في له عائد الى الصب وقوله عن عناء متعلق بمحذوف على انه خبر ثان لصار أي صار وصف ضره ناشئا عن عناء بفتح العين أي تعب ويصح كونه حالا من وصف الضر أو من الضمير في ذاتيا وقوله والكلام الحي لي عطف على اسم صار وخبرها أي وصار كلامه الحي لي أي صار بسبب ضره كلامه الذي كان

ووقع بينهما تحيز وتجاذب يلزم من ميل الجنس الى الجنس كما وقع بين آدم وحواء عليهما السلام بجري القضاء الازلي بازدواجهما وظهور تناسجهما المذكورة الروح لما فيه من التأثير والفعل وأنوثة النفس لما فيها من التأثر والانفعال وتولد منهما الكائنات على الترتيب نتيجة بعد أخرى حتى انتهى الامر الى آخر مولود وهو نوع الانسان فظهر فيه نهاية الانطباق لدائرة الوجود على بدايتها صورة الروح والنفس الواقعتين في بداية الوجود وانضاف الى الذكورة والانوثة الحيوانيتين فيه الذكورة والانوثة الانسانيتان لظهور صورة الروح والنفس فيه واختصاص العقل به علامة ظهورهما فيه خاصة وأول شخص من النوع ظهر فيه صورة الروح آدم عليه السلام وأول شخص ظهر فيه صورة النفس حواء عليها السلام التي خلقت منه وتولد من ازدواجهما الذرية على مثال تولد الكائنات من الروح والنفس فظهر في كل شخص انساني صورة الروح والنفس الجزئيتين فتولد منهما القلب وهو سر الروح والنفس وجامعهما برزخ بينهما لا يبغيان ومعانيها متقاربة ولذلك يستعار ألفاظها بعضها لبعض فيطلق الروح ويراد به النفس تارة والقلب أخرى وعلى العكس فيهما كما يطلق لفظ العقل ويراد به الروح ومنه ما ورد أول ما خلق الله العقل وكما ان للروح نورانية هي العقل الاول

واضحا مستبينا مخالفا به عن طريقه غير واضح المعنى اما لخفاء صوته عند نطقه فهو لا يسمع ليفهم واما لاختلاط عقله بضره فهو لا يقول ما يفهم ليفهم ما يقول ويصح كونه من قولهم لا يعرف الحى من اللى أى الحق من الباطل لكنه بعيد فى الجملة فليتدبر وتسكين لى مع كونه بحسب العطف خبرا لصار لغة وهذا البيت من جملة ما حكى بقوله قل (والمعنى) قل صار وصف الضر لملازمته له ذاتيا غير منفك عن ماهيته فهو لا يرجو زواله لان الذاتى للشئ لا يزول عنه وصار كلامه الذى كان ظاهرا واضحا خفيا غير واضح وفى البيت الطباق بين الحى واللى والمبالغة ويظهر لى ان قوله عن عناء بمنزلة الاحتراز عن ان يظن ان وصف الضر حيث صار ذاتيا للصب لا يتألم له اذ الذاتى للشئ لا يؤذيه وانما يؤذى ما عرض لذات الشخص بعد ان لم يكن فهو يقول مع كون وصف ضره صار ذاتيا له فهو صادر عن عناء وتعب لا عن سكون وراحة (ن) وصف الضر هو البلاء الملازم كما قال أيوب عليه السلام انى مسنى الضر وفى الحديث أشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل أى الاقرب فالاقرب من ميراث الانبياء فى العلوم والاخلاق وقوله عن عناء أى عن تعب ومشقة وهو الاكتساب الذى نال به مقام ولاية الله تعالى كما قال سبحانه والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقوله والكلام الخ أى ان حديثه بالصدق فى نفسه عن نفسه صار عنده كذبا لاحتجابه برؤيته عن شهوده به (اه) ﴿كهلال الشك لولا أنه * أن عيني عينه لم تتأى﴾

أى هو كهلال الشك فى الخفاء لقوله يتحدث الناس برؤيته ولم يثبت وقوله لولا انه أن الى آخره جملة مستأنفة لبيان فرق بينه وبين هلال الشك وذلك الفرق هو الاتين فلولا حرف امتناع لوجود وأنه أن المفتوحة واسمها وأن فعل ماض من الاتين وفاعله ضمير يعود الى الصب وجملة أن من الفعل والفاعل فى محل رفع على انها خبر أن وأن مع اسمها وخبرها فى تأويل مصدر مرفوع على انه مبتدأ وخبره محذوف أى لولا أتينه موجودا لم تتأى أى لم تتعمد عينى عينه فعينى مبتدأ وهى العين الباصرة وعينه بمعنى الذات منصوبة على انها مفعول مقدم لقوله تتأى وفاعله ضمير يعود الى المبتدا وجملة لم تتأى عينه خبر عينى والجملة كلها لا محل لها من الاعراب لكونها جواب لولا ولم تتأى من تأيته قصدت شخصه وتعمدته وأصله تتأيى على وزن تتعمد فتحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا فدخل الجازم فحذف الالف (والمعنى) هذا الصب كهلال الشك فى الخفاء لولا أتينه ما تعمدت عينى رؤية ذاته لكونه قد صار عدما محضا ومثل ذلك صرح الشاعر حيث قال

قد سمعتم أتينه من بعيد * فاطلبوا الشخص حيث كان الاتين

وكذا المتنبى حيث قال

كفى بجسمى نحولا أننى رجل * لولا مخاطبتى اياك لم ترنى

وفى البيت الجناس التام المستوفى بين أن وأن وبين عينه وعينى والمبالغة الحسنة (ن) شبه كله بالهلال ونور الهلال مستفاد من نور الشمس اذ لا نور له فى نفسه أصلا وانما هو كالمرآة يظهر منه نور الشمس يتجلى عليه وبعضه يحتجب عنها بكرة الارض فاذا ارتفع الهلال عنها استفاد من مقابلة الشمس زيادة نور وصار بدرا وتشبيه بهلال الشك لانه فى ظهور ربه عليه لا مقطوع بوجوده لان الوجود ليس له وان ظهر به ولا مقطوع بعدم وجوده لظهور الوجود عليه وذكر الاتين لاظهار الشكاية من الضر الذى مسه بسبب الابتلاء بالتكاليف الشرعية المتوجهة عليه فهو يئن لثقلها لانها القول الثقيل الذى قال تعالى انا سنلقى عليك قولا ثقيلا (اه) ﴿مثل مسلوب حياة مثلا * صار فى حيكم مسلوب حى﴾

المثل بكسر الميم الشبه والمسلوب اسم مفعول من سلبه بمعنى اختلسه والحياة نقيض الموت والمثل محركة الحديث وحيكم بمعنى المحبة ويجوز أن يروى فى حيكم بالياء المثناة أى صار فى حيكم وبين قبيلتكم مسلوبا لسعته حية المحبة والمسلوب اسم مفعول من لسبته الحية اذا لدغته والحى ذكر الحيات ﴿الاعراب﴾ مثل منصوب على انه حال من الصب ومسلوب يروى منونا فحياة منصوب على انه مفعول ثان لمسلوب ومفعوله الاول ضمير فيه هو نائب فاعله يعود للصب ويروى غير منون فهو مضاف الى حياة ومثلا حال من

الى النفس والطبيعة والعقل الثانى يجذبه الى النفس والى الطبيعة ويلوم على انجذابه الى الروح كما عبر عنهما بالواشى واللاحى فى قوله رحمه الله تعالى

فلاح وواش ذا يهدى لعزة ضلالا وذا بى ظل يهذى لغيرة

ثم قال مشيرا الى الواشى * فذا مظهر للروح حاد لا فقها * والى اللاحى * وذا مظهر للنفس حاد لرفقها *

والعقل الاول ملك مقرب وكله الله تعالى بالدعوة اليه والثانى ملك وكله الله بالدعوة الى عالم الصورة لتعميره فصار لبعده عن الحضرة ودعوته الانسان الى أكل شجرة الطبيعة شيطانا وهو لا يزال يدعو الانسان الى الدنيا وعمارتها بمعاونة القوى الطبيعية التى هى رفقاء النفس والطبيعة برزخ بين النفس والجسم ورابطة التعلق بينهما ولها وجه الى النفس صاف ينعكس فيه اصفائه صورة النفس من الاسماء والصفات وهو الروح الحيوانى المستمد منه أرواح الحيوانات ووجه الى الجسم كدر وهو الروح الطبيعى الذى يستمد منه طباع الاجسام العلوية والسفلية وواسطة بين الوجهين وهو الروح النباتى الذى يستمد منه أرواح النباتات وربما يعبر عن

الروح الحيوانى بالنفس لاتصالها بها وانعكاس صورتها فيها وهذه النفس هى التى ذمها العلماء ونهوا عن متابعتها وقال النبى صلى

الصب أيضا أى تركت الصب فيكم حديثا يذكر لغرابته بين المحبين وصار من أخوات كان واسمها ضمير يعود للصب وفى حبكم متعلق بصار وملسوب حى خبرها ومضاف اليه (والمعنى) قل أيها السائق تركت الصب بسببكم مشابها للميت الذى سلب الحياة وتركته حديثا يروى لغرابة أمره فى المحبة وقد صار ملدوغا من حية المحبة أو مثل ملدوغ الحية الحقيقية فهو يتململ تململ السليم ويبكى بكاء السقيم وفى البيت الجناس المحرف بين مثل ومثل والمقلوب بين مسلوب وملسوب وجناس التصحيف بين حب وحى والناقص بين حى وحياة (ن) مسلوب الحياة هو الميت والسالك ميت لظهور الحياة الالهية له وهو الموت الاختيارى المشار اليه بقوله عليه الصلاة والسلام موتوا قبل أن تموتوا وقال تعالى انك ميت وانهم ميتون ولم يقطع بموته لقيامه بالحياة الالهية بل هو مثل الميت وهو ملدوغ من الحية التى هى روحه المنفوخة فيه من أمر ربه ولدغها له غلبة حكمها على جسمانيته (اه)

﴿مُسْبِلًا لِلنَّأْىِ طَرْفًا جَادَ أَنْ * ضَنَّ نَوْءُ الطَّرْفِ إِذْ يَسْقُطُ خَيْ﴾

المسبل اسم فاعل من أسبل الماء اذا هطل والنأى البعد والطرف العين وجاد فاض من جادت العين اذا كثر دمعها أو من جاد اذا سخا وان المفتوحة الهمزة الساكنة النون هى المصدرية أو هى بكسر الهمزة الشرطية وضن بمعنى بخل والنوء سقوط النجم فى المغرب مع الفجر وطلوع آخر يقابله من ساعته فى المشرق والطرف كذلك يقدمان الجبهة وسميا بذلك لانهما عينا الاسد ينزلهما القمر ويسقط مضارع من السقوط وخى مصدر خوى النجم خيا أى محل فلم يمطر وأصله خوى فقلبت الواو ياء لتقدمها ساكنة مع الياء وأدغمت الياء فى الياء ﴿الاعراب﴾ مسبلا حال أيضا من الصب والنأى متعلق به واللام للتعليل وطرفا مفعول مسبلا لكن فيه ان مسبلا كما يفهم من القاموس لازم فهو على تضمين معنى اسكب وجملة جاد من الفعل والفاعل فى محل نصب صفة طرفا ورجوع الضمير الى الطرف مذكرا مع انه بمعنى العين باعتبار كونه فى الاصل مصدرا يستوى فيه المذكر والمؤنث وأن ان كانت المصدرية فهى مع ضن فى تأويل مصدر مجرور بلام جر مقدرة وجاد على بابه وان كانت الشرطية فجاد بمعنى المضارع ونوء الطرف فاعل ومضاف اليه ويكون ضن فعل الشرط وجوابه محذوف دل عليه جاد أى ان ضن نوء الطرف جاد الطرف بدمعه وخى مصدر منصوب والوقف على لغة ربيعة والعامل فيه فعل محذوف من لفظه أو هو حال من فاعل يسقط أى حين سقوطه خاويا واذ متعلق بضن وجملة يسقط فى محل جر باضافة اذ اليها (والمعنى) قل تركته ساكبا مع عينه التى جادت بالدمع حين بخل نوء النجم بالمطر عند سقوطه غير ممطر وفى البيت الجناس التام بين الطرف والطرف والطباق بين جاد وضن أو ايهام الطباق على ماسبق من الوجهين فى جاد وفى البيت والذى قبله الجناس المصحف بين كلمتى الروى وهما حى وخى (ن) وحاصله ان هذا المحب فاضت بمياه الحياة عيون قلبه على أراضى نفوس الغافلين حيث بخلت كواكب أرواحهم على أراضى نفوسهم بالفيض الالهى (اه)

﴿بَيْنَ أَهْلِيهِ غَرِيبًا نَازِحًا * وَعَلَى الْأَوْطَانِ لَمْ يَعْطِفْ لَيَ﴾

بين ظرف مكان تضاف الى متعدد وأما قوله بين الدخول فحومل فمعناه بين أجزاء الدخول فأجزاء حومل أو ان الفاء بمعنى الواو وعندى ان الواجب كون الفاء بمعنى الواو وهو الذى خطر لى وأما تقدير الاجزاء فى الدخول وحومل وابقاء الفاء على معناها فهو الذى نص عليه التفتازانى وفيه بحث لان مراد الشاعر بين هذين الموضعين لان الواقع ان سقط اللوى واقع بين الدخول وحومل لا بين أجزاء كل واحد منهما فتدبر والاهلون جمع أهل وليس مفرده علما ولا صفة فمن ثم حكموا بان جمعه بالواو والنون أو بالياء والنون شاذ واعرابه اعراب الجمع المذكر السالم والغريب البعيد عن وطنه والنازح كذلك ويعطف من باب ضرب مضارع عطفه عليه اذا أماله اليه وجعله يرق لحاله واللى مصدر لواه عليه ليا اذا عطفه ﴿الاعراب﴾ غريبا ونازحا حالان من الصب الذى هو مفعول تركت وبين أهليه حال من الضمير فى غريبا وعلى الاوطان

الله عليه وسلم فى ذمها اعدى عدوك نفسك التى بين جنبيك وللروح أسام باعتبار أوصافه فسمى قلبا لانه واسطة اخراج الكلمات الالهية من عين الجمع وهو الذات الازلية الى محل التفصيل وهو النفس الكلية كالعلم الذى هو واسطة اخراج صور الكلمات من عين الجمع والخفاء الذى هو الدواة الى محل الظهور والتفصيل الذى هو اللوح فالنفس الكلية فى قبول صور المعلومات المفصلة بمثابة اللوح واللوح المحفوظ عبارة عنها وكما ان النفس محل تفصيل حقائق المعلومات فالجسم محل تفصيل صورها وفى كل نفس من النفوس الجزئية الانسانية مكتوب بعض تلك الحقائق على قدر ماشاء الله أن يحيط به ولا ينكشف لها شئ مما أحاطت به قبل الوقوع فى الشهادة الا عند تجردها عن الغواشى البشرية ولذلك ينكشف لها فى النوم بعض المغيبات لانه نوع من التجرد ومن قوله

وقل لى من ألقى اليك علومه

الى قوله

وتجريدها العادى أثبت أولا

تلويحات مشيرة الى هذه المعانى ومثابة العقل من الروح الاعظم فى هذا المثال مثابة اللسان من القلم اذ العقل لسان الروح وترجمانه وسمى الروح أيضا نفس الرحمن لانه تعالى ينفخ منه فى كل ذى روح والنفخ لا يكون الا من النفس وقوله * وينجو سماء النفخ روحى ومظهرى * اشارة الى نزوع روحه الجزئى الى الروح الكلى وكما ان

متعلق بيعطفه أو بالمصدر الذى هو لى وجملة لم يعطفه لى وعلى الاوطان حال أيضا من الصب ويحسن اذا روعى فى التفنن نكتة عطف جملة حالية على حال مفردة وكأن النكتة هنا الاشارة الى تجدد أسباب عدم العطف على الاوطان بخلاف الغربة والنزح فانهما وصفان ثابتان للصب (والمعنى) قل أيها السائق تركت الصب غريبا عن أوطانه نازحا عن خلانه حال كونه بين أهليه واخوانه وتركته أيضا لم يعطف على أوطانه أيضا وكان الجملة الثانية لتمييز حال الصب عن حال باقى الغرباء فان من شأنهم الميل الى أوطانهم وأما هذا الصب فانه غريب بين الغرباء غير مائل الى أوطانه وفى جعله غريبا بين أهليه اغراب حيث أثبت له الغربة مع كونه بين الاهلين وماذاك الا ان الغربة تقتضى الوحشة والوطن يقتضى الانس فلما كان مستوحشا مع أهله لبعد مرادخاطره كان قرب الاهل غير مفيد له الانس الذى يكون فى الاوطان فحكم على نفسه بالغربة باعتبار وجود لازمها الذى هو الاستيحاش بعدم وجود المحبوب وفقد المطلوب وقد قلت فى ذلك

آه من حسرتى وشوقى اليه * أنا لما نأى بأهلى غريب

(ن) غربته بين أهله كناية عن تحققه فى نفسه بالحى القيوم قال تعالى أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت فهو تعالى قيوم على النفوس كلها فاذا تحقق بالقيومية ارتحل عن عالم أهله وبعد عنهم فصار غريبا وهو بينهم وهو مع ذلك لم يعطف على الاوطان الاصلية التى كان فيها قبل ظهوره فى عالم الكون وهى حضرة الكلام الالهى وحضرة العلم الربانى وحاصله انه خرج من عالم أهله وأمثاله من البشر ولم يدخل فى عالم الغيب على التمام لبقاء أثر البشرية عليه (اه)

﴿جانحا ان سيم صبرا عنكم * وعليكم جانحا لم يتأى﴾

الجانح اسم فاعل بمعنى الممتنع الغالب وسيم كبيع مجهول من سام فلان فلانا الامر كلفه اياه وأكثر ما يستعمل فى العذاب والشر والجانح اسم فاعل من جنح أى مال وقوله لم يتأى مضارع من تأيت فى الامر اذا تلبثت فيه ﴿الاعراب﴾ جانحا حال من الصب أيضا وان شرطية وسيم فعل الشرط ونائب فاعله ضمير الصب وصبرا مفعوله الثانى وعنكم متعلق به وجانحا حال بعد حال وعليكم متعلق بما تعلق به عنكم وهو الصبر لما يقتضيه العطف أى وتركت الصب ان سيم صبرا عليكم جانحا وجملة لم يتأى حال أيضا ومفسرة لقوله جانحا وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله أى ان كلف الصبر عنكم فهو ممتنع جانح (والمعنى) قل أيها السائق تركت الصب وهو ممتنع ان طلب منه الصبر عنكم وان طلب منه الصبر عليكم فهو مائل اليه غير متوقف فيه ومعنى الصبر عنهم تركهم ومعنى الصبر عليهم تحمل مشاقهم وقد تكلمنا على ذلك عند شرحنا لقوله فى الذالية والصبر صبر عنكم وعليكم الخ وقد كرر الشيخ رحمه الله تعالى هذا المعنى فى كلامه غير مرة ولعمرى ان هذا هو البيان الذى هو ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة فى وضوح الدلالة وفى الجامح والجانح الجناس اللاحق والطباق فى عنكم وعليكم (ن) الصبر عنهم تركهم والصبر عليهم تحمل مشقاتهم فهو لا يصبر عن بدء اللازم له ولا يتلبث عن الصبر على مشقاتكم وتكاليفكم وان أتعبته كما قال تعالى فاعبده واصطبر لعبادته لان فى عبادته كمال المشقة لانها على خلاف عادات النفوس (اه)

﴿نشر الكاشح ما كان له * طاوى الكشح قبيل النأى طى﴾

الكاشح هو مضمر العداوة وطوى كشحه على الامر أضمره وستره وقبيل تصغير قبل وفائدته التقريب وطى مصدر مؤكد لطاوى (الاعراب) الكاشح فاعل نشر وما مفعوله واسم كان ضمير يعود الى الصب المتكلم عنه أو الى الكاشح وطاوى الكشح خبر كان منصوب ومضاف اليه وله متعلق بطاوى وطى مصدر طاوى فهو مفعول مطلق والوقوف عليه بالسكون لغة وجملة نشر الكاشح الخ حال على تقدير قد ليوافق ما قبله من الابيات ونكتة المغايرة الاشارة الى تحقق نشر الكاشح الامر المضمر واعلم ان اسم كان يحتمل أن يعود الى الصب وعلى ذلك فالمعنى قل أيها السائق تركت الصب وقد نشر الكاشح ما كان قد طوى الصب كشحه

لصور كلمات الارواح الفائضة على الاشخاص البشرية وفى قوله تعالى وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه اشارة الى هذا التناسب وخص الروح بالنطق لاختصاصه بصفة الكلام ونطق النفس فرع نطقه لانها جزء منه واختصاص الروح بالكلام لانه من الامر والامر كلام يطلب الوجود وكذلك لا يتوجه خطاب الشرع الا عند ظهور العقل لانه دليل ظهور الروح والنفس الانسانية وأما نطق الملائكة والجن فانه فرع نطق الروح والنفس لان الملائكة هى أرواح ونفوس مجردة قدسية فائضة من الروح الاعظم والنفس الكلية والجن الناطقة نفوس انسية مفارقة عن البدن مأسورة تحت مقعر فلك القمر متصلة بجرم النار نترا أى لبعض الناس متمثلة باشباح متوحشة لوحشتها كما قال رحمه الله تعالى

ونلحظ أشباحا تراأى بأنفس مجردة فى أرضها مستجنة
تباين أنس الانس صورة لبسها لوحشتها والجن غير أنيسة

﴿الفصل الرابع فى معرفة الانسان وخلافته﴾ لما اقتضى حكم سلطنة الذات الازلية والصفات العلية

بسط مملكة الالوهية ونشر ألوية الربوبية باظهار الخلائق وتسخيرها وامضاء الامور وتدبيرها وحفظ مراتب الوجود ورفع مناصب

حكم الحكيم بتخليف نائب ينوب عنه فى التصرف والولاية والحفظ والرعاية وله وجه فى القدم يستمد به من الحق تعالى ووجه فى الحدث يمد به الخلق فجعل على صورته خليفة تخلف عنه فى التصرف وخلع عليه جميع خلع أسمائه وصفاته ومكنه فى مسند الخلافة بالقاء مقاليد الامور اليه واحالة حكم الجمهور عليه وتنفيذ تصرفاته فى خزائن ملكه وملكوته وتسخير الخلائق بحكمه وجبروته وسماه انسانا لامكان وقوع الانس بينه وبين الخلق برابطة الجنسية وواسطة الانسية وجعل له بحكم اسمية الظاهر والباطن حقيقة باطنة وصورة ظاهرة ليتمكن بها من التصرف فى الملك والملكوت وحقيقته الباطنة هى الروح الاعظم وهو الامير الذى يستحق به الانسان الخلافة والعقل الاول وزيره وترجمانه والنفس الكلية خازنه وقهرمانه والطبيعة الكلية هى رئيس العملة من القوى الطبيعية وأما صورته الظاهرة فصورة العالم من العرش الى الفرش وما بينهما من البسائط والمركبات وهذا هو الانسان الكبير المشير اليه قول المحققين العالم انسان كبير وأما قولهم الانسان عالم صغير أرادوا به نوع البشر وهو خليفة الله فى الارض والانسان الكبير

عليه وستره من أسرار الغرام طيا ويحتمل أن يعود الى الكاشح فالمعنى حينئذ وقد نشر الكاشح قبيل بعدكم ما كان قد طوى كشحه عليه من العداوة والافساد وفى البيت الطباق بين النشر والطى وجناس شبه الاشتقاق بين الكاشح والكشح وجناس الاشتقاق بين طاوى وطى (ن) الكاشح كناية عن شيطان الاغيار القائم فى طبيعة النفس الانسانية فهو مضمر العداوة يحمل الانسان على الامتناع عن المنافع الاخروية ويأمره بالشهوات الدنيوية وقد انكشف أمره فان اضماره للعداوة كان فى حال قربكم منى ثم لما حصل البعد بادراك الاغيار نشر ما كان مضمره من العداوة (اه)

﴿فى هواكم رمضان عمره * ينقضى ما بين احياء وطى﴾

الاحياء مصدر أحيا الليل اذا سهره وكأنه مأخوذ من الحياة لان من نام ليله فكأنه أمات بخلاف من سهره والطى مصدر طوى كرضى اذا لم يأكل شيأ ﴿الاعراب﴾ فى هواكم متعلق بينقضى وعمره مبتدأ ورمضان خبره وصرفه اما لارادة معنى الوقت منه أى عمره فى هواكم زمن الطى والاحياء أو للضرورة وجملة ينقضى الخ خبر بعد خبر ومازائدة وبين متعلق بينقضى وضمير ينقضى للعمر أو لرمضان وجملة عمره فى هواكم رمضان حال من الصب أيضا ونكتة المغايرة الاشارة الى ثبوت كون عمره فى هواكم ينقضى ما بين احياء الليل وطى النهار مع الليل بعدم الاكل (والمعنى) قل أيها السائق تركت الصب فى حال كون عمره كله قد صار رمضان بسبب هواكم فهو منقض ما بين احياء ليل وطى صوم ولا يلزم من الطى الوصال المحرم لاحتمال ان المراد قلة الاكل وذلك لا ينافى الافطار ولو على الماء على ان المراد طى الصوم عن السوى (ن) يعنى انه صائم فى عمره كله عن رؤية الاغيار اشتغالا بتلقى فيض التجليات على قلبه ببدائع الاسرار ففى ليل غفلته اذا دخل عليه سهر فى الطاعة وفى نهار يقظته اذا أظله طوى فلم يأكل ولم يشرب وانما يطعمه ربه ويسقيه كمن أكل ناسيا وهو صائم فقد قال عنه صلى الله عليه وسلم انه أطعمه ربه وسقاه وهذا أولى من الناسى فى ذلك (اه)

﴿صاديا شوقا الصدا طيفكم * جد ملتاح الى رؤيا ورى﴾

الصادى العطشان وصدا اسم بئر عذبة الماء وأصلها الهمز فسهلت واضافتها الى الطيف من اضافة المشبه به الى المشبه فهو من التشبيه البليغ والطيف الخيال الطائف أو مجيئه وأصل طيف طيف بتشديد الياء كميت يصير ميتا بالتخفيف وجد بكسر الجيم مصدر جد اذا اجتهد والملتاح العطشان والرؤيا على وزن رجعى ما رأيته فى منامك والرى مصدر روى كرضى رياوأصله روى فقلبت الواو ياء وأدغمت على القاعدة المشهورة ﴿الاعراب﴾ صاديا حال من الصب أيضا وشوقا مفعول له والعامل فيه صاديا ولصدا متعلق بشوقا وجد مفعول مطلق من فعل محذوف أى يجد جد ملتاح والى متعلقة بملتاح وتعديته بالى لكونه بمعنى المشتاق ويجوز تعلقها بجد (والمعنى) قل أيها السائق تركت الصب ظمآن الى طيفكم الذى هو فى العذوبة وتسكين الاوام بزيارته كماء تلك البئر المشهورة وتركته يجد ويجتهد اجتهاد عطشان مشتاق الى أن يراكم فى النوم ويرتوى من عطش الشوق بطيف خيالكم فالفعل المقدر مع فاعله حال أيضا وانما جمع بين الرؤيا والرى لكونه ذكر الظمآن الى الطيف فالرؤيا لمناسبة ذكر الطيف والرى لمناسبة ذكر الصادى وفى البيت جناس شبه الاشتقاق فى صادى وصدا وبين الرؤيا والرى اللف والنشر لا على الترتيب فى ذلك لان الرؤيا ترجع الى الطيف المتأخر والرى الى الصادى المتقدم (ن) وسبب الظمإ انه شرب من البحر المحيط وهو بحر التوحيد بعد فناء الاغيار وظهور المتجلى الحق فان هذا البحر كل من شرب منه لا يزال اليه ظمآن وان كان به ملآن فهو مجتهد ليرى طيف محبوبه ويرتوى فلا يمكنه الرى ولا دواء له غير الفناء والاضمحلال بالكلية والاستحالة (اه)

﴿حائرا فيما اليه أمره * حائر والمرء فى المحنة عمى﴾

الحائر

الحائر الاول اسم فاعل من حار يحار حيرة لم يهتد لسبيله والحائر الثانى اسم فاعل أيضا لكن من الحور وهو الرجوع فالاول أجوف باليا، والثانى بالواو والعين فيهما قلبت همزة قياسا والمحنة اسم بمعنى الضر والعى من عى اذا لم يهتد لوجه مراده أو عجز عنه ولم يطق احكامه ﴿الاعراب﴾ حائرا حال أيضا من الصب وفى متعلقة به وما موصولة واقعة على الوصف الذى يرجع اليه حال الصب واليه متعلق بحائر الثانى وأمره مبتدأ وحائر خبره وفى متعلقة بعى والجملة تذييلية مؤكدة حيرة الصب التى فهمت من حاله وفى البيت الجناس التام بين حائر وحائر والجناس المقلوب بين أمر ومر، ولنا فيما يناسب حيرة المحب

مازلت أطلبه فى كل ناحية * فينظر الناس منى فعل حيران

(ن) يعنى ان الصب المتقدم ذكره متحير فيما ذا تكون نهاية أمره فهل يختم له بالسعادة أو بالشقاوة وهذا الامر قد قطع قلوب الصديقين حتى قال قائلهم

منى ان تكن حقا تكن أحسن المنى * والا فقد عشنا بها زمنا رغدا

وهذه الحيرة هى محنة يعجز الانسان عن حلها وقد قال تعالى لا يقدرون على شئ مما كسبوا فهم على ما يكسبونه من الخير أو الشر غير قادرين فكيف يقدرون على ما لا يكسبونه (اه)

﴿فكائن من أمى أعيا الامى * نال لو يغنيه قولى وكأى﴾

كأى أصله أى دخلت الكاف عليها وصارت بمعنى كم والنون تنوين أثبت فى الخط على غير قياس وهى فى البيت خبرية ومن أمى بيان لها والامى الحزن وأعيا أتعب والاسى بكسر الهمزة جمع آس على وزن فاعل وهو الطبيب وان قرئ بالضم على ما هو المشهور فاصله أساة كقضاة ثم حذفت الهاء منه وقوله نال بالنون من ناله الامر ينيله اذا أصابه ولو هنا للتمنى أو هى الامتناعية ويغنيه مضارع أغنيته أى أبديته وأظهرته ﴿الاعراب﴾ كأين مبتدأ ومن أمى تمييزه وجملة أعيا الاسى فى محل جر صفة أمى وجملة قوله نال من الفعل والفاعل العائد الى أمى المجرور بمن فى محل رفع على الخبرية ولو للتمنى وقولى فاعل يغنيه وكأى فى آخر البيت ترك منها التنوين للوقف والمراد حكاية قوله وكأين من أمى أعيا الاسى نال بقوله قولى وحذف ما بعد كأى لدلالة السياق عليه والتقدير أتمنى أن يظهر ذلك الاسى الكثير قولى وكأين الى آخره ولكن لا يظهره وانما يدل على كثرة افراده اجمالا لا تفصيلا والغرض من هذا البيت الاشارة الى أن ما سبق تعداده من أحوال الصب ليس للحصر وانما هو بيان شئ من أحواله وهنالك أشياء كثيرة من أفراد الحزن غير ما ذكر وابرازها بالتفصيل متعذر أو متعسر (والمعنى) كثير من الحزن المتمكن الذى عجزت عنه الاطباء قد أصابنى ولكن حكايتى له بأداة التكثير لا يبرز أفراده مفصلة وانما يدل عليها اجمالا وان كانت لو امتناعية فالمعنى لو يظهر ذلك الحزن قولهم لرأيتم عجبا من كثرة افراده فيكون جوابها محذوفا وفى البيت الجناس المحرف بين أمى وامى وردالعجز على الصدر وتقارب الحروف فى الجملة بين أعيا ويغنيه

(ن) يعنى كم أصاب هذا الصب فى طريق المحبة والعشق من الحزن الشديد الذى عجزت عنه الاطباء ولم يجد والده دواء وقوله لو يغنيه فلو للتمنى بمعنى ليت ويغنيه بغين معجمة يعنى يفيده أى ليت اخبارى عن حاله يفيده بتخفيف شئ من حزنه قال الشاعر

ولا بد من شكوى الى ذى مروءة * يواسيك أو يسليك أو يتوجع

وأما حال المحب فلا تغنى الشكوى عنه شيأ فان محبوبه حاجبه عنه مع انه ساكن منه فى الفؤاد (اه)

﴿رائيا انكار ضر مسه * حذر التعنيف فى تعريف رى﴾

(ن) رائيا حال من الصب المتقدم ذكره وهو مشتق من رأى من الامر رأيا والضر بضم الضاد اسم بمعنى الفقر والفاقة والشدة فى البدن وبفتحها مصدر ضره يضره اذا فعل به مكروها يتعدى بنفسه ثلاثيا وبالباء رباعيا والحذر المخافة وهو مفعول من أجله تعليل لانكار الضر يعنى مخافة التعنيف والتعنيف اللوم له من

الوالد فله أيضا حقيقة باطنة وصورة ظاهرة أما حقيقته الباطنة فالروح الجزئى المنفوخ فيه من الروح الاعظم والعقل الجزئى والنفس والطبيعة الجزئيتان وأما صورته الظاهرة فنسخة منتسخة من صورة العالم فيها من كل جزء من أجزاء العالم لطيفها وكثيفها قسط ونصب فسبحانه من صانع جمع الكل فى أحد أجزائه وقول القائل

وما على الله بمستنكر
أن يجمع العالم فى واحد

صادق فى حق الكل وان أراد به شخصا معينا وصورة كل شخص انسانى نتيجة صورة آدم وحواء عليهما السلام ومعناه نتيجة الروح الاعظم والنفس الكلية والانسان الكبير هو مظهر الحق المبين والانسان الصغير قد يصل اليه بفناء تعيناته ومحو تقيداته فيصح له حينئذ أن يقول بلسان الجمع حاكيا عن الانسان الكبير ما يستجم على بعض السامعين كقوله رحمه الله

وانى وان كنت ابن آدم صورة
ففى فيه معنى شاهد بأبوتى

فافهم ذلك فانه أصل كبير يتفرع عليه فهم كثير من الحقائق

(الفصل الخامس فى معرفة النبوة والولاية)

النبوة بمعنى الانباء والنبى هو المنبئ عن ذات الله تعالى وصفاته وأسمائه وأحكامه ومراداته والانباء الحقيقى الذاتى الاولى ليس الا الروح الاعظم الذى بعثه الله

تعالى الى النفس الكلية أولا ثم الى النفوس الجزئية ثانيا ليفهم بلسانه العقلى عن الذات الاحدية والصفات الازلية والاسماء الالهية والاحكام القديمة والمردات الجسمية وقوله وقد جاءنى منى رسول اشارة الى هذا المعنى حاكيا عن الانسان الكبير وكل نبى من بنى آدم عليه السلام الى محمد صلى الله عليه وسلم مظهر من مظاهر نبوة الروح الاعظم فنبوته ذاتية دائمة ونبوة الظاهر عرضية متصرمة الانبوة محمد صلى الله عليه وسلم فانها دائمة غير متصرمة اذ حقيقته حقيقة الروح الاعظم وصورته صورته التى ظهرت فيها الحقيقة بجميع أسمائها وصفاتها وسائر الانبياء مظاهرها ببعض الاسماء والصفات تجلت فى كل مظهر بصفة من صفاتها واسم من أسمائها الى أن تجلت فى المظهر المحمدى بذاتها وجميع صفاتها وختم به النبوة وكان الرسول صلى الله عليه وسلم سابقا على جميع الانبياء من حيث الحقيقة متأخرا عنهم من حيث الصورة كما قال نحن الآخرون السابقون وقال كنت نبيا وآدم بين الماء والطين وفى رواية بين الروح والجسد أى لا روحا ولا جسدا هكذا فسره المحققون وأودعه الشيخ الكبير شهاب الدين عمر بن محمد السهروردى تغمده الله برحمته فى كتابه المسمى بالرشف لان نبوة الروح الاعظم سابق على وجود الارواح والاجساد ومن يدرك هذا المعنى يفهم سر ختم النبوة وأضرب له

العواذل على المحبة التى كانت سبب مس الضر له وتعريف مصدر عرفته به فعرفه أى علمه وروى بالفتح والتشديد أصله رياضد عطشى وهو اسم المحبوبة (والمعنى) انه قد استقر فى رأيه وتدبيره انه ينكر ما يصيبه خوفا من العواذل الجاهلين الغافلين الذين يرذلون أهل الله وينكرون عليهم ويرمونهم بالفواحش والقبائح مع براءتهم من ذلك خصوصا اذا عرفوهم بمن يحبونه من صور التجليات الالهية والمظاهر الربانية (اه)

﴿وَالَّذِى أَرْوِيهِ عَنْ ظَاهِرِمَا * بَاطِنِى يَرْوِيهِ عَنْ عِلْمِى زَكِى﴾

أرويه مضارع روى الحديث أى نقله ويرويه بزاى معجمة مضارع زوى سره عنه طواه وزى فى آخر البيت مصدره ﴿الاعراب﴾ الذى مبتدأ وأرويه صلة وعائد وعن ظاهرما متعلق بمحذوف على انه خبر وما موصولة واقعة على السر وباطنى مبتدأ ويرويه فعل وفاعل وهو ضمير يعود الى باطنى وعن علمى متعلق بيرويه وزى مفعول مطلق والوقف عليه بالسكون لغة وجملة باطنى يرويه الى آخره صلة ما (والمعنى) والذى أرويه من أحوال الصب الدالة على توغله فى الاتصاف بانواع البلاء انما هو ناشئ عن ظاهر السر الذى باطنى قد طواه وكتمه عن علمى كتما والمطوى لا مجال لاظهاره ولا سبيل الى كشف أستاره ولا طريق الى اظهار اسراره وهذا البيت ملائم لما قبله لدلالة كل منهما على بقاء أحوال الصب الدالة على استغراقه فى الاحزان وانغماسه فى أمواج الاشجان وما أحسن قوله فى تائيته الكبرى

وعنوان شأنى ما أبثك شأنه * وما تحته اظهاره فوق قدرتى
وأسكت عجزا من أمور كثيرة * بنطقى لن تحصى ولو قلت قلت

وفى البيت الجناس اللاحق المحرف بين أرويه ويرويه والمقابلة بين الظاهر والباطن (ن) يرويه بزاى معجمة مضارع زوى زيا أى جمع وزويت المال قبضته كذا فى المصباح وزى مصدر مؤكد للفعل يعنى جميع ما أذكره لكم من المعانى الالهية والمعارف الربانية لا اختراع لى فيه وانما أرويه عن ظاهر الامر الذى باطنى يجمعه ويحويه عن علمى بالله فلسانى يرويه لكم عن الظاهر الذى يظهر لى والظاهر الذى يظهر لى يرويه عن باطنى وباطنى يرويه أى يجمعه عن علمى بالحق تعالى كما قال الشيخ الاكبر قدس الله سره

فؤادى عند معلومى مقيم * بناحية وعندكم لسانى (اه)

﴿يَا أُهَيْلَ الْوِدِّ إِنِّى تُنْكِرُو * نِى كَهُلًا بَعْدَ عِرْفَانِى فَتِى﴾

أهيل تصغير أهل وهو للتحبيب كما صرح بذلك فى قوله من الدوبيت

ما قلت حبيبى من التحقير * بل يعذب اسم الشخص بالتصغير

وانى بمعنى كيف والاستفهام فيها للتعجب والكهل من وخطه الشيب أو من جاوز الثلاثين أو أربعا وثلاثين الى احدى وخمسين والفتى هو الشاب ﴿الاعراب﴾ أهيل منادى مضاف منصوب وانى فى محل نصب على انها حال من الواو فى تنكرونى وأصله تنكرونى بنون الاعراب ونون الوقاية فحذفت نون الاعراب لغير العامل بل لمجرد التخفيف وكهلا حال من ياء المتكلم فى تنكرونى وبعد متعلق بتنكرونى وهو مضاف الى عرفانى المضاف الى الياء التى هى مفعوله وفاعله محذوف أى عرفانكم اياى وفتى حال من الياء فى عرفانى والوقوف عليه لغة (والمعنى) يا أهيل محبتى أتعجب من انكاركم اياى كهلا بعد صدور معرفتكم وأنا شاب والمراد من الانكار له التبرى منه وجحد ما بينهم وبينه من الائتلاف المقتضى للمعرفة والاعتراف لا للانكار والاختلاف وفى البيت الطباق بين الفتى والكهل وبين الانكار والعرفان وعلة تصغير الفتى تقليل أيامه فهو أبلغ فى مقام التعجب من الانكار (ن) انكارهم له اضعافهم لقواه الظاهرة والباطنة كأنهم قاطعون عنه ما عودوه عليه وهو شاب من الامداد فى باطنه وظاهره وقال ذلك لانه كان وهو شاب يقوى على حمل مشاق محبتهم ويقوم فى خدمتهم وامتثال أوامرهم واجتناب نواهيهم على أبلغ وجه وأكمل حال فلما كبر وشاب ضعف عن ذلك وعجز عن تمام الخدمة فهو يخاف أن يكون ذلك انكارا منهم

لك مثلا دائرة لها وجود فى الذهن ووجود فى الخارج وهو مظهر الوجود الذهنى وصورته والذهنى حقيقته ومعناه متقدم عليه

له وهضما لجنابه عندهم (اه)

﴿وَهَوَى الغَادَةِ عَمْرِى عَادَةً * يَجْلُبُ الشَّيْبَ الَى الشَّابِ الأُحَى﴾

الهوى مقصور بمعنى العشق والغادة بالمعجمة هى المرأة الناعمة البينة الغيد والعمر بمعنى الحياة والعادة الديدن والشيب بياض الشعر والشاب اسم فاعل والباء مشددة فالاولى عين الكلمة والثانية لامها وهو الفتى واحدى الباءين محذوفة تخفيفا والاحى مصدر أحوى وهو من كان سواده يضرب الى خضرة أو هو ذو حمرة ضاربة الى السواد ﴿الاعراب﴾ الواو للحال وهو مبتدأ ومضاف اليه وعمرى محذوف الخبر وجوبا أى قسمى أى ما أقسم به وعادة منصوب على أنها نعت مصدر محذوف أى جلبا عاديا وجملة يجلب الشيب الى آخره خبر المبتدا وما بينهما اعتراض وعائد المبتدا ضمير فى يجلب (المعنى) كيف الانكار فى حال الكهولة لمن عرف فتى صغيرا مع ان هوى الحبيبة سبب فى العادة لشيب الشاب الاسمر الذى من شأنه ابطاء الشيب فليس اسراع الشيب الا من تحمل مشاق الهوى ومكابدة ما تقتضيه المحبة من الاسقام والجوى ولله در القائل

حيث قال — وما ان شبت من كبر ولكن * رأيت من الاحبة ما أشابا

وقال المهيار — بعادك من بعدائها الى تكهل * وعذرك من قبل المشيب مشيب

وقال الآخر — سألت من الاطباذات يوم * خبيرا هم شيبى قال بلغم

ففلت له على غير احتشام * لقد أخطأت فيما قلت بل غم

وقال أبو فراس الحمدانى — وما أربت على العشرين سنى * فاعذر المشيب الى عذارى

وفى البيت الجناس المحرف بين الغادة والعادة والمقابلة بين الشباب والشيب (ن) يعنى ان محبة المليحة الحسنة تقتضى بياض السواد وحلف عليه بعمره لانكار بعض المحجوبين لذلك فاذا هدى الحق تعالى فيه العبد واعتنى به كشف له عن سواد الاكوان وظلمة الاعيان فبان له بياضها بنور التجلى وفنيت الاغيار واتضحت الاسرار قال عليه الصلاة والسلام اجعل لى نورا فى سمعى ونورا فى بصرى الى أن قال واجعل لى نورا واجعلنى نورا (اه)

﴿نَصَبًا أَكْسَبَنِى الشَّوْقُ كَمَا * تُكْسِبُ الأَفْعَالَ نَصْبًا لامُ كَى﴾

النصب محركة التعب وأكسبنى أفادنى والشوق حركة الهوى وما مصدرية وتكسب مضارع اكسب والافعال جمع فعل وهو الاصطلاحى المقابل للاسم والحرف والمراد هنا المضارع والنصب على المفعولية عند النحاة ولام كى هى اللام التى يصح حذفها واقامة كى مقامها ولذا سميت بذلك وهذه اللام انما تنصب على قول الكوفيين وأما البصريون فالنصب عندهم بان مضمرة بعد لام كى لا بها نفسها فما أفهمه كلامه رضى الله عنه من كونها ناصبة مبنى على المذهب المذكور أو تجوز فى كونها ناصبة لانها سبب النصب ﴿الاعراب﴾ نصبا مفعول ثان لاكسبنى ومفعوله الاول الياء والشوق فاعل والكاف حرف جر وما مصدرية والافعال مفعول أول لتكسب ونصبا المفعول الثانى ولام كى فاعله (المعنى) أفادنى الشوق تعبا كما أفادت لام كى الفعل المضارع النصب وفى البيت الجناس المحرف بين النصب والنصب والمناسبة بذكر الافعال والنصب ولام كى (ن) والمعنى فى ذلك أن الشوق الى الاحبة أكسبنى التعب والمشقة مثل ما اكسبت لام كى الافعال المضارعة النصب وفى نفس الامر ما أكسبنى ذلك التعب الا الاحبة لا الشوق اليهم كما ان لام كى ما أكسبت الافعال النصب وانما الناصب ان مضمرة بعد لام كى ولام كى لم تنصب بنفسها ولكن نسب اليها النصب للافعال كما نسب النصب والتعب للشوق وفى نفس الامر الفاعل المؤثر مضمر وجميع افعال العباد من هذا القبيل فى الخير والشر والنفع والضر وهذا عقد اهل التوحيد قاطبة (اه)

﴿وَمَتَى أَشْكُوا جِرَاحًا بِالحَشَا * زِدْنَ بِالشَّكْوَى اليْهَا الجُرْحَ كَى﴾

متى اسم شرط نحو * متى أضع العمامة تعرفونى * وأشكو شرطها وثبوت الواو اشباع للضمة الضرورة

ووجودها الخارجى خط مستدير متألف من نقط متواصلة ووجود كل نقطة منها مظهر ووصف من أوصاف وجودها الذهنى ولا يوجد حقيقتها فى الخارج الا عند تكامل الاجزاء وتواصلها بوجود النقطة الاخيرة المتصلة بالنقطة الاولى فالنقطة الاخيرة لاشتمالها على سائر النقط مظهر لحقيقة الدائرة وسائر النقط مظاهر أوصافها فكذلك مثل النبوة دائرة لها وجود فى الغيب هو حقيقتها ومعناها ووجود فى الشهادة هو مظهرها وصورتها والحقيقة متقدمة على الصورة من حيث الوجود متأخرة عنها من حيث الظهور ووجودها الخارج خط مستدير متألف من نقط وجودات نقط الانبياء المتواصلة ووجود كل نقطة منها مظهر صفة من أوصاف وجودها الغيبى ولا توجد فى الخارج الا عند تكامل أجزائها من النقط بوجود النقطة الاخيرة التى هى الصورة الجزئية المحمدية وتمامها صورة دائرة النبوة وظهر فيها حقيقتها بجميع أوصافها وحقيقة هذه الدائرة هى الروح الاعظم الذى هو حامل معنى النبوة وله بداية هى أول نقطة الانبياء وهو وجود آدم عليه السلام وحركة

 دورية فى نقطة وجودات الانبياء ونهاية منطبقة على البداية هى النقطة الاخيرة المحمدية والنبى صلى الله

عليه وسلم مثل النبوة بحائط كمل الا موضع لبنة واحدة هى وجوده مشيرا به الى هذا المعنى وهذا البيان يرشد الى معنى قوله صلى الله عليه وسلم ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض فظهر من ضرب هذا المثل ان نبوة الرسول عليه السلام والتحية ذاتية دائمة لانها المنتهى ومنتهى الدائرة عين المبدا ومبدأ النبوة هو الروح الاعظم المتجلى فى كل نقطة من نقط الانبياء بوصف من أوصافها وفى نقطة الصورة المحمدية بذاتها كظهور البدر فى كل مرتبة من مراتب القمر بوصف من أوصافه وفى منتهى المراتب وهو الثمرة بالذات وحقيقة كل نقطة حاملة لوصف الانبياء هى اللطيفة المتولدة من ازدواج الروح والنفس الجزئيتين ويسمى قلبا وهو محل نزول الروح على الانبياء كما قال سبحانه وتعالى نزل به الروح الامين على قلبك فهو عرش الروح الاعظم اذ لا يسعه الا هو كما قال سبحانه لا يسعنى أرضى ولا سمائى ويسعنى قلب عبدى المؤمن وما استولى الاعلى عرش القلب المحمدى لانه لا يتجلى بالذات الا عليه فلو قيل يسعنى يدل على انه يسع الحق والروح غيره قلنا كذلك لكنه خليفة الحق والخليفة يحاكى المخلف فى الصفات بل هو مظهر الحق فيكون الاسناد اليه اسنادا الى الحق حقيقة وللقلب وجه الى الروح يسمى فؤادا وهو محل الشهود كما قال الله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى

الوزن والجراح كرجال جمع جراحة والباء فى بالحشا ظرفية والحشا ما فى الباطن من كبد وطحال وما يتبعه والشكوى مصدر شكا أمره شكوى وبنون والجرح بالضم اسم مصدر من جرحه اذا كلمه وجراحا مفعوله وبالحشا صفتها وزيد على البناء للمجهول فى محل جزم على انه جواب الشرط وبالشكوى متعلق به والباء سببية والهاء متعلق بزيد والجرح نائب فاعل زيد وكى مفعول ثان لزيد والوقف عليه بالسكون لغة ربيعة (ن) وهو اسم مصدر والمصدر فى البيت الذى بعده فلا ايطاء اه (والمعنى) كلما حصلت منى شكاية للجراح المستقرة فى باطنى رجاء زوالها حصل كى واحراق لباطنى زيادة على الجرح الذى شكوته فالمحن بالشكاية تزيد ولا تزول قال المتنبى

وصرت اذا أصابتنى سهام * تكسرت النصال على النصال

واختيار متى على اذا الان متى تفيد الاتصال الكلى واذا مفيدة للاتصال الجزئى فمتى تقتضى ان زيادة الكى فوق الجرح حاصلة فى كل زمان حصلت فيه الشكاية من جرح الباطن (ن) المعنى ان هذه المحبوبة كلما شكوت اليها ما ألاقيه فى طريق محبتها ولو بلسان حالى دون لسان مقالى زادتنى كيا وحرقة على ما أنا فيه لان الشكوى منبئة عن دعوى الوجود معها وهى تغار أن يكون معها فى الوجود غيرها قال أبو القاسم الجنيد قدس الله سره ما انتفعت بشئ كانتفاعى بأبيات سمعتها وأنا مار فى بعض الطرقات وهى

اذا قلت أهدى الهجر لى حال البلا * تقولين لولا الهجر لم يطب الحب
وان قلت هذا القلب أحرقه الجوى * تقولى بنيران الجوى شرف القلب
وان قلت ماذنبى اليك أجبتنى * وجودك ذنب لا يقاس به ذنب (اه)

﴿عَيْنُ حُسَّادِى عَلَيَّ إِلَى كَوَتْ * لَا تَعَدَّاهَا أَلِيمُ الْكَيِّ كَيْ﴾

الحساد على وزن رمان جمع حاسد وهو من يتمنى أن تتحول نعمة الشخص اليه وكذا فضيلته أو يسلبها والضمير فى عليها للغادة السابقة فى قوله وهو الغادة البيت وكوت أى أحدث النظر والضمير للعين ولا دعائية ومن ثم لم يلزم تكرارها مع الماضى وتعداها تجاوزها وأليم الكى بمعنى المؤلم على صيغة اسم المفعول والاضافة من باب اضافة الصفة الى موصوفها وكى مصدر كوت الواقع فى البيت وأما الكى الذى قبله فهو السابق فى البيت قبله ﴿الاعراب﴾ عين حسادى مبتدأ ومضاف اليه وعليها متعلق بحسادى على أن المراد والذين يحسدوننى عليها أو بقوله كوت على أن على تعليلية أى كوتنى عليها أى لاجلها واللام فى لى للتقوية حيث تقدم المعمول على عامله ولا دعائية وأليم الكى فاعل لقوله تعداها وكى مفعول مطلق من كوت والوقف عليه بالسكون لغة وجملة لا تعداها أليم الكى معترضة بين الفعل والمفعول (المعنى) عين حسادى على هذه الغادة كوتنى كيا وأحدث النظر الى غضبا فاسأل من الله تعالى أن لا يخلصها من أليم الاحتراق وفى البيت جناس الاشتقاق بين كوت وكى المنكر وجناس شبه الاشتقاق بينه وبين الكى المعرف والجناس التام بين كى وكى (ن) يعنى ان عين الحساد كوته وآذته وأحدث النظر اليه بعين البغض حسدا على المحبوبة التى شرفه الله بحبها وعين الحساد هى عين الشيطان المقارن له ولغيره فهو يراقب الانسان خصوصا السالك فى طريق العرفان فانه عدوه الاكبر يتعرض لسلب حاله فلا يقدر لحمايته بالاخلاص كما قال لاغوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين وقد دعا على تلك العين بان لا يتجاوزها الكى المؤلم (اه)

﴿عَجَبًا فِى الْحَرْبِ أُدْعَى بَاسِلًا * وَلَهَا مُسْتَبْسِلًا فِى الْحُبِّ كَيْ﴾

الحرب معروفة وهى مؤنثة وقد تذكر وجمعها حروب وادعى مضارع مجهول للمفرد المتكلم أى أسمى والباسل الاسد والشجاع والمستبسل اسم فاعل من استبسل أى طرح نفسه فى الحرب ويريد أن يقتل أو يقتل وكى فى آخر البيت الضعيف الجبان وأصله كى بالهمز فخفف بقلب الهمزة ياء وادغامها فى الياء ﴿الاعراب﴾ عجبا مفعول مطلق لفعل محذوف أى أعجب عجبا وفى الحرب متعلق بادعى ونائب فاعله ضمير المتكلم

المتكلم وهو مفعوله الاول وباسلا مفعوله الثانى وقوله مستبسلا مفعول ثان لادعى الذى دل عليها العطف وكى فى آخر البيت وصف لمستبسل ان جوزنا وصف الصفة والوقف بالسكون لغة أو هو وصف لموصوف مقدر ان لم نجوزه وانما متعلق بمستبسلا على تضمنه معنى المستسلم وفى الحب متعلق بادعى الذى دل عليه العطف (المعنى) أتعجب من حالى كثيرا انى فى الحرب التى هى موطن الخوف أسمى الاسد الشجاع لكثرة مايظهر من أسباب الشجاعة وادعى فى الحب مستسلما لهذه الغادة ضعيفا جبانا وذلك مما يقتضى كمال التعجب على أنه ليس الى الغاية بعجيب فانه ينشأ عن المحبة الامر الغريب والشجاع فيها جبان والعاقل فيها حيران والصابر جزوع وقاسى القلب سكب الدموع فاطوارها عجائب وتقلباتها غرائب لاتمشى على سنن القياس ولاتكون على ماتتصور عقول الناس ولله در القائل حيث قال

تعس القياس فللغرام قضية * ليست على نهج الحجى تنقاد
منها بقاء الشوق وهو بزعمهم * عرض وتفنى دونه الاجساد

وفى البيت الطباق بين الباسل والمستبسل وهذا البيت مع الثلاثة التى قبله فى آخرها لفظة كى وكل واحد منها بمعنى مستقل وفيها الجناس التام (ن) حاصل المعنى أنى أعجب من نفسى أسمى شجاعا فى حرب الهوى والعشق والمجاهدة النفسانية والمكابدة على العبادة الجسمانية والروحية ومع ذلك ادعى وأسمى فى محبة هذه المحبوبة لها جبانا ضعيفا لا أقوى على ملاقاتها ولا أقدر على مقاساتها كما قال العفيف التلمسانى من أبيات له

يابديع الجمال فاز محب * بلذيذ الوصال فيك تهنى
كيف يرجو الحياة وهو مع الهجـ * ـرقتيل وعند رؤياك يفنى (اه)

﴿هَلْ سَمِعْتُمْ أَوْ رَأَيْتُمْ أَسَدًا * صَادَهُ لَحْظُ مَهَاةٍ أَوْ ظَبْى﴾

هل حرف استفهام لطلب التصديق فقط والمهاة هنا البقرة الوحشية والظبى تصغير ظبى وهو الغزال ﴿الاعراب﴾ مفعول سمع محذوف دل عليه مفعول رأيتم أى هل سمعتم بأسد وجملة صاده لحظ مهاة صفة أسد وظبى معطوف على مهاة (المعنى) هل سمع أحد صاحب عقل ان الاسد صاده لحظ الغزال ومن رأى أحدا بهذه الصفة والاستفهام هنا للتعجب وللانكار وحاصله على كل تقدير لم يسمع أحد بمثل ذلك (ن) قدم السمع على الرؤية لانها أعم أفرادا لانها رتبة أهل العموم يسمعون ولا يرون والرؤية رتبة الخواص من الناس وكنى بالاسد عن نفسه لزيادة شجاعته فى طريق الله تعالى ومحاربة أعدائه فى حرب المحبة والعشق الربانى من النفس والطبيعة والشهوات وزخارف الدنيا وعقبات العلوم ووساوس الشياطين واصطياده هو وقوعه فى حبالات التجليات وخبالات التنزلات وذلك هو المكنى عنه بلحظ أى ملاحظة المهاة والظبى وكنى بهما عن المحبوبة الحقيقية كما يكنون عنها أيضا بليلى وسعدى ولبنى ومى ونحو ذلك من محبوبات العرب الحسان قال عفيف الدين التلمسانى بليل هذا الروح العرفانى

نظرت اليها والملام يظننى * نظرت اليها لا ومبسمها الالمى
ولكن اعارته التى الحسن وصفها * صفات جمال فادعى ملكها ظلما (اه)

﴿سَهْمٌ شَهْمُ الْقَوْمِ أَشْوَى وَشَوَى * سَهْمٌ أَلْحَاظُكُمُ أَحْشَاىَ شَىْ﴾

السهم النبل والشهم الذكى الفؤاد المتوقد كالمشهوم والسيد النافذ الحكم وأشوى السهم أى أصاب شوى وهى الاطراف وماكان غير مقتل وشوى ماض من شىء نحو اللعم أى نضجه بغير طبخ وسهم ألحاظكم من اضافة المشبه به الى المشبه فهو تشبيه بليغ والاحشاء جمع حشا وهو ما فى البطن وشى مصدر شوى السابق وأصله شوى فوقع الاعلال بقلب الواو ياء والادغام على القاعدة المعروفة ﴿الاعراب﴾ سهم شهم القوم مبتدأ أضاف اليه وجملة أشوى فى محل رفع خبر المبتدا وسهم ألحاظكم فاعل شوى وأحشاى مفعوله وشى مفعول مطلق لشوى والوقوف عليها بالسكون لغة وجملة شوى الخ لا محل لها من

وأما الولاية فهى التصرف فى الخلق بالحق وليست فى الحقيقة الا باطن النبوة لان النبوة ظاهرها الانباء وباطنها التصرف فى النفوس باجراء الاحكام عليها والنبوة مختومة من حيث الانباء اذ لا نبى بعد محمد عليه السلام دائمة من حيث الولاية والتصرف لان نفوس الاولياء من أمة محمد صلى الله عليه وسلم محل تصرف ولا بنه يتصرف بهم فى الخلق بالحق الى قيام الساعة فباب الولاية مفتوح وباب النبوة مسدود وعلامة صحة الولى متابعة النبى فى الظاهر لانهما يأخذان التصرف من مأخذ واحد اذ الولى هو مظهر تصرف النبى فلا متصرف الا واحد ومن هذا الوجه تكلم بعض الاتباع عن نفسه بخصائص النبى عليه السلام على سبيل الحكاية ونزل نفسه من النبى منزلة الآلة من المتصرف نحو قول الناظم رحمه الله

الى رسولا كنت منى مرسلا

وقوله

وكلهم عن سبق معنای دائر

بدائرتى أو وارد من شريعتى

وكان النبوة دائرة متألفة فى الخارج من نقط وجودات الانبياء كاملة بوجود النقطة المحمدية فالولاية أيضا دائرة متألفة فى الخارج من نقط وجودات الاولياء كاملة بوجود النقطة التى ستختم بها الولاية وخاتم الاولياء على ماذكر

الاعراب لعطفها على الجملة الكبرى المستأنفة (المعنى) سهم السيد المتوقد الفؤاد الماهر لم يصب مقاتل مرميه وأماسهم ألحاظكم فأصاب المقاتل بالعيون القواتل وفى البيت الجناس المصحف بين سهم وشهم وجناس شبه الاشتقاق بين أشوى وشوى وما بين شوى وشى جناس الاشتقاق (ن) يعنى ان شهم القوم الذين هم رجال السلوك فى طريق الله تعالى اذا رمى بسهم فكره ونبل بصيرته و بصره اظواهر الاكوان أصاب أطرافها فلا يزال مترددا بين صور المحسوسات وصور المعقولات كما قال تعالى يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون وأماسهم عيون هذه المحبوبة فهو النافذ فى تحقيق العرفان ومعنى شوى أخشائى أحرقها وأفناها فتحققت بعدمى وعدم كل شئ فى الوجود الحق الواحد الاحد (اه)

﴿وَضَعَ الْآسِى بِصَدْرِى كَفَّهُ * قَالَ مَالِى حِيلَةٌ فِى ذَا الْهَوَى﴾

الآسى اسم فاعل بمعنى الطبيب والهوى تصغير هوى بمعنى المحبة وفائدة تصغيره التعظيم (الاعراب) الآسى فاعل لوضع و بصدرى متعلق به وكفه بالنصب مفعوله وتقديم المفعول الغير الصريح عليه للوزن وفى متعلقة بحيلة أو بمحذوف صفة حيلة وجملة مالى حيلة الخ فى محل نصب على انها مقول القول (المعنى) وضع الطبيب يده بصدرى مختبرا دائى ليصف دوائى فلما تحقق انه ليس من قسم الاسقام المعروفة ولا من أنواع الامراض المألوفة اذ هو مرض الغرام لا مايعرفه الانام من الاسقام قال مالى حيلة أى ليست لى طريق الى مداواة المرض الذى هو هوى عظيم وداء جسيم ولله در القائل حيث قال

زعم ابن سينا فى عقود كلامه * ان المحب دواؤه الاحسان
ووصال غير حبيبه من جنسه * والماء والصهباء والبستان
فعجبت غيرك للتداوى ساعة * وأعاننى المقدور والامكان
فازداد بى شوقى اليك وشفنى * وجدى وثارت نحوك الاشجان
فعلمت أن الحب داء مفسرط * بقراط فيه كلامه هذيان

(ن) يعنى ان الطبيب الروحانى والكامل الربانى اختبر حالته بوضع كفه كله على صدره لا بوضع الاصابع على شريان اليد فلما علم انه لم يبق فيه دعوى غيرته قال لا حيلة فى صرفه عن الجهة المتوجه اليها وهى جهة الغيب المطلق التى هى معشوقة الارواح لانه تحقق بالظهور وانكشفت له الامور (اه)

﴿أَىُّ شَىْءٍ مُبْرِدٌ حَرًّا شَوَى * لِلشَّوَى حَشْوَ حَشَاىَ أَىُّ شَىْ﴾

أى شى استفهام انكارى بمعنى النفى ومبرد اسم فاعل من أبرد الماء جاء به باردا والحر خلاف البرد والشوى الاطراف وكل مالبس مقتلا وحشو الحشا ما جعل فى الحشا كالقطن فى الوسادة وأى شى تكرار للاستفهام فى أول البيت فهو تأكيد لفظى (الاعراب) أى شى مبتدا ومضاف اليه ومبرد بالرفع خبره وحرا مفعول مبرد وفاعل شوى ضمير يعود لحرا واللام فى للشوى زائدة وكونها للتقوية ضعيف اذ لم يتقدم المعمول على عامله الفعلى وحشو حشاى ظرف ومضاف وأى شى بالنصب على أن يكون نعتا لمصدر شوى أى شوى الشوى شيا أى شى وفيه نظر للزوم تكرار شى بمعنى واحد فى هذا البيت وفيما سبق (المعنى) هل يوجد شئ يبرد حرا موصوفا بانه شوى أطرافى و بانه حشو الاحشاء أى لا يوجد ما يبرد وفى البيت الطباق بين البرودة والحرارة والجناس التام المستوفى بين شوى وللشوى والاشتقاق بين حشو وحشاى ورد العجز على الصدر (ن) الحر الكائن حشو الحشا هو حرارة الروح المنفوخة فيه من أمر ربه وهو طالب لبرد اليقين الذى يطفئ حرارة الطلب ليطمئن قلبه من قوله تعالى عن ابراهيم عليه السلام رب أرنى كيف تحيى الموتى فقيل له أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى فطلب طمانينة قلبه ببرد اليقين (اه)

﴿سَقَمِى مِنْ سُقْمِ أَجْفَانِكُمُ * وَبِمَعْسُولِ الثَّنَايَا دَوَىْ﴾

السقم الاول بكسر والثانى كقفل المرض وهما لغتان فيه وفيه ثالثة على وزن سحاب وفعله من باب فرح

النبى وما قيل ان الولاية أفضل من النبوة لا يصح مطلقا الا بقيد وهو ان ولاية النبى أفضل نبوته الشريعية لان نبوة الشرائع متعلقة بمصلحة الوقت والولاية لا تعلق لها بوقت دون آخر بل قام سلطانها من بداية الامر الى نهايتها الى قيام الساعة ولما احتاج بيانه الى مثل هذا التأويل فليس من الادب اطلاق القول فيه وظهر ان مشابة الانبياء والاولياء الى النبى صلى الله عليه وسلم سواء من حيث انهم مظاهر دائرتى نبوته وولايته وكذلك قال علماء أمتى كانبياء بنى اسرائيل وكان الاولياء يدعون الخلق الى الحق بتبعيته فكذلك الانبياء دعوا أممهم الى الحق بتبعيته لانهم مظاهر نبوته وأشار الى هذا قوله فى الانبياء عليهم السلام ومامنهم الا وقد كان داعيا به قومه للحق عن تبعية

﴿القسم الثانى فى المواجيد﴾

وهى خمسة فصول

(الفصل الاول فى المحبة)

المحبة ميل الجميل الى الجمال بدلالة المشاهدة كما ورد ان الله جميل يحب الجمال وذلك لان كل شئ ينجذب الى جنسه وأصله وينزع الى أنسه ووصله فانجذاب المحب الى جمال المحبوب ليس الا لجمال فيه والجمال الحقيقى صفة أزلية لله سبحانه شاهدة فى ذاته أزلا مشاهدة عليه فاراد أن يراه فى صفته مشاهدة عينيه فخلق العالم

كمرآة شاهد فيه عين جماله عيانا وقوله صلى الله عليه وسلم كنت كنزا مخفيا فاحببت أن (٢٩) أعرف فخلقت الخلق الحديث اشارة الى هذا المعنى فالجميل الحقيقي هو الله وكل مليح جميل في الكون مظهر جماله كقوله

وكل مليح حسنه من جمالها
معار له بل حسن كل مليحة

ولما خلق الله الانسان على صورته جميلا بصيرا فكلما شاهد جميلا انجذبت اليه احداق بصيرته وامتد نحوه اعناق سريرته وهذا الانجذاب هو الحب الاخص ان ظهر من مشاهدة الروح جمال الذات في عالم الجبروت والخاص ان ظهر من مطالعة القلب جمال الصفات في عالم الملكوت والعام ان ظهر من ملاحظة النفس جمال الافعال في عالم الغيب والاعم ان ظهر من معاينة الحس جمال الافعال في عالم الشهادة فالحب لظهوره من مشاهدة الجمال يختص بالجميل البصير وما قيل ان الحب ثابت في كل شئ لانجذابه الى جنسه فعلى خلاف المشهور والعشق أخص منه لانه محبة مفرطة ولذلك لا يطلق على الله تعالى لانتفاء الافراط عن صفاته والحب الالهي وراء حب العقلاء من الانسان والملك والجن فانه صفة قديمة قائمة بنفسها وحب العقلاء قائم بها فيحبونه بحبه اياهم وتقديم يحبهم على يحبونه اشارة اليه وان لم تفد الواو الترتيب

وباب كرم والاجفان جمع جفن وهو غطاء العين من أعلى أو أسفل وهو بفتح الجيم والكسر فيه حسن أيضا والمعسول اسم مفعول والظاهر انه من عسلت الشئ اذا خلطته بالعسل ويلوح انه عبارة عن الريق واضافته الى الثنايا للاختصاص بالمجاورة والملابسة فكأنه قال وفي ريق الثنايا الذي خلط بالعسل لي دواء عظيم والثنايا جمع ثنية وهي الاضراس الاربع التي في مقدم الفم ثنتان من فوق وثنتان من أسفل والدوى تصغير دواء وتصغيره للتعظيم بدلالة المقام (الاعراب) سقمي مبتدا خبره قوله من سقم أجفانكم ودوى في آخر البيت مبتدا خبره قوله لي وتعلقه بمحذوف يتعلق به قوله بمعسول الثنايا ولك ان تجعل بمعسول الثنايا حالا من الضمير المستكن في الخبر والباء بمعنى في (والمعنى) مرضي حادث ومستقر من السقم والاسترخاء الموجود في أجفانكم وذلك لاني أحببته فأثر في وصف السقم لكن الاشتراك في اسم السقم لا في معناه لان سقمي موجب للاضمحلال وسقم أجفانكم مورث للجمال وما أطف قول بعضهم

أخذت حبة قلبي * فصغتها لك خالا فقد كستني نحولا * لما كستك جمالا

وقال الارجاني غالطتني مذ كسيت جسمي الضنى * كسوة أعرت من اللحم العظاما
ثم قالت أنت عندي في الهوى * مثل عيني صدقت لكن سقاما

وقال ابن سنا الملك في ضد المعنى

نظر الحبيب الي من طرف خفي * فأتى الشفاء لمدنف من مدنف

(ن) وضمير أجفانكم للاحبة وهي محبوبة واحدة ظهرت في كل شئ وعينها واحدة وعيونها كثيرة وأجفان تلك العين صور الاكوان المحسوسة والمعقولة وضعف الاجفان وانكسارها من جملة محاسنها وقد ورد أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلي واذا انكسر القلب انكسرت كل الجوارح وجعل الكسر في الاجفان تنزيها للحق تعالى عما لا يليق به ومن عادة الاجفان ان تمنع القذى عن العين ومعسول الثنايا الاربع كناية عن حضرة الاسماء الالهية التي أصولها أربع الاسم الحي والاسم العالم والاسم المريد والاسم القادر وهي أركان ظهور العوالم فان الحي يعلم أشياء فيريد اظهارها وهو قادر عليها فتظهر فاذا ظهرت فهي آثار هذه الاسماء الاربع وهي الاكوان تكون حلوة عند السالك المحقق قال في هذا المشرب الشيخ الاكبر قدس الله سره

فأبدت ثناياها وأومض بارق * فلم أدر من شق الحنادس منهما (اه)

﴿أوعدوني أو عدوني وامطلوا * حكم دين الحب دين الحبي﴾

أوعدوني أمر من الايعاد وهو اذا أطلق في الشر وأما وعد فيقال وعده الامر ووعده به خيرا أو شرا فاذا أطلقا قيل في الخير وعدوفي الشر أوعد وأو حرف عطف للتخيير وعدوني أمر من الوعد في الخير وامطلوا أمر من المطل وهو التسويف بالعدة ودين الاول بكسر الدال وهو جميع ما يتعبد الله به والحب بالضم المحبة ودين الثاني بفتح الدال وهو مال له أجل والذي لا أجل له قرض والحب بالكسر المحبوب ولي بفتح اللام بمعنى المطل وفعله لواه بدينه ليا وليانا مطله (الاعراب) أوعدوني فعل أمر لكنه للدعاء هنا والواو فاعل والياء مفعول وأو حرف للتخيير وعدوني أمر من الوعد وقوله وامطلوا عطف على عدوني وحكم دين الحب مبتدا مضاف اليه ودين الحب لي مبتدا وخبر والجملة خبر للمبتدا والرابط العائد الى المبتدا الاول محذوف أي فيه (المعنى) أوعدوني أيها الاحباب بما تريدون من الهجر والصدوان شئتم فعدوني بما تريدون من القرب والوصال وامطلوا بما وعدتم به اذ الوعد كاف في افادة التعلل والسكون قال رضي الله عنه

عدني بوصل وامطلي بنجازه * فعندي اذا صح الهوى حسن المطل

وقوله حكم دين الحب الى آخره مقرر لطلب الوصل ومبين لان حرمة المطل مقررة بالنسبة الى الشريعة لان أصحاب الديون غير راضين به وأما في شريعة المحبة فجائز لان الممطولين هم المحبون وهم راضون بجميع ما يصدر من المحبوب فلا يرد على البيت قوله صلى الله عليه وسلم مطل الغني ظلم لان ذلك حيث لا يرضى به

والعلية وجمال الذات مطلق موجود في كل صفة من الصفات الجمالية والجلالية لعموم الذات اياها فالجلال جمال هو جمال الذات والجمال

صفة الذات وله جمال هو جمال الصفة ومن (٣٠) أحب جمال الذات فعلامته ان تستوى عنده جهات الصفات المتقابلة من الايناء والنزع والضر والنفع والاعزاز والاذلال حتى الحب والقلى والوصل والقطع والقرب والبعد وقوله

وجاوزت حد العشق فالحب كالقلى

وقوله

فوصلى قطعى واقترابى تباعدى

اشارة الى اثبات هذا المقام لنفسه وهذه المحبة ثابتة بثبوت الجمال لا يتطرق اليها الزوال وجمال الصفات مقيد موجود فى بعضها وعلامة من يحبه أن يؤثر شطر من الصفات كالايناء والنفع والاعزاز والحب والوصل والاقتراب على اضدادها مطلقا لا باعتبار وصول آثارها اليه وهذان المحبان قد يتغير حبهما بتغير محبوبهما فيبدولهما لائح الحب ويزول كما يتعاقب على طوالع الصفات من النزوع والافول فتارة يطمئن قلبهما الى شطر من الصفات وتارة يشمئز طبعهما عن شطر آخر كما قال سبحانه ومنهم من يعبد الله على حرف فان أصابه خير اطمأن به وان أصابته فتنة انقلب على وجهه وجمال الافعال يسمى حسنا وملاحة وهو مفرح فى قالب التناسب وحسن الصور الروحانية ألذ وأشهى وأكثر تأثيرا للمناسبة الخاصة بينه وبين المحل فى الروحانية ولهذا كان حسن المسموعات أشد تأثيرا فى قلوب أرباب الذوق من حسن المحسوسات الا نحو قرب صورة

صاحب الدين وأما اذا رضى بجائز فكأنه يقول ما رضيت منكم بالمطل الا لانه حكم دين المحبة أو حكم دين المحب لانه يجوز كون الحب الاول بالكسر والثانى بالضم فتأمل وجملة حكم دين الحب الى آخر البيت مقررة لرضاه بالوعد مع المطل وفى البيت الجناس التام المركب بين أوعدونى وأوعدونى والجناس المحرف بين حب وحب وكذا بين دين ودين جناس محرف (ن) المعنى ان الوعد والوعيد سواء عند المحب ومطل الوعد مقبول عنده لان المحبوب هو المالك الحقيقى فيفعل ما يشاء ولا يسئل عما يفعل وكيفما فعل فليس بظالم (اه)

﴿رَجَعَ اللَّاحِى عَلَيْكُمْ آيِسًا * مِنْ رَشَادِى وَكَذَاكَ الْعِشْقُ غَى﴾

اللاحى فاعل من لحى يلحى اذا لام والآيس اسم فاعل من أيس اذا قنط ولم يبق له طمع فيه والرشاد الاهتداء وبابه نصر وفرح والعشق افراط الحب أو عمى الحس عن ادراك عيوب المحبوب أو مرض وسواسى يجلبه الانسان الى نفسه بتسليط فكره على استحسان بعض الصور والغى خلاف الرشاد (الاعراب) اللاحى فاعل رجع وعليكم متعلق به وآيسا حال من اللاحى ومن رشادى متعلق بآيسا وكذاك خبر مقدم والعشق مبتدا مؤخر وغى خبر بعد خبر (المعنى) رجع اللائم لى على حبكم قانطا من رشادى قاطعا اطماعه منه لما رأى من العلامات التى تدل على عدم الالتفات الى لومه وقرر ذلك بقوله العشق من شأنه ان يكون غيا فكيف مع الغى يكون الرشاد وفى البيت الطباق بين الرشاد والغى والتكميل فى قوله وكذاك العشق غى وربما كان ايغالا (ن) اللاحى هو الشيطان المقارن له يقول ان هذا اللاحى الذى كان يوسوس لى ويشككنى فى أمركم أيام جاهليتى رجع آيسا لاطمع له فى نصيحتى على زعمه والعاشق اذا حصل على الكشف العرفانى عن المقام الصمدانى لا يعود يتحول عن الاشتغال فى أنوار التجليات الربانية بل يفنى حواسه الظاهرة والباطنة بالموت الاختيارى (اه)

﴿أَبَعَيْنِيهِ عَمًى عَنْكُمْ كَمَا * صَمَمٌ عَنْ عَذْلِهِ فِى أُذُنِى﴾

الهمزة الداخلة على بعينيه للاستفهام والضمير للاحى والعمى عدم البصر مما من شأنه ان يكون بصيرا والصمم انسداد الاذن وثقل السمع والعذل الملامة (الاعراب) عمى مبتدا مؤخر وبعينيه خبر مقدم وتنكير عمى للتعظيم وعنكم متعلق بعمى وكاف كما مكفوفة عن العمل بما المتصلة بها وصمم مبتدأ وعن عذله متعلق به وفى أذنى ظرف مستقر هو الخبر وجوز الابتداء بالصمم مع تنكيره تعلق الجار به (المعنى) استفهم استفهام مستبعد هل حصل فى ناظرتى اللائم لى على محبتكم مريدا رجوعى عنكم عمى عظيم عن رؤيتكم بالخصوص مع ظهور الجمال كظهور الشمس فى وسط النهار فحالته شبيهة حينئذ بالصمم الواقع فى اذنى عن عذله فلا أسمعه وكأنه يقول لا بعد فى صممى عن سماع عذله لانه مكروه تنفر منه الطباع وتمجه الاسماع وأما عماه عن جمالكم الذى يأخذ بالالباب ويدخل الى القلوب ولا يمنعه الحجاب فهو بعيد الوقوع وكيف تخفى الشمس عند الطلوع قال المتنبى

وقال الارجانى

وقلت فيما يقرب من ذلك

واذا خفيت على الغبى فعاذر * ان لا ترانى مقلة عمياء
وجحود من جحد الصباح اذا بدا * من بعد ما اشتهرت له اضواء
مادل ان الصبح ليس بطالع * بل مقلة قد أنكرت عمياء
ماضرنى انكار بعض معاشر * فضلى وقد شهدت به الابصار
فتواظر الخفاش تعمى عندما * تبدو الشموس وتظهر الانوار

(ن) يعنى ان العمى حاصل بعينى اللاحى اثنتين عين البصر وعين البصيرة قال تعالى وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون وقال تعالى وعلى أبصارهم غشاوة وقال تعالى بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون فأفعالهم القبيحة التى كانوا يكسبونها هى التى جعلت الرين على قلوبهم فلهذا صاروا لا يرون الحق المجلى (اه)

﴿أَوَلَمْ يَنْهَهُ النَّهْىُ عَنْ عَذْلِهِ * زَاوِيًا وَجْهَ قَبُولِ النُّصْحِ زَى﴾

الهمزة الداخلة على الواو للاستفهام الانكارى وهو انكار النفى الذى بعده ونفى النفى اثبات اذ المراد اثبات نهى النهى عن عذله ومن ثم صح كون الهمزة للاستفهام التقريرى فانه يقرر ما بعد حرف النفى حينئذ فى تقرير نهى النهى عن عزله ودخول الهمزة على الواو اما على سبيل الزحلقة بتقدير ان الواو كانت سابقة على الهمزة فقدمت الهمزة عليها لمكان صدارتها واما ان الهمزة باقية فى مكانها داخلة فى التقدير على جملة محذوفة والتقدير أتركُ هذا اللاحى مقبول قوله ولم ينه النهى عن عذله والنهى خلاف الامر والنهى بضم النون وفتح الهاء وبعده ألف مقصورة جمع نهية بضم النون بمعنى العقل لانه ينهى عن القبيح واسناد النهى الى نفس النهى باعتبار انها هى التى تنهى صاحبها عن خلاف الفعل الجميل ومن بلاغات الزمخشرى وهو عقلك ليعقلك وحجرك ليحجرك ونهيتك لتنتهك والعذل مصدر عذله اذا لامه فهو بمعنى الملامة والضمير للاحى وقوله زاويا اسم فاعل من زوى وجهه قبضه ويقال زوى الرجل ما بين عينيه أى قبض جبينه وأظهر عقدة الغيظ والقبول بفتح القاف وضم الباء وهو مصدر على فعول قبل ولا ثانى له والحق ثبوت ثان وثالث له والنصح التذكير بالخير وزى مصدر من قوله زاويا فهو للتأكيد والوقوف عليه لغة ﴿الاعراب﴾ الهمزة للاستفهام والواو للعطف على مقدر بعد الهمزة كما تقرر والعطف على ماقبلها ان قلنا بالزحلقة وقد تقدم والنهى فاعل ينهى وعن عذله متعلق بالفعل والهاء فى عذله فاعله وزاويا مفعوله والوجه مضاف الى قبول المضاف الى النصح وزى مفعول مطلق (المعنى) النهى تنهى عن نصيحة رجل قابض وجه قبول النصح أى يظهر الغضب بالنصيحة وكل من كان بهذه الصفة فلا يليق بالعاقل ان ينصحه لان ابداء قبول النصيحة لمن ظهر منه عدم القبول لها عبث من قائله وما ألطف قول الارجانى

يلومنى فى هوى الاحباب كل فتى * سهم الصبابة يصمينى ويخطيه
يعيبنى بالهوى بغيا ويعذلنى * وانما يبتلينى من يعافيه
تكليفه الصب صبرا عن أحبته * قول يعنيه فيما ليس يعنيه
أقل من عذل تلقى المشوق به * فقلبه بسهام اللوم ترميه
والمرء مثل نفوذ السهم من يده * الى القلوب نفوذ السهم من فيه
دع عنك قلبى فان الحب آمره * أضعاف ما أنت بالتعذال ناهيه

(ن) المعنى انه معرض بوجهه عن قبول نصح العاذل لان القلب له وجهة واحدة فاذا توجه الى الحق أعرض عن الباطل وبالعكس قال تعالى ولكل وجهة هو موليها ثم قال فاستبقوا الخيرات يعنى اذا كانت وجهتكم الى الخيرات فتسابقوا اليها (اه)

﴿ظَلَّ يَهْدِى لِى هُدًى فى زَعْمِهِ * ضَلَّ كَمْ يَهْذِى وَلا أُصْغِى لَهُ﴾

ظل بالظاء المشالة أقام واستمر ويهدى بضم الياء مضارع أهدى هدية والهدى مصدر هداه أى أرشده والزعم بالحركات الثلاث القول لكن شاع استعماله فى العرف فى الاقوال الباطلة وضل بالضاد الساقطة والجملة دعائية أى أضله الله تعالى كم تكثيرية ويهذى بالذال المعجمة من الهذيان وهو الكلام الذى لامعنى له وأصغى مضارع أصغى من باب الافعال فيكون المضارع مضموم الهمزة ويجوز كونه مضارع المجرد فيكون مفتوحها والنفى فى آخر البيت ليس بمعنى الضلال السابق ماهو بمعناه قبله ببيتين فاما ان يكون هذا صفة على وزن فعل مثل ضخم أى ولا أصغى لكلام غاو واما أن يكون هذا بمعنى الخيبة أى ولا أصغى لكلام ذى خيبة ﴿الاعراب﴾ ظل من أخوات كان وهى وان كانت فى الاصل بمعنى الاستمرار على الشئ نهارا لكنها تستعمل بمعنى مطلق الاستمرار واسمها راجع الى اللاحى وجملة يهدى لى هدى فى زعمه منصوبة المحل على الخبرية وفى زعمه متعلق بيهدى وجملة ضل دعائية وكم فى محل نصب على المصدرية أى كم مرة يهذى والعامل فيها ما بعدها وقوله ولا أصغى لغى عطف على جملة قوله ظل يهدى لى هدى فى زعمه وما بين المتعاطفين اعتراض ويجوز كون كم استفهامية ومعناه التعجب من كثرة هذيانه مع

يسلم شاهد الحس من الوقوع فى الفتنة حيث يسلب عنه وصف الحب بغلبة وصف الطبيعة وثوران الشهوة بحكم من غلب سلب ومن عز بز ولا يسلم هذا الشهود الا الآحاد وأفراد زكت نفوسهم وطهرت قلوبهم وانطفت فيهم نار الشهوة ولهذا حرم النظر الى الاجنبيات لانه حريم حرام فينسحب عليه حكمه فالحظ الاوفر من وجوه الحب وشهود الجمال لمحب الذات والحظ الوافر لمحب الصفات والحظ القليل لمحب الافعال على ما مر ذكره لان جمال الافعال زائل فى الواقع وجمال الصفات ثابت فى الواقع زائل بالنسبة الى بعض الاشياء وجمال الذات ثابت فى الواقع وبالنسبة الى كل شئ لانه مطلق لا تقيد فيه ولهذا حث الناظم رحمه الله على اطلاق الجمال ونهى عن تقييده بقوله وصرح باطلاق الجمال ولا تقل بتقييده ميلا لزخرف زينة ومع ذلك فالكل يجمعهم دائرة المحبة فلذلك سماهم صحبا فى قوله

فاوهمت صحبى ان شربى شرابهم

ولكل من الطوائف الثلاث شرب معلوم وهو الجمال المشهود له الا ان محب الذات يشارك الآخرين فى شربهم ما وينفرد بشربه الخاص فينظر الى جمال الافعال ويشاهد فيه جمال الصفات والى جمال الصفات

الصفات فى الذات لا فى مرآة الافعال والمحبة المحبوبية جهتان عارضتان للمحبة وهى قائمة بذاتها واتصال المحب بالمحبوب لا يمكن الا فى عين المحبة لانهما ضدان لا يجتمعان من حيث تقابلهما فى الاوصاف الا ترى ان صفات المحب من الافتقار والعجز والذلة وغيرها فى عين المحبة بان لا يحب المحب الا المحبة كما قال الجنيد رحمه الله المحبة محبة المحبة وهكذا قال النووى رحمه الله لان المحبة اذا صارت محبوبة وهى صفة ذاتية للمحب تحقق الوصول وارتفع التضاد عن الجهتين بفناء المحب فى المحبة المحبوبة والى هذا أشار قول المحققين ان المحب والمحبوب والمحبة شئ واحد وفى هذا المقام لا تكون المحبة حجابا لقيامها بذاتها عند فناء جهتى المحبة والمحبوبية فيها وما قيل ان المحبة حجاب لاستلزامه الجهتين واشعارها بالانفصال أريد به محبة غير محبوبة وقوله

فتى الحب ها قد بنت عنه بحكم من
يراه حجابا فالهوى دون رتبتى

اشارة الى هذه المحبة وبداية المحبة والمحبوبية أمر جبلى لان المحب لا يكون محبا الا بعد سابقة جذب المحبوب اياه ولا يجذبه الا محبته اياه فكل محبوب محب وكل محب محبوب ومن هذا الوجه يتكلم المحب عن نفسه وهى

الاعراض عنه وعدم الاصغاء اليه (المعنى) استمر هذا اللاحى يزعم كاذبا انه يهدى الى الهدى ويتصفى لازال ضالا كم مرة هذى فى كلامه الذى يلقيه مع عدم الاصغاء لكلامه الذى لا نتيجة له ولا فائدة فيه ولو جعلت واو ولا أصغى للحال على ان الجملة حال من فاعل يهذى والرابط محذوف أى والحال انى لا أصغى لغيه لم يكن فى ذلك بعد وفى البيت الجناس المصحف بين يهدى ويهذى مع التحريف فى حركتى ياء يهدى وياء يهذى والجناس المضارع بين ضل وظل وشبه الاشتقاق بين يهدى وهدى اذ الاول من الهدية والثانى من الهداية (اه)

﴿ولما يعذل عن لمياء طوع * هوى فى العذل أعصى من عصى﴾

ما فى لما استفهامية ولم تحذف ألفها بدخول لام الجر عليها الاجل الوزن على انه قد سمع قال الشاعر

على ما قام يشتمنى لئيم * كخنزير تمرغ فى دمان

واللام متعلقة بيعذل وعن لمياء كذلك وهى مؤنث ألمى وهو اسم الشفة وطوع الهوى مطيعه الذى لا يعصى ما يأمره به وعصى فى آخر البيت أصله عصية كسمية فرخم بحذف هائه شذوذا اذ لم يكن منادى وعصية بطن وطوع مفعول يعذل وفى العذل متعلق باعصى ومن عصى متعلق به كذلك وكان هذا البطن ما سمى عصية الا لكثرة عصيانه فمن ثم نسب اليه العصيان وزعم انه أزيد منه فى عصيان العاذل على المحبة (المعنى) أتعجب من عذل اللاحى عن المحبوبة اللمياء رجلا يطيع الهوى ويعصى العذال فهو فى عصيانه لهم أعصى من عصية مع شهرتها بذلك وفى البيت الطباق بين الطاعة والعصيان وجناس الاشتقاق بين أعصى وعصى ونصف المصراع الاول آخره واوطوع (ن) عصى أصله عصية حذفت منه الهاء على طريقة الاكتفاء البديعى بحرف واحد (اه)

﴿لومه صبا لدى الحجر صبا * بكم دل على حجر صبى﴾

الصب صفة مشبهة وفعله صبيت كفلقت من الصبابة التى هى الشوق أو رقته أو رقة الهوى ولدى بمعنى عند والحجر بكسر الحاء واسكان الجيم المحوط بين الركنين الشاميين بجدار قصير بينه وبين كل من الركنين فجوة والمراد عند البيت الحرام وصبا بمعنى جهل جهلة الفتوة وبكم متعلق به ودل فيه ضمير يعود الى اللوم والحجر العقل وهو بكسر الحاء وصبى مصغر صبى والصبى من لم يفطم بعد ﴿الاعراب﴾ لومه مبتدا وهو مصدر مضاف الى فاعله ومفعوله قوله صبا ولدى الحجر متعلق بفعل بعده وهو قوله صبا وبكم متعلق به أيضا وجملة قوله صبا بكم لدى الحجر فى محل نصب على انها صفة لصبا ودل فعل ماض فاعله يعود الى لومه وعلى حجر صبى متعلق به وجملة قوله دل الى آخره فى محل رفع على الخبرية للمبتدا ورابطه الضمير فى دل (المعنى) لوم الذى يلمى على المحبة صبا محبا مشتاقا موصوفا بانه وقع فى مهاوى مهالك المحبة عند البيت دليل على خفة عقله وانه عقل صبى صغير وللدلالة على كمال قلة عقل لائمه صغر الصبى اذ كلما كان أصغر كان عقله أخف وأقل وسبب كون اللوم دليلا على قلة عقل اللائم انه يؤذن بانه يسعى فى شئ لا نتيجة له ولا فائدة فيه اذ المحبة المعقودة فى ذلك المحل المعظم لا تزول عن محلها وقد كانت العرب اذا أرادت تأكيد الايمان والعهود يجتمعون فى البيت ويتعاهدون على ما أرادوا فلا ينقضه أحدهم وكذلك كانت الخلفاء تعلق كتب بيعة الخلافة فى البيت علما منهم بان ما كان معقودا فى ذلك المحل الكريم لا يحل عقده ولا يختل عهده وفى البيت الجناس التام بين حجر وحجر وكذا بين صبا وصبا باعتبار الالف فى الاول وجناس الاشتقاق بين اللفظين وصبى فى آخر البيت (ن) والمعنى ان لوم هذا اللاحى للعاشق الذى جهل جهل الفتوة فى محبتكم عند الكعبة دليل على ان عقله عقل صبى صغير يشير الى انكار الغافلين على أهل الله العارفين ولومهم لهم اذا رأوهم مدهوشين فى محبة الحق تعالى (اه)

﴿عاذلى عن صبوة عذرية * هى بى لا فتنت هى بنبى﴾

العاذل اسم فاعل من عذل بمعنى لام والصبوة جهلة الفتوة والعذرية بضم العين والباء للنسبة الى عذرة

وهى قبيلة مشهورة بالعشق وبان من عشق منها يموت من المحبة قال الابوصيرى رحمه الله تعالى

يالائمى فى الهوى العذرى معذرة * منى اليك ولو انصفت لم تلم

ولافتئت لازالت من أخوات كان يلزم النفى وما أشبهه فلا نافية ويصح كونها دعائية فالجملة على الثانى انشائية وفتئ تكون ناقصة دائما وهى بن بى كناية عن الذى لا يعرف ولا يعرف أبوه (الاعراب) عاذلى مبتدأ خبره هى بن بى وعن صبوة متعلق بقوله عاذلى وعذرية صفة صبوة وبى خبر مقدم لقوله لافتئت واسمها ضمير يعود الى الصبوة وهى مبتدأ خبره جملة لافتئت بى من الفعل واسمه وخبره فكانه قال هى لافتئت مستقرة بى ويصح أن يكون هى مبتدأ وبى خبره أى الصبوة مستقرة بى ويكون خبر لافتئت محذوفا أى لافتئت عنى أو لافتئت عندى وعلى كل تقدير فهى معترضة بين المبتدا والخبر (المعنى) عاذلى عن الصبوة العذرية التى لا سلو عنها ولا خلاص منها رجل غير معروف فلا يعبأ بكلامه ولا يلتفت الى ملامه كيف والصبوة عذرية الغرام معروفة بالبقاء بين الانام فليس لها زوال والسلو عن مثلها محال وان شئت قلت المعنى عاذلى عن الصبوة العذرية التى ليس عنها براح مجهول النسب غير معروف الفلاح فلا ألتفت الى ما يقول ولا أحول عن المحبة ولا أزول فهى لازمة على الدوام اذ هذا شأن الهوى العذرى والسلام وفى البيت جناس التحريف بين هى بى وبين هى بى (ن) هى بن بى أصله هيان بن بيان يعنى لا يعرف هو ولا يعرف له نسب يعنى ان عاذلى فى هذه المحبة الحقيقية مقطوع النسب كابى لهب الذى وان كان من بنى هاشم وأخا حمزة والعباس لكنه بسبب كفره بالله وانكاره نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ذهب شرف نسبه لتبرى أهل الحق منه حتى قال تعالى فى حقه تبت يدا أبى لهب الخ فصار هيان بن بيان وكذلك كل من أنكر على الورثة المحمديين ما هم فيه من كمال الايمان ومحض العرفان فذلك هيان بن بيان عند علماء هذا الشان (اه)

﴿ذَابَتِ الرُّوحُ اشْتِيَاقًا فَهْىَ بَعْـ * ـدَ نَفَادِ الدَّمْعِ أَجْرَى عَبْرَتِى﴾

ذاب ضد جمد لازم وأذابه غيره والروح ما به حياة الانفس وهو يذكر ويؤنث والمراد من ذوبانها زوالها واضمحلالها والاشتياق بمعنى الشوق الذى هو نزاع النفس وحركة الهوى الا ان فى الاشتياق زيادة ليست فى الشوق بناء على ان كثرة البناء تدل على زيادة المعنى غالبا والى هذا الاستعمال أشار هو رضى الله عنه فى التائية الكبرى حيث قال

وما بين شوق واشتياق فنيت فى * تول بحظر أو تجل بحضرة

والنفاد بدال مهملة بمعنى الفراغ وفعله نفد كفرح ومنه قوله تعالى ما نفدت كلمات الله وأجرى أفعل تفضيل من الجرى بمعنى السيلان وعبرتى مثنى عبرة بفتح العين بمعنى الدمعة وهو مضاف الى ياء المتكلم وحذفت نون المثنى لاضافته الى ياء المتكلم وأدغمت بعد ذلك ياء التثنية فى ياء المتكلم (الاعراب) الروح بالرفع فاعل ذابت واشتياقا مفعول من أجله منصوب على انه علة لذابت وهى مبتدأ خبره أجرى المضاف الى عبرتى وبعد نفاد الدمع ظرف مضاف اليه وهو متعلق باجرى لانه أداة تفضيل (والمعنى) ذابت روحى لاجل الاشتياق فهى الآن أجرى من عبرتى السابقة وحاصله ان لى عبرة سابقة وهى الدمع المعتاد الجارى من عينى وعبرة لاحقة وهى الدمعة الحاصلة من ذوب الروح بل هى الآن أجرى أى أكثر جريانا من عبرتى السابقة وما أحسن قول من قال

أشار والتوديع يخذنا بانفس * تسيل من الآماق والاسم أدمع

وقلت من قصيدة روح أقطرها اسمى أدمعا * ودعتها مذ قيل خلك ودعا

وقال الارجانى رمى فاصمى الحشا منى وما علما * حتى رأى مقلتى القرحا تسيل دما

ومما ينتظم فى ذلك قول بعضهم

دم القلب فى عينى وتسخو بمائها * فقل فى اناء لا بما فيه راشح

وعليه أمارات المحبة من سبق اجتهاده الكشف قيل محب لبطون وصف المحبوبية فيه ومن ظهر عليه علامات المحبوبية من سبق كشفه الاجتهاد قيل محبوب لبطون وصف المحبة فيه ولا يصل المحب الى المحبوب الا بالمحبوبية ليتمكن الوصول بزوال الاجنبية وحصول الجنسية والمحبوب الاول من الخلق هو النبى المجتبى محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم ثم من كان أقرب منه بحسن المتابعة لانها تفيد المحبوبية كما قال سبحانه قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله فمن اتبعه يصل اليه فيسير منه خاصية المحبوبية فيه بحيث يتأتى منه جذب آخر الى نفسه واعطاؤه اياه خاصية المحبوبية كما ان المغناطيس يجذب الحديد الى نفسه بجنسية روحانية بينهما فيكسوه حلة خاصيته بحيث يأتى منه جذب حديدة أخرى واعطاؤه اياها الخاصية المتعاطاة من المغناطيس ولا شك ان الخاصية المغناطيسية فى الحديد ليست الا للمغناطيس وان وجدت منه ظاهرا فكأن تلك الخاصية فى الحديد تقول بلسان الحال أنا صفة المغناطيس فهكذا الروح

بعضها ببعض الى الحديدة الاولى فكل حديدة ظهر فيها خاصية المغناطيس فكأنها المغناطيس وان تغاير الجوهران وأشار الى هذه الحالة قوله عليه السلام من رآنى فقد رأى الحق وقول بعض الموحدين من أمته أنا الحق ما أعظم شأنى وسبحانى فما تكلم به بعض العارفين من كلام ربانى أو نبوى على طريق الحكاية لا من نفسه لا يتجه عليه الانكار وقول الناظم فيما نسب الى نفسه من الصفات الاحدية والمقامات المحمدية محمول على هذا لا غير فافهم ذلك فانه من الاسرار العزيزة ينحل به كثير من المشكلات

﴿الفصل الثانى فى السكر﴾

السكر دهش يلحق سر المحب فى مشاهدة جمال المحبوب فجأة لان روحانية الانسان التى هى جوهر العقل لما انجذبت الى جمال المحبوب بعد شعاع العقل عن النفس وذهل الحس عن المحسوس والم بالباطن فرح ونشاط وهزة وانبساط لتباعده عن عالم التفرقة والتمييز وأصاب السر دهش وولهة وهيمان دونه لتحير نظره فى شهود الجمال وتسمى هذه الحالة سكرا لمشاركتها السكر الظاهرى فى الاوصاف المذكورة الا ان السبب لاستتار نور العقل فى السكر المعنوى غلبة نور الشهود وفى السكر الظاهرى غشيان ظلمة الطبيعة لان النور

ويتنظم فى ذلك ولو على بعد قول الآخر

وقائلة مابال دمعك أخضرا * فقلت لها هل تفهمين اشارتى
ألم تعلمى أن الدموع تجففت * فاجريتها يا منيتى من مرارتى

وقال الآخر

وقائلة مابال دمعك أبيضا * فقلت لها ياعلوه هذا الذى بقى
ألم تعلمى ان البكا طال عمره * فشابت دموعى مثل ماشاب مفرقى
وعما قليل لا دموعى ولا دمى * ترين ولكن لوعتى وتحرقى

وقال الآخر

وقائلة مابال دمعك أسودا * وقد كان محمرا وأنت نحيل
فقلت لها ان الدموع تصرمت * وهذا سواد العين فهو يسيل

(ن) ذابت الروح أى فنيت واضمحلت فى أمر الله تعالى لانها من أمره كما قال تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربى فنظرى الآن انما هو بأمر الله تعالى السريع الذى هو كلمح بالبصر من قبيل قوله كنت بصره الذى يبصر به الحديث (اه)

﴿فَهُبُّوا عَيْنَىَّ مَا أَجْدَى الْبُكَا * عَيْنَ مَاءٍ فَهْىَ اِحْدَى مُنْيَتَى﴾

هبوا أمر من الهبة وفاء الكلمة محذوف وهو واو وعينى مثنى عين مضاف الى ياء المتكلم وحذفت نون التثنية للاضافة وما مصدرية ظرفية واجدى بالجيم بمعنى نفع والبكاء اجراء الدموع من حزن وقد يكون من فرح وقيل ما كان بصوت فهو ممدود وما كان بغير صوت فهو مقصور واستشهد له بقول الشاعر

بكت عينى وحق لها بكاها * وما يغنى البكاء ولا العويل

وقد فرق بين دمع الحزن ودمع الفرح بان الاول يكون سخنا والثانى يكون باردا ويشهد لذلك قول قيس بن الملوح العامرى المعروف بالمجنون وهو عاشق ليلى حيث يقول

دعا باسم ليلى أسخن الله عينه * وليلى بأرض الشأم فى بلد قفر
دعا باسم ليلى غيرها فكأنما * أطار بليلى طائرا كان فى صدرى

وعين الماء معروفة وهى ضمير لعين الماء واحدى بالكسر بمعنى الواحدة ومنيتى مثنى منية بالضم وهى المطلوب والاضافة اقتضت حذف نون التثنية ﴿الاعراب﴾ هبوا فعل وفاعل وعينى مفعوله والياء محلها الجر بالاضافة وما مصدرية ظرفية وأجدى فعل ماض والبكا فاعله والظرف المأخوذ من ما المصدرية الظرفية متعلق بقوله هبوا وعين ماء بالنصب مفعول هبوا وهى مضافة الى الماء وهى مبتدأ واحدى خبره وهو مضاف الى منيتى (المعنى) هبوا يا أحبتى عينى عين ماء أبكى بها الان دمعى قد نفد مدة اجداء البكاء أى قبل حصول الفناء واضمحلال الجسم فان الدمع حينئذ لا يجدى نفعا فعين الماء احدى منيتى فالمنية الواحدة عين الماء ليبكى بها كما تقرر والمنية الثانية الحشا السالى كما ذكرها فى البيت الذى بعده وفى البيت الجناس التام بين العين والعين ولا عبرة بزيادة الاولى لان الذى زادت به على العين الثانية علامة التثنية وهى زيادة لا تقدح فى تمامية الجناس وفيه أيضا الجناس المحرف بين أجدى واحدى وفيه أيضا الجناس المستوى بين ما المصدرية وما الذى أضيفت العين اليه (ن) يعنى هبوا عينى الظاهرة فى عالم الحس والباطنة فى عالم المعانى أى عالم الملك وعالم الملكوت مدة نفع البكا لى أى مدة بقاء الوجود منسوبا الى عين ماء الحياة الحقيقية لان الماء سر الحياة فاذا سرى سر الحياة الحقيقية فى بصر العين الظاهرة كشفت عن عالم الملك وتجلياته كم فيه واذا سرى سر الحياة الحقيقية فى بصيرة العين الباطنة كشف عن عالم الملكوت الاعلى وتجلياته كم فيه (اه)

﴿أَوْ حَشَا سَالٍ وَلَا أَخْتَارُهَا * اِنْ تَرَوْا ذَاكَ بِهَا مِنَّا عَلَى﴾

الحشا ما دون الحجاب مما فى البطن من كبد وطحال وكرش وما يتبعه وهو باعتبار كونه عبارة عن شئ دون

الحجاب مذكورا باعتبار ان ذلك الشئ عبارة عن أقسام من كيد وطحال الى غير ذلك مؤنث اذ يكون حينئذ عبارة عن أقسامه المذكورة فمن ثم وصف الحشا بقوله سال على صيغة التذكير وأرجع الضمير اليه مؤنثا فى قوله ولا اختارها وهو اعتراض وقوله ان ترواذ الخ بها أى هبة الحشا السالى لى فنوا على بها منا بحذف الفعل مع الفاء الرابطة للجواب وبها متعلق بقوله منا أو بالفعل المحذوف الذى المصدر بدل عن التلفظ به وفى قوله ولا اختارها شبه الرجوع عن طلب الحشا السالى كانه يقول أتمنى منكم عين ماء أبكى بها بعد نفاد دمعى وانما كان الدمع منيه لان البكاء يخفف ألم الحزين كما قال ذو الرمة

لعل انحدار الدمع يعقب راحة * من الوجد أو يشفى نجى البلابل

وأما الحشا السالبة فلا أتمناها لاحيث كانت مراد الكم وأما أنا فلا اختارها لان السلو عنكم ليس من مطالبى ولكن ارادتى تابعة لارادتكم فالمكروه عندى يصير مطلوبا لكونه عندكم مرغوبا ﴿الاعراب﴾ أو عاطفة والحشا منصوب تقديرا بالعطف على عين ماء وسال صفة له وعدم ظهور النصب فيه مع كونه صفة منصوب على حد قول الشاعر * ولو أن واش باليمامة داره * وجملة ولا اختارها لا محل لها من الاعراب وقوله ان ترواشرط جزاؤه ما سبق تقديره من قوله فنوا بها على منا وعلى متعلق بمنوا أيضا ومعنى البيت ظاهر مما سبق تقريره فى أثناء شرح الكلام وفى البيت الرجوع فى قوله ولا اختارها (ن) والمعنى فى ذلك او هبوا لى باطنا منفسحا فى أنواع الصور الكونية والتجليات الامكانية من قبيل قوله قدس الله سره فى قصيدته الجيمية تراه ان غاب عنى كل جارحة * فى كل معنى لطيف رائق بهج فيسمى عنده هذا المقام سلوا لغيبة الحق تعالى عنه فى ظهوره بكل معنى لطيف رائق بهج وشرط ذلك برؤيتهم له منه بها عليه (اه)

﴿بَلِ اسْيُوا فِى الْهَوَى أَوْ أَحْسِنُوا * كُلُّ شَئٍ حَسَنٌ مِنْكُمْ لَدَى﴾

بل هنا للانتقال من غرضه السابق الى استحسان ما يأتون به من اساءة أو احسان ويجوز ان تكون لابطال طلب عين ماء لعينيه أو طلب حشا سال عن بها عليه ﴿الاعراب﴾ بل حرف عطف لانتقال أو ابطال وأسيوا دعاء بصيغة الامر وفى الهوى متعلق به واو للتخيير وأحسنوا دعاء معطوف على ما قبله وقوله كل شئ حسن منكم لدى تذييل يفيد التعميم فى استحسان ما يأتون به وكل شئ مبتدأ ومضاف اليه وحسن خبره ومنكم صفة شئ ولدى متعلق بقوله حسن (المعنى) لا أسأل كم عين ماء تبكى العيون ولا حشا تسلو ما عندى من الشجون بل جميع ما ترضون به من اساءة أو اجمال مقبول لدى على كل حال ولله در من قال

كل سوء فى هواكم حسن * وعذاب برضاكم عذبا

ولنا فى المعنى

انما منيتى وغاية قصدى * ومسرورى من الزمان رضاكا
لست مولاى أبتغى منك وصلا * لا ولا أبتغى اقتراب حماكا

(ن) انه بعد ان كان فى البيتين السابقين طلب ان يهب والعينيه الظاهرة والباطنة عين ماء أو حشا سالبة ورجع عن ارادة الحشا السالى فاضرب هنا عن ذلك كله وتذكر انه لا يليق بالمحب ان يختار شيأ مطلقا وانما الواجب عليه ان تكون ارادته هى ارادة محبوبه فقال لا تنظروا الى ما تقدم منى بل الامر اليكم فافعلوا ما تريدون من اساءة أو احسان فان كل شئ يحصل لى منكم حسن وقدم الاساءة لان النفس لا حظ لها فيها قال تعالى قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير ولم يقل والشر بل قال فيما بعد انك على كل شئ قدير والشئ شامل للخير والشر (اه)

﴿رَوِّحِ الْقَلْبَ بِذِكْرَى الْمُنْحَنَى * وَأَعِدْهُ عِنْدَ سَمْعِى يَا أُخَى﴾

والسكر حال شريف يعتور عليه محو وان صحو قبله وهو تفرقة محضة ليس من الاحوال بشئ وصحو بعده ويسمى المحو الثانى ومحوا لجمع

الاولى أكثر وفى النظرات بعدها ثقل على التدريج لحصول الانس بوصول الجنس حتى اذا استقر تنازل حال المشاهدة ورجع كل جزء من أجزاء الوجود الى أصله عاد شعاع العقل الى عالم النفس والحس وظهر التمييز بين المتفرقات من المعقولات والمحسوسات وتسمى هذه الحالة صحوا ولهذا المعنى فى الشاهد تظير محبوب دخل على محبه فجأة فاذهله عما فيه من الامر بحيث غاب متحيرا فى مشاهدته عن العقل والتمييز فلما كرر النظر الى محاسنه واستأنس بلقائه ووصاله عاد التمييز والتبصر وزال الدهش والتحير وهذا كما خرج يوسف عليه السلام بغتة على النسوة فقطعن أيديهن لما أصابهن من الحيرة فى شهود جماله والغيبة عن أوصافهن كما قيل

غابت صفات القاطعات أكفها
فى شاهد هو فى البرية أبدع
ولا شك أن زليخا كانت أبلغ فى محبته منهن لكنها لم تغب عن التمييز بشهود جماله لتمكن حال الشهود فى قلبها وأشار الى الحالة قوله رحمه الله

وقد أشهدتنى حسنها فشدهت
عن
مجاى فلم أثبت حلاى لدهشتى

والمحو بعد المحو وهو حال يصير مقاما ويكون أعز من السكر لاشتماله على الجمع والتفرقة ولكونه لا ينال الا بعد العبور على

روح القلب أى أعطه الروح بفتح الراء أى الراحة والقلب الفؤاد أو أخص منه والعقل ومحض كل شئ والذكر بالكسر الحفظ للشئ والمغنى موضع انحناء الوادى وانحطاطه وأعده أمر من الاعادة والهاء عائدة لذكر المغنى والسمع حس الاذن أو الاذن نفسها وأخى تصغير أخ وهو للتقريب فى المرتبة وللتحبيب كما قال صلى الله عليه وسلم لعمر رضى الله عنه وقد سافر حاجا لا تنسنى من دعائك يا أخى ولا يذاننا بالقرب والمحبة قال رضى الله عنه والله لقد قال كلمة هى أحب الى من حمر النعم (الاعراب) روح أمر من الترويح والفاعل مستتر فيه وعند سمعى متعلق بأعده وجملة يا أخى ندائية (المعنى) روح أيها الخليل قلبى بذكر المغنى وهو المكان الذى فيه أحبتى * ومن أجل أهليها تحب المنازل * وكرر ذكره مرة بعد مرة أخرى يا من هو لى فى المحبة شقيق وعلى حالى من أمرى شفيق (ن) والمغنى اجعل فى القلب الراحة من تعب الغفلة وألق فيه النشاط بذكرك اسم المغنى وهو موضع انحناء الوادى وانعطافه واسم مكان مشهور فى بلاد الحجاز والاشارة به الى الحضرة الربانية من الانحناء وهو التدلى والدنو من قوله تعالى ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى (اه)

﴿وَاشْدُ بِاسْمِ اللَّاءِ خَيَّمْنَ كَذَا * عَنْ كُدَا وَاعْنَ بِمَا أَحْوَيْهِ حَيْ﴾

اشد بالضم من الشدو وهو الترنم واللاتى اسم موصول وهو جمع التى عاقلا كان أو غيره وقد تحذف ياؤها فيقال اللاء وخيمن ماض مسند الى نون جماعة النسوة وكذا كناية عن المكان فهى ظرف ومدخول عن بكاف مضمومة ودال مهملة بعدها ألف مقصورة وهو جبل بأسفل مكة شرفها الله تعالى ويجوز ان يقرأ بفتح الكاف على ان يكون مقصور الضرورة الشعر من كداء كسماء وهو اسم عرفات واسم جبل بأعلى مكة وعن متعلق بكون خاص على انه صفة مكان مكنى عنه بكذا والتقدير خيمن فى مكان منحاز عن كدا والمراد من المكان مكة عظمها الله تعالى وقوله واعن بعين مهملة ونون مفتوحة وهو أمر من عنى به على البناء للمجهول أى اهتم وعنى كرضى قليل وأحويه أجمعه وحى مصدره (الاعراب) اشدد فعل أمر والخطاب لمن خاطبه بقوله يا أخى وباسم متعلق به والاسم مضاف الى اللاء وخيمن صلته والنون عائدة وكذا كناية عن الظرف وعن كدا متعلق بمحذوف على انه وصف للمكان المكنى عنه بلفظة كذا وقوله واعن أمر معطوف على اشدد أو عطف على روح فى البيت السابق وبما أحويه متعلق به وحى مفعول مطلق لاحويه والوقف عليه لغة وأصله حوى فقلبت الواو ياء وأدغمت فيها على القاعدة المعروفة (المعنى) ترنم أيها الاخ القريب باسم الحبيبات التى أقمن فى مكان منحاز عن ثنية كدا واهتم بما أجمعه من الحزن جمعا فاذكره أيضا فى شدوك فلعل ذكره يكون سببا لرقة القلوب من المحبوب وفى البيت جناس التحريف بين كذا وكدا والجناس الناقص بين عن واعن وجناس الاشتقاق بين أحويه وحى (ن) يخاطب أخاه المذكور فى البيت قبله بقوله ترنم باسم الاحبة القاطنين كدا أى الحضرات الربانية التى دخلن تحت أستار هذه الآثار الكونية واهتم بما أحويه وأجمعه وعرض بعلومى وأسرارى فى تلويحات مناجاتك (اه)

﴿نِعْمَ مَا زَمْزَمَ شَادٍ مُحْسِنٌ * بِحِسَانٍ تَخِذُوا زَمْزَمَ حَيْ﴾

نعم فعل ماض لفظه لا يتصرف والمقصود انشاء المدح وما نكرة موصوفة وقعت تمييزا للفاعل المستكن فى نعم الراجع الى متعقل فى الذهن وقيل هى موصولة فى موضع رفع بالفاعلية وزمزم فعل ماض من الزمزمة وهى الصوت البعيد له دوى وشاد اسم فاعل من الشدو الذى بيناه فى شرح البيت قبله ومحسن اسم فاعل من قولك أحسن زيد فى فعله اذا أتى بالشئ الحسن والحسان جمع حسن لا جمع حسنة أو حسناء لتذكير الضمير فى قوله تخذوا وتخذوا ماض بمعنى أخذوا وزمزم على وزن جعفر بئر عند الكعبة كرمها الله تعالى وحى بالكسر وادٍ يجوز ان يكون مرخم حية بكسر الجيم وهو الموضع الذى يجتمع فيه الماء (الاعراب)

ممر السكر والجمع وقوله
*اخال حضيض المحو
والسكر معرجى *
يريد المحو الاول وهو
حضيض النقصان لافادته
اثبات الحدث والسكر
معرج السالكين لافادته
محو الحدث والمحو الثانى
أوج الكمال لافادته اثبات
القدم كما قال
فنى المحو بعد المحو لم أك غيرها
وافادة السكر محو الحدث
لانه نتيجة مشاهدة جمال
القدم ونور القدم يزيل
ظلمة الحدث الا ان حال
الشهود لا يدوم فى البداية
بل يلوح ويخفى سريعا
كالبوارق فلا يزيل نوره
ظلمة وجود السيار بالكلية
بل يزول تارة ويعود أخرى
ويزداد السائر بين المحو
الاول المثبت للحدث والسكر
الماحى له وتسمى هذه
الحالة تلوينا فاذا استقر
حال المشاهدة دام محو
الحدث واثبات القدم
وتسمى هذه الحالة تمكينا
لدوام الوجدان وصاحب
السكر لا يدوم وجدانه بل
يوجد تارة ويفقد أخرى
ويكون مأسورا تحت
تصرف التلوين ومناط
تلوينه الوجود الذى هو
مثار المحو الاول فلذلك
سوى الناظم رحمه الله بينه
وبين الصاحى بقوله
تساوى النشاوى والصحاة
والافأين المحو من السكر
لانه حال شريف والمحو من جملة الاحوال ولانه بمحو الوجود والمحو بثبته والسالك لا يستغنى عن السكر مالم يتخلص عن

نعم ماض لانشاء المدح وما نكرة موصوفة تمييز للفاعل المستكن فى الفعل أو موصولة وهى فاعل والجملة بعدها فى موضع نصب أو صلة لا محل لها من الاعراب والعائد محذوف أى نعم شيأ أو نعم الشئ الذى زمزم به الشادى الزمزمة المعلومة وشاد فاعل زمزم ومحسن صفته وبحسان متعلق بزمزم وجملة تخذوا زمزم جى صفة حسان فهى فى موضع جر وزمزم مفعول أول لتخذوا ولا ينصرف للعلمية والتأنيث وجى مفعوله الثانى والوقوف عليه بالسكون لغة (المعنى) نعمت الزمزمة الصادرة من شاد مترنم محسن فى ترغمه بحسان تخذوا بئر زمزم مكانا للاجتماع مائهم أو اتخذوا وادى زمزم واديالهم على ماسبق فى بيان جى وعلى كل تقدير فالمراد الحسان المقيمون بمكة شرفها الله تعالى وفى البيت الجناس التام المستوفى بين زمزم وزمزم وجناس الاشتقاق بين محسن وحسان (ن) الشادى المحسن هو الداعى الى الله تعالى على بصيرة هو ومن اتبعه فان زمزمته صوت بعيد له دوى مسموع لبعد عهده من زمن المصنف فيسمعه العارف المحقق مع بعده عنه من قبيل قوله تعالى ربنا انا سمعنا منادیا ینادی للایمان ان آمنوا بربكم فآمنا وقوله بحسان أى بأسماء حسان قال الله تعالى ولله الاسماء الحسنى وزمزم اسم بئر عند الكعبة كناية عن القلب المحمدى وهو المفعول الاول لتخذوا وجى مفعوله الثانى وهى بالفتح بمعنى الدعاء الى الطعام فان ماء زمزم يتحرك فى نفس كل من شرب منه فيطلب العود كما هو المشهور فكأن هذه الحسان اتخذوا زمزم دعاء وطلبا لكل من ورد عليهم مرة أن يعود اليهم أيضا ولا شك ان هذه الاسماء الالهية الحسان اتخذوا ماء زمزم الذى هو ماء العلوم الالهية والمعارف الربانية دعاء لكل من ذاقها وشرب نهلة منها على الطعام والشراب أى الى الغذاء الروحانى المغنى عن الطعام الجسمانى قال صلى الله عليه وسلم لست كأحدكم انى أبيت عند ربى يطعمنى ويسقينى (اه)

﴿وَجَنابٍ زُوِيَتْ مِنْ كُلِّ فَجٍّ لَهُ قَصْدَ رِجالُ النُّجُبِ زَى﴾

الواو فى قوله وجناب للقسم ويحتمل أن تكون للعطف على حسان والجناب الفناء بكسر الفاء والمد والجناب أيضا الناحية وزويت بالزاى على البناء للمجهول بمعنى جمعت والفج الطريق الواسع بين الجبلين والرجال جمع رجل وهو ابن آدم اذا احتلم وشب وقيل هو اسمه ساعة الولادة والنجب على وزن قفل جمع نجيب وهو الكريم الحسب وزى مصدر زويت أى جمعت جمعا ﴿الاعراب﴾ جناب مجرور بواو القسم أو بالعطف على حسان وزويت مجهول ورجال نائب الفاعل ومن كل فج وله متعلقان بقوله زويت وزى مفعول مطلق والوقوف عليه لغة (المعنى) أقسم بجناب عظيم جمعت لاجله وبسبب زيارته من كل فج الرجال الراكبون على كل بعير نجيب كريم الاصل وفيه اشارة الى قوله تعالى وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق وجواب القسم يأتى فى قوله لمنى عندى المنى الخ وفى البيت تلميح الى الآية الكريمة وجناس الاشتقاق بين زويت وزى (ن) وجناب بالخفض معطوف على حسان أى نعم ما زمزم الشادى بحسان وبجناب وقوله رويت بالراء وتشديد الواو من روى ضد عطش والرى فى آخر البيت مصدر مؤكد للفعل وقوله من كل فج كناية عن عالم الظاهر وعالم الباطن عالم الملك وعالم الملكوت فالاجسام من عالم الملك والارواح والعقول والنفوس من عالم الملكوت وقوله له أى لاجله بسبب الوصول اليه وقصدا تمييز ورجال نائب الفاعل مضافة الى النجب وهى الاعمال الصالحة التى تحمل العبد السالك الى حضرة الرب المالك وفى نسخة زويت بالزاى مكان الراء من زوى الشئ جمعه (اه)

﴿وَادِّراعِى حُلَلَ النَّفْعِ وَلِى * عَلَمًا عُوِّضَ عَنْ عَلَمَى﴾

الواو عاطفة والادراع افتعال وأصله ادترع فقلبت التاء دالا وأدغمت فى مثلها ومعناها لبس الدرع والحلل بالضم جمع حلة وهى ازار ورداء برداً أو غيره ولا تكون حلة الا من ثوبين أو ثوب له بطانة والنفع

ان كلام الناظم رحمه الله تعالى فى نحو قوله فعندى لسكرى فاقة لافاقة مشعر بحال سكره وهو يدعى العجو الثانى لنفسه فى قوله حزت صحو الجمع وقوله والسكر منه قد أفقت فكيف يكون صاحب سكر وصحو معا وتندفع هذه الشبهة بان يقال قوله المشعر بالعجو اخبار عن الحالة الحاضرة أو يقال السكر الزائل فى العجو الثانى هو الذى يظهر من مشاهدة جمال الصفات ولا يستقر من حال الشهود الا هذه والسكر الواقع فى العجو الثانى هو الذى يظهر من مشاهدة جمال الذات فلا يزول لعدم استقرارها حال شهود الذات فانه لا يحصل لاحد فى الدنيا منها الا لمحات يسيرة لى مع الله وقت عبارة عنها ومواطن استقرارها الآخرة والرؤية الموعودة فى الآخرة لاهلها هى هذه والمقام المحمود لعله عبارة عنها

(الفصل الثالث فى الوجد والوجود) الوجد مصادفة الباطن من الله سبحانه واردا يورث فيه سرورا أو حزنا ويغيره عن هيئته ويغيبه عن أوصافه بشهود الحق قال الجنيد رحمه الله الوجد هو انقطاع الاوصاف عند سمة الذات ٣ بالحزن وقال

٣ قوله بالحزن لعل قبله سقطا وأصله هكذا عند سمة الذات بالسرور وقال ابن عطاء هو انقطاع الاوصاف عند سمة الذات بالحزن اه كما يعلم من التوجيه الذى ذكره قاله مصححه

الغبار والعلمان جبلا مكة أو جبلا منى وهما الاخشبان فالضمير راجع الى الجناب والجناب عبارة عن مكة ومنى وأما قوله عن علمى فلا يظهر المراد منهما بسهولة لكن يمكن أن يقال هما عبارة عن أرض بالشام سمى علمين كما فى القاموس والشيخ رضى الله عنه شامى الاصل اذ مولد والده حماة ويجوز أن يقال المراد منهما أرضه ووطنه وان لم يكن هناك ملاحظة جبل فاستعمل العلمين حينئذ مشاكلة أو تشبيها هذا ويجوز هنا وجه آخر قريب لطيف وهو ان يكون ضمير علماه راجعا الى النقع وذلك لان العلم يطلق ويراد منه رسم الثوب ورقمه فلما أثبت للنقع حللا جاز ان يثبت له رسما ورقما وهما علما الثوب والحلة وكأنه حينئذ يقول وعلما النقع عوض لى عن علمى ثوبى الحقيقى وحينئذ فمراده من علمى النقع ما ظهر على البدن من طرائق الغبار واختلاف ألوانه اذ لا يكون على لون واحد فى الغالب هذا ما احتمله المقام من الكلام والله أعلم بحقيقة المرام ﴿الاعراب﴾ الواو عاطفة لادراعى على جناب أى وأقسم بادراعى على حلل الغبار عند نزعى ثيابى للاحرام والادراع مصدر كما سبق وهو مضاف الى فاعله الذى هو الياء وحلل النقع مفعوله والواو فى قوله ولى حالية وعلماه مبتدأ وعوض خبره ولى خبر بعد خبر أو حال من الخبر باعتبار انه كان مؤخرا صفة له فقدم عليه فصار حالا منه وعن علمى متعلق بعوض لما فيه من معنى المعاوضة ويروى عوضا بالنصب على انه حال من الضمير فى الخبر وهو لى (المعنى) وأقسم بلبسى حلل الغبار عند احرامى ونزع ثيابى وتحصنى بهذه الحلل من سهام الشيطان أو من عذاب النيران والحال ان على الغبار أو على ذلك الجناب الرفيع عوض لى عن علمى المنسوبين الى وأشار بذكر الحلل التى لا تكون الا من ثوبين الى ان الغبار قد تكاثفت أجزاؤه وتراكمت طبقاته الى أن صار على بدنه رضى الله عنه بمنزلة الحلة التى هى ثوب فوق ثوب ومن ذلك قول الشاعر

ولرب معركة أثارت خيلها * نقعا على هام الكماة مطنبا
وتراكمت أجزاؤه فغدا ولو * رؤيته أخلاف السحاب لاعشبا

وقلت من قصيدة بيتا يكاد ينتظم فى سلك البيت المشروح لكونهما فى وصف التجرد من الثياب وهو

خلعوا اللباس نزاهة وتنسكا * وكساهم التهجير ثوبا أسفعا

(ن) قوله وادراعى معطوف على حسان أيضا يعنى نعم ما زمزم الشادى بجناب ذكر شرحه وبادراعى أى لبسى حلل النقع وهى الصور الروحانية والصور الجسمانية وادراعى لذلك باعتبار التبدل مع الانفاس والضمير فى علماه راجع الى الجناب فى البيت قبله كناية عن حضرة الجمال أو حضرة الاسماء الالهية وحضرة الافعال الالهية أو راجع الى النقع كناية عن العالم الروحانى والعالم الجسمانى باعتبار ظهور هما له وزمزمة الشادى بذلك من كونه خلق من نوره فان الحقيقة المحمدية مادة العوالم الكونية والزمزمة عبارة عن كيفية الانتشاء من ذلك وقوله عن علمى علماه هما كناية عن جلاله وجماله أو أسمائه وأفعاله

(اه) ﴿واجتماع الشمل فى جمع وما * مر فى مر بافياء الأشى﴾

الواو عاطفة على جناب أى وأقسم باجتماع الشمل وجمع اسم المزدلفة ومر بفتح الميم وتشديد الراء وهو بطن مرو يقال له مر الظهران وهو موضع على مرحلة من مكة والافياء جمع فىء وهو ما كان شمسا فنسخه الظل والاشى بضم الهمزة وفتح الشين وتشديد الياء مصغر أشاء جمع أشاءة وهى صغار النخل ﴿الاعراب﴾ الواو عاطفة لاجتماع الشمل على جناب وفى جمع متعلق باجتماع والواو فى قوله وما مر للعطف على جناب وما موصولة وهى واقعة على الوصل وجملة مر من الفعل والفاعل المستكن فيه صلتها وقوله بافياء الاشى حال من الضمير فى مر أى وأقسم بالذى مر لنا من الوصال فى مر حال كونه مستترا فى أفياء النخل الصغار وقوله بافياء الاشى بعد قوله فى مر تخصيص بعد تعميم لان موضع فىء النخل جزء من مر ففيه فائدة لافادته تعيين موضع الاجتماع من المكان المسمى بمر (والمعنى) وأقسم باجتماع شملنا مع الاحبة فى المزدلفة بعد انصرافنا من الوقوف بعرفات وبالوصل الذى مر لنا فى مر الظهران قريبا من مكة فى ظلال النخيل وفى

لما كان الوجد سببا لانقطاع الاوصاف لانه انصهار بقية الوجود فلذلك قيد انقطاع الاوصاف بكون الذات موسومة بالسرور وكان ابن عطاء نظر الى ان السرور فيه حظ النفس وهو دليل وصفها فقيد الانقطاع بكون الذات موسومة بالحزن والوجد لا يكون الا لاهل البدايات لانه رد عقيب الفقد فمن لا فقد له فلا وجد له والواجد صاحب التلوين يجد تارة بغيبة صفات النفس ويفقد أخرى بوجودها أشار اليه بقوله رحمه الله وما فاقد فى الصحو فى المحو واجد لتلوينه أهلا لتمكين زلفة والوجد ان أخص من الواجد لانه مصادفة الحق تعالى واما الوجود فهو أخص من الوجد ان لدوامه بدوام الشهود واستهلاك الوجد فى الموجود وغيبته عن وجوده بالكلية كما قال الجنيد رحمه الله وجودى ان أغيب عن الوجود بما يبدو على من الشهود والوجد صفة قائمة بالواجد تزول بفنائه والوجود صفة قائمة بالموجود تدوم ببقائه كما قال ذو النون رحمه الله الوجود بالموجود قائم والوجد بالواجد قائم ومع قيام الوجد بالواجد لا يراه الواجد قائما الا بالموجود والا لم يكن واجدا حيث فقد وجود الحق بوجوده ولهذا قال الشبلى رحمه الله تعالى اذا ظننت انى فقدت فحينئذ وجدت واذا حسبت انى

البيت جناس شبه الاشتقاق بين اجتماع وجمع والجناس التام المستوفى بين مر ومر (ن) واجتماع معطوف أيضا على قوله بحسان داخل تحت زمزمة الشادى بذلك أى اجتماع شمل حقيقة الانسانية بالحقيقة المحمدية وجمع اسم المزدلفة كناية عن المقام الروحانى والتحقق بحقيقة الروح الاعظم روح الله الذى قال ونفخت فيه من روحى وما الواو للعطف على قوله بحسان أيضا وما موصولة بمعنى الحال الذى كان لى وذهب فى وقت السلوك قبل الوصول وقوله بافيا الاشى وهى صغار النخل كنى بذلك عن آثار المرادات الالهية فانها بمنزلة الظلالات عن شواخص ما فى الارادة من المغروس فى الحضرة العلمية (اه)

﴿لِمِنًى عِنْدِى الْمُنَى بُلِّغْتُهَا * وَأُهَيْلُوهُ وَإِنْ ضَنُّوا بَنِى﴾

اللام فى قوله لمنى مفتوحة وهى داخلة فى جواب القسم السالف فى قوله وجناب ومنى بكسر الميم قرية بمكة وتصرف سميت بذلك لما يمنى بها من الدماء وقال ابن عباس رضى الله عنه سميت بذلك لان جبريل عليه السلام لما أراد أن يفارق آدم عليه السلام قال له تمن قال له أتمنى الجنة فسميت منى لامنية آدم عليه السلام والمنى بالضم جمع منية وهى المطلوب وبلغتها بالبناء للمجهول والتاء مضمومة ضمير المتكلم وينعدى الى مفعولين أحدهما التاء التى هى نائب الفاعل والثانى الهاء الراجعة الى المنى وأهيلوه تصغير أهل وهو مجموع جمع السلامة وحذفت نونه للاضافة الى الهاء الراجعة الى منى وتذكير الضمير مع ان منى عبارة عن قرية كما سبق باعتبار الموضع وأهل يجمع جمع سلامة شذوذا لكن مصغره يجمع على هذا الجمع اطرادا من غير شذوذ لانهم نصوا على أن المصغر ملحق بالصفات لكونه بمعنى اسم المفعول وان فى قوله وان ضنوا وصلية والواو عاطفة على مقدر هو أولى بالحكم أو اعتراضية على اصطلاح أهل المعانى أو حالية وان هنا لا تحتاج الى جواب بل هى لمجرد التأكيد لما نص على ذلك غير واحد من المحققين ووجه كونها للتأكيد ان افادتها التعليق الحكم بعد خولها يفيد تعلقه بضده من باب أولى اذ شرط موقع ان الوصلية دخولها على شئ يكون ضده أولى بالحكم كما شرط ذلك المحقق التفتازانى وضنوا بمعنى بخلوا وفى فى آخر البيت بمعنى الرجوع وأصله الهمز فقلبت ياء وأدغمت فى مثلها ﴿الاعراب﴾ منى مبتدأ وهو علم على قرية كما سبق وخبره المنى وعندى متعلق بالخبر لما فيه من معنى الحدوث لانه عبارة عن المطلوبات وجملة بلغتها معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه وهى دعائية ويجوز كونها حالية من الخبر على حذف قد وأهيلوه عطف على المبتدا والخبر عنهما واحد ويجوز كون خبره محذوفا أى وأهيلوه كذلك فيكون على هذا من عطف الجمل (والمعنى) اقسم بالامور السالفة العظيمة لكونها من تعلقات الحج الى بيت الله الحرام ان منى وأهل منى عين مقصودى ومواطن سعودى ولو كان أهله قد بخلوا على برجوعى اليهم أى لم يبذلوا الى همة تقتضى انجذابى الى حيهم المنيع وجنابهم الرفيع فعلى كل حال هم المطلوب وكل فعلهم محبوب وفى البيت الجناس المحرف بين منى ومنى وما أحسن قول ابن قاضى ميلة من قصيدة يمدح بها صاحب صقلية

اذا كنت ترجو فى منى الفوز بالمنى * ففى الخيف من اعراضنا تتخوف

(ن) لمنى الجار مع المجرور خبر مقدم وعندى ظرف متعلق بالخبر ومنى بكسر الميم قرية بمكة كناية عن عالم الملكوت السماوى والمنى بضم الميم جمع منية يعنى مطالبى كلها هاتيك الحضرة العلية التى تذهب فيها النفوس البشرية وبلغتها جملة دعائية معترضة وضمير أهيلوه راجع الى قوله لمنى والتقدير وأهيلوه عندى المنى أيضا وذلك كناية عن الارواح القدسية والملا الاعلى النازلين فى هاتيك المنازل العلية وان ضنوا بنى أى وان بخلوا على ومنعوا عنى شهود العالم الجسمانى والظل النفسانى استغراقا فى شهود العالم الروحانى وانتقالا من استجلاء لطائف المحسوسات الى لطائف المعانى (اه)

﴿مُنْذُ أَوْضَحْتُ قُرَى الشَّامِ وَبَا * يَنْتُ بِآيَاتِ ضَوَاحِى حِلَّتَى﴾

والوجد عند شهود الحق مفقود

والراقص الذي لا يطربه الوجد بل يحركه تجاذب أجزائه يجد في نفسه من تفرق الاجزاء شبه نزع الروح وقوله وجدت بوجد آخذي عند ذكرها الى قوله فذا نفسه رقت الى ما بدت به بيان لهذا المعنى

﴿الفصل الرابع في الجمع﴾

الجمع ازالة الشعب والتفرقة بين القدم والحدث لانه لما انجذب بصيرة الروح الى مشاهدة جمال الذات استتر نور العقل الفارق بين الاشياء في غلبة نور الذات القديمة وارتفع التمييز بين القدم والحدث لزهوق الباطل عند مجيء الحق وتسمى هذه الحالة جمعا ثم اذا أسبل حجاب العزة على وجد الذات وعاد الروح الى عالم الخلق ظهر نور العقل لبعد الروح عن الذات وعاد التمييز بين القدم والحدث وتسمى هذه الحالة تفرقة وأشار الى هذا المعنى قوله رحمه الله

يفرقني لبي التزاما بحضرتي ... ويجمعني سلبي اصطلاما بغيبتي

ولعدم استقرار حال الجمع في البداية يتناوب في العبد الجمع والتفرقة فلا يزال يلوح له لائح الجمع ويغيب الى أن يستقر فيه بحيث لا يفارقه أبدا فلو نظر بعين التفرقة لا يصاب نظرا لجمع ولو نظر بعين الجمع لا يفقد

منذ ظرف زمان مبني على الضم وأوضحت أي تبينت ورأيت والقرى بضم القاف جمع قرية وهي بفتح القاف وقد تكسر المصر الجامع والشام معروف حده طولا من الفرات الى العريش وباينت فارقت والبانات جمع بانة والبان شجر الخلاف والضواحي جمع ضاحية وهي الاماكن التي تتنحى عن المساكن وتكون بارزة فضواحي دمشق مثلا القرى الواقعة حولها قريبا منها وحلتي مثنى حلة وهي بكسر الحاء منزل القوم واغاثناها الان الرجل له حلة في الصيف وحلة في الشتاء ﴿الاعراب﴾ منذ منصوب المحل على الظرفية والعامل فيه يرق في قوله بعده * لم يرق لي منزل بعد النقا * وجملة أوضحت قرى الشام من الفعل والفاعل والمفعول والمضاف اليه في محل جر باضافة منذ اليها وباينت معطوف على جملة أوضحت فعلها الجر أيضا وبانات مفعول مضاف الى ضواحي المضاف الى حلتي المضاف الى ياء المتكلم وحذفت النون للاضافة فادغمت ياء التثنية في ياء المتكلم (والمعنى) حين سافرت من بلاد الحجاز وظهرت لي قرى الشام وفارقت منزل أحبابي ما صفا لي منزل بعد جيران النقا كما يفهم من البيت الذي بعده وفي البيت جناس الاشتقاق بين أوضحت وضواحي وجناس شبه الاشتقاق بين باينت وبانات وتتابع الاضافات في البيت ليست موجبة للثقل فلا تخل بالفصاحة (ن) قرى الشام كناية عن عالم الغفلة والغرور لانهم شمال الكعبة بيت الله قد نبذوا الله وراء ظهورهم يعني من حين كشف لي عن أحوال الغافلين وتقلبات خواطرهم في نفوسهم وقوله ضواحي حلتي اغاثناها وأضافها الى نفسه باعتبار حالة الجلال التي يكون فيها وحالة الجمال فانهما منزلان ينزلهما السالك في طريق الله تعالى (والمعنى) ومن حين فارقت الحقائق الانسانية النابتة حول المنزلين اللذين لي في الطريق الالهي (اه)

﴿لم يرق لي منزل بعد النقا * لا ولا مستحسن من بعدمي﴾

راق لزيد المكان يروق أي صفت له معيشته فيه والمنزل مكان نزول الشخص وهو موطنه الذي يستقر فيه والنقا القطعة المحدودبة من الرمل وكانه هنا عبارة عن مكان مخصوص وقوله لا تاكيد للنفي المفهوم من قوله لم يرق لي والمستحسن اسم مفعول من استحسنت الشيء عددته حسنا ومي بفتح الميم ترخيم مية وهي محبوبة معروفة كان يتعشقها ذو الرمة غيلان والمراد هنا المطلوب للشيخ معين لا محبوبة غيلان المعروفة التي كان يتغزل بها وذلك كما تقول رأيت حاتما وتريد منه وصفه المشهور هو به أي الجواد فيكون استعارة ﴿الاعراب﴾ لم نافية جازمة للمضارع قالبة معناه الى المضي بعد استقباليته ويرق مجزوم بها حذفت عينه الواو لالتقاء الساكنين ولي متعلق بيرق ومنزل فاعله وبعد النقا متعلق به ولا نافية مؤكدة لما سبق والواو عاطفة ولا نافية ومستحسن عطف على منزل وفائدة لا الواقعة بعد واو العطف التنصيص على ان كلا من المنزل الحاصل بعد النقا والمطلوب المستحسن بعد مي لم يصف له على انفراده ولو لا ذكرها لاوهمت العبارة ان المراد ان الامرين من حيث المجموع ما راقاه ويمكن أن يروق له أحدهما على انفراده وذلك غير مراد ومثله ما ذكره القوم من نحو قولك ما جاءني زيد وعمرو وقولك ما جاءني زيد ولا عمرو حيث نصوا على ان العبارة الثانية ناصة على ان كلا منهما لم يحضر لا على سبيل الانفراد ولا على سبيل الاجتماع بخلاف الاولى فانها موهمة لمثل ما ذكرناه في البيت ومن بعد مي متعلق بيرق الذي دل عليه العطف (والمعنى) ما صفا لي منزل بعد مفارقة النقا ولا صفا لي محبوب استحسنته بعد مفارقتي لمحبوبتي التي فزت منها باللقا وحاصل الامر انه يقول فارقت مسكني وسكني فلم ألق بعدهما ما يغني عنهما فان الوطن المألوف محبوب والحبيب الاول لا تسلوه القلوب

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى * ما الحب الا للحبيب الاول

كم منزل في الارض يألفه الفتى * وحنينه أبدا لاول منزل

وترخيم مية في البيت ليس قياسا اذ ليس منادى ولكن الشعر محل الضرورة (ن) النقا كناية عن المقام

المحمدى الذى هو النقى من نقى كرضى نقاوة وأنقاه وتنقاه وانتقاه اختاره وهو صلى الله عليه وسلم النبى المختار من بين جميع قبائل العرب ومى كناية عن الحضرة الوجودية المحتجبة بصور الاكوان العدمية والحاصل انه يقول من حين كشفت لى قرى الشام أى عالم الغفلة والغرور الذى كنت فيه سابقا فأعرضت عن ذلك ودخلت طريق الحق ومن حين فارقت مقامات المجاهدات فى طريق السلوك لم يحجبنى منزل ولا مقام بعد المقام المحمدى الجامع لجميع المقامات ولا راق لى شئ أستحسنه من بعد هذه المحبوبة المحتجبة عنى بى وبكل شئ (اه)

﴿ آه واشوقى لضاحى وجهها * وظماقلبى الى ذاك اللمى ﴾

آه بالمد والهاء المكسورة كلمة تقال عند الشكاية أو التوجع ولفظة راداخلة على شوق مخصوصة بالدخول على المندوب ولكن يرد أن يقال الشوق كيف يكون مندوبا والجواب ان المندوب قسمان أحدهما مايتوجع لفقده والثانى مايتوجع لوجوده فالشوق من القسم الثانى فانه يتوجع لوجوده عند فقده من يشتاق التوجع اليه هذا اذا قلنا بان والاندخل الاعلى المندوب وأما اذا قلنا بجواز استعمال وافى النداء الحقيقى فلا حاجة الى ماذكرناه من التأويل فيكون الشوق منادى حكما أى نزل منزلة من له صلاحية النداء ثم أدخل عليه حرف النداء فهو فى حكم من يطلب اقباله وضاحى وجهها من اضافة الصفة الى موصوفها (والمعنى) لوجهها الضاحى والضاحى هو المشرق والضمير يعود الى مى وظماقلبى عطشه وأصله الهمز فخفف بقلب الهمزة ألفا لانفتاح ماقبلها والظمأ الى الشئ الشوق اليه واللمى مصغر لمى وهو وان كان عبارة عن سمرة الشفة لكن يمكن ان يكون عبارة عن نفس الريق للمجاورة ان كان الظمأ بمعنى العطش وان كان بمعنى الشوق فيبقى اللمى على معناه وذاك اشارة الى اللمى وهو للبعيد فيراد بعد المرتبة لان كل واحد لا يصل اليه (ن) المعنى انه أبدى الشكاية والتوجع من كثرة شوقه لوجه هذه المحبوبة الظاهر له تحت براقع صور الاكوان قال تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله وقال تعالى كل شئ هالك الا وجهه وقوله وظما بحذف ألف الندبة تخفيفا وأصله واظما وأضاف الظما الى القلب لانه موضع المعرفة الحقيقية واللمى كناية عن حضرة الكلام الالهى الذى ليس بحرف ولا صوت (اه)

﴿ فبكل منه والالحاظ لى * سكرة واطربا من سكرتى ﴾

بكل اى بكل واحد فالتنوين عوض عن المضاف اليه ومن بيانية والمبين المضاف اليه المعوض عنه التنوين والهاء راجعة للمى فى البيت قبله والمراد من الالحاظ هنا العيون وسكرة واحدة السكرات وقوله واطربا أصله واطربى فقلبت الياء ألفا تخفيفا لان الالف والفتحة أخف من الياء والكسرة والطرب محركة الفرح والحزن من الاضداد والحركة والشوق ولعل المراد منه هنا الاخير فتكون الندبة المفهومة من واتوجعا لشدة وجود الشوق الحاصل من سكرة اللمى والشوق الحاصل من ملاحظة الالحاظ

﴿ الاعراب ﴾ سكرة مبتدأ لكونه مصدرا والباء سببية والالحاظ بالجر عطف على الهاء فهو بيان أيضا والعطف على الضمير المجرور من غير اعادة الجار جائز فى السعة أيضا كما قرئ والارحام بالجر عطفا على الضمير المجرور فى قوله تعالى واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام وقوله واطربا فى حكم المنادى المضاف فهو منصوب بفتحة مقدرة على الياء منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة ومن سكرتى متعلق بقوله واطربا وهو مثنى أضيف الى ياء المتكلم (المعنى) لى سكرتان احداهما حاصلة من لمى الحبيبة والاخرى صادرة من ملاحظة الحاظها وانما أتوجع من وجود هاتين السكرتين لحصولهما حال غيبة الحبيبة ولقد زاد على هاتين السكرتين فى قوله رضى الله عنه فى الذالية

من فيه والالحاظ سكرى بل أرى * فى كل جارحة به نباذا

ومما ألطف قول الامير أبى فراس الحمدانى رحمه الله تعالى

والفرق الثانى وصحوا الجمع وجمع الجمع وهى أعلى رتبة من الجمع الصرف لاجتماع الضدين فيهما ولان صاحب الجمع الصرف غير متخلص عن شرك الشرك والتفرقة بالكلية الا يرى ان جمعه فى مقابلة التفرقة متميز عنها وهو نوع من التفرقة وهذه مشتملة على الجمع والتفرقة فلا يقابل تفرقة ولهذا سميت جمع الجمع وصاحب هذه الحالة يستوى عنده الخلطة والوحدة ولا تقدح المخالطة مع الخلق فى حاله كما قال

لدى فرقى الثانى بجمعى كوحدتى

بخلاف صاحب الجمع الصرف فان حاله يرتفع بالمخالطة والنظر الى صور أجزاء الكون وصاحب جمع الجمع لو نظر الى عالم التفرقة لم ير صورة الاكوان الا آلات يستعملها فاعل واحد بل لا يراها فى الجمع فيجمع كل الافعال فى أفعاله وكل الصفات فى صفاته بل كل الذوات فى ذاته حتى لو أحس بشئ يراه الحس ونفسه الحس والحس صفة المحس فتارة يكون هو صفة المحبوب وآلة عمله كما قال رحمه الله

فكن بصرا وانظر وسمعا وعه وكن لسانا وقل فالجمع اهدى طريقة

وتارة يكون المحبوب صفته وآلة عمله وتصرفه كقوله سبحانه كنت له سمعا

سكرت من لحظه لا من مدامته * ومال بالنوم عن عيني غمائله
فما السلاف دهتني بل سوالفه * ولا الشمول ازدهتني بل شمائله
ألوى بقلبي أصداغ له لوبت * وغال قلبي بما تحوي غلائله

وقال رضي الله تعالى عنه

وبالحدق استغنيت عن قدحي ومن * شمائله لا من شمولي نشوتي

وفي البيت رد العجز على الصدر في ذكر سكرة وسكرتي في صدر المصراع الثاني وفي عجزه (ن) المعنى ان له سكرة باللمى الذي هو كناية عن الكلام الالهي الذي يقع في قلوب العارفين وسكرة أخرى بالالحاظ التي هي كناية عن حقائق المعلومات الالهية التي ظهرت آثارها في صور عوالم الامكان (اه)

﴿وَأَرَى مِنْ رِيحِهِ الرَّاحَ انْتَشَتْ * وَلَهُ مِنْ وَلَهِ يَعْنُو الأُرَى﴾

أرى من الرؤية بمعنى العلم وريحه بمعنى رائحته والضمير أيضا للمى والراح الخمر وانتشت أي صارت ذا نشوة والوله بفتح الواو واللام مصدر وله كورث أي تحير ويعنو أي يخضع والارى بضم الهمزة وفتح الراء وتشديد الياء مصغر أرى على وزن سمع وهو العسل ﴿الاعراب﴾ أرى مضارع فاعله ضمير المتكلم ومن ريحه متعلق بانتشت والراح مفعول أول وجملة انتشت ومن ريحه في محل نصب على انها مفعول ثان لارى وله متعلق بيعنو فجعله النصب ومن وله متعلق بيعنو أيضا ومن فيه تعليلية ويعنو مضارع مرفوع بتجرده والارى فاعله وتكون الجملة باسرها عطفا على الجملة السابقة ويمكن ان يقال الارى منصوب بالعطف على الراح وجملة يعنو له من وله معطوف على الجملة الواقعة مفعولا ثانيا ويكون حينئذ فاعل يعنو ضميرا عائدا الى الارى (المعنى) واعلم ان الراح اكتسبت نشوة السكر من رائحة لمى الحبيب وكذا اعلم ان العسل يخضع له من تحيره في لطافته فيكون لماه حائزا الحلاوة ومالكا لكيفية الشراب بل يكون أرج منهما في لطافتهما فانه أفاد السكر للشراب واكتسب العسل حلاوة فهو متحير فيه خاضع له بلا ارتياب وفي البيت جناس شبه الاشتقاق بين ريحه والراح والجناس الملفق بين وله وولوله والجناس المحرف بين أرى والارى (ن) يعني ان الخمر المسكر قد سكر من رائحة هذا اللمى ولم يشربه كما شربناه نحن فان التجلي الالهي ما تحقق به الا الانسان الكامل وأما كل ما سواه من بقية العوالم فانما شمت رائحته فقط فسكرت فغابت عن الادراك ومن جملتها الخمر المعروفة ومن جملة ذلك الحيوانات التي في صور الانسان من أهل دير الطغيان فقد سكروا من الرائحة قال رضي الله تعالى عنه

هنيئا لاهل الدير كم سكروا بها * وما شربوا منها ولكنهم هموا

وهكذا الارى أي العسل يخضع لهذا اللمى من شدة التحير فيه لشمه رائحته ولا يعله لانه ليس من ذوي العلم (اه) ﴿ذُو الفَقَارِ اللَّحْظُ مِنْهَا أَبَدًا * وَالحَشَا مِنِّي عَمْرٌو وَحَيِّ﴾

ذو الفقار بالفتح سيف العاص بن وائل قتل يوم بدر كافرا فصار الى النبي صلى الله عليه وسلم ثم صار الى علي رضي الله عنه قال الشيخ كمال الدين الدميري رحمه الله في حياة الحيوان الكبرى أفاد السهيلي ان صمصامة عمرو بن معديكرب كانت في حديدة وجدت عند الكعبة من جرهم أو غيرهم وان ذا الفقار سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من تلك الحديدة أيضا قال وانما سمي ذا الفقار لانه كان في وسطه مثل فقرات الظهر اه واللحظ العين أو مصدر لحظه لحظا أي نظر اليه بمؤخر عينه وأبد اظرف لاستغراق ما يستقبل من الزمان والحشا ما دون الحجاب مما في البطن من كبد وطحال وما يتبع ذلك وعمرو هو عمرو بن ود العامري قتله علي رضي الله عنه يوم الخندق وكان قد برز معلما ليرى مكانه فخرج اليه علي رضي الله عنه في نفر من المسلمين وتجاولا وتقاولا وكان قد قال له علي رضي الله عنه اني أحب أن أقتلك فغضب لذلك فنزل

السكر الى المحو الثاني فكذلك لا يصيب التفرقة هذا الجمع لان مطلعه أفق الذات المجردة وهو الافق الاعلى ومطلع الجمع الصرف أفق اسم الجامع وهو الافق الذاتي كما قال رحمه الله

ومن أفق الذاتي اجتدى رفق الهدى
ومن فرقي الثاني بداجمع وحدتي

والجمع الصرف يورث الزندقة والالحاد ويحكم برفع أحكام الظاهر كما ان التفرقة المحضة تقتضي تعطيل الفاعل المطلق والجمع مع التفرقة يفيد حقيقة التوحيد والتمييز بين أحكام الربوبية والعبودية ولهذا قالت الصوفية الجمع بلا تفرقة زندقة والتفرقة بلا جمع تعطيل والجمع مع التفرقة توحيد ولصاحب الجمع ان يضيف الى نفسه كل أثر ظهر في الوجود وكل فعل وصفة واسم لانحصار الكل عنده في ذات واحدة فتارة يحكي عن حال هذا وتارة عن حال ذاك ولا نعني بقولنا قال فلان بلسان الجمع الا هذا والجمع واد ينصب الى بحر التوحيد

﴿الفصل الخامس في التوحيد﴾ كل المقامات والاحوال بالنسبة الى التوحيد كالطرق والاسباب الموصلة اليه وهو المقصد الاقصى والمطلب الاعلى وليس وراء عبادان قرية وحقيقة التوحيد تجل عن ان يحيط بها فهم أو يحوم حول حماها وهم اذ هو بحر وقف بساحل العقول وامتنع على الارواح والقلوب الى

عن فرسه وقتل مع عمرو اثنان من المشركين وحيي هو حيي بن أخطب وقتلهما علي رضي الله عنه وحيي هذا هو والد صفية زوج النبي صلى الله عليه وسلم وكانت تحت يهودي يقال له كنانة بن الربيع اصطفاها من سبايا خيبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعتقها وتزوجها سنة ست وتوفيت سنة ست وثلاثين وقيل سنة خمس وأبوها حيي المذكور من سبط هرون النبي ﴿الاعراب﴾ ذو الفقار خبر مقدم واللحظ مبتدأ مؤخر ومنها حال من اللحظ على مذهب من يجوز الحال من المبتدا وأبدا ظرف متعلق بمعنى ذي الفقار اذ المراد منه القاطع وعمرو وحيي خبر ومعطوف عليه والحشا مبتدأ والكلام من باب التشبيه البليغ أي اللحظ منها كذي الفقار والحشا مني كعمرو وحيي أي كما ان ذا الفقار قاتل لعمرو وحيي كذلك لحظها قاتل لحشاي وقولنا اللحظ مبتدأ وكذلك قولنا الحشا مبتدأ بناء على ان المشبه مبتدأ تقدم أو تأخر والمشبه به خبر كما نصوا عليه في قولهم أبو حنيفة أبو يوسف فانهم ذكروا ان أبو يوسف مبتدأ اذ المعنى أبو يوسف مثل أبي حنيفة وقولنا ان الكلام من باب التشبيه البليغ هو مذهب المحققين حيث صححوا ان المعنى على التشبيه حيث يذكر الطرفان فاذا قلت زيد أسد فالمعنى زيد كأسد وان كان قد ذهب جمع من أهل البيان الى ان مثل هذا التركيب من باب الاستعارة حتى ان معنى قولنا زيد أسد زيد شجاع وانتصر لهذا المذهب المحقق التفتازاني في مطوله وقال من أين لهم ان المعنى زيد كأسد بل المراد من أسد معناه المجازي أعني المجترئ أو الشجاع بدليل تعلق الجار به في قول من قال * أسد علي وفي الحروب نعامة * وفي قول الآخر * والطير أغربة عليه * أي باكية حزينة (والمعنى) حشاي مقتولة بسيف لحظه فحشاي مقتول بلحظ مثل ذي الفقار في القطع فحشاي مثل عمرو بن ود العامري ومثل حيي بن أخطب ولنا في هذا المعنى من أبيات

رميت بسهم من لحاظك للحشا * فقلبي مقتول ولحظك قاتل

(ن) قوله ذو الفقار اللحظ منها أي من هذه المحبوبة كناية عن توجه الحق تعالى الى عبده السالك فانه يتنور قلب ذلك العبد السالك بالنور الحقيقي فتضمحل رسوم ذلك العبد فيموت ويفنى كما يفعل السيف الماضي بالحيوان الحي فانه يميته ويفنيه بحسب العادة (اه)

﴿نَحَلَتْ جِسْمِي نُحُولًا خَصْرُهَا * مِنْهُ حَالِي فَهْوَ أَبْهَى حُلَتِي﴾

نحل السقم جسم فلان من باب منع وعلم ونصر وكرم نحولا لكن اذا كان من باب كرم فهو لازم للزوم هذا الباب والحالي معناه المزين وهذا ضد العاطل وأبهى أفعل التفضيل من البهاء وهو الحسن وحلتي مثنى حلة وهو مضاف الى ياء المتكلم وحذفت النون للاضافة وأدغمت ياء التثنية في ياء المتكلم والحلة كما تقدم ثوب فوق ثوب أو ثوب له بطانة ﴿الاعراب﴾ نحلت فعل ماض وفاعله ضمير مستتر يعود الى محبوبي وجسمي مفعول ونحولا مفعول مطلق وخصرها مبتدا ومنه متعلق بحالي خبره وجملة خصرها منه حالي في محل نصب صفة المفعول المطلق وهو مبتدا وأبهى خبره وحلتي مضاف اليه والياء مضاف اليه ومعنى قوله أبهى حلتي ان له حلة حقيقية وهي ما من شأنه أن يلبسه الرجل من الاثواب وله حلة من السقم وهي التي اكتساها من النحول ويقول ان حلة سقامه أبهى وأحسن وأجمل من حلته المعتادة لانها كسوة الحبيب وبرده القشيب ولنا في هذا المعنى

لبست حلة سقم فوقت بدمي * فمن حديث غرامي في الورى سمر

وفي البيت جناس شبه الاشتقاق بين نحلت ونحولا وجناس الاشتقاق بين حالي وحلتي وفي البيت من اللطف انه أشار الى ان النحول للعاشقين يشين وللمحبوب في خصره يزين وما أحسن قوله في التائية الصغرى

وأنحلني سقم له بجفونكم * غرام التياعي في الفؤاد وحرقتي

(ن) نحلت أي المحبوبة وخصرها كناية عن نفس السالك التي هي في وسط عالمه الانساني حاملة لجميع أحواله الظاهرة والباطنة بمنزلة الخصر للانسان في وسط صورته الجسمانية حامل لاعلاه وأسفله والنحول

زاد بيانهم غير ستره الا ان أرباب الذوق لما كان اشاراتهم عن وجدان وبيانهم عن عيان لاحت اشاراتهم لاسرار المحبين لوائح الكشف المبين وأذاقت عباراتهم قلوب المتعطشين لذة برد اليقين كما قيل التوحيد اسقاط الاضافات وقيل تنزيه الله عن الحدث وقيل اسقاط الحدث واثبات القدم وحاصل الاشارات ان التوحيد افراد القدم عن الحدث

غيارا تناشتي وحسنك واحد
وكل الى ذاك الجمال يشير

وللتوحيد مراتب علم وعين وحق كما لليقين علم ما ظهر بالبرهان وعينه ما ثبت بالوجدان وحقه ما اختص بالرحمن أما التوحيد العلمي فتصديق ان كان دليله نقليا وهو التوحيد العام وتحقيق ان كان عقليا وهو التوحيد الخاص والمصدق وان علم ان للخلق الها واحدا لا شريك له لكنه قد يعتوره الشبه والمحقق يشاهد بعقله المقبل على الله تعالى أنوار الهداية ويعلم يقينا بالدليل القاطع ان الموجود الحقيقي هو الله سبحانه وكل ما سواه معدوم الاصل وجوده ظل وجود الحق فيعتقد انه ليس في الوجود فعل وصفة

وذات الا لله حقيقة لكنه لا يجد بمجرد هذا العلم عين التوحيد لتعوقه عنه بالتشبثات الجسمانية والتعلقات النفسانية وأما

الافعال وهو افراد فعل الحق عن فعل غيره بمعنى اثبات الفاعلية لله مطلقا ونفيها عن غيره وذلك اذا تجلى الله تعالى بأفعاله الثانية توحيد الصفات وهو افراد صفته عن صفة غيره بمعنى اثبات الصفة لله مطلقا ونفيها عن غيره وذلك اذا تجلى الله له بصفاته الثالثة توحيد الذات وهو افراد الذات القديمة عن الذوات بمعنى اثبات الذات لله مطلقا ونفيها عن غيره وذلك اذا تجلى الله له بذاته فيرى صاحب هذا التوحيد كل الذوات والصفات والافعال متلاشية في أشعة ذاته وصفاته وأفعاله ويجد نفسه مع جميع المخلوقات كأنها مدبرة لها وهي أعضاؤها لا يلم بواحد منها شئ الا ويراه ملما به ويرى ذاته الذات الواحدة وصفته صفتها وفعله فعلها لاستهلاكه بالكلية في عين التوحيد وليس للانسان وراء هذه الرتبة مقام في التوحيد وهو التوحيد الاخص وقوله رحمه الله

٣ قوله والظمى الخ ليس بشئ لاقتضائه انه من المعتل وانه مصغر مرخم المذكر ولا يليق اضافة الفرع اليه وليس في القاموس تفسير الظمياء بما ذكره فلا وفق ما قاله النابلسي من انه مشتق من المهموز مصغر ترخيم ظمأنة بمعنى المليحة العطشانة

في خصر المليحة ممدوح معدود من محاسنها البديعة وكذلك ضعف النفس ونحولها ورقتها من جملة محاسن هذه الصورة الالهية المعنوية ولهذا قال منه أي من ذلك النحول حالي أي متحلي متزين ثم قال فهو أي ذلك النحول أبهى حلتي لان حلة النحول ناشئة في الحقيقة عن نحول نفسه وضعفها الذي كني عنه بنحول خصر هذه المحبوبة (اه)

﴿ان تثنت فقضيب في نقا * مثمر بدر دجى فرع ظمى﴾

تثنت تعطفت وتمايلت والقضيب الغصن والشجرة التي طالت وبسطت أغصانها والنقا من الرمل القطعة محدودبة والتثنية نقوان ونقيان والجمع انقاء والمثمر فاعل من قولك أثمرت الشجرة اذا خرج ثمرها والبدر القمر الممتلئ والدجى جمع دجية وهي الظلمة وفرع كل شئ أعلاه والشعر التام ٣ والظمى بضم الظاء تصغير اظمى وهو مذكر ظمياء وهي الحبيبة السمراء ﴿الاعراب﴾ ان حرف شرط وتثنت فعل ماض في محل جزم على انه فعل الشرط والفاء رابطة للجواب وقضيب خبر مبتدا محذوف أي فهي قضيب وفي نقا صفة قضيب وفاعله ضمير مستتر يعود الى قضيب وبدر منصوب على انه مفعول مثمر وهو مضاف الى دجى وفرع منصوب على انه صفة بدر ان أريد بالفرع أعلى الشئ فيكون عبارة عن نفس الوجه الذي البدر عبارة عنه ويجوز جر الفرع على انه صفة دجى ان أريد بالفرع الشعر التام (المعنى) ان تعطفت الحبيبة وتمايلت بقدها الرطيب فهي في اللين قضيب قد أثمر بدرا مبتلجا في ليل الشعر اذا سجا فالحاصل ان القضيب قدها والبدر المنير خدها والدجى شعرها الداج والنقا رد فها الرجراج ومعنى قوله فرع ظمى تابع للوجهين السالفين في اعرابه وفي البيت المناسبة في ذكر القضيب والثمرة والطباق بين البدر والفرع من حيث ان المراد منهما النور والظلمة على أحد الوجهين في الفرع (ن) قوله ان تثنت أي مالت وانعطفت يعني المحبوبة وهو كناية عن اظهار سواها منها فكانها صارت اثنين وهي واحدة فقضيب أي فهي قضيب وهو الانسان الكامل من قوله تعالى والله أنبتكم من الارض نباتا يعني فنبتم نباتا وقوله في نقا كناية عن المقام المحمدي الدائم الترقي فكان الكامل مقيم فيه وقوله مثمر بدر البدر هو القمر التام الممتلئ كناية عن قلب الانسان الكامل الممتلئ من معرفة ربه وجعله بدرا لان نور البدر مستفاد من نور الشمس أي شمس الحضرة الالهية من غير أن ينتقل اليه شئ منها ولا حل فيه شئ منها ثم أضاف البدر الى الدجى لان سلطان ظهوره في الدجى فاذا طلعت الشمس عليه لا يظهر له نور كما ان الحق تعالى اذا انكشف لقلب العارف لا يبقى للعارف وجود لان وجوده كان بطريق ظهور وجود الحق تعالى عليه والدجى كناية عن ظلمة الاكوان ثم أبدل من الدجى قوله فرع بالجر والفرع الشعر ولما نشأ الكون عن تجلي الحق تعالى وشهده الجاهل والغافل عن المعرفة انقلب نوره ظلمة فصار أسود كالشعر ثم أضاف الفرع الى ظمى أصله ظمية مصغر ظمأنة وهي المليحة العطشانة من الشوق والمحبة وبعد التصغير حذف آخره تخفيفا على طريقة الاكتفاء فقيل ظمى كناية عن الحضرة الالهية المشتاقة الى الاكوان بالمحبة الحقيقية (اه)

﴿واذا ولت تولت مهجتي * أو تجلت صارت الالباب في﴾

ولت وتولت أدبرت والمراد من ادبارها عنها ذهابها عن محلها الذي هو البدن والمهجة الروح وتجلت بمعنى برزت وظهرت والالباب جمع لب وهو العقل والفي في آخر البيت الغنيمة وأصله الهمز خفف بقلبها ياء وأدغمت في الياء التي قبلها ومنه الفيء الذي يذكره الفقهاء وهو المال الذي ينال من غير قتال ولا ايجاف خيل وركاب ﴿الاعراب﴾ اذا ظرف لما يستقبل من الزمان خافض لشرطه منصوب بجوابه وولت مع فاعله الراجع الى مي في محل جر باضافة اذا اليها وتولت مهجتي جوابها فلا محل لها من الاعراب لكونها شرطا غير جازم وأما اذا نفسها ففي محل نصب بجوابها او حرف عطف وتجلت عطف على ولت أي واذا

تجلت صارت فصارت جواب اذا التى دل عليها بالعطف وصار من أخوات كان والالباب اسمها وفى خبرها والوقف عليه لغة (المعنى) اعراض الحبيبة موجب لذهاب الارواح واقبالها مذهب للعقول ولا جناح

الموت ان ولت وان هى أقبلت * وقع السهام ونزعهن اليم

وفى البيت جناس الاشتقاق بين ولت وتولت والمقابلة بين تولت وتجلت وقال رضى الله عنه فى التائية الصغرى

فان عرضت أطرق حياء وهيبة * وان أعرضت أشفق فلم أتلفت

(ن) يعنى اذا أعرضت عنى هذه المحبوبة فان روحى تذهب وتصير نفسا والروح من أمر الله لقوله تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربى والنفس أمارة بالسوء وهى تموت بحكم قوله تعالى كل نفس ذائقة الموت وهى التى تفنى ثم تعود يوم القيامة للجزاء الخير أو الشر والروح لا تموت أبدا وقوله واذا تجلت يعنى ظهرت للسالك صارت الالباب أى العقول فيأ والفىء مهموز حذفت همزته تخفيفا اما بمعنى الظل وجمعه أفياء كنى به عن رسوم الامر الالهى وهو ظهور الروح عنه بلا واسطة أو كنى بالفىء عن الغنيمة التى يظفر بها المحارب من مال العدو يعنى صارت العقول غنائم لها فانتهبتها ويؤيد الاول اشارة قوله تعالى ألم تر الى ربك كيف مد الظل الى قوله ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا (اه)

﴿وَأَبَى يَتْلُوهُ لَا يُوسُفًا * حُسْنُهَا كَالذِّكْرِ يُتْلَى عَنْ أُبَىّ﴾

أبى فعل ماض بمعنى كره ويتلو بمعنى يتبع يقال تلا زيد عمرا فى صنعه تبعه فيه وفعل مثل فعله ويوسف هذا هو ابن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم الصلاة والسلام والضمير فى حسنها للمى والذكر بالكسر القرآن الكريم قال الله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ويتلى بمعنى يقرأ من تلا القرآن وأبى هو أبى بن كعب الصحابى رضى الله عنه وروى عن أنس رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قرأ على أبى بن كعب سورة لم يكن الذين كفروا وقال صلى الله عليه وسلم أمرنى الله عز وجل ان أقرأ عليك وهى منقبة عظيمة لابى رضى الله عنه لم يشاركه فيها أحد من الناس وكان عمر رضى الله عنه يقول أبى سيد المسلمين

﴿الاعراب﴾ أبى فعل ماض ويتلو منصوب بان محذوفة على حد رواية النصب فى قول الشاعر من أبيات الكتاب * ألا أيها ذا الزاجرى احضر الوغا * أى ان احضر الوغا (ن) وذلك على حد قول العرب خذ اللص قبل يأخذك أى قبل ان يأخذك (اه) والا أداة الاستثناء ويوسفا مفعول والاستثناء مفرغ وحسنها فاعل وكالذكر خبر مبتدا محذوف أى وتبعيتها ليوسف عليه السلام فى الحسن كالذكر وجملة يتلى عن أبى من الفعل ونائب الفاعل المستتر العائد الى الذكر ومن الجار والمجرور المتعلق بيتلى منصوبة على الحالية من الذكر (المعنى) وأبى حسنها أن يتبع أحدا فى الحسن الا يوسف كما روى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم القرآن عن أبى بن كعب رضى الله عنه واذا كان المراد من مرجع الضمير الذات المحدث عنها كما هو المعلوم من مقاصد الشيخ رضى الله عنه فلا اشكال فى كون ذلك من رواية الاكابر عن غيرهم كما نص عليه علماء الحديث وفى البيت تلميح الى قصة أبى بن كعب رضى الله عنه من جهة قراءة الرسول صلى الله عليه وسلم كما سبق وفى البيت جناس التحريف بين أبى وأبى وجناس الاشتقاق بين يتلو ويتلى (ن) يعنى كره وامتنع حسن هذه المحبوبة أن يكون تابعا الا ليوسف النبى عليه السلام فحسن يوسف فى عصره هو جمال هذه المحبوبة وقوله كالذكر الخ هو جواب عن سؤال مقدر تقديره كيف يجوز أن يكون جمال الحق تعالى تابعا للمخلوق وهو يوسف فأجاب بقوله كالذكر أى كالقرآن العظيم الذى نزل على محمد صلى الله عليه وسلم ومع ذلك كان يقرؤه على أبى بن كعب أحد أصحابه المؤمنين به وذلك للدلالة على انه لا يبعد تبعية الاعلى للادنى قال الشيخ الاكبر قدس الله سره من أبيات له فى معنى ذلك

تطوف بقلبى ساعة بعد ساعة * بوجد وتبريح وتلثم أركانى

كما طاف خير الخلق بالكعبة التى * يقوم دليل العقل فيها بنقصان

فهم هذا المعنى الى تنزيه عقيدة أهل التوحيد عن الحلول والتشبيه والتعطيل لا كما طعن فيهم طائفة من الجاحدين العاطلين عن المعرفة والذوق بها لانهم اذا لم يثبتوا معه غيره فكيف يعتقدون حلوله فيه أو تشبيهه به تعالى عن ذلك علوا كبيرا وقوله متى حلت عن قولى أناهى أو أقل

وحاشا لمثلى انها فى حلت

لنفى هذه التهمة عن نفسه ومثل لبيان هذا المعنى بحال جبريل عليه السلام حيث تمثل بصورة دحية الكلبى ورآه النبى صلى الله عليه وسلم جبريل اذ ذاك وغيره دحية لقصور نظرهم عن نظره ولا شك ان جبريل لم يحل بدحية فلذلك قال ولى من أصح الرؤيتين اشارة تنزه عن رأى الحلول عقيدتى وأما التوحيد الرحمانى فهو ان يشهد الحق سبحانه على توحيد نفسه باظهار الوجود اذ كل موجود يختص بخاصية لا يشاركه فيها غيره والا لما تعين وهذا الوجود فيه دليل على وحدانية موجده كما قيل

فى كل شئ له آية

تدل على انه واحد

فاظهار الموجودات على صفة الوحدة صورة شهادة الحق تعالى انه واحد

وقبل أحجارا بها وهو ناطق * وأين مقام البيت من قد رانسان (اه)

﴿خَرَّتِ الْأَقْمَارُ طَوْعًا يَقْظَةً * أَنْ تَرَاءَتْ لَا كَرَوْيَا فِي كُرَى﴾

خرت أى سقطت من العلو الى أسفل والاقمار جمع قمر والهلال قمر فى الليلة الثالثة وطوعا أى اختيارا لا كرها ويقظة لا مناما (ن) وأن بالفتح مصدرية أى لان (اه) وتراءت أصله ترائيت على وزن تفاعلت فتحركت الياء وانفتح ماقبلها فانقلبت ألفا فالتقى ساكنان الالف والتاء فحذفت الالف لذلك فوزنه تفاعت والرؤيا مارى فى المنام جمعه رؤى كهدى والكرى بضم الكاف وفتح الراء وتشديد الياء فالياء الاولى ياء التصغير والثانية منقلبة عن الالف التى فى آخر الكلمة وهو تصغير كرى بمعنى النوم ﴿الاعراب﴾ خرت فعل ماض والتاء علامة التأنيث والاقمار فاعل وطوعا مصدر بمعنى اسم الفاعل فهو حال من الاقمار أى خرت الاقمار طائعة والمتعلق بخرت محذوف أى خرت الاقمار لها طائعة ويقظة حال من الهاء فى لها أى مستيقظة أو هى ظرف أى خرت الاقمار لها فى اليقظة وقوله لا كرؤيا فى كرى قيد لسقوط الاقمار عند رؤيتها (المعنى) سقطت الاقمار عند رؤيتها سقوطا حقيقيا لا سقوطا خياليا ناشئا منا مثل خيال رؤيا كائنة فى النوم وهذه التقديرات وان كانت كثيرة لكن صحة المعنى اقتضتها وفى البيت تلميح الى قصة يوسف عليه أفضل الصلاة والسلام من رؤيته الكواكب والشمس والقمر له ساجدة وفيه التقارب اللفظى بين كرؤيا وكرى وما أحسن قول القيسرانى من قصيدة

وأهوى الذى أهوى له البدر ساجدا * ألست ترى فى وجهه أثر الترب

وهذا البيت والذى قبله والذى بعده الثلاثة مشيرة الى قصة يوسف عليه أفضل الصلاة وأتم السلام ومراد الشيخ معلوم من الرجوع الى اصطلاحات القوم (ن) الاقمار كناية عن العارفين بالله تعالى والمعنى انه تجلى لهم وانكشف الوجود الحقيقى فبطل وجودهم الموهوم واضمحلت رسومهم عندهم اختيارا منهم لانكشافهم على حقيقة الشأن الالهى باليقظة لا بالحلم (اه)

﴿لَمْ تَكَدْ آمَنَّا تَكِدْ مِنْ حُكْمِهِ لَا * تَقْصُصِ الرُّؤْيَا عَلَيْهِمْ يَا بُنَى﴾

لم نافية المضارع جازمة له قالبة معناه الى المضى وتكد مضارع كاد وأصله تكاد فسكنت الدال للجازم والالف قبلها ساكنة فحذفت لالتقائها ساكنة مع الدال والضمير لمى والامن خلاف الخوف وتكد بضم التاء وفتح الكاف وسكون الدال وهو مضارع مجهول من كاد زيد عمرا اذا مكر به أو حاربه وقوله من حكم لا تقصص الرؤيا على حذف مضاف أى من مثل حكم هذا الكلام والكلام هو نصيحة يعقوب لولده يوسف وحكمه عدم قبول يوسف له وذلك لسبق القضاء والقدر بأمور تصيرو سببها بحسب الظاهر حكاية الواقعة التى رآها يوسف فى المنام لاخوته ﴿الاعراب﴾ لم تكد جازم ومجزوم وتكد مضارع كاد التى هى من أفعال المقاربة فترفع الاسم وتنصب الخبر واسمها ضمير يعود الى مى وجملة تكد من الفعل ونائب الفاعل الراجع الى مى أيضا والجار المتعلق به وهو من حكم لا تقصص والحكم مضاف الى لفظ الكلام الذى بعده على حذف مضاف كما تقرر فى محل نصب على انها خبر تكد وأمنا منصوب على التعليل لفعل محذوف من معنى البيت أى سلمت مى من حكم افشاء سر سقوط الاقمار لها عند رؤيتها لاجل كونها آمنة ولو جعلناه علة للفعل المنفى للزم توجه النفى الى القيد على القاعدة المعروفة وهو فاسد هذا واعلم ان تكد المضموم التاء ساكن الاخير وهو مشكل لعدم ما يجزمه ظاهرا وغاية ما يقال انه بدل من تكد أو ان الدال سكنت للضرورة وتبعها حرف الالف لالتقائها ساكنة مع الدال لكن فى كونه بدلا بحث اذ لا يصلح بدل كل ولا بعض ولا اشتمال كما لا يخفى وكونه بدل غلط لا يليق بفصاحة حضرة الشيخ اذ هو لا يقع فى فصيح الكلام هذا عند من يشترط فى بدل الفعل من الفعل أن يكون واحدا من الاقسام الاربعة كما هو مذهب جماعة

قال فى وصفه
ما وحد الواحد من واحد
اذ كل من وحده جاحد
توحيد من ينطق عن نعته
عارية أبطلها الواحد
توحيده اياه توحيده
ونعت من ينعته لاحد
وأكثر كلام هذه الطائفة مما حكوه عن نعت القدم كان فى هذا الوقت كقوله
فمن طال أو من قال أوصال انما
بمت بامدادى له برقيقة
وأمثاله
واذا بلغ الكلام هذا المبلغ لزم تقصير أذياله فلنرجع الى المقصود من الشرح الموعود للقصيدة التى مطلعها قوله
﴿سقتنى حميا الحب راحة مقلتى
وكأسى محيا من عن الحسن جلت﴾
الحميا سورة الشراب والمحيا الوجه وجل الشئ عظم وجل عن كذا تعالى عنه والتاء فى جلت علامة تأنيث الضمير العائد على من الموصوفة لان من يقع على المذكر والمؤنث سواء كما يقع على الواحد والاثنين والجماعة واضافة الحميا الى الحب تتضمن معنى من واضافة الراحة الى المقلة تتضمن معنى اللام والواو للحال تقديره سقتنى المحبوبة التى هى راحة لعينى سورة الشراب من جنس الحب والحال ان كأسى التى

شربت منها وجه محبوبة تعالت عن وصف الحسن ولما كان الحب أصلا يتفرع عليه سائر الاحوال السنية

منهم الامام الشاطبى رحمه الله تعالى وأمامن يجوز ذلك من غير اشتراط أن يكون واحدا منها فلا اشكال فى البدل حينئذ هذا وقد قيل ان كاد التى هى من أفعال المقاربة اثباتها نفى ونفيها اثبات وعلى هذا ورد اللغز المشهور لابى العلاء المعرى حيث يقول

أنحوى هذا العصر ماهى لفظة * جرت فى لسانى جرهم وثمود
اذا استعملت فى صورة الجحد أثبتت * وان أثبتت قامت مقام جحود

والصواب أن حكمها حكم سائر الافعال فى ان نفيها نفى واثباتها اثبات وبيانه ان معناه المقاربة ولا شك ان معنى كاد يفعل قارب الفعل وان معنى ما كاد يفعل ما قارب الفعل فخبرها منفى دائما أما اذا كانت منفية فواضح لانه اذا انتفت مقاربة الفعل انتفى عقلا حصول ذلك الفعل ودليله اذا أخرج يده لم يكد يراها ولهذا كان أبلغ من أن يقال لم يرها الان من لم ير قد يقارب الرؤية وأما اذا كانت المقاربة مثبتة فلأن الاخبار بقرب شئ يقتضى عرفا عدم حصوله والا لكان الاخبار حينئذ بحصوله لا بمقاربة حصوله اذ لا يحسن فى العرف أن يقال لمن صلى قد قارب الصلاة ولا فرق فيما ذكرناه بين كاد ويكاد * فان أورد على ذلك وما كادوا يفعلون مع انهم فعلوا اذ المراد بالفعل الذبح وقد قال تعالى فذبحوها * فالجواب انه اخبار عن حالهم فى أول الامر فانهم كانوا أولا بعداء فى ذبحها بدليل ماتلى علينا من تعنتهم وتكذيب سؤالهم ولما كثر استعمال مثل هذا فيمن انتفت عنه مقاربة الفعل أولا ثم فعله بعد ذلك توهم من توهم ان هذا الفعل بعينه هو الدال على حصول الفعل وليس كذلك وانما فهم حصول الفعل من دليل آخر كما فهم فى الآية من قوله تعالى فذبحوها اه قلت ومما بنوه على اسلوب اللغز السابق ماروى ان بعض علماء العربية سمع قول ذى الرمة غيلان اذا غير الهجر المحبين لم يكد * رسيس الهوى من حب مية يبرح

فاعترض عليه بما حاصله ان كاد ويكاد يوجبان النفى فى الاثبات والاثبات فى النفى والواقع فى بيت ذى الرمة منفى فيكون مثبتا فيصير المعنى حينئذ رسيس الهوى زال من حب مية مع ان المراد دعوى عدم ذهابه وسلم ذو الرمة له اعتراضه فغيره بقوله لم تجد ثم ان المحققين قالوا المعترض مخطئ وتسليم ذى الرمة له خطأ أيضا والصواب بقاء البيت على ماهو عليه ومعناه لم يقرب رسيس الهوى من الزوال اذا زال حب المحبين من البعاد بل هذه العبارة أبلغ من قولهم لم يبرح رسيس الهوى وذلك لان مقاربة الزوال اذا انتفت فالزوال من باب أولى (المعنى) هذه الحبيبة قد خرت لها الاقمار طائعة فى اليقظة ومع ذلك فانها لم يكد بها ولم تحارب بسبب افشاء سر الغرام واظهار حقيقة المنام فالبيت بمنزلة الاحتراس الذى يفيد كمال استيلائها وعدم خوفها من شريك فى الحسن أو مناظرة فى الجمال أو مقابل فى المقام والمقال والحسد انما يكون للمتقاربين فى المراتب والمتقارنين فى المناصب وقد قال ابن الرومى فى المعنى وأجاد

هيهات فت الحاسدين فأذعنوا * لك بالفضائل والفعال الامجد
يتحاسد القوم الذين تقاربت * طبقاتهم وتقارنوا فى السودد

وفى البيت الجناس المحرف بين تكد وتكد والتلميح الى قصة يوسف (ن) الضمير المستتر فى لم تكد المفتوحة التاء راجع الى المكنى عنهم بالاقمار فى البيت السابق وقوله أمنا تميز يعنى لم تقارب من جهة الامن الحاصل لها من الحق تعالى وقوله تكد بضم التاء مجزوم على انه بدل من تكد الاولى بدل غلط والمقام يقتضى الغلط والسهو فكأنه أراد أن يقول ابتداء تكد بضم التاء فقال تكد بفتح التاء وقوله من حكم لا تقصص الرؤيا عليهم يابنى مقتضى ماوقع ليوسف عليه السلام فيوسف قد تحدث بما رآه فى المنام قبل أن يتم فكاده اخوته وأما الاقمار المحمديون السالكون فى طريق الكشف لم يتحدثوا بما رأوه قبل الوصول فلم يكدهم كائد قال العفيف التلمسانى

لا تنطقوا حتى ترى انطقها بكم * يلوح لكم منكم فتلكم شؤونها اه

وكنى عنه براحة مقلتى
لاستراحتها بتسريح النظر
فى مسارح شهود جماله
وقيل أراد بالراحة بطن
الكف استعارها للمقلة
رعاية للتناسب وترشيحا
لاستعارة الحيا للحب اذ
الكف واسطة للسقى كالمقلة
للشهود وليس ببعيد الا
انه أسند السقى اليها واسناد
الفعل الى السبب أقعد
منه الى الآلة ويؤيده
قوله فيما بعد
وبالحدق استغنيت عن
قدحى
حيث نزله منزلة القدح
واذا تبين ان ظهور الحب
شهودا لجمال وشهوده
باشهاد المشهد الازلى
تعالى ذكره وهو بخاصية
يورث الدهش والحيرة فلا
يخفى على الفطن ان الحب
بمثابة تلك الخاصية فى
الشراب والجمال بمثابة
الشراب وشهوده كالشرب
واشهاده كالسقى ومشهده
كالساقى واضافة الحيا الى
الحب وتنزيله المحيا منزلة
الكاس يشعر بتنزيله
الحب منزلة الخاصية فى
الشراب والجمال منزلة
الشراب لان المحيا طرف
الجمال الموجب شهوده
الحب فكان الجمال شراب
والحب حمياه وعبر عن
سببية ظهور الحب بالسقى
لا بالشراب ايماء الى أنه
محض موهبة لا مدخل
للكسب فيه اذ السقى فعل الساقى دون الشارب واستعار للحب لفظة الحيا اشارة الى ان فيه خواص الشرب من الاسكار والتفريح والتشجيع

وغيرها وقرينة الاستعارة اضافته الى الحب ثم رشحها بقوله وكاسى محيا ولكل جمال وجه يظهر فيه فوجه جمال الذات وجودها المطلق الذى هو مرآة الجمال المطلق الذاتى ووجه جمال الصفات وجودها المضاف الذى هو مرآة الجمال الصفاتى ووجه جمال الافعال وجودها المقيد الذى هو مرآة الجمال المقيد بالافعال المعبر عنه بالحسن وقد يقال لغير جمال الذات حسن نظرا الى وقوع التناسب الذى هو قالب الحسن فى الصفات والافعال لتعددها دون الذات لوحدتها وقوله وكاسى محيا من عن الحسن جلت اشارة الى انه محب الذات لشهود جمالها اذ لا يجل عن الحسن الاهى لنزاهتها وقدسها عن وصمة المناسبة ويؤيد هذه الاشارة ما يتضمنه لفظ الجبا من القوة والاشتداد لان شدة السكر مخصوصة بحب الذات وما فى لفظ جلت من التأنيث لان الذات مؤنث لفظى ولم يصرح بالذات استعظاما لها وسترا للحال ورعاية لقاعدة التغزلات واياك اياك أن تتوهم فى صاحب هذا النظم انه اتخذ امرأة حبيبة وسرد هذا الكلام فى حقها أو تظن انه أراد بالشراب غير ما قلت من الجمال والحب فان هذا الظن اثم لا يرتكبه الا من حرم حظ الفهم لكلام أرباب الذوق وأحل وجه الذات محل الكاس له لا القدح لانه ظرف للجمال الذاتى اللازم كالكاس تسهلت

﴿شَفَعْتُ حَجِّى فَكَانَتْ اَذْ بَدَتْ * بِالْمُصَلَّى حُجَّتِى فِى حَجَّتِى﴾

شفعت ماض من الشفع خلاف الوتر والحج قصد بيت الله تعالى للنسك وبدت ظهرت والمصلى على صيغة اسم المفعول اسم مكان بنواحى مكة والحجة بالضم البرهان وحجتى مضاف الى ياء المتكلم وهو بكسر الحاء للمرة الواحدة وهو شاذ لان القياس الفتح ﴿الاعراب﴾ الفاعل ضمير يعود الى مى وحجى مفعوله والفاء عاطفة وكانت اسمها يعود الى مى كذلك وحجتى خبرها واذ متعلق بكانت وهى مضافة الى ما بعدها و بالمصلى متعلق ببدت والباء بمعنى فى وفى حجتى متعلق بحجتى (والمعنى) صيرت حجتى المقصودة بقصد بيت الله تعالى مشفوعة بحجة اخرى وذلك لان ظفره بها معادل لاجر حج بيت الله تعالى كيف والمقصود منها الاطلاع على الواردات الرحمانية والبوارق الصمدانية فلا جرم انها الدليل القاطع والبرهان الساطع على ثبوت حجتين له فكان ممن حج فى سنة واحدة حجتين واستفاد الاجرمرتين وفى البيت جناس الاشتقاق بين حجى وحجتى المثنى و بينهما و بين حجتى بمعنى البرهان جناس شبه الاشتقاق (ن) الضمير فى شفعت عائد للمحبوبة أى انها صيرت حجى أى قصدى بيت الله تعالى حجين اثنين حجا فى الظاهر الى الكعبة وحجا فى الباطن الى قلبى المتجلية عليه ثم بين ذلك بقوله فكانت أى تلك الحضرة المحبوبة اذا تكشفت بالمصلى كناية عن العقل المهتدى المقبل على الحق تعالى برهانى الساطع بانها صيرت حجى حجين ولا دليل لى ولا حجة عندى غيرها (اه)

﴿فَلَهَا الْآنَ أُصَلِّى قِبْلَتِى * ذَاكَ مِنِّى وَهِىَ أَرْضَى قِبْلَتِى﴾

الفاء فى فلها فصيحة اذ المعنى اذا كانت سببا لحجة ثانية صارت معادلة للقبلة فلها الآن أى حين كونها معادلة للقبلة أصلى وحيث كانت اشارته رضى الله عنه الى ذات واجب الوجود على اصطلاح القوم فالصلاة الحقيقية راجعة اليها و يصدق قوله رضى الله عنه فهى أرضى قبلتى وجملة قبلت ذاك منى جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه لان قوله وهى ارضى قبلتى عطف على قوله فلها الآن أصلى ولها الآن متعلق بقوله أصلى وهى مبتدأ وأرضى اسم تفضيل خبر وقبلتى مضاف اليه وقبلتى مثنى قبلة وهو مضاف الى ياء المتكلم وحذفت نون التثنية للاضافة وفى البيت التجنيس المحرف بين قبلت وقبلتى والمناسبة بذكر الصلاة والقبلة والقبول والجملة الاعتراضية اطناب فائدتها الدعاء لتقوية دعواه الصلاة اليها فهى جملة دعائية انشائية لا محل لها من الاعراب وذاك اشارة الى صلاته اليها (ن) يعنى انى أصلى لهذه المحبوبة لا لغيرها وقد قبلت منى صلاتى لوجهها الظاهر فى كل شئ من قوله أينما تولوا فثم وجه الله وهى أكثر رضا منها عنى اذا صليت اليها أو صليت الى الكعبة فصلاة الظاهر قبلتها الكعبة وصلاة الباطن قبلتها وجه المحبوبة (اه)

﴿كُحِّلَتْ عَيْنَىَّ عَمًى اَنْ غَيْرَهَا * تَطَرَتْهُ اَيْهِ عَنِّى ذَا الرُّشَا﴾

كحلت على صيغة المجهول والعمى عدم البصر عما من شأنه ان يكون بصيرا فبين العمى والبصر تقابل العدم والملكة وان شرطية داخلة على شرط محذوف وهو الناصب لغيرها و يفسره تطرته أى ان نظرت غيرها وقوله ايه بكسر الهمزة وسكون الياء وكسر الهاء كلمة زجر فيمكن تفسير الزجر فى كل مقام بما يناسبه فهنا يناسبه أن يكون بمعنى انصرف عنى واذهب عنى بدليل عنى وبدليل ان المراد طرد الرشا عنه لكونه يعمى ان رأى غيرها لكن فى القاموس تفسيرها هكذا وايه بكسر الهاء زجر بمعنى حسبك فعلى كونه بمعنى حسبك لا يناسبه ان يتعدى بعن اذ لا يقال يكفيك عنى نعم يتعلق به على نوع من التضمين فيفسر المعنى هكذا حسبك يارشا من القرب منصرفا عنى فيكون متعلقا بمعنى الفعل المضمن وذا الرشى منادى شبيه المضاف حذف منه حرف النداء والرشى مصغر رشا والرشأ محركة الظبى اذا قوى ومشى مع امه والهمزة

تسهلت وقلبت ياء وأدغمت فى ياء التصغير ﴿(الاعراب)﴾ كحلت فعل ماض مجهول وعينى نائب الفاعل وعمى مصدر مفعول مطلق على حذف مضاف أى كحل عمى وفعل الشرط محذوف كما تقرر وجواب الشرط محذوف دل عليه ماقبله أى ان نظرت غيرها كحلت عمى وقوله ايه عنى ذا الرشى جملة مستأنفة لطرد الرشا عنه كيلا يراه فيثبت ما ادعاه من دعائه على طرفه بعماه (والمعنى) ان نظرت عينى غيرها مطلقا ان أراد نظر الوجود الحقيقى الواجب أو ان نظرت غيرها نظر استحسان كحلت بالعمى معاقبة لها برؤية غيرها ولذلك طرد الرشا لئلا يراه كما سبق وهذا كقوله رحمه الله تعالى

عنى اليكم ظباء المنحنى كرما * عهدت طرفى لم ينظر لغيرهم

ويناسب ذلك قول بديع الزمان الهمذانى على ما رأيته بخط بعض الادباء

أبادية الاعراب عنى فانتى * بحاضرة الاتراك نيطت علائق
وأهلك يا نجل العيون فانتى * كفلت بهذا المنظر المتضايق

وما ألطف قول الشاب الظريف ابن الشيخ العفيف التلمسانى رحمهما الله تعالى

ولقد رأيت برامة بان النقا * فمنعت طرفى منه ان يتمتعا
ماذا الذى من ورع ولكن من رأى * اشباه عطفك حق ان يتورعا

(ن) قوله كحلت عينى عمى الخ هو اما جملة انشائية دعائية دعا بها على نفسه بقوله فليعم الله تعالى عينى ان نظرت الى غير هذه المحبوبة يعنى انه لا ينظر الا اليها من قبيل قول العفيف التلمسانى من أبيات له

نظرت اليها والمليح يظننى * نظرت اليه لا ومبسمها الالمى
ولكن أعارته التى الحسن وصفها * صفات جمال فادعى ملكها ظلما

واما انها جملة خبرية عن حاله بانه متى نظر الى مليح الكون عميت عينه عن شهود الحق تعالى فى الذى نظر اليه وفى غيره وقوله ايه عنى ذا الرشى أى انزجر عنى وانصرف بكفيك ما اتهمت به منك عند الغافلين وبين الجاهلين والرشى كناية عن الغلام المليح أو الجارية المليحة كما هو المشهور عند الشعراء قال الحاجرى

أدعوه ان أبدى التلفت يارشا * وأشير بالغصن الرطيب اذا مشا

وهذا أقوى دليل من المصنف رضى الله عنه على ان كل تغزل يقع فى كلامه سواء كان مذكرا أو مؤنثا أو تشبيب فى رياض أو زهر أو نهر أو طير ونحو ذلك فمراده به الحقيقة الظاهرة المتجلية بوجهها الحق الباقى فى ذلك الشئ الفانى وليس مراده ذلك الشئ الذى هو فى نظره وتحقيقه مجرد ربته وهمية وصورة تقديرية

(اه) ﴿جَنَّةٌ عِنْدِى رُبَاهَا أَمْ حَلَتْ * أَمْ حَلَتْ عُجْلَتُهَا مِنْ جَنَّتَى﴾

الجنة فى اللغة الحديقة ذات النخل والشجر جمعه جنان على وزن كتاب والربا جمع ربوة وهى مثلثة الراء ما ارتفع من الارض وقوله تعالى أخذة رابية من ذلك لان المراد أخذة عالية زائدة شديدة والمحل المكان فهو ما حل على غير قياس وعمل وهو القياس قليل فى السماع ومعناه الشدة والجدب وانقطاع المطر وأم استفهامية وحلت فعل ماض من الحلاوة وقوله عجلتها على البناء للمجهول أى جعلت هذه الجنة معجلة لى وقوله من جنتى بصيغة التثنية والمثنى مضاف الى ياء المتكلم (الاعراب) رباها مبتدأ وجنة خبر مقدم وعندى متعلق بمعنى الجملة أى ثبت عندى أن رباها جنة وجملة قوله عجلتها من جنتى صفة جنة وقوله أحلت أم حلت معترضة بين الصفة والموصوف (المعنى) رباها جنة عندى عجلت تلك الجنة فى الدنيا من جنتى أى من جنتى هذه والتى بعدها فى الآخرة وقد حكمت بكونها جنة عندى سواء كانت معجلة مجدبة معطلة من أسباب النفع أم كانت حلوة فهى جنة على كل حال فى الشدة والرخاء وفى البيت الجناس الملفق بين أحلت وأم حلت (ن) يعنى ان المحبوبة هى جنة عندى والربا كناية عن المقامات الالهية والاحوال الربانية التى يكون فيها السالك فى طريق الله تعالى وهذه هى جنة المعارف والعلوم كما قال تعالى ولمن خاف

 أوهمت عشاق جمال الصورة منتشئا بواسطة نظرة منى أن منظورهم سبب لسروري سرى حيث نظرت

الى محل الحسن أو أظهرت السرور فتوهموا ان شرور سرى من شهود الحسن ولم يعلموا ان لى فى مشاهدة الحسن مشاهدات أخر منتهية الى مشاهدة جمال الذات الذى استأثرت بشرب شرابه من قدح الحدق لارتسام صورة الجمال فيه وانى لم احتج فى الشراب الى قدح الصورة الذى هو ظرف شراب الحسن كما قال

﴿وبالحدق استغنيت عن قدحى ومن شمائلها الا من شمولى نشوتى﴾

الشمائل جمع شمال بكسر الشين وهو الخلق والمراد جمال الذات لانه لازم لها كالخلق للمخلوق والشمول بالفتح الخمر والمراد حسن الصورة لانه يورث سكر الشهوة حيث يمازج الطبع وأضافه الى نفسه من حيث انه مشروب به بواسطة النظر اليه لا لانه منشأ سكره بل هو مسكر بالنسبة الى غيره وعبر عن تجليات الجمال الذاتى فى مظاهر الحسن بالشمائل مراعاة للفظ بعد كمال المعنى فانه ما أخل بشئ مما يكسو الكلام حلة التزيين والتحسين من التجنيس والترصيع والقلب والاشتقاق وغيرها مع جزالة الالفاظ ومتانة المعانى فراعى فى لفظى الشمائل والشمول جهة الاشتقاق كما راعى فى الحدق والقدح والحيا والمحيا القلب والترصيع وفى سر سرى التجنيس والالف واللام فى بالحدق عوض عن المضاف اليه أى بواسطة عينى التى هى مصب فرض الجمال الحقيقى صرت غنيا عن قدح

مقام ربه جنتان يعنى جنة الحسن وهى المعروفة فى الآخرة وجنة المعانى وتكون فى الدنيا والآخرة وقوله أمحلت أم حلت يعنى أجدبت أم أثمرت بما يحلو من لذائذ المناجاة ولطائف الخطابات والمكالمات الحاصلة فى الدنيا والآخرة عجلها الله لى من جملة الجنتين اللتين وعدهما لمن خاف مقامه والتزم شرائعه وأحكامه (اه)

﴿كعروس جليت فى حبر * صنع صنعاء ودياج خوى﴾

أى هى كعروس وجليت على البناء للمجهول من الجلوة والضمير عائد لمى والحبر بكسر الحاء وفتح الباء جمع حبرة كعنبة وهى ضرب من برود اليمن وصنع صنعاء أى الحبر صنع مدينة صنعاء باليمن وهى كثيرة الاشجار والمياه تشبه دمشق وصنعاء أيضا قرية كانت بباب دمشق والنسبة اليها صنعانى أو اليهما صنعانى ودياج معرب دياه وهو نوع نفيس من الاقمشة ينسج بالحرير والذهب وأصل ديباج دباج بباءين أدغمت احداهما فى الاخرى بدليل جمعه على دبابيج وخوى بضم الخاء المعجمة وفتح الواو على صيغة التصغير بلد بأذربيجان منه قد خرج قوم محدثون (الاعراب) كعروس خبر مبتدا محذوف أى هى كعروس وجملة جليت فى حبر صفتها وصنع بالجر صفة حبر وهو مضاف الى صنعاء أى فى حبر من عمل صنعاء ودياج بالجر عطفا على حبر أى جليت فى حبر من عمل صنعاء وجليت فى ديباج خوى وليس ديباج خوى عطفا على صنعاء فتأمل وفى البيت جناس شبه الاشتقاق بين صنع وصنعاء (ن) يقول ان المحبوبة كعروس جليت الخ وهو كناية عن التجليات الالهية المختلفة فى أنواع الصور البديعية (اه)

﴿دار خلد لم يدر فى خلدى * أنه من ينأ عنها يلق غى﴾

أى هى دار خلد باضافة دار الى خلد والخلد بضم الخاء البقاء والدوام كالخلود ولم يدر أى لم يخطر فى خلدى بفتح الخاء المعجمة واللام وهو البال والقلب والنفس وانه ان المفتوحة واسمها ضمير الشان ومن شرطية وينأ بحذف الالف فعل الشرط وعنها متعلق به ويلق بحذف الالف أيضا جزاؤه وفاعل الشرط والجزاء راجع الى من وغى بالغين المعجمة مفعول يلق والوقف عليه على لغة ربيعة والغى بالمعجمة بمعنى الخيبة أى ما دار فى بالى ان البعيد عن هذه الجنة يلقى خيبة ويجوز ضبطها بالعين المهملة على انه من عيى بالامر اذا لم يهتد لوجه مراده وجملة الشرط والجزاء خبر انه وفى البيت جناس شبه الاشتقاق بين خلد وخلدى وجناس الاشتقاق بين دار ويدر لان الكل من الدور (ن) يقول ان المحبوبة دار خلد أى ان عارفيها خالدون فى أنواع اللطائف ولذائذ المعارف وهى موصوفة بزيادة الامان عندى بحيث انه لم يخطر فى بالى ان من يعرض عنها بغفلة يلق غيا أى ضلالا وحيرة وعمى لانها جامعة للكل بحيث لا يخرج عن حضرة علمها شئ (اه)

﴿أى من وافى حزينا حزنها * سر لو روح سرى سراى﴾

أى من وافى حزنها وهو حزين سر بالبناء للمجهول أى حصل له السرور ولو حرف تمن وروح أى جلب الراحة خلاف التعب لسره والسر يد لمعان فالاول هنا عبارة عن اللب والباطن والثانى هنا عبارة عن معنى أى ومافى ضمنها من شرط الموافاة لحزن دار خلده المذكور فى البيت قبله (الاعراب) أى شرطية ومن مضاف اليه وهى عبارة عن شخص أى ان وافى شخص ووافى فعل الشرط فى محل جزم وفاعله ضمير يعود الى من وحزنها مفعول ووافى وحزينا حال من الضمير فى وافى وسر جواب الشرط ولو للتمنى وسرى مفعول روح وسر بالرفع فاعله وأى مضاف اليه وفى البيت جناس شبه الاشتقاق بين حزين وحزنها وبين سر وسرى وسر الجناس المحرف وفيه رد العجز على الصدر فى لفظة أى أول البيت وآخره وفيه أيضا الطباق بين الحزن المفهوم من حزين والسرور المفهوم من سر (ن) وافى أتى والحزن بالفتح ضد السهل يعنى ان كل من اقتحم الامور الصعاب فى محبتها سهلت عليه ودخل عليه السرور من قوله تعالى والذين جاهدوا فينا

لتهديهم سبلنا وقوله لو روح سرى الخ يعنى أتمنى ان هذا القول يوجد راحة فى قلبى قال أحمد الغزالى ما احترق لسان أحد قال نار ولا استغنى من قال ألف دينار (اه)

﴿بِئْسَ حالا بُدِّلَتْ مِنْ أُنْسِهَا * وَحْشَةً أَوْ مِنْ صَلاحِ العَيْشِ غَى﴾

بئس كلمة وضعت ثانيا لانشاء الذم وفيها ضمير عائد الى مبهم متصور فى الذهن يفسره حالا المنصوبة على التمييز أى بئس الحال حالا وبدلت على صيغة الفاعل والفاعل ضمير يعود على الحال ومن أنسها متعلق ببدلت والهاء فى أنسها على طبق الضمير الذى قبله عائد على دار خلد فى الابيات السابقة ووحشة منصوب مفعول صريح لبدلت وقوله أو من صلاح العيش غى بملاحظة بدلت أى وبئس حالا بدلت غيا بدلا من صلاح العيش فالوقف على غى حينئذ لغة ربيعة وغى ان كان بالغين المعجمة فهو بمعنى الضلال أى أذم حالا بدلتنى من أنس هذه الحبيبة التى هى دار خلدى بالوحشة وبدلتنى بالضلال بعد الصلاح ومن فى قوله أو من صلاح العيش من البدلية أى بدلا من صلاح العيش وان كان بالعين المهملة فهو بمعنى عدم الاهتداء لوجه الشئ وطريقه وفى البيت الطباق بين الانس والوحشة وبين الصلاح والغى فى الجملة (ن) قوله بدلت على صيغة المبنى للمفعول والضمير للحال ولما ذكر فى البيت قبله ان من اقتحم مشقاتها وشدائدها فهو مسرور اتم السرور ذكر فى هذا البيت ان حاله بئس الحال حيث بدلت الحال عليه من أنسها أى من أنسه بها أى بالمحبوبة وحشة بسبب ملاحظة أغيارها والغفلة عنها (اه)

﴿حَيْثُ لا يُرْتَجَعُ الفائِتُ وا * حَسْرَتا أُسْقِطُ حُزْنا فى يَدَىْ﴾

حيث ظرف مكان مبنى على الضم أو على الكسر أو على الفتح ويرتجع بالبناء للمفعول والفائت بالرفع نائب الفاعل وهو ما سلف من عيشه مع الاحبة زمن الصبا وواحسرتا ندبة للتأسف بسبب طول الحسرة وأسقط فى يده بضم الهمزة زل وأخطأ وندم وتحير وفى يدى متعلق باسقط والياء الاخيرة مشددة على ارادة يديه المثنتين ﴿الاعراب﴾ حيث فى محل نصب على الظرفية متعلق بما فى واحسرتا من معنى أتحسر وجملة لا يرتجع فى محل جر باضافة حيث اليها وحزنا منصوب على التمييز أى من جهة الحزن أسقط فى يديه (والمعنى) أتأسف لعدم ارتجاع الفائت من عيش الاحباب وأتحسر لدوام البعد عن معاهد الاحباب فى ذلك المكان تأسفى وعلى ذلك العهد تلهفى (ن) قوله الفائت هو ما وقع منه من الزلة الموجبة للغفلة والذهول عن ملاحظة الحق فى حال سلوكه كما وقعت الاشارة منه الى ذلك فى صدر الديوان بقوله

من ذا الذى ما ساء قط * ومن له الحسنى فقط

حتى سمع الهاتف الغيبى يقول له * محمد الهادى الذى * عليه جبريل هبط

ثم قال هنا واحسرتا ندبة لحاله بالتأسف بسبب ذلك وزلة هذا الشيخ رضى الله عنه تحتمل ان تكون غفلة أو هفوة لان العصمة من الذنوب أمر مخصوص بالانبياء والمرسلين وأما الاولياء فهم الورثة لهم فى العلوم النبوية لا فى الوحى ولا فى العصمة من الذنوب وانما هم الالهام فى مقابلة الوحى والحفظ فى مقابلة العصمة فيصدر منهم الذنوب ويحفظون من شؤم ذلك بالتوبة وعدم الاصرار حتى يترقى الامر فى حقهم فيصيرون يعدون الغفلات ذنوبا ولذا اشتهر قولهم حسنات الابرار سيئات المقربين (اه)

﴿لا تُمْلِنى عَنْ حِمَى مَرْتَبِعِى * عُدْ وَقِنِّى تِيهَ رَبْعٍ بِنْتَمِى﴾

اعلم ان قوله لا تملنى بتقديم التاء المثناة من فوق وهى مضمومة والميم بعدها مكسورة واللام ساكنة جزما للنهى من الامالة بمعنى تصيير الشئ مائلا الى الشئ وعن حمى متعلق بتملنى والحمى المرعى المحمى أى الممنوع ممن يريد ان يرعى فيه ومرتبعى بضم الميم وفتح التاء والباء على صيغة اسم المفعول مصدر ميمى من ارتبع المكان أقام فيه زمن الربيع أو مطلقا وهو مضاف الى فاعله وهو الياء وعد وقنى تيها أى طرفى ذلك الموضع

الحاملة للتفصيل من باب الملك لكنه يستغنى بما يرتسم فى بصره من عكوس الصور الخيالية عن الصور المادية الخارجية عنه ولاحتشاء

لامن شمول الحسن ومن لم يكن له مشرب الا الحسن الجزئى فهو محجوب بظاهر الحسن عن شهود الجمال المطلق وشمائل الذات ومن حيث الاشتراك فى النظر الى محل الحسن وقع الاشتباه بين مشاهد جمال الذات فى الحسن وبين المقصور نظره على مجرد صورة الحسن وهذا الاشتباه احدى قباب الغيرة الساترة لارباب الغيرة وهم يوجبون على أنفسهم بذلك خالص الشكر لطائفه استتر حالهم بسببهم لمشاركتهم اياهم فى النظر الى الحسن والنشوة عنده فلذلك قال

﴿فمن حان سكرى حان شكرى لفتية
بهم تم لى كتمى الهوى مع شهرتى﴾

الفاء للسببية كالباء وأصل حان الاول حانة اسم موضع يباع فيه الخمر والمراد مقام السكر الذى هو من المقامات السنية وحان الثانى فعل من حان يحين حينونة بمعنى جاء حينه والمراد بالفتية أهل المحبة العامة من أرباب البدايات واللام فى لى لعود المنفعة والكتم الستر وهو مصدر مضاف الى فاعله ومفعوله الهوى والالف واللام فى الهوى للعهد وأراد به الحب المذكور فى البيت الاول ومع اسم يفيد مقارنة مابعده لماقبله كمقارنة الشهرة للكتم ولا يستعمل الا مضافا أى بسبب ما أوهمتهم لانتشانى بنظرة اول

أى لاتملى عن حمى ارتباعى الى ربع بتمى وتمى قيل مصر او اسم مكان تابع لمصر ﴿الاعراب﴾ لا حرف نهى وتملى فعل مضارع مجزوم بلا الناهية وعلامة جزمه سكون اللام وعن حمى متعلق بتملى ومرتبعى مضاف اليه ومرتبعى مصدر ميمى بمعنى ارتباعى مضاف الى الفاعل وهو الياء وعدوتى مثنى عدوة مفعول به كمل به عمل المصدر ولربع متعلق بقوله لاتملى وبتمى متعلق بمحذوف على أنه وصف لربع (المعنى) لاتملى أيها العاذل عن اقامتى فى حمى ارتباعى عدوتى تيما أى طرفى جانب ذلك الموضع وتكون اماتلك عن الحمى المذكور الى ربع كائن بتمى لانى لا أترك هذا الهدا فاماتلك اياى منه اليه ليست من مقاصد أرباب العقول ولا توافق ما أطبق عليه أهل المعقول (ن) هذا بيان لزلته بأنها ميل خاطره عن جناب الحق تعالى بامالة حصلت له من جهة عذوله المعادى له فى نفسه وهى قرينة فقال له لاتملنى عن عدوتى تيما عن شاطئ المحل المسمى تيما وكنى بذلك عن طرفيه اليمين والشمال ففى اليمين النشأة النفسانية وفى الشمال النشأة القلبية والمعنى لاتعرض بى عن دوام مراقبة نفسى وقلبى لاشهدبهما تجلى ربى ولاتملنى الى تمى وهو اسم مصر أو اسم مكان تابع لمصر يعنى لاترجع بى الى أوطان طبيعتى ومساكن عاداتى فتقطعنى عن ذلك الجناب العالى والكوكب المتلالى (اه)

﴿فلبانات لبانات ترا * ضعنا فيها لبان الحب منى﴾

اللبانات بالضم جمع لبانة وهى الحاجات من غير فاقة بل من همة وقوله لبانات اللام حرف جر والبانات جمع بانة وهى واحدة البان وهو شجر الخلاف وقوله تراضعنا مصدر تراضع القوم اللبن تراضعا اذا تشاركوا فى رضاعه ونا مضاف اليه وهو الفاعل وفيها متعلق به ولبان بكسر اللام جمع لبن وهو المعروف وهو مفعول المصدر والحب مضاف اليه وهو بضم الحاء بمعنى المحبة ومنى بكسر السين بمعنى سواء وهو مرفوع على انه خبر المبتدا أى تراضعنا فى البانات لبان المحبة سواء وجملة قوله فلبانات جملة تعليلية لقوله لاتملنى الخ وفى البيت التجانس بين لباناتى بضم اللام ولبانات بكسر اللام ولبان بكسر اللام أيضا ويجوز أن يقرأ تراضعنا على انه فعل ماض من باب التفاعل ويكون على هذا منى منصوبا على انه نعت لمصدر محذوف أى تراضعنا لبان الحب فيها تراضعا سواء والوقف عليه حينئذ على لغة ربيعة (ن) كنى بالبانات عن مشايخه العارفين وأمثاله من السالكين الصادقين من قوله تعالى والله أنبتكم من الارض نباتا وقال عفيف الدين التلمسانى مخاطبا عالم الروح الشريف بقوله فى مطلع أبيات له

أسكرت بان الحمى يانسمة السحر * فهل أتيت من الاحباب بالخبر

فكنى عن رفقائه من العارفين ببان الحمى وكلمة منى بفتح السين قال فى القاموس وقع فى منى رأسه بالفتح وسوائه ويكسر أى حكمه من الخير أو فى قدر ما يغمر رأسه أو فى عدد شعره انتهى فمعناه تراضعنا الذى وقعنا به فى منى رؤسنا أى قدر ما يغمر رؤسنا أو عدد شعر رؤسنا رضعات يعنى المحبة الالهية التى تشاركنا فى تراضع لبانها والايواء الى منازل بانها (اه)

﴿ملى من ملل والخيف حيث * قضيه وانى ذا الهوى﴾

ملى سأمى وملل الثانى على وزن جبل كالاول اسم موضع والخيف بالخاء المعجمة والياء المثناة من أسفل ما انحدر من غلظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء وكل هبوط وارتفاع فى سفح جبل وغرة بيضاء فى الجبل الاسود الذى خلف أبى قبيس وبها مسجد الخيف والمراد هنا الاخير وقوله حيف بالحاء المهملة والياء المثناة من أسفل أى جور وظلم والتقاضى مصدر تقاضى الدين طلبه وقوله وأنى بفتح الهمزة وتشديد النون والالف المقصورة بمعنى كيف وهو استفهام تعجبى وذا اسم اشارة والمشار اليه الخيف وقوله هوى كلمة تعجب كما فى القاموس ﴿الاعراب﴾ ملى مبتدأ ومن ملل خبر والخيف يجوز فيه الرفع على انه مبتدأ

الى منظورهم آن فى مقام السكران اشكر طائفة من المحبين ثم بسببهم لمنفعتى سترى المحبة الخاصة عن الاغيار مع شهرتى بها عند أولى الابصار * ولما كان البسط من لوازم السكر والقبض من لوازم الصحو المنقضى بوجود السكر قال عقيب ذكره

﴿ولما انقضى صحوى تقاضيت وصلها ولم يغشنى فى بسطها قبض خشيتى﴾

البسط هنا بمعنى المباسطة مع المحبوب وهى ارتفاع الحشمة والقبض بمعنى الامساك عنها والخشية انعصار الباطن لثقل سطوات العظمة والصحو ضد السكر فكما ان السكر يحير الباطن فى مشاهدة الجمال لاستيلاء سلطان الحال فالصحو يبصره لتمييز الاحوال وترتيب الافعال وتهذيب الاقوال وأراد به الصحو الاول لانقضائه والبسط نتيجة السكر وغلبة الرجاء والقبض نتيجة الصحو وغلبة الخشية المعنى لما تفد صحوى بغلبة حال السكر طلبت وصل المحبوبة ولم يصبنى فى هذه المباسطة معها امساك لاجل خشية اذ لا تغشى الخشية الا الصاحى لانه يميز بين حقارته وعظمة المحبوب فيخشاه ان يطلب وصله وأكثر ما يطلق لفظ القبض والبسط على حالين شريفين ينشئهما القابض الباسط سبحانه ويتولد من حال البسط فعل المباسطة ومن حال القبض فعل الامساك عنها والحق تعالى يربى باطن العبد بين تعاقب حالتى القبض والبسط ودورانهما عليه كما يربى ظاهره بتعاقب

أول ويجوز فيه الجر على انه معطوف على ملل فعلى الاول الخيف مبتدأ أول ونقاضيه مبتدأ ثان وخيف خبر عن الثانى والجملة خبر الاول وعلى الثانى الخيف بالجر عطف على ملل وخيف خبر مقدم ونقاضيه مبتدأ مؤخر أى تقاضيه وطلبه وارادة الرجوع اليه خيف وجور ثم استبعد ذلك الحصول فقال وأنى ذلك وزاده استبعادا فى الحصول بكلمة التعجب فى قوله وى وفى البيت الجناس التام فى ملل وملل وجناس التصحيف بين خيف وخيف (ن) ملل اسم جبل كنى به عن هذا الجسم الطبيعى المركب من العناصر الاربع الكثيف الحجاب وكنى بالخيف عن حضرة الجلال الالهى (والمعنى) ان هذه الحضرة الجلالية اذا تجلت بالحقيقة الامرية محقت الاكوان وأفنت جميع الاعيان فتقاضى ديون وعودها بالوصال خيف ومطال وهو من قسم المحال اذ لا ثبوت فيه لشئ ولا مجال حتى تتجلى تلك الحضرة الجمالية بتلك الحقيقة أيضا فتثبت الاعيان ويتحقق الخلق بأمر كن فكان وانى للاستفهام التعجبى وذلك اسم اشارة والمشار اليه التقاضى (اه)

﴿بالدنا لا تطمعن فى مصرفى * عنهما فضلا بما فى مصرفى﴾

الدنا جمع دنيا نقيض الآخرة وقد ينون وقوله فى مصرفى بفتح الميم وكسر الراء بمعنى الانصراف وعنهما أى عن ملل والخيف أو عن عدوتى تيما وقوله فضلا بالفاء والضاد المعجمة واعلم أنه مصدر منصوب بفعل محذوف وهو أبدا يتوسط بين أعلى وأدنى للتنبيه بنفى الادنى واستبعاده على نفى الاعلى واستحالته ويقع بعد نفى صريح أو نفى ضمنى وقد يقع بعد النهى كما فى البيت (والمعنى) أنا لا أنصرف عنهما بالدنيا بل بكل ما يسمى دنيا فكيف انصرافى عنهما بما فى مصر من النى، والغنيمة أو الخراج فان النى، يطلق بمعنى الغنيمة وبمعنى الخراج وأصله مهموز فقلبت الهمزة ياء وأدغمت الياء فى الياء ﴿الاعراب﴾ بالدنا متعلق بتطمعن أى لا تطمعن فى انصرافى عنهما بالدنيا كلها فكيف بما فى مصر من النى، فضلا مفعول مطلق وما فى بما موصولة وفى مصر صلتها وفى مجرور لانه بدل من ما والمعنى ظاهر وفى البيت الجناس المحرف الملفق بين مصرفى ومصر فى (ن) عنهما أى عن ملل والخيف كناية عن عالم جسمانيته وعن عالم روحانيته الامر الالهى يعنى انى بالدنيا كلها لا أنصرف عن مقام فرقى النازل به الفرقان من قوله تعالى تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ولا أنصرف أيضا عن مقام جمعى النازل به القرآن من قوله تعالى الرحمن علم القرآن أى أوصل الى مقام الجمع وفى الجمع لا شئ غير الوجود الحق فكيف انصرف بسبب ما فى مصر من ظل الاغيار والاحتماء بأرباب المناصب الكبار (اه)

﴿لو ترى أين خيلات قبا * وترا بين جميلات القبى﴾

﴿كنت لا كنت بهم صبا رى * مرما لاقيته فيهم حلى﴾

لو شرطية وترى مضارع من الرؤية وأين استفهام عن المكان مبنى على الفتح وخيلات بالخاء المعجمة جمع خيلة وهى المنهبط من الارض مكرمة للنبات أو رملة تنبت الشجر أو الشجر الكثير الملتف أو الموضع الكثير الشجر حيث كان وقبا بالضم موضع قرب المدينة ويجوز فيه التذكير والقصر وقوله وتراءين فعل ماض يقال تراءى فلان أى تصدى لى لاراه من باب التفاعل والنون للنسوة فاعله وجيلات بالجيم جمع جيلة وهى المرأة الحسناء والقبى بضم القاف وفتح الباء وياء التصغير مدغمة فى الياء التى كانت همزة فانقلبت أصله قباء كسماء من الثياب فعلى هذا يكون الاول ترى كلمة مستقلة وأين كلمة مستقلة بخلاف الثانى فان تراءين فعل ماض اتصل به فاعله وأقول هذا هو المشهور وفى ضبط البيت وذلك أن تقرأ الكلمتين على نمط واحد وذلك بأن يكون تراءين فعلا ماضيا مع نون النسوة وذلك بأن يريد بالجيلات شجر النخل وقد قال فى القاموس وتراءى النخل ظهرت ألوان بسره أى لو ظهرت ألوان بسر الجيلات التى هى النخل

وتصدت جيلات القباء لمن يراهن وقوله كنت بفتح تاء الخطاب جواب الشرط وبهم متعلق بقوله صبا وهو خبر كنت وجملة لا كنت جملة معترضة بين كنت وخبرها وهى دعائية على العاذل بان لا يكون فى الوجود ويرى بمعنى يعتقد وفاعله ضمير الصب ومرا بالنصب مفعوله الاول وما مضاف اليه وجملة لاقيته صلتها وحلى تصغير حلو وهو مفعول ثان ليرى والوقف عليه على لغة ربيعة وجملة يرى مرا لاقيته فيهم حلى فى محل نصب على انها صفة صبا وفى البيتين الجناس التام بين ترى أين وتراءين أو بين تراءين وتراءين على القولين وجناس التححيف بين خميلات وجميلات وبين قبا وقبي الجناس اللاحق والطباق بين المرا والحلو والاثبات والنفى بين كنت ولا كنت (والمعنى) لو رأيت ما رأيت من حسن الجميلات ولطف الخميلات لكنت مثلى تعتقد مر جفاهم حاليا وعاطل اعراضهم حاليا ولكن لا نلت أيها العاذل ذلك المقام ولا تقربت منه ولا فى المنام لانك لست أهلا لذلك ولا سلكت فى الحب أصعب المسالك أو تعتقد مساواة المر للحال والحمد لله على كل حال (ن) كنى بخميلات قبا جميلات القبى عن منازل الحقيقة المحمدية وورثتها من الاولياء العارفين فانهم ثابتون فى أصلها الثابت والخطاب للعذول والجاهل فالجميلات هى نفوس وأرواح الورثة المحمديين المستترة بالقباء الجسمانى والخميلات بالخاء هم الاجسام (اه)

﴿فَارِحْ مِنْ لَذْعِ عَذْلٍ مُسْمَعِي * وَعَنِ الْقَلْبِ لِتِلْكَ الرَّازِنِي﴾

أرح فعل أمر من أراح الله زيدا من التعب أى خلصه منه واللذع ان كان من النار فهو بالذال المعجمة والعين المهملة وان كان من ذوات السموم فهو بالدال المهملة والغين المعجمة وهو مضاف الى عذل ومسمعى مفعول أرح وزى كطى لغة فى الزاى يعنى اجعل الراء من أرح زايا وأزح العذل عن قلبى وهذا النوع من التعمية فى مقاصد الكلام ولم أر من استعمله غير الشيخ رضى الله عنه وفى البيت جناس التححيف المعنوى بين أرح الملفوظ بها وأزح المشار اليها وفيه قلب مستوين لذع وعذل ولاجل تحصيل هذه النكتة وجب أن يكون اللذع بالذال المعجمة والعين المهملة (المعنى) أرح أيها العاذل مسمعى من احتراقه بنار العذل والملام وأزحه عن قلبى حيث كان كلاما بمنزلة الكلام اه

﴿خَلِّ خَلِّي عَنْكَ أَلْقَابَا بِهَا * جِي مِينًا وَانْجُ مِنْ بِدْعَةِ جِي﴾

﴿وَادْعُنِي غَيْرَ دَعِيٍّ عَبْدَهَا * نِعْمَ مَا اسْمُو بِهِ هَذَا السُّمَى﴾

خل فعل أمر أى اترك ودع وخلى بكسر الخاء منادى مضاف حذف حرف ندائه وعنك متعلق بخل والالقاب مثل قولك شرف الدين وناصر الدين وسمى بالاسم الذى يناسب وصفى معها وقوله بها متعلق بجى بعده وجى ماض مجهول أى جاؤا بها مينا أى جاؤا مجيئا كذبا قوله وانج فعل أمر من النجاة واوى فلذلك ضمت جيمه والبدعة بكسر الباء الحدث فى الدين بعد الاكمال أو ما استحدث بعد النبى صلى الله عليه وسلم من الاهواء والاعمال جمعه بدع على وزن عنب وجى بالجيم مفتوحة لقب أصبهان قديما أو قرية بها قيل هى أول مكان ظهرت البدعة به يعنى تلقبك اياى بوصف غير عبوديتى أمر مبتدع بل هو فى الشناعة كبدعة القرية التى أول ما ظهرت البدعة منها وفى البيتين الجناس المحرف بين خل وخلى لان الاول بفتح الخاء والثانى بكسرها وبين جى وجى وبين ادعنى ودعى جناس الاشتقاق وكذا بين أسمو والسمى (الاعراب) ادعنى فعل أمر بمعنى سمنى حال كونك غير دعى وعبدها مفعول ادعنى ونعم كلمة وضعت ثانيا لانشاء المدح وفاعلها هنا ضمير مبهم عائد الى متصور فى الذهن ومانكرة فى محل نصب على التمييز وجملة أسمو به فى محل نصب على انها صفة لما وهذا السمى المخصوص بالمدح وتصغير الاسم فى قوله سمى للتحبيب أو لمناسبة المقام لانه مقام الخضوع والتذلل والدعى المتهم فى نسبه وقوله غير دعى منصوب على الحال وفائدته الاحتراس عن أن يكون وصفه بالعبودية لها كاذبا أسمو بضم الميم بمعنى أعلو وما أحسن قول من

معنى هذا البيت الى قوله

ولوان مابى بالجبال

بيان سيره الموسوى على الطريق الاحدى لان موسى عليه السلام لما امتلأ قلبه من سرور سماع كلامه تعالى حمله سكر الحال لانقضاء محبوه على المباسطة معه بالكلام وطلب الرؤية ومن جملة مباسطة المحب مع المحبوب شبه الشكوى اليه فلذلك قال عقب ذكر المباسطة

﴿وأبثتها ما بى ولم يك حاضرى رقيب يقاطع بخلوة جلوة﴾

الابثاث والبث بمعنى التفريق وقد يستعملان فى معنى الشكاية مجازا وهو المراد بالابثاث فى هذا الموضع ويجوز ان يراد به اظهار البث وهو الحزن كما فى قوله تعالى انما أشكو بثى وكأن المجوز استعملها فى الشكاية أولا نظرا الى انها تبث الحزن وتفرقه عن القلب ثم استعمل البث فى الحزن ثانيا لانه المبثوث كالخلق فى المخلوق والرقيب الناظر والبقاء بمعدود وقصر للضرورة والحظ نصيب زاد على الحق والخلوة ان كان مصدرا فالباء فيه للاستعانة متعلقة بابثتها وان كان اسما للمكان الخالى المعد للمواصلة والمسامرة فالباء فيه بمعنى فى كقولك أقمت ببغداد والجلوة الظهور والحضور والمراد حضور الحبيب أضاف اليها الخلوة لانها تعد لاجلها بتغييب الموانع وأبثت يقتضى مفعولين أحدهما

الضمير المنصوب والثانى ما الموصولة وصلتها مقدرة نحو نزل والباء فى بى المتعلق بها للالصاق المعنى لما سكرت طلبت وصلها وأخذت فى المسامرة معها والشكاية اليها ما نزل بى من الوجد المبرح والشوق الملوح بواسطة خلو حضرة من حضراتها أو فى مكان خلو حضرة والحال انه لم يحضرنى رقيب بقاء حظ من الحظوظ استعار لفظ الرقيب لبقاء الحظ لان الرقيب يمنع المحب عن المحبوب وبقاء الحظ كذلك والحظوظ قسمان نفسانية وهى مانعة من القرب وروحانية وهى مانعة من الاتحاد فاذا انقطع السير عن الحظوظ النفسانية الى حضرة القرب فاز بخلوة يتجلى فيها المحبوب بصفاته كموسى عليه السلام ومن صفاته الكلام واذا انقطع عن الحظوظ الروحانية الى حضرة الاتحاد فاز بخلوه يتجلى فيها المحبوب بذاته كمحمد صلى الله عليه وسلم وقوله ولم يك حاضرى رقيب بقاء حظ اشارة الى انقطاعه عن الحظوظ النفسانية لانه طلب الوصل والرؤية وهما من الحظوظ الروحانية ولا يقدح فيه ذكر حظ منكرا فى سياق النفى فانه وان كان يفيد العموم لكنه مخصوص بما قلنا انه طلب الوصل بقوله تقاضيت وصلها والرؤية بقوله

﴿وقلت وحالى بالصبابة شاهد

قال وأبدع فى المقال ... لاتدعنى الا بيا عبدها * فانه أشرف أسمائى

وللنواجى فى ذلك من قصيدة ... ودعته بالعبد يوما فقالوا * قد دعته بأشرف الاسماء

ولقد رأيت فى طبقات السبكى رحمه الله تعالى قارئا قرأ يوما بحضرة الشيخ أحمد أبى الفتوح الغزالى أخى الامام حجة الاسلام الغزالى رضى الله عنهما قوله تبارك وتعالى قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله فصاح الشيخ أحمد وقال واعشقاه شرفهم بالاضافة اليه حيث قال ياعبادى وأنشد

وهان على اللوم فى جنب حبها * وقول الاعادى انه لخليع

أصم اذا نوديت باسمى وانى * اذا قيل لى ياعبدها لسميع

وقلت فى ذلك من أبيات وانما الاعمال بالنيات

واذا ما أردت رفعة قدرى * فادعنى فى عشيرتى ياغلامى

(ن) يعنى لاتذكرنى بلقب شرف الدين ونحوه كما لقبنى بذلك الناس فانه كذب فى حقى واترك هذه الالقاب فانها بدعة فى دين المحبة وسمنى عبدها وقوله غير دعى أى غير كاذب فى نسب عبوديتى (اه)

﴿ان تكن عبدها حقا تعد * خير حر لم يشب دعواه لى﴾

فى هذا البيت تقرير ما ادعاه فى البيت قبله من انه يسمو بتسميته عبد الكونه يصير حرا خالصا فان العبودية اذا صحت وثبتت وأغصانها فى مغارس الاخلاص نبتت عاد العبد حرا وصار العيش حلوا بعد ان كان مرا وقوله تعد مجزوم على انه جواب الشرط وتعدها ترفع الاسم وتنصب الخبر على انها بمعنى صار واسمها ضمير تقديره أنت وخير حر خبرها وقوله لم يشب أى لم يخالط دعواه مفعول مقدم ولى فاعل واللى بمعنى الجحد والانكار والمعنى ظاهر وفى البيت الطباق بين العبد والحر اه

﴿قوت روحى ذكرها أنى تحو * ر عن التوق لذكرى هى هى﴾

القوت المسكة من الرزق والكفاية من العيش والروح بالضم يرد لمعان منها ما به حياة الانفس ويؤنث وهو المناسب هنا وذكرها بكسر الذال ويكون باللسان وبضم الذال يكون بالقلب وقوله أنى استفهام بمجىء وهو بمعنى كيف وتحور بالحاء المهملة والراء بمعنى ترجع ومنه قوله تعالى انه ظن أن لن يحور والتوق مصدر تاق الى الشئ توقا أى اشتاق اليه وهى هى كلمة مكررة لطلب الاقبال الى الذكر بسرعة كأن المتكلم بها يزعج السامع ليقبل الى الفعل ﴿الاعراب﴾ قوت روحى مبتدأ وذكرها خبر وأنى حال مقدم من الضمير فى تحور الراجع الى الروح وعن التوق متعلق بتحور وقوله لذكرى يجوز تعلقه بالتوق أى الشوق الى الذكر ويجوز بهى الذى بعده لان المعنى بادر الى الذكر (والمعنى) قوت روحى ومسكة وجودى ذكرها فكيف يرجع الشخص عن قوته الذى منه قوامه وبه نظامه فالبدار البدار الى ذكرها لتقوى الروح وبعظم الفتوح وفى البيت الجناس المقلوب بين قوت وتوق وكذا بين روح وتحور لان التاء فى تحور زائدة (ن) يعنى تذكروا استحضار هذه المحبوبة قوت لنفسى فاذا ذهلت عنه ماتت لعدم القوت فصارت نفسا والنفس أمارة بالسوء كما قال تعالى عنها ثم ان النفس اذا ماتت بزوال غفلتها عن شهودها وتركت شهواتها عادت روحا والروح من أمر الله كما قال تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربى ولهذا لايموت ويحيا الا النفوس بخلاف الارواح فانها لاتموت قال تعالى كل نفس ذائقة الموت (اه)

﴿لست أنسى بالثنايا قولها * كل من فى الحى أسرى فى يدى﴾

لست ليس واسمها وليس فعل ماض لنفى الحال مطلقا ولنفى غيره بقرينة وأصله ليس على وزن علم ولم تقلب الياء ألفا مع تحركها وانفتاح ما قبلها لكونه فعلا غير متصرف اذ لا يجىء منه مضارع ولا غيره فسكنت الياء تخفيفا وبالثنايا المراد بها جمع ثنية وهى العقبة أو طريقها أو الجبل أو الطريق فيه أو اليه والحى

ووجدى بها ماحى والفقد مثبتى ﴿هى قبل بفنى الحب منى بقية * أراك بها فى نظرة المتلفت﴾ الواو فى وحالى وما بعدها للحال دخلت

البطن من بطونهم جمعه احياء والاسرى بفتح الهمزة وسكون السين جمع أسير وقوله فى يدى بصيغة التثنية ﴿الاعراب﴾ جملة انسى بالثنايا قولها فى محل نصب خبر ليس وقولها بالنصب مفعول أنسى وبالثنايا ظرف متعلق بقولها اذا المراد لست أنسى قولها أى ما قالته لى فى الثنايا وقوله فى يدى متعلق بأسرى أو صفة لها فالتعلق بمحذوف والبيت بعده مقرر لما ادعاه من ان من فى الحى أسراه (ن) كنى بالثنايا عن حضرات الاسماء الالهية والضمير فى قولها عائد للمحبوبة أى الحضرة الالهية وكنى بالحى عن عالم الانسان الذى هو نوع من أنواع الاكوان واليدان هما الحضرتان اللتان تنقسم اليهما الاسماء الالهية فانها تنقسم الى أسماء الجلال وأسماء الجمال (اه)

﴿سَلْهُمْ مُسْتَخْبِرًا أَنْفُسَهُمْ * هَلْ نَجَتْ أَنْفُسُهُمْ مِنْ قَبْضَتِي﴾

الضمير المستكن فى سلهم لكل من يصلح للخطاب والهاء لمن فى الحى ومستخبرا حال من الضمير المستكن وأنفسهم على صيغة اسم التفضيل من النفاسة منصوب على انه مفعول مستخبرا وجملة قوله هل نجت أنفسهم جملة مفسرة لسلهم وأنفسهم بالرفع جمع نفس فاعل نجت ومن قبضتى متعلق بنجت وفى البيت الجناس المحرف بين أنفسهم وأنفسهم وقوله مستخبرا أنفسهم ليدل بالطريق الاولى على انه اذا كان أنفسهم وأغلاهم قيمة ما نجا فكيف بمن دونه وبالله المعونة (ن) الضمير المستكن فى قوله سلهم راجع الى قوله خلى أى ياخلى فى البيت السابق وضمير الهاء منصوب راجع الى من فى الحى وقوله قبضتى أى قبضة السعادة وقبضة الشقاوة كما قال تعالى فريق فى الجنة وفريق فى السعير (اه)

﴿فَالْقَضَا مَا بَيْنَ سُخْطِي وَالرِّضَا * مَنْ لَهُ أَقْصَ قَضَى أَوْ أَدْنُ حَيْ﴾

مقرر أيضا لما قبله والقضا يشمل ما كان قضاء بالخير وما كان قضاء بالشر ولذلك قال ما بين سخطى والرضا ومازائدة أى القضاء بالخير فى رضاى وبغيره فى سخطى ثم قرر رضى الله عنه ان الموت فى بعدها والحياة فى قربها بقوله من له أقص قضى أو ادن حى ﴿الاعراب﴾ انفا للتفريع والقضا مبتدأ ومازائدة وبين سخطى والرضا الظرف متعلق بمحذوف هو خبر المبتدا ومن شرطية وله متعلق باقص وأقص فعل الشرط مجزوم وعلامة جزمه حذف الياء وهو من الاقصاء بالصاد المهملة أى الابعاد وقضى بالضاد المعجمة مات وهو جواب الشرط وقوله أو ادن من الادناء أى التقريب وهو فعل الشرط بمقتضى العطف أى ومن له أدن وحى مرفوع على انه خبر مبتدا محذوف أى ومن أدن فهو حى والجملة جواب الشرط فى موضع جزم وفى البيت الطباق بين السخط والرضا والطباق بين الاقصاء والادناء وكذا الطباق بين الموت المفهوم من قضى وحى المذكور صريحا (ن) والمعنى ان كل من أبعدته عن شهود حضرتى فى التجلى بأسمائى فقد أقصيته فانه يموت ويهلك من حيث انسانيته وروحانيته وكل من أدنيته منى بشهود حضرات أسمائى فهو حى بى وبتجلى حياتى الازلية الابدية عليه قال الله تعالى أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها (اه)

﴿خَاطِبَ الْخَطْبَ دَعِ الدَّعْوَى فَمَا * بِالرُّقَى تَرْقَى إِلَى وَصْلِ رُقَى﴾

خاطب اسم فاعل بمعنى طالب والخطب بفتح الخاء وسكون الطاء الامر العظيم والامر الصغير لكن المراد هنا الاول أخذا من قرينة المقام ودع فعل أمر من يدع بمعنى يترك وماضيه الذى هو ودع أماتوه فلا ينطقون به الا شذوذا والدعوى فى اللغة مصدر دعا أو رغب الى الله تعالى وفى اصطلاح القوم الدعوى عبارة عن ان يظهر الانسان من نفسه انه عامر الذات بالادوات وهى مذمومة فيما بينهم والمراد هنا الدعوى الاصطلاحية وقوله فما بالرقى ترقى الى وصل رقى تقرير لقوله دع الدعوى والرقى جمع رقية بضم الراء وسكون القاف وهى ما يرقى به الملسوع من نحو الفاتحة وترقى أى تعلو وترتفع ورقى مزحم رقية على

البطن من بطونهم جمعه احياء والاسرى بفتح الهمزة وسكون السين جمع أسير وقوله فى يدى بصيغة التثنية ﴿الاعراب﴾ جملة انسى بالثنايا قولها فى محل نصب خبر ليس وقولها بالنصب مفعول أنسى وبالثنايا ظرف متعلق بقولها اذا المراد لست أنسى قولها أى ما قالته لى فى الثنايا وقوله فى يدى متعلق بأسرى أو صفة لها فالتعلق بمحذوف والبيت بعده مقرر لما ادعاه من ان من فى الحى أسراه (ن) كنى بالثنايا عن حضرات الاسماء الالهية والضمير فى قولها عائد للمحبوبة أى الحضرة الالهية وكنى بالحى عن عالم الانسان الذى هو نوع من أنواع الاكوان واليدان هما الحضرتان اللتان تنقسم اليهما الاسماء الالهية فانها تنقسم الى أسماء الجلال وأسماء الجمال (اه)

﴿سَلْهُمْ مُسْتَخْبِرًا أَنْفُسَهُمْ * هَلْ نَجَتْ أَنْفُسُهُمْ مِنْ قَبْضَتِي﴾

الضمير المستكن فى سلهم لكل من يصلح للخطاب والهاء لمن فى الحى ومستخبرا حال من الضمير المستكن وأنفسهم على صيغة اسم التفضيل من النفاسة منصوب على انه مفعول مستخبرا وجملة قوله هل نجت أنفسهم جملة مفسرة لسلهم وأنفسهم بالرفع جمع نفس فاعل نجت ومن قبضتى متعلق بنجت وفى البيت الجناس المحرف بين أنفسهم وأنفسهم وقوله مستخبرا أنفسهم ليدل بالطريق الاولى على انه اذا كان أنفسهم وأغلاهم قيمة ما نجا فكيف بمن دونه وبالله المعونة (ن) الضمير المستكن فى قوله سلهم راجع الى قوله خلى أى ياخلى فى البيت السابق وضمير الهاء منصوب راجع الى من فى الحى وقوله قبضتى أى قبضة السعادة وقبضة الشقاوة كما قال تعالى فريق فى الجنة وفريق فى السعير (اه)

﴿فَالْقَضَا مَا بَيْنَ سُخْطِي وَالرِّضَا * مَنْ لَهُ أَقْصَ قَضَى أَوْ أَدْنُ حَيْ﴾

مقرر أيضا لما قبله والقضا يشمل ما كان قضاء بالخير وما كان قضاء بالشر ولذلك قال ما بين سخطى والرضا ومازائدة أى القضاء بالخير فى رضاى وبغيره فى سخطى ثم قرر رضى الله عنه ان الموت فى بعدها والحياة فى قربها بقوله من له أقص قضى أو ادن حى ﴿الاعراب﴾ انفا للتفريع والقضا مبتدأ ومازائدة وبين سخطى والرضا الظرف متعلق بمحذوف هو خبر المبتدا ومن شرطية وله متعلق باقص وأقص فعل الشرط مجزوم وعلامة جزمه حذف الياء وهو من الاقصاء بالصاد المهملة أى الابعاد وقضى بالضاد المعجمة مات وهو جواب الشرط وقوله أو ادن من الادناء أى التقريب وهو فعل الشرط بمقتضى العطف أى ومن له أدن وحى مرفوع على انه خبر مبتدا محذوف أى ومن أدن فهو حى والجملة جواب الشرط فى موضع جزم وفى البيت الطباق بين السخط والرضا والطباق بين الاقصاء والادناء وكذا الطباق بين الموت المفهوم من قضى وحى المذكور صريحا (ن) والمعنى ان كل من أبعدته عن شهود حضرتى فى التجلى بأسمائى فقد أقصيته فانه يموت ويهلك من حيث انسانيته وروحانيته وكل من أدنيته منى بشهود حضرات أسمائى فهو حى بى وبتجلى حياتى الازلية الابدية عليه قال الله تعالى أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها (اه)

﴿خَاطِبَ الْخَطْبَ دَعِ الدَّعْوَى فَمَا * بِالرُّقَى تَرْقَى إِلَى وَصْلِ رُقَى﴾

خاطب اسم فاعل بمعنى طالب والخطب بفتح الخاء وسكون الطاء الامر العظيم والامر الصغير لكن المراد هنا الاول أخذا من قرينة المقام ودع فعل أمر من يدع بمعنى يترك وماضيه الذى هو ودع أماتوه فلا ينطقون به الا شذوذا والدعوى فى اللغة مصدر دعا أو رغب الى الله تعالى وفى اصطلاح القوم الدعوى عبارة عن ان يظهر الانسان من نفسه انه عامر الذات بالادوات وهى مذمومة فيما بينهم والمراد هنا الدعوى الاصطلاحية وقوله فما بالرقى ترقى الى وصل رقى تقرير لقوله دع الدعوى والرقى جمع رقية بضم الراء وسكون القاف وهى ما يرقى به الملسوع من نحو الفاتحة وترقى أى تعلو وترتفع ورقى مزحم رقية على

نور التجلى والفقد مزايلته والمحو ازالة الاوصاف البشرية ونتيجة الوجد والاثبات ابداؤه وتولده بالفقد وماحى اسم فاعل محا يمحو محوا مضاف الى ياء المتكلم أدغمت ياؤه فيها وأضاف قبل الى يفنى للتوسع فى الظروف وبقية مفعول يفنى ومحل أراك بها نصب لوقوعه صفة لها ونظرة أحد مفعولى هبى والثانى لى وأراد بالحال مالاح منه من علامات المحبة والباء فى بها للسببية فى الموضعين ومفعول وجدى محذوف تقديره ووجدى اياها بها أخذ فى تفصيل ما أجمل ذكره من اثبات ما به أى وقلت لها والحال ان حالى وظاهر أمرى شاهد بما فى باطنى من الصبابة وان وجدى بها اياها عند التجلى ماحى وجودى وفقدى اياها عند الاستتار مثبتى هبى لى نظرة المتلفت أى نظرة كنظرة المتلفت الى شئ قبل يفنى الحب منى بقية أراك بها وقوله ووجدى بها الان الواجد لا يجد الموجود بنفسه والا لزم التناقض اذ الاثبات نتيجة الفقد والفاقد لا يجد فيلزم ان يكون الواجد غير واجد وتقييد هذا السؤال بالجمل المعترضة بين القول والمقول على الحالية مشعر بانه ملجأ مضطر الى ذلك لان الصبابة حملته على طلب الرؤية وان كانت متعذرة فى حال الوجد لا يجابه محو الاوصاف واستدعاء الرؤية وجودا أو صفة قابلة وكذا فى حال

غير قياس واستعمال مثله فى النظم سائغ والمراد بها مطلق الحبيبة كقولهم لكل يوسف يعقوب ولكل فرعون موسى أى لكل حبيب محب ولكل مبطل محق (والمعنى) يا طالب الامر العظيم والخطب الجسيم من التقريب الى وصل الحبيب لست تنال ذلك بالدعوى من غير تحمل المشقة والبلوى فاصبر على ما تلاقى لتحظى بالتلاقى وفى البيت جناس شبه الاشتقاق بين خاطب وخطب وكذا بين دع والدعوى وكذا بين ترقى والرقى ورقى (ن) قوله خاطب الخطب أى طالب الامر العظيم قال تعالى عم يتساءلون عن النبا العظيم الذى هم فيه مختلفون فسماه نبأ أى خبرا عظيما لاتصافه بالعظمة ولهذا لا يدرك كما قال لا تدركه الابصار الآية وقوله اترك الدعوى أى دعوى الحول والقوة قال تعالى وان القوة لله جميعا بل دعوى الوجود لانه للحق تعالى وحده وكل شئ هالك الا وجهه وكل من عليها فان ويبقى وجه ربك فلام الدعوى لام العهد الذهنى وقوله ما بالرقى ترقى الخ أى ليس بمجرد تلاوة الاوراد والمداومة على الاذكار فقط من غير تنبه لشهود تجليات الحق تعالى ترتفع من حضيض نفسك وطبعك الى أوج وصل المحبوبة المطلقة الجمال والحضرة العلمية المتصفة بالكمال التى كنى عنها برقى على الاكتفاء وأصله رقيه (اه)

﴿رُحْ مُعَافًى وَاغْتَنِمْ نُصْحِى وَانْ * شِئْتَ اَنْ تَهْوَى فَلِلْبَلْوَى تَهَى﴾

رح بمعنى اذهب من راح بمعنى سار وذهب لا بقيد كونه فى الرواح وقوله معافى اسم مفعول من عافاه الله تعالى أى جعله صاحب عافية واغتنم من الغنيمة والنصح من النصيحة وما ألطف قوله فللبلوى تهى فانه يشير الى أن المحبة هى البلوى وأن من تهيأ لان يهوى وجب أن يتهيأ للبلوى وتهى أصله تهيأ بالهمز على وزن تقدم لكن حذفوا الهمزة اعتباطا لمجرد التخفيف أو انهم قلبوا الهمزة ياء فاجتمع ثلاث ياآت فحذفوا الواحدة تخفيفا وقال رضى الله عنه

نصحتك علما بالهوى والذى أرى * مخالفتى فاختر لنفسك ما يحلو

وقال رضى الله عنه

ياساكن القلب لا تنظر الى سكنى * واربح فؤادك واحذر فتنة الدعج

(ن) يعنى ان هذا الامر الذى تحاوله أمر صعب فان لازمه المحبة فانها الوسيلة الى المعرفة الالهية الذوقية فان شئت ان تدخل فى هذه المعرفة الذوقية المذكورة فتهيأ للابتلاء وهو الامتحان من الله تعالى فى أى نوع يريد كما قال وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا أى لابلاء قبيحا لان البلاء الحسن كالبلاء فى البدن أو العرض بالتهمة والانكار والافتراء والبغى ونحو ذلك والابتلاء القبيح كالبلاء بالجهل والكفر والضلال والفسق ونحو ذلك (اه)

﴿وَبِسُقْمٍ هِمْتَ بِالْاَجْفَانِ اَنْ * زَانَهَا وَصْفًا بِزَيْنٍ وَبِزَى﴾

السقم المرض وهو على وزن قفل وهمت أى أحببت قال فى القاموس هام يهيم هياما وهيمانا أحب والاجفان جمع جفن وهو غطاء العين وهو مفتوح الجيم وان كسر الجفن فهو مقبول أيضا وأن بفتح الهمزة هى أن المصدرية وزانها جملها والزين ضد الشين والزى بالكسر الهيئة ﴿الاعراب﴾ وبسقم متعلق بهمت وبالاجفان صفة سقم أى همت بسقم كائن بالاجفان وأن مصدرية وقبلها لام جر مقدرة أى لان زانها أى لاجل ذلك والضمير الفاعل فى زانها راجع الى السقم والهاء مفعول وهو عائد الى الاجفان وقوله وصفا منصوب على التمييز أى زان السقم الاجفان من جهة الوصف وقد يكون الاصل لان زان وصفها وقوله بزين متعلق بزانها وبزى معطوف على زين أى زان السقم وصف الاجفان بالحسن والهيئة اللطيفة فان السقم فى العينين محمود وكثيرا ما يمدح الشعراء العيون المراض التى لا تطيق الحركة والانتهاض فمن ذلك قول القاضى السعيد بن سنا الملك

أشبهت جسمى نحولا * فهل تعشقت حسنك * وكان جفنك مضنى
فصرت كلك جفنك * وزادك السقم حسنا * والله انك انك *

نظرة سريعة كنظرة المتلفت الى شئ ولو سأل وجودا موهوبا له من الله تعالى فى مقام البقاء بعد الفناء ليطيق نور التجلى وقال بدل ما سأل هى قبل يفنى الحب عينى بصيرة اكان أجدر وبالامكان ألين وكانه سأل ما سأل لميل منه الى وجه حرمان موسى عليه السلام عن مسؤله وما بعثه على السؤال من تعجيل الشوق كما قال وعجلت اليك رب فسأل الرؤية قبل حصول شرط الفناء لاجرم لما قال أرنى أنظر اليك منع عنها بقوله لن ترانى وليعرب عن مبلغ سيره الموسوى على الطريق الاحمدى * ولما علم ان اجابة هذا السؤال محال عدل عنه الى اسلوب آخر من السؤال فقال

﴿ومنى على سمعى بلن ان * منعت أن * أراك فمن قبلى لغيرى لذت﴾

منى أمر من من عليه بمن منه أحسن اليه قوله بلن أى بكلمة لن ترانى وهى فى افادة النفى أبلغ من غيرها ولا توجب التأبيد وان حرف شرط جزاؤه محذوف للقرينة وأن مصدرية مع الفعل فى تقدير الرؤية ومحله النصب لمفعولية منعت الذى هو الشرط تقديره ان منعت الرؤية فنى على سمعى بقولك لن ترانى والفاء فى فمن للسببية لذله الشئ يلذه اذا لذاذة فهو لذيذ ولذ طاب يعنى ان منعت بصرى عن مشاهدة ذاتك والالتذاذ

رؤيتها فانبنى منه على سمعى باسماع كلامك لالتذاذه بسماع قولك ان ترانى لان هذه الكلمة طابت لغيرى من قبل وهو موسى عليه السلام فانه التذ بسماع هذه الكلمة كما التذ بسماع قوله تعالى اذ من عليه حيث اصطفاه على الناس بايتاء الرسالة والكلام وقال انى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين وامكان السماع حيث تمتنع الرؤية لامكانه مع الحجاب بخلاف الرؤية ولما كان داعيه طلب الرؤية لانفارقه والرؤية تستدعى وجودا يستقل بها وهو غير متصور الا فى حال الصحو ولان الصحو والاثبات من واد واحد كالسكر والمحو قال آتيا بفاء السببية ﴿فعندى لسكرى فاقة لافاقة لها كبدى لولا الهوى لم تفتت﴾ عند ظرف مكان قريب يتعلق بخبر محذوف أقيم مكانه تقديره فثابت عندى فاقة أى حاجة مبتدا صحه تقديم خبره وهو عندى واللام فى لافاقة بمعنى الى وفى لسكرى ولها للتعليل والضمير فى لها عائد الى افاقة والتفتت التقطع ولم تفتت أصله ولم تتفتت حذفت احدى التاءين تخفيفا قياسا والكبيد مؤنث سماعى والهوى مرفوع بالابتداء خبره محذوف وجوبا وهو موجود لدلالة لولا عليه اذ هى كلمة للشرط يدل على امتناع جزائه لوجوده والجملة الشرطية مرفوعة المحل بخبرية كبدى ومحل الجملة الابتدائية جر صفة

وقال الشيخ فى تائيته الصغرى وأنحلنى سقم له يجفونكم * غرام التياعى فى الفؤاد وحرقتى

وفى البيت الجناس الناقص بين زين وزى ويروى البيت على غير هذا الاسلوب وليس مرضيا (ن) كنى بالاجفان عن صور الاكوان التى هى حجب على العين الالهية وضعف الاجفان مقبول لانه نوع من المحاسن قال الله تعالى الله الذى خلقكم من ضعف الآية ولا اضعف من العارف بالله تعالى لتحققه فى نفسه بلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وبزى فى آخر البيت بفتح الزاى أصله زى بالهمز فحذف تخفيفا وهو مصدر زأى كسعى تكبر يعنى أن السقم زان الاجفان بالحسن وباتكبر أى الامتناع عن العشاق وهو نوع من الملاحة (اه)

﴿كم قتيل من قبيل ماله * قود فى حبنا من كل حى﴾

كم تكثيرية والقتيل فعيل بمعنى مفعول يستوى فيه المذكر والمؤنث والقبيل الزوج والجماعة من الثلاثة فصاعدا من أقوام شتى وربما كانوا بنى أب واحد والقود محركة القصاص وقوله فى حبنا يجوز أن يتعلق بقوله ماله قود وبقوله من كل حى ﴿الاعراب﴾ كم مبتدأ وقتيل بالجر مضاف اليه أو مجرور بمن مقدرة وجملة ماله قود جملة اسمية فى محل رفع على انها خبر مبتدا وفى البيت الجناس المصحف بين قتيل وقبيل وبين الحب والحى (ن) يعنى كم لذلك السقم الذى فى الاجفان من قتيل موصوف بأنه من جماعات متفرقين من أنواع الناس وقوله ماله قود فى حبنا هو كلام على لسان المحبوبة التى فى أجفانها السقم وقوله من كل حى هو تأكيد لمعنى القبيل لان من أهل الله تعالى المحبين من هو من العرب ومن هو من العجم ومن الفرس ومن الهند ومن الروم وغيرهم (اه)

﴿باب وصلى السام من سبل الضنى * منه لى مادمت حيا لم تبى﴾

السام بالسين المهملة جمع سامة وهى الموت والسبل جمع سبيل وهو الطريق والضنى المرض وقوله لم تبى مأخوذ من بوأه فأعل بحذف الهمزة وقلب الواو المشددة ياء كذلك ومعناه مادمت حيا ولم تمت لم تبوأ بدارى لانك لم تأت البيوت من أبوابها كذا رأيته منقولا على حواشى بعض النسخ القديمة ﴿الاعراب﴾ باب مبتدا مضاف الى وصل والسام مرفوع على انه خبر وقوله من سبل الضنى متعلق بمحذوف وقوله لم تبى على حذف احدى التاءين أى لم تتبى فيصير التقدير مادمت حيا غير ميت لم تتبوأ دارا حال كونك واصلا من ذلك الباب الى فاللام بمعنى الى وفى البيت المناسبة بذكر الباب والطريق والمقابلة بين الموت والحياة هذا غاية ما أمكن بيانه فى البيت (ن) يعنى ان الباب الذى يتوصل منه الى وصالى والقرب الى هو الموت فى محبتى عن شواغل النفس والخروج عن حكم الطبيعة بمخالفة النفس والهوى وهذا تكلم على لسان المحبوبة أيضا كما ذكرنا وقوله لم تبى فى آخر البيت بفتح التاء وفتح الباء وتشديد الياء ساكنة هى من تبايتبو كدعا غنم أى مادمت حيا لم تغنم لى أى لا أكون غنيمتك (اه)

﴿فان استغنيت عن عز البقا * فالى وصلى ببذل النفس حى﴾

اللغة ظاهرة الا ان حى فى آخر البيت بمعنى أقبل كقولك فى الاذان حى على الفلاح أى أقبل أيها المؤمن على فلاحك ﴿الاعراب﴾ الفاء استئنافية وان بالكسر شرطية واستغنيت أى صرت غنيا فعل الشرط وعن عز البقا متعلق باستغنيت والى وصلى متعلق بحى وكذا قوله ببذل النفس متعلق بحى وجملة قوله فالى وصلى ببذل النفس حى جواب الشرط اذ المعنى فاقبل الى وصلى ببذل نفسك والا فمتى مادمت باقيا على الرغبة فى الحياة ولم تزهد فى الوجود فلا تقبل الى راغبا فى وصلى فانك لا تناله ولقد أحسن حيث قال

وجانب جناب الوصل هيهات لم يكن * وها أنت حى ان تكن صاد قامت

ولقد أحسن الشيخ السهروردى حيث قال فى المعنى

لا فاقة ولها متعلق بقوله لم تفتت تقديره لما استلزمت الرؤية المحو فثابت أو ثبت عندى (٥٩) لاجل سكرى حاجة الى افاقة كبدى لولا الهوى لم تنقطع لاجلها وبيانه ان لكل واحد من السكر والمحو فائدة وغائلة ففائدة السكر الخلاص عن مضيق القبض والحزن والخوف الى متسع البسط والسرور والرجاء وغائلته الحرمان عن مطالعة الصفات والاسماء ومشاهدة الذات فى لباس اسم الظاهر لتعطل الحواس عن الادراك عند تظاير انوارها فى أشعة شمس تجلى الذات لها وتدكدك اجزائها واما فائدة المحو فعلى خلاف غائلة السكر وغائلته على خلاف فائدته ودل على فائدة السكر وغائلة المحو قوله السابق ولما انقضى صحوى الى آخره وقوله لها كبدى لولا الهوى لم تفتت جبر لكسر غائلة المحو وسد خللته اى تفتت الكبد لاجل الافاقة ليس لذاتها بل بسبب الهوى وهو طلب الحظ فلولا الهوى والطمع لم يكن خوف من البعد والهجر فى الافاقة ولم يثبت المحو بهذا الاستدراك لانه اثبت لنفسه الاحتياج الى الافاقة لتدارك حاله بالتوبة الموهوبة وأشار الى هذه التوبة فى تضاعيف هذا النظم بقوله وفى صعق دك الجبل خرت افاقة لى النفس قبل التوبة الموسوية

الشرط بذل النفس أول وهلة * لا يطمعن ببقائها الاشباح

(ن) أى ان وجدت الغنى بما خلقه لك الحق تعالى من الجوارح والاعضاء والحواس والعقل والفكر والخيال وبقية الاحوال عن عز البقاء أى عن العزيز الذى له البقاء والدوام ولك الفناء والزوال وهذا الاستغناء مجرد توهم منك اذ لا غنى لك عنه فأقبل عاجلا الى وصلى بخروجك عن نفسك فى سبيل مرضاتى لأتمتع بنعيم جناتى (اه)

﴿قُلْتُ رُوحِى أَنْ تَرَى بَسْطَكَ فِى * قَبْضِهَا عِشْتُ فَرَأْيِى أَنْ تَرَى﴾

قلت جواب لقولها من ابتداء قوله لست انسى بالثنايا قولها الى آخر قوله فان استغنيت عن عز البقا أى لما سمعت ما قالته من المقالات التى حاصلها ان الوصال لا يحصل الا بمفارقة هذا الوجود قلت لها فى الجواب ان كان بسطك فى قبض روحى فان رأيى وما أراه صوابا انك ترين قبضه ليكون القبض سببا للبسط بالوصال ﴿الاعراب﴾ روحى مبتدأ والياء فى قوله ترى للمخاطبة المؤنثة فاعله وبسطك بالنصب مفعوله وفى قبضها متعلق بترى وقوله عشت جواب الشرط فى موضع جزم ان كان بضم التاء ويكون قوله فرأيى ان ترى جملة مستأنفة مقررة ان رأيه رأيها ومطلوبه مطلوبها ويجوز وجه ظريف لطيف وهو ان يقرأ عشت بكسر التاء خطابا للمحبوبة على انها جملة دعائية ويكون قوله فرأيى ان ترى جواب الشرط على ان رأيى مبتدأ وان مصدرية ناصبة لترى بحذف النون أى ان رأيت بسطك فى قبض روحى فرأيى رأيك فى قبضها فعشت أنت ودام لك البقاء وعندى ان هذا الوجه هو الوجيه بغير تمويه وفى البيت ايهام الطباق بين البسط والقبض وجناس الاشتقاق بين رأيى وان ترى (ن) يعنى قلت للمحبوبة فى جواب قولها ذلك ان كان رضاك فى قبض روحى فقد عشت أى صرت حيا بالحياة الحقيقية الازلية وزال عنى حكم الحياة المجازية الفانية فرأيى انك ترتضين بذلك (اه)

﴿أَىُّ تَعْذِيبٍ سِوَى الْبُعْدِ لَنَا * مِنْكَ عَذْبٌ حَبَّذَا مَا بَعْدَ أَىْ﴾

أى مبتدأ مضاف الى تعذيب وسوى صفة تعذيب والبعد مضاف اليه ولنا متعلق بتعذيب ومنك متعلق بمحذوف على انه صفة تعذيب وعذب مرفوع خبر المبتدا وحبذا خبر مقدم وما مبتدا مؤخر أى ما بعد أى وهو التعذيب ما أحسنه واختلف الناس فى حبذا زيد فالصحيح ان حب فعل ماض وذا فاعله وما بعده مبتدأ والجملة التى قبله خبر هذا قول سيبويه ولزم ذا حب وجرى كالمثل بدليل قولهم فى المؤنث حبذا الجارية قال ابن مالك فى ألفيته مشيرا الى ذلك وأول ذا المخصوص أيا كان لا * تعدل بذا فهو يضاهى المثلا

(المعنى) كل تعذيب صدر منك لنا فهو عذب سوى البعد فانه ليس بعذب ولا مقبول واستأنف مدحا للتعذيب الصادر من الحبيب بقوله حبذا ما بعد أى وما بعد أى هو التعذيب والمراد بأى فى آخر البيت لفظها وفى البيت جناس شبه الاشتقاق بين تعذيب وعذب والجناس المحرف بين بعد بضم الباء وبعد بفتحها وفيه رد العجز على الصدر فى أى (ن) يعنى ان كل أنواع العذاب حلوة لديه الا عذاب البعد عن شهود المحبوبة فهو عذاب الكافرين كما قال تعالى فى حقهم انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون (اه)

﴿إِنْ تَشَى رَاضِيَةً قَتْلِى جَوًى * فِى الْهَوَى حَسْبِى افْتِخَارًا أَنْ تَشَى﴾

ان مكسورة الهمزة هى الشرطية وتشى مهموزة والهمزة فى لام الكلمة وخففت بقلبها ياء والموجودة ياء المؤنثة المخاطبة (ن) وحذفت النون للجازم وأصله تشائين (اه) والجوى هوى باطن والحزن وشدة الوجد وتطاول المرض وحسبى كفايتى وان تشى ان المفتوحة المصدرية ﴿الاعراب﴾ ان شرطية وتشى فعل الشرط مجزوم بحذف النون والياء فاعل وراضية بالنصب حال من الياء وقتلى مفعول تنازع فيه تشى وراضية أى ان تشى قتلى راضية قتلى وجوى منصوب على التمييز أو على انه مفعول لاجله وفى الهوى

وهذا كما احتاج موسى عليه السلام اليها فتدارك ما سبق منه اذ أفاق من صعقته وصحا من سكرته بالتوبة وقال سبحانك تبت اليك لما رأى

﴿ولو أن مابى بالجبال وكان طو رسينا بها قبل التجلى لدكت﴾

الدك كسر الشئ وتسويته بالارض والباء فى بى وبالجبال للالصاق وفى بها بمعنى مع اى لو نزل بالجبال ما نزل بى من اعباء المحن والحال ان طور سيناء معها لدكت تلك الجبال قبل التجلى الموسوى لها ثم اخذ فى تفصيلها وبيانها فقال

﴿هوى عبرة غمت به وجوى غمت به حرق أدواؤها بى أودت﴾

هوى وجوى خبر مبتدا محذوف هو ضمير عائد الى مابى والهوى محبة معلولة بطلب الحظ من المحبوب وقد يراد به مطلق المحبة والجوى حرقة الباطن من حرارة الوجد غمت من الغميمة وغمت مخففا من الغمو والادواء جمع الداء أودى به أهلكه اى ما نزل بى هو هوى ماغمت به الاعبرة ووجد ازدادت به حرق أهلكتنى آلامها وقوله عبرة مبتدأ نكرة صححه المشابهة بالفاعل من باب شر أهر ذا ناب أى مانم به الاعبرة وعبر عما وقع به من الابتلاء بهوى اشارة الى بقاء طلب الحظ فيه وتخرجه من كشف الهوى بغيمة العبرة لانه اثر كتمه فتألم بكشفه ومن تفاصيل اعباء المحبة مضامين هذه الابيات المرتبة على المعنى المتقدم

متعلق بقتلى وحسبى مبتدا وأصله فحسبى على ان تكون الفاء رابطة للجواب بالشرط وافتخارا تمييزا أيضا وأن تشى مسبوك بالمصدر على ان المصدر خبر حسبى أى كفايتى من جهة الافتخار مشيئتك قتلى والجملة فى موضع جزم على انها جواب الشرط (المعنى) ان شئت قتلى وأنت راضية بذلك لاجل ما عندى من الجوى فذلك كاف لى فى الافتخار ولا يخفى مافى البيت بين ان تشى وأن تشى من التقارب والتجانس مع التحريف

﴿مارأت مثلك عينى حسنا * وكمثلى بك صبا لم ترى﴾

مثلك منصوب على المفعولية والكاف مضاف اليه مكسورة لخطاب المؤنث وعينى فاعل وحسنا مفعول ثان ان كانت رأت بمعنى علمت أو حال ان كانت بصرية وصاحب الحال مثلك والمراد نفى رؤية الحسن المماثل لانفى رؤية الحسن مطلقا لما يشهد له توجيه النفى الى العين وقوله وكمثلى بك صبا لم ترى على نمط المصراع الاول فالكاف فى كمثلى زائدة أو غير زائدة والمراد نفى المثل بنفى مثل المثل على سبيل الكناية على ماحقق فى الكلام على قوله تعالى ليس كمثله شئ ومثلى مفعول أول على الاول والكاف على الثانى وصبا مفعول ثان ان كانت علمية أو حال ان كانت بصرية وبك متعلق بصبا والصب صفة مشبهة وقوله لم ترى جازم ومجزوم والعلامة حذف نون الاعراب من المفردة المؤنثة المخاطبة والياء فاعل (المعنى) انا ماشاهدت باصرتى أو بصيرتى مثلك حسنا أى شخصا حسنا مشابها لك فى الحسن وكذلك أنت مارأت باصرتك أو بصيرتك مثلى صبا بك عاشقا لك فكما انك فريدة فى الحسن فانا فريد فى المحبة قال رضى الله عنه فى التائية الصغرى

فلم أر مثلى عاشقا ذا صبابة * ولا مثلها معشوقة ذات بهجة

(ن) الخطاب للمحبوبة وهى الحضرة الالهية من حيث ظهور الاكوان عنها وهى حضرة الاسماء والصفات لامن حيث الذات التى هى الغيب المطلق فانه لاشئ بالنسبة اليها وقوله لم ترى مثلى الخ لانها لم تتجل على شيئين يتجل واحد فلا شئ يشبه شيأ وان تشابهت الاشياء فى نظر المخلوقين فهى غير متشابهة فى نظر الخالق (اه)

﴿نسب أقرب فى شرع الهوى * بيننا من نسب من أبوى﴾

نسب مبتدأ وبيننا صفته أى نسب كائن بيننا وأقرب خبره وفى شرع الهوى متعلق بأقرب ومن أبوى صفة لنسب أى أقرب من نسب كائن من أبوى وأبوى مثنى مضاف الى ياء المتكلم والنون محذوفة للاضافة (المعنى) النسب الكائن بيننا من جهة المحبة هو أقرب من النسب الكائن من أبى وأمى لكن أقربيته بشرع الهوى لا بغيره وقد حكى سبط الشيخ رضى الله عنه انه رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى منامه فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم يا عمر أنت منا أنت منا وكرر ذلك فأشار الى مقاله بقوله نسب أقرب فى شرع الهوى الى آخر البيت قلت ويجوز ان يكون قول النبى صلى الله عليه وسلم للشيخ يا عمر أنت منا اشارة الى كون الشيخ رضى الله عنه من قبيلة سعد وحليمة السعدية رضى الله تعالى عنها مرضعة النبى صلى الله عليه وسلم من قبيلة سعد أيضا كما هو معلوم فى موضعه واعلم ان المبتدا فى البيت قد أخبر عنه قبل تمامه وذلك ان قوله نسب مبتدا وخبره أقرب وقوله بيننا صفة نسب والموصوف لا يتم الا بصفته وقد وقع مثل هذا فى شعر المتنبى حيث قال وفاؤ كما كالربع اشجاه طاسمه * بان تسعدا والدمع اشفاه ساجمه

فان قوله وفاؤ كما مبتدا وخبره كالربع وقوله بأن تسعدا متعلق بوفاؤ كما لان المعنى وفاؤ كما بان تسعدا كالربع وقد سأل الشيخ أبو الفتح بن جنى ابا الطيب أحمد بن حسين المتنبى عن هذا التعلق وعن اخباره عن المبتدا قبل تمامه فأجابه عنه بشواهد اوردها من كلام العرب والحق فى الجواب ان ذلك لضرورة الشعر فان الوزن يقتضى ايراد التركيب على هذا الاسلوب وقد أخذ هذا المعنى صاحبنا العنايانى النابلسى أديب دمشق حيث قال من قصيدة كتبها الى

نسب المحبة فى بنى الآداب أقرب من نسب

﴿فطوفان نوح عند نوحى كأدمعى * وإيقاد نيران الخليل كلوعتى﴾

(ن) ماقاله عن نسب الهوى يعنى ان نسب التقوى وكمال العبودية هو النسب الحقيقى يوم القيامة قال تعالى فاذا نفخ فى الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول يوم القيامة اليوم أرفع نسبى واضع نسبكم فأين المتقون وقوله من أبوى تثنية أب تغليبا أى من أم وأب وفيه رد على من اعتبره من أب كقول النصارى ان عيسى ابن الله فيقول المصنف ان نسب المحبة أقرب من هذا النسب لان الله تعالى منزه عن هذا النسب المجازى السببى (اه)

﴿هكذا العشق رضيناه ومن * يأتمر أن تأمرى خير مرى﴾

الهاء للتنبيه والكاف للتشبيه وذا للاشارة والمشار اليه جميع مامضى من تضاعيف الابيات السالفة من ابتداء حكاية أحواله فى بوادى المحبة وليست مخصوصة بما قبلها من الابيات القريبة لان ذلك قصور فى بيان معنى الابيات وجملة رضيناه مستأنفة لبيان رضاه بما تقتضيه أحكام المحبة الصادقة ويصح ان يكون العشق مبتدا وهكذا خبر ورضيناه خبر بعد خبر وقوله ومن شرط و يأتمر مجزوم فعله وان تأمرى بفتح همزة ان على انها مصدرية أى ومن يمتثل أمرك لان يأتمر بمعنى يقبل الامر وقوله خير مرى خبر مبتدا محذوف أى فهو خير مرى والجملة جزاء الشرط ومرى تصغير مرء وذلك بقلب الهمزة ياء وادغامها فى ياء التصغير قبلها والمعنى العشق على هذه الصورة التى حكيناها فيما سلف من الابيات ومن امتثل أمرك وعرف قدرك فهو خير انسان لانه يكون عبدا مطيعا خاضعا سميعا ولا يخفى المجانسة بين يأتمر وتأمرى ومرى (ن) بعد ان بين واجبات المحبة والعشق ورضاه بها قال ومن يمتثل أمرك فهو خير انسان فذلك اشارة الى انه وان تبع دين المحبة وسلك على حقائق الامور ورضى ذلك كما قال فانه لا يخالف الامر الظاهر من أحكام الشريعة المحمدية فيمتثل الامر ويجتنب النهى (اه)

﴿ليت شعرى هل كفى ماقد جرى * مذ جرى ماقد كفى من مقلتى﴾

ليت حرف تمن وشعرى بمعنى شعورى والخبر محذوف أى ليت شعرى حاصل بمعنى الاستفهام الحاصل من قوله هل كفى الى آخر البيت وحيث وقعت هذه العبارة فاعرابها هكذا ومعنى هل كفى ماقد جرى أى هل كفاك فى باب الدمع الماء الذى جرى وجرى الاول بمعنى صار والثانية بمعنى سال (المعنى) ليتنى اعلم هل أقنع المحبوبة ماقد صار لى من مشاق المحبة حيث جرى من دموع عينى ماقد كفى الناس لسقايتهم ومهماتهم المتعلقة بالمياه وذلك لان جرى قد يستعمل بمعنى صار كقولك وما الذى جرى على فلان من النكاية حتى انه يصرح بمثل هذه الشكاية وتستعمل بمعنى سال ولا يخفى عليك القلب فى كلمات البيت حيث قال هل كفى ماقد جرى مذ جرى ماقد كفى وفى البيت القلب فى الكلمات وفيه الجناس التام بين جرى وجرى ومما ينتظم فى هذا السلك قول القائل

اما المنام فلست أعرف طعمه * ما حال طرف خانه طيب الكرى
وسألت دمعى ان يزيد فقال لى * ياظالما أوما كفى ماقد جرى

وقال الآخر نقل السحاب حكاية عن أدمعى * والله مانقل الحديث كما جرى

وفى البيت لطف الانسجام الذى يأخذ بمجامع الافهام وفى بعض النسخ من عبرتى مكان مقلتى

﴿حاكيا عينى ولى ان علا * خد روض تبك عن زهر ربى﴾

اعلم ان حاكيا حال من فاعل جرى فى البيت قبله والولى المطر الثانى الذى يلى الوسمى وفاعل حاكيا يعود اليه وعين بالنصب مفعول اسم الفاعل وان شرطية وعلا فعل الشرط وفاعل علا يعود للولى وخد مفعوله وتبك جواب الشرط وعن زهر متعلق به وقوله تبى أصله تبيى على وزن تفرح وهو بمعنى تضحك من قول العرب حياك الله وبياك بمعنى أضحكك فنقلوا حركة الياء وهى الفتحة الى الباء الساكنة فلما سكنت الياء

﴿وكل بلا أيوب بعض بليتى﴾ ﴿وآخر مالاقى الاولى عشقوا الى الـ

ردى بعض مالاقيت أول محنتى﴾
لا اشكال فى معانيها الا انه بالغ فى التشبيه تمهيدا لقاعدة الشعر حتى شبه الطوفان والنيران بدمعته ولوعته لا بالعكس واخبر عن اعتدال حصل من تصادم اغراق دمعته واحراق لوعته وكسر كل منهما سورة الآخر واعتذر عن بث شكواه وشكوى بثه الى المحبوبة كما بث يعقوب عليه السلام بقوله انما أشكو بثى وحزنى الى الله وأيوب عليه السلام بقوله رب انى مسنى الضر بانهما ابتليا ببعض ما ابتلى به فان كل مالاقاه المحبون من المحنة والردى فى النهاية هو بعض مالاقاه من المحن فى البداية ونسج على هذا المنوال بقوله رحمه الله تعالى

﴿فلو سمعت أذن الدليل تأوهى
لآلام أسقام بجسمى أضرت﴾
﴿لاذكره كربى أذى عيش أزمة
بمنقطعى ركب اذا العيس زمت﴾

لو حرف شرط وهو للمضى وان دخل على المضارع ويفيد امتناع الجزاء لامتناع الشرط وجزاؤه مصدر باللام غالبا نحو

لاذكره هنا والاذكار بمعنى التذكير والاذن مسكن الوسط للتخفيف قياسا والدليل الدال والمراد من دله على طريق السلوعن الحبيب

والتأوه التفجع أضر به ضره فالاث للصيرورة والباء للتعدية والكرب الوجد والازمة الشدة وأراد بمنقطعي ركب طائفة انقطعوا عن القافلة في مهلكة والعيس أصله الابل البيض التي يخالط بياضها شيء من الشقرة وقد يراد به الابل مطلقا كما في هذا الموضع واضافة العيش الى ازمة على حذف المضاف وهو الوقت والحالة اخبر عن شدة ما لاقاه في بداية المحبة من الآلام وماس جسمه من الاسقام وما نابه من الحيرة وتنفس الصعداء لتخلفه عن شأو الاقوياء السابقين الى فراديس الوصل ومراكز الاصل فقال لو سمعت اذن دليلي على طريق السلو عن المحبة حنيني وأنيني لاوجاع امراض نفساني من الحب والقلق والسهر وغيرها مضرة بجسمي ضرر الخافة والذبول والضعف وغيرها لاذكره وجدي اذى عيش زمان شدة متلاصقا بالمتخلفين عن القافلة في البادية اذا خطمت الابل للمسير وفائدة هذا الاذكار ان يعلم اللاحي ان المحب بمعزل عن السلو فيدع الملام وقوله ﴿وقد برح التبريح بي وابادني وابدى الضنى مني خفي حقيقتي﴾ ﴿فنادمت في شكوى الذهول مراقبي بجملة اسراري وتفصيل سيرتي﴾ برح به الامر تبريحا جهده والتبريح الايلام والابادة الاهلاك والضنى النحول نادمه صار له نديما اى نجيا والمراقب هو الرقيب (المعنى)

بعد نقل حركتها أدغمت في الياء بعدها فصارت تبي أي مشابها في دمعه من عينه عين المطر الثاني الذي يلي الاول وهو مطر موصوف بأنه ان وقع فوق خد الروض تبلد عينه عن زهر يضحك فان الزهر يضحك ببكاء المطر ولك أن تقول المراد بالولي هنا المحب وعينه تبكي لفراق حبيبه ففيه توزية والروض جمع روضة وهي مستنقع الماء وفي البيت التناسب بذكر العين والخد وايهام التضاد في ذكر البكاء والضحك وفيه التورية في العين والولي على ما شرحناه ولعل المراد بخد الروض ما علا في جانب الروضة لان المكان الذي يستنقع فيه الماء منخفض ولا شك أن الماء يجري اليه من علو فذلك العلو بمنزلة الخد فيه ليستقر الماء في الروضة بعد ان يصافح أعلاها وما ألطف قول أبي تمام

وكانت لوعة ثم اطمأنت * كذاك لكل سائلة قرار

(ن) يعني ان الدمع الذي تقدم ذكره في البيت السابق هو مثل المطر الذي ان علا خد روض تبكي عينه فيضحك ذلك الروض عن زهر فتتفتح كمائمه وتنتظر نسائمه (اه)

﴿قد برى أعظم شوق أعظمي * وفني جسمي حاشا أصغري﴾

برى العظم نحته وأعظم شوق أجله واسم التفضيل مضاف اليه شوق وأعظم جمع عظم وفني كرضي وفني فناء بمعنى عدم وأفناه غيره والجسم جماعة البدن وحاشا فعل يستعمل للاستثناء أي عدم جسمي الا أصغري وهما القلب واللسان ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم المرء باصغريه قلبه ولسانه ويروى هذا الكلام عن المعيدي وذلك أن المعيدي كان لصا مفسدا في ولاية النعمان بن المنذر ملك الحيرة وكان الناس ينقلون عنه اخبارا عجيبة في باب التلصص وكان النعمان يتمنى أن يراه فلما رآه استحقر صورته لانه كان دميم الخلقة فقال تسمع بالمعيدي خير من أن تراه فقال المعيدي أبيت اللعن ان الرجال ليست بجزر تجزر وانما المرء باصغريه قلبه ولسانه فاستحسن منه ذلك وما ألطف قول الشيخ أبي الفتح البستي مشيرا الى هذا المعنى

أقبل على النفس واستكمل فضائلها * فأنت بالنفس لا بالجسم انسان

﴿الاعراب﴾ برى فعل ماض وقد دخلت عليه لتحقيق حصول معناه وأعظم أفعل تفضيل فاعل برى وشوق مضاف اليه وأعظم مفعول والياء مضاف اليه وفني جسمي فعل وفاعل وحاشا فعل استثناء وفاعله مستتر وجوبا وهو عائد الى البعض المفهوم من الجسم وأصغري مفعوله (المعنى) قد أذهب الشوق الاعظم ما في جسدي من الاعظم وعدم جسمي الاقلبي ولساني ومنه قوله صلى الله عليه وسلم المرء بأصغريه قلبه ولسانه ويروى ان أيوب عليه السلام لما ابتلاه الله تعالى وأفنى جسمه وأعدم جميع جوارحه وجوانحه طلب منه ان يبقى له القلب محل اعتقاد صفاته تعالى واللسان محل الاقرار بوحدانيته تعالى ونقل المفسرون عن لقمان ان سيده قال له اذبح لي شاة وائتني بأطيب ما فيها فذبحها وأتى له بالقلب واللسان فقال له اذبح أخرى وائتني بأخبث ما فيها فذبحها وأتى له بهما أيضا فقال له سيده ما هذا فقال له نعم هما أطيب ما في الجسد ان طابا وأخبث ما فيه ان فسدا وفي البيت الجناس المحرف بين أعظم وأعظم وفيه الطباق بين الاعظم والاصغر ثم انه أشار الى عدم فناء قلبه ولسانه بقوله حاشا أصغري (ن) يشير بهذا البيت الى اضمحلاله ظاهرا وباطنا في شوقه الى المحبوب وفي تجلي وجه الحق له وانكشاف نور وجوده الا قلبه ولسانه فقلبه لتلقي المعارف الالهية ولسانه لنشر العلوم اللدنية (اه)

﴿شافعي التوحيد في بقياهما * كان عند الحب عن غيري دري﴾

شافعي مبتدأ والتوحيد خبر أو التوحيد مبتدأ وشافعي خبر وان قلنا بالاول فشافعي ليس بمعنى الحدوث بل بمعنى الثبوت وفي بقياهما متعلق بشافعي والضمير للقلب واللسان والضمير في كان يعود الى الصنع وهو صنع الشفاعة ذلوا دالى الشفاعة لكانت مؤنثة وعند الحب خبر كان وعن غيري كذلك خبر بعد خبر

(المعنى) ما كان لى صنع فى بقاء القلب واللسان ولو كان لى صنع لملت الى عدمهما وفنائهما لكن التوحيد قد شفع عند الحب فى بقائهما وكان ذلك عن غير يدى وبغير ارادتى وانما كان الحب شافعا عنده لانه الحاكم فى فناء الجسم والمستولى على مملكة الجسد فهو الملك الذى له القدرة على ما يريد من ابقاء الجسد واعدامه وانما كان التوحيد شافعا لانه مستقر فى القلب وظاهر باللسان واذا كان القلب مسكنه واللسان مورده فمن يريد بقاءهما غيره والحب يجوز ان يقرأ بكسر الحاء على انه بمعنى المحبوب وبضمها على انه بمعنى المحبة وما ألطف قول ابن الخياط الدمشقى وقد وقع سكران على باب محبوبه ليلا وجاء المحبوب ورفى يده شمعة فرأى رجلا واقعا على بابه مطروحا على أعتابه فأراد أن يعرف من الواقع فوقف على رأسه فسقط من الشمعة نقطة على وجه ابن الخياط فأفاق من حرارة النقطة وفتح عينه فرأى الحبيب واقفا على رأسه مستخبرا حقيقة حاله بضوء نيرانه فقال يا محرقا بالنار وجه محبه * مهلا فان مدامعى تطفيه

أحرق بها جسدى وكل جوارحى * واحرص على قلبى لانك فيه

وفى البيت شبه الطباق بين شافعى والتوحيد باعتبار الشفع الذى هو الزوج والتوحيد الذى هو خلافه وفى مقابلته (ن) يعنى ان اعتقاده بوحدانية الله شفع به عند المحبوب فى عدم فنائه قلبه ولسانه على غير ارادة منه لانه كان يريد فناءهما أيضا كفناء بقية جوارحه مع جملته غيرة منه على المحبوب ان يكون معه غيره وهذا البقاء انما هو بقاء المحبوب لا معه واذا كان بالمحبوب فلا يقتضى نقصان توحيده لانه بالتبعية له لا بالاستقلال وهو بقاء اعتبارى والامور الاعتبارية لا تغير الحقائق عما هى عليه (اه)

﴿وتلافيك كبرتى دونه * سلوتى عنك وحظى منك عى﴾

التلافى بالفاء التدارك والبرء الشفاء والسلوة نسيان المحبة والحظ البخت والجد والنصيب مطلقا بشرط ان يكون من الخير والعى بالعين المهملة عدم الاهتداء لوجه المراد ﴿الاعراب﴾ تلافيك مبتدأ وكبرتى خبر ودونه خبر مقدم وسلوتى مبتدأ مؤخر وعنك متعلق بسلوتى وحظى مبتدأ ومنك متعلق به وعى خبره

(المعنى) تداركك بارجاعك لى مقام الاقتراب وانزالك اياى فى منازل الاحباب كبرتى من سقام المحبة والبرء من هذا المرض محال فى دعواه فكذا المعلق عليه والمشبه به وبين ان البرء من حيز عدم الامكان بقوله دونه سلوتى عنك أى لا يمكن الوصول الى البرء الا بعد حصول سلوته عن محبتها وبين ان حظه منها ونصيبه مقام الحيرة وعدم الاهتداء لوجه مراده ويجوز ان يكون العى بمعنى التعب فيصير المعنى وحظى منك تعب وما ألطف هذا المثال وهذه العقيلة التى لا تمل كيف يتلاعب بالمعانى الحسنة والالفاظ العذبة المستحسنة وفيه ادماج حسن لطيف يظهر بالتأمل للفكر الظريف ولقد سلك هذا المسلك فى التائية الصغرى حيث قال فلم يرطرفى بعدها ما يسرنى * فنومى كصبحى حيث كانت مسرتى

(ن) الخطاب للمحبوبة يقول اذا تداركتنى قبل أن اهلك فى محبتك كان ذلك بمنزلة شفائى من دائى والتدارك لا يكون الا بالظهور له والانكشاف عليه وعند ذلك كان يبرأ من داء الهجر والاعراض عنه ثم قال دون تلافيك فى ذلك سلوتى عنك أى نسيانى محبتك فالتلافى بتمام الظهور محال لعدم المناسبة بينى وبينك لانك وجود ونور وحق وأنا عدم وظلمة وباطل والسلوى عنك محال لتمكن محبتك فى قلبى وقوله وحظى منك عى الواو للحال والعى التعب والمشقة (اه)

﴿ساعدى بالطيف ان عزت منى * قصر عن نيلها فى ساعدى﴾

ساعدى أمر للمؤنثة المخاطبة والياء فاعله وبالطيف متعلق بساعدى أى اسعفينى بمشاهدة طيفك وان شرطية وعزت فعل الشرط ومنى فاعله وهو بضم الميم جمع منية وهى المطلوب الذى يتمنى وجواب الشرط محذوف أى ان عزت منى فساعدى بالطيف فما قبل الشرط دليل على الجزاء وقوله قصر مبتدأ وهو

فما جبت بلسان الحال فى شكاية تحولى وحكاية ذبولى مراقبى بجميع اسرارى وتعيين طريقى ومذهبى فى المحبة وقوله

﴿ظهرت له معنى وذاتى بحيث لا يراها البلوى من جوى الحب أبلت﴾

أراد بالمعنى حديث النفس وبالذات الجسم والبلوى صيغة مبالغة بمعنى البلاء والابلاء الاخلاق والاهلاك ومعنى نصب على التمييز أى ظهرت على الرقيب من جهة المعنى الباطن فى النفس وجسمى بمكان لا يراه الرقيب لوجود بلوى أفنته من جوى الحب واذابته بحرارة نيران المحبة ووهج ساجور المحنة وفى بعض النسخ وصفا بدل معنى والمراد به وصف الباطن من حديث النفس ونحوه ويمكن ان يراد به وصف الظاهر من التحول ونحوه الا ان الاول يوافق قوله

﴿فابدت ولم ينطق لسانى لسمعه هواجس نفسى سر ما عنه أخفت﴾

الهاجس ما يخطر بالقلب من حديث النفس والفاء لعطف أبدت على ظهرت واللام فى لسمعه وعنه عائد الى الرقيب يعنى ظهرت للرقيب من حيث المعنى وأظهرت لسمعه أحاديث نفسى سر حب أخفته النفس قبل ذلك عنه والحال ان لسانى ساكت لم ينفوه به وقوله

بين النفس والقلب وأراد به هاجس النفس والخلد القلب والضمير فى بها يعود الى الاذن وفى يدور الى الفكر وفى به الى مصدر يدل عليه لفظ يدور وفى أغنت الى الاذن والباء فى بها للالصاق وفى به للسببية و به يتعلق باغنت تقديره وظلت اذن الرقيب قلبا لفكرى من حيث يدور فكرى بها دورانا أغنت الاذن بسببه الرقيب عن رؤية العين ومعنى هذا البيت من لطائف المعانى وغرائبها يكاد لدقته يجل عن الادراك والكشف عنه انه بالغ فى بطون ظاهره وظهور باطنه الى حد يدرك سمع الرقيب حديث نفسه فانزل اذنه منزلة القلب لدوران الفكر بها لان الفكر لا يدور الا بحوالى القلب واذا دار بحوالى اذنه صارت خلدا له من هذه الجهة من حيث انها تسمع ما لا يسمع الا القلب لانه يسمع الكلام الذهنى ويغنى سمعه فى افادة اليقين عن بصره بل يكون مسموعه مرئيا لاندراج سمعه فى بصره واذن الرقيب بسمعه كذلك ويغنى عن رؤية العين فى افادة اليقين فيما سمع من حديث النفس لهذا المحب بخلاف ما يسمع من حديث اللسان لانه ليس بكلام حقيقة اذ الكلام ما فى القلب كما قيل

ان الكلام لفى الفؤاد وانما * جعل اللسان على الفؤاد دليلا

عن

بكسر القاف وفتح الصاد وعن نيلها متعلق بقصر وفى ساعدى خبره وجوز الابتداء بالنكرة تعلق الجار به وجملة قصر عن نيلها فى ساعدى صفة منى والهاء فى نيلها الها (المعنى) ان عزت المرادات التى أعنتها وقصرت عنها يدى ولم أستطع الوصول اليها فساعدينى بخيال الطيف فانى أقنع به عن الوصال الحقيقى وفى البيت الجناس التام المحرف بين ساعدى وساعدى وما ألطف قول الشريف العلوى نقيب الطالبيين بمصر حيث قال

يا بانة الوادى التى سفكت دمى * بلحاظها بل بافتاة الاجرع
لى ان أبث اليك ما ألقاه من * ألم النوى وعليك ان لا تسمعى
كيف الوصول الى تناول حاجة * قصرت يدى عنها كزند الاقطع

وقال الآخر وتلطف

أقول لها بخلت على بقظى * بجودى فى المنام لمستهام
فقالت لى وصرت تنام أيضا * وتطمع ان أزورك فى المنام

(ن) طلبه من المحبوبة أى الحضرة الالهية ان تسعفه بطيف الخيال الذى يكون فى المنام هو من قبيل والناس جميعهم فى منام فى الحياة الدنيا قال تعالى ومن آياته منامكم بالليل والنهار قال صلى الله عليه وسلم الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا ولكن ليس كل أحد من الناس يعرف نفسه بأنه فى منام وان الذى يراه هو طيف خيال المحبوبة ما عدا العارفين بالله تعالى المعرفة الذوقية الكشفية فانهم يعرفون ذلك من أنفسهم ولهذا طلب المصنف ان تساعد بشهود طيف خيالها فى مقام الحياة الدنيا وقوله أن عزت منى فان مفتوحة الهمزة أى لان عزت يعنى ان قصرت يدى عن المرادات التى أعنتها من ادراك المحبوبة والكشف عنها على الوجه التام فساعدينى بطيف الخيال ومشاهدته (اه)

﴿شام من سام بطرف ساهر * طيفك الصبح بألحاظ عمى﴾

شام بالشين المعجمة نظر ولا يكون الا فى نظر البرق أو ما أشبهه وسام الثانى بسين مهملة بمعنى طلب وقوله بطرف متعلق به وطيفك منصوب على انه مفعول سام الثانى والصبح بالنصب مفعول شام الاول وبالحاظ عمى متعلق بشام وعمى تصغير أعمى (المعنى) نظر الصبح بالحاظ رجل أعمى كل من طلب طيفك بطرف ساهر فكما ان طالب نظر الصبح بلحظ أعمى لا يحصل من مرامه على شئ كذلك من طلب ان يرى طيف خيالك بطرف ساهر فانه لا يحصل من طلبه على شئ وفى ضمن البيت اغراب لانه جعل تفتيح العين فى السهر سببا لعدم رؤية الطيف كما ان العمى الذى هو ضد فتح العين سبب لعدم رؤية الصبح فالسبب الذى اقتضى عدم الرؤية من شأنه ان يكون سببا لها فلذا كان مشبها بعمى العين ووجه الشبه ان كلا منهما ينشأ عنه عدم الرؤية وفى البيت أيضا من اللطف تشبيه وجهها بالصبح فى قوله شام الصبح وفى البيت التشبيه البليغ لانه حكم ان الذى طلب طيف الحبيب بطرف ساهر هو الذى نظر الصبح بطرف رجل أعمى والحال ان مقتضى الظاهر ان يقال ان هذا مثل هذا فتأمل هذا فانه من نفائس المباحث ومثل هذا للشيخ جمال الدين بن نباتة المصرى قوله

وأقسم لو جاد الخيال بزورة * لصادف باب الجفن بالفتح مقفلا

وفى البيت أيضا ادماج عدم النوم ودوام السهر اذ المراد من لفظة من هو نفسه وفى البيت جناس التصحيف بين شام وسام وبين طرف وطيف جناس لاحق لكن فى بيت ابن نباتة لطف ظاهر فى ذكر الفتح والقفل وان الفتح سبب للقفل (ن) المعنى ان الذى طلب ان يشاهد خيالك أيتها المحبوبة بطرف ساهر أى غير نائم نوم التسليم لامر الله تعالى فقد نظر الصبح بعيون أعمى فلا يرى صبح الظهور ولا يفرق بين الظلمة والنور (اه)

﴿لو طويتم صبح جار لم يكن * فيه يوما يال طيا يال طى﴾

لو حرف يقتضى امتناع ما يليه واستلزامه لتاليه على ما حققه ابن هشام وان كان جمهور المتقدمين عبروا

عن معناها بقولهم حرف امتناع لامتناع وطويتم فعل الشرط وطى النصح عبارة عن عدم بيانه واظهاره والجار قريب الدار ولو الى أربعين دارا من كل جهة ولم يكن جزاء الشرط وضمير يكن يعود للمتكلم على سبيل الالتفات من التكلم الى الغيبة وهو اسمها ويوما متعلق بيأل الذى بعده ويأل مضارع بمعنى يقصر من الالو وهو التقصير وهو مرفوع غير ان الواو حذفت منه تخفيفا للوزن ودل عليها بالضمة على اللام وفاعله مستتر فيه يعود على ما عاد عليه ضمير يكن وطيا تمييز أى لم يقصر من جهة الطى وقوله يال طى منادى مضاف ينادى آل طى غير ان الهمزة محذوفة أو مسهلة بقلبها حرف اللين وهو الالف (والمعنى) لو فرضنا انكم طويتم نصح جاركم يا آل طى وفعلتم خلاف المعتاد منكم فان عادتكم نشر النصح للجار لكن لو فعلتم خلاف معهودكم على سبيل الفرض لطاوعكم فى ذلك وان كان غير ممدوح ولم يكن مقصرا هو أيضا فى طى نصح الجار يا آل طى فان من أحب قوما وجب عليه ان يتبعهم فى أخلاقهم

لو كان حبك صادقا لاطعته * ان المحب لمن يحب مطيع

وما ألطف قول القائل

أحب اسمه من أجله وسميه * ويتبعه فى كل أخلاقه قلبى

ويجتاز بالقوم العدى فأحبهم * وكلهم طاوى الضمير على حربى

وفى البيت الجناس بين يأل طيا ويال طى (ن) كنى بالجار عن نفسه ونصحه هو التكلم له بالمعارف الالهية والحقائق الربانية تنشيطا لهمته فى دوام الطلب والخطاب لحضرة شيخه الشيخ الاكبر والكبريت الاحمر محيى الدين بن العربى الحاتمى الطائى وكنى عنه بآل طى تفخيما له وتعظيما لمقامه لانه هو أول من بسط الكلام فى الحقائق الالهيات والمعارف الربانيات وصنف الكتب الكثيرة فى هذا الشان تنشيطا وتسهيلا على أهل السلوك فى طريق العرفان يقول ما طويتم أنتم نصح الجار لكم فى السلوك يعنى نصحه فتبعكم هو أيضا وما طوى نصح الجار لكم فى السلوك لانه مقتدبكم وأنتم شيوخه وأساتذته فلو طويتم أنتم نصحه لكان يفعل مثل ما تفعلون معه (اه)

﴿فَأَجْمِعُوا لِي هَمَّكُمْ إِنْ فَرَّقَ الدَّ هْرُ شَمْلِي بِالْأُولَى بِانُوا فَقَصَّى﴾

اجمعوا الجماعة المخاطبين ولى متعلق به وهمكم مفعوله وهو جمع همة وهو العزم بالشئ وقوله ان فرق الدهر شملى شرط جزاؤه محذوف دل عليه ما قبله والمعنى ان فرق الدهر شملى فاجمعوا لى همكم وبالاولى متعلق باجمعوا والاولى اسم موصول بمعنى الذين وجملة بانوا صلته وقصى منصوب على انه نعت لظرف محذوف والتقدير بانوا مكانا قصيا وتصغيره للضرورة وتسكينه لغة ربيعة (والمعنى) اجمعوا لى الهمم منكم يا قوم الذين بانوا وفارقوا وخلوا فى مفارقتهم مكانا بعيدا قاصيا ان كان الدهر قد فرق شملى بهم وفى البيت الطباق بين الجمع والتفريق (ن) الخطاب فى البيت لآل طى بارادة الواحد منهم على جهة التفخيم وان بفتح الهمزة أى لان فرق الدهر شملى أى لاجل تفريقه شملى بالذين بانوا وهم الاحبة كناية عن حقائق الاسماء الالهية الظاهرة بآثارها وهى الاكوان (اه)

﴿مَا بُودِّي آلَ مَيٍّ كَانَ بَثُّ الْهَوَى إِذْ ذَاكَ أَوْدَى لَمَنِّي﴾

ما بودى ما بمرادى ولا بقصدى يا آل مى والآل الاقارب ولا يستعمل الا فى الاشراف وذوى الخطر ومى ترخيم مية على خلاف القياس لانه ليس منادى وبث الهوى اظهاره مصدر بث يبث بثا والهوى المحبة مقصورا واذ تعليلية وذاك اسم اشارة عائد الى بث الهوى وأودى خبره وهو اسم تفضيل من الودى على وزن فتى بمعنى الهلاك والمنى مثنى ألم مضاف الى ياء المتكلم ﴿الاعراب﴾ ما نافية وبودى خبر لكان مقدم وآل مى منادى مضاف حذف حرف ندائه وكان ناقصة وبث الهوى اسمها أى ما كان اظهار الهوى بمرادى يا آل مى لان اظهاره أشد اهلاكا لى فان ستره ألم واظهاره ألم ولكن بثه أضر من ستره

الكلام ولهذا قيل * العين صادقة والسمع كذاب *

وفى بعض النسخ بما يدور بدل بها فالباء للسببية وما مصدرية تقديره وصارت اذنه خلدا لفكرى بسبب دورانه حولها دورانا اغنت به عن رؤية العين ثم اخبر عن اخبار الرقيب بحاله وقال

﴿فاخبر من فى الحى عنى ظاهرا ببباطن امرى وهو من اهل خبرتى﴾

يعنى لما اطلع الرقيب على سرى اخبر من فى قبيلة المحبين اخبارا ظاهرا بما بطن من امرى والحال انه من الواقفين على سرى والخبرة هى العلم بباطن الشئ ثم شبه صورة حاله بمضمون قوله

﴿كان الكرام الكاتبين تنزلوا على قلبه وحيا بما فى صحيفتى﴾

كان حرف التشبيه يدل اما على تشبيه اسمها بخبرها نحو كان زيدا الاسد او تشبيه صورة الحال بمضمون جملتها كما فى هذا الموضع والكرام الكاتبون ملائكة مكرمون يكتبون اعمال المكلفين فى صحائفهم والوحى اشارة غيبية يقذف الله تعالى بها علما فى قلوب عباده اى اشبه صورة حالى التى اطلع الرقيب عليها بان الملائكة الذين يحصون افعال الناس تنزلوا على قلب هذا الرقيب لاجل الوحى بما ثبت فى صحيفتى من الافعال

وان كان كل منهما مضرا مؤلما (والمعنى) ما كان بث الهوى واظهاره حاصلا عن ارادتى ولا عن قصدى يا آل مى و بين آل مى وألمى الجناس الناقص وكذا بين ودى وأودى مع تحريف ما والتاء فى بث مشددة فالتاء الاولى من المصراع الاول والثانية من المصراع الثانى وما ألطف قول أبى تميم معد بن المعز العلوى الفاطمى فى معنى هذا البيت حيث قال

أما والذى لا يعلم الامر غيره * ومن هو بالسر المكتم أعلم
لئن كان كتمان السرائر مؤلما * لاعلانها عندى أشد وآلم
وبى كل ما يصبى الحليم أقله * وان كنت منه دائما أتكتم

(ن) آل مى كناية عن أهل هذه المحبوبة الحقيقية وهم الاولياء الكاملون يقول ان افشاء سر المحبة بشكوى الغرام وايراد معانى حقائق المقام لم يكن بقصد منى وانما ذلك من غلبة الحال وامتلاء القلوب بتجليات الغيوب (اه)

﴿سِرُّكُمْ عِنْدِى مَا أَعْلَنَهُ * غَيْرُ دَمْعٍ عَنْدَمِىٍّ عَنْ دَمِى﴾

هذا البيت متصل بالذى قبله بحسب المعنى لانه لما ادعى انه لم يكن بث الهوى بمراده لانه أشد اهلا كا عليه من ستره بين فى هذا البيت انه ما أعلن سرهم عنده وكشفه الا الدمع العندمى أعلنه أظهره والعندمى بالعين المهملة والنون والدال المهملة والميم بعدها ياء النسب نسبة الى العندم وهو نبت أحمر وعن حرف جر ودمى تصغير دم ﴿الاعراب﴾ سركم مبتدأ وعندى حال منه وما نافيه وأعلنه فعل ومفعول وغير دمع بالرفع فاعل أعلنه والاستثناء مفرغ وعندمى بالجر صفة دمع وعن دمى نعت ثان للدمع والتقدير ما أظهره غير دمع عندمى ناشئ عن دمى ولعل التصغير للتعظيم لان المقام يناسبه وفى البيت التجنيس بين عندمى وعن دمى والطباق بين السر والاعلان المفهوم من أعلن (ن) يقول يا آل مى سركم أى سر المحبة الحقيقية ما أظهره غير دمع أحمر صادر عن دمى كناية عن سيلان حقيقته عن عين الامر الالهى فكان روحه دمع يسيل عن تلك العين الامرية أحمر اللون ينتج السرور (اه)

﴿مُظْهِرٍ مَا كُنْتُ أُخْفِى مِنْ قَدِيـ * ـمِ حَدِيثٍ صَانَهُ مِنِّى طَوَى﴾

مظهر يجوز فيه الجر على انه صفة دمع والرفع على انه خبر مبتدا محذوف أى هو مظهر والنصب على انه حال من دمع لوصفه بعندمى وفاعله ضمير مستتر فيه وما اسم موصول فى موضع نصب على انه مفعول وكنت أخفيه صلة ما ومفعول أخفى هو العائد المحذوف ومن بيانية والبيان مجرورها وجملة صانها منى طى فى محل جر على انه صفة حديث (المعنى) أظهر ذلك الدمع الحب الذى كنت أخفيه من الحديث القديم الذى قد كان صانه منى طى فى فؤادى ولكن الدمع من شأنه أن يظهر الاسرار الساكنة من القلب فى القرار ولقد أحسن العباس بن الاحنف وبهذه الابيات قدمه المأمون فى الصلاة عليه مع وجود الكسائى والامام أبى يوسف رحمهم الله تعالى فانه قال افليس هو القائل كذا فقيل نعم فقال يستحق التقديم لذلك

لاجزى الله دمع عينى خيرا * وجزى الله كل خير لسانى
باح دمعى فليس يكتم سرا * ورأيت اللسان ذا كتمان
كنت مثل الكتاب أخفاه طى * فاستدلوا عليه بالعنوان

(وما ألطف قول من قال)

ومما شجانى انها يوم ودعت * تولت ودمع العين فى الجفن حائر
فلما أعادت من بعيد بنظرة * الى التفاتا أسلمته المحاجر

وفى البيت الطباق بين الاظهار والاخفاء وايهام الطباق بين القديم والحديث فان المراد من الحديث

من السر المصون فاظهر له كشف حجاب جسمى سر شئ كان مستورا بالجسم من باطنى والسر المصون الذى

الكلام لا مقابل القديم لكنه يوهمه وفيه المناسبة بين الصيانة والطى (ن) مظهر نعت الدمع فى البيت قبله أى ان الدمع أظهر ما كنت أعلمه من الحديث القديم أى الكلام الربانى المنزل قال تعالى وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث (اه)

﴿عبرة فيض جفونى عبرة * بى أن تجرى أسعى واشيى﴾

العبرة بكسر العين العجب والفيض كثرة الدمع حتى يسيل والجفون جمع جفن وهو بالفتح وقد يكسر غطاء العين والعبرة بفتح العين الدمعة قبل ان تفيض وقد تطلق مطلقا وهو الكثير فى كلام المولدين وان تجرى ناصب ومنصوب وأن هى المصدرية وأسعى اسم تفضيل من السعاية بالانسان عند الحاكم وما أشبهه وهى المعدودة من الكبائر وقوله واشيى مثنى مضاف الى ياء المتكلم وحذفت نونه لذلك ﴿الاعراب﴾ عبرة خبر مقدم وفيض جفونى مبتدأ ومضاف اليه وعبرة حال من الجفون على التوسع أو على ادعاء ان الجفون نفسها فاضت فصارت دمعا على نحو قول القائل وأجاد

وقائلة مابال دمعك أسودا * وقد كان محمرا وأنت نحيل
فقلت لها ان الدموع تجففت * وهذا سواد العين فهو يسيل

وبى بتحريك الياء متعلق باسعى اذ يقال سعى زيد بعمرو وان تجرى مبتدأ وأسعى خبره أى جريانها أشد واشيى سعاية بى وواشياه أحدهما الدمع والآخر الواشى بالحب من ادعاء المحبة وانما كان جريان الدمع أشد سعاية من عدو المحب لكون الدمع صادقا فى دلالته بخلاف الواشى من الناس فانه قد يحمل كلامه على الغرض فلا يصدق بخلاف الدمع فانه لا يحتمل التزوير وفى بعض النسخ بى اذ تجرى فينطقون باذ مكان ان وهو تحريف نشأ من فساد الرواية للزوم اللحن الفاحش عليه وهو تحرك الياء فى تجرى بدون ناصب وحاشا مقام الشيخ رضى الله عنه من ذلك وما ألطف قول القائل

ياواشيا حسنت فينا سعايته * نجى حذارك انسانى من الغرق

وفى البيت جناس التحريف بين عبرة وعبرة وفيه المناسبة بين الفيض والجرى والسعاية والوشاية وحيث أشار الشيخ رضى الله عنه الى الدمع فلا بأس بذكر أبيات فى معناه ولكنها أرق من الدمع وألطف من صفاء الجمع فانى قد اخترتها من أبيات فى المعنى وناهيك بلذة البيت فى المغنى فمن ذلك قول ابن الخياط الدمشقى رحمه الله تعالى حيث أجاد فيما أفاد

وكنت اذا ما اشتقت عوّلت فى البكا * على لجة انسان عينى غريقها
فلم يبق من ذا الدمع الا نشيجه * ومن كبد المشتاق الا خفوقها
فيا ليتنى أبقى لى الدهر عبرة * فاقضى بها حق النوى وأريقها

(وللشيخ صلاح الدين الصفدى فى ذلك)

أقول والدمع قد غاضت جواهره * ولم تلح فى سماخدى كواكبه
لو كان غيثا وجفن العين يسفحه * من بعد بعدك لانجابت سحائبه

(وما ألطف ماقيل فى الاعتذار عن عدم الدمع)

قالوا أترقد اذ غبنا فقلت لهم * نعم وأشفق من دمعى على بصرى
ماحق طرف هدانى نحو حسنكم * انى أعذبه بالدمع والسهر

(وللارجانى فى المعنى)

سأضمر فى الاحشاء عنكم تحرقا * وأظهر للواشين عنكم تجلدا
وأمنع عينى اليوم ان تكثرا البكا * لتسلم لى حتى أراكم بها غدا

(وللحسن بن محمد البارع)

نشدتكما أن تغمضانى وقفة * أبل بها شوقا وأقضى بها نحبا

وقسم أدركه بالاستدلال وهو الذى مجنه من الحب الخاص المستدل عليه بمشاهدة الامانى ومعاينة الضنى والقسم الاول لما انكشف بحيث لا سبيل الى ستره أخبر عنه بصيغة الماضى لمضى الاكتان والقسم الثانى لما كان معلوما بالاستدلال ونفى الستر فيه محال عبر عنه بصيغة المضارع لبقاء الاجنان وقوله

﴿وكنت بسرى عنه فى خفية وقد خفته لوهن من نحولى انتى﴾
﴿فاظهرنى سقم به كنت خافيا له والهوى يأتى بكل غريبة﴾

الانة من الانين فاظهرنى معطوف على كنت بفاء التعقيب واعترض بين المعطوفين وقد خفته الجملة الحالية ليشعر بانضمام خفاء أنته الى اظهار السقم والواو فى والهوى حالية كما فى وقد والها فى عنه عائد الى الرقيب وفى خفته الى السر وفى به الى السقم وفى له الى الرقيب ويتعلق باظهرنى والباء فى بكل للتعدية وفى به وبسرى للسبب وفى لفظى خفية وخفته تجنيس الخط أى وكنت قبل كشف الحجاب باعتبار سرى المصون عن الرقيب مخفيا والحال انه خفت أنتى ذلك السر باظهاره وتلك الانة

كانت لضعف لحقنى من النحول فاظهرنى للرقيب سقم ونحول كنت به خافيا وهذا من غرائب الحب وعجائبه ان يكون شئ

وأن لا تلوما فى البكاء لعله * يسل غليلا أو ينفس لى كربا

(وللمهيار الديلمى فى بكاء المحبوب)

ظل من العيش نعمنا به * لكنه ظل من الصبح زال
أبكى ويبكى غيران الاسى * دموعه غير دموع الدلال

(وللواواد مشقى) وليل طويل كان لما قرنته * برؤية من أهوى قصير الجوانب
كواكبه تبكى عليه كأنما * تكلن الدجى أوذقن هجر الحبائب

(وللتهامى وأجاد) قرح الدمع خدها فرأينا * قهوة شعشعت بماء قراح

(ولتقى الدين بن السروجى)

سألتك وقفة قدر النشاكى * أبث اليك ما بى من هواك
ونظرة مشفق فى حال صب * لرحمة حاله تبكى البواكى

(وللشريف البياضى وأجاد)

لقد مد الفراق الى جفونى * أكف الدمع فاستلبت رقادى
كأن العيس تشرب من دموعى * فتنبت أرضها شوك القتاد

(وللامير حسام الدين الحاجرى)

روحى الفداء لغائب ودعته * والطرف يذرى الدمع من آماقه
لو أننى أنصفته ووفيته * بعهوده ما عشت بعد فراقه

(ن) عبرة بالكسر خبر مقدم وفيض مبتدأ مؤخر أى سيلان دموعى عبرة بفتح العين أى حزنا وهذا كناية عن ظهوره من عين الوجود بطريق الامر الجارى كلمح بالبصر قال تعالى وما أمرنا الا واحدة كلمح بالبصر وقوله أسعى واشيى أسعى أفعل تفضيل واحد الواشيين الدمع والآخر الذى يسعى بين المحب والمحبوب بايقاع العداوة وهو خاطر الاغيار (اه)

﴿ كاد لولا أدمعى أستغفر الله يخفى حبكم عن ملكى ﴾

كاد من أفعال المقاربة ونفيها نفى واثباتها اثبات على الصحيح وهى ترفع الاسم وتنصب الخبر وحبكم اسمها وجملة يخفى من الفعل والفاعل المستكن فيه فى محل نصب خبرها وعن ملكى بصيغة التثنية مثنى ملك والمراد ملك اليمين وملك الشمال وجملة لولا أدمعى وأستغفر الله جملتان معترضتان بين الفعل واسمه وخبره ولولا حرف امتناع لوجود وأدمعى مبتدأ خبره محذوف وجوبا أى لولا أدمعى موجودة وقوله أستغفر الله جملة تفيد رجوعه عن ادعائه خفاء حبه عن ملكيه لولا الادمع وفى البيت محسنان للمبالغة أحدهما كاد على حد قوله تعالى يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار والثانى جملة أستغفر الله وفيه حذف أى أستغفر الله من هذه الدعوى فان الله جل وعلا قد وكل الملكين بأفعال العباد بكتابتها ظاهرة وباطنه فلا يخفى عليه من أفعالهم شئ قل أو جل ظهر أو بطن وجواب لولا محذوف أى لولا أدمعى موجودة لقرب خفاء حبكم عن ملكى اللذين قد وكلا بضبط أعمالى وأنا أستغفر الله من ذلك (ن) قال تعالى وهم بأمره يعملون يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم الآية وقال تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون فقد أخبر تعالى عنهم انهم يعلمون ما يفعل العباد والمحبة فعل القلب فلو كانوا لا يعلمونها وتخفى عنهم لخفى عليهم من أفعال العباد ولما صدق قوله تعالى يعلمون ما تفعلون ولهذا قال أستغفر الله أى من هذه المبالغة فى الكتمان (اه) ﴿ صارمى حبل ودادا حكمت * باللوى منه يد الانصاف لى ﴾

الصارم القاطع وصارمى جمع سلامة مذكر منادى مضاف الى حبل حذف حرف ندائه وحذفت نون الجمع

الستر المصون واخفاؤه من حيث اخفاؤه الجسم فلا غرابة فيه ولو قلنا كنت بمعنى صرت لامكن أن يجاب عنه بانه أراد اظهار السقم واخفاءه لشئ واحد هو أحاديث النفس لانها فنيت بعد ما ظهرت كما قال

﴿ وأفرط بى ضنى تلاشت لمسه أحاديث نفس كالمدامع نمت ﴾

أفرط تجاوز الحد والضنى السقم تلاشت فنيت والمس الاصابة والاحاديث جمع حديث على غير قياس والمدامع جمع مدمع وهو فى الاصل مكان الدمع فأطلق على الدمع مجازا من باب اطلاق اسم المكان على المتمكن ثم نيم نمية افشى السر والباء فى بى للالصاق ونمت صفة أحاديث أى تجاوز حد الظاهر الى الباطن ضنى واقع بى فنيت لاصابته أحاديث نفس غمامة كالمدموع فاذا تلاشت الاحاديث لمس الضنى اياها فى الباطن بعد ما ظهرت لمسه الجسم فى الظاهر كان الضنى مظهرا لها ومخفيا فهذه الحالة غريبة ومن عم الفناء ظاهره وباطنه لم ينزل به مكروه لعدم المحل كما قال آتيا بفاء السببية

﴿ فلو هم مكروه الردى بى لما درى مكانى ومن اخفاه حبك خفيتى ﴾

أى بسبب ما تلاشى ظاهرى وباطنى لو هم بى أى قصدنى

مكروه الهلاك لما علم مكانى فينزل به والحال ان اختفائى أثر من تأثير اخفاء حبك اياى لانه مذيبى كالنار أو من تأثير اخفائى حبك لانه أشد تأثيرا فى اذابة الجسم وافنائه فاضافة الاخفاء الى الحب اما أن تكون من باب اضافة المصدر الى الفاعل أو من باب اضافته الى المفعول ثم أشار الى أن سبب فنائه الشوق والاشتياق بقوله رحمه الله

﴿ومابين شوق واشتياق فنيت فى
نول بحظر أو تجل بحضرة﴾

ما بين الشيئين مكان يتوسطهما ويستعمل فى حالة متوسطة فانكرة بمعنى مكان أو حالة وهى منصوبة المحل بالظرفية والشوق نزوع باطن المحب الى دوام وصوله أو نيل رتبة فى الوصول فوق ما ناله والتولى الاعراض والحظر المنع والتجلى الظهور والحضرة مرة من الحضور والباء فى بحظر وبحضرة للسببية أى صرت فانيا فى حالة هى بين شوق حال توليك عنى بالمنع عن حضرتك وبين اشتياق حال تجليك لى بحضرة منك والمقصود أحاط بى سرادق نار الفناء ففنيت بين نارى شوقى واشتياقى فى حالتى الغيبة والحضور ثم أخبر عن استئناسه بمقام الفناء فقال

﴿فلو لفنائى من فنائك ردلى
فؤادى لم يرغب الى دار غربتى﴾

الفناء حوالى الدار أى فلو ردلى فؤادى لتدارك فنائى من عندك الى منازل وجوده التى هى

اذ أصله ياصارمين وحبل وداد الحبل مشبه به والمشبه الوداد فهو من اضافة المشبه به للمشبه أى يا أحبابى الذين قطعوا ودادى الذى هو كالحبل فى القوة والمتانة وأحكمت من احكام الشئ أى تقويته وباللوى متعلق به ومنه كذلك ويد الانصاف فاعل ومضاف اليه ولى مفعوله وانما وقف عليه بالسكون على لغة ربيعة وجملة أحكمت باللوى منه الى آخره فى محل جر على انه صفة حبل (المعنى) أيها الاحبة القاطعون ودادى المحكم المشبه بالحبل الذى أحكمت يد الانصاف ليه أى فتله وفى البيت المقابلة بين الصرم والاحكام واللى وفيه التجانس بين اللوى واللى وفى البيت شبهة من قول الشاعر

نقضوا العهود وحق ما بينى على * رمل اللوى بيد الهوى ان ينقضا

(وقول الآخر) ولم يبن على الرمل * فكيف انتقض العهد

(وقول الآخر وهو من شواهد العربية)

كأن لم يكن بينى وبينكم هوى * ولم يك موصولا الى حبلكم حبلى

(ن) الخطاب لاحبابه من العارفين ورفقائه فى سلوك طريق الله تعالى ووصف الوداد الذى بينه وبينهم بالارتباط فى اللوى وهو اسم مكان كناية عن مقام التجلى الاسرى الملتوى بتصاوير الكائنات يقول ياقاطعين حبل ودادى الذى أتقنت منه يد العدل منى فتلا وليا فصار محكما متقنا فى المتانة والقوة (اه)

﴿أترى حل لكم حل اوا * خى روى ودادا واخى منه عنى﴾

هذا جواب البيت الذى قبله لان المعنى ياقاطعى حبل المودة هل حل لكم حل عقود الود فالهمزة للاستفهام وترى بضم التاء على البناء للمجهول ونائب الفاعل شئ مأخوذ من معنى الجملة بعده أى أيظن حل حل عقود الوداد وحل فعل ماض من الحل خلاف الحرمة والحل مصدر حل الشئ خلاف عقده والاواخى جمع آخية وهى عود فى حائط أو فى حبل يدفن طرفاه فى الارض ويبرز طرفه كالحلقة يشد فيه الدابة وروى أى فتل من رويت الحبل أى فتلته والود المحبة وأواخى فعل مضارع للمتكلم من المواخاة وهى ملازمة الشئ واتخاذه ديدنا وعى بالعين المهملة بمعنى التعب (الاعراب) الهمزة للاستفهام وترى بضم التاء مجهول بمعنى أتظن ونائب الفاعل حاصل الجملة بعده ولكم متعلق بحل وحل بالرفع فاعله وفى حل أواخى روى ودتتابع اضافات ليست مخلة هنا بالفصاحة لعدم ثقلها وأواخى فاعله ضمير مستتر للمتكلم وعى مفعوله والوقف عليه لغة ربيعة وفى البيت التجنيس فى حل وحل وفى أواخى وأواخى وفى ترى وروى قرب يحسن اللفظ أيضا والاستفهام للعتب والملاطفة كقول القائل

أيحل فى شرع الغرام ودينه * أنى ألام وملبسى ثوب الضنى

(ن) المعنى هل حل لكم يا أيها الصارمون لحبل ودادى أن تحلوا حبال فتل الود أى فتل حبال الود على القلب وجعلها حبالا لانه يخاطب جمعا فكل واحد منهم له حبل ود مفتول قد حله هو وافراد الحبل فى البيت قبله لانه حبل وده الذى صرموه هم ومن المعلوم ان نقض العهد وحل عقد الود من غير عذر حرام واما عذر القوم فمعروف وبالقبول موصوف لان الاشتغال بالله لم يترك لهم حسا لسواه ولا تذكرا لمن عداه (اه)

﴿بعدى الدارى والهجر على * جمعتم بعد دارى هجرتى﴾

اعلم ان بعدى ينبغى أى يضبط بلفظ المفرد مضافا الى ياء المتكلم محركة بالفتح والدارى بياء النسب صفته والهجر يكون منصوبا على انه معطوف على بعدى ويكون العامل فيهما جمعتم أى جمعتم على البعد الذى يتعلق بالدار والبعد المتعلق بالقلب وهو الهجر فكانه قال جمعتم على بعدين أحدهما يتعلق بالدار فصرتم بعيدين عن دارى وأبعدتمونى عن قلبكم بهجركم فصار على منكم بعدان مجتمعان أحدهما بعد الدار والثانى بعد الخاطر وبعض الناس يظن أن بعدى مثنى وأن أصله بعدى بتشديد الياء على ان ياء التثنية

أدغمت فى ياء المتكلم وحذفت من بينهما نون التثنية لكن خففت بحذف ياء واحدة من اللفظ للوزن وعلى كونه مفردا فالدال مكسورة وعلى كونه مثنى فالدال مفتوحة وعلى الثانى الدارى بالنصب والهجر بدلان من بعدى (المعنى) جمعتم على بعدين البعد الدارى والبعد القلبى بعد ان كنت معكم فى دار هجرتى والمراد بدارى الهجرة المدينة ومكة على سبيل التغليب لكن يجوز ان يكون أراد انهما دار اهجرتيه هو بان كان يهاجر من المدينة الى مكة ومن مكة الى المدينة والحكم على الهجر بانه بعد قد وقع فى كلامهم بل هو عند بعضهم أشد وأصعب من هجر الدار قال الاديب شرف الدين بن عنين الدمشقى

حبيب نأى وهو القريب المصاقب * وسخط نوى لم تنض فيه الركائب
وان حبيبا لا يرجى اقترابه * بعيد فناء والمدى متقارب

(وفى المعنى أقول من قصيدة) بعدت بعدا من الصدود فلا * تقطعه يا فتى ولا عنى

وبعضهم يرى ان بعد الدار أصعب من بعد الاحباب وعليه قول ابن الخياط

كانى الى عنف الصدود فربما * كان الصدود من النوى بى أرفقا
يا عمرو أى خطير خطب لم يكن * خطب الفراق أشد منه وأوبقا

وقال ابن عنين فى المعنى أيضا عب الصدود أخف من عب النوى * لو كان لى فى الحب أن أتخيرا

وفى البيت المجانسة بين الدارى وبين الهجر والهجرة وبين بعد وبعد والمصراع الاول آخره الياء الاولى فى على (ن) وصف البعد بالدارى أى المنسوب الى تميم الدارى رضى الله عنه الذى اختطفته الجان فى قصته المشهورة وهو بعد اختطافه من بين أهله ومعارفه من الناس بحيث لا يشعر بهم ولا بأحوالهم لغيبته عنهم الغيبة الكلية يعنى يا أيها الاحباب جمعتم على بعدين بعد الاختطاف الذى اختطفت فيه عنى وانفصلت منى وبعد الهجر وهو اعراضكم عنى واشتغالكم عما ينبغى بكم اياى بالكلية مع ان فنكم فنى والحاصل ان بعده عنهم بعد الاختطاف وبعدهم عنه بعد الاشتغال والاحبة هم السبب عنده فى حصول هذين البعدين وكنى بدارى الهجرتين عن مثل الهجرتين اللتين كانتا للصحابة الهجرة الاولى من مكة الى بلاد الحبشة وهى الهجرة النفسانية خرج فيها من النفس التى هى القلب الذى هو بيت الرب ولكنه فى جاهليته مملوء بأصنام الاغيار الى بلاد حبشة الاكوان المكدرة بغيرية الاطوار ثم الهجرة الثانية وفيها النورانية المحمدية من النفس المطمئنة التى هى القلب أيضا الى المدينة المحمدية والحضرة الاحمدية (اه)

﴿هجركم ان كان حتما قربوا * منزلى فالبعد أسوا حالتى﴾

هجركم مبتدا وان شرطية وكان فعل الشرط واسمها مستتر جوازا عائد الى هجركم وحتما خبرها وقربوا جواب الشرط على حذف الفاء الرابطة لكونه أمرا أى فقربوا ومنزلى مفعوله وقوله فالبعد مبتدأ وأسوا خبره وأصله اسوأ بالهمز على وزن افعل لانه من السوء لكنه خفف بقلب الهمزة ألفا ساكنة فاعرابه بعد القلب بضمة مقدرة على الالف كفتى وحالتى مضاف اليه وهو مثنى حذفت نون التثنية منه وأدغمت ياء المثنى مع ياء المتكلم والمراد من حالتيه حالة البعد وحالة الهجر وهذا المعنى يصرح بأن الهجر فى القرب خير من البعد وهو موافق لما أنشدناه فى حل البيت قبل هذا على ان قرب الدار خير من البعد وجملة الشرط مع جزائه خبر المبتدا وجملة أسوا حالتى جملة مستأنفة مبينة لطلب قرب المنزل مع الهجر هربا من البعد لكونه اسوأ الحالتين ولكن فى البيت لطافة تدرك بالذوق السليم وهى قوله هجركم ان كان حتما فانه صريح فى انه لا يريد الهجر ولا البعد وان كلا منهما مكروه عنده لكن ان كان صدور الهجر أمرا محتوما به ولا محيد عنه فليكن مع القرب فان قلت المحب لا يقدر على تحمل الامرين الامرين وليست هذه اللطافة فى الشعر الذى رويناه فى المعنى كما هو ظاهر فتأمله يظهر لك ان شاء الله تعالى (ن) الخطاب للاحباب يعنى صدكم واعراضكم عنى لاشتغالكم بربكم مع احتياجى اليكم فى وصول الامداد الالهى الى قلبى وتقوية روحى ولبى بالحكم

﴿وعنوان شأنى ما أبثك بعضه وما تحته اظهاره فوق قدرتى﴾ ﴿وأمسكت عجزا عن أمور كثيرة بنطقى لن تحصى ولو قلت قلت﴾

عنوان الشئ ظاهره الذى يستدل به على باطنه اجمالا ومنه عنوان الكتاب بثه كذا اشكاه اليه والاحصاء الاحاطة والعد وما فى الموضعين موصولة والضمير فى بعضه عائد الى الاولى وفى تحته الى العنوان وضمير الثانية مقدر فى صلتها المقدرة وهى نحو اندرج وتحت وفوق جهتان من الست نصبتا على الظرفية والعامل فى تحته الصلة المقدرة وفى فوق واقع أو شبهه وهو خبر مقدر لاظهاره والجملة خبر ما وانتصاب عجزا على المفعول له والضمير فى قلت عائد الى أمور التقدير ظاهر أمرى هو الذى أشكو اليك بعضه والذى اندرج تحت العنوان اظهاره واقع فوق قدرتى وأسكت لعجزى عن البيان عن أمور كثيرة لن تعد بنطقى من عنوان شأنه المقدور عليه فانظر الى ما تحت العنوان الغير المقدور عليه كيف يكون وفى هذين البيتين من الصنعة التطبيق وهو الجمع بين المتقابلين نحو فوق وتحت وتجنيس الخط وهو تشابه الكلمتين خطا لا لفظا نحو قلت وقلت * ثم أخبر عن عدم شفائه

الالهية والنصائح العرفانية ان كان لابد منه قربوا منزلى فانه اذا شهد السالك حضرة الغيب المطلق فى مظاهر تصاوير المشايخ سهل عليه ما يصدر منهم من الهجر والاعراض ونسب التقريب اليهم باعتبار الظاهر بهم وهو الحق وهم الفانون فيه وقوله فالبعد أسوا حالتى أى لان حالة البعد يغيب عنه محبوبه الحقيقى فيشتد عليه أمره وحالة الهجر لا يغيب عنه غير اقباله عليه فيسهل الامر لديه (اه)

﴿ياذوى العود ذوى عودودا * دى منكم بعدا ان اينع ذى﴾

ياذوى أى يا أصحاب والعود بمعنى الاحسان العائد وذوى بمعنى ذبل ويبس وذهب رونقه والعود الغصن والوداد المحبة وأينع خلاف ذوى وذى مصدر ذوى والوقف عليه لغة ربيعة ﴿الاعراب﴾ يا حرف نداء وذوى منادى مضاف منصوب بالياء لانه ملحق بجمع المذكر السالم وذوى ماض وفاعله عود ووداد مضاف اليه ومنكم متعلق بذوى وبعد كذلك وأن أينع فى تأويل المصدر مضاف اليه أى بعد ايناعه وذى مصدر من ذوى يفيد التوكيد (المعنى) يا أصحاب الاحسان والجميل قد ذبل غصن مودتى بعد ايناعه وذلك استعارة اذ المراد قل الوداد بعد ان كان كثيرا ولكنه أبرزه فى صورة لطيفة فقد جعل الجفاء بمنزلة زوال رطوبة الغصن وجعل الوفاء بمنزلة ارتواء الغصن من ماء الورد وفى البيت التجانس بين ذوى وذوى وبين العود والعود وفيه الطباق بين ذوى وأينع لانهما متقابلان

﴿عهدكم وهنا كبيت العنكبو * ت وعهدى كقليب آدطى﴾

عهدكم مبتدأ وكبيت العنكبوت خبره ووهنا تمييز عن النسبة الواقعة بين المبتدا والخبر أى عهدكم مشابه لبيت العنكبوت من جهة الوهن والوهن الضعف وعهدى مبتدأ وكقليب خبره وآد قوى واشتد والقليب البئر أو العادية القديمة وطى منصوب على انه تمييز من آد أى كبئر اشتدت وقويت من جهة الطى أى التعمير (المعنى) عهدكم ضعيف مثل بيت العنكبوت وأما أنا فان عهدى كبئر عادية قوية قال ابن الوردى عمر رضى الله تعالى عنه

محبتكم كالورد لونا وريحة * وعمرا قليل تنقضى مدة الورد
وحبى لكم كالآس فى اللون والبقا * مقيم على الحالين فى الحر والبرد

(ن) عهد الاحبة أى ما يعهد منهم وهى صورهم الظاهرون بها فى عالم الاكوان فى تجلى الرحمن فلا تمنع قوة البصائر من شهود الملك الحق عند ذوى العرفان وقوله وعهدى كقليب الخ يعنى ان ما يعهد الناس منى من صورتى الظاهرة والباطنة مثل البئر المعمورة التى اشتد وقوى بنيانها قال تعالى وبئر معطلة وقصر مشيد فقال بعضهم البئر المعطلة قلب الكافر والقصر المشيد قلب المؤمن وهنا البئر المعمورة والشديدة الطى القوية البنيان قلب السالك ينتفع به الوارد والصادر بادلاء دلو السؤال فيخرج منه الحكم النوادر (اه)

﴿يا أصيحابى عمادى بيننا * وليبعد بيننا لم يقض طى﴾

الاصيحاب تصغير أصحاب وعمادى الامر تطاول وبيننا فاعله أى تطاول فراقنا وليبعد متعلق بيقض وبيننا ظرف متعلق بمحذوف على انه نعت لبعد أى لبعد كائن بيننا وطى فاعل يقض (المعنى) يا أصيحابى القريبين منى فالتصغير للتحبيب أو للتقريب قد تطاول فراقنا وتزايد بعادنا ولم يقض طى وزوال للبعد الذى استقر بيننا وفى البيت المجانسة بين بيننا وبيننا وفيه المجانسة التامة بين طى فى هذا البيت وطى فى البيت الذى قبله وفيه الانسجام الذى يأخذ بمجامع الافهام (ن) الاصحاب كناية عن الملائكة الحفظة الملازمين له ويقضى مضارع مبنى للمجهول وطى نائب الفاعل وهو مصدر طواه يطويه أى قطعه وأمضاه والمعنى أنه يشكو الى أصحابه ان فراق محبوبه تطاول عليه وما ذلك الا لبعد بينه وبينه لم ينقض طيه وهذا البعد أمر لازم اذ لا مناسبة بين الوجود والعدم ولا بين الحدوث والقدم (اه)

﴿وبرد غليلى واجد حر غلتى﴾

اشفى أشرف ويتعدى بعلى ومفعوله محذوف تقديره اشفى على الهلاك يقال اشفى المريض على الموت أى أشرف عليه وقرب موته وبل حرف عطف للاضراب عن الاول موجبا كان أو منفيا وقضى الاول بمعنى حكم والثانى بمعنى مات والضمير فيه عائد الى شفائى والغليل والغلة العطش والوجد الحزن والواجد ضد الفاقد وأن فى أن قضى مصدرية تقديره قضى الحزن موته كشف عن دائه العضال ودوائه المحال بان شفاءه قرب من الفناء بل الوجد حكم بفنائه وان ما يسكن حرارة عطشه وشوقه من برد الوصول هو عين ما يهيج تلك الحرارة من حر الطلب فلا سبيل الى الارب وفى هذا البيت من الصنعة الاشتقاق فى لفظى غليل وغلة والتجنيس التام فى لفظى قضى وقضى وشبه الاشتقاق فى شفائى اشفى والوجد والواجد ثم قال

﴿وبالى أبلى من ثياب تجلدى
بل الذات فى الاعدام نيطت بلذتى﴾

البال الحال والقلب أبلى افعل التفضيل من البلى وهو الرثاثة والتجلد التصبر والثياب جمع ثوب استعاره للتجليد اشارة الى تلبس النفس وأراد بالذات النفس البشرية والاعدام وجدان الشئ معدوما والهمزة فيه تسمى همزة الوجدان

كما فى قولك أحمدته وجدته محمودا وأبخلته وجدته بخيلا نبطت فعل مالم يسم فاعله من ناطه بكذا ينوطه نوطا علقه به أى وحالى فى الرثاثة أخلق من لباس صبرى بل نفسى فى وجدانها معدومة منوطة بلذتى يعنى هما فى محل واحد من الفناء اضرب عن الحاق حاله فى الرثاثة بالتجلد وعلق ذاته فى الفناء بلذته ولما كانت النفس البشرية قابلة للفناء لانها فى الاصل طبيعية والروح باقية فى طى الغيب لا يدركها الا من كاشفه الله تعالى بحقائق الغيوب قال رحمه الله تعالى

﴿فلو كوشف العوادى وتحققوا من اللوح ما منى الصبابة أبقت﴾

﴿لما شاهدت منى بصائرهم سوى تخلل روح بين أثواب ميت﴾

كوشف مجهول كاشف يقال كاشفه الله تعالى بذلك أى بصره به عند كشف الحجاب العوادى جمع عائد من عاد المريض يعوده عيادة زاره تحقق تيقن واللوح اللوح المحفوظ الذى فيه صور الحقائق والبصائر جمع بصيرة وهى عين القلب والروح يعنى اذا زارنى طلاب الحقائق وتفقدوا حالى لم يجدوا لى نفسا وطبيعة فلو كاشفهم الله بحقيقتى وادركوا من اللوح المحفوظ صورة روحى التى أبقتها الصبابة منى لما رأت بصائرهم الا روحا متخللا منى بين أثواب ميت يعنى بين أجزاء قالبى التى هى ملابس النفس الميتة لان تخلل الروح بين أجزاء البدن من غير واسطة النفس كتخلله بين أثواب ميت بلا بدن

﴿علّلوا روحى بأرواح الصبا * فبرياها يعود الميت حى﴾

علّلوا روحى أى لاطفوا علة روحى من قولهم فلان يعلل بالحكاية مريضه أى يلاطفه ويناسيه العلة بلطف الحكاية وأرواح الصبا الارواح جمع ريح وجمع روح والمراد الاول لا يقطع النظر عن الثانى بالكلية بل بملاحظته فى الجملة ليستقيم قوله فبرياها يعود الميت حى اذ المناسبة لهذا الروح بضم الراء ﴿الاعراب﴾ علّلوا أمر والواو فاعله وروحى مفعوله وبارواح الصبا متعلق بعلّلوا وبرياها جار ومجرور متعلق بيعود والميت اسم يعود لانها بمعنى يصير وحى خبرها وهو مسكن لضرورة حرف الروى أو هى لغة ربيعة (المعنى) لاطفوا يا أحبابى ما فى روحى من العلة بارواح الصبا واجعلوا نسيم الصبا يمر على روحى العليلة فان ذلك يكون سبب شفاء علتها فان رياها أى رائحتها الطيبة تكون سببا لعود الميت الى الحياة وفى البيت جناس الاشتقاق بين روحى والروح وفيه الطباق بين الميت والحى (ن) يطلب من أصحابه ان يشغلوا عن شكوى الفراق روحه المتوجهة من حضرة الامر الالهى على الامر الالهى بارواح الصبا التى هى كناية عن الارواح المنفوخة فى الهياكل النورانية او الترابية الارضية المرضية (اه)

﴿ومتى ما سر نجد عبرت * عبرت عن سرمى وأمى﴾

متى اسم شرط للزمان وما زائدة وسر نجدا علم انك ان قرأت سر نجد بكسر السين فالسر حينئذ عبارة عن الارض الطيبة ونجد مضاف اليه وان قرأته بفتح السين فهو موضع بنجد وعلى كلا التقديرين فالراء مفتوحة منصوبة على المفعولية لقوله عبرت وفاعل عبرت يعود لارواح الصبا وقوله عبرت من التعبير عن المعنى باللفظ مثلا فرجعه الى العبارة وعن سرمى السين فيه مكسورة وهو ما يسر أى يكتم وهو عبارة عن الرائحة الطيبة التى لا تحجبها الحبيبة الا عن أهلها ومى ترخيم مية على غير قياس وهى محبوبة غيلان ذى الرمة أو المراد مطلق المحبوبة كما يطلق يوسف ويراد الجميل مطلقا وقوله وأمى عطف على ما قبلها أى عبرت عن سرمى وعن سر أمى والمراد أمية مرخم كالذى قبله وهو اسم أيضا ﴿الاعراب﴾ متى اسم شرط جازم وما صلة زائدة وسر مفعول مضاف الى نجد وعامله عبرت من العبور وعبرت جواب الشرط وفاعله ضمير يعود لارواح الصبا أيضا وعن سرمى متعلق بعبرت (المعنى) متى دخلت أرواح الصبا الى سر نجد وتكيفت بما فى سر نجد من النفحات الطيبة عبرت وأظهرت بما فى ضمنها من المسكية عن سر الحبائب لان هذه الرائحة والعرف معروف منها فمن تنشقها فمنها تحققها وفى البيت الجناس التام المحرف بين سر وسر والجناس التام بين عبرت وعبرت وفيه الجناس الناقص بين مى وأمى (ن) السر بكسر السين وتشديد الراء بطن الوادى واطيبه وما طاب من الارض ونجد ما اشرف من الارض والطريق الواضح وما خالف الغور فقوله سر نجد كناية عن عالم الهياكل الطيبة الطاهرة والاجسام الذكية بالاخلاق الفاضلة الزاهدة يعنى ان ارواح الصبا متى ما عبرت أى جازت ومرت على هذه الهياكل الطاهرة عبرت أى اخبرت عن أسرار مية وأمية وهما كناية عن حضرة الذات الالهية وحضرة الاسماء الربانية يعنى لا يكون منها التعبير عن ذلك الا بعد هبوطها الى هياكلها الطبيعية فانها ما ادركت الكمال فى عالم الكثافة وهو عين حقيقة اللطافة قال الشيخ الاكبر قدس الله سره

ولا فخر الا فى الجسوم وكونها * مولدة الارواح ناهيك من فخر (اه)

﴿ما حدثنى بحديث كم سرت * فأسرت لنبى من نبى﴾

ما نافية والحديث الكلام والقصة والخبر والحديث الثانى مقابل القديم فهو بمعنى الجديد وكم خبرية ومميزها محذوف أى كم مرة بالجر سرت من سرى الليل وقوله فأسرت من السر خلاف الجهر وقوله لنبى المراد منه

النبى الذى أوحى الله اليه وهو من النبأ مهموز مخفف أو من النبوة مقلوب مدغم ومن نبى نبى بضم النون وفتح الباء وتشديد الياء وهو تصغير النبأ بمعنى الخبر وفيه أيضا قلب الهمزة وادغامها فى الياء التى قبلها وهى ياء التصغير ﴿الاعراب﴾ ما نافية وحديثى اسمها والباء زائدة ومدخولها خبرها وكم خبرية مبتدأ والمميز محذوف وجملة سرت فى محل رفع على انها خبر لكم وقوله فأسرت معطوف على سرت رفاعل القولين عائد الى أرواح الصبا ولنبى متعلق باسرت ومن نبى كذلك وينبغى أن تكون من زائدة على مذهب الاخفش الذى يرى زيادتها فى الاثبات (المعنى) ما حديثى وقصتى فى تعبير أرواح الصبا عن سر الحبيب مبتدع جديد ولا اخترعته أو حدث لى بالخصوص بل ذلك أمر معتاد قد سبق قبل للانبياء فكثيرا ما أوجب روائح الصبا الانباء للانبياء وتصغير النبأ فى آخر البيت للتعظيم * قلت وفى هذا البيت اشارة الى لطيفة وهى ما ذكره الامام الواحدى رحمه الله تعالى فى تفسير الوسيط من ان ريح الصبا هى التى أوصلت رائحة يوسف الى يعقوب حيث قال انى لاجد ريح يوسف لولا أن تفندون وذلك باذن ربها قال ولذلك ترى العشاق يستريحون اليها ويذكرونها فى أشعارهم الغرامية وأنشد قول القائل

أيا جبلى نعمان بالله خليا * نسيم الصبا يخلص الى نسيمها
أجد بردها أو يشف منى حرارة * على كبد لم يبق الا صميمها
فان الصبا ريح اذا ما تنفست * على كبد حرى تجلت همومها

قلت وذكر صاحب الكشاف فى تفسير سورة النمل ان ريح الصبا كانت ترفع البساط لسيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام فيسير مسيرة شهر ففى البيت اشارة الى كون ريح الصبا تبلغ الانباء للانبياء ففى البيت تلميح الى قصة يعقوب عليه السلام وما أشبهها حيث كانت ريح الصبا هى التى تبلغ الانباء لهم وكل ما كان حاصلا للانبياء جاز ان يكون واقعا للاولياء فلذا قال رضى الله عنه ما حديثى بحديث الى آخر البيت وفى البيت الجناس التام بين حديثى وحديث والناقص بين سرت وأسرت والجناس المحرف بين نبى ونبى وفيه التلميح بتقديم اللام على الميم وهو غير التلميح (اه)

﴿أى صبا أى صبا هبت لنا * سحرا من أين ذيالك الشذى﴾
﴿ذالك ان صافحت ريان الكلا * وتحرشت بحوذان كلى﴾
﴿فلذا تروى وتروى ذا صدى * وحديثا عن فتاة الحى حى﴾

أى بفتح الهمزة وسكون الياء حرف نداء للقريب على ما فى القاموس وصبا منادى منكر مقصود ويجوز أن يكون غير مقصود بناء على ارادة نفسه ما فى الصبا اذ المعهودية هنا ادعائية لا حقيقية اذ المراد منه ريح الصبا وهى ريح مهبها من مطلع الثريا الى بنات نعش وتثنى صبوان وصبيان جمعه صبوات وأصباء وقوله أى صبا هبت لنا (ن) الصبا بالفتح من الصبوة وهى جهلة الفتوة صبا يصبو اليه مال وحن (اه) هبت أثرت بكسر الهاء والتاء وأى مفعوله مقدم وجوبا ان لاحظتها استفهامية والا فجوازا ان قدرتها دالة على معنى الكمال وهى صفة موصوف محذوف أى هبت لنا صبا أى صبا وسحرا منكر منصوب أى هبت لنا الرائحة الطيبة التى أثارتها ريح الصبا وفيه تعجب من حصول مثل هذه الرائحة الطيبة التى أثارت الميل الكامل الى جهة الاحبة وذيالك مصغر على خلاف القياس والشذى مصغر أيضا وفى التصغيرين تحبيب وقوله ذالك أن صافحت بكسر التاء لانه خطاب للريح والمشار اليه الشذى فى البيت قبله أو حصوله على حذف مضاف ويدل على الوجه الثانى ان التقدير ذالك لاجل ان صافحت ريان الكلا والكلا فى الاصل مهموز وان كان فى البيت مخففا وهو عبارة عن العشب رطبه ويابسه واضافة ريان الى الكلا من اضافة الصفة

﴿وبعد خالى فيك قامت بنفسها * وبينتى فى سبق روحى بنيتى﴾ بعد اسم مكان من

وفى بعض النسخ من الروح ما منى الصبابة أبقت والمراد واحد الا ان من فى هذه الرواية بيان لما فى ما منى وفى الرواية الاولى ابتدائية ولما أحال مشاهدة بقية وجوده على المكاشفة أعقبه بالنفى عن الفكرة وقال

﴿ومنذ عفا رسمى وهمت وهمت فى وجودى فلم تظفر بكونى فكرتى﴾

منذ بمعنى أول المدة فيقدر بعده زمان مضاف الى الفعل الواقع بعده عفا يعفو عفوا درس والرسم ما بقى من أثر الشئ والمراد النفس التى هى أثر الروح والواو فى وهمت للعطف على عفا وفى الثانى من أصل الكلمة فالاول من همت على وجهى أهيم هيمانا دهشت والثانى من قولك وهمت فى الحساب أهم وهما اذا غلطت وهما متجانسان لفظا وخطا اذا ضمت الواو الاولى الى الاول وتسمى هذه الصنعة تجنيس المركب المرفو لرفو احدى الكلمتين ببعض الحروف المجاورة لها وهو واو العطف هنا أى من زمان اندرس أثرى وتحيرت غلطت فى وجودى أثابت هو أم لا وأجلت الفكرة فى طلبه فلم تظفر به أصلا * ولما كان بقاء حال المحبة بعد فناء المحب أمر امبهما كشف عنه بقوله

وهو ثبت أو ثابت والبينة البرهان القائم على صحة الدعوى وبنيتى مفعول السبق وهى نوع من البناء والمراد بناء الجسد والنفس البشرية أى وبعد فناء وجودى الذى هو أصل يفرع عليه وجود الاوصاف المضافة الى وجود جوهر يقوم به أعراض الاحوال المحالة على محالى فى محبتك قامت بنفسها ودليلى عليه ثابت فى سبق روحى جسدى بنص خلق الله الارواح قبل الاجساد بالفى عام يعنى لم يكن حالى فى محبتك قائمة بوجودى الفانى لتزول بزواله بل كانت قائمة بنفسها حالة الاضافة الى النفس الزائل وجودها كما لا زالت قائمة بذاتها قبل ذلك الوجود والدليل عليه انها كانت مضافة الى روحى الذى سبق بنيتى أى نفسى البشرية المبتنية على دعائم العناصر الاربعة واضافتها الى الروح قبل وجود النفس دليل عدم قيامها بالنفس لا دليل قيامها بذاتها ومما أسلفنا من البيان ظهر قيام المحبة بذاتها * ولما كان الحامل على حكاية حال المحبة وكربتها الى المحبوب اما تبرم المحب بها أو طلب تنفيس كربته بمحادثة المحبوب ومسامرته دفع ظن التبرم بقوله

﴿ولم أحل فى حبيك حالى تبرما

* بها الاضطراب بل لتنفيس كربتى﴾ اجتمع فى قوله حبيك ضمير المتكلم والمخاطب والاول أعرف فلزم اتصاله وفى لاجزى

الى الموصوف وتحرشت بكسر التاء خطابا للصبا عطفا على صافحت (ن) تحرش واحترش الشئ تصدى له وقصده أى ذاك الشذى حصل لانك صافحت العشب الريان ولانك تحرشت بحوذان جوانب الوادى والحوذان بحاء مهملة وذال معجمة ثبت والكلى بضم الكاف وفتح اللام وتشديد الياء تصغير كلى بكسر الكاف وكلى الوادى جوانبه قوله فلذا تروى لاجل مصافحتك العشب الريان ولاجل تحرشك بنبت جوانب الوادى تروى صاحب العطش وهو بضم التاء من أروى الماء العطشان قوله وتروى بفتح التاء من رويت الحديث أرويه عن فتاة الحى متعلق بتروى الثانى وحى صفة حديثا والوقف عليه لغة ربيعة (ن) وهى بمعنى الحق قال فى القاموس لا يعرف الحى من اللى أى لا يعرف الحق من الباطل (اه) وانما أتينا بالابيات الثلاثة لان بعضها متعلق ببعضها ومعانيها كذلك وهى متعلقة بمعنى واحد لان الخطاب فى أى صبا الريح الصبا وكذلك الخطاب فى فلذا تروى لها أيضا (المعنى) أيتها الصبا ما هذا الصبا والميل والمحبة التى قد ثار لنا منك فى وقت السحر من أين لك هذه الرائحة الطيبة ما أرى ذاك حصل لك الا بمصافحتك وملاصقتك العشب الريان وبسبب تحرشك بالنبت الموجود بجوانب الوادى ولاجل المصافحة والتحرش المذكورين يحصل منك أيتها الريح رى العطشان ورواية أخبار الحبائب وفى الابيات الجناس التام بين صبا وصبا والتجانس أيضا بين أى وأى وفيها المناسبة بين المصافحة والتحرش وفيها التجانس بين كلا وكلى والجناس المحرف بين تروى وتروى (ن) وفيها اللف والنشر المرتب فى قوله تروى وتروى ذا صدى وحديثا (اه) وفيها الطباق بين الرى المفهوم من تروى والعطش الذى هو الصدى وفيها المناسبة بين الرواية والحديث وفيها التجانس بين الحى وحى فى آخر البيت (ن) أى حرف نداء وصبا منادى وهو ريح الصبا كناية عن عالم الارواح الامرية وقوله سحرا هو وقت نزول الرب الى سماء الدنيا كما ورد فى الخبر أى ظهوره متجليا بعالم المحسوسات قال عفيف الدين التلمسانى قدس الله سره

أسكرت بان الحى يا نسمة السحر * فهل أتيت من الاحباب بالخبر

وقوله من أين الخ أى من عالم الكون أو من عالم العين المغيبة عنا وقوله ريان الكلا كناية عن الاسرار المحمدية والانوار الاحدية وقوله حوذان كناية عن الجناب الالهى الغيبى الذى لا يدرك ولا يترك وأضافه الى كلى كناية عن جوانب وادى الاكوان فانها مظاهر تجليات الرحمن ومعنى ذلك ان هذه الرائحة لعلها فاحت لدينا من أحد هذين الامرين وليس بعد الله ورسوله عين هى أشرف عين وقوله عن فتاة الحى كناية عن الحضرة الاسمائية الالهية التى مبدؤها الاسم الحى وكونها فتاة أى ظاهرة فى كل حين بتجل جديد فهى فتاة دائما (اه) ﴿سَائِلِي مَا شَفَّنِي فِي سَائِلِ * دَمْعٍ لَوْ شِئْتَ غَنِيَ عَنْ شَفَتِي﴾

سائلى أى يا سائلى ما شفنى أى ما هزلى وصيرنى نحيلا وقوله فى سائل الدمع أى فى الدمع السائل لو شئت بفتح تاء المخاطب أى لو أردت أيها السائل وشئت علم حالى من غير محادثة لى فى هذا الاستخبار اكتفاء بدمعى السائل يغنيك فى افادة الامر الذى هزلنى واستغنيت بذلك عن اخبار شفتى ﴿الاعراب﴾ سائلى منادى مضاف حذف حرف ندائه وقوله ما شفنى ما مبتدأ وجملة شفنى خبره وقوله فى سائل الدمع خبر مقدم وغنى مبتدأ مؤخر وجملة لو شئت معترضة بين المبتدأ والخبر وعن شفتى متعلق بغنى وأصل شفتى شفى مثنى وأضيف الى ياء المتكلم فحذفت نون التثنية (المعنى) يا من يسائلنى عن الامر العظيم الذى شفنى وأنحلنى وصيرنى مهزولا لو شئت الاطلاع على حقيقة حالى لاكتفيت فى ذلك بهذا الدمع السائل واستغنيت به عن أخبار شفتى ونطقهما وفى البيت الجناس التام بين سائل وسائل والتقارب اللفظى بين شفنى وشفتى وقد تلاعب الشعراء فى أبياتهم بذكر الدمع وكونه يظهر الاسرار الخفية ويفضح المحبين * ومن لطيف ما سمعت من ذلك قول العباس بن الاحنف وبهذه الابيات قدمه المأمون الخليفة فى الصلاة عليه مع وجود الامام أبى يوسف والكسائى النحوى كما هو منقول فى تاريخ ابن خلكان مفصلا وذلك قوله

الثانى الخيار يجوز اتصاله كما ذكر وانفصاله وانتصب تبرما أى سآمة على المفعول له واللام فى الاضطراب لتعليل التبرم والضمير فى بها عائد الى الحال أى ولم أحل فى حبى اياك حالى من محن الحب وبلواه لاجل سآمتى وتبرمى بها بسبب اضطراب فى المحبة بل لانى أفرج همى وأنفس غمى بمعاداتك ومسامرتك وأشار الى سبب التبرم بقوله لاضطراب لان تبرم المحب بشدائد المحبة لا يكون الا بسبب اضطرابه فى المحبة وضعف عزيمته على الثبات فيها * ثم أجاب عن اعتراض مقدر وهو ان سبب حكاية الحال وان لم يكن تبرما لكنه انخلاع عن الصبر باظهار العجز وهو قبيح فانه لا يحسن الا اظهار التجلد والصبر بقوله

﴿ ويحسن اظهار التجلد للعدى ويقبح الا العجز عند الاحبة ﴾

أى لا يحسن اظهار التجلد والصبر على صدمات المحن مطلقا بل يحسن للاعادى كما أظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم للكفار فى غزواته ومناسكه واما عند الاحبة فلا يحسن الا العجز لان اظهار التجلد عندهم قبيح جدا كما أظهر مجنون فى بعض مناجاته وقال وليس لى فى سوالك حظ

فكيفما شئت فاختبرنى

فادب بتسليط عسر البوء عليه فاعترف بعجزه وطاف فى سكك بغداد يستأجر الصبيان ويأمرهم ان ادعوا على عمكم الكذاب وأقصح عن اظهار تجلده للعدى وترك العجز والشكوى بقوله

لا جزى الله دمع عينى خيرا * وجزى الله كل خير لسانى
باح دمعى فليس يكتم سرا * ورأيت اللسان ذا كتمان
كنت مثل الكتاب أخفاه طى * فاستدلوا عليه بالعنوان

وآخر المصراع الاول لام الدمع وأول المصراع الثانى دال الدمع فاعلم ذلك (ن) قوله فى سائل الدمع كناية عن المعانى التى تفيض من عين بصيرته أى معاينتها للحقائق الالهية بحيث تظهر شواهدها فى أثناء عبارته من غير قصد منه من قبيل قول العفيف التلمسانى قدس الله سره

لا تنطقوا حتى تروا نطقها بكم * يلوح لكم منكم فتلكم شؤنها

فالعارف ساكت والحق ينطق على لسانه بالمعانى الفائضة على قلبه وقال الجنيد رضى الله عنه لما سئل عن التوحيد فأجاب بكلام لم يفهمه السائل فطلب منه ان يعيده فقال ان كنت أجريه فأنا أمليه (اه)

﴿ عُتْبٌ لَمْ تُعْتِبْ وَسَلْمَى اسْلَمَتْ * وَحَمًى أَهْلُ الْحِمَى رُؤْيَةَ رَى ﴾

فى البيت اشارة الى جواب السائل عما شفه كأنه يقول كان الدمع سائلا يرد جوابك ولكن حيثما سألت فأنا أجيبك فسبب هزالى ونحولى ان عتب لم تعتب وان سلمى أسلمت وان أهل الحمى حموني عن رؤية رى فكيف لا أذوب نحولا وأختفى مهزولا عتب بضم العين وسكون التاء علم على امرأة معلومة وقوله لم تعتب بضم التاء وسكون العين وكسر التاء مضارع من أعتب أى أزال العتب يقال فلان عتبت عليه فما أعتبنى أى ما أزال عنى سبب عتبى وسلمى علم أيضا وأسلمت أى أسلمتنى للبلاء ودفعتنى اليه وحمى أى منع أهل الحمى رؤية رى أى ريا ﴿ الاعراب ﴾ عتب مبتدأ وهو مما يجوز فيه الصرف وعدمه لكونه مؤنثا معنويا ثلاثيا عربيا ليس محرك الوسط والشيخ رحمه الله منعه من الصرف وجملة لم تعتب خبره وسلمى أسلمتنى للبلاء ودفعتنى الى مداحض القضاء ومنعنى أهل الحمى رؤية رياً فكيف لا يغيرنى النحول ويستمر الجسم وهو مهزول (المعنى) عتب قد عتبتها على عدم الوفاء فما أزالت سبب العتب وأما سلمى فقد سمحت بى وأسلمتنى للوقوع فى مهاوى مهالك الصبابة ومنعنى أهل الحمى أن أرى رياً وفى البيت التجانس بين عتب وتعتب وبين سلمى وأسلمت وبين حمى والحمى وبين رؤية وري وري مرخم على خلاف القياس اذ أصله رياً والشيخ رضى الله عنه ذكر قريبا من ذلك فى التائية فقال

عتبت فلم تعتب كأن لم يكن اقا * وما كان الا أن أشرت وأومت

وعتب وسلمى ورياً أعلام على حبائب معلومة والشيخ رضى الله عنه يريد من الاسماء المتعددة مسمى واحدا فافهم ذلك (ن) عتب كناية عن الروح الانسانية المتوجهة من عالم الملكوت الاعلى لتدبير هذا الهيكل الانسانى وقوله لم تعتب يعنى انها دائما تكثر العتب على فى جميع أقوالى وأفعالى وأحوالى لانها من العالم الاعلى وأنا من العالم الادنى وسلمى كنى بها عن النفس الانسانية وانها أسلمت الامر ولم تنازع شيأ وأهل الحمى كناية عن الاسماء الالهية وورى فى آخر البيت كنى بها عن الذات الالهية المحجبة باسمائها الحسنى قال العفيف التلمسانى قدس الله سره

منعتها الصفات والاسماء * ان ترى دون برقع أسماء

فالاول جمع اسم والثانى اسم علم على المحبوبة وهو مقصور ومده الشاعر للضرورة الشعرية (اه)

﴿ وَالَّتِى يَعْنُو لَهَا الْبَدْرُ سَبَتْ * عَنْوَةً رُوحِى وَمَالِى وَحَمَى ﴾

يعنو يخضع ويذل وسبت أسرت والعنوة بفتح العين وسكون النون بمعنى القهر والغلبة وحمى فى آخر البيت مصغر حمى مضافا الى ياء المتكلم ﴿ الاعراب ﴾ التى مبتدأ وهو موصول وجملة يعنو لها البدر صلة والبدر فاعل يعنو ولها متعلق بيعنو وسبت فعل وعلامة التأنيث والفاعل ضمير يعود الى التى وعنوة مفعول مطلق على حذف المضاف أى سبى عنوة أو على ملاحظة موصوف محذوف مفعول أى سبيا عنوة وروحى مفعول

سبت ومالي وحمى عطف عليه والجملة في موضع رفع على انها خبر المبتدا وكأن المراد من البيت بيان ان هنالك حبيبة فوق من سماهن في البيت قبله وهي التي يخضع لها البدر لحسنها وهي التي سبت واخذت قهرا وغلبة روحي ومالي وحمائي وفي البيت نوع مجانسة بين يعنو وعنوة والشيخ رضي الله عنه غالبا لا يخلي أبياته من نوع من أنواع البديع (ن) البدر كناية عن الانسان الكامل الذي قابل شمس الاحدية واقتبس من نورها فلم تدخل عليه الظلمة يعني ان المحبوبة التي يخضع لها البدر قد أسرت روحي قهرا وغلبة فصارت روحي ملكا لها فصارت روحها وظهر قوله تعالى ونفخت فيه من روحي وأسرت أيضا مالي وحمائي فصار ملكها من قوله تعالى انا نحن نرث الارض ومن عليها وانما ينتقل الارث بعد موت المورث وهنا انتقل بالسبي والقهر والغلبة (اه) (عُدْتُ مِمَّا كابَدَتْ مِنْ صَدِّها * كَبِدِي حَلْفَ صَدَى والجَفْنُ رَيّ)

عدت أي صرت فهي ترفع الاسم وتنصب الخبر وما مصدرية أو موصولة وكابد الامر أي قاساه والصد الاعراض والكبد معروفة وقد تذكر والحلف بكسر الحاء وسكون اللام المحالف المعاشر والصدى العطش والجفن بالفتح غطاء العين ويستحسن فيه الكسر أيضا والري الريان خلاف العطشان (الاعراب) عدت عاد واسمها وحلف بالنصب خبرها وصدى مضاف اليه وكبدي فاعل كابدت والجفن ري مبتدأ وخبر أو أن الاصل والجفن ريا على ملاحظة عطفهما على معمولي عدت أي عاد الجفن ريا والوقف على لغة ربيعة فتأمل (المعنى) صرت ملازما للصدى والعطش مما قاسته كبدي من صدا الحبيبة وعاد جفني ريان بالبكاء فالكبد عطشان والجفن من الدموع ريان وقد قلت من جملة قصيدة ما يناسب البيت

ياساكن القلب من وجد ومن حرق * غوثا لصب مدى الايام مضطرب
يبكي بدمع بروى الارض صيبه * وفي الجوانح قلب ذاب باللهب
ماء ونار بعينيه ومهجته * والماء والنار في جسم من العجب

وفي البيت المجانسة بين كابدت وكبدي وبين صدها وصدى والطباق بين العطشان المفهوم من حلف صدى والريان فافهم ذلك

(واجِدًا مُنْذُ جَفا بُرْقُعُها * ناظِرِي مِنْ قَلْبِهِ فِي القَلْبِ كَنّ)

واجدا اسم فاعل من وجد الشئ لقيه ومنذ بسيط مبني على الضم ومذ بحذف النون مبني على السكون وقد يكسر ميمها وقد تليها الجملة الفعلية نحو * مازال مذ عقدت يداه ازاره * والاسمية نحو * مازلت أبغي المال مذ أنا يافع * وحينئذ فهما ظرفان مضافان الى الجملة أو الى زمان مضاف اليها وجفاء لم يصله لان الجفاء نقيض الصلة والبرقع بضم الباء والقاف وبفتح القاف أيضا ما تستر به النساء أوجههن والناظر العين أو النقطة السوداء فيها وقوله من قلبه أي من قلب البرقع وقلبه عقرب والقلب قلب الانسان والكن مصدر كونه العقرب أي لدغته (الاعراب) واجدا حال من التاء في عدت ومنذ ظرف له وجفا ماض وبرقعها فاعله وناظري مفعوله ومن قلبه متعلق بواجدا وفي القلب متعلق به أيضا وكن مفعول واجدا والوقف عليه لغة ربيعة (المعنى) صرت بهذه الحالة حال كوني واجدا كامن قلب برقعها أي من عقرب صدغها الدغا عظيما في قلبي ومعنى كون البرقع جفا ناظره انه منعه من مشاهدة وجه محبوبته لان البرقع صار يمنعه المشاهدة عقربا يلدغ القلب وفي البيت الجناس بين قلبه وقلب والجناس المقلوب بين برقع وعقرب (ن) كنى بالبرقع عن الانسان الكامل الذي هو غطاء على وجه الحق وربما أراد به شيخه وقوله من قلبه أي قلب برقع وهو عقرب ويشبه به شعر الاصداغ كناية عن حجب الآثار الكونية من أهل الغفلات الطبيعية (اه) (ولَنا بالشِّعْبِ شَعْبٌ جَلَدِي * بَعْدَهُمْ خانَ وصَبْرِي كانَ كَنّ)

لانه يتعدى الى الثاني بنفسه كما يتعدى بعن وأشكو يستدعي مفعولين يتعدى الى الاول بنفسه والى الثاني بالى واللام في للاعادي بمعناها اي لا أشكو الى عدوي بشي ولا يمنعني عنه الا حسن التصبر لاعدم البلوى فان عندي من بلوى العشق ما لو أشكو للاعادي فضلا عن الاحباب لازالوا شكايتي ثم أردف ببيان مواقع حسن التجلد والتصبر وقبحهما بذكر مواضع حسن الصبر وقبحه فقال

(وعقبى اصطباري في هواك حميدة
عليك ولكن عنك غير حميدة)

العقبى مصدر للمبالغة بمعنى العاقبة ولكن مخففة من المثقلة والا لم تقع بعد الاثبات وهي للاستدراك يتوسط بين كلامين متغايرين معنى كوقوعها هنا لانها وقعت بين المثبتين لفظا المتغايرين معنى والغيبت للتخفيف أي وعاقبة صبري في محبتك محمودة اذا كانت على بلائك وتحمل اعبائك ولكنها غير محمودة اذا كانت عن مشاهدتك ومحادثتك والصبر الاول مخصوص بالنفس والثاني بالروح والبلاوى ألذ من الحلاوى عند العاشق الصادق لانها نعم باطنة مخصوصة بالخصوص كما قال

﴿وما حل بي من محنة فهي منحة * وقد سلمت من حل عقد عزيمتي﴾ مافي ماحل ابتدائية موصولة متضمنة معنى الشرط لدخول الفاء في خبرها وصلتها حل من الحلول وهو النزول والمنحة نوع من المنح وهو العطاء والواو في وقد للحال والتنوين في عقد للتفاقم اي عقد اي عقد والعزيمة فاعل سلمت وهي قصد مجرد للثبات على امر حكم بان كل محنة حلت به الى المحبة فهي نعمة وعطاء يوجب عليه الشكر لامحنة تحمله على الشكاية والحال ان عزيمته سلمت من عقد عظيم هو عقد المحبة وفي تقييد الحكم بهذا الحال اشارة الى ان المحب لا يرى محنة المحبوب منحة الا في حال اسلامه عزيمته من حل عقد المحبة وذلك اذا كانت مصممة جازمة ورتب على الحكم المذكور بالفاء قوله

﴿فكل أذى في الحب مني اذا بدا
جعلت له شكري مكان شكيتي﴾

﴿نعم وتباريح الصبابة ان عدت
على من النعماء في الحب عدت﴾

﴿ومنك شقائي بل بلائي منة
وفيك لباس البؤس أسبغ نعمة﴾

نعم حرف التقرير أوردها لتقرير ما تقدم من جعله الشكر مكان الشكاية والتباريح الآلام عدا عليه يعدو عدوانا ظلمه والشقاء الحرمان واللباس مصدر عامل في البؤس وهو الشدة عمل النصب أي

الشعب بكسر الشين الطريق في الجبل ومسيل الماء في بطن ارض أو ما انفرج بين الجبلين والشعب بفتح الشين وسكون العين القبيلة العظيمة والجلد محركة القوة وخان من الخيانة خلاف الوفاء أي لم يسعف وكاء كناصر ضعفا ﴿الاعراب﴾ ولنا خبر مقدم وشعب مبتدا مؤخر وبالشعب حال من المبتدا لانه كان نعته فقدم عليه فصار حالا والباء في بالشعب ظرفية اذ المراد فيه وجلدي مبتدا وبعدهم متعلق بخان وفاعل خان عائد للجلد والجملة في محل رفع على انها خبر جلدي والكبرى مرفوعة المحل على انها صفة شعب والهاء في بعدهم للشعب اذ هو عبارة عن القبيلة وصبري مبتدا وكاماض فاعله الصبر وكا مفعول مطلق لكن الوقف عليه لغة ربيعة والجملة الفعلية في موضع رفع خبر صبري (المعنى) لنا بمسيل الماء قبيلة عظيمة عزيزة وقد خانتني بعدهم قوتي وضعف صبري فيا لالك بقوة خانت وأحباب قد بعدوا واصحاب ما انجدوا فلا صبر ولا قرار ولا تحمل ولا اصطبار وفي البيت الجناس المحرف بين شعب وشعب وجناس الاشتقاق بين كاء وكي في هذا البيت وكي في الذي قبله وأما الانسجام فيأخذ بمجامع الافهام (ن) الشعب الاولى بالكسر كناية عن عالم الاجسام العنصرية والثانية بالفتح كناية عن حضرات الاسماء الالهية المتجلية باظهار الاكوان وقوله بعدهم أي بعد فراقي لهم بانحراف خاطري عن مراقبتهم ومشاهدة ظهورهم في الآثار الكونية

(اه) ﴿حلفت نار جوى حالفني * لاخبت دون لقاذاك الخبي﴾

حلفت أقسمت نار جوى حالفني أي لازمني من المحالفة أي المصاحبة ولاخبت أي لاسكنت تلك النار الا اذا لاقت ذلك الخباء واذا لم تلاقه فلا تزال مضطربة موقدة ملتهبة *(الاعراب)* حلفت فعل ماض وعلامة التأنيث ونار جوى فاعل ومضاف اليه وجملة حالفني من الفعل والفاعل والمفعول في محل جر على انها صفة جوى وجملة لاخبت دون لقاذاك الخبي لامحل لها من الاعراب لانها جواب القسم (المعنى) حلفت نار مرض حدث لي في المحبة ولازمني انها لا تسكن الا اذا لاقت ذلك الخباء العظيم والتصغير للتعظيم وفي البيت جناس شبه الاشتقاق بين حلفت وحالفني وبين خبت وخبي والمراد من الخبي فيما يظهر كعبته المعظمة (ن) كنى بالخبي تصغير الخباء عن الصورة الحسية والمعنوية الظاهرة بطريق التأثر عن الاسماء الالهية وقوله لقا بحذف الهمزة لضرورة الوزن (اه)

﴿عيس حاجي البيت حاجي لو أمكن * ان اضوي الى رحلك ضي﴾

﴿بل على ودي بجفن قد دمى * كنت أسعى راغبا عن قدمي﴾

العيس بكسر العين وسكون الياء الابل البيض يخالط بياضها شقرة وهو أعيس وهي عيساء وحاجي تخفيف حاجي بتشديد الجيم بحذف احدى الجيمين وأصله حاجين بالنون فحذفت للاضافة الى البيت وقوله حاجي جمع حاجة مثل ساع جمع ساعة (ن) حاجي يعني حاجاتي قال في القاموس الحوج بالضم الحاجة وجمعه حاج وحاجات وحوائج (اه) ولو مصدرية وامكن بضم الهمزة وفتح الميم وتشديد الكاف وفتحها على البناء للمجهول وان مصدرية وأضوى مضارع ضوى بمعنى انضم ولجأ وسكنت ياء أضوى مع وجود ان المصدرية للوزن ومثل هذا حسن مقبول في الشعر والرحل للدابة معروف وضي مصدر أضوى لكن الوقف عليه لغة ربيعة ﴿الاعراب﴾ عيس منادى مضاف حذف حرف ندائه وحاجي مضاف الى البيت وحاجي مبتدا ولو مصدرية وأمكن مرفوع بالتجرد ولو أمكن في تأويل مصدر على انه خبر وان أضوى في تأويل مصدر مجرور بعن أي لو أمكن من ان أضوى والى رحلك متعلق باضوى وضي مفعول مطلق والوقف بالسكون لغة ربيعة (المعنى) يا أيتها الجمال الحاملة حجاج بيت الله الحرام مرادي لو أمكن من ان أضم الى رحلك وأنتمي الى مكانك التجاء وما أحسن التواضع في تمنيه ان ينضم ويلتجئ الى رحلها وفي البيت الجناس التام بين حاجي وحاجي وجناس الاشتقاق بين أضوى وضي وقوله بل على ودي ترق في الطلب من جهة انه في البيت

من نفسى حيث لا يطلع على معناه غيرى وكذلك آلام الشوق وان ظلمت على عدت فى المحبة من جملة النعم وحرمانى عن الحظوظ بل بلائى وامتحانى فى المحبة منة منك على ولبسى فى المحبة ثوب الشدة أتم نعمة أضرب عن الشقاء بالبلاء لان محنة المحبة ليست شقاء بل بلاء وامتحانا وامتحان المحبوب لا يكون الا التفاتا منه الى المحب وهو عين الحظ والشقاوة ثم بعد ما أشار الى سبب رؤية المحن منحا تعريضا اعرب عنه تصريحا بقوله

﴿أرانى ما أوليته خير قنية
قديم ولائى فيك من شر قنيه﴾

أرانى من الافعال المتعدية الى ثلاثة مفاعيل وفاعله قديم ولائى وأحد مفاعيله المتصل به والثانى ما الموصولة والثالث خير قنية أى ذخيرة ومن فى من شر قنية لتبيين الابهام فى ما الموصولة التى صلتها أوليته أى أعطيته فعل ما لم يسم فاعله من الايلاء بمعنى الاعطاء أحد مفعوليه الضمير المرفوع القائم مقام الفاعل والآخر الضمير المنصوب والقنية جمع قنى وهو المملوك تقول العرب لكل مملوك قنى ومنه تراود فتاها

يعنى أرانى حبى القديم ما أعطيته فى حبك من شر ممالك بين واش ولاح خير ذخيرة لانهم ممالك أجبرهم

الحبيب

الاول طلب ان يلتجئ الى رحل العيس ففى ضمن ذلك طلب الركوب وفى البيت الثانى طلب ان يسعى على جفنه الدامى رغبة عن سعى قدميه من قبيل الترقى لا للاضراب أى على مرادى وطلبى كنت اسعى بعينى التى بكت بدل الدموع بالدم راغبا عن مشى القدمين وفى البيت الثانى الجناس المركب بين قدمى وقدمى (ن) كنى بالعيس عن عالم الاجسام وبحاجى البيت عن الارواح الكاملة المتوجهة بالهمم العالية الى حضرات التجليات الالهية فى العوالم الامكانية ومعنى قوله لو أمكن ان يمكنى من انافى تصرف أمره ان انضم الى جملة الراكبين السائرين على تلك العيس الى حضرة الغيب المطلق وقوله بل على ودى الى آخر البيت بل للاضراب والمعنى لو تمكن من الانضمام والالتجاء الى هؤلاء الركب السائرين الى بيت الله الحرام كنت أسعى على قدمى معهم بل كنت أسعى بعينى الدامية من البكاء على محبتى التى أجدها لهم معرضا عن المشى على قدمى وهم ركب انعارفين من أهل الكمال السالكين فى مقامات الجلال والجمال (اه)

﴿فزت بالمسعى الذى أقعدت عنه * وعاويلك دونى عمى﴾

فزت بضم الفاء والتاء مكسورة خطاب للعيس والمسعى اما مصدر ميمى والمراد السعى بين الصفا والمروة ويجوز أن يكون المسعى اسم مكان أى فزت بمكان السعى لكونه قريبا من الكعبة والذى صفة للمسعى وأقعدت بضم الهمزة وسكون القاف وكسر العين وضم التاء على انه مبنى للمجهول والتاء نائب الفاعل وعاويلك بكسر الكاف خطابا للعيس وهو من قولهم عوى الناقة اذا عاجها له عى أى له تردد فى تلك الاماكن دونى أى نال النيل والزيارة فى هاتيك الاماكن الرجل الذى يسوقك أيتها العيس وآخر المصراع الاول النون من عنه وأول المصراع الثانى الهاء من عنه وعاويلك مبتدأ مؤخروا الجملة فى موضع رفع على انها خبر عاويلك وفى البيت الطباق بين القعود والسعى وجناس الاشتقاق بين عاويلك وعى (المعنى) خطابه للعيس بانها فازت بالمسعى الذى أقعده الدهر عنه فقد ذهبت الى الحرم المكرم والكعبة المعظمة وما فاز هو بذلك وكذلك الشخص الذى يسوقها له معاج وحلول فى هاتيك الاماكن المكرمة وهو ليس كذلك (ن) قوله فزت الخطاب للعيس والمسعى مكان السعى بين الصفا والمروة كناية عن مقام تحقيق الشهود بالتردد بين صفاء الروحانية ومروة الجسمانية سبعة أشواط الصفات المعنوية شوط الحياة الالهية السارى أثرها فى عالم الطبيعة العنصرية وشوط العلم القديم الممد للعقول والحواس الكونية وشوط الارادة الربانية المؤثرة فى النفوس الانسانية وشوط القدرة الازلية الظاهرة باظهار القوى الامكانية وشوط السمع الالهى المؤثر باظهار السمع الكونى وشوط البصر الرحمانى المؤثر باظهار البصر الحادث وشوط الكلام الحق المؤثر باظهار المعانى والحروف والاصوات وقوله أقعدت أى أقعدنى الحظ والقصور فى الهمة والحال وقوله وعاويلك معطوف على التاء فى فزت أى وفاز عاويلك وقوله له أى للمسعى المذكور وقوله عى مصدر مؤكد لاسم الفاعل وهو عاويل وأصله عيا وسكونه فى لغة ربيعة (اه)

﴿مى بى ان فاتنى من فاتنى * غبت ما جبت اليه السى طى﴾

مى ماض مجهول من المساءة خلاف الاحسان أى فعلت معى المساءة وان شرطية وفاتنى من الفوت من حرف جر وفاتنى الخبت مضاف ومضاف اليه وأصله فاتنين جمع فاتن وحذفت النون للاضافة والخبت بالخاء المعجمة والباء الموحدة والتاء المثناة من فوق هو المتسع من بطون الارض وجمعه أخبات وخبوت وموضع بالشام وقرية بزبيد وجبت بالجيم والباء الموحدة والتاء من جاب الارض قطعها والسى بالسين والياء المشددة الفلاة وطى مفعول مطلق من جبت وهو معنوى لان جوب الارض قطعها وطيها والوقف عليه لغة ربيعة * (الاعراب) * مى فعل ماض مجهول وبى متعلق به وهو نائب الفاعل فى موضع رفع وان شرطية وفاتنى فعل الشرط وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله أى ان فاتنى مى بى ومن فاتنى

الخبت متعلق بفاتنى وما فاعل فاتنى وجملة جبت اليه صلة الموصول والعائد الهاء فى اليه والسى مفعول جبت وطى مفعول مطلق كما سبق (المعنى) حصلت لى المساءة ان فاتنى المطلوب التى قطعت اليه الفلاة طيا وهو من الفاتنين الساكنين فى الخبت وفى البيت الجناس المحرف بين فاتنى وفاتنى والمصحف بين جبت والخبت وبين سى، والسى جناس محرف لاحق (ن) كنى بفاتنى الخبت عن حضرات الاسماء الالهية الظاهرة باظهارها آثارها من العوالم الامكانية ومعنى كونها فاتنة الخبت أى مثيرة فى عوالم الامكان بمن هى أسماؤه وهو الحق تعالى أحوالا مختلفة وأعمالا متقابلة وأقوالا متباينة كما قال تعالى حاكيا عن موسى الكليم ان هى الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدى من تشاء الآية وكنى بالسى عن طريق المجاهدة وسبيل السلوك الى ملك الملوك يقول فعل الله بى المكروه ان فاتنى أى ذهب عنى من فاتنى الخبت الامر العظيم الذى قطعت الفلاة لاجل الحصول عليه (اه)

﴿حاظرى من حاضرى مرمالك با * دى قضاء لا اختيارلى شئ﴾

حاظرى بمعنى مانعى مشتق من الحظر وهو المنع وحاضرى جمع حاضر من الحضور خلاف الغيبة وهو مضاف الى مرمالك ولهذا حذفت نونه ومرمالك بكسر الكاف على انه خطاب لعيس حاجى البيت (ن) أى لراكبى العيس (اه) والمراد منه مرمى الجمار وبادى قضاء أى ظاهر قضاء من الله تعالى لا اختيار لى شئ فى المنع من حضور مرمى الجمار ﴿الاعراب﴾ حاظرى مبتدأ ومن حاضرى متعلق به وحاضرى مضاف الى مرمالك وحذفت نونه للاضافة وبادى قضاء خبر المبتدا ولعل اضافة بادى الى قضاء من اضافة الصفة الى الموصوف اذ المراد ما منعنى من ان أكون هذه السنة حاضرا فى مرمى الجمار الا القضاء الظاهر الالهى ولا ان كانت عاملة فهى هنا ترفع الاسم وتنصب الخبر واختيارا سمها ولى صفته متعلق بمحذوف وشئ خبرها والوقف عليه لغة ربيعة وان كانت غير عاملة فاختيار مبتدأ وشئ خبره وأصله شئ مهموز لكن قلبت الهمزة ياء وأدغمت الياء فى الياء (والمعنى) مانعى من ان أكون من حاضرى البيت الحرام وأكون فى جملة من يرمى الجمار فى مرماها قضاء ربانى ظاهر لمن له بصيرة وليس لى اختيار فى ذلك بوجه من الوجوه اذ لو وكل الامر الى اختيارى لما كنت الا واقفا فى الموقف ولا كنت أرضى ان أرى فى الخوالف وفى البيت ما لا يخفى من التجانس بين حاظرى وحاضرى والحظر والقضاء والاختيار ألفاظ متناسبة (ن) الخطاب للعيس أى لراكبيها يقول ان مانعى عن حضورى فى محل رمى الجمار هو قضاء ربانى اذ أن اختيارى ليس هو بشئ وكنى برمى الجمار عن القاء دعاوى الصفات السبع صفات المعانى الحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام وهى الحصيات السبع المحصوبة بالدعوى فى النفس الانسانية فرميها فى هذه المواضع الثلاثة جمرة العقبة فى الدنيا والوسطى هى البرزخ والتى عند مسجد الخيف من الخوف فى العقبى اعاذنا الله لتظهر له أصولها وهى الصفات السبع الالهية (اه)

﴿لابرى جذب البرى جسملن واعـ * ـتضت من جذب البرى والنأى بى﴾

لادعائية وبرى نحت وهزل والجذب بالجيم والذال المعجمة مصدر جذب الدابة مثلا والبرى جمع برة كنبة وهى حلقة فى أنف البعير أو فى لحمة أنفه ومن جذب البرى الجذب بالجيم والذال المهملة والباء الموحدة القحط وهو مضاف الى البرى بمعنى التراب والنأى البعد وبى فى آخر البيت بمعنى الشحم والسمن ﴿الاعراب﴾ لادعائية وبرى فعل ماض وجذب البرى فاعل مضاف الى البرى وجسملن بالنصب مفعوله واعتضت عطف على جملة لابرى لا على برى فقط لان المعنى حينئذ ينعكس فتدبر ومن جذب البرى متعلق باعتضت والنأى عطف على المضاف اليه وهو البرى اذ المراد عوضن عن قحط التراب وعدم انباته وعوضن عن الجذب الحاصل من البعد وهو عبارة عن الهزال الحاصل من تباعد المراحل التى قطعت

الحب القديم وهو حب الذات ليشير الى ان مثل هذه الحال لا يستقر الا فى حب الذات ثم بين ما فى فتية من الابهام بقوله ﴿فلاح ولاش ذاك يهدى لعزة ضلالا وذا بى ظل يهدى لغيرة﴾ لحا يلحو ولحوا ولحيا لام وشى يشى وشاية نم ولاح وواش مرفوعان بالابتداء خبرهما محذوف مقدم وهو منهم أى فهم لاح وواش والضمير عائد الى فتية واللاحى عرفاه والذى يلوم المحب على محبته ويدعوه على وجه النصيحة الى السلو والواشى هو الذى ينم بتقبيح حال المحب الى المحبوب ليصرف نظره عنه وذاك اشارة الى اللاحى وذا اشارة الى الواشى مراعاة لترتيب النشر مع اللف وتمسكا بقرائن المعانى المذكورة فيهما وضلالا مفعول ثان ليهدى ويتعدى اليه بنفسه كما فى قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم والاول محذوف تقديره اللاحى يهدينى ضلالا لعزة أى ليعزنى وظل من الافعال الناقصة بمعنى صار وامعه ضمير عائد الى المشار اليه وهو الواشى وخبره يهدى من الهذيان وهو كلام غير مفيد والغيرة حمية تنفى الغير عن المشاركة مع

صاحبها والباء فى بى للالصاق أى بحالى يتعلق بيهدى تقديره والواشى صار يهدى بحالى لغيرة له على وكنى باللاحى عن الشيطان لانه

ودلهما على الشجرة وقاسمهما انى لكما لمن الناصحين فدلاهما بغرور وفى الجملة يدعوه الى العصيان ومحبة الدنيا منعا عن محبة المولى كما يدعوه الملك الى الطاعة ومحبة الآخرة صرفا عن دعوى محبة الذات و بالواشى عن الملك لانهم قبحوا حال آدم عليه السلام عند ربه وقالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء لغيرتهم عليه حيث اصطفاه ربه وكرمه وجعله خليفة وعبر عن هذه الوشاية بالهذيان لانها لم تفد مقصودا وأشار بذا الى الملك ليومئ الى قربه والى الشيطان بذاك ليشير الى حالة بين القرب والبعد لانه قريب من حيث الوسوسة بعيد من حيث المخالفة * ثم أخبر عن مخالفته الشيطان وموافقته الملك ظاهرا بقوله

﴿ أخالف ذا فى لومه عن تقية ﴾
﴿ أخالف ذا فى لؤمه عن تقية ﴾

اللوم الملامة واللؤم الخساسة والتقى الحذر عن مخالفته حكم المحبوب وموافقته حكم المغضوب والتقية الحذر عن اطلاع الرقيب على الباطن بموافقته فى الظاهر والمخالفة الملازمة والمراد الموافقة ضد المخالفة أى أخالف الشيطان فيما يلومنى عليه مخالفة صادرة عن تقى وهو الحذر عما يدعوا اليه من الشهوات العائقة عن حضرة المحبوب كما أوافق الملك فى دناءة همته موافقة صادرة

و بى فى آخر البيت مفعول اعتضت والوقف عليه لغة ربيعة (المعنى) الدعاء لعيس حاجى البيت الحرام بأن الله لا يخت جسمها ولا يهزله بكثرة جذب الفائد براها لان كثرة ذلك الجذب يورث الهزال وعوضه الله بدل القحط الحاصل فى الارض والهزال الحاصل من تباعد المراحل شحما ولحما وسمنا وطراوة وفى البيت الجناس المحصف بين جذب وجدب والمحرف بين برى و برى لان الاول بفتح الباء والثانى بضمها والجناس التام المستوفى بين برى والبرى المضاف اليه الجدب والجناس الناقص بين نأى و بى هكذا مضت الروايات على البيت ولو قرئ والنى بى على أن يكون بنون و ياء مشددة لاستقام و يراد باحدى الكلمتين الشحم و بالاخرى السمن فتأمل (ن) الخطاب لعيس حاجى البيت كناية عن عالم الاجسام الانسانية وجذب البرى كناية عن التكاليف الشرعية الشاقة بقول عوضك الله من قحط أرض النفس من نبات علوم المعرفة ومن البعد عن أوطان التحقيق سمنا من ثواب الاعمال الظاهرة وزيادة أجر وهو مناسب لعالم الاجسام اذ هى كثيفة وعملها كثيف وجزاؤها كثيف جزاء وفاقا (اه)

﴿ خَفِّفِ الوَطْءَ فَفِى الخَيْفِ سَلِمْـ ـتَ عَلَى غَيْرِ فُؤَادٍ لَمْ تَطَى ﴾

خفف خطاب لعيس حاجى البيت والوطء مفعوله وقوله ففى الخيف على غير فؤاد لم تطى تعليل لامرها بتخفيف الوطء وجملة قوله سلمت بكسر التاء معترضة بين المتعلق والمتعلق وهى معترضة للدعاء أى سلمك الله أيتها العيس من أن يكون فؤادك من جملة الافئدة الموطوءة والتقدير لم تطئى فى الخيف على غير فؤاد و يروى على فؤادى بالاضافة الى ياء المتكلم والرواية الاولى هى الصحيحة و يروى فبالخيف على ان الباء بمعنى فى وقوله لم تطى أصله تطئى لانه من تطئين بعد حذف الواو التى هى فاء الكلمة فقلبت الهمزة ياء وأدغم الياء فى الياء وما ألطف البيت وما أحسن معناه اذ فيه اشارة الى ان قلوب المحبين قد سقطت فى الخيف شوقا لان من لم يحضر بجسده من المحبين فقد أرسل فؤاده كما قيل

* سرتم جسوما وسرنا نحن أرواحا * ونمط الشيخ رضى الله عنه فى هذا البيت غير نمط أبى العلاء حيث قال

خفف الوطء ما أظن أديم الارض الا من هذه الاجساد
وقبيح بنا وان بعد العهـ * ـد هوان الآباء والاجداد

وقد أشار الشيخ رضى الله تعالى عنه الى أن فؤاده من جملة الافئدة التى طاحت وساحت وطارت واستطارت (ن) المعنى اذا مررت يا عيس حاجى البيت بخيف وادى خفى الوطء فانك لا تدوسين وتطئين هناك الا على قلوب المحبين المنطرحة على هاتيك الاراضى شوقا اليها وتلهفا عليها وكنى بالخيف عن مقام الهيبة والجلال فى حضرة القرب من الحق المتعال فان القلب الداخل فى هذه الحضرة يكون معه جسمه كالذى فى خيف منى تكون معه مطيته التى يركبها ونحضر معه المناسك كلها الا الطواف بالبيت فانها لا تدخل معه الى المسجد الحرام (اه)

﴿ كَانَ لِى قَلْبٌ بِجَرْعَاءِ الحِمَى * ضَاعَ مِنِّى هَلْ لَهُ رَدٌّ عَلَى ﴾

كان لى قلب كان مع اسمها المتأخر وخبرها المتقدم وقوله بجرعاء الحمى متعلق بضاع أى ضاع منى فى جرعاء الحمى اذ الباء بمعنى فى وقوله هل له رد على استفهام يقتضى استبعاد رجوع قلبه اليه وما ألطف قول من قال

ضاع قلبى أين أطلبه * ما أرى جسمى له وطنا

وقول الآخر

لى فى الحجاز ودیعة خلفتها * أودعتها يوم الوداع مودعى
وأظنها الابل يقينى أنها * قلبى لانى لم أجد قلبى معى

وفى البيت المناسبة بذكر القلب والرد والطباق بين منى وعلى (ن) الجرعاء كناية عن مقام المجاهدة فى الله وأضافها الى الحمى أى حمى الحضرة الالهية وقوله ضاع منى أى فقدته لانه ذهب مع القلوب فانطرح فى

عن تقية وهى الحذر عن اطلاعه على حالى وأضاف اليه اللوم لانه نظر الى طاعته وحبها سببا لاستحقاق المحبة والى عصيان آدم عليه السلام وظنه سببا لاستيجاب الغضب والحق ان الحب والغضب الازليين غير معللين بسبب فاسنادهما اليه دناءة همة والحكمة تقتضى موافقته فى هذه الدناءة ظاهرا باحالة الاشياء على أسبابها مع الاستبشار بمشاهدة الكل من الله بلا سبب باطنا وهو علم لا يطلع عليه ملك ولان الملك لا يستأهل مخلوقا ان يكون حبيب الله أو محبه حب الذات الاحب فعله الذى هو الجنة والناظم رحمه الله تعالى أظهر موافقته فى حب الجنة وأخفى عنه حب الذات * ولما قل من لا يرده الشيطان بتهويله فيما يلوم ومسه بالضر عن الطريق أخبر عن ثباته واستقامته بقوله

﴿ومارد وجهى عن سبيلك هول ما
لقيت ولا ضراء فى ذاك مسنى﴾

الهول والتهويل التخويف والضراء والضر الشدة والمس الاصابة وأكثر استعماله فى اصابة الشيطان بضر ولذلك يقال للمجنون ممسوس أى وما صرف وجهه قلبى عن طريق محبتك تخويف ما لقيته من ملامة الشيطان ولا شدة مستنى فيما لقيت ثم أخلص فى هذا الثبات باخراج نفسه عن التحمل واضافته الى تأثير جمال المحبوب الداعى الى وصله وقال

خيف منى بين يدى المحبوب فهل يمكن عوده الى فاصحو من سكر الغرام أم أبقى كذلك فى قيود الهيام (اه)

﴿إن ثنى ناشدتكم نشدانكم * مجرائى لى عنه عى عى﴾

﴿فاعهدوا بطحاء وادى سلم * فهى ما بين كداء وكدى﴾

ان شرطية مكسوره الهمزة ساكنة النون وناشدتكم أى ناشدتكم الله تعالى ان تعهدوا بطحاء وادى سلم وقوله فهى يروى فهى على ان الضمير للبطحاء ويروى فهو على ان الضمير للقلب وقوله ما بين كداء وكدى يريد بكداء وكدى الثنيتين المعروفتين فالممدودة فى أعلى مكة المشرفة والمقصورة فى أسفلها وقوله فاعهدوا يروى بالهاء من التعهد للشئ ويروى فاعمدوا بالميم من العمد أى تعمدوا بطحاء وادى سلم ﴿الاعراب﴾ ان حرف شرط جازم وثنى فعل الشرط ونشدانكم بالنصب مفعوله ومجرائى بالسين المهملة والجيم والراء جمع مجير وهو الخليل المصاحب منادى حذف حرف ندائه أى يا أصحابى وخلانى ولى وعنه متعلقان بنشدانكم أى ان منع مسئلتكم عنه وعى بالرفع فاعل ثنى وهو بمعنى العجز وهو مضاف الى الى الثانى وهو بمعنى الحصر فى الكلام أى ان منع أن تسألونى عن قلبى عجز حصر فى الكلام فتعهدوا بطحاء وادى سلم فربما وجدتم قلبى هناك وجملة فاعهدوا الى آخرها جواب الشرط وقوله فهو أو فهى ما بين كداء وكدى أى بينهما وما بينهما مكة المشرفة (والمعنى) يا أخلائى ان منعكم من أن تسألونى عن قلبى تعب العجز والحصر فسلتكم الله تعالى ان تعهدوا بطحاء وادى سلم فان قلبى بين ثنية كداء وكدى أى فى مكة وجملة ناشدتكم معترضة بين الفعل ومفعوله وفى البيت جناس الاشتقاق بين ناشدتكم ونشدانكم والجناس المحرف بين عى وعى ان كان الاول بفتح العين والثانى بكسرها وان كان بفتح العين فهو تام وفيه التجانس بين كداء وكدى * ثم ان الشيخ شرع فى تذكر أوقاته الماضية وتفكر ساعاته السالفة حيث الزمان مساعد والخل غير متباعد فقال (ن) كنى ببطحاء وادى سلم عن عالم الارواح الذى هو الوادى المقدس طوى قدس عن دنس الطبيعة وانطوى فيه كل شئ وبطحاؤه موضع قبول الفيض الالهى والمدد الربانى وهو عالم العقول والالباب وقوله كداء وكدى كنى بالاول عن النور الاول الاعلى وهو نور الحق تعالى وبالثانى عن النور الثانى الاسفل وهو نور محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى فيه نور على نور (اه)

﴿ياسق الله عقيقا باللوى * ورعى ثم فريقا من لؤى﴾

يا حرف نداء والمنادى محذوف أى ياقوم وما أشبه ذلك وجملة سقى الله عقيقا باللوى جملة دعائية والدعاء للمنازل بالسقاية سنة معروفة وطريقة مألوفة والعقيق الوادى وكل مسيل شقه ماء السيل وموضع بالمدينة وباليمامة والطائف وبتهامة وبنجد وستة مواضع أخر واللوى كالى ما التوى من الرمل أو مستدقه جمعه الواء وألوية وألوينا صرنا اليه ورعى حفظ وثم بفتح الثاء المثلثة وتشديد الميم بمعنى هناك والفريق على وزن أمير من الفرقة لان الفرقة الطائفة من الناس والفريق ما كثر منها وقوله من لؤى يشير الى ان الفريق الذى دعا له بالحفظ من بنى لؤى بن غالب بن فهر وهو معتل اللام مهموز ﴿الاعراب﴾ يا حرف تنبيه أو حرف نداء والمنادى محذوف وسقى فعل ماض والله فاعل وعقيقا مفعوله وباللوى متعلق بمحذوف على انه صفة لما قبله أى عقيقا كائنا باللوى وقوله ورعى معطوف على سقى وثم ظرف متعلق بمحذوف على انه حال من الذى بعده وكان صفة له فلما تقدم عليه أعرب حالا فالمراد رعى فريقا كائنا هناك ولعل المشار اليه اللوى ومن لؤى صفة لفريقا أيضا اذ المراد وحفظ فريقا من نسل لؤى بن غالب (المعنى) الدعاء بالسقاية للعقيق الكائن باللوى وبالحفظ للفريق الذين هم من نسل لؤى بن غالب وما ألطف قوله ياسق الله عقيقا * ورعى ثم فريقا فان هذا بيت من بعض ضروب الرمل حاصل فى ضمن بيت من مسدس

الرمل وذلك من محاسن النظم ولا يخفى الموازنة بين سقى ورعى وبين عقيق وفريق وفى البيت المناسبة بين سقى ورعى والمجانسة بين اللوى ولؤى وفى البيت الانسجام الذى يأخذ بمجامع الافهام (ن) كنى بعقيق اللوى عن المقام المحمدى الذى هو موضع الفيض الربانى والمدد الصمدانى والوحى الرحمانى والفريق هم جماعة من العارفين المحققين فى ذلك المقام المحمدى ورثوه بنسب التقوى (اه)

﴿وأوقات بواد سلفت * فيه كانت راحتى فى راحتى﴾

وأوقات معطوف على فريقا منصوب بالكسرة أو مجرور فتكون الواو واو رب وهو تصغير أوقات جمع وقت وقوله بواد متعلق بقوله سلفت والباء فى بواد بمعنى فى أى سلفت فى واد عظيم فالتنكير فيه للتعظيم وكانت فعل ناقص وراحتى اسمها وفى راحتى خبرها وفيه متعلق بكانت بناء على صحة التعلق بالفعل الناقص وراحتى الاول مفرد مضاف الى ياء المتكلم والمراد منها خلاف التعب وقوله فى راحتى مثنى راحة وهى بطن الكف (والمعنى) يدعو للاوقات اللطيفة الحبيبة اليه التى كانت فى واد عظيم وكانت راحته وكان نعيمه فى كفيه والمراد ان فرحه كان فى يده متى شاء أبرزه الى الوجود كما يقال هذا الامر فى يدك ان شئته أوجدته وفى البيت الجناس التام بين راحتى وراحتى فافهم ذلك (ن) قوله بواد هو الوادى المقدس طوى قلب العارف الكامل الذى يطوى بأمر الله وينشر بأمر الله وهو اول أثر من آثار أمر الله وقوله سلفت أى مضت فى ذلك العالم الروحانى قبل النفخ فى الاجسام كما ورد فى الحديث ان الله خلق الارواح قبل الاجسام بألفى عام وقوله ان راحته كانت فى يده كناية عن العالم الروحانى الاصلى الذى كان فيه قبل ان ينزل الى عالم الطبيعة ويسكن فى المركب العنصرى (اه)

﴿معهد من عهد أجفانى على * جيده من عقد أزهار حلى﴾

معهد بالجر بدل من واد والمعهد المكان الذى يتعهده صاحبه للسكنى والعهد المضاف الى أجفانى بمعنى المطر والاجفان جمع جفن وهو غطاء العين والجيد بكسر الجيم وسكون الياء والدال المهملة العنق وذكره هنا استعارة والعقد بكسر العين مأخوذ من عقد العروس للدر الذى ينظم ويوضع فى عنقها للزينة وحلى تصغير حلى بفتح الحاء وسكون اللام وهو ما يتزين به ﴿الاعراب﴾ معهد بالجر بدل من واد أو هو خبر مبتدا محذوف أى هو معهد ويجوز فيه النصب على المدح أى أمدح معهدا وحلى فى آخر البيت مبتدأ ومن عقد أزهار حال منه لكونه كان نعته فلما قدم عليه أعرب حالا على القاعدة المعروفة وعلى جيده خبر مقدم متعلق بمحذوف وجوبا ومن عهد أجفانى متعلق بما تعلق به الخبر والجملة كلها من المبتدا والخبر وما تعلق بها فى محل جر على انها صفة معهد بناء على انه بدل من واد وان كان مرفوعا أو منصوبا فالجملة على أسلوبه فى المحلية (والمعنى) وحفظ الله أوقاتا كانت فى مكان معهود قد لازمت فيه البكاء حتى نبت من ماء أجفانى أزهار لطيفة زينت بها ذلك المنزل المعهود فكأنها عقد نظيم وحلى جسيم وفى البيت جناس شبه الاشتقاق بين معهد وعهد وفيه المناسبة بذكر الجيد والعقد والحلى ويقرب معنى هذا البيت من قول المتنبى

وتضحى الحصون المشمخرات بالذرا * وخيلك فى أعناقهن قلائد

وقول القاضى أبى بكر ناصح الدين الارجانى

مازال ينظمهن فى سلك البرى * حتى توسطهن بطن الوادى

(ن) معهد بالجر بدل من واد وهو معهد باعتبار سكناه المعهود ومابعهد فيه ساكنه من التوجهات الربانية وهو وادى باعتبار انصباب غيوث الفيض وسيول الامداد اليه النازلة من سموات الغيوب الاسمائية وحضرات التجليات الالهية وقوله من عهد أجفانى كناية عن البكاء بسيلان الدموع منها وهى حجب العين وهى من العين والبكاء من الفرقة بالحجاب وكنى بالازهار عن الاحوال التى ينتجها له ذلك

قصصت وأقصى بعد ما بعد قصتى﴾

الحلم قوة التحمل نالها ينال نيلا أصابه قضاه حكم به قص الحديث قصصا وقصا حكاه أقصى الشئ غايته والبعد المسافة الطويلة والمراد المشقة للزومها اياها واللام فى لحمدى ولمدح بمعنى الى وقوله يؤدى جملة وقعت صفة لحلم اسم لا الذى لنفى الجنس وخبره محذوف من الاخبار العامة أقيم مقامه فى المتعلق به واحتمال مفعول قضى وأقصى معطوف على ما الموصولة فى ما قصصت ومافى مابعد قصتى أى ماوراءها نكرة موصوفة بجملة محذوفة الصدر تقديره شئ هو بعد قصتى يقول ولا حلم يؤدى الى ان أحمد به أو تمدح محبتى حاصل لى فى احتمال الذى أصابنى فى محبتك من آصار المحن بل حكم جمالك الداعى اليك الجاذب نحوك باحتمال الذى قصصته قبل من أثقال المحبة وباحتمال غاية مشقة شئ هو وراء قصتى وأضاف الحمد الى نفسه لاختصاصه بالذات والمدح الى محبته لتناوله الصفات يقال حمدت زيدا ومدحته ومدحت علمه لاحمدته فالمدح عام وأسند قضاء الاحتمال الى جمال المحبوبة لانه داع الى وصلها مشروط بالانقطاع عن العلائق والعوائق ولا قاطع الا البلوى فصبر البلوى مزينة فى نظر المحب أجل

البكاء من الذل والانكسار والشكر والثناء الجميل (اه)

﴿كَمْ غَدِيرٍ غَادَرَ الدَّمْعُ بِهِ * أَهْلَهُ غَيْرَ أُولِي حَاجٍ لِرَى﴾

كم تكثيرية وغدير بالجر مجرور بمن المقدرة أو بالاضافة على أحد القولين وغادر ترك والدمع ماسال من العين فان كان عن حزن فهو سخن وان كان عن فرح فهو بارد ومن ثم يقال أسخن الله عين زيد أى أبكاه بكاء ناشئا عن حزن فهو دعاء عليه ويقال أقر الله عينه أى أبرد ها مأخوذ من القر وهو البرودة ومنه العين القريرة وبه متعلق بغادر والباء للسببية وأهله أى أهل الغدير وأولى بمعنى أصحاب فيعرب اعراب جمع المذكر والحاج جمع حاجة كالساع جمع ساعة والرى الارتواء من العطش يقال فلان عنده ارتواء أى ليس له عطش ﴿الاعراب﴾ كم فى محل رفع على الابتداء وغدير بالجر تمييزها وغادر فعل ماض والدمع بالرفع فاعله وبه متعلق بغادر وأهله مفعول أول لغادر وغير بالنصب مفعول ثان له وأولى مضاف اليه مجرور بالياء الحاقا له بحكم جمع المذكر السالم ولرى متعلق بحاج باعتبار مافيه من معنى الاحتياج وجملة غادر الدمع به الى آخره فى محل رفع على انها خبر المبتدا (والمعنى) كثير من الغدران قد امتلأ بالدمع فلم يجعل أهله محتاجين الى الردى من مكان آخر لان الدمع قد ملأ من الغدران ما كفى أهلها وفى البيت جناس الاشتقاق بين غدير وغادر وفيه المبالغة ويجوز أن يكون به صفة لغدير وتكون هاؤه راجعة للمعهد أى كم غدير كائن فى ذلك المعهد وعلى هذا يكون ضمير أهله أيضا عائدا الى المعهد وهذا ظاهر ورب ما يكون هو المقصود (ن) به أى بذلك المعهد يعنى فيه وأهله مفعول غادر أى أهل ذلك المعهد (اه)

﴿فَتَرَائِي مِنْ ثَرَاهُ كَانَ لَوْ * عَادَلِي عَفَّرْتُ فِيهِ وَجْنَتِي﴾

فترائى أى ففعائى وثروتى من ثراه أى من تراب ذلك المعهد وقوله لو عادلى أى الرجوع الى ذلك المعهد عفرت فيه وجنتى ﴿الاعراب﴾ ثرائى مبتدا وكان فعل ماض ناقص واسمها ضمير مستتر يعود اليه ومن ثراه خبرها والضمير فى عاد يعود للمعهد لكن على حذف مضاف أى لو عادلى الحلول فيه أو الرجوع اليه عفرت وجنتى فيه طلبا للسعادة لانه موضعها وفى البيت جناس الاشتقاق بين ثرائى وثراه (ن) قوله لو عادلى أى ثراه وهو كناية عن حال الذل والانكسار الذى كان له فى ذلك المعهد وكنى بوجنتيه عن ظاهره وباطنه (اه)

﴿حَيِّ رَبْعِيَّ الحَيَا رَبْعَ الحَيَا * بِأَبِي جِيرَتِنَا فِيهِ وَبِي﴾

حى فعل أمر من التحية وربعى الحيا المراد منه الحيا الربعى بفتح الراء وفتح الباء على انه منسوب الى الربيع اذ المراد منه الحيا أى المطر الذى ينزل فى زمن الربيع لكن الشيخ رضى الله عنه سكن الباء لضرورة الوزن وقد نطق بذلك أبو تمام على أصله حيث قال * ربعت على أوطانها بربيعة * وربع الحيا منزل الحيا، والحيا الثانى هو بمعنى الاستحياء وهو انقباض النفس خوف القبائح وهو وصف محمود الى الغاية وقوله بأبى جيرتنا فيه الباء للتعدية أى أفدى بأبى جيرتنا فجيرتنا حينئذ منصوب على انه مفعول أفدى الذى دل عليه الباء فى بأبى وفيه حال من جيرتنا أى أفدى جيرتنا حال كونهم فيه أى فى ربع الحياء ويجوز فى جيرتنا الرفع على ان المراد جيرتنا فيه مفدیون بأبى أو يفدى بالبناء للمجهول جيرتنا حال كونهم فيه وقوله وبى بفتح الباء وتشديد الياء ساكنة على انه معطوف على حى اذ المراد حى وبى مأخوذ من قولهم حيالك الله وبيالك أى حيالك وأصلحك وعلى هذا جملة بأبى جيرتنا فيه جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه (المعنى) حى يا مطر الربيع منزل الحياء والحجاب والمراد وصف من فيه بانهم أهل الحياء وفداهم بأبيه وفى البيت الجناس التام بين الحيا والحيا وجناس الاشتقاق بين ربعى وربع وجناس المضارعة بين حى وبى ولا يخفى ما بين أبى وبى من التجانس الذى يقصده الشيخ رضى الله عنه (ن) ربعى

﴿وماهو الا أن ظهرت لناظرى
بأكمل أوصاف على الحسن أربت﴾
﴿فخليت لى البلوى فخليت بينها
وبينى فكانت منك أحد زينة﴾

أراد بأكمل الاوصاف الجمال المطلق الذاتى من حيث انه مناط المحبة الحقيقية ومدعاة الى الوصل وقوله على الحسن أربت أى ربحت بقوة حمله على المراد المذكور وهو جملة مجرورة المحل صفة لاوصاف حلاه زينه وخلى بينه وبين البلوى أسلمه اليها والضمير المنفصل عائد الى متقدم معنى أى وماقضى حسنك الاحتمال الا ان ظهرت لعينى بوصف الجمال الذاتى الذى هو أكمل أوصاف راجعة على الحسن وهى أوصاف الذات فانها ذاتية والحسن عرضى وأراد بالحسن فى قوله قضى حسنك الجمال المطلق من باب اطلاق المقيد وارادة المطلق * ولما استلزم انجذاب الروح الى الجمال الازلى الاستلذاذ بمشاهدة استتباع النفس واستبشاعها كل لذة قال

﴿ومن يتعرش بالجمال الى الردى
أرى نفسه من أنفس العيش ردت﴾

التعرش الاصطياد من حرشت الضب اذا اصطدته يعنى ان آثرت البلوى على رخاء العيش فليس بعجب لانى مصطاد بأحبولة الجمال المطلق

الحيا كناية عن مطر العلم الالهى من سماء الغيب الحق فى ربيع قوة الحال الشوق الالهى وقوله ربيع مفعول حى أى منزل الحيا بمعنى الإستحياء وهو هيكل الانسان الكامل وجيرته المجاورون له فى المقام وهم العارفون الكاملون (اه)

﴿أَيُّ عَيْشٍ مَرَّ لِي فِي ظِلِّهِ * أَسَفِي إِذْ صَارَ حَظِّي مِنْهُ أَيْ﴾

أى اسم استفهام يقصد منه التهويل والتعظيم وعيش بالجر مضاف اليه والهاء فى ظله يعود الى ربع الحيا وجملة مر لى فى ظله جملة فعلية فى محل رفع على انها خبر المبتدا وأسفى منادى حذف منه حرف النداء أى يا أسفى والمراد من النداء هنا كمال التحسر اذ المراد يا أسفى احضر فهذا أوانك والاسف أشد الحزن والحسرة ويجوز ان يكون المعنى أتأسف أسفى المعلوم الواضح المشهور لاجل ان صار حظى من ذلك العيش أى فات فلم يبق لى منه سوى اننى أسأل عنه سؤال معظم له متأسف على فراقه فاذ تعليلية وأى فى آخر البيت حكاية للفظ أى الاستفهامية الواقعة أول البيت فعلى هذا يكون حظى اسم صار وأى خبرها على ان المراد لفظها فتكون محكية على ما نطق به أولا وفى البيت رد العجز على الصدر فى أى وما أحسن قول من قال

لله أيام نعمنا بها * ما كان أهناها وأهنأها
غابت فلم يبق لنا بعدها * شئ سوى أن نتمناها

﴿أَيُّ لَيَالِي الْوَصْلِ هَلْ مِنْ عَوْدَةٍ * وَمِنَ التَّعْلِيلِ قَوْلُ الصَّبِّ أَيْ﴾

أى حرف نداء للقريب ومن فى من عودة زائدة والمراد بزيادتها الاستقصاء فى السؤال عن عودة ما والمراد هل ترجى عودة قوله ومن التعليل أى من تعليل الرجل لنفسه ان ينادى ليالى الوصل ويسألها هل من عودة الى الوصل بعد الانفصال والا فمن المعلوم ان لا عودة لفائت والتعليل مأخوذ من قولهم علللت فلانا بالبستان أى شغلته به فكأن الشيخ رضى الله عنه يقول ان ندائى لليالى الوصل وسؤالى لها عن الوصل بعد الانفصال مجرد علالة للقلب عن الاحباب ﴿الاعراب﴾ أى حرف نداء وليالى الوصل منادى مضاف وتسكين ياء الليالى للضرورة وعودة مبتدا والخبر محذوف أى هل من عودة موجودة ومن التعليل خبر مقدم وقول الصب مبتدا ومضاف اليه وأى مع ما حذف بعدها مقول القول اذ المراد من تعليل الرجل لنفسه قوله يا ليالى الوصل هل من عودة وفى البيت رد العجز على الصدر فى ذكر أول البيت وآخره (ن) ليالى الوصل كناية عن عالم الروح الامرى فكونها ليالى لانها من عالم الكون فهى أول مخلوق ظهر عن أمر الله تعالى القديم وكونها ليالى الوصل فان السالك اذا صفا عن اكدار الطبيعة وأحكامها يصير روحانيا فيتصل بأمر الله تعالى الذى هو كلمح البصر من غير اتصال وقوله هل من عودة فان الله تعالى خلق الارواح قبل الاجسام بألفى عام كما ورد فى الاثر ثم اذا سوى الله تعالى الجسم من العناصر والطبائع على حسب ما سبق به العلم القديم نفخ فيه من روحه فاختفى على هذا السالك حقيقة ما هنالك فطلب العود الى ما كان لتنكشف له شجنة الرحم المتعلقة بعرش الرحمن ولله در الامام الجيلى حيث قال فى مثل هذا الشان

تعالوا بنا حتى نعود كما كنا * ولا عهد نا خنتم ولا عهد كم خنا (اه)

﴿وَبِأَيِّ الطُّرْقِ أَرْجُو أَرْجِعُهَا * رُبَّمَا أَقْضِي وَمَا أَدْرِي بِأَيْ﴾

هذا البيت يقرر بان لا عودة للعود وان سؤاله عنها مجرد تعليل لنفسه وان لا طمع فيه لان المراد بأى طريق أرجو رجع ليالى الوصل أى لا طرق ولا سبب أرجو به رجع ليالى الوصل وحيث انتفى السبب للرجوع انقطعت الاطماع فيه وقوله ربما أقضى أقضى على وزن أرمى ومعناه أموت أى ربما أموت وأنا لا أعلم الطريق المؤدية الى عود ليالى الوصل وبأى متعلق بأرجو وربما مكفوفة بما فلذلك دخلت على الفعل وجملة وما أدرى جملة حالية من فاعل أقضى وهو ضمير المتكلم وقوله وما أدرى بأى أى وأنا لا

ومن يصطد بها أرى نفسه مردودة الى البلاء نبه طالب الوصول على اشتراط مقدمة البلاء ليوطن نفسه أولا على تحمل الفناء فقال

﴿ونفس ترى فى الحب أن لا ترى عنا * متى ما تصدت للصبابة صدت﴾

ترى الاول بمعنى تعلم ويقتضى مفعولين سدت مسدهما الجملة المنفية المصدرة بان المخففة العاملة فى ضمير الشان تقديرا وليست بالناصبة لوقوعها بعد العلم والثانى بمعنى تلقى ويقتضى مفعولا وهو عنا والعناء ممدودا ومقصورا المشقة ومتى ما كلمة الشرط للزمان المبهم وما زائدة والتصدى التعرض والصد الرد ونفس نكرة موصوفة بالجملة الفعلية وقعت مبتدا خبرها الجملة الشرطية يعنى وكل نفس تعلم انه لا تلقى فى المحبة مشقة متى تعرضت للمحبة ردت ثم قال رحمه الله تعالى

﴿وما ظفرت بالود روح مراحة * ولا بالولا نفس صفا العيش ودت﴾

ظفرت فازت الود والولاء المحبة والولاء والصفاء ممدودتان قصرتا للضرورة والمراح من ناله الراحة ود تمنى اشترط للروح فى حيازة وصف المحبة ترك الراحة كالنفس أى وما فازت بالمحبة روح نالها الراحة ولا فازت بها نفس تمنت صفاء العيش أى لذته ثم استبعد هذا التمنى

أدرى بأى طريق ترجع ليالى الوصل وفى البيت رد العجز على الصدر بذكر أى فى أول البيت وآخره وتأمل هذه الابيات الثلاثة وهى وبأى الطرق والبيتان قبله حيث ذكر الشيخ فى كل منها صورة أى مع التزام رد العجز على الصدر فى الثلاثة مع اختلاف معانى أى فى الثلاثة (ن) يقول لا أدرى بأى طريق أرجو رجع هاتيك الليالى فان الروح قبل اتصالها وتعلقها بالجسم كانت خالية من عالم الخيال فلما اتصلت بالجسم انفتح عليها عالم الخيال فاشغلها عما كانت فيه من قبل من الصفاء عن كل ما يشغلها ويلهيها عن الاتصال بعالم القدس وحضرات الامر الالهى فتمنى لو رجعت له الحالة الاولى وأخبر انه لا يدرى بأى طريق يصل الى ترجيه رجوعها فضلا عن رجوعها ثم قال ربما أموت على حالتى هذه والميت يحشر على حالته التى مات عليها فكان فى حياته لا يدرى بأى طريق يرجو رجوعها وبعد موته كذلك لا يدرى (اه)

﴿حيرتى بين قضاء وهوى * من ورائى وهوى بين يدى﴾

حيرتى بفتح الحاء المهملة بمعنى التحير وهى عدم الاهتداء للسبيل وحاصل البيت حيرتى بين أمرين أحدهما من ورائى وهو القضاء والآخر بين يدى وهو الهوى والهوى بضم الهاء وفتح الواو وجمع هوة على وزن قوة وهى فى الاصل الوهدة الغامضة من الارض والمراد من الهوى مشكلة لا يدرى الانسان كيف يلقاها وقوله حيرتى منادى أى يا حيرتى وهى جملة ندائية معترضة بين المتعاطفين وكأنه يحكى لحيرته عن تحيره بين أمرين وهما القضاء والهوى فالاول من ورائه والثانى بين يديه وهذا البيت يفيد ما يلحق العارف من التحير فى آخر أمره قال الشيخ السودى

حيرة عمت فأى فتى * رام عرفانا ولم يحر

ولا شك ان القضاء الالهى وراء كل حى تابعه على سبيل التحقيق والامور الغامضة وهى أمور الآخرة بين يديه لا يعلم ما يصير أمره اليه فيها ولعمرى ان هذا هو التحير الكامل الذى يقف العارف عن ادراكه وفى البيت الجناس المحرف بين حيرتى وحيرتى والطباق بين ورائى وبين يدى ويروى وهوى بفتح الهاء والواو وهى بمعنى الميل ولعل ذلك عبارة عما سيأتى من نعيم الآخرة فهو متحير فى حصوله (ن) يعنى ان حيرته ناتجة عن أمرين أحدهما القضاء الالهى القديم الذى لا بد من نفاذه وهو من ورائه بحيث لا يعلم ما تضمنه من مراد الله تعالى وثانيهما الهوى أى الميل النفسانى الذى لا يمكن رده الا بمعونة الله تعالى وهو بين يديه حاضر يعلمه ويعلم ما تضمنه من الامور وحيرته كناية عن أهل طريق الله من العارفين (اه)

﴿ذهب العمر ضياعا وانقضى * باطلا ان لم أفز منك بشى﴾

هذا البيت ظاهر ومراده ان يتأسف على ما فات من عمره ضياعا حيث لم يجد من ذاهبه انتفاعا ويتعسر على انقضائه باطلا حيث لم يدرك منه نفعا ولا طائلا لكن قيد ذهابه ضياعا وانقضاءه باطلا بما اذا لم يفز من مراده بالمراد ولم يجد من قبله نوعا من الاسعاف والاسعاد فأما اذا فاز منه بحظ ولو كان قليلا فانه يكون معدودا ممن حاز سعدا جليلا وعيشا طيبا جميلا وما أحسن قول القائل

لئن كان هذا الدمع يجرى صبابة * على غير ليلى فهو دمع مضيع

وما أحسن قول من قال

قليل منك يكفينى ولكن * قليلك لا يقال له قليل

وقال فى مثل ذلك ابن النبيه

قليل الوصل يكفينا فان لم * يصبنا وابل منكم فطل

وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله أى ان لم أفز منكم بشئ فقد ذهب عمرى ضياعا وانقضى باطلا ولكن ان ساعدت الآمال وسعدت منكم الايام والليال فانى ناعم البال فاقد البلبال والحمد لله على كل حال وفى البيت لطف المناسبة بين الذهاب والضياع والانقضاء والبطلان وأصل شئ أن يكون بياء وهمزة ثم قلبت الهمزة ياء وأدغمت الياء فى الياء فصار شئ (ن) يندب حاله بان عمره انقضى باطلا حيث لم يفز من معرفة ربه بشئ يدركه منه والامر كذلك فان غاية ما يحصل عليه العارف بربه يحصل على معرفة

بقوله ﴿وأين الصفا هيهات من عيش عاشق ومحنة عدن بالمكاره حفت﴾ أين اسم للمكان استفهم به عن مكان الصفا من عيش العاشق مستبعدا اياه وأكده بكلمة الاستبعاد وهى هيهات اسم فعل بمعنى بعد ومضمون الجملة الحالية مشيرا الى تشبيه المحبة بجنة عدن أى اقامة يقال عدن بالمقام اذا أقام به المعنى شتان بين الصفاء وعيش المحب لانه يطلب مكان المحبة وهو جنة عدن والحال انها محفوفة بالمكاره وحفت النار بالشهوات ولا يزل قدم المحب الى الشهوات فلا يستقر مقام المحبة الا لمن صار حرا عن رق الحظوظ كما قال

﴿ولى نفس حر لو بذلت لها على تسليك ما فوق المنى ما تسلت﴾
﴿ولو أبعدت بالصد والهجر والقلى وقطع الرجا عن خلتى ما تخلت﴾

التسلى والتخلى تفرغ القلب عن الوجد وخاطب المحبوبة بانك لو بذلت لنفسى ما لم تبلغه الامانى على شرط تسليها عن حبك ما تسلت ولو أبعدتها بالصد والفراق والعداوة وقطع الرجاء ما تفرغت عن محبتى لانها حرة عن رق الشهوات بل حظوظ القرب وطريق الحرية مذهب لا يجوز الميل عنه لذاهبه كما قال

﴿وعن مذهبى فى الحب مالى مذهب وان ملت يوما عنه فارقت ملتى﴾ ﴿ولو خطرت لى فى سوالك ارادة * على خاطرى سهوا قضيت بردتى﴾

أراد بالمذهب الاول الطريقة

وهو مكان الذهاب والثانى الذهاب وهو مصدر ميمى خطر على الخاطر يخطر خطورا مر به والمراد بالخاطر هنا القلب لانه محل الخاطر سمى به تجوزا من باب تسمية المحل باسم الحال أى ليس لى ذهاب ومفارقة عن طريقتى فى المحبة فكيف وان ملت عنه يوما فارقت ملتى وهذا الميل ممتنع قصدا فانه لو خطر ارادة لى فى غيرك على قلبى سهوا حكمت بارتدادى عن ملتى ثم طلب الاختيار فيما ادعاه بقوله

﴿لك الحكم فى أمرى فما شئت فاصنعى
فلم يك الا فيك لا عنك رغبتى﴾

ما فى ماشئت موصولة منصوبة المحل بمفعولية فاصنعى رغب فيه اراده ورغب عنه كرهه أى لك الحكم فى شأنى فافعلى ماشئت فانه لم تك رغبتى الا فيك لا عنك وهذا من التجلد فى غير موضعه لانه عند الحبيب قبيح كما مر ثم أقسم على خلوص محبته للحبيب بنفس المحبة تأكيدا لما ادعاه وقال

﴿ومحكم حب لم يخامره
بيننا﴾

تخيل نسخ وهو خيرالية خامره خالطه والتخيل ملاحظة الشئ بعين الخيال والالية القسم واضافة المحكم الى الحب من باب جرد قطيفة والواو للقسم أى أقسم بحب محكم بيننا لم يخالطه تخيل نسخ أى تبدل فضلا منه والحال انه خير قسم وعطف عليه أقساما أخر بقوله ﴿وأخذك ميثاق الولا حيث لم أبن * بمظهر لبس النفس فى فطنتى﴾ من نفسه ويكشف له عن فنائها وفناء العوالم كلها فى وجود الحق القديم ولا يكشف له عن وجود الحق القيوم ما هو فيتحقق به ولا يفوز منه بشئ اذ كل شئ هالك الا وجهه فلا شئ معه حتى يفوز منه بذلك الشئ (اه)

﴿غير ما أوليت من عقدى ولا * عترة المبعوث حقا من قصى﴾

قوله غير ما أوليت استثناء منقطع من قوله ذهب العمر ضياعا وانقضى باطلا أى لم أر فى عمرى نفعا غير الذى أولانيه الله تعالى من عقدى ولاء عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو المبعوث حقا من قصى وأوليت ماض مجهول من أولى الذى يتعدى الى مفعولين تقول أولى الله تعالى زيدا احسانا فأوليت أيضا يتعدى الى مفعولين فالتاء للمتكلم نائب الفاعل وهو المفعول الاول والمفعول الثانى محذوف تقديره غير الذى أوليته ومن بيانية وعقدى بيان والمبين الهاء المحذوفة التى هى عائد الموصول وهو ما ولا مضاف وعترة مضاف اليه وهو بفتح الواو العبودية والعترة بكسر العين وبعدها التاء المثناة من فوق قلادة تجعل بالمسك والافاويه ونسل الرجل ورهطه وعترته الادنون ممن مضى وغبر والمراد المعنى الاخير هنا والمبعوث صفة لموصوف محذوف أى النبى المبعوث حقا من نسل قصى وقصى على وزن سمى هو قصى بن كلاب واسمه زيد ﴿الاعراب﴾ خبر منصوب على الحالية وما فى محل جر على انه مضاف اليه وجملة أوليت صلة الموصول والعائد الضمير المحذوف أى أوليته ومن عقدى بيان للهاء المحذوفة والباء فى عقدى فاعل المصدر والولا مفعوله وعترة مضاف اليه وهو مضاف أيضا الى المبعوث وحقا نعت لمصدر محذوف أى المبعوث بعثا حقا لا باطلا ومن قصى حال من المبعوث باعتبار الموصوف أى النبى المبعوث حال كونه من قصى (المعنى) انى لم افز من عمرى بشئ سوى ما عقدته من موالاة عترة النبى صلى الله عليه وسلم وهذا عمل بقوله تعالى قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى وقد نظم هذا المعنى الشيخ محيى الدين بن عربى حيث قال

جعلت ولائى آل أحمد قربة * على رغم أهل البعد تورثنى القربا
وما طلب المختار أجرا على الهدى * بتبليغه الا المودة فى القربى

والحمد لله أولا وآخرا وظاهرا وباطنا هذا ما قصدنا تعليقه على ألفاظ القصيدة البائية الفارضية ونعلم الله تعالى انى ما قصدت من شرحها الا أن يقرأها الناس صحيحة الالفاظ فان الرواة قد بالغوا فى تحريفها وتصحيفها وقد اجتهدت حق الاجتهاد فى تصحيحها وضبط ألفاظها والمطلوب من الله تعالى أن يرزقنى الحظ الوافر من الاجر والثواب يوم المناقشة فى الحساب وكان ختام هذا الشرح فى صبيحة الجمعة المباركة وهو اليوم التاسع عشر من جمادى الاولى من شهور سنة عشر بعد الالف من هجرة خير الانام عليه من الله أفضل الصلاة والسلام وعلى آله وأصحابه الكرام (ن) قوله غير ما أوليت استثناء من قوله ذهب العمر الى قوله لم أفز منكم بشئ وهو استثناء متصل فان ماذكر شئ وهو قوله ما أوليت بضم التاء مبنى للفاعل وقوله من عقدى ولا الخ وفى نسخة من عقدى بالياء والمعنى انه لم يفز طول عمره من الحق تعالى بشئ لانه تعالى ليس كمثله شئ ثم استثنى من ذلك الشئ الذى لم يفز به من ربه عقد موالاته لآل بيت النبى صلى الله عليه وسلم وعد هذا الشئ فوزا ونجاة وهو شئ من أشرف الاشياء (اه)

﴿بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتى وعونى﴾

الحمد لله الذى شرح صدورنا للاسلام ووفقنا للانتظام فى سلك من أدرك دقائق النظام والصلاة والسلام على الذات المقدسة بأكمل تقديس المشتملة من محاسن الاخلاق على كل جوهر نفيس وعلى آله السالكين فى مسالكه وأصحابه الواقفين على حقائق مداركه ما شرح كلام وانضح مرام ﴿أما بعد﴾ فان شعر الاستاذ العارف من ظل كماله على أهل المعارف وارف ومن صفا منهل وروده وطاب وارتاحت روحه الشريفة بلذيذ الخطاب ووقع الاجماع على انه ذو نفس قدسية وانه صاحب صفات كاملة لاهوتية عنيت به سيد العشاق بغير معارض المولى العارف بربه الشيخ عمر بن الفارض روح الله روحه وأجزل

من معانى الوصول فتوحه قد نزل من الشعر منزلة الواسطة من العقد النظيم وأصبح من اللطافة كنشر الروض اذا صافحته كف النسيم فهو الغاية القصوى والمطلب الانفس الاعلى لم ينسج ناظم على منواله ولا ظفر بليغ فى المطالب بمثاله فهو منحة من الله الكريم وهبة من لطائف المولى السميع العليم قد وصل من الفصاحة الى أقصاها وانتهى من البلاغة الى أعلى المراتب وأسناها وانى قد تشرفت بحفظه من عهد الشباب وكرعت من حياض مناهله فى أصفى شراب وتأملت فى معانيه ونشرت ما وصلت القدرة اليه من خفايا مطاويه فطلب منى أعز الاخوان بل انسان العين وعين الانسان أن أكتب له تعليقة أنيقة وأغرس له حديقة سقيت بغيث السليقة على قصائد الاستاذ المذكور حباه مولاه بمطالع النور ولطائف الحبور اذ لم يوجد لها شرح يحل مبناها ويوضح للطالبين معناها فتعللت بصعوبة المرام وانخفاض قدرى عن علو ذلك المقام فقال لابد من ذلك فاستعنت بصادق الاعتقاد فى سلوك هاتيك المسالك وعند ذلك أيقنت بالبشرى حيث تعرفتها من صاحبها وصاحب البيت أدرى وبالله أستعين ومن جوده أطلب الوصول الى مراتب اليقين قال الاستاذ الكامل العالم العامل سيدى الشيخ عمر بن الفارض سقى الله ثرى قبره الشريف أعذب عارض

﴿صَدَّ حَمَى ظَمَئِى لَمَاكَ لِمَاذَا * وَهَوَاكَ قَلْبِى صَارَ مِنْهُ جُذَاذَا﴾

الصد مصدر صده عن كذا أى منعه وصد فلان عن أعرض عنه وحمى بمعنى منع واللمى مثلث اللام سمرة الشفة والمراد هنا ما يجاوره من الريق بقرينة الظما والجذاذ مثلث الجيم اسم مصدر من جذ بمعنى قطع قطعا مستأصلا والصد مبتدأ وتنكير التعظيم فيه مع كون المقام للشكاية مما يدل على وصف له مقدر أى صد عظيم ولذلك ساغ الابتداء به مع تنكيره ويجوز أن يكون الصد مبتدأ محذوف الخبر أى لماك صد والجملة حينئذ صفة للصد وحمى فعل ماض بمعنى منع وظمئى ولماك مفعولاه وقوله لماذا متعلق بمحذوف تقديره لماذا احماه ولا يتعلق بحمى المتقدم الملفوظ لان عامل الاستفهام لا يتقدم عليه وثبوت الالف فى ما الاستفهامية لانها صارت حشوا وذلك لتركب ما الاستفهامية مع ذا والجملة للسؤال عن سبب منع الصد لماه ظمأه والاستفهام للتعجب أى كيف يمنع اللمى عن ظمئى مع ان منع الورود عند الظما غير معهود والواو للعطف على الجملة الكبرى وهواك مبتدأ أول وقلبى مبتدأ ثان وصار مع اسمها المستكن فيها الراجع الى القلب وخبرها الذى هو جذاذا خبر عن الثانى والثانى وخبره خبر عن الاول ويجب تأويل الجذاذ بمعنى المجذوذ الا ان تراد المبالغة ويجوز هنا وجه لطيف وهو ان تكون الواو الداخلة على هواك للقسم ويكون الضمير فى منه راجعا الى الصد أو الى هواك وعلى الوجه الاول يكون الضمير راجعا الى هواك وتكون جملة قلبى صار منه جذاذا جواب القسم على القول بان الواو له أى وحق هواك صار قلبى جذاذا من صدك ولا يخفى التقارب اللفظى بين لماك ولماذا (ن) يقول منع حصل من المحبوب الحقيقى صاحب الجمال الحقيقى الذى محبته هى المحبة الحقيقية والكاف فى لماك حرف خطاب للمحبوب الحقيقى وهو الحق تعالى ولماه حلاوة توحيده وقوله لماذا سؤال واستفهام رغبة فى الجواب ولا يمكن ان يكون للعدم من الوجود خطاب ولكن اذا وقعت الكنايات من العاشق تكلم بكل ما أراد وطلب المستحيل وكل ما يتمناه الفؤاد (اه)

﴿إِنْ كَانَ فِى تَلَفِى رِضَاكَ صَبَابَةً * وَلَكَ الْبَقَاءُ وَجَدْتُ فِيهِ لَذَاذَا﴾

الصبابة الشوق أو رقته أو رقة الهوى واللذاذ كاللذاذة مصدر لذه ولذبه واللذة نقيض الالم وهى عند الحكماء ادراك الملائم أو شئ ينشأ عن ادراك الملائم قولان والتحقيق الثانى وللخلاف فائدة مذكورة فى موضعها من علم الكلام وان الشرطية تمحض الفعل الذى تدخل عليه للاستقبال قيل الا كان فتبقى مع ان الشرطية على مضيها لتوغلها فى المضى على ما أفاده صاحب الكشاف ونقله السعد التفتازانى عن

والنى الظل وأراد بنى الطينة ظلمتها كما ان فى الارض المسمى بالظل هو الظلمة وأراد بمظهر لبس النفس وبالطينة البدن لظهور لبس النفس فيه باعتبار تعينها الذاتى ولغلبة الترابية والمائية فى تركيبه أى واقسم بحق أخذك على ميثاق المحبة فى معهد الست بربكم حيث لم أظهر بجعل ظهور التباس نفسى فى ظلمة بدنى وقوله بمظهر يتعلق بلم ابن وفى فى بلبس فلو قيل كيف يكون البدن محل بيان النفس ومظهر التباسها ٣ باعتبار ذاتها المتعينة فى كن الغيب تعينا روحانيا قبل الخطاب به وقوله

﴿وسابق عهد لم يحل مذ عهدته
ولاحق عقد جل عن حل فترة﴾

العهد فى أصل الوضع الملاقاة ومنه قولهم عهدته يوم كذا ثم نقل الى ملاقاة مشتملة على عقد موالاة ثم نقل الى مجرد العقد ومنه عهدت العهد أى عقدت العقد ولم يحل أى لم يتغير من حال يحول حولا وحولانا ومذ بمعنى أول المدة ويقدر بعدها زمان مضاف الى الفعل أى واقسم بعهد سابق لم يتغير من أول زمان عقدت ذلك العهد واقسم بعقد لاحق

٣ قوله باعتبار الخ قبله سقط كما لا يخفى ولعله قلت ذلك باعتبار الخ فليحرر اه مصححه

بعض شيوخ النحو أيضا وصبابة نصب على التعليل لتلفى أى ان كان فى تلفى لاجل الصبابة رضاك وجواب الشرط وجدت وقوله ولك البقاء معترضة بين الشرط وجزائه ونكتة الاعتراض المطابقة بين البقاء والتلف مع استعطاف المطلوب وفيه أيضا شبه احتراس عن مجازاة المحبوب بما فعل من القتل اذ كان الوهم يذهب الى ان القاتل يستحق مثل ما فعل قال أبو الطيب المتنبى

وخفوق قلب لو رأيت لهيبه * ياجنتى لحسبت فيه جهنما

وفى البيت المقابلة بين التلف والبقاء وفيه الاطناب بالجملة المعترضة وقد بينا فائدتها ولله دره حيث قال (ن) التلف هو الفناء والفناء فى طريق الله هو الكشف عن جميع أعيان العوالم مما هو سوى الله تعالى بانها فانية هالكة معدومة بعدمها الاصلى وانما تظهر موجودة باضافة الوجود الحق اليها من قبل قوله سبحانه الله نور السموات والارض أى وجودهما الذى هو النور الحقيقى باضافته اليهما قال تعالى هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم وقوله صبابة يعنى ان كان رضاك فى فنائى واضمحلالى بشدة الشوق حتى تنفرد أنت بالوجود وحدك كما هو عليه فى نفسه و يكون لك البقاء أى الدوام والاستمرار وجدت اللذاذة والنعيم بذلك (اه)

﴿كَبِدِى سَلَبْتَ صَحِيحَةً فَامْنُنْ عَلَى * رَمَقٍ بِهَا مَمْنُونَةً أَفْلاذَا﴾

الكبد معروفة وهى مؤنثة وقد تذكر والرمق بقية الحياة وامنن فعل أمر من من يمن كنصر ينصر وامنن هنا بمعنى أنعم والممنونة اسم مفعول من منّ بمعنى قطع وهو أيضا من باب نصر والافلاذ جمع فلذة وهى القطعة من الكبد وكبدى مفعول مقدم لسلبت وصحيحة حال من كبدى وممنونة أفلاذا حالان من الهاء فى بها العائدة الى الكبد والحال حينئذ مترادفة وان جعلت أفلاذا حالا من الضمير فى ممنونة فقد اخلة وبين امنن وممنونة جناس شبه الاشتقاق وبين الصحيحة والممنونة طباق معنوى لانه يلزم من التقطيع للكبد عدم صحتها وفى ذكر الرمق اشارة الى انه لم يبق له من الحياة سوى رمق وذماء قليل ففيه شبه ادماج الشكاية من اقتراب فنائه (المعنى) سلبت أيها المحبوب كبدى وأخذتها حال كونها صحيحة سليمة فأنا الآن أرضى أن تمن بها على مقطعة قطعا لان الوجود خير من العدم وفى افلاذ دلالة على قطع كبده وانه صار قطعا متفرقة ففيه زيادة على ما يفهم من ممنونة وهذا البيت كقول القائل

قولوا لمن سلب الفؤاد صحيحة * يمن على برده مصدوعا

(ن) الخطاب للمحبوب الحقيقى الذى سلب قلبه وأخذه قهرا بسبب المحبة وأبقاه عنده وانما طلب أن يرجع اليه قلبه ليتحقق بمعرفة محبوبه (اه)

﴿يَارَامِيًا يَرْمِى بِسَهْمِ لَحَاظِهِ * عَنْ قَوْسِ حَاجِبِهِ الْحَشَا انْفَاذَا﴾

اللحاظ بفتح اللام مؤخر العين وبكسرها سمة تحت العين والحشا ما دون الحجاب من كبد أو غيره ولعل المراد هنا الكبد واضافة سهم لحاظه وقوس حاجبه من التشبيه المؤكد لاضافة المشبه به الى المشبه كقول ابن خفاجة

والريح تعبث بالغصون وقد جرى * ذهب الاصيل على لجين الماء

أى على ماء كاللجين والمنادى فى قوله يارامياً يرمى من قبيل الشبيه بالمضاف لانه تعلق به من تمام معناه الوصف بالجملة بعده فهو على حد قوله

أعبد الحل فى شعبى غريبا * ألؤما لا أبالك واغترابا

والباء وعن فى البيت يحتملان التعلق بالفعل وهو يرمى أو باسم الفاعل وهو راميا غير ان التعلق بالفعل أولى لقربه ولاصالته فى العمل والحشا مفعول للفعل أو لاسم الفاعل المذكور وانفاذا مصدر أنفذ الشئ أجازه وهو حال على التأويل باسم الفاعل من الضمير فى يرمى و يحتمل ان يكون مفعولا مطلقا من فعل مقدر أى انفذه انفاذا وفى البيت مراعاة النظير بالجمع بين السهم والقوس والرمى وفيه جناس الاشتقاق

الاعظم الذى هو آدم الكبير فى صور المثل قبل تعلقها بالاشباح وهو عقد المحبة بين الرب والمربوب فى قوله واذ أخذ ربك الآية وبالعهد اللاحق ما أخذه عليهم بواسطة الانبياء من عقد الاسلام بعد التعلق بالابدان وهو توكيد العقد الاول وتوثيقه بالزام أحكام الربوبية والتزمها وقوله

﴿ومطلع أنوار بطلعتك التى
لبهجتها كل البدور استسرت﴾

استسر القمر طلب السرور ليلة الثامن والعشرين والتاسع والعشرين والمطلع بفتح اللام مصدر ميمى بمعنى الطلوع والطلعة مرة منه والمراد طلعة الوجه والباء فيها للسببية والبهجة السرور والمراد نور الظهور لاستلزامه اشراق الوجه وأراد بالبدور الانوار الكاملة المستفادة من نور الذات وهى الصفات أى واقسم بطلوع أنوار صفات ظاهرة بسبب ظهور وجهك الذى اختفت لاشراقه كل الصفات وأضاف طلوع الانوار واختفاءها الى طلعة الذات لانها بمثابة الشمس التى يستسر جرم البدر بها فى المقابلة التى هى غاية البعد و يتحقق نوره بها أيضا عند المقارنة التى هى غاية القرب فافهم سر ما ضرب لك من المثال وقوله رحمه الله تعالى

بين يرمى ورامياهذا اولك ان تجعل انفاذا مصدرا من يرمى ويكون من قبيل جلست قعودا بادعاء ان رميه منفذ فى رميته فليتأمل ففيه مافيه (ن) اللحاظ كناية عن توجه أمره تعالى بالروح فالسهم أمره واللحاظ حضرة الروح المدبر لعالم الاجسام وقوله عن قوس حاجبه كنى بالحاجب عن عالم الجسم وكونه قوسا لاعوجاجه بالكثافة وهذا الرمى حاصل له من كل شئ وقوله الحشا مفعول يرمى يعنى ان رميه مخصوص بالبواطن فينفذ فيها انفاذا وهى محل نظر الرب كما ورد فى الخبر ان الله لا ينظر الى صوركم وأعمالكم وانما ينظر الى قلوبكم (اه)

﴿انى هجرت لهجر واش بى كمن * فى لومه لوم حكاه فهاذا﴾

أنى بمعنى كيف وهى حيث كانت بمعناها وجب أن يليها الفعل والاستفهام هنا للتعجب وهجرت من الهجر بفتح الهاء بمعنى الترك والهجر بالضم الهذيان وهو المضاف الى واش والواشى النمام والساعى واللوم بفتح اللام العذل واللوم بالضم والهمز بعده خلاف الكرم وهاذا فعل ماض من باب المفاعلة مثل قاتل مقاتلة وأنى حال مقدمة من التاء فى هجرت وبى متعلق بواش والكاف مع مجرورها نعت لواش ومجرور الكاف موصول صلته الجملة الاسمية بعده وفاعل حكى ضمير يعود لمن أى حكى الواشى اللائم فى الهذيان فهاذاه أى شاركه فى الهذيان ومعنى البيت كيف هجرتنى لاجل هذيان غمام بى عند لائم عاذل للذى فى عذله لوم فقد حكى النمام اللائم فى الهذيان وفى ذلك اشارة الى عدم قبوله قول اللائم فى المحبة وان كان الحبيب قد سمع هذيان الواشى فى حقه ففيه ادماج وفائه وعدم قبوله نصيحة اللائمين وعذل العاذلين وما أحسن قول القائل

سعى اليك بى الواشى فلم ترنى * أهلا لتكذيب ما ألقى من الخبر

ولو سعى بك عندى فى الكرى وجرى * طيف الخيال لبعت النوم بالسهر

وفى البيت جناس بين اللوم واللوم وهو جناس محرف لكن ينبغى أن تبدل همزة اللوم واوا والا لزم اختلاف الكلمتين فى نوع الحروف وفى شكلها وذلك يقتضى بعد كل من الكلمتين عن الاخرى فيذهب فيها التجانس الحسن وبين هجرت وهجر جناس شبه الاشتقاق وكثير من الرواة يظن ان قوله فهاذا اسم اشارة (ن) قوله واش أى ساع بالنميمة للافساد كنى بذلك عن الهوى الذى يقع فى القلب فينقل الاعمال الحسنة الى حضرة الحق تعالى ناقصة قاصرة عن كمالها وقوله كمن فى لومه أى ملامته لى على المحبة وهو العذول كناية عن العقل القائم به المحجوب عن حقائق المعارف الالهية كان عقله لائم يلومه على المحبة لان العقل يمشى بالعبد على مقتضى الادراك القاصر والوساوس النفسانية والامور الالهية من وراء طور العقل ولا يقوم بالعبد على ذلك الا توفيق الله تعالى وهدايته (اه)

﴿وعلى فيك من اعتدى فى حجره * فقد اعتدى فى حجره ملاذا﴾

اعتدى بالعين المهملة من العدوان بضم العين وهو الظلم والحجر مثلث الحاء بمعنى المنع واعتدى بالغين المعجمة بمعنى صار والحجر بكسر الحاء بمعنى العقل وينبغى أن يقرأ الاول بالكسر أيضا فيحصل الجناس التام والملاذ بتشديد اللام على وزن فعال وهو الخفيف وقد وضع للمتصنع الذى لا تصح مودته والمراد الاول ورب مراد الثانى على بعد وعلى متعلق باعتدى وفيك كذلك وفى هنا سببية وفى الاولى كذلك ومن هنا موصولة أو شرطية وقوله فقد اعتدى الخ خبر على الاول فى محل رفع وجواب شرط على الثانى فى محل جزم ودخلت الفاء على الاول لتضمن المبتدا معنى الشرط واعتدى من الافعال الناقصة واسمها ضمير عائد الى من وملاذا خبرها وفى حجره متعلق به (والمعنى) من ظلمنى بمعنى عنك فقد صار خفيفا فى عقله أو متصنعا فى وده فيكون كقوله

لومه صبا الدى الحجر صبا * بكم دل على حجر صبى

وفى البيت جناس التحريف بين اعتدى واعتدى وقد يسمى الجناس الخطى أيضا ويجوز أن يسمى لاحقا أيضا وفيه أيضا الجناس المحرف أو التام بين حجر وحجر ان قرئ الاول بالكسر اذ هو احدى اللغات

أحسن صورة وأقومها فى الخلق والمراد بها صورة الانسان الكامل لان صورته الباطنة من الاسماء والصفات والاخلاق أحسن صورة اذ هى المراد بقوله عليه السلام ان الله خلق آدم على صورته وصورته اظاهرة من الجوارح والقوى أقوم صورة كما قال سبحانه لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم وخص استمداد الكمال بالصورة الانسانية لانها منفردة من بين الصور بحيازة وصف الكمال وجعل أحسن صورة وأقومها مؤنثتين لاكتسابهما وصف التأنيث بالاضافة الى صورة وهما مرفوعان بالابتداء وخبرهما استمدت والجملة مجرورة المحل بصفة كمال وقوله

﴿ونعت جلال منك يعذب دونه * عذابى ونحلو عنده لى قتلتى﴾

﴿وسر جمال عنك كل ملاحة * به ظهرت فى العالمين وتمت﴾

عطف على القسم بوصف الكمال القسم بنعت الجلال وسر الجمال والجلال والجمال صفتان ذاتيتان الا ان الجلال موقوف على الذات والصفات لا يتجاوزهما والجمال يتجاوزهما الى مراتب

بسلخه عن ملابس الوجود المانعة عن القرب ولذلك وصفه بعذوبة العذاب وحلاوة القتل عنده وفى حق المغضوب قهر محض كما ان اثر الجمال فى حق المحبوب لطف محض لانه يجذبه عن مظاهر العرضية الى مظهره الذاتى وفى حق المغضوب لطف جلى وقهر خفى لما تعبده بمظاهره العرضية وهذا سر الجمال فى مجاوزته الى مراتب الافعال ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة ووصف الجمال بانه ظهرت به وتمت كل ملاحة موجودة فى العالمين أما ظهور الملاحة به فواضح لانها جمال مقيد بالافعال وأما تمامها به فلانها تتم بتعلق المحبة بها والمحبة تتعلق بالجمال اذ هى ميل الجميل الى الجمال كما مر ذكره وقوله

﴿وحسن به نسبى النهى دلنى على
هوى حسنت فيه لعزك ذلتى﴾

﴿ومعنى وراء الحسن فيك شهدته
به دق عن ادراك عين بصيرة﴾

النهى جمع نهية وهو العقل لانه ينهى عن الفحشاء ويمنع الطبيعة عن الاسترسال والسبى الاسر دق عن الادراك أى لم يدرك فالتنوين فى بصيرة لعموم النفى أقسم بالحسن ثم بمعنى فوقه وهو الجمال الذاتى ووصف الحسن بوصفين أسر العقول بخناس

الثلاث (ن) قوله من اعتدى أى من ظلمنى وافترى على فى منعه لى ان ألقاك وأشهدك كناية عن العقل وهو اللائم فى البيت قبله من قبيل قول الشيخ ارسلان فى رسالته المشهورة الناس تائهون عن الحق بالعقل وقوله فقد اغتدى فى حجره بفتح الحاء أى فى حفظه وستره والمعنى ان عقلى اذ منعنى عن ان ألقاك قد غدا فى حفظه لى من المؤذيات وستره لاحوالى خفيفا متصنعا (اه)

﴿غير السلو تجده عندى لائمى * عمن حوى حسن الورى استحواذا﴾

السلو مصدر سلاه اذا انسيه والاستحواذ مصدرا استحوذ عليه اذا استولى وغلب ولم يعل فعله مع ان قياسه أن يعل بالنقل والقلب حتى يصير كاستجاب لكنه سمع هكذا فاتبعه مصدره فى عدم الاعلال وهو فصيح وان خالف القياس لكونه سمع من الواضع قال الله تعالى استحوذ عليهم الشيطان واعلم ان غير هنا يروى بالنصب وتجده بالسكون وهو مشكل اذ لا جازم هنا ويمكن أن يقال ان السكون فى تجده للضرورة وغير يكون منصوبا على الاشتغال ويصح حينئذ رفعه على الابتداء هذا ويظهر ان يقال ان غير السلو نصب بفعل مقدر أى اطلب غير السلو يا لائمى تجده عندى ويكون تجده مجزوما فى جواب الامر ودل على الفعل المقدر جزم تجده مع عدم الجازم له بحسب الظاهر والاصل عدم الضرورة وقوله عمن متعلق بالسلو يقال سلاه وسلا عنه ويصح تعلقه بقوله يا لائمى اما على نيابة عن عن فى أو على تضمين لائمى معنى صارفى واستحواذا حال من فاعل حوى وهو عائد من وهو بتأويل اسم الفاعل أى مستحوذا ويصح كونه مصدرا لفعل مقدر من مادته أى استحوذ استحواذا (والمعنى) اطلب ايها اللائم كل شئ تجده عندى ماعدا السلو عن هذا الحبيب الذى حوى حسن الورى مستحوذا عليه غالبا لمن يرويه فهو جامع بين سلطنتى الحسن والحسن

﴿يا ما أميلحه وشافيه حلا * تبديله حالى الحلى بذاذا﴾

يا حرف تنبيه وما للتعجب واميلح تصغير أملح وهو شاذ اذ التصغير من خواص الاسماء لكنه مسموع على الشذوذ قال الشاعر * ياميلح غزلانا شدن لنا * وهو تصغير تمليح وما أحلى قوله رضى الله عنه

ماقلت حبيبى من التحقير * بل يعذب اسم الشخص بالتصغير

والرشأ مهموزا الظبى اذا قوى ومشى مع أمه وخففه رضى الله عنه للوزن وحلا فعل ماض من الحلاوة والحلى فعيل وهو صفة مشبهة بمعنى الحالى من الحلاوة أو من التحلية بمعنى التزيين وبذاذا بفتح الباء مصدر بمعنى السوء ويا للتنبيه أو للنداء والمنادى محذوف وما تعجبية مبتدأ وأميلحه فعل ماض وفاعله مستتر وجوبا يعود الى ما والهاء مفعوله ورشا حال من الهاء ويجوز ان يكون تمييزا وفيه متعلق بحلا الذى بعده وتبديله فاعل حلا وهو مضاف الى فاعله وكل بمفعوله وهو حالى والحلى بالنصب صفة لحالى وبذاذا مفعول ثان للمصدر وجملة حلا فيه الى آخره فى محل نصب نعت لرشا وأميلحه مع ما يتعلق به فى محل رفع على الخبرية لما (والمعنى) أتعجب من حسن محبوب كالظبى فى جيده ولفتته حالى فيه تبديله حالى الحالية بحال سيئة رثة وانما كان ذلك حاليا له لكونه فعل الحبيب وعلامة صدق المحبة استحسان ما يفعل المحبوب وان كان بحسب الظاهر ضررا محضا ولله دره رضى الله عنه حيث قال

وكل أذى فى الحب منك اذا بدا * جعلت له شكرى مكان شكيتى

وما ألطف قول من قال

أحب من أجلكم من كان يشبهكم * حتى لقد صرت أهوى الشمس والقمرا
أمر بالجدر القاسى فألثمه * لان قلبك قاس يشبه الجدرا

وفى البيت ايهام التضاد بين أميلح وحلا فان الاول مشتق من الملاحة لا من الملوحة وفيه جناس شبه الاشتقاق بين حالى والحلى وجناس الاشتقاق بين حلا والحلى ان كان من الحلاوة وان كان من التحلية

بجناس شبه الاشتقاق فى حلا وحالى (ن) الضمير فى تبديله راجع للمحبوب الحقيقى ومعنى تبديله ظهوره فى كل طرفة عين فى صور غير الصور التى ظهر بها أولا وان تشابهت الصور وظن الغافل انها جامدة واقفة غير متغيرة وينكشف ذلك فى عالم الآخرة قال تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب صنع الله الذى أتقن كل شئ فهى طورا تخلع وطورا تلبس الى الابد فى الدنيا والآخرة كما قلت فى مطلع قصيدة لما

هذه الاثواب والخلع * تكتسى طورا وتختلع

قال تعالى وللبسنا عليهم مايلبسون وورد فى حديث مسلم فيأتيهم ربهم فى غير الصورة التى يعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك لست ربنا نحن ههنا حتى يأتينا ربنا فيتحول لهم فى الصورة التى يعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون أنت ربنا فيتبعونه الحديث بطوله فالذين ينكرون هم غير العارفين به فى الدنيا وكل الصور فانية فى وجوده فلا صور ولا لبس ولهذا قال وللبسنا عليهم ولم يقل وللبسنا من غير ان يقول عليهم وقوله حالى الحلى فالحالى اسم فاعل من الحلاوة مضاف الى الحلى بضم الحاء وتشديد الياء جمع حلى بفتح الحاء وسكون اللام مايتزين به وحالى الحلى مفعول تبديله الاول وكنى بالحالى من الحلى عن جميع الصور المحسوسة والصور المعقولة فهى حليه التى يتحلى بها أى يتزين عند عارفه وقوله بذا اذا مفعول ثان لتبديله (والمعنى) يحاول من هذا المحبوب تبديله وتغييره الهيئة الحلية منه فى أنواع حليها بالهيئة الرثة فيظهر تارة بملابس حسنة فيحلو للناظرين اليه ويتبدل تارة أخرى فيظهر بالهيئة الرثة كما ورد رب شعث أغبر ذى طمرين لا يؤبه له (اه)

﴿أَضْحَى بِإِحْسَانٍ وَحُسْنٍ مُعْطِيًا * لِنَفَائِسِ وَلِأَنْفُسٍ أَخَّاذَا﴾

اللغة واضحة وأضحى فعل ماض من الافعال الناقصة وهو هنا بمعنى صار وان كان فى الاصل للدلالة على اتصاف الاسم بالخبر فى وقت الضحى واسمها ضمير المحبوب المعبر عنه بارشا فى البيت الذى قبله ومعطيا خبرها وباحسان متعلق به واللام فى قوله لنفائس للتقوية اذ هى معمول معطيا وهو يتعدى بنفسه غيره ضعيف فى العمل فيقوى باللام وأخاذا معطوف على معطيا ولانفس متعلق باخاذ وهو اسم فاعل للمبالغة من الاخذ (المعنى) صار المحبوب باحسانه معطيا لنفائس الاشياء وبسبب حسنه أخاذا للانفس العظيمة فقد جمع بين الحسن والاحسان فهو ليس كمحبوب الصفى حيث يقول

قد وجدنا فيك الجمال ولكن * فيك حسن ولم نجد فيك حسنا

والبيت معمور بالصناعات البديعية فان فيه اللف والنشر المرتب لان الاعطاء يعود للاحسان والاخذ يعود الى الحسن وفيه الطباق بين الاخذ والاعطاء وفيه كمال الانسجام الذى يهتز له عطف الافهام (ن) قوله معطيا النفائس أى نفائس العلوم الالهية والمعارف الربانية وقوله أخاذ الانفس اسم فاعل للمبالغة أى انه يأخذ أنفس الكاملين حيثما يتجلى لها ببدائع الحسن والجمال فيموتون الموت الاختيارى وفى الاثر موتوا قبل أن تموتوا ويأخذ أنفس بقية الناس بالموت الاضطرارى قهرا عليهم كما قال تعالى وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا (اه)

﴿سَيْفًا تَسَلَّ عَلَى الْفُؤَادِ جُفُونُهُ * وَأَرَى الْفُتُورَ لَهُ بِهَا شُحَّاذَا﴾

الفؤاد بضم الفاء القلب مذكر ويقال بالفتح مع الواو وهو غريب فى الاستعمال والجفن بفتح الجيم ويستحسن فيه الكسر أيضا غطاء العين وغمد السيف والفتور الضعف واللين والشحاذ فعال من شحذ فلان السيف سنه وسيفا مفعول مقدم لتسل وعلى الفؤاد متعلق به وجفونه فاعل وأرى من الرؤية والفتور وشحاذا مفعولان له وضميره راجع للسيف وبها للجفون وله متعلق بشحاذا وبها حال من الفتور أى وأرى الفتور شحاذا لهذا السيف حال كون الفتور فى الجفون واللام فى له لام التقوية ويصح أن

أوصاف بوجوده فى ذات المحبوبة وبأنه مشهود بنفسه لا بغيره وبانه غير مدرك بعين بصيرة اما سبى العقول بالحسن لانها مأسورة تحت تصرفه لا قدرة لها على النهى عنه واما دلالته على حب الذات للتوصل الى مشاهدة جمالها وأما حسن الذلة فى حب الذات لعزة المحبوب لان ذلة المحب نتيجة تجلى عزة المحبوب أولان المحب محبوب فى البداية بعزة نفسه عن عزة المحبوب ولا يخلصه عن عزة نفسه الا احتمال الذلة فحسنت لهذا وأما وجود الجمال الذاتى فى الذات فواضح واما كونه مشهودا بنفسه فلانه لا يحيط به غيره واما دقته عن ادراك البصيرة فلانها غيره ثم أتى بالمقسم عليه لبيان اخلاصه فى المحبة وقال

﴿لانت منى قلبى وغاية بغيتى
وأنهى مرادى واختيارى وخيرتى﴾

المنى جمع منية وهى ما يتمناه القلب والبغية الطلب وانهى مرادى أى أقصاه أفعل التفضيل من النهاية والاختيار طلب الخيار والخيرة مايختار واللام فى لانت لجواب القسم أى وأقسم بعامر ذكرها لانت منتهى قلبى وغاية طلبى وأقصى مرادى واختيارى ومختارى * ولما كان التلبس بمحاسن الاعمال بين الناس مظنة التقييد بنظرهم والانخلاع عنها

يكون بها متعلقا بشحاذا والباء بمعنى فى أى فأرى الفتور يشحذ السيف حال كون السيف فى جفنه وهذا من العجب فان عادة السيف أن يشحذ خارج الجفن فهذا سيف يشحذ فى جفنه ولله در القائل وأجاد

فضل العيون على السيوف لانها * قتلت ولم تبرز من الاجفان

وما ألطف جعل الفتور شاحذا فان شحذ السيف معناه جعله حديدا قاطعا وهذا ضد الفتور فهو اغراب من جهة جعل الشئ جالبا لضده وانما كان الفتور شحاذا لانه سبب لتأثير العين فى القلب كما ان شحذ السيف سبب لزيادة قطعه وكمال تأثيره والسيف استعارة تحقيقية وذكر السل مع الشحذ ترشيح لملاءمتهما للمستعار منه والجفون هنا ايهام لارادة المعنى البعيد منها * فان قلت بل أريد منها المعنى القريب لانها عبارة عن جفون العين وهذا المعنى أقرب من كونها عبارة عن اغماد السيف فلا يكون ايهاما * قلت بل المعنى القريب هنا الاغماد باعتبار ذكر السيف والسل والشحذ فالمقام صير جفون العين معنى بعيدا وان كان قريبا بقطع النظر عن خصوصية المقام فتدبر هذا والجمع بين السيف والجفون ايهام التناسب على حد قوله تعالى الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان (ن) قوله على الفؤاد أى القلب لانه موضع المعرفة به تعالى والتحقق بتجليه على كل شئ والجفون كناية عن الاشياء الموجودة وهى غطاء العين فاذا انفتح نظرت العين والانفتاح رفع الجفن الاعلى الى فوق وهو النشأة الروحانية العلوية وخفض الجفن الاسفل الى تحت وهى النشأة الجسمانية فتظهر العين الالهية حينئذ لا مع الروح ولا مع الجسم وانما هى قائمة بنفسها بينهما حاملة لهما وهى الرافعة للاعلى والخافضة للاسفل وكنى عن العين بالسيف لقطعها آثار جميع الاغيار وقوله وأرى الفتور الخ يعنى ان الضعف والانكسار بتلك الجفون يزيد رهاف سيف العيون ففى الحديث القدسى أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلى فاذا انكسر القلب من أجل الله تعالى انكسرت جميع الجوارح فظهر الانكسار على ذلك العبد وهو انكسار جفن الحق تعالى لانه غطاء على عينه كما ذكرنا وقد سأل أبو يزيد البسطامى رضى الله عنه ربه فى بعض تجلياته عليه بماذا يتقرب اليك المتقربون فقال بما ليس لى الذلة والافتقار (اه)

﴿قتلت بنا يزداد منه مصورا * قتلى مساور فى بنى يزداذا﴾

القتل مصدر قتل به اذا انتهز منه فرصة فقتله أو جرحه مجاهرة أو أعم ومساور هذا كان رجلا روميا شجاعا وكان بنو يزداذ أعداءه فأوقع بهم والى ذلك أشار المتنبى حيث قال من قصيدة يمدح بها مساورا هذا ويخاطبه

أمساور أم قرن شمس هذا * أم ليث غاب يقدم الاستاذا
هبك ابن يزداذ حطمت ورهطه * أترى الورى أضحوا بنى يزداذا

ويزداذ بالباء المثناة من تحت ثم بالزاى والدال المهملة ثم الالف والذال المعجمة وهو ممنوع من الصرف لعلميته ووزن الفعل وأما مساور فقد استعمله الشيخ رضى الله عنه ممنوعا من الصرف وليس له سبب فى الظاهر سوى العلمية والعجمة ان ثبت انه أعجمى والا فيكون على لغة من جوز منع صرف المنصرف للضرورة أو انه يقر أجرور اغير منون حذف التنوين منه ضرورة على حد قوله يمدح هاشما جد النبى صلى الله عليه وسلم وكان اسمه عمرا

عمرو الذى هشم الثريد لقومه * ورجال مكة مسنتون عجاف

وقتل مبتدأ وسوغ الابتداء به عمله فى بنا فانه متعلق به وجملة يزداد منه خبره ومنه متعلق بيزداد أو انه صفة لقتل فيكون مسوغا أيضا للابتداء بالنكرة والهاء فى منه عائد الى الرشا فى البيت السابق ومصورا حال من الهاء فى منه وقتلى مفعوله وقوله فى بنى يزداذ حال من قتلى مساور (والمعنى) يزداد قتل هذا الرشا بنا يا معشر العشاق حال كونه مصورا عند فتكه بنا قتلى مساور فى هذه الطائفة فهو يريد أن يقتل منا قدر ما قتل مساور منهم وفى البيت جناس التصحيف بين يزداد و يزداذ (ن) قوله منه أى من المحبوب الحقيقى أو من السيف الذى نسله جفونه وقوله قتل بنا يزداذ كناية عن عموم الفناء والاضمحلال قال تعالى وقل

﴿وخلع عذارى فيك فرضى وان أبى اقـ
ستر ابى قومى والخلاعة سنتى﴾

خلع يخلع خلعا وخلاعة نزع والمراد نزع المحاسن عن الظاهر توقيا عن الافتتان بنظر الخلع وخلع العذار كناية عن ترك التقيد بمستحسناتهم والفرض ما لا يسع تركه والسنة الطريقة المعتادة وان فى قوله وان أبى تأكيد للنسبة المتقدمة أى تجردى عن قيود العادات والمستحسنات فى حبك فرض بالاضافة الى لا يسعنى تركه والحال ان ترك التقيد بها مطلقا هو طريقتى وسنتى وان امتنع قومى عن مقاربتى وصحبتى لذلك ثم نفى نسبتهم عن نفسه بقوله

﴿وليسوا بقومى ما استعابوا تهتكى
فأبدوا قلى واستحسنوا فيك جفوتى﴾

أراد بالقوم من انتسب اليهم ظاهرا للمشاركة فى الاسم والرسم من النسك العادية والصوفية الرسمية الذين يقصر نظرهم على الظواهر ولا يبلغ علمهم البواطن والحقائق و يستعيبون أهل السكر على تهتكهم و يظهرون عداوتهم و يستحسنون جفوتهم وقيد نفى نسبتهم عنه بدوامهم على وصف

﴿وأهلى فى دين الهوى أهله وقد * رضوا لى عارى واستطابوا فضيحتى﴾ أى وأهلى فى دين المحبة من الملامية الذين آثروا الملامة على السلامة لتدينهم بدينى واستنانهم بطريقتى والحال انهم ارتضوا لى عارى وتهتكى واستطابوا فضيحتى بين الناس ثم أكد عدم مبالاته باعراض الخلق عنه قائلا

جاء الحق وزهق الباطل أى ظهر الحق وتبين اضمحلال كل ماسوى الله تعالى كما ورد فى حديث مسلم أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد * ألا كل شئ ماخلا الله باطل * (اه)

﴿لا غروا ان تخذا العذار حمائلا * ان ظل فتا كابه وقاذا﴾

﴿فمن شاء فليغضب سوالى فلا أذى اذا رضيت عنى كرام عشيرتى﴾

لا غرو ولا غروى لا عجب وأن بفتح الهمزة وتخفيف النون وهى المصدرية وتخذ بمعنى اتخذ والعذار جانبا اللحية والمراد هنا مانبت عليها من الشعر مجازا مرسل والعلاقة المجاورة والحمائل للسيف الجلود التى يحمل بها وان ظل أن المصدرية وظل بمعنى أقام والفتك القتل أو الجرح مجاهرة أو أعم والوقاذ الضراب صيغة مبالغة من وقذه ولا نافية للجنس وغروا سمها مبنى معها على الفتح وأن مصدرية وتخذ مدخوله ومفعولا مابعده وان مع تخذ فى تأويل مصدر مجرور بفى المقدرة والجار والمجرور خبر لا أى لا عجب فى اتخاذ المحبوب العذار حمائلا وأن ظل أن مصدرية وظل من أخوات كان واسمها مستتر يعود الى الحبيب وفتا كا خبرها وبه متعلق به ووقاذا خبر بعد خبر وأن مع ظل فى تأويل مصدر مجرور بلام مقدرة وهى لام العلة والضمير فى به يعود للسيف فى البيت السابق والذى يتعلق بوقاذ محذوف دل عليه مايتعلق بفتاك أى وقاذا به (المعنى) لا عجب فى أن يتخذ المحبوب عذاره حمائلا لانه ظل فتا كا وقاذا بسيف جفونه ومن كان فتا كا قتالا بسيفه يحتاج الى حمائل ولله در القائل

ماصح عندى ان لحظك صارم * حتى تخذت من العذار حمائلا

وقال ابن الساعاتى لقد سل سيفا والعذار الحمائل * أروم حياة عنده وهو قاتل

(ن) قوله العذار وهو ماعلى الخدين من الشعر كناية هنا عما ينبت فى القلب من المعانى وادراك الاشياء والشعور بها ولما جعل العين سيفا وجعل جفونها وهى الروح والجسم أجفانا لذلك السيف جعل مايقع فى القلب من الشعور والادراك للمعانى الالهية حمائل لذلك السيف لانها التى تحمله حتى يبقى معلوما عندها وأفرد السيف فى البيت الذى سبق وجمع الجفون للاشارة الى الوحدة الالهية الظاهرة فى كل شئ من غير تعدد فيها وان تعددت مظاهرها من قبيل قولنا فى مطلع قصيدة لنا

ياشمعة هى فى كل الفوانيس * يخالف العقل هذا فى التقاييس

﴿وبطرفه سحر لوابصر فعله * هاروت كان له به استاذا﴾

الطرف العين لا يجمع لانه فى الاصل مصدر وقوله لوابصر بنقل حركة الهمزة الى الواو قبلها والاستاذ المعلم فارسى لان السين والذال لا يجتمعان بالاصالة فى كلمة عربية والسحر هنا استعارة والمستعار له مافى العين من الفعل الذى يشبه السحر بطرفه وقوله وبطرفه سحر مبتدأ وخبر ولو حرف يقتضى امتناع مايليه واستلزامه لتاليه وفعله مفعول مقدم لابصر وهاروت فاعله مؤخر وكان جواب لو وضمير كان يعود الى الحبيب المتكلم عنه ويجوز عوده الى الطرف وله متعلق بأستاذا وبه كذلك والهاء فى له لهاروت وفى به للسحر ويجوز تعلقه بكان ومعناه فى طرف هذا الحبيب سحر موصوف بأنه لو أبصر فعله هاروت كان الحبيب أستاذا لهاروت بسبب ذلك السحر لانه يعلم انه أقوى من سحره فى التأثير وفى المعنى قول ابن ظافر حيث قال

هاروت يعجز عن مواقع سحره * وهو الامام فمن ترى أستاذه

وقلت من قصيدة ان فى طرفك سحرا * سحر السحر ببابل

وقلت من قصيدة أرسلتها للشيخ البكرى بمصر المحروسة

ولا تخدعوا يوما بتقتير جفنه * ففعل العيون السود أخفى من السحر

وانما كانت البلغاء تصف العيون بالسحر لانه ينشأ عنها خوارق عادات أعجب من السحر يرى انسانها الانسان فيصيح بوسواس العشق حيران ولا يدرى ماسبب ذلك ولا يشعر بوقوعه فى مهاوى المهالك

﴿وان فتن النساك بعض محاسن * لديك فكل منك موضع فتنتى﴾

فتنه فتنا أوقعه فى فتنة وفتن فتونا وقع فيها النساك جمع ناسك من نسك ينسك نسكا تعبد والمحاسن جمع محسن مصدر ميمى بمعنى حسن والتنوين فى كل عوض من المضاف اليه يعنى وان اوقع بعض من محاسنك العباد فى فتنة اى محبة فكل

ولا الذى أورده فى سلوك هاتيك المسالك ولله در القائل

بالذى ألبس خدي*ك من الورد نقابا * والذى صير حظى
منك هجرا واجتنابا * ما الذى قاتله عي*نك لقلبى فأجابا

(ن) بطرفه أى بعينه وتقدم معنى الكناية فيها وقوله سحرا أى ما يشبه السحر فى تشتيت عقل السالك وهاروت وهو الملك الذى أنزله الله تعالى لتعليم السحر للناس ليفرقوا بين معجزات الانبياء وكرامات الاولياء وبين السحر الذى هو استعمال الجن فى الامور الخارقة للعادة (اه)

﴿تهذى بهذا البدر فى جو السما * خل افترا ك فذاك خلى لاذا﴾

تهذى مضارع هذى اذا تكلم بغير معقول لمرض أو غيره والخطاب للائم الذى تقدم فى قوله غير السلو تجده عندى لائمى والجو الهواء والمراد هنا العلو والسماء معروف وقصره للضرورة وقد يطلق على مطلق العلو والافتراء اختلاق الكذب كما يظهر من تأمل معنى قوله تعالى افترى على الله كذبا أم به جنة وقصر الافتراء أيضا للضرورة والخل الصديق قال صاحب الكشاف وأما الصديق الصادق الذى يكون معك بحيث يسره سرورك ويسوءه مساءتك فاعز من بيض الانوق وقد قيل لبعض الحكماء ما الصديق فقال هو لفظ لا معنى له قال القائل فعلمت ان المستحيل ثلاثة * الغول والعنقاء والخل الوفى

وفى ذلك أقول جناية أبناء الزمان أعدها * على جميلا ليس فيه خفاء
لتصديقهم ما فى الفؤاد كنيته * بان ليس فى هذا الزمان وفاء

والبدر مجرور على انه نعت لاسم الاشارة وفى جو السماء حال من هذا البدر ولا حرف عطف وذا معطوف على ذاك والاشارة بذلك للمحبوب الموصوف بالاوصاف السابقة والاشارة بذا البدر السماء الواقع فى البيت (المعنى) تتكلم أيها اللائم بهذيانك فى حق بدر السماء وتزعم أنى محب له دع هذا الافتراء فان خلى البدر الموصوف بالاوصاف السالفة لا بدر السماء ولا يخفى ما فى الاشارة بذاك من التعظيم وما فى الاشارة بذا من ضده ولا يخفى الجناس بين تهذى وهذا وبين خل وخلى (ن) قوله بهذا البدر كناية عن الحقيقة الانسانية المستمدة من شمس الحقيقة الالهية كما ان البدر نوره الظاهر فيه هو نور الشمس كالمرآة الظاهر فيها ما يقابلها من الانوار بحيث لم ينتقل النور بذاته الى البدر ولا فارق الشمس والخطاب للائم يقول له تتكلم بغير معقول عن البدر الذى فى جو السماء أى عن العابد الذى أفعاله كلها على طبق الشريعة زاعما أن نوره هو الحق فذلك افتراء منك على الحق تعالى فاترك هذا الافتراء لان النور الحقيقى هو ذاك البعيد عنى وعنك مع كمال قربه الينا وهو خليلى المصاحب لى الذى لا يفارقنى أزلا ولا أبدا كما ورد فى الاثر اللهم انك أنت الصاحب فى السفر وقال تعالى وهو معكم أينما كنتم (اه)

﴿عنت الغزالة والغزال لوجهه * متلفتا وبه عياذا لاذا﴾

عنا له خضع وذل والغزالة الشمس والغزال كسحاب الشادن حين يتحرك ويمشى والعياذ بكسر العين المهملة والذال المعجمة الالتجاء ولاذا بألف التثنية يعود الى الغزالة والغزال ومعنى لاذ تحصن قوله لوجهه متعلق بعنت ومتلفتا حال من هاء الضمير العائد الى الحبيب وبه متعلق بقوله لاذا وعياذا منصوب على انه مفعول له أو على الحالية على ان المعنى عائدين بصيغة التثنية (والمعنى) ذلت الشمس والغزال لوجهه فى حال تلفته تحصنا به عائذين قوله لوجهه راجع لخضوع الغزالة وقوله متلفتا راجع لخضوع الغزال له فان الشمس فى غاية الضياء ووجهه يزيد عليها والغزال غاية فى حسن الالتفات وهو يزيد عليه فى ذلك ففيه لف ونشر مرتب وفى ذكر الغزالة ايهام وبين الغزالة والغزال الجناس المطرف (ن) قوله لوجهه أى وجه المحبوب الحقيقى فالشمس مستمدة نورها منه لان الانوار كلها آثار نور وجهه قال تعالى وعنت الوجوه

حسن من محاسنك مثار فتنتى ومحبتى وأشار بهذا البيت الى ان القوم هم السالك وان منشأ تقريعهم وطعنهم فيه افتتانهم وتعلقهم ببعض محاسن المحبوب من الرحمة واللطف والاعزاز وأمنا لهادون الكل ورغبتهم فى مقتضياتها من الجنة والنعيم والدرجات ليعلم ان سبقهم الى ملامة من سلك غير مسلكهم وتقريع من طلب غير مطلبهم لانحصار الحسن بزعمهم فى مطالبهم وأخبر عن نفسه بانه مفتتن بجميع ما ظهر من المحبوب لطفا كان أو قهرا رحمة أو عذابا لانه يحب جميع صفاته حيث ينظر فيها الى جمال ذاته والسالك مقيدون ببعض الصفات لقصور نظرهم عن مشاهدة جمال الذات * ولما كان التهتك نتيجة الحيرة وهى محمودة ان كان سببها الحب ومذمومة ان كان غيره اشار الى حيرته المحمودة بقوله

﴿وما احترت حتى اخترت حبك مذهبا
فواحيرتا لو لم تكن فيك حيرتى﴾

احتار وحار تحير حتى حرف جر معنى الى ان اذ وقع بعدها الفعل ليصح دخولها عليه والمذهب الطريقة والحيرة هيمان يحدث من تفرق النظر فى شئ وهى مذمومة ان طرأت عند التردد فى اختيار مذهب الى المطلوب ومحمودة ان ظهرت عند تحديق النظر فى مشاهدة جمال المحبوب كما يتحير البصر فى مشاهدة نور الشمس وهذه الحيرة هى الحب وواحرف ندبة للمعنى

للمعى القيوم أى لوجهه تعالى كما قال كل شئ هالك الا وجهه وقال أينما تولوا فثم وجه الله وقوله متلفتا أى حال عطفه بالرحمة واللطف والاحسان على السالك فى طريقه (والمعنى) لاذبه الغزالة والغزال أى استترا بنور وجهه الكريم وتحصنا عن الفناء والاضمحلال وربما كنى بالغزالة عن الروحانية الانسانية المشرقة على العالم الجسمانى وبالغزال عن القلب الانسانى المتلفت بالفكر والخيال الى عوالم الامكان (اه)

﴿أَرِبَتْ لَطَافَتُهُ عَلَى نَشْرِ الصَّبَا * وَأَبَتْ تَرَافَتُهُ التَّقَمُّصَ لاذَا﴾

أربت زادت واللطافة الرقة والنشر الريح الطيبة والصبا ريح مهبها من مطلع الثريا الى بنات نعش وتثنيته صبوان وأبت كرهت والترافة التنعم والتقمص قبول التقميص وهو لباس القميص، والتقمص مطاوع التقميص يقال قمصته فتقمص أى ألبسته القميص فطاوعنى ولبسه واللاذ جمع لاذة وهو ثوب حرير صينى قوله على نشر الصبا متعلق بقوله أربت وأبت ترافته فعل وفاعل والتقمص مفعوله ولاذا مفعول المصدر الذى هو التقمص واعلم ان المصدر المحلى بأل ينصب المفعول الصريح على قلة ومنه بيت الشيخ هذا فان التقمص نصب لاذا اذ المعنى وأبت ترافته أن يتقمص اللاذ على كمال رقته وشاهد ذلك على قلته قول الشاعر * دعيت فلم أنكل عن الضرب مسمعا * وأما نصب المفعول بواسطة حرف الجر فكثير ومنه قوله تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء ثم اعلم ان هنا فائدة جليلة ولطيفة جميلة وهى ان الشعراء يذكرون فى أشعارهم الغرامية ريح الصبا من بين الارياح ويكررون ذكرها كثيرا والسبب فى ذلك ماذكره الامام الواحدى رضى الله تعالى عنه فى تفسيره الوسيط حيث أفاد ان الريح التى أتت بريح يوسف الى يعقوب عليهما السلام - بين قال انى لاجد ريح يوسف لولا أن تفندون هى الصبا وأنشد عند ذلك قول الشاعر أيا جبلى نعمان بالله خليا * طريق الصبا يخلص الى نسيمها

أجد بردها أو تشف منى حرارة * على كبد لم يبق الا صميمها

فان الصبا ريح اذا ما تنفست * على كبد حرى تجات همومها

وعلى ذكر اللطافة فى البيت فقد ذكرت قول الشهاب العزازى

خطرات النسيم تجرح خدبه * ولمس الحرير يدمى بنانه

وقلت فى ذلك من قصيدة اذا لحظته أعين الناس خفية * يكاد وحاشاه من اللحظ ان يدمى

(والمعنى) زادت لطافة هذا الحبيب على نشر الصبا وكرهت ترافته وتنعمه ان يتقمص اللاذ وفى البيت الجناس الناقص بين أربت وأبت والموازنة بين أربت لطافته وأبت ترافته ومما يحسن انشاده فى نحو هذا المعنى قول القائل تكلفنى حمل الصدود وانثنى * لاعجز من حمل القميص وأضعف

(ن) قوله نشر الصبا كناية عن الروح الامرى من قوله تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربى الآية وهو الروح الاعظم بمنزلة الرائحة الفائحة من المسك ونحوه تنقل رائحة الامر الالهى الى جميع الاكوان وقد أضاف النشر الى الصبا وهو ألطف الرياح التى تهب وقت الصباح والصبا كناية عن الارواح الجزئية المدبرة للاجسام الانسانية والترافة هنا كناية عن كمال اطلاقه وتنزهه وجبروته سبحانه وقوله التقمص أى لبس القميص وهو الصورة والمعنى انه من كمال نزاهته واطلاقه امتنع عليه ان يلبس الصور اللطيفة فضلا عن الكثيفة وان كان متجليا بها وظاهرا بتصويرها من اسمه المصور (اه)

﴿وَشَكَتْ بَضَاضَةُ خَدِّهِ مِنْ وَرْدِهِ * وَحَكَتْ فَظَاظَةُ قَلْبِهِ الفُولاذَا﴾

البضاضة رقة الجلد مع امتلائه والمراد من ورد الخد حمرته مع لطف رائحته ونعومة مجسه فهو استعارة مصرحة والفظاظة الغلظة والفولاذ خالص الحديد واعراب البيت واضح (المعنى) شكت رقة جلد خده من ورده مع ان الورد هنا عبارة عن أمور غير مجسمة وهذا غاية فى الوصف واللطافة وشابهت غلظة

على عدمه كواز يدا تفجع على حيرته المذمومة على تقدير انتفاء حيرته المحمودة وجواب الشرط محذوف يفسره واحيرتا وكثيرا يحذف جواب لو لقيام قرينة كما فى هذا البيت أى وما تحيرت فى شئ الى ان اخترت حبى اياك طريقا فتحيرت حينئذ فى جمالك ولو لم تكن حيرتى فى جمالك فواحيرتا وقول من قال رب زدنى تحيرا يطلب حيرة المشاهدة * ولما فرغ من تفصيل قوله وأبتثنها مقسما على اخلاصه فى المحبة والارادة مخاطبا للمحبوبة أخبر عن اجابتها اياه بما يقدح فى دعوى اخلاصه تنبيها لمن يسلك سبيل المحبة ويتعلق ببقاء حظ من حظوظه ويشتبه عليه غى النفس بالمحبة على صرف المحبة وقال

﴿فقالت هوى غيرى قصدت ودونه ... اقصدت عمدا عن سواء محجتى﴾

دونه أى غيره والضمير عائد على قصد الهوى للقرينة والاقتصاد القصد وهو الوسط بين الطرفين والعمى الاعمى سواء الطريق وقصده وسطه والمحجة طريقة واضحة مسلوكة أى لما قلت كيت وكيت وأظهرت الاخلاص أجابتنى المحبوبة فقالت انك غير مخلص فى محبتى بل قصدت محبة غيرى وعند ذلك اتخذت طريقا بين محبتى ومحبة غيرى فى حال كونك عميا

أى غافلا عن وسط طريق الذى هو صرف محبتى والمراد بالغير الذى هواه المحب نفسه لانه يطلب من الحبيب حظ نفسه لان محبته النفس لذاتها ومحبته الحبيبة بالعرض لاستيفاء الحظوظ منها فكانه يحبها ولا يحبها لكنه قد لا يهتدى الى ذلك لتلبيس النفس عليه صورة الحال ويرشد الى صحة هذا التفسير قوله حاكيا عن المحبوبة

﴿وغرك حتى قلت ماقلت لابسا
بشين مبين لبس نفس تغنت﴾

الشين العيب والمبين الكذب واللبس والتلبيس بمعنى وحقيقته اراءة الشئ على خلاف ماهو عليه والتمنى وثوب النفس على مراد من غير استعداد له وفاعل غرك لبس نفس ولا بسا حال من الضمير فى قلت والضمير فى به عائد الى ما الموصولة وصلة ماقلت حذف مفعوله الضمير العائد الى الموصول للعلم به وانتصب شين بمفعوليه لابسا وتغنت صفة نفس والتنوين فى مبين للتعظيم أى وغرك تلبيس النفس المتمنية عليك صورة تمنيك بلسان المحبة الى ان قلت الذى قلته فى دعوى المحبة الخالصة فى حال كونك لابسا بذلك القول لباس عيب كذب عظيم وقوله حاكيا عنها

﴿وفى أنفس الاوطار أصبحت طامعا
بنفس تعدت طورها فتعددت﴾

أنفس أفعل التفضيل من النفاسة وهى الضنة بشئ لعزته قلبه الفولاذ وهو غاية فى الشدة وقال ابن النبيه من قصيدة

ترتج كالجدول من رقة * وقلبها أقسى من الجلمد

وقال الآخر

يا قلبه القاسى ورقة خده * هلا نقلت الى هنا من ههنا

وقال ابن النبيه أيضا

أجسامها كالماء الا انها * حملت قلوبا من صفا الجلمود

وقال بعضهم

ولقد شكوت لمتلفى * حالى ولطفت العباره
فكانتى أشكو الى * حجر وان من الحجاره

وفى البيت الجناس اللاحق بين شكت وحكت والموازنة مع مقاربة اللفظ بين بضاضة وفظاظة وتأمل حسن تجنيس الابيات الاربعة بلفظ لا ذا من غير تكلف مع لطف المعنى الا انه فى البيت الاخير وقع بجزء كلمة فتأمل (ن) كنى بالخد عن صفات الجمال وهو الخد الايمن والخد الشمال صفات الجلال وكلاهما فى الوجه المكنى به عن التوجه على الايجاد وبضاضة الخد كناية عن كمال العيم الصادر لاهل التجلى الجمالى وهم فريق الجنة فتشكو تلك البضاضة من ورد ذلك الخد وهو الحمرة الجمالية التى تتعشق بها النفوس الابية نفوس المحبين وقوله فظاظة قلبه كناية عن عظم جبروته وتكبره بحيث لا يذل أصلا من حيث اسمه الجبار المتكبر وهذه الفظاظة انما هى على أهل محبته الذين أحرقهم بنار بعده عنهم وهجره لهم وهم أهل الشمال (اه)

﴿عَمَّ اشْتِعالاً خالُ وَجْنَتِهِ أَحَا * شُغِلَ بِهِ وَجْداً أَبِى اسْتِنْقاذَا﴾

عم بمعنى شمل والاشتعال بالعين المهملة بمعنى التهاب النار والخال هنا الشامة والوجنة كرسى الخد والشغل بالغين المعجمة معروف والوجد ما يجده الانسان من محبة أو حزن أو أبى كره والاستنقاذ طلب التخليص وهو التخليص وقوله خال وجنته بالرفع فاعل عم وأحا شغل مفعوله واشتعالا تمييز محول عن الفاعل أى عم اشتعال خال وجنته أحا شغل به وبه متعلق بشغل ووجدا منصوب على التعليل والعامل فيه الفعل الذى بعده وهو أبى وجملة أبى استنقاذا صفة أحا شغل (المعنى) عم خال وجنته من جهة الاشتعال صاحب اشتغال به كره التخليص منه لاجل ما يجده من المحبة والحزن وفى البيت ايهام التناسب فى ذكر العم والخال والاخ والاب ورأيت فى بعض النسخ القديمة أخو شغل به مرفوعا والظاهر انه مبتدا وجملة أبى استنقاذا خبره وعليه فمفعول عم محذوف للتعميم أى كل أحد وتكون الجملة مستأنفة أى من اشتغل به ممن اشتعل بنار خال وجنته لا يطلب الخلاص منه ولا السلامة ولله دره حيث يقول

عبد رق مارق يوما لعتق * لو تخليت عنه ما خلا كا

وقال بعضهم وأجاد

صحيف أخى الوالد ما فارقنى * مذ لاح أخو الام على وجنته

وقال آخر وأجاد

ورثته حبة القلب القتيل به * وكان عهدى ان الخال لا يرث

وقال بعضهم وأجاد

وظن انى سلوت لما * أبعدنى سالفا وخالا

وما ألطف قول بعضهم

لهيب الخد حين بدا لعينى * هوى قلبى عليه كالفراش
فأحرقه فصار عليه خالا * وها أثر الدخان على الحواشى

وأجاد من قال

وبين الخد والشفتين خال * كزنجى أتى روضا صباحا
تحير فى الرياض فليس يدرى * أيجنى الورد أم يجنى الاقاحا

ومن غريب ما استحسنته قول على أفندى المشهور بقنه لى زاده

أرى من صد غث المعوج دالا * ولكن نقطت من مسك خالك
فأصبح دالها بالنقط ذالا * فها أناها لك من أجل ذلك

(ن) الخال كناية عن ظلمة عالم الامكان فى صفحة وجنة الاسماء والصفات وأحا شغل به هو العارف به الذى يراه فى كل شئ وهذا الاشتغال هو من جهة الوجد والمحبة فهو دائم الاشتغال والاشتعال بسبب حسن

سواد ذلك الخال الظاهر فى بياض وجنة الاسماء الحسنى من وجه الجميل المتعال (اه)

﴿خَصِرُ اللَّمَى عَذْبُ المُقَبَّلِ بُكْرَةً * قَبْلَ السُّوالِ المِسْكُ سادَ وشاذا﴾

الخصر بالخاء المعجمة والصاد المهملة على وزن كتف هو البارد واللمى مثلث اللام سمرة فى الشفة والمراد هنا الريق والعذب السائغ والمقبل كمعظم محل التقبيل وهو الفم والمراد مافيه والسوال هنا مصدر وان أريدت الآلة فهو على حذف المضاف أى قبل استعمال السوال وساد بالدال المهملة بمعنى غلب فى السود وشاذ فى آخر البيت بالشين المعجمة والذال بمعنى اكسب الشذو وهو رائحة المسك وقد يراد بالشذو اللون والمراد هنا الاول وقوله خصر اللمى بالرفع خبر مبتدا محذوف أى هو وعذب المقبل خبر بعد خبر وقوله بكرة وقبل السوال متعلقان بساد وشاذ أو بعذب المقبل ٢ والسوال مفعول تنازع فيه ساد وشاذ كذا رأيته على حواشى بعض النسخ القديمة الصحيحة وهو غلط والصواب انه مفعول للفعل الاول الذى هو ساد ومفعول شاذ محذوف أى شاذه ولا تنازع اذ شرط المتنازع فيه التأخر اذ المتقدم والمتوسط للاول حيث يستحقه قبل الثانى (المعنى) هذا الحبيب بارد اللمى لطيف الفم بكرة قبل السوال ساد أى علا على المسك فى الشرف وأكسبه الرائحة مع ان الفم على الصباح قبل السوال يكون متغير الرائحة من فضلات الطعام ولذا تأكد استحباب السوال عند القيام من النوم وفى البيت جناس التصحيف بين ساد وشاذ وما ألطفه كلاما يأخذ بالالباب ويفتح من طريق المحبة أسعد الابواب ويدخل الى حجرة الفؤاد بغير حجاب (ن) اللمى أى الريق وهو ماء الفم كناية عن لطائف المناجاة السرية بالمعانى الربانية والمقبل كناية عن التجلى الرحمانى والانكشاف الربانى بالظهور السبحانى وقوله بكرة أى فى ابتداء كل خلق جديد وكنى بالسوال عن التنزيه الذى يزيل من التجلى أوساخ الاغيار ودنس الآثار اذ لا يحتاج تجليه على ماهو عليه الى تنزيه لكمال نزاهته فى أصله والمسك مفعول مقدم لساد ولا شك ان التجلى الالهى الذى أظهر المسك وأكسبه الرائحة الطيبة (اه)

﴿مِن فِيهِ والألحاظُ سُكْرِى بَلْ أرَى * فى كُلِّ جارِحَةٍ بِهِ نَبّاذا﴾

اللمح النظر بمؤخر العين والالحاظ جمعه والظاهر ان المراد بالالحاظ نفس العيون والسكر نقيض الصحو والجارحة عضو الانسان والنباذ فعال والمراد به صاحب النبيذ وقد يستغنى عن ياء النسبة بصيغة فعال نحو قطان فى الذى يصنع القطن وقوله من فيه خبر مقدم والالحاظ بالجر عطف على فيه وسكرى مبتدا وفى التقديم حصر أى لا فى الخمر وقوله بل أرى ترق فى ثبوت ما فى المحبوب مما يوجب السكر (المعنى) سكرى من فيه والحاظه بل فى كل عضو منه نباذ وقد زاد رضى الله عنه على قوله فى البائية

فبكل منه والالحاظ لى * سكرة واطرب من سكرتى

وما أحسن قول الامير فراس الحمدانى التغلبى الربعى حيث قال

سكرت من لحظه لا من مدامته * ومال بالنوم عن عينى غمايله

فما السلاف دهتنى بل سوالفه * ولا الشمول ازدهتنى بل شمائله

ألوى بقلبى أصداغ له لويت * وغال قلبى بما تحوى غلائله

والبيت مشتمل على لطائف من البلاغة (ن) كنى بفيه أى فمه عن تجليه كما ذكرنا وكنى بالالحاظ عن حضرات اسمائه وصفاته وقوله سكرى أى ما أجده ويظهر منى من الغيبة عن جميع الاكوان بل أرى فى كل جارحة أى عضو من أعضائى نباذا وقوله به أى بسبب كل واحد من فيه ومن ألحاظه (اه)

﴿نَطَقَتْ مَناطِقُ خَصْرِهِ خَتْماً إذا * صَمَتَ الخَواتِمُ لِلْخَناصِرِ آذا﴾

وأوطار جمع وطر وهو الحاجة والمراد بها نفس الاوطار أعز المطالب والطور الحد وتعدت الاول بمعنى جاوزت والثانى بمعنى ظلمت يعنى وفى أعز المطالب وأجل المآرب وهو الحب الذاتى صرت طامعا بسبب نفس جاوزت حدها فى الطلب فظلمت وذلك لانها طلبت حظ الرؤية والوصل وليس حدها فظلمت وصاحبها طامع فى حب الذات ولا يسلم الا لمن فارق حظ النفس بالكلية فكان فى طمعه خائبا وفى دعوى الحب كاذبا ثم قالت

﴿وكيف بحبى وهو أحسن خلة * تفوز بدعوى وهى أقبح خلة﴾

كيف للاستفهام عن الحال والباء فى بحبى متعلقه بتفوز فالخلة بضم الخاء الحب وبفتحها الخصلة وسمى الحب خلة لتخلله الروح والقلب كما قيل

قد تخللت مسلك الروح منى * ولذا سمى الخليل خليلا

وأراد بالدعوى اظهار الحال وهى قبيحة مطلقا وأقبح ان كانت كاذبة واطلاق الدعوى فى الكذب غالبى استفهمت عن كيفية فوزه بحبها بمجرد دعوى كاذبة على طريق الانكار أى لا تظفر بحبى أبدا والحال انه أحسن محبة لتعلقه باجل محبوب وأكمل مطلوب بمجرد دعواك الكاذبة والحال انها أقبح خصلة وأكدت استبعاد الفوز بمحبتها بعطف استفهام آخر على الاول للانكار فقالت

﴿وأين السها من أن أكمه عن مراده * سها عنه لكن أمانيك غرت﴾

(١٣ - ابن الفارض اول)

٢ قوله والسوال صوابه والمسك اه

المناطق جمع منطقة كمكنسة ماينتطق به أي مايربط في الخصر اذ الناطقة الخاصرة والمراد بنطق المناطق كثرة تحركها في الخصر لكمال رقته وذلك مجاز وقوله ختما بفتح الخاء المعجمة وسكون التاء المثناة من فوق مايجمعه النحل من الشمع رقيقا وهو تشبيه بليغ والخواتم جمع خاتم يجوز فيه فتح التاء وكسرها والفتح أفصح رأيت في شرح ديوان المتنبي للشيخ أبي الفتح عثمان بن جني عند الكلام على قوله

بليت بلى الاطلال ان لم أقف بها * وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه

مامعناه ان الشيخ أبا الفتح قرأ على المتنبي هذا البيت ونطق بالتاء مفتوحة فقال له المتنبي اكسر التاء فقال له أبو الفتح أليس الفتح أفصح فقال ألا تنظر الى حركات ماقبل الميم كيف تجدها جميعا مكسورا فعلم مراد المتنبي واثنى عليه * قلت ويناسب ذلك مارأيته في بعض الكتب ان عبد المحسن الصوري كان قد أفاد كاتبه ان لغة من ينتظر في باب الترخيم أفصح من لغة من لاينتظر ثم قرأ عليه قول القائل

ياحاران الركب قد حاروا * فاذهب تجسس لمن النار

فكسر الراء من قوله ياحار بناء على لغة من ينتظر فقال له عبد المحسن الصوري قل ياحار بضم الراء فانها أفصح لتوافق مافي آخر المصراع من قوله حاروا أي رجعوا فعلم من ذلك ان غير الافصح قد يصير أفصح لاجل المناسبة * نعود الى المقصود والمراد بصمت الخواتم عدم حركتها لامتلاء الاصبع وذلك مجاز أيضا والخناصر جمع خنصر وهو بكسر الخاء المعجمة وكسر الصاد وفتحها الاصبع الصغرى ونطقت بمعنى تنطق اذان اذا هنا مستعملة في معنى المضي على حد قوله تعالى واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما وقوله آذا فعل ماض على وزن افعل من الاذى وهو الاصابة بالمكروه وقوله ختما حال من الخصر والمناطق مضاف بمنزلة جزء من المضاف اليه للملازمة فمن ثم جاءت الحال منه فهو على حد قوله تعالى ملة ابراهيم حنيفا وصمت فاعل فعل محذوف مفسر بآذا الامبتدا خلا فالقوم وجواب الشرط محذوف دل عليه جملة نطقت ولو جعلت اذا هنا مجردة عن الشرط لكان حسنا اذ جعل نطقت المقدرة جوابا لآذى غير خال عن اشكال اذ لا علاقة بين الشرط والجزاء حينئذ (المعنى) ان صمت خواتم هذا الحبيب اذا آذت خنصره لضيقها عليه بامتلائه فلم تتحرك نطقت مناطق خصره جائلة عليه لكونه في غاية الرقة ووصف الخصر بالرقة والخنصر بالامتلاء كان مطروحا مبتذلا فأخرجه عن ذلك حيث تصرف فيه بوصف المناطق بالنطق وكنى بها عن الحركة المستلزمة لرقة الخصر ووصف الخواتم بالصمت وكنى بها عن السكون المستلزم لامتلاء الاصابع وهذا صنع جليل لكنه بالنسبة الى شأنه رضي الله تعالى عنه قليل ولايخفى الجناس في نطق ومناطق وخصر وخناصر وختم وخواتم وفيه الطباق بين النطق والصمت (ن) كنى بالخصر عن حضرة الذات الالهية وبالمناطق عن حضرات الاسماء والصفات لانها دائرة على الذات تشبه المحيطة بها وليست بمحيطة لان الاسماء والصفات هي الظهور من حضرة الذات المطلقة على مقدار ماينا سب الاكوان وقوله ختما بالحاء المهملة أي نطقا حتما يعني كلاما ملزما كناية عن الامر والنهي اللازمين شرعا بالكلام الالهي وفي نسخة ختما بالخاء المعجمة أي ان نطقها يشبه الختم في اظهار الاثر على طبق ماهو في الحضرة العلمية وكنى بالاصابع عن حضرات الجلال وحضرات الجمال وكنى بالخواتم عن مظاهر هذه الحضرات من قلوب العارفين هي الحضرات الالهامية والمعاني الكشفية فانها تضيق عن استيفاء جلال الحضرة وجمالها لسعة عالم الجلال والجمال وضيق عالم الامكان (اه)

﴿رقت ودق فناسبت مني النسيب * وذاك معناه استجاد فخاذا﴾

رقت أي المناطق ودق أي الخصر فناسبت أي قاربت والضمير في ناسبت للمناطق والنسيب التشبيب بالحبيب في الشعر وذكر محاسنه والاشارة بذلك الى الخصر واستجاد عد الشئ جيدا وقوله فخاذا بالحاء المهملة أي قارب واقتفى الاثر وقوله مني حال مقدم من النسيب وذاك مبتدا ومعناه مفعول مقدم لاستجاد والهاء

أعمى سها غفل والعمه التحير والتردد وعن مراده سها اجلة وقعت صفة لاكمه وعمها انتصب على المفعول له ولكن للاستدراك مخففة عن مثقلة ولذلك ألغيت استفهمت عن مكان السها من ادراك الاكمه على وجه الانكار مشيرة الى تشبيه استحالة فوزه بحبها باستحالة ادراك الاكمه جرم السها الان رؤيتها متعذرة للبصير فكيف للاكمه أي وأين حبي من مدع غير بصير بدعاه غافل عنه لتحيره وتردده واستدركت مضمون المثل بلكن أي لايخفى على أحد استحالة وجدان هذا المطلوب لكل متمن لكنه غرتك أماني النفس فحسبتها ممكنة

﴿فقمت مقاما حط قدرك دونه * على قدم عن حظها ماتخطت﴾

الحط الوضع ودونه أي تحته ظرف حط والحظ النصيب والمراد والتخطي التجاوز ويتعلق على قدم بقمت وعن حظها ماتخطت جملة مجرورة المحل صفة لقدم والفاء في فقمت المعطوف على غرت للسبب أي بسبب ماغرتك أماني النفس فقمت على قدم غير متجاوزة عن حظها في مقام قدرك محطوط تحته ومن مقام طلب الرؤية العينية والوصل الذي علا أن يكون موطئا لقدم مقيدة بالحظوظ ومن رامه على

فى معناه عائدة الى النسيب وقوله فحاذا معطوف على استجاد ومفعوله محذوف أى فحاذاه ومعناه رقت المناطق ودق الخصر فالمناطق ناسبت رقة لفظ نسيبى والخصر استجاد معنى نسيبى فحاذاه فى الرقة واقتفى أثره فيها فكأنه أراد بالنسيب اللفظ فيكون قد شبه المناطق برقة لفظه ودقة الخصر بدقة معناه ولعمرى لقد تلطف فى ذلك حيث أشار بمناسبة الخصر للمعنى والمناطق للفظ الى أن الخصر أدق من المناطق لان المعنى أدق من اللفظ لكونه معقولا مع أن الرقة للفظ والدقة للمعنى وفى البيت الجناس اللاحق بين رق ودق وجناس شبه الاشتقاق بين ناسبت والنسيب واللاف والنشر المرتب بين مناسبة المناطق للنسيب أولا واقتفاء الخصر معنى النسيب فى الدقة ثانيا وفيه أيضا الادماج فى وصف لفظه بكمال الرقة ومعناه بغاية الدقة واستعمال ذلك فى الاشارة الى الخصر تنبيه على علو مقامه (ن) قوله رقت يعنى المناطق المذكورة فكادت تخفى من كمال رقتها لتناسب اللطف الالهى من اسمه اللطيف وقوله دق أى الخصر يعنى خفى فلا يكاد يظهر الا بقيام المناطق عليه فالمناطق ناسبت النسيب منى وأما الخصر فلا مناسبة له لعدم ظهوره بالكلية وقوله ذاك أى الخصر استجاد أى جعل الاسماء والصفات جيدة له ولهذا يقال لها الاسماء الحسنى وقوله فحاذا من المحاذاة أى المقابلة والمقاربة للاسماء والصفات (اه)

﴿كالغصن قدا والصباح صباحة * والليل فرعا منه حاذى الحاذا﴾

الصباحة الجمال والفرع الشعر وحاذى قارب والحاذ الظهر وقوله كالغصن خبر مبتدا محذوف أى هو كالغصن وقد اتميز محول عن المبتدا وأصله قده كالغصن والصباح مجرور بالعطف على الغصن أيضا وفرعا تمييز أيضا والحاذ مفعول حاذى وفاعل حاذى ضمير يعود الى الفرع (المعنى) قده كالغصن وصباحته كالصباح وفرعه الذى حاذى الظهر طولا كالليل وفى البيت جناس شبه الاشتقاق بين الصباح والصباحة والجناس التام فى حاذى الحاذ باعتبار ألف الاطلاق فى الحاذ والافهو مطرف والتشبيه الواقع فى البيت يسمى التشبيه المفروق فهو مثل قوله

النشر مسك والوجوه دنا * نير وأطراف الاكف عنم

وما ألطف قول بعضهم

أحب له بدر السماء لانني * تأملت فيه لمحة من جماله
وأهوى قضيب البان من أجل خطرة * تعلمها من قده واعتداله

(ن) المعنى ان هذا المحبوب الحقيقى قده كالغصن يعنى ظهوره فى قلوب العارفين به يشبه الغصن النابت من أصل الشجرة الانسانية بقدر طاقتها فى أرض الحقيقة الغيبية وقوله والصباح أى وكالصباح أى نوره الذى ان أشرق على ظلام الاكوان أفنى الاكوان كنور الصباح الذى ان أشرق على ظلام الليل أعدمه وقوله والليل أى وكالليل من جهة الفرع أى الشعر النابت من الشعور بمعنى الادراك وهو شعور العقول بالمعانى الثابتة فى نفوسهم فانها له تعالى بحكم الله مافى السموات ومافى الارض أى سموات الارواح وارض النفوس وقوله منه أى من ذلك المحبوب الحقيقى وقوله حاذى الحاذ أى وصل الى حذاء الظهر من طوله فان الشعور والادراك النفسانى متصل بعضه ببعض طويل الى أن ينكشف الامر الالهى على ماهو عليه وتشهد البصيرة خلق الله فيذهب الليل ويأتى نهار العرفان (اه)

﴿حبيه علمنى التنسك اذ حكى * متعففا فرق المعاد معاذا﴾

التنسك التعبد وعف واستعف وتعفف فهو متعفف كف عما لا يحل ولا يجمل والفرق كفرح الفزع والمعاد بفتح الميم وبالدال المهملة الآخرة ومعاذ بضم الميم والذال المعجمة على صيغة اسم المفعول هو معاذ ابن جبل الصحابى رضى الله عنه وقوله حبيه مبتدا مضاف الى الياء وهى الفاعل والهاء مفعوله أى حبى اياه وجملة علمنى التنسك من الفعل والفاعل والمفعولين فى محل رفع على انها خبر المبتدا واذ تعليلية وهى حرف

الروم الطلب ودونه عنده وكم كناية عن العدد لانشاء التكثير تطاول بعنقه اليه قصده متجاوزا عن حده والجذ القطع ومنه قوله تعالى فجعلهم جذاذا يعنى طلبت فى ذلك المقام مطلوبا كم مد اليه من الاقوام أعناق الطلب واشرأبوا الى ادراكه فقطعت أعناقهم بصمصام العزة وأنت فيما تروم

﴿أتيت بيوتا لم تنل من ظهورها
وأبوابها عن قرع مثلك سدت﴾

يعنى قصدت مقامات فى القرب ودرجات فى الحب وأتيتها من غير أبوابها وطرقها التى هى محو الاضافات ومحق الذات والصفات بل من ظهورها وأضدادها التى هى اثبات الحظوظ والوجود لاجرم لم تنلها وسدت أبوابها عن قرع مثلك فضلا عن الانفتاح له وهذه العبارة مستفادة من قوله تعالى وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها

﴿وبين يدى نجواك قدمت زخرفا
تروم به عزا مراميه عزت﴾

النجوى المسامرة والزخرف الزينة المموهة والمرمى المقصد والمرامى جمع وعزت امتنعت يعنى قدمت قدام مطلوبك الذى هو المواصلة والمسامرة معى زينة وجودات مموهة من الاعمال والاقوال والاحوال وتطلب بتوسلها اعزالم توجد مقاصده ببذل الروح فكيف الزخارف

وقد أمرت بتقديم صدقة الوجود قبل النجوى والشهود فيمن خوطبوا بقول فقدموا بين يدى نجواكم صدقة فإن أنت من المرمى الذى تروم

((وجئت بوجه أبيض غير مسقط

لجاهك فى داريك خاطب صفوتى))

صفوة الشئ بفتح الصاد وضمها وكسرها خالصه والمراد خالص الحب والخطبة رغبة الازدواج ونصب خاطب على الحالية كنصب غير وأراد ببياض الوجه الجاه الحاصل من الغنى على خلاف سواده وهو الخمول للفقر وأشار اليه قوله عليه السلام الفقر سواد الوجه فى الدارين والباء فى بوجه للمصاحبة أى وجئتنى حال كونك غير مسقط لجاهك فى دنياك وعقباك وحال خطبتك عروس حبى وخليلة وصلى بما ظننت صداقها ووسيلة عناقها من بياض وجهك ووجود جاهك فى الدنيا والعقبى لاستغنائك بزخارف العلوم والاحوال والاخلاق والاعمال وليس الامر كما زعمت لانك لا تخلص الى جناب عزتى الا بتذللك وخمولك واسقاط قبولك

((ولو كنت بى من نقطة الباء خفضة

رفعت الى مالم تنله بحيلة))

((بحيث ترى أن لا ترى ماعددته

وان الذى أعددته غير عدة))

عده يعده عدا أحصاه أى اعتبره وأعده يعده اعدادا هيأه لوقت الحاجة والعدة ما يهيأ له وان فى أن لا ترى مخففة من المثقلة والباء فى بحيث

بمنزلة لام العلة وقيل هى ظرف والتعليل حينئذ مستفاد من قوة الكلام لا من اللفظ وتكون اذ حينئذ مضافة الى الجملة بعدها وفاعل حكى ضمير يعود الى الحبيب المتحدث عنه ومتعففا حال منه وقوله فرق المعاد منصوب على انه مفعول حكى (المعنى) حبى لهذا الحبيب علمنى التنسك لانه متعفف تارك ما لا يحل ولا يجمل حاكيا لمعاذ الصحابى فى ذلك ومن أحب أحدا تعين عليه أن يسلك طريقه ولذلك قال القائل

لو كان حبك صادقا لاطعته * ان المحب لمن يحب مطيع

وقد أحسن القاضى ابن عبد العزيز الجرجانى حيث يقول

أحب اسمه من أجله وسميه * ويتبعه فى كل أخلاقه قلبى

ويجتاز بالقوم العدى فاحبهم * وكلهم طارى الضمير على حربى

وفى البيت الجناس المصحف المحرف بين معاد ومعاذ (ن) يعنى ان حبى اياه علمنى التعبد رغبة فى الوصول اليه لانه أى حبى شابه معاذ بن جبل الصحابى المشهور حال كونه أى معاذ متعففا عن كل شئ سوى محبوبه من خوف مجيئه فى الآخرة الى بين يدى محبوبه (اه)

((فَجَعَلْتُ خَلْعِى لِلْعِذَارِ لِثَامَهُ * اِذْ كَانَ مِنْ لَثْمِ الْعِذَارِ مُعَاذَا))

خلع العذار التهتك وعدم التقيد بما تعتبره العامة من الآداب وأصل العذار للدابة وهو ما سال من اللجام على خد الفرس وجانبى اللحية واللثام ما كان على الفم من النقاب واللثم القبلة وقوله معاذا أراد به اسم مفعول من أعاذه الله من كذا سلمه منه وقوله فجعلت عطف على علمنى والفاء سببية تدل على أن الجعل المذكور مسبب عن كون حبه له قد علمه التنسك وخلعى مفعول أول وللعذار متعلق به ولثامه مفعول ثان والياء فى خلعى فاعله واذ تعليلية متعلقة بجعلت واسم كان يعود الى الحبيب المتكلم عنه ومن لثم العذار متعلق بقوله معاذا ومعاذا خبر كان (المعنى) لما علمنى حبه التنسك جعلت خلعى للعذار لثاما له وساترا كى لا يعلم الناس محبتى له وذلك لانى لو أظهرت للناس متابعتى له وشهروا محبتى له عثروا على غرامى به حيث كان المحب يتبع محبوبه فى أخلاقه وقوله اذ كان من لثم العذار الى آخره تعليل لجعل خلع العذار لثاما له دون غيره من النقابات المعتادة الساترة فى الحس للفم وغيره من الوجه كأنه يقول لما كان معاذا ومسلما وموقى من لثم العذار لم يحتج الى نقاب حسى يمنعه عن ذلك فجعلت خلع العذار لثاما لذلك الحبيب ساترا له أو فبدلت خلع العذار بالامر الساتر للمحبة لانى تعلمت منه التنسك وهو يقتضى الستر وترك خلع العذار وحينئذ فتظهر السببية ويصير قوله اذ كان من لثم العذار معاذا واضحا باعتبار ان المعنى يصير هكذا جعلت له لثاما وسترا بعد خلع العذار لكونه معاذا ومسلما من لثم العذار فالستر ينبغى أن يكون ملازما له وفى البيت الجناس التام فى العذار والعذار وجناس شبه الاشتقاق بين اللثم واللثام وفيه الاغراب بالغين المعجمة فى جعل الخلع الذى هو ضد اللثام نفس اللثام وهذا ظاهر على المعنى الاول هذا ما ظهر لى فى ظاهر البيت والله أعلم بالسرائر وفى البيت والذى قبله الجناس التام بين معاذ ومعاذ (ن) يعنى اننى جعلت خلعى للعذار حجابا له وسترا لوجهه الكريم عن أعين الناظرين غيرة منى عليه فاذا رأوا أحوالى أنكرها من لم يعرف الطريق فيزداد الحجاب على غير الاحباب لانه أى المحبوب الحقيقى كان معاذا ومحفوظا من لثم العذار أى تقبيل الشعر النابت على الخدين كناية عما يشعر بوجهه الكريم من الحجب الروحانية النورانية لكمال علوه وفرط تنزهه عن ادراك الابصار والبصائر (اه)

((وَلَنَا بِخَيْفِ مِنًى عُرَيْبٌ دُونَهُمْ * حَتْفُ الْمُنَى عَادَى اِصَبْ عَاذَا))

الخيف ما انحدر عن غلظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء ومنه سمى مسجد الخيف بمنى ومنى بكسر الميم مقصور موضع بمكة وهو مذكر يصرف وقد امتنى القوم اذا أتوا منى عن يونس وقال ابن الاعرابى أمنى

متعلقة برفعت جواب لو ومحل الذى أعددته نصب باسم ان وخبرها غير عدة والباء فى بى بمعنى المصاحبة أى لو كنت معى

القوم أنوامنى والعرب تصغير العرب والتصغير للتعظيم ودون نقيض فوق وهو تقصير عن الغاية وتكون ظرفا قال المحقق التفتازانى ومعنى دون فى الاصل أدنى مكان من الشئ يقال هذا دون ذاك اذا كان أحط منه قليلا ثم استعير للتفاوت فى الاحوال والرتب فقيل زيد دون عمرو فى الشرف ثم اتسع فى كل تجاوز الى حد وتخطى حكم الى حكم والحتف بحاء مهملة ثم تاء مثناة من فوق الموت ومات حتف أنفه وحتف فيه على قلة وحتف أنفه على فراشه من غير قتل ولا ضرب وخص الانف لانه أراد ان روحه تخرج من أنفه بتتابع نفسه أولانهم كانوا يتخيلون ان المريض تخرج روحه من أنفه والجريح من جراحته والمنى بفتح الميم الموت وقد رالله والقصد وينبغى أن يكون المراد المعنى الاوسط وان روى المنى بضم الميم كان جمع منية وهى البغية والطلبة ويروى الحيف بالحاء المهملة والياء المثناة من تحت بمعنى الجور والظلم وعادى فعل ماض على وزن فاعل من المعاداة والمادة العداوة والصب العاشق المشتاق وعاذ على وزن فعل والالف للاطلاق وأصله عوذ كقام أصله قوم ومعنى عاذ به لجأ اليه والواو للاستئناف ولنا خبر مقدم وعريب مبتدأ مؤخر والجملة صفة لعريب وفاعل عادى ضمير يعود الى حتف المنى ولصب متعلق بقوله عادى وفاعل عاذ يعود للصب وجملة عاذ من الفعل والفاعل صفة لصب والمتعلق بعاذ محذوف أى عاذ بهم وجملة عادى لصب عاذ خبر آخر لحتف المنى (المعنى) لنا عريب عظيمون استقروا فى خيف منى لكنهم موصوفون بان موت القدر استقر قبل الوصول اليهم فلذلك الموت يعادى كل صب عاذ بهم والتجأ اليهم وفى البيت جناس التصحيف بين خيف وحتف وجناس التحريف بين منى ومنى وجناس التصحيف بين عادى وعاذ (ت) كنى بخيف منى عن القلب الملازم للخوف والتمنى فهو يخاف ويرجو وكنى بعريب عن الحق الذى وسعه قلب عبده المؤمن وهو مقدار ما انكشف للقلب من الغيب المطلق ومنى بضم الميم جمع منية وهى البغية والطلبة يعنى ان دون الوصول للعريب هلاك المنى واضمحلاله كما قال الشيخ عبد القادر الجيلانى

أصبحت لا أملا ولا أمنية * أرجو ولا موعودة أترقب

﴿ويجزع ذيالك الحمى ظبى حمى * يظبى اللواحظ اذ أحاذ احاذا﴾

الجزع بكسر الجيم منعطف الوادى وذيالك اسم اشارة مصغر على غير قياس اذ حق التصغير ان يكون للاسماء المتمكنة لكن خولف ذلك فى ذا والذى وفروعهما لشبهها بالاسماء المتمكنة فى كونها توصف ويوصف بها لكن صغرت على وجه خولف به تصغير المتمكن فترك أولها على ما كان قبل التصغير وجعلوا الالف المزيدة فى الآخر عوضا عن الضمة ووافقت المتمكن فى زيادة ياء ساكنة والحمى المكان الممنوع الذى لا يقرب وحميت المكان جعلته حمى وفى الحديث لا حمى الا لله ولرسوله والظبى معروف وثلاثة آظب وهو أفعل فابدلوا ضمة العين كسرة لتسلم الياء وجمعه الكثير ظباء وظبى وحمى بمعنى منع والظبى جمع ظبة السهم وهى طرفه والمراد باللواحظ العيون وأحاذ بالحاء المهملة والذال المعجمة على أفعال فاصلها أحوذ ومعناه قهر واخاذا بكسر الهمزة وبعدها خاء معجمة ثم ذال كالغدير والواو فى قوله و يجزع ذيالك الحمى للعطف على قوله ولنا بخيف منى ويجزع ذيالك الحمى خبر مقدم وظبى مبتدأ مؤخر وجملة حمى بظبى اللواحظ الى آخره نعت لظبى واذ متعلق بحمى واخاذا مفعول حمى (معناه) وقد استقر فى منعطف وادى ذلك الحمى البعيد المنال ظبى عظيم حمى بسهام عيونه وقت قهره غدران الماء التى هنالك فلا يقدر أحد أن يردها حذرا منه ولا يخفى التجنيس بين حمى وحمى وبين ظبى وظبى وبين أحاذ واخاذ (ت) كنى بالحمى عن قلب العارف أيضا وكنى بالظبى عن جناب الغيب المطلق الذى لا يزال نافرا عن الحصول لكمال تنزهه عن مدارك العقول واللواحظ العيون كناية عن حضرات الاسماء والصفات الالهية وقوله اذ أحاذ أى لانه قهر وغلب اخاذا وهو غدير الماء كناية عن عالم الاكوان فالمعنى أنه تعالى حمى عالم الاكوان باسمائه الحسنى لانه متصف بالقهر والغلبة (اه)

دليلا متواضعا منخفضا تكفضة الباء تحت نقطتها صرت مرفوعا الى منيع جنابى ورفيع مآبى ونلت من الارب مالم تنله بجهد وحيلة بمكان تشاهد فيه ان الذى اعتبرته وعددته فى عداد الوجود لا تراه أى لا تعتد به لسقوطه عن درجة الاعتبار وان الذى هو أنه من العلوم والاحوال والاعمال وظنته عدة يتوسل بها الى ما هو المقصود ليس بعدة وذلك لان الكاشف بحقيقة الغيب اذا انكشف له قناع الريب لا يشاهد ما توهمه من الوجود والصفات باسرها الا ظلالا متلاشية فى أشعة سطوع شمس الحقيقة فكيف يبقى له رؤية اعتبار وجوده وعدة صفاته وخصص الخفضة بالباء لانها تلازمها جارة وتكون خافضة للزوم خفضها والباء صورة الوجود الظاهر المتعين المضاف كما ان الالف صورة الوجود الباطن العام المطلق وقول بعض العارفين ما رأيت شيأ الا ورأيت الباء مكتوبة عليه يوافق هذا المعنى لان كل موجود يختص بوجود مضاف وأول موجود اضيف اليه الوجود المطلق هو الروح الاعظم الذى هو واسطة التكوين ورابطة تعدى الوجود من الواجب الى الممكن وموجب الصاق المحدث بالقديم كما ان الباء ترد لهذه المعانى والنقطة الواقعة تحت

الباء صورة ذات الممكن فكما ان الباء تتعين بها وتميز عن الالف فكذلك الوجود المضاف يتعين بذات الممكن ويتميز عن الوجود المطلق وقول ابن الاعرابى رحمه الله بالباء ظهر الوجود وبالنقطة تميز العابد من المعبود يشير الى ماقلنا وقول الشبلى رحمه الله انا النقطة التى تحت الباء اشارة الى انه نظر الى نفسه بعين العدم والفناء لان تلك النقطة لا وجود لها الا فى ضمن الباء وقول الناظم رحمه الله حكاية عن قول المحبوبة له

ولو كنت بى من نقطة الباء خفضة
أبلغ منه فى التذلل والفناء

﴿ونهج سبيلى واضح لمن اهتدى
ولكنما الاهواء عمت فأعمت﴾

النهج الطريق المستقيم اضافه الى السبيل اضافة الخاص الى العام كما أضيف القصد اليه فى قوله تعالى وعلى الله قصد السبيل وما فى لكنما كافة عن العمل ويروى ولكنها بالها مراجعة الى الحال والقصة اى وطريق المستقيمة التى هى فناء الوجود واضحة لمن اهتدى بالنور الازلى الذى رش على الخلق فمن أصابه منه اهتدى ولكن اهواء النفس عمتك فاعمتك عن رؤية تلك الطريق لانها مبنية على مخالفة النفس وهواها يعمى البصر كما ورد حبك الشئ يعمى ويصم

﴿وقد آن أن أبدى هواك ومن به
ضنانك بما ينفى ادعاك محبتى﴾

خواص

﴿هى أدمع العشاق جاد وليها
الوادى وإلى جودها الالواذا﴾

هى أى تلك الاخاذ أدمع العشاق المنسكبة فى ذلك الحمى وجاد المطر جودا اذا نزل فهو جائد وجمع جائد جود مثل صاحب وصحب والولى المطر الثانى الذى يكون بعد الوسمى ووالى من الموالاة وهى التتابع والجود المطر الغزير ويجوز كونه مصدرا وجمع جائد والالواذ جمع لوذ وهو جانب الجبل ومايطيف به وهى مبتدا خبره أدمع العشاق وجاد وليها الوادى فعل وفاعل ومفعول وسكن ياء الوادى للضرورة وذلك مستفيض وقوله والى جودها الالواذا على حذف مضاف أى سقى مطرها الذى تكرر صوبه وادى ذلك الحمى وتابع مطرها الغزير الكثير سقاية جوانب الجبل أيضا ولا يخفى التجنيس بين وليها ووالى ولا بين جودها وجاد (ن) هى ضمير القصة مرجعه القصة مثل ضمير الشان وبيان القصة صدور عالم الاكوان الذى كنى عنه بالغدير فى البيت قبله عن الاسماء الحسنى الالهية المكنى عنها هنا بالعشاق وما تحمله وتتوجه به كنى عنه بالادمع وكنى بالولى بمعنى المطر عما كنى عنه أولا بأدمع العشاق باعتبار تجدده فى قوله تعالى بل هم فى لبس من خلق جديد وكنى بالوادى عن أهل الحضرة المقدسة كما قال تعالى انك بالوادى المقدس طوى لانطواء الكل فيها ورجوعه اليها وكنى بالالواذ جمع الالوذ وهو الذى لا يميل الى عدل ولا ينقاد لامر عن المتكبرين على أصلهم الذى نشؤا عنه الجبارين على خلقه كما كنى بالوادى عن العارفين المحققين الفانين المضمحلين فى حقيقة العالم بهم (اه)

﴿كم من فقير ثم لا من جعفر * وافى الاجارع سائلا شحاذا﴾

الفقير مكان سهل تحفر فيه ركايا متناسقة وفم القناة وحفير يحفر حول الشجرة وغير ذلك وجعفر اسم للنهر الصغير ويقال للكبير فهو ضد ولعل المراد هنا الصغير وقوله لا من جعفر متعلق بقوله سائلا والغرض بيان كثرة أدمع العشاق المذكورة فى البيت قبله وادعاء انها أكثر من النهر الصغير فكانه يقول ان فم القناة هناك امتلأ سائلا من دموع العشاق من نهر كبير ولا من نهر صغير وذكر الاجارع هنا يدل على المبالغة فى كثرة الدمع وذلك لانها الرمال التى لا تنبت شيأ فبسبب أدمع العشاق وكثرتها صارت بحيث يطلب الفقير منها الوارد من الماء الكثير هذا والشحاذ هنا هو الملح فى سؤاله فهو صفة للسائل يفيد شدة سؤاله وفى ذكر الفقير والسائل والشحاذ ايهام التناسب (ن) فقير أى بئر كناية عن المريد الكاذب فى ارادته كما قال تعالى وبئر معطلة وقصر مشيد فالبئر قلب المريد الكاذب لطلبه أسافل الامور كالدنيا والشهوات والقصر قلب المريد الصادق لطلبه معالى الامور كمعرفة ربه ومعرفة مايقربه اليه وقوله ثم أى هناك اشارة الى الوادى فى البيت قبله وقوله لا من جعفر أى لا كم من جعفر وهو النهر الصغير كناية عن المريد الصادق وقوله وافى الاجارع وهى كثبان الرمل والحجارة كناية عن المشايخ الكاذبين فان أمثال هؤلاء لا يقصدهم الا المريد الكاذب فى ارادته (اه)

﴿من قبل ما فرق الفريق عمارة * كنا ففرقنا النوى أنخاذا﴾

فرق كنصر فصل والفريق الطائفة الكثيرة من الناس والعمارة بالفتح أصغر من القبيلة وتكسر أى الحى العظيم كذا فى القاموس والظاهر أن المراد هنا الثانى والنوى التحول من مكان الى آخر والانخاذ جمع نخذ وهو هناحى الرجل اذا كان من أقرب عشيرته وقوله من قبل متعلق بقوله كنا وما مصدرية أى من قبل فرق الفريق وعمارة خبر مقدم لكاونا اسمها وقوله ففرقنا النوى عطف على كنا وأنخاذا حال من مفعول فرقنا ويصح أن يكون مفعولا ثانيا لفرقنا على تضمينه معنى صيرنا (المعنى) كنا قبل فصل الفريق عنا ومفارقتهم اياناحيا عظيما فصيرنا التحول من مكان الى آخر أنخاذا متبددين ولا يخفى التجانس بين فرق والفريق وفرقنا ولا جمع النظير بين الفريق والعمارة والانخاذ (ن) الفريق الطائفة الكثيرة من الناس قال تعالى فريق فى الجنة وفريق فى السعير والمراد هنا الفريق الاول ومعنى فرق الفريق انفصل الى

خواص وعوام وذلك بانصباغ أعيانهم بنور الوجود وقوله كنا أى معشر أهل الله عمارة وقوله ففرقنا النوى أى البعد المتفاوت بيننا عن الحق تعالى بحسب الاحوال وتوجهات الهمم وبهذا اختلفت المراتب بين أهل الله تعالى وقوله أنخاذا أى أقساما وأنواعا (اه)

﴿أُفْرِدْتُ عَنْهُمْ بِالشَّآمِ بُعَيْدَذَا * لَا الْتِئَامٍ وَخُيِّمُوا بَغْدَاذَا﴾

أفردت بالبناء للمجهول أى جعلت فردا عنهم أى عن الفريق والباء بمعنى فى والشآم بالهمز والمدلغة فى الشام المعروف وبعيد تصغير بعد وهو للتقريب والالتئام الاتفاق والانضمام وخيم بالمكان أقام به وبغداذ مدينة السلام بمهملتين ومعجمتين وتقديم كل منهما ويقال فيها بغدان وبغدين ومغدان وتبغدد أى انتسب الى بغداد وتشبه بأهلها وكان الاصمعى يكره تسميتها بغداد ويعلل ذلك بأن لفظ بغ اسم صنم وداد بالفارسية معناه العطية فكأن المعنى عطية الصنم وقوله بالشآم متعلق بافردت أو حال من التاء التى هى نائب الفاعل والظرف متعلق بافردت وبغداذ مفعول به على الحذف والايصال اذ الاصل خيموا ببغداذ كما تقدم اللهم الا ان يكون على تضمين خيموا استوطنوا فتكون بغداذ منصوبة على الظرف حملا على المبهم كما فى دخلت الدار (المعنى) جعلت فردا عن الفريق فى الشام وخيموا ببغداد بعدان كنت منضما اليهم متفقا معهم وأصعب الفراق ما كان بعد الاتفاق

لو حار مرتاد المنية ما رأى * الا الفراق على النفوس دليلا

(ن) عنهم أى عن العمارة المذكورة ومعنى افراده دخوله فى مقام الفردية الخارجة عن حكم الاقطاب كلهم وقوله بالشآم أى حصل له ذلك بسبب دخوله أرض الشام ومفارقته مصر وقوله خيموا ببغداذ خص بغداد لانها مسكن القطب الذى تدخل جميع أهل المراتب الالهية تحت حيطته من أقطاب المقامات وغيرهم الا الافراد خاصة (اه)

﴿جَمَعَ الْهُمُومَ الْبُعْدُ عِنْدِى بَعْدَ أَنْ * كَانَتْ بِقُرْبِى مِنْهُمُ أَفْذَاذَا﴾

وهذا البيت مقابل لما قبله فان الاول يقتضى تفريق الاحبة بعد اجتماعها وهذا البيت يقتضى جمع الهموم بعد تفريقها والافذاذ جمع فذ وهو الفرد والهموم منصوب على انه مفعول مقدم والبعد فاعل مؤخر وأن مصدرية واسم كان ضمير يعود للهموم ومنهم متعلق بقربى وأفذاذا خبر كان والباء فى بقربى للسببية وأن مع الفعل فى تأويل مصدر أضيف اليه بعد (المعنى) جمع بعدى عنهم الهموم عندى من بعدان كانت بسبب قربى منهم افرادا قليلة وفى البيت الطباق بين البعد والقرب وبين الجمع المفهوم من جمع والتفريق المفهوم من أفذاذا وما أحسن قوله رضى الله عنه

وما سكنت والهم يوما بموضع * كذلك لم يسكن مع النغم الغم

(ن) يعنى بعدى عنهم جمع الهموم عندى لان مقام الفردية يقتضى الانفراد بمرتبة خاصة لا يعلمها الا صاحبها فلا تتفرق هموم صاحبها على بقية أهل الله لعلو مرتبته عليهم وكمال تحمله للبلاء النازل أكثرمنهم وقوله انها كانت متفرقة بسبب قربه اليهم فان البلايا والمصائب تتفرق على جميع الصالحين بحسب مراتب صلاحهم وكان الناظم رضى الله عنه أولا منهم فكان له نصيب من ذلك البلاء فلما كان فى الفردية كان بلاؤه أشد لانه الوارث المحمدى الجامع قال صلى الله عليه وسلم أشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل

(اه) ﴿كَالْعَهْدِ عِنْدَهُمُ الْعُهُودُ عَلَى الصَّفَا * أَنِّى وَلَسْتُ لَهَا صَفَا نَبَّاذَا﴾

العهد هنا أول مطر الوسمى والعهود جمع عهد وهو الموثق والصفا جمع صفاة وهى الحجر الصلد وأنى اسم بمعنى كيف وهو هنا استفهام للتعجب وقوله صفا المراد منه نقيض الكدر والنباذ فعال من نبذت الشئ اذا

﴿حليف غرام أنت لكن بنفسه
وابقالك وصفا منك بعض أدلتى﴾

حليف الشئ كناية عن ملازمه والضمير فى نفسه يعود اليه والغرام الحب والباء فى بنفسه للالصاق وهو يتعلق بغرام ولكن مخففة من مثقلة وابقاء ممدود قصر للضرورة أى مسلم انك مغرم لكن مغرم بنفسه ومما يدل على ذلك انك ابقيت وصفا منك طالبا منى حظه حيث طلبت الرؤية فحبوبك بالذات نفسك وبالعرض نفسى لانك تحبها بلا علة وتحبنى لاستيفاء حظوظها منى وأشار ببعض أدلتى الى أن له سوى هذا الدليل على مدعاه دلائل أخرى

﴿فلم تهوني مالم تكن فى فانيا
ولم تفن مالا تجتلى فيك صورتى﴾

مافى مالم تكن ومالا تجتلى بمعنى مادام والاجتلاء الرؤية من قولهم اجتليته أى رأيته جليا حكمت بنفى المحبة لنفى الفناء لنفى الاجتلاء أى مادمت لم تشاهد فيك صورة أوصافى لم تكن فى فانيا ومادمت لم تفن فى لم تكن محبا واجتلاء وصف منك يستلزم عدم اجتلاء صورتى فيك فيلزم نفى المحبة لوجود ملزوم ملزومه وهو نفى الاجتلاء المستلزم لنفى المحبة

﴿فدع عنك دعوى الحب وادع لغيره * فؤادك وادفع عنك غيك بالتى﴾

يعنى لما

تبين كذب دعوالك حبي فدعها عنك أي اتركها وادع فؤادك لغيره أي انسبه الى غير ذلك الحب وادفع عنك غيك أي ضلالك والمراد الكذب بالتي أي بالخصلة التي هي أحسن الخصال والمراد بالصدق لانك اذا دعوته لغير حبي صدقت ودفعت به دعوالك الكاذبة

﴿وجانب جناب الوصل هيهات لم يكن
وها أنت حي ان تكن صادقا مت﴾

جانب أي باعد والجناب الجانب ولم يكن بمعنى لم يحصل فاعله ضمير عائد الى الوصل وها كلمة التنبيه أي وباعد جانب الوصل لانه بعيد لم يحصل مع الحياة والحال انك حي لتنبهك عليها ان كنت صادقا في دعوى الحب مت

﴿هو الحب ان لم تقض لم تقض مأربا
من الحب فاختر ذاك أو خل خلتي﴾

الحب بكسر الحاء اسم بمعنى الحبيب مثل خدن وخدين ولم تقض الاول أي لم تمت من القضاء بمعنى الموت والثاني من قضاء الحاجة والمأرب الحاجة أي الذي تدعيه هو الحب لا معنى سهل المأخذ ومن مقتضياته أن لا تنال من المحبوب مطلوبا ان لم تمت من الحياة الباطلة والحظوظ العاجلة والآجلة فاختر الآن ذاك الحب ومت أو اتركه واحي وهذا أمر التخيير بين أحد المتباينين وهو الحب مع الموت وتركه مع الحياة ﴿ولما فرغ مما أجابته به المحبوبة من تكذيب دعوى حبها والاشارة الى

طرحته في الامام أو الوراء أو مطلقا وقوله كالعهد خبر مقدم وعندهم متعلق بما تعلق به الخبر والعهود مبتدأ مؤخر وعلى الصفا حال من العهد أي العهود عندهم كالعهد مستقرا على الصفا ومدخول أنى محذوف والواو في واست واو الحال والتاء اسم ليس ونباذا خبرها وله متعلق به وقوله صفا منصوب على انه مفعول لاجله والعامل فيه فعل مأخوذ من معنى الجملة أي تركت نبذ عهودهم لاجل صفاء محبتي وصدق مودتي وانتأويل للاحتراز عن توجه النفي للقيد وذلك يوجب فساد المعنى اذ يصير هكذا لست نباذا للعهود لاجل الصفا بل لشئ آخر مع ان المراد نفي نبذه للعهود مطلقا هذا ان قيل بتوجه النفي الى القيد كما هو الاغلب وأما ان قيل بعدم توجهه الى المقيد فلا اشكال (المعنى) عهودهم ومواثيقهم مثل نزول المطر على الحجر الصلد لاثبات له ولا بقاء فكيف يكون منهم ذلك وأنا لست نباذا العهود هم لاجل ما عندي من الصفاء والصدق في محبتهم ولا يخفى الجناس بين صفا وصفا وبين عهد وعهود وما أحسن قول بعضهم

نقضوا العهود وحق ما بيني على * رمل اللوى بيد الهوى أن ينقضا

وقال الآخر

ولم يبني على الرمل * فكيف انتقض العهد

(ن) يعني ان العهود والمواثيق عند الاحبة المذكورين في الابيات قبله بأنه انفرد عنهم هي كالمطر على الحجر الصلد فان الحجر لا يمسك شيأ منه وذلك لكمال اشتغالهم بربهم فليسوا مع أحد غير الحق ثم قال كيف يكون ذلك منهم وأنا مع اشتغالي الزائد بالحق تعالى لم أطرح عهودهم لاجل ما عندي من الصفاء (اه)

﴿والصبر صبر عنهم وعليهم * عندي أراه اذا اذى ازاذا﴾

الصبر نقيض الجزع وقوله صبر هو عصارة شجر مر وهو على وزن كتف وسكن الشيخ للضرورة واذا منونة هي التي تقع في الجواب وكان حقها أن تدخل على الفعل لكن تأخرت عنه لضرورة الوزن وهي هنا ليست عاملة وأذى بفتح الهمزة كهوى وهو المكروه وازاذا في آخر البيت نوع من الثمر وقوله الصبر مبتدأ وصبر خبر وعنهم متعلق بالمبتدا وعليهم متعلق به أيضا اذ المعنى صبري عنهم صبر وصبري عليهم أراه في حال كونه اذى كالازاذ الذي هو نوع من الثمر حلو وعندي متعلق بأراه واذا جوابية واذى حال مقدم من أزاذا أي أراه أزاذا في حال كونه اذى (المعنى) صبري عن أحبتي بأن أهجرهم ولا ألقاهم مر لا قدرة لي على تحمله وأما صبري عليهم بأن أتحمل جفاهم وأطلب رضاهم أراه حلوا مقبولا مطلوبا كقوله رضي الله عنه

وصبري صبر عنكم وعليكم * أرى أبدا عندي مرارته تحلو

وقوله أيضا رضي الله تعالى عنه

وصبري أراه تحت قدري عليكم * مطاقا وعنكم فاعذروا فوق قدرتي

وقال أيضا رضي الله تعالى عنه

وعقبى اصطباري في هواك حميدة * عليك ولكن عنك غير حميدة

وقول بعضهم

الصبر يحمد في المواطن كلها * الا عليك فانه مذموم

وفي البيت الجناس التام بين الصبر وصبر والطباق المعنوي بين الصبر بمعنى المر والازاذ هو حلو والطباق بين عنهم وعليهم والجناس المحرف بين اذا وأذى

﴿عزا العزاء وجد وجدي بالألى * صرموا فكانوا بالصريم ملاذا﴾

عز معناه قل ولا يكاد يوجد والعزاء بفتح العين والمد الصبر وجد اجتهد والوجد ما يجده الانسان من حب أو حزن والالى جمع الذي لا عن لفظه ولا يكتب بالواو وكأن النكتة في ذلك التباسه حين يكتب بالواو بالاولى بمعنى ضد الاخرى وصرموا بمعنى قطعوا قطعا بائنا ومفعوله محذوف أي قطعوا حبل مودته والصريم موضع والملاذ الحصن قوله بالالى متعلق بقوله وجدي والمتعلق بعز محذوف أي عز صبري عن الاحبة القاطعين

وجملة

وجملة صبر مواصلة الموصول والواو عائد وقوله بالصريم حال من الواو في كانوا (المعنى) صبري قل بحيث انه لا يكاد يوجد واما حزني فقد اجتهد بقوم قطعوا حبل مودته وكانوا في الصريم ملاذا الى ومحصل الكلام ان صبره فقد ووجده وجد حيث فقد الوصال ووجد الملال وفي البيت جناس شبه الاشتقاق بين عز والعزاء وبين جد ووجدي وبين صرموا والصريم (ن) قوله الالى الاحبة الذين قطعوا حبل مودته لكمال اشتغالهم بمحاسن أحوالهم وقوله بالصريم كناية عن الحالة التي يجتمعون فيها حيث يمتازون عن عوام المؤمنين وهو معهم في تلك الحالة وقوله ملاذا أي حصنا لبعضهم بعضا في المساعدة على الخير ورفع الضير (اه)

﴿رِيمَ الفَلا عَنِّي اليَكَ فَقُلَّتِي * كُحِلَتْ بِهِمْ لا تُغْضِها اسْتِيخاذَا﴾

الريم الظبي الخالص البياض والفلا جمع فلاة وهي المفازة التي لا ماء فيها أو القفر واليك اسم فعل بمعنى تنح وعني متعلق به والمقلة الحدقة أو سواد العين أو شحمة العين التي تجمع السواد والبياض وكحلت على البناء للمجهول ونائب الفاعل يعود للمقلة والضمير في بهم للالى في البيت الذي قبله وأغضى بالغين المعجمة ثم الضاد المعجمة بمعنى ادنى جفونها وضم بعضها الى بعض والاستيخاذ استفعال وهو بالخاء المعجمة ومعناه تنكيس الرأس من وجع ويجوز أن يكون معناه الرمد قوله ريم الفلا منادى حذف حرف ندائه وعني متعلق بقوله اليك لان المراد تنح عني وقوله استيخاذا حال من الهاء ووصفها بالتنكيس حينئذ باعتبار انها في الرأس فتوصف بما هو وصف للرأس وأما اذا كان الاستيخاذ بمعنى الرمد فظاهر والجملة استئناف تكون جوابا عن سؤال تقديره ما سبب طلبك من الريم أن يتنحى عنك فقال لان أجفاني كحلت بأحبابي أي برؤيتهم فلا يليق بي بعد ذلك ان أنظر الى غيرهم مما يشبههم لان النظر الى غير الاحبة ليس من شرط الاصدقاء وما أحسن قول ابن العفيف

ولقد رأيت برامة بان النقا * فمنعت طرفي منه أن يتمتعا

ماذاك من ورع ولكن من رأى * أشباه عطفك حق أن يتورعا

(ن) ريم الفلا كناية عن المحبوب المجازي وهو المليح اللطيف الشمائل يقول له تنح عني فان عيني كحلت بهم أي بالاحبة المشار اليهم بالالى في البيت قبله يعني رأتهم وشاهدتهم وقولهم لا تغضها أي لا تحجب عيني عن رؤية محبوبي الحقيقي وقوله استيخاذا كناية عن النظر الى الاغيار (اه)

﴿قَسَماً بِمَنْ فيهِ أَرَى تَعْذِيبَهُ * عَذْباً وفي استِذْلالِهِ استِلْذاذَا﴾

الاستذلال الاستفعال من الذل يقال استذله جعله ذليلا واستذله رآه ذليلا والاستلذاذ استفعال من اللذة يقال استلذه وجده لذيذا قوله قسما مفعول مطلق لفعل محذوف والباء متعلقة به وفيه متعلق بقوله أرى وتعذيبه عذبا مفعولان له وفي استذلاله استلذاذا مفعولان لأرى بمقتضى العطف والرؤية بمعنى العلم وفي الجارة للهاء سببية وتعذيب مضاف الى فاعله والمفعول محذوف أي تعذيبه اياي وكذا استذلاله اذا المراد اياي (المعنى) قسما بالحبيب (ن) أي المحبوب الحقيقي الذي اعتقد تعذيبه لي عذبا لاجله واعتقد جعله اياي ذليلا لذة وفي البيت تجنيس شبه الاشتقاق بين تعذيبه وعذبا وتجنيس القلب بين الاستلذاذ والاستذلال وجواب القسم قوله رضي الله تعالى عنه

﴿ما اسْتَحْسَنَتْ عَيْنِي سِواهُ وَإِنْ سَبَى * لَكِنْ سِوايَ ولَمْ أَكُنْ مَلَّاذَا﴾

سبى بمعنى أسر والملاذ المتصنع الذي لا تصح مودته والواو في قوله وان سبى اعتراضية أو للعطف على مقدر هو أولى بالحكم أي ان لم يسب وان سبى أو حالية وان هذه لا تحتاج الى جواب لكونها لمجرد التأكيد أقول صرح بذلك المحقق التفتازاني عند الكلام على قول النابغة

نيطت المحبة بفنائها وقال
﴿فقلت لها روحي لديك وقبضها
اليك ومالي أن تكون بقبضتي﴾
قبض روحه توفيها والقبضة فعلة من قبضته بيدي وهي مستعارة لمعنى القدرة على التصرف أي فقلت للمحبوبة ما بقي على من امارات الوجود الا تعلق روحي بالقالب وهي عاكفة على جناب قربك فقبضها منسوب اليك اذ هي في قبضتك وليس لي أن تكون في قبضتي فأتوفيها ثم قال رحمه الله
﴿وما أنا بالشاني الوفاة على الهوى
وشأني الوفا تأبى سواه سجيتي﴾
ما نافية بمعنى ليس واسمها الضمير المنفصل وخبرها بالشاني بمعنى المبغض والشاني شأن بمعنى الامر مضاف الى ياء المتكلم والاول مهموز اللام من شنأته أبغضته شنأ بالحركات الثلاث وشناءة بتحريك النون وتسكينها وأنا شاني قلبت الهمزة ياء وحذفت لالتقاء الساكنين والوفاة بمعنى الموت منصوبة بالشاني ويستوي فيه معنى الماضي والحال والاستقبال لدخول اللام فيه والوفاء ضد الغدر ممدود قصر للضرورة والسجية الخلق والطبيعة أي ولست بالمبغض الموت كائنا على وصف المحبة والحال ان أمري الوفاء بعهد المحبة

المستلزمة للفناء يأبى خلق غيره وانا ماوجدت فيما تصفحت من النسخ الا وفاء تأبى منكرا عريا عن لام التعريف فادخلتها عليه ظنا منى ان الناظم رحمه الله تعالى هكذا قال فغيره غيره لانه بالغ فى مراعاة التجنيس وغيره من البديع وفى دخول لام التعريف رعاية هذه القاعدة من غير اخلال بالمقصود ولعل من نكره نظر الى أنه موصوف بالجملة وليس بلازم لجواز أن تكون الجملة مستأنفة غير واقعة صفة ثم قال

﴿وماذا عسى عنى يقال سوى قضى فلان هوى من لى بذا وهو بغيتى﴾

ماستفهامية ابتدائية بمعنى أى شئ وذا موصولة بمعنى الذى وقعت مع الصلة خبرا لها وعسى من الافعال الغير المتصرفة موضوع لانشاء الرجاء ومقارنته وأصله عسى أن يقال فحذف أن حملا على أخته كاد ومحل ان مع الفعل منصوب بخبر عسى واسمه ضمير مرفوع عائد الى الموصول تقديره عساه وعسى مع اسمه وخبره صلة ذا وعنى يتعلق بيقال أى يحدث عنى وسوى استثناء من القول المرجو وقضى بمعنى مات وكنى بفلان عن نفسه وهوى منصوب على المفعول له ومن استفهامية حذف فعلها تقديره من يضمن لى بذا اشارة الى القضاء بمعنى الموت والواو فى وهو بغيتى أى مرادى للحال يقول وأى شئ الذى أرجو أن يحدث عنى سوى أن يقال مات فلان

وانك كالليل الذى هو مدركى * وان خلت ان المنتأى عنك واسع

كذا فى بحث الاطناب ولكن مقحمة بين الفعل ومفعوله وفاعل سبى ضمير يعود الى سواه والمراد بسواه غيره من أصحاب الحسن أى ما استحسنت عينى سواه وان كان سواه سبى بحسنه لكن غيرى وما سبى غيره لى بل سبى سواى ويجوز على بعد عوده على من فى البيت الذى قبله وقوله ولم أكن ملاذا عطف على جواب القسم (المعنى) على كون فاعل سبى يعود الى من قسما بالحبيب الذى أرى تعذيبه عذبا واستدلاله اياى استدلالا ذا ما عدت عينى سواه حسنا وان سبى سواى وكانه أراد بسبى اختار لان المحبوب لا يسبى الا من يختار لان سبيه للانسان عبارة عن جعله مختارا ومريدا فالاختيار من لوازم السبى اذ ليس المراد به السبى الحقيقى وما كنت متصنعا فيما قلته من عدم استحسانى سواه وان سبى غيرى وأراده والجملة فكانه يقول أنا لا أستحسن سواه وان استحسن سواى واختاره لان يكون أسيرا فى محبته ولست متصنعا فى قولى ولا فعلى ولله دره رضى الله عنه حيث يقول

لا تحسبونى فى الهوى متصنعا * كلفى بكم خلق بغير تكلف

واما اذا كان فاعل سبى يعود الى سواه فالمعنى ما استحسنت عينى سواه من الملاح وان كان له قدرة على السبى لكن ما سبانى ولكن سبى سواى (ن) ما استحسنت عينى سوى المحبوب الحقيقى وان سبى ذلك السوى غيرى (اه) ﴿لم يرقب الرقباء الا فى شجى * من حوله يتسللون لواذا﴾

يرقب مضارع بمعنى يحرس كراقب والرقباء جمع رقيب بمعنى الحارس وشجى كفرح بمعنى الحزين وقد يستعمل فى الفرح فهو ضد ويتسللون معناه ينطلقون فى استخفاء ولواذا أى استتارا فكانه مؤكد لقوله يتسللون من غير لفظه وقوله من حوله متعلق بقوله يتسللون على حد قولهم جلست قعودا وجملة قوله يتسللون لواذا مبينة لمراقبة الرقباء أو حال من الرقباء (المعنى) لم يحرس الحارسون الا فى محبة حزين فهم يتسللون من حوله مستخفين والرقيب اذا كان مستخفيا كان أشد وأصعب على المحب لانه يراه من حيث انه لا يراه بخلاف ما اذا كان متجاهرا فى المراقبة فانه يعرفه فيحذره ويورى له عن المحبوب بخلاف المطلوب ولله در القائل

أقول لزيد وزيد لست أعرفه * وانما هو لفظ أنت معناه

(ن) الرقباء كناية عن الاغيار المستحسنة فانها تراقب أهل المحبة الالهية فتلهى قلوبهم عن مشاهدة الحق تعالى وقوله الا فى شجى أى محب أحزنته المحبة وأما الفانى المتحقق بمعرفة نفسه وربه الذى فات مقام المحبة فلا رقيب له (اه) ﴿قد كان قبل يعد من قتلى رشا * أسد الاساد الشرى بذا اذا﴾

القتلى جمع قتيل كمرضى ومريض والرشأ محركا مهموز اللام الظبى اذا قوى ومشى مع أمه وقلبت همزته ياء وأعل اعلال هوى والاسد معروف والاساد جمعه والشرى طريق فى جبل يسمى سلمى كثيرة الاسد وجبل بتهامة كثير السباع والبذا ذفعال وهو الذى يغلب كثيرا واسم كان ضمير يعود لشجى وقبل مضاف الى الجملة بعده فهو منصوب معرب متعلق بكان أو بقوله أسدا على انه بمعنى الشجاع المجترى كقوله

* أسد على وفى الحروب نعامة * وقوله من قتلى متعلق بقوله بعد ورشا مضاف اليه وقوله أسدا خبر كان وبذا ذا نعته وقوله لاساد الشرى متعلق بقوله بذا ذا (المعنى) قد كان هذا الشجى بالتحقيق قبل عده من جملة قتلى حبيب كالغزال فى نفاره وجيده وعيونه والتفاته شجاعا كالاسد غلابا لاساد المكان المشهور لكن بعد ان عد منهم انتفى عنه اسم الاذية والشجاعة وما أحسن قوله رضى الله تعالى عنه

عجبا فى الحرب أدمى باسلا * ولها مستبسلا فى الحب كى

وقد يروى بضم لام قبل فوهما انه مبنى وان بعد خبر كان وهو غلط مفسد للمعنى والصواب ما بينته (ن) الرشأ اشارة الى الملبح الجامع للمحاسن وهو كناية عن المحبوب الحقيقى (اه)

﴿أمسى بنار جوى حشت أحشاءه * منها يرى الايقاد لا الانقاذا﴾

حشت بمعنى ملأت أو بمعنى أصابت الحشا لكن على ارادة أن حشا بمعنى أصاب الحشا يجب أن يجرد عن اصابة خصوص الحشا لئلا يستدرك المفعول فتدبر والاحشاء جمع حشا وهو ما فى البطن والايقاد مصدر أوقد النار وأصله اوقاد فسكنت الواو وانكسر ما قبلها فقلبت ياء والانقاذ مصدر أنقذه من كذا أى خلصه واسم أمسى يعود الى الشجى و بنار جوى خبر أى أمسى الشجى متلبسا بنار جوى وفاعل حشت يعود الى النار واحشاءه مفعوله والجملة صفة لنار جوى ومنها متعلق بيرى والايقاد مفعول يرى ولا عاطفة للانقاذ على الايقاد (المعنى) أمسى ملابسا لنار جوى ملأت احشاءه واصابتها يرى من تلك النار الايقاد ولا يرى منها انقاذا وخلاصا وانما هى مستمرة باقية على الدوام ولا يخفى الجناس بين حشت واحشاءه وبين الايقاد والانقاذ (ن) أمسى أى دخل فى المساء وهى ظلمة الاكوان واسمها ضمير راجع الى الشجى المقدم ذكره فانه محترق بنار شوق الى حبيبه يراها متقدة ولا يرى مناصا منها (اه)

﴿حيران لا تلقاه الا قلت من * كل الجهات أرى به جبا ذا﴾

الحيران من لا يهتدى لسبيله والمراد بالجهات الجهات الست والجباذ فعال من جبذه بمعنى جذبه وليس مقلوبه بل هى لغة صحيحة وحيران خبر مبتدا محذوف أى هو حيران أو حال من فاعل يرى فى البيت السابق وجملة قلت بعد الاحوال والاستثناء مفرغ أى لا تلقاه فى حال من الاحوال الا فى حال قولك أرى به جباذا من سائر الجهات وهذه الحال هنا لا تحتاج الى تقدير قد نص عليه المحقق التفتازانى قال فى المطول قبيل باب الاستثناء كثيرا ما تقع الحال بعد الاماضيا مجردا عن قد والواو ونحو ما أتيته الا أتانى وفى الحديث ما أيس الشيطان من بنى آدم الا أتاهم من قبل النساء وذلك انه قصد لزوم تعقيب مضمون ما بعد الا لما قبلها فأشبه الشرط والجزاء وهذا الحال مما لا يقارن مضمونه مضمون عامله الا على تأويل العزم والتقدير ما أيس الشيطان من بنى آدم غير النساء الا عازما على اتيانهم من قبلهن كقولهم خرج الامير معه صقرا صائدا به غدا جعل المعزوم عليه المجزوم به كالواقع الحاصل ومن كل الجهات متعلق بأرى أو بقوله جباذا وكذا به والباء بمعنى فى وانما جعل الجباذ فيه لانه عبارة عما فى قلبه من الحيرة التى أوجبت له عدم القرار وأزالت عن قلبه وصف الاصطبار فالجباذ ليس خارجا عن ذاته وأرى هنا بصرية والجملة من الفعل والفاعل والمفعول مقول القول (المعنى) هذا الشجى حيران لا يهتدى لسبيله وان من لقيه يقدر عليه وان به وفى باطنه جباذا يجذبه من سائر الجهات والى ذلك أشرت حيث قلت من قصيدة

مازلت أطلبه فى كل ناحية * فينظر الناس منى فعل حيران

(ن) حيران من كثرة تراكم الظهورات الالهية على قلبه فى الاضداد والامثال الكونية وبه جباذ يجذبه من كل الجهات لانكشاف المعنى الالهى له (اه)

﴿حران مخنى الضلوع على أسى * غلب الاسا فاستنجذا استنجاذا﴾

الحران العطشان والمخنى الضلوع هو المعطوف الضلوع فهو مضاف الى نائب الفاعل والاسى بفتح الهمزة الحزن الزائد والاسا مختصر من اساة كقضاة وهكذا يرويه الناس والاولى أن يقرأ بكسر الهمزة على وزن ظبا فلا يكون حينئذ فيه اختصار وهو جمع آس كقاض ومعناه الطبيب وقوله فاستنجذ استنجاذا يروى بالتاء المثناة من فوق والنون والجيم والذال المعجمة ولم أجد له فى القاموس معنى يناسب البيت مناسبة تامة بل لفظ استنجذ ليس مذكورا فى القاموس أصلا غير انه قال النجذ شدة العض بالنواجذ وهى الاضراس والكلام الشديد وعض على ناجذه بلغ أشده والمنجذ كمعظم المجرب والذى أصابته البلايا

بانقضاء العمر دون الاحتظاء بالوصل واكتفائه بحجة النسبة الى المحبوبة بالمحبية فان لم تصح فبتهمتها والا فبنسبة الشهادة فى محبتها والا فعلها بحاله وقال

﴿أجل أجلى أرضى انقضاء صبابة
ولا وصل ان صحت لحبك نسبتى﴾
﴿وان لم أفز حقا اليك بنسبة
لعمرتها حسبى افتخارى بتهمتى﴾
﴿ودون اتهامى ان قضيت أسى بها
أسأت بنفس باشتهادة سرت﴾
﴿ولى منك كاف ان هدرت دمى ولم
أعد شهيدا عم داعى منيتى﴾

أجل حرف التصديق وقد يستعمل ابتداء لتصديق خبر ذهنى يفسره ما بعده مثل نعم لتقرره الا ان استعمال أجل ابتداء أحسن واستعمال نعم فى جواب الاستفهام أجود والاجل مدة الشئ وهو العمر والواو فى ولا وصل للحال وحقا تأكيد لمضمون لم أفز واليك يتعلق بنسبة وحسبى افتخارى جملة اسمية وقعت جزاء للشرط وهى مما يجب الفاء فيها الا انها حذفت للضرورة وأسى أى كمدا منصوب على التمييز أو على المفعول له وعلم مبتدأ خبره كاف مقدم عليه فاعل كاف وهدر الدم أبطله وهو لازم ومتعد والمنية الموت مأخوذ من المنا بالقصر وهو القدر لانه مقدر لا بد من حلوله أجاب فى

أجلى أرضى انقضاه الى آخره يعنى ان انقضاء عمرى فى العشق ولم أفز بوصلك رضيت به بشرط صحة نسبتى اليك بالمحبة فان لم أفز بتلك النسبة لعزتها فسبى افتخارى بتهمتها وان أتهم بها ومت لفرط الحزن والكمد فما كنت مسيئة بنفسى المسرورة بالشهادة اذ جعلتها شهيدة وان أهدرت دمى ولم اعد شهيدا كفى لى منك علمك بحالى وكنى عن المحبوبة بداعى المنية لان حبها يدعو الى الموت ولما اعتذر عن ترك بذل الروح بانها ليست فى قبضته عدل الى أسلوب آخر من الاعتذار فقال

﴿ولم تسو روحى فى وصالك بذلها﴾

لدى لبون بين صون وبذلة﴾ لم تسو أى لم تعادل كان أصله لم تساو فحذفت الالف لكثرة الاستعمال على غير قياس وبذلها مفعول يتعلق لدى به والبون البعد والصون الحفظ والبذلة ثياب أخلاق أى لم تعادل روحى بحقارتها عندى ان تبذل فى مقابلة وصلك فلذلك لم أبذلها الا لصونها لوجود بعد حاصل بين صون وبذلة لانها الا تصان استعار لروحه البذلة اشارة الى قرب المخلاعه عنها لا نسحاقها ورثاثتها كما يخلع صاحب البذلة عنها كذلك والبذلة وان لم تصن لحقارتها لكنها لا تبذل فى مقابلة أمر خطير لان ما يبذل فى مقابلة شئ يحسن اذا كان معادلا له

وقال فى آخر المادة ونجذه الخ ألح عليه فنقول على ما يروى فى البيت اما أن يكون استنجذ أى صار منجذا أى مصابا بالبلايا فالضمير حينئذ للعران واما ان يكون من نجذه بمعنى ألح عليه ويكون الضمير عائدا الى الاسى واما ان يكون استنجذ مأخوذا من النجذ وهو شدة العض بالنواجذ مجازا فيكون الضمير عائدا الى الاسى أيضا ولا يخفى بعد المناسبة فى هذه الاوجه والاظهر ان روى هكذا فاستأخذ اذا على أن يكون استأخذ بمعنى استكان وخضع وحينئذ فالضمير للعران (والمعنى عليه) لما رأى ان داءه من المحبة غلب الاطباء ولم يقدروا على علاجه استكان وخضع وسلم وترك الدواء وقلت من أبيات

ان صد عنى ولم ينظر لمسكنتى * وضعت فى جيب فقرى رأس تسليمى

وقوله حران خبر مبتدا محذوف أى هو حران ومحنى الضلوع خبر بعد خبر وعلى أسى متعلق بقوله محنى الضلوع وجملة غلب الاساصفة الاسى وجملة قوله فاستنجذا استنجاذا على ما قررناه من الوجه الاظهر مستأنفة ومعناه حران عشطان قد حنى ضلوعه وعطفها على حزن غلب الاطباء ولم يقدروا على علاجه فاستكان وسلم وترك طلب الدواء ومن ذلك قوله رضى الله عنه وأرضاه

وضع الاسى بصدرى كفه * قال مالى حيلة فى ذا الهوى

(ن) استنجذ استنجاذا أى عض عضا شديدا بنواجذه وهو أقصى أضراسه (المعنى) ان حرارته تزايدت وضلوعه انحنت من زيادة الحزن ومرضه غلب الاطباء فعجزوا عنه فمن شدة تألمه وتوجعه مما هو فيه من المرض والداء العضال عض على نواجذه عضا شديدا (اه)

﴿دَنِفٌ لَسِيبُ حَشًى سَلِيبُ حُشَاشَةٍ * شَهِدَ الشُّهَادُ بِشَفْعِهِ مِمْشَاذَا﴾

الدنف كفرح المريض مرضا ملازما واللسيب اللديغ بمعنى المدوغ والحشا ما فى البطن والسليب بمعنى المسلوب والحشاشة بضم الحاء بقية الروح فى المريض والجريح والشهاد بالضم الارق والشفع على وزن نفع مصدر شفعه كمنعه أى صار ثانيا له وممشاذ بميم مكسورة بعدها ميم ساكنة رجل كان من كبار الصالحين المجاهدين قيل انه استمر اربعين سنة لا ينام وقوله بشفعه مصدر مصاف الى الفاعل وكل بالمفعول الذى هو ممشاذ (والمعنى) هو مريض ملسوع الحشا من حية الهوى ومسلوب بقية الروح وقد شهد السهر بأنه صار ثانيا لممشاذ الدينورى فى سهره وما ألطف قوله رضى الله عنه

واسأل نجوم الليل هل زار الكرى * جفنى وكيف يزور من لم يعرف

﴿سَقَمٌ أَلَمَّ بِهِ فَأَلَمَّ اذْرَأَى * بِالْجِسْمِ مِنْ اغْدَادِهِ اغْذَاذَا﴾

السقم محركة ضعف البدن وألم بمعنى نزل وألم بمعنى أوصل الالم وقوله من اغداده هو بغين معجمة ودالين مهملتين مصدر قولك أغدا الشئ اذا صارت به الغدة والاغذاذ فى آخر البيت بغين معجمة وذالين معجمتين مصدر قولك أغذ الجرح اذا سال ما فيه أو ورم وسقم مبتدأ وسوغ الابتداء به وصف مقدر دل عليه التنكير أى سقم عظيم وجملة ألم به خبر وقوله فألم عطف على ألم واذ ظرف للفعل المعطوف والضمير فى به وفى رأى للدنف فى البيت الذى قبله وبالجسم متعلق برأى واغذاذا مفعوله ومن اغداده حال من اغذاذا كان وصفا له تقدم عليه فاعرب حالا ومن ابتدائيه (والمعنى) سقم عظيم نزل بهذا الدنف المريض فألمه حين رأى سيلانا أو ورما من غدد جسمه على الاول فيكون قد نزل الغدة بمنزلة الجرح هذا أقرب ما يمكن ذكره فى توجيه هذا المقام وثم وجوه آخر بعيدة عن المرام والله تعالى أعلم باسرار الكلام (ن) قوله من أغداده كناية عن ظهور نفسه وظهور صفاتها على جسمه من التكبر والعجب ونحو ذلك وقوله أغذاذا كناية عن رؤية ما تقتضيه صفات نفسه من الاحوال فهو فى مجاهدة شديدة مع نفسه وهذه كلها أوصاف الشجى الذى مضى الكلام عليه فى قوله لم ترق الرقباء الا فى شج الى آخره (اه)

﴿أبدى حداد كآبة لعزاه اذ * مات الصبا فى فوده جذاذا﴾

أبدى أظهر والحداد فى الاصل ترك الزينة للعدة والمراد به اظهار أمارات الحزن والكآبة لموت الصبا على سبيل التشبيه والكآبة الغم وسوء الحال والعزاء الصبر واذ تحتمل التعليل والظرفية وعليهما فهى متعلقة بابدى على القول بان التعليلية اسم والا فتعلق معنى فيها والمراد من الصبا هذا مايدل على التشبيه من اسوداد الشعر بدليل قوله فى فوده والفود بفتح الفاء جانب الرأس والجذاذ صيغة مبالغة من جذ بجيم وذال معجمة بمعنى قطع وفاعل أبدى يعود الى ما سبق وحداد كآبه مفعوله واللام متعلقة بابدى وهى للتعليل وفى فوده متعلق بمات وقوله جذاذا حال من الصبا أى أبدى حداد غم حين مات الصبا قطاعا بموته للذاته وما أحسن قول المتنبى

ولقد بكيت على الشباب ولمتى * مسودة ولماء وجهى رونق
حذرا عليه قبل يوم فراقه * حتى لكدت بماء وجهى أغرق

(ن) يقول أظهر حداد الكآبة فى رأسه لاجل تعزيته وتصبره حيث مات الصبا قطاعا للذاته وشهواته وظهور الحداد فى رأسه هو شيب شعره كناية عن لبس البياض الذى كان علامة الحداد فى اصطلاح أهل الاندلس عوض السواد حتى قال شاعرهم

قد كنت لا أدرى لاية علة * صار البياض لباس كل مصاب
حتى كسانى الدهر سحق ملاءة * بيضاء من شيب لفقد شبابى

ولابى الحسن على بن عبد الله الحصرى

اذا كان البياض لباس حزن * باندلس فذاك من الصواب
ألم ترنى لبست بياض شيبى * لانى قد حزنت على الشباب

وكنى بحداد الكآبة عن ظهور نور الوجود له فى مشاعره ومداركه (اه)

﴿فغدا وقد سر العدا بشبابه * متقمصا وبشيبه مشتاذا﴾

المتقمص لابس القميص والمشتاذ بضم الميم اسم فاعل من اشتاذ بمعنى تعمم وهو بشين معجمة وفى الآخر ذال والفاء للعطف على أبدى وغدا ماض واسمها ضمير يعود الى الدنف فيما سلف والخبر قوله متقمصا وبشبابه متعلق بالخبر وجملة قوله وقد سر العدا جملة معترضة بين الفعل وخبره وقوله مشتاذا عطف على خبر غدا وبشيبه متعلق به وهو يشير الى الشيب فى رأسه وأما بدنه وقوته فباقيان على أسلوب الشباب وهو ادماج أنه شاب فى غير وقت شيبه وما أحسن استعارة القميص لقوة البدن والعمامة لشيب الرأس وهما استعارتان تبعيتان قال الامير أبو فراس الحمدانى

وما زادت على العشرين سنى * فما عذر المشيب الى عذارى

وقد أشار الشيخ رضى الله عنه باستعارة العمامة للشيب الى انه قد عم جميع رأسه كالعمامة وانما سر العدا لان الشيب فى غير وقت أوانه لاسيما عند أهل المحبة محنة ومحنة الانسان مفرحة عدوه (ن) قوله بشبابه أى بلبسه الشباب كالقميص ولباس الشباب القوة وسواد الشعر أى الشعور فلا يرى الا الاكوان فى بعض الاحيان وبشيبه أى لباس شيبه وهو ضعف قوته وبياض شعره بظهور نور الوجود فى شعوره وادراكه أحيانا وسرور العدا وهى شياطين الوساوس النفسانية انقلبه بالتلون فى مقام المحبة الالهية لان المحبة حجاب عن المحبوب (اه)

﴿حزن المضاجع لانفاد لبثه * حزنا بذاك قضى القضاء نفاذا﴾

حزن كسهل ضده والمضاجع جمع مضجع وهو مكان الاضطجاع والنفاد بالنون والفاء والدال المهملة بمعنى

والحقير لا يعادل الخطير ثم أجاب عن تهديدها اياه بالموت فى قولها ان لم تقض لم تقض مأربا وقولها ان تكن صادقة بقوله

﴿وانى الى التهديد بالموت راكن
ومن هوله أركان غيرى هدت﴾

التهديد التخويف والهد الكسر والركون الميل يعنى ان تهددينى بالموت فانى مائل اليه بتوقف كمال الوصول عليه فلا يتضعضع من هوله أركان وجودى بل أركان غيرى وقوله

﴿ولم تعنى بالقتل نفسى بل لها
به تسعنى ان أنت أتلفت مهجتى﴾

العسف الاخذ على غير الطريق ويستعمل بمعنى الظلم والاسعاف قضاء الحاجة والمهجة الدم وقيل دم القلب خاصة وقد يستعمل فى الروح كهنا يعنى ان قتلتنى لم تظلمنى نفسى بذلك بل يقضى لها حاجتها بالقتل ان كنت قاتلتى وقوله

﴿فان صح هذا الفأل منك رفعتنى
وأعليت مقدارى وأغليت قيمتى﴾

يعنى فان تحقق لى منك هذا الفأل الذى تفاءلت به من اتلافك مهجتى رفعتنى من حضيض الفناء الى أوج البقاء وأعليت قدرى اذ أفنيتنى عنى وأبقيتنى بك واغليت قيمتى اذ اعطيتنى من نعوتك وأخلاقك بدلا عما أخذت منى من نعوتى وأخلاقى وقوله

﴿وها أنا مستدع قضاءك وما به * رضاك ولا أختار تأخير مدتى﴾ تعرض

الفراغ والبث ان كان بمعنى أشد الحزن كان قوله حزنا مصدرا مؤكدا لمعناه وان كان بمعنى النشر أو اظهار السر كان قوله حزنا مفعولا به للبث والنفاذ آخر البيت بالنون والفاء والذال المعجمة بمعنى جواز الشئ عن الشئ والخلوص منه وقضى حكم والقضاء هنا عبارة عن الحكم الازلى وقوله حزن المضاجع خبر مبتدا محذوف أى هو والاضافة اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها وقول بذاك متعلق بقضى وقوله نفاذا مصدر لفعل محذوف من لفظه ويصح كونه حالا من القضاء على تأويله باسم الفاعل أى قضى القضاء بذاك حال كونه نافذا جائزا خالصا من شائبة التغيير والزوال وفى البيت الجناس المحرف بين حزن وحزن وجناس التصحيف بين نفاد ونفاذ وجناس الاشتقاق بين قضى والقضاء (ن) قوله حزن المضاجع كناية عن صلابة حاله على حجاب المحبة وقوة الشوق النفسانى الى الجناب الربانى وقوله لانفاد لبثه أى لاظهاره ونشره والضمير لحزن المضاجع أى بث المحب له وحزنا منصوب على أنه تمييز لنسبة البث اليه (اه)

﴿أبدا تسح وما تشح جفونه * لجفا الاحبة وابلا ورذاذا﴾

تسح بالمهملة بمعنى تصب مضارع سح وبابه نصر وتشح بالمعجمة مضارع شح بمعنى بخل وبابه علم وضرب والشح مثلثة البخل والحرص والجفون جمع جفن وهو غطاء العين من أعلى وأسفل وقد يكسر والجفا نقيض الصلة كما فى القاموس والوابل المطر الكثير القطر والرذاذ كسحاب المطر الضعيف وقوله أبدا متعلق بتسح وتقديمها لاستقامة الوزن وقوله لجفا الاحبة متعلق بتسح على أنه علة له وقوله وابلا مفعول تسح ورذاذا عطف عليه (والمعنى) تسح جفونه أبدا دائما لاجل جفاء أحبته المطر الغزير والضعيف والمراد كثرة الدموع فلا يشكل الجمع بينهما وكان القانون تقديم الرذاذ ليصح الترقى لكن ضرورة القافية ألجأت الى تأخيره على أن المراد أن عينه تسكب أنواع الدموع فذكر هذين النوعين من أنواع المطر عبارة عن أنواع المطر بأسرها اذ ما من نوع الا وهو قوى أو ضعيف فالاول أشار اليه بالوابل والثانى أشار اليه بالرذاذ وفى البيت جناس التصحيف بين تسح وتشح وجمع النظير بين الوابل والرذاذ (ن) الضمير فى جفونه راجع للمحب فى الابيات قبله وجمع الاحبة لكثرة ظهورات الاسماء الالهية فالظاهر الحق بكل اسم حبيب له والجفاء الامتناع عن الادراك (اه)

﴿منح السفوح سفوح مدمعه وقد * بخل الغمام به وجاد وجاذا﴾

منح أعطى والاسم المنحة بالكسر والسفوح جمع سفح وهو عرض الجبل المضطجع وسفوح مدمعه السفوح على وزن دخول مصدر سفح الدمع أرسله وقوله وجاد فعل ماض من الجود بفتح الجيم من قولهم جاد المطر الارض وقوله وجاذا فى آخر البيت بكسر الواو وبالجيم وهو جمع وجذ على وزن سمع والمراد النقرة فى الجبل تمسك الماء والسفوح وسفوح مدمعه بالنصب على انهما مفعولان لمنح وفاعله ضمير يعود الى الدنف السابق والواو للحال والجملة منصوبة على انها حال من سفوح مدمعه والضمير فى به يعود الى سفوح مدمعه وفيه اشكال اذ كيف يصح ان يقال بخل الغمام بسفوح مدمع العاشق نعم يصح عوده الى السفوح مجردا عن اضافته الى مدمعه أو انه على حذف مضاف أى بخل الغمام بمثل سفوح مدمعه (والمعنى) أعطى الدنف السفوح سكب مدمعه حيث بخل الغمام بالسكب وقوله وجاد عطف على منح أى أو أمطر غدران الجبال دمعه وفى البيت الجناس التام بين السفوح وسفوح والجناس المفروق بين وجاد ووجاذ وايهام التضاد بين بخل وجاد لانه من الجود بفتح الجيم لا من الجود بضمها (ن) يعنى ان المحب المذكور فى الابيات قبله أعطى سفوح الجبال هطل دمعه وذلك كناية عن كثرة سياحته بين الجبال جبال مكة فى ابتداء سلوكه فى طريق الله تعالى وكثرة بكائه وحزنه على فوات حظه من الحق تعالى وقوله وجاد وجاذا أى وملأ أيضا دمعه نقرات الجبال (اه)

ابلائى وافنائى ولو خيرت بين تعجيل وفاتى وتأخير مدة حياتى لاخترت تأخير مدتى وقوله رحمه الله تعالى ﴿وعيدك لى وعد وانجازه منى ولى بغير البعد أن يرم يثبت﴾ الوعيد التخويف والوعد الترجية والانجاز الوفاء بالوعد الولى المحب والمنى جمع منية وهى المراد يعنى تخويفك لى بالموت ترجية ووعد وانجاز ذلك الوعد هو مراد محب متهدف لكل ما يرمى به وجوده ويثبت قدمه فى كل بلاء الا البعد لان الثبات فى البلاء لا يتصور الا عند شهود الميل المحبوب وهذا الشهود عين القرب وأراد بذلك المحب نفسه وقوله ﴿فقد صرت أرجو ما يخاف فاسعدى به روح ميت للحياة استعدت﴾ الاسعاد الاعانة والضمير فى به لما يخاف يعنى لما صار وعيدك وعدا لى فقد صرت أرجو ما يخاف منه وهو الموت الطبيعى واذا كان الامر كذلك فاعينينى به روح من مات بالموت الارادى واستعدت روحه بذاك الموت للحياة الحقيقية الابدية وهى الاتصال الكلى بعين الذات الاحدية والصفات السرمدية بعد الانفصال عن لوث الصلصال وأراد بذلك الميت نفسه ثم قال داعيا ﴿وبى من بهانا فاست فى الحب سالكا * سبيل الالى قبلى أبوا غير شرعتى﴾ قال

﴿قال العوائد عند ما أبصرنه * ان كان من قتل الغرام فهذا﴾

العوائد جمع عائدة وهى تأنيث عائد المريض وانما أسند القول الى العوائد لان حال المريض يظهر من جهة عواده غالبا وقوله عند ما متعلق بقال وما مصدرية والنون فاعل أبصر والهاء مفعوله وما مع أبصرنه فى تأويل مصدر مجرور باضافة عند اليه وان شرطية وكان تامة ومن فاعله أو ناقصة ومن اسمها والخبر محذوف أى موجودا او مفعول قتل محذوف وهو عائد من أى من قتله الغرام والفاء رابطة للجواب وهذا مبتدأ وخبره هو المقتول مقدرا ويصح كون المحذوف هو المبتدأ أى فالذى قتله الغرام هذا وجملة الجزاء فى محل جزم على انها جواب الشرط وجملة الشرط مع الجزاء فى محل نصب على انها مقول القول وقد ذكر بعض المحققين أن ان الشرطية لا تحول كان بعد دخولها عليها الى معنى الاستقبال بل تبقيها على معنى المضى (والمعنى) قال العوائد عند ابصارهن لهذا الدنف السابق ذكره ان كان مقتول الغرام موجودا فهذا هو المذكور وهذا تحقيق لكونه مقتولا للغرام قطعا لكونه علق كونه قتيلا على وجود من قتله الغرام ووجوده محقق بلا شبهة على حد ما قرروه فى قولهم أما زيد فهو فاضل فانهم قرروا أن المعنى مهما يكن من شىء فزيد فاضل فقد علق كون زيد فاضلا على وجود شىء فى الدنيا ووجوده محقق بلا شبهة فكذا ما علق عليه وما أحسن موقع هذا البيت فانه وقع بعد تعديد أوصاف من الاسقام المترتبة على المحبة من قوله حران محنى الضلوع فانه قد ذكر من الاوصاف كون دائه قد أعيا طبيبه وانه مريض ملسوع الحشا مسلوب الحشاشة وانه ساهر سهرا طويلا فهو يشابه بمشاذا الدينورى الى غير ذلك من الاوصاف التى تضمنتها الابيات المذكورة فلزم ان تقول العوائد ان كان من قتل الغرام موجودا فهذا هو لا غيره لان أوصاف قتل المحبة منطبقة على هذا صادقة عليه دون غيره فان هذه الاوصاف ربما لا تجمع لغيره وما أحسن قول بعضهم

باح مجنون عامر بهواه * وكتمت الهوى فمت بوجدى
فاذا كان فى القيامة نودى * من قتيل الهوى تقدمت وحدى

(ن) قتل الغرام للمحب المقدم ذكره هو العشق الملازم لقلبه شوقا الى رؤية المحبوب الحقيقى فيتجلى عليه الاسم الحى بالاسم المحيى فينكشف له حقيقة الموت فيقتله سيف الجمال الحقيقى المجرد من غمد المعانى الامكانية والصور الكونية فى اليد الممتدة الالهية (اه) والله تعالى أعلم بحقيقة الحال واليه المرجع فى الحال والمآل والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المرسلين وعلى آله الطاهرين وأصحابه نجوم الدين وليكن هذا آخر ما أردت تعليقه على القصيدة الذالية لاستاذ العارفين وسلطان ملك العاشقين سيدى عمر بن الفارض رضى الله تعالى عنه وأرضاه ورزقه من القرب ما تمناه

آمين آمين لا أرضى بواحدة * حتى أزيد عليها ألف آمينا

وقد فرغ المؤلف أطال الله عمره من هذا الشرح يوم الثلاثاء سابع شهر ربيع الاول المنتظم فى سلك شهور عام ألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام

ويليه شرح التائية الصغرى للمؤلف أيضا وهى هذه

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

الحمد لله الذى أورد أولياءه مناهل الصفا وهداهم بلطفه الى سلوك سبيل المودة والصفا وجعل صبا الغرام تهب على رياض أسرارهم وتسرى فتسر لقلوبهم أحاديث أخبارهم والصلاة والسلام على من ابر أبهدايته مرض القلوب وأزال باشراق حكمته عن الافئدة غيوم الغيوب وعلى آله أشرف الانام وأصحابه السادة الكرام ما أطرب سجع الحمام وفاح نشر البشام صلاة وسلاما دائمين متلازمين الى يوم القيام ﴿أما بعد﴾ فان الله تعالى قد خص أولياءه الكرام بحقائق يبرزونها لذوى الافهام منجلية عليهم فى حلل النظام لان الافكار السليمه والطباع المستقيمه تميل الى الكلام المنظوم طبعا فتقربه

قوله بى أى بنفسى يتعلق بمحذوف تقديره فديت بنفسى مثل قولهم بأبى وامى ومن موصولة او نكرة موصوفة منصوبة المحل بالمفعولية للفعل المحذوف وصلتها بها نافست والمنافسة فى الشىء الرغبة فيه مع الغير على سبيل المسابقة يقال نافسته فى كذا اى سابقته فيه والالى بمعنى الذين والشرعة والشريعة السنة والطريقة ويتعلق قبلى بأبوا والجملة صلة الالى وسالكا حال من الضمير فى نافست أى وفديت بنفسى المحبوبة التى أو محبوبة رغبت مسابقا فى الحب بشهود جمالها فى حال سلوكى طريق الذين أبوا قبلى أن يسلكوا غير طريقتى التى هى محبة الذات ولما كان الوصول يتعلق بنظرة المحبوب فى مشهد البقاء لا بسعى المحب فى طريق الفناء أشار اليه فى قوله

﴿بكل قبيل كم قتيل قضى بها أسى لم يفز يوما اليها بنظرة﴾

الباء فى بكل بمعنى فى والقبيل الامة والقتيل المقتول وكم كناية عن العدد خبرية مرفوعة المحل بالابتداء مميزة قبيل أى كم مقتول فى كل أمة مات بحبها لاجل أسى لم يظفر بنظرة اليها يوما وهم المستهلكون فى تيه الفناء غير واصلين الى كعبة اللقاء ومقام البقاء وقوله

﴿وكم فى الورى مثلى أماتت صبابة

ولو نظرت عطفا اليه لاحيت﴾

كم خبرية منصوبة المحل بمفعوليه أماتت أى وكم مثلى فى الخلق أماتته المحبوبة لفرط المحبة والشوق وما

عيناوتلذبه سمعا وقداختص الاستاذ الكامل الراقل فى حلل الفضائل ذوالنفس القدسيه والصفات المسكيه سيدى وسندى الشيخ عمر بن الفارض سقى الله ثرى قبره الشريف أعذب عارض من ذلك بأوفى نصيب وأنسى كل محب برقائق نظمه ذكرى حبيب فدسبح فى بحار النظام واستخرج دررا يحار فيها النظام فهوسلطان العاشقين على الاطلاق وصاحب علم اعلام المحبين بالاتفاق قدشغفت بكلامه ابان الشباب وتمسكت من محبته بأوثق الاسباب واستعنت على فهم كلامه بالاعتقاد الصادق والغرام الذى زاد على جميل وواماق فسألنى من تهذبت أخلاقه بخدمة الطريق وسلك فى مجاز السالكين على التحقيق أن أعلق له شرحا على تائيته الصغرى لانها لم تزل عذراء بكرا ولم يتسهل لها شرح يكشف عن مخدراتها النقاب ويزيل عن مستوراتها حجاب الاحتجاب فأجبته الى سؤاله رغبة فى دعائه المقبول وطمعا فى أن انتظم فى سلك خدمة الاولياء الفحول وأناوان كنت لم أظفر من وصفهم بمقدار حبه فيكفينى أن أذكر ولوعلى المجاز من أهل المحبة

وان لم أفز حقا اليك بنسبة * لعزتها حسبى افتخارا بتهمتى

وها أنا أشرع فى المقصود بعون الله الملك المعبود فأقول قال الاستاذ مجيبا لمن سأله بلسان الحال عن غرامه عند هبوب الصبا والشمال لما أذكره المحبوب شمائل ذلك المحبوب

﴿نَعَمْ بِالصَّبَا قَلْبِي صَبَا لَا حِبَّتِي * فَيَا حَبَّذَا ذَاكَ الشَّذَا حِينَ هَبَّتِ﴾

(اللغة) الصبا ريح مهبها من مطلع الثريا الى بنات نعش تثنيتها صبوان وصبيان وجمعها صبوات وأصباء وصبا الاحبتى أى حن اليهم والاحبة جمع حبيب بمعنى محبوب وقوله فيا حبذا اجرى مجرى المثل فيبقى دائما على حالة واحدة ومن ثم يقال فى المؤنث حبذا هند لا حبذت وحب ماض وذا فاعله وذاك الشذا مبتدأ وما قبله خبر وقيل جعل حب وذا كشئ واحد وهو اسم وما بعده مرفوع به والشذا قوة ذكاء الرائحة والضمير فى هبت يعود للصبا ﴿الاعراب﴾ قلبى مبتدأ والصبا لاحبتى خبره وبالصبا ولاحبتى متعلقان بصبا أيضا وجملة فيا حبذا ذاك الشذا معترضة نقل عن الامام الواحدى أنه ذكر فى تفسيره الكبير أن الريح التى جاءت بريح يوسف الى يعقوب هى الصبا ولاجل ذلك ترى المحبين يكثرون من ذكرها فى أشعارهم الغرامية وأنشد على ذلك قول القائل

أيا جبلى نعمان بالله خليا * طريق الصبا يخلص الى نسيمها
أجدبردها أو تشف منى حرارة * على كبد لم يبق الا صميمها
فان الصبا ريح اذا ما تنفست * على كبد حرى تجلت همومها

(وقال آخر) هبت لنا صبحا يمانية * مذت الى القلب بأسباب
أذت رسالات الهوى بيننا * عرفتها من دون أصحابى

وفى البيت الجناس التام المستوفى بين صبا والصبا وما ألطف التشطير فى البيت فان الشطر الاول قد صار مجمعة نعم بالصبا قلبى صبا والشطر الثانى فيا حبذا ذاك الشذا وقد أشار الى سبب ميل القلب للاحبة عند هبوب الصبا فقال سرت الخ (ن) نعم كلمة تأتى فى جواب الواجب فكأنه قيل له أصبا قلبك لاحبتك فقال فى جوابه نعم بسبب اتصال الصبا بجسمى وهى هنا كناية عن الروح الامرى الالهى صبا قلبى لاحبتى أى حن ومال اليهم لانها روح محبوبه كما قال تعالى ونفخت فيه من روحى وقوله ذاك اشارة الى البعيد لبعد الحضرة الالهية عن مشابهة الاكوان والشذا وهو الرائحة كناية عما تنقله الروح الى الحقيقة الانسانية عن الحقيقة الربانية من الاخبار اللطيفة والاسرار المنيفة والعلوم اللدنية والمعارف الرحمانية (اه) ﴿سَرَتْ فَاسْرَتِ لِلْفُؤَادِ غُدَيَّةً * أَحَادِيثَ جِيرَانِ الْعُذَيْبِ فَسَرَّتِ﴾

تظرت اليه نظر العطف بعد الحتف ولو نظرت اليه لاحييته وهذه اشارة الى عدم عودهم من الفناء ثم أظهر نهجه بالفناء لافضائه الى عز البقاء بقوله ﴿اذا ما أحلت فى هواها دمى فى ذرا العز والعلياء قدرى أحلت﴾ أحلت الاول جعلته حلالا والثانى بمعنى جعلته حالا وذروة الشئ أعلاه والذرا جمع ذروة ومافى اذا ما زائدة أى اذا جعلت المحبوبة دمى فى هواها حلالا فقد أحلت قدرى فى أعالى مقامات العز والدرجة العليا يعنى درجة البقاء بعد الفناء وأى مرتبة أعلى وأعز من مقام الوجود ببقاء المحبوب والشهود عند لقاء المطلوب وقوله ﴿لعمرى وان أتلفت عمرى بحبها ربحت وان أبلت حشاى أبلت﴾ العمر والعمر بالفتح والضم معناهما واحد وهو الحياة ولا يكون المفتوح الا فى القسم ولعمرى مقسم به مبتدأ فاللام فيه لتوكيد الابتداء والخبر محذوف معناه لحياتى قسمى والجملتان الشرطيتان وقعتا جوابا للقسم وقوله أتلفت بمعنى بعت بقرينة ربحت فى جواب الشرط والباء للمقابلة فى بحبها كما فى قولك بعته بكذا وأبلت أبرأت من المرض من قوله بل الرجل من مرضه اذا برئ منه يعنى أقسم بحياتى ان بذلت عمرى وأخذت بدل ما بذلت حبها لربحت وكذا ان أفنت المحبوبة حشاى أى السرى

السرى كهدى سير عامة الليل وسرت فعل ماض منه والضمير للصبا وأسرت ضد أعلنت والفؤاد القلب مذكر جمعه أفئدة والفتح والواو غريب وغدية بضم الغين تصغير غداة والمراد التقريب من زمن الصبح والاحاديث جمع حديث وهو شاذ وجيران بكسر الجيم جمع جار وأصله جوران فقلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ماقبلها والدليل على أن أصل يائه الواو كونه مشتقا من الجوار فيقال جاورت زيدا والعذيب على صيغة التصغير ماء وسرت فعل ماض من السرور وأحاديث بالنصب مفعول أسرت وللفؤاد وغدية متعلقان بأسرت والفاء فى أسرت وسرت للعطف والتعقيب وفيهما معنى السببية (والمعنى) سرت الصبا عامة الليل من عند الاحبة فأسرت للقلب وخاطبته بأحاديث جيران ذلك الماء فى وقت الغداة فسرته وفى سراها عامة الليل مع موافاتها الغدوة الصغرى رمز الى بعد ما بين المحب وأحبته حيث كانت الريح على مالها من السرعة لا تقطع مدى مابينهما الا بسرى ليلة تامة وما أحسن قول أبى العلاء بن سليمان المعرى

وسألتكم بين العقيق الى الحمى * فعجبت من طول المدى المتطاول
وعذرت طيفك فى المنام لانه * يسرى فيمسى دوننا بمراحل

وفى البيت الجناس التام بين سرت وسرت والجناس الناقص بين كل منهما وبين أسرت وفيه أيضا كمال الرقة والانسجام الآخذين بمجامع القلوب والافهام (ن) الضمير فى سرت للصبا المكنى بها عن الروح يعنى انبعاثها الآن عن أمر الله تعالى فى ليل الاكوان وقوله فأسرت للفؤاد غدية يعنى اسرارها لقلبى كان فى حال انتشار نور فجر الاحدية قبيل طلوع شمس الوجود الحق على صفحات الاعيان الكونية وقوله جيران جمع جار وهو القريب كما قال تعالى ونحن أقرب اليه من حبل الوريد وجمع الجار باعتبار الظهور بالاسماء الحسنى بحيث لا يحصرها الاحصاء والعذيب كناية عن حضرة الامداد الربانى (اه)

﴿مُهَيْمِنَةٌ بِالرَّوْضِ لَدْنٌ رِدَاؤُهَا * بِهَا مَرَضٌ مِنْ شَأْنِهِ بُرْءُ عِلَّتِى﴾

مهيمنة اسم فاعل من الهيمنة وهى الصوت الخفى والروض جمع روضة وهى من الرمل والعشب مستنقع الماء لاستراضة الماء فيهما واللدن اللين من كل شئ والرداء ملحفة معروفة ومرض الريح عبارة عن كمال رقتها وقوله من شأنه برء علتى أى من عادته أن تبرأ به علتى لتبليغه أحاديث أحبتى وبالروض متعلق بمهيمنة ومهيمنة خبر مبتدا مقدر والظاهر أنه شبه الريح بذات لطيفة محجبة بالاستار فأثبت لها الرداء الملازم للمشبه به عادة فاثبات الرداء تخييل وذكر اللدن ترشيح يشير بها الى لطف مهبها ففى قوله بها مرض الى آخره اغراب حيث جعل البرء ناشئا من المرض الذى هو ضده وما ألطف قول القاضى السعيد بن سناء الملك

نظرا الحبيب الىّ من طرف خفى * فأتى الشفاء لمدنف من مدنف

وفى البيت الطباق بين المرض والبرء مع الانسجام واللطف (ن) المهيمنة وصف للصبا المكنى بها عن الروح والروض الذى هيمن فيه هو عالم الاجسام والهياكل العنصرية فتدرك هيمنتها النفوس وهو الكلام النفسانى الخفى وقوله رداؤها أى ثوبها الذى هى ملفوفة به وهو النفس فان النفس غشاء يشمل الروح بحيث يسترها وهذا الغشاء اعتراها من طبيعة الجسم والنفس هى التى يدركها الموت كما قال تعالى كل نفس ذائقة الموت والروح لا تموت لانها من أمر الله وقوله بها مرض أى ضعف وهو عجزها الحقيقى الذى هى متحققة به لظهور الامر الالهى الذى هى ظاهرة عنه وهذا المرض الذى بها هو عين صحتها وهى ضعيفة جدا من قبل نفسها وقوتها قوة الامر الالهى وقوله من شأنه الخ أى من شأن ذلك المرض اذا تحققت به وكشفت عنه فهو شفاء مرضى وهو مرض الدعاوى النفسانية والاغراض الشهوانية فان السالك مريض بالجهل والغفلة فاذا عرف نفسه عرف روحه واذا عرف روحه صح من مرضه ذلك وكان فى مرض هو صحة وشفاء (اه) ﴿لَهَا بِأَعْيُشَابِ الْحِجَازِ تَحَرُّشٌ * بِهِ لَا بِخَمْرِدُونَ صَحْبِى سَكْرَتِى﴾

وغيرهما بقوله

﴿ذللت بها فى الحى حتى وجدتنى
وأدنى منال عندهم فوق همتى﴾

الحى القبيلة وحتى حرف غاية بمعنى الى ان وجدت من أفعال القلوب أحد مفعوليه ضمير الياء وثانيهما الجملة الحالية السادة مسده أدنى منال أقل نيل أخبر انه صار ذليلا حقيرا فى قبيلة أرباب الطريقة وأصحاب الشريعة بسبب المحبوبة لما لم يظهر بوصف جميل ونعت جليل اخفاء للحال ورعاية للاخلاص فلم يعرفوا حاله فنسبوه الى دناءة الهمة وقصور النظر عما نالوه من المقامات والاحوال الى غاية وجد نفسه عندهم وفى اعتقادهم على حالة تكون أدنى منال وأدون حال فوق همته لدناءتها وقوله

﴿وأخلنى وهنا خضوعى لهم فلم
يرونى هوانا بى محلا لخدمتى﴾

الاخمال اسقاط الذكر وهنا أى ضعفا أو برهة من الزمان نصب على المفعول له هوانا أى ذلة أو على الظرف وفاعل أخلنى خضوعى أى تذللى والباء فى بى للالصاق يتعلق بهوانا ومحلا مفعول ثان ليرونى أى أسقطنى عن درجة الاعتبار تواضعى وتذللى

لهذه الطائفة من أجل ضعف توهموه لانهم زعموه ضعفا لا تواضعا أو برهة من الزمان فلم يرونى لاجل

أعيشاب تصغير أعشاب ويفتح ما بعد ياء التصغير في أفعال اذا كان جمعا كما في أجيمال تصغير اجمال والعشب الكلأ الرطب والحجاز بلاد سميت بذلك لانها حجزت بين نجد والغور والتحرش بالاعيشاب الدخول بينها ليحرك بعضها بعضا بسبب تحريك الصبا لها والخمر معروفة وهي مؤنثة وسميت خمرا لانها تركت واختمرت واختمارها تغير ريحها ويقال سميت بذلك لمخامرتها العقل والعصب جمع صاحب مثل ركب وراكب والسكرة مصدر سكر فلان اذا زال صحوه والضمير في لها للصبا وهو خبر مقدم والتحرش مبتدأ مؤخر وبأعيشاب الحجاز متعلق به أي للصبا تحرش بأعيشاب الحجاز وقوله به خبر مقدم والهاء عائدة الى التحرش وسكرتي مبتدأ مؤخر وقوله لا بخمر متعلق بما تعلق به به وقوله دون صحبي متعلق بهذا التعلق أيضا (والمعنى) تجوز الصبا بنبات الحجاز فتولع به ويلزم تكيفها بكيفية النبات فبذلك التحرش وما يحصل بسببه من الرائحة الطيبة سكرتي لا بخمر وأصحابي ليسوا كذلك اذ لا يدركون من الرائحة ما أدركته وما ألطف قول أبي فراس الحمداني

سكرت من لحظه لا من مدامته * ومال بالنوم عن عيني تمايله
فما السلاف دهتني بل سوالفه * ولا الشمول ازدهتني بل شمائله
ألوى بقلبي أصداغ له لويت * وغال قلبي بما تحوي غلائله

(ن) قوله لها أي لتلك الصبا المكنى بها عن الروح الامري والاعيشاب هنا كناية عن العلوم النبوية المحمدية المضافة الى الحجاز وهي بلاد معروفة الكناية فيه عمن ظهر ونشأ في تلك البلاد وهو النبي صلى الله عليه وسلم والتحرش الاغراء كأن هذه الصبا المكنى بها عن الروح الامري تدخل بين الحقائق والمقامات المحمدية والعلوم والمعارف النبوية فيحرك بعضها بعضا فتظهر في قلوب الورثة المحمديين وعلى ألسنتهم وتمر على خواطر الاولياء الكاملين وقوله دون صحبي أي أصحابي ورفقتي لانهم بعد لم يدركوا ما أدركت (اه)

﴿تذكرني العهد القديم لانها * حديثة عهد من أهيل مودتي﴾

تذكرني العهد القديم أي ترسم صور العهد القديم في قوتي الحافظة بعد النسيان لطول العهد والعهد اليمين أو الموثق أو المنزل الذي لا يزال القوم يرجعون اليه بعد الرحيل عنه أو المودة والقديم خلاف الجديد والحديثة الجديدة والعهد الثاني بمعنى اللقاء اذ يقال عهدته بمكان كذا أي لقيته وأهيل تصغير أهل والمودة المحبة وفاعل تذكرني ضمير يعود الى الصبا والعهد مفعوله والقديم صفته وقوله لانها متعلق بتذكرني على انه علة له ومن ابتدائية وهي متعلقة بمحذوف على انها حال من الضمير في حديثة عهد أو متعلقة بحديثة عهد على تضمين معنى القرب أي قريبة عهد من أهيل مودتي وقرب يتعدى بمن يقال قرب من كذا وهو قريب من كذا وفي البيت الجناس التام بين العهدين والطباق بين القديم والحديث (ن) العهد القديم هو قوله تعالى واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى وقوله لانها الخ أي لان الصبا المكنى بها عن الروح الامري هي متجددة حادثة مخلوقة وانما سميت روحا من سرعة رواحها وذهابها وتجددها مع الانفاس فهي قريبة العهد من أهل مودتي وهم حضرات الاسماء الالهية الحسنى التي من جملتها الودود أي الكثير التودد الى عباده (اه)

﴿أيازاجرا حر الاوارك تاركا * الى سموارك من اكوارها كالاريكة﴾

الزجر سوق الابل الاوارك جمع آركة وهي الابل التي أقامت في الاراك ولزمته والموارك جمع المورك أو المورك وهو الموضع الذي يثني الراكب رجليه عليه قدام واسطة الرحل اذا مل من الركوب والاكوار جمع كور وهو الرحل بأداته والاريكة سرير منجد مزين في قبة أو بيت واذا لم يكن فيه سرير فهو حجلة والجمع الارائك (الاعراب) قوله أيازاجرا حر الاوارك منادى شبيه بالمضاف وحر الاوارك منصوب بزاجرا

الدرجة مرتبة عالية والدركة مرتبة نازلة والاخلاد الميل ومنه قوله تعالى أخلد الى الارض والتخوة التكبر والتعاظم أخبر أنه مال عن درجات عز القبول لانه يورث التعوق الى دركات ذل الخمول لانه يقطع التعلق وقوله

﴿فلا باب لي يغشى ولا جاه يرتجى * ولا جار لي يحمي لفقد حميتي﴾

لا باب ولا جاه ولا جار أجناس منفية بلا موصوفة بافعالها محذوفة أخبارها غشيه يغشاه غشيا وغشيانا أتاه ارتجى بمعنى رجاه حماه حماية دفع عنه المكروه وحمى عن كذا حميه أنف منه يعني لما انتفى عزي بوجود الذل انتفى لوازمه أيضا من اتيان أرباب الحوائج بابي ورجائهم جاهي وحمايتي الجار فلا باب لي يؤتى لحاجة ولا جاه يرجى ولا جار يدفع عنه ما يكره لعدم حميتي وفقدا نتفى من لحوق العار وقوله

﴿كان لم أكن فيهم خطيرا ولم أزل * لديهم حقيرا في رخائي وشدتي﴾

كان حرف التشبيه خففت وألغيت والرخاء سعة العيش والشدة ضيقه أي كنت عند أهل الطريقة

وتاركُ المواركُ حال ومن تبعيضية وتاركُ يتعدى الى مفعولين أضيف الى مفعوله الاول ومفعوله الثانى قوله كالاريكة فالكاف حينئذ متعلق بتاركُ وخص من الاواركُ الحمر لانها خيار الابل وقد ورد كثيرا خير عندى من حمر النعم (والمعنى) ياسائقا يسوق هذه الابل ملازما ركوبها بحيث انه تركُ مواضع رجليه عند تثنيها كالسرير من كثرة الركوب ولا يخفى مافى البيت من الكلمات المتجانسة لما اشتملت عليه من حرف الكاف والراء (ن) الزاجر السائق كناية عن القائم على كل نفس بما كسبت وهو الحق تعالى وحمر الاواركُ كناية عن الانفس البشرية التى تتزين لها شهوات الدنيا فتلازمها وتقيم فيها واحمرارها باعتبار قوة شهوتها وزجرها كناية عن تكليفها بالاوامر والنواهى وقوله تاركُ المواركُ الخ كناية عن كمال استيلاء الحقيقة الالهية على النفوس البشرية كما ورد وماوسعنى سمواتى ولا أرضى ووسعنى قلب عبدى المؤمن فاذا استولى على القلب الذى وسعه حيث آمن بتنزيهه عن مشابهة كل شئ فقد استولى على جميع جسده ظاهرا وباطنا (اه)

﴿لَكَ الخَيْرَانُ أَوْضَحَتْ تُوضِحَ مُضْحِيًا * وَجُبْتَ فَيَافِى خَبْتِ آرَامِ وَجْرَةِ﴾

أوضح زيد المكان اذا أشرف على موضع فنظره منه وتوضح اسم بقعة فهو ممنوع من الصرف للعلمية والتانيث ومضحيا اسم فاعل من أضحى زيد اذا دخل فى الضحى وجبت فعل ماض أجوف من جاب الارض اذا قطعها والفيافى جمع فيفاء وهى الصحراء الملساء وألف فيفاء زائدة لانهم يقولون فيف فى هذا المعنى والخبت المطمئن من الارض فيه رمل والآرام وزنه أفعال مقلوب أرآم واحدها رئم بهمزة بعد راء وهو الظبى الابيض الخالص البياض ووجرة اسم موضع ولك الخير جملة يراد بها الدعاء للسائق (والمعنى) لك الخيران نظرت المكان المسمى بتوضح حال كونك داخلا فى وقت الضحى وقطعت صحارى الاماكن المطمئنة التى بها غزلان ووجرة وجواب الشرط يأتى فى قوله فسل عن حلة فيه حلت وفى البيت تجنيس شبه الاشتقاق بين أوضحت وتوضح ومضحيا وجناس التححيف بين جبت وخبت (ن) لك الخير أى أنت مختص بك الخير كما قال تعالى بيدك الخير وأوضح زيد المكان اذا أشرف على مكان فنظره منه والحق تعالى مشرف من الازل باسمه السميع البصير على جميع معلوماته المترتبة أزلا باسمه المقسط الجامع وقوله توضح كناية عن حضرة العلم القديم وقوله مضحيا كناية عن كمال طلوع شمس الاحدية على جدران الاعيان الكونية وقوله جبت كناية عن تكرار الظهور بالتجلى المتنوع باعتبار كثرة الاسماء الالهية وقوله فيافى كناية عن استواء عوالم الامكان بالنظر الى تصرف الاسماء الالهية فيها قوله خبت وهو المتسع من بطون الارض كناية عن وسع الامكان بحيث يشمل ما كان ومايكون وما هو كائن ومالا يكون مما لا يريده الحق تعالى والآرام كناية عن الممكنات التى يريدها الحق تعالى فانه ما أرادها الا وهو يحبها ولا يحبها الا وهى ذات ملاحة وحسن فى نظره سبحانه تشبه الآرام فى جمال العيون والاعناق (اه)

﴿وَنَكَّبْتَ عَنْ كُثْبِ العُرَيْضِ مُعَارِضًا * حُزُونَا لِحُزْوَى سَائِقًا لِسُوَيْقَةِ﴾

التنكيب مصدر نكب عن الطريق تنكيبا اذا عدل والكثب جمع كثيبة الرمل والعريض على وزن زبير وادى بلاد الحجاز ومعارضا اسم فاعل من عارض الشئ اذا جانبه وعدل عنه والحزون جمع حزن وهو ماغلظ من الارض وحزوى اسم موضع بالدهناء ذى تلال شامخات من الرمل وسائقا اسم فاعل من ساق الابل وسويقة اسم موضع بمكة ومعارضا حال من فاعل نكبت وحزونا مفعوله ولحزوى متعلق بمحذوف أى قاصدا لحزوى وسائقا حال من فاعل نكبت فهى مترادفة أو من ضمير معارضا فهى متداخلة وقوله لسويقة متعلق بسائقا ونكبت معطوف على أوضحت فهو داخل فى حكم الشرط أى ولك الخيران نكبت وعدلت عن رمل العريض الذى هو واد معروف مجانبا حزونا قاصدا لحزوى سائقا ابلك لسويقة وما

ولم يلُمْ لولا الحب فى الذل عزتى ﴾ أى ولو امتنع فى حبها الذل ماطاب لى الحب ولولا الحب ما كان فى ذلتى عند الخلق عزتى عند المحبوبة ولما

بان لم أكن قبل ذلك فيهم عزيزا خطيرا ولم أزل عندهم حقيرا ذليلا فى حالتى الرخاء والقبول والشدة والخمول وهذا مبالغة فى الذلة لان ذلة من لم يزل عند قوم ذليلا أبلغ من ذلة من كان قبلها عزيزا خطيرا وقوله

﴿فلو قيل من تهوى وصرحت باسمها لقيل كنى أومسه طيف جنة﴾

الكناية ارادة معنى بذكر شئ من لوازمه دون اللفظ الموضوع له والتصريح ضده والطيف الوسوسة ومنه قوله تعالى اذا مسهم طائف من الشيطان والجنة الجنون ومنه قوله تعالى مابصاحبكم من جنة وقد يجئ الطيف بمعنى الالمام ومنه طيف الخيال والجنة بمعنى الجن ومنه قوله تعالى من الجنة والناس يعنى بسبب ذلى وعدم اعتبارى عندهم لو قيل لى من تحبه وصرحت بانه الحضرة العالية والذات المتعالية لا يستبعد منى هذا المعنى وقيل كنى متعلق هواه بمن هو سواه أو اصابه وسوسة الجنون أو الجن حتى أطلق لسانه بذكر حبيب لا يستأهل مثله دعوى حبه * ولما وجد قلبه لذاذة الذلة لتشربه بها طعم الاخلاص وعز عند المحبوب لذلته عند الخلق بسبب حبها قال

﴿ولو عرضت فيها الذل ما لذلى الهوى

أطف هذا البيت فان بين كل كلمتين تجانسا فبين نكبت وكثب جناس شبه الاشتقاق وكذا بين العريض ومعارضا وكذا بين حزون وحزوى وكذا بين سائق وسويقة (ن) الناء فى نكبت للزاجر فى الابيات قبله والعريض اسم وادبالمدينة فيه أموال لاهلها ذكره فى القاموس والكثب كناية عن الجبارين المتكبرين الغافلين المعرضين عن الحق تعالى الذين هم فى وادى الجهل والغرور بأموالهم ومايسكونه من أنواع الزخارف فانه تعالى عادل عنهم ومعرض عن الالتفات اليهم لفساد أحوالهم وقوله حزونا كناية عن الكثائف الطباع القباح الافعال فانه تعالى مجانب لهم وعادل عنهم ونسب الحزون لحزوى لكمال كثافته كناية عن أصول أولئك الكثائف الطباع المذكورين وقوله سائقا لسويقة وهو موضع يسكنه آل على بن أبى طالب رضى الله عنه كناية عن سوق الحق تعالى السعداء من بنى آدم الى منتهى أحوالهم بالكشف عن النور المحمدى الذى هم متكونون منه فانه تعالى يسوقهم مقبلا عليهم كما يسوق من تقدم ذكرهم من الاشقياء معرضا عنهم (اه)

﴿وبانت بانات كذا عن طويلع * بسلع فسل عن حلة فيه حلت﴾

باينت فارقت بانات جمع بانة وهو من الشجر المعروف وكذا هنا كناية عن المجانب المتباعد أى وفارقت شجرات بان منحازا عن طويلع قاصد السلع وطويلع على صيغة التصغير علم ماء أو ركية عادية بناحية الشواجن عذبة الماء قريبة الرشاء وسلع اسم جبل بالمدينة والحلة بكسر الحاء المهملة القوم النزول وحلت فعل ماض أقامت قوله وباينت عطف على ماقبله وكذا نصب على الحالية أى مجانبا عن طويلع سائقا وقاصد السلع وقوله فسل عن حلة فيه حلت صفة حلة أى فسل عن حلة حلت فى سلع وفى البيت جناس شبه الاشتقاق بين باينت وبانات وفى قوله سلع فسل عن جناس ملفق وبين حلة وحلت جناس محرف (ن) البانات كناية عن النشآت الانسانية الفاضلة قال تعالى والله أنبتكم من الارض نباتا وقوله كذا كناية عن المجانب المتباعد وعن طويلع كناية عن الطاعات والعبادات والاعمال الصالحة الواقعة لصاحبها وقوله لسلع كناية عن الاحوال السنية والمقامات المحمدية التى تنتجها تلك الاعمال الصالحة وقوله فسل أى تفقدهم وراعهم وقوله حلة كناية عن أهل الله تعالى العارفين به النازلين بفناء أسمائه الحسنى وفيه أى فى سلع أى فى المقامات المحمدية حلت أى أقامت والضمير راجع للحلة (اه)

﴿وعرج بذيالك الفريق مبلغا * سلمت عريبا ثم عنى تحيتى﴾

عرج فلان تعريجا مال وأقام وحبس المطية على المنزل والكل مناسب هنا غير ان الباء فى بذيالك ترجح المعنى الثانى فتأمل ذيالك تصغير ذا وذا اسم اشارة وتصغيره بزيادة ياء التصغير قبل الآخر وبسبب ذلك تنقلب الالف ياء وتدغم ياء التصغير فيها وفتحوها لوجود الالف فيها فضمة الصدر المعتادة فى المصغر تسقط من تصغير المبهمات وتعوض الالف عنها فى الآخر لان هذه الاسماء مبنية وسكون الآخر هو الاصل فى البناء فناسب ان يؤتى فى الآخر بحرف لازم للسكون ثم أتوا بالياء ثانية لانه لما لم يضم الصدر لم يمتنع وقوع الياء الساكنة بعد الحرف الاول والفريق كامير جماعة من الناس فوق الفرقة بكسر الفاء ومبلغا اسم فاعل من التبليغ وهو ايصال الرسالة لاهلها والعريب تصغير عرب وهم سكان الامصار والاعراب سكان البادية وتم بفتح الثاء المثلثة اسم اشارة للمكان البعيد والتحية السلام ومبلغا حال من الضمير فى عرج وعريبا مفعوله وجملة سلمت معترضة بين العامل والمعمول وفائدتها الدعاء المقتضى للتحريض على ابلاغ التحية وثم صفة لقوله عريبا فهو متعلق بمحذوف أى عريبا كائنة هناك أى فى سلع المتقدم فى البيت قبله وعنى متعلق بقوله مبلغا وتحيتى مفعول ثان لمبلغ ومعناه ظاهر (ن) وعرج معطوف على سل فى البيت قبله وذيالك اسم اشارة للبعيد لعلو المقام وهم البانات أصحاب طويلع الحلة المذكورة فى البيت قبله

حلى يحلى حليا فهو حال تزين والتدليه اذهاب العقل والتحير يقال الحب حيره والمجهود من بلغ الجهد من مرض وغيره أى فحالى بسبب المحبوبة متزين باوصاف مضافة الى اضدادها بعقل مضاف الى مدله لان العقل مايختار لصاحبه الاولى والافضل واختار عقله الدله والدهش كما قيل رب زدنى تحيرا فيك وبأن صحة حاله فى سقم جسمه وخمول جده وبان عزته عند المحبوبة فى مذلته عند الخلق ثم قال

﴿أسرت تمنى حبها النفس حيث لا
رقيب بحسى سر السرى وخصت﴾

أسره من الاضداد بمعنى اخفاه نحو وأسروا النجوى وأظهره نحو وأسروا الندامة ويقتضى مفعولين ثانيهما باللام لانه بمعنى قال يقال أسر زيد حديثه لعمرو والسر يطلق على مرادين أحدهما أمر خفى ضد العلانية وقوله سرا بمعناه ومنه تسمية النكاح سرا كقوله تعالى ولكن لاتواعدوهن سرا والآخر القلب ومنه قوله لسرى وهذا من باب اطلاق لفظ الحال على محله كاطلاق لفظ الخاطر الموضوع لما يخطر بالبال على محله لان القلب محل السر يقال ظهر سر قلبى ووقع فى سرى كذا كما يقال وردلى خاطر ووقع فى خاطرى كذا والسر بالمعنى الثانى مختلف فيه

والفريق هم فريق السعادة فريق الجنة كما قال تعالى فريق فى الجنة وقوله سلمت يعنى سلمت من كل تشبيه ونقص يخل بكمالك المطلق وقوله عريبا تصغير عرب بين العروبة وهى اشارة الى المقامات المحمدية المشار اليها فى البيت قبله (اه) ﴿فلى بين هاتيك الخيام ضنينة * على بجمعى سمعة بتشتتى﴾

الضنينة البخيلة وهى فعيلة بمعنى فاعلة من ضننت بالشئ أضن به من باب علم والسمعة خلاف الضنينة والتشتت التفرق ﴿الاعراب﴾ لى خبر مقدم وضنينة مبتدأ مؤخر وبين هاتيك الخيام حال من الضمير فى الخبر والخيام بالجر صفة لها تيك أو بدل منه وعلى وبجمعى متعلقان بقوله ضنينة وسمعة صفة ضنينة ان جوزنا وصف الصفة المشبهة على ما أفاده بعض النحاة فى قول كثير عزة

قضى كل ذى دين فوفى غريمه * وعزة ممطول معنى غريمها

كما أفاده العلامة البيضاوى رحمه الله فى تفسير قوله تعالى لا ذلول تثير الارض ولا تسقى الحرث وان منعناه كما منعه المحقق التفتازانى رحمه الله فى المطول عند الكلام على الاستعارة فسمعة معطوفة على ضنينة بحذف حرف العطف أو صفة لموصوف محذوف يقدر بحسب المقام وبتشتتى متعلق بقوله سمعة وجملة فلى بين هاتيك الخيام الخ تعليل لامر السائل بالسؤال عن الحيلة وبالتعريج على ذلك الفريق وفى البيت الطباق بين الضنينة والسمعة وبين الجمع والتشتت والمعنى ظاهر واضح (ن) الاشارة بهاتيك الخيام الى المكنى عنهم بالعريب من العارفين الكاملين فى البيت قبله باعتبار قيامهم بها من حيث انهم مظاهرها عنده وقوله ضنينة بجمعى أى بخيلة على باجتماعى وهو مقام الجمع الذى لا يشهد صاحبه فيه غير الحق تعالى وانما عبر عن الحقيقة بضنينة لكمال تنزهها وامتناعها عن ادراك العقول وظهورها بحسب المظاهر وهذه شكوى حاله رضى الله عنه فى ابتداء سلوكه فى طريق الله تعالى أيام تجرده للعبادة والزهد وقوله سمعة بتشتتى أى كريمة بتفرقى وهو مقام الفرق الذى يشهد فيه صاحب الكثرة والتعدد فى الخلق على الاستقلال وانما كانت سمعة بذلك لغلبة شهود أعيان الكاملين على بصيرته من شيوخه (اه)

﴿محجبة بين الاسنة والظبا * اليها انثنت ألبابنا اذ تثنت﴾

المحجبة المستورة والاسنة جمع سنان وهو عامل الرمح والظبا بضم الظاء جمع ظبة والظبة الطرف من السهم والسيف وأصلها ظبوو والهاء عوض من الواو والالباب جمع لب وهو العقل ومحجبة خبر مبتدا محذوف أى هى محجبة وبين الاسنة متعلقة بقوله محجبة وقوله اليها متعلق بانثنت وألبابنا فاعل واذ متعلق بانثنت وجملة تثنت فى محل جر باضافة اذ اليها قال الارجانى

وقفا لصائدة القلوب بدلها * وخفا جنابة عينها الحوراء
وتحدثا سرا لخول خبائها * سمر الرماح يملن للاصغاء

وقال أيضا من أخرى

ياطارق الحى اذا جئته * فحى عنى ساكنات البطاح
وارم بطرف من بعيد فقن * دون صفاح البيض بيض الصفاح

والمراد من كونها محجبة بين الاسنة والظبا انها فى غاية العزة والمنعة والصيانة وانها محجوبة بين الرماح والسيوف وليس حجابها كغيرها بالجدران والبيوت والاشارة بقوله اليها انثنت ألبابنا الى ان غلبة المحبة والعشق قد أزالا عن قلوب المحبين الخوف وحسبان العواقب والنظر الى الحسود المراقب وما أحسن قول ابن خفاجة الاندلسى رضى الله تعالى عنه

لقد جبت دون الحى كل تنوفة * يحوم بها انسر السماء على وكر
وجئت ديار الحى والليل مطرف * منمنم ثوب الافق بالانجم الزهر
وخضت سواد الليل يسود فحمه * ودست عرين الليث ينظر عن جمر

هو غير الروح المتجلى فى النهاية بوصف غريب مستجم على الطائفة الاولى وعين القلب المتجلى فى النهاية بوصف غريب مستجم على الطائفة الثانية والتمنى ارادة فوق حد المريد والحجى العقل والنفس فاعل اسرت ومفعوله الاول تمنى حبها والثانى لسرى وسرا نصب على الحال من التمنى لا على المفعول المطلق لانه غير مستعمل فى معنى المصدر وفاعل خصت ضمير عائد الى النفس ومفعوله ضمير محذوف عائد الى سرى أى اخفت نفسى لقلبى خاصة حديث تمنى حب الحضرة القدسية حال كونه خفيا حيث لم يحضر رقيب العقل وفى اخفائه سر وحكمة وذلك لان القلب امين وكله الله بحفظ الاسرار لا يذيعها الا عند غلبة سلطان الحال والعقل رقيب على النفس يمنعها عن سوء الادب فى الحضرة الالهية ويوقفها على حدها وهو تمنى الحظوظ العاجلة والآجلة فاذا تمنت فوق ذلك حظا من قرب الذات ومشاهدتها اساءت الادب ومنعها العقل فلذلك اخفت عنه سرها واطلعت السر عليه خاصة وقال تمنى حبها ولم يقل حبها لانها وان انسلخت عن جميع الحظوظ الدنيوية والاخروية لا تكون محبة بل متمنية لبقاء طلب حظ القرب والوصل فوق حدها فيها وهو عين التمنى وليس

بحب خالص اذا لحب الخالص يقتضى فناء جميع الحظوظ بل فناء الذات ثم قال تعليلا للاخفاء ﴿فاشفقت من سيرا لحديث بسائرى فتعرب عن سرى عبارة عبرتى﴾

الاشفاق الحذر اذا استعمل بمن والرحمة اذا استعمل بعلى يقال أشفقت منه حذرته واشفقت عليه رحمته والاعراب الكشف والعبارة فى اللغة المجاوزة وفى العرف لفظ يتجاوز به من الصورة الى المعنى وهو البيان اى اسرت فى نفسى لسرى حديث تمنى جهلها لانى حذرت من ان يسير الى سائر اجزائى فيكشف عنه عبارة عبرتى المنحدرة على خدى ثم قال

﴿يغالط بعضى عنه بعضى صيانة ومينى فى اخفائه صدق لهجتى﴾

غالطته عن كذا عاملته بما يوقع فى غلط عنه والمين الكذب واراد بالبعض الاول النفس وبالثانى العقل والضمير فى عنه يعود الى السر وصيانة نصب على المفعول له أى يوقع نفسى عقلى فى غلط يدفعه عن سرى لصيانته والحال ان كذبى فى اخفاء السر صدق منطوى وذلك ان اخفاء الحب من دلائل صدق المحبة وان توسل اليه بكذب وقال

﴿ولما أبت اظهاره بجوانحى بديهة فكرى صنته عن رويتى﴾

الجوانح الاضلاع التى تحت الترائب وهى مما يلى الصدر واراد بالجوانح القوى الباطنة من العقل وفى

فلم ألق الا صعدة فوق لأمة * فقلت قضيب قد أطل على نهر
ولا شمت الا غرة فوق أشقر * فقلت حباب يستدير على خمر
وسرت وقلت البرق يخفق غيرة * هنالك وعين النجم تنظر عن شزر

(ن) قوله محجبة صفة لضنينة فى البيت قبله وحجابها ظهور صور الكاملين عنها من تجلى الاسم المصور وقوله بين الاسنة والظبا أى محجبة بالرماح والسيوف ممن يخبر عنها بأنها مستورة خلف صور هؤلاء الكاملين لقصور أفهام علماء الشريعة عن معرفة ذلك فيفهمون من القائل به حلولها أو اتحادها فيحكمون بكفر من يقول ذلك ويغزونه بالرماح والسيوف وهذا سبب ايراد أهل العلوم الذوقية الكشفية معارفهم وحقائقهم بالكنايات الغزلية وغيرها لانهم لو صرحوا بذلك لما قدر أن يفهم مرادهم غير أبناء طريقهم وتقع الغافلون بالافهام العقلية فى أديانهم واعراضهم بغير علم وقوله تثنت كناية عن توجهها بالارادة الازلية على التكوين (اه)

﴿ممنعة خلع العذار نقابها * مسربلة بردين قلبى ومهجتى﴾

العذار فى الاصل ما سال على خد الفرس والمراد من خلع العذار هنا انتهك وعدم المبالاة بما يتحفظ الناس عنه والنقاب على وزن كتاب ما تنقبت به المرأة والمسربلة اسم مفعول من سربلته أى ألبسته السربال وهو القميص أو الدرع أو كل ما يلبس وبردين مفعوله الثانى ونائب فاعل مسربلة وهو الضمير المفعول الاول وقلبى ومهجتى بدلان من بردين بدل التفصيل من الاجمال أو التقدير هما قلبى ومهجتى والمهجة فى الاصل الدم أو دم القلب أو الروح والمراد هنا الروح وفى جعل خلع العذار نقابا لها غرابة حيث جعل الشئ من ضده ووجه كون خلع العذار نقابا ان الناس يحملونه على محامل غير المحبة الحقيقية من الانهماك فى الامور العادية والاستغراق فى المشاهدة المجازية ولا يحاولون ما أوجب خلع العذار وأذهب وصف الاصطبار وأعدم الفؤاد القرار آناء الليل وأطراف النهار فيكون صارفا عن معرفة حقيقة الحال وما الذى أسكن البلبال فى البال ويجوز أن يكون المعنى خلع العذار المعتاد للمحبين مع من يحبونهم بالنسبة الى هذه الحبيبة غير ممكن لتمنعها وتحجبها وتسربلها وانما يصنع فى محبتها عوض خلع العذار النقاب لها والستر لحبها لكمال عزتها ونهاية صيانتها وقد تكلمنا على نحو ذلك فى شرحنا الذالية عند قوله رضى الله تعالى عنه

فجعلت خلعى للعذار لثامه * اذ كان من لثم العذار معاذا

وفى البيت المقابلة بين الخلع والتنقب المفهوم من النقاب والتناسب فى ذكر العذار والنقاب والسربال والتوشيح فى قوله مسربلة بردين قلبى ومهجتى (ن) ممنعة أى عن ادراك العقول وقوله خلع العذار نقابها أى ان التهتك حجاب وجهها عن الظهور فان كل متهتك لا يبالى بما يظهر منه من المباحات التى تحترز العقلاء منها فيفعلها فلا يخطر لاحد من الناس انه ولى وان الحق تعالى متصرف به فى ظاهره وباطنه وقوله قلبى ومهجتى فالقلب هنا العقل وهو القوة الروحانية الربانية المحمدية والمهجة هى دم القلب الجسمانى والمعنى ان هذه الحقيقة لابسة صورة قلبه الروحانى وهى صورة عقله النورانى ولابسة أيضا صورة قلبه الجسمانى وهى المهجة من تجلى اسمه المصور كما قال تعالى وللبسنا عليهم ما يلبسون قال الشيخ عفيف الدين التلمسانى من قصيدة

شمس ومطلعها ذاتى ومغربها * بين السوادين من قلبى ومن بصرى

(اه)

﴿تتيح المنايا اذ تتيح لى المنى * وذا الرخيص منيتى بمنيتى﴾

تتيح فعل مضارع من أتاح الله الامر أى قدره والمنايا جمع منية وهى الموت وتتيح مضارع من أباحه جعله مباحا ولم يمنع منه والمنى جمع منية وهى المطلوب (والمعنى) ان هذه المحبوبة اذا سهلت لى مطلوبا قدرت لى موتا واستت فى ذلك بمحبوبتى اذ المنية أغلى من المنية فتكون رخيصة وما أحسن قوله رضى الله عنه فى التائية الكبرى

هو الحب ان لم تقض لم تقض مأربا * من الحب فاختر ذا أو خل خلتى

وفى البيت الجناس المصحف بين تتيح وتبيح فالاول بتاء مضارعة ثم تاء من نفس الكلمة والثانى بتاء مضارعة وباء موحدة كذلك والجناس الناقص بين المنى والمنايا وما أحسن الاشارة الى ان المنى بعض المنايا ومما ينتظم فى هذا السلك قول الشاعر

ان الهوى عين الهوان وفونه * سقطت فيترك حمله المرتاح

وما ألطف قول القائل وأجاد

وسألتها باشارة عن حالها * وعلى فيها للوشاة عيون

فتنفست كمدا وقالت ما الهوى * الا الهوان وزال عنه النون

وجناس التصريف بين منية بضم الميم وتسكين النون ومنية بفتح الميم وكسر النون (ن) المنايا جمع منية وهى الموت وجمعه لكثرة الموتات فالموت الابيض الفقر والموت الاحمر مخالفة النفس والموت الاسود تحمل أذى الخلق ونحو ذلك والمنى جمع منية وهى المطلوب وجمعها لكثرة مطالبه فى حين سلوكه فى طريق الله تعالى وقوله فذاك رخيص الخ فمعنى الرخص هنا كونه مبذولا سهل الاطلاع عليه ان أراد الحق تعالى كما ورد اللهم لا سهل الا ما جعلته سهلا وأفرد المنية فى آخر البيت لجمعها لجميع المنى المتفرقات من قبيل اذا حصلت لك حصل لك كل شئ وأفرد المنية أيضا أى الموت وهو موت التحقق بحقائق العرفان (اه)

﴿وما غدرت فى الحب ان هدرت دمى * بشرع الهوى لكن وفت اذ توفت﴾

الغدر خلاف الوفاء وأن بفتح الهمزة وسكون النون مصدرية وهدرت دمى أبطلته وأسقطت حقه وقوله توفت بمعنى قبضت الروح وان مع هدرت فى تأويل مصدر مجرور بلام مقدرة أى ما غدرت لهدرها دمى ويجوز عدم تقدير اللام على ان يكون المصدر فى تأويل اسم الفاعل منصوبا على الحالية من فاعل غدرت أى ما غدرت فى الحب هادرة دمى (والمعنى) لم يكن هدرها دمى غدرا بل كان وفاء لكونه ذهب بشرع الهوى وفى البيت الجناس اللاحق بين غدرت وهدرت والجناس الناقص بين وفت وتوفت وما أحسن قوله رضى الله عنه فى قصيدته البائية

كم قتيل من قبيل ماله * قود فى حبنا من كل حى

وقال آخر الشرط بذل النفس أول مرة * لا يطمعن ببقائها الاشباح

(ن) قوله وما غدرت الخ لان المحبوب الحقيقى يأبى انفراده بالوجود وتوحده بالاسماء والصفات أن يكون معه محبه يضاهيه فى ذاته وأسمائه وصفاته ويزاحمه فى جماله وجلاله وكماله فيقتضى شرع المحبة أن يقتل محبه ويفنيه ويبقى هو على ما هو عليه أزلا وأبدا (اه)

﴿متى أوعدت أولت وان وعدت لوت * وان أقسمت لا تبرئ السقم برت﴾

متى شرط زمانى وهى أعم من اذا فان متى قيد للكلية واذا قيد للجزئية وأوعدت فعل ماض من الايعاد وهو للشر وأولت فعل ماض بمعنى اتبعت الايعاد بما أوعدت به من الهجر والصدود وما أشبههما والوعد يقال فى الخير والشر ومقابلته بالايعاد بمحضه للخير ولوت بمعنى مطلت وأقسمت بمعنى حلفت وتبرئ مضارع من أبرأ الله مرضه شفاه والسقم المرض وبرت فعل ماض من برفلان فى يمينه أى صدق (والمعنى) ايعادها بالهجر مجمل ووعدها بالوصل ممطول وحلفها على عدم شفاء مرض المحب قسم صادق لا خلف فيه ولا يخفى جناس الاشتقاق بين أوعد ووعد وجناس شبهه بين أولت ولوت وكذا بين أقسمت والسقم وكذا بين تبرئ وبرت (ن) هذا شأن الحق تعالى بعباده المؤمنين الكاملين متى صدرت منهم هفوة فى الدنيا عجل لهم العقوبة ليؤدبهم فيحسن تأديبهم فينفذ وعيده فيهم فى الحال أو يعفو كما قال سبحانه وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير وان صدرت منهم أفعال حسنة مرضية أخر الجزاء عليها الى

فالله نفس فى مناها تعنت﴾ لله نفس كلام استعمل فى شرفها من حيث انها لله كقولهم لله أبوك يعنى ان جنيت فيما غرست من المنى

اطلب علم بترتيب مقدمات موصلة اليه اى لما امتنعت بديهة فكرى ان تظهر سرى لجوانحى الباطنة صنته أيضا عن فكرى ثم قال

﴿وبالغت فى كتمانه فنسيته * وأنسيت كتمى ما اليه أسرت﴾

الضمير فى كتمانه ونسيته يعود الى السر الذى هو التمنى وكتمى مفعول أنسيت صيغة مجهولة من الانساء والتاء أقيمت مقام فاعله وما موصولة صلتها أسرت وفاعل أسرت ضمير عائد الى النفس ومفعوله ضمير محذوف عائد الى ما والضمير فى اليه عائد الى النفس ومفعوله ضمير محذوف عائد الى ما والضمير فى اليه عائد الى السر بمعنى القلب أى بالغت فى كتمان سرى فنسيته وأنسيت كتمى ما أسرته النفس الى سرى من تمنى الحب فلخيصه بالغت فى كتم تمنى الحب فى سرى فنسيته وأنسيت كتمى اياه وقوله أنسيت اشارة الى ان ذلك النسيان لم يكن الا من انساء المحبوبة كما صرح به بعده ولما كان التمنى بلا حصول المتمنى كغرس شجرة لا تثمر شيأ الا العناء والتعب قال

﴿فان أجن فى غرس المنى ثمر العنا

ثمر العناء فلا بأس به لان كل نفس تعنت فى مطالبها الشرفها منسوبة الى الله وقال ﴿وأحلى أمانى الحب للنفس ما قضت عناها به من أذكرتها وأنست﴾ قضت أى شاءت وما موصولة خبر احلى والضمير فى به عائد اليها ومن موصولة بمعنى التى صلتها أذكرتها وأنست فعلان متعديان الى مفعولين فاعلهما الضمير المرفوع العائد الى من وأحد مفعولى أذكرت الهاء الراجعة الى النفس والثانى محذوف وهو الامانى ومفعولا أنست محذوفان وهما النفس والامانى ومحل من مرفوع بالفاعلية لقضت وعناها مفعوله والضمير فيه للنفس أى لو أنسيت منى نفسى ولم أفز من ثمرتها بشئ سوى العناء فلا حرج لان أحلى أمانى الحب لنفسى هو الذى شاءت المحبوبة التى أذكرتها الامانى وأنستها اياها بذلك عناءها اذ العناء منها عين العناية فانها أذكرتها الامانى فى البداية لتصطادها بتلك الاحبولة وتثير منها ساكن الغرام على تحمل مشاق الطلب وبذل الروح لنيل الارب وأنستها اياها فى النهاية لتخليصها عن شوب الاعلال فلذلك كانت عناها أحلى الامانى والآمال ثم قال

﴿أقامت لها منى على مراقبا ... خواطر قلبى بالهوى ان ألمت﴾

الخاطر وارد يخطر بالقلب نازلا من باطنه المسمى بالسر الى ظاهره المسمى بالصدر ويقال له الخاطر أيضا لانه وبين الآخرة فيبقى الوفاء بوعده الى دار البقاء والسقم المرض أى مرض عباده المؤمنين وهو من البلاء الحسن قال تعالى وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا وقوله وان أقسمت ومعنى اقسامه تأكيدا بتلائه لعباده كما قال ولنبلونكم الآية (اه) ﴿وان عرضت أطرق حياء وهيبة ... وان أعرضت أشفق فلم أتلفت﴾

عرضت ماض من العرض وهو الاظهار والابراز والاطراق مصدر أطرق اذا أرخى عينيه ينظر الى الارض والحياء انقباض النفس خوف القبائح والهيبة الاجلال والمخافة وأعرضت من الاعراض وهو خلاف الاقبال وأشفق مضارع أشفق من كذا أى خاف منه ومفعول عرضت محذوف أى ان عرضت جمالها ورونقها أطرق حياء منها وهيبة لها وان أعرضت عنى ولم تقبل على حذرتها وخفت من اعراضها ولم أتلفت الى جانب هيبة لها وفى البيت جناس شبه الاشتقاق بين عرض وأعرض والسجع فى قوله وان عرضت أطرق وان أعرضت أشفق (ن) يعنى اذا تجلت له وانكشفت ينظر الى الارض يعنى ينظر الى ذله ومسكنته فى كمال عزا لحقيقة وتكبرها وجبروتها اجلالا وتعظيما لها واحتراما لشأنها فيذوب العبد حينئذ بين يدى ربه وتضمحل رسومه واذا استترت واحتجبت عنه خاف منها ولم يتلفت لايمينا ولا يسارا حذرا أن تكون قد مكرت به باعراضها عنه قال تعالى فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون (اه)

﴿ولو لم يزرنى طيفها نحو مضجعى ... قضيت ولم أسطع اراها بمقلتى﴾

الطيف مجىء الخيال فى النوم والمضجع مكان النوم وهو بفتح الميم والجيم لانه من باب منع يمنع وقضيت فعل ماض من قضى نحبه قضاء أى مات وقوله ولم أسطع من اسطاع يسطيع محذوف التاء استثقالا لالهامع الطاء والمقلة شحمة العين التى تجمع البياض والسواد (والمعنى) لولا زيارة طيف المحبوبة لى فى مكان منامى لما أمكن رؤيتها فى حال حياتى لعزة رؤيتها بل لسطوع أنوارها وما ألطف قول القاضى ناصح الدين الارجانى

أيزاد حسنك بالتبرقع ضلة ... فأرى السفور لمثل حسنك أصونا
كالشمس يمتنع اجتلاء وجهها ... فاذا اكتست برقيق غيم أمكنا

وما ألطف قوله رضى الله تعالى عنه فى لاميته

وكيف أرجى وصل من لو تصورت ... حماها المنى وهما لضاقت به السبل

(ن) وردفى الاثر الناس نيام وفى القرآن ومن آياته منامكم بالليل والنهار فكل صورة يراها السالك فهى طيف خيال محبوبه الحق تعالى من تجلى اسم المصور وقوله نحو مضجعى لان الاضطجاع اصوق الجنب بالارض فلا يكشف له ان تلك الصورة التى زارته صورة محبوبه الا اذا رجع الى أصله بلصوقه بالارض تواضعا وذلا وانكسارا يعنى لولم يزرنى ذلك الطيف كما ذكر نامت فلم أقدر أن أرى تلك المحبوبة بعينى لان الميت جاد لا يمكن أن يرى بنفسه لانها هى التى تملك بصره فتريه ما شاءت فاذا أفرزها عنه لا يراها (اه)

﴿تخيل زور كان زور خيالها ... لمشبهه عن غير رؤيا ورؤيتى﴾

التخيل التوهم والزور بضم الزاى الكذب والزور بفتح الزاى بمعنى الزيارة والخيال عبارة عن طيف الخيال والرؤيا على فعلى بلا تنوين مصدر رأى فى منامه والرؤية مصدر رأى فى اليقظة وتخيل زور بالنصب خبر مقدم لكان وزور خيالها اسمها ولمشبهه متعلق بزور خيالها وعن غير رؤيا متعلق بمحذوف على انه حال من خبر كان أى كان زيارة خيالها تخيلا صادرا عن غير رؤيا نوم ولا رؤية يقظة وانما هو نوع من التخيل وضرب من التوهم المحض وما ألطف قول أبى تمام

قد زار طيف الكرى لا بل ازاركه ... فكر اذا نامت العينان لم ينم

وقال أبو الطيب المتنبى

ولولا انى فى غير نوم ... لكنت أظننى منى خيالا

وبين الزور والزور جناس محرف وبين رؤيا ورؤية جناس شبه الاشتقاق وبين التخيل والخيال اقتراب لفظى لا يخلو من لطف (ن) يعنى ان الصورة التى أراها بها محض تزوير عليها لانها لا تشبه شيأ ولا يشبهها شئ كما قال ليس كمثله شئ وقوله لما شبهه أى لما شبه ذلك الخيال فانه صورة خيالية أيضا مثل صورة الخيال وقد صدر ذلك التخييل عن غير رؤيا منامية لانه متحقق بذلك يقينا وعن غير رؤية فى اليقظة بل كان ذلك فى عالم الانسلاخ عن النوم واليقظة فى حال ذوقية يعرفها العارف لا تنال بالعقل (اه)

﴿بفرط غرامى ذكر قيس بوجده * وبهجتها لبنى أمت وأمت﴾

الفرط اسم مصدر من الافراط والغلبة والغرام الولوع والعذاب وقيس هذا هو قيس بن الملوح العامرى وهو المشهور بمجنون عامر والوجد مصدر وجد به وجدا اذا أحبه ولبنى اسم امرأة محبوبة أمت من الامانة أصله أموت على وزن أكرمت ثم نقلت حركة الواو الى الميم الساكنة قبلها ثم قلبت الواو ألفا ثم حذفت الالف لالتقائها ساكنة مع التاء الاولى المدغمة وأمت فعل ماض من أم فلان فلانا أى صار اماما له وبفرط غرامى متعلق بامت وذكر قيس بالنصب مفعوله وبوجده متعلق بذكر قيس أى جعلت ذكر قيس بالوجد مبتدأ بسبب فرط غرامى وغلبته وقوله وبهجتها بالجر معطوف على فرط غرامى والضمير فى بهجتها للمحبوبة المتكلم عنها ولبنى مفعول مقدم لامت أى صارت اماما للبنى بسبب بهجتها فحاصل الامر أنه يقول فقت بوجدى على كل المحبين كما فاقت بهجتها على كل المحبوبات وفى البيت الجناس بين أمت أمت وقد أوضح معنى هذا البيت وأظهر المراد منه بقوله بعده

﴿فلم أر مثلى عاشقا ذا صبابة * ولا مثلها معشوقة ذات بهجة﴾

العاشق اسم فاعل من العشق وهو افراط الحب أو هو عمى المحب عن ادراك عيوب المحبوب أو مرض وسواس يخيله الانسان الى نفسه بتسليط فكره على استحسان بعض الصور والصبابة الشوق أو رقته أو رقة الهوى أى لم أر مثل نفسى فى وصف العاشقية ولا مثلها فى وصف المعشوقية وفى ذكر العاشق والمعشوق مقابلة وذا صبابة صفة قوله عاشقا كما أن ذات بهجة صفة لمعشوقة والرؤية هنا بمعنى العلم فتعدت الى مفعولين (ن) يعنى لم أر مثلى صاحب صبابة لان عشقى حقيقى وعشق العشاق كلهم مجازى بعدلون به عن المحبوبة الحقيقية فيعشقون الصور ويتركون المصور ولم أر مثل جمال المحبوبة الحقيقية لان الحسن كله لها وكل الجمال منها (اه)

﴿هى البدر أوصافا وذاتى سماؤها * سمت بى اليها همتى حين همت﴾

هى البدر تشبيه بليغ أو استعارة على اختلاف فى المسئلة وأوصافا انصب على التمييز أى هى مثل البدر من جهة الاوصاف فنسبة مشابهتها للبدر مبهمة فأوضحها التمييز لان الاوصاف أنواع فمنها السنا ومنها السناء ومنها الاستدارة ومنها اشراف الموضع الى غير ذلك ولما أثبت للمحبوبة أوصاف البدر احتاج الى أن يثبت له سماء اذ هى من لوازم البدر فجعل ذاته سماء له اشارة الى كونه مركوزا فى ذاته منطبعا فيها كانطباع صورة البدر فى السماء وسمت بمعنى ارتفعت والباء فى بى للملابسة على حد قوله تبارك وتعالى فحملته فانتبذت به مكانا قصيا وكقول أبى الطيب أحمد بن الحسين المتنبى

كأن خيولنا كانت قديما * تسقى فى قحوفهم الحليبا
فمرت غير نافرة عليهم * تدوس بنا الجماجم والتريبا

والهاء فى اليها للمحبوبة المتكلم عنها وهمت فعل ماض من الهم بالشئ وهو العزم على فعله ولا يحسن جعل الهاء فى اليها للسماء لانه قد جعل السماء ذاته فكيف تسمو به همته الى ذاته لكن له محمل صوفى لسنا بصدد

﴿فان طرقت سرا من الوهم خاطرى * بلا خاطر أطرقت اجلال هيبة﴾

طرق فلان أهله أتاه ليلا فجأة والمراد بالخاطر هنا القلب والخاطر المانع من الخطر وهو المنع

الى خاطر الحق والنفس والشيطان والملك لانه كلما سكنت القوى الروحانية والجسمانية نزل خاطر النفس فى صورة شهوة بمصاحبة محبتها أو خاطر الشيطان فى صورة معصية بمصاحبة محبة الدنيا واذا غلبت القوى الروحانية نزل خاطر الملك فى صورة طاعة بمصاحبة محبة الآخرة والباء فى قوله بالهوى للمصاحبة والتاء فى المت علامة ضمير الخواطر وفى اقامت علامة ضمير المحبوبة وقوله خواطر منصوب بالمفعولية لمراقبا والالف واللام فى الهوى للعهد أى حب المحبوبة وان فى أن المت أى نزلت مصدرية تكون مع الفعل فى تقدير مصدر وهو بدل الاشتمال من خواطر تقدير البيت اقامت المحبوبة لصيانة حبها فى السر من نفسى على نفسى مراقبا المام خواطر قلبى لمحبتها وأراد بالمراقب القوة الوهمية لانها بدوام حركتها دافعة نزول خاطر الحق فكانها أقيمت لمراقبته وصيانته فى السر ويرشد الى صحة تفسير المراقب بالوهم قوله

والاطراف ارخاء العين الى الارض من هيبة أو حياء والاجلال التعظيم وسرا بمعنى مخفيا نصب على الحال من الطارقة وفاعل طرقت الضمير العائد فيه الى الخواطر ومفعوله خاطري يعني ان أتت المحبوبة قلبي متجلية في صور الخواطر مخفية من الوهم من غير مانع أطرقت بصيرتي لتعظيم هيبتها ثم قال

﴿ويطرف طرفي ان هممت بنظرة
وان بسطت كفي الى البسط كفت﴾

يطرف أي يصرف وينبذ طرفا وبسط الكف لجناية عن القصد والتعرض لامر والبسط استرسال النفس في المخالطة والكف المنع معنى البيت جواب لسؤال مقدر كانه سئل لم تطرق عن مشاهدة المحبوبة اذا تجلت لك ولا تباسطها وأجاب عنه بقوله ويطرف طرفي ان هممت بنظرة اليها أي تصرف عيني عنها بصوارف الهيبة وان قصدت الى المباسطة معها بالمشاهدة والمكالمة منع قصدي موانع العظمة وصفاتها ورقباؤها ورعاتها كما قيل

لست تحتاج رقيبا حافظا
لك من حسنك داع ورقيب

ثم عمم الحكم فقال

﴿ففي كل عضو مني اقدام رغبة
ومن هيبة الاعظام احجام رهبة﴾

الاحجام الامتناع يقال جمته فاحجم من باب النوادر مثل كببته فأكب والاعظام وجدان الشئ عظيما أي لا يختص طرفي وكفي والشهيق

بيانه (والمعنى) ان هذه الحبيبة بدر في أوصافه وذاتي سماء له وقد رفعتني الى هذا البدر بحيث صرت سماء له همتي حين عزمت على الترقي الى المراتب العلية وفي البيت الجناس المحرف بين همتي وهمت (ن) هي البدر التام في الظهور بالنور وقوله أوصافا لان للبدر أوصافا كثيرة منها علوه وارتفاعه ومنها كمال نورانيته ومنها أنه لا ينال لاحد من أهل الارض ومنها أنه لا يضام أحد في رؤيته قال صلى الله عليه وسلم انكم سترون ربكم كما ترون البدر هل تضامون في رؤيته الحديث وفي رواية كما ترون الشمس ولنا في هذا المعنى من مطلع قصيدة

ياطلعة الشمس أو ياطلعة القمر * تختال في حلل الاشباح والصور

وقوله وذاتي سماؤها من قوله عليه الصلاة والسلام ووسعني قلب عبدي المؤمن وهو وسع معرفة لا وسع احاطة وقوله سمت بي اليها الخ يعني ارتفعت همتي أي باعث قلبي الى تلك المحبوبة الحقيقية (اه)

﴿مَنازِلُها مِنِّي الذِّراعُ تَوَسُّدا * وقَلبي وطَرفي أوطَنَتْ أوتَجَلَّتِ﴾

ثم لما أثبت انها بدر وان ذاته سماء له أراد أن يثبت في ذاته منازل لذلك البدر اذ من شأن السماء أن يكون فيها منازل القمر فقال منازلها مني الذراع توسدا وقوله وقلبي وطرفي اشارة الى منزلين أيضا من منازل القمر والذراع منزل ايضا وهو ذراع الاسد المبسوطة وللاسد ذراعان مبسوطة ومقبوضة وهي تلي الشام والقمر ينزل بها والمبسوطة تلي اليمن وهي أرفع في السماء وأمد من الاخرى وربما عدل القمر فنزل بها تطلع لاربع يخلون من ثمور وتسقط لاربع يخلون من كانون الاول وقلب العقرب منزل من منازل القمر وهو كوكب نير وبجانبيه كوكبان والطرف كوكبان بقدمان الجبهة وهما عينا الاسد ينزلهما القمر فذكر الذراع والقلب والطرف والمراد منها ما في الانسان من الاعضاء وهي معان بعيدة بالنسبة الى القمر الحقيقي فيكون فيها ايهام التورية ومع ذلك فهي ترشيح للاستعارة أو التشبيه لملاءمتها المستعار منه أو المشبه به وتوسدا منصوب على الظرفية المقدرة أي حالة التوسد وقوله أوطنت أو تجلت راجعان للقلب والطرف على سبيل اللف والنشر المرتب أي منزلها القلب في حالة الاستيطان والطرف حالة التجلي وفي البيت التناسب بذكر الذراع والقلب والطرف واللف والنشر المرتب وايهام التورية (ن) عدد المنازل لانه أراد كثرة تجلياتها في اتحاد اقباله عليها في مرتبة الذراع المشار اليها بقوله في الحديث القدسي من تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا فالذراع موعد تقرب الرب من عبده المتقرب اليه بالشبر الذي هو ثلث الذراع وهو النفس والثلث الثاني الروح والثالث الجسم وقوله مني اشارة الى أن المتقرب واحد منهما ولا بد أن يكون تقرب العبد الى الرب بالرب لا بالنفس فاذا كان بالرب فهو من الرب حقيقة وان كان من العبد صورة ولهذا قال في الحديث بعد ذلك ومن تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعا فجعل قرب الذراع من العبد أيضا وقوله توسدا كناية عن الجسم المركب الكثيف الذي تتوسده الروح فتتوكأ عليه فمنازلها في حالة التوسد المذكورة مرتبة الذراع من الرب تعالى أو منه وقوله وقلبي أي منازلها أيضا قلبي من قوله في الحديث القدسي وسعني قلب عبدي المؤمن وقوله وطرفي أي عيني من قوله تعالى قل انظروا ماذا في السموات والارض وقوله وهو الله في السموات وفي الارض ثم بين منازل القلب ومنازل الطرف بقوله أوطنت أو تجلت فأوطنت راجع الى القلب يعني لا ينفك عن القلب وان اختلفت تجلياتها عليه وتجلت راجع الى الطرف فتنكشف بتجليات مختلفة فتتعدد منازلها منه أيضا (اه)

﴿فَما الوَدْقُ الّا مِن تَحَلُّبِ مَدْمَعي * وما البَرْقُ الّا مِن تَلَهُّبِ زَفْرَتي﴾

وهذا البيت من تتمة جعل نفسه سماء فانه أثبت لذاته منازل القمر فيريد أن يثبت لها ما يلزم السماء من الودق والبرق والودق المطر والتحلب بالحاء المهملة مصدر تحلب المطر أي سال والمدمع اما مكان الدمع أو مصدر ميمي بمعنى الدمع والبرق معروف وتلهبه اضطرابه والزفرة اسم مصدر من الزفير وهو ادخال النفس

بهذا القصد والمنع لان فى كل عضو منى هذا الوصف حاصل واضاف الاقدام الى الرغبة والاحجام الى الرهبة اضافة المسبب الى سببه وكذا اضافة الهيبة الى الاعظام فالاعظام سبب الهيبة والهيبة سبب الرهبة والرهبة سبب الاحجام ولما عمم حكم الاقدام والاحجام فى كل عضو خصص الفم والسمع بحكم آخر بناسب الاول وهو تزاحمهما فى شئ وتزاحمهما فيه فقال

﴿لئن وسمى فى آثار رحمة عليها بدت عندى كايثار رحمة﴾

فى الاول اسم من الاسماء الستة مضاف الى ياء المتكلم وفى الثانى حرف جر للظرفية داخل على الياء اخبر عن تزاحم فيه وسمه فى نفسه على رحمة المحبوبة كتزاحمهما فيها بان لهما فيه ايثار رحمة اما آثار زحمتهما فلانه اذا اشتغل فوه بذكر المحبوبة والمكالمة معها لم يجد حينئذ فى نفسه مناما السماع كلامها وكذلك بالعكس وقوله عليها أى على رحمتها من باب حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه لدلالة القرينة عليه كقولهم تزاحمت الايدى على الطعام أى على أكله وقوله بدت عندى أى تلك الرحمة ظهرت عندى لضيق رعايتى وغيبوبة بعض صفاتى فى بعض لا عند المحبوبة لسعة علمها وعدم غيبوبة شئ عنها فى كلامها وكلامها فى سمعها واما ايثار رحمتهما فأتى ببيانه فى قوله ﴿لسانى ان أبدى اذا ما تلا اسمها له * وصفه سمعى وما صم يصمت﴾ ﴿وأذنى ان أهدى لسانى ذكرها

والشهيق اخراجه أى ليس المطر الامن سيلان دمعى وليس البرق الامن اتقاد نفسى وفى البيت السجع فى قوله فما الودق الامن تحلب وما البرق الامن تلهب وفيه طباق معنوى بين البارد والحار المفهومين من الودق والبرق وفيه المساواة فان اللفظ على قدر المعنى وفيه الانسجام التام الآخذ بمجامع الافهام (ن) هذه شكاية حاله فى مقام المحبة الالهية بعد ذكر ما هو فيه من القرب الربانى فانه من جهة ان الحق تعالى يحبه ينعم عليه بالتجليات والمعارف والحقائق ومن جهة أنه يحب الحق تعالى يبتليه الحق تعالى بالبكاء والنحيب والشهيق واللهيب (اه)

﴿وكنت أرى أن التعشق منحة * لقلبى فما ان كان الا لمحنتى﴾

أرى بضم الهمزة بمعنى أظن والتعشق مصدر تعشق أى تكلف العشق والمنحة بكسر الميم العطية وما نافية وان بكسر الهمزة زائدة لتأكيد النفى المفهوم من ما والمحنة بكسر الميم البلية وأن مع اسمها وخبرها فى محل نصب على انها سادة مسد مفعولى ارى وجملة ارى ان التعشق منحة فى محل نصب خبر كان ولقلبى صفة لمنحة واسم كان ضمير يعود الى التعشق ولمحنتى خبرها متعلق بمحذوف والاستثناء مفرغ أى فما كان من الاشياء الا لمحنتى وفى البيت جناس القلب بين المنحة والمحنة والمقابلة بينهما أيضا (ن) يقول كنت أعلم أن العشق هبة من الله لقلبى فلم يكن الا بلية لى فان التعشق يقتضى حصول المحبة الالهية فى القلب وهى قربة وطاعة ومن هنا يرى العبد السالك انها منحة له وعطية من الله تعالى وانما ذلك وأمثاله من القربات والطاعات بلاء من الله تعالى ومحنة للعبد كما أن الذنوب والمخالفات بلاء ومحنة أيضا كما قال تعالى وبلوناهم بالحسنات والسيآت لعلهم يرجعون وقال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون فالحسنات والخير بلاء ومحنة وهو البلاء الحسن الذى قال تعالى وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا وهو بلاء الانبياء والاولياء والصالحين كما جاء فى الحديث أشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل (اه)

﴿منعمة أحشاى كانت قبيل ما * دعتها لتشقى بالغرام فلبت﴾

الاحشاء بالمد جمع حشى بالقصر وهو ما انضمت عليه الضلوع وقصر الاحشاء للضرورة وقبيل تصغير قبل والمراد منه التقريب وما مصدرية والشقاوة خلاف النعيم ولبت أى قالت لبيك عند الدعاء والمراد حسن الاجابة واللام فى لتشقى للعاقبة ويجوز كونها للتعليل وهو أبلغ ومنعمة بالنصب خبر كان واحشاى اسمها وقبيل ما دعتها متعلق بمنعمة واللام فى لتشقى متعلق بدعتها وبالغرام متعلق بقوله لتشقى وقوله فلبت معطوف على دعتها أى كانت احشائى منعمة قبل دعاء المحبوبة لها للشقاوة فحصل منها التلبية وسرعة الاجابة وفى البيت المقابلة بين النعيم والشقاوة (ن) يقول كانت احشائى منعمة مستريحة براحة الغفلة والجهل متلذذة فى الدنيا باللذائذ الوهمية وذلك قبل أن تدعوها المحبوبة الحقيقية وهذا النداء كناية عن انكشاف نعم الله تعالى ومحاسن أفعاله للعبد فان ذلك يقتضى المحبة من العبد لربه وهو دعاء ونداء للعبد السالك بأن يحب ربه ثم قال لتشقى بالغرام أى بالشوق الملازم (اه)

﴿فلا عادلى ذاك النعيم ولا أرى * من العيش الا أن أعيش بشقوتى﴾

لا نافية ومن حقها اذا دخلت على الماضى وهى نافية أن تكرر وكأنها هنا مكررة معنى بناء على جعل أرى بمعنى رأيت عدل عنه الى المضارع للدلالة على التجدد والحدوث وذلك لتعلقه بالمعيشة وهى مما تقتضى آنا فآنا على أنه قد سمع دخول لا على الماضى غير متكررة قليلا قال الشاعر

ان تغفر اللهم تغفر جما * وأى عبد لك لا ألما

وعلى كل تقدير ففيما قررناه من دخولها على الماضى مكررة أو غير مكررة رد على الزمخشرى حيث ادعى فى

سورة الكافرين ان نفى لا مخصوص بالاستقبال اللهم الا أن يريد اختصاصها فى الاكثر والعيش الحياة أى فلا عادلى ما كنت فيه من التنعم بعد دعاء المحبوبة للشقاوة ولا أرى فى الحياة نوعا الا نوع المعيشة مبتليا بالشقوة وأتى بالاشارة البعيدة اشارة الى بعد نعيمه عنه وفى البيت المقابلة بين الشقاوة والنعيم وجناس الاشتقاق بين العيش وأعيش (ن) قوله فلا عادلى الخ هو اخبار بمعنى الانشاء جملة دعائية فانه اختار شقوة الغرام الربانى على نعيم الغفلة والجهل بالله واللذائذ الفانية (اه)

﴿أَلَا فِى سَبِيلِ الْحُبِّ حَالِى وَمَا عَسَى * بِكُمْ أَنْ أُلَاقِى لَوْ دَرَيْتُمْ أَحِبَّتِى﴾

ألا حرف استفتاح ومعناها التنبيه والسبيل الطريق وما موصولة واسم عسى ضمير يعود اليها وبكم متعلق بألاقى وأن مع ألاقى خبر عسى على حذف المضاف أى زمن الملاقاة ومفعول دريتم يحتمل أن يكون حالى وما معطوف عليه أى لو دريتم أحبتى حالى الآن والذى قرب زمن ملاقاته من الاحزان والاشواق فيكون جواب لو محذوفا ويحتمل أن يكون مفعول دريتم محذوفا أى لو دريتم ذلك يا أحبتى لرحتم ويكون حالى مبتدأ وفى سبيل الحب خبرا مقدما وما معطوف عليه على كل تقدير ويحتمل أن تكون لو للتمنى فلا تحتاج الى جواب وقد شرع فى تفصيل حاله فقال أخذتم الخ (ن) قوله حالى أى ما أقاسيه وأكابده من البلاء المذكور وعسى هى فعل اشفاق هنا من مكروه ما يقاسيه وقوله بكم أن ألاقى أى بسببكم أجد فى المستقبل من البلاء وقوله لو دريتم فلو للتمنى والمراد الدراية الذوقية لا مجرد العلم لان الحق تعالى عليم بكل شئ ولكن اذا خلق للعبد ذوق الالم فلا يكون هو الذى يذوق ذلك الالم بل هو تعالى العالم به على الوجه التام وليس العالم بالشئ ذائقا له فمعنى دريتم ذقتم عين ما أذوق وقوله أحبتى بالجمع لكثرة ظهوره تعالى بأسمائه وصفاته المختلفة (اه) ﴿أَخَذْتُمْ فُؤَادِى وَهْوَ بَعْضِى فَيَا الَّذِى * يَضُرُّكُمْ أَنْ تَتْبَعُوهُ بِجُمْلَتِى﴾

الفؤاد القلب وما استفهامية مبتدأ والذى خبره وما الاستفهامية اذا كانت نكرة لزم الاخبار عن النكرة بالمعرفة وذلك جائز فى مثل هذا وأن مع تتبعوه فى تأويل مصدر مجرور بفى المقدرة أى أى شئ يضركم فى اتباع القلب بالجملة وقال رضى الله عنه فى اللامية

أخذتم فؤادى وهو بعضى فيا الذى * يضركم لو كان عندكم الكل

ويقرب من هذا قول محمد بن هانئ المغربى الاندلسى حيث قال

امسحوا عن ناظرى كحل السهاد * وانفضوا عن مضجعى شوك القتاد
أوخذوا منى ما أبقيتم * لا أريد الجسم مسلوب الفؤاد

وما ألطف قول من قال وأجاد فى المقال

لى فى الحجاز ودیعة خلفتها * أودعتها يوم الوداع مودعى
وأظنها لا بل يقينى أنها * قلبى لانى لم أجد قلبى معى

وفى البيت المقابلة بين البعض والجملة

﴿وَجَدْتُ بِكُمْ وَجْدًا قُوَى كُلِّ عَاشِقٍ * لَوِ احْتَمَلَتْ مِنْ عِبْئِهِ الْبَعْضَ كَلَّتِ﴾

وجد به يجد كوعد يعد فى الحب فقط وفى الحزن أيضا لكن بكسر ماضيه وقوى بضم القاف جمع قوة والعبء كالحمل وزنا ومعنى ويكون بمعنى الثقل من أى شئ كان وكلت فعل ماض من الكلال بمعنى التعب وقوى مبتدأ مضاف الى كل وكل الى عاشق ولو مع فعلها وجزائها فى محل رفع خبر المبتدا والكبرى فى محل نصب صفة وجدا (والمعنى) وجدت بكم فى المحبة وجدا موصوفا بان قوى جميع المحبين تضعف عن حمل بعضه وفى البيت جناس الاشتقاق بين وجدت ووجدا والمقابلة بين الكل والبعض والتقارب اللفظى بين كل وكلت (ن) انما

اتخذه عبدا وفاعل ابدى ضمير عائد الى اللسان وهو مبتدأ خبره يصمت وكذلك اذنى مبتدا وخبره صمت واذا بمعنى حين ومازائدة يعنى اذا اشتغل لسانى أو أذنى بوظيفته وزاحمه الآخر ترك حظه ايثارا على الآخر فلو تلا لسانى اسم المحبوبة وأظهر له سمعى وصف اصغائه الى الكلام وما ترك ذلك يصمت لسانى تاركا حظه مؤثرا على السمع رحمة حظه من سماع الكلام وكذلك لو لم يصمت لسانى عند اهدائه ذكر المحبوبة الى القلب صمت اذنى وتركت حظ سماعها مؤثرة على اللسان رحمة حظ الذكر ثم قال

﴿اغار عليها ان أهيم بحبها * وأعرف مقدارى فأنكر غيرتى﴾

الغيرة حمية المحب على التعلق بين محبوبه والغير وهى من الاحوال السنية لاهل المحبة وتنقسم ثلاثة أقسام غيرة المحب وغيرة المحبوب وغيرة المحبة ولا بنا فى هذا التقسيم قولنا الغيرة حمية المحب لان المحب لا يغار على المحبوب الا لكونه محبا له وكذا نفس المحبة اذا اندمج فيها وصف المحبة واندرج جهة المحبوبية وصارت المحبة بين المحب والمحبوب كما مر ذكره لانها تغار على المحب حينئذ لكونها محبة له اما غيرة المحب فاما على تعلق محبوبه بالغير كغيرة

كان كما ذكر لان كل عاشق مناط عشقه أمر كونى زائل فان مضمحل وهو المحبوب المجازى وأما هو فمناط عشقه الحق تعالى (اه)

﴿بَرَى أَعْظُمِى مِنْ أَعْظَمِ الشَّوْقِ ضَعْفُ ما * يَجِفْنِى لِنَوْمِى أَوْ يُضَعْفِنِى لِقُوَّتِى﴾

برى السهم يبريه نحته وبراه السفر يبريه بريا هزله والاعظم جمع عظم وهو وان كان جمع قلة لكنه أفاد العموم باضافته الى الياء التى هى ضمير المتكلم وضعف المضاف الى ما فاعل برى وهو صفة موصوف محذوف أى برى أعظمى شوق هو ضعف الشوق الذى استقر فى جفنى لنومى وضعف الشوق الذى استقر فى ضعفى لقوتى ومن أعظم الشوق حال من فاعل برى وحاصل المعنى قد نحت أعظمى شوق ضعف الشوق الذى استقر فى جفنى لنومى وضعف الشوق الذى استقر فى ضعفى لقوتى ولا يخفى الادماج فى البيت فانه أدمج فى شكايته من برى عظامه شكايته من ذهاب نومه من جفنه ومن ذهاب قوته من بدنه وأشار الى أن جفنه مشتاق لنومه كما أنه هو مشتاق لمحبوبه ولكن شوقه هو ضعف ذينك الشوقين وفى البيت المقابلة بين الضعف والضعف وبين أعظمى وأعظم (ن) ضعف الشئ بالكسر مثلاه أو ثلاثة أمثاله يعنى ان الشوق الذى نحت عظامى وبراها مقدار الشوق الذى فى جفنى لنومى مرتين أو أكثر ومقدار الشوق الذى فى ضعفى لقوتى مرتين أيضا أو أكثر وفى ذلك اخبار ان جفنه لا نوم له وهو مشتاق الى النوم غاية الاشتياق وان ضعفه وعجزه ومرضه الكائن فيه مشتاق الى القوة غاية الاشتياق وهذا كله شكوى الحال لتطويل المناجاة مع الحبيب المتعال (اه)

﴿وَأَنْحَلَنِى سُقْمٌ لَهُ بِجُفُونِكُمْ * غَرَامُ التِّياعِى بِالْفُؤَادِ وَحُرْقَتِى﴾

أنحلنى أى صيرنى نحيلا مهزولا والالتياع الاحتراق من الهم وله خبر مقدم وغرام التياعى مبتدأ مؤخر وبالفؤاد حال من المضاف اليه اذ المضاف بالنسبة اليه كالجزء وحرقتى معطوف على غرام التياعى وقوله بجفونكم حال من الهاء فى له (المعنى) ان عندى سقما أنحلنى وفى جفونكم سقما لاجله حصل احتراقى من الهم (فان قلت) كيف يكون السقم الذى أنحله موجودا فى جفونهم والحال أن السقم الذى يحل غير السقم الذى يحمل والضمير انما يرجع الى السقم الذى يحل (قلت) الظاهر ان الضمير عائد الى السقم بقطع النظر عن كونه يحل أى السقم من حيث هو اذا استقر بجفونكم فهو سبب احتراقى فالسقم فى بدنى يوجب التحول وفى جفونكم سبب الجمال الموجب للغرام وللحرقة وما ألطف قول من قال

أخذت حبة قلبى * فصغتها لك خالا * فقد كستنى نحولا * كما كستك جمالا

(ن) قوله بجفونكم جمع جفن وهو غطاء العين كناية عن صور المخلوقات المحسوسة والمعقولة فان كل صورة من ذلك غطاء على العين الالهية من التجلى بكل اسم من الاسماء الحسنى وسقم تلك الجفون هو زيادة ضعف المخلوق كما قال تعالى وخلق الانسان ضعيفا وقال لا يقدرون على شئ مما كسبوا وهذا الضعف فيهم من جملة الجمال الالهى الظاهر فى الاكوان (اه)

﴿فَضَعْفِى وَسُقْمِى ذَاكَ رَأْيِى عَوَاذِلِى * وَذَاكَ حَدِيثُ النَّفْسِ عَنْكُمْ بِرَجْعَتِى﴾

الضعف بفتح الضاد وضمها ضد القوة والسقم كقفل المرض وذا اشارة الى السقم وذاك اشارة الى الضعف واعلم انه يجوز فى الموضعين جعل ذا اشارة والكاف للتشبيه ويجوز جعلها فيهما ذاك باسم الاشارة مع كاف الخطاب غير انى أختار أن تكون الاشارة الى الضعف ذاك بكاف الخطاب لبعده والى السقم ذا وحدها وتكون الكاف للتشبيه ويجوز كون الشر مرتبا وغير مرتب والاولى كونه غير مرتب لمناسبة الحديث للضعف فتأمل وحديث النفس عبارة عما يهجس فيها من الافكار وان لم يكن ذلك لتحصيل مطلب

الملائكة على دعوى محبة آدم عليه السلام لله تعالى حيث قالوا للتراب رب الارباب وبداية هذه الغيرة أن يغار المحب على محبة غير نفسه لمحبوبه طمعا فى تفرده بوصله ومحبته وقول الشاعر

أغار عليها من فمى المتكلم

نتيجة هذه الغيرة ونهايتها ان يغار على محبته أيضا نظرا الى حقارة نفسه وعظمة محبوبه وقول الناظم

أغار عليها ان أهيم بحبها

اشارة الى هذه الغيرة وكذا قول القائل

ودع عند ذكرى باللسان فانى

أغار من اسمى ان يقبل فاكا

وأما غيرة المحبوب فاما على تعلق محبه بالغير كغيرة الله تعالى على تجلى ذاته لغيره ولذلك احتجب بسبعين ألف حجاب ولما كانت الغيرة من لوازم المحبة ومحبة الله ذاتية أزلية مقدمة لتقدم يحبهم على يحبونه كان غيرة الله تعالى أشد وأتم كما ثبت بالنص الصريح ان سعد الغيور وأنا أغير منه والله أغير منا ولما لم تحب ذاته اذا لم يحبه أحد الا يحب لنفسه قال الناظم رحمه الله

واعرف مقدارى فانكر غيرتى

أى اعلم ان محبتها فوق مقدارى وليس لى من ذاتى هذا الوصف بل انعكس فى مرآة قلبى صورة محبتها لنفسها فظهرت فى وهى فى الحقيقة

لها فانكر غيرتي على محبتي لها لهذا المعنى فاما غيرة المحبة فهي على تعلق المحب بمحبوب خارج عن المحبة وهذه الغيرة في مقام تجريد المحبة عن ملابس الكثرة وانصرافها عن جهة الاعتبارات الخارجية فيكون المحب والمحبة والمحبوب شيأ واحدا كما مر لان المحب الخارجي يعني أولا في محبوبه الخارجي يعني ثانيا في وحدة المحبة فما بقي من وصف المحبة والمحبوبية فهو داخل في نفس المحبة وخاطب المحب محبوبه بنحو

أغار عليك منك فكيف مني

ثم أتى بفاء السببية فقال

﴿فتختلس الروح ارتياحا لها وما
أرى نفسي من توهم منية﴾

الاختلاس الجذب سريعا والارتياح السرور ونصبه على المفعول له والضمير في لها عائد الى الروح والمنية مراد النفس أي بسبب ما أنكر غيرتي للاتحاد يجذب روحي الى حضرة الوحدة لسرور حاصل لها ومابقي في نفسي من توهم منية المشاهدة بالبصر فهو من أحكام النفس وما أبرؤها منه تلخيص هذا الكلام ان وجود المنية المشعرة ببعد لاينافي حكم الاتحاد لانها من أحكام النفس وهي بعيدة وحكم الاتحاد من أحكام الروح ثم قال

﴿يراها على بعد عن العين مسمعي
بطيف ملام زائر حين يقظتي﴾

المسمع هو الاذن لانها آلة السمع وهو فاعل يراها والطيف الالمام أي يراها مسمعي وقوله

وضعفي مبتدأ وخبره ذاك حديث النفس واسم الاشارة ظاهر أقيم مقام الضمير والنكتة في استعمال الاشارة عوضا عن الضمير الاشارة الى أن ضعفه وسقمه تميزا كمال التميز حتى صحت الاشارة اليهما كالمحسوس وهو يسد مسد العائد وسقمي مبتدأ أيضا وذا كرأى عواذلي جملة وقعت خبرا عنه وفيه من وضع الظاهر موضع المضمر مع الاكتفاء باسم الاشارة عن العائد كما في الجملة الاولى والكلام من عطف الجمل كأنه قيل ضعفي ذاك حديث النفس وسقمي ذا كرأى عواذلي وعنكم متعلق برجعتي وبرجعتي متعلق بحديث النفس (المعنى) رأى عواذلي رأى لاقوة له فهو مثل سقمي وحديث النفس برجوعي عن محبتكم حديث ضعيف وفي البيت اللف والنشر المرتب والتناسب في ذكر الضعف والسقم وفي ذكر الرأي والحديث (ن) قوله ذا كرأى عواذلي وذا كحديث النفس فذا الاولى اشارة الى الضعف والثانية الى السقم يعني ضعفي مثل رأى عواذلي فان رأيهم ضعيف جدا وسقمي الذي اعترافي في محبتكم يشبه حديث نفسي بالرجوع عنكم فانه أسقم من سقمي لانه مشبه به وهو أشد من المشبه في صفة السقمية فيقال حديث سقيم (اه)

﴿وهي جسدي مما وهي جلدي لذا * تحمله يبلى وتبقى بليتي﴾

وهي بهي مثل وعد بعد بمعنى سقط والجسد محركة جسم الانسان والجن والملائكة (ن) الواو للعطف وكلمة ها للتنبيه لانه أمر غريب وجسدي مبتدا (اه) وما مصدرية والجلد بالجيم القوة والتحمل تكلف الحمل ويبلى مثل يرضى من البلى بكسر الباء والقصر وهو الاضمحلال وذهاب الجدة في الثوب ونحوه (المعنى) ضعف جسدي من ضعف قوتي فلاجل ذلك يبلى تحمل جسدي وتبقى بليته وذلك لان الجسد تابع للقلب والباطن وقال أبو تمام في ذلك

شاب رأسي وما أظن مشيب الرأس الا من فضل شيب فؤادي
وكذاك الاجساد في كل بؤس * ونعيم طلائع الاكباد

وقال أبو الحسن التهامي وتلهب الاحشاء شيب مفرق * هذا البياض شواظ تلك النار

ولذا جار ومجرور متعلق بقوله يبلى وتحمله بالرفع مبتدا وجملة يبلى خبره ومن متعلقة بوهي وهي تعليلية أي وهي جسدي لاجل ان وهي جلدي وفي البيت الجناس اللاحق بين جسدي وجلدي والطباق بين يبلى وتبقى وجناس شبه الاشتقاق بين يبلى وبلية ومما اتفق لنا فيما يناسب معنى البيت قولنا

أرى الجسم مني يضمحل وانما * محبتكم تقوى علي وتثبت
ولم تبق من غرس الوداد بقية * ولكن غصون الود في القلب تنبت

وقال ابن الدهان

تعس القياس فللغرام قضية * ليست على نهج الحجى تنقاد
منها بقاء الشوق وهو بزعمهم * عرض وتفنى دونه الاجساد

﴿وعدت بما لم يبق مني موضعا * لضر لعوادي حضوري كغيبتي﴾

عدت بمعنى رجعت وصرت وما موصولة وهي واقعة على الامر العظيم الذي هو الشوق وما يتبعه من لوازمه كالبعد والهجر وغيرهما ويبق بضم الياء من أبقى يبقي بمعنى يترك والعواد مثل زوار لفظا ومعنى غيرانهم مخصوصون بزيارة المريض وقوله لضر متعلق بيبق أي صرت بسبب الشوق الذي لم يترك في لضر موضعا أي أنحلني الشوق وأفنائي حتى ان الضر لو قصد الاقامة بفنائي جسدي لم يجد موضعا يمكث فيه فان العرض لايقوم بنفسه وقوله لعوادي متعلق بقوله حضوري (المعنى) عدت أي صرت بسبب هذا الفناء الذي طرأ علي حضوري لعوادي كغيبتي عنهم فلا يرونني عند قصد رؤيتي لافي حضور ولافي غيبة اذ العدم لايرى وما أحسن قوله رضي الله عنه

تحكم في جسمي النحول فلو أتى * لقبضي رسول ظل في موضع خالي

وقوله

وقوله فى اللامية رضى الله تعالى عنه

خفيت ضنى حتى لقد ضل عائدى * وكيف ترى العوّاد من لاله ظل

وقال المتنبى وشكيتى فقد السقام لانه * قد كان لما كان لى أعضاء

(ن) يقول صرت بالامر العظيم الذى لم يترك من جسمى موضعا يقوم به الضر والامر العظيم الذى فعل به ذلك هو تجلى وانكشاف الوجود الحق له فانه وجود واحد حى قائم بنفسه علم مالا يعلمه سواه مما لا نهاية له مرتبا على أكمل ترتيب فحكم أزلا بجميع ما علمه فقدر كل شئ مما علمه بمقداره المعلوم وقضى بذلك فظهر كل شئ بنور وجوده الحق فلا وجود فى نفس الامر سوى وجوده الحق والكل فان مضمحل فاذا تحقق العارف فى نفسه بهذا الامر كان فانيا فى نفسه (اه)

﴿ كَأَنِّى هِلَالُ الشَّكِّ لَوْلَا تَأَوُّهِى * خَفِيتُ فَلَمْ تُهْدَ الْعُيُونُ لِرُؤْيَتِى ﴾

هلال الشك هو الذى يتحدث الناس برؤيته ولم تثبت رؤيته وقوله لولا تأوهى الى آخره جملة للفرق بينه وبين هلال الشك فان فيه تأوها اقتضى اهتداء العيون لرؤيته لاستدلالها به بخلاف هلال الشك والتأوه مصدر تأوه الرجل اذا قال أوه وخفيت من باب علمت ضد ظهرت ولم تهد على صيغة المجهول والعيون جمع عين بمعنى الجارحة المعروفة فايقاع الهداية حينئذ حقيقة وقوله فلم تهد العيون لرؤيتى عطف على خفيت والفاء فيها معنى السببية والهداية الدلالة بلطف على طريق يوصل الى المطلوب ومعنى البيت قد صرت فى الخفاء مثل هلال الشك لا يرى وان تحدث بعض الناس برؤيته لكن التأوه أوجب لى ظهورا فى الجملة بحيث اهتدت العيون لرؤيتى وقد قال رضى الله عنه فى البائية

كهلال الشك لولا انه * أن عينى عينه لم تتأى

وقال المتنبى كفى بجسمى نحولا أننى رجل * لولا مخاطبتى اياك لم ترنى

وقال آخر قد سمعتم أنينه من بعيد * فاطلبوا الشخص حيث كان الانين

واعلم ان التشبيه بهلال الشك فى الخفاء مما اختص به الاستاذ رضى الله عنه فانا لم نر فى كلام أحد من البلغاء هذا التشبيه والله تبارك وتعالى أعلم بحقيقة الحال (ن) يعنى أنا عند نفسى بمنزلة هلال الشك أتحدث فى نفسى برؤيتى ولم تثبت رؤيتى عندى لان عندى ان المرئى لى هو الوجود الحق المطلق وان الوجود كله له تعالى لا لنفسى فلولا تألمى وتوجعى من نسبة الوجود الى عند قيامى بالتكاليف الشرعية التى لا بد لها من فاعل تصدر هى منه عن قصد ونية لم أتبين عند نفسى لنفسى ولم ترنى عيون الناس على ما أنا عليه من الشهود والتحقق بحقيقة الوجود واغاثر انى العيون معتوها مجنونا لا يوثق بكلامى ولا يلتفت الى لعدم انضباطى وانتظامى (اه)

﴿ فَجِسْمِى وَقَلْبِى مُسْتَحِيلٌ وَوَاجِبٌ * وَخَدِّى مَنْدُوبٌ لِجَائِزِ عَبْرَتِى ﴾

المستحيل الشئ الذى انقلب عن حاله التى كان عليها والواجب هنا بمعنى الساقط والمندوب هنا اسم مفعول من ندبه للامر دعاه اليه والجائز هنا بمعنى السائر والعبرة بفتح العين الدمعة قبل ان تفيض ولعل المراد هنا الاعم بقرينة الجائز فتأمل (الاعراب) فجسمى مبتدأ وخبره مستحيل وقلبى مبتدأ معطوف على المبتدا الاول وواجب خبره معطوف على الخبر مثل قولهم زيد وعمرو كاتب وفقيه وخدى مندوب مبتدا وخبر وجائز عبرتى متعلق بقوله مندوب واضافة الجائز الى العبرة من اضافة الصفة الى الموصوف (المعنى) جسمى متغير منقلب عن الحال التى كان فيها وقلبى ساقط وخدى معد لعبرتى السائلة السائرة وفى ذكر المستحيل والواجب والمندوب والجائز ايهام التورية فان كلا منها له معنيان لغوى واصطلاحى والاصطلاحى هو القريب واللغوى البعيد مع ان المراد منها هو البعيد وفى ذكر هذه الاشياء ايهام

بطيف ملام زائر لى فى حال اليقظة كما راها العين بطيف خيال فى المنام يعنى اذا سمع اذنى ذكرها فى اثناء الملام تمثلت حضرتها فى نفسى فكانه يراها اذنى ومن المحبين من يجد لذة فى الملام كما قيل

أجد الملامة فى هواك لذيذة * حبا لذكرك فليلمنى اللوم

ثم قال

﴿ فيغبط طرفى مسمعى عند ذكرها وتحسد ما أفنته منى بقيتى ﴾

الغبطة تمنى النفس حصول نعمة حاصلة للغير مع عدم تمنى زوالها عنه والحسد هذا التمنى مع تمنى زوالها عن المحسود من هذا قول النبى صلى الله عليه وسلم المؤمن يغبط والمنافق يحسد وقد يراد به معنى الغبطة كما فى هذا البيت وعليه قوله صلى الله عليه وسلم لا حسد الا فى اثنتين الحديث أى كل واحد من طرفى ومسمعى يغبط الآخر من وجه فيغبط طرفى مسمعى عند ذكرها لان المسمع يراها عند تجليها فى صورة الذكر دون الطرف وان كانت على بعد ويغبط مسمعى طرفى لان الطرف وان لم يطق النظر اليها لكنه يصادف نورا على الذات والمسمع لا يصادف الا تجلى صفة الكلام وكنى عن الطرف بما أفنته المحبوبة منه لانه يتلاشى عند تجليها له وعن المسمع بالبقية لانه يبقى عند تجلى نور الكلام عليه وفاعل يغبط طرفى ومفعوله مسمعى وفاعل تحسد بقيتى ومفعوله ما وفاعل أفنت ضمير المحبوبة ومفعوله ضمير محذوف لما الموصولة وترتب على حكم

الاتحاد قوله ﴿أممت امامى فى الحقيقة فالورى ورائى وكانت حيث وجهت وجهتى﴾ أراد بالامام من يؤمه فى الصلاة والوجهة ما يتوجه اليه كالقبلة ما يقبل عليه يقول لما استغرق وجودى المضاف الى الوجود المطلق ارتفع رسم الاثنينية بينى وبين محبوبتى من حيث الحقيقة فمن توجه اليها فى الصلاة توجه الى فى الحقيقة وان كنت مقتديا بها فى الظاهر وكل الورى ورائى أى خلفى أئمة كانوا أو مأمومين وحيث وجهت وجهى وقعت ثمة جهتى لانها مقيمة بفؤادى وقوله ﴿يراها أمامى فى صلاتى ناظرى ويشهدنى قلبى امام أئمتى﴾ أمامى أى قدامى يعنى ترى عينى الظاهرة من انتصب لامامتى ظاهرا قدامى ويرانى قلبى بعين البصيرة امام أئمتى وقوله ﴿ولاغروان صلى الامام الى ان ثوت بفؤادى وهى قبلة قبلتى﴾ لاغرو أى لاعجب صلى اليه توجه اليه فى الصلاة وأن فى أن صلى مخففة من مثقلة عاملة فى ضمير الشان وفى أن ثوت أى أقامت للسببية أى ولا عجب انه توجه الى فى الحقيقة امامى الظاهر لان المحبوبة أقامت بفؤادى والحال انها قبلتى الظاهرة التى هى الكعبة فانها كسائر الموجودات متوجهة الى حقيقة الحقائق بقبول الوجود منها ولما كان الامام متوجها الى القبلة والقبلة متوجهة الى

انتناسب فان المراد منها غير المعانى الشرعية المتناسبة وفى المصراع الاول أيضا اللف والنشر على الترتيب وأما ذكر الجسم والقلب فتناسب على بابه (ن) يقول جسمى مستحيل أى اضمحل وانمحق لفنائه فى التجلى وقلبى واجب أى خفق وهبط من قوله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة أو أشد قسوة وهى قلوب الغافلين عن التجلى الالهى وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله وهى قلوب العارفين بالتجلى الالهى المتحققين به وقوله وخدى مندوب اسم مفعول من الندبة أثر الجرح الباقى على الجلد يعنى أن خده مجروح بكثرة سيلان دموعه من بكائه من خشية الله تعالى (اه)

﴿وقالوا جرت حمرا دموعك قلت عن ✻ أمور جرت فى كثرة الشوق قلت﴾

﴿نحرت لضيف الطيف فى جفنى القرى ✻ قرى فجرى دمعى دما فوق وجنتى﴾

البيت الاول متعلق بالثانى فان الثانى مبين لعلة كون الدموع حمرا والضمير فى قوله قالوا يعود الى العذال ويروى عن أمور ومن أمور وحمرا حال مقدم من الفاعل وهو دموعك والرواية ان كانت عن فهى متعلقة بمحذوف أى ناشئة عن أمور وان كانت من فهى تعليلية متعلقة بجرت أى جرت من أجل أمور وجرت الاولى بمعنى سالت والثانية بمعنى صدرت وقوله فى كثرة الشوق متعلق بقوله قلت وجملة جرت صفة لامور وكذلك جملة قلت فى كثرة الشوق أى احمرت دموعى لامور صادرة قليلة فى كثرة الشوق أى لامور كثيرة فى نفسها غير أنها قليلة بالنسبة الى كثرة الشوق وكثرة الشوق عبارة عن كثرة أسبابه أو كثرة ما ينشأ عنه من السهر والدمع والحزن وغير ذلك وفى البيت الجناس التام بين جرت وجرت والجناس المحرف بين قلت وقلت والمقابلة بين الكثرة والقلة ونحرت الشئ أصبت نحره والضيف معروف الواحد والجمع والطيف الخيال الطائف فى المنام وفى جفنى متعلق بنحرت والكرى مفعول نحرت وقرى منصوب على التعليل أى نحرته لاجل القرى ودما حال من دمعى وهو فاعل جرى وفوق وجنتى متعلق بجرى (المعنى) نحرت القرى لاجل قرى الضيف الذى هو الخيال الطائف فجرى بسبب ذلك النحر دمعى دما فوق وجنتى وفى البيت الجناس اللاحق بين ضيف وطيف وكذا بين الكرى وقرى وكذا بين جرى وكرى والكرى النوم والقرى بكسر القاف مصدر قراه أى أضافه وقوله فجرى عطف على نحرت وفى الفاء معنى السببية (ن) الضمير فى قالوا راجع للاحبة وقوله من أمور جمع أمر وهو الشأن المهم فى طريق المحبة وجرت أى صدرت من المحبوب الحقيقى كالصد والهجران واظهار الغضب على والابتلاء الحسن فى أحوال الدنيا والبدن وتلك الامور كثيرة فى نفسها غير انها قليلة بالنسبة الى كثرة الشوق ثم اعتذر عن حمرة دموعه باشارته الى أمر واحد من تلك الامور الكثيرة فقال ذبحت النوم فى جفنى لخيال المحبوب الذى زارنى ومعنى الطيف الذى زاره ما يقع فى القلب من الصور عند توجهه الى شهود الحق تعالى فان الناس نيام كما ورد فى الخبر فما يجدونه بمنزلة الخيال الذى يجده النائم فاذا استيقظ بالموت ذهب ما كان يجده (اه)

﴿فلا تنكروا ان مسنى ضر بينكم ✻ على سؤالى كشف ذا ورحمتى﴾

جملة فلا تنكروا دالة على جزاء الشرط المقدر والتقدير ان مسنى ضر بينكم فلا تنكروا على سؤالى كشفه وضر بينكم فاعل ومضاف اليه أى الضر الصادر من بينكم وفراقكم فاضافته بيانية ان جعلت الضر نفس البين وبمعنى اللام ان جعلته منصوبا اليه صادرا عنه وعلى متعلق بتنكروا وسؤالى مفعوله وهو مضاف الى فاعله وكشف منصوب على انه مفعول المصدر ورحمتى عطف على كشف ذا (المعنى) ان أصابنى الضر الذى يكون من ألم البين فلا تنكروا على سؤالى من الله ازالته واعادة نفع الوصال والقرب

وكذا لا تنكروا على ان أسأل من الله أن يرحمنى ويزيل عنى ضر البين وقد أشار الى سبب نهيه عن انكار سؤاله كشف الضر وسؤاله الرحمة بقوله وصبرى الخ (ن) الخطاب للاحبة المتحدث عنهم فى البيتين قبله والمعنى لا تنكروا على يا أحبتى اذا طلبت منكم أن تكشفوا عنى ما مسنى من ضر فرقتكم وبعدكم فان أيوب عليه السلام قال انى مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين ولغيره أسوة به فانه فتح باب الاقتداء بشكاية الحال للاحبة (اه) ﴿وصبرى أراه تحت قدرى عليكم * مطاقا وعنكم فاعذروا فوق قدرتى﴾

فصبرى مبتدا وعليكم متعلق به والهاء ومطاقا مفعولان لارى وتحت قدرى متعلق بأراه وعنكم متعلق بصبرى أى وصبرى عنكم أراه فوق قدرى وجملة فاعذروا معترضة بين معمولى أراه بحسب التقدير وان قدرت صبرى بعد واو وعنكم مبتدأ وجعلت فوق قدرتى خبرا عنه من غير تقدير أراه تكون جملة فاعذروا معترضة بين المبتدا والخبر (المعنى) صبرى عليكم بتحمل المشاق الصادرة من صدكم وجوركم وجفاكم أراه مقدورا مطاقا تحت قدرى وأما صبرى عنكم بأن أنساكم أو أتناساكم عند بعدكم عنى فذلك غير مقدور لى بل هو فوق قدرتى فليكن منكم العذر عن عدم صبرى عنكم وما أحسن قوله رضى الله عنه

وصبرى صبر عنكم وعليكم * أرى أبدا عندى مرارته تحلو

وقال رضى الله تعالى عنه

والصبر صبر عنكم وعليكم * عندى أراه اذا أذى أزاذا

وقال غيره الصبر يحمد فى المواطن كلها * الا عليك فانه مذموم

وفى البيت الطباق بين فوق وتحت وبين عنكم وعليكم (اه)

﴿ولما توافينا عشاء وضمنا * سواء سبيلى ذى طوى والثنية﴾

﴿ومنت وماضنت على بوقفة * تعادل عندى بالمعرف وقفتى﴾

﴿عتبت فلم تعتب كأن لم يكن لقى * وما كان الا أن أشرت وأومت﴾

التوافى من الاصحاب أن يأتى كل منهم الآخر وسواء السبيل وسط الطريق وذو طوى مثلث الطاء ويجوز تنوينه موضع قرب مكة والثنية موضع أيضا ومنت بمعنى تفضلت وماضنت أى ما بخلت وعلى تنازع فيه منت وضننت وكذا قوله بوقفة وتعادل بمعنى تساوى وتماثل والمعرف على وزن معظم الموقف بعرفات وعتبت أعتب وأعتب من باب نصر وضرب أى وصفت ما أجد وقوله فلم تعتب بضم التاء مضارع أعتبه أى أعطاه العتبى أى الرضا وقوله كان هى مخففة من كأن ولقى بكسر اللام مصدر لقيه أى صادفه وقوله وما كان الا ان أشرت وأومت أى لم يكن فى الملاقاة بينى وبينها غير اشارة منى واشارة منها فان الاشارة والايماء بمعنى واحد ويحصلان بالكف والعين والحاجب ولما أداة تدل على وجود شئ لوجود شئ آخر يليها فعل ماض لفظا أو معنى قال بعض النحاة باسميتها وبعضهم بحرفيتها وعشاء ظرف لتوافينا وسواء سبيلى ذى طوى والثنية فاعل ضمنا وحذف نون سبيلى مع أنه مثنى لاضافته الى ذى طوى ومنت معطوف على توافينا وجملة تعادل عندى بالمعرف وقفتى فى محل جر صفة وقفة وبالمعرف متعلق بوقفة ومعمول المصدر يتقدم عليه ان كان ظرفا أو جارا ومجرورا وعتبت جواب لما واسم كأن المخففة ضمير الشأن وجملة لم يكن لقى خبرها ولقى فاعل يكن وكذا كان فى قوله وما كان الا أن أشرت وأومت تامة وفاعلها المصدر المسبوك من أن أشرت وأومت أى ما وجد منى ومنها الا اشارة وايماء وذلك اشارة الى قصر زمن الموافاة واعلم أن قوله وما كان الا أن أشرت وأومت معطوف على خبر كان المخففة أى كأنه لم يكن لقى وكأنه ما كان الا الاشارة والايماء ولو عطفنا وما كان على جملة كأن لم يكن لقى لكان المعنى ما كان فى نفس الامر غير الاشارة

﴿وكل الجهات الست نحوى توجهت بمائم من نسك وحج وعمرة﴾

الجهات الست فوق وتحت وقدام وخلف واليمين والشمال والنحو والجانب ونحوى مفعول توجهت أى أقبلت بوجهها والباء فى بما للمصاحبة وثم أشار بها الى الجهة البعيدة والنسك العبادة وأصله نسك خففت عينه قياسا شائعا يقال نسك بالفتح اذا تعبد وبالضم اذا صار عابدا أراد ان الكعبة مع جهاتها الست توجهت الى توجهه الفرع الى الاصل مع ما حصل ثمة من العبادات من صلاة وحج وعمرة ودعاء واعتكاف وطواف وقوله ﴿لها صلواتى بالمقام أقيمها وأشهد فيها انها لى صلت﴾ ﴿كلانا مصل واحد ساجد الى حقيقته بالجمع فى كل مسجدة﴾ ﴿وما كان لى صلى سواى ولم تكن صلاتى لغيرى فى أداء كل ركعة﴾

المقام مقام ابراهيم عليه السلام بالبيت أى أقيم صلواتى بالمقام للمحبوبة وأرى فى الصلاة ان المحبوبة صلت لى اذ كلانا مصل واحد ساجد فى الحقيقة بسبب معنى الجمع فى كل مسجدة وما صلى لى غيرى ولم أصل لغيرى فى كل ركعة مؤداة وذلك انه اذا كوشف الباطن بسر

 لا موجود سوى الله وان الاشباح الظاهرة هى ظلال ساجدة للارواح الباطنة وان المحب هو عين

والايماء فينافى حكمه فى البيت الاول بحصول التوافى والضم وفى البيت الثانى بأنهما منت عليه بالوقفة التى تعادل عنده وقوفه فى موقف عرفات اللهم الا أن يكون المعنى لم يحصل فى تلك الوقفة والضم والتوافى غير الاشارة والايماء فلا ينافى التلاقى ولا يلزم ادخال جملة وما كان الا ان أشرت وأومت فى حكم التشبيه فتأمل وفى البيت الثانى الطباق بين منت وضنت والتناسب بين الاشارة والايماء (ن) قوله توافينا كناية عن اقباله على حضرة الحق تعالى فانه عين اقبال الحق تعالى عليه وقوله عشاء كناية عن ظهور العدم المقدر المصور بنور الوجود الحق بعد غروب شمس الذات الاحدية وقوله سبيلى ذى طوى والتثنية فالاولى قربة قرب مكة كناية عن الحضرة الالهية من قوله تعالى انك بالوادى المقدس طوى والتثنية كناية عن النفس الانسانية من قوله تعالى فلا اقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة فك رقبة وهى عتق النفس بمعرفتها المستلزمة معرفة ربها من رق الاغيار فالعشاء المذكور هو اختلاط نور وجود الحق بظلمة عدم النفس وكنى بالوقفة هنا عن وقوف العارف اذا تحقق بفناء نفسه واضمحلال رسومه وبوجود ربه وثبوت أسمائه وصفاته فتلك الوقفة المذكورة تساوى عنده تمام الحج والوقوف بعرفات والضمير فى تعتب راجع الى حضرة الحق تعالى اذ هى المحبوبة الحقيقية فى الابيات قبله قال الشاعر

أعاتب ذا المودة من صديق * اذا مارابنى منه اجتناب

اذا ذهب العتاب فليس ود * ويبقى الود مابقى العتاب

ثم قال ولم يكن بعد الوقفة والعتب الا ان أشرت مصرحا اليها بالذل منى والمسكنة والافتقار وأومأت هى والايماء من الحضرة المذكورة كناية عن اشارتها بعدم قبوله اما بحاجبها وهو أحد الاشخاص الانسانية المحجوب عنها بنفسه من الغافلين أو بيدها فى أثر من آثار قدرتها من انسان أو غيره فايماؤها أخفى من اشارته (اه) ﴿أيا كعبة الحسن التى لجمالها * قلوب أولى الالباب لبت وحجت﴾

الكعبة تطلق فى اللغة لمعان منها البيت الحرام واطلاقها على مايريده الشيخ على نوع من التشبيه واضافتها الى الحسن ليعلم منها أن المراد منها غير كعبة الحج المعروفة والحسن الجمال جمعه محاسن على غير قياس وهو مما يدرك بالذوق ولا يوصف والالباب جمع لب وهو العقل ولبت أى قالت لبيك اللهم لبيك وأقامت على الطاعة وحجت أى قصدت وقوله لجمالها متعلق بلبت ومتعلق حجت مثله محذوف أى حجت قلوب العقلاء لجمالها ولبت له وقلوب أولى الالباب مبتدا خبره لبت وحجت والكبرى صلة الموصول (المعنى) أنادى كعبة الجمال التى طاعتها قلوب أرباب العقول وقصدتها وفى البيت جناس شبه الاشتقاق فى الالباب ولبت والتناسب فى ذكر الكعبة والحج والتلبية وفى ذكر الالباب والقلوب (ن) أراد بكعبة الحسن الحضرة المقصودة من حيث تجليها فى قلوب العارفين الكاملين (اه)

﴿بريق الثنايا منك أهدى لنا سنا * بريق الثنايا فهو خير هدية﴾

البريق على وزن أمير التلألؤ واللمعان والثنايا جمع ثنية والمراد بها الاضراس الاربع التى فى مقدم الفم ثنتان من فوق وثنتان من أسفل والسنا بالقصر ضوء البرق وبريق مصغر برق والثنايا جمع ثنية والمراد بها العقبة أو طريقها أو الجبل أو الطريق فيه أو اليه وقوله فهو خير هدية أى بريق ثنايك الذى أهداه البرق خير هدية فقوله بريق الثنايا مفعول مقدم لاهدى وفاعله سنا المضاف الى بريق المضاف الى الثنايا وقوله منك حال من بريق الثنايا الذى هو مفعول (المعنى) أهدى لنا ضوء البريق الساطع من الجبال والعقبات لمعان ثنايك ومعنى اهدائه له احضاره بالبال لانه مثل البرق والشئ يذكر بمثله وما أحسن قول الشيخ جمال الدين بن نباتة المصرى رحمه الله تعالى من قصيدة يمدح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم

تذكرت لما ان رأيت جبينها * هلال الدجى والشئ بالشئ يذكر

أصلى للمحبوب أو المحبوب يصلى لى أو كلانا مصل واحد ساجد الى حقيقته أو ما صلى لى سواى أو ما صليت لغيرى كما عبر الناظم عن هذه المعانى بالابيات الثلاثة وهذا الكلام من لسان الجمع لا يفهم الا بسمع الجمع وبعد ما كشف الستر عن هذا السر قال

﴿الى كم أوانى الستر هاقد هتكته * وحل أوانى الحجب فى عقد بيعتى﴾

أوانى بالضم حكاية النفس من المواخاة بمعنى الملازمة وبالفتح جمع أخية وهى ما يشد به الدابة من الحبل المشدود طرفاه بوتد واستعارها للآداب المقيدة بها النفوس لمصالح دينية ودنيوية يقول الى كم ألازم ستر التلبيس وأستر وجه الحقيقة بحجاب الحكمة ها أنا قد هتكته لكشف الحقيقة والحال ان حل قيود الاستتار وكشف وجوه الاسرار ثبت فى عقد بيعتى يوم الميثاق أى جبلت على هذه الخاصية أزلا ثم أخبر عن قدم حبه وكونه موهوبا غير مكتسب بقوله

﴿منحت ولاها يوم لا يوم قبل أن * بدت لى عند العهد فى أولينى﴾

أراد باليوم المنسى اليوم المتعارف من طلوع الشمس الى غروبها وباليوم المثبت حين ظهور الاشياء كلها بطريق المعلومية فى ذات

ونكتة تصغير البرق تحبيبه كما قال رضى الله تعالى عنه

ما قلت حبيبى من التحقير * بل يعذب اسم الشئ بالتصغير

واعلم أنه يجوز فى توجيه البيت من جهة بيان الفاعل والمفعول مع توجيه التقديم والتأخير أوجه غير ما ذكرنا أعرضنا عن ذكرها اختيار المناقرة ناه وفى البيت الجناس التام بين الثنايا والثنايا والجناس المحرف بين بريق وبريق وجناس الاشتقاق بين أهدى وهدية (ن) كنى ببريق أى لمعان الثنايا الاربع من المحبوبة المذكورة عن الاسماء الالهية الاربعة التى هى أركان الايجاد والتأثير فى العوالم وهى الاسم الحى والعليم أعلى والمريد والقدير أسفل وكنى بسنا أى ضياء برق الثنايا المذكورة عن ايجاد العوالم على اختلاف تكاوينها فاظاهرة عن أمر الله مكونة بالاسماء الاربعة الالهية كلمح البرق وكلمح بالبصر كما قال تعالى وما أمرنا الا واحدة كلمح بالبصر وقوله فهو خير هدية لان به تعرف الحقيقة المتجلية وهو النعم كلها (اه)

﴿وأوحى لعينى أن قلبى مجاور * جمالك فتاقت للجمال وحنت﴾

أوحى أشار والحمى على وزن الى ما يحمى من شئ والمراد به هنا مكانها الذى حمى من تطرق الحوادث اليه وتاقت فعل ماض من التوق وهو الاشتياق والجمال الحسن فى الخلق والخلق والفعل وحنت فعل ماض من الحنين وهو الشوق والطرب أو صوت عن حزن أو فرح وفاعل أوحى يعود لسنا برق الثنايا أى أهدى برق الثنايا وأوحى لعينى مجاورة قلبى لحمى الحبيبة فاشتاقت العين للجمال الباهر وحنت اليه حيث علمت ان القلب مجاور للحمى وتذكرت بعدها عنه وفى هذا البيت من الانسجام ما يأخذ بمجامع العقول والافهام (ن) يعنى ان ضياء برق الثنايا أشار لعينى ان قلبى مجاور أى معتكف فى المسجد وقوله جمالك كناية عن جملة الاكوان مما يلى المكون ومجاورة القلب لذلك مراقبته للخلق الجديد فتاقت أى اشتاقت عينى لجمال تلك الحقيقة الظاهرة بتجليها فى آثار أفعالها (اه)

﴿ولولاك ما استهديت برقا لاشجعت * فؤادى فأبكت اذ شدت ورقا يكه﴾

استهديت البرق أى طلبت منه هدية برق ثنايا ك أو استهديته طلبت منه الهداية أى بان يوحى لعينى عن مكان قلبى فان البيتين السابقين على هذا قد أفهما هدية لبرق الثنايا رهداية الى مكان القلب واستهديت صالح لطلب الهدية والهداية فهو مستعمل فيهما على استعمال المشترك فى معنييه وشجعت فعل ماض من الشجو وهو الحزن وشجا وان كان يستعمل تارة بمعنى أطرب الا أن المراد منه هنا الحزن بقرينة أبكت وشدت بالدال المهملة فعل ماض من الشدو وهو الغناء والترنم والورق على وزن قفل جمع ورقاء وهى الحمامة والايكة الشجرة الملتفة الاغصان مع كثرة ولولا هنا حرف جر على مذهب سيبويه لدخولها على ضمير متصل ولا تتعلق بشئ اذ لم تؤثر فى معنى مدخولها بدليل حكمهم بأن الكاف فى مثله واقعة موقع المبتدا وخبره مقدر ومع كونها جارة لا تخرج عن كونها حرف امتناع لوجود وجملة ما استهديت برقا جوابها ولا شجعت عطف على الجواب أى ولولا ك ما شجعت الفؤاد فأبكته مجازا أو أبكت العين لحزن الفؤاد ففعول أبكت محذوف على كل تقدير وورق ايكة فاعل تنازع فيه شجعت وأبكت فهو لاحدهما وهو الثانى على مذهب البصريين والاول على مذهب الكوفيين وفاعل الآخر مضمر فيه يعود اليه (المعنى) لولا ما أرجو من البرق أن يهدى لى صورة لمعان ثنايا ك أيتها المرأة أو بدل عينى على محل قلبى ما استهديت البرق لانه فى حد ذاته غير مناسب لى وكذا لولا ك ما شجعت الورق فؤادى وأعقبتنى صفة البكاء عند ترنمها فوق أغصان الاشجار (قال)

يا برق لولا الثنايا اللؤلؤيات * ما شاقنى فى الدجى منك ابتسامات

وما ألطف قول الآخر أحمامة فوق الاراكة خبرى * بحياة من أبكاك ما أبكاك

﴿وهمت بها فى عالم الامر حيث لا * ظهور وكانت نشوتى قبل نشأتى﴾ أراد باجتلاب الجبلة اقتضاء الفطرة وبالنشأة الظهور فى عالم

فيها الى الوجود العينى فى عالم الخلق بواسطة أمر كن وأول ما يجد الموجود العلمى من الوجود العينى ظهوره فى اللوح المحفوظ فى عالم المثال ثم فى عالم الشهادة كما يجد المعلوم الخارج عن الذات المتكلم وجودا عقليا فى قلبه أولا ثم وجودا خياليا فى نفسه ثانيا ثم وجودا حسيا فى قوله ثالثا والرب تعالى ما بدا لعبده ولا أخذ عليه الميثاق الا عند دخوله فى عالم الخلق وخروجه من الوجود العلمى الى الوجود العينى وتمثل روحه مع صفاتها الذاتية من سمع وبصر ولسان وغيرها فى عالم المثال بصورة مثالية ليبصر بها ظهور الرب ويسمع خطابه ويجيب عن سؤاله فقوله منحت ولاها يوم لا يوم الى آخره اشارة الى قدم محبته وكونها موهوبة له فى الازل قبل وجود الزمان وبدو الرب لعبده عند أخذه الميثاق عليه ومتعلق فى أوليتى منحت وعندية أى وهبت الى محبتها فى أوليتى حين انتفى اليوم العرفى قبل ظهور المحبوبة عند أخذها الميثاق على وهذان الوصفان يبينان مراده بالاولية وقوله

﴿فنلت ولاها لا بسمع وناظر
ولا باكتساب واجتلاب جبلة﴾

أما أنا فبكيت من ألم الهوى * وفراق من أهوى فأنت كذاك

وفي البيت الجناس اللاحق بين شجت وشدت والانسجام التام وقولي ان في استهديت معنى الهداية يدل عليه قوله بعده فذاك هدى أهدى الى فتأمل (ن) الخطاب للحقيقة المشار اليها في الابيات قبله وقوله ما استهديت برقا أي طلبت الهداية من البرق اللموع وهو برق الاكوان يهدي الى حقيقة المكون بالكشف عن تجليا ته بأسمائه الحسنى وكني بالورق عن الروحانيات الكاملات من أرواح المشايخ المحققين وبالايكة عن الجسم المختلف المزاج والطبيعة وجمع الورق لكثرة اختلاف مشارب الارواح وافرد الايكة لاتحاد التركيب الجسماني من العناصر والطبائع فكل ورقاء على غصن من تلك الشجرة الواحدة (اه) ﴿فذاك هدى أهدى الى وهذه * على العود اذ غنت عن العود اغنت﴾

الاشارة بذاك الى البرق والهدى بضم الهاء وفتح الدال مصدر هداه بمعنى أرشده وأهدى ماض من باب الافعال بمعنى أتحف والاشارة بهذه الى ورق الايكة لقربها وبذاك الى البرق لبعده والعود الاول عود الشجر والثاني عود آلة الطرب وغنت من الغناء على وزن كساء وهو ما طرب به من الصوت وأغنت أي صيرت السامع غنيا عن سماع آلة الطرب وذاك مبتدا وهدى مفعول مقدم لاهدى والى وضمير أهدى يعود لاسم الاشارة والجملة خبر المبتدا وهذه مبتدا وعلى العود متعلق بغنت واذ متعلق بقوله أغنت وهي مضافة الى جملة غنت وعن العود متعلق بقوله أغنت وجملة قوله أغنت عن العود اذ غنت على العود خبر هذه والكبرى عطف على الكبرى قبلها (المعنى) فالبرق أهدى الى هدى وهو بريق ثنايا لك واخباره لعيني عن مكان قلبي وورق الايكة أغنتني عن آلة الطرب بغنائها واطرابها على الاغصان فشوقتني اليك وبهذا البيت تظهر حكمة قوله ولولا ما استهديت برقا البيت كأن قائلا قال له أي مناسبة بينها وبين البرق وبين الورق حتى استهديت الاول وشجتك الثانية لاجلها فاجاب بقوله لان الاول أهدى الى الهدى من جانبها والثانية أغنتني في التشوق الى حمى الحبيبة عن نغمات عود آلة الطرب ولله در القائل

حمام الاراك ألا فاخبرينا * لمن تندبين وما تعلمينا
تعالى نقاسمك هم النوى * ونندب اخواننا الظاعنينا
ونسعدكن وتسعدننا * فان الحزين يواسي الحزينا

وفي البيت جناس شبه الاشتقاق بين هدى واهدى والجناس التام بين العود والعود والجناس الناقص بين غنت وأغنت واللف والنشر المرتب وأما الانسجام المقبول فذلك معنى يدركه أرباب الذوق بالعقول (ن) ذاك أي برق الاكوان وهذه أي ورق الروحانيات الكاملات (اه)

﴿أروم وقد طال المدى منك نظرة * وكم من دماء دون مرماي طلت﴾

أروم أطلب والمدى كفتى الغاية ودماء جمع دم ومرماى مكان الرمي والمراد به مكان قصده وهو النظرة يقال في كلامهم فلان يعرف مرمى طرفه أي موضع نظره وطلت على البناء للمجهول على الاكثر بمعنى هدرت ولم يؤخذ حقها ونظرة مفعول أروم وجملة وقد طال المدى معترضة بين الفعل ومفعوله ومنك متعلق بأروم وكم خبرية مبتدا ومن زائدة ودماء تمييز كم ودون مرماى متعلق بقوله طلت وجملة طلت خبر كم الخبرية (المعنى) أروم وأتمنى منك نظرة حيث طال العهد بيني وبين تمنيها ولكن كيف حصولها وقد هدرت قبل الوصول اليها دماء كثيرة فالمصراع الثاني يشبه الرجوع عن تمني النظرة وما أحسن قوله رضي الله عنه في الثانية

كم قتيل من قبيل ماله * قود في جبنا من كل حي

وفي البيت جناس القلب بين مدى ودماء والجناس الناقص بين طال وطلت والرجوع ان كان مرادا

* يحكى عنه رضي الله عنه انه في احتضاره تمثلت له الجنة فنظر اليها وصرخ صرخة عظيمة وتأوه وبكى وتغير لونه

خطابها أو ناظر مني انظر
به الى جمالها ولا باكتساب
وصرف آخر مني أو اقتضاء
فطرة في مجتلبة للمحبة
وتحيرت بجهلي في عالم الامر
حيث لا ظهور لذاتي ولا
لصفاتي في عالم الخلق وكانت
نشوتي وسكرتي من حبها
قبل ظهوري في عالم الخلق
ولما كانت الصفات دخيلة
والهوى غيور يفني
الاخبية بين المحب والمحبوب
قال
﴿فأفنى الهوى ما لم يكن
ثم باقيا
هنا من صفات بيننا
فاضمحلت﴾
أراد بقوله باقيا ثابتا وأشار
بثم الى عالم الامر ويتعلق
بباقيا وبهنا الى عالم الخلق
ويتعلق بأفنى ومن لبيان
الابهام في ما والاضمحلال
الذهاب أي لما نلت هواها
في عالم الامر لا بوصف مني
ثم حالت بيننا صفات
حادثة في عالم الخلق تداركني
الهوى فأفنى لغيرته في هذا
العالم ما لم يكن ثابتا في عالم
الامر من صفات حائلة
بيننا فذهبت وصرت مع
المحبوبة فريدا كما كنت أولا
قال الله تعالى ولقد جئتمونا
فرادى كما خلقناكم أول
مرة ثم أشار الى البقاء بعد
الفناء بقوله
﴿فألفيت ما ألقيت عني
صادرا
الي ومني وارد ابن بدة﴾
ألفيت أي وجدت يتعدى الى مفعولين الاول ما ألقيت والثاني صادرا وعطف عليه وارد جار

لونه وأنشد ان كان منزلتى فى الحب عندكم * ماقد رأيت فقد ضيعت أيامى
أمنيـة ظفرت روحى بها رمنا * واليوم أحسبها أضغاث أحلام

ثم قال ليس هذا المقام الذى كنت أطلبه وقضيت عمرى فى السلوك لاجله فسمع قائلا يقول ياعمر فما تروم فقال أروم وقد طال المدى منك نظرة * وكم من دماء دون مرماى طلت

ثم تهلل وجهه وتبسم فعلم الحاضرون انه فاز بمرامه (ن) يعنى كم من دماء رجال ادعوا النظر الى هذه المحبوبه فهدرت دماؤهم بحكم شريعتها انكارا عليهم من علماء الرسوم مع الخلاف فى جواز ذلك عندهم والمعتمد جوازه فى الدنيا والآخرة (اه)

﴿وقد كنت أدعى قبل حبيك باسلا * فعدت به مستبسلا بعد منعتى﴾

الباسل الاسد أو الشجاع الغضبان والمستبسل هو الذى وطن نفسه للموت والمنعة مايمنع الرجل من عشيرته وأصحابه وادعى بالبناء للمجهول بمعنى اسمى وهو يتعدى الى مفعولين الاول نائب الفاعل وهو ضمير المتكلم وباسلا مفعوله الثانى وقبل حبيك متعلق بادعى والياء فى حبيك فاعل المصدر والكاف مفعوله وجملة ادعى قبل حبيك باسلا خبر كنت وعدت بمعنى صرت يرفع الاسم وينصب الخبر ومستبسلا خبرها والتاء اسمها وبه متعلق بعدت أو بالخبر وبعد منعتى متعلق بعدت (والمعنى) كنت بالتحقيق قبل محبتى اياك مسمى بالاسد لشجاعتى فصرت بسبب حبيك مستسلما للموت بعد امتناعى وخفض جانبى وما أحسن قوله رضى الله عنه فى الذالية

فدكان قبل بعد من قتلى رشا * أسد الآساد الشرى بداذا

وهذه عادته رضى الله عنه يكرر المعنى فى ألفاظ مختلفة فى وضوح الدلالة ويلبس الحلع الفاخرة من ألفاظه الباهرة وهذا العمرى هو البيان الصريح والبديع الصحيح فى اللفظ الفصيح

﴿أفاد أسيرا واصطبارى مهاجرى * وأنجد أنصارى أسى بعد لهفتى﴾

وهذا البيت يقرر أمر استبساله فى البيت السابق بالطف عبارة وأكمل اشارة ولعمرى ان هذا هو السحر الحلال الذى يعز على مدارك الآمال أفاد فعل مضارع مجهول أى أسحب وأجر حال كونى أسيرا وحال كون اصطبارى مهاجرى مقاطعى تاركى لا يألف مراتع قلبى وانجد افعل تفضيل من النجدة وهى الاعانة والانصار جمع ناصر بمعنى معين والاسى الحزن واللهفة واحدة اللهفات وهى بمعنى الحزن أيضا وأنجد مرفوع مبتدا وفى هذا الكلام من تأكيد فقد أنصاره مالا مزيد عليه (المعنى) صار استسلامى بمرتبة انى أسحب مأسورا وأنا فاقد للصبر اذا استنجدت على تلك الحالة بمعين فأقوى من يعينى الحزن المستعقب لحزن آخر وهلم جرا وفى البيت ايهام التناسب بين المهاجر والانصار وتأكيد العجز بما يوهم القوة فى قوله وأنجد أنصارى أسى بعد لهفة وهذا داخل فى تأكيد المدح بما يشبه الذم اذا التسمية فيه باعتبار الاعم الاغلب حيث جعلوا منه قوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ماقد سلف قال الشيخ التفتازانى رحمه الله وليتم تأكيد الشئ بما يشبه نقيضه (ن) القائد هو الحق تعالى الى حيث يريد والقائد من امام يرى بخلاف السائق فانه من وراء فلا يرى وقوله أنجد الخ يعنى ان الحزن والتحسر وكثرة الاستغاثة أنجد ما يكون لى من الانصار على تحمل ما أجده من المشقات والبلاء فى طريق المحبة (اه)

﴿اماليك عن صد اماليك عن صد * لظلمك ظلما من ميل لعطفة﴾

اماليك استفهام عن النفى أى هل انتفى أن يكون لك ميل للعطفة والصد مصدر صده عن كذا منعه وصرفه واماليك فعل ماض مزيد من باب الافعال وهو أجوف وأصله أميلك فنقلت حركة الياء الى الميم

وبعزيدة بالفيت أى لما اضمحلت صفاتى فى مقام الفناء ردت الى فى مقام البقاء فألفيتها بعد ما أفنيتها واردة من ذاتى صادرة عن ذاتى الى ذاتى ولقد وجدت فى بعض النسخ بعزيدتى بدل بعزيدة اسم فاعل مؤنث من الازادة مضافا الى الياء معناه ألفيت ما ألقيت بمحبوبتى التى هى مزيدتى ومحبتى وهذا وان صح لكنه غير مشموم منه طيب انفاس الناظم لما فيه من التعسف لفظا ومعنى بخلاف الاول لسلامة لفظه ورقة معناه وهو ان الصفات الملقاة فى الفناء تلقى بعده فى مقام البقاء بعزيدة هى وصف دوام البقاء بحيث لا يقبل الفناء أصلا وكان الناسخ صحفه فحرفه عن موضعه وفى قوله عنى الى ومنى اشارات وتنبيهات ألاحت لاسرار الموحدين لوائح توحيد الذات وان تعددت لها الحضرات اعلم ان للذات ثلاث حضرات هى أصولها الاولى حضرة الفردية وهى حالة وجودها فى عين الجمع حيث كانت ولم يكن معها شئ والثانية حضرة المعية وهى حالة وجودها مع كل شئ فى عالم التفرقة والثالثة حضرة الوترية وهى حالة بقائها بعد فناء كل شئ فى مقام الجمع والحضرة الاولى

ماوردت الصفات منها والثانية ماوردت اليها ثم صدرت عنها والثالثة ماصدرت اليها والضمير فى منى دل على الاولى وفى عنى

وقلبت الياء ألفا والصدى على وزن فرح صفة مشبهة بمعنى العطشان والظمأ بفتح الظاء هو ماء الاسنان وقوله ظلما بضم الظاء وهو وضع الشئ فى غير موضعه والميل مصدر مال اليه أى أحبه وأراده وقد يستعمل مال عنه بمعنى كرهه ولم يرده ولكن اللام فى لعطفة تعين المعنى الاول والعطفة بفتح العين مصدر عطف عن الشئ اذا مال عنه وميل لعطفة مبتدأ وخبره لك وعن صد متعلق بميل أو بعطفة أى هل يحصل لك ميل عن الصد للعطفة أو هل يحصل ميل لعطفة عن صد وجملة أمالك عن صد فى محل جر صفة صد وعن صد متعلق بأمالك والظمأ متعلق بصد أى عطشان الظمأ وقوله ظلما تعليل لامالك ومنك صفة ثانية لصد وان شئت جعلت منك صفة لقوله ظلما لكن يكون ظلما تعليلا لمدخول عن الاولى لا لامالك لعدم اتحاد الفاعل حينئذ فتأمل ولعطفة متعلق بميل واعلم ان عن الاولى ان علقناها بميل فلا حاجة الى حذف شئ لان الذى يمال اليه قوله لعطفة وان علقناها بعطفة فلابد من تقدير الذى يمال اليه أى أمالك ميل للانعطاف عن الصد الى الاقبال والوفاء فتدبر (والمعنى) هل يحصل لك أيتها الحبيبة ميل الى الانعطاف ورجوع عن صد موصوف بانه أمالك وأرجعك عن العطشان الى ريقك ظلما لا بسبب ولا بذنب أوجب تلك الامالة عنه وفى البيت الجناس التام المركب بين أمالك وأمالك وبين صد وصد وجناس التحريف بين الظلم والظلم وجناس التصحيف بين منك وميل (ن) قوله صد لظمأ أى عطشان لريقك وماء فمك كناية عن العلوم الالهية اللدنية وقوله ظلما منك خطاب أيضا للمحبوبة والظلم منها مستحيل شرعا بحكم قوله تعالى ولا يظلم ربك أحدا وقوله ومار بك بظلام للعبيد وهذا المستحيل عليه تعالى من حيث هو لا من حيث تجليه بظهور آثاره بان يخلق الصور الانسانية ويقوم على نفوسها بما كسبت من ظلم وعدل وغير ذلك (اه)

﴿فَبُلَّ غَلِيلٍ مِنْ عَلِيلٍ عَلَى شَفَا * يُبِلُّ شِفَاءً مِنْهُ أَعْظَمُ مِنَّةِ﴾

البل مصدر بله جعل فيه نداوة والغليل بالغين المعجمة كامر العطش وشدته أو حرارة الجوف والعليل بالعين المهملة المريض وشفا بفتح الشين والقصر هنا بقية الروح ويبل مضارع ابل زيد من علته اذا حسنت حاله بعد الهزال والشفاء بكسر الشين والمد بمعنى العافية ﴿الاعراب﴾ فبل غليل مبتدأ ومضاف اليه ومن عليل صفة لغليل وعلى شفا صفة عليل وشفاء منصوب على انه علة يبل ومنه متعلق يبل ومن تعليلية والهاء فى منه تعود الى الظمأ فى البيت السابق أو الى بل الغليل ويجوز أن يكون منه صفة شفاء أى شفاء ناشئا من بل الغليل أو من الظمأ فتكون من ابتدائية وجملة يبل شفاء منه صفة ثانية لعليل وأعظم منة خبر المبتدا ويجوز فى منه أن يتعلق بالمبتدا فتكون من صلته أى بل غليل من الظمأ أعظم منة (والمعنى) بل العطش الكائن فى هذا العليل الذى تحسن حاله منه لاجل الشفاء أعظم منة ويجوز فى منه وجه آخر وهو أن يكون صلة لشفاء أى شفاء من ذلك الغليل وفى البيت الجناس الناقص بين بل ويبل والمصحف بين غليل وعليل والمحرف بين شفا وشفاء والمصحف أيضا بين منه وبين منة

﴿وَلَا تَحْسَبِي أَنِّي فَنِيتُ مِنَ الضَّنَى * بِغَيْرِكِ بَلْ فِيكِ الصَّبَابَةُ أَبْلَتِ﴾

هذا البيت مقرر لان سبب اضمحلاله عن مرتبة الوجود الخارجى انما هو محبتها لا غيرها ولا تحسبى من الحسبان بمعنى الظن فنيت على وزن رضيت من الفناء بفتح الفاء والمد والمراد منه العدم الجسمانى والضنى بالضاد المعجمة السقم والصبابة الشوق وأبلت ماض من البلى بكسر الباء والقصر وهو اضمحلال الذات وأنى بفتح الهمزة ومن الضنى وبغيرك متعلق بفنيت وان مع اسمها وخبرها فى محل نصب على انهما سدا مسد مفعولى تحسبى وبل هنا للترقى الى حصر أسباب البلى فى محبتها بعد ان نهى عن ان تحسب الفناء الحاصل بسبب غيرها والحصر مفهوم من تقديم متعلق الفعل وهو فيك فانه متعلق بابلت والصبابة مبتدأ وجملة أبلت خبره ويروى من الصبا بكسر الصاد والباء الموحدة ويكون المراد توقيت فنائه بانه من

الذات وفى حضرة المعية تحجب الذات بالاسماء والصفات وفى حضرة الوترية كل واحدة من الذات والصفات متجلية لا تحجب بالاخرى كما قال

﴿وشاهدت نفسى بالصفات التى بها
تحجبت عنى فى شهودى وحجبتى﴾

﴿وأنى التى أحببتها الا محالة
وكانت لها نفسى على محبتى﴾

الشهود بمعنى حضور الذات والحجبة بمعنى غيبتها أخبر عن وصوله الى مقام الشهود وهو البقاء بعد الفناء وحضوره فى حضرة الوترية فقال وشاهدت نفسى فى شهودى مع صفاتها التى تحجبت بها عنى فى حجبتى وهذا من باب اللف والنشر وعطف على نفسى قوله وانى التى أحببتها أى شاهدت نفسى بهذه الحالة وشاهدت انى عين الذات المحبوبة ضرورة ويقينا وكانت لهذه الحالة أحالتنى نفسى فى معرفة الذات المحبوبة على نفسى حيث ورد من عرف نفسه عرف ربه وهذا المصراع مقول بلسان الجمع تلاطمت فى معناه أمواج بحر الوحدة ثم قال

﴿فهامت بها من حيث لم تدر وهى فى
شهودى بنفس الامر غير جهولة﴾

نفس الامر حقيقته وأراد بها حقيقة أمر التوحيد يعنى اذا أحلت لمعرفة نفسى لمعرفة محبوبتى ظنت

زمن الصبا فهو حينئذ على حذف مضاف

﴿جَمَالُ مُحَيَّاكَ الْمَصُونُ لِثَامُهُ * عَنِ اللَّثْمِ فِيهِ عُدْتُ حَيًّا كَمَيِّتِ﴾

الجمال الحسن في الخلق والخلق والمحيا الوجه والمصون المحفوظ واللثام على وزن كتاب ما على الفم من النقاب واللثم مصدر لثمه اذا قبله وعدت بمعنى صرت والحي صاحب الحياة وهو خلاف الميت وجمالك مبتدأ ومضاف اليه والمصون نعت سببي لمحياك ولثامه نائب فاعل المصون وعن اللثم متعلق بالمصون وفيه متعلق بعدت والتاء اسمها وحيا خبرها والجملة من عدت واسمها وخبرها خبر جمالك وميت مشدد الياء على وزن فيعل (والمعنى) جمال وجهك المحفوظ لثامه عن القبلة صرت فيه وبسببه حيا لكن مثل ميت لعدم الحركة والانتعاش لما استولى علي من البلى والبلاء في محبتك وفي البيت جناس شبه الاشتقاق بين اللثام واللثم والطباق بين الحي والميت (ن) الخطاب للمحبوبة والمحيا الوجه من قوله تعالى فأينما تولوا فثم وجه الله وقوله المصون لثامه أي المحفوظ نقابه وحجابه وصف للوجه كناية عن كل شئ فان كل شئ ساتر للوجه ستر اعن الغافل الجاهل لا عن العارف المحقق وكون الوجه مستورا عنه لانه ليس من محارم هذه المحبوبة الحقيقية حتى تكشف وجهها له فيراها العدم تقواه القلبية لان النسب المعتبر الذي يقتضي المحرمية المقتضية لكشف الوجه له انما هو التقوى في الباطن كما ورد في الحديث قوله تعالى في القيامة اليوم أرفع نسبي وأضع نسبكم أين المتقون وقوله عن اللثم كناية عن التمتع بالنقاب والحجاب من كل شئ (اه)

﴿وَجَنِّبْنِي حُبَّيْكِ وَصْلَ مُعَاشِرِي * وَحَبِّبْنِي مَا عِشْتُ قَطْعَ عَشِيرَتِي﴾

جنبني أي صيرني متجنبا أي متباعدا ومنه الاجنبي وحبيك أي حبي اياك فالمصدر مضاف اليه فاعله الياء ومفعوله الكاف والوصل خلاف القطع ومعاشر الرجل مصاحبه وحببني أي صيرني محبا مائلا من المحبة والعشيرة للرجل بنو ابيه الادنون أو قبيلته وحبيك فاعل جنبني ووصل معاشري مفعوله وفاعل حببني يعود الى فاعل جنبني ومامصدرية ظرفية أي مدة عيشتي وقطع عشيرتي مفعول ومضاف اليه (المعنى) باعدني حبك عن وصل مخالطي وحبب الي مدة حياتي قطع أقاربي وأهل بيتي وماذاك الا أني اشتغلت بك عن كل مخلوق فلا أرى سواك ولا أريد الا اياك وقد قلت في ذلك

شغلت بحبيه عن الخلق جملة * سوى من به شاهدت بعض صفاته

وعما قليل يعدم الناس كلهم * لدي فلا أهفو الى غير ذاته

وفي البيت تجنيس التحريف بين جنبني وحببني والطباق بين الوصل والقطع وجناس الاشتقاق بين معاشري وعشيرتي (ن) اذا تجنب مواصلة من يعاشره بسبب اشتغال قلبه بمحبتها فكيف لا يتجنب مواصلة غير المعاشر له وهو مقام العزلة والتجرد عن الاغيار من أحوال السالكين الاخيار في ابتداء الطريق بمحض العناية والتوفيق (اه)

﴿وَأَبْعَدَنِي عَنْ أَرْبَعِي بُعْدُ أَرْبَعٍ * شَبَابِي وَعَقْلِي وَارْتِيَاحِي وَصِحَّتِي﴾

أبعدني صيرني بعيدا والاربع بفتح الهمزة وضم الباء جمع ربع وهو الدار بعينها حيث كانت والاربع بفتح الهمزة والباء مرتبة العدد وأبدل منها شبابي وما عطف عليه بدل المفصل من المجمل وترك التاء والحال انها عبارة عن أشياء غالبها مذكر لعدم ذكر معدودها أولا معها وفي مثل ذلك يجوز ترك التاء على ان كلا من الاشياء يمكن تأويله بمؤنث أو لتغليب العصمة على البقية رومالا ختصار والاختيار التاء وأبعدني فعل ومفعول وعن أربعي متعلق به وبعد أربع بالرفع فاعل ابعدني وهو مضاف الى العدد ويجوز في شبابي وما عطف عليه الرفع على القطع او النصب عليه أيضا والمعنى أبعدني عن منازلي بعد أشياء أربعة عني

لكنها كانت محجوبة عن ذاتها بصفاتها حتى انكشف بالقائها عنها وصار علمها عينا وحقا ثم قال

﴿وقد آن لي تفصيل ما قلت مجملا * وإجمال ما فصلت بسطا لبسطتي﴾

أراد بالتفصيل تفريق المجموع والاجمال جمع المتفرق وأشار بما قلت مجملا الى قوله فأفنى الهوى ما لم يكن ثم باقيا وبما فصلت الى قوله فلاح وواش الى آخره يقول جاز لي ان أفصل ما قلت مجملا وأجمل ما قلت مفصلا بسطا في الكلام لبسطتي ومضى في علم الحال والمقام وقدم على تفصيل المجمل اجمال المفصل مشتملا على خصائص ونوادر في المحبة شذت عن محبة المحبين وقال

﴿أفاد اتخاذي حبها لاتحادنا * نوادر عن عاد المحبين شذت﴾

العاد جمع العادة والشذوذ الندور واللام في لاتحادنا متعلقة بافاد اي أفاد اتخاذي حب المحبوبة من أجل اتحادنا نوادر شذت عن عادات العشاق ينبئ عنها قوله

﴿يشي لي بي الواشي اليها ولا أمي * عليها بما يبدي لديها نصيحتي﴾

يشي لي أي لاجلي ولا أمي عليها أي على حبها والباء في بي وبها للاستعانة أي يشي لاجلي مستعينا بي من وشى الى محبوبتي ويبدي نصيحتي

وهى الشباب والعقل والارتياح والصحة وانما كان بعد هذه الاشياء يبعد الرجل عن منازله لان من فقدها يصير ذليل النفس هابط المقام ولاشك أن الانسان لا يرضى بالهوان بين الاخوان والخلان وفى البيت جناس الاشتقاق بين أبعدنى وبعد وجناس التحريف بين أربعى وأربع (ن) الضمير فى أبعدنى راجع الى حبيبك فى البيت قبله وعن أربعى يعنى عن عاداتى وطبائعى فى الباطن أو عن دورى وما كنت أسكن فيه فى الظاهر يعنى حبك أبعدنى عن ذلك بعد ابعاده لى عن أوصاف أربع الاول عصر شبيبتى فصرت أعجز عن تعاطى كل شئ والثانى عقلى فصرت لا أعى ولا أدرك شيأ والثالث ارتياحى أى نشاطى واهتمامى بالامور والرابع صحتى أى عافيتى فى بدنى فما حال انسان فقد شبابه فشاخ وانهزم وفقد عقله فجن وذهل وعدم ادراكه وفقد ارتياحه فزال نشاطه وابتهاجه بالامور وذهبت عافية بدنه فمرض وسقم ثم بعد هذه الامور الاربعة خرج عن أوطانه وساح فى الارض على هذه الحالة بسبب محبته هذه المحبوبة الحقيقية (اه)

﴿فَلِى بَعْدَ أَوْطَانِى سُكُونٌ إِلَى الفَلا * وَبِالوَحْشِ أُنْسِى اذْ مِنَ الإِنْسِ وَحْشَتِى﴾

الاوطان جمع وطن وهو منزل الاقامة والسكون القرار وفيه معنى الميل ومن ثم تعدى بالى والفلا جمع فلاة وهى المغارة التى لا ماء فيها والوحش حيوان البر كالوحيش والانس بالضم ضد الوحشة والانس بالكسر البشر كالانسان وسكون مبتدأ مؤخر والى الفلا متعلق به ولى بعد أوطانى خبر مقدم وبالوحش خبر مقدم وانسى مبتدأ مؤخر واذ تعليلية متعلقة بما تعلق به بالوحش ومن الانس خبر مقدم ووحشتى مبتدأ مؤخر (والمعنى) بعدت عن منازلى بحيث صار لى ميل وقرار الى الفلا بعد مفارقة أوطانى وصار لى انس بالوحش واستيحاش من الانس وهذا مقام الانس بالحبيب والاستيحاش مما سواه وفى البيت الجناس المحرف واللاحق بين فلى والفلا والمحرف أيضا بين انسى والانس والجناس الناقص بين الوحش والوحشة وقلب الكلمات فى الجملة حيث قال بالوحش أنسى اذ من الانس وحشتى (اه)

﴿وَزَهَّدَ فِى وَصْلِى الغَوَانِى اذْ بَدَا * تَبَلُّجُ صُبْحِ الشَّيْبِ فِى جُنْحِ لِمَّتِى﴾

وزهد فى وصلى الغوانى أى صير صبح الشيب الغوانى زاهدة فى وصلى والغوانى جمع غانية وهى المرأة التى تستغنى بحسنها عن الزينة أو التى تطلب ولا تطلب أو التى غنيت ببيت أبويها أو الشابة العفيفة ذات زوج أم لا وبدا يبدو ظهر والتبلج مصدر تبلج الصبح أى أضاء وأشرق والشيب الشعر وبياضه كالمشيب والجنح بالكسر والضم الطائفة من الليل واللمة بكسر اللام الشعر المجاور شحمة الاذن ثم اعلم أن الرواة كانوا يروون البيت هكذا وزهدنى بالنون وهو غلط فاحش يوجب فساد اللفظ واخراجه عن قانون القواعد العربية ويقتضى انقلاب المعنى فى البيت الذى بعده فالصواب ما ذكرناه فى حل البيت فتأمل

﴿الاعراب﴾ زهد فعل ماض وفى وصلى متعلق بزهد والغوانى بالنصب مفعول زهد وتبلج بالرفع فاعل زهد وهو مضاف الى صبح المضاف الى الشيب والفاعل تنازع فيه بدا وزهد وفى جنح لمتى متعلق بتبلج والمعنى تبلج صباح الشيب واشراقه فى ليل شعرى زهد الغوانى فى وصلى حين ظهوره وصبح الشيب وجنح اللمة من التشبيه البليغ لاضافة المشبه به فيهما الى المشبه ويجوز أن يكون فى الكلام استعارة بالكناية فيكون قد شبه الشيب بالنهار وأثبت له شيأ من لوازم النهار وهو الصبح وشبه اللمة بالليل وأثبت لها شيأ من لوازمه وهو الجنح وفى البيت الطباق بين الصبح والجنح ورائحة من شبه التقابل فى زهد الغوانى فليتدبر (ن) قوله الغوانى كناية عن حضرات الاسماء الالهية والتجليات الربانية وصبح الشيب كناية عن ظهور نور الوجود الحق وجنح اللمة كناية عن الشعور بمعنى الادراك وهو حديث النفس فانه ينبت فيها كما ينبت الشعر فى البدن وهو أسود فاذا شاب فأشرق وأضاء كان ذلك بظهور نور العلم اللدنى الالهى وانفيض الالهامى الربانى واذا ظهر نور الوجود الحق أعرضت عنه غوانى الاسماء الحسنى الالهية التى هى لاعين

لديها مستعينا بها من لا منى على المحبة جرت بان يشى الواشى معايب المحب الى محبوبه للمحبوب لا للمحب اذ هو موسوم بمحبة المحبوب وعداوة المحب فاذا وشى للمحب معايبه مستعينا به كان نادرا وكذلك جرت العادة فيها بأن يلوم اللائم المحب على محبة المحبوب فى خفية منه ولا يبدى نصيحته عند محبوبه لانه يظهر محبة المحب دون محبوبه فاذا لام المحب ونصحه عند محبوبه مستعينا بوجود المحبوب كان نادرا وهذا البيت يشتمل على اجمال ما فصل حيث قال فلاح وواش لانه ما أشار تمة الى اتحادهما معه ومع المحبوب وأومأ هنا الى ذلك فانه أشار بلفظ بى الى تحقق الواشى بذاته وذلك هو الاتحاد بينهما وبلفظ بها الى تحقق اللائم بذات المحبوب وذلك هو الاتحاد بينهما وقد ثبت الاتحاد بين المحب والمحبوب فالواشى هو المحب والمحب هو المحبوب والمحبوب هو اللائم فالكل واحد وهذا المعنى هو الجمع بين المتفرقات وامثال هذه النوادر تنسب عن معنى الاتحاد ولا يفوز بها كل من يسلك طريق المحبة بل هى شاذة لافراد ثم رتب على هذه الحالة قوله

﴿فأوسعها شكرا وما أسلفت قلى وتغضى براالصدق المحبة﴾

فأوسعها شكرا أى فأوفيها شكر نعمتها وما أسلفت ما قدمت قلى عداوة وتغضى براتعطينى خبرا يعنى لما قرب بمقام الجمع بين الجمع الذات

الذات الالهية ولا غيرها (اه)

﴿فَرِحَنْ بِحُزْنٍ جَازِعَاتٍ بُعَيْدَمَا ✻ فَرِحَنْ بِحُزْنِ الْجِزْعِ بِي لِشَبِيبَتِي﴾

رحن أى ذهبن والرواح وان كان الغالب فيه استعماله بمعنى السير بعد الزوال الا أنه قد يستعمل بمعنى الذهاب مطلقا والضمير الغوانى والحزن بضم الحاء خلاف الفرح والباء فيه للمصاحبة وجازعات خائفات وبعيد تصغير بعد والمراد منه التقريب وفرحن أى سررن والحزن بفتح الحاء ضد السهل والجزع بكسر الجيم منعطف الوادى والشبيبة الشباب والنون فاعل وهو ضمير النسوة وبحزن حال منه وجازعات حال منه أيضا وبعيدما فرحن متعلق برحن وما مصدرية وبحزن الجزع متعلق بفرحن والباء فيه بمعنى فى وبى صلة فرحن ولشبيبتى متعلق به أيضا على انه علة له (والمعنى) لما تبلج صبح الليل فى لمتى زهد الغوانى فى وصلى فذهبن مصاحبات للحزن جازعات من اقترابى بعد فرحهن فى حزن الجزع بى لشبيبتى وحيث كان فرحهن بالشباب فمن المعلوم ان حزنهن للمشيب وفى البيت الجناس المحرف فى فرحن وفرحن وفى بحزن وبحزن وشبه الاشتقاق بين جازعات والجزع (ن) رواح الغوانى أى الاسماء الالهية كناية عن رجوعهن الى حقيقة الذات الاقدس فى نظر المحب لفنائه وفناء كل شئ عنده فلا يبقى ما تتعلق الاسماء الالهية بالتأثير فيه وجزعهن أى جزع الاسماء الالهية كناية عن زيادة طلبهن للتأثير فى الاشياء وكمال توجههن على ايجاد العوالم فاذا انكشف للسالك فناؤه فى الوجود الحق اختفين عنه فى ذات الوجود الحق بحيث لم يبق عنده غير ذات الوجود الحق سبحانه والجزع كناية عن باطن الجسم الانسانى فان الاسماء الالهية متوجهة على الروح والروح متوجهة على الجسم الانسانى بالقوى العرضية وفرحهن به كناية عن تصرفهن فيه بتوجيه الروح الامرى واعطاء كل اسم مقتضاه وقوله لشبيبتى أى لاجلها وهى حالة صغره وجهله مقام العرفان ورعونته وغفلته عن التحقق بعالم الامكان (اه)

﴿جَهْلَنْ كَلَوَّامِي الْهَوَى لَا عَلِمْنَهُ ✻ وَخَابُوا وَانِّي مِنْهُ مُكْتَهِلُ فَتِي﴾

الضمير فى جهلن للغوانى أيضا واللوام على وزن رمان جمع لائم وهو المعنف على المحبة والهوى بالقصر المحبة وقوله لا علمنه جملة دعائية يدعو بها على الغوانى اللاتى جهلن هواه فنفرن عنه عند شيبه ظنا منهن أن الشيب يذهب المحبة ويسكن نارها والحال أن المحبة تزيد ولا تزول وتحول فى القلب ولا تحول وقوله وخابوا معطوف على لا علمنه وهى أيضا دعائية والضمير فى خابوا اللوام وقوله وانى منه مكتهل فتى اشارة الى طول مدة محبته وقوتها فهو من حيث طول مدة الهوى مكتهل منه ومن حيث قوته وشدته فتى فان الفتى الشاب الناشئ والمكتهل من دخل الاربعين فكأنه يقول جدة الهوى وقوته غير متغيرة بتطاول زمان المحبة وقد قلت فى ذلك

أرى الجسم منى يضمحل واغما ✻ محبتكم تقوى على وتثبت
ولم يبق من غرس السلو بقية ✻ ولكن أصول الحب فى القلب تنبت

وقال الشيخ ابراهيم بن زقاعة رضى الله تعالى عنه فى هذا المعنى

صرت شيخا وما تغير حالى ✻ فى هواهم وهمتى كالشباب

وفى البيت المقابلة بين الجهل والعلم وبين الفتى والمكتهل (ن) ضمير جهلن للغوانى أيضا وجهلن كناية عن توجه كل اسم الهى على ما هو متوجه اليه من الاثر المخصوص بمقتضى توجيه المسمى الحق سبحانه فهو تعالى يعلم السالك وجميع صفاته وأحواله على التمام ولكن لا يتصف سبحانه بشئ من صفاته ولا بحال من أحواله وقوله كلوامى أى مثل لوامى على المحبة فانهم ايضا لا يتصفون بشئ من صفاتى ولا بحال من أحوالى فهم لا يعرفون أمرى والهوى الذى أكابده وان كان أثرا من آثار الاسماء الالهية وهو من جملة معلوماتها

عين ذاتى عادكل ما ظننته قلى وعداوة عطفا ومحبة وكل ما زعمته محبة وبلاء منحة وعطاء فأوفى بسبب ذلك شكر من ابتلانى أولا بحجب التفرقة وجعلها آخرا كالات غير حاجبة بل متحدة معى والحال انه ما قدم لى فى الاول قلى وغضبا بل أسلف لى محبة ورحمة ويعطينى الآن خيرا وكرامة لصدق محبته السالفة وبيان ذلك ان صفات الحق أزلية لا تتغير بفعل العبد فكل واحد من أشخاص الانسان بالنسبة الى النظر الازلى اما محبوب أو مغضوب والمحبوب لا يصير مغضوبا البتة فكل ما يجرى عليه من الاحوال يكون نعمة وان كان فى الظاهر نقمة وأشار الى هذا المعنى بقوله وما أسلفت قلى ثم أخذ فى تفصيل المجمل بقوله

﴿تقربت بالنفس احتسابا لها ولم
أكن راجيا عنها ثوابا فأدنت﴾

التقرب طلب القربة والاحتساب طلب الثواب والادناء التقريب والضمير فى لها للمحبوبة قدم بيان الاخلاص وهو تخليص النية فى طاعة المحبوب عن شوب طلب الثواب سوى قربه ورضاه لان صحة الاعمال بالنيات وصحة

 النيات بالاخلاص فالاخلاص أساس ينبنى عليه كل عمل ومعنى البيت طلبت قرب المحبوبة بتضحيه

فهو حالى لا حالها فهن جاهلات به ذوقا واحساسا وقوله لا علمنه جملة دعائية أى لا علمنه علم ذوق له واتصاف به لان ذلك من شأن الممكنات والاسماء قديمات أزليات ليست بممكنات حتى يذقنه ويتصفن به وقوله وخاطبوا بضمير الجمع المذكر الراجع الى اللوام يعنى ولا نابوا ما طلبوا منى من ترك الهوى والمحبة (اه)

﴿وفى قطعى اللاحى عليك ولات حين * فيك جدال كان وجهك حجتى﴾

القطع للاحى عبارة عن قطع خصومته والزامه فيما يتعلق بمحاجته عن المحبة واللاحى هو من يلحى المحب عن المحبة وينهاه عنها وعليك متعلق باللاحى وقوله ولات حين فيك جدال يريد به ان الاستغراق فى سكر المحبة والاستهلاك فى لذات المشاهدة مانعان من الجدال مزيلان لمعنى القيل والقال غير أن وجهك كان كافيا فى قطع خصومته فرؤية وجهك تمنعه من المعارضة والمنازعة والمجادلة والمدافعة فلا احتياج حينئذ الى ترتيب مقدمات دليل ولا انارة طريق ولا ايضاح سبيل وفى قطعى اللاحى متعلق بحجتى أى كان وجهك حجتى فى قطعى اللاحى عليك واسم لات محذوف وحين جدال خبرها وفيك واقع بين المضاف والمضاف اليه لاجل استقامة الوزن وهو متعلق بجدال وجملة ولات حين فيك جدال جملة معترضة بين المتعلق والمتعلق به وحاصل المعنى وجهك دليلى فى قطع من يلحى عليك فهو كفاية فى ذلك والا فليس الحين حين جدال فى محبتك لضيق المجال عن ترتيب الاستدلال والله أعلم بحقيقة الحال (ن) الضمير فى عليك للمحبوبة الحقيقية المشار اليها فى أثناء الكلام المتقدم يعنى فى قطعى اللاحى بالحجة والزامه بها على اثبات عذرى فى المحبة وثبوتها عندى اضطرارا منى من دون اختيارى فكان وجهك حينئذ حجتى والحال ان الحين ليس حين جدال ومخاصمة فى محبة هذه المحبوبة لانها حاضرة لا غيبة لها عن المحب والوجه هنا هو الذات العلية من قوله أينما تولوا فثم وجه الله (اه)

﴿فأصبح لى من بعد ما كان عاذلا * به عاذرا بل صار من أهل نجدتى﴾

أصبح اللاحى وصار من بعد لومه لى عاذرا لى باسطا لعذرى موضحا لاسباب محبتى قائلا لا لوم على هذا فى المحبة ثم ترقى فى أمر اللاحى وقال بل صار من أهل نجدتى راعاتنى أى وضح عذرى لديه وثبت برهان محبتى بين يديه فهو الآن مسعد لى بعد ان كان مسعدا على واسم أصبح ضمير يعود الى اللاحى وخبرها قوله عاذرا واسم كان ضمير يعود اليه أيضا وخبرها قوله عاذلا وبه متعلق بخبر أصبح وبل هنا للترقى لا للابطال واسم صار يعود الى اللاحى ومن أهل نجدتى خبرها وفى البيت الجناس المضارع بين العاذل والعاذر وما أحسن قول القائل

أبصره عاذلى عليه * ولم يكن قبل ذا يراه
فقال لى لو عشقت هذا * ما لام الناس فى هواه
فظل من حيث ليس يدرى * يأمر بالحب من نهاه

(ن) قوله به أى بسبب الوجه المذكور الذى هو أقوى حجة فى المحبة وصار ذلك اللاحى من أهل معاونتى فى مهمات أمورى عند ما رأى الوجه المذكور لان لومه لى على المحبة انما هو بسبب جهله بالمحبوب وكذلك المنكرون على أهل الله لو رأت عيونهم ما رأته عيون المحبين من النور الالهى الظاهر والجمال الربانى القاهر لعذروهم وتركوا لومهم (اه)

﴿وحجى عمرى هاديا ظل مهديا * ضلال ملامى مثل حجى وعمرتى﴾

الحج هنا مصدر حجه اذا غلبه فى المحاجة وعمرى بفتح العين بمعنى العمر بضمها غير ان القسم لا يستعمل فيه الا مفتوحا والغالب فيه اقتران اللام به كقوله تعالى لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون وقيل لا يقترن كما نطق به رضى الله عنه والهادى اسم فاعل من الهداية التى هى الدلالة بلطف على طريق يوصل الى المطلوب أى من شأنه الايصال وان لم يوصل بالفعل وقيل يشترط الايصال بالفعل وقيل ان تعدى الفعل

﴿وقدمت مالى فى مآلى عاجلا
وما ان عساها أن تكون منيلتى﴾

المآل الآخرة لان العبد يؤول اليه وأن فى أن عساها زائدة وعسى من أفعال المقاربة لدنو الخبر رجاء والاثالة الاعطاء وما فى الموضعين موصولة صلة الاولى مقدرة وهى وعد وصلة الثانية الجملة بعدها وضميرها محذوف مفعول منيلتى وعاجلا أى مسرعا حال من الضمير فى قدمت أى قدمت مسرعا الذى وعدلى فى آخرتى عدلا والذى رجوت أن تكون المحبوبة معطيتى اياه فضلا وقوله

﴿وخلفت خلفى رؤيتى ذاك مخلصا
وليست براض أن تكون مطيتى﴾

تخليف الشئ كناية عن قطع النظر عنه كما ان التقديم كناية عن البذل يعنى كما قدمت وبذلت حظوظ النفس فى الدنيا والآخرة تركت رؤيتى ذلك البذل فى حال كونى مخلصا ومع ذلك فلست براض أن تكون نفسى التى تقربت بتضحيتها مطيتى فى الآخرة كما ورد عظموا ضحاياكم فانها على الصراط مطاياكم وعطف عليه قوله

﴿ويممتها بالذة لكن بوصفه * غنيت فأنقيت افتقارى وثروتى﴾

الى المفعول الثانى بنفسه فلا بد من الايصال أو بحرف الجر فلا يشترط أقوال ثلاثة مذكورة فى محلها وظل بمعنى استمر والمهدى اسم فاعل من أهدى هدية والضلال خلاف الهدى والملام العذل وقوله مثل حجى وعمرتى أى مثل قصدى مكة للنسك والعمرة تنقص عن الحج ركن واحد وهو الوقوف بعرفات (الاعراب) حجى مبتدأ وهو مصدر مضاف الى فاعله وهاديا مفعوله وعمرى مبتدأ محذوف الخبر أى عمرى قسمى فتكون جملة القسم معترضة بين المبتدا والخبر وقوله ظل مهديا ضلال ملامى فعل من الافعال الناقصة واسمه ضمير يعود الى قوله هاديا ومهديا خبره وضلال منصوب مفعوله وهو مضاف الى ملامى والجملة فى محل نصب على انها صفة هاديا ومثل حجى وعمرتى بالرفع خبر حجى (والمعنى) غلبنى بالجهة الرجل الذى يزعم انه هاد وان كان فى نفس الامر انما هو مهد ضلال الملام مساوية فى الآخرة للحج والعمرة وذلك لانى بينت له طريق الهدى ونهيته فى المعنى عن طريق الضلال وقد قال صلى الله عليه وسلم لان يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من عبادة الثقلين وفى البيت الجناس التام بين حجى وحجى والجناس المحرف بين عمرى وعمرتى وجناس الاشتقاق بين هاديا ومهديا (ن) والمعنى أقسم بعمرى ان اقامتى الحجة برؤية وجه المحبوب لهذا اللاحى الذى يزعم بنفسه لجهله انه يهدى الى الصواب بلومه لى فى المحبة الالهية وانما هو فى نفس الامر يهدى لى ضلال لومه فثواب الزامى له وأجر هدايتى اياه يعادل ثواب حجى وأجر عمرتى فى سبيل الله تعالى (اه)

﴿رأى رجبا منى الابى ولومى الـ * ـمحرم عن لؤم وغش النصيحة﴾

المراد من رجب هنا الاصم لانه من أوصافه فهو قريب من استعمال حاتم مثلا وارادة وصفه المشهور به وهو الجود فيكون استعارة ورأى هنا من الرؤية العلمية والابى فعيل من أبى الشئ اذا كرهه وأما المحرم هنا فهو اسم مفعول من حرم فلان الشئ اذا جعله ممتنعا ومدخول عن هو اللؤم بالهمز ضد الكرم والغش بكسر الغين عدم محض النصيحة وهو اسم مصدر والنصيحة اسم مصدر أيضا وهى خلاف الغش ومفعول رأى الاول سمعى والابى بالنصب نعت له ورجبا مفعوله الثانى أى علم الهادى سمعى الابى أصم ورأى لومى المحرم وعن لؤم وغش النصيحة متعلق برجب الذى هو بمعنى الاصم أى رأى سمعى أصم عن لؤم وغش النصيحة وقوله ولومى المحرم يجوز فيهما الرفع على انهما مبتدا وخبر وتكون الجملة معترضة بين المتعلق والمتعلق فلا يكون معنى الرؤية منسحبا عليها (والمعنى) لما غلبت ذلك الهادى وحجته علم الهادى ان سمعى أصم عن سماع لؤمه وغش نصيحته ولومى فى المحبة محرم لانه صادر فى غير موضعه وفى البيت ايهام التناسب بين رجب والمحرم والجناس المحرف بين لوم ولؤم وان قلبنا همزة الثانى واوا فهو لاحق لا محرف والمقابلة بين الغش والنصيحة (اه)

﴿وكم رام سلوانى هواك متيما * سواك وانى عنك تبديل نيتى﴾

كم هنا خبرية تميزها محذوف أى كم مرة ورام بمعنى أراد والسلوان بكسر السين النسيان والمتيم اسم فاعل من يم فلان الارض الفلانية أى قصدها وأنى بهمزة مفتوحة ونون مشددة وألف مقصورة واعلم ان هذه الكلمة تستعمل تارة بمعنى كيف ويجب أن يكون بعدها فعل نحو فأتوا حرثكم أنى شئتم وتستعمل تارة أخرى بمعنى من أين نحو انى لك هذا أى من أين لك هذا الرزق الآتى كل يوم فاذا كان كذلك فانى التى فى البيت ان كانت بمعنى كيف فيجب تقدير الفعل بعدها أى وانى يحصل تبديل نيتى عنك أى من أى مكان ومن أى قلب أحصل تبديل النية عنك حتى يروم الهادى سلوانى عنك طالبا غيرك (الاعراب) كم خبرية محلها نصب على المصدرية والعامل فيها رام وفاعل رام يعود الى الهادى وسلوانى مفعوله وهو مضاف الى الياء وهى فاعله وهواك مفعوله ومتيما حال من فاعل المصدر فتكون مقدرة وسواك

بحقيقة فناء الحظوظ ضم الى ذلك تحققه بحقيقة الفقر اعلاما لنا انه وصل بهاتين الحظوتين الى كعبة الوصال وللفقر رسم وحقيقة فرسمه عدم شئ من الاملاك الدنيوية وحقيقته عدم شئ من الاملاك الاخروية وهى الاعمال الصالحة والاخلاق الحسنة والاحوال السنية والمقامات العلية فالفقير الحقيقى هو الذى لا يرى لنفسه ملكا فى الدنيا ولا فى الآخرة حتى الاتصاف بهذا الوصف أيضا والا يملك وصف غنيت اشارة الى تخلفه عن شأو الكاملين فى الفقر برؤية وصف الفقر لنفسه أولا وغنائه بذلك وقوله فالقيت افتقارى وثروتى اشارة الى تحققه بكمال الفقر ثانيا حيث اخبر انه القى وصف افتقاره وثروته بوصف من الاوصاف وقوله

﴿فاثبت لى القاء فقرى والغنى
فضيلة قصدى فاطرحت فضيلتى﴾

﴿فلاح فلاحى فى اطراحى فاصبحت
ثوابى لا شيأ سواها مثيبتى﴾

يقول اذا ألقيت الفقر والغنى فالقاؤهما اثبت لى فضيلة قصدى فالقيت أيضا رؤية هذه الفضيلة لنفسى فلاح فلاحى أى افلاتى من شرك الشرك فى لقاء كل فضيلة عنى فاصبحت مثيبتى ثوابى لا أريد شيأ سواها وهذه اشارة الى انه لا يفوز أحد بوصل المحبوب الا من أخلص

في عمله أولا بافناء النفس عن الحظوظ والفاء كل فضيلة لنفسه ثانيا بتحقيق مقام الفقر وقوله ﴿وظلت بها الابى اليها أدل من بهضل عن سبل الهدى وهى دلت﴾ ظلت أى صرت أصله ظلت حذفت احدى اللامين للتخفيف أخبر عن وصوله الى درجة التكميل والهداية ودلالته الضالين عن طريق الهداية الى المحبوبة بالمحبوبة لا بنفسه فقال وظلت بها أى صرت بالمحبوبة لا بنفسى أهدى الى وصلها من ضل بنفسه عن طرق الهدى التى هى هنالك الفقر والغنى والحال انها دلت كل دليل ومستدل ثم بين دلالته وخاطب المسترشد بقوله ﴿فخل لها خلى مرادك معطيا قيادك من نفس بها مطمئنة﴾ الخل والخليل بمعنى والقياد التسليم والطاعة لما فرغ من بيان كيفية سلوكه الى حضرة المحبوب ووصوله الى جناب المطلوب شرع فى بيان ارشاد الطالب وخاطبه بقوله فخل لها خلى مرادك أمر ابترك المراد واعطاء القياد أولا أى دع يا خليلى بطلب المحبوبة مرادك فى حال كونك مطيعا معطيا زمامك وقيادك لها ولمن يدلك عليها قيادا صادرا من نفس مطمئنة بالمحبوبة ساكنا اليها لا الى غيرها وهذا هو التقرب الى المحبوبة بقدم الاخلاص فى طاعتها ثم أمر بالزهد فى الحظوظ ثانيا واثبات عليه ثالثا بقوله ﴿وامس خليا من حظوظ وامح عن * مضيضك واثبت بعد ذلك تثبت﴾ تنبت من الثبات مجزوم فى جواب الامر

مفعول الحال وأنى ان كانت بمعنى كيف فالفعل مقدر حال مقدم من فاعل الفعل المقدر وان كانت بمعنى من أين فهى خبر مقدم وتبديل نيتى مبتدأ ومضاف اليه وعنك متعلق بتبديل على نوع من التضمين أى منصرفا عنك والاستفهام فى وانى للاستبعاد أو للانكار وهذا يفهم عدم تبديل بالطريق الاولى لان تبديل النية اذا كان بعيدا غير موجود فما بالك بالتبديل نفسه (والمعنى) رام الهادى مرات كثيرة سلوى لمحبتك وان أقصد بها وانى غيرك ولكن ليس تبديل نيتى عنك ممكنا فضلا عن تبديل هواى وما أحسن قول الارجانى القاضى ناصح الدين رحمه الله تعالى

حبى بلومك يا عذول يزيد * فاستبق سهمك فالرمى بعيد

(ن) الخطاب للمحبوبة يعنى كم مرة رام اللاحى سلوانى هواك قبل ان ألزمه بالحجة (اه)

﴿وقال تلافى مابقى منك قلت ما * ارانى الا للتلاف تلفتى﴾

تلافى فعل أمر من التلافى وهو التدارك والالف اشباع من فتحة الفاء والا فالامر يقتضى حذف الالف فهو على حد قوله تعالى انه من يتقى ويصبر وما واقعة على الرمق وبقية الحياة وهو مفعول تلافى ومنك متعلق ببقى وقلت استئناف مقرر لجوابه للهادى وما نافيه وأرانى بضم الهمزة بمعنى أظننى أو بفتحها بمعنى أجدنى والاستثناء مفرغ والمستثنى منه المحذوف أعم الصفات أى ما أجدنى فى صفة من الصفات الا فى صفة التلفت للتلافى فالجملة بعد الا فى محل النصب على أنها مفعول ثان لارانى على كلا معنييه ولو قدرت الرؤية بصرية لكانت الجملة بعد الا فى محل النصب على الحالية وكان المستثنى منه أعم الاحوال (ومعنى البيت) قال لى الناصح حيث قصرت فيما سلف ولم تبال بأسباب التلف فتدارك مابقى فيك من رمق الحياة فلعلك ان تدرك الشفاء والنجاة فقلت له دع عنك هذه الكلمات فما لى الى غير التلافى التفات فكيف الخلاص ولات حين مناص وفى البيت المراجعة فى قال وقلت والتجنيس بين تلافى والتلافى مع قرب حروف تلفتى لهاتين الكلمتين وأما فيه من الانسجام فذلك طور وراء طور الافهام بل تجد فيه حالة لا يمكن وصفها باللسان بل يدركها الذوق ولا يوضحها البيان فهى كالحسن فى الوجه الحسن النضير ولا ينبئك عن ذلك مثل خبير

﴿ابانى أبى الاخلافى ناصحا * يحاول منى شيمة غير شيمتى﴾

ابانى بالمد مصدر أبى الشئ اذا كرهه وأبى بمعنى كره والاستثناء مفرغ أى ابانى أبى كل شئ الا خلافى للناصح الذى يحاول منى ويطلب طبيعة فى السلو ليست طبيعتى واسناد الكراهية الى الكراهة مجاز عقلى لانه هو الكاره لما عدا المخالفة المذكورة فى الحقيقة وفيه من المبالغة مالا يخفى وخلافى مصدر مضاف الى فاعله ومفعوله قوله ناصحا وجملة يحاول منى شيمة غير شيمتى فى محل نصب على انها صفة لمفعول المصدر (المعنى) كره امتناعى كل شئ مما يتعلق بالعذل عن المحبة الا مخالفتى للناصح الذى يروم منى نسيان الحبيم ويطلب منى جبلة جبلت على غيرها من الزمن القديم وما أحسن قول المتنبى

يراد من القلب نسيانكم * وتأبى الطباع على الناقل

واعلم ان المصراع الثانى قد ضمنه الشيخ من كلام البحترى من قصيدة مطلعها

بنا أنت من جفوة لم تعتب * ومعذورة فى هجرها لم تؤنب
ونازحة والدار منها قريبة * وماقرب ثاو فى الثرى بمغيب
مضت نوب الايام فينا بفرقة * متى ماتغالب بالتجلد تغلب
فان أبك لا أشف الغليل وان أدع * أدع حرقة فى الصدر ذات تلهب
فبالاعمى فى عبرة قد سفحتها * لبين وأخرى قبلها لتجنب

تحاول مني شيمة غير شيمتي * وتطلب مني مذهبا غير مذهبي
فما كبدي بالمستطيعة للبكا * فأسلو ولا قلبي كثير التقلب
مضت دون ذاك الوصل ايام نخرهم * وطارت بذاك العيش عنقاء مغرب
ولما تناءينا عن الجزع وانتأى * مشرق ركب مصعد عن مغرب
تيقنت أن لا دار من بعد عالج * تسر وأن لا خلة بعد زينب
عسى وجفات العيس في غلس الدجى * وطي الفيافي سبسبا بعد سبسب
تبلغني افتح بن خاقان انه * نهاية آمالي وغاية مطلبي

ولكن لا يخفى ان وقوع المصراع في شعر الشيخ الاستاذ أحسن موقعا منه في بيت البحتري وأجود سبكا مع ما فيه من زيادة التجنيس في مصراعه الاول وارتباطه بالاول غريب فانه جعله صفة لكلمة فيه فصار كأنه جزء منه في الاصل وهذا من محاسن التضمين

﴿يلذ له عدلي عليك كأنما * يرى منه مني وسلواه سلوتي﴾

لذ الشيء صار لذيذا ولذا الشيء واستلذه والتذه وجده لذيذا وما نحن فيه من الاول والمن الاول هو ما وقع من الطل على حجر أو شجر ويحلو وينعقد عسلا ويجف جفاف الصمغ والمشهور بهذا الاسم ما وقع على شجر البلوط والمن الثاني بمعنى القطع والسلوى العسل والسلوة بالفتح وتضم مصدر من سلاه أي نسيه ﴿الاعراب﴾ عدلي فاعل يلذ وعليك متعلق به أي يلتذ الناصح عدلي عليك أي لاجلك والجملة صفة ثانية لناصح أو مستأنفة لبيان حاله ثانيا وما في كأنما كافة ويرى عليه ومفعولاها منه مني وسلواه سلوتي مفعولان لها أيضا بواسطة استحضارها بالعطف (المعنى) يلذ هذا الناصح عدلي على حبك حتى كأن قطعي محبتك منه وعسله الذي يستحليه وكأن سلوتي عنك سلواه وحلاوته التي يرتضيها وفي البيت الجناس التام بين منه ومني واللاحق بين سلوتي وسلواه (ن) السلوى طائر معروف واحدته سلواة يعني يرى طيره الذي يأكل لحمه ويلتذ بأكله السلوة عن المحبة والمعنى يرى شرابه اللذيذ قطعي عن المحبة وتركها وما كله اللذيذ سلواني محبة المحبوب (اه)

﴿ومعرضة عن سامر الجفن راهب الـ ـفؤاد المعنى مسلم النفس صدت﴾

هذا البيت استفتاح في بيان حاله مع الحبيب بعد الفراغ من بيانه مع اللاحي والناصح والرقيب فالمعرضة اسم فاعل للمؤنث من أعرض زيد اذا صد والواو واو رب وسامر الجفن ساهر الجفن الذي لا تنام عينه وراهب الفؤاد خائف القلب من رهب كعلم رهبة ومسلم النفس من أسلم نفسه واستسلم لحكم القضاء والقدر ﴿الاعراب﴾ معرضة بالجر والجار رب المقدرة بعد الواو ولا الواو نفسها خلافا لقوم ومحل مجرور رب الرفع على الابتداء وعن سامر الجفن يحتمل أن يكون متعلقا بمعرضة ويحتمل أن يتعلق بصدت الواقع في آخر البيت وراهب الفؤاد بالجر صفة لموصوف محذوف أي عن رجل سامر الجفن راهب الفؤاد ومسلم النفس مثله وان جوزان توصف الصفة كما هو مذهب البعض فهما صفتان لسامر الجفن والمعنى مجرور على انه صفة الفؤاد وجملة صدت في محل رفع على انها خبر المبتدا الذي هو مجرور رب والسامر والراهب والمسلم مضافات الى فواعلها (المعنى) رب معرضة صدت عن محب ساهر الجفن خائف القلب الحزين مستلم النفس وفي البيت ايهام التناسب بذكر السامر والراهب والمسلم وليس تناسبا اذ المراد بها معانيها اللغوية لا معاني الاديان المختلفة ولكن التناسب حقيقة واقع بين الجفن والفؤاد والنفس (ن) المعرضة هي المحبوبة الحقيقية واعراضها كناية عن كمال تنزهها وتجردها عن المواد كلها وقوله سامر الجفن يعني عينه لم تنم عن مشاهدة تلك المحبوبة المعرضة عنه فاعراضه لم يزل مع شهوده لها (اه)

لتثبت كما قيل من ثبت ثبت
والخلي الفارغ واسم أمر
من السمو والحضيض سفح
الجبل وأسفله أي كن فارغا
عن الحظوظ العاجلة
والآجلة وارتفع من
حضيض حظوظك الى أوج
مراد المحبوبة وانبت بعد
ذلك في هذا المقام تبت
أي استقر انضرب عروقك
راسخة فيه وتمو أعمالك
وتزيد أحوالك كما تنبت
الشجرة بعد ثباتها في الارض
وتضرب عروقها راسخة
فيها وتمو أغصانها وأوراقها
وتزيد أزهارها وأثمارها ثم
أمره بآداب الطاعة فقال
﴿وسدد وقارب واعتصم
واستقم لها
مجيبا اليها عن انابة
مخبت﴾
التسديد التسوية
والمقاربة أن يقرب العبد
من ربه بالمراقبة والحضور
والاعتصام أن يلوذ به في
كل حال يحل به والاستقامة
الوقوف على صراط
الاعتدال من الافراط
والتفريط في الاعمال
والاحوال والاخلاق
والانابة الرجوع الى الله
من كل شيء سواه قال
الشيخ الامام شهاب الدين
عمر السهروردي قدس
الله سره المنيب من لم يكن
له مرجع سواه فيرجع
اليه من رجوعه ثم
يرجع من رجوع رجوعه
فيبقى شجالا وصف له قائما

بين يدي الحق سبحانه وتعالى مستغرقا في عين الجمع وقال بعضهم الانابة الرجوع منه اليه لا من شيء غيره فمن رجع من غيره فقد

بالمراقبة والحضور واعتصم بها من كل ما يسلم واستقم على هذا الطريق لاجلها فى حال كونك مجيبا لها حيث دعتك اجابة صادرة عن انابة رجل خاشع خاضع متذلل ثم أمره بتعجيل التوبة فقال

﴿وعد من قريب واستجب واجتنب غدا
أشمر عن ساق اجتهاد بنهضة﴾

عد أمر من عاد يعود عودا رجع والاستجابة والاجابة قبول الدعاء وقيل الاجابة تكون بالفعل والقول والاستجابة لا تكون الا بالفعل فتكون أخص شمر عن ساق الاجتهاد استعد للاخذ فيه والنهضة قومة سريعة وبنهضة يتعلق بالاوامر أى وثب عن قريب من المعصية الى الطاعة واستجب داعى الله بظاهرك وباطنك واجتنب عن التسويف بان تقول غدا أشمر عن ساق الاجتهاد بنهضة سالمة عن الموانع والحواجز وعطف عليه أمرا بامضاء العزيمة قوله

﴿وكن صارما كالوقت فالمقت فى عسى
واياك على فهى أخطر علة﴾

الوقت فى اصطلاح الصوفية ما يرد على العبد ويتصرف فيه ويمضيه بحكمه من خوف أو حزن أو فرح ولذلك قيل الوقت سيف قاطع لانه يقطع الامر بحكمه ولهذا الوقت يقال فلان بحكم الوقت

﴿تناءت فكانت لذة العيش وانقضت * بعمرى فايدى البين مدت لمدتى﴾

تناءت أى تباعدت واللذة نقيض الالم والعيش الحياة والباء فى بعمرى للمعية وفى أيدى البين مدت استعارة بالكناية كأنه شبه البين بفرقة محاربين يغتالون النفوس وحذف المشبه به وكنى عنه باثبات شئ من لوازمه وهو الايدى للمشبه فاثباتها تخييل وذكر المد ترشيح ﴿الاعراب﴾ فاعل تناءت ضمير يعود الى المعرضة واسم كانت كذلك ولذة العيش بالنصب خبرها ولا تخفى المبالغة فى الحكم عليها بانها نفس لذة العيش وفاعل انقضت ضمير يعود الى لذة العيش وبعمرى متعلق بقوله انقضت أى انقضت مصاحبة فى الانقضاء لعمرى وكذلك استأنف ببيان انقضاء عمره بقوله فايدى البين مدت لمدتى أى أيدى الفراق تطاولت لتناول مدة عمرى ونهبها هذا هو الوجه الصحيح فى حل البيت ويروى على أوجه أخر بعضها صحيح ولكنه بعيد وفى البيت الجناس التام بين مدت ومدتى (ن) تناءت أى تباعدت عنى تلك الحبيبة المعرضة بازالة الخاطر المستقيم لامر اقتضاه الوقت لابد من نفاذه فكانت لذة الحياة الدنيا وانقضت تلك اللذة بعمره يعنى لا بعد من عمره الا ذوقه لتلك اللذة فلما تباعدت عنه باسدال الحجاب انقضت لذته فانقضى عمره (اه)

﴿وبانت فاما حسن صبرى فخاننى * واما جفونى بالبكاء فوفت﴾

بانت أى فارقت الحبيبة المعرضة فكأن سائلا يسأله ويقول كيف تفصيل حالك بعدها فقال فاما حسن صبرى فقد خان ولم يسعفنى عند فراقها وأما الجفون فقد وفت بالبكاء وأسعفت عند الفراق وأما حرف شرط وتفصيل وتأكيد وحسن صبرى مبتدأ والرابط للجواب الفاء والجملة بعدها خبر ومثلها الجملة بعدها وفى البيت المقابلة بين الخيانة والوفاء وفيه كمال الانسجام الذى يحرك دواعث الغرام (ن) يقول بعدت تلك الحبيبة فخاننى صبرى ولم يف ببقائه على حاله وأما جفونى أى عيونى فكنى عنها بالجفون لكونها أغطيتها اشارة الى انه فى ذلك الحين لم يغن فهو مع الغطاء وهو الحجاب النفسانى الذى يقتضيه بعد المحبوبة عنه وقوله بالبكاء أى بما يظهر من تلك الجفون من الدموع كناية عن الاعمال النفسانية وقوله فوفت أى أدت ذلك على الوفاء (اه)

﴿فلم يرطرفى بعدها ما يسرنى * فنومى كصبحى حيث كانت مسرتى﴾

الفاء عطف على بانت وفيها معنى السببية والطرف العين ولا يجمع لانه فى الاصل مصدر والضمير فى بعدها للمعرضة وما مفعول يرى وهى اما موصولة أو موصوفة ونومى مبتدأ وخبره حيث كانت مسرتى وكصبحى حال من الضمير المستقر فى الظرف المستقر والمعنى نومى استقر فى مكان وجدت فيه مسرتى وقد قرران طرفه لم ير مثلها وذكر أيضا ان النوم استقر فى فضاء العدم حال كونه كالصبح فيكون الصبح أيضا معدوما بالنسبة اليه فقد قرران مسرته ونومه وصبحه متماثلات فى العدم ولك ان تجعل كصبحى هو الخبر ويكون حيث متعلقا بما تعلق به الخبر والمعنى راجع الى ما قررناه وكان تامة على الوجهين (المعنى) لما تناءت هذه الحبيبة المعرضة لم تنظر عينى بعدها شيأ يسرنى فنومى وصبحى مستقران مع مسرتى المفقودة وفى البيت ادماج الشكاية من فقد صبحه ونومه فانه كان بصدد تقرير فقد مسرته بعدها فادمج فى ذلك الشكاية من فقد هذين ومما ينتظم فى ذلك قول الارجانى

فنومى من عينى وقلبى من الحشا * وجسمى من الاوطان كل مشرد

وما أحسن قول بعضهم

عهدى بنا ورداء الشمل مجتمع * والليل أطوله كاللمح بالبصر
والآن ليلى مذ بانوا فديتهم * ليل الضرير فصبحى غير منتظر

وقد يراد بالوقت ماحضر من الزمان المسمى بالحال يقال فلان مشتغل بوظيفة الوقت أى بعمل لايسوغ الاذالك فى كل حال ولهذا الوقت قيل من أهمل وظيفة الوقت فوقته مقت وعسى ولعل يستعملان عند توقع الامر وترجيه وعل لغة فى لعل حذفت لامه للتخفيف واياك كلمة للتحذير ويستعمل معها المحذر منه بالواو ونحو اياك والاسد وبغيرها نحو اياك الاسد ومن هذا القبيل اياك على يقول كن فى كل وقت بمعنى زمان الحال صارما تتصرف فيه بعلمك وتمضيه بحكمك كما ان الوقت بمعنى الاول صار يتصرف فى صاحبه ويمضيه بحكمه لان المقت فى اهمال حكم الوقت وتسويفه بان تقول عساى أن اجتهد ولعلى أعمل صالحا تركته فى وقت آخر واياك كله لعل لانها أعظم علة وبيان ذلك ان المسوف قصد المعصية فى حال التسويف كما قال الشبلى من قال أتوب غدا هم بمعصية الله فى الحال وأيضا كل وقت فات لايدرك فى وقت آخر لانه يأتى بحكم آخر * سئل الجنيد رحمه الله يوما عن سبب قبض اعتراه فقال فاتنى ورد من أورادى قيل له اقضه قال كيف أقضيه والوقت مصروف بأمر آخر أهم منه ثم أمر بملازمة العزائم ومجانبة الرخص وحثه على الطلب والسير والنهوض على كل حال فقال

﴿رقم فى رضاها واسع غير محاول * نشاطا ولا تخلد لعجز مفوت﴾

(ن) الطرف كناية عن العين النفسانية وقوله بعدها أى بعد احتجاب تلك المحبوبة عنه لم ير شيأ يسره وكنى بالنوم عن الغفلة عن الحق تعالى وبالصبح عن ظهور الحق تعالى له وهذه الابيات شكاية حاله فى ابتداء سلوكه (اه) ﴿وقد سخنت عينى عليها كانها * بها لم تكن يوما من الدهر قرت﴾

سخنت العين كفرحت لم تقر وأسخن الله عينه أبكاه وقرت العين تقر بالكسر والفتح قرة بالفتح وتضم وقرورا بردت وانقطع بكاؤها أوراث ما كانت متشوقة اليه وعليها متعلق بسخنت وعلى هنا للتعليل أى لاجلها أى أجل فراقها كانها أى العين بها أى المحبوبة واسم تكن يعود للعين وجملة قرت خبرها ويوما متعلق بقرت ومن الدهر صفة يوما (المعنى) طال عدم قرار هذه العين بسبب بعد هذه الحبيبة حتى نسيت قرارها بها وكانها يوما من الايام ماقرت بها وفى البيت المقابلة بين سخونة العين وقرارها وسمع المجنون يوما رجلا يقول ليلى فاضطرب وقال

وداع دعا اذ نحن بالخيف من منى * فهيج أشجان الفؤاد وما يدرى
دعا باسم ليلى أسخن الله عينه * وليلى بأرض الشأم فى بلد قفر

(ن) كنى بسخونة العين عن تجلى المحبوبة الحقيقية عليه بالجلال والقبض فان ذلك يورثه الحجاب والاعمال النفسانية الحارة وكنى بقرور العين عن تجلى الجمال والبسط ومنه برد اليقين الذى يقع فى قلوب الصديقين (اه) ﴿فانسانها ميت ودمعى غسله * وأكفانه ما ابيض حزنا لفرقتى﴾

انسان العين عبارة عن المثال الذى يرى فى سواد العين وميت مخفف ميت فانسانها ميت مبتدا وخبر ودمعى غسله كذلك وأكفانه مبتدا وما ابيض خبره وحزنا تعليل لقوله ابيض ولفرقتى متعلق بابيض أو بحزنا والمعنى ظاهر ومع ظهوره فقد اشتمل على محاسن لاتحصى ولطائف لاتستقصى ومحاسنه كالبدر فى النور بل كالشمس عند الظهور

وليس يصح فى الاذهان شئ * اذا احتاج النهار الى دليل

(ن) انسان العين كناية عن المثال الذى يرى فى سواد العين وهو الناظر من قبيل والتصنع على عينى وهو مقام القرب وقوله ميت وهو الموت الاختيارى كما ورد فى الاثر موتوا قبل ان تموتوا وقوله ودمعى أى مايظهر عنى من الاعمال غسله أى طهارته من دنس الاغيار وأكفان ذلك الميت ما ابيض من شعره حزنا على فراق أحبته وذلك الذى ابيض شعره من الشعور وهو الادراك فان ادراكه كان اسود بملاحظة الاكوان فلما عرف ومات الموت الاختيارى فى معروفه ابيض ادراكه وزالت ظلمة الاكوان من شعوره وادراكه (اه) ﴿فللعين والاحشاء أول هل أتى * تلا عائدى الاعمى وثالث تبت﴾

للعين متعلق بتلا والاحشاء بالجر عطف على العين وأول هل أتى بالنصب مفعول مقدم لتلا وعائدى فاعل تلا والاعمى نعت له وثالث تبت بالنصب عطف على أول هل أتى والمراد من هل أتى السورة وأولها هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا وتلاوة هذا اللعين عبارة عن تقرير موت انسانها المفهوم من البيت قبله ووجه التقرير أن فى المتلو تقرير ان الانسان لم يكن شيأ مذكورا وان كان معنى الانسان مختلفا فى الآية وفى العين لكنه لفظ مناسب يمكن استعارته أو عبارة عن افادة التالى الانتظار للعين المفهوم من الآية فى هل أتى وثالث تبت عبارة عن أبى لهب فتلا للاحشاء هذا اللفظ المفيد ملازمة اللهب وذلك حظ الاحشاء لايقال المراد اللهب وهو رابع لا ثالث لان المراد أبو لهب لانه علم اضافى فهو كلمة واحدة ولو أريد المركب الاضافى كان الامر أيضا سهلا لان المضاف والمضاف اليه بمنزلة الكلمة الواحدة (المعنى) ان العائد رأى عينى ملازمة للانتظار فتلا لها أول هل أتى أو رأى الانسان ميتا فتلا له

دلك ورأى الاحشاء محترقة فتلا لها الآية المناسبة لدوام الهيب والاحتراق وفى البيت اللف والنشر على الترتيب والمقابلة فى ذكر الاول والثالث والمناسبة فى ذكر العين والاحشاء وهل أتى وبت والآسى يمكن كونه عبارة عن الطبيب أو ان يكون عبارة عن خلاف المحسن (اه)

﴿كأنا حلفنا للرقيب على الجفا * وان لا وفا لكن حنثت وبرت﴾

كأنا أى كأنى وكأن الحبيبة حلفنا للرقيب على ان كلا منا يجفو صاحبه فاما أنا فاوفيت بعاهدتى للرقيب على جفائها وعدم وفائها بل حنثت وتركت الجفاء وتدينت معها بدين الوفاء وأما هى فانها برت فى قسمها ووفت بحلفتى وما وفتنى وانما أبرز وفاءه لها وجفاءها له فى هذه الصورة للاشارة الى ان ملازمتها على تركها ملازمة معاهد يخشى نقض العهد ومداومته هو على وفائها ملازمة من اضطر الى الوفاء فنقض العهد فان نقض العهد لا يكون الا عن ضرورة تامة واضطرار لازم وفى البيت المقابلة بين الجفاء والوفاء والحنث والبر (ن) الرقيب كناية عن الشيطان الذى يوسوس فى الصدور فيلقى الاوهام والشكوك وهذا الحلف التقديرى للرقيب حتى يطمئن قلبه بعدم اجتماعنا فيترك مراقبتنا (اه)

﴿وكانت مواثيق الاخاء أخية * فلما تفرقنا عقدت وحلت﴾

المواثيق جمع ميثاق أو موثق كمجلس وهى العهود والاخاء بكسر الهمزة والمد مصدر آخيت زيدا اخاء والاخية بفتح الهمزة وكسر الخاء وتشديد الياء كالحلقة تشد فيها الدابة والطنب والذمة والمواثيق اسم كانت وأخية خبرها (المعنى) كانت عهود أخوتى مع الحبيبة ثابتة مربوطة مشدودة فبعد التفرق عقدت موثقى وحلت عقدة صداقتى وأخوتى وهو فى المعنى موافق للبيت الذى قبله وفى البيت شبه الاشتقاق بين الاخاء والاخية والمقابلة بين الحل والعقد (ن) والمعنى كانت عهود اخوتى مع المحبوبة الحقيقية وهى الحضرة العلية ثابتة مربوطة بحلقة القلب الدائرة الروحانية فلما تفرقنا أى بالنفخ الروحانى فى الهيكل الجسمانى عقدت أنا أى ربطت تلك المواثيق الاكيدة بحلقة القلب المذكورة وحلت هى ذلك الربط لبقائها على ذلك التجرد الازلى فبعدت المناسبة بينى وبينها (اه)

﴿وتالله لم أخترمذمة غدرها * وفاء وان فاءت الى خترذمتى﴾

المذمة مصدر ذمه ضد مدحه والغدر بالغين المعجمة ضد الوفاء وفاءت رجعت والختر بخاء معجمة وتاء مثناة من فوق النقض والغدر الخديعة أو أقبح الغدر كالختور والذمة العهد وقوله وفاء منصوب على التعليل لفعل ماخوذ من معنى لم اخترمذمة أى تركت مذمة غدرها وفاء والواو فى وان فاءت اما للعطف على مقدر هو أولى بالحكم أى ان لم تفئ الى ختر ذمتى وان فاءت أو للحالية أو للاعتراض على ما نقله التفتازانى فى شرح التلخيص وان هذه لا تحتاج الى الجواب لانها لمجرد التأكيد (والمعنى) وبالله أقسم لقد تركت مذمة غدرها وفاء بعهدها وان كان لها رجوع الى الغدر بعهدى فان المحب المخلص فى المودة لا يتغير ولو نقض المحبوب عهده وهذا البيت كالدافع لوهم ربما صدر من الابيات السابقة فان فيها تقرير نقضه العهد والعادة ذم الغادر فأفاد أنه لم يذم غدرها لان جميع ما يفعله المحبوب محبوب ولو كان مخالفا للمراد والمطلوب

أحب اسمه من أجله وسميه * ويتبعه فى كل أخلاقه قلبى

ويجتاز بالقوم العدى فاحبهم * وكلهم طاوى الضمير على حربى

وقال الآخر أريد وصاله ويريد هجرى * فأترك ما أريد لما يريد

وفى البيت الطباق بين الغدر والوفاء وجناس شبه الاشتقاق بين اختر والختر وبين وفاء وفاءت وبين الذمة والمذمة (ن) غدرها نقض عهدها وهذا النقض كناية عن تبعيد العبد من حضرة العلم الازلى الى اظهاره

المفعول لمحاول ومفوت اسم فاعل من التفويت وهو وصفة لعجز ونصب زمنا ركسيرا على الحال من الضمير فى سرو انهض وما فى ما أخرت للمدة واللام فى لعجة للعاقبة بمعنى الى قدم آداب القيام بموجب الشرع والسعى فى أركان الاسلام أى قم وانهض الى الصلاة والحج وغيرهما من العبادات الشرعية واسع فى طلب رضا المحبوبة غير طالب نشاطا فى العمل لان النشاط أمر طبعى وهو تلاطم أمواج بحر الطبع عند هبوب رياح أهوية النفس والطبع لا يوافق الشرع وانهى عن داعية طلب النشاط لانه قد يكون الداعى الى السعى فى الحج وغيره نشاط الطبع لا محبة الله وطلب رضاه فلم يصح العمل لفساد النية ونهى عن متابعة الرخص وحث على معانقة العزائم بقوله لا تخلد أى لا تركن الى البطالة لمرخص العجز الشرعى مثل الزمانة والتكسر الذى يفوت عليك فوائد السعى وقوله سرزمنا أى سر للحج فى حال كونك زمنا وانهض وقم الى الصلاة فى حال كونك كسيرا مريضا لانك مادمت أخرت عزم العمل الى زمان العجة لم تحط بشئ سوى البطالة ثم أمره برفع الموانع فقال ﴿واقدم وقدم ما نعدت له مع الـ خوانف واخرج عن قيود التلفت﴾ الاقدام التقدم لامر

فى عينه بايجاده واجد النفسه على طبق ماهو عليه فى الحضرة العلمية (اه)

﴿سَقَى بِالصَّفَا الرَّبْعَى رَبْعَا بِهِ الصَّفَا * وَجَادَ بِأَجْيَادٍ ثَرَى مِنْهُ ثَرْوَتِى﴾

الصفا الاول من مشاعر مكة بطرف جبل أبى قبيس والربى مطر ينزل فى زمن الربيع والربع الدار بعينها حيث كانت والموضع يرتعون فيه فى الربيع وهو أنسب والصفا الثانى ضد الكدر وجاد بمعنى أمطر والضمير يعود الى الربى وأجياد أرض مكة أو جبل بها والثرى التراب والثروة الغنى الربى بالرفع فاعل سقى وربعا مفعوله وبالصفا حال مقدم من المفعول وكان نعته فقدم عليه فأعرب حالا والباء فيه بمعنى فى ويحتمل وجها آخر بعيدا وهو أن تكون الباء فى قوله بالصفا للمصاحبة وتتعلق بسقى أى سقاه بالصفا واللطف لا بالكدر والفساد فيكون على حد قوله

فسقى ديارك غير مفسدها * صوب الربيع وديمة تهمى

وبه الصفا مبتدأ وخبر على التقديم والتأخير والجملة صفة النكرة قبلها وفاعل جاد يعود للربى الذى هو فاعل سقى والباء فى بأجياد بمعنى فى وبأجياد حال مقدم من ثرى وكان نعته قبل تقديمه عليه وقوله منه ثروتى مبتدأ وخبر والجملة صفة ثرى (والمعنى) سقى مطر الربيع ربعا كائنا فى مكة كان بذلك الربع صفاء الوداد ونهاية الاسعاف والاسعاد وسقى ثرى كائنا فى أجياد من ذلك الثرى حصل لى الغنى لان الفتوح به قد حصل وبدا السعود به قد وصل وفى البيت الجناس التام بين الصفا والصفا وجناس شبه الاشتقاق أو جناس الاشتقاق بين الربى وربع وجناس الاشتقاق بين ثرى وثروة وقرب الحروف فى جاد وأجياد (ن) الربى كناية عن العلوم الالهية اللدنية وقوله ربعا مفعول سقى كناية عن قلب العارف المحقق فانه منزل المحبوبة الحقيقية من قوله صلى الله عليه وسلم ووسعنى قلب عبدى المؤمن وكون ذلك الربع فى الصفا أى فى المقام الروحانى والسر الانسانى وقوله بأجياد وهى أرض مكة أو جبل فيها كناية عن الجسم العنصرى للانسان الكامل والثرى التراب كناية عن أصل جسم الكامل الذى نشأ منه كاملا بتربيته فى حجر أحكامه وهو الحقيقة المحمدية النورانية وقوله منه ثروتى أى غناى وهو حصول الفتح له فى ذوق التجليات الالهية (اه) ﴿مُخَيَّمَ لَذَّاتِى وَسُوقَ مَآرِبِى * وَقِبْلَةَ آمَالِى وَمَوْطِنَ صَبْوَتِى﴾

المخيم على وزن معظم اسم مكان من خيم زيد بالمكان اذا أقام فيه وكان أصله مخيما به لكن حذف الجار تخفيفا واللذات جمع لذة وهى شئ ينشأ عن ادراك الشئ الملايم والسوق معروفة وقد تذكر والمآرب جمع مأربة مثلثة الراء وهى الحاجة والقبلة بكسر القاف الجهة والآمال جمع أمل وهو الرجاء والموطن على وزن منزل مكان الاقامة والصبوة جهلة الفتوة فقوله مخيم بالنصب بدل من مفعول سقى فى البيت قبله أو من مفعول جاد فيه أيضا ويصح فيه النصب على المدح والرفع على انه خبر لمحذوف وما عطف عليه مثله (والمعنى) الربع الذى دعوت له مكان اقامة لذاتى وسوق لحاجاتى فى وجهة رجائى ومكان طيش شبابى والنفس مازالت تحن الى أماكن أقامت بها زمن الصبا قال ابن الرومى

بلد صحبت به الشبيبة والصبا * ولبست ثوب العيش وهو جديد
فاذا تصوره الضمير رأيته * وعليه أغصان الشباب تميد

وفى البيت من تناسب أطراف الكلام وتقارب أعطاف النظام ماهو واضح لذوى الافهام فهذا هو البناء المتين بل هذا هو الدر الثمين

﴿مَنَازِلُ أُنْسٍ كُنَّ لَمْ أَنْسَ ذِكْرَهَا * بِمَنْ بَعْدَهَا وَالْقُرْبُ نَارِى وَجَنَّتِى﴾

أى هذه المذكورات منازل أنس بسبب المحبوبة التى بعدها نارى والقرب منها جنتى وكان تامة وبمن متعلق بها ومن موصولة وهى عبارة عن الحبيبة وصلتها جملة بعدها نارى وقوله والقرب جنتى عطف على

يكونوا مع الخوالف نزلت الآية فيمن تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزاة تبوك بأعذار غير مقبولة وضمنها الناظم فى البيت يعنى تقدم فى السلوك وقدم سبيلك كل ماقعدت لاجله فى بيت الهوى من الحظوظ النفسانية والعصيان واخرج عن قيود الالتفات الى الموانع ليفتح عليك أبواب العزائم * ثم كرر الامر بامضاء العزيمة تاكيدا فقال

﴿وجد بسيف العزم سوف فان تجد
تجد نفسا فالنفس ان جدت جدت﴾

بالغ ههنا فى رعاية التجنيس وقوله وجد أمر من جد يجد جدا اذا قطع وقوله فان تجد من جاد بنفسه يجود جودا اذا مات وقوله تجد نفسا من وجد يجد وجدانا اذا صادف وقوله ان جدت من جاد الفرس يجود جودة اذا سار جيدا وقوله جدت من جد يجد جدا اذا جهد والفاء فى فالنفس للتعليل يتعلق بقوله وجد اى واقطع بسيف العزم الصحيح سوف أفعل يعنى تسويف النفس واشتغل بوظيفة الوقت فان تمت بعد ذلك تجد نفسا صالحا وذلك هو الوقت الذى أدركته بالطاعة وأمرت

 بها لان النفس ان سرت سيرا جيدا صارت مجدة ساعية فى العمل فانها اذا بعثت على الطاعة تدربت فيها

الصلة وقوله لم أنس ذكرها جملة معترضة بين المتعلق والمتعلق والالف واللام فى والقرب عوض عن الضمير المضاف اليه وبعدها مبتدأ والقرب معطوف عليه وناري خبر بعدها وجنتي خبر القرب (والمعنى) هذه الاماكن مواضع انس وجد بسبب قرب حبيبة بعدها ناري وقربها جنتي وفى البيت الجناس المحرف بين انس وانس والمقابلة بين القرب والبعد وكذا بين النار والجنة وفيه أيضا اللف والنشر على الترتيب (ن) منازل منصوب على أنه خبر كن بضمير جمع المؤنث لما تقدم فى البيت قبله من قوله مخيم وسوق وقبلة وموطن فانها اربعة منازل محيطة بالحقيقة الانسانية تنزلها وتقيم بها اما على الكشف فى الكاملين واما على الجهل والغفلة فى القاصرين (اه)

﴿ومن أجلها حالي بها وأجلها * عن المن مالم تخف والسقم حلتي﴾

أى ومن أجل المحبوبة وبسبب محبتها حالي بها مالم تخف أى الحال التى لم تخف والحال ان السقم حلني فحالي مبتدأ ومالم تخف موصول وصلة خبره وقوله وأجلها عن المن أى أرفع مقامها عن أن أمن عليها بما لاقيته فى طريق محبتها فتكون جملة وأجلها عن المن معترضة بين المبتدا والخبر والواو فى والسقم حلني واو الحال والسقم مبتدأ وحلني خبر والجملة فى محل نصب على انها حال من فاعل تخف وهو ضمير يعود لحالي وأما قوله من أجلها فتعلق بمحذوف أى استقر ذلك السقم الظاهر من أجلها وأما قوله وأجلها عن المن فانه قرر أنه بسببها قد وصل الى ان تردى السقام حلة فربما يظن ان ذلك الكلام منه منة عليها فدفعه بقوله وأجلها عن المن ولا يخفى الايهام فى قوله مالم تخف أى الامر العظيم الذى وصل فى الظهور الى انه لا يخفى على احد ولارادة العموم حذف متعلق تخف أى الحال التى لم تخف عن أحد فى العالم وفى البيت الجناس المحرف بين أجلها وأجلها وبين من ومن وقرب الحروف فى حالي وحلتي

﴿غرامي بشعب عامر شعب عامر * غريمي وان جاروا فهم خير جيرتي﴾

الغرام الولوع والشوق الدائم والهلاك والعذاب والشعب بفتح الشين وسكون العين المهملة يأتى لمعان المراد منها هنا القبيلة العظيمة وعامر اسم فاعل من عمر المكان عمارة والشعب الثانى بكسر الشين وسكون العين أيضا الطريق فى الجبل وعامر الثانى اسم قبيلة والشعب مضاف اليها لاقامتهم به (الاعراب) غرامي مبتدأ وشعب متعلق به وعامر بالجر نعت لشعب وشعب منصوب مفعول عامر وهو مضاف الى عامر وغريمي خبر المبتدا قوله وان جاروا الضمير يعود الى الشعب لانه بمعنى القبيلة ووصفه أولا بعامر الذى هو وصف المفردات بناء على لفظه وجملة فهم خير جيرتي فى محل جزم على انه جواب الشرط (المعنى) غرامي وشوقي بهذه القبيلة العامرة لذلك المكان المعروف غريمي ملازم لى وان حصل منهم جور فلا يذمون به بل هم مع ذلك خير جيرتي فجورهم عدل وصدهم وصال وبعدهم قرب وعذابهم عذب فليس عليهم اعتراض ولا عن مودتهم اعراض بل هم الاغراض ولو جعلوا القلوب لسهامهم بمنزلة الاغراض ولله دره حيث يقول

وتعذيبكم عذب لدى وجوركم * على بما يقضى الهوى لكم عدل

وفى البيت الجناس التام بين عامر وعامر والجناس المحرف بين شعب وشعب وجناس شبه الاشتقاق بين الغرام والغريم وبين جاروا وجيرة (ن) عامر الثانى اسم قبيلة يقال لهم بنو عامر وكنى بهذه القبيلة عن اخوانه وأشياخه من أهل الله العارفين الكاملين المعمرين أوقاتهم بذكر الله تعالى على الكشف والشهود وهم القائمون له فى صدق العبودية بدوام الركوع والسجود (اه)

﴿ومن بعدها ما سر سري لبعدها * وقد قطعت منها رجائي بخيبتي﴾

من بعدها بفتح الباء ضد قبلها ولبعدها بضم الباء ضد قربها وسر بالبناء للمجهول بمعنى حصل له السرور والسر اللب والرجاء بالمد ضد اليأس والخيبة الحرمان (الاعراب) من بعدها متعلق بسر ولبعدها متعلق

وانتزعت الكراهة عنها وحينئذ ينبعث منها داعية العمل * ثم أمره بالاقبال الى المحبوبة فقير افقال

﴿وأقبل اليها وانحها مفلسا فقد
وصيت لنعمى ان قبلت نصيحتي﴾

قوله وانحها أمر من نحا ينحو نحوا اذا قصد وقوله وصيت اخبار عن نفسه من وصى يصى اذا وصل والمفلس هنا بمعنى الفقير أى فأقبل بكليتك الى المحبوبة واقصدها فقيرا ليس لك شئ فقد وصلت نصيحتي اليك ان قبلتها وبين فائدة الفقر بقوله

﴿فلم يدن منها موسر باجتهاده
وعنها به لم ينأ مؤثر عسرة﴾

دنا منه قرب ونأى عنه بعد والموسر الغنى ومؤثر عسرة من اختار الفقر والضمير فى به للاجتهاد أى لم يقرب غنى من هذه المحبوبة وان اجتهد لذلك ولم يبعد عنها الفقير وان اجتهد لذلك وذلك لان الغنى يستلزم الطغيان والتعلق والفقر يستعقب الانكسار والتجرد والمتعلق بالغير بعيد والمتجرد قريب ولما كان الفقر شرط المحبة قال

﴿بذا جرى شرط الهوى بين أهله
وطائفة بالعهد أوفت فوفت﴾

أوفت من ايفاء العهود ووفت من توفية الحقوق وجاء فى بعض الروايات شفت بدل وفت من الشفوف وهو الرجحان والضمير فى أوفت لطائفة وفى وفت للمحبوبة أو للطائفة أيضا وعلى رواية شفت لطائفة أيضا وذلك اشارة الى ايثار العسر على اليسر

به أيضا وسرى نائب الفاعل ورجائى فاعل قطعت وبخيبتى متعلق بقطعت (والمعنى) ماحصل لخاطرى السرور من بعدها الاجل بعدها وقد قطعت الخيبة رجائى منها بسبب حرمانها الى وفى البيت الجناس المحرف بين بعدها وبعدها وجناس شبه الاشتقاق بين سرو سرى والمقابلة بين الرجاء والخيبة (ن) قوله من بعدها أى من بعد تلك القبيلة المشار اليها فى البيت قبله كانه كان قبل ذلك يترجى المعونة والامداد من حيث تلك الارواح النازلة فى كوامل الاشباح حتى انكشفت له حقائق تجليات الاسماء الالهية فى مظاهرها تبث الاعيان الانسانية فانقطع رجاؤه منها بالخيبة واليأس والحرمان وتوجه الى حقيقة الغيب المطلق فى تجليات الرحمن (اه) ﴿وماجزعى بالجزع عن عبث ولا * بدا ولعافيها اولوعى بلوعتى﴾

الجزع محركة نقيض الصبر والجزع بالكسر منعطف الوادى ومحلة القوم وكلاهما مناسب هنا والعبث محركة اللعب واللوع محركة الاستخفاف والكذب والولوع بالشئ بضم الواو والتحرش به واللوعة حرقة فى القلب وألم من حب أوهم أومرض ﴿الاعراب﴾ ماحجازية ترفع الاسم وتنصب الخبر وجزعى اسمها وبالجزع متعلق به وعن عبث متعلق بمحذوف على انه خبرما أى وماجزعى بالجزع حاصلا عن عبث وولع وبدا فعل ماض وولوعى فاعله وولعا منصوب على التعليل لبدا وفيها راجع للجزع باعتبار البقعة وبلوعتى متعلق بولوعى ويروى ولوعى ولوعتى فتكون لوعتى معطوفا على ولوعى (المعنى) ماذهب صبرى ونحن بالجزع عن عبث ولعب ولا كان تحرشى باللوعة فى تلك البقعة كذبا واستخفافا بها ويجوز أن يكون الضمير فى فيها راجعا للخيبة وتكون سببية وفى البيت الجناس المحرف بين جزعى والجزع وجناس الاشتقاق بين الولع والولوع وشبهه بين اللوعة وبينهما (ن) قوله بالجزع كناية عن مقام السادة المكنى عنهم بالقبيلة فيما تقدم يعنى ماقلة صبرى بسببهم عن ملاقاتهم صادر عنى عن عبث منى بلا فائدة وانما ذلك لكونهم مظاهر تجليات الغيب المطلق والحق المحقق فعين التوجه عليهم عين التوجه عليه (اه)

﴿على فائت من جمع جمع تأسفى * ووردعلى وادى محسر حسرتى﴾

الجمع الاول ضد التفريق والثانى علم على المزدلفة والتأسف التحزن الشديد والود مثلث الواو والحب ووادى محسر بكسر السين مكان قرب المزدلفة يستحب للحاج ان يسرع عند الوصول اليه لانه من الاماكن المغضوب عليها باعتبار أن عذاب أصحاب الفيل صدر فيه والشيخ رضى الله عنه أورده هنا بلا تنوين فان اعتبرناه مذكرا كان ترك التنوين فيه ضرورة وكان مكسورا وان اعتبرناه علما على بقعة ولاحظنا التأنيث فيه كان ممنوعا من الصرف وكان مفتوحا والحسرة واحدة التلهفات ﴿الاعراب﴾ على فائت خبر مقدم وتأسفى مبتدأ مؤخر ومن جمع جمع بيان لفائت فهو صفة له متعلق بمحذوف وود معطوف على فائت وعلى وادى محسر صفة لود واضافه وادى الى محسر اما بيانية أو لامية وحسرتى مبتدأ مؤخر أيضا وعلى ود خبر باعتبار أن العطف يقتضى تقدير حرف الجر فى المعطوف كما هو فى المعطوف عليه (والمعنى) تأسفى وتحزنى على الفائت من جمع فى مزدلفة بعد الانصراف من عرفات وحسرتى على الود الذى صدر على وادى محسر عند الانصراف من مزدلفة الى منى وفى البيت الجناس التام بين جمع وجمع وجناس شبه الاشتقاق بين ود ووادى وبين محسر وحسرتى (ن) جمع الاول ضد الفرق وهو شهود الوحدة فى عين الكثرة ولا بقاء له الا فى غلبة الروحانية على الجسمانية والفرق شهود الكثرة فى عين الوحدة وذلك من غلبة الجسمانية على الروحانية وأصل ذلك كلام الله تعالى النفسانى القديم الذى هو عين العلم الازلى من وجه نزل قرآنا فهو جمع ونزل فرقانا فهو فرق ولا يقدر على شهوده قرآنا الا الانبياء فشهده محمد صلى الله عليه وسلم قرآنا وكذلك ذريته الكاملون وشهده أيضا فرقانا كعوام الخلق وشهده آدم وشيث وادريس ونوح وابراهيم صحائف وشهده موسى توراة وداود زبورا وعيسى انجيلا والكل كلام الله تعالى

ليس بمحب ورسم الفقر شرط حصول المحبة فى البداية فمن لم يحصل له الفقر لم تحصل له المحبة وأما فى النهاية فليس هو شرط وجود المحبة بل قد يكون محب لا يبالى بصورة الفقر والغنى لحقارة الدنيا عنده فقد يتلبس بالغنى لما يراه رزقا ساقه الله اليه فيكون أخذه بالله كما كان تركه لله وطائفة من المحبين لازموا شرط الفقر لقوة عزمهم على ترك حظوظ النفس ورأوا ان توفية حق المحبة من الايفاء بعهد التزام الفقر الى الممات وان الغنى الداخل من الله على الطائفة الاولى هو رزق ساقه الله اليهم لضعف نفوسهم وقوله وطائفة بالعهد أوفت فوفت اشارة الى الطائفة الثانية ومعناه اذا جعل الضمير فى وفت للمحبوبة ان الله تعالى وفى حقوقهم فى الآخرة بعد ما أوفوا بعهدهم من ترك الحظوظ فى الدنيا واذا جعل للطائفة فمعناه انهم أوفوا بعهدهم فوفوا حقوق المحبة وعلى قول من روى فشفت معناه فرجحت هذه الطائفة على الاخرى ثم بين فائدة الفقر وفساد الغنى فقال

﴿متى عصفت ريح الولا قصفت أخا
غناء ولو بالفقر هبت لربت﴾

والغناء ممدود ومقصور بمعنى وأخو الغناء عبارة عن الغنى اعلم ان للريح بالنسبة الى الاشجار أثرين متضادين قصف وتربية أما القصف

القديم النفساني المنزل لا يختلف الا بالحروف والاصوات المرقومة في صفحات الصور والمعاني وكذلك ورثة هؤلاء الانبياء عليهم الصلاة والسلام شهدوه كذلك من أممهم ومن هذه الامة من مشكاة محمد صلى الله عليه وسلم الجامع الخاتم وكذلك شهدوه فرقانا هم وأممهم وقوله جمع الثاني علم على المزدلفة مكان بين عرفات ومنى ووادي محسر اسم مكان قرب المزدلفة سمي بذلك لان فيل أبرهة حسر هناك أي أعيا وبرك لما جاء به لهدم الكعبة وكني بالود على وادي محسر عن المحبة الحاصلة له مع العجز والاعياء عن حمل مشقاتها وان كانت أدنى من مقامه لحنينه الى البداية في مقام النهاية (اه)

﴿وبسط طوى قبض التنائي بساطه * لنا بطوى ولى بارغد عيشة﴾

الواو واو رب والبسط الانشراح والمسرة وطوى خلاف نشر والقبض خلاف البسط والتنائي مصدر بمعنى التباعد والبساط بكسر الباء ما بسط وطوى مثلثة الطاء وينون موضع قرب مكة لكن في القاموس ذو طوى موضع قرب مكة وفيه طوى بالضم والكسر وادبالشام والظاهر من مراد الشيخ انه أراد الذي بمكة فيكون قد حذف لفظة ذو للضرورة لكن قال بعض النحاة وقد جاء اضافة ذو الى علم وجوبا ان اقترنا وضعا مثل ذي يزن وهو اسم أبي سيف جد ملوك العرب فان لم يقترنا وضعا كانت اضافته الى العلم جائزة مثل جاءني ذو عمرو وسيل المسئلتين السماع اه فالظاهر أن لفظة ذو قد قارنت طوى وضعا فهي واجبة الاقتران فيشكل حذفها في كلامه رضي الله عنه وان أراد المكان الذي في الشام فلا اشكال غير أن ارادته الاماكن الشامية بعيدة والله تعالى أعلم بحقيقة الحال ﴿الاعراب﴾ بسط مجرور رب بعد واوها ومحلها الرفع على الابتداء وقبض فاعل طوى وبساطه مفعوله والجملة في محل جر صفة مجرور رب ولنا متعلق بولى وبطوى كذلك وبأرغد عيشة كذلك والباء للمصاحبة أي ولى مصاحبا لارغد عيشة وجملة ولى بارغد عيشة خبر المبتدا وفي البيت المقابلة بين القبض والبسط والجناس التام والمحرف بين طوى وطوى وجناس شبه الاشتقاق بين بسط وبساط وبالبيت استعارة بالكناية كانه شبه بسطهم بمجلس الانس الذي يلزمه البساط فأثبت له البساط تخييلا وجعل طيه كناية عن انقضاء مجلس الانس فانه يلزم من الطي الانقضاء (ن) الواو في وبسط للعطف على ود في البيت قبله أي حسرتي على بسط أيضا أو الواو هي واو رب والبسط الانشراح والمسرة وهو ضد القبض كما قال تعالى وهو الذي يقبض ويبسط وهما تجليان الهيان فالبسط اعطاء العبد حقيقته العلمية على تمامها والقبض ظهور الاستيلاء الالهي على تلك الحقيقة لنقصان ظهورها وطوى خلاف نشر والقبض خلاف البسط كما ذكرنا والتنائي بمعنى التباعد عن حقيقة العبد السالك بحيث يفقد بغلبة ظهور الاستيلاء الالهي عليه وطوى اسم واد بالشام كني به عن مقام الفرق (اه)

﴿أبيت بجفن للسهاد معانق * تصافح صدري راحتي طول ليلتي﴾

وفي هذا البيت وما بعده تقرير انطواء بساط بسطهم وتقرير ما نشأ عن انطوائه من الآلام يقول أستمر في الليل مصاحبا لجفن معانق للسهر أي ملازم لا ينفك عنه فكيف مع وجوده يرد على النوم ففيه تشبيه ملازمة السهر للجفن بالمعانقة فاطلاقها استعارة مصرحة تبعية وكذا المراد من مصافحة الراحة للصدر ملازمتها له طول الليل وهذا شأن المفكر الساهر فانه لو نام لذهبت يده الى جهات مختلفة ففي تصافح استعارة مصرحة تبعية أيضا والضمير المستكن في أبيت اسمها وبجفن خبرها ومعانق صفة جفن وللسهاد متعلق بمعانق وجملة تصافح صدري راحتي طول ليلتي حال من الضمير في أبيت ويمكن ان تكون خبرا بعد خبر ويمكن ان يكون بجفن للسهاد معانق حالا وجملة تصافح هو الخبر (والمعنى) أدوم طول الليل مصاحبا بجفن معانق ملازم للسهر لا يزايله حتى ينام به النوم وراحتي مصافحة لصدري طول الليل وطول ليلتي قيد في المعنى لا بيت ولمعانق ولتصافح فان المراد دوام هذا الصنع منه طول الليل وفي البيت المناسبة في ذكر

فبالتعرية والنثر عند غناء الاشجار وتلبسها بالاوراق الساترة والاثمار السابغة عليها وقت الخريف وأما التربية فبالتلقيح والنشر عند فقر الاشجار وتجردها عن الاوراق والاثمار وقت الربيع فكذلك استعار لفظ الربيع للمحبة لمشابهتها اياها في التأثير بالنسبة الى الغني والفقير وذلك لان المحبة تقتضي تعرية المحب عما يتلبس به من الصفات ونثرها في النشأة الاولى حال غناه بها ثم تلقيح ذاته ونشر صفاته في النشأة الثانية حال فنائه عنها والباء في بالفقر بمعنى مع أي ربت الفقير اذا هبت مع فقره فقصفت الغني اذا عصفت مع غناه ثم قال

﴿وأغنى بيمنا باليسار جزاؤها مدى القطع ما للوصل في الحب مدت﴾

أغنى أفعل التفضيل من الغنى وأراد باليمين اليد وباليسار الغنى والمدى جمع مدية وهي السكين وما بمعنى المدة ومد اليد كناية عن التعرض والطلب لشئ أي لا يستأهل الغني طلب الوصل ولو مد اليه يده فجزاؤها ان تقطع بالمدى ثم أمره بالاخلاص للخلاص فقال

﴿وأخلص لها واخلص بها من رعونة اه تقارك من أعمال بر تركت﴾

الضمير في لها للمحبوبة وفي بها للخصلة أو الصفة الدالة عليها قرينة الامر بالاخلاص ومن الثانية للبيان والاولى للابتداء وتركت صفة أعمال لما كان للنفس والشيطان في المعانقة

المعانقة والمصافحة (ن) معانقة جفنه للسهاد كناية عن عدم غفلته فى مراقبة ربه فى ظلمة الاكوان ومصافحة راحته لصدره من التصفيح وهو التصفيق وذلك من كمال الوجد والحال الغالب عليه (اه)

﴿وذكر أو يقاتى التى سلفت بها * سميرى لو عادت أو يقاتى التى﴾

أو يقات تصغير أوقات وما بعد ياء التصغير يفتح فى بناء أفعال اذا كان جمعا كما هنا والضمير فى بها يعود الى من فى قوله * بمن بعدها والقرب نارى وجنتى * والباء فى بها بمعنى مع والسمير حديث الليل والمحادث فيه فان أريد الاول فهو على حقيقته وان أريد الثانى كان على ضرب من التجوز بتنزيل الذكر مسامرا ولو فى لو عادت للتمنى وصلة التى محذوفة وهى مثل صلة التى الاولى أى أتمنى عود أوقاتى التى سلفت بها ﴿الاعراب﴾ ذكر أو يقاتى مبتدأ والتى سلفت بها صفة أو يقاتى وسميرى خبر المبتدأ (والمعنى) ذكر أوقاتى التى سلفت مع تلك الحبيبة سميرى فلما أثبت من نفسه معانقا وهو السهاد ومصافحا وهو الراحة أثبت له أيضا سميرا وهو الذكر وهذه عادة المحبين يعانق أجفانهم السهاد وراحاتهم الواحدة تصافح الصدر والاخرى بمنزلة الوسادة والذكر سميرهم والدمع نصيرهم

ترى المحبين صرعى فى ديارهم * كفتية الكهف لا يدرون كم لبثوا
والله لو حلف العشاق أنهم * موتى من الحب أو سكرى لما حنثوا

وقد قلت فى معنى ذلك

وحقك لو تشاهدنى بليل * ولى فى طوله حزن طويل
ولى كف غدت سندا لخدى * وأخرى فوق صدرى لا تحول
وقد أجريت من عينى دموعا * غزارا دون مجراها السيول
وقد علقت جفونى فى نجوم * تزول الراسيات ولا تزول
لكنت بكيت لا أبكيت حزنا * لحال ليس يرضاها خليل

وفى البيت رد العجز على الصدر مع الاكتفاء وهذا من تقدير انطواء بساط بسطهم

﴿رعى الله أياما بظل جنابها * سرقت بها فى غفلة البين لذتى﴾

رعى أى حفظ والظل بالكسر العز والمنعة أو الكنف والجناب الفناء أو الناحية وسرقت بمعنى اختلست خفية والبين الفراق واللذة معنى ينشأ عن ادراك ملائم وظل جنابها صفة أياما وبها متعلق بسرقت والباء للسببية ان كانت الهاء عائدة للحبيبة وبمعنى فى ان كانت عائدة للايام ولذتى مفعول سرقت وفى غفلة البين متعلق بسرقت أيضا ويجوز فى بها ان يتعلق بلذتى أى سرقت التذاذى بها فى غفلة البين وجملة سرقت الخ صفة ثانية لمفعول رعى ولا تخفى المناسبة فى ألفاظ البيت مع الانسجام الكامل والرقة التى فاقت على هبوب الصبا فى الاصائل (ن) قوله أياما أى تجليات الهيبة بحضرات كونية كنى عنها بقوله بظل جنابها أى جناب تلك المحبوبة والظل أثر الارادة والمشيئة من قوله تعالى ألم تر الى ربك كيف مد الظل الآية (اه) ﴿وما دار هجر البعد عنها بخاطرى * لديها بوصل القرب فى دار هجرتى﴾

يقال ما دار الشئ بخاطرى أى ما خطر ببالى والهجر بالفتح الترك والخاطر وان كان بمعنى الهاجس الا أن المراد به هنا الفكر ولديها بمعنى عندها ودار الهجرة بكسر الهاء هى المدينة المنورة ﴿الاعراب﴾ هجر البعد فاعل دار وهو مضاف الى البعد لاجل تمييزه عن الهجر الصادر فى القرب وعنها متعلق بالبعد وبخاطرى متعلق بدار ولديها حال من الياء فى بخاطرى ولا شك أن الخاطر كالجزء من صاحبه أو هو جزء ان أريد به محل الهاجس وبوصل القرب حال بعد حال وصاحب الحال الياء أيضا والباء فى بوصل للمصاحبة وفى دار هجرتى متعلق بوصل القرب (والمعنى) لما كنت مصاحبا الوصل قريبا فى المدينة

وأمره بالاخلاص فى كل عمل صالح يعمل للمحبوبة وهو تصفيته من شوائب الرياء والسمعة وتطلع الثواب تقدير البيت وأخلص للمحبوبة فى كل ما عملت لها واخلص بهذه الخصلة من رعونة افتقارك من جنس أعمال بر تركت أى لا من جنس فقر ضرورى غير مختار فانه ليس من الاعمال فكيف من أعمال البر ومعنى هذا البيت كانه جواب عن اعتراض مقدر على تفضيل الفقير على الغنى فان الفقير قلما يخلص من رعونة اظهار الفقر فارشد الى الخلاص من هذه الرعونة بالاخلاص فيما يعمله للمحبوبة ثم قال

﴿وعاد دواعى القيل والقال وانج من * عوادى دعاوى صدقها قصد سمعة﴾

العوادى جمع عادية وهى الظلم والشر يقال دفعت عن فلان عادية فلان أى ظلمه وشره أمره بمعاداة دواعى التكلم والتفصح لاظهار الحال ودعوى الكمال وبالنجاة من شرور دعاوى النفس التى قصد بها سمعة ورياء على تقدير صدقها وذلك ان السالك اذا انقطع عن الدنيا وأشغالها صفا باطنه بملازمة الخلوة ومداومة الذكر وانعكس فى مرآة قلبه نفوس عالم الملكوت وتنبهت النفس منه بطريق الاشراق وتشربت عروقها الباسة من هذا الشرب

ويريد ان يتوسل الى تحصيل مطالبها وماربها باظهار مكاشفات القلب ويغلب عليه داعية التكلم بها ويظن انها غير مضرة بحاله لعله بالصدق فيما يدعيه من الاحوال والمكاشفات وقصد بذلك ارشاد الطالبين ولذلك يغفل عن كيد الشيطان وتغريره وتسويل النفس وتلبيسها قصد السمعة فى لباس الصدق فنبه الناظم رحمه الله فى هذا البيت على مزلة أقدام السالكين ولما لم يعبر عن حقيقة الحال كما هى ألسنة العارفين وآل الامر الى الكلال نبه السالك عليها ليمتنع عن التكلم بكشف الحقيقة فانه غير ممكن فقال

﴿فالسن من يدعى بالسن عارف
وقد عبرت كل العبارات كلت﴾

الفاء للسببية وألسن جمع اللسان والسن أفعل التفضيل من اللسن وهو التفصح أى عاد دواعى التكلم لان ألسن جماعة معروفة بانهم السن العارفين وأفصحهم كلت عن بيان الحقيقة والحال انها عبرت عنها باية عبارة أمكنت فقالوا لعجزهم عنه من عرف الله كل لسانه ثم نبه على فائدة السكوت والصموت فقال

﴿وماعنه لم تفصح فانك أهله
وأنت غريب عنه ماقلت فاصمت﴾

﴿وفى الصمت سمت عنده جاء مسكة * غداعبده من ظنه خير مسكت﴾

المنورة ماخطر لى حينئذ ترك صادر من بعدها بل كنت أظن أن القرب يدوم وان أطيار البعاد على حمى القرب لاتحوم وفى البيت الجناس التام المستوفى بين دار ودار ومقابلة اثنين باثنين فى هجر البعد ووصل القرب والجناس المحرف بين هجر وهجرتى (ن) دار الهجرة هى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم كناية عن الحقيقة النورية الاصلية المحمدية التى خلق الله تعالى منها كل شئ بوجه الامر الالهى القائم به كل شئ (اه)

﴿وقد كان عندى وصلها دون مطلبى * فعاد تمنى الهجر فى القرب قربتى﴾

لغة البيت ظاهرة غير ان المراد من القربة الواقعة فى آخر البيت الوصلة والنسبة وهى بضم القاف ووصلها اسم كان ودون مطلبى خبرها وعندى متعلق بكان وتمنى الهجر اسم عاد وفى القرب متعلق بالهجر وقربتى خبرها (والمعنى) كان وصل الحبيبة عندى دون مطلبى فلما عادت أيام البعاد وزالت من اسم القرب والوداد صار تمنى الهجران قربة فى الاقتراب ووصلة معدودة من أوثق الاسباب وفى البيت المقابلة بين الوصل والهجر وجناس الاشتقاق بين القرب وقربتى (ن) عندى أى بالنسبة الى ما أجد أنا فى نفسى وضمير وصلها راجع الى المحبوبة وقوله دون مطلبى أى أدنى ما أطلب وأتمنى لالتحاقه بالحقيقة المحمدية التى مطلبها أعلى المطالب كلها والالتحاق المذكور أعلى من الوصل لذهاب الاثنينية فيه بدخول الفرع فى أصله وقوله فصار تمنى الهجر يعنى اختلف عليه الحال بانفصاله عن حاله الاول فرجع الى اثنينيته وقوله فى القرب أى فى مقام القرب وهو التمكن فى العرفان بالتحقق بحقائق العيان وقوله قربتى أى وصلتى بالمحبوبة لتفصيل حضراتها وتبيين مراتب ذاتها (اه)

﴿وكم راحة لى أقبلت حين أقبلت * ومن راحتى لما تولت تولت﴾

كم تكثيرية والراحة خلاف التعب والراحة الثانية بطن الكف ﴿الاعراب﴾ كم خبرية تكثيرية وهى مبتدأ وراحة بالجر تمييزها مجرور بالاضافة أو عن مقدرة ولى صفة راحة وجملة أقبلت حين أقبلت خبر المبتدا ومن راحتى متعلق بتولت الثانية والجملة عطف على الخبر والتقدير كثير من الراحات أقبلت وقت اقبالها وتولت من راحتى وقت ان تولت عنى فضمير أقبلت الاولى عائد الى الراحة وضمير الثانية عائد الى الحبيبة وضمير تولت الثانية عائد الى الراحة وضمير الاولى عائد الى الحبيبة وفى البيت الجناس التام بين راحة وراحة والمقابلة بين تولت وأقبلت (ن) قوله حين أقبلت يعنى المحبوبة واقبالها تجليها على قلبه وانكشاف الامر له انها هى لاهو على وجه اليقين (اه)

﴿كأن لم أكن منها قريبا ولم أزل * بعيدا لاى ماله ملت ملت﴾

هذا البيت يقرر ذهابها عنه وذهاب راحته من راحته بسبب ذهابها وهذه كأن المخففة من كأن التشبيهية واسمها فى البيت ضمير الشأن وجملة لم أكن قريبا منها خبرها وجملة لم أزل بعيدا عطف على جملة الخبر وقوله لاى ماله ملت ملت اى لكل شئ مال خاطرى اليه ملته فأى هذه شرطية منونة مجرورة باللام وما زائدة لتأكيد معنى الشرط وله متعلق بملت وملت جواب الشرط (المعنى) طال بعد هذه الحبيبة حتى صرت كأننى ما قربت منها عمرى وأننى طول بقائى بعيد عنها فانى ان ملت الى شئ من الاشياء ملت هى منه ولم ترده وفى البيت المقابلة بين القريب والبعيد والجناس التام بين ملت المشتق من الميل وملت المشتق من الملل وتشديد اللام فى ملت لاينافى التجنيس لان الحرف المشدد فى مثله بمنزلة المخفف (ن) قوله لاى ماله ملت اى لاى شئ من الاشياء ملت أنا ملت هى أى سئمت من شهودى لها فاحتجبت عنى فان ميل الانسان بقلبه الى شئ من الاشياء حجاب له عن هذه المحبوبة فلا يقدر معه ان يشهدها أصلا (اه)

﴿غرامى أقم صبرى انصرم دمعى انسجم * عدوى انتقم دهرى احتكم حاسدى اشمت﴾

أى مالم يعبر عنه من المعانى الموجودة فيك فانت أهل ذلك المعنى وهو ملكك وماعبرت عنه فانت غريب عنه واذا كان كذلك فالزم الصمت والكشف عن حقيقة هذا الكلام من وجهين أحدهما ان كل معنى ينفرد صاحبه بمشاهدته لا يتجاوز عنه الى غيره واذا أشرك غيره فى رؤيته يتجاوز عنه اليه وهذا معلوم بالتجربة وثانيهما ان المعانى لا تبقى مع صاحبها الا اذا اتصلت بروحه وسره وتجوهرت فى ذاته وعلامة ذلك ان لا يتسلط التعبير للطافة صورها ودقة الفرق بينها ولا يمكن التعبير عنها الا اذا تركت الى الصدر وهو أحد وجهى القلب الذى فى النفس يتصور فيها باشكال خالية فيعبر اللسان عنها وهذه الصورة غير باقية مع ذات المتكلم فلذلك قال وأنت غريب عنه ماقلت ولما نبه على آفة الكلام والظن لما فيه من الرعونة وطلب الجاه نبه على فائدة السكوت والصموت وقال وفى الصمت سمت أى هيئة حسنة وهى هيئة الوقار والثبات عنده أى يحصل عند ذلك الصمت جاه مسكة أى بقية والمراد بقية الصالحين صار عبده من ظنه خير مسكت اسم مفعول يعنى من يسكت نفسه لتحقيق الاخلاص وستر الحال اذ هو خير ممن يسكنها للعجز وستر عوار الجهل واظهار الوقار ثم أمره بكيفية تصرفاته بمحبوبته لا بنفسه ليسلم عن الآفات فقال ﴿وكن بصيرا وانظر وسيما وعه وكن * لسانا وقل فالجمع أهدى طريقة﴾

الغرام الولوع والشوق الدائم والهلاك والعذاب وأقم من الاقامة خلاف الرحيل والصبر نقيض الجزع وانصرم أمر من الانصرام بمعنى الانقطاع وانسجم أمر من الانسجام وهو انسكاب الدمع وما أشبهه وانتقم أمر من الانتقام بمعنى المعاقبة واحتكم أمر من الاحتكام وهو جواز الحكم والحاسد من يتمنى ان تتحول اليه نعمتك وفضيلتك أو ان تسلبهما واشمت بكسر الهمزة أمر من الشماتة وهى فرح الانسان ببلية عدوه وكسر تاء اشمت لموافقة الروى وألفاظ هذا البيت كلها امامنادى مضاف حذف منه حرف ندائه أو فعل أمر ومعنى البيت ظاهر والامر فى البيت ليست على أصلها بل هو للتفويض على حد قوله تعالى فاقض ما أنت قاض وفى البيت من جهة اللفظ المماثلة لتماثل أكثر ألفاظه فى الوزن والتقفية ومن جهة المعنى التفويق ويجوز تسميته مراعاة النظير ولا يخفى مغمورية هذا البيت باللطائف البديعة التى استوفت الحسن جميعه (ن) يقول ياغرامى أقم عندى ملازما لى وياصبرى على الاحبة انقطع وياد معى على بعدهم انسكب وياعدوى انتقم منى وعاقبنى على مقدار ما تقدر وعدوه هو شيطانه المقارن له الذى يدعوه الى السوء والطغيان قال تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا الآية وقال تعالى أيضا واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك الآية قيل لابى مدين كيف أنت من الشيطان فقال أرأيت لو بال أحدكم فى البحر فهل ينجس قالوا لا قال فكذلك الشيطان معنا ثم قال يادهرى احتكم أى أمض حكمك فى ونفذ على كل ما يقتضيه أمرى فى الخير والشر والنفع والضر وياحاسدى اشمت وهو كناية عن معاصره الذى يعمل بعمله فانه يتمنى زوال النعمة عنه ورجوعها الى نفسه حتى لا يبقى له عليه رفعة رتبة وكنى بما تقدم عن كمال الثبات والرسوخ بحيث لا يتحرك لشئ من ذلك أصلا كما قال تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة (اه)

﴿وياجلدى بعدا لنقا أنت مسعدى * وياكبدى عزا للقا فتفتتى﴾

الجلد محركة الشدة والقوة والنقا فى الاصل قطعة من الرمل محدودبة وهو هنا اسم مكان والمسعد اسم فاعل من أسعده اذا أنجده وأسعفه والكبد معروفة وقد تذكر وعزا للقا أى قلت الملاقاة ولا تكاد توجد وتفتتى أمر من التفتت وهو الانقطاع والتكسر (الاعراب) وياجلدى عطف على غرامى فى البيت قبله والتاء اسم ليس ومسعدى خبرها وبعد النقا متعلق بمسعدى وياكبدى منادى مضاف معطوف كذلك وعزا للقا فعل وفاعل وقوله فتفتتى أمر للكبد بالتقطع حيث قلت ملاقاة الحبائب (المعنى) ياقوتى لامساعدة لى منك بعد مفارقة حبيبان النقا ويا كبدى تقطعى لعزة ملاقاتهم وفى قوله وياجلدى بعد النقا ويا كبدى عزا للقا مماثلة (هذا البيت لم يوجد بشرح الشيخ عبد الغنى النابلسى اه)

﴿ولما أبت الاجماح ودارها انستزاح وضن الدهر منها بأوبة﴾

﴿تيقنت أن لا دار من بعد طيبة * تطيب وأن لا عزة بعد عزة﴾

هذان البيتان بينهما تلاحق كلى لان قوله تيقنت جواب لما فى البيت الاول وهما على أسلوب بيتين من قصيدة البحترى وهما قوله

ولما تناء ينا عن الجزع وانثنى * مشرق ركب مصعد عن مغرب
تيقنت أن لا دار من بعد عالج * تسر وأن لا خلة بعد زينب

وقد تقدم ذكرهما وأبت اى كرهت والجماح على وزن رمال مصدر جمح الفرس اذا غلب صاحبه والانتزاح مصدر انتزح المكان اذا بعد وضن بالضاد المعجمة بمعنى بخل والاوبة الرجعة وطيبة بفتح الطاء علم على المدينة المنورة وتطيب أى تزكو وتلذ والعزة بكسر العين المهملة نقيض الذلة وعزة بفتح العين علم على حبيبة كثير عزة المشهور بعشقها ومحبتها والمراد هنا حبيبة تعالى على حد قولهم لكل يوسف يعقوب اى لكل محب محبوب

عليك كالحاسة فيما يجرى عليها من الاحساس بالنسبة الى المحس لاشك ان الحاسة آلة الاحساس والمحس هو النفس المحيطة بالحواس الخمس تنظر الى المرئيات بحاسة البصر وتسمع المسموعات وتعيها بحاسة السمع وكذلك تقول بواسطة اللسان وليس للبصر نظر الى نفسه بانه هو الناظر ولا للسمع بانه هو السامع ولا اللسان بانه هو القائل يقول انظر اذا كنت بمثابة الناظر لا بمثابة الناظر واسمع واحفظ اذا كنت بمثابة السمع لا السامع وقل اذا كنت بمثابة اللسان لا القائل ليكون الناظر والسامع والقائل محبوبتك وتكون معها فى مقام الجمع فان الجمع أهدى طريقة واذا كان الامر كذلك فمن نظر الى محاسن صفاته سلك طريق من سولت له نفسه وأطاعها فلذلك أعقب هذا البيت بقوله

﴿ولا تتبع من سولت له نفسه فصارت له أمارة فاستمرت﴾

﴿ودع ما عداها واعد نفسك فهى من عداها وعد منها باحسن جنة﴾

سولت أى زينت واستمرت قويت واستحكمت واعد نفسك جاوزها من عداه اى جاوزه والعدى جمع عدو والضمير فى عداها وما عداها للمحبوبة وفى منها للنفس نهاه عن تتبع آثار شخص زينت نفسه له أعماله وأخلاقه وعلوه ونشر

﴿الاعراب﴾ الا جاحا استثناء مفرغ والمستثنى منصوب على انه مفعول أبت أى ولما كرهت الحبيبة كل شئ الا الجاح وعدم اللين والطاعة ودارها بالرفع عطف على الضمير فى أبت وانتزاحا عطف على جاحا فالواو عطفت هذين الاسمين عطف مفرد على مفرد على حد ضرب زيد عمرا وبكر خالدا والدهر فاعل ضن ومنها حال من أوبة لانها صفتها قدمت عليها فأعربت حالا وبأوبة متعلق بضن وتيقنت جواب لما وان مخففة من الثقيلة أدغمت فى لام لا النافية واسمها ضمير الشأن ودار بالفتح اسم لا النافية للجنس ومن بعد طيبة خبرها وجملة تطيب صفة دار والجملة خبر ان المخففة وأن لا عزة بعد عزة أن بعد واو العطف مقحمة زائدة ولا نافية وعزة بالنصب والتنوين عطف على دار و بعد عزة خبرها متعلق بمحذوف (المعنى) لما كرهت الحبيبة غير التمنع والجماح كرهت دارها غير البعد والانتزاح وبخل الدهر بأوبتها ولم يسمح برجعتها تحققت أن لا دار تطيب لى بعد طيبة وأن لا عزة لى بعد عزة وفى البيت جناس شبه الاشتقاق بين طيبة وتطيب وجناس التحريف بين عزة وعزة (ن) يعنى ان المحبوبة التى عز لقاؤها لما كرهت ان تعمل الا امتناعا عنا وزيادة نفور لعظمتها وكبريائها وتفردها فى جلالها وكره دارها الا البعد عنا لانا آثارها وأشار بدارها الى حظيرتها النزيهة ورتبتها السامية كناية عن حضرة أسمائها وصفاتها وبخل الدهر منها برجوع الى مثل تجليها الاول الذى به أوجدتنا من عدمنا يقنت أى تحققت أن لا دار من بعد طيبة وطيبة هى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم والدار من الدوران يعنى لا تدور الامور الا عليها فانها دائرة محمدية تدور عليها جميع الدوائر الكونية وقوله تطيب أى تلك الدار لمن دار عليها وسكنها فدارت به محيطة له وعزة فى آخر البيت كناية عن المحبوبة الحقيقية التى أشار اليها فى هذه الابيات قال الشيخ عملت هذه الابيات بعد ما فرغت من القصيدة التى تليها وهى نظم السلوك فمن أراد أن يصلها بها فليقل (اه)

﴿سَلامٌ عَلَى تِلْكَ المَعاهِدِ مِنْ فَتًى * عَلَى حِفْظِ عَهْدِ العامِرِيَّةِ مافَتِي﴾

ثم انه لما تيقن انه لا دار له بعد طيبة تطيب ولا عزة توجد بعد الحبيب تقطعت منه الاطماع وسلم على معاهد الاحبة سلام الوداع فقال سلام منى مستقر على تلك المعاهد والمعاهد جمع معهد وهو المنزل المعهود به الشئ والفتى الشاب والسخى الكريم والعهد الموثق واليمين والعامرية الحبيبة المنسوبة الى عامر القبيلة المعروفة وقوله مافتى أى مابرح ومازال ﴿الاعراب﴾ سلام مبتدا وعلى تلك المعاهد خبر المبتدا وجاز الابتداء بالنكرة اذا صله سلامى ومن فتى متعلق بما تعلق به الخبر وعلى حفظ عهد العامرية خبر مقدم لفتى واسمها ضمير يعود الى فتى وتقديم الخبر على ما النافية تمتنع وكانه جاز هنا للضرورة والجملة من فتى واسمها وخبرها فى محل جر على انها صفة فتى (المعنى) سلام مستقر على تلك المعاهد المعهودة من شاب مازال مقيما على حفظ عهد الحبيبة العامرية وفى البيت الجناس التام المحرف بين فتى وفتى فان الاول بفتح الفاء والتاء والثانى بفتح الفاء وكسر التاء وفيه جناس الاشتقاق بين المعاهد والعهد * اللهم يا واجب الوجود ويا مفيض الخير والجود ارزقنا البقاء على حفظ العهود واسقنا من صفاء ذلك الحوض المورود فانك ولى من توجه اليك وتوكل فى جميع أموره عليك (وليكن) هذا آخر ما قصدنا تعليقه على التائية الصغرى والمعذرة منى الى من وقف على هذا الشرح فانى وجدت القصيدة عذراء بكرا لم يكشف شارح عن محاسنها اللثام ولا أبرز معانيها للناظرين أحد من الانام وما تعرضت لما بها من الدقائق الصوفية ولا قصدت الخوض فى الاشارات المعنوية لانى كرهت الاكتفاء بالمقال من غير مساعدة الحال وكان يمكننى تلفيق كلام فى هذا المرام لكن الله يعلم انى لا أحب اظهار خلاف ما بطن فان ذلك قبيح ولا تليق القباحة بالحسن والله تعالى أعلم بالسرائر ومطلع على مكنونات الضمائر والحمد لله على كل حال واليه المرجع فى جميع الاحوال والمفزع فى سائر الاهوال والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم عقد الكمال وعلى آله وصحبه خير صحب وآل ما طلع هلال وسمع اهلال قال المؤلف أطال الله عمره وشرح صدره

ونشر بالخير ذكره وصدر شرحها في مجالس آخرها يوم الاثنين الثاني والعشرين من شهر رمضان المبارك المنتظم في سلك شهور سنة احدى بعد الالف من الهجرة النبوية على مهاجرها أفضل الصلاة والسلام (ن) تبكر السلام للتعظيم وتلك المعاهد اشارة الى ماتقدم من حضرات الحقيقة المحمدية والمعاهد جمع معهد وهو المنزل المعهود به الشئ فان عهد الربوبية حين خرجت الذرية من ظهر آدم يوم الميثاق قال تعالى واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم الآية وقوله من فتى يعني نفسه والعامرية كناية عن المحبوبة الحقيقية المشار اليها فيما سلف من الابيات ونحو ذلك

﴿أعد عند سمعي شادي القوم ذكر من * بهجرانها والوصل جادت وضنت﴾

أعد فعل أمر من الاعادة وهو تكرار الشئ وقوله عند سمعي أي بحيث أسمع ذلك وقوله شادي أي ياشادي بالدال المهملة وهو المغني والقوم كناية عن جملة العارفين ومغنيهم هو الذي ينشدهم كلام العارفين بربهم على معنى العلوم الالهية والمعارف الكشفية والحقائق اليقينية وذكر مفعول أعد يعني كرره حتى أسمعه سمع الامتثال المشار اليه بقوله تعالى ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون وقوله من أي التي كناية عن المحبوبة الحقيقية وهجرانها ارخاء حجاب الغفلة والوصل كشف ذلك الحجاب وجادت راجع الى هجرانها يعني سمحت بهجرانها وضنت أي بخلت راجع الى الوصل

﴿تضمنه ماقلت والسكر معلن * لسري وما أخفت بحوى سريرتي﴾

جملة تضمنه من الفعل والفاعل وهو الضمير المستتر والمفعول وهو الضمير البارز في محل نصب حال شادي القوم في البيت قبله ومعنى تضمنه تجعل في ضمنه أي ضمن ذكر المحبوبة الحقيقية ماقلت أي المعنى الذي قلته في أبيات القصيدة التي تقدمت فقد طلب من الشادي المذكور انشاد الكلام بالمعنى لانه المقصود عند العارفين كيفما كانت الالفاظ غزلية أو رياضية أو في وصف الاطلال أو مديح الرجال أو غير ذلك مما يحمل المعاني الالهية في سمع هذه الطائفة العلية ثم قال والسكر أي الغيبة بالاستغراق في مطالعة التجليات الالهية في الصور الكونية بحيث تغيب عنه الغيرية بالكلية وتحضر عنده الافعال الربانية وقوله معلن أي كاشف لسري أي لما أخفيه وأكتمه في قلبي من المحبة الالهية والاشواق وقوله وما معطوف على سري أي الذي أو أمر عظيم أخفت أي اخفته صلة الموصول أو صفة النكرة وقوله بحوى أي بسبب محوى من ذلك السكر المذكور يعني في وقت محوى سريرتي فاعل أخفت والسريرة هي مايكتم والله تعالى أعلم وأحكم اه

﴿بسم الله الرحمن الرحيم * قال رضي الله تعالى عنه﴾

﴿قلبي يحدثني بأنك متلفي * روحي فداك عرفت أم لم تعرف﴾

القلب في اللغة عبارة عن الشكل الصنوبري ويكون مقره في جهة الشمال كما ان الكبد في جهة اليمين وهو مستقر العقل على مايدل عليه قوله تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها والمراد هنا من القلب العقل الكامل لان التحديث بما سيحدث أو بما حدث منه أو ان المراد بالقلب النظر المؤدي الى علم أو ظن باعتبار رجوع ذلك اليه والتحديث الاخبار والاتلاف الافناء والروح بالضم مابه حياة الانفس وقد يؤنث وقوله فداك يجوز فيه ان يكون فعلا ماضيا بناء على تذكير الروح كما هو الاكثر فيه أو ان تجعله مصدرا مكسور الفاء أو مفتوحها على وجهي التذكير والتأنيث في الروح وعرفت مفتوح التاء للمخاطب والمراد من قوله عرفت أم لم تعرف جازيت أم لم تجاز ولك أن تجعله من قولهم عرف فلان لفلان صنيعته أي احسانه أي ادخره في باطنه ذلك الاحسان ليكافئه به في وقته فلا يرد ماقيل من أن الشيخ انما يقصد خطاب الباري جل وعلا فكيف يخاطبه بقوله عرفت أم لم تعرف على أني أقول ان كلام الشيخ رحمه الله ليس منزلا بأمره على قانون

عن نفسه لانها من جملة أعداء المحبوبة والعياذ من نفسه بأحصن جنة أي أمنع مايتحصن به ومن جملة ماعدا المحبوبة كل عطاء منها يتقيد به السالك وينقطع عنها من الاحوال الشريفة والعلوم العزيزة وخرق العادات والكرامات لانها وان كانت عطايا ربانية لكنها غير معطيها والنفس مع غيرتها موسومة بعداوة المحبوبة لانها تريد الامارية وتدعي الالهية والربوبية وتستدعي الى العبودية والعياذ منها بأحصن جنة ليلاذ بحضرة المحبوبة أو بهمة الشيخ واستشهد لبيان ماقال بحاله فقال آتيا بفاء التعليل

﴿فنفسي كانت قبل لوامة متى أطعها عصت أو أعص كانت مطيعتي﴾

أي لاتطع نفسك واعصها لان نفسي كانت قبل هذا لوامة متى أطعتها عصتني ومتى عصيتها أطاعتني وخص اللوامة بالذكر وان كانت الامارة أعصى وأجدر بان تخالف لئلا يتقاعد السالك عن مخالفة النفس اذا رآها منسلخة عن وصف الامارية فانها بعدها اطمأنت على الطاعة ولم ينتزع عنها عروق المنازعة وأشار الى حصول طمأنينة نفسه بقوله فنفسي كانت قبل لوامة لانها تصير مطمئنة بعد انسلاخها عن وصف اللوامية والنفس واحدة تسمى أمارة ولوامة ومطمئنة

بحسب أحوالها وهى فى البدن أمير الجوارح وقهرمان القوى الظاهرة والباطنة ففى مبدأ الامر لا تهتدى الى الخير والعدل لما جبلت عليه من الظلومية والجهولية فتكون أمارة بالسوء حتى اذا غلب عليها أمير الشرع ومشير العقل فتتقيد بعد خلع عذارها بامارة الشرع واشارة العقل وتعود من صفة الامارية بالسوء الى الامورية بالخير ومن العصيان الى الطاعة لكنها لا تطمئن اليها لما فيها من المنازعة والتطارد بين داعية الطبع وحكم الايمان فتارة تغلب داعية الطبع وتقوى جنود النفس فيدع القلب مخالفتها فتصير عاصية بعد الطاعة وتارة يغلب نور الايمان وتقوى جنود القلب فتخالف النفس فتعود الى الطاعة بعد العصيان وتقبل على نفسها باللائمة فيما همت به أو فعلت من العصيان وتسمى بهذا الاعتبار لوامة وتنتزع بتعاهد نور الايمان ومخالفة داعية الهوى قليلا قليلا عن مستقرها السفلى الى عالمها الاصلى حتى اذا اطمأنت الى الطاعة واتصفت بالصفات القلبية من الطمأنينة والرضا تسمى بهذا الاعتبار مطمئنة ثم قال

﴿فأوردتها اما الموت أيسر بعضه
وأتعبتها كيما تكون مريحتى﴾

أى بسبب انها تطيع اذا خولفت وريضت أوردتها مورد الموت أيسر أو هون بالاضافة الى بعضه وهو مورد الرياضة وترك المألوفات والارادات ويكون الموت أيسر بعضه البيت

الحقيقة فكثيرا ما ترى فيه ما لا يصلح للمجاز ألا ترى الى قوله

أهواه مهفهفا تقيل الردف * كالبدر يجل حسنه عن وصف

والى قوله

ما أحسن ما بتنا معا فى برد * اذ لا سق خده اعتناقا خدى

واعراب البيت ظاهر وقيل عرفت همزة التسوية مقدرة اذ المعنى أعرفت أم لم (المعنى) عقلى يخبرنى دائما ووقتا بعد وقت انك آخذى الى دار الفناء ومع ذلك فأنا قد اخترت الفناء لعل روحى تكون فداء لك وعوضا عنك فى مقام الفناء واست طالبا على هذا الفداء جزاء لانه لمجرد المحبة ومحض المودة لا لغرض ولا عوض (ن) قوله قلبى يعنى لا نفسى لان القلب لا يكذب والنفس لا تصدق وقوله يحدثنى أى يأتى الحديث من قلبى الى نفسى والقلب من أمر الله لانه روحانى فحديث القلب حديث ربانى وحديث النفس حديث شيطانى وقد أشرنا الى الفرق بين القلوب والنفوس بقولنا فى مطلع قصيدة

قلوب متى منه خلت فنفوس * لاحرف وسواس اللعين طروس

وان ملئت منه ومن فور ذكره * فتلك بدور أشرقت وشموس

وقوله بأنك الخطاب للمحبوب الحقيقى وهو الحق تعالى المتجلى بالوجود على كل شئ أراده من معلوماته وقوله متلفى أى مهلكى قال تعالى كل شئ هالك الا وجهه أى الا وجوده الحق وقوله روحى فداك يعنى كونك متلفى ومعدمى بظهور وجودك الحق لى أمر يسرنى وهو مطلوبى ومرغوبى قال الشاعر

أنت تبقى والفناء لنا * فاذا أفنيتنا فكن

ثم قال عرفت بفتح التاء خطاب من المعدوم الفانى للوجود الحق الظاهر له فى صورته العدمية الفانية يعنى اتصفت بالمعرفة العدمية الفانية من حيث ظهورك بى بعد فنائى عن وجودك الحق الذى كنت أدعى بأنه وجودى ثم خرجت عنه وعلمت أنه وجودك الحق وقوله أم لم تعرف من هذه الحيثية المذكورة فانك ظاهر فيها بصورة من يعرف وصورة من لم يعرف بل بصورة قادر وصورة عاجز الى غير ذلك من النقص والكمال فان الحق تعالى له مرتبتان مرتبة الغيب ومرتبة الشهادة ومرتبة الباطن ومرتبة الظاهر ومرتبة الاول ومرتبة الآخر ومرتبة التنزه ومرتبة التنزل قال تعالى هو الاول والآخر والظاهر والباطن فنى مرتبة الغيب والباطن والاول والتنزه لا يعرف ولا يوصف الا بما وصف به نفسه فى كتابه وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وأما فى مرتبة الشهادة والظاهر والآخر والتنزل فهو موصوف بجميع ما اتصف به هو فى شهادته وظهوره وآخريته وتنزله على الاطلاق وقوله عرفت أم لم تعرف يعنى عرفت أنك متلفى بظهورك فى صورتى بعد زوال الانسان الموهوم الذى هو أنا أم لم تعرف ذلك لانه فى هذه المرتبة مرتبة الشهادة والظهور والآخرية والتنزل قد يعرف وقد لا يعرف وقد يقدر وقد لا يقدر وهذا البيت لنا فى معناه رسالة على الاستقلال سميناها النظر المشرف فى معنى عرفت أم لم تعرف (اه)

﴿لَمْ أَقْضِ حَقَّ هَوَاكَ ان كُنْتُ الَّذِى * لَمْ أَقْضِ فِيهِ أَسَى ومِثْلِى مَنْ يَفِى﴾

لم أقض من قضيت فلانا حقه أى وفيته اياه وان بالكسر شرطية وكنت مضموم التاء للمفرد المتكلم ولم أقض الثانية من قضى زيد مات والاسى الحزن ﴿الاعراب﴾ ان شرطية وما بعدها فعل الشرط والتاء اسم كان والذى مع صلته خبرها وأسى مفعول لاجله متعلق بقوله لم أقض فيه وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله أى ان كنت الرجل الذى مات فى حبك حزنا على لقائك فما قضيت حق هواك اذ ليس وفاء حقك الا بالموت كما قال رضى الله تعالى عنه

هو الحب ان لم تقض لم تقض مأربا * من الحب فاخترذاك أو خل خلتى

وقوله ومثلى من يفى جملة تذييلية مكملة ما قصد رضى الله عنه من تحقق موته فى هواه يعنى اذا كان الوفاء حاصلا بالوفاة فانا ممن قضى ما عليه ووفاه فموته حينئذ محقق الوجود لانه ممن تحقق منه وفاء العهود وفى

لان تركه كل مألوف موت اختيارى ومفارقة الروح الجسد موت اضطرارى ولا شك ان الموت الاختيارى أشد وأصعب ولما كان

البيت الجناس التام بين أقض وأقض وفيه الاكمال بالجملة التذييلية وفى البيت ايجاز أى ومثلى من بنى الحقوق ويوفى بالعهود (ن) الخطاب للمحبوب الحقيقى وهو الحق تعالى وكنت بفتح التاء ضمير المخاطب أو بالضم ضمير المتكلم (المعنى) ان كنت أنت المحبوب الذى لم أمت فى محبته حزنا لم أود حق محبتك لان محبتك حينئذ لا حق لها أو ان كنت أنت المحب الذى لم أمت فى هواك حزنا لم أود حق ذلك الهوى والمحبوب الذى لم يمت فى محبته حزنا هو الانسان الموهوم الذى هو نفسه قبل ان يظهر له أنه المحبوب الحقيقى متجليا فى صورة ذلك الانسان الموهوم الذى هو نفسه فلما ظهر له أنه المحبوب الحقيقى متجليا فى صورة ذلك الموهوم كان مؤديا حق هواه وحق هواه هو الفناء والاضمحلال بالكلية عن كل ما سواه حتى يبقى هو وحده وقوله ومثلى من بنى أى والمحب الذى يماثلنى فى مقامى لا يترك حقوق محبوبه الحقيقى وانما يوفيها بالتمام ويفنى وينعدم فى وجوده والسلام (اه)

﴿مالى سوى روحى وباذل نفسه * فى حب من هواه ليس بمسرف﴾

البيت يقتضى ان تكون الروح والنفس فيه بمعنى واحد وهو اصطلاح الاصول ولقد فسر احداهما بالاخرى الشيخ جلال الدين المحلى فى شرح جمع الجوامع والاسراف بذل المال بكثرة فيما لا يليق بمحاسن شعائر الشرائع ليس مالاق بها اسرافا كما قيل لا سرف فى الخير كما انه لا خير فى السرف وما أحسن قول الشيخ شهاب الدين السهروردى رحمه الله تعالى حيث قال

الشرط بذل النفس أول وهلة * لا يطمعن ببقائها الاشباح

والاستثناء فى البيت المفرغ فلذلك كان سوى مبتدأ مؤخرا والجار قبله خبر وباذل مبتدا وفى حب متعلق بباذل وجملة ليس بمسرف من اسم ليس وخبرها خبر المبتدا (ن) مالى أى ليس لى لانى مت عن الجسد بمقتضى البيت السابق بأنه قضاء حق هواه وقوله سوى روحى وهى التى بقيت له وانما الباقى نسبتها اليه فقط لانه تعالى يقول ونفخت فيه من روحى فالروح له تعالى وقد قلت فى مطلع قصيدة

ان قلت يا روحى اسبوحى * يقول لى بل أنت يا روحى

وقوله وباذل نفسه أى روحه قال تعالى واعلموا أن الله يعلم ما فى أنفسكم فاحذروه ولم يقل روحه تقننا أو تحاشيا عن التكرار (اه)

﴿فلئن رضيت بها فقد أسعفتنى * يا خيبة المسعى اذا لم تسعف﴾

اللام المفتوحة موطئة ومهدة للقسم وان شرطية ورضى فعل الشرط فى موضع الجزم وجملة فقد أسعفتنى لا محل لها من الاعراب لانها جواب القسم وجواب الشرط محذوف دل عليه جواب القسم المذكور وقوله يا خيبة المسعى فى حكم المنادى المضاف وان كان المراد منه الاستعانة وقوله اذا لم تسعف شرط وجزاؤه محذوف دل عليه ما قبله (المعنى) اذا لم تسعف بقبول الروح فقد خاب المسعى لان غاية مرامه ان يفنى عن الروح ويبذلها فى محبة حبيبه فاذا لم يحصل على المرام من قبوله للروح فقد خاب ما يرجوه وبطل ما أمله وما أحسن جعله قبول روحه اسعافا واعانة والغير يرى ذلك خسرانا واختلاف المطالب باعتبار مراد الطالب (ن) رضيت بفتح التاء خطاب للمحبوب الحقيقى وبها أى بنفسى التى هى روحى، رضاه بها قبوله لها وقبوله لها التحاقها بالروح الاعظم المنفوخة منه، وقوله فقد أسعفتنى أى أفيتنى عن مرادى وقوله يا خيبة المسعى الخ يعنى اذا لم ترض منى برفع نسبة الروح الى وتسليمها لك فانا أندب جدى وسعيى فى هذا الخير وذلك خيبة فى حقى (اه)

﴿يا مانعى طيب المنام ومانحى * ثوب السقام به ووجدى المتلف﴾

المانع خلاف المانح لان المانح بمعنى المعطى والباء فى به سببية أى كان سقامى بسببه ومن أجله وقوله

فى اراحة النفس اتعاب القلب حيث تطالبه بتحصيل مراداتها وتستحكم أصول عاداتها وفى اتعابها راحة القلب حيث تبعد عن راحاتها وتتسلخ عن طلب مراداتها وتريح القلب عن تعب مطالباتها قال واتعبتها كيما تكون مريحتى أى كى تكون فما زائدة ثم قال

﴿فعادت ومهما حملته تحملة * له منى وان خففت عنها تأذت﴾

قال النحويون أصل مهما ماما وما الاولى شرطية والثانية زائدة كما فى متى ما واذاما وشرطها حلته فعل مالم يسم فاعله من التحميل ويقتضى مفعولين أسند الى الاول وهو الضمير المستكن العائد الى النفس وعلامته التاء الساكنة ومفعوله الثانى المتصل به العائد الى ما وجزاؤها تحملته يعنى فعادت من العصيان الى الطاعة وصارت متحملة لاعباء المجاهدات بحيث ما حملته تحملته بل متلذذة بحملها الى غاية ان خففتها عنها تأذت ثم قال

﴿وكلفتها الابل كفلت قيامها * بتكليفها حتى كفلت بكلفتى﴾

التكليف الزام الكلفة وهى المشقة ولا بل لنفى ما قبل واثبات ما بعد

والكفالة الضمان وكلفت بمعنى ولعت بمعنى ألزمتها المشقة لا بل ضمنتها لها ان تقوم بتكليف نفسها حتى ولعت بمشقتى حين قامت بتكليفها

واضافة القيام الى ضمير الهاء اضافة المصدر (١٥٦) الى المفعول ثم قال ﴿وأذهبت فى تهذيبها كل لذة * بابعادها عن عادها فاطمأنت﴾

الاذهاب بمعنى النفى ويقتضى مفعولين يتعدى الى أحدهما بعن والى الآخر بنفسه كقوله تعالى اذهب عنا الحزن وحذف أحد مفعولى أذهبت للقرينة تقديره وأذهبت عن نفسى كل لذة وقوله بابعادها يتعلق باذهبت أى نفيت عن نفسى فى تهذيبها عن شوائب الحظوظ الدنيوية والاخروية كل لذة بسبب ابعادها عن عاداتها فصارت مطمئنة بعد ان كانت لوامة متزلزلة لسكونها عن طلب الحظوظ واللذات ثم أخبر انه قبل الطمأنينة لم ير لنفسه زكية مع ارتكابه كل أمر هائل فقال

﴿ولم يبق هول دونها ما ركبته وأشهد نفسى فيه غير زكية﴾

دونها اقدامها وما نافيه وهى مع ركبته صفة هول وقوله وأشهد نفسى اشارة الى استمرار حال الشهود لوقوعه موقع الماضى اذ الواو للحال الماضى تقديره ولم يبق أمر هائل قدام نفسى ما ركبته وكان الحال أنى شهدتها فيه غير زكاة وذلك لان تخوفها من شئ بقاء طلب الحظ فيها والسالك اذا لم يتجرد عن طلب الحظ لم تكن لنفسه طهارة تامة ولا عبودية خالصة وان قطع بسلوكه مقامات الطريق لان تحقيق كل مقام موقوف

ووجدى معطوف على السقام فيصير المعنى ومانحى ثوب وجدى المتلف فيكون المتلف صفة للوجد لكونه مجرورا بالعطف على المضاف اليه ولو قال رضى الله عنه

يامانعى طيب المنام ومانحى * ثوب السقام وثوب وجدى المتلف

لظهر كون الصفة مجرورة كموصوفها غير ان الذى أتى به رضى الله عنه أولى لعدم التكرار فى لفظة ثوب * ولقد حضرت من قرأ هذه القصيدة من الافاضل فقال هذا البيت ملحون فقلت له لماذا فقال وجدى معطوف على ثوب المضاف الى السقام وهو منصوب لان المراد ومانحى ثوب السقام ومانحى وجدى فيكون وصفه منصوبا تبعا للموصوف فقلت له ليس ماذكرتم متعينا اذ يجوز أن يكون وجدى معطوفا على المضاف اليه وهو السقام فقال لى المقصود بالذات هو المضاف والعطف عليه هو الاصل فقلت له لا بأس بالعطف على المضاف اليه اذا قامت القرينة عليه وذكرت له من ذلك شواهد تدل على جواز العطف على المضاف اليه فسكت وسلم وفى البيت الجناس المضارع بين المانع والمانح وفيه أيضا الطباق بذكر المانع الذى هو ضد المانح لان المانح المعطى والمانع غير مانح ولا تخفى المساواة فى الحروف والكلمات فى قوله يامانعى طيب المنام ومانحى ثوب السقام والبيت الذى بعده جواب النداء (ن) قوله يامانعى أى يامن يمنعنى فى الحال والاستقبال فان اسم الفاعل شرط عمله ان يكون بمعنى الحال والاستقبال ذكره الرضى وغيره وقوله به أى بسببه أو الضمير للمانع والمانح وذلك اشارة الى المحبوب الحقيقى (اه)

﴿عطفا على رمقى وما أبقيت لى * من جسمى المضنى وقلبى المدنف﴾

عطفا بفتح العين مصدر عطف عطفا بمعنى مال ميلا والمعنى اعطف عطفا فهو بدل من اللفظ بالفعل فيكون طلبا والرمق بالتحريك بقية الحياة والمضنى على صيغة اسم المفعول من أضناه المرض أى أوصله الى مرتبة هى أنه كلما قارب البرء عاد الى المرض والمدنف الذى ثقله المرض من أدنفه المرض ﴿الاعراب﴾ عطفا مفعول مطلق لفعل محذوف أى اعطف عطفا وعلى رمقى متعلق به وقوله وما أبقيت لى معطوف على رمقى أى اعطف على رمقى وعلى البقية التى أبقيتها الى والعائد محذوف أى أبقيته لى ومن فى من جسمى بيانية والمبين ما وقلبى معطوف على جسمى فيكون داخلا فى حكم المدنف فكأنه يقول تلطف أيها الحبيب الطبيب على بقية الحياة التى تعلقت بجسم مضنى وقلب مدنف وقوله أبقيت لى دليل على ان المأخوذ من جسده بفعل الحبيب وانه لو شاء أخذ البقية فبقاء ذلك من احسانه ولو شاء لالحقها بما أخذ من روحه وجثمانه

﴿فالوجد باق والوصال مماطلى * والصبر فان واللقاء مسوفى﴾

هذا البيت يفهم تعليل طلب العطف فى البيت الذى قبله يعنى انما طلبت منك العطف على بقية جسم مضنى وقلب مدنف لاجل ان وجده باق ووصاله مماطل وصبره فان ووعد لقائه مسوف فالجسم مضنى والقلب مدنف وقد اجتمعت هذه الامور عليه فهو محتاج الى العطف عليه والالتفات اليه الوجد الحزن أو الحب والوصال مواصلة الحبيب والصبر نقيض الجزع واللقاء الملاقاة ومسوفى اسم فاعل مضاف الى ياء المتكلم من سوف فى الدين أى بالغ فى المطل والبيت عبارة عن أربع جمل اسمية فالاولى تقابل الثالثة فى الجملة والثانية تقارب الرابعة فهى هكذا الوجد باق والصبر فان والوصال مماطل واللقاء مسوف والكل شكايات تقتضى طلب العطف من الحبيب فلذلك قلنا انها تعليل للطلب المذكور واذا تأملت ما فى هذه الجمل من التقابل والتقارب علمت أنه كلام مؤيد قائله بالعناية الربانية والسعادة الازلية يدرك ذلك من اتصف بالشوق وأحرز لذة الذوق (ن) الوجد ما يجده المحب من شدائد المحبة وباق أى ملازم لا ينفك ولا يزول الوصال أى الاتصال بالمحبوب اتصال معدوم مقدر مصور بالمقدر المصور لا اتصال موجود بموجود فانه مستحيل عقلا وشرعا وقوله مماطلى أى بعدنى مرة بعد أخرى والمعنى فى ذلك ان خاطر الاتصال المذكور

تارة

تارة يغلب عليه فيلقيه فى الامل المطمع وتارة يستقصى عليه بالكلية وقوله والصبر فان أى لا وجود له أصلا وقوله واللقاء أى الاجتماع برحمته وعلمه قال تعالى ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلما وقوله مسوفى أى يعدنى بالوفاء مرة بعد أخرى قال تعالى وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم وقال واليه يرجع الامر كله وقال ليس لك من الامر شئ ونفسه شئ فليس له أمرها (اه)

﴿لم أخل من حسد عليك فلا تضع * سهرى بتشنيع الخيال المرجف﴾

يعنى بقوله لم أخل من حسد عليك ان جميع أطوارك فى معاملتى مما يعد من قبيل النعم فانا دائما محسود عليك فالوصال والهجران والقرب والبعد والاقبال والصد والقبول والرد توجب رضائى لكونها منك وما كان منك فهو مقبول وعلى العينين محمول

يا باعثين سهادا لى وفيض بكا * مهما بعثتم على العينين محمول

وقوله فلا تضع سهرى اشارة الى ان ترك نوم الليل انتظار اللوصال يقظة فاذا لم يحصل الوصال المطلوب ومالت العين الى الهجوع وأرسل الخيال الذى يوجب الخفقان ظنا انه الحبيب زال المنام واضطربت الاعضاء ولم يحصل من سهر مضعف الاعلى خيال مرجف والتشييع مصدر شيع بشين معجمة وياء مشددة بمعنى أرسل وبعث (ن) التشنيع بالنون تكثير الشناعة من شنع الشئ بالضم قبح فهو شنيع وشنعت عليه الامر نسبته الى الشناعة وقوله لم أخل أى لم أفرغ والخطاب للمحبوب الحقيقى يعنى ان الناس يحسدوننى كثيرا على حصول محبتى لك واشتياقى الى رؤيتك واهتمامى بأمرك ليلا ونهارا فلا تجعل سهرى فى مقاساة أوجاع المحبة وآلام الاشتياق اليك ضائعا متلفا لانتيجة له فانى ربما تغفل عينى فأنام بحكم الطبيعة وتضعف قوتى عن تجرع الاوجاع وكثرة السهر عليك فاذا نمت وجدت خيالك مقبحا على ما أنا فيه من أحوالى يختلف عليك ما لم ترده بى من سوء القول والفعال فيذهب سهرى ومقاساه شدائدى عبثا فتفرح حسادى ويشمتون بى أو يكون المعنى أنى سهران لا أنام من شدة المقاساة لاوجاع محبتى لك فأتخيل فى يقظتى خيالات فاسدة فلا تضع سهرى عليك بما أتخيله من صور الاكوان والاشكال المختلفة فان ذلك كله تشنيع عليك وارجاف فانى متحقق بأنك لا صورة لك فيما أنت عليه فى نفسك وأحسن الصور الكونية أقبح ما يكون بالنسبة الى عظمة جلالك وكمال جمالك فتكون أنت بذلك أشمت بى حسادى وبا عدهم هذا المعنى الاخير قوله بعده واسأل نجوم الليل الخ (اه)

﴿واسأل نجوم الليل هل زار الكرى * جفنى وكيف يزور من لم يعرف﴾

هذا البيت من محاسن البيوت الموصوفة بين أهل الذوق بألطف النعوت وهو مقرر عدم نفع الخيال على تقدير ارساله اليه حيث كان الكرى لا يزور جفنه القريح ولم يلم بحمى جسده الجريح والشاهد على ذلك النجوم فانها تراقبه وطائر السهاد على جفنه يحوم وطرفه فى لجة دمعه يعوم وما ألطف استعارة الزيارة الرامزة الى أن المتوقع منه دخول الكرى الى جفنه دخول زائر يتذكر أحبابه أحيانا فيتعهدهم بالزيارة فى الشهر أو العام مرة أو مرتين وقوله وكيف يزور من لم يعرف استفهام انكارى يقتضى نفى الزيارة بتقريب يقتضى نفيها وهو عدم المعرفة فان قوله واسأل نجوم الليل هل زار الكرى جفنى وان كان يقتضى باعتبار مفهومه ملاحظة النفى من حاصل التركيب لكنها دعوى خلية عن التقريب بخلاف قوله وكيف يزور من لم يعرف فانها دعوى بينة وحجة مبينة وفى البيت ادماجان الاول انه ملاحظ النجوم طول ليله فهو يراعاها ويستطيب مرعاها ولولا ذلك لما ساغ سؤال نجوم الليل عن زيارة الكرى لجفنه الادماج الثانى كونه لم ينم فى عمره لان عدم معرفة النوم للجفون دليل على أنه ما ألم بحماها ولا عرج على موطنها ومرساها والذوق السليم بذلك شاهد وعليه من أدلته أعظم الشواهد وقوله وكيف يزور من لم يعرف يشبه

لان العبودية تقييد النفس لربها بالاحكام الخاصة فى مقام القرب كالصبر والرضا والزهد والتوكل وغيرها كما ان العبادة تقيدها بالاحكام العامة فى منازل الخدمة كالصلاة والصوم والحج وغيرها والعبودة تقيدها بربها رقيامها بارادته ولا قدرة على العبادة الا بترك حظ البطالة ولا على العبودية الا بترك حظوظ الدنيا ولا على العبودة الا بترك حظوظ الآخرة وصاحب العبادة قد يترك حظ البطالة لحظوظ الدنيا وصاحب العبودية قد يترك حظوظ الدنيا لحظوظ الآخرة وصاحب العبودة يترك حظوظ الآخرة لقيامه بارادة المحبوب لا بارادة نفسه فلا يؤدى العبد فى مقام العبودية حق مقامه لقيامه بارادة نفسه حتى اذا وصل الى مقام العبودة فيؤدى حق كل مقام قطعه فى مقام العبودية وتحققه ثم قال

﴿وكنت بها صبا فلما تركت ما * أريد اراد تنى لها وأحبت﴾
﴿فصرت حبيبا بل محبا لنفسه * وليس كقول من نفسى حبيبتى﴾

صب بها يصب صبابة فهو صب اشتاق يقول وكنت قبل هذا مريد المحبوبتى غير مراد لوقوفى مع ارادتى فلما تركت ارادتى ومرادى صرت مراد الها ومحبوبا بل

محبا لنفسه أى ليس محبنى غيرى وهذا القول ليس كقول مر ومضى قبل هذا ان نفسى حبيبتى وأشار بذلك الى قول المحبوبة

* حليف غرام أنت لكن بنفسه *

لانه نفى هنالك محبته لنفسه وأثبت هنا مانفاه ثمة فيرى صورة التناقض فاستدرك هذا المعنى بان هذا القول ليس كقول مر يعنى ليست النفس المحكوم عليها بالمحبوبية والمحبية هنا عين النفس المنفى عنها حكم المحبوبية والمحبية ثمة لان النفس المحكوم عليها هنا هى النفس الكلية الازلية الابدية والنفس المنفى عنها ثمة هى النفس الجزئية الحادثة الفانية فان النفس الجزئية اذا فنيت عن تعيناتها وتشخصاتها بقيت كالنفس الكلية وخرجت بها اليها من جزئيتها خروجا لايمكن الرجوع معه كما قال

﴿خرجت بها عنى اليها فلم أعد

الى ومثلى لايقول برجعة﴾

اعلم انه لم يعد الى نفسه من خرج عنها لانه خرج عنها بمحبوبته الى محبوبته فكيف يعود اليها وقد قام بالمحبوبة قوله ومثلى لايقول برجعة أى الى نفسه المفارقة جعل نفسه كمطلقة غير رجعية وقوله بها أى بالمحبوبة تحقق خروجى عن نفسى لانه لو خرج بنفسه لما خرج عن نفسه وقوله اليها أراد انه انتهى بخروجه بوصوله الى المحبوبة فلا رجوع منها الى نفسه والا لم يكن المنتهى منتهى ثم قال

الرجوع البديهى لان ماقبله يحتمل أن يكون أحد شقيه بعد السؤال الجواب بان الكرى قد زار جفنه فرجع عنه رجوعا صريحا ينفى الاحتمال المذكور بالمرة لما قررناه من التحقيق فافهم ذلك فانه من نفائس الافكار وعرائس الابكار وما ألطف قول اسحق النديم فى المعنى

هل لعينى الى الرقاد سبيل * ان عهدى بالنوم عهد طويل

(ن) الخطاب للمحبوب الحقيقى مع علمه بانه يعلم فان كلام العاشق مما يطوى ويكتم والكرى النعاس كما فى الصحاح فاذا كان الكرى لم يزره وهو أوائل النوم فكيف يزور النوم (اه)

﴿لاغروان شحت بغمض جفونها * عينى وسحت بالدموع الذرف﴾

لاغرو ولاغروى لاعجب وشحت من الشح مثلثة البخل والحرص والغمض بضم الغين وسحت بالسين والحاء المهملة من سح السحاب مطر وسكب والذرف بالذال المعجمة جمع ذارفة بمعنى ساكبة ﴿الاعراب﴾ لا نافية للجنس وغروا سمها وأن يجوز فيها الفتح والكسر فان فتحت كانت مصدرية وكان حرف الجار مقدرا أى لاعجب من ان شحت ويكون الجار والمجرور خبرها متعلقا بمحذوف وان كانت بالكسر فهى شرطية والخبر محذوف أى لاعجب موجود و بغمض جفونها متعلق بشحت وعينى فاعله وقوله وسحت معطوف على شحت وبالدموع متعلق بسحت والذرف صفة للدموع وجواب الشرط أى ان شحت وسحت فليس ذلك بعجب (المعنى) لاعجب من بخل عينى بنومها وسماحتها بدموعها الساكبة لان ماعنده من الغرام أقله يذهب المنام وفى البيت الجناس المحرف بين شحت وسحت وفيه أيضا الطباق بين معنى شحت وسحت لاستلزام سحت معنى الجود

﴿وبما جرى فى موقف التوديع من * ألم النوى شاهدت هول الموقف﴾

الواو عاطفة والباء حرف قسم وما عبارة عن ألم البعد الموجود فى موضع وقوفهم للتوديع ومن بيانية وألم النوى بيان والمبين ماوجملة شاهدت هول الموقف جواب القسم (المعنى) أقسم بالالم الذى حصل لى فى مكان وقوف الوداع لقد شاهدت هول موقف القيامة وفى البيت الجناس التام بين موقف التوديع والموقف لان المراد من الاول موقف الوداع ومن الثانى موقف القيامة (ن) الواو للحال والباء للسببية وما موصولة أو نكرة موصوفة والجار والمجرور متعلق بشاهدت وجرى وقع وصدر وكى بموقف التوديع عن عالم الذر الوارد فى قوله تعالى واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى فان هذا الاجتماع توديع بين الحق تعالى وبين الحقائق الانسانية وابتداء سفرها منه تعالى اليه تعالى وقوله من ألم النوى بيان لما والنوى البعد والتحول من مكان الى آخر ولاشك ان الغيبة عن الحضور والرجوع الى أحكام النفس بعد عن الحق تعالى وفراق له وقوله شاهدت هول الموقف أى عاينت خوف موقف يوم القيامة وهو آخر أحوال الانسان كما ان عالم الذر المذكور أول أحواله يعنى شهدت الآخر فى الاول والاول فى الآخر (اه)

﴿ان لم يكن وصل لديك فعدبه * أملى وماطل ان وعدت ولاتفى﴾

ان شرطية ويكن مجزوم بلم لابان ووصل اسمها ولديك خبرها وجملة فعد به أملى جواب الشرط فى موضع جزم وأملى يجوز أن يكون مفعولا لعد ويجوز أن يكون منادى أى فعدنى به ياأملى وياممرامى وماطل عطف على عد ولاتف عطف على ماطل أو على عد وجواب ان وعدت محذوف دل عليه ماطل أى ان وعدت فماطل وكان مقتضى القياس حذف الياء من تفى لكنه سبقت كسرة الفاء فى تفى فتولدت منها ياء على حد قوله تعالى انه من يتقى ويصبر (ن) قوله ان لم يكن وصل الخ يعنى ان لم يوجد عندك ملاقاة لك بالرجوع بعد الفناء فيك الى حضرة علمك فعد أملى به وماطلها ان وعدته بذلك ولا تفيه وأملى مفعول أول

لعدو به مفعولها الثاني (اه)

﴿فالمطل منك لدي ان عز الوفا * يحلو كوصل من حبيب مسعف﴾

البيت تعليل لمفهوم البيت الذي قبله وذلك لانه يدل على ان الشيخ رضي الله عنه قد رضي بالمطل مع عدم الوفاء بعد حصول الوعد وحاصل التعليل ان المطال ولو طال عند عزة الوفاء يحلو كحلاوة الوصال من حبيب مسعف وخليل منصف فهذه الحلاوة من الوعد قائمة مقام الاقبال مع الوعد والمطل مبتدأ ومنك حال منه أو صفة له بناء على متانة المعنى وان بعد عن القاعدة ولدي متعلق بيحلو وجملة يحلو ولدي في محل رفع على انه خبر المبتدا وقوله كوصل متعلق بيحلو على حذف مضاف أي يحلو كحلاوة وصل وقوله من حبيب متعلق بمحذوف على انه صفة وصل وقوله مسعف صفة حبيب وجواب قوله ان عز الوفا محذوف دل عليه قوله فالمطل منك يحلو لدي وتقديره ان عز الوفاء فالمطل عندي صفاء وفي البيت المقابلة بين المطل والوفاء ولفظة مسعف بمعنى مطلق الاسعاف ومسعف بوصله

﴿أهفو لأنفاس النسيم تعللا * ولوجه من نقلت شذاه تشوفي﴾

أهفو من هفا هفوا وهفوة وهفوانا أسرع فكانه يقول أسرع في التلفت لاستنشاق أنفاس النسيم والمراد من أنفاس النسيم هبوبها أو المراد خفقان القلب عند هبوب الرياح وفي رواية أصبو بالصاد والباء الموحدة بمعنى أميل ولعله مناسب جدا وقوله تعللا بمعنى التعلل وهو بمعنى التشاغل بالشئ وقوله ولوجه متعلق بمحذوف على انه خبر المبتدا والتقدير هنا وتشوفي مستقر لوجه من نقلت شذاه ﴿الاعراب﴾ تعللا منصوب على انه تعليل لقوله أهفو لانفاس النسيم وتشوفي مبتدأ مؤخر ولوجه من نقلت خبر مقدم والضمير في نقلت يعود لانفاس النسيم والشذا بالشين المعجمة والذال كذلك مفعوله ومن واقعة على الحبيب أي لي ميلان متباينان أحدهما لمجرد التعلل لا في الحقيقة وهو الميل لانفاس النسيم والثاني الميل الحقيقي وهو الميل الى وجه حبيب نقلت الانفاس شذاه وريحه الذي هو كالمسك الاذفر الى وألقت الارواح الطيبة أرواحه على وما أحسن قول الشيخ علي بن المقرب

تظل بعينيه نشاوى وثغره * فما تحسي الكاس الا ترشفا

وقال مهيار بن مرزويه الكاتب

وأذكر عذبا من رضابك سلسلا * فما أشرب الصهباء الا تعللا

وما ألطف قول اعرابية جميلة مر على بيتها أميران من أمراء آل عباس فطلبا منها ماء لغير الظمأ وانما هو لمجرد التعلل لينظرا منها ذلك الجمال فقالت وأحسنت في المقال

هما استسقيا ماء على غير ظمأة * لينشفيا باللحظ ممن سقاهما

(ن) يعني يميل قلبي وأطرب لهبوب النسيم تعللا وتشاغلا ولكن تشوفي أي تطلعي هو لذات من نقلت لنا أنفاس النسيم شذاه فالاشارة بأنفاس النسيم الى قوى الروح المنفوخ في جسده لانه منبعث عن أمر ربه تعالى والمعنى بالشذا هنا ما تأتي به الروح الامرية من أخبار الحق تعالى فتبثه الى القلب ويسمى الوارد (اه)

﴿فلعل نار جوانحي بهبوبها * أن تنطفي وأود أن لا تنطفي﴾

البيت فيه الرجوع المذكور في علم البديع وذلك انه رضي الله عنه قال فلعل نار جوانحي بهبوبها أن تنطفي والمعنى أترجى أن تنطفي نار جوانحي بهبوب أنفاس النسيم ثم رجع عن ذلك وقال وأود أن لا تنطفي أي وأحب انها لا تنطفي بل أترجى بقاءها ايقادها في الجوانح فهو رجوع عما ترجاها أولا كانه جرى على أكثر عادة الناس في ترجيهم انطفاء نار جوانحهم ثم نظر الى وجدانه وراجع ما به يحصل للقلب غاية اطمئنانه فوجد وجوده قائلا بوقوده غير راض بسكون ناره من وجوده فصرح بضد ما كان قد ترجاه وطلب ما يطلبه

يراحني ابدا وصف بحضرتي﴾

أي جعلت نفسي مفردة بائنة عن قيام خروجي بها لكرامتي واذا كان الامر كذا فلم أرض ان تعصبني النفس من ذلك الافراد وغيبت عن افراد نفسي ونسبته الي بحيث لا يراحني ابداء وصف بسبب حضوري وأتى بصيغة ما لم يسم فاعله في قوله وغيبت ليدل على غيبته عن نفسه وكذلك لا يراحه وصف ابدي بحضرته في مثل ياء الضمير وهائه ومحل الهاء في قوله لم أرضها منصوب بانه مفعوله الاول وكذلك محل العصبتي بانه مفعوله الثاني والرضا اذا استعمل مع الباء أو عن لا يتعدى الا الى مفعول واحد نحو رضيت بالله ربا ورضي الله عنهم ورضوا عنه واذا استعمل بغيرهما يتعدى الى مفعولين الى الاول بنفسه والى الثاني باللام نحو رضيت لكم الاسلام دينا ومنه قول الناظم رحمه الله فلم أرضها العصبتي ثم أخبر عن مبدا اتحاده ومنتهاه منبها بقوله

﴿وها أنا أبدي في اتحادي مبدئي
وأنهي انتهائي في تواضع رفعتي﴾

نبه المخاطب قبل بيان مبدا اتحاده ومنتهاه بكلمة التنبيه لينتبه لفهم مقاله وقوله في تواضع رفعتي اشارة الى ان انتهاء التوحيد ان يتواضع الموحد بالنزول من

بل يجمع بين الجمع والتفرقة والذات والصفات ثم أخذ فى بيان الابتداء بقوله

﴿جلت فى تجليها الوجود لناظرى فى كل مرئى أراها برؤيتى﴾

جلا له جلوة اظهره له وتجلى له ظهر والمرئى أصله مرؤوى جعلت الواو ياء فأدغمت فى الياء وكسر ما قبلها قدم ذكر جلوة الذات لوجهها المعبر عنه بالوجود المطلق فى تجليها لبيان مبدا الاتحاد لان تجليها بوجهها سبب خفاء المحب وفنائه فى المحبوب المعبر عنه فى اصطلاح المتصوفة بالاتحاد أى اظهرت ذات المحبوبة فى حال ظهورها الوجود المطلق لناظرى فكنت أراها برؤية العيان فى كل مرئى اذا رأيت مظهر وجودها ومرآة شهودها وقوله

﴿وأشهدت غيبى اذ بدت فوجدتنى هنالك اياها بجلوة خلوتى﴾

الاشهاد بمعنى الاحضار يقتضى مفعولين واشهدت مالم يسم فاعله احد مفعوليه تاء المتكلم أقيم مقام الفاعل والثانى غيبى بمعنى باطنى لان باطن كل شئ غيبه كان ظاهره شهادته أى وأحضرت باطنى حين ظهرت المحبوبة فوجدت فى ذلك المقام ذاتى ذاتها بكشف باطنى الذى عبرت عنه بجلوة خلوتى وهذا المعنى مبنى على ان المحب محبوب باطنا محب ظاهرا كما

خاطره ويتمناه من بقاء اللهيب لكونه ناشئا عن الحبيب ولذلك ترى المحبين لا يشكون دامهم الى الطبيب قلت ومن شواهد الرجوع قول المتنبى

دمع جرى فقضى فى الربع ماوجبا * لاهله فشفى أنى ولا كربا

قوله فشفى انى ولا كربا انى بمعنى كيف وهى هنا للاستفهام الانكارى وقوله ولا كربا أى ولا قارب وانى ولا كربا رجوع عن قوله فقضى فى الربع ماوجبا لاهله أو رجوع عن قوله فشفى فان كلا منهما مما يرجع عن المحبوب فتأمل (ن) ابتدأ أى ان يترجى انطفاء حرارة شوقه الى الحق تعالى ببث العلوم الالهية التى تثيرها الروح الامرية المنفوخة فى جسده السوى حيث تأتيه بالاخبار الربانية من الحضرة الرحمانية ثم قال وأتمنى أن لا تنطفى تلك النار لعلمه بعدم امكان اجتماع الحق والباطل فان المخلوق باطل والحق حق قال تعالى جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا (اه)

﴿يا أهل ودى أنتم أملى ومن * ناداكم يا أهل ودى قد كفى﴾

يا أهل ودى أى يا من ودى ومحبتى لهم فهم أهله ومحله وقوله أنتم أملى أى أنتم رجائى ومطلوبى من الدنيا لا غيركم لان تعريف الطرفين يؤذن بالقصر وأما قوله ومن ناداكم يا أهل ودى فمعناه وكل من ناداكم واستند اليكم فقد كفاه الله تعالى جميع المهمات ودفع عنه سائر الملمات وقوله يا أهل ودى بعد قوله ومن ناداكم فيه لطيفة لانه يحتمل أن يكون نداء ثانيا مفيدا للتأكيد التضرع والتخضع ويحتمل أن يكون تفسيرا للنداء الواقع فى قوله ومن ناداكم أى ومن ناداكم بقوله يا أهل ودى قد كفى وفى البيت رد العجز على الصدر بقوله يا أهل ودى و يا أهل ودى ومن مبتدأ وجملة قد كفى خبره ونائب الفاعل فى كفى هو الرابط بين المبتدا وخبره (ن) قوله يا أهل ودى كناية عن الحضرات الالهية والتجليات الربانية الظاهرة بصور الاعيان الكونية وقوله أنتم أملى أى ما أؤمله فى الدنيا والآخرة (اه)

﴿عودوا لما كنتم عليه من الوفا * كرما فانى ذلك الخل الوفى﴾

يخاطب أهل وده بأن يعودوا الى ما عودوه من الوفاء وأشار الى أنه باق على خلته ووفائه فلا بدع فى أن يطلب منهم ان يستمروا على عادتهم معه من الوفا وقوله كرما منصوب على انه مفعول لاجله لعودوا يعنى عودوا كرما ولطفا لا اجبارا وعنفا وقوله فانى ذلك الخل الوفى جملة تعليلية لطلبه العود الى الوفاء وما أحسن قوله فانى ذلك الخل الوفى فانها جملة تقتضى انه مشهور بالوفاء معلوم لكل من يشاهد وينظر بدليل التعبير عنه باسم الاشارة للبعيد وبدليل تعليل الطرفين المقتضى لحصر الوفاء فيه مع الاتصاف بالخلة والوفاء (ن) قوله عودوا أى ارجعوا بنا من قوله تعالى كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين واذا أعاد الشئ الى ما كان عاد الى معاملته كما كان وقوله لما كنتم عليه أى لما وجدتم أزلا (اه)

﴿وحياتكم وحياتكم قسما وفى * عمرى بغير حياتكم لم أحلف﴾

ما ألطف هذا البيت وما أحسنه وما ألطف لفظة وفى فانها تحتمل أن تكون صفة قسم الذى قبله على لغة ربيعة ويحتمل أن تكون واو العطف داخلا على حرف الجر فان كانت صفة فعمرى بضم العين ظرف منصوب بقوله لم أحلف اذ المراد مدة عمرى وطول حياتى وان كانت جارا ومجرورا فهو متعلق بقوله لم أحلف فى عمرى بغير حياتكم لان الحلف مبنى على العزة ولا عزيز عندى سواكم ﴿الاعراب﴾ قسما مفعول مطلق للفعل المقدر العامل فى قوله وحياتكم يعنى أقسم بحياتكم قسما وفيا وقوله وفى عمرى بغير حياتكم لم أحلف جملة معترضة بين القسم وجوابه فان جملة قوله لو ان روحى فى يدى جواب القسم (ن) الواو للقسم والخطاب للمكنى عنهم بأهل وده وقوله وحياتكم مرفوع بالابتداء وقوله قسم خبره (اه)

(لو

﴿لَوْ أَنَّ رُوحِي فِي يَدِي وَهَبْتُهَا * لِمُبَشِّرِي بِقُدُومِكُمْ لَمْ أُنْصِفِ﴾

لو حرف يقتضى امتناع مايليه واستلزامه لتاليه وان المفتوحة مع اسمها وخبرها فى تأويل مصدر وهو فاعل فعل مقدر بعد لو لاختصاصها بالدخول على الفعل أى لو ثبت كون روحى فى يدى قوله ووهبتها معطوف على الشرط فهو فى حيزه ولم أنصف جواب لو (والمعنى) لو ثبت كون روحى فى يدى ووهبتها لمن بشرنى بقدومكم لم أنصف فعدم الانصاف مفرع على كون الروح فى اليد وعلى هبتها للمبشر (ن) جملة هذا البيت جواب القسم وقوله لو ان روحى فى يدى أى لو كنت مالك أمرها أتصرف فيها والمعنى بقدومكم أى على من الغيب المطلق بحيث يتجلى بكل شئ على التنزيه التام والمبشر كناية عن الوارد الربانى فى المقام الصمدانى (اه)

﴿لَا تَحْسَبُونِي فِي الْهَوَى مُتَصَنِّعًا * كَلَّفَ بِكُمْ خُلُقٌ بِغَيْرِ تَكَلُّفِ﴾

كأنه لما حلف بحياتهم ان روحه قليلة فى بشارة من يبشره بقدومهم فبالك بمن يبشره بوصالهم توهم ان أحدا لا يصدقه فيما قال ولا يسلم له ذلك المقال فنفى عنه تلك التهمة بقوله لا تحسبونى فى الهوى متصنعا وقد فسروا المتصنع بالمتكلف فى تحسين سمته والكلف بفتح الكاف واللام العشق وبكسر اللام الرجل العاشق والتكلف كالتصنع وحاصل البيت أنه يقول جميع ما يصدر منى من دعوى المبالغة فى المحبة فهو واقع وليست تلك الدعوى منى مكلفة بل هى صادقة ثابتة وأغصانها فى القلوب نابتة وفى البيت المجانسة بين الكلف والتكلف وهى شبه الاشتقاق وفيه الطباق بين الخلق والتكلف

﴿أَخْفَيْتُ حُبَّكُمُ فَأَخْفَانِي أَسًى * حَتَّى لَعَمْرِي كِدْتُ عَنِّي أُخْتَفِي﴾

﴿وَكَتَمْتُهُ عَنِّي فَلَوْ أَبْدَيْتُهُ * لَوَجَدْتُهُ أَخْفَى مِنَ اللُّطْفِ الْخَفِي﴾

اخفاء الحب أمر مطلوب مطلقا سواء كان متعلقا بالله تعالى أو ببعض المخلوقين قال بعضهم سبب ذلك ان دعوى المحبة ممن يدعيها اعلاء لنفسه وتقريب لوجوده الى حضرة المحبوب والقانون من المحب دعوى بعده عن ساحة الحبيب وانه منه بعيد لا قريب فلذلك ترى المحققين من أرباب العشق لا يحبون أن يبوحوا بالغرام ولا ان يبزوه فى نظام الكلام ابعادا لانفسهم عن منازل المقربين واستبعادا الان يكونوا الى الحضرة من المنسوبين قال الشيخ السهروردى رضى الله تعالى عنه

بالسران باحوا تباح دماؤهم * وكذا دماء العاشقين تباح

وما أحسن قوله رضى الله تعالى عنه فى التائية الكبرى

وكشف حجاب السر أبرز سرما * به كان مستورا له من سريرتى
وعنه بسرى كنت فى خفية وقد * خفقته لوهن من محولى أنتى
فأظهرنى سقم به كنت خافيا * له والهوى يأتى بكل غريبة
وأفرط بى ضر تلاشت لمسه * أحاديث نفس كالمدامع غمت
فلوهم مكروه الردى بى لمادرى * مكانى ومن اخفاء حبك خفيتى

ومن عادته رضى الله عنه انه يتلاعب بالمعانى فى قوالب متغايرة ويكسوها حللا فاخرة ولغة البيتين ظاهرة ﴿الاعراب﴾ فاعل أخفانى يعود الى الحب يعنى أخفيته فأسقمنى حتى صرت من السقم خافيا عن العيون لان اظهار الحب يوجب فرح النفس وسرورها وكتمه يوجب سقم الابدان ونحولها فصدق ان اخفائى له يوجب انه يخفينى وقوله أسى يجوز أن يكون مفعولا لاجله ﴿فان قلت﴾ اذا كان الفاعل الحب فكيف يجوز أن يكون الاسى مفعولا لاجله ولم يتحد الفاعل وقد شرط الجمهور اتحاده ﴿والجواب﴾ ان الشيخ

المحبوبية وقوله

﴿وطاح وجودى فى شهودى وبنت عن وجود شهودى ماحيا غير مثبت﴾

طاح يطيح اذا هلك بان عنه يبين بينا فارق وماحيا غير مثبت حالان من الضمير فى شهودى أى تلاشى ظلمة وجودى فى نور شهودى وفارق وصف شهودى لانه قام بذات المحبوبة وبنت عنه فى حال كونى ماحيا رسم وجودى غير مثبت له وقوله

﴿وعانقت ماشاهدت فى محو شاهدى بمشهده للمحو من بعد سكرتى﴾

أى لازمت ماشاهدت من غيبتى بمشهده الذى هو المحبوب فى حال محو شاهدى الذى هو الوجود الحاضر الظاهر وقت صحوى الحاصل من بعد سكرتى المعانقة بمعنى الملازمة واللام للتوقيت كما فى قوله تعالى فطلقوهن لعدتهن ويتعلق للمحو بقوله عانقت كما يتعلق بمشهده بقوله شاهدت لان ملازمة هذا الشهود لا تمكن الا لوجود المحو الحاصل بعد السكر فان السكر يكون فى أوائل الشهود قبل استقرار مقامه فتلوح أنوار الشهود

بالكلية لاستقامة نور الشهود وتحقق معنى ظهور النور لا يصادف نور التجلى غير متجانس فلا ينتج السكر ويستقر مقام الشهود للصحو لما كان الصحو نتيجة المحو والمحو مقدمة رفع المغايرة ورفع المغايرة سبب قبول تجلى الذات قال

﴿فى الصحو بعد المحو لم أك غيرها وذاتى بذاتى اذ تجلت تجلت﴾

أى ارتفع غيريتى فى حال الصحو بعد المحو وحينئذ تجلت أى زينت ذاتى بذاتى اذ تجلت ولا ينتج تجليها السكر لانها لا تصادف غيرها وهذا هو نهاية الاتحاد كما أن بدايته تجلى الذات لغيرها ثم رتب على الاتحاد أحكاما فقال

﴿فوصفى اذ لم ندع باثنين وصفها وهيئتها اذ واحد نحن هيئتى﴾

﴿فان دعيت كنت المجيب وان أكن منادى أجابت من دعانى ولبت﴾

﴿وان نطقت كنت المناجى كذلك ان قصصت حديثا انما هى قصت﴾

﴿وقد رفعت تاء المخاطب بيننا وفى رفعها عن فرقة الفرق رفعتى﴾

أى بسبب رفع حجاب الاثنينية وكشف قناع الشبهة عن الذات الواحدة الموصوفة بصفاتها المعنوية

رضى الله عنه جوز عدم التشارك فى الفاعل مستدلا بما فى نهج البلاغة من كلام أمير المؤمنين على رضى الله عنه فاعطاه الله النظرة استحقاقا للسخطة واستصماما للبلية والمستحق للسخطة ابليس والمعطى للنظرة هو الله تعالى ويجوز أن يكون الفاعل أسى أى أخفيت حبكم فأخفانى الحزن الناشئ عن الحب ويجوز أن يكون الفاعل ضمير الحب وأسى منصوبا على التمييز أى أخفانى الحب من جهة الاسى لان الحب له جهات متعددة فينشأ عنه الحزن والفرح والسهر والهجر والبعد والصد وغير ذلك فكانه لما قال أخفانى الحب سأله سائل وقال من أى جهة أخفاك الحب فقال من جهة الاسى وحتى ابتدائية وامرى بفتح العين قسم وخبره محذوف أى فسمى وكدت اسمها التاء وجملة اختفى خبرها وعنى متعلق باختفى قوله وكتمته أى الحب عنى أى عن علمى بحيث انى أودعته حيث لا تشعر أسباب علمى فلو فرض انى أبديته لوجدته عند الابداء أخفى من اللطف الخفى والحال ان اللطف الخفى هو التوفيق الذى يخلقه الله فى العبد من حيث لا يشعر وهذه مبالغة تامة لانه يقول مرتبة اظهاره أن يكون أخفى من اللطف الخفى فما بالك بمرتبة اخفائه وليس وراء هذا مبالغة (ن) قال المتنبى

أبلى الهوى أسفا يوم النوى بدنى * وفرق الحب بين الجفن والوسن
جسم تردد فى مثل الخيال اذا * أطارت الريح عنه الثوب لم يبن
كفى بجسمى نحولا انى رجل * لولا مخاطبتى اياك لم ترنى

وقوله عنى اختفى اشارة الى الفناء بالله فانه تعالى اذا ظهر للعارف المحقق أخفاه عن نفسه فلا يجد غيره تعالى

(اه) ﴿ولقد أقول لمن تحرش بالهوى * عرضت نفسك للبلا فاستهدف﴾
﴿أنت القتيل بأى من أحببته * فاختر لنفسك فى الهوى من تصطفى﴾

التحريش الاغراء بين القوم يقال حرشته فتحرش أى أغريته بالشئ فتعلق به وأولع به والهوى المحبة واستهدف فعل أمر معناه انتصب هدفا لتكون علامة ترمى اليها سهام المحبة وقوله أنت القتيل بأى من أحببته اعلم ان أيا هذه كانت فى الاصل شرطية ثم انها تصرف فيها حتى صارت بمعنى النكرة أى أنت القتيل بكل ذات أحببتها وانما قلنا انها فى الاصل شرطية لان المعنى من أحببته وقد مثل الشيخ الرضى لاى الموصولة بقولهم اضرب أيهم لقيت وهو فى المثال مثل التى فى البيت وقوله فاختر لنفسك فى الهوى من تصطفى مفرع على قوله أنت القتيل بأى من أحببته يعنى اذا كان القتل لازما للمحبة فليختر المحب لنفسه حبيبا يصلح ان يقتل به وعلى نحو ذلك قوله صلى الله عليه وسلم يحشر المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل لكن يشكل على كون أى فى البيت موصولة انها حينئذ لا صلة لها لان من التى أضيفت اليها اما موصولة فما بعدها صلتها واما نكرة فما بعدها صفتها فأين صلة أى اللهم الا أن تقول ان من هنا نكرة تامة فلا تحتاج الى صفة والكلام مع هذا محل تأمل فليحرر وهذا الشعر هو السحر الحلال (ن) قوله ولقد أقول اللام موطئة للقسم المقدر والتقدير والله قد أقول وقد لتوقع حصول القول منه وقوله بالهوى أى بالمحبة مطلقا للمحبوب الحق من حيث ظهوره بالصور العلمية وقوله للبلا أى للامتحان من الله تعالى لاظهار صدقك فى المحبة أو كذبك فيها والبلا هنا مقصور لضرورة الوزن وقوله أنت القتيل أى المقتول على الحالة التى أنت فيها من خير أو شر والقتل هنا بمعنى الموت اللازم الذى لا بد منه لكل حى بالحياة الدنيا وقوله بأى من أحببته الباء للملابسة أى أنت القتيل بملابسة محبة أى شئ أحببته فان المرء يموت على ما عاش عليه ويحشر على ما مات عليه أو الباء للسببية أى بسبب أى حبيب أحببته فاختر حالة تكون عليها فى الدنيا وتموت عليها وتحشر عليها وقد عرضنا عليك محبة الله تعالى ومحبة الاغيار من العوالم وشرحنا لك ذلك فانظر فى نفسك ولا تغشها واصدق فى حالك ومقالك قال تعالى ليسأل الصادقين عن صدقهم فكيف الكاذبون

باخلافها كل وصف مضاف الى هو وصفها وكل هيئة وصورة وخلق مضاف الى فهو هيئتها فان أجابت داعيها كنت المحبوب وان أجبت من دعاني كانت المحبية والمطلبية وان نطقت بالمناجاة كنت المناجى وان قصصت حديثا ماقصه الا هى وتمهما بقوله فقد رفعت تاء المخاطب بيننا أى ارتفعت الغيرية اللازمة لتاء المخاطب فى مخاطبتى اياها أو رفعت حركة فعلها بمعنى ضمت فصار ضمير المخاطب ضمير المتكلم أى لا أتكلم معه وقد أتكلم مع نفسى وثبت فى هذا الرفع بسبب الاتحاد رفعتى عن أهل التفرقة الملقبين بفرقة الفرق واعمال الرفع هنا من باب الابهام * ثم اعرب عن جواز الاتحاد لمن لم يجوزه ببيان مقنع فقال

﴿فان لم يجز رؤية اثنين واحدا
جاز ولم يثبت لبعد تثبت﴾

﴿سأجلو اشارات عليك خفية
بها كعبارات لديك جلية﴾

﴿واعرب عنها مغربا حيث لات حين
لبس بتبيانى سماع ورؤية﴾

الجا العقل والتثبت التوقف عن مبادرة الحكم بصحة الشئ وفساده قبل الروية والاحتياط والاشارة ايماء يدل على المعنى دلالة خفية ويتعدى بالباء والى يقال أشار به واليه والعبارة لفظ يدل على المعنى دلالة جلية

(اه) ﴿قُلْ لِلْعَذُولِ أَطَلْتَ لَوْمِي طَامِعًا * أَنَّ الْمَلَامَ عَنِ الْهَوَى مُسْتَوْقِفِي﴾

﴿دَعْ عَنْكَ تَعْنِيفِي وَذُقْ طَعْمَ الْهَوَى * فَإِذَا عَشِقْتَ فَبَعْدَ ذَلِكَ عَنِّفِ﴾

اعلم ان البيت الاول يقرأ اذا محرف اللفظ وذلك لانهم يروونه ان الملام بكسر همزة ان وذلك يقتضى فساد المعنى لانه يقتضى الجزم بكون الملام استوقفه عن الهوى وليس ذلك من شأن الصادقين فى الهوى ولا الذين تمكن من قلوبهم الجوى فالصواب فى الرواية أن تروى بفتح همزة أن على ان المعنى طامعا فى ان الملام يستوقفنى عن الهوى وليس طمعه حاصلا بدليل قوله فى البيت التالى دع عنك تعنيفى وذق طعم الهوى والمعنى الحاصل من البيتين متداول بين الادباء غير ان الشيخ رضى الله عنه سبكه سبك النضار وأبرزه ضاحكا بالسرور والاستبشار ورأيت بعض الادباء وأظنه ابن حجة الحموى قد ضمن حصة من المصراع الثالث فقال وأجاد فى المقال

يا من يقول بأن طعم لمى الحبائب لم يرق
وغدا يعنف فى الهوى * دع عنك تعنيفى وذق

وقد ذكر الشيخ رضى الله عنه هذا المعنى فى قصيدته الهمزية على عادته فى التلاعب بالمعانى المتقاربة فى ألفاظ مختلفة

لو تدر فيم عذلتنى لعذرتنى * خفض عليك وخلنى وبلائى

ويقرب من ذلك قول من قال وأجاد فى المقال

ان لامنى من لا رآه فقد * جار على الغائب فى الحكم وان لحانى من رآه فقد * أضله الله على علم

التعنيف فى أصل اللغة الاتيان بالكلام العنيف الشديد والمراد به هنا تقريع المحب على المحبة ولومه عليها بكلمات غليظة على قلبه شديدة على سمعه وقوله فاذا عشقت فبعد ذلك عنف أى ان كنت قادرا فهو من باب ارخاء العنان مع الخصم أى عنف بعد العشق ومن المعلوم أن لا قدرة لك على التعنيف بعدا لعشق لما بينهما من المباينة وفى قوله وذق طعم الهوى اشارة الى امتناع التعنيف بمجرد ابتداء العشق فى عشقه وما ألطف قول من قال وأجاد فى المقال

قال الخلى الهوى محال * فقلت لو ذقته عرفته
فقال هل غير شغل قلب * ان أنت لم ترضه صرفته
وهل سوى زفرة ودمع * ان لم ترد جربه كففته
فقلت من بعد كل وصف * لم تعرف الحب اذ وصفته

(ن) قل فعل أمر خطاب لمن تحرش بالهوى فى البيت السابق أو لكل من يصدر منه القول وقوله للعذول وهو الذى يلومه بالقياس على نفسه فيظنه يحب الاغيار وهى الصور الكونية وهو انه يحب الظاهر المتجلى بتلك الصور وهو الحق تعالى والعذول جاهل بتجليات ربه وظهوراته فى كل شئ وقوله طامعا حال من العذول المطيل عذله لاجل تركى للمحبة الالهية التى هى دينى واعتقادى من قوله تعالى يحبهم ويحبونه قال الشيخ الاكبر قدس الله سره من أبيات له

أدين بدين الحب أنى توجهت * ركائبه فالدين دينى وايمانى
لنا أسوة فى بشر هند وأختها * وقيس ولبنى ثم مى وغيلان

وقوله ذق طعم الهوى أى المحبة الالهية كما أنا ذائق فانك لا تعرف الا المحبة لكونيه المتعلقة بصور البرية فاذا أحببت الظاهر المتجلى بالصور وتركت محبة الصور صارت محبتك الهية لا كونية فحينئذ لا تقدر على التعنيف بل يمنعك ايمانك بالله واذعانك للحق (اه)

﴿بَرِحَ الْخَفَاءُ بِحُبِّ مَنْ لَوْ فِي الدُّجَى * سَفَرَ الْتَّمَامُ لَقُلْتُ يَا بَدْرُ اخْتَفِ﴾

برح الخفاء بحب وزن الفعل سمع أى وضح الامر كما فى القاموس ومن واقعة على الحبيب أى وضح الامر

فقوله خفية صفة لاشارات وجلية صفة لعبارات لتأكيد الموصوف لا لتقييده بأحد وصفيه كقوله تعالى نفخة واحدة وماظهر

بحجب حبيب لو سفر اللثام فى دجى الليل وظلمته لقلت للبدر اختف لان نوره يغلب على نور البدر فكأن نور وجهه شمس ولاشك أن نور الشمس يغلب نور القمر ويستره والدجى جمع دجية وقوله سفر اللثام أى أزاله وكشفه وحاصل البيت كيف أستر حب حبيب لو كشف ذلك الحبيب وجهه فى الظلام بعد أن يزيل عن وجهه اللثام لاختفى البدر فى الدجى وما أحسن قول من قال وأجاد فى المقال

لم يطلع البدر الا من تشوقه * اليك حتى يوافى وجهك النظرا
ولا تغيب الا عند خجلته * لما رآك فولى عندك واستترا

وقال الآخر روحى فداك وعدتنى بزيارة * فظللت أرقبها الى الامساء
حتى رأيت قسيم وجهك طالعا * لم تنقصه غضاضة استحياء
فعلمت أنك قد حجبت رأنه * لو سام وجهك مايدا بسماء

(ن) قوله برح الخفاء أى ظهر أمرى واشتهر بسبب محبتى لمحبوب لو أنه فى الظلمات التى هى عوالم الامكان سفر اللثام أى كشفه والاشارة باللثام لصور الكائنات كلها وبسفورها ظهورها واضمحلالها فى تجلى وجود الحق تعالى وقوله يابدر اختف فالبدر كناية عن بدر الروح الامرى المنفوخ منه عن أمر الله تعالى فى كل جسد مسوى فهو بدر مشرق فى ظلمة كل جسد واختفاء نور البدر اذا طلع ضوء الشمس وهى شمس الحقيقة الوجودية الاحدية فان نور البدر مستفاد من ضوء الشمس فاذا ظهر المتجلى الحق فى ظلمة صورة كون من الاكوان اختفى بدر روح تلك الصورة بالكلية وبقى الوجود الحق على ماهو عليه أزلا وأبدا فذهب مالم يكن وظهر مالم يزل (اه)

﴿وان اكتفى غيرى بطيف خياله * فانا الذى بوصاله لا اكتفى﴾

هذا المعنى يشير الى علو همة الاستاذ رضى الله تعالى عنه فى مقام المحبة باعتبار مايعرف من الادلة بمقام الاخلاص وانتصابه تحت علم العشاق على الاختصاص فلذلك يقول وان اكتفى غيرى البيت وذلك كله ترق فى مدارج الاتحاد فى معنى الوصال وما أحسن قول الوزير أبى على بن معلم

واذا رأيت فتى بأعلى رتبة * فى شامخ من عزه المترفع
قالت لى النفس العروف بقدرها * ما كان أولانى بهذا الموضع

وهو رضى الله عنه لما رأى حالة احتضاره الجنة وقد عرضت عليه والملائكة صاح وناوه ونادى

ان كان منزلتى فى الحب عندكم * ماقد رأيت فقد ضيعت أيامى
أمنيه ظفرت روحى بها زمنا * واليوم أحسبها أضغاث أحلام

قال الراوى لهذه القصة فلما قرأ هذه الابيات سمع هاتفا يقول له فماذا تريد ياعمر فأنشد قوله من التائية الكبرى

أروم وقد طال المدى منك نظرة * وكم من دماء دون مرماى طلت

قال ثم تبسم وفاضت روحه رحمه الله تعالى فعلم الحاضرون من الاولياء والصالحين انه قد نال مرامه * ومن جملة الاولياء المشهورين فى ديار العجم المولى الصالح المسمى بالشيخ محمد المغربى ولم يكن مغربيا وانما كان تبريزيا لكنه سافر الى ديار الغرب واعتقد فى أحوال الشيخ محيى الدين بن عربى رضى الله عنه فلقب بالمغربى لذلك وله أحوال مشهورة وكرامات مذكورة وله ديوان فيه شعر بالفارسية وشعر بالعربية فمن ذلك قصيدة عربية من جملتها قوله

ياسادتى هل يخطرن ببالكم * من ليس يخطر غيركم فى باله
حاشاكم أن تغفلوا عن حال من * هو غافل فى حبكم عن حاله
بحياتكم ان كان غيرى يكتفى * فأنا الذى لا أكتفى بوصاله

وهو صريح بيت الشيخ رضى الله عنه غير انه غير الاسلوب فى حرف الروى فاعلم ذلك (ن) قوله وان اكتفى

هى لا النافية للجنس زيدت عليها التاء كما فى ثمت وخصت بنفى الاحيان وفاعل لم يجوز مجال وأحد مفعولى يجوز رؤية اثنين والثانى واحدا وهى مصدر مضاف الى المفعول مقدرا فاعله تقديره رؤية الشخص اثنين واحدا وحين منصوب بحرف النفى كأنه قال لا حين لبس لك أو منصوب بفعل مضمر أى لا أرى حين لبس وهذا رأى الاخفش والاغراب بالغين المنقوطة الاتيان بالامر الغريب والتبيان غاية البيان والهاء فى بها مفعول اشارات ضمير الرؤية وقوله بتبيانى يتعلق باعرب يعنى ان أحال عقلك ولم يثبت رؤية اثنين واحدا لاهماله شرط التثبت ماظهر عليك اشارات خفية بتلك الرؤية كعبارات جلية لديك وأفصح عنها فى حال كونى آتيا بمثال غريب حيث انتفى زمان لبس بتبيانى سماع ورؤية اما السماع فكظهور جبريل عليه السلام فى صورة دحية واما الرؤية فكما يأتى ذكرها بضرب مثل فى قوله

﴿واثبت بالبرهان قولى ضاربا
مثال محق والحقيقة عمدتى﴾

﴿بمتبوعة ينبيك فى الصرع غيرها
على فهافى مسها حيث جنت﴾ ﴿ومن لغة تبدو بغير لسانها * عليه براهين الادلة صحت﴾

غيرى

غيرى أى من الجاهلين المحجوبين المكتفين بشهود صور أنفسهم عن شهود ظهورات الله تعالى وتجلياته بكل صورة وطيف خيال المحبوب هو ما فى علم ذلك الجاهل بالله تعالى المحجوب عنه فى وقت استحضاره له وقوله فأنا الذى بوصاله أى المحبوب المذكور فى اليقظة الحقيقية التى لا نوم فيها بأن يذهب عنى الخيال بالكلية وأتحقق بفنا جميع صور البرية وقوله لا أكتفى وانما أطلب فوق ذلك حتى أرجع الى حضرة الذات الاقدس عارية عن الاسماء والصفات بحسب ما هنالك وهنالك ينقطع الكلام وتسكن حركة اللام والسلام (اه)

﴿وقفا عليه محبتى ولمحنتى * بأقل من تلفى به لا أشتفى﴾

وقفا منصوب بفعل مقدر تقديره وقفت عليه محبتى وقفا ومحبتى حينئذ منصوب بالفعل المقدر وقوله ولمحنتى متعلق بقوله لا أشتفى والتقدير وقفت محبتى عليه وقفا ولا أشتفى لاجل محنتى بأقل من تلفى به ولعمرى ان فى البيت لطافة عجيبة وهى انه جعل غاية شفاه نهاية تلفه وكيف يكون تلفه سببا للشفاء الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا فهو حينئذ اغراب لانه أنتج الشئ من ضده على حد قوله تعالى ولكم فى القصاص حياة وفيه جناس التصحيف بين محبتى ومحنتى (ن) وقفا مفعول مطلق والوقف هو حبس العين على ملك الله تعالى كما قال الفقهاء والضمير فى عليه للمحبوب الحقيقى يعنى جعلت محبتى وقفا عليه فهى محبوسة عن التصرف فيها تقربا اليه واما ما تنتجه من العلوم والمعارف الالهية التى هى بمنزلة الغلة أتصدق بها على المريدين من أهل الايمان ينتفعون بذلك وأنا الناظر على ذلك الوقف أتصدق بالغلة على المستحقين لها وأجمع ما فضل منها فأجعله فى ضمن القراطيس نظما أو نثرا يتصرف فيه الناظر بعدى على هذا الوقف بتولية سلطان السلاطين عز وجل ومعنى قوله ولمحنتى الخ انى معاد لنفسى فى محبته كما ورد عاد نفسك فانها انتصبت لمعاداتى ولاجل هذا الامر الذى هو محنة لى واختبار وابتلاء من الحق تعالى معاد لنفسى فلا أشتفى من نفسى بأدنى من اهلاكها وافنائها فى محبة ربى عز وجل (اه)

﴿وهواه وهو الذى وكفى به * قسما أكاد أجله كالمحصف﴾

﴿لو قال تيها قف على جمر الغضى * لوقفت ممتثلا ولم أتوقف﴾

﴿أو كان من يرضى بخدى موطئا * لوضعته أرضا ولم أستنكف﴾

قوله وهواه قسم ومقسم به أى أقسم بهواه وجملة قوله لو قال تيها الى آخر البيت من الشرط وجوابه جواب القسم يعنى أقسم بهواه على انه لو قال لى تيها أى لا لغرض ولا لسبب ظاهر ولا لحكمة عقلية قف على جمر الغضى الذى لا تنطفئ ناره لوقفت ممتثلا أمره من غير مخالفة وجملة قوله وهو ألية وقوله وكفى به قسما جملتان معترضتان بين القسم وجوابه وأما قوله أكاد أجله كالمحصف فهى جملة فى موضع نصب على انها صفة قوله قسما يعنى وصل هواه فى العظم الى انى قاربت ان أجله كاجلال المحصف ولذلك أقسم به وقوله أو كان من يرضى بخدى موطئا الى آخر البيت عطف على البيت المتقدم وحاصل الابيات الثلاثة انه يقول أقسم بهواه العظيم الذى لا ألية لى سواه ويكفينى فى صدق كلامى أن أحلف به لو قال لى تيها وتكبرا منه لا لسبب عقلى ولا لغرض مرعى قف على جمر الغضى المعلوم حره المفهوم حره لوقفت لمجرد امتثال أمره من غير توقف منى ولا تخلف بل لو كان يرضى بخدى أن يكون موطئا لنعاله لوضعت خدى أرضا يدوم وطؤه عليها من غير استنكاف ولا خلف ولا اخلاف لان ذلك نهاية شرفى وغاية تنعمى وترفى وانما جمعنا الابيات الثلاثة وتكلمنا عليها جملة لتعلق بعضها ببعض وفيها من البديع المبالغة كما ترى وفى البيت الاول المقاربة فى اللفظ بين هواه وهو وفيها جناس الاشتقاق بين وقفت وأتوقف وفيها جناس شبه الاشتقاق بين يرضى وأرض وأما الانسجام فهو موجود فى جميع الابيات الثلاثة بل فى جميع شعره رضى

أى مثال رجل محق وعمدة الشئ أصله والباء فى بمتبوعة صلة قوله ضاربا أى ضاربا بمتبوعة مثلا كمثال رجل محق والمتبوعة امرأة صرعتها الجن وتصرفت فى بدنها تصرف نفسها المعزولة عنه فغلبت السوداء على بدنها وحدث مزاج مناسب لتصرف الجن فيه وأبدت على لسانها غرائب الانباء وعجائب الحوادث فى الاستقبال وسميت بها لان الناس يتبعون القول الجارى على لسانها وقوله حقا من باب المصدر المؤكد لغيره نحو زيد قام حقا والضمير فى قوله عليه يعود على لسانها لفظا وان كان معناه اللغة وأضافة المس الى ضمير الهاء اضافة المصدر الى المفعول لان الجن تمسها كما فى قوله تعالى اذا مسهم طائف من الشيطان تقديره وأثبت قولى فى الاتحاد بالدليل الواضح ضاربا مثالا كمثال رجل محق والحال ان الحقيقة عمدة أمرى بامرأة مصروعة متبوعة ينبيك عن أحوال الغيب غيرها من الجن على فيها حالة الصرع فى مس الجن اياها حيث جنت انباء بلغة غير لغتها على لسانها ويصح منه البرهان على صحة قولى وثبت فى العلم الصريح حقا

ان مبدى ما سمعت منها من غريب الانباء غيرها والحال انها فى الحس أبدت وبيان هذا المعنى ان نحرر أولا دعوانا ونقول المراد من

وينوب منابه فيرى فى الحس ظهورا لصفات والافعال من العبد وهى فى الحقيقة لمولاه المتصرف بصفاته الذاتية فيه على ماورد فى نص كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيد الحديث ثم تقول هذا المعنى جائز لوقوعه فى المصروعة حيث يغلب عليها الجن وتتصرف فى بدنها بعزل نفسها والبرهان على صحة هذه الدعوى انه يظهر على لسانها لغة تغاير لغتها ولم تعرفها قط مثل أن تتكلم العجمية بالعربية أو بالعكس فتعلم حقا ان المتكلم على لسانها غيرها وان كان ابداء الكلام فى الحس منها فاذا وقع هذا المعنى بين الجن والمصروعة مع تباين صورتيهما وصفتهما وتساويهما فى الامكان مع العجز فكيف ينكر بين المخلف وخليفته المخلوق على صورة صفاته وأسمائه وأخلاقه مع كمال قدره الواجب فى التصرف والابداع وانباء الجن عن أمر مستقبل من الغيب الى الشهادة قبل وقوعه لانها واسطة مرور الكوائن وعبورها من الغيب الى الشهادة فتتنبه لها قبل وقوعها وأتى بالتأنيث فى قوله بمتبوعة لان هذه الحالة قلما تقع الا للنساء بسبب ضعف عقولهن وغلبة حكم الانفعال عليهن ولما علم ان العلم بوقوع الاتحاد فى المصروعة لا يفيد العلم بوجوده فى صورة المتنازع

لقوله

الله عنه (ن) الضمير فى هواه للمحبوب الحقيقى وقوله وهو ألبتى أى حلفى وقوله وكفى به أى بهواه وقسما تمييز وقوله أجله أى أجل هواه بمعنى أعظمه وانما يكاد يعظمه صاحب المصحف لان المحبة الالهية التى فى العبد نزول المحبة الالهية التى فى الرب كما قال تعالى يحبهم ويحبونه فلولا يحبهم ما ظهر يحبونه فاذا ظهرت المحبة الالهية فى العبد ظهرت منه اسرار معانى القرآن العظيم وانكشفت له العلوم الالهية والمعارف والحقائق الربانية فكانت تلك المحبة الالهية متضمنة للقرآن العظيم بمنزلة المصحف المتضمن لذلك فلهذا يكاد يجلها كالمصحف وقوله لو قال تيها الى آخر البيت يعنى لو كافنى هذا المحبوب الحقيقى بان أدوم قائما على النار الموقدة باشد الاحطاب فانى امتثل أمره لا خوفا منه ولا رجاء فيه بل حبا له وشغفا فى وجهه الكريم كيف ولم يأمرنى بشئ من ذلك محبة منه لى ورحمة قال تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقال وما جعل عليكم فى الدين من حرج ومنه اشارة الى انه بعد كمال معرفته بالله تعالى والتحقق به هو قائم بخدمة أوامره ونواهيه على أكمل الوجوه وأتم الاحوال وكذا قوله أو كان من يرضى الى آخر البيت

﴿لا تُنكِروا شَغَفِى بِما يَرضَى وَان * هُوَ بِالوِصالِ عَلَىَّ لَم يَتَعَطَّفِ﴾

هذا البيت بمنزلة الجواب عن السؤال المقدر تقديره ما بالك تبادر الى رضاه وهو لا يتعطف عليك بما تحبه وتهواه وتقدير الجواب لا تنكروا أيها الاحباب على مبادرتى الى رضاه وان عطف على غيرى ولم يتعطف على والجواب فى قوله رضى الله تعالى عنه

﴿غَلَبَ الهَوَى فَأَطَعتُ أَمرَ صَبابَتى * مِن حَيثُ فِيهِ عَصَيتُ نَهىَ مُعَنِّفِى﴾

يعنى ما شغفت بما يرضاه واتبعت فى مطلوبه رضاه الا لان هواى قد غلب فألزمنى له بما طلب وأطعت ما أمرت به الصبابة وما أطعت أمرها الا بعصيان نهى معنفى لان ما يأمر به المعنف ضد ما تأمر به الصبابة فلا أستطيع اطاعة احدهما الا بعصيان الآخر والهاء فى فيه يعود الى الهوى وفى البيت المقابلة بين الطاعة والعصيان وبين الامر والنهى وقوله من حيث متعلق بأطعت اذ المراد أطعت أمر الصبابة من جهة المكان الذى عصيت فيه نهى من عنفنى وقوله منى له ذل الخضوع الى آخر القصيدة فى شرح حاله مع الحبيب وانه لحديث عجيب ونوع من العشق غريب

﴿مِنى لَهُ ذُلُّ الخُضُوعِ وَمِنهُ لِى * عِزُّ المَنُوعِ وَقُوَّةُ المُستَضعَفِ﴾

هذا شرح لحاله بعد غلبة الهوى ومبالغة الجوى فحالى معه ذل الخضوع اعلم ان المشهور فى الرواية الخضوع بضم الخاء على أنه مصدر فيصير المعنى منى لحبيبى ذل ناشئ من خضوعى له فالاضافة بمعنى اللام وان شئت قدرت المعنى منى له الذل الذى هو الخضوع فتكون الاضافة بيانية ويظهر لى ان تكون الرواية الخضوع بفتح الخاء ليكون صفة للمبالغة بمعنى الرجل الخاضع ليطابق بعده المنوع بفتح الميم على انه بمعنى المانع للمبالغة فذل الشخص الخاضع صفتى له وعز الرجل المانع صفته لى ومن صفته لى أيضا قوة الرجل المستضعف خصمه وقوى عليه عزمه وفى البيت المقابلة بين منى وله وبين له ولى وبين ذل الخضوع وعز المنوع وقوة المستضعف زيادة ليس لها مقابل وكم بين ذليل وجليل

﴿آلَفُ الصُّدُودَ وَلى فُؤادٌ لَم يَزَل * مُذ كُنتُ غَيرَ وِدادِهِ لَم يَأتَلِفِ﴾

وفى هذا البيت أيضا بيان المخالفة بين حاله وحال الحبيب لانه يقول ألف الحبيب صدوده عنى وبغده منى وفؤادى ما ألف غير وداده فى قربه وبعاده وكم بين الود ومن ألف الصدود (الاعراب) ألف فعل ماض من الباب الرابع وفاعله ضمير يعود للحبيب والصدود مفعوله ولى خبر مقدم وفؤاد مبتدأ مؤخر ومذ متعلق بقوله لم يأتلف وجملة كنت فى محل جر بالاضافة وكان تامة لانها بمعنى وجدت وغير بالنصب مفعول مقدم

لقوله لم يألف وجملة لم يألف غير وداده مذ كنت فى محل رفع على انها خبر بعد خبر (فان قلت) لم يزل على هذا الشرح الذى قررته حشو لان المعنى ألف الحبيب الصدود وفؤادى لم يألف منذ وجدت غير وداده فى قربه وبعاده (قلت) نعم ماذكرته هو الظاهر لكن يمكن ان يقرأ هكذا الف الصدود بكسر همزة الف وسكون لامها على انه اسم على وزن عرق ويكون منصوبا مضافا الى الصدود ويكون خبرا مقدما لقوله لم يزل فيصير المعنى حينئذ لم يزل الحبيب الف الصدود ولى فؤاد لم يألف مذ كنت غير وداده وهو معنى ليس عليه غبار أصلا سوى توسط قوله ولى فؤاد بين لم يزل وخبرها ولو جعلت خبر لم يزل محذوفا أى ولى فؤاد لم يزل وافيا لابقى الجملة بعده مفلتة أجنبية غير ملتئمة بما قبلها على ان البيت لو كان هكذا

ألف الصدود ولى فؤاد صادق * مذ كنت غير وداده لم يألف

لكان حسنا غير محتاج الى تكلف فتدبر (ن) المعنى فى قوله ألف الصدود انه لا يشغله شأن عن شأن وان كان قيوما مدبرا لجميع الاكوان فهو تعالى لا يؤوده حفظ شئ ولا يخرج عن تصرفه شئ فمعنى اعراضه عن كل شئ انه لا يشغله شئ اذ لا وجود معه لشئ كان الله ولا شئ من الاكوان ولا مكان ولا زمان وهو الآن على ماعليه كان وقوله ولى فؤاد الخ يعنى لى قلب مازال من حين وجدت غير آلف سوى وداد هذا المحبوب

(اه) ﴿ياما أميلح كل ما يرضى به * ورضابه ياما أحيلاه بى﴾

ياما أميلح شاذ لان التصغير من خواص الاسماء وشاهده على شذوذه قول الشاعر

* ياما أميلح غزلانا شدن لنا * وما تعجبية وكذلك قوله ياما أحيلاه بى ﴿الاعراب﴾ يا حرف تنبيه أو حرف نداء ويكون المنادى محذوفا أى ياقوم وما مبتدأ أو أميلح فعل ماض وفاعله مستتر فيه وجوبا وكل بالنصب مفعوله وما مضاف اليه وجملة يرضى به اما محلها الجران كانت ما نكرة أو لا محل لها ان كانت موصولة ورضابه مبتدأ أول وما مبتدأ ثان وما بعدها خبر الثانى والثانى وخبره خبر الاول ووقوع الجملة التعجبية خبرا عن المبتدا مع كونها انشائية اما على تقدير مقول ان كان لازما على ما يفيده السيد الموفق أو على عدم تقديره بناء على ماجوزه المحقق التفتازانى وبى متعلق بأحيلاه (والمعنى) لقد اشتدت ملاحة مايرضى به الحبيب واشتدت حلاوة رضابه الذى هو أحلى من الضرب وألطف من الضريب وفى البيت شبه الطباق بين أميلح وأحيلى لانه يوهم الطباق بين ملوحة وحلاوة والحال ان الاول من الملاحة لا من الملوحة وأصله بى بالتشديد لكنها خففت لمناسبة حرف الروى ولا يخفى أيضا ما فى البيت من نوع مجانسة بين رضابه ويرضى به (ن) قوله يرضى به أى ذلك المحبوب الحقيقى من الايمان والتقوى قال تعالى ولا يرضى لعباده الكفر وكنى بالرضاب عن الروح الامرى الذى هو أول صادر من كن فيكون قبل الحركة والسكون فى ظهور مراتب التجليات الالهية والشؤن قوله بى يعنى حين أتكلم بما يلقى ذلك المكنى عنه بالرضاب فى قلبى من العلوم الالهية والمعارف الربانية والحقائق الرحمانية (اه)

﴿لو أسمعوا يعقوب ذكر ملاحة * فى وجهه نسى الجمال اليوسفى﴾

﴿أو لو رآه عائدا أيوب فى * سنة الكرى قدما من البلوى شفى﴾

أى لو فرض ان الراوين الرائين لاخبار محاسنك أيها الحبيب ذكروا ليعقوب النبى عليه السلام شيأ من محاسنك المتوجهة فى وجهك لانساه ذلك جمال يوسف الصديق عليه السلام مع ماهو عليه من الجمال ومع ماهو عليه من المحبة ليوسف التى أجرت دموعه كالسحاب الهطال وكذلك لو فرض ان أيوب النبى عليه السلام المبتلى رأى ذلك الحبيب حال كونه عائدا له فى مرضه فى ابتداء النوم قدما أى قبل وجود الحبيب الذى رآه أيوب لاشتفى برؤيته هذه من بلواه ولو شرطية ويعقوب وذكر منصوبان مفعولان لاسمعوا وقوله فى وجهه متعلق بملاحة ونسى جواب لو وفاعله فيه مستتر والجمال منصوب مفعوله واليوسفى صفة

﴿فلو واحدا أمسيت أصبحت واجدا منازلة ماقلته عن حقيقة﴾

قوله واحدا منصوب بفعل محذوف تفسيره مابعده وما موصولة منصوبة المحل بفعولية واجدا ونصب منازلة على التمييز أى ما أردت من اقامة هذا البرهان الابيان جواز الاتحاد مطلقا وذلك حاصل باثبات وقوعه فى المصروعة اما العلم بوقوعه فى صورة المتنازع فيه فمشروط بشرط وحدة النفس وانخلاعها عن تكثر الصفات وتعدد الجهات لتحصل المناسبة بينها وبين الواحد النازل بها فلو صرت واحدا وجدت معنى قولى حقيقة بطريق المنازلة لا بالاستدلال ووحدة النفس هى ماسبق اليها الاشارة فى افرادها بان تنفرد عن اضافة كل صفة أو فعل اليها ومادام العبد يضيف الى نفسه صفة أو فعلا فهو عاكف على الشرك الخفى بنفس ضالة عن هدى الحق فلذلك قال

﴿ولكن على الشرك الخفى عكفت لو عرفت بنفس عن هدى الحق ضلت﴾

جواب لو عرفت محذوف أى لو عرفت هذا المعنى بنفس ضالة عكفت على الشرك الخفى ولما كان المواصلة بين المحب والمحبوب عبارة عن الحب بضم الحاء مصدر الاتحاد ونظرا الشرك يفرق بينهما قال ﴿وفى حبه من عز توحيد حبه * فبالشرك يصلى منه نار قطيعة﴾

وبكسرها محبوب عزيز عزة امتنع واللام في الشرك للعهد تقدير البيت من امتنع في حبه توحيد محبوب به فهذا الشرك يصلى نار القطيعة من محبوب به ثم قال

﴿وماشان هذا الشأن منك سوى الدعوى ودعواه حقا عنك ان تمح تثبت﴾

شان يشين شينا عاب والشأن الامر ودعواه مبتدأ خبره الجملة الشرطية وحقا تأكيد النسبة وعنك يتعلق بالدعوى أي ودعوى هذا الشأن الصادرة عنك وقوله ان تمح شرط جزاؤه تثبت أي وما عاب هذا الامر منك سوى الغيرية باثبات وجودك وان تمح عنك تثبت لك دعواه حقا واستشهد بحاله لتقرير مقاله فقال

﴿كذا كنت حينا قبل أن يكشف الغطا من اللبس لا أنفك عن ثنوية﴾

﴿أروح بفقد بالشهود مؤلفي وأغدو بوجد بالوجود مثنتي﴾

﴿يفرقني لبي التزاما بحضرتي ويجمعني سلبي اصطلاما بغيبتي﴾

﴿اخال حضيض الصحو والسكر معرجي اليها ومحوي منتهى قاب سدرتي﴾

الثنوية الشرك راح أمسى وغدا أصبح والتأليف الجمع والتثنيت التفريق واللب العقل والالتزام بالشئ ضمانه ونصبه على المفعول له والاصطلام الهلاك ونصبه كنصب الالتزام اخال أظن من أفعال القلوب وكسر همزته على

الجمال وأصله اليوسفي مشدد الياء لكن حذفت الياء الواحدة تخفيفا لمناسبة حرف الروي وقوله أو حرف عطف عطف ما بعده على الجملة الشرطية في البيت الاول وفاعل رأى أيوب والهاء مفعوله وعائدا حال من المفعول وفي سنة الكرى متعلق برآه وقدما منصوب على الظرفية متعلق أيضا برآه ومن البلوى متعلق بشفى وشفى مبنى للمجهول أي شفاه الله تعالى بتلك الرؤيا وقوله رضي الله تعالى عنه عائدا وفي سنة الكرى وقدما أمور تقتضي تأكيد تأثير جماله في ازالة الامراض العظيمة وذلك لان العائد لا يمكث كثيرا بل جلسته خفيفة في حد ذاتها لانها مبادي النوم فالرؤية فيها خفيفة في خفيف وقوله قدما كذلك لان المراد لو رآه أيوب في سنة الكرى عائدا له قبل وجود المرئي لان الحبيب المذكور عبارة عن ذات الرسول محمد صلى الله عليه وسلم فرؤية أيوب متقدمة على وجوده في الخارج فلذلك قال قدما فتأمل ما ذكرنا لك من القيود الموجبة لكمال تأثير جماله في ازالة الامراض المستحكمة وقوله من البلوى فيه مبالغة عظيمة وذلك ان المراد شفى من البلوى المعهودة المعروفة المألوفة وهي ابتلاء الله تعالى المذكور في القرآن الكريم وانما قال ذلك ليبالغ في كمال تأثيره في مثل هذه البلوى العظيمة التي حارت فيها الاطباء واستحكمت في بدنه أعواما كثيرة ولو لم يقل من البلوى لاوهم انه شفي من مرض ما ولو كان قبل تلك البلوى العظيمة فلا يكون فيه المبالغة المذكورة فتأمل فانه دقيق وبالاستفادة حقيق وبالحرص عليه خليق والله يعطي كل عبد ما به يليق وفي كل من البيتين تلميح الى قصة نبي كما ترى وفي الاول شبه الطباق بين التذكر المأخوذ من ذكروا النسيان المفهوم من نسي ولولا ذلك لقال لو أسمعوا يعقوب وصف ملاحة أو ما أشبه ذلك وفيه التجانس بين في وفي المأخوذة من اليوسفي وفيه أيضا المناسبة بذكر يوسف ويعقوب وبين الملاحة والجمال وفي البيتين جناس التحريف بين شفى في الثاني بالشين المعجمة وسفى في الاول بالسين المهملة (ن) قوله لو أسمعوا يعني الناس المطلعين في ذلك الزمان الاول على تجلي الوجه الرباني في الشخص المحمدي الانساني وقوله يعقوب هو الذي كان يحب الحق تعالى المتجلي عليه بصورة ابنه يوسف عليه السلام وقوله في وجهه أي وجه هذا المحبوب الحقيقي الظاهر من مشكاة الحقيقة المحمدية في الصورة الآدمية وقوله نسي الجمال اليوسفي أي المنسوب الى ابنه يوسف كما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أعطي يوسف شطر الحسن وأما نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فانه أعطي الحسن كله كما ورد عنه أيضا صلى الله عليه وسلم فلو ذكر المحمديون أوصاف حسنه صلى الله عليه وسلم المتجلي به الحق تعالى على قلوب الورثة المحمديين ليعقوب لنسي الجمال اليوسفي الالهي المتجلي عليه وقوله أو لو رآه الخ يعني ان أيوب النبي عليه السلام لو رأى هذا المحبوب الحقيقي المتجلي بالصورة المحمدية في عالم غفلته وقتوره عن ادراك الدنيا وما فيها من أحوال أهلها وهو نوم الانبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم لشفي من البلوى (اه)

﴿كُلُّ البُدُورِ اذَا تَجَلَّى مُقْبِلًا * تَصْبُو اليْهِ وكُلُّ قَدٍّ اهْيَفِ﴾

كل البدور يريد بالبدور هنا الملاح الذين كل واحد منهم يفوق البدر في الاشراق وتصبو بمعنى تميل وكل قد أهيف أي مائل يعني وكذلك تصبو اليه القدود الهيف في ميل اذا تجلى وأقمار الملاحات وقوله اذا تجلى يفهم الوجه والاقبال يقتضي انه ماش والميل يظهر عند مشيه فلذلك قال وكل قد أهيف فان تجلى مع الاقبال شرح وجود الوجه الفائق على البدور والقد الذي يفوق كل غصن مهصور ولو قال كل البدور اذا تجلى مائلا لكان نصا على القد أيضا ولنا في المعنى المذكور

وبهجتي من لو تبدى وجهه * فضح الشموس المشرقات جبينه
واذا رنا متمائلا في عالج * سجدت له غزلانه وغصونه

(ن) يريد بالبدور النفوس الانسانية الكاملة التي هي مجلى ومظهر لشمس الوجود الحق في ظلمة عالم الامكان وقوله وكل قد أهيف المعنى بالقد هنا المقدار المحدود المصور من مقادير عالم الامكان يعني كل

غير قياس وهى لغة طائية تداولتها ألسنة غيرها حتى صار الفتح كالمرفوض والقاب القدر والسدرة التحير والتردد من الدر والباء فى بفقد و بوجد للمصاحبة وفى بالشهود و بالوجود للسببية وقوله بالشهود مؤلفى جملة محذوفة الصدر صفة لفقد تقديره هو بالشهود مؤلفى وكذا قوله بالوجود مشتقى صفة لوجد وذلك لان تأليف الشهود بين الشاهد والمشهود لا يتصور الا عند الفقد والا لم يكن تحصيل الحاصل وكذا تشتيت الوجود بينهما لا يتحقق الا عند الوجد لما قلنا وأشار بلفظ أروح الى دخوله فى ظلمة الاستتار عند الفقد و بلفظ اغدو الى دخوله فى نور التجلى عند الوجد أى كنت قبل كشف الغطاء برهة من الزمان كصاحب الشرك الخفى غير منفك عن الثنوية من جهة اللبس والحجاب فتارة كنت فاقد الحق بالوجود وتارة كنت واجده بالشهود وكان ذلك الفقد بسبب شهود الحق جامعى ومؤلفى والوجد بسبب الوجود مفرقى ومشتتى وكلما صحوت من سكر الحال وعدت من الغيبة الى الحضور كان يفرقنى عقلى لالتزامه بحضورى وكلما سكرت بغلبة سلطان الحال وغبت عن حضورى كان يجمعنى سلب الحال وجودى لاصطلامه بغيبتى وكنت أظن الصحو حضيضى ومهبطى والسكر أوجى

مقدار حسن الاعتدال من صور أهل الكمال والجلال والجمال فانه يصبو الى هذا المحبوب الحقيقى ويميل اليه (اه) ﴿ان قلت عندى فيك كل صبابة * قال الملاحة لى وكل الحسن فى﴾

فى فى قوله فيك سببية أى ان شرحت ما عندى للحبيب من الصبابة بسببه وقلت له جميع الصبابة حاصلة عندى بسبب محبتى لك قال فى جوابى أنا مستحق لذلك لان جميع الحسن والملاحة فى فحيث جمعت جميع الجمال واتصفت بنهاية الدلال فلا بدع أن يكون جميع الحب عندك لان الحب فى مقابلة الملاحة والجمال على مقدار الصباحة فمن ملك جميع الجمال تملك قلوب الرجال وقد فرق بعضهم بين الملاحة والحسن بان الاول أمر يقتضى جذب الفؤاد من غير تعيين لامر يدركه الناظر النقاد بخلاف الحسن فانه عبارة عن لطافة الاعضاء وتناسبها فالملاحة تدرك ولا تحد والحسن يدرك ويحد ومنع بعضهم كون الحسن يحد وقال انه أيضا يدرك ولا يوصف والله تعالى أعلم بحقيقة ذلك وقوله فى أصله بتشديد الياء ولكنه خفف بحذف احداهما لموافقة الروى

﴿كملت محاسنه فلو أهدى السنى * للبدر عند تمامه لم يكسف﴾

اعلم ان بعضهم فرق بين التكميل والتتميم بأن الاول عبارة عن ان يؤتى فى كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه أى يدفع ايهام خلاف المقصود كما قال الشاعر

فسقى ديارك غير مفسدها * صوب الغمام ودية تهمى

الشاهد فى قوله غير مفسدها وبان الثانى عبارة عن ان يؤتى فى كلام لا يوهم خلاف المقصود بفضلة كالدعاء فى قوله ان الثمانين و بلغتها * قد أحوجت سمعى الى ترجمان

غير ان كملت فى بيت الشيخ من الكمال اللغوى وهو وصول محاسنه الى غايتها قوله فلو أهدى السنى السنى المقصور الضوء والممدود الرفعة والمراد هنا الاول ومعنى ذلك انه لو فرض أنه أهدى نوره الى البدر وقت كماله لم يتطرق الى البدر كسوف لان نوره الذى أهداه اليه يمنع من تطرق الخسوف اليه وانما قيد ذلك بقوله وقت كماله لان الخسوف للقمر لا يكون الا ليلة التمام كما أجمع عليه علماء الهيئة والواقع هكذا قال الشيخ أبو العلاء المعرى توفى البدور النقص وهى أهلة * ويدركها النقصان وهى كوامل

ثم اعلم ان الخسف والكسف يستعملان فى القمر والشمس غير ان الخسف يستعمل فى القمر أكثر والكسف يستعمل فى الشمس أكثر قال الامير قابوس بن وشمكير من أبيات

وفى السماء نجوم لا عداد لها * وليس يكسف الا الشمس والقمر

وقلت فى معنى ذلك

صبرا على نوب الزمان فانها * مخلوقة لنكاية الاحرار
لا يكسف النجم الضعيف وانما * يسرى الكسوف لرفعة الاقمار

(ن) معنى البيت ان شمس الوجود الحق يتجلى و يظهر فى قرائن التعينات الكونية فتظهر موجودة عند العقول والابصار وتارة يستتر عنها فتفنى وتزول فلو أهدى لها نور وجوده الحق على الدوام ما فنيت ولا زالت ولا انخسف نورها (اه)

﴿وعلى تفنن واصفيه بحسنه * يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف﴾

التفنن الاتيان بالفنون المختلفة مثلا اذا مدح البليغ ممدوحه بالنظم والنثر وباللغة العربية والفارسية والتركية فيقال تفنن فلان فى مدح فلان أى أتى فى مدحه بالفنون المختلفة وعلى بمعنى مع وواصفيه جمع واصف وهو جمع سلامة لكنه قد حذفت نون الجمع لاضافته الى الهاء وقوله بحسنه متعلق بواصفيه لان المراد تفنن القوم الذين وصفوه بالحسن كما تقول وصفت زيدا بالجمال ونعت عمرا بالكمال وقوله يفنى الزمان

ومعرجى والحال ان المحو الكلى عن البقايا الوجودية التى هى مناط الصحو والسكر ومدار الغيبة والحضور

خلاف التحير فى مشاهدة جمال المحبوب فانه محمود مطلوب فى قوله عليه السلام رب زدنى تحيرا والشريعة عبرت عن هذا التحير بسدرة المنتهى أى التحير الحاصل فى منتهى السير والوصول الى مشاهدة الحق وابتداء هذه السدرة منتهى السدرة الاولى فهذه سدرة المنتهى لانها حيرة حاصلة فى المنتهى ولا منتهى لهذه السدرة بخلاف الاولى ثم قال

﴿فلما جلوت الغين عنى اجتليتنى
مفيقا ومنى العين بالعين قرت﴾

جلوت أى صقلت من الجلاء واجتليتنى أى رأيتنى والغين حجاب رقيق وردد فى الحديث انه ليغان على قلبى والعين الاولى الباصرة والثانية الذات يعنى كان سكرى لوجود حجاب رقيق وهو حجاب الوجود فلما صقلت صدأ ذلك الحجاب عنى رأيتنى صاحيا واكتحلت عينى بمشاهدة الذات والوجود حجاب فى البداية والوسط لا فى النهاية وكما يكون ظاهر الوجود المعبر عنه بالخلق فى الابتداء حجاب باطنه فى الوسط وهو حال فناء الخلق والسكر يكون الباطن المسمى بالحق حجاب الظاهر وراء فى النهاية وهو حال الصحو والافاقة والبقاء بعد الفناء فلا يكون الخلق حجابا للحق ولا الحق حجابا للخلق ويتجلى الاله سبحانه على المكاشف باسمه الظاهر والباطن معا

وفيه مالم يوصف معناه ان الواصفين الذين تفننوا فى وصفه بالحسن لا يستطيعون ان يبلغوا غاية وصفه ولا ان يستغرقوا مافيه من وافر الجمال ولو استمروا على ذلك الى انقضاء الزمان وتمام الدوران حتى ان الزمان يفنى فى وصفه وقد بقيت فيه أوصاف لم يدركوها ولم ينعتوها فعلم ان أوصاف جماله أكثر من أوقات الزمان وما أحسن سبك البيت وعلى تفنن متعلق بيفنى و بحسنه متعلق بواصفيه والواو فى قوله وفيه مالم يوصف واو الحال وفيه خبر مقدم ومامبتدأ مؤخر أى يفنى الزمان والحال ان فى الحبيب أوصافا لم توصف الى الآن لان أوصافه لا يحصرها الحاسب ولا يحصيها الكاتب فهى أوسع من الزمان وأوفر من حوادث الحدثان

ولو أن ينبوع المياه محابر * وكل نبات فى البسيطة أقلام
ورام وابان يحصوا البك تشوقى * لما أدركوا معشار عشر الذى راموا

ولقد بلغنى ممن أثق به ان الشيخ رضى الله عنه قال لو لم يكن لى بمدح الرسول صلى الله عليه وسلم سوى هذا البيت لكفى فدل ذلك على انه قصد به مدحه صلى الله عليه وسلم (ن) المعنى ان هذا المحبوب الحقيقى لو أتى الواصفون له بأنواع الفنون فى وصف حسنه وجماله تذهب الدنيا وتنقضى وقد بقى من ذلك الحسن والجمال أمور لم توصف ولم تذكر ولا شك فى ذلك فان أول مخلوق قبل كل شئ هو الحقيقة المحمدية وهو النور المادى الذى خلق الله تعالى منه كل شئ وجماله وحسنه هو كل الجمال وكل الحسن فاذا وصف الواصفون ما عسى أن يصفوا لا يبلغوا ذلك (اه)

﴿ولقد صرفت لحبه كلى على * يد حسنه فحمدت حسن تصرفى﴾

أرباب الحقائق يقولون الشرط بذل النفس أول مرة والحب أعطه الكل حتى يعطيك البعض وعباراتهم وان اختلفت فى اللفظ متفقة فى المعنى وماذاك الا ان مطلب المحبين عزيز لا ينال الا ببذل الروح فى مقام الامتهان من حرزها الحريز وما ألطف المناسبة فى قوله صرفت لحبه على يد حسنه كان الحب قد جعل الحسن وكيلا له فى استيفاء ماله من الحقوق الواجبة على من اتصف به وقوله فحمدت حسن تصرفى لان مآل الفناء وعاقبة الموت الحياة ومن كانت نتيجة تصرفه الرضا بالمطلوب والاجتماع بجمال المحبوب كان محمود التصرف مفقود التأسف

هو الحب ان لم تقض لم تقض مأربا * من الحب فاختر ذا أو خل خلتى
وجانب جناب الوصل هيهات لم يكن * وها أنت حى ان تكن صادقا مت

(ن) واقد الواو للاستئناف واللام موطئة لقسم مقدر تقديره والله لقد صرفت لحبه باللام أى لاجل محبتى له والضمير للمحبوب الحقيقى وقوله كلى أى باطنى وظاهرى (اه)

﴿فالعين تهوى صورة الحسن التى * روحى بها تصبو الى معنى خفى﴾

هذا البيت يشير الى ان العين تنظر الصورة المحسوسة وتسوق ذلك الى الروح فتستفيد منه خلاصته وهو معنى الحسن الذى يليق بالروح فالحسن سبب لسوق المعنى الى جانب الروح ولعل المعنى الخفى الذى هو حصة الروح من نظر العين هو العشق لموجدها والحب لمبرزها ولذلك يقولون المحب الصادق لا يهوى الصورة المحسوسة وانما هو فان فى المعانى اللطيفة المأنوسة ولنا فيما يقرب من هذا المعنى

تحقق انى فيه أصبحت مغرما * ولكنه لم يدر ما سبب الحب
تعشقت منه حالة لست قادرا * على وصفها اذ لم يذقها سوى قلبى

(ن) قوله صورة الحسن كناية عن الحقيقة المحمدية التى هى مجلى المحبوب الحقيقى ومظهر جماله الذاتى وقوله معنى خفى اشارة الى مقام الوراثة المحمدية الجامعة بانكشاف صورته له عن صورة الحقيقة المحمدية

المتصور فى مادتها وهى المماثلة الى ذلك المعنى الحق الذاتى الالهى الذى لا يدركه عقل ولا تحيط به بصيرة

(اه) ﴿أسعد أخى وغنى بحديثه * وانثر على سمعى حلاه وشنف﴾

﴿لارى بعين السمع شاهد حسنه * معنى فانحفنى بذاك وشرف﴾

اسعد فعل أمر نحو أكرم من باب الاسعاد وهو الاعانة وأخى منادى مضاف مصغر للتحبيب وهو بضم الهمزة وفتح الخاء المعجمة وتشديد الياء المفتوحة وقد قلبت فيها الواو ياء وأدغمت * وقد حج أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه مرة فجاء لوداعه النبى صلى الله عليه وسلم فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم لا تنسنى من دعائك يا أخى فقال رضى الله تعالى عنه والذى بعثه بالحق لقد قال كلمة هى عندى خير من حمر النعم وقال رضى الله عنه

ما قلت حبيبى من التحقير * بل يعذب اسم الشخص بالتصغير

والهاء فى حديثه للحبيب المفهوم من قوله * برح الخفاء يجب من لوفى الدجى * وانثر فعل أمر من النثر وهو رمى شئ متفرقا والحلى بضم الحاء وكسرها جمع حلية بالكسر وهو الحلى الذى يتزين به وقوله وشنف أى واجعل حلاه لى شنفا فقد جعل حديثه مما يتغنى به ويفيد سماعه الطرب واللذة وذلك دليل على كونه من أنفس ما يلتى على الاسماع ويفيد لذة السماع وقد جعل ما يلتى من أوصافه على السمع من قسم الحلى الذى يفيد الزينة كالعقود الثمينة وجعل حديث محاسنه شنفا تشنف به الآذان حتى كانه شاهدته العينان بالعيان ولذلك قال لارى بعين السمع شاهد حسنه والشاهد هنا الحاضر الواضح فقد شبه ادراكه المسموع بالسمع بما يدرك بالعين فالقوة التى بها تدرك المسموعات مشبه والعين مشبه به وذلك ادراك فلذلك قال معنى فسماعه لاخبار حسنه الحاضر يقوم مقام الرؤية المحسوسة فلذلك قال معنى وقوله فانحفنى بذاك وشرف علة لرؤيته المعنوية أى وشرفنى به أيضا وبين شنف وشرف الجناس اللاحق ولا تخفى المناسبة بين الرؤية والعين والسمع والشاهد وقوله معنى مفعول مطلق على حذف مضاف أى لارى بعين السمع رؤية معنى أى رؤية معنوية لا حسية (ن) قوله بحديثه أى بحديث ذلك المحبوب الحقيقى الظاهر بالصورة المحمدية التى هى مادتى وأنا المخلوق منها مع كل شئ والمراد بحديثه الحديث عنه وقوله وانثر على سمعى يعنى اذكر لى صفاته منثورة مثل نثار اللآلى والجواهر على مسامعى لافرح بذلك وأطرب له (اه)

﴿يا أخت سعد من حبيبى جئتنى * برسالة أدتها بتلطف﴾

﴿فسمعت مالم تسمعى ونظرت ما * لم تنظرى وعرفت مالم تعرفى﴾

اعلم أنه يقال يا أخا بنى فلان ويراد يا من هو منسوب الى تلك القبيلة وهكذا فى القرآن الحكيم نحو والى مدين أخاهم شعيبا والى ثمود أخاهم صالحا فكل ماذكر فيه الاخ وأضيف الى القوم فيكون منهم ومن قبيلتهم فمعنى كونه أخاهم انه قريبهم ونسيبهم فقوله يا أخت سعد يعنى يا من هى من قبيلة سعد وفى العرب سعود كثيرة سعد تميم وسعد قيس وسعد هزيل وسعد بكر وغير ذلك ولا يخفى عليك ان الشيخ الاستاذ صاحب هذا الشعر سعدى وكذا حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم فان حليمة التى أرضعته من بنى سعد كما قال أنا أفصح من نطق بالضاد بيد انى من قريش واسترضعت فى بنى سعد فلك أن تقول مراد الشيخ رضى الله عنه أن يخاطب روحه الشريفة يعنى يا روحى التى هى من بنى سعد قد جئت الى برسالة من حبيبى الذى أحبنى فتعرف الى لاعرفه به وتلك الرسالة هى انه ما أوجدنى فى هذا البرزخ الا لاوحده وأعرفه وانما أدتها بتلطف لان الروح لطيفة سارية فى البدن ومن المعلوم ان كل شئ من اللطيف لطيف ويحتمل أن المراد نداء حبيبة

سبق ذكره وأراد بالجمع المخالطة مع الخلق بخلاف الوحدة يعنى لما افقت من سكرى غنيت من احتياجى الى غنيه لاجل افاقتى الحاصلة

الى السكر وكلما عاد من سكره وغيبته الى الشهود والصحو لم يبق له حال المشاهدة والاتحاد وهذا الشهود والصحو ليستا من جملة الاحوال والمقامات بل كل واحد منهما فى مقابلة مقام والشهود الذى هو من جملة المقامات شهود الحق والصحو الذى هو من جملة المقامات صحو حاصل بعد المحو الكلى وقول الناظم رحمه الله اجتليتنى مفيقا اشارة الى هذا الصحو فى هذا المقام ترتفع الحجب بأسرها فلا يكون ظاهر الوجود حجاب الذات بل يشاهد صاحب هذا الصحو بعين باصرة جمال الذات الموصوفة باسمها الظاهر كما كان قبله فى حال السكر مشاهدا بعين بصيرته جمال الذات الموصوفة باسمها الباطن وهذا معنى قوله ومنى العين بالعين قرت أى اكتحلت عينى الظاهرة بعين الذات ثم قال

﴿ومن فاقتى سكرا غنيت افاقة
لدى فرقتى الثانى بجمعى كوحدتى﴾

سكرا نصبه على نزع الخافض أى ومن فاقتى الى سكر لانها بمعنى الاحتياج وافاقة نصبه على المفعول له وقوله فرقتى الثانى اشارة الى التفرقة بعد الجمع كما

لامتناع الانفصال والفراق عن المحبوب فيه بأى حال بخلاف بدايته فانه يتطرق اليه الفراق بمعاودة حجاب الغين * ولما فرغ من بيان مبدا اتحاده ومنتهاه وحصول المشاهدة أقبل على السالك وامره بالمجاهدة التى هى شرط المشاهدة فقال

﴿فجاهد تشاهد فيك منك ورا مما وصفت سكونا عن وجود سكينة﴾

أى فجاهد فى نفسك بافناء صفاتها تشاهد منك فوق ما وصفت سكونا وطمأنينة صادرة عن سكينة أى يقين لان السكينة ما يسكن القلب عن اضطراب الشك والنفس عن اضطراب الهوى وهو اليقين وما علم بطريق الوصف نازل عن هذه الدرجة وهذا البيت من باب اللف والنشر تقديره فجاهد فيك تشاهد منك وقوله سكونا مفعول تشاهد وقيده بالصدور عن سكينة ليتميز عن سكون الجهل واستشهد لبيان مقاله بوصف حاله فقال

﴿فمن بعد ما جاهدت شاهدت مشهدى وهادى لى اياى يدل بى قدوتى﴾

شاهدت بمعنى رأيت أحد مفعوليه مشهدى والثانى اياى وهادى عطف على مشهدى وبل للاضراب عن الاول موجبا كان أو منفيا وقد يأتى لترك الاول بامقمها

من بنى سعد كما هو عادة العرب وقوله فسمعت مالم تسمعى الى آخره اشارة الى كمال تلطفها فى أداء الرسالة وأنه فهم من الرسالة مسموعا منظورا ومعروفا لم تفهمه أخت سعد التى أدت الرسالة لانه فهم من رسالتها أمورا مخصوصة به ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم رب حامل فقه الى من هو أفقه منه وابعضهم

هبت لنا صبحا يمانية * مشت الى القلب بأسباب
أدت رسالات الهوى بيننا * عرفتها من دون أصحابى

وفى البيت الاول جناس التصحيف بين حبيبى وجئتنى (ن) أخت سعد كناية عن روحه المنفوخة فيه من روح الله عن أمر الله فكأن روح الله الذى هو أول مخلوق هو السعد المحض الذى لاشقاء معه وهو روح أرباب العصمة من الانبياء عليهم الصلاة والسلام وتنكير سعد للتعظيم والروح المنفوخة فى غيرهم أخت لانهما صادران عن أمر الله تعالى وقوله برسالة يريد بالرسالة هنا العلوم الالهية والمعارف الربانية والحقائق الرحمانية ثم قال فسمعت مالم تسمعيه أى العلوم المذكورة لانها رسالة حبيبى لى ونظرت مالم تنظريه من فناء الاشياء وظهور الموجود الحق تعالى وعرفت مالم تعرفيه من تجليات الحق المبين وانكشاف مظاهر الوجود المسمى بالاسماء الحسنى الموصوف بصفات العز والتمكين على اليقين وهذه رموز الهية فى قوالب كلمات معنوية لا يعرفها الا صاحب البيت الذى وضع الله فى سراج بصيرته من الهداية زيت (اه)

﴿ان زار يوما يا حشاى تقطعى * كلفا به أو سار يا عين اذرفى﴾

الضمير فى زار وسار للحبيب والكلف محركة كفرح من كلف به أولع به واذرفى بكسر الراء من ذرف يذرف كضرب يضرب أمر للعين أى ليسل دمك وجملة قوله تقطعى يا حشاى جواب للشرط وهو ان زار والفاء فيه محذوفة للوزن وكذلك القول فى اذرفى فعند زيارته تتقطع حشاه وعند سيره عنه تسيل عينه من شدة بكاه وما أحسن قول القائل

ومافى الارض أشقى من محب * وان وجد الهوى حلو المذاق
تراه شاكيا فى كل حال * مخافة فرقة أو لاشتياق
فيشكو ان نأوا شوقا اليهم * ويشكو ان دنوا خوف الفراق

وفى البيت الجناس المضارع بين زار وسار (ن) قوله ان زار يعنى ان زارنى بأن انكشف لى متجليا الى بعد فناء وجودى وتحقيق شهودى وقوله يا حشاى تقطعى أى صيرى قطعا لتكون ذلك مؤديا الى الموت والفناء والاضمحلال فيذهب مالم يكن ويظهر مالم يزل وقوله أو سارا ى سار عنى واستتر باظهار نفسى عندى أكثرى يا عينى من البكاء على ذهاب حظك من رؤيته والتمتع بشهوده (اه)

﴿ما للنوى ذنب ومن أهوى معى * ان غاب عن انسان عينى فهو فى﴾

هذا البيت ربط آخر القصيدة بأولها وهو من أحسن أنواع البديع لان المراد ان غاب عن انسان عينى فهو فى قلبى وقلبى مطلع القصيدة والواو فى ومن أهوى معى واو الحال ومن مبتدأ وأهوى صلته ومعى خبره وقوله ان غاب عن انسان عينى فهو فى جملة مقررة لكون من يهواه معه وتقرير ذلك ان حبيبى ان كان حاضرا فى الحس فأنا أشاهده وان غاب عن انسان عينى كان معى فى خاطرى وفى قلبى فتقرر ان النوى لا ذنب له لوجود الاتصال الدائم وما أحسن قول القائل

ومن عجب انى أريد لقاءهم * واسأل عنهم دائما وهم معى
وتطلبهم عينى وهم فى سوادها * ويشتاقهم قلبى وهم بين أضلعى

ولنا فى من أخذته عزة الجمال ونشوة الدلال فاقسم لما عز تلافيه أن لا يدخل بيتا أنا فيه

يا مقسما بالمثانى * ان لا يجى مسكانى * كفر يمينك حنثا * فأنت وسط جنانى
متى تباعدت عنى * وأنت فى القلب دانى * متى تغيبت عنى * وأنت عين عيانى
والله ما كنت وحدى * الا رأيتك ثانى

(ن) قوله ومن أهوى معى أى المحبوب الذى أهواه معى لا يفارقنى أبدا قال تعالى وهو معكم أينما كنتم فالبعد عنه التفات من العبد الى سواه فلا ذنب للبعد حينئذ وانما الذنب لسببه وهو الالتفات المذكور والاشتغال بالمحال والغرور وغيبته عن العين استتاره فى الحس بسبب شهود صور الاكوان الساترة له باعتبار النظر اليها وكونه فى القلب بسبب انكشافه للبصيرة القلبية وشهود فناء الاكوان فى وجود الحق (اه)

﴿بسم الله الرحمن الرحيم * وقال رضى الله تعالى عنه﴾

﴿تهدلا لا فأنت أهل لذا كا * وتحكم فالحسن قد أعطاكا﴾

تهدلا بكسر التاء أمر من تاه يتيه أى تكبر والامر منه تهه بحذف عين الكلمة التى هى الياء لالتقاء الساكنين ودلالا مفعول لاجله أى تكبر لمجرد الدلال الذى أوجبه الجمال وقوله فأنت أهل لذا كالتعليل لقوله تهه دلالا ووضع الظاهر موضع الضمير فى قوله فأنت أهل لذا كما كان فأنت أهل له لكمال العناية بتمييز المشار اليه وهو كونه يتيه دلالا وتحكم التحكم دعوى بلا دليل والتحكم الحكم القوى المؤكد والمراد احكم على ما تريد فالحسن قد أعطاك الحكم والحسن حاكم لا يرد والدل والدلال ان تظهر المرأة وما شابهها جرأة فى تغنج وتشكل كأنها تخالف وما بها خلاف وجملة فالحسن قد أعطاك تعليل لقوله وتحكم وأعطى يتعدى الى مفعولين ثانيهما محذوف أى قد أعطاك الحكم فى جميع العاشقين (ن) الخطاب للمحبوب الحقيقى والامر بالتيه رضاه من المحب بصفة المحب وهى الكبرياء والعظمة فان ذلك له تعالى لا يشاركه فيه احد روى فى الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى الكبرياء ردائى والعز ازارى فمن نازعنى فى شئ منهما عذبته وقوله اهل لذا كاى مستحق للتيه والتكبر والعظمة فان ذلك مقبول لا يليق الا به وقوله فتحكم يعنى افعل ما شئت بنا فانا منقادون لحكمك على كل حال وقوله فالحسن قد اعطا كاى الجمال الحقيقى الالهى اقتضى ان تكون فى هذه المثابة من كمال الذات وجمال الاسماء والصفات وجلال الاحكام والافعال (اه)

﴿ولك الامر فاقض ما أنت قاض * فعلى الجمال قد ولا كا﴾

أى ولك الامر المطلق والحكم المحقق وحيث كان الامر له فليقض ما يريد وقوله فعلى الجمال قد ولا كا أى فأنت مولى على من جانب من له الامر وقوله فعلى متعلق بقوله ولا كا وفى التعبير بعلى اشارة الى التسلط والغلبة والقهر عليه وما أحسن موقع قوله فاقض ما أنت قاض فانها اقتباس لطيف وقوله فعلى الجمال قد ولا كا هو جار مجرى التعليل لقوله فاقض ما أنت قاض (اه)

﴿وتلافى ان كان فيه ائتلافى * بك عجل به جعلت فدا كا﴾

تلافى هو التلف والزوال والائتلاف مصدر من ائتلف به أى صارت له به ألفة وبك متعلق بائتلافى وجملة عجل به جواب الشرط على حذف الفاء أى فعجل به وجملة جعلت فدا كا دعائية أى جعلنى الله فداك وجملة الشرط والجزاء فى موضع رفع على انها خبر المبتدا الذى هو تلافى ولكن يلزم الاخبار بالانشاء عن المبتدا لان الجزاء حيث كان انشاء فالجملة الشرطية كلها انشاء وحيث كان خبرا فهى خبرية لانه مقر الكلام

تقديره بل شاهدت قدوتى بنفسى أخبر عن كيفية شهوده وبيان الاتحاد فيه فقال شاهدت مشهدى وهادى لى اياى أى لما جاهدت فى طريق الوصول الى المحبوب وهدانى الى شهود ذاتى على شريطة والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا رأيت من أشهدنى وهدانى الى عين ذاتى بل رأيت قدوتى بمن هدانى عين قدوتى بنفسى وقوله لى مفعول ثان لهادى يتعدى اليه باللام كما فى قوله تعالى يهدى الله لنوره من يشاء * ثم أخبر عن قيامها بالوجود المطلق بعد الخلاص عن الوجود المضاف بانه يشاهد كل موجود قائما بوجوده بل عين وجوده فقال عطفا على قوله بل بى قدوتى

﴿وبى موقفى لا بل الى توجهى
كذاك صلاتى لى ومنى كعبتى﴾

أى ورأيت موقفى بعرفات موقفى بى لا بل توجهى الى القبلة توجهى الى وصلاتى المؤداة لمحبوبتى صلاة لى وكعبتى المتوجه اليها صادرة منى * ولما صرح بحقيقة الجمع نهى من فتن بحسن صورته وأعجب بنفسه المتخيلة بحسن الاعمال والاخلاق موقوفا على

ظاهر اللبس غير متنبه على باطنه عما ارتكبه لانه من قبيل التفرقة فقال ﴿فلا تك مفتونا بحسنك معجبا * بنفسك موقوفا على لبس غرة﴾

وبه يتم المرام والجواب ان ذلك صحيح بتقدير المقول وفى البيت الجناس الناقص بين تلافى وائتلافى وجناس القلب بين عجل وجعل (ن) الخطاب للمحبوب الحقيقى ومعنى الائتلاف به الاستئناس بتجليه وشهود مظاهره فى كل شئ فان شهود الانسان نفسه وائتلافه بحضورها حجاب له عن شهود ربه فاذا فنيت نفسه تفرغ للوجود وتمتع بلذيذ الشهود (اه)

﴿وبما شئت فى هواك اختبرنى * فاختيارى ما كان فيه رضاكا﴾

ما موصولة وشئت بمعنى أردت ورضيت وفى هواك متعلق باختبرنى وبما شئت كذلك أى اختبرنى فى هواك بالذى شئته ورضيته فى البعد والصد والجفاء وقوله فاختيارى مبتدأ وما كان خبره والاختيار هنا بمعنى اسم المفعول أى مختارى ومطلوبى الامر الذى فيه رضاك على أى صفة ولنا فى المعنى

لست مولاى أبتغى منك وصلا * لا ولا أبتغى اقتراب حماكا
انما منيتى وغاية قصدى * وسرورى من الزمان رضاكا

﴿فعلى كل حالة أنت منى * بى أولى اذ لم أكن لولاكا﴾

ما ألطف هذا البيت وما أدخله فى مقام العرفان وماذاك الا ان الرب أولى بالعبد من نفسه لان للرب على العبد منة الايجاد وللعبد على نفسه حقوق العصمة والمجاورة وأين أحدهما من الآخر وعلى كل حالة متعلق بأولى أى أنت أولى بى منى على كل حالة أى فى القرب والبعد والوصل والصد واذ تعليلية متعلقة باسم التفضيل ولولا فى مثل هذا التركيب حرف جر لدخولها على ضمير متصل هذا مذهب سيبويه وجوابها محذوف لدلالة ما قبلها عليه أى لولا لم أكن ولم أوجد واظهر ان أكن هنا تامة لماذكرنا * وقد ذكر شيخ الاسلام البدر الغزى ان والده القاضى رضى الدين رضى الله عنهما أصبح يوما مهتما بشأنه فسمع هاتفا يقول

لا تدبر لك أمرا * أنا أولى بك منكا

﴿وكفانى عزا بحبك ذلى * وخضوعى ولست من أكفاكا﴾

كفى فعل يستعمل على انحاء مختلفة (واعرابه) هنا ان ذلى فاعل كفانى وبحبك متعلق بذلى وعزا منصوب على التمييز والمعنى كفانى ذلى بحبك عزا وكأنه محول عن الفاعل على ان الاصل وكفانى عز ذلى أى العز الناشئ لى من ذلى بحبك وخضوعى معطوف على ذلى وقوله ولست من أكفاكا الاكفاء على وزن أفعال مفرده كفء أى لست من أمثالك ولا من أقرانك ولا من الذين يصلحون لخدمتك (والمعنى) غاية ما أروم من العز حاصل فى ذلى بحبك وفى خضوعى لجلالك فما أنا من الاقران الذين ينسبون اليك بالمساواة ولا من الاشباه الذين يضافون اليك بالمواساة بل عزى بذلى لديك وارتفاعى بخضوعى بين يديك وفى البيت المقابلة بين العز والذل ونوع مجانسة بين كفانى وأكفاكا وهذه عادة الشيخ رضى الله عنه لا يخلى غالبا كلامه من نوع مجانسة بين الكلمات ومناسبة بين الالفاظ ولو بنوع تام من المقاربة (اه)

﴿واذا ما اليك بالوصل عزت * نسبتى عزة وصح ولاكا﴾

﴿فاتهامى فى الحب حسبى وانى * بين قومى أعد من قتلاكا﴾

اذ ظرف لما يستقبل من الزمان متضمن معنى الشرط وما زائدة واليك متعلق بنسبتى وبالوصل كذلك كما يقال انتسب زيد الى عمرو بالقرابة أو بالمحبة وعزت فعل الشرط ونسبتى فاعله وعزة مفعول لاجله ان كان المعنى فيهما متغايرا وان كان المعنى فيهما متحدا فعزة مفعول مطلق وصح معطوف على عزة وولاكا ملكك لى وقوله فاتهامى مبتدأ وفى الحب متعلق باتهامى وحسبى خبر وأن مفتوحة والياء اسمها وبين قومى متعلق

يفتح هدى طائفة تحدوا بالاتحاد أى تعرضوا للمباراة والمغالبة به ثم فصل ما أجمل بقوله رحمه الله ﴿وصرح باطلاق الجمال ولا تقل

بأعد ومن قتلا كا كذلك والجملة خبران وان مع اسمها وخبرها فى تأويل مصدر وذلك المصدر معطوف على اتهامى يعنى فاتهامى فى الحب وكونى أعد من جملة مقتوليك حسبى أى يكفينى من الفخر والعزة اتهامى بحبك وكونى معدودا من جملة مقتوليك ومعنى البيتين اذا صح ولاك على وملكك اياى ولم أنتسب اليك بالوصل لعزة النسبة فاتهامى فى الحب وعدى من جملة قتلاك يكفينى فى الافتخار ولعمرى ان من عادته رضى الله عنه انه يكرر المعانى بألفاظ مختلفة ومعان مؤتلفة فانه ذكر هذا المعنى فى التائية فقال

وان لم أفز حقا اليك بنسبة * لعزتها حسبى افتخارا بتهمتى

واعلم ان عزت من العزة بمعنى قلة وجود الشئ وأما عزة فهى العزة بمعنى الرفعة وجملة فاتهامى فى الحب الى آخرها جواب الشرط وفى البيت الاول جناس شبه الاشتقاق بين عزت وعزة فان المعنى متغاير كما فى كتب اللغة اه ﴿لك فى الحى هالك بك حى * فى سبيل الهوى استلذ الهلاكا﴾

﴿عبد رق مارق يوما لعتق * لو تخليت عنه ماخلاكا﴾

الحى الاول عبارة عن القبيلة والثانى ضد الميت (والمعنى) لك فى القبيلة محب هالك لكنه حى بك وباستقرار حبك فى باطنه فهو هالك حى فهالك باستيلاء أسباب الغرام عليه وحى بما عنده فى باطنه من الشوق الذى يفيده الحياة فهو كالروح له وقوله فى سبيل الهوى أى فى طريق الحب استلذ الهلاك أى رأى الهلاك لذيذا فى طريق هواك وعبد رق بالرفع خبر مبتدا محذوف أى هو عبد رق أو معطوف على المبتدا الذى هو هالك أى لك فى الحى هالك وعبد رق والرق الملك أى لك عبد مملوك تتصرف فيه كما تريد وقوله مارق يعنى ما صار لك رقيقا لعتق بعده أو ما مال خاطره الى أن يعتق من قولهم رق فلان لكذا أى مال اليه وتعطف عليه وقوله لو تخليت عنه ماخلاك يعنى لو تخليت عنه وتركته لما تركك ولا أعرض عنك باعراضك عنه وفى البيت الاول الجناس التام بين حى وحى والطباق بين الهلاك والحى وفى البيت الثانى الجناس المحرف بين رق ورق وجناس الاشتقاق بين تخليت وخلا كا

﴿بجمال حجبته بجلال * هام واستعذب العذاب هنا كا﴾

هذا البيت فيه بيان ان جماله محجوب بجلاله ومع ذلك فقد هام به واستعذب فيه عذابه واستسهل فيه حجابه * واعرابه بجمال متعلق بهام وبجلال متعلق بحجبته والتقدير هام بجمال محجوب لان جملة حجبته بجلال صفة جمال ومع ذلك فقد استعذب العذاب الحاصل من حجب الجمال بالجلال وقوله هنا اشارة الى بعد مكان الحجاب الساتر للجمال عن الطلاب وفى البيت المقابلة بين الجمال والجلال وجناس شبه الاشتقاق بين استعذب والعذاب

﴿واذا ما أمنت الرجا منه أدنا * ك فعنه خوف الجا أقصاكا﴾

نصف البيت آخره ألف أدناك وأول المصراع الثانى الكاف وما الواقعة بعد اذا زائدة وهى دائما بعد اذا زائدة وفائدتها توكيد الشرط المفهوم من اذا وأمن على وزن دمع مبتدأ والرجا بعده بمعنى الطمع وهو مضاف اليه ومنه متعلق بأدناك والفاء فى عنه رابطة للجزاء بالشرط وعنه متعلق بأقصاك وخوف الجا مبتدأ ومضاف اليه وفى أقصاك ضمير يعود الى خوف الجا وجملة أقصاك عنه خبر المبتدا أعنى خوف الجا كان أدناك منه خبر المبتدا أعنى أمن الرجا (والمعنى) اذا رجاك وطمع فى أن يراك اطمأن خاطره وصفت سرائره فصار منك قريبا وحاول من لطفك نصيبا فيستشعر بعد ذلك خوف الجى الذى هو العقل العاقل فيبعده عنك الى أقصى المعاقل فهو دائر بين أمن رجاء وخوف جفاء فهذا يبعده وهذا يدنيه وهذا يقربه وهذا يقصيه فهو بين اقدام واحجام وافتراق وانتظام يرجوانه يجوفيدنو من حماك ويخاف

﴿فكل صبا منهم الى وصف لبسها * بصورة حسن لاح فى كل صورة﴾ ﴿وماذاك الا ان بدت بمظاهر * فظنوا - واهاوهى فيهم تجلت﴾

* بتقييده ميلا لزخرف زينة﴾

﴿فكل مليح حسنه من جمالها معار له أو حسن كل مليحة﴾

التصريح بالشئ اظهاره والقول بالشئ الذهاب اليه يقال هو قائل بكذا أى ذاهب اليه ميلا لزخرف أى اليه والزخرف الزينة المموهة والفاء لتعليل ماقبلها من مضمون الجملتين بما بعدها من الحكم بان كل حسن معار من جمال المحبوبة واو بمعنى الواو كقوله تعالى أو كصيب وفى بعض النسخ بل بدل أو فعناه الاضراب عن مفهوم الجملة المتقدمة لا منطوقها أى لا يختص حسن المليح بالحكم المذكور بل حسن كل مليحة كذلك أى وأظهر القول باطلاق الجمال ولا تذهب الى تقييده لاجل ميلك الى زينة مموهة من خرفة هى حسن الصورة لان حسن كل مليح ومليحة معار لصاحبه من مطلق جمال الذات الازلية الذى لا يفارقها أبدا وكل معار يرد الى معيره كما قيل

* وكل عارية لا بد مردود *

ثم قال تأكيدا لما سبق

﴿جاء قيس لبنى هام بل كل عاشق
كمجنون ليلى أو كثير عزة﴾

من الاعتساف بعد الائتلاف فيبعد عن ذراك فتراه يقدم رجلا ويؤخر أخرى وتحسبه تارة الخنساء وآونة تظنه صخرا قال الشاعر

اشتاقه فاذا بدا * أطرقت من اجلاله لا خيفة بل هيبة
وصيانة لجماله * وأصد عنه تعمدا * وأروم طيف خياله

وفى البيت المقابلة بين الامن والخوف والرجا والحجا وعنه ومنه وأدناك وأقصاك (فان قلت) أى مقابلة بين الرجاء والحجا مع ان ذلك غير ظاهر فكيف تحريره (فالجواب) ان الحجا بمعنى العقل والعاقل دائما خائف لانهم نصوا على انه لا يطمئن لهذه الدنيا الا مجنون ولا يميل اليها سوى من هو بداء الغرور مفتون قال أحمد ابن الحسين المتنبى

تصفو الحياة لجاهل أو غافل * عما مضى منها وما يتوقع
ولمن يغالط فى الحقائق نفسه * ويسومها طلب المحال فتطمع

(ن) الرجا مقصور لضرورة الوزن وقوله منه أى من عبد رق تقدم ذكره والكاف بادناك راجع للمحبوب الحقيقى والحجا بالكسر العقل وبالفتح الحجاب والستر كذا فى المصباح (والمعنى) خاف من ان عقله يصورك أو يكيفك وأنت لا تقبل التصوير والتكييف أو انه خاف من حصول الحجاب والستر لعين بصره أو بصيرته فأبعدك عنه وزهدك وقدسك

﴿فبأقدام رغبة حين يغشا * ك بأحجام رهبة يتخشا كا﴾

نصف البيت آخره ألف يغشاك والكاف أول المصراع الثانى وهذا البيت كالمقرر المفسر لما قبله لانه على نمطه وأسلوبه فقوله باقدام رغبة متعلق بيغشاك أى حين يغشاك باقدام رغبة يخشاك باحجام رهبة فاقدام الرغبة التى توجب الغشيان أى الزيادة على وزان أمن الرجاء المدنى من الحبيب واحجام الرهبة التى توجب الخشية على وزان خوف الحجى المبعد عن الحبيب القريب وقوله باحجام رهبة متعلق بيخشاك وفى البيت المقابلة بين الاقدام والاحجام وبين الرغبة والرهبة وبين يغشاك ويخشاك باعتبار معنى التزامى لانه يلزم من زيارة الرجل لك اختيارا منه ان يكون آمنا منك غير خائف كما يلزم من خوفه منك ان لا يزورك بل يبعد عنك فالطباق حينئذ حاصل بين التلازم فى المعنى ومع ذلك ففى البيت الترصيع فى اقدام واحجام ورغبة ورهبة ويخشاك ويغشاك مع التجانس المضارعى بين يغشاك ويخشاك لوجود قرب المخرج بين الغين والخاء وفيه أيضا المساواة فى عدد حروف الكلمات المتقابلة وحاصل الامر انه بيت معمور وبالمحاسن مغمور جمع بين صحة المعنى ولطف الالفاظ وذلك مما ينور البصائر ويكحل الابصار (ن) يعنى يقسم عليك عبد رق تقدم ذكره بحق اقدامه عليك رغبة منه فيك محبة لك حين يأتيك للزيارة بمفارقة نفسه وفنائها فى وجودك الحق ويقسم عليك أيضا بامتناعه عن شهودك خوفا منك واحتراما لجنابك وتنزيها لك عن قيود المظاهر وحدود المجالى وجواب القسم يأتى فى البيت الذى بعده (اه)

﴿ذاب قلبى فأذن له يتمنا * ك وفيه بقية لرجاكا﴾

﴿أو ر الغمض أن يمر بجفنى * فكأنى به مطيعا عصاك﴾

﴿فعسى فى المنام يعرض لى الوهـ * ـم فيوحى سرا الى سراكا﴾

ذاب قلبى أى من شدة شوقى اليك فأذن له يتمناك أى يطلبك وفى التعبير بالتمنى اشارة الى بعد الطلب وعزة المرام وقوله فأذن له يتمناك يفهم أدبا عظيما وهو انه لا يطلبه ولا يتمناه الا باذنه وقوله وفيه بقية لرجاك اشارة الى ان القلب أشرف على الزوال وقارب الفناء والاضمحلال لاجل ذلك طلب الاذن بالتمنى مادام فى قلبه

مضاف الى معشوقه وذاك اشارة الى وصف لبسها والصبغ جمع صبغة وهى نوع من الصبغ وأراد بصورة حسن ظاهر معناه ويحسن الصورة ما ظهر فى الصور المادية منه أى لان كل مليح حسنه من جمال محبوبتى فكل عاشق هام بمعشوقه هام بها فى الحقيقة كقيس هام بلبنى ومجنون هام بليلى وكثير هام بعزة وجميل هام ببثينة فاشتاق كل منهم الى وصف جمالها الذى لبسته بصورة حسن ظهر فى حسن صورة وما كان ذاك اللبس الا أن محبوبتى ظهرت بمظاهر معاشقهم فظنوها غيرها والحال انها تجلت فى تلك المظاهر ربدت فى كل برزة وتجلت بواسطة احتجابها بمظاهرها الموجودة على صبغ التلوين وألوان استعداد الخلق واختفت بها فسبحان من احتجب بنور ظهوره وظهر باسبال ستوره ومثال هذا الاحتجاب والظهور احتجاب نور الشمس وظهوره فى بيت فرض فيه جماعة لم يخرجوا منه أبدا ولم يشاهدوا أنوار الشمس بل سمعوا وصفه بأنه نور واحد بسيط محيط ليس له لون ولا شكل وفى هذا البيت لا يكون كوة الازجاجات مختلفة الالوان والاشكال فى مقابلة الشمس كلما طلعت عليها ينعكس فى البيت منها أنوار ملونة مشكلة

بقية للرجاء والتمنى واعرابه ظاهر غير ان يتمنالك لا بد ان يلاحظ فيه أحد أمرين اما ان يلاحظ خاليا من معنى الزمان ويكون بمعنى الحدث أو اذن له فى تمنيلك بملاحظة حرف الجر أيضا مقدرا على حد تسمع بالمعيدى خير من ان تراه والواو فى وفيه بقية واو الحال أى والحال ان فيه بقية لرجالك فانى لا أتمنالك الا بتأهيل منك لى لذالك وقد أشرفت على زوال بقية الفؤاد لشدة التهاب الاكباد بنار البعاد وآخر المصراع الاول الالف فى يتمنالك والكاف فى أول المصراع الثانى وقوله أو مر الغمض أن يمر بجفنى أو حرف عطف ومر فعل أمر معطوف على ائذن أى اما أن تأذن لغلبى فى تمنيلك واما أن تأمر الغمض ان يمر بجفنى وفى التعبير بمر اشارة الى ان اقامة النوم بجفنه غير ممكنة حتى يطلبها والى ان النوم بعيد العهد عن الجفن ونزوله فلذالك طلب من الحبيب ان يأمر الغمض بالمرور بساحة جفنه وكان فى قوله فكانى للتقريب كما نقله فى المغنى عن الكوفيين ومثلوا له بقولهم كانك بالفرج آت وتخريج ذلك ان تقول الباء فى كانى حرف تكلم لا انها اسم ضمير فهى مثل كاف الخطاب فى ذلك مثلا والباء فى به زائدة فى اسم كأن فعلى هذا الهاء اسم كأن وجملة عصالك خبرها ومطيعا حال من الضمير فى عصالك (والمعنى) مر النوم ان يمر بجفنى فلقد قارب أن يعصيك مع اطاعته لك ومعنى عصيانه له ان الجفن يخرج بالفناء عن دائرة امكان دخول النوم فيه لان النوم لا يدخل دار العدم فالعصيان عبارة عن عدم امكان المأمور به فيصير كأن المأمور به قد عصاه لعدم حصول ما طلب وعدم الحصول تارة ينشأ عن عصيان المأمور وتارة ينشأ عن عدم امكان المأمور به يعنى مر ما دام فى الامر امكان فلقد قارب أن تأمر النوم بالدخول الى جفنى فلا يطيعك لعدم بقاء الجفن لان الفناء قد قارب أن يحل بساحته وما أحسن قول أحمد بن الحسين المتنبى رحمه الله تعالى

وشكيتى فقد السقام لانه * قد كان لما كان لى أعضاء

وقوله فعسى فى المنام يعرض لى الوهم مفرع على طلبه أن يمر الغمض بجفنه كأن قائلا يقول ما ينفعك مرور الغمض بجفنك حتى طلبت من الحبيب أن يأمر الغمض بالمرور به فقال عسى فى المنام يعرض لى الوهم سراك الى سرا أى فى السر فيكون سرا منصوبا على الظرفية ويجوز أن يكون سرا مفعولا به ليوحى والفاعل سراك على وزن هداك الى سرا من الاسرار الالهية ولا يخفى عليك ما فى هذه الابيات الثلاثة من المبالغات التى تقتضى غاية الشكاية من دواعى الغرام وبواعث الهيام وآخر المصراع الاول الهاء فى الوهم وأول الثانى الميم والقصيدة من البحر الخفيف (ن) قوله ذاب قلبى القلب كناية عما ينفخ فيه من الروح والروح من أمر الله وأمر الله كلمح بالبصر فالقلب كلمح بالبصر فهذا معنى الذوبان هنا وقوله فأذن له جواب القسم المقدر (اه)

﴿وإذا لم تنعش بروح التمنى * رمق واقتضى فنائى بقاكا﴾

﴿وحمت سنة الهوى سنة الغمض جفونى وحرمت لقياكا﴾

﴿أبق لى مقلة لعلى يوما * قبل موتى أرى بها من رآكا﴾

تنعش مضارع أنعش ومعناه رفع كأن رمقه وهو بقية الحياة كان منحطا وارتفاعه الى مرتبة القوة يكون بروح التمنى وهو بفتح الراء وسكون الواو بمعنى الراحة يعنى اذا لم تنتهض بقية روحى براحة تمنيلك واقتضى فنائى ولكن بشرط أن يكون فنائى سببا لبقائك وهذا رجوع الى قوله رضى الله عنه ذاب قلبى فأذن له بتمنالك يعنى اذا لم تأذن لى فى تمنيلك ولم تنعش روحى بروح تمنيلك فعلك أن تمن على وتبقى لى من جسمى الذى هو بصدد الفناء فى حيز مقلة فلعلى أن أرى بها من رآلك وما ألطف هذه المبالغات فى هذه الابيات أولا تنظر الى قوله رضى الله عنه أبق لى مقلة الخ حيث قال أبق فيقتضى انه كان قادرا على افنائه مطلقا ولكنه طلب منه مقلة أى ولو واحدة وقال لعلى أى بطريق الترجى طلب ابقاء المقلة لرجاء أن يرى بها وقال يوما أى

فى الحقيقة الى انها نور الشمس المتشكل باشكالها المتلونة بالوانها لما يراها موافقة للزجاجات لونا وشكلا مخالفة لما سمع من أوصاف نور الشمس ومنهم من يهتدى الى حقيقة الحال ويلقى فى سره انها هو نور الشمس انصبغ بصبغ الزجاجات وتشكل باشكالها ولا يرى اختلاف تلك الالوان والاشكال قادحة فى وحدته وبساطته واحاطته وظهور ذلك النور فى البيت بمظاهر الزجاجات سبب احتجابه فى حق طائفة وسبب ظهوره بصفاته فى حق طائفة أخرى يهدى الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس ثم قال

﴿ففى النشأة الاولى تراءت لآدم
بمظهر حوا قبل حكم الامومة﴾

﴿فهام بها كيما يكون بها أبا
ويظهر بالزوجين حكم البنوة﴾

﴿وكان ابتداحب المظاهر بعضها
لبعض ولا ضد يصد ببغضه﴾

أراد بالنشأة الاولى هنا خلق آدم وحوا عليهما السلام تراءى له ظهر ومافى كيما زائدة ولا فى لا ضد مشبهة بليس ومحل يصد نصب بخبرها أى فاول ما بدت المحبوبة فى المظاهر ظهورها بمظهر حوا لآدم قبل ثبوت الامومة فهام

أول حب ظهر فى المظاهر فاحب بعضهما بعضا ولم يكن حينئذ غيرهما بصد آدم عن حواء ببغضة حتى أحبها وظهر لهما ابليس فازلهما بما كانا فيه ونادى منادى العزة اهبطوا بعضكم لبعض عدو وكان حب البعض لبعض يستعقب عداوة البعض لبعض وقوله كما يتعلق بتراءت لابهام لان ظهور المحبوب فى مظهر وقتا دون وقت يكون بحكمة بالغة تظهر لآدم فى مظهر حواء ليريهما وجيم بغشيانها وتظهر حكمة التوالد والتناسل بواسطة الابوين لانه قبل ذلك لم يتولد من آدم الا حواء بلا أم وكان أبوية بلا أمومة لفقدان حكم الامومة فاذا غشيها وتولد منهما اولاد صار آدم أبا بصاحبة الامومة وأولادهما بنين وبنات بواسطة الزوجين وهيمان آدم بحواء لم يكن قصدا منه لاقامة هذه الحكمة والا لما احتيج الى ظهور المحبوب بمظهر حواء تهييجا له ثم قال

﴿ومابرحت تبدو وتخفى لعلة على حسب الاوقات فى كل حقبة﴾

أى مازالت المحبوبة من عهد آدم تبدو فى كل مدة وتخفى فى أخرى على حسب الاوقات لعلة أى لحكمة كانت فى ظهورها وخفائها ثم قال

﴿وتظهر للعشاق فى كل مظهر من اللبس فى أشكال حسن بديعة﴾

﴿ففى مرة لبنى وأخرى بثينة وآونة تدعى بعزة عزت﴾

﴿ولبنى سواها الاولا كن غيرها * ومالان لها فى حسنها من شريكة﴾ الآونة جمع أوان وهو الوقت ولبنى جمع الكمال

ولو فى يوم مجهول وقد يطلق اليوم على مطلق الزمان ولو قصر فيكون حينئذ أدخل فى باب المبالغة وقال قبل موتى اشارة الى أنه مستشرف أن يشرف على منازل الفناء وقال أرى بها من رآ كاشارة الى ان رؤيته له بالذات مما تتعسر أو تتعذر فطلب أن يرى بتلك المقلة المجهولة من رأى المخاطب وقوله أبق بهمزة القطع من أبقى يبقى من باب الافعال وكانه رضى الله عنه رأى ابقاء الهمزة على أصلها أولى من ادخال جزاء الشرط مع وصل ماحقه القطع وعندى ان الفاء للوصل مع همزة الوصل أولى من حذف فائه وتبديل الهمزة لان ذلك أقرب الى غرضه وما كتبنا عليه أنسب بمقام الشكاية فتدبر (ن) الخطاب للمحبوب الحقيقى والفناء فى الحق تعالى يقتضى ظهور بقائه وانكشاف دوامه وثبوته لعبده الفانى فيه ولا يلزم من الفناء الحاصل للعبد السالك أن يكون عدما صرفا وانما يكون معدوما مقدرا بتقدير الله تعالى فى الازل ولم يذهب عنه الادعوى الوجود مع الحق تعالى فان الوجود الظاهر عليه وعلى جميع المخلوقات انما هو الوجود الواحد الحق القديم وقوله وحمت يقال حميت المكان من الناس حميا من باب رمى ورجيه بالكسر منعته عنهم وقوله سنة بضم السين وتشديد النون فاعل حمت والسنة الطريقة والسيرة جيدة كانت أو ذميمة الجمع سنن بالضم وقوله سنة بكسر السين وفتح النون المخففة مفعول حمت والسنة والوسن الغفلة والنعاس وأول النوم وقوله الغمض أى النوم وقوله جفونى مفعول ثان لحمى وقوله وحرمت معطوف على حمت وفاعله ضمير يعود الى سنة الهوى وقوله لقيا كمفعول حرمت (والمعنى) ان مقتضيات المحبة والهوى توجب اشتغال القلب عن المحبوب وورد عن مجنون ليلى انها جاءته فقالت له أتاليلى فقال لها عنى الليلة فان حبك شغلنى عنك وقوله أرى من رآك فالذى رآه تعالى هو نور محمد صلى الله عليه وسلم الذى هو من نور الله تعالى وقد رأى ربه تعالى فى ليلة الاسراء حتى قال تعالى ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فمن رأى نور محمد صلى الله عليه وسلم فقد رأى من رأى الحق تعالى (اه)

﴿أَيْنَ مِنِّى مَا رُمْتُ هَيْهَاتَ بَلْ أَيْـ * ـنَ لِعَيْنِى بِالْجَفْنِ لَثْمُ ثَرَاكَا﴾

﴿فَبَشِيرِى لَوْ جَاءَ مِنْكَ بِعَطْفٍ * وَوُجُودِى فِى قَبْضَتِى قُلْتُ هَاكَا﴾

أين استفهام للتبعيد أى تبعيد ان تبقى له مقلة ابقاء الحبيب لها يرى بها من رأى ذلك الحبيب فلما ذكر استبعاد هذا القدر من الوصل ربما خطر فى البال ان ما دون هذه المرتبة من الوفاء وهى ان تلثم عينه بجفنها ثرى ذلك الحبيب كما يلثم الفم الموضع الذى يقبله فكانه قال انى طلبت ابقاء مقلة أرى بها من رأى المحبوب ترجيا وطمعا ثم استبعد هذه المرتبة بقوله أين منى مارمت ثم أعقب ذلك باستبعاد ما هو أدون من هذه المرتبة فى باب الوصل فيكون استبعاد ما فوقها من مراتب الوصل أحرى بالاستبعاد فلذلك قال بل أين لعينى بالجفن لثم ثراكا (واعرابه) أين خبر مقدم لزوم ما فيه من معنى الاستفهام ومامبتدأ مؤخر ومنى واقع موقع الحال متعلقا بكون خاص دلت عليه قرينة الحال أى أين الامر الذى رمته متقربا منى ثم زاده استبعادا بقوله هيهات فهيهات اسم فعل بمعنى بعد فهو استبعاد بعد استبعاد ثم ترقى فى باب الاستبعاد الى ان استبعد ان يلثم جفن عينه تراب منزل حبيبه ثم انه فى البيت الثانى جعل بذله لوجوده الذى به يمتاز عن الفانى موقوفا على أمرين واقعين موقع الشرط أحدهما ان يأتى البشير من جانبه بنوع عطف وميل فى الظاهر أو فى الباطن الثانى أن يكون وجوده فى قبضته وتحت حكمه فبشيرى مبتدأ ولو شرطية وجاء شرطها ومنك بعطف متعلقان به وقوله ووجودى أى كان وجودى فى قبضتى وقوله قلت ها كاجزاء الشرط وهاك اسم فعل بمعنى خذ والكاف حرف خطاب وفاعله مستتر فيه وجوبا تقديره أنت والجملة بعد المبتدا فى محل رفع خبره (ن) قوله ثراكا الثرى ندى الارض وهو الحياة الامرية السارية فى الاجسام العنصرية فهو من كثرة شوقه الى لقاء المحبوب الحقيقى يتمنى تقبيل سر الحياة السارى فى الاجساد الانسانية على وجه

الكمال ولو تخيلا حاصلا باجفان عينيه من غير مس بالفم وقوله فبشيري كناية هنا عن روحه المنفوخ فيه عن أمر الله تعالى (اه)

﴿قد كفى ما جرى دما من جفون * بل قرحى فهل جرى ما كفاك﴾

قد للتحقيق هنا وكفى ماض وما فاعله أي قد كفى في باب المحبة الدمع الذي جرى دما ودما بفتح الدال مفرد الدماء حال من فاعل جرى ومن جفون متعلق بجرى أي جرى من جفون وجفون جمع جفن نكرة وقرحى صفتها وبل جار ومجرور متعلق بقرحى أي كفى الذي جرى حال كونه دما من جفون قرحى جمع قريحة وهي المجروحة وقوله فهل جرى أي هل صدر شيء في باب المحبة قد كفاك أنت واطمأن به قلبك في تصديق مثلي في دعوى محبته فجرى الثانية بمعنى صدر والاولى بمعنى سال بدليل دما ولك ان تقول ان جرى الثانية بمعنى الاولى أيضا ولكن الاولى ما ذكرناه وفي البيت الجناس التام بين جرى بمعنى سال وجرى بمعنى صدر وقلب الكلمات في قوله قد كفى ما جرى فهل جرى ما كفى

﴿فأجر من قلاك فيك معنى * قبل ان يعرف الهوى يهواكا﴾

أجر هنا فعل دعاء ومن قلاك متعلق به والقلى البغض ومنه ما ودعك ربك وما قلى وانما طلب الاجارة من القلى فقط اشارة الى ان القلى أمر لا صبر له عليه فان أهل المعرفة دائما يطلبون من الحبيب ان يفعل بهم ما رام غير القلى ومن ذلك قوله رضي الله تعالى عنه

وما الصد الا الود ما لم يكن قلى * وأصعب شيء غيرا عراضكم سهل

ومعنى مفعول أجر أي أجر معنى فيك أي مغرما تعباشقيا فيك وبسببك وقوله قبل ان يعرف الهوى يهواكا هنا في يعرف احتمالان أحدهما ان يروى يعرف بالبناء للمجهول أو يعرف بالبناء للفاعل وقوله يهواكا يحتمل أن يكون مضارعا للفاعل أيضا ويحتمل أن يكون يهواكا بالباء التي هي للجر ويكون متعلقا بمعنى أي معنى يهواك قبل أن يعرف الهوى فيحمل على أربعة أوجه أي أجر محبا معنى يهواك قبل أن يعرف هو الهوى أو قبل أن تحصل معرفة للهوى من أحد أو أجر محبا معنى فيك هو يهواك ويحبك قبل أن يعرف هو الهوى أو قبل أن يعرف عارف الهوى وقبل أن يحصل له من أحد معرفة وفي البيت جناس التصحيف بين فيك وقبل وجناس الاشتقاق بين الهوى ويهواك (ق) قوله قبل أن يعرف الهوى يهواك أي هو يحبك من حين خرج من بطن أمه قال تعالى والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيأ ومن حينئذ هو يحبك ظاهرا له بصورة ما يحبه من لبن أمه ومن كل ما يوافقه عن نعمة مربيه المكنة لصياحه واضطرابه وان لم يعرف حقيقة ذلك فان التجلي العام بآثار الاسماء والصفات لا يتوقف على المعرفة وذلك هو الولادة على الفطرة قال صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على فطرة الاسلام ولكن أبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه فالكفر طار على كل مولود من بني آدم لانهم أولاد نبي فعصمتهم في الصغر ذاتيه ما لم يبدلوها بوسواس الشيطان الذي قال كما حكى الله تعالى عنه بقوله ولآمرنهم فليغيرن خلق الله وخلق الله هي الفطرة التي فطر الناس عليها (اه)

﴿هب بان اللاحي نهاه بجهل * عنك قل لي عن وصله من نهاكا﴾

﴿والى عشقك الجمال دعاه * فالى هجره يرى من دعاكا﴾

هب من أفعال القلوب وهي من النوع الثاني الذي يفيد رجحان الوقوع والكاف في نحو هبك كاف الخطاب وهي حرف خطاب لا اسم ضمير وشاهد عمله قول الشاعر

فقلت اجرني أبا خالد * والا فهبني امرأ هالكا

يقول وظهر المحبوبة في كل مظهر من مظاهر اللبس للعشاق في أشكال حسان البدائع وكان ذلك المظهر تارة لبنى محبوبة قيس وأخرى ثينة محبوبة جميل وتدعى اوقاتا بعزة التي عزت عند كثير ولسن أي البدائع اللواتي وجدت في هذا الزمان ولا كن أي اللواتي مضين قبله غير محبوبتي والا لكان لها مشاركة في الحسن والجمال والحال لا يشاركها محبوبة ثم قال

﴿كذاك بحكم الاتحاد بحسنها
كما لي بدت في غيرها وتزيت﴾
﴿بدوت لها في كل صب متيم
بأي بديع حسنه وبأيه﴾
﴿وليسوا بغيري في الهوى
لتقدم
على لسبق في الليالي القديمة﴾

تزيت أي تلبست نيمه جعله عبدا أي كما بدت لي المحبوبة بحسنها وجمالها في غيرها من مظاهر العاشق وتلبست بها كذلك بدوت لها في حكم الاتحاد في غير صورتي من مظاهر العشاق المسمين بعاشيقهم وهم ليسوا بغيري في عشقهم لاجل تقدمهم علي في الزمان الجسماني لسبق عليهم في الزمان الروحاني المعبر عنه بالليالي القديمة وهذا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن الآخرون السابقون ولا يقتضي تسابق أحد الوجودين على الآخر تغايرهما في الحقيقة كما لا يغاير الوجود المطلق المقيد من جهة الحقيقة مع تقدم المطلق اذ المقيد هو المطلق الظاهر

﴿ففى مرة قيسا وأخرى كثيرا
وآونة أبدو جميل بثينة﴾

﴿تجليت فيهم ظاهرا
واحتجبت با
طنا بهم فاعجب لكشف
بستره﴾

﴿وهن وهم لا وهن وهم
فظاهر
لنا بتجلينا بحب ونصرة﴾

الستر ما يستر به ولفظ وهن وهم كنايتان عن المعشوقات والعشاق بحب ونصرة من باب اللف والنشر اى وليس العشاق غيرى فى محبتى وما ظهرت بمظاهرهم فى كل صورة الا للبس فمرة ظهرت بصورة قيس وأخرى بصورة كثير وأخرى بصورة جميل تجليت فيهم ظاهرا واحتجبت بهم باطنا كما تجلت محبوبتى فى مظاهر المعشوقات واحتجبت بهن وقال فاعجب أمرا بقضاء العجب لان الكشف بشئ يستر به أمر عجيب ثم أخبر بان جميع العشاق والمعشوقات مظاهر لى ولمحبوبتى فالعشاق مظاهر تجلت فيهم بصفة المحبوبة والمعشوقات مظاهر تجلت فيهن بصفة النصرة والجمال وقوله لا وهن وهم جملة معترضة بين المبتدا وخبره أى لا ضعف غلط لى فى هذا الكشف ثم قال

﴿فكل فتى حب أنا هو
وهى حبه *
كل فتى والكل أسماء لبسه﴾ ﴿أسام بها كنت المسمى حقيقة * وكنت لى البادى بنفس تخفت﴾

ولا يتصرف فلا يجىء منه ماض ولا مضارع ولا يعمل الا وهو بصيغة الامر قال فى القاموس وهبنى فعلت أى احسبنى واعددنى كلمة للامر فقط ووهبنى الله فداك جعلنى واللاحى من لحاه لامه ولعل أصله من لحا زيد العصا أى قلع لحاءها بمعنى قشرها وبقية اللغة فى البيتين ظاهرة (واعرابه) ان المفتوحة تنصب الاسم وترفع الخبر واسمها اللاحى مسكن للضرورة وجملة نهاه بجهل عنك خبرها وبجهل وعنك متعلقان بنهاه والمعنى ظاهر وحاصله ان نهيه عنك حاصل من جهة اللاحى ولو تقدير الكن نهيك عنه وعن وصلته التى تقتضيها محبته الخالصة لك لم يعلم لها وجها ولا سببا والبيت الثانى على أسلوب الاول أى مادعاه الى عشقك الا الجمال الذى أعطاك مولاك والجمال مطاع وخلافه لا يستطاع وأما هجرك له فما عرفنا الداعى اليه ولا الباعث لك عليه وأما قوله ترى من دعاك هى بضم التاء بمعنى تظن وهى معترضة بين المتعلق والمتعلق بحسب المعنى لان المراد من دعاك الى هجره وان مع اسمها وخبرها فى محل نصب على انهما سدا مسد مفعولى هب ولا يخفى رد الجزء على الصدر فى نهاه ونهاك ودعاه ودعاك والمقابلة بين العشق والهجر فى البيت الثانى (اه)

﴿أترى من أفتاك بالصد عنى * ولغيرى بالود من أفتاكا﴾

اعلم ان هذا البيت يروى هكذا بضم تاء ترى بعد همزة الاستفهام على ان المعنى أتظن ومن مفتوحة الميم استفهامية وأفتاك من الفتوى فى المسئلة وبالصد متعلق به وعنى متعلق بالصد وقوله ولغيرى متعلق بحسب المعنى بقوله أفتاك اذ المعنى ومن أفتاك لغيرى بالود وبالود كذلك أو تقول بالود متعلق بافتاك ولغيرى متعلق به أى من أفتاك بان تود غيرى دونى وقد يروى الثانى هكذا ولغيرى بالود ما أفتا كا على ان الرواية للتعجب أى كيف تقبل فتوى غيرك حيث أفتاك بأن تصدنى مع انك عظيم الفتوى أو الفتوة بالود للغير لان أفتاك يصح ان يكون تعجبا من الفتوى لغيره بالود أو من الفتوة التى هى بمعنى المكارم والمروءة العالية وقد وقع فى البيت تعليق ترى عن العمل باعتبار كون من الاستفهامية فى صدر الجملة وان كانت الرواية فى المصراع الثانى ما أفتا كا فهى ما التعجبية كما أبرزناه سالفا هذا وفى البيت المقابلة بين الصد والود وفيه الجناس التام بين أفتاك وأفتاك على المعنى الثانى لا على المعنى الاول فانه يكون الفعل مكررا عليه فتأمل

﴿بانكسارى بذلتى بخضوعى * بافتقارى بفاقتى بغنا كا﴾

﴿لا تكلنى الى قوى جلدخا * ن فانى أصبحت من ضعفا كا﴾

أى أقسم عليك بانكسارى فى بابك وذلتى لعزك المنيع وافتقارى الى غناك الوسيع وفاقتى الى غناك لا تكلنى بفتح التاء وكسر الكاف وسكون اللام أى لا تجعلنى يارب محتاجا وعاجزا الى قوى جمع قوة والجلد محركة الشدة والقوة وخان فعل ماض أى لم يساعد عند الاحتياج اليه وقوله فانى أصبحت من ضعفا كا جملة تعليلية لقوله لا تكلنى الى قوى شدة كانت نخانت وهانت فانى قد أصبحت معدودا من جملة ضعفائك الذين يرجون شفاءك ويطلبون رضاك والضعفاء فى آخر البيت جمع ضعيف نحو شرفاء جمع شريف وجملة لا تكلنى جواب القسم فى قوله بانكسارى الخ وآخر المصراع الاول فى البيت الثانى الالف فى خان والنون أول الثانى وفى البيت الاول المناسبة بين الانكسار والذلة والخضوع والافتقار والفاقة وفيه المقابلة بين الفاقة والغنى وفى الثانى المقابلة بين القوة فى القوى والضعف فى ضعفاك ويروى أمسيت (والمعنى) أقسم عليك بالانكسار وما بعده من الاوصاف التى تقتضى رحمة المالك للمملوك والغنى للصعلوك لا تجعلنى محتاجا الى قوة من شدة كانت نخانت وبانت وضعفت وهانت فانى عبد ضعيف وأنت قوى لطيف ومن ورد بالافتقار الى باب العزيز الغفار نظر اليه باحسانه وحياه بغفرانه فانه يحب العبد المتملق الذى هو باهداب التأمل متعلق * واعلم ان بعض العلماء جوز القنوت بهذين البيتين لانهما خطاب لرب العزة جل وعلا وبعضهم منع القنوت بهما بناء على منعه منظوما فتأمل وقلت فى المعنى

الهى بتقديس النفوس الزكية * وتجريدها من عالم البشرية
أزل عن فؤادى مايعانى من العنا * فانى ضعيف الصبر عند البلية

ونقل كثير ممن يعتنى باخبار الشيخ رضى الله عنه انه لما قال

وبما شئت فى هواك اختبرنى * فاختيارى ما كان فيه رضاكا

ابتلاه الله تعالى بحصر البول فكان يصيح لذلك ويتوجع الى أن قال هذين البيتين مشيرا الى عدم قواه والى انه وان طلب الاختبار فقد فقد الاختيار وعدم الصبر والقرار آناء الليل وأطراف النهار وقد بلغنى من أفواه الناقلين انه كان يصيح بين البيوت وينادى الاولاد ويقول لهم اصفعوا عمكم عمر الكذاب حيث طلب الاختبار ونفى عن نفسه الاختيار

﴿كُنْتَ تَجْفُو وكانَ لِى بَعْضُ صَبْرٍ * أَحْسَنَ اللهُ فى اصْطِبارِى عَزاكا﴾

قوله رضى الله عنه كنت تجفو ليس المراد منه الاخبار عن وقوع الجفاء فى الزمن الماضى فقط حتى يلزم أن يكون قد ترك الجفاء الآن بل المراد كنت تجفو مع وجود بعض الصبر منى وأما الآن فانك تجفو ولا صبر عندى فالواو فى قوله وكان لى بعض صبر واو الحال وقوله أحسن الله فى اصطبارى عزاكا جملة انشائية لانشاء تعزية الحبيب فى صبر المحب فيدل على فقد الصبر بموته لان الصبر لو فقد من غير موت لكان يرجى رجوعه لكنه لما كان مفقودا بالموت زال رجاء رجوعه كما قال عبيد بن الابرص

لكل ذى غيبة اياب * وغائب الموت لا يؤوب

وقد أشار الاستاذ الشيخ محمد البكرى رضى الله عنه الى هذا البيت حيث قال

قد كان لى قبل هذا الهجر مصطبر * واليوم جئتك فى صبرى أعزيكا

واعلم أن العزاء بالمد عبارة عن الصبر أو حسنه فاستعمله رضى الله عنه مقصورا وأراد بقوله عزاكا المعنى الاصطلاحى لا اللغوى وان أردت المعنى اللغوى فهو ممكن أيضا فتأمل (ن) قوله كنت تجفو اشارة الى أيام غفلته وجهله بربه وقوله وكان لى بعض صبر أى عن لقائك وشهود تجليك فى كل شئ والاشارة بالبعض الى أيام سلوكه فى الطريق بالاعمال الصالحة فانه يشتاق الى الحق مع الغفلة عنه فله بعض صبر عن مشاهدته وقوله أحسن الله الخ كناية عن ذهاب صبره الآن بالكلية لبلوغه مرتبة العرفان وتحققه بحقائق الوجدان (اه)

﴿كَمْ صُدُودٍ عَساكَ تَرْحَمُ شَكْوا * ى ولَوْ باسْتِماعِ قَوْلِى عَساكا﴾

المصراع الاول آخره ألف شكوا ى وياء المتكلم فيها أول المصراع الثانى وكم هنا تكثيرية وصدود مجرور بمن المقدرة وهو تمييز كم المذكور وكم محلها الرفع بالابتداء وخبرها محذوف أى كثير من الصدود موجود وقوله ترحم شكواى ترج للرحمة بعد الشكاية من كثرة الصدود * ثم اعلم ان الشيخ الرضى رضى الله عنه قال الذى أرى أن عسى ليس من أفعال المقاربة اذ هو طمع فى حق غيره تعالى وانما يكون الطمع فيما ليس الطامع على وثوق من حصوله فكيف يحكم بدنو ما لا يوثق بحصوله ولا يجوز أن يقال معناه دنو الخبر كما هو مفهوم من كلام الجزولى والمصنف أى ان الطامع يطمع فى دنو مضمون خبره فقولك عسى أن يشفى مريضى أى انى أرجو قرب شفائه وذلك لان عسى ليس متعينا بالوضع للطمع فى دنو مضمون خبره بل الطمع حصول مضمونه مطلقا سواء ترجى حصوله عن قريب أو بعد مدة مديدة تقول عسى الله أن يدخلنى الجنة وعسى النبى أن يشفع لى فاذا قلت عسى زيد أن يخرج فهو بمعنى لعله يخرج ولا دنو فى لعل اتفاقا اه وفى قوله عساك الثانى رد العجز على الصدر لتكراره ولكن وقع فى اللفظ لطف كامل وذلك لان قوله ولو باستماع قولى عسا كا يحتمل أن يكون المراد ولو كانت رحمتك لشكواى باستماع قولى أى مقولى أى

قوله فتى حب أى صاحب محبة والالمعية الذكاء يقال فلان ألمعى أى ذكى متوقد الخاطر * سئل الاصمعى عن الالمعى فقال الالمعى الذى يظن بك الـ * ـظن كان قد رأى وقد سمعا بمعنى اذا تحقق ماقلت فكل محب أنا هو وكل محبوب هى هو والكل من أسماء المحبين والمحبوبين أسامى لبسة كنت المسمى بها حقيقة وكنت لى البادى حيث بدوت بالمحبية أو المحبوبية بواسطة نفس تسترت بمظاهر ومازلت محبوبتى ولم تزل المحبوبة اياى ولا فرق بيننا بالمحبية والمحبوبية بل حب ذاتى لذاتى وليس فى الملك شئ غيرى يكون معى والمعية لم تخطر أبدا على خاطرى وذهنى * ولما طعن فيه وفى مشايخه القائلين بالاتحاد بترك نوافل العبادات والقربات وتارة باعتماد المعية والحلول قال مقسما لنفى هذه التهمة ودفع هذا الطعن

﴿وهذى يدى لا ان نفسى تخوفت
سواى ولا غيرى لخير ترجت﴾
﴿ولا ذل اخمال لذكرى توقعت
ولا عز اقبال لشكرى نوخت﴾

هذى وهذه بمعنى واليد بمعنى القسم مجازا كاليمين

أى وهذا قسمى أو بمعناها الحقيقى أى وهذه يدى أى عقدتها يمينا على رجوعى الى الطاعة بعد التهتك ونفى اعتقاد المعية والحلول عن

ما أقوله وعسالك الثانى حينئذ يكون مجرد تكرار وتوكيد للاول ويحتمل ان يكون المعنى ولو باستماع قولى لفظة عسا كما يكون مقول القول عسالك يعنى أنا راض منك ان تسمع لى لفظة عسالك فانها تدل على الرجاء المطلق وابقاع ترحم على نفس الشكوى مجاز اذ الرحمة لصاحب الشكوى وهو من قبيل المجاز فى الحكم وان كان ايقاعا كما حقق فى موضعه فتأمل

﴿شنع المرجفون عنك بهجرى * وأشاعوا انى سلوت هواكا﴾

﴿ما بأحشائهم عشقت فاسلو * عنك يوما دع يهجروا حاشاكا﴾

﴿كيف اسلو ومقلتى كلما لا * حت بريق تلفتت للقاكا﴾

اعلم ان البيت الاول يتضمن أمرين أحدهما ان المرجفين شنعوا ونقلوا عنك انك هجرتنى فالمصدر فى هجرى مضاف الى مفعوله أى بهجرك اياى الثانى انهم أشاعوا على انى سلوت هواك وتباعدت عن حالك واما البيت الثانى فانه يتضمن رد الامرين اللذين فى ضمن البيت الاول لكن على سبيل اللف والنشر المشوش لان قوله ما باحشائهم عشقت فاسلو رد لقوله وأشاعوا أنى سلوت هواكا وقوله دع يهجروا حاشاكا رد لقوله شنع المرجفون عنك بهجرى فالنشر ليس على ترتيب اللف وقوله دع يهجروا له ثلاثة احتمالات الاول ان يكون من تتمة قوله ما باحشائهم عشقت فاسلو عنك يوما ويكون حينئذ قوله حاشا كافيا فى رد قوله شنع المرجفون عنك بهجرى كما سنقرره ان شاء الله تعالى الثانى أن يكون مع ما بعده رد القوله شنع المرجفون عنك بهجرى الثالث أن يكون رد الهما معا أى دعهم يهجروا فيما ادعوه وأشاعوه وأذاعوه وشنعوه من كونك تهجرنى ومن كونى سلوت هواك هذا واعلم ان قوله دع يهجروا المتبادر منه أن يكون من الهجر بضم الهاء وسكون الجيم وهو الكلام الفاحش ويحتمل على بعد أن يكون من الهجر بفتح الهاء بمعنى الترك وقوله كيف أسلو الى آخر البيت تأكيد لرد قول المرجفين انى سلوت هواك كما سنقرره ان شاء الله تعالى والالف فى لاح آخر المصراع الاول والحاء فيها أول المصراع الثانى * ولنرجع الى حل الالفاظ الواقعة فى الابيات الثلاثة وبيان معانيها فنقول شنع أى أشاع الشناعة والمرجفون الخائضون فى بحار الفتن ومنه المرجفون فى المدينة وعنك متعلق بشنع أى شنع الخائضون فى بحار الفتن عنك انك هجرتنى وأشاعوا أيضا انى سلوت هواك فكذبوا عليك حيث نسبوك الى انك هجرتنى وكذبوا على حيث نسبونى الى انى سلوت محبتك فاما ما ادعوه عنى من سلوى هواك فهو كذب لان حشاى التى عشقتك بها ليست حشا القوم الذين أرجفوا وشنعوا عنى وعنك بالامرين المذكورين لان حشاهم معتادة بسلو الاحباب لانهم يعشقون فى الباب ويسلون فى الاعتاب وأما حشاى فليس لها عن حبيبها سلو ولا تطلب من جماله جلو ولا تريد خلو ولا تشكو من تطاول الجفوه فهم يقيسون حشاى على حشاهم ويظنون هواى مثل هواهم وأين الثرياوأين الثرى وأين من لم يدر ممن درى وقوله عنك متعلق باسلو ويوما قيد له أيضا أى فاسلو عنك يوما من الايام وقوله دع يهجروا قد تقدم ماله من الاحتمالات وقوله حاشا كاردلما رموه من كون الحبيب قد هجره أى حاشاك وتنزهت عن ان تتصف بهجر المحبين أوان توصف بنسيان المخلصين وقوله كيف أسلو الى آخر البيت الثالث تقرير لعدم سلوانه وتأكيد لامتناعه فكيف استفهام انكارى بمعنى النفى أى لا أسلو والواو فى ومقلتى واو الحال ومقلتى مبتدأ وكلما بالنصب على الظرفية لان كل تابعة لما أضيفت اليه وما عبارة عن الوقت أى كل وقت وبريق على صيغة التصغير الذى هو للتحبيب قال رضى الله عنه

ما قلت حبيبى من التصغير * بل يعذب اسم الشخص بالتصغير

والظرف متعلق بتلفتت وللقا كذلك وحاصل الابيات الثلاثة حكاية ما صدر من تشنيع المرجفين واشاعتهم ومن رده عليهم للامرين على ما سلف تقريره ومضى تحريره والبيت الثالث تأكيد للرد

لشكرهم اياى التوقع انتظار وقوع الشئ مطلوبا كان أو مكروها والتوخى التحرى ثم قال

﴿ولكن لصد الضد عن طعنه على علا أوليائى المنجدين بنجدتى﴾

﴿رجعت لاعمال العبادة عادة

واعددت أحوال الارادة عدتى﴾

المنجد المعين والنجدة الشجاعة والعادة ما يتكرر عوده والعدة ما يهيأ من آلة ما يتوصل بها الى المطلوب وقوله بنجدتى يتعلق بالصد وقوله رجعت مقسم عليه أى أقسم بالله انى رجعت من حال الاستغراق فى عين الجمع الى اعمال العبادة التى هى من أحكام التفرقة على سبيل التكرر والعادة وهيأت أحوال الارادة من المجاهدات بالرياضات عدتى التى أتوصل بها الى المطلوب كما كان وظيفة أهل البداية وأراد بهذه العبادة فواضل الطاعات لا الفرائض فانها مما لا يسوغ تركها لاحد وان بلغ درجة الكمال وقدم ذكر نيته فى الرجوع الى اعمال العبادة الناقلة على ذكر الرجوع بالجمل المعترضة بين القسم والمقسم عليه لتقدم النية على العمل أى رجعت اليها لا لخوف نفسى طمعن الطاعنين فيها أو اخمالهم ذكرى ولا لرجائها خيرهم أو عزاقبالهم لشكرهم اياى ولكن رجعت اليها الدفع المنكر عن

الاول المتعلق بالتشنيع الثانى وفى البيت الثالث ادماج تشبيه ضوء الحبيب بالبرق اللامع والنور الساطع لقوله كلما لاح بريق تلفتت للقا كاوقد أشرنا فى غضون الشرح الى مافى الابيات من المحاسن

﴿ان تبسمت تحت ضوء لثام * أو تنسمت الريح منه انبا كا﴾

﴿طبت نفسا اذ لاح صبح ثنايا * ك لعينى وفاح طيب شذا كا﴾

البيتان مرتبط أحدهما بالآخر لان الاول شرط والثانى جزاء قوله أو تنسمت الريح معطوف على تبسمت فهو داخل فى حيز الشرط ومن حرف جر وأنبا كاجمع نبا بمعنى الخبر وقوله طبت بضم تاء المتكلم جواب الشرط ونفسا تمييز واذ تعليلية متعلقة بقوله طبت وذلك راجع الى قوله ان تبسمت تحت ضوء لثام وقوله وفاح طيب شذا كاراجع الى قوله أو تنسمت الريح من أنبا كاومعنى البيتين معا ان صدر منك تبسم تحت ضوء لثام أو حصل للريح تنسم من أخبارك الطيبة حصل لى نشأة اقتضت طيب نفسى لان صبح ثنايا ك قد لاح وطيب شذا كاقد فاح فى الكلام لف ونشر على الترتيب والشذا طيب الرائحة وفى البيت الاول جناس التصحيف بين تبسمت وتنسمت وبين طبت وطيب (ن) تبسمت بفتح تاء الخطاب للمحبوب الحقيقى والتبسم هنا كناية عن انكشاف أسمائه تعالى الحسنى وصفاته العليا للعبد السالك فى طريق الله تعالى واللثام هنا كناية عن الصور الكونية الحسية والمعنوية وضوء اللثام ظهور نور الوجود من حيث حضرة أسمائه الحسنى وصفاته العلية على صفحات الصور الكونية وقوله تنسمت أى أظهرت النسيم يعنى ظهر عن أمرك نفسك بالتعريك كاورد انى لاجد نفس الرحمن يأتينى من جهة اليمن فكان الانصار وهم الارواح الامرية فى الاجسام الانسانية وقوله الروح من أنبا كاجواب الشرط فان الروح حاملة لاخبار الحضرة الالهية لانها من أمر الله تعالى وقوله صبح ثنايا ك كناية عن الاسماء الالهية والصفات العلية يعنى طابت نفسى وانبسطت وانشرحت فى حالة ظهور نور ثنايا ك وفوح طيب شذا ك (اه)

﴿كل من فى حماك يهواك لكن * أنا وحدى بكل من فى حما كا﴾

قد علمت ان الحمى ما يجب أن يحميه الانسان والمراد هنا من فى وجودك الذى أنت تحميه بالفيض الباقى الذى لا ينقطع فكل من هو داخل تحت عبوديتك يحبك لان لك عليه نعمة الايجاد بل ذوات الوجود مائلة اليك بالعبودية مقرة لك بالربوبية وقد قلت فيما يقرب من ذلك

ورق الغصون اذا نظرت دفاتر * مشحونة بادلة التوحيد

وقوله لكن استدراك لان الكلام السابق يوهم ان الشيخ رضى الله تعالى عنه داخل فى عموم كلامه وانه مساو لبقية من فى الحمى فى المحبة والهوى فاستدرك ذلك وقال أنا وحدى بكل من فى حما كا فانا واحد مساو للجميع وليس على الله بمستنكر * ان يجمع العالم فى واحد

وفى كلامه رضى الله عنه تقدير اذ المراد أنا وحدى معدود فى محبتك بكل من هو مقيم فى الحمى وهذا منه رضى الله تعالى عنه شطح يغتفر منه ان كان قد أراد العموم الحقيقى بالنسبة الى سائر الازمنة وان كان قد أراد من فى عصره من العارفين فلا بعد ولا بدع فى ان يكون واحد كالف قال ابن دريد فى مقصورته

الناس ألف منهم كواحد * وواحد كالالف ان أمر عرى

وقال آخر ولم أر أمثال الرجال تفاوتوا * لدى الوصف حتى عد ألف بواحد

وفى البيت رد العجز على الصدر وشبه الطباق بين الوحدة والجمعية المفهومة من لفظة كل وفيه الانسجام الذى يأخذ بمجامع القلوب والافهام (ن) الحمى عبارة عن تقوى الله تعالى وعن مقام الورع فى الاعمال كلها ظاهرة وباطنة وقوله أنا وحدى الخ أى محسوب بكل الاولياء الكاملين المنتسبين الىك على طريقة شكر النعمة بذكرها كما قال تعالى وأما بنعمة ربك فحدث وقال صلى الله عليه وسلم أنا النبى الامى الصادق

الابيات ظاهر ثم قال ﴿ودققت فكرى فى الحلال تورعا * وراعيت فى اصلاح قوتى قوتى﴾ أى بالغت فى طلب الحلال بتدقيق

على المقسم عليه بقوله

﴿وعدت بنسكى بعد هتكى وعدت من
خلاعة بسطى لانقباض بعفة﴾

أى ولجأت بعبادتى بعد هتكى وخروجى عن الطاعة ورجعت من خلاعة عذارى المضافة الى بسطى واتساعى فى العيش لاجل انقباض حاصل بسبب العفة والتقوى وقوله

﴿وصمت نهارى رغبة فى مثوبة
وأحييت ليلى رهبة من عقوبة﴾

﴿وعمرت أوقاتى بورد لوارد
﴿وصمت لسمت واعتكاف لحرمة﴾
﴿وبنت عن الاوطان هجران قاطع
مواصلة الاخوان واخترت عزلتى﴾

الورد عبارة عما يرد ها العابد فى وقتها مأخوذ من الورد الذى يرده الحيوان فى الاوقات المعينة لشرب الماء والوارد حال يرد من الله تعالى والسمت القصد الحسن والتؤدة ونصب مواصلة على مفعولية قاطع أخبر عن تعمير أوقاته بثلاثة أشياء ورد لوارد فانه لا وارد لمن لا ورد له وصمت لسمت أى هيئة ووقار واعتكاف لحرمة أى حرمة كل ممكن فى الاعتكاف ومعنى

الذكى الويل ثم الويل كل الويل لمن كذبنى وتولى عنى وقاتلنى والخير لمن آوانى ونصرنى وآمن بى وصدق قولى وجاهد معى وقال أيضا أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وبيدى لواء الحمد ولا فخر وما من نبى يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائى وأنا أول من تنشق عنه الارض ولا فخر وأنا أول شافع وأول مشفع ولا فخر وروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال على المنبر الحمد لله الذى لم يجعل فيكم أفضل منى فقيل له فى ذلك فقال رأيت نعمة الله فأحببت شكرها وقال الشيخ عبد القادر الكيلانى قدس الله سره قدمى على رقبة كل ولى لله فطأطأت له أولياء زمانه رقابهم وقال الشيخ أبو الحسن الشاذلى قدس الله سره أخذت عن سبعمائة شيخ ثم وزنت بهم فرجحتهم (اه)

﴿فيكَ مَعْنًى حَلَّكَ فى عَيْنِ عَقْلى * وبِهِ ناظِرِى مُعَنًّى حِلا كا﴾

فيك خبر مقدم لافادة الحصر وقوله معنى مبتدأ مؤخر والمعنى الذى فى المحبوب الحقيقى هو ما يظهر من مفهوم تجلياته على العقول بحسب استعدادها وقبولها ويسمى المناظر العلا وقوله حلا كا أى جعلك حلوا أى مليحا جميلا والباء فى به للسببية وقوله معنى بتشديد النون اسم مفعول من عنانى كذا يعنينى عرض لى وشغلنى فانا معنى به والحلى بالكسر جمع حلية وهى صفة الرجل يعنى انه معنى تلك الصفات العلية والاسماء الالهية

﴿فُقْتَ أَهْلَ الجَمالِ حُسْنًا وحُسْنَى * فَبِهِمْ فاقَةً إِلَى مَعْنا كا﴾

قوله فقت بضم الفاء من فاق يفوق أجوف بالواو أى علوت وسموت مأخوذ من الفوقية والمراد بها فى أصل اللغة التفوق فى الحسن ثم استعمل فى كل رجحان ولو معنويا وأهل الجمال أصحابه وقوله حسنا منصوب على التمييز وحسنى معطوف عليه أى علوت أيها الحبيب على كل ذى حسن بجميع وعلى كل ذى احسان قريب فأنت فوقهم جمالا ونوالا والفاء فى فبهم فصيحة اذ المراد اذا كنت فائقا على أرباب الجمال فى جميع الاحوال فهم اليك مفتقرون والى حسنك مائلون والباء فى فبهم بمعنى فى والفاقة الفقر والحاجة ومعنا كا يروى بالعين المهملة والمراد به الوصف لان وصف الرجل بمنزلة معناه الذى يعلم منه ويؤخذ عنه وقد يروى مغنا كا بالغين المعجمة على انه مصدر ميمى بمعنى الغنى خلاف الفاقة فيصير المعنى عليه ففيهم احتياج وافتقار الى غنائك لانك قد فقت وعلوت على أهل الجمال فى الحسن وفى الحسنى فحيث علوت عليهم فى هذين الوصفين فيلزم أن يكون لهم احتياج اليك وافتقار الى ما فى يديك وحسنا منصوب على التمييز أى ففت أرباب الجمال من جهة الحسن ومن جهة الحسنى فيلزم أن يكون لهم افتقار الى غنائك واضطرار الى مغنائك وفى البيت جناس الاشتقاق بين قوله حسنا وحسنى وقرب الالفاظ بين فقت وفاقة والطباق بين فاقة ومغنائك على الوجه الثانى فيه (ت) ضمير بهم لاهل الجمال وهم الرجال أصحاب القلوب المعمورة والبصائر التى هى بأسرار الحق مغمورة وقوله الى معنا كا أى الى ما يحصل فى العقول من معانى تجلياتك المختلفة على القلوب التى هى بك مؤتلفة (اه)

﴿يُحْشَرُ العاشِقُونَ تَحْتَ لِوائى * وجَمِيعُ المِلاحِ تَحْتَ لِوا كا﴾

يريد انه سلطان العشاق كما ان حبيبه سلطان المعشوقين على الاطلاق فالعاشقون جنوده يسيرون تحت لوائه والملاح جنود حبيبه يسيرون تحت لوائه واللواء بالمد وقد يروى بالقصر العلم جمعه ألوية وجمع الجمع ألويات ولما كان يروى تارة بالمد وتارة بالقصر استعمله الشيخ رضى الله عنه بهما كما ترى ويجوز فى وجميع الملاح وجهان أحدهما ان يكون معطوفا على نائب الفاعل وهو العاشقون فيصير المعنى ويحشر جميع الملاح تحت لوا كا ولك أن تقول وجميع الملاح مبتدأ وتحت لوا كا خبره وعلى الوجه الثانى لا يكون مقيدا بالحشر بل تصير التحتية فى الجانب الثانى مطلقة أى وجميع الملاح مستقرون تحت لوائك فى أى موقف كان سواء كان موقف الحشر أم لا وفى البيت الانسجام فهو بجميع البيوت عام (ت) المراد بالعاشقين أهل

النظر والفكر فيه لاجل تورع وراعيت فى اصلاح قوتى قوة بدنى ونفسى المستعان بهما على الطاعة والزهد ثم أشار الى قناعته بقوله

﴿وأنفقت من يسر القناعة راضيا من العيش فى الدنيا بأيسر بلغة﴾

اليسر الغنى وأيسر افعل التفضيل من اليسر خلاف العسر والبلغة ما فيه بلاغ النفس الى العيش فالقناعة مقدمة الرضا كما ان الورع مقدمة الزهد من ظفر بكنز القناعة وجد يسر الاينفد بالانفاق منه ودخل فى زمرة الاغنياء كلما عن له حاجة يعود الى نفسه بالاستغراض والنفس أحق بذلك من الغير كما قيل اذا شئت ان تستقرض المال منفقا على شهوات النفس فى زمن العسر فسل نفسك الانفاق من كنز صبرها عليك وارفاقا الى زمن اليسر فان فعلت كنت الغنى وان أبت فكل منوع بعدها واسع العذر

﴿وهذبت نفسى بالرياضة ذاهبا الى كشف ما حجب العوائد غطت﴾

ما نكرة موصوفة حذف العائد اليها وهو مفعول غطت أى سترت واراد بالعوائد الحظوظ العائدة الى النفس وهى مما يدنسها ويغطيها أى هذبتها وزكيتها عن دنس الحظوظ بسبب رياضتها وغطائها عن مألوفاتها ذاهبا فى ذلك التهذيب الى كشف حقيقة

المحبة الالهية الفائزون فى وجود محبوبهم بالكلية الباقون به فى حضرته العلية فانه يأتى يوم القيامة مقدما عليهم لانه يحشر المرء على مامات عليه والمراد أن روحه التى كنى عنها بلواءه الذى يحمله تحشر عاشقو زمانه كلهم تحته ولواؤه محمول بامر الله تعالى لانه منفوخ فيه منه وقوله رضى الله عنه يحشر العاشقون الخ اقتداء بمورثه صلى الله عليه وسلم حيث قال أنا سيد بنى آدم وقال الشيخ عبد القادر الجيلانى قدس الله سره

كلامى عقار عتقت ثم رقت * وبعض كلام العارفين عصير

اذا ظهرت يوما بازاة خواطرى * فما لعصافير الطريق صفير

وقوله وجميع الملاح الخ كنى بالملاح عن المظاهر الاسمائية والتجليات الربانية فهو ملاح الاكوان وكنى باللواء عن روح الله الاعظم (اه)

﴿مَا ثَنَانِي عَنْكَ الضَّنَى فَبِمَاذَا * يَا مَلِيحَ الدَّلَالِ عَنِّي ثَنَاكَا﴾

ثناه عنه أداره عن مودته وغيره عن محبته والضنى المرض الذى كلما توهم برؤه نكس والفاء فصيحة أى اذا لم يثنى عنك المرض المضنى فبأى شئ أى بأى سبب ثناك ومنعك عنى الدلال يا مليح الدلال وجميل الخصال فالضنى فاعل ثنانى وعنك متعلق به وقوله بماذا متعلق بقوله ثناك وكذلك عنى وقوله يا مليح الدلال معترضة بين المتعلق والمتعلق وفاعل ثناك يعود الى الدلال فى قوله يا مليح الدلال (المعنى) ماردنى عنك المرض الذى لا يرجى شفاؤه فبأى سبب ثناك عنى دلالك ومنعك عنى جمالك هذا ولك أن تقول ان ثناك بمعنى المدح أى حيث ثبت عندك ان المرض المذكور مانعنى عنك فبأى شئ تثنى على بين المحبين وتذكرنى بين العاشقين هل تذكرنى بينهم بالوفاء على اختلاف الاحوال وانقطاع الآمال وقد نظرت الى هذا البيت حيث قلت من قصيدة

لم يغننى عنك سقم قد برى جسدى * فما الذى يا قويم القد يثنيكا

(ن) الخطاب للمحبوب الحقيقى وقوله الدلال كناية عن امتناع بعض المظاهر الالهية عنه واقبال البعض عليه وفاعل ثناك ضمير الضنى والمعنى لم يحول قلبى عن محبتك بسبب زيادة الامراض التى اعترت جسدى وأسقمتنى فبأى سبب من الاسباب وبأى اقتضاء فى الضنى حتى صرفك عنى فلم تقبل على وكان ذلك منك بسبب زيادة سقامى فى محبتك وشدة مرضى فى مقاساة مودتك كما قال القائل

رحلتم وقلتم أقم أو فسر * فغيرتمونى وحيرتمونى

نأيتم وقلتم برأك السقام * فغيرتمونى وعيرتمونى (اه)

﴿لَكَ قُرْبٌ مِنِّي يُبَعِّدُكَ عَنِّي * وَحُنُوٌّ وَجَدْتَهُ فِي جَفَاكَا﴾

يريد بذلك ان لك قربا عندى فى الفؤاد وان كنت موصوفا بحسب الجسم بالبعاد فالقلب يدنيك وان كانت الايام تقصيك وجفاك أراه حنوا كما وجدت بعدك دنوا ومنى متعلق بقرب كما ان عنى متعلق ببعدك وحنو معطوف على قرب أى ولك حنو وعطف على وجدته فى جفا كما والباء فى ببعدك بمعنى فى الظرفية وانما كان القرب يوجد فى الجفاء والصد لانه يعلم أن بعادهم عنه وانقطاعهم منه انما هو لعلمهم انه محب صابر وعلى البلاء مصابر وعلى الحب مثابر فالبعد مبنى على المحبة والجفاء والمودة والصفاء وهذا البيت مملوء بالمحاسن واللطائف لانه فيه القرب والبعد ومنى وعنى والحنو والجفا وفيه الاغراب وهو وجود القرب فى البعد والحنو فى الجفاء والصد ويدل هجركم على * انى خطرت ببالكم (ن) قوله لك قرب منى ببعدك عنى يعنى ان قرب الكائنات منه تعالى قرب أثر من مؤثر وقرب معلوم من عالم به لا يعزب عن علمه شئ وبعد الكائنات منه تعالى عدم مناسبتها له وعدم مشابهتها له ولا بوجه من الوجوه لانها جميعها معدومات ولا وجود لها أصلا وانما الوجود كله له تعالى وحده (اه)

﴿وجدت فى التجريد عزمى زهدا
وآثرت فى نسكى استجابة دعوتى﴾

التجريد مطلقا ترك الدنيا وتجريد العزم امضاؤه والتزهد صرف الرغبة عن الدنيا ونصبه على المفعول له والايثار الاختيار والاستجابة بمعنى الاجابة أى أمضيت عزمى فى ترك الدنيا لتنصرف رغبتى عنها واخترت فى عبادتى استجابة دعائى أى كما كان غرضى فى ذلك صد الضد عن الطعن فى أوليائى ومشايخى كان مقصودى أيضا استجابة الحق دعائى فى حق الخلق أو استجابة الخلق دعوتى الى الحق حيث يرونى متنسكا وهذا هو الدعوة بلسان الفعل لان الدعوة الى نسك لا تفيد الا اذا اتصف الداعى به فهو المحتاج اليه لغيره وان كان غنيا عنه بنفسه ثم اذا انتفى تهمة ترك الطاعة عنه بهذه الابيات أخذ فى نفى تهمة الحلول عنه بقوله

﴿متى حلت عن قولى أنا
هى أو أقل﴾

وحاشى لمثلى انها فى حلت﴾

حلت من الحلول بمعنى التغير وحلت من الحلول وحاشى جملة دعائية معترضة بين القول والمقول بمعنى بعد وفاعله محذوف للقرينة ومعناه وحاشى لمثلى ان يحول عن قوله بالاتحاد او يقول بالحلول

ومتى كلمة الشرط وهو جملتان حلت وأقل وما يتعلق بهما وجواب الشرط محذوف تقديره متى حلت

عن القول بالاتحاد أو أقل انها حلت في فقد هدر دمي ولو كان بدل أو أقل وحاشى أو أقول حاشى لتكون متى استفهامية ولا يحتاج الى تقدير جزاء كان أقرب الا انه ما وجد نافي النسخ غير الاول وعلى الثاني تكون أو بمعنى حتى والاستفهام بمعنى الانكار أي متى تغيرت عن قولي أنا المحبوبة حتى أقول انها حلت في حاشى لمثلي ان يقول كذا ثم قال

﴿ولست على غيب أحيلك لاولا
على مستحيل موجب سلب حيلتي﴾

خاطب المسترشد بانه لا يحيله وهدايته الى المطلوب على شيء غائب كما يحال عليه من قصر فهمه عن ادراك الحاضر ولا على الحاضر بنعت الحلول المستحيل السالب حيلته أي قدرته في تقريره وتحقيقه فبقي حاضرا بوصف الاتحاد ثم قال

﴿وكيف وباسم الحق ظل تحققي
تكون أراجيف الضلال مخيفتي﴾

الحق اسم من أسماء الله تعالى بمعنى الثابت ضد الباطل وقوله أراجيف الضلال أي أخبار كاذبة مضافة الى الضلال وهو الحلول والاخافة بمعنى التخويف أي ما حلني على نفي هذا التهم عني ازعاجي عن حالي لخوف نسبة أراجيف الحلول الى بل كان

﴿عَلَّمَ الشَّوْقُ مُقْلَتِي سَهَرَ اللَّيْـ * ـلِ فَصارَتْ فِي غَيْرِ نَوْمٍ تَرَاكَا﴾

علم بالشد فعل ماض والشوق فاعل ومقلتي مفعول أول والسهر مفعول ثان والليل مضاف اليه (المعنى) انه من شدة الاشتياق يسهر الليل كله وقوله فصارت في غير نوم تراكا وذلك لان النوم يوجب انجماع الحواس الخمس كلها وارجاع الادراك كله الى القلب ولهذا النائم لا يدرك شيأ في عالم الحس وعقله منصرف الى جانب قلبه فلا يدرك منه بحواسه وبعقله الا قلبه فقط وكذلك صاحب المحبة الالهية والمعرفة الربانية اذا فنى في وجود محبوبه بالحقيقي بالكلية انجمع حواسه في قلبه وانجذب عقله اليه عن ملاحظة كل شيء فرأى في يقظته ما يرى النائم في منامه وزاد عليه بمعرفة حاله الذي هو فيه فلا يرى سوى محبوبه ولا يشهد غير مطلوبه (اه)

﴿حَبَّذَا لَيْلَةٌ بِهَا صِدْتُ أَسْرَا * كَ لَوْ كَانَ لِلشَّهَادِ أَشْرَاكَا﴾

حبذا الامر أي هو حبيب جعل حب وذا كشيء واحد وهو اسم ومابعده مرفوع به ولزم ذا حب وجرى كالمثل بدليل قولهم في المؤنث حبذا الا حبذة انتهى كلام القاموس لكن غيره يقول في حبذا زيد ان زيدا مبتدا وحب فعل ماض وذا فاعله والجملة خبر مقدم لزيد وبقاء ذا في المؤنث والمذكر والمفرد وغيره متفق عليه بها أي فيها صدت بكسر الصاد على وزن بعت ماض من الصيد واسراك مصدر أسرى أي سار عامة الليل وهو بكسر الهمزة والسهاد السهر والاشراك في آخر البيت بالشين المعجمة جمع شرك وهي حبالة الصيد وآخر المصراع الاول الالف اللينة في اسراك وأول المصراع الثاني الكاف فيه أيضا ﴿الاعراب﴾ حب فعل ماض وذا فاعله وليلة مبتدا والجملة قبله خبر أو الاعراب ماذكره صاحب القاموس والباء في بها ظرفية بمعنى في متعلقة بصدت واسراك مفعوله والواو في وكان عاطفة والسهاد اسمها وأشراكا خبرها ولي صفة في الاصل قدم عليه فهو حال منه هذا واعلم ان هذا البيت والذي قبله الى البيت السابع يتعلق بعضها ببعض ومعانيها مرتبطة ومقاصدها متقاربة فكأنها بحث واحد (ن) قوله حبذا البلة الليلة هي النشأة الكونية الظاهرة في الصور المثالية والمعنى بصيد الاسراء تحصيل معنى التجلي الالهي في الصورة الكونية وانما كان السهر اشراكا له يصيد به الكشف عن التجليات الالهية والظهورات الربانية لانه صار في غير قوم يرى ذلك التجلي والظهور كما صرح به قبله في البيت المذكور (اه)

﴿نَابَ بَدْرُ التَّمامِ طَيْفُ مُحَيَّا * كَ لِطَرْفِي بِيَقْظَتِي إِذْ حَكَاكَا﴾

﴿فَتَرَاءَيْتَ فِي سِوَاكَ لِعَيْنٍ * بِكَ قَرَّتْ وَمَا رَأَيْتَ سِوَاكَا﴾

﴿وَكَذَاكَ الْخَلِيلُ قَلَّبَ قَبْلِي * طَرْفَهُ حِينَ رَاقَبَ الْأَفْلَاكَا﴾

قوله ناب بالنون في أوله والباء الموحدة في آخره من النيابة وهي قيام النائب مقام المنوب عنه وبدر التمام في أربعة عشرة ليلة والطيف الخيال الطائف وأصله طيف بتشديد الياء كميت والمحيا الوجه كله أو حر الوجه والطرف العين لا يجمع لانه في الاصل مصدر أو اسم جامع للبصر لا يثنى ولا يجمع واليقظة محركة نقيض النوم وفعله كرم وفرح وحكاك يعني شابهك قوله فتراءيت أي ظهرت والفاء تدل على أن مابعدها مفرع على ماقبلها لانه لما ناب بدر التمام عن طيف محياه ظهر منه فيه وقوله وكذاك الخليل الى آخر البيت تلميح الى قصة الخليل المحكية في القرآن العظيم فنقول قوله ناب بدر التمام طيف محياك تقديره ناب عن طيف محياك فحذفت عن وأوصل الفعل الى الطيف ويروى بات بالباء الموحدة أولا وبالنون المثناة من فوق آخرا وهي حينئذ بمعنى صار أي صار بدر التمام طيف محياك وفيه استغناء عن دعوى

الحذف والايصال واذ فى قوله اذ حكاك تعليلية أو ظرف لقوله ناب أو بات والتعليل عليه مستفاد من قوة الكلام وقوله لطرفى متعلق بحكاك وبيقظتى متعلق به أيضا اذ المراد ناب عن طيف محياك لما حكاك فى يقظتى لطرفى والمراد من سواك فى قوله فى سواك بدر التمام ولعينى متعلق بقرت وجملة بك قرت فى محل جر على انها صفة عين اذ المراد لعين قريرة بك قوله ومارأيت سواك اشارة الى أن ظهور البدر بدر التمام نائبا عنك حاكيا وجهك ما أظهر لى سواك لان عينى لا تشاهد الا محياك قوله وكذاك الخليل يعنى ما أنا أول من شاهد مطلوبه فى النجوم وظهر له انه أدرك برؤيتها من حبيبه ما يروم فتلك قاعدة للخليل الجليل فكيف لا يسلك طريقه الصب العليل وهيهات ان يرد بذلك منه الغليل والافلاك فى آخر البيت مفعول راقب أى قلب طرفه وراقب الافلاك (ومعنى الابيات) لما شابه وجهك الجميل بدر التمام وشاهده فى اليقظة لا فى المنام ظهرت فى البدر وهو سواك ولكنى ما شاهدت الا اياك فلذلك قرت بك عينى وانجلى بنورك رينى وما أنا بدعا فى مراقبة الافلاك طلبا لمقاربة رؤياك فالخليل النبى ابراهيم والسيد المقدس الكريم راقب النجوم طالبا البحث عن الرب المعلوم الذى مضت بوجوب قدمه القرائح والفهوم واعلم ان ماصدر من الخليل عليه الصلاة والسلام فى قوله هذا ربى اما أن يكون بناء على رأى الخصم ليكر عليه بالرد بعد ان يعترف به من باب التنزل واما أن يكون فى مبدإ بلوغه وبحثه عن أمور الربوبية والشريعة وفى البيت الاول الجناس اللاحق بين طيف وطرف وفى البيت الثانى جناس الاشتقاق بين تراءيت ورأيت وفى الثالث مع التلميح جناس القلب فى قلب قبلى والتلميح بتقديم اللام للاشارة الى قرآن أو حديث أو مثل أو قصة أو شعر أو ما أشبه ذلك وأشهر الشواهد عليه قول أبى تمام حبيب بن أوس

فوالله ما أدرى أأحلام نائم ✽ ألمت بنا أم كان فى الركب يوشع

وهو من محاسن أنواع البديع (ن) قوله بدر التمام كناية عن الانسان الكامل الظاهر عليه نور الوجود الحق وطيف المحيا كناية عن ظهور وجه الحق تعالى بصورة الشئ الفانى الهالك كما قال تعالى كل شئ هالك الا وجهه وقوله بيقظتى لان جنته عنده هى الكاشفة له عن رؤية خيال وجه المحبوب ما لا يكشفه المنام من نفوذ بصيرته فى أسرار الغيوب وأنوار وجه المحبوب وقوله حكاك كاف الخطاب للمحبوب الحقيقى وكون بدر التمام يحكى طيف وجهه من جهة ان نور شمس الوجود ظاهر فى قرصور الاعيان الكونية لا من جهة الكيف والكيفية وقوله فتراءيت فى سواك أى ظهرت لا راك فى صورة كونية هى سواك أى غيرك لانك مطلق وهى مقيدة وأنت قديم وهى حادثة لكنها فعلك وأثر أسمائك وصفاتك فمن رآها فقد رآك على التنزيه عنها وقوله ومارأيت سواك أى ذلك الذى تراءيت فيه لانه غاب فى ظهور نور وجودك واضمحل فى تجلى سر شهودك وقوله وكذاك أى مثل ماذكرت وقوله الخليل هو ابراهيم أى وقع لى فى المظاهر الكونية نظير ما وقع له فى الكواكب الفلكية قبلى أى فى زمان احتجاجه على قومه لما أراه الله تعالى ملكوت السموات والارض وكشف له عن مظاهر تجلياته قال تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربى فلما أفل قال لا أحب الآفلين فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربى فلما أفل قال لئن لم يهدنى ربى لاكونن من القوم الضالين فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربى هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم انى برىء مما تشركون انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا وما أنا من المشركين (اه)

﴿فالدياجى لنا بنا الآن غر ✽ حيث أهديت لى هدى من سنا كا﴾

الدياجى حنادس الليل وظلماته قال فى القاموس ودياجى الليل حنادسه كأنه جمع ديجاة وغر الغين معجمة مضمومة على وزن قفل وهو جمع أغر نحو حمر جمع أحمر والاغر من الخيل الابيض الجبهة والاغر الواضح

تنزه عن رأى الحلول عقيدتى﴾ قوله بصورته حال من الامين وهو جبريل أى اتى متلبسا بصورة دحية نبينا صلى الله عليه وسلم فى بدء

التعريف استبعاد العلة الموجودة باستبعاد معلولها وفى بعض النسخ أراجيف الظنون وليس ببعيد ثم مثل فى تنزيه عقيدته عن رأى الحلول بظهور جبريل فى صورة دحية الكلبى حيث رآه النبى صلى الله عليه وسلم جبريل متمثلا بصورة دحية والحاضرون رأوه دحية فأصح الرؤيتين وهو رؤية النبى صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام يدل على تلبس جبريل بهيئة بشرية وحضوره وغيبة دحية ولما تبين ظهور جبريل بصورة دحية من غير حلول فيه تبين ظهور الحق بصورة العبد من غير حلوله فيه والابيات الخمسة المذكورة بعد هذا تفصح عن هذا المعنى وهى قوله ﴿وها دحية﴾ والى الامين نبينا بصورته فى بدء وحى النبوة﴾ ﴿اجبريل قل لى كان دحية اذ بدا لمهدى الهدى فى هيئة بشرية﴾ ﴿وفى علمه عن حاضر به مرية بماهية المرئى من غير مرية﴾ ﴿برى ملكا يوحى اليه وغيره يرى رجلا يرعى لديه لصحبة﴾ ﴿ولى من أصح الرؤيتين اشارة

النبوة وقوله أجبريل قل لى كان دحية استفهام على طريق الانكار أى لم يكن جبريل دحية بسبب ظهوره فى هيئته كما لم يكن الحق عبدا بسبب ظهوره بصورته واراد بهدى الهدى الرسول عليه السلام وقوله عن حاضريه أى عن علم حاضريه وماهية الشئ حقيقته التى يقال فى جواب ماهو ومزية علم الرسول عليه السلام عن علم حاضريه فى تلك الرؤية بانه رأى حقيقة تلك الصورة الظاهرة وأيقن انها جبريل لانفس دحية ورآها الآخرون نفس دحية حاضرا عند الرسول عليه السلام رجلا يرعى بمحافظة الآداب معه لمحبته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما فرغ من بيان عقيدته فى الاتحاد أجاب عن اعتراض بعض المنكرين اذا اختلج فى ضميره احالة اللبس على الله تعالى بقوله ﴿وفى الذكر ذكر اللبس ليس بمنكر ولم أعد عن حكمى كتاب وسنة﴾ أراد بالذكر الاول القرآن ولم أعد أى لم أتجاوز وحكمى مثنى مضاف الى كتاب وسنة أى كتاب الله تعالى وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم ولذلك حذف نونه أى وفى القرآن ورد ذكر اللبس ولبس الى انكاره سبيل وكذلك فى الحديث اما القرآن فكقوله تعالى وللبسنا عليهم ما يلبسون حيث أخبر عن لبسه على الكفار ما يلبسون وهم يلبسون الحق بالباطل واما فى الحديث فكقوله عليه

المشهور والابيض من كل شئ وهو المراد هنا وحيث ظرف مكان مبنى على الضم ويروى بناؤه بالحركات الثلاث وأهديت من الهدية والهدى الرشاد والدلالة والسنى بالقصر الضوء كما ان المدود بمعنى الرفعة والفاء فى فالدياجى للتفريع أى لما ناب بدر التمام عن طيف محياك وتراءيت فى البدر اعين قرت بك ولم ترواك صارت الدياجى المظلمة منورة لنا بك الله نور السموات والارض ﴿الاعراب﴾ الدياجى مبتدا وغر خبره وحيث ظرف مكان متعلق بما فى غر من معنى الحدث اذ المراد بيضت الدياجى لنا بسببك الآن حيث أهديت لى هدى من سنا كاو جملة أهديت لى الخ فى محل جر باضافة حيث اليها (المعنى) أمست ليالينا بك سافرة ورياض آمالنا بوجودك ناضرة حيث أبديت لنا نورا من سنائك وأهديت لنا ضوأ من هدائك وفى البيت الطباق المعنوى بين البياض المفهوم من غر والسواد المفهوم من الدياجى وشبه الاشتقاق بين أهديت وهدائك (ن) يكنى هنا بالدياجى عن الاعيان الكونية باعتبار نظر أهل الغفلة والحجاب اليها وقوله لنا أى معشر العارفين بك و بتجليك فى كل شئ وقوله بك أى بوجودك الظاهر أو بحولك و بعونك أو بأمرك الذى نحن قائمون به وقوله الآن ظرف بمعنى الجملة يعنى لا فى حال جاهليتنا الاولى وغفلتنا عنك وقوله غر يعنى ان جميع الاشياء مشرقة بنور وجودك الحق عندنا الآن وقوله حيث أهديت لى هدى أى كشفا واطلاعا على أسرار وجودك وأنوار شهودك (اه)

﴿ومتى غبت ظاهرا عن عيانى * ألقه نحو باطنى ألقاكا﴾

متى شرطية وغبت فعل الشرط والتاء فاعله وظاهرا مفعول مطلق على حذف مضاف أى متى غبت غيبة ظاهر وعن عيانى متعلق بغبت والعيان بكسر العين بمعنى المعاينة وألقه فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة أعنى الياء اذ الاصل ألقيه على انه جواب الشرط وألقى هنا بمعنى التوجيه ونحو باطنى متعلق به * اعلم ان هذا البيت وقع فيه خلاف من جهة هذه اللفظة وهى ألقه فى زمن شيخنا الشيخ اسمعيل النابلسى وقد سأله عنها صاحبنا المرحوم الاديب الشيخ محمد الصالحى الهلالى فقال هى ألفه بضم الهمزة وبالفاء والتاء آخرها على انها اسم بمعنى التألف أى ألقاك نحو باطنى لاجل الالفة والذى جزمنا به فى الشرح هو الظاهر لفظا لمناسبة ألقاكا ومعنى لموافقة البيت الذى نقلناه عن الباخرزى فانه موافق له فى المعنى فان قوله

أنا فى فؤادك فارم طرفك نحوه * ترنى فقلت لها فأين فؤادى

مطابق لما ذكرناه فى الكلمة المذكورة فان بعض الاخوان استبعد القاء العيان فقلنا له كيف رمى الطرف الى القلب وهما بمعنى واحد فافهم وألقاك فعل مضارع وهو فاعله المستتر ومفعوله الضمير جملة فى محل رفع على انها خبر مبتدا محذوف تقديره فانا ألقاك فى باطنى والمعنى غيبتك عن عيانى توجدك فى جنانى فالى أين تغيب وأنت منى قريب ومن المعنى قول أبى الحسن الباخرزى صاحب دمية القصر من قصيدة يقول فيها

قالت وقد سألت عنها كل من * لاقيته من حاضر أو بادى

أنا فى فؤادك فارم طرفك نحوه * ترنى فقلت لها فأين فؤادى

وفى البيت المقابلة بين الظاهر والباطن وجناس شبه الاشتقاق بين ألقه وألقاك

﴿أهل بدر ركب سريت بليل * فيه بل سار فى نهار ضياكا﴾

أهل بدر مبتدا ومضاف اليه وركب خبر المبتدا وجملة سريت بليل فيه موضع رفع على أنها صفة ركب وقوله بل سار ترق عن المعنى الذى قبله لان المعنى الاول الركب الذى سريت فيه بالليل هم أهل بدر وكيف لا يكونون أهل بدر وأنت فى الركب وأما الثانى فهو ان الركب يسير فى نهار ضياك فيكون شمسا والوصف بها أعلى من الوصف بالبدر وأنت اذا أزلت لفظة بل وقلت أهل بدر ركب سار فى نهار ضيا كالكلام التركيب

السلام رأيت ربي في صورة كذا لان ظهور الحق في بعض صور المخلوقات هو تلبسه بها كتلبس جبريل بصورة رجل ولو دوره فيهما قال ولم أعد عن حكمي كتاب وسنة ثم قال

﴿منحتك علما ان ترد كشفه فرد سبيلي واشرع في اتباع شريعتي﴾

رد أمر من ورد يرد وروادا اذا شرع في مشرع فحوا شرع من الشروع والشريعة مشرع كثير الماء والمحجة البيضاء وأراد بها طريق الشرع المحمدي التي سلكها بحسن المتابعة أي أعطيتك يا سالك علما وهو علم التوحيد ان ترد كشفه بطريق الوجدان والمعاينة فاتبع طريقتي وشريعتي لتفوز بما تريد وأضاف الشريعة الى نفسه على سبيل الحكاية عن المقام المحمدي أولانها مسلكه الى ربه ولما كان شربه الخاص مشاهدة الذات التي هي مصدر جميع العلوم وأعذب المشارب بمثابة صدا التي هي أعذب مشارب العرب وأهنؤها ومشرب العلماء الرسمية الذين هم عن درك الحقائق بمعزل العلوم الفكرية والوهمية الحاصلة بطريق التعلم والمباحثة كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيأ وندبوه الى موافقتهم في قواعد علومهم قال

﴿فنبع صدا من شراب بقيعة لدى فدعني من سراب بقيعة﴾ صدا ماء عذب فرات تضرب العرب بعذوبته مثلا يقولون ماء ولا كصدا وهو مرعى ولا كالسعدان وهو

مستقيما وما أحسن قول القاضي أبي بكر ناصح الدين الارجاني رحمه الله تعالى حيث قال

ماجاء الا في نهار ضيائه * فأقول سار ولا أقول له سرى

وفي البيت المقابلة بين الليل والنهار وبين السير والسرى لان الاول للنهار والثاني لليل وبينهما جناس شبه الاشتقاق (ن) أهل بدر أصحاب الغزوة المشهورة وبدر موضع بين مكة والمدينة والكناية بأهل بدر عن العارفين المحققين من أهل الله تعالى الذين ظهر لهم نور شمس الوجود الحق في قرنقدير أعيانهم الكونية وكونهم ركبا من قوله تعالى ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر و بنو آدم على الحقيقة هم العارفون بربهم الكاملون وغيرهم حاملون لانفسهم بأنفسهم فهم بنو آدم في الصورة لا في المعنى وقوله سريت بفتح التاء خطاب للمحبوب الحقيقي وقوله بليل أي في ليل من ظلمة الاكوان وقوله فيه أي في ذلك الركب ومعنى سيره فيهم ظهوره في أعيانهم العدمية وهو معنى المعية الالهية من قوله تعالى وهو معكم أينما كنتم وقوله بل سار في نهار ضيائك أي في نور ك الحقيقي الذي هو وجودك الحق (اه)

﴿واقتباس الانوار من ظاهري غبـ * ـر عجيب وباطني مأوا كا﴾

لما أثبت في البيت الذي قبله انه البدر بل الشمس قال واقتباس الانوار البيت واقتباس الانوار مبتدا ومضاف اليه ومن ظاهري متعلق باقتباس وغير خبر مضاف الى عجيب والواو في قوله و باطني واو الحال و باطني مبتدا ومأوا ك خبره (المعنى) اذا استضاء الناس من ظاهر وجودي فليس ذلك منهم عجيبا لان النير الاعظم قاطن من ذاتي في الباطن والنور اذا كان في بيت له كوة فشارقه على الانام مجلوة والاجساد طلائع الاكباد وفي البيت المقابلة بين الظاهر والباطن وآخر المصراع الاول الباء الساكنة في غير والراء فيها أول المصراع الثاني (ن) قوله الانوار كناية عن العلم النافع لانه يكشف عن غيوب الاسرار الالهية وقوله من ظاهري أي ظاهر أحوالي واشارات أقوالي وقوله مأوا ك هو من قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي ماوسعني سمواتي ولا أرضي ووسعني قلب عبدي المؤمن وهو وسع المعرفة بالله تعالى فان من عرف شيأ فقد وسعه (اه)

﴿يعبق المسك حيثما ذكراسمي * منذ نادى بتقبيل فا كا﴾

﴿ويضوع العبير في كل ناد * وهو ذكر معبر عن شذا كا﴾

يعبق مضارع عبق على وزن فرح يفرح وعبق الطيب عبقا وعباقة لزق و بالمكان أقام والمراد هنا لما نادى بتقبيل فك صار المسك ملازما للمكان الذي يذكر فيه اسمي لاجل مجرد مناداتك لي لتقبيل فك وفي البيت مبالغة عظيمة لانه أولا ما قبله بل ناداه للتقبيل فبمجرد ذلك صار المسك مقيما بمقام يذكر فيه اسمه فكيف لو حضر رسمه قوله ويضوع مضارع ضاع المسك اذا تحرك فانتشرت رائحته كتضوع والعبير الزعفران أو أجزاء من الطيب مختلطة له والنادي مجتمع القوم والذكر بكسر الذال المعجمة هنا عبارة عن نفح الطيب شبه نفح الطيب بالذكر الذي هو القول وحذف المشبه وأبقى المشبه به فتكون استعارة مصرحة أو تشبيها بليغا لان لفظة هو عبارة عن المشبه وقوله معبر اسم فاعل وقع ترشيحا لكونه مناسبا للمستعار منه لانه يقال هذا قول عبر به عن كذا والشذى الرائحة الطيبة وهو بالشين المعجمة والذال المعجمة (ومعنى البيت الثاني) اذا ضاع العبير فانما هو نوع من التعبير عن شذاك الذي فاح وانتشر في جميع البطاح فليس في الوجود طيب انتشر ولا مسك فاح واشتهر الا وهو ناقل شذاك الذي يحيي القلوب وينعش الفؤاد المكروب وفي البيتين القرب بين نادى يتني ونادو بين العبير ومعبر (ن) قوله فاك الخطاب للمحبوب الحقيقي وذلك كناية عن مصدر الكلام الالهي الذي هو صفة المتكلم وهو الذات والتقبيل كناية عن

ثبت ذو شول يعني من الابل فتبع مبتدا (١٩٠) خبره من شراب وصدا ممدود قصر للضرورة تبعه لدى جملة اسمية وقعت موقع صفة لشراب

والقبيع عين كثير الماء والقيعة اسم لارض مستوية سهلة لا تمسك الماء ولا تنبت كلا ثم قال

﴿ودونك بحرا خصته وقف الأولى

بساحله صونا لموضع حرمتي﴾

بحرا منصوب بدونك من أسماء الافعال بمعنى خذ والالى هنا مقلوب من الاول جمع أولى مثل أخرى وأخر ومنه قولهم ذهبت العرب الالى ويحتمل أن يكون موصولا حذفت صلته كقولهم بعد اللتيا والتى ايذانا ان المشار اليهم بالاولى علا وصفهم عن البيان وصونا منصوب على المفعول له متعلق بوقف أمر المسترشد بأخذ شربه الخاص الذى خاض فيه ووصفه بان السابقين من العارفين وقفوا بساحله ولم يخوضوا لجته صيانة لحرمتى فانه وهب لى خاصا وهذا القول أيضا مما حكى به عن المقام المحمدى بلسان الجمع وكذا قوله

﴿ولا تقربوا مال اليتيم اشارة

لكف يد صدت له اذ تصدت﴾

أى قوله تعالى ولا تقربوا مال اليتيم اشارة الى كف يد متعرضة للاغتراف من هذا البحر ممنوعة محرومة عنه وأراد بهذا البحر الرؤية التى منع عنها موسى عليه السلام بلن ترانى وخص به محمد صلى الله عليه وسلم

الى

الكشف عن غيب الذات بالتحقيق بحقيقة الوجود الحق بعد فناء كل ماسواه والرجوع اليه به (المعنى) ان كل مجلس ذكر فيه اسمه يعبق فيه مسك الحقائق والمعارف فضلا عن حضوره بذاته وذلك انما كان من حين ناديته بالكلام الربانى من دون حرف ولا صوت فيقع فى القلب أثره قال تعالى ربنا انا سمعنا منادیا ينادى للايمان أن آمنوا بربكم فآمنا وهذا المنادى هو داعى الرشاد بالاستسلام والعبير اخلاط الطيب كناية عن مجموع الاسماء والصفات الالهية الظاهرة بظهور الناظم قدس الله سره وقوله وهو أى ذلك العبير ذكر مخبر عن كمال المعرفة بك والكشف عن أسرار تجلياتك (اه)

﴿قال لى حسن كل شئ تجلى * بى فقلت قصدى ورا كا﴾

﴿لى حبيب أراك فيه معنى * غر غيرى وفيه معنى أرا كا﴾

﴿ان تولى على النفوس تولى * او تجلى يستعبد النساكا﴾

﴿فيه عوضت عن هداى ضلالا * ورشادى غيا وسترى انهتاكا﴾

﴿وحد القلب حبه فالتفاتى * لك شرك ولا أرى الاشراكا﴾

﴿يا أخا العذل فيمن الحسن مثلى * هام وجدا به عدمت أخاكا﴾

﴿لو رأيت الذى سبانى فيه * من جمال ولن تراه سباكا﴾

﴿ومتى لاح لى اغتفرت سهادى * ولعينى قلت هذا بذاكا﴾

قوله قال لى حسن كل شئ تجلى المراد ان كل حسن من كل حسن تجلى وظهر فى الوجود بصورة الجمال خاطبنى بلسان حاله دالا على لسان مقاله وقال لى تملى بى أى تمتع بى وكان الواجب أن يحذف الالف فى تملى لانه فعل أمر معتل الآخر ولكن أشبع الفتحة على اللام فتولد منها ألف فقلت فى جوابه مسارعا لخطابه قصدى ورا ك أى مقصودى ومطلوبى ورا ك أى غيرك لان مطلوبى ليس داخلا فى عالم التجلى فكيف يدرك بالتملى ولعل الاستاذ رضى الله تعالى عنه أشار بهذا المعنى الى ما نقل عن الصديق الاكبر رضى الله تعالى عنه كل ما خطر ببالك فالله من وراء ذلك * ومن ألطف العبارات قول الشيخ أبى الفضل أحمد بن عطاء الله الاسكندرى رضى الله عنه ما أرادت همة سالك أن تقف عند ما كشف لها الا نادته هو اتف الحقيقة الذى تطلبه أمامك ولا تبرجت ظواهر المكونات الا نادتك حقائقها انما نحن فتنة فلا تكفر (فان قلت) الاستاذ قال قصدى ورا ك وصاحب الحكم يقول الذى تطلبه أمامك فكيف تشتشهد بامامك لقوله ورا ك (قلت) قد نص صاحب القاموس على أن ورا ء ضد يكون بمعنى خلف وبمعنى قدام أو بمعنى ما توارى عنك فيشملهما فصح الاستشهاد لذلك قوله لى حبيب من تتمة مقول فقلت قصدى ورا ك وكذا بقية الابيات الى آخر القصيدة مقول قول الاستاذ فقلت قصدى ورا كا ومعنى البيت خطاب لحسن كل شئ تجلى يقول له لى حبيب أراك معنى فيه فكيف تدعونى الى أن أتملى بك وأنت معنى واقع فى محبة حبيبى ثم ترقى وقال بل حسن كل شئ تجلى معنى من معانى حبيبى فكيف أخصه بالميل والحال انه وصف من بعض أوصاف حبيبى ومظهر من مظاهره وقوله غر غيرى جملة معترضة بين جزئى المقول أى غر غيرى لينظر اليك ويقبل بالمحبة عليك (ن) أى اخدع بزينتك انسانا غيرى وأما أنا فلا تقدر يا حسن أن تخدعنى لانى عارف بالجمال الحقيقى الذى أنت أثر من آثاره ونور منكسف بصورتك الفانية من حقائق أنواره (اه) قوله ان تولى

وافراد من اتباعه لما ورد به الخبر انه لما أفاق موسى عليه السلام من صعقته قيل له ليس ذلك لك ذاك لنبيم يأتى من بعدك فقال مصدقا سبحانك من ان يصل اليك أحد الا من ارتضيته لنفسك وخصصته باعلى مقاماتك تبت اليك مما تصديت لما ليس لى وانا أول المؤمنين بتخصيص محمد صلى الله عليه وسلم بهذا المقام الاعلى وسماه الحق بتيما حيث قال ألم يجدك يتيما فآوى وقوله ﴿وما نال شيأ منه غيرى سوى فتى على قدمى فى القبض والبسط مافتى﴾ مافتئ مهموز بمعنى مابرح قلبت همزته ياء ساكنة للضرورة أى وماوجد من هذا البحر غيرى شيأ الا صاحب فتوة مازال على قدمى بطريق المتابعة يسلك بين القبض من ظل الوجود والبسط بنشور الشهود فأراه اراد بهذا الفتى عليا عليه السلام لان ماقبله محكى بلسان الجمع عن المقام المحمدى وقد ورد لافتى الا على وقوله ﴿فلا تعش عن آثارسيرى واخش غيرى ايثار غيرى واغش عين طريقتى﴾ فلا تعش من العشو يقال عشوته أى قصدته ليلا وعشوت عنه اذا صددت عنه ومنه قوله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن واغش أمر من الغشيان وهو الاتيان لما أخبر عن ضربه الخاص بانه لم ينل منه غيره شيأ الا بطريق المتابعة اتى بالفاء السببية فى قوله فلا تعش أى بسبب ذلك

الى آخر البيت جزء المقول وتولى الاول بمعنى أعرض ونأى بجانبه وتولى الثانى بمعنى تسلط يعنى ان تولى وأعرض عن عشاقه فانه يتسلط على النفوس ويفنيها ويخفيها ولا يبديها (ن) تولى الاول بمعنى استولى وتسلط وتولى الثانى بمعنى أعرض وذلك لانه اذا استولى وغلب على النفوس أوهمها انها غيره وألبس عليها أمره بصورتها التى يقدرها وهو قائم عليها بما كسبت من خير أو شر قال تعالى أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت (اه) وقوله وتجلى معطوف على تولى يعنى وان تجلى وما تولى أى أبرز جماله جماله على العشاق فان نسائك العباد يصيرون له من جملة العبيد قوله فيه عوضت الى آخر البيت فيه أى بسببه ولاجله عوضت الضلال بدل الهدى وأصبحت غاويا بعدان اكتسبت رشدا وانهتكت بعد الاستتار واضطربت بعد السكون والقرار وهذا وصف لا يفارق عشاق الجمال ولا يصرفهم عن سبيل الضلال (ن) قوله فيه أى فى طريق محبته وقوله عوضت أى عوضنى هو وقوله عن هداى أى عن اهتدائى بنفسى ودعواى الوجود والاستقلال دونه وهو هدى العامة الغافلين عنه المحجوبين بأنفسهم عن القيام به وقوله ضلالا مفعول ثان لعوض أى حيرة فيه وهو الضلال المحمود والمقتضى للتنزيه عن جميع الحدود وقوله ورشادى أى وعن رشادى الذى كنت فيه بنفسى وقوله غيا هو الانهماك فى الحيرة فى الله بكمال التسليم القلبى للمقادير الالهية تفعل به ما تقتضيه من غير تدبير نفسانى فى خير أو شر وقوله وسترى انهتاكا يعنى عوضنى الحق تعالى من سترى الذى أنا مستتر به عنى وعن غيرى انهتاكا فاوخرقا للحجاب بينى وبين حقيقتى عندى وعند غيرى من المريدين الصادقين (اه) قوله وحد القلب حبه الى آخره أى اعتقد قلبى حبه واحدا ليس له ثان وليس عن ذلك الاعتقاد من صارف ولا ثان قوله فالتفاتى الفاء فصيحة اذ المعنى فاذا كان قلبى معتقدا توحيد حبه فالتفاتى اليك بالمحبة أيها الحسن الذى تجلى يكون حينئذ شركا ويكون ما ادعيته من الصدق فى عشقه افكا وأنا موحد لا أقول بالاشراك وقلت من قصيدة فى المعنى

وما ملت للاشراك فى دين حبه * على كل حال لم أزل عبد واحد

وقال بعضهم فى المعنى

وما كان تركى حبه عن ملالة * ولكن أتى ذنبا يؤدى الى الترك

أراد شريكا فى المحبة بيننا * وايمان قلبى لا يميل الى الشرك

قوله يا أخا العدل أى يا صاحب العدل الذى لازمه ملازمة الاخ لاخيه قوله فيمن أى فى حبيب هام فيه الحسن مثلى أو فى الذى الحسن مثلى هام فيه فقوله فيمن متعلق بالعدل اذ هو مصدر وقوله عدمت أخا كما جملة انشائية دعائية أى جعلنى الله عادما أخوتك للعدل أى فارق الله بينك وبين أخيك الذى هو عدلك لى فى حبيبى فلعلك لا تعذلنى فيه بعد ذلك (ن) قوله عدمت أخا كابفتح تاء الخطاب أى أعدمك الله تعالى مؤاخاتك للعدل أو بضم تاء المتكلم أى أعدمنى الله تعالى مؤاخاتك لعذلى وملامتى حتى تصير مثلى ومثل حسنه هائما فى محبته (اه) قوله لو رأيت الذى الخ خطاب لاخى العدل أى لو رأيت الذى سبانى لسبالك وصيرك مثلى فى محبته ولكنك لن تراه قطعا لان الاعمى لا ينظر الى نور البدور ولو كانت فى وقت الكمال قوله ومتى لاح لى الى آخر البيت أى متى لاح لى ذلك الحبيب اغتفرت السهاد ومفارقة الرقاد وان كان ذلك من أعظم أنواع العذاب وأصعب أصناف العقاب وقلت ياعينى ان فاتكما المنام ولم تفوزا بالاحلام ففى مشاهدة ذلك الجمال مايغنى عن كل نعيم ويهون كل عذاب أليم لان لسع النحلة يهون فى حلاوة عسلها والنفوس الابية تلقى المعالى فى تعبها الى كسلها قال أبو الطيب

تريدين لقيان المعالى رخيصة * ولابد دون الشهد من ابر النحل

وقال الشيخ رضى الله تعالى عنه فى القصيدة اللامية المشهورة * ودون اجتناء النحل ماجنت النحل * وقوله ولعينى قلت هذا بذاك يمكن أن يكون اشارة الى المثل المشهور وهو هذا بذاك ولا عتب على الزمن ومن أمثالهم الغنم فى مقابلة الغرم والفنا فى مقابلة الغنا وفى البيت الاول الجناس اللاحق فى التجلى

والتملى وفى البيت الثانى الجناس المحرف فى معنى ومعنى وفى البيت الثالث الجناس التام فى تولى وتولى والطباق فى تولى وتجلى وفى البيت الرابع المقابلة بين الهدى والضلال والرشاد والغى والستر والانهتاك وفى البيت الخامس المقابلة بين التوحيد والاشراك وفى قوله هذا بذاك فى آخر الابيات اجراء المثل واكتفاء من قولهم هذا بذاك ولا عتب على الزمن (ن) قوله اغتفرت أى سترت بالعفو والصفح لسهرى جنايته على ومعاقبته لى وقوله هذاى لذة رؤية المحبوب الذى لاح لى وقوله بذاك أى بالالم الذى جناه على سهرى فى محبته (اه)

﴿بسم الله الرحمن الرحيم * وقال رضى الله تعالى عنه﴾

﴿زدنى بفرط الحب فيك تحيرا * وارحم حشا بلظى هواك تسعرا﴾

﴿واذا سألتك ان أراك حقيقة * فاسمح ولا تجعل جوابى لن ترى﴾

هذه القصيدة مع شهرتها بين المنشدين فى غاية المتانة وفى نهاية البلاغة وقد نظم كثير منهم على موازنتها قال الشيخ شرف الدين بن عنين الدمشقى رحمه الله تعالى

ماذا على طيف الاحبة لو سرى * وعليهم لو سامحونى بالكرى

وقال الاديب الوزير أبو بكر محمد بن عمار رحمه الله تعالى

أدر الزجاجة فالنسيم قد انبرى * والنجم قد صرف العنان عن السرى

وقال الشيخ برهان الدين القيراطى رحمه الله تعالى

لن ينقلوا عنى الغرام مزورا * ما كان حبكم حديثا يفترى

وقلت فى مطلع قصيدة فى دمشق حرسها الله من الآفات

خذ قصة الاشواق يا حادى السرى * ان كنت عن أهل الغرام مخبرا

واقرأ صحيفة وجنتى مصفرة * تدرى الحديث فمن قراء خبرى درى

وأما قصيدة الشيخ رضى الله عنه فانها غاية لا تدرك وطريقة لا تسلك وعقيلة لا تملك قال زدنى بفرط الحب الخطاب لحبيبه والفرط بفتح الفاء وسكون الراء اسم مصدر من الافراط فى الشئ وهو المجاوزة فى الحد والحب بضم الحاء مصدر بمعنى المحبة وفيك متعلق بما بعده أى زدنى تحيرا فيك أى ان اتحير واندهش فى محبتك وارحم معطوف على زدنى والحشا ما فى البطن وجملة تسعرا من الفعل والفاعل صفة حشا فتكون فى موضع نصب وقوله بلظى هواك متعلق بتسعرا أى ارحم حشا قد تسعر وتوقد بلظى محبتك قوله واذا سألتك ان أراك حقيقة فاسمح الى آخره فى البيت تلميح الى قصة موسى عليه الصلاة والسلام حيث طلب من ربه الرؤية فانه أجيب بلن ترانى فى قوله تبارك وتعالى قال لن ترانى * واعلم ان كثيرا من الصوفية يعترض على هذا البيت ويقول اذا كان موسى قد منع الرؤية عند ما طلبها فكيف ترقت همة الشيخ رضى الله عنه الى طلبها والجواب ان مراده الرؤية فى الآخرة بدليل التعبير بقوله واذا فانها تدل على الزمان المستقبل على انه اذا كان ممكنا فيجوز الطلب لكل من يمكنه ذلك ولا بدع فى ان يوجد فى المفضول ما لا يوجد فى الفاضل من الخصوصيات ولا يلزم من الطلب الحصول أيضا فتدبر وما أحسن قول أبى الفوارس

لو نيل بالفضل مطلوب لما حرم الرؤيا الكليم وكان الحظ للجبل

وقد أشار الى ذلك الشيخ رضى الله تعالى عنه حيث قال

ومنى على سمعى بلن ان منعت ان * أراك فمن قبلى لغيرى لذت

فانه طلب فى هذا البيت ان يجاب بصورة النفى قوله فاسمح أى بما طلبته منك وهو ان أراك حقيقة لا مجازا

اشارة الى نحو قول النبى صلى الله عليه وسلم لعمر رضى الله عنه حيث رأى فى يده شيأ من التوراة فنظر فيه غضبان وقال دعه فان موسى لو كان حيا ما وسعه الا اتباعى وانت عين طريقتى لانها مستقيمة لا اعوجاج فيها وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ثم قال

﴿فوادى ولاها صاح صاحى الفؤاد فى ولاية أمرى داخل تحت امرتى﴾

﴿وملك معالى العشق ملكى وجندى المعانى وكل العاشقين رعيتى﴾

صاح منادى مرخم بغير حرف النداء بمعنى يا صاحبى وصاحى الفؤاد بدل منه وصف له والامرة نوع من الامر وهو النافذ منه والملك بضم الميم ولاية التصرف وبكسرها اسم لما تحت التصرف فى ولاية أمرى خبر لوادى وكذا داخل خبر بعد خبر أى كن كما أمرتك يا صاحبى صاحى الفؤاد فان وادى محبة الذات كائن فى تصرف حكمى داخل تحت أمرى النافذ ومملكة المراتب العلية المضافة الى العشق تحت تصرفى وأنا مالكها وجندى المعانى الواضحة المبرهنة التى أذب بها عن المحبين طعن الطاعنين وكل المحبين رعيتى لزمنى رعايتهم وتعين على حمايتهم وكل مقام لا بصير

وهو رضى الله عنه ما طلب سوى رؤية مولاه ولا قطع العمر فى السلوك الا فى طلب وفاه وذلك معلوم من واقعته عند الاحتضار وقال رضى الله عنه فى التائية أيضا

أروم وقد طال المدى منك نظرة * وكم من دماء دون مرماى طلت

وقد علمت ما ذكره القوم فى علم العقائد من الاختلاف فى جواز الرؤية فى الدنيا وعدمه وفى وقوع ذلك فى القيامة وعدمه وهو مشهور فلا حاجة الى ذكره (ن) الحيرة فى الله تعالى عين الهداية اليه ولهذا طلب الزيادة منها وفى قوله واذا سألتك اشارة الى انه ما سأله الا لعلمه بانه لا يظهر للمخلوق بغير مظهر لان الوجود الحق المطلق عن جميع القيود لا يرى لتنزهه عن المادة وأشار بقوله واذا سألتك ولم يقل وان سألتك الى ان سؤاله سيتحقق منه لامكانه وعدم امتناعه لانه لما سئل هل أحاط أحد بالله علما فقال نعم اذا حوطهم يحيطون وقوله لن ترى اشارة الى ما أجيب به موسى ولعل طلب موسى عليه الصلاة والسلام للرؤية كان مع بقائه على مادته فى جبلته ولهذا كان جوابه لن ترانى يعنى وأنت على ما أنت فيه من المادة الطبيعية والنشأة الروحانية الانسانية فان الرؤية بالتجرد المذكور كانت مدخرة للحقيقة المحمدية والنشأة الاحمدية من غير سؤال ولا طلب ولورثته الاولياء المحمديين نصيب من ذلك ولهذا ود موسى عليه السلام أن يكون من أمته وقال صلى الله عليه وسلم لو كان أخى موسى حيا ما وسعه الا اتباعى ولما كان الناظم من الاولياء المحمديين ومن ورثة محمد صلى الله عليه وسلم قال لا تجعل جوابى لن ترى كما انك لم تجعل جواب مورثى ذلك (فان قلت) ان طلب الناظم هنا يخالفه بالتائية الكبرى حيث قال

ومنى على سمعى بلن ان منعت أن * أرالك فمن قبلى لغيرى لذت

(قلت) للاولياء الكاملين مقامات ينتقلون فيها من حال الى حال فحاله الاول اقتضى له أن يقول ذلك وحاله الثانى اقتضى له أن يقول بخلاف ذلك (اه)

﴿ياقلب أنت وعدتنى فى حبهم * صبرا فحاذر أن تضيق وتضجرا﴾

ياقلب بكسر الباء اكتفاء بها عن المضاف اليه وهو ياء المتكلم ويجوز الضم بناء على انه نكرة غير مقصودة وقوله أنت وعدتنى فى حبهم صبرا فيه استعمال وعد متعديا الى مفعولين أحدهما الياء فى وعدتنى والثانى صبرا وفى حبهم متعلق به وهو وان كان مصدرا لا يتقدم عليه معموله لكن يغتفر فيما اذا كان المعمول ظرفا أو شبهه قوله فحاذر بمعنى احذر اذ قد يستعمل من باب المفاعلة بغير ملاحظة الاشتراك وهو كثير فى كلامهم قوله أن تضيق أى احذر أيها القلب من أن تضيق وتمل من اصطبارك فى محبتهم واحذر من ان تضجر وتسأم يا قلب لان الوفاء بالوعد كالقيام بالعهد من أعظم اللوازم بل هو على الحر ضربة لازم ومن أراد مراتب الاعالى ومنازل المعالى فليصبر على اقتحام الشدائد وتقييد الاوابد وأراد أن يذكر لقلبه علة أمره بالثبات على الصبر فقال

﴿ان الغرام هو الحياة فمت به * صبا فحقك أن تموت وتعذرا﴾

ومما ألطف الحصر المفهوم من تعريف الطرفين مع تأكيده بضمير الفصل وهو هو أى لا حياة الا الغرام فاذا مت فيه فقد اكتسبت وصف الحياة فلذلك قال له فمت به أى بسببه أو فيه على أن الباء ظرفية وصبا حال وقوله فحقك أن تموت وتعذرا تعليل لقوله فمت به لانك معذور فى موتك لانك حى اذا مت فيه وياسعادة من مات ولم يخرج حرف الشكاية من فيه ولقد باح وناح واستراح حيث قال قل للذين الخ (ن) يعنى الغرام القلبى والحب الالهى هو الوسيلة بين الحادث والقديم والوصلة السببية بين الحقير والعظيم قال تعالى يحبهم ويحبونه وقوله فمت خطاب لقلبه فى البيت السابق وموت قلبه فى محبتهم حياة حقيقية لانها قيام بأمر الله تعالى لا بحكم الطبيعة وهو الموت الاختيارى موت النفس الذى من طريق العارفين (اه)

أشار اليه بقوله

﴿فى الحب ها قد بنت عنه بحكم من
يراه حجابا فالهوى دون رتبتى﴾

﴿وجاوزت حد العشق فالحب كالقلى
وعن شأو معراج اتحادى رحلتى﴾

وليس وراء الحب والاتحاد مقام يرتقى صاحبهما اليه الا مقام الاطلاق عن الوقوف معهما لان الشئ لا يكون حجابا الا اذا وقفت معه كائنا ما كان ومن رأى المحبة والاتحاد حجابا أراد به الوقوف معهما لا نفسهما واذا كان الوقوف معهما حجابا عن المحبوب مع انهما أعلى المقامات وأعز الاحوال فما ظنك بالوقوف مع غيرهما وقول الناظم رحمه الله فى الحب مؤول بفناء الوقوف معه لما دل عليه وجاوزت حد العشق وعلامة المجاوزة عن الشئ وترك التقيد به أن يستوى عند المجاوز عنه عين ذلك الشئ وضده فلذلك قال فالحب كالقلى والشأو الغاية والرحلة عن شأو الاتحاد اشارة الى نهاية الكمال وغاية الاتصال وهو الوصول الى مقام الجمع بين الاتحاد والفرق وهكذا المجاوزة عن حد العشق وهو الوصول الى مقام الجمع بين الحب والقلى لان الذات تسعهما سواء

﴿قل للذين تقدموا قبلى ومن * بعدى ومن أضحى لاشجانى يرى﴾

﴿عنى خذوا وبى اقتدوا ولى اسمعوا * وتحدثوا بصبابتى بين الورى﴾

البيت الاول جامع لمن مضى ولمن يأتى ولمن هو موجود مع المتكلم فى زمانه فقوله قل للذين تقدموا قبلى يشير الى من مضى وقوله ومن بعدى يشير الى من يأتى من أهل المحبة وقوله ومن أضحى لاشجانى يرى يشير الى من هو مع المتكلم فى زمانه من أهل المحبة والخطاب فى قوله قل لكل من يصلح للقول والخطاب لمن مضى ممكن باعتبار انهم عبارة عن الطبقة الذين تقدموه فى السلوك ولم يفنوا وذلك ممكن ويجوز خطابهم بمخاطبة الارواح بعد فناء الاشباح انما السرى الذى كان فى الجسم وارتفع وأضحى بمعنى صار وليست باقية على اصل معناها والاشجان جمع شجن وهو الحزن ﴿الاعراب﴾ قوله قبلى متعلق بتقدموا وفائدته التنبيه على ان المراد بالذين تقدموا من كانوا متقدمين على الشيخ رضى الله عنه اذ لو قال تقدموا فقط لاوهم ان المراد المتقدمون من السلف سواء كان تقدمهم عليه أو على غيره قوله ومن بعدى من معطوفة على الذين تقدموا أى قل للذين تقدموا على وقل للذين يأتون بعدى وكذا القول فى قوله ومن أضحى واسم أضحى ضمير يعود الى من وخبرها يرى لاشجانى لان المراد ومن يرى أشجانى واللام فى لاشجانى لام التقوية لتقدم المعمول على عامله قوله رضى الله تعالى عنه خذوا أى خذوا عنى وقدم المتعلق اهتماما لافادة الحصر أى لا تأخذوا عن غيرى بل اقتصروا فى الاخذ عنى وكذا القول فى قوله وبى اقتدوا ولى اسمعوا أى لا يقتدى بغيرى ولا يسمع الا حديث سيرى قوله وتحدثوا الخ لم يقع المتعلق فيه متقدما أى بان يقال بصبابتى تحدثوا لعدم مساعدة مواقع النظم من جهة الوزن وبصبابتى وبين الورى متعلقان بتحدثوا * واعلم أن للقوم حالات مختلفة فتارة يهضمون أنفسهم ويتضاءلون لعظيم القدرة وتارة يغلب عليهم الوجد فيشطحون وكل ذلك بحسب مواقع المواقف ولوامع بروق المعارف (ن) الخطاب للقلب فى البيت السابق فان القلب المذكور هو الحى بالحياة الحقيقية القديمة الازلية الابدية لا بالحياة الطبيعية الحادثة الفانية فانه مات منها بقوله فت بها صباوهو مطلع بالاطلاع الالهى على من تقدمه وعلى من تأخر عنه وعلى من فى زمانه اطلاعا واحدا من حيث دخول الكل فى حقيقته لرجوعه ورجوعهم كلهم الى أمر الله تعالى الذى هو منشأ الروح المنفوخ منه أرواح فى الاجسام الطبيعية وقوله عنى خذوا أى تعلموا علوم الله تعالى الفائضة على (اه)

﴿ولقد خلوت مع الحبيب وبيننا * سر أرق من النسيم اذا سرى﴾

﴿وأباح طرفى نظرة أملتها * فغدوت معروفا وكنت منكرا﴾

﴿فدهشت بين جماله وجلاله * وغدا لسان الحال عنى مخبرا﴾

قوله ولقد خلوت مع الحبيب خلوت بالتاء المضمومة التى هى ضمير المتكلم ومع الحبيب متعلق به والواو فى قوله وبيننا واو الحال أى خلوت به فى حالة وجود سر بينى وبينه أرق من النسيم وألطف من الوجه الوسيم وأحلى من الثغر البسيم فيا فرحة المحب اذا خلا مع حبيبه وكان ابراز سره اليه منتهى نصيبه يشكوله بلسان دمعه ويبدى له درر نظره وسمعه ويخلع عليه حلة جمعه وينزله فى فراديس ربعه ﴿الاعراب﴾ اللام فى ولقد واقعة فى جواب قسم مقدر أى والله لقد خلوت مع الحبيب وبيننا الواو للحال وبيننا متعلق بمحذوف على انه خبر مقدم وسر مبتدا مؤخر وأرق بالرفع صفة سر وقوله من النسيم متعلق بأرق وقوله اذا سرى اذا هنا بمعنى الحال على حد قوله تعالى والليل اذا يغشى وانما خصص ذلك بوقت السرى لان اللطف

أى بسبب ان الحب أعلى المقامات كن طيب النفس بوجوده لا مستكسر القلب بوقوفك معه وارتقائى منه فانك ان أقمت مقامادون مقامى فقد اتخذت مقاما فوق مقام العباد والزهاد وصرت به سيدا لهم وأشرفهم فى كل أمة من أمم الانبياء وذلك ان غاية مطلبهم من الله هى النجاة من عقابه والوصول الى ثوابه والعقاب والثواب أثران من صفتى سخط محبوبك ورضاه ومطلوبك النجاة من غير محبوبك والوصول به وشتان بين المطلبين وقوله نفسا نصب على التمييز وأنفس افعل التفضيل من النفاسة مفعول سدت من ساده يسوده سودا صار سيده ثم قال

﴿وفز بالعلى وانفرد على ناسك علا بظاهر أعمال ونفس تزكت﴾

أى وانظفر بالمقامات العلية فى المحبة وانفرد بها على زاهد عابد فعلا بظاهر اعمال العبادة ونفس تزكت من حب الدنيا والاخلاق السيئة ثم قال

﴿وجز مثقلا لو خف طف موكلا بمنقول أحكام ومعقول حكمة﴾

قوله لو خف طف من طف الميزان اذا ارتفع لنقصانه وهو صفة مثقلا وكذا موكلا

جازه يجوزه جوازا جاوزه لما أمره بالمفاخرة على النساك أمره بالمجاوزة عن المثقلين باثقال العلوم الظاهرة من

النسيم انما يظهر اذا سرى أواخر الليل يحمد القوم السرى قوله وأباح طرفى نظرة ضمير أباح يعود الى الحبيب أى واباح الحبيب طرفى نظرة وأباح الشئ جعله مباحا بعد ان كان ممنوعا وأباح يتعدى الى مفعولين الاول طرفى والثانى نظرة وقوله أملتها جملة فى موضع نصب على انها صفة النظرة قوله فغدوت هى هنا بمعنى صرت والتاء اسمها ومعروفا خبرها قوله وكنت منكرا المنكر هنا اسم مفعول من نكر الشئ اذا جعله نكرة بعد ان كان معروفا والفاء فى قوله فغدوت اشارة الى ان التعريف الذى صار له ناشئ عن النظرة التى أبيحت له فتلك النظرة آلة التعريف وحيلة التوصيف وقوله فدهشت على صيغة البناء للمجهول من الدهشة وهى الحيرة التى توجب اختلاط أسباب الشعور وقوله بين جماله وجلاله أى وقعت لى الدهشة بين وصفين من أوصاف الكمال وهما الجمال والجلال والصدود والوصال والانقطاع والاتصال فأنظر تارة الى وصف الجلال فأرتدع وأميل الى وصف الجمال آونة فعليه اجتمع وقوله وغدا لسان الحال عنى مخبرا أخبر بان لسان الحال عنه أخبر لا لسان المقال لان الدهشة بين الجمال والجلال تمحو المقال وتثبت الحال فيكون السر جهرا ويصير قطر الدمع نهرا ومتعلق مخبرا محذوف أى يخبر عنى بجميع أقوالى ويفهم عن وجودى ظاهر أحوالى (ن) قوله سرا أى أمر خفى عن العقول والالباب وهو التحقق بحقيقة الوجود الحق ذوقا وكشفا ومعاينة وقوله أرق من النسيم اذا سرى كناية عن الروح المنبعث عن أمر الله تعالى وهذا السر الذى هو أرق منه وألطف هو سر الوجود الحق الذى من شدة لطافته لا يدرك قال تعالى لا تدركه الابصار وقوله وغدا لسان الحال فلسان الحال على الاستعارة المكنية بتشبيه الحال بالانسان الناطق لسانه بما هو فيه واثبات اللسان له تخييل وقوله عنى مخبرا قدم الجار والمجرور للحصر أى يخبر الغير بأحوالى الباطنة لمن تبصر وتذكر وأعمى البصيرة تعرض وأنكر والله أكبر (اه)

﴿فأدر لحاظك فى محاسن وجهه * تلق جميع الحسن فيه مصورا﴾

قوله فأدر امر لكل من يصلح منه فعل الادارة قوله فى محاسن وجهه أى انظر فى عطفات محاسنه بلحظاتك التى تطلع من الحسن على مكامنه قوله تلق بالالف وكان القياس تلق بحذف الالف لانه جواب الامر فى قوله فأدر ولكن الالف الموجودة ناشئة عن اشباع فتحة القاف فى تلق على حد قوله تعالى انه من يتق ويصبر ولك وجه آخر وهو ان تجعل جملة تلق مرفوعة المحل على الخبرية لمبتدا محذوف أى وأنت تلق جميع الحسن مصورا فيه ومثله يريدان يعربه فيجمعه وتلق له مفعولان أحدهما جميع المضاف الى الحسن والثانى مصورا وفيه متعلق به أى ان أدرت لحاظك فى محاسن وجهه وجدت الحسن فيه مصورا (ن) قوله أدر لحاظك أى كرر ملاحظتك ومراقبتك وقوله وجهه أى وجه ذلك المحبوب والمعنى فى ذلك صور تجليات الوجه فانها كلها حسنة وقوله تلق لم يقصد به الجزاء فلم يجزم فى جواب الامر أى تجد لانه ليس كل من أدار لحاظه فى وجه الحق الظاهر على كل شئ يرى وجه الحق تعالى مالم يره الحق تعالى وجهه لمحض فضله واحسانه (اه)

﴿لو أن كل الحسن يكمل صورة * ورآه كان مهللا ومكبرا﴾

لو تدخل على الفعل ولو مقدرا وهنا كذلك أى لو ثبت ان الحسن تكمل صورته أى لو فرض وهو أنسب بالمقام لاسيما عند وجود لو وصورة منصوب على التمييز المحول عن الفاعل أى لو فرض ان الحسن تكمل صورته قوله ورآه الفاعل فى ورآه يعود للحسن والهاء للمحبوب هلل وكبر من تعجبه فى حسنه وكماله وقده واعتداله وفى البيت من المبالغة واللطافة مالا يخفى وما أحسن قول الشيخ برهان الدين القيراطى رحمه الله تعالى حيث قال

ذكرت فصغرها العذول جهالة * حتى بدت للناظرين فكبرا

الفقهاء والمتكلمين الموكلين باحكام المنقولات والفلاسفة الموكلين بالمعقولات لان المنكر على هذه الطائفة لا يخلو اما ان يكون ناسكا موقوفا على ظاهر نسكه أو عالما موقوفا على ظاهر علمه ووصف مثقلا بانه لو خف طف لانه لو كان خفيفا بوضع الاثقال عنه كان طفيفا لا يرى لنفسه قدرا واللازم منتف فالملزوم مثله ثم أمره بحيازة علم الوراثة بقوله

﴿وحز بالولا ميراث أوفع عارف * غداهمه ايثارتأثيرهمة﴾

حازه يحوزه حوزا وحيازة جمعه ولا يحوز الميراث الا العصبة التى هى أقوى الورثة والهم القصد والهمة نوع منه وقصد الباطن للتأثير فى الشئ أى واجمع بالمحبة ميراث أعلى عارف صار قصده اختيار تأثير همته بالخير فى أحوال الناس وأراد به النبى صلى الله عليه وسلم لتفرده بكمال هاتين الصفتين وميراثه العلم والمعرفة كما ورد العلماء ورثة الانبياء وانما كانت المحبة سبب هذا الارث لان مناطه هو النسب بين المتوارثين ونسبة المحبة بين المحب والمحبوب أعلى نسب والنبى صلى الله عليه وسلم محبوب كل محب لله لانه محبوب المحبوب ومحبوب المحبوب محبوب ووصفه بايثار تأثير الهمة لانه آثر تأثير همته فى أمته بالخير وأكثر العارفين من لا تتعلق همته بالتاثير فى شئ معين لاستواء الحال عندهم فلا يختارون تأثير همتهم فى شئ دون آخر وهذه الرتبة وان كانت علية لكنها دون رتبة من آثر تأثير الهمة بالخير

فى الحاق لانه جمع بين الجمع والتفرقة ومن لا يؤثره فهو واقف مع الجمع فقط ثم أمره بالمفاخرة بما نال فقال ﴿وتيه ساحبا بالسحب أذيال عاشق بوصل على أعلى الهجرة جرت﴾ تيه أمر من التيه وهو التكبر وساحبا من سحب يسحب سحبا جر والسحب جمع السحاب وانتصب ساحبا على الحال من الضمير فى تيه واذيال منصوب بنزع الخافض ومفعول ساحبا محذوف والهجرة طريق فى السماء وجرت جملة منصوبة المحل صفة لاذيال أى والفخر بالمحبة على غير المحبين ساحبا بالسحاب ذيلا كاذيال عاشق جرت تلك الاذيال على أعلى الهجرة جعل سحب أذيال المحب السحاب ومجر اذيال العاشق الواصل أعلى الهجرة لان مقام الواصل أعلى وعطف عليه قوله ﴿وجل فى فنون الاتحاد ولا تحد الى فئة فى غيره العمر أفنت﴾ ﴿فواحده الجم الغفير ومن عدا * شرذمة جحت بأبلغ حجة﴾ جل أمر من الجولان وهو الطواف ولا تحد نهى من حاد يحيد حيدودة مال والجم الغفير جماعة كثيرة من الناس وشرذمة طائفة قليلة منهم عداه أى غيره من حروف الجر وجحت أى وغلبت عليها بالحجة من باب المغالبة يقال حاججته فحججته أمره بالجولان فى أنواع الاتحاد ومراتبه ونهاه عن الميل الى طائفة أفنوا عمرهم فى غيره لان واحدا من جماعة كثير والجماعة قليلة حيث كانوا محجوجين بابلغ حجة وان كثر سوادهم كما قال سبحانه كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله ثم أتى بفاء السببية فى قوله ﴿فمت بمعناه وعش فيه أو فمت * معناه واتبع أمة فيه أمت﴾ مت أمر من المت وهو التوسل الى شئ والمعنى (١٩٦) من أصابه العناء واتبع أمر من تبع يتبع متبوعا بمعنى اتبع أمت صارت أئمة أى بسبب ما فضل الاتحاد وأهله على غيرهما توسل الى معنى الاتحاد وحقيقته وعش فيه ان أدركته أو فمت والحال انك معناه ان لم تدركه وكن تابعا فى الاتحاد أمة صارت أئمة فيه عرضه على طلب الوصول اليه يصل الى كعبة مراده أو يموت فى طريقها لان من مات فى سبيل الله فهو مأجور كما قال تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وهذه الآية وان نزلت فى المهاجرين الى المدينة لكنها تتناول كل متصف بحقيقة المهاجرة اذ خصوص السبب لا يوجب خصوص الحكم وهو الخروج من بيت مراد النفس لطلب رضا الحق كما ورد المهاجر من هاجر ما نهى الله عنه وذلك فى حق المحب أحق لانه يخرج محبة وأكثر المهاجرين من خرج رغبة فى الثواب أو خيفة من العقاب فلذلك قال ﴿فانت بهذا المجد أجدر من اخى اجتهاد مجد عن رجاء وخيفة﴾ أشار بهذا الى ما سبق من وصف الاتحاد أجدر احق أى أنت أحق بهذا الوصف من مجتهد مجد اجتهادا وجدا صادرين عن رجاء ثواب وخيفة عقاب ثم قال ﴿وغير عجيب هز عطفيك دونه * بأهنا وأنهى لذة ومسرة﴾ هز العطف أى المنكب كناية عن التبختر بالتفاخر فانه من خواص مشية المتكبر المتفاخر والضمير فى دونه أى عنده يعود الى المجد أهنا أفعل التفضيل من هنأه الطعام مرأه خففت همزته وأنهى أفعل التفضيل من غير ثلاثى بمعنى أقضى وأبلغ وفى هذا البيت من الصنعة قلب ولف ونشر يعنى لو تبخترت عند هذا المجد بأهنا لذة وأبلغ مسرة فغير عجيب فان من فاجاه سرور مفرط قلما يثبت على حاله ولا يتزعج ويكون تفاخره على الناس لان المجد بان لا يتطلع الى مقامه ولا ينكمد على ملامه وللاتحاد أوصاف تصطفى المنسى وأسماء تسميه أى ترفع ذكره فلذلك خاطب بقوله ﴿وأوصاف ما يعزى اليه كم اصطفت * من الناس منسيا وأسماء أسمت﴾ العزو والعزى النسبة الى شئ اصطفى واجتبى اختار والمراد بالمنسى خامل الذكر وأصل أسماه أسماوه حذفت همزته للضرورة والاسماء الرفع والتسمية أى لو اصطفاك الاتحاد من الناس ورفع ذكرك من حضيض النسيان الى أوج الشهرة وخصك باهنا لذة وأنهى مسرة فليس بعجيب لان أوصاف الاتحاد وأسماءه كم اصطفت من الناس منسيا ورفعت ذكره

أصله من قول أبى الطيب المتنبى حيث يقول

صغت السوار لكل كف بشرت * بابن العميد وكل عبد كبرت

لان المراد وكبر عند رؤيته تعظيما وتفخيما (ن) لو ان كل الحسن أى الذى تلقاه فى ذلك الوجه المذكور فى البيت قبله وقوله يكمل صورة أى يتم كله صورة واحدة وقوله ورآه أى رأى ذلك الوجه المذكور وقوله كان أى ذلك الحسن الذى كل صورة وقوله مهللا أى قائلا لا اله الا الله تعجبا من جمال ذلك الوجه وقوله ومكبرا أى قائلا الله أكبر تعظيما لما رأى من الجمال الحقيقى

(اه)

(تم الجزء الاول من شرح ديوان سيدى عمر بن الفارض رضى الله تعالى عنه ونفعنا به فى الدنيا والآخرة)

(ويليه الجزء الثانى وأوله القصيدة التى مطلعها ما بين ضال المنحنى وظلاله الخ)

2nd vol. Shrut-Tarid

﴿ الجزء الثانى من شرح ديوان ابن الفارض ﴾
﴿ الشريف المناقب لجامعه الفاضل ﴾
﴿ رشيد بن غالب من شرحى الشيخ حسن ﴾
﴿ البوريني والعلامة الشيخ عبد الغنى ﴾
﴿ النابلسى رحمة الله تعالى عليهم ﴾
﴿ أجمعين * آمين ﴾

﴿ وبهامشه بقية كشف الوجوه الغر ﴾
﴿ لمعانى نظم الدر شرح تائية ابن الفارض ﴾
﴿ الكبرى المشتهرة بنظم السلوك تأليف ﴾
﴿ العلامة المحقق والفهامة المدقق ﴾
﴿ الشيخ عبد الرزاق الكاشانى تغمده ﴾
﴿ الله برحمته ﴾

﴿ طبع ﴾
﴿ بالمطبعة الخيريه ﴾

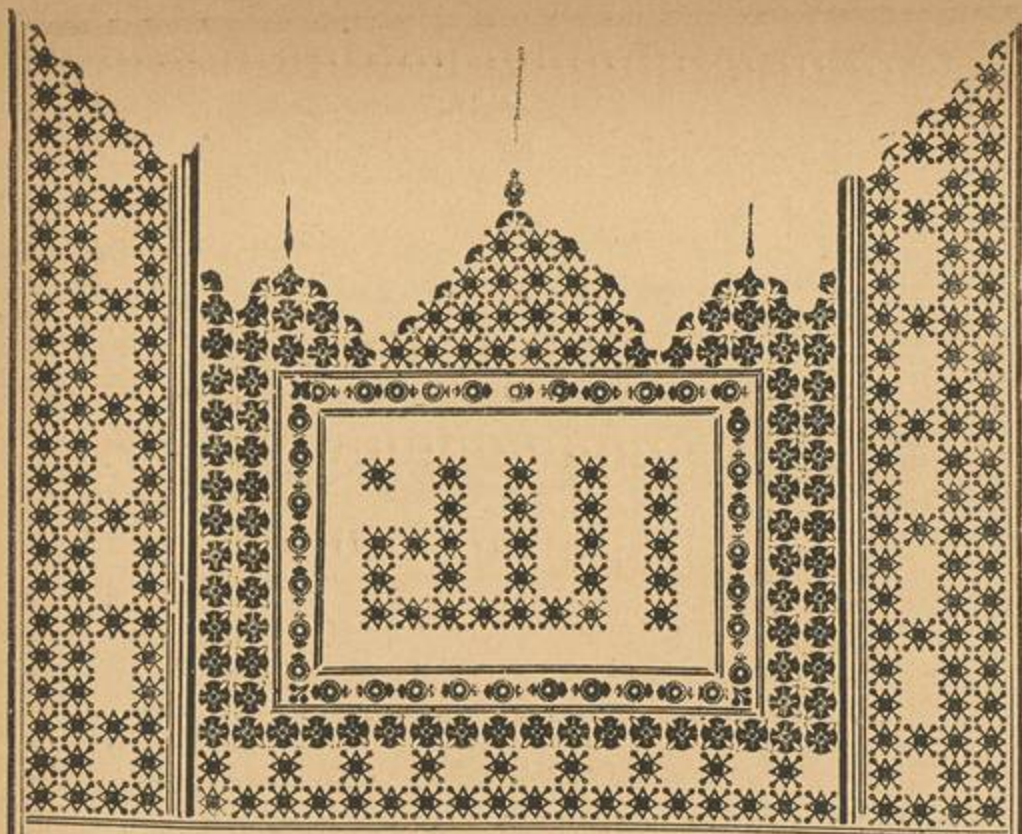

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قال رضى الله تعالى عنه﴾

﴿مَا بَيْنَ ضَالِّ الْمُنْحَنَى وَظِلَالِهِ * ضَلَّ الْمُتَيَّمُ وَاهْتَدَى بِضَلَالِهِ﴾

أقول ما فى أول البيت زائدة اذ المراد بين ضال والضال نوع من السدر وأظنه السدر والمنحنى بضم الميم وسكون النون وفتح الحاء وفتح النون وآخرها ألف مقصورة موضع وهو فى الاصل مكان ينحنى فيه الوادى وينعرج والظلال بكسر الظاء جمع ظل وهو نقيض الضح أو هو الفىء أو هو بالغداة والفىء بالعشى جمعه ظلال قوله ضل بالضاد من الضلال خلاف الهدى واهتدى بضلاله ﴿الاعراب﴾ بين ظرف مضاف الى ضال المنحنى وظلاله معطوف على ضال والعامل فى الظرف المذكور ضل والمتيم فاعله أى ضل المتيم بين ضال المنحنى وظلاله والمراد من ضلاله حيرته بالحب ودهشته فى بيداء عشقه وهذه الحيرة عين الهداية فى الحقيقة لان ضلال الحب هدى ولذلك قال ضل المتيم واهتدى بضلاله (المعنى) قد تاه المتيم الذى تيمه الحب وكان آخر ضلاله بهم أول هدايته به وفى البيت الطباق بين الضلال والهداية وجناس المضارعة بين ظلال وضلال وشبه جناس الاشتقاق بين ضال وضلال (ت) يشير بالضال الى حضرة العلم الالهى وبالمنحنى الى الوجود الحق المطلق فانه باعتبار ما يظهر عن أمره من حضرة علمه كانه يحنى بالنظر الى من يشهده فمن يشهده يحنيه فيتجلى بما عليه الكائنات من أحوالها وصفاتها وهو معنى النزول الوارد فى حديث ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا وقوله وظلاله كناية عن هذه العوالم العلوية والسفلية الحسية والعقلية من جميع الاشياء فانها بمنزلة الظلال عن المعلومات الربانية والمرادات الالهية كما أشار تعالى الى ذلك بقوله ألم تر الى ربك كيف مد الظل أى ظل الكائنات وقوله ضل المتيم أى خفى المحب وغاب وهو الفناء والاضمحلال فى الوجود الحق فان العارف اذا تحقق بمعرفة نفسه عرف أنه بمنزلة الظل المرسوم بالحق

المعلوم

ثم خاطبه مع هذا بنزوحه عن مقامه وبعده عن البلوغ الى حده ومراتبه وأمره بالوقوف عند حده فقال

﴿وأنت على ما أنت عنى نازح
وليس الثريا للثرى بقرينة
فطورك قد بلغته وبلغ فو
ق طورك حيث النفس لم تك ظنت
وحدك هذا عنده قف فعنه لو
تقدمت شيأ لاحترقت بجذوة
وقدرى بحيث المرء يغبط دونه
سموا ولكن فوق قدرك غبطتى﴾

نزح عنه نزوحا بعد والثريا النجم والثرى التراب والطور هنا كناية عن مقام يصل فيه السائر حده من القرب من ربه كما كان الطور هكذا بالنسبة الى موسى عليه السلام والجذوة قبس من النار ولكن مخففة عن مثقلة وسموا نصبه على المفعول له وغبطتى مصدر مضاف الى المفعول لا الفاعل أى وانت على ما أنت عليه من معنى الجمع والاتحاد بعيد عنى بعد الايزول بالمقاربة أبدا كبعد الثريا عن الثرى فلا تمدن عينيك الى مقامى واقنع بأعلى مقامك التى بلغك الله اليها فانك بلغت حدا فى الاتحاد فوق طورنفسك حيث لم تظنه النفس مبلغ سيرها وهو مقام سكر الجمع وهذا حدك قف عنده لا تتلو

تقدمت عنه خطوة احترقت بجذوة من جذوات المواجيد كما قال جبريل عليه السلام (٣) لو دنوت أنملة لاحترقت وقدرى من السمو بمكان يكون المرء مغبوطا تحته لكن غبطتى فوق قدرك معناه ما كان مغبوطا منى هو دون قدرى لكونه فوق قدرك ومن نهاية مقام الجمع المتصلة ببداية مقام صحو الجمع وهى مغبوطة بالنسبة الى صاحب بداية الجمع لانها فوق مقامه لكنه دون مقام صحو الجمع الذى ادعاه الناظم فى بقية قوله

﴿وكل الورى ابناء آدم غير أننى حزت صحو الجمع من بين الخوتى﴾

اشارة الى ما تميز به عن سائر الموحدين بعد اشتراك الكل من بنى آدم فى اخوتهم وهو انه حاز صحو الجمع من بينهم ومن علامات هذا الصحو أن يدرك صاحبه بالسمع الظاهر كلام الحق كموسى عليه السلام وبالعين الظاهرة جماله كالنبى صلى الله عليه وسلم فلذلك قال

﴿فسمعى كلمنى وقلبى منبأ باحمد رؤيا مقلة أحدية﴾

الرؤيا مصدر بمعنى الرؤية وان كان استعماله فيما يرى فى المنام غالبا يعنى اذا حزت صحو الجمع فسمعى منسوب الى الكليم من حيث انه يسمع كلام الحق بلا واسطة وقلبى منبأ من قبل عينى باحمد رؤية منسوبة الى مقلة أحدية وهى رؤية الحق تعالى وعبر عن رؤية عينه بما يلزمها من حصول نبأ القلب مراعاة للادب وذلك لان كل واحد من المشاعر الحسية جاسوس من جواسيس القلب تارة يأتيه السمع بنبأ واخرى يأتيه البصر

المعلوم فتضمحل دعاويه ويجزم بان العدم يساويه وهذا معنى ضلاله الذى هو فيه وقوله واهتدى بضلاله أى ضلاله المذكور عين هدايته وهذا هو الضلال المحمود اه

﴿وبذلك الشعب اليمانى منيتى * للصب قد بعدت على آماله﴾

الشعب بكسر الشين وسكون العين الطريق فى الجبل ومسيل الماء فى بطن الارض أو ما انفرج بين الجبلين وموضع معروف واعمل الاشارة اليه والاشارة بذلك اما للبعد واما للتعظيم واليمانى صفة كانه فى بلاد اليمن أو منسوب الى القبيلة اليمنية ومنية بضم الميم وسكون النون بمعنى مطلوب وقوله للصب متعلق بها ويمكن تعلقه بمحذوف على ان يكون صفتها والصب العاشق وقوله قد بعدت على آماله جملة وقعت صفة لمنية أى مطلوب لا تصل اليه الآمال ولا تهتدى اليه مطالب الرجال وما ألطف قوله قد بعدت على آماله فانها مبالغة فى غاية اللطف لان الانسان يؤمل المستحيل فى بعض الاوقات وهذه المنية بعدت على الآمال فلا تمناها وما أحسن قوله رضى الله عنه

وكيف أرجى وصل من لو تصورت * حماها المنى وهما الضاقت بها السبل

وتنكير منية للتعظيم أى مطلوب عظيم وما أحسن قول من قال وأجاد فى المقال

وبالجزع حى كلما عن ذكرهم * أمات الهوى منى فؤادا وأحياه

تمنيتهم بالرقمتين ودارهم * بوادى الغضى يا بعد ما أتمناه

والظاهر انه لا يريد البعد الحسى بل يريد بعد المنال الذى يتعدى الى الآمال لان الآمال جمع أمل وهو الرجاء (ن) قوله وبذلك أى فى ذلك والاشارة بصيغة البعد الى ضال المنحى على حسب ما ذكرنا وكنى عنه بالشعب لتشعبه وكثرة فروعه وهو أصل واحد فهو واحد وكثير وباليمانى لانه عن يمين الكعبة بيت الله ويمين الكعبة شمال المستقبل لها والقلب شمال الانسان وهو بيت الله كما ورد ما وسعنى سمواتى ولا أرضى ووسعنى قلب عبدى المؤمن وقوله منيتى أى مطلوب كناية عن المحبوبة الحقيقية والحضرة العلية وقوله قد بعدت فبعدها كمال تنزهها عن مشابهة الاكوان (اه)

﴿ياصاحبى هذا العقيق فقف به * متولها ان كنت لست بواله﴾

نادى صاحبه وأخبره بانه قد وصل الى العقيق فاشار اليه اشارة القرب بقوله هذا العقيق وكانه يشير الى ان صاحبه قد تبله وتوله فهو لا يعرف العقيق مع أنه له لصيق (اعرابه) الهاء حرف تنبيه وذا مبتدا والعقيق خبره وقف فعل أمر من الوقوف وبه متعلق به ومتولها حال من فاعل قف والمتوله الذى يظهر الوله تكلفا لا حقيقة والوله الحيرة ويرد لمعان غير هذا قوله ان كنت لست بواله أى حقيقة يريد ايجاد الرفيق حيث وصلت الى العقيق فوافق الصديق فى الحيرة والشهيق وأظهر الحيرة مجازا ان لم تحصلها على التحقيق وما ألطف قول المتنبى

اذا اشتبكت دموع فى خدود * تبين من بكى ممن تباكى

وقد قلت فى مثل ذلك فى قصيدة مقصورة فيها أقول

تباكى بغير دموع جرت * وأين التباكى وأين البكا

وجواب ان محذوف دل عليه ما قبله أى ان كنت لست بواله حقيقة فقف متولها ويروى متوالها من باب التفاعل وهو صحيح لاظهار ما ليس حقيقة وانما أمره بذلك الوقوف لان العقيق بالقرب من طابة المستطابة وعند قرب الديار يذكر الصب احبابه كما قال من قال وأجاد فى المقال

وأقرب ما يكون الشوق يوما * اذا دنت الديار من الديار

(ن) قوله ياصاحبى ينادى عقله الملازم له من سن التمييز وقوله هذا العقيق اشارة الى القرب لان وادى العقيق الذى بقرب المدينة المنورة تصب عينه لانه بقرب ديار الاحبة وقوله فقف به أى لا تتجاوزه فلا

ترى حسنا فى الكون من فيض طينتى﴾

أشار بهذا البيت الى انه نسيج وحده وقطب وقته تدور عليه دوائر الوجود ويستمد منه كل موجود يفيض من روحه على الارواح البشرية والملكية والجنية كل فيض واصل اليها وكذلك من نفسه على النفوس ومن جسمه على الاجسام وقوله وكل ما ترى أى كل شئ تراه حسنا فى ظاهر الوجود هو من فيض ظاهرى الذى هو طينتى والمراد انه بمثابة ان يرى أثر كل ما يجرى على ظاهره فى ظاهر الكون ان حسنا فحسن وان قبيحا فقبيح كما روى ان أحدا من المشايخ أحرق حانوت تحت رباطه فيه أقشة فأمر خادمه باداء عوض ما احترق الى صاحبه فلما سئل عنه قال لبست سراويلى البارحة قائما على خلاف السنة فعلمت أن أثره سيظهر وهذا منه ويسمى الموصوف بهذه الصفة قطبا وسيأتى الكلام فى بيان مقامه ان شاء الله تعالى ثم قال

﴿فذرلى ما قبل الظهور عرفته
خصوصا وبى لم تدر فى الذر رفقتى﴾

أراد بالذر تعينات الارواح الانسانية فى عالم الخلق بعد بروزهم من الامر ولم تكن الارواح قبل ذلك عارفة الا روح الارواح الذى هو قطب الاقطاب

وصول الا اليه وهو سدرة منتهى العقول (اه)

﴿وانظره عنى ان طرفى عاقنى ✱ ارسال دمعى فيه عن ارساله﴾

الخطاب فى قوله وانظره لصاحبه بقوله ياصاحبى هذا العقيق والهاء فى وانظره للعقيق وقوله عنى أى بطريق النيابة عنى ثم علل طلبه من صاحبه ان ينظر العقيق نيابة عنه بقوله ان طرفى عاقنى الى آخره وطرفى اسم ان وارسال بالرفع فاعل عاقنى وهو مضاف الى دمعى وقوله فيه أى فى العقيق على انه ظرف لارسال الدمع أولا جله على ان فى تعليلية وعن ارساله متعلق بعاقنى والارسال الاول اسبال الدمع من غير تعويق كما يقال أرسل فلان الفرس اذا أطلقها من غير امساك برسن أو ما أشبهه والارسال الثانى اطلاق الطرف الى المنظور من غير اغماض وحاصل البيت انه يقول لصاحبه انظر العقيق عنى فان كثرة البكاء منعتنى من رؤيته وقد قلت فى مثل ذلك

وما نظرت عينى سواك من الورى ✱ لان حجاب الدمع غطى نواظرى

وفى البيت الجناس التام فى الارسالين (ن) كنى بارسال دمعه عن فناء نفسه واضمحلالها فى الوجود الحق (اه)

﴿واسأل غزال كناسه هل عنده ✱ علم بقلبى فى هواه وحاله﴾

قوله واسأل أمر من السؤال معطوف على قف والمخاطب الصاحب والكناس بكسر الكاف موضع الغزال الذى يكنس فيه أى يختفى ومنه فى القرآن العظيم الجوار الكنس أى النجوم التى تدخل تحت السحاب كالغزلان تدخل تحت كناسها وجملة هل عنده علم بقلبى فى هواه وحاله مفسرة للسؤال المفهوم من قوله واسأل أى اسأل ذلك الغزال هل عنده علم بالحال فى جميع الاحوال لا بخصوص المحبة وما يتبعها من الاوجال فقوله وحاله عطف على هواه من عطف العام على الخاص لان هواه من جملة أحواله وعنده خبر مقدم وعلم مبتدا مؤخر وبقلبى متعلق به قوله فى هواه وحاله الجار والمجرور صفة لعلم أى هل عنده علم متعلق بهواه وحاله ومعنى البيت اسأل غزال كناس العقيق هل يعلم حال القلب على التحقيق وما أحسن قول من قال وهو الشيخ محمد المغربى التبريزى وانما سمى المغربى لانه سافر من تبريز الى جانب الغرب فنسب اليه أولا لانه احب الشيخ محيى الدين بن العربى رضى الله تعالى عنه

ياسادتى هل يخطرن ببالكم ✱ من ليس يخطر غيركم فى باله
حاشاكم ان تغفلوا عن حال من ✱ هو غافل فى حبكم عن حاله

(ن) الكناية بغزال كناس العقيق عن الحقيقة المحمدية وكناسها الوجود الحق الغائبة فى حضرة كلامه وقوله هل عنده أى عند ذلك الغزال وكنى عنه بالغزال لتفرده عن جميع الاغيار وتألفه بالانوار (اه)

﴿وأظنه لم يدر ذل صبابتى ✱ اذ ظل مثنيا بعزة جماله﴾

كما أمر بسؤال غزال الكناس رجع وقال وأظنه لم يدر ذل صبابتى كانه يقول يغلب على ظنى ان عزة جماله يلهيه عن العشاق وما بهم من الداء الذى ليس له أفواق وجملة لم يدر ذل صبابتى فى موضع نصب على انها مفعول ثان لاظن وأضاف الذل الى الصبابة لانه مكتسب منها وناشئ عنها واذ فى قوله اذ ظل تعليلية ويجوز ان تكون ظرفية ويكون التعليل حينئذ مفهوما من قوة الكلام كما اذا قلت ضربت العبد اذ اساء أى وقت اساءته لاجلها فظل بمعنى استمر مطلقا لا بقيد النهار فقط بقرينة المقام اذ المراد لازمه استمر ملتهيا غافلا عن عشاقه بعزة الجمال وسورة الدلال وفى البيت الطباق بين الذل والعز (اه)

﴿تفديه مهجتى التى تلفت ولا ✱ من عليه لانها من ماله﴾

فانه عارف بسوابق الامور وخواتمها فى عالم الامر قبل الظهور فى عالم الخلق فلذلك (٥) قال الناظم رحمه الله على طريق الحكاية عن المقام المحمدى فذرلى ماقبل الظهور عرفته اى خصت تلك المعرفة بى لامدخل لغيرى فيها ولم يدر بحالى بعد الظهور فى صور الذرا حد من رفقائى فى الطريقة المسلوكة الى الحقيقة يعنى الانبياء والاولياء من المحبين والمحبوبين ولذلك منع عن تسميته بالمريد والمراد بقوله

﴿فلا تسمنى فيهما مريدا فمن دعى مرادا لها جذبا فغير لعصمتى﴾

يعنى اذا عرفت حالى فلا تدعنى فى زمرة الرفقاء باسم المريد والمحب الذى يسبق اجتهاده الكشف وعمله الجذبة لان من دعى باسم المراد والمحبوب الذى يسبق كشفه الاجتهاد وجذبه العمل فغير الى عصمتى له وذلك لان المحبوب المراد معصوم بعدد العصمة الازلية واضاف العصمة الى نفسه على لسان الجمع والحكاية عن الله تعالى اى اذا كان المراد مفتقرا الى ولا أرضى بتسميتى به فافتقار المريد الى وعدم رضاى بان أسمى باسمه يكون أولى وأجدر والاسماء والتسمية بمعنى واحد والضمير فى فيها عائد الى الرفقة وفى لها الى المحبوبة وجذبا منصوب على المفعول له أى دعى مراد المحبوبة لاجل جذبها اياه وقوله

﴿والغ الكنى عنى ولا تلغ ألكنا ✻ بها فهى من آثار صيغة صنعتى﴾

ألغ أمر من الالغاء بمعنى

تفديه من فداه يفديه بفتح حرف المضارعة والجملة دعائية قوله التى تلفت صفة مهجتى وانما ذكر تلفها لانه بسببه ومنه فكانه يقول أنت أتلفت مهجتى ومع ذلك فتكون فداءلك وقد لاحظ الادب فى قوله تفديه مهجتى التى تلفت ولم يقل اتلفها أدبا قوله ولا من عليه أى على المفدى لان المهجة من ماله فكيف يمن عليه بماله والاصل فى هذا المعنى قول القائل

كالبصر يطره السحاب وماله ✻ فضل عليه لانه من ماله

ويروى البيت فانها من ماله وهى صحيحة أيضا لان الفاء وان فى صدر الجملة نص فى التعليل لما قبلها من الحكم القابل للتعليل

﴿أترى درى أنى أحن لهجره ✻ اذ كنت مشتاقا له كوصاله﴾

الهمزة فى أترى استفهامية وترى بضم التاء بمعنى تظن ودرى من الدراية وهى العلم وأنى ان مفتوحة والياء اسمها واحن بكسر الحاء بمعنى اشتاق ولهجره بفتح الهاء وسكون الجيم بمعنى الترك متعلق به اذ كنت مشتاقا له كوصاله اذ تعليلية متعلقة بقوله احن وكنت مشتاقا كان واسمها وخبرها وله متعلق بمشتاق وقوله كوصاله الكاف اسم وقع صفة لمصدر مأخوذ من مشتاقا أى اذ كنت مشتاقا له شوقا مثل شوقى الى وصاله والاستفهام هنا للاستبعاد لان الشوق الى الهجر كالشوق الى الوصال امر فى غاية الاستبعاد لا يكاد يصدقه الفؤاد لان من شأن القلوب ان تميل الى الوصل المطلوب وان تنفر عن الهجر الذى ليس بمطلوب فاما الميل اليهما بالسوية فهو ضد الطبيعة البشرية وهل يستوى الحياة والموت والادراك والفوت اللهم الا قوم هذبوا نفوسهم واذهبوا بؤسهم فاستوى عندهم القرب والبعاد والنوم والسهاد ومن كان سعيدا بالذوق شهيد الشهد الشوق عاكفا على محاريب قبلة التوق ذاق كلام الشيخ رضى الله تعالى عنه فان فيه حالة تعرف ولا تعرف وقد قلت فيما ينتظم فى هذا السلك

تيقن انى فيه أصبحت مغرما ✻ ولكنه لم يدر ماسبب الحب
تعشقت منه حالة لست قادرا ✻ على وصفها اذ لم يذقها سوى قلبى

وفى البيت الطباق بين الوصل والهجر وفيه لطف السجع فى قوله أترى درى

﴿وأبيت سهرانا أمثل طيفه ✻ للطرف كى ألقى خيال خياله﴾

قوله وأبيت معطوف على وأحن منسحب عليه حكم الاستفهام يعنى أترى درى انى أحن لهجره وأترى درى انى أبيت سهرانا أمثل طيفه قوله أمثل طيفه أى اشبه خياله الطائف لطرفى لعلى أجد خيال خياله لان الممثل خيال وتمثيله بحصل خيال الخيال والمراد من تمثيل خياله للطرف استحضار صورته المخزونة فى الخيال (الاعراب) أبيت معطوف على احن والتاء اسمها وسهرانا خبرها وكان قياسه منع الصرف لكن نون للضرورة وجملة امثل طيفه للطرف حال من التاء أو هى خبر بعد خبر وكى تعليلية والمعلل امثل اذ المراد أمثل لعلى ان ألقى بذلك التمثيل خيال خياله وللمتنبى فى هذا المعنى قوله

ان المعيد لنا المنام خياله ✻ كانت اعادته خيال خياله

ولكن بيت الشيخ رضى الله عنه أبلغ لانه لم ينظر فى منام فكان تمثيله فى حالة السهر وأما المتنبى فانه نام فشبه فى منامه ما كان قد رآه فى المنام أيضا وفى بيت المتنبى تعقيد فى التركيب بخلاف بيت الشيخ فان ألفاظه الدر المنظوم كما يظهر لارباب الفهوم (ن) قوله وأبيت سهرانا أى من غير نوم ولا غفلة عنه وقوله أمثل طيفه أى طيف ذلك الغزال المكنى به عن الحقيقة المحمدية التى هى المجلى التام للحقيقة الالهية وتمثيل طيفه كناية عن تخيله فى اليقظة واليقظة منام كما ورد فى الحديث الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا فاذا مثله فى اليقظة فكانه منام فى نومه وقوله كى ألقى خيال خياله فان خياله يلقاه فى نومه فاذا كان فى

الابطال والاسقاط ولا تلغ نهى عن اللغا وهو الصوت المجرد عن المعنى والصيغة نوع من الصوغ والمراد بصنعتى مصنوعى كما يقال صنعة فلان أى مصنوعه أى وأسقط عنى الكنى مثل أبى المعالى وأبى المكارم التى تستعملها العرب للتعظيم ولا تصوت بالكنية لى صوتا لا معنى له حال كونك الكنا لا تقدر على تعريفى لان الكنى اصطلاحات وموضوعات صاغها ووضعها الانسان الذى هو مصنوعى فلا يليق تعريفى بها وهذا البيت أيضا مقول بلسان الجمع والحكاية وقوله

﴿وعن لقبى بالعارف ارجع فان ترا﴾ تنابز بالالقاب فى الذكر عقت﴾

قوله فان ترمن الرأى وهو رؤية مذهب صوابا والتنابز التلقب بمستقبح واللقب ما يسمى به شئ متضمنا لمعنى قبيح يعنى لو سميتنى بالعارف جعلت لى لقبا فارجع عن لقبى بذلك لانك ان تجوز التنابز بالالقاب صرت ممقوتا فى القرآن بارتكابك ما نهيت عنه فى قوله تعالى ولا تنابزوا بالالقاب الى قوله تعالى فأولئك هم الظالمون وكان التسمية بالعارف عنده لقبا لانها تقيد الذات المطلقة بوصف خاص وقوله

﴿فاصغرا تباعى على عين قلبه عرائس ابكار المعارف زفت﴾

يعنى ثمر العرفان من فرع فطنة * زكا بانتباعى وهو من أصل فطرتى فان سيل عن معنى أتى بغرائب * (الاعراب)

اليقظة التى هى منام ومثل فيها طيفه فكأنه نام ورأى فى منامه انه نام ورأى فى منامه طيف خيال محبوبه فانه يكون رأى خيال خياله (اه)

﴿لا ذقت يوما راحة من عاذل * ان كنت ملت لقيله ولقاله﴾

لا دعائية لانه يدعو على نفسه بعدم ذوق الراحة من عاذله ان كان قد مال يوما لكلامه واعلم ان بعض أهل اللغة صرح بان القيل والقال يقالان فى الشر وهذا مناسب للمقام لان العاذل انما يقول الشر بالنظر الى اعتقاد أهل المحبة لان كل ما خالف مرامهم فى المحبة فهو شر فى اعتقادهم والشيخ رضى الله تعالى عنه يقول هنا ان كنت قد ملت يوما لقيله ولقاله فلا ذقت يوما راحة منه (الاعراب) لا دعائية ويوما ظرف لقوله ذقت وراحة مفعوله ومن عاذلى صفة لراحة متعلق بمحذوف وجملة ملت لقيله ولقاله خبر كنت وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله

﴿فوحق طيب رضا الحبيب ووصله * ما مل قلبى حبه لملاله﴾

الفاء استئنافية ويروى ووحق بواو عطف تليها واو قسم وطيب بكسر الطاء وسكون الياء بمعنى اللذة ووصله معطوف على طيب أو على رضا أى وحق وصله أو طيب وصله وجواب القسم قوله ما مل قلبى حبه لملاله أى لملاله اياى اذا ملنى فانا لا أمل من حبه لان الحبيب يعز محبه يذل وما أحسن قول القائل

لك ان تعز كما تشاء وتهجرا * وعلى محبك ان يذل ويصبرا

﴿واها الى ماء العذيب وكيف لى * بحشاى لو بطفا ببردز لاله﴾

﴿ولقد يجل عن اشتياقى ماؤه * شرفا فواظمئى للامع آله﴾

قوله واها كلمة تعجب من طيب شئ وكلمة تلهف والمراد هنا الثانى اذ المراد أنه تلهف وأتحسر الى ماء العذيب والعذيب على صيغة التصغير ماء معروف أى كيف أصنع بحشاى لو بطفا ببردز لاله ولو هنا للتمنى وبطفا أى حشاه ببردز لاله أى زلال العذيب والزلال ماء بارد عذب صاف سهل سلسل سريع الجرى فى الحلق ولما طلب اطفاء علته ببردز لاله استأنف ورجع عن ذلك الطلب فقال ولقد يجل بمعنى يعظم وعن اشتياقى متعلق بقوله يجل وماؤه بالرفع فاعل يجل قوله شرفا مفعول لاجله أى يجل ويعظم لاجل شرفه ورفعة شأنه قوله فواظمئى للامع آله الآل السراب الذى يرى كالماء من شدة الحر وليس ماء يقول اذ كان ماء العذيب جليلا فلا أصل الى مائه لكون مقامى دونه فيا طول ظمئى الى آله اللامع وسرابه الساطع فان ذلك يكفى ولعلى يشفى وهذا دليل على كمال الاشتياق الى ذلك المكان لاجل من به من السكان

* ومن أجل أهليها تحب المنازل * (ن) ماء العذيب كناية عن وجود الحق الحقيق الذى قام به كل شئ من محسوس ومعقول وقوله بحشاى المراد به هنا القلب وقوله لو بطفا أى الحشا من نيران المحبة الموقدة فيه وقوله ببردز لاله أى زلال ماء العذيب المذكور (اه)

﴿وقال رضى الله تعالى عنه وارضاه وجعل الجنة مثواه﴾

﴿احفظ فؤادك ان مررت بحاجر * فظباؤه منها الظبا بحماجر﴾

احفظ أمر والمخاطب به كل من يصلح للخطاب والاشارة الى ان كل من يصلح للخطاب فهو أصل لان يؤخذ بحسن هؤلاء الظباء وحاجر اسم موضع معلوم والظباء الغزلان والهاء عائدة الى حاجر والظباء بضم الظاء وفتح الباء جمع ظبة وهى السيف أو طرفه والمحاجر جمع محجر وهو ما يحيط بالعين والباء فى بحاجر بمعنى فى

عن الفهم جلت بل عن الوهم دقت ﴾ علل كلامه السابق بقوله فاصغر اتباعى الخ (٧) أى أمر تلك بالرجوع عنه لان أصغر اتباعى من المريدين السالكين زفت على عين قلبه أى جليت عرائس ابكار المعارف من فرع فطنة وزكا نمازكا الفرع وترعرع بسبب اتباعى والحال انه متفرع من أصل فطرتى أى علمى الذاتى فان سئل هذا المريد عن معنى أتى لقوة العرفان بمعان غريبة جلت عن الادراك والفهم بل دقت عن التصور بالوهم واذا كان أصغر اتباعى بهذه المثابة ظهران نقبى بالعارف كان التنابز بالالقاب ثم نهى عن دعائه بنعت المقرب فقال

﴿ ولا تدعنى فيها بنعت مقرب
أراه بحكم الجمع فرق جريرة ﴾

الضمير فى فيها للرفقة المقدم ذكرها وقوله أراه الخ صفة لنعت والجريرة الذنب أى ولا تخاطبنى فى رفقة المحبين بوصف مقرب أرى ذلك الوصف بحكم الجمع الحاصل بى تفرقة مضافة الى ذنب عظيم وبيان ذلك ان المقرب يؤثر بعض الاحوال والاوصاف على بعض ويتقيد به كايثاره وصل المحبوب على قطعه وقربه على بعده ووده على صده والانتهاء اليه على الابتداء وهذا الايثار بحكم شمول الجمع جميع الاحوال فرق مضاف الى ذنب بالنسبة الى صاحب مقام الجمع الذى يستوى عنده جميع الاحوال كما عبر عن هذا المقام بقوله

(الاعراب) احفظ فعل أمر وفاعله ضمير المخاطب وفؤادك مفعول والكاف فى محل جر على انه مضاف اليه وجواب ان فى قوله ان مررت بحاجر محذوف يدل عليه ماقبله أى ان مررت فاحفظ فؤادك قوله فظباؤه جملة وقعت تعليلية لمضمون الامر والهاء فى فظباؤه لحاجر وظباؤه مبتدأ والظبا مبتدأ ثان وبحاجر خبر الثانى ومنها حال من محاجر لان نعت النكرة اذا تقدم عليها اعرب حالا والصغرى خبر عن ظباؤه (المعنى) ان مررت بحاجر أيها الرجل المار فاحفظ فؤادك لئلا يصاب فان السيوف قاطعة بعيون غزلان ذلك الموضع واعلم انه كثيرا ماتشبه العيون بالسيوف ولكن هذا غلط خاص تستعمله الخواص قال الاعزارى

صاح فى العاشقين يا لكنانه * رشأ بالجفون منه كنانه

وفى البيت الجناس المحرف بين الظبا والظبا والجناس الناقص بين حاجر ومحاجر (ن) احفظ يا أيها السالك فى طريق الله تعالى وقوله حاجر منزل من منازل الحاج والاشارة به الى مقام الادراك العقلى فى مقام الشهود بكل صورة وهو منزل من منازل الحج الالهى فان الحجر بالكسر العقل والتجلى بالصور انما هو للعقل بمناسبة الربط الذى يؤديه معناه وهم عقلاء الله المحققون الكاملون فاحتفاظ القلب من هؤلاء المحققين فى مجالستهم بالادب والاحترام أمر لازم على جميع الانام كما ورد من جالسهم وخالفهم نزع الله تعالى من قلبه حلاوة الايمان وهم أهل المقام العقلى المكنى عنه بحاجر وقوله فظباؤه كناية عن الصور الكاملة فى مقام التحقيق والعرفان فانهم فوافر يسرحون فى ذلك الميدان يعنى ان ظباء حاجر لها محاجر عيون كحد السيوف ونصول السهام من نظرت اليه قصمته وأصمته (اه)

﴿ فالقلب فيه واجب من جائز * ان ينج كان مخاطرا بالخاطر ﴾

الهاء فى فيه راجع الى حاجر لانه اسم مكان وواجب هذا بمعنى الساقط ومنه قوله تبارك وتعالى فاذا وجبت جنوبها أى اذا سقطت والجائز بمعنى المار يقال جاز بالمكان اذا مر به والمخاطر اسم فاعل من المخاطرة وهى الهجوم على مكان يكون مظنة للهلاك ونحوه والخاطر هنا القلب (الاعراب) القلب مبتدأ وواجب خبره وفيه متعلق به ومن جائز كذلك ومن تعليلية اذ المراد سقط القلب فى ذلك المكان بسبب ذلك الحبيب الجائز ان شرطية وينج فعل الشرط مجزوم بحذف الواو وفاعله يعود الى القلب وكان جواب الشرط واسمها ضمير ومخاطرا خبره وبالخاطر متعلق به (المعنى) والقلب فى ذلك المكان ساقط من حبيب جائز فيه يجلو حسنه على عشاقه فان نجا ذلك القلب بعد سقوطه فى ذلك المكان كان مخاطرا بنفسه * فان قلت قد فسرت الخاطر هنا بالقلب فكيف يقال ان ينج القلب كان مخاطرا بالخاطر * قلت يكون حينئذ من وضع الظاهر موضع المضمر وكأنه قال ان نجا كان مخاطرا بنفسه وفى ذلك من النكتة افادة الجناس بين المخاطر والخاطر وفى البيت ايهام التناسب بين الواجب والجائز والجناس الناقص بين المخاطر والخاطر (ن) قوله والقلب أى كل قلب عارف من بحار المحبة الالهية غارف وقوله فيه أى فى حاجر وقوله واجب أى خافق من شدة الخوف والخشية وقوله من جائز بيان للقلب يعنى القلب من كل انسان جائز أى مار سار وقوله ان ينج أى يسلم ذلك الانسان الجائز فلم يهلك فى الدنيا أو فى الدين وقوله كان مخاطرا بالخاطر فان أهل المعرفة الالهية من الاولياء والصديقين يحسون بخواطر الناس فى الاعتقاد والانتقاد ويؤاخذون المريد بالخواطر والناس تؤذيهم بالخواطر السيئة منهم فيعفون تارة ويؤاخذون أخرى ويتسعون تارة ويضيقون أخرى (اه)

﴿ وعلى الكثيب انفرد حتى دونه * سادوا صرعى من عيون جآذر ﴾

الكثيب تل الرمل والفرد هو كثيب فى وسط صحراء مستوية السطح ليس بها كثيب سواه فكان فردا فى هاتيك الصحراء والحى البطن من القبيلة ودونه أى قبل الوصول اليه والاسادا على وزن أفعال جمع أسد وصرعى جمع صريع مثل قتلى جمع قتيل والصريع الساقط بغير شعور والعيون جمع عين وهى الباصرة

﴿فوصلى قطعى واقترابى تباعدى * وودى صدى وانتهائى بدايتى﴾ أى لاتخصنى ببعض أوصاف الذات دون بعض اذ كلها مستوية عندى بلا فرق فوصلى قطعى وقربى بعدى وودى صدى وانتهائى بدايتى لاستواء جميع مايفعل المحبوب بى وصلنى أوقطعنى قربنى أوأبعدنى ودنى أوصدنى أوقفنى موقف البداية أو بلغنى مقام النهاية أومعناه لاتخصنى ببعضها من الوصل والاقتراب والود والانتهاء فان وصلى قطعى واقترابى تباعدى وودى صدى وانتهائى ابتدائى لاشعار كل من هذه الاوصاف بالتفرق فالفاء فى فوصلى هى الفصيحة على الاول لافصاحها عن سببية مقدر قبلها لما بعدها من المعطوف عليه واما على الثانى فهى لسببية مابعدها لماقبلها أى لاتدعنى باسم القرب لان التقيد بالقرب بعد وتقدير الكلام على الاول لاتدعنى باسم المقرب خاصا اذ الاشياء كلها مستوية عندى فوصلى قطعى واقترابى تباعدى ومثال الفصيحة فى القرآن فاضرب بعصاك الحجر فانفجرت أى فضرب فانفجرت ومراد الناظم رحمه الله بتنزيه ذاته عن وصف العارف والمقرب وغيرهما انه لم يسم باسم مخصوص لان خصوصية الاسم بخصوصية الرسم ويشير الى أنه خلع اسمه ورسمه وكنيته فى محبوبه بقوله ﴿وفى من جهاورثت عنى ولم ارد * سواى خلعت اسمى ورسمى وكنيتى﴾

والجآذر جمع جؤذر بجيم مضمومة وسكون الهمزة وفتح الذال المعجمة وضمها وهو ولد البقرة الوحشية (الاعراب) وعلى الكثيب خبر مقدم والفرد بالجر صفة الكثيب وحى مبتدأ مؤخر ودونه خبر مقدم والاسآد مبتدأ مؤخر وصرعى خبر بعد خبر أوحال من الضمير المستتر فى دونه ومن عيون جآذر متعلق بصرعى وجملة دونه الاسآد صرعى الخ فى محل رفع على انه صفة حى (المعنى) وقد استقر على ذلك الكثيب المعروف بالمحاسن المنفرد عن مشابه ومماثل حى تحاف صرعة غزلانه الاسود وتفوق على أسنة الذوابل وتسود وآخر المصراع الاول اللام الساكنة فى الاسآد والهمزة أول الثانى (ن) الكثيب هنا كناية عن المقام المحمدى والجمع الاحمدى المشتمل على الفرق التعددى وقوله الفرد أى الذى هو من حضرة الفردية الالهية فهو فرد من فرد ولايكون فيه الا الافراد الورثة المحمديون من أهل الله تعالى أولى الكمال من أوليائه المشار اليهم فيما سبق بظباء حاجر وقوله حى وهو الواحد من احياء العرب كناية هنا عن جماعة متناسبين فى المقام الواحد والمرتبة الواحدة العلية وان كانوا على مشارب شتى وقوله دونه أى دون ذلك الحمى المذكور أى بالقرب منه وقوله الاسآد جمع أسد كناية عن العارفين بربهم أهل السلوك فى طريق الله تعالى بالتقوى والاخلاص وقوله جآذر جمع جؤذر ولد البقرة الوحشية كناية عن أصحاب القلوب المتولدة من النفوس البشرية فان النفس يكنى عنها بالبقرة وكونها وحشية لعدم تألفها بعالم الاكوان فاذا فنيت فى الله ظهرت القلوب الروحانية التى هى من أمر الله فكانت متولدة عنها فى الورثة المحمديين (اه)

﴿أحب بأسمر صين فيه بأبيض * أجفانه منى مكان سرائرى﴾

أحبب فعل تعجب والباء فى بأسمر زائدة واسمر فاعله وليس فى أحبب ضمير مستكن وصين ماض مجهول من الصيانة ونائب الفاعل ضمير الاسمر والهاء فى فيه عائدة حاجر أوللكثيب الفرد وقوله بأبيض متعلق بصين والمراد من الاسمر المحبوب المشبه بالاسمر الذى هو الرمح والابيض هنا عبارة عن السيف والاجفان هنا عبارة عن اغماد السيف فالهاء فى أجفانه للابيض أيضا اذ المراد أجفان سيفه قلبى أى لايغمد سيف لحظه الا فى قلبى لان مكان السرائر عبارة عن القلب فهو كقول الشاعر * والطاعنون مجامع الاحقاد * وقال عبد المطلب جد النبى صلى الله عليه وسلم وأجاد فيما أفاد

لنا نفوس لنيل المجد طالبة * ولو تسلت اسلنا هاعلى الاسل
لاينزل المجد الا فى منازلنا * كالنوم ليس له مأوى سوى المقل

وقال المتنبى وهل صفت الاسنة من هموم * فما يخطرن الا فى فؤادى

واعلم ان الفضلاء بحثوا فى خبر اجفانه وقد وقع الاجماع على انه مكان لكن اختلفوا فى انه هل هو مرفوع لفظا ليكون خبرا أى اجفان ذلك السيف نفس مكان السرائر أوهو منصوب على الظرفية متعلق بمحذوف على انه خبر لاجفانه أى مستقرة منى مكان السرائر وكلاهما جائز والاول أبلغ وجملة أجفانه منى مكان سرائرى فى محل جر على انها صفة لابيض وفى البيت الطباق بين الاسمر والابيض والتورية الحسنة فى أجفانه (ن) الاسمر الرمح وهو هنا كناية عن المحقق الكامل فى المعرفة فانه تغلب عليه السمرة من كثرة مجاهدته فى طريق العرفان وسبيل التحقيق والايقان وقوله صين أى صانه الله تعالى من كل سوء فى الدنيا والآخرة وقوله فيه أى فى المقام المكنى عنه بالكثيب الفرد أو بحاجر على معنى ان صيانته وحفظه باعتبار انه فى ذلك المقام والابيض السيف وضد الاسود وفيه اشارة الى ان ذلك المقام المذكور كالسيف فى التصرف به بالقطع فى الامور وفى اشراقه ونورانيته والكشف به عن الغيب وغيب الغيب وقوله اجفانه جمع جفن وهو غمد السيف وانما جمع الجفن لكثرة أصحاب ذلك المقام وسريان حقيقته فى اعضاء الكامل الواحد بطريق التجلى والانكشاف وقوله منى أى من نشأتى الانسانية وقوله مكان سرائرى

سرائرى فمكان بالنصب على الظرفية بتقدير فى وسرائرى جمع سر أو سريرة يعنى ان قلوبه لذلك المقام المذكور من حيث انه سيف قاطع اجفان يغمد فيها ويستل منها وجمع القلوب المذكورة فى المعنى لسرعة تقلبها من الامر الالهى الذى كلح البصر أو باعتبار اعضائه المتعددة المشتمل كل منها على سر الهى (اه)

﴿وَمَمْنُوعٍ مَا انْ لَنَا مِنْ وَصْلِهِ * سِوَى انَّ تَوْهُّمْ زُورَ طَيْفٍ زَائِرِ﴾

يجوز فى واو وممنع العطف على اسمر أى أحبب باسمر وبممنع ويجوز كونها واو رب على ان المعنى ورب ممنع وما نافية وان زائدة مؤكدة لمعنى النفى المفهوم من ما ومن ابتدائية والاستثناء مفرغ اذ المراد ما لنا من من وصله شئ نستريح به سوى ما نتوهمه من زيارة طيف يزورنا فى المنام على ان الزور بفتح الزاى مصدر بمعنى الزيارة أو الاتوهم زور لا أصل له لانه أمر مزور وزائر صفة طيف اذ هو الخيال الطائف (الاعراب) الواو عاطفة أو واو رب وما نافية وان زائدة مؤكدة ولنا خبر مقدم وتوهم مبتدا مؤخر وزور مضاف اليه سواء كان مفتوحا أو مضموما وهو مضاف الى الطيف الموصوف بزائر (المعنى) وما ألطف وما أحب ممنعا قد تمنع عنى بجماله وجلاله ومواليه ورجاله فلا يمكن ان يتصور منه الوصال الا فى عالم الخيال وما أطف قول من قال فى استقصار أيام الوصال هى زيارة طيف ومصابة صيف واقامة ضيف أى اتعجب من حبيب ممنع عن أحبابه مالهم من وصله واقترابه سوى توهم زيارة الطيف وذلك أسرع فى الزوال من مصابة صيف والاستثناء فى البيت منقطع ان اريد بالوصل حقيقته وان أريد به مطلق ما تفرح به القلوب من جانب المحبوب فالكل وصال على كل حال ولك ان تجعل البيت من تأكيد الشئ بما يشبه ضده كقولك ما للحبيب من الوصل سوى عدم اقترابه من أحبابه (ن) قوله وممنع كناية عن الحق تعالى من حيث ذاته العلية التى لا تدرك لقصور الاكوان جميعها عنها وقوله لنا أى معشر العارفين أصحاب المقام المذكور وقوله من وصله أى وصل ذلك الممنع والوصل اشارة الى التحقق به وقوله زور بالضم أى كذب وقوله طيف كناية عن كل صورة من صور الاكوان الحسية والعقلية فان الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا كما ورد فى الخبر (اه)

﴿لِلْمَاءِ عُدْتُ ظَمَأً كَاصْدَى وَارِدٍ * مُنِعَ الفُرَاتَ وَكُنْتُ أَرْوَى صَادِرِ﴾

اعلم ان عاد فى البيت بمعنى صار ترفع الاسم وتنصب الخبر واللام سمرة الشفة فى الاصل والمراد منه هنا الريق للمجاورة وظما مصدر ظمئ غير أنه فى الاصل مهموز خفف بقلبه ياء وهو العطش وأصدى اسم تفضيل من صدى أى عطش وهو أيضا فى الاصل مهموز والوارد اسم فاعل من ورد الماء ومنع ماض مجهول والفرات ماء معلوم ويقال له نهر الفرات ويطلق الفرات ويراد به الماء الصافى اللطيف وأروى اسم تفضيل من الرى خلاف العطش والصادر اسم فاعل من صدر عن الماء رجع بعد وروده (الاعراب) التاء اسم عاد وظما خبرها على تأويله بظامئ اسم فاعل وللماء متعلق به أى عدت ظامئا للماء وكاصدى وارد حال من اسمها وهو خبر بعد خبر أو هو الخبر وظما يكون مفعولا لاجله أو يكون حالا ونائب فاعل منع يعود لوارد والفرات مفعوله الثانى وجملة منع الفرات فى محل جر على انه صفة لوارد (المعنى) صرت من الظما كاعطش رجل وارد قد منع الفرات شوقا لريقه والحال انى كنت أروى رجل رجع عن الماء بعد وروده فكأنه يقول أنا ما صرت بهذه المرتبة فى العطش الا لشوقى الى لماه والا فأنا فى الحقيقة كنت مرتويا من الماء وفى البيت الطباق فى اصدى وأروى وفى وارد وصادر والقلب فى اصدى وارد وأروى صادر (ن) اللمى هنا كناية عن العلم الالهى الذى يظهر من حضرة الامر الربانى للقلب الروحانى (والمعنى) انه كان فى حالة سلوكه بالتقوى والمجاهدة الشرعية ريان القلب من ربه ومن علوم المعرفة العقلية الخيالية صادرا عنها لا يطلب الزيادة لتحصيله علوم السعادة فلما تحقق بالمعرفة الذوقية والحقيقة الوجودية كشف عن نفس الامر وعلم انه كان فى رسوم الخيالات يهيم وعلوم الظلالات غير مستقيم وشرب من

ورى بغيرها أى خلعت عنى لباس الاسماء والرسوم والكنى فى الذات الازلية التى بها سترت عنى حيث سميتها محبوبتى ولم أر بها سوى عينى ثم قال

﴿فسرت الى ما دونه وقف الالى
وضلت عقول بالعوائد ضلت﴾

ضلت الاول لازم بمعنى هلك من قولهم ضل اللبن فى الضرع والثانى متعد بمعنى فقد من قولهم ضل الطريق والعوائد جمع عائدة وهى ما يعود نفعه الى الشئ يعنى فسرت بعد ما خلعت عنى لباس كثرة النعوت الى وحدة الذات ومقام الجمع الذى وقف دونه السابقون بالزمان من العلماء والحكماء وهلكت عقول ضلت الطريق اليه بسبب المنافع العائدة الى عالم الحكمة ومعناه ان العقل موكل بحفظ عالم الانساب ومراعاة الفرق والتمييز بين الاشياء لظهور مراتب الوجود وحصول كمال المقصود فلا يهتدى الى أحدية الذات ومقام الجمع لتعوقه عنها بملازمة عالم التفرقة ومحافظة رسوم الحكمة ثم قال

﴿فلا وصف لى والوصف رسم كذاك الا
سم رسم فان تكنى فكن أو انعت﴾

(٢ - ابن الفارض ثانى) قوله فان تكنى من الكناية وهى التعريض والتلويح ضد التصريح وقوله فكن أمر من التكنية وهى وضع

الكنية لشئ يقول لا تقدر على تصريح (١٠) حالى بالنعت والتكنية والتسمية فانه لا وصف لى ولا اسم والحال أن الوصف رسم وأثر وحيث لا عين فلا أثر والاسم وسم وعلامة يعرف بها المسمى وحيث لا وجود فلا علامة فان تقل بالكناية لا التصريح فكن أو انعت ثم قال

﴿ومن أنا اياها الى حيث لا الى
عرجت وعطرت الوجود
برجعتى
وعن أنا اياى لباطن
حكمة
وظاهر أحكام أقيمت
لدعوتى﴾

أخبر عن سيره فى مراتب الاتحاد ووصوله الى نهايتها وهى ثلاث الاولى نتيجة فناء عين التفرقة وبقاء أثرها وصاحب هذه المرتبة يقول أنا المحبوب ومنه أنا الحق والثانية نتيجة فناء التفرقة عينا وأثرا وصاحبها يقول أنا أنا وهذه غاية الاتحاد ونتيجة العروج كصرافة الجمع والثالثة نتيجة بقاء وجود المحب بمحبوبه ورجوعه عن صرف الجمع الى مقام التفرقة مع الجمع وصاحب هذه المرتبة يقول أنا عبده وهذه المرتبة فوق الثانية من حيث انها لا تحقق الابعد العبور على الثانية فان الرجوع لا يكون الا بعد العروج وهذه المرتبة هى المقام المشار اليه بان المرء يغبط دونه وعبر الناظم رحمه الله عن المرتبة الاولى بقوله أنا اياها وعن الثانية بانا اياى وعن الثالثة بذكر رجوعه عنها وعن بداية عروجه من الاولى ونهايته فى الثانية بقوله ومن انا

بحر الحقائق الملاح فازداد عطشا بعد عطش الى أهم المصالح والى العلوم الذوقية لعله بضرورتها فى المقامات الكشفية (اه)

﴿خَيْرُ الْأَصْحَابِ الَّذِي هُوَ آمِرِي * بِالْغَيِّ فِيهِ وَعَنْ رَشَادِي زَاجِرِي﴾

خير اسم تفضيل وأضيف الى أصحاب وهو مصغر أصحاب وتصغيره للتقريب والتحبيب وآمرى اسم فاعل من أمر فهو آمر وهو مضاف الى ياء المتكلم والغى خلاف الرشاد والرشاد خلاف الغى وزاجرى اسم فاعل من زجر فهو زاجر وهو مضاف الى ياء المتكلم (الاعراب) الذى اسم موصول مرفوع المحل على الابتداء وجملة هو آمرى صلة الموصول وبالغى متعلق بآمرى وفيه متعلق بالغى وخبر خير المضاف الى الاصحاب قوله وعن رشادى زاجرى الواو عاطفة لزاجرى على آمرى وعن رشادى متعلق بزاجرى فيصير المعنى خير الاصحاب القريبين منى من يأمرنى بالغواية فى هواه ويزجرنى عن رشادى فى اتباع رضاه وفى البيت المقابلة بين الآمر والزاجر وبين الرشاد والغى

﴿لَوْ قِيلَ لِي مَاذَا تُحِبُّ وَمَا الَّذِي * تَهْوَاهُ مِنْهُ لَقُلْتُ مَا هُوَ آمِرِي﴾

لو حرف يقتضى امتناع ما يليه واستلزامه لتاليه وقيل مبنى للمجهول ونائب فاعله ماذا تحب وما استفهامية مبتدأ وذا اسم موصول خبره والعائد محذوف أى تحبه قوله وما الذى تهواه منه من تتمة المحكى بالقول اذ المراد لو قال قائل أى وصف تحبه منه وأى معنى تهواه من معانيه لقلت له فى الجواب الذى أهواه منه هو الوصف الذى يأمرنى به فهو المحبوب ومهما طلب منى فذلك عين المطلوب لا أبغى سواه ولا أروم الا اياه وقد قلت فى المعنى

لست سولاى أرتجى منك وصلا * لا ولا ابتغى اقتراب حاكا
انما منيتى وغاية قصدى * وسرورى من الزمان رضاكا
كل ما فى الوجود غيرك وهم * أبعد الله كل شئ سواكا

(ت) قوله منه أى من خير الاصحاب أو من الممنع السابق ذكره وقوله ما هو آمرى أى ما يأمرنى به خير الاصحاب من الغى المذكور والزجر عن الرشاد أو ما يأمرنى به ذلك المحبوب الممنع حيث يأمرنى بكل ما يريد لانى عبده من جملة العبيد (اه)

﴿وَلَقَدْ أَقُولُ لِلَائِمِي فِي حُبِّهِ * لَمَّا رَآهُ بَعِيدَ وَصْلِي هَاجِرِي﴾

﴿عَنِّي إِلَيْكَ فَلِي حَشًى لَمْ يَثْنِهَا * هَجْرُ الْحَدِيثِ وَلَا حَدِيثُ الْهَاجِرِ﴾

اعلم ان التعبير بالمضارع قد يكون حكاية حال ماضية فقول الشيخ رضى الله عنه ولقد أقول يحتمل أن يكون من هذا القبيل بناء على انه قال ذلك القول فى الماضى ويريد ان يحكيه كانه واقع الآن وذلك يكون فى الامور الغريبة التى تراد فحكى ويحتمل أن يكون على بابه بان يكون المراد بصدر منى القول للائم وقتا بعد وقت على أسلوب لومه لانه يلومه وقتا بعد وقت ويقول جواب لومه وقتا بعد وقت واللام فى لقد جواب قسم مقدر أى وبالله لقد أقول وفى حبه متعلق بلائمى اذ المراد أقول لمن يلومنى فى حبه وقوله لما رآه متعلق بلائمى أى لائمى وقت رؤيته هاجرا لى بعد الوصل وجملة عنى اليك الى قوله فالعجب لها هاج كل ذلك مقول القول وقد تقدم ان اليك فى مثل هذا التركيب اسم فعل بمعنى تنح عنى قوله فلى حشى الخ جملة تعليلية لامره بالكف عنه أى كف عنى لومك لان حشاى ثابتة على الوداد لا تتحول عن حسن الاعتقاد وقوله لم يثنها مفتوح حرف المضارعة من ثناه يثنيه أى لواه عن اعتقاده وهجر الحديث الهجر بضم الهاء وسكون الجيم الهذيان واضافته الى الحديث من اضافة الصفة الى موصوفها أى الحديث الهجر أى

المهجور

المهجور به قوله ولا حديث الهاجر أى لا يثنى حشاى ما تهذى به أيها اللائم ولا حديث من هجر أحبابه ونسى أصحابه فهو يظننى من أمثالهم ويتوهمنى من أشكالهم ولست فى الحب كذلك ولا أنا سالك هاتيك المسالك وفى البيتين الطباق بين الوصل والهجر والقلب فى هجر الحديث وحديث الهاجر (ن) قوله لما رآه أى لما رأى لائمى ذلك الممنوع وقوله وصلى أى وصل ذلك الممنوع لى بان كان معتلا على بانواع الاقبال بحيث أنا واياه حقيقة واحدة تتقلب فى صفات الكمال وقوله فلى حشى كنى به عن القلب الروحانى المتوجه بالامر الى الامر الربانى وقوله ولا حديث الهاجر الهاجر هو المحبوب وحديثه هو الحديث عنه بما لم يصدر منه مما يزخرفه اللائم لازالة المحبة والعشق من قلب المحب العاشق (اه)

﴿لَكِنْ وَجَدْتُكَ مِنْ طَرِيقٍ نَافِعِي * وَبِلَذْعِ عَذْلِي لَوْ أَطَعْتُكَ ضَائِرِي﴾

قوله لكن أداة استدراك مخففة لا تعمل شيأ وموقعها هنا باعتبار انه لما أظهر شكايته من اللائم كان فاهما فهم انه لا خير فيه وان أفعاله كلها قبيحة وصفاته تؤدى الى الفضيحة فاستدرك دفع ذلك الفهم ورفع بقية الوهم بقوله لكن وجدتك من طريق نافعى الخ فكانه قال اللوم طريقان أحدهما يضرنى والثانى ينفعنى فأما طريقة النفع فهى المفهومة من قوله بعد هذا البيت الى قوله

* فاعجب لهاج مادح عذاله * وأما طريقة الضرر فهى ما يفهم من قوله وبلذع عذلى البيت ولذع بذال معجمة وعين مهملة لمس النار وما أشبهها وأماذوات السموم فيقال فى قرصها لدغ بالدال المهملة والغين المعجمة وكلاهما محتمل فى البيت غير ان الاول أولى ليكون جناسا مقلوبا مع عذل فان قولك لذع عذل مقلوب مستوعلى حد قوله ربك فكبر وكل فى فلك وكقول العماد الكاتب مخاطبا للقاضى الفاضل سر فلا كبابك الفرس وجواب القاضى الفاضل له بقوله دام على العماد وكقول العماد له أيضا أرض خضراء وجوابه له أيضا بقوله فيها أهيف وكقول القار * ورحماه بربها محروس * وكقول القائل لابقاء لاقبال وكقول القائل * اشرب معنا وانعم برشا * وكقول الارجانى القاضى ناصح الدين أبى بكر وهو من عجائب الدنيا

مودته تدوم لكل هول * وهل كل مودته تدوم

والهم فيما يقرب من ذلك بيت كل كلمة منه تقرأ طردا وعكسا وهو

ليل أضاء هلاله * أنى يضىء بكوكب

وقلت فى ذلك بحر رحب ملح أحاحلم وضائرى اسم فاعل من ضاره الامر يضوره ويضيره ضورا وضيرا ضره (الاعراب) وجدتك يتعدى الى مفعولين الكاف أحدهما ونافعى مضافا الى ياء المتكلم ثانيهما ومن طريق متعلق بنافعى أى نافعى من طريق واحد وأما الطريق الثانى وهو طريق لذع العذل فأنت ضائرى فيه فيكون المعنى ووجدتك ضائرى من طريق آخر وهو لذع عذل لانه بمنزلة احراق النار وقوله لو أطعتك جملة معترضة بين المعمولين وهى تنفى ضرره عند عدم الاطاعة للعاذل فالعذل بغير اطاعة للعاذل نافع ليس بضار لانه اسماع لذكر المحبوب وبه تلذ القلوب وفى البيت المقابلة بين النافع والضار وفيه القلب المستوى فى لذع عذل * ثم شرع فى بيان الطريق النافعة له بقوله

﴿أَحْسَنْتَ لِى مِنْ حَيْثُ لَا تَدْرِى وَإِنْ * كُنْتَ الْمُسِىءَ فَأَنْتَ أَعْدَلُ جَائِرِ﴾

انما قال من حيث لا تدرى لانه لم يكن قاصد الاحسان ولكنه أحسن من حيث انه قاصد للمساءة قوله وان كنت المسىء مؤخر فى المعنى عن قوله فأنت أعدل جائر اذ المعنى أحسنت لى وأنت لا تدرى أنك أحسنت فأنت أعدل جائر وان كنت المسىء وتكون ان هذه هى الوصلية والواو حينئذ عاطفة لما بعدها على جملة مقدرة قبلها هى أولى بالحكم أى أنت أعدل جائر ان لم تكن المسىء وان كنت المسىء ويجوز هذه الطريقة بعينها على أن يكون الترتيب فى البيت على أصله من غير تقديم ولا تأخير فيكون المعنى أحسنت لى من

ايا ها الى حيث لا الى عرجت أى عرجت من انا اياها الى مكان ليس فيه معنى الى بل معنى عن لانه ليس فوقها غاية فرجعت عنه وعن أنا اياى وعطرت الوجود برجعتى أى أشممت الخلق رائحة حالى لان مشام أهل الارادة لا تستنشق عرف الحال من صاحبها الا بعد رجوعها الى التفرقة وقوله لباطن حكمة الخ أى رجعت عن مقام الجمع الى التفرقة بحكم باطنه وأحكام ظاهره أقيمت تلك الاحكام لدعوتى المريدين الى الحق لان فى كل حكم شرعى حكمة باطنية يتعلق بها عمارة الدارين ومصلحة المنزلين وفى قوله انا اياها وانا اياى شذوذ وهو اقامة الضمير المنصوب مقام المرفوع ثم قال

﴿فغاية مجذوبى اليها ومنتهى مراديه ما أسلفته قبل توتى﴾

أراد بالمجذوب من جذب الى الحضرة بواسطة أو بغيرها واضافه الى نفسه لانه أراد به من انجذب اليها من مريديه وأراد بمراديه مشايخه الذين هم قبلة ارادته فالضمير فيه عائد الى المحبوب وبتوبتى رجوعه من الجمع الى التفرقة بعد افاقته من سكر الحال كما تاب موسى عليه السلام فى قوله تعالى فلما أفاق قال سبحانك تبت الينا والاسلاف التقدم وقوله فغاية مجذوبى خبره ما أسلفته

يعنى قد وصلت فى السير الى مقام تخلفت عنه أقدام السابقين لان غاية مقام مريد جذب الى الحضرة بقوة جاذبة الحال ومنتهى أقدام

حيث لا تدرى ان لم تكن المسى وان كنت المسى فانت حينئذ أعدل جائر * فان قلت ألا يجوز أن يكون قوله فانت أعدل جزاء لان المذكورة فى البيت * قلت يجوز على ان المعنى أحسنت لى من حيث لا تدرى وان فرض انك مسىء غير محسن فانت حينئذ أعدل جائر فتوصف بالعدل وان كنت جائرا * فان قلت كيف قال أعدل جائر مع ان شرط اسم التفضيل أن يكون المفضل عليه مشاركا للمفضل فى أصل الفعل وان كان المفضل راجحا على المفضل عليه فيه وهذا لا مشاركة للجائر فى العدل فكيف صح استعماله * قلت هذا من باب المشاركة التقديرية كما يقال أنت أعلم من الحمار فكأنك قلت ان أمكن أن يكون للحمار علم فانت مثله مع زيادة العلم وليس المراد بيان الزيادة بل الفرض التشريك فى شىء معلوم انتفاؤه وماهنا كذلك أى ان فرض أن يكون للجائر بن عدل فأنت أعدلهم لوجود احسانك لى من حيث لا تدرى لانك لم تكن قاصد الاحسان وجملة لا تدرى فى محل جر باضافة حيث اليها وحيث هنا عبارة عن مكان مجازى وهو وجوده بصفة لا يعلم ان لومه يتضمن الاحسان الى الملوم وما أحسن قوله وان كنت المسى فانها تتضمن وان كنت المسىء الذى لا مسىء سواه لان تعريف الطرفين يفيد الحصر (ن) ثم شرع فى بيان ذكر انتفاعه بلوم اللائم واحسانه اليه باللوم وأما تضرره به واساءته فذلك أمر ظاهر لا يحتاج الى البيان فقال (اه)

﴿يُدْنِى الحَبِيبَ وَإِنْ تَنَاءَتْ دَارُهُ * طَيْفُ المَلَامِ لِطَرْفِ سَمْعِى السَّاهِرِ﴾

يدنى مضارع من أدنى يدنى بمعنى قرب يقرب والحبيب منصوب على انه مفعول مقدم وطيف الملام فاعله مضاف الى الملام وجملة تناءت داره معترضة وان وصلية لا تحتاج الى الجواب لكونها لمجرد التأكيد وتناءت بمعنى بعدت وداره فاعله وقوله لطرف سمعى متعلق بيدنى واليا فى سمعى ياء المتكلم والساهر صفة لسمعى وفى قوله طيف الملام استعارة بالكناية وتقريرها انه شبه الملام بالمنام وحذف المشبه به وأثبت الطيف الذى هو من خواص المنام للمشبه وحاصله ان المنام كما انه يرى الخيال ويصوره للرائى كذلك الملام فانه يصوره من استماع اللائم واضافة الطرف الى السمع من اضافة المشبه به الى المشبه فكان الذى يدركه السمع فى الملام يدركه الطرف فى المنام وفى البيت الطباق بين الدنو والبعد فى يدنى وتناءت وبين طيف وطرف الجناس اللاحق وفى البيت ادماج الشكاية من كثرة السهر (ن) شبه لوم اللائم له بحالة النوم فكأنه فى تلك الحالة نائم لا يقظة له الى كلام اللائم من عدم اعتنائه بلومه وعدم التفاته اليه وشبه ذكر محبوبه فى كلام لائمه على محبته له بطيف الخيال وقد شبه قوة سمعه بقوة بصره ثم وصف سمعه بالسهر اشارة الى انه ليس بنائم بالنظر الى يقظة المحبة والعشق وانما نومه بالنظر الى لوم اللائم فقط فلوم اللائم بمنزلة النوم للمحب العاشق واللائم بلومه ذلك محسن للمحب العاشق من جهة ان طيف خيال المحبوب ينكشف للمحب فيتمتع به المحب واللائم لا يدرى بذلك بل هو مسىء للمحب من جهة انه لوم له وتوبيخ على اتصافه بالمحبة (اه)

﴿فَكَأَنَّ عَذْلَكَ عِيسُ مَنْ أَحْبَبْتُهُ * قَدِمَتْ عَلَىَّ وَكَانَ سَمْعِى نَاظِرِى﴾

هذا تتمة معنى الذى قبله فانه لما جعل الملام كالمنام فى ادناء الحبيب من السمع الذى هو شبيه بالناظر شبه عذل العاذل بعيس الحبيب حين قدمت عليه ولكن كان سمعه مدركا كمكان ناظره وانما شبه العذل بعيس الحبيب لان العذل عنه يدنيه وكذلك العيس أيضا تدنيه غيران العيس تدنى الى النظر والملام يدنى الى الخبر فلذلك احتاج الى ان يقول وكان سمعى ناظرى وفى بعض النسخ عنس بالنون وفتح العين وهى الناقة العظيمة فيكون المراد ناقة الحبيب التى تحمله فيكون أقرب الى احضار الحبيب فى الذهن أيضا فتأمل

﴿أَتْعَبْتَ نَفْسَكَ وَاسْتَرَحْتُ بِذِكْرِهِ * حَتَّى حَسِبْتُكَ فِى الصَّبَابَةِ عَاذِرِى﴾

مشايخه هو مقام الجمع الذى قدمت قبل رجوعى منه فلا تسمنى باسم مخصوص من المريد والمراد وغيرهما ثم قال ﴿ومنى أوج السابقين بزعمهم حضيض ثرى آثار موضع وطأة وآخر مابعد الاشارة حيث لا ترقى ارتفاع وضع أول خطوتى﴾ قوله منى يتعلق بوطأة وقوله بزعمهم يتعلق بالسابقين اى يزعمون سبقهم على والاوج أعلى الجبل والحضيض سفحه وأوج مبتدا وخبره حضيض وكذا آخر مبتدا خبره وضع وما موصولة أو نكرة موصوفة صلتها بعد الاشارة جملة محذوفة الصدر وهو الضمير العائد الى ما تقديره وآخر الذى أو شىء هو بعد الاشارة وحيث ظرف مكان لمقدر هو واقع ونحوه تقديره هو واقع بعد الاشارة بمكان كذا ولا فى لا ترقى يجوز أن تكون نافية للجنس أو بمعنى ليس وخبرها محذوف يعنى لما كان منتهى اقدام السابقين بزعمهم وحسابهم مقام الجمع والاستغراق فى لجة بحر الوحدة ومقامى الذى هو المحو بعد الجمع فوقه كان نهاية مقامهم وأعلاه تحت مقامى وموضع قدمى وآخر مابعد الاشارة الذى هو مقام الجمع والتحير ومحل انقطاع الاشارات حيث لا ترقى منه بحسب الارتفاع هو موضع أول خطوتى لانى قد وصلت الى ماوصلت بخطوتين خطوة فى مقام الجمع الذى جاوزته وأخرى الى مقام بقول

المحو بعد الجمع الذى أنا الآن فيه وأشار بقوله وطأة منكرا الى استعظام الخطوة الثانية فيكون التنوين للتفاقم أى وطأة أى وطأة وبقوله لا ترقى ارتفاع الى ان الترقى من مقام الجمع ليس بحسب الارتفاع منه بل بحسب الرجوع عنه ثم قال

﴿فما عالم الا بفضلى عالم
ولا ناطق فى الكون الا بمدحتى﴾

أراد بالعالم موجود أى موجود لان كل موجود عالم كما مر ذكره أى بسبب أنى فزت بمقام جمع الجمع ليس موجود الا وهو عالم بفضلى مقر بانعامى عليه بلسان الحال والمقال ولا ناطق فى الوجود الا وهو متكلم بمدحتى وبيان ذلك انه ليس فى الوجود شئ الا ويسبح بحمده وحمده ويقر بوحدانيته صانعه كما ثبت بنص القرآن وذلك يستلزم العلم بفضله والنطق بمدحه فعلى هذا الاصل قال حاكيا عن ربه بلسان الجمع ما قال كما حكت الشجرة عن ربها اذ أنطقها وقالت لموسى انى أنا ربك فلذلك قال

﴿ولا غرو أن سدت الالى سبقوا وقد
تمسكت من طه بأوثق عروة﴾

لان سورة طه تشتمل على هذه الآية وهى أوثق عروة يتمسك بها الموحد أى ولا عجب ان فقت السابقين على فى الزمان والحال انى تمسكت من طه بهذه الآية وتحققت بها وبنى على كمال هذا الاتحاد أن تحيته وسلامه على محبوبه مجازى حيث لم يكن غيره فقال

يقول للائم أتعبت نفسك واسترحت انا بذكره أى بذكرك اياه حتى لقد حسبتك أيها اللائم عاذرا لى ولا شك ان العاذر ملائم لطبع المحب فيوجب الراحة فلما كان العذل موجبا للراحة شبه بالعاذر فى ذلك وفى البيت الطباق بين الراحة والتعب

﴿فاعجب لهاج مادح عذاله * فى حبه بلسان شاك شاكر﴾

لما ذكر حال العاذل الذى يلوم المحب فى محبته من عند قوله ولقد أقول للائمى فى حبه الى قوله فاعجب لهاج مادح عذاله بين ان الاوصاف المذكورة فى هذه الابيات تفيد هجوا ومدحا وشكاية وشكرا فانه يقول لكن وجدت من طريق نافعى * وبلاذع عذلى لو أطعت ضائرى

فجمع بين النفع والضرر وفيما بعده جمع بين الاحسان والاساءة وذكر فى بيت آخر التعب والراحة من جهتين فلذلك عقب ذلك بقوله فاعجب لهاج مادح عذاله الخ وقوله فى حبه متعلق بقوله عذاله أى الذين يعذلونه فى حبه رضى الله تعالى عنه وأرضاه

﴿ياسائرا بالقلب غدرا كيف لم * تتبعه ما غادرته من سائرى﴾

الشيخ رضى الله عنه يكرر هذا المعنى فى أساليب مختلفة وتراكيب غير مؤتلفة قوله غدرا قيد لقوله سائرا أى يا من سار بقلبى غادرا أو سير غدرا أو غدرت غدرا وغادرته بمعنى تركته وسائرى مهموز بمعنى الباقى منى بعد القلب وقد قيل فى الفرق بين سائر مهموزا وغير مهموز ان المهموز من السؤر بمعنى البقية وغير المهموز من السور المحيط بالمدينة فيكون بمعنى الجميع وفى البيت الجناس التام بين سائر وسائرى وجناس شبه الاشتقاق بين غدرا وغادرته (ن) يريد بالسائر بقلبه المحبوب الحقيقى على حد قوله تعالى وحملناهم فى البر والبحر وقوله تعالى سبحان الذى أسرى بعبده وقوله غدرا المعنى به هنا القهر وقوله كيف لم تتبعه الخ يعنى كيف لم تأخذ مع قلبى الذى أخذته ما أبقيته من بقيتى الظاهرة والباطنة (اه)

﴿بعضى يغار عليك من بعضى وبى * حسد لباطنى اذ أنت فيه ظاهرى﴾

البعض الذى يغار هو الجسد وغيرته على انه لم يكن عند الحبيب مع القلب فلذلك قال وبى حسد ظاهرى باطنى لاجل انك فى الباطن وآخر المصراع الاول الحاء فى وبى حسد وأول الثانى السين واذ تعليلية أى لاجل انك فيه

﴿ويود طرفى ان ذكرت بمجلس * لو عاد سمعا مصغيا لمسامرى﴾

الخطاب فى قوله بعضى يغار عليك من بعضى وفى قوله ويود طرفى لو ذكرت بمجلس للسائر الذى خاطبه بقوله ياسائرا بالقلب وهذا البيت من جملة بيان ان بعضه يغار عليه من بعضه فانه اذا ذكر بالمجلس يكون صاحب الحظ من الذكر المسامر فيغار عليه الطرف ويود ان لو كان سمعا ولو فى قوله لو عاد سمعا مصدرية ومسامرى بياء المتكلم وهو المصاحب بالليل (ن) والذى يسامره فى ليل الاكوان اما محبوبه الحقيقى لا بأس عليه صور الاعيان أو عذوله ولائمه يذكره المحبوب فتتمنى عينه انها تكون أذنه لسماع تلك الاذكار الحسان (اه)

﴿متعودا انجازه متوعدا * أبدا ويعطلنى بوعد نادر﴾

متعودا حال من ضمير المحب وهو من العادة والانجاز ايفاء الوعد وانجازه مفعوله أى انجاز وعده متوعدا أى المحبوب فيقول أنا معتاد انه ينجز وعدى اذا توعدنى بهجر وصد فانه يوفيه قطعا وأما الوعد بالوصل والقرب فانه يعطل به ومع ذلك فان الوعد أيضا نادر فهو يقول الوعد بالوصل نادر ومع ندرته فهو معطول وأما

التوعد فانه منجز غير مخلف وفى البيت الجناس المقلوب بين متعود ومتوعد والطباق بين الانجاز والمطل وبين الوعد والتوعد وبين الندرة والعادة (ن) المعنى ان هذا المحبوب الحقيق تعودنا على معاملته فى الدنيا رحمة بنا انه اذا توعدنا بالشر ينجز وعيده تطهيرا لنا واذا وعدنا بالخير يعطل ذلك فيؤخره الى الآخرة ليكمل الجزاء وأما أمر وعيده بالشر ووعده بالخير فى حكم الآخرة فعلى الخلاف من حكم الدنيا المذكور (اه)

﴿ولبعده اسود الضحى عندى كما ابيضت لقرب منه كان دياجرى﴾

يقول لبعده صار الضحى عندى أسود ومن عادته البياض ولقرب منه ابيضت الدياجر ومن شأنها السواد وقوله كان اشارة الى انه الآن ليس موصوفا باقتراب المحبوب وانما كان له منه قرب ماض وآخر المصراع الاول الباء فى ابيضت وأول المصراع الثانى الياء فيها وفى البيت الطباق بين القرب والبعد وبين السواد والبياض وبين الضحى والدياجر

﴿بسم الله الرحمن الرحيم * وقال رضى الله تعالى عنه﴾

﴿أرج النسيم سرى من الزوراء * سحرا فاحيا ميت الاحياء﴾

الارج محركة شدة رائحة الطيب والنسيم نفس الريح وسرى أى جاء ليلا والزوراء اسم لبغداد لان أبوابها الداخلة وضعت مزورة عن الخارجة واسم لدجلة أيضا وموضع بالمدينة قرب المسجد والمراد هنا المعنى الاخير لان المذكور فى القصيدة من المواضع يناسبه والسحر قبيل الصبح وأحيا الاول فعل ماض والاحياء جمع حى بمعنى ضد الميت وبمعنى البطن من بطون العرب ولعل المراد الاول على معنى فاحيا ميتا فى الاحياء أى من جملتهم فيصير المعنى فأحيا ميتا معدودا فى جملة الاحياء وهذا شأن المحب أن يكون ميتا من دواعى المحبة وان كان حيا فى الظاهر وتصح ارادة الثانى على بعد (الاعراب) أرج النسيم مبتدأ ومضاف اليه وجملة سرى من الزوراء سحرا من الفعل والفاعل والجار والظرف خبره والمراد سحرا من الاسحار ولذلك صرف قوله فاحيا عطف على سرى والضمير فى أحيا للارج والميت مفعوله وهو مشدد بمعنى الميت المخفف وقيل المخفف الذى مات والمشدد الذى لم يمت بعد وهو مناسب لما شرحناه فى قوله ميت الاحياء (المعنى) وردت رائحة النسيم الطيب من المكان المقارب للمسجد الذى حل به خير النبيين وسيد المرسلين وكان وروده فى وقت السحر الذى هو أطيب الاوقات فنشأ عن سراه أنه أحيا ميتا من المحبة معدودا فى جملة الاحياء وفى البيت الجناس التام بين أحيا والاحياء والطباق بين الميت والحى (ن) قوله أرج النسيم كناية عن انتشار ما تحمله الروح الامرى المنبعث عن توجه أمر الله تعالى من علوم المعارف الالهية والحقائق الربانية وقوله سرى أى سار فى ظلمة ليل الكون الجسمانى والزوراء كناية عن الحضرة المحمدية الجامعة للكمالات كلها ظاهرا وباطنا وقوله سحرا كناية عن أوائل الفتح الربانى على السالكين وقوله فاحيا يعنى بالحياة الابدية الالهية والاحياء جمع حى من الحياة فهو خلاف الميت أو جمع حى أى قبيلة من قبائل العرب كناية عن منزل من منازل القرب المعنى فأحيا ذلك الارج المذكور من مات بظهور الحياة الحقيقية الربانية بسبب ظهوره له أو من مات بالوصول الى مقام الجمع وفارق الفرق فان مقام الجمع منزل من منازل القرب (اه)

﴿أهدى لنا أرواح نجد عرفه * فالجو منه معنبر الارجاء﴾

أهدى من الهدية وهو ما يتحف به ويقال أهدى الهدية وهداها والارواح جمع ريح وتجمع أيضا على أرياح ورياح وريح كعنب وجمع الجمع أراويح وارايح والعرف بفتح العين الريح طيبة أو منتنة وأكثر استعمالها فى الطيبة وهو المراد هنا والجو الهواء والمعنبر الذى أعطى رائحة العنبر يقال مكان معنبر أى توجد فيه

﴿عليها مجازى سلامى فانما وسلم عقيب السلام من الصلوات اللهم أنت السلام ومنك السلام واليك يعود السلام أى اتحد المسلم والمسلم عليه * ولما اقتضى صدق المحبة والاخلاص فيها اخفاء الحال واستوجب الطرب بحضرة المحبوب الانشاد والتغزل بما يظهر الحال من أطيب المواجيد وأنذرها فى البداية قال ﴿وأطيب ما فيها وجدت بمبتدا غرامى وقد أبدى بها كل نذرة ظهورى وقد أخفيت حالى منشدا بها طربا والحال غير خفية﴾ فيها أى فى حبها والضمير فى بها للمحبوبة وجدت بمعنى أصبت حذف مفعوله وهو الضمير العائد الى ما والضمير فى أبدى للغرام وقد أبدى للحال ظهورى خبر أطيب وقد أخفيت حالى جملة حالية وكذا والحال غير خفية وقوله منشدا نصب على الحال والعامل فيه ظهورى وطربا نصب على المفعول له وبها متعلقة به والعامل فيه منشدا وقوله فيما يلى هذا البيت بدت مفعول به لمنشدا أى منشدا هذا الغزل معناه واطيب شئ أصبته فى حبها فى بداية غرامى والحال أن الغرام بها أظهر كل نذرة ظهورى منشدا لاجل طربى بحبها مخفيا حالى والحال ان حال المحب غير خفية وما أنشد بها متغزلا هى هذه الابيات المتوالية عدتها أحد

رائحة العنبر كأنه قد بخر بالعنبر والارجاء بفتح الهمزة ممدودا جمع رجاء مقصورا وهو الناحية (الاعراب) الارواح مرفوع على انه فاعل أهدى وعرفه منصوب على انه مفعوله فالارواح أهدت العرف والضمير فى عرفه يجوز رجوعه الى أرج النسيم ويجوز عوده الى نجد لان نجدا مكان والفاء فى قوله فالجو للسببية لان وجود العنبر فى نواحى الجو ناشئ عن العرف والجو مبتدا ومعنبر الارجاء خبر ومضاف اليه ومنه متعلق بمعنبر ومن تعليلية أى صار الجو معنبرا النواحى من ذلك العرف ومعنبر فى البيت مضاف الى الارجاء اضافة اسم المفعول الى نائب فاعله كقولك فلان مغسول الوجه أى غسل وجهه وهنا المراد عنبرت أرجاؤه بسبب ذلك العرف (المعنى) أتحفنا ريح نجد بعرفه ورائحته الطيبة فصار الجو لذلك طيب النواحى كأنما ضمخ بالعنبر والبيت فى غاية اللطف (ن) قوله لنا أى معاشر المحبين الالهيين وقوله أرواح جمع ريح وهى هنا كناية عن الارواح جمع روح وهى المنفوخة فى الجسد الانسانى عن الروح الاعظم القائم بامر الله تعالى وقوله نجد كناية عن الحضرة الالهية الامرية فان الارواح منفوخة من أمر الله تعالى وقوله عرفه أى عرف ذلك الارج المذكور فى البيت قبله (المعنى) ان شدة رائحة الطيب الروحانى المنبعث عن روح الله الاعمرى أهدى لنا أخبار التجليات الربانية واسرار التدليات الالهية الرحمانية وقوله فالجو منه معنبر الارجاء يعنى ان نواحى الدنيا أو نواحى قلوب الاولياء العارفين مبتهجة متزينة بما يليق اليها من جهة العوالم الروحانية والعجائب الملكوتية والاسرار الغيبية من الحضرة الالهية (اه)

﴿وروى أحاديث الاحبة مسندا * عن اذخر باذاخر وسعاء﴾

الرواية نقل الحديث والاحاديث جمع حديث بمعنى الخبر على سبيل الشذوذ والاحبة من تحبهم ومسندا على صيغة اسم الفاعل والاذخر بكسر الهمزة وبالذال المعجمة الساكنة وكسر الخاء المعجمة وبالراء حشيش طيب الريح والاذاخر بالفتح أيضا موضع قرب مكة وسعاء بكسر السين والحاء المهملة على وزن كساء نبت شائك ترعاه النحل عسله غاية (الاعراب) فاعل روى يعود الى أرج النسيم وأحاديث مفعوله مضاف الى الاحبة ومسندا حال أى روى أحاديث أحبتى ناقلا لها عن نبتين وهما الاذخر والسعاء فقوله عن اذخر متعلق بمسندا وسعاء معطوف على الاذخر وقوله باذاخر صفة لاذخر متعلق بمحذوف أى عن اذخر كائن بهذا الموضع المقارب لمكة ومعنى روايته أحاديث الاحبة عن هذين النبتين ان رائحته كرائحتهما فكأن تكيف الارج برائحتهما نقل لاحاديث الاحبة أو ان الاحبة مقيمون هناك عند النبتين المذكورين وبالقرب منهما فالنسيم حيث نقل أحاديث النبتين المذكورين كان ناقلا أحاديث الاحبة أيضا لما هناك من الاقتراب وفى البيت المناسبة بذكر الرواية والاحاديث والاسناد وفيه قرب اللفظ بين اذخر واذاخر (ن) قوله الاحبة كناية عن حضرات الاسماء الالهية الظاهرة فى صور الهياكل الانسانية أى روى ذلك عن حضرات الذات الربانية وكنى بالاذخر عن حضرة الصفات الجمالية وبالسعاء عن حضرة الصفات الجلالية وكنى باذاخر عن حضرة الذات الالهية الجامعة للجمال والجلال فهى ظاهرة بينهما بحضرة الكمال (اه)

﴿فسكرت من ريا حواشى برده * وسرت حميا البرء فى أدوائى﴾

قوله فسكرت معطوف على روى مسبب عنه اذ المعنى لما روى سكرت والريا الريح الطيبة والحواشى جمع حاشية وهى طرف الشئ والبرد بضم الباء ثوب مخطط وسرت هنا بمعنى دخلت والحميا بضم الحاء وفتح الميم وتشديد الياء وهى هنا سورة الكاس أو شدتها أو اسكارها أو أخذها بالرأس والبرء بضم الباء الموحدة والهمزة فى آخرها الشفاء والادواء جمع داء وهو المرض (الاعراب) ظاهر والهاء فى برده للنسيم الواقع فى البيت الاول ولعمرى ان هذه الالفاظ الواقعة فى هذا البيت مع ما تشتمل عليه من الاستعارات تجذب

أى تجلت المحبوبة فرأيت سداد الرأى فى نقض توبتى من حبها وقام عذرا بتلائى بحبها عند العقل بسبب جلوتها وذلك ان العقل يلوم المحب على محبته قبل اكتمال عينه بنور مشاهدة جمال المحبوب لما يرى جسمه مبتلى بالسقم والضنى ونفسه عرضة للتلف والفناء وعند مطالعة جماله يعلم أن المحب معذور فى محبته وضنى جسمه بنار العشق والشوق وفداء نفسه عند اللقاء سمى بذلك لانه نهى صاحبه عن الوقوع فيما يضره ولما كان المحب فى بداية محبته تجمح نفسه عن الرياضة طالبة للحظوظ والامانى وفى النهاية تنقاد وتستسلم للمحن والبلايا منسلخة عن كل الامانى والآمال قال

﴿فمنها أمانى من ضنى جسدى بها
أمانى آمال سخت ثم شحت﴾

الفاء فى قوله فمنها للسببية ومن فيه للابتداء ومن فى من ضنى جسدى بدل منها والهاء فى منها وبها عائدان الى المحبة وأمانى مرتفع بالابتداء خبره أمانى آمال والفاعل فى سخت وشحت ضمير عائد الى الآمال والامانى جمع أمنية وهى ما تتمنى النفس من الحظوظ العاجلة والآجلة والآمال جمع أمل وهو توقع النفس حصول مطالبها أى

بسبب ان تجلى الذات والوصول اليها يستلزم ضنى الجسد وتلف النفس وقطع الحياة الجزئية كان فى البداية طلب أمانى من ضنى

عطف عليه قوله

﴿وفيها تلا فى الجسم بالسقم صحة

له وتلاف النفس نفس الفتوة

ومسوتى بها وجدا حياة هنيئة

وان لم أمت فى الحب عشت بغصتى﴾

التلافى التدارك والتلاف التلف وأراد بالنفس التالفة حياتها الجزئية وبنفس الفتوة عينها أى وتدارك الجسم السقيم فى حبها بعين السقم صحة للجسم وهلاك النفس عين الفتوة وموتى بسبب المحبوبة لاجل وجدى اياها حياة طيبة وان لم امت فى حبها عشت بغصتى وبيان ذلك ان تجلى الذات لما استوجب تحول الجسم وسقمه وازهاق الروح الجزئية وتلف النفس لزم ان يكون ذلك السقم محض الصحة وذلك الموت عين الحياة لاستلزامها الوصول الى الذات الاحدية والفتوة تقتضى ان يجود صاحبها بنفسه عند لقاء المحبوبة وان لم يستوجب تجليه تلفها وقد استوجبه ثم خاطب كل منسوب اليه بقوله

﴿فيا مهجتى ذوبى جوى وصبابة

ويا لوعتى كونى كذلك مذيبتى﴾

الجوى حرقة الباطن من شدة الوجد والحزن والصبابة رقة الشوق واللوعة حرقة الحب أظهر فى هذا البيت وما بتلوه (فكذا

الفؤاد اليها وتجعل حسن الذوق موقوفا عليها فانه قد جعل للنسيم بردا وأثبت له الحواشى وأضاف الريا الى حواشيه وأثبت لنفسه السكر من تنشق هاتيك الريا والبرء من سرى تلك الحيا وبالجملة فقطاق البيان قاصر عن ادراكها ولكن هى لاولى الشوق الموصوفين بالذوق وتأمل سكرت وسرت والبرد والبرء والريا والحيا والبرء والداء تعلم محاسن البديع وقطع الروض فى زمن الربيع

﴿يا راكب الوجناء بلغت المنى * عج بالحمى ان جزت بالجرعاء﴾

الوجناء الناقة الشديدة بلغت دعاء للراكب بان الله تعالى يبلغه منا وتاء نائب الفاعل والمنى مفعول ثان وقوله عج أى أقم بالحمى أوقف أو ارجع أو اعطف رأس البعير بالزمام وجزت من جاز يجوز بالمكان اذا مر به والجرعاء مؤنث الاجرع وهو مكان فيه حجارة أو بعضه حجارة (الاعراب) يا راكب الوجناء منادى مضاف الى الوجناء وجملة بلغت المنى جملة معترضة للدعاء وقوله عج بالحمى جواب النداء وجواب ان محذوف دل عليه ما قبله أى ان جزت بالجرعاء فعج بالحمى كان الاجتياز بالجرعاء يقتضى القرب من الحمى فيقف به (المعنى) أيها الراكب للناقة الشديدة بلغك الله من مرادك مزيده عرج على الحمى وقف بنواحيه ونادمن به من أهليه فان الحمى مرامى لاجل ساكنيه * ومن أجل أهليها تحب المنازل * وهذا البيت يمكن أن تفصل جمله مسجعة وذلك بان تقول يا راكب الوجناء ان جزت بالجرعاء فعج بالحمى بلغت المنى ومن تأمل كلام الشيخ رضى الله عنه وجد من هذا النوع شيأ كثيرا (ن) كنى بالوجناء أى الناقة الشديدة عن النفس المطمئنة فانها شديدة القوة لاطمئنانها على أمر الله تعالى القائمة به وهى نفس السالك الصادق فى سلوكه فانه راكبها وهى مطمئنة معه مطاوعة له وكنى بالحمى عن الحضرة الالهية يعنى أقم فى مراقبتها وكنى بالجرعاء عن مقام المجاهدات النفسانية والمكابدات الانسانية فى طريق الله تعالى (اه)

﴿متيمما تلعات وادى ضارج * متيامنا عن قاعة الوعساء﴾

قوله متيمما أى متعمدا متوخيا متقصدا والتلعات جمع تلعة وهى ما ارتفع من الارض ويقال لما انهبط منها وهى ضد ومنه فى الامثال لا اثق بسيل تلعتك يضرب ان لا يوثق به ولا أخاف الا من سيل تلعتى أى من بنى عمى وأقاربى وضارج موضع معروف على ما فى القاموس وقوله متيامنا أى آخذا جهة اليمين وفى القاموس تيامن بفلان ذهب به ذات اليمين وكنتم تأتوننا عن اليمين أى تخدعوننا باقوى الاسباب أو من قبل الشهوة لان اليمين موضع الكبد والكبد مظنة الشهوة والارادة انتهى والقاعة أرض سهلة مطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والآكام ويوم القاع من أيامهم وفيه أسر بسطام بن قيس أوس بن حجر والوعساء رابية من رمل لينة والمراد هنا موضع بين الثعلبية والخزيمية (الاعراب) متيمما حال من فاعل عج وتلعات منصوب بالكسرة نيابة عن الفتحة على حد هندات وقوله متيامنا حال بعد حال وعن قاعة الوعساء متعلق به (المعنى) عج أيها الراكب للوجناء بالحمى حال كونك قاصدا هذه التلعات آخذا يمينا عن قاعة الوعساء فان مطلوبى فى المكان الذى وصفته لك ولا تخفى المقاربة بين حروف متيامنا ومتيمما والشيخ رضى الله عنه لا يخلى شعره غالبا من المجانسة فى ألفاظه ولو بالمقاربة فى الجملة (ن) كنى بالتلعات عما يجده السالك من الاحوال التى ترتفع به مرة وتنخفض به أخرى وكنى بوادى ضارج عن القلب الانسانى الذى تعتريه الاحوال وقوله متيامنا أى آخذا جهة اليمين والنفس هى من جهة اليمين كما ان القلب فى جهة اليسار وكنى بقاعة الوعساء عن النفس الحيوانية ذات الشهوات الكثيفة الجسمانية

﴿واذا أتيت أثيل سلع فالنقا * فالرقمتين فاعلع فشظاء﴾

﴿فكذا عن العلمين من شرقيه * مل عادلا للنخلة الفيحاء﴾

الاثل شجر والاثيل مصغره وسلع جبل بالمدينة والنقا من الرمل القطعة تنقاد محدودبة ولعل المراد به موضع مخصوص والرقتين مثنى رقة والرقة الروضة وجانب الوادى أو مجتمع مائه ولعلع السراب وجبل وموضع وماء بالبادية ونجد حجازى وشظا جبل (الاعراب) اذا ظرف لما يستقبل من الزمان وتجىء للماضى واذار أوانجارة أولهوا انفضوا اليها وللحال وذلك بعد القسم نحو والليل اذا يغشى والنجم اذا هوى وناصبها شرطها أو مافى جوابها من فعل أو شبهه واثيل مفعول مضاف الى سلع وقوله فالنقا معطوف على المضاف أى واذا أتيت النقا وكذا الكلام فى الرقتين ومابعدها عن العلمين وهما مثنى علم محركا وهو الجبل الطويل أوعام وقوله من شرقيه يحتمل أن يكون المراد من شرقى شظا أى واذا أتيت جانبا متجاوزا عن العلمين متجانبا عنهما حال كون العلمين من شرقى شظا وقوله مل جواب اذا على حذف الفاء الرابطة أى اذا أتيت هذه الاماكن فمل حال كونك عادلا للنخلة بكسر الخاء وهى هنا مكان انزول العرب والفيحاء الواسعة يعنى اذا أتيت ياراكب الوجناء هذه الاماكن فمل واعدل الى الدار الواسعة التى ينزل بها من أحبه

* ومن أجل أهليها تحب المنازل * (ن) الخطاب لراكب الوجناء وأثيل سلع كناية عن مقام من المقامات المحمدية الناشئة من الكشف عن الحقيقة النورية والنقا كناية عن مقام محمدى تتبين الاحوال فيه لصاحبه لان الرمل غير ملتصق الاجزاء والرقتين كناية عن مقام محمدى متداخل مع مقام آخر تتبين فيه الاحوال كالوشى فى الثوب ولعلع كناية عن مقام محمدى جامع وقوله فشظا اسم جبل مقام آخر محمدى جامع وقوله فكذا أى مثل ذا المذكور وهو التنقل فى المقامات والمنازل المحمدية التى بعضها فوق بعض واكشف من بعض وأشار بالعلمين الى المأزمين وهما الجبلان بين عرفة والمزدلفة وقوله من شرقيه أى شرقى شظا كناية عن مقام جمع الجمع المشتمل على الفرق والجمع فانهما علمان عظيمان من شرقى شظا وشظا القوم خلافى صميمهم وهم الاتباع والدخلاء عليهم بالحلف فان هذين العلمين من جنس ماهم فيه الاتباع والدخلاء من المريدين فى ابتداء سلوكهم من عدم الثبات على جمع أوفرق وكنى بالحلة عن منازل العارفين الكاملين المحمديين ثم وصفها بالاتساع لكمال الكشف فيها عن الملك والملكوت والجبروت (اه)

﴿واقرأ السلام عريب ذيالك اللوى * عن مغرم دنف كئيب نائى﴾

اعلم أنه يقال قرأ عليه السلام يقرأ مثل سأل يسأل فكان مقتضى القياس أن يقال واقرأ السلام مثل واقرأ القرآن لكن خفف بتخفيف الهمزة ألفا وتحذف الالف فى الامر فيصير واقرا السلام كما هنا والسلام فى الاصل من أسماء الله تبارك وتعالى ومعنى السلامة والبراءة من العيوب فيكون هنا بمعنى السلامة كانه دعا لمن يسلم عليه بالسلامة وهو معنى الامان لانه ايذان من المسلم بان المسلم عليه سالم منه آمن من شره والعريب تصغير عرب وهو للنجيب وذيالك تصغير ذلك على غير قياس واللوى كالى ما التوى من الرمل أو مستدقه والمغرم على صيغة اسم المفعول أسير الحب ودنف بفتح الدال المهملة وكسر النون صفة مشبهة على وزن فرح من ثقل فى مرضه والمرض هنا من الحب والكئيب فعيل من الكآبة وهى الحزن والنائى من النأى وهو البعد (والاعراب) ظاهر لان فاعل اقرأ ضمير المخاطب والسلام وعريب مفعولاه وعن مغرم متعلق باقرأ والكل صفات لموصوف محذوف اذ المعنى عن رجل مغرم كئيب نائ والمعنى مل الى تلك الحلة الواسعة وأبلغ تحيتى ان أحبهم من العرب المقيمين بذلك اللوى وليكن الابلاغ عنى مع بيان ماعندى من الحب والمرض والحزن والبعد عنهم (ن) قوله عريب ذيالك اللوى اشارة الى أهل المعارف والحقائق الذين كنى عنهم بالحلة الفيحاء فى البيت قبله واللوى كناية عن المقدم المحمدى الجامع وقوله عن مغرم يعنى نفسه لكمال اشتياق الجنس الى جنسه (اه)

﴿ويانار أحشائى أقيمى من الجوى
حنايا ضلوعى فهى غير قويمة﴾

الحنايا جمع حنية وهى ما ينحنى من الاضلاع والمراد قوى النفس التى هى بين جنبى الانسان لوجود الاعوجاج فيها أمر نار باطنه باقامتها الان الخشبة المعوجة يفيد فى اقامتها العرض على النار وقوله

﴿وياحسن صبرى فى رضا من أحبها
تحمل وكن للدهر بى غير مشمت
ويا جلدى فى جنب طاعة حبها
تحمل عداك الكل كل عظيمة﴾

تجمل أى كن جميلا والصبر الجميل ان لا ينتظر فيه صاحبه فرجا والمشمت من يحمل العدو على الشماتة وهى السرور بسوء الحال بمن عاداه والجلد هو الجلادة والكل الكلال وقوله عداك الكل أى جاوزه الكلال جملة معترضة بين الفعل ومفعوله بمعنى الدعاء أمر حسن صبره بالتجمل وجلده بالتحمل لدفع شماتة الدهر أى أهله بعجزه وقوله

﴿وياجسدى المضنى تسل عن الشفا
ويا كبدى من لى بأن تتفتى﴾

من استفهامية وان

(٣ - ابن الفارض ثانى) مصدرية وأصل تتفتى تتفتتين مضارع خطاب المؤنث سقطت نونه للنصب أى ويا جسدى المهزول من ألم

﴿ويا سقمى لا تبق لى رمقا
فقد أبيت لبقيا العز ذل البقية﴾

الرمق بقية الروح والبقيا بمعنى الابقاء أى وسقام حبى لا تذر لى بقية روحى واذهب بها لانى دافع عنى ذل بقية الوجود لاجل ابقائى على العز وذلك لان العبد اذا فنى عن وجوده بقى بوجود الحق لقدمه وبقائه أولا وآخرا وقوله

﴿ويا صحتى ما كان من صحبتى انقضى
ووصلك فى الاحياء ميتا كهجرة﴾

ما موصولة وكان تامة والواو فى ووصلك للحال وميتا مفعول الاحياء أى ويا صحة بدنى قد انقضى الذى وقع بيننا من الصحبة والحال ان وصلك فى احياء موات الطبيعة كالهجرة علل مفارقة الصحة بهذا الوصف فيها لانها تستلزم بقاء الجسم والحياة الباقية معدومة ببقائه فوصلها كهجرتها فى عدم افادة الاحياء الحقيقى وقوله

﴿ويا كل ما أبقى الضنى منى ارتحل
فمالك مأوى فى عظام رميمة﴾

ما الاولى موصولة والثانية نافية بمعنى ليس اسمها مأوى وخبرها لك وضمير الموصول محذوف وهو مفعول أبقى ورم العظم أى بلى أى ويا كل الذى أبقاه الضنى منى وهو الرمق فارقنى لان جسمى فى البلى والرثاثة بمنابة عظام بالية ومالك مأوى فيها أمر بقية الروح

(ان

﴿صب متى قفل الحجيج تصاعدت * زفراته بتنفس الصعداء﴾

﴿كلم السهاد جفونه فتبادرت * عبراته ممزوجة بدماء﴾

صب بالجر صفة لموصوف مغرم فى البيت قبله ويجوز رفعه أى هو صب ونصبه أى أعنى صبا متى ظرف زمان والصب المشتاق وقفل رجع ومنه القافلة لرجوعها ويقال للذاهبة قافلة تفاؤلا برجوعها والحجيج أى القوم الحاجون وتصاعدت أى رقت الى الجهة الفوقية شيأ بعد شئ وزفراته أى انفاسه التى أخرجها بعد مده اياها وقوله بتنفس الصعداء بيان لكيفية تصاعد زفراته والصعداء على وزن البرحاء النفس الطويل أى تصاعدت أنفاسه عند رجوع الحجيج لكن بالانفاس الطويلة الممدودة الصاعدة الى الجهة العالية مفتوحة أبوابها غير مسدودة وقد قلت فيما يقارب المراد بعون الله رب العباد

وتنفس الصعداء ليس شكاية * منى لهجرك ياضياء الناظر
لكن بقلبى من جفاك تألم * فأرى بذلك راحة للخاطر

والمعنى هو صب مشتاق موصوف بانه متى رجع ركب الحج تتابعت أنفاسه صاعدة الى الجهة العالية ممتدة التطويل يستدل بنفسها الضعيف على القلب العليل قوله كلم السهاد أى جرح مأخوذ من الكلم بفتح الكاف وسكون اللام بمعنى الجرح والسهاد بضم السين الارق جفونه جمع جفن وهو غطاء العين من أعلى وأسفل جمعه اجفان وأجفن وحفون وهو بفتح الجيم ويستحسن فيه الكسر وقوله فتبادرت أى أتت عجلة والعبرات جمع عبرة بفتح العين مع سكون الباء فى المفرد وفتحه فى الجمع وهو الدمعة قبل ان تفيض أو تردد البكاء فى الصدر أو الحزن بلا بكاء ويقال استعبر أى جرت عبراته والممزوج على صيغة اسم المفعول المخلوط من المزج بمعنى الخلط والدماء بكسر الدال جمع دم بالتخفيف وتشديده لغة قليلة (الاعراب) كلم فعل ماض السهاد فاعله وجفونه مفتوحة منصوبة لسهرها وقوله فتبادرت معطوف على كلم والفاء فى فتبادرت اشارة الى ان تبادر العبرات ممزوجة بالدم مسبب عن كلم السهاد لجفونه اذ لا ريب فى ان جرح الجفون يعقبه خروج الدمع مخلوطة بالدم وقد قلت فيما يقرب من ذلك

رمى فاصمى الحشا منى وما علما * حتى رأى مقلتى القرحى تفيض دما

وقلت أيضا فى مثل ذلك من أبيات خمسة

وليس عجيبا ان دمعى أحمر * وفى باطنى جرح ومن ناظرى دمع

وما أحسن ما أشار اليه القاضى أبو بكر ناصح الدين الارجانى حيث قال

دم القلب فى عينى وتسفح بمائها * فقل فى اناء لا بما فيه راشح

وعبراته مرفوع على انه فاعل تبادرت وممزوجة بالنصب حال من عبراته وقوله بدماء متعلق بقوله ممزوجة وانما كتبنا البيتين معا وتكلمنا عليهما جميعا لان كلا منهما متعلق بوصف الصب لان جملة كلم السهاد جفونه مر وصفه أى هو موصوف بانه قد جرح سهده الليالى جفونه (ن) كنى بالحج عن قصد الحضرة الالهية والتوجه القلبى الى التحقق بالوجود الحق الحقيقى المتجلى بالاعيان الكونية بعد الاحرام والتجرد بالفناء الاصلى عن نسبة الوجود للتقادير العدمية والحجيج هم العارفون بانفسهم وربهم على الكمال ورجوعهم هو عودهم الى ما كانوا فيه من العادات والعبادات فى الفرق الثانى بعد الجمع وقوله بتنفس الصعداء تأسف منه وتحسر على تحصيل تلك المقامات العلية والتملى بها تيك التجليات الربانية وذلك فى ابتداء سلوكه فى الطريق وظهور بوارق التوفيق اه

﴿ياساكنى البطحاء هل من عودة * أحيابها ياساكنى البطحاء﴾

﴿إن ينقضي صبري فليس بمنقض * وجدي القديم بكم ولا برحائي﴾

﴿ولئن جفا الوسمي ماحل تربكم * فمدامعي تربي على الانواء﴾

﴿واحسرتي ضاع الزمان ولم أفز * منكم أهيل مودتي بلقاء﴾

﴿ومتى يؤمل راحة من عمره * يومان يوم قلى ويوم تنائي﴾

الساكنون هنا القاطنون والبطحاء والابطح مسيل واسع فيه دقاق الحصا جمعه أباطح وبطاح وبطائح وتبطح السيل اتسع في البطحاء وقريش البطاح الذين ينزلون بين أخشبي مكة وهل حرف استفهام لطلب التصديق فقط ومن زائدة للنص على استغراق افراد العودة وقوله أحيا يجوز ان يكون بفتح الهمزة على انه مضارع من حيي كرضي يحيى كيرضى وهي همزة المفرد المتكلم ويجوز كون الهمزة مضمومة على ان المراد أحيا أي أصير حيا على انه مضارع مجهول من أحياه الله تعالى فهو يحيى وأنا أحيا ونائب فاعله ضمير المتكلم وبها متعلق بالفعل وقوله يا ساكني البطحاء رد العجز على الصدر وهو من محاسن التكرار لوقوعه في غاية الحلاوة وفي نهاية الطلاوة ان بكسر الهمزة وتخفيف النون حرف شرط وينقضي فعل الشرط وكان الواجب فيه حذف الياء وكسرة الضاد دليل عليها لكونه معتلا بالياء مجزوما بحذفها لكن اشبعت بالكسرة المذكورة فتولدت منها ياء لاجل الوزن على حد قوله تبارك وتعالى انه من يتقي ويصبر وجملة فليس بمنقض وجدي القديم بكم ولا برحائي جواب الشرط في محل جزم وليس فعل ماض يرفع الاسم وينصب الخبر وليس وان كانت في الاصل لنفي الحال الا ان المراد منها هنا النفي مطلقا لان المقام يقتضي ذلك وأصله ليس على وزن فرح فكان مقتضى القانون الصرفي ان تقلب ياؤه ألفا لتحركها وانفتاح ماقبلها لكن لما كانت فعلا غير متصرف آثروا فيها عدم التصرف واكتفوا في التخفيف بسكون الياء ووجدي اسمها والقديم مرفوع على انه صفته وبكم متعلق بوجدي (ن) والباء للسببية (اه) ولا برحائي بالاضافة الى ياء المتكلم عطف على وجدي والبرحاء الشدة وبمنقض خبر ليس مقدم والباء فيه زائدة لتأكيد النفي المفهوم من ليس أي ليس وجدي القديم منقضيا وكذا الكلام في قوله ولا برحائي أي وليست برحائي القديمة بكم منقضية (والمعنى) اذا كان صبري قد انقضى فوجدي بكم ما مضى فعلم أن الوجد أكثر من الصبر كما قلت مشيرا الى هذا المعنى من أبيات لطيفة

وأنفقت صبري والغرام بحاله * فحققت ان الحب أكثر من صبري

وما ألطف قول من قال وأجاد في المقال

ومصبر للصب قلت له وهل * صبر لمن عنه الحبيب يغيب

والله ان الشهد بعد فراقهم * مالذي فالصبر كيف يطيب

قوله ولئن اللام موطئة للقسم وان شرطية أي أقسم بالله لئن جفا الوسمي والوسمي بياء النسبة المطر المنسوب الى الوسم وهو المطر الاول الذي يسم الارض أي يعلمها وما بعده يقال له الولي لانه يلي ما قبله والى ذلك أشار المتنبي حيث قال * بغير ولي كان عارضها الوسمي * أي كان أول مطرها بغير ثان يشير بالمطر الى وصلها أي وصلتنا المرة الاولى ولم تعد الوصال ثانية وما أحلى تشبيه الوصال بالمطر على الارض اليابسة يسمها والماحل الذي انقطع عنه المطر واضافة لفظة ماحل الى تربكم من اضافة الصفة الى الموصوف والترب بضم التاء المثناة من فوق وسكون الراء بمعنى التراب المفرد وقوله فمدامعي تربي الفاء رابطة للجواب ومدامعي مبتدأ وجملة تربي على الانواء خبره وتربي من اربى على وزن افعل يفعل مثل اكرم يكرم بمعنى يزيد مأخوذ من الربا وهو الزيادة والانواء جمع نوء وهو النجم مال للغروب جمعه انواء أو سقوط

مانكرة موصوفة ضميرها محذوف وهو مفعول أناجي والتوهم ضد التحقق والايناس هنا بمعنى جعل المتوحش ذا أنس وأونست فعل ماض مجهول منه اقيم مفعوله مقام الفاعل وهو التاء أي ويا شيء أمني اناجيه بياء النداء على سبيل التوهم نحو يا روحي ويا جسدي ذا أنس بوحشتك وفرارك مني ويروى أنادي بدل اناجي وهو أقعد لقرينة ياء النداء وعدم استلزام المناجاة النداء ثم أخبر عن رضاه بكل ما ترضاه المحبوبة بقوله ﴿وكل الذي ترضاه والموت دونه به أناراض والصبابة ارضت﴾ أي وكل الذي ترضاه يا محبوبتي من بلائي والحال ان الموت دونه في الشدة والكراهة أناراض وذلك مثل الصدو الاعراض والتبعيد والقطيعة الكلية والقلى والذي أوجب هذا الرضا هو الصبابة والمحبة الصادقة فان المحب الصادق لا يريد الا مراد المحبوب وكل من تقيد بارادته المخالفة لارادة محبوبه فهو محب نفسه ومريد مراده فلهذا قال والصبابة أرضت

﴿ونفسي لم تجزع بانلافها أسى

ولو جزعت كانت بغيري تأست﴾

الجزع اظهار الشكوى والتأسي الاقتداء واضافة الاتلاف الى الضمير اضافة المصدر الى الفاعل وهو المحبوبة

أو المفعول وهو النفس ونصب أسى على المفعول ويتعلق بلم تجزع حكى عن طمأنينة نفسه وسكونها تحت جريان أحكام المحبة وعدم جزعها بتجرع مرارات كاسات العشق من الاتلاف والاهلاك وقد رأى أنها لو جزعت منها بشئ كانت مقتدية بغيره فى ذلك الجزع لان مذهب اليه هو حبس النفس على توطين الوقائع وابتلاعها بقوة الحال فلا يتوقع منها الجزع ثم أشار الى عموم حال الرضا وكيفيته لاهل المحبة بقوله

﴿وفى كل حى كل حى كميت بها عنده قتل الهوى غير ميتة﴾

أى وفى كل قبيلة من قبائل أهل الطريقة الذين هم بنسبة القادة المعنوية وانتهاء كل واحد منهم الى الاب الاصلى الاولى وهو محمد صلى الله عليه وسلم بطريق خاص من طرق الانتساب جعلوا شعوبا وقبائل ليتعارفوا وبينهم كل ذى حياة متقلب بين الرضا والتفويض والتسليم هو فى قبول تصرفات المحبوبة فيه بسبب حبها كميت بين يدى غاسل يقلبه كيف يشاء ويكون عند هذا الحى قتل الهوى غير ميتة سوء لانه يوجب حياة القلب والروح التى لا زوال لها بامانة الطبيعة عن الحيلة العارضة الزائلة ومن هذا قال الحلاج

اقتلونى يا ثقاتى
ان فى قتلى حياتى
وحياتى فى حياتى * وحياتى فى مماتى

وفى قول الرسول صلى الله عليه وسلم من أراد أن ينظر الى ميت يمشى على وجه الارض فلينظر

النجم فى المغرب مع الفجر وطلوع آخر يقابله من ساعته فى المشرق والمراد به هنا المطر النازل عند سقوطه بقرينة المقام (المعنى) ان كان قد جف المطر الوسمى الذى يسم الارض أى يعلمها بسقوطه عليها لكونه أول مطر نازل عليها فدامعى زائدة على الامطار التى تحصل عند سقوط النجم كما هو معلوم فهى تنوب مناب الحيا وتروى الظامئين فى سائر الاحيا قوله واحسرتى واهنا للندبة أى يندب حلول حسرته وحصول حرقته قوله ضاع الزمان أى لم احصل من زمانى مراما حيث لم أركم ولا منا ما وقوله ولم افز الى آخر البيت جملة حالية لقوله ضاع أى ضاع الزمان حال كونى غير فائز منكم يا أهيل مودتى القريبين من محبتى بلقاء وما ألطف قوله واحسرتى أولا ويذكر بعده ضياع الزمان وانه لم يفز من أهل مودته باللقاء ولم يزل عن قلبه بذلك تعب ولا شقاء ولك أن تقول جملة قوله ولم افز جملة معطوفة على جملة قوله ضاع الزمان والمناسبة حينئذ بين الجملتين المتعاطفتين ظاهرة وقوله بلقاء متعلق بقوله لم افز ومنكم فى الاصل صفة للقاء أى بلقاء كائن منكم وجملة أهيل مودتى جملة دعائية معترضة بين المتعلق والمتعلق ومتى يؤمل راحة من عمره متى هنا استفهامية أى لا يؤمل لانه استفهام انكارى ويؤمل على وزن يفرح والراحة ضد التعب ومن بفتح الميم اسم موصول محله الرفع على انه فاعل يؤمل وراحة بالنصب مفعوله مقدم وعمره مبتدا ويومان خبره وقوله يوم قلى برفع يوم المضاف الى قلى على أنه بدل التفصيل من الاجمال من المثنى ويوم تنائى كذلك معطوف على البدل المذكور فهو بدل أيضا والمعنى لا يؤمل ولا يترجى راحة ولا سرور الرجل الذى جميع عمره منحصر فى يومين أحدهما القلى وهو البغض والثانى يوم التنائى وهو البعد ومن المعلوم ان من يجد القلى من حبيبه لا يجد راحة ولا تخلوه من التعب ساعة وكذا من يبعد عن أحبابه وينأى عن أصحابه كيف يجد السرور فى عمره أو يصادف النعيم فى اقامته أو سفره وما ألطف قوله ومتى يؤمل أى لا يؤمل فاذا انتفى من المراد ترجيه ومن المرام تمنيه فانتفاء الحصول من باب أولى فكأنه يقول لا طمع فى الراحة أصلا ولا سبيل الى ان الفكر يترقبها الا سرعة ولا مهلا ومن المعلوم ان هاتين الصفتين توءمان أشد العذاب وأقطع العقاب اما القلى فانه أعظم البلا وأما البعاد فنار الاكباد وعلى كل تقدير فالقرب أولى من البعاد قال ابن عنين

لا تجمعن على عتبى لؤى النوى * حسب المحب عقوبة ان يهجرا
لو عاقبونى فى الهوى بسوى النوى * لرجوتهم وطمعت ان اتصبرا
عبء الصدود اخف من عبء النوى * لو كان لى فى الحب ان أتخيرا

وما أحسن قول ابن الخياط الدمشقى

يا عمرو أى خطير خطب لم يكن * خطب الفراق اشد منه واوبقا
كانى الى عنف الصدود فربما * كان الصدود من النوى بى أرفقا

وما ألطف قوله رضى الله تعالى عنه فى قصيدته اللامية التى تفوق على اللاميتين

وكيف ارجى وصل من لو تصورت * جماها المنى وهما لضاقت به السبل

(ن) كنى بالساكنين بالبطحاء عن الاولياء العارفين بربهم المراقبين للحضرة الالهية وهم المشايخ الكاملون المحققون وقوله هل من عودة يعنى الى ذلك المقام السامى والسر السامى وقوله أحيا بها أى تظهر بها حياتى الحقيقية لى وهى الحياة الالهية لانى أنا فى نفسى ميت من جهة نفسى كما قال تعالى انك ميت وانهم ميتون والتشوق الى الكاملين من أهل المعرفة الالهية تشوق الى الظاهر بهم المتجلى عليهم فلا يظن أحد أنه ميل الى الاغيار وقوله واحسرتى الى آخر البيت يعنى ان مدة عمره انقضت ولم يتحقق على وجه الكمال بالكشف التام عن وجه الوجود الحق الظاهر على كل شئ فهو يتحسر ويتلهف ويتأسف على ذلك فى ابتداء سلوكه وقوله ومتى يؤمل راحة الى آخر البيت يعنى ان جميع عمره منقسم الى قسمين يوم

يظهر له فيه بغض المحبوب الحق بعلامة صدور التقصير منه فى طاعته ويوم يظهر له فيه تباعده عنه بظهور الغفلة له عنه وهذه كلها اتعاب يقاسيها فكيف يؤمل مع ذلك ان يجد راحة فى مجموع عمره فضلا عن ان يجد ذلك (اه)

﴿وَحَيَاتِكُمْ يَا أَهْلَ مَكَّةَ وَهْيَ لِي ✱ قَسَمٌ لَقَدْ كَلِفَتْ بِهِ أَحْشَائِي﴾

﴿حُبِّيكُمُ فِي النَّاسِ أَضْحَى مَذْهَبِي ✱ وَهَوَاكُمُ دِينِي وَعَقْدُ وَلَائِي﴾

كلف بالشئ على وزن فرح أولع به واكلفه غيره والاحشاء جمع حشا وهو ما فى البطن واضحى هنا بمعنى صار وان كان فى الاصل بمعنى اتصاف الاسم بالخبر فى وقت الضحى والولاء بفتح الواو والموالاة المحبة (الاعراب) وحياتكم قسم ولقد كلفت احشائى جوابه وما بينهما اعتراض وحبيكم مبتدأ وهو مصدر مضاف لفاعله والكاف مفعوله اذ المراد حبى اياكم وقوله فى الناس ظاهره حشو وعند التأمل له فائدة وهى الاشارة الى ان حبهم مذهبه المشهور بين الناس الذى يفتخر به فيهم واضحى اسمها المرفوع وضمير فيها يعود الى حبيكم ومذهبى خبرها والجملة مرفوعة المحل على الخبرية وهواكم مبتدأ ودينى خبر وعقد ولائى خبر لعطفه على الخبر (المعنى) يقسم بحياة أهل مكة وبناديهم ويخبر بان حياتهم قسم له يحلف به دائما بان احشاءه وما فى باطنه قد تولعت بحبهم وان مذهبه المشهور ودينه المبرور حبهم وهواهم وودهم وولاءهم (ن) قوله يا أهل مكة خطاب لاهل الله المراقبين لتجلياته تعالى فى كل شئ فان حياتهم المقسم بها هى حياة ربهم لانهم موتى من طرف نفوسهم على كشف منهم وشهود بصيرة وكنى باحشائه عن نفسه وقلبه فان محبته لهم كناية عن محبته لربه الحق المتجلى بهم فانهم عنده مظاهر ربه تعالى على الكشف والوجدان (اه)

﴿يَا لَائِمِي فِي حُبِّ مَنْ مِنْ أَجْلِهِ ✱ قَدْ جَدَّ بِي وَجْدِي وَعَزَّ عَزَائِي﴾

﴿هَلَّا نَهَاكَ نُهَاكَ عَنْ لَوْمِ امْرِئٍ ✱ لَمْ يُلْفَ غَيْرَ مُنَعَّمٍ بِشَقَاءِ﴾

﴿لَوْ تَدْرِ فِيمَ عَذَلْتَنِي لَعَذَرْتَنِي ✱ خَفِّضْ عَلَيْكَ وَخَلِّنِي وَبَلَائِي﴾

من موصولة أو نكرة موصوفة ومن حرف جر متعلق بقوله جد ووجدى فاعله والجملة لا محل لها من الاعراب لانها صلة أو فى محل جر على انها صفة المضاف اليها أعنى من وقوله عز عزائى معطوفة على جد بى وجدى اذ المراد يا من يلومنى فى حب الذى جد بى وجدى لاجله وعز بى صبرى لاجله والوجد الحزن والحب والعزاء بفتح العين والمد الصبر ومنه التعزية اذ هى التصبر على الفائت وعز بمعنى قل وجوده وهلا حرف تحضيض وهو طلب بازعاج ونهاك فعل ماض من النهى ونهاك بالضم جمع نهية وهى العقل وما أحسن قول الزمخشرى فى النصائح عقلك ليعقلك وحجرك ليحجرك ونهيتك لنهاك ولم يلف لم يوجد وفى الفعل ضمير مستتر هو نائب الفاعل يعود الى امرئ وغير مفعول ثان لان ألفى يتعدى الى مفعولين والاستثناء مفرغ اذ المراد لم يوجد الا وهو منعم بالشقاء فالذى يرى الشقاء نعيمه فكيف يرعوى الى عذل العاذلين أو ينتهى بنصح الناصحين قوله لو تدر الفعل وقع هنا محذوف الياء وهذا شأن الفعل المجزوم ولو ليست جازمة الا ان بعضهم جوز الجزم بها على قلة لما فيها من معنى الشرط وقوله لعذرتنى جواب لو وقوله فيم عذلتنى معترضة بين الشرط وجزائه وفيم متعلق بعذلتنى والاستفهام انكارى اذ المعنى أنت لا تعرف حالى فان كنت تعرف ذلك ففيم عذلتنى بين لى ذلك قوله خفض أى اجعل همتك العالية فى عذلى منخفضة وتنزل عن هذه المرتبة فى العذل واتركنى وبلائى أى اجعلنى مصاحبا لبلائى ولا تدخل بين العصا ولحائها

فلا تدخلوا بينى وبين جفونه ✱ اذا تدخلوا بين المهند والغمد

سبب هذا الرضا وجود الحب المقصور على محبوبته أعقبه ذكر اجتماع الاهواء كلها فيها وشمول محبتها لكل موجود وقال ﴿تجمعت الاهواء فيها فما ترى بها غير صب لا يرى غير صبوة﴾ تجمع مطاوع جمع للمبالغة وترى الاولى خطاب من الرؤية والثانية غيبة من الرأى وبها يتعلق بصب اسم صفة من الصبابة وقوله لا يرى غير صبوة اى لا يختار غير محبة صفة لصب يعنى تجمعت فى ذات المحبوبة متفرقات الاهواء ومبتدآت الولاء فما ترى فى الكون أحدا بل شيأ الا وهو عاشق صب بهذه المحبوبة لا يسعه الا الصبوة والنزوع اليها ولعلك ترتاب فى تحقق هذا المعنى متشوفا الى شهود حقيقة الحال متعطشا الى شربة من هذا الزلال فالزم صحبة أهل الكشف واليقين بصدق الارادة وكمال التسليم لعل الله يرزقك ببركة صحبتهم قبسا من هذه المشاهدة ومما تشم منه رائحة هذه الحالة ان ترى كل موجود يرجع بطبعه الى العدم وهل هذا الرجوع الا الشوق والنزوع منه الى أصله الذى هو الوجود

ومعمول تدرى محذوف أى لو تدرى محبتى لهذا الحبيب الذى لمتنى فيه لعذرتنى وما عذلتنى ولكنك لا تعرفه فان كنت تعرفه فقل لى فى أى شئ عذلتنى بينه لى ان كنت قادرا والمانع من تعليق فيم عذلتنى بتدرى وجهان الاول ان تدرى يتعدى بنفسه لا بحرف نحو فى الثانى ان تعلقه بما قبله بمعونة رسم الصدارة فافهم وهذه الابيات الثلاثة عجب عجاب وفيها الرقة التى تسبى أولى الالباب يقول يا من يلومنى فى حب حبيب قد جد بى فيه وجدى العجيب وقل صبرى وزاد منى النحيب هلا نهاك عقلك يا أديب عن لوم صب حاله غريب يتنعم بما فيه الشقاء للبعيد والقريب فمن كان متصفا بذلك وبحياء فيه الغير هالك فقد ضاعت فيه النصيحه وطابت له الفضيحه ورضى بالقصة الشنيعة دون الملبحه فدعه فانه رأى التعب مريحه وخفف ما عندك من الهمة العالية فى نصيحة نفسه الفانية ودعه وغرامه وقال نصيحته وملامه وأغرب من ذلك أنك لا تعلم من يهواه وليس عندك خبر من هواه والحكم على الغائب شاهد عليك بالمعايب لان ذلك فى مذهب الهوى خلل وهو عند أرباب المعارف وأهل الهوى جلل أو ما سمعت قول القائل ان لامنى من لا أراه فقد * جار على الغائب فى الحكم

وان لحانى من أراه فقد * أضله الله على علم

وفى الابيات جناس التحريف بين من ومن فالاول بفتح الميم والثانى بكسرها وجناس شبه الاشتقاق بين جد ووجدى وشبهه أيضا بين عزو عزانى وفيها جناس الاشتقاق بين نهاك ونهاك وفيها الطباق بين النعيم والشقاء والجناس المضارع بين عذلتنى وعذرتنى لقرب المخرج بين الراء واللام (ن) والمعنى لو انك تدرى يا أيها اللائم بسبب أى أمر عظيم عذلتنى لعذرتنى فى عدم اطاعتك فان محبة الحق تعالى الظاهر لى بتجليه فى المظاهر أمر عظيم هو كمال فى حقى ونجاة لى فى الدارين ودخول تحت قوله تعالى فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه الآية (اه)

﴿فلنازلى سرح المربع فالشبيكة فالثنية من شعاب كداء﴾

﴿ولحاضرى البيت الحرام وعامرى * تلك الخيام وزائرى الحمساء﴾

﴿ولفتية الحرم المريع وجيرة الحمى المنيع تلفتى وعنائى﴾

السرح بالسين المهملة والراء والحاء المهملة شجر عظام وكل شجر لا شوك فيه وكل شجر طال وفناء الدار والمربع على وزن معظم اسم موضع فى بلاد الحجاز والشبيكة على وزن جهينة واد قرب العرجاء وموضع قرب مكة والزاهر وما ياه لبنى سلول والثنية العقبة أو طريقها أو الجبل أو الطريقة فيه أو اليه والشعاب على وزن كتاب جمع شعبة بالضم وهو صدع فى الجبل يأوى اليه المطر وكداء على وزن سماء الجبل الذى بأعلى مكة ومنه دخل النبى صلى الله عليه وسلم والحمساء فى آخر البيت الثانى بقيعة فى الوادى من الرمل والفتية بكسر الفاء الشبان والمربع كالخصيب وزنا ومعنى والحمى المنيع الممنوع ممن يريد به سوأ والعناء فى آخر البيت التعب (الاعراب) تلفتى مبتدأ وعنائى معطوف عليه وقوله فلنازلى خبر وقوله ولحاضرى البيت الحرام وما عطف عليه من قوله ولفتية الحرم المربع فى حيز الخبر أيضا اذ المراد وتلفتى وعنائى لنازلى سرح المربع وتلفتى وعنائى لحاضرى البيت الحرام ولعامرى تلك الخيام ولزائرى الحمساء وتلفتى وعنائى لفتية الحرم المربع وجيرة الحمى المنيع فلا التفت الا اليهم ولا أنصب الا عليهم فهم مرادى من الزمان ومقصدى فى كل أوان وما ألطف مراعاة السجع فى قوله ولحاضرى البيت الحرام وعامرى تلك الخيام وكذا قوله ولفتية الحرم المربع وجيرة الحمى المنيع ولعمرى أن تشوقه اليهم وتشوقه لان يرد عليهم هو المرام لارباب العقول وهو النهاية لكل طالب ومطلوب (ن) الاماكن المذكورة فى البيت الاول

فعلى هذا لو ظهرت الذات لجمالها فى صورة حسن تزاحمت على مشاهدتها ابصار كل قبيلة من قبائل المحبين كما قال

﴿اذا أسفرت فى يوم عيد تزاحمت
على حسنها أبصار كل قبيلة
فأرواحهم تصبو لمعنى جمالها
وأحداقهم من حسنها فى حديقة﴾

اضاف حسب الجمال الى الارواح لانه أمر معنوى كلى لا يدرك الا بسعة عين الروح والتمتع من حسنها الى الاحداق لانه أمر جزئى صورى يدرك بالاحداق وقوله فى يوم عيد اشارة الى ان كل وقت يتضمن سفور ذات المحبوبة وظهورها يكون فى التمين والشرف عند المحبين يوم عيد وكيف لا والازمنة كلها متساوية نظرا الى ذواتها لانها ظروف الاحوال ولا تفاضل بينها لا بحسب التفاضل بين الاحوال الواقعة فيها فلذلك قال

﴿وعندى عيدى كل يوم أرى بها
جمال محياها بعين قريرة
وكل الليالى ليلة القدر ان دنت
كما كل أيام اللقا يوم جمعة﴾

وكما ان شرف الازمنة وفضيلتها هو بشرف الاحوال الواقعة فيها فكذلك شرف الاعمال بشرف النيات والمقاصد الباعثة عليها وشرف النية فى العمل حصول المحبوب ومشاهدته وان يؤدى للمحبوب ويكون خالصا كما يه

كناية عن منازل الهية يتجلى بها الحق تعالى لاهل المعرفة والتحقيق وذوى الكشف والوجدان من خير فريق وكنى بالحاضرين فى بيت الله الحرام عن أصحاب الحضور مع الله تعالى أقطاب المقامات أهل الشهود والعرفان فانهم مظاهر كاملون لتجلى حضرة الرحمن وقوله وعامرى تلك الخيام اشارة الى المسافرين الى حضرة الحق تعالى من المريدين السالكين فى طريق الله تعالى الذين هم تحت خيام النفوس السعيدة التى هى فى كل وقت جديدة وفى ظل الله الذى لا ظل الا ظله ولا نوال الا وابله وطله وقوله وزائرى الحسناء لعله يشير بذلك الى المعبرات التى فى عرفات ويكنى بزائرها عن أهل الموقف بعرفة كناية عن الواقفين على سر الوجود الحق السارى بالاسريان فى جميع الاعيان الكونية ملكها وملكوتها وجبروتها وقوله ولفتية الحرم يكنى بذلك عن المريدين المبتدئين فى سلوك طريق الله تعالى وكنى بالحرم عن حضرة التكليف الشرعى الذى تلك الفتية فيه لصدق عبوديتهم وخلوص سرائرهم وكمال خدمتهم لاحكامه وقوله المربع وصف للحرم بمعنى المخصب كنى بذلك عن زيادة الامداد الالهى فى ذلك الحرم ونتائج الخير والجزاء الوافى وكنى ببجيرة الحمى عن المحبين المعتقدين فى أولياء الله الصالحين بأعيانهم من عامة الناس فان المرء مع من أحب وكون الحمى منيعا أى محصونا بحصن الله تعالى وقوله تلفتى وعنانى أى تعب من الاعتناء بمن ذكر والاشتغال بهم ومشاهدة الحق تعالى بتجلياته بظواهرهم وبواطنهم (اه)

﴿فَهُمْ هُمْ صَدُّوا دَنَوْا وَصَلُوا جَفَوْا * غَدَرُوا وَفَوْا هَجَرُوا رَنَوْا ضَنُّوا﴾

قوله فهم هم اعلم أن مثل هذا التركيب مشكل بحسب الظاهر لان المتبادر من التركيب اتحاد المبتدا والخبر فيكون من وعالان اتحادهما يمنع صحة الحمل بينهما والجواب ان الشرط فى الموضوع ومحموله أن يتحدا باعتبار ما صدقا عليه وان يختلفا باعتبار المفهوم كقولك زيد قائم وههنا الامر كذلك هم هم الاولون الذين أعرفهم بالوفاء وأعهدهم بموارد الصفاء أى هؤلاء قومى المذكورون هم الذين عهدتهم لم يتغيروا عن وصفهم الاول الذى هم الآن عليه وعليه المعول فهو على حد قول الشاعر * أنا أبو النجم وشعرى شعرى * أى الذى كنت تعهده من شعرى هو الآن بعينه وفى المعنى قول مؤيد الدين الطغرائى من قصيدته المعروفة بلامية العجم

مجدى أخيرا ومجدى أولا شرع * والشمس رأد الضحى كالشمس فى الطفل

ومعنى البيت يرجع الى أنه محب لهم على حالاتهم فى الدنو والصدو فى الجفاء والوصل وفى الوفاء والغدر والهجر والترحم لما عند المحب من الضنى المقيم والجسم السقيم قوله صدوا دنوا هكذا رأيته فى بعض النسخ وهو وان كان تحصيل الطباق فيه ممكنا بارادة البعد من الصد لما أن الصد بمعنى الاعراض والاعراض بعد معنوى أو انه يؤول الصد بالبعد الحقيقى لان الصد يجر الى البعد ولو بعد حين ويشهد للاول قول القائل

حبيب نأى وهو القريب المصاقب * وسخط نوى لم تنض فيه الركائب

فقد سمى الحبيب وهو جار ملاصق قريبا نائيا وجعل نواه بعد السكن وصفه بأنه لم يتعب الركائب ولم يهزلها بالسير الى قصد الحبيب لكونه بعيدا فى المعنى وهو فى الظاهر قريب وفى البيت الطباق بين الصدو الدنو على ما ذكرناه وبين الوصل والجفاء وبين الغدر والوفاء وبين الهجر والرحمة لكن النسخ الكثيرة على أن يكون البيت هكذا فهم هم بعدوا دنوا وعلى هذه النسخة لا يحتاج تحصيل الطباق الى تأويل فاعلم ذلك

﴿وَهُمْ عِيَاذِي حَيْثُ لَمْ تُغْنِ الرُّقَى * وَهُمْ مَلَاذِي إِنْ عَدَتْ أَعْدَائِي﴾

﴿وَهُمْ بِقَلْبِي إِنْ تَنَاءَتْ دَارُهُمْ * عَنِّي وَمَضْطَلِي فِي الْهَوَى وَرَضَائِي﴾

العياذ بكسر العين المهملة وآخره ذال معجمة مصدر عاذ به عياذا ومعاذا والمعاذة والتعوذ والكل بمعنى

أى وجدى واجتهادى لاجل المحبوبة قصد شريف قد عادلت به كل وقفة من وقفات الحج بعرفات ولما فرغ من بيان الازمنة والاعمال لما فيها من الاختصاص بالمحبوبة طفق فى بيان شرف الامكنة لذلك فقال

﴿وأى بلاد الله حلت بها فما * أراها وفى عينى حلت غير مكة
وأى مكان صمها حرم كذا * أرى كل دار أوطنت دار هجرة
وما سكنته فهو بيت مقدس * بقرة عينى فيه احشاى قرت
ومسجدى الاقصى مصاحب بردها * وطيبى ثرى أرض عليها تمشت﴾

قوله وفى عينى حلت جملة منصوبة المحل بالحال عن البلاد قر بقرة بالفتح فى الماضى والضم فى المستقبل برد و بالكسر فى الماضى والفتح فى الغابر سكن بنور اليقين وكنى بقرة عينه عن مشاهدة محبوبه لان عين المحب تقر بها وتكتحل وقوله أحشاى قرت أى قوى باطنى بردت بنور مشاهدة المحبوبة وهذا البرد هو المسمى برد اليقين لان نور اليقين يسكن الباطن عن تردد الشك ويبرده عن حرارة الاضطراب ثم أكد بيان شرف الاماكن بما احتوت من خلوته بمحبوبه ولذاذة صحبته مع محبوبه وقال

ولا سعت الايام في شت شملنا

ولا حكمت فينا الليالي بجفوة

ولا صبحتنا النائبات بنبوة

ولا حددثتنا الحادثات بنكبة

ولا شنع الواشي بصد وجفوة

ولا أرجف اللاحي بيين وسلوة

ولا استيقظت عين الرقيب ولم تزل

على لها في الحب عيني رقيبتي

ولا اختص وقت دون وقت بطيبة

بها كل أوقاتي سوامح لذتي)

المرتبأ المرقب من ربأ يربأ سعد والمأرب المطلوب والمغاني جمع مغنى وهو المنزل ولا كادنا من الكيد شت الشمل تفريق الجمع صبحه قال له كيف أصبحت وأتاه صباحا للغارة والنبوة التباعد والجفوة الهجر أرجف أخبر بالسوء والبين الفراق والصد بمعنى الصدود وقوله مواطن أفراحي مرفوع بالابتداء وكذا الاسماء الثلاثة المعطوفة عليه ومغان مرفوع خبرها أي مواطن فيها أفراحي ومرقب أرتقب به قضاء حاجتي وحدود اليها تنتهي مطالبي ومأمن خوفي هي منازل وخلوات فيها خلوت بمحبوبتي ولم يدخل بيننا من طوارق الدهر طارق ولا كادنا من صروف الزمان فارق ولم تمكن الايام هنالك ساعية في تفريق جمعنا ولا الليالي

اعتناقي

الالتجاء فعلى هذا يكون العياذ بمعنى اسم المفعول أي هم أحبابي الذين التجئ اليهم في المهمات وأعوذ بهم في الملمات وحيث ظرف للمكان مبنية على الضم أو الفتح أو الكسر والضم أرجح وقوله لم تغن الرقى أي لم تفد العوذات فان الرقى بضم الراء وفتح القاف وآخرها ألف مقصورة جمع رقية وهي العوذة أي ما يتعوذ به الانسان أي أنا أعوذ بهم اذا لم تنفعني رقية ولم تفدني عوذة قوله وهم ملاذي الملاذ الحصن أي هم حصني الذي أتحصن به اذا عدت أعدائي علي وما أحسن قوله وهم عياذي وهم ملاذي قوله وهم بقلبي مبتدأ وخبر وهو دليل جزاء الشرط الذي هو ان اذ المراد ان تناءت دارهم فهم بقلبي يعني فانهم مقيمون بقلبي وعني متعلق بتناءت قوله وحفظي معطوف على الخبر أي هم بقلبي وهم حفظي وهم رضائي في مذهب الهوى لانهم ان رضوا عني فهم رضائي وان حفظوا علي فهم حفظي ولا يخفى المبالغة في الحكم عليهم بانهم عين حفظه ورضاه وهذان البيتان يتضمنان غاية انتسابه اليهم وخضوعه بين يديهم حيث كانوا عياذه لم تفده الرقى وملاذه عند ما تعدى عليه أهل العداوة والشقاء وهم المقيمون منه في داخل الفؤاد وهم سبب رضاه وحفظه في حالتي القرب والبعاد (ن) المعنى ان حقائق هؤلاء المذكورين حيث بهم تجلى على الحق تعالى عياذي وحفظي واعتصامي من جميع المؤذيات في الدنيا والآخرة حيث لا تنفع الرقى والتعويذات وهم حصني عند الشدائد وهجوم المصائب وقوله وهم بقلبي أي حاضرون به لا يغيبون عنه من حيث حقائقهم الراجعة الى حقيقة واحدة متجلية باسمائها الحسنى وصفاتها العليا وقوله ان تناءت دارهم عني أي ان بعدت عن ملاحظتي ومشاهدتي وادراكي صورهم الروحانية والجسمانية التي هي مظاهر تلك الحقيقة الواحدة المذكورة اه

(وعلى محلي بين ظهرانيهم * بالاخشبين أطوف حول حمائي)

قوله بين ظهرانيهم أي في وسطهم وفي معظمهم قال في القاموس وهو بين ظهريهم وظهرانيهم ولا تكسر النون وبين أظهرهم أي في وسطهم وفي معظمهم والاخشبان جبلا مكة وجبلا منى وحمائي في آخر البيت ممدود وهو ما يحمى من شئ ما واعلم ان القصر فيه هو الاكثر والمد فيه لغة قليلة (الاعراب) على محلي متعلق بقوله أطوف وبين ظهرانيهم حال من محلي أي أطوف على محلي كائنا في وسطهم ومعهم والباء في الاخشبين ظرفية ويمكن ان يكون حالا ثانيا من محلي فتكون الحال الاولى مبينة كون محله بينهم ومعهم والثانية تبين ان ذلك المحل في الاخشبين وحول ظرف مضاف الى الحمى (والمعنى) أطوف مرة بعد أخرى حول حمائي مفتشا على محلي لان محله واستقراره بينهم في ذلك الموضع الشريف قد ضاع منه فهو يطوف عليه ويتفحص عنه كما قال القائل

ضل من تهواه عنها * فهي تبكي وتطوف

أي تطوف متفحصة عنه مفتشة عليه وقال الآخر

الورد ضاع بخده * وأنا عليه دائر

(ن) محله حاله ومقامه في درجات القرب الالهي وكنى بالاخشبين عن مقامي الفرق والجمع وبشر بالحمى الى حمى الكعبة المشرفة وهو الحرم المحترم الذي من دخله كان آمنا كناية عن المعمور بمعرفة ربه تعالى صاحب الحضور التام فان كل من وقع في خاطره من الناس أمن كل . ولانه حرم أمن وقبلة بيت الله ولهذا أضاف الحمى الى ياء المتكلم وطوافه فيه بالاخشبين كناية عن جمعه بين مقام الجمع والفرق وذلك كله محله بين أصحابه من العارفين الكاملين أهل التحقيق بالحق (اه)

(وعلى اعتناقي للرفاق مسلما * عند استلام الركن بالايماء)

أي وأطوف على اعتناقي للرفاق حال كوني مسلما بالايماء عند استلام الركن في الطواف فيكون قوله وعلى

اعتناقى معطوفا على محلى لان تفتيشه على استقراره وعلى اعتناقه فهما وصفان وجدا منه ثم فقدا فهو يطوف متفحصا عنهما ومفتشا عليهما والاعتناق مصدر اعتنقت الحبيب أى وضعت عنقى على عنقه عند السلام وحصول الاستلام والرفاق على وزن كتاب جمع رفيق ومسلما حال من الياء فى اعتناقى وللرفاق متعلق باعتناقى وعند استلام الركن متعلق بمسلما وبالايماء كذلك والايماء مصدر أومأ اليه أى أشار وهو مهموز (ن) معنى اعتناقه معانقته لرفاقه وأصحابه القادمين من السفر الالهى أو عليه ممن يفارق نفسه الى ربه فى سفره الاول ومن ربه الى ربه على وجه التحقق به فى سفره الثانى ومن ربه الى نفسه فى سفره الثالث ليعرف نفسه حق المعرفة ومن نفسه الى نفسه متحققا بنفسه وبربه وهو السفر الرابع فتدا خل الروحانيات بهذا الاعتناق المذكور ويجتمع الكل فى الروح الامرى فى عالم الجبروت بعد العبور عن عالم الملك وعالم الملكوت وطوافه على هذا الاعتناق تردده فيه المرة بعد المرة وقوله الركن يشير الى ركن الكعبة اما ركن الحجر الاسود أو الركن اليمانى وهو كناية عن ركن العلم بالله الذى بنيت عليه كعبة القلب الانسانى الكامل الايمان والمعرفة والثلاثة الاركان الباقية ركن الحياة وركن الارادة القلبية وركن القدرة والحجر الاسود وهو النفس الانسانية فى ركن الباب وهو ركن العلم وقوله بالايماء يعنى عند توجهى بالاشارة الى العلم الالهى الذى فى قلبى بحصول الحضور وغيبة المحسوس والمعقول (اه)

﴿وتذكرى أجيادَ وردى فى الضُّحَى * وتهجُّدى فى اللَّيلةَ اللَّيلاءِ﴾

التذكر مصدر تذكر الشئ أحضره فى ذكره بضم الذال وهو فى البيت مضاف الى فاعله وأجياد مفعوله وهو معطوف على محلى أى وعلى محلى وعلى اعتناقى وعلى تذكرى وتهجدى كذلك والليلاء تأكيد لليلة اذ يقال ليلة ليلاء بالمد وقد تقصر طويلة شديدة أو هى أشد ليالى الشهر ظلمة أو ليلة ثلاثين وليل أليل كذلك ويقال يوم أيوم أى شديد وقيل آخر يوم فى الشهر (ن) أجياد مفعول تذكرى وهو جبل بمكة وقوله وردى أى حيث كان فى ذلك الجبل وردى وهو الوظيفة من قراءة ونحو ذلك وقوله فى الضحى يعنى فى وقت الضحى كان له فى ذلك الجبل أوراد صلوات وأذكار أيام سلوكه ومجاهدته فى طريق الله تعالى فتذكر ذلك وحن اليه وقوله وتهجدى أى صلاتى بالليل بعد القاء الهجود وهو النوم والسهر وهو من الاضداد ومنه قيل لصلاة الليل التهجد (اه)

﴿وعَلَى مُقامِى بالمَقامِ أقامَنى * جِنسِى السَّقامُ ولاتَ حينَ شفاءِ﴾

المقام المضاف الى ياء المتكلم بضم الميم بمعنى الاقامة والمقام بفتح الميم عبارة عن مقام ابراهيم عليه السلام قوله ولات حين شفاء معدودة من الحروف التى ترفع الاسم وتنصب الخبر والغالب حذف الاسم وابقاء الخبر أى ليس الحين حين شفاء وقد يعكس الامر وهو قليل والتاء فى لات زائدة كما فى ثمت ولا تكون لات الا مع حين وقد تحذف وهى مرادة واعلم ان الشيخ أحمد بن خلكان رحمه الله ذكر فى تاريخه ان الشيخ أبا عمرو عثمان بن الحاجب رحمه الله تعالى حضر عنده بمصر وهو هناك نائب الشرع الشريف لاداء شهادة قال فسألته عن أشياء منها قول المتنبى

قد كنت أصبر حتى لات مصطبر * فالآن أقعم حتى لات مقتحم

وقلت له ما وجه الجر بعد لات فى مصطبر ومقتحم والحال انها ليست من حروف الجر فقال فاجابنى بجواب حسن ولولا خوف الاطالة لذكرت ما أجاب به انتهى بمعناه وأقول الظاهر ان الجر فى البيت ونحوه على معنى حذف حين التى هى خبر لات وابقاء المضاف اليه بعد حذف المضاف على الجر على حد قوله تعالى تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة بكسر الآخرة على معنى والله يريد عرض الآخرة والتقدير فى البيت قد كنت أصبر حتى لات الحين حين اصطبار وأنا الآن أقعم حتى لات الحين حين مقتحم (الاعراب)

وجفوتى اياها ولا لاح رجف عندى بينونة المحبوبة وسلوها عنى ولا رقيب يراقبنا باستيقاظ عينه عن التوسع فى المفاوضات والملاحظات وأراد بهذه المعانى مقامات السكر والاستغراق فى لجج بحار التوحيد قبل رجوعه الى مقامات الصحو والافاقة لانه حينئذ طوى عن نظر شهوده بساط وجود الغير بفناء وجوده فضلا عن مداخلته بينه وبين محبوبته بجفوة أو نبوة قوله ولا استيقظت عين الرقيب لم يرد به انه كان هناك رقيب نامت عينه بل أراد أنه لم يكن ثمة رقيب أصلا كقول القائل * فما زرى الضب بها ينجحر * وكذا سائر المنفيات قبله وقوله ولم يزل على لها فى الحب عينى رقيبتى يعنى لما سكرت روحى من شراب المحبة فنامت عين الرقيب وهو العقل والشرع لانهما يمنعان عن التورط والانهماك فيما يستعقب الذم لم تزل عينى على رقيبتى لرعاية آداب حضرة المحبة فى حبها أى لم أهتك ستر امن المحارم فى تلك الحالة بل كنت مراعيا لآداب الحضرة وهذه علامة صحة الحال قيل بقى النورى رحمه الله أياما فى حال السكر غائبا عن الخلق قائما يستقبل القبلة

مدة يذكر الله تعالى فى مسجد شونيزية وكان اذا دخل وقت الصلاة يقيمها ثم يرجع الى حاله فانهمه بعض

الصوفية وقال عند الجنيد أحسبه متكلفا (٢٦) فقال الجنيد مه لو لم يكن كذلك لما صح حاله وقوله ولا اختص وقت الى آخره أراد به يوم مة

وعلى مقامى متعلق بقوله أقام وبالمقام متعلق بمقامى أى أقام السقام فى جسمى تحسرا على مقامى فى المقام ولكنه سقام لا يرجى شفاءه فيكون قوله ولات الى آخره بمنزلة قوله

زعم العواذل انني فى غمرة * صدقوا ولكن غمرتى ما تنجلى

وفى البيت ما تراه من المقام والمقام وأقام والسقام والطباق بين الشفاء والسقام (ن) يعنى أقام السقام فى جسمى تحسرا على مقامى بالمقام أى مقام ابراهيم عليه الصلاة والسلام بالقرب من الكعبة المشرفة كناية عن وراثة المقام الابراهيمى الخليلى فى ولايته فان اقامته فى ذلك المقام اقتضى له الاضمحلال بالكلية عن دعوى وجوده ولهذا قال أقام أى سكن ولم يرتحل وقوله ولات حين شفاء أى ليس الحين الذى حصل فيه ذلك السقام حين شفاء منه فهو الداء الذى لا دواء له لانه كشف عن حقيقة الامر (اه)

﴿عمرى ولو قلبت بطاح مسيله * قلبا لقلبى الرى بالحصباء﴾

اعلم أن هذا البيت قد اختلفت فيه الرواة على أساليب مختلفة وطرق غير مؤتلفة وماذاك الا ان ديوان الاستاذ رضى الله عنه لم ينقل من خطه ولا رواه أحد بالسلسلة عن ضبطه وقد أطلت البحث فيما يتعلق بتصحيح لفظه وتحقيق معناه فلم أجد ما يشفى العليل ولا ما يروى الغليل غير ان أقرب ما يقال فيه ما أذكره لك الآن بعون الملك المنان فاقول عمرى بفتح العين بمعنى حياتى والمراد القسم بها وهو مبتدأ خبره محذوف وجوبا أى قسمى ولو قلبت بطاح مسيله قلبت مجهول من قلبه اذا حوله عن وجهه والبطاح جمع الابطح وهو مسيل واسع فيه دقاق الحصا والهاء فى مسيله راجعة للحرم المربع (ن) الهاء فى مسيله راجع الى أجياد فى البيت قبله (اه) قوله قلبا بضم القاف واللام وبسكون اللام أيضا جمع قليب وهى البئر أو العادية القديمة منها والرى بكسر الراء وبفتحها قال فى القاموس روى من الماء واللبن كرضى ريا وريا وروى وتروى وارتوى بمعنى والاسم الرى بالكسر والحصباء الحصا (الاعراب) عمرى مبتدأ وخبره محذوف كما سبق لقلبى جار ومجرور خبر مقدم والرى مبتدأ مؤخر وبالحصباء متعلق بارى أى يرتوى بالحصباء ولو قلبت بطاح مسيله قلبا والواو فى ولو اعتراضية ولو وصلية لا تحتاج الى جواب لان المراد منها مجرد التوكيد اذ المراد ادعاء ارتواء قلبه من عطشه بالحصباء الموجودة فى ذلك الحرم الشريف لشدة ميله اليه والى من فيه من ساكنيه وان انقلب بطاح مسيله قلبا واضح دلك ان البطاح مجارى الماء ومنها يشرب أهل تلك الديار فلو فرض انها قلبت عن صفة المجرى الى أن تكون آبارا عادية يتعسر الشرب منها لبعد الوصول اليها فان قلبى يرتوى بحصباء هاتيك المواضع الشريفة والمواطن المنيفة هذا غاية ما تيسر لى فى بيان البيت المذكور وعندى فيه الى الآن شبهة لم ينثلج معها الصدر وفى البيت المجانسة بين قلبت وقلب وقلبى والجناس الناقص بين عمرى وورى فتأمل ولعل الله تبارك وتعالى يفتح بعد ذلك بما يظهر به حقيقة المرام والسلام (ن) ارتواؤه بالحصباء لان عطشه ليس عطشا طبيعيا يزول عنه فيرتوى بشرب الماء وانما عطشه عطش شوق وحب وعشق فيزول برؤية الحصباء وأثر ذلك المسيل (اه)

﴿أسعد أخى وغننى بحديث من * حل الاباطح ان رعيت اخائى﴾

﴿وأعده عند مسامعى فالروح ان * بعد المدى تزداد للانباء﴾

أسعد أمر من الاسعاد فهو مفتوح الهمزة ساكن السين مكسور العين ومعناه أعن وأسعف وأخى منادى مضاف حذف منه حرف النداء وهو مصغر وتصغيره للتحبيب وهو بضم الهمزة وفتح الخاء وتشديد الياء وغننى أمر من غناه بكذا أى شدا له باسمه وأوصافه وفى كلامهم غنى باسم الحبيب وفى القاموس الغناء ككساء من الصوت ما طرب به وغناه الشعر وبه تغنيه وتغنى به وبالمرأة تغزل وبزيد مدحه أو هجاه

طيب وقته فى تلك الخلوات بمشاهدة الحضرة ثم أخبر عن انسحاب حكم وقت هو أطيب أوقاته على سائر الاوقات فقال

﴿نهارى أصيل كله ان تنسمت * أوائله مهابرد تحيتى
وليلى فيها كله سحر اذا * سرى لى منها فيه عرف نسيمة
وان طرقت ليلا فشهرى كله * بها ليلة القدر ابتهاجا بزورتى
وان قربت دارى فعامى كله * ربيع اعتدال فى رياض أريضة
وان رضيت عنى فعمرى كله * زمان الصبا طيبا وعصر الشبيبة﴾

الاصيل آخر النهار والعرف نسيم طيب قربه يقربه قربا وقربانا بكسر العين فى الماضى وفتحها فى الغابر قرب منه تنسمت يعنى تروحت أريضة أى غضة يعنى انسحب حكم أطيب وقت من أوقات نهارى على جميعها ومن أوقات ليلى على جميعها وحكم أطيب ليلة من ليال طابت بحضور محبوبتى على جميع ليالى شهر من أشهر عامى مع أيامهن وحكم طيب قرب المحبوبة منى على جميع عام من أعوام عمرى وحكم طيب رضاها عنى على جميع عمرى حكم على نهاره كله بأنه أصيل أى فى الطيب لانه أطيب أوقات النهار

واشترط فيه تنسم أوائله بطيب رد تحيته من المحبوبة اليه ليقرر حكم الطيب فى أول جزء منه يسحب الى سائر الاجزاء وحكم على ليله كله بأنه سحر أى فى الطيب لانه أطيب أوقات الليل وشرط فيه سريان عرف نسيمه فانحته من محبوبته مقرر فى جزء من أجزائه لينسحب الحكم على سائره والمراد به أوله أيضا لانسحاب حكم المتقدم على المتأخر ونسج البيت الثانى على منوال الاول وحكم على شهره كله بانه ليلة القدر التى هى خير من ألف شهر أى فى الشرف لانها أشرف الليالى وشرط فيه تقرر طروقها فى ليلة لينسحب الحكم على سائر الليالى وعلل هذا الحكم بابتهاجه بزورة المحبوبة اياه وأضاف الزورة الى نفسه اضافة المصدر الى المفعول وحكم على جميع عامه بانه ربيع اعتدال كائن فى رياض غضة طرية أى فى الطيب واشترط فى هذا الحكم حصول قرب المحبوبة من منزله وحكم على كل أوقات عمره بانه زمان الصبى وعصر الشباب أى فى الطيب مشترطا فيه حصول رضا المحبوبة عنه فجعل تأثير طروق المحبوبة أعم من تأثير نسيمها لانه أطيب وتأثير القرب أعم من تأثير الطروق لانه أكمل وتأثير الرضا أعم من الكل لانه أصل الباب ثم شبه حاله فى جمع كل صبابة بحال المحبوبة فى جمع كل

كتغنى فيهما والحمام صوت وحديث مضاف الى من ومن اسم موصول بمعنى الذى وحل الاباطح صلته وحل المكان وبه نزل والاباطح جمع الابطح وهو مسيل واسع فيه دقاق الحصا ورعيت بمعنى حفظت والاخاء بكسر الهمزة والمد مصدر آخاه اتخذه اخا ولا تقل واخاه الا على ضعف (الاعراب) ان شرطية ورعيت فعل الشرط والتاء فاعل واخائى مفعول والياء مضاف اليه والجزاء محذوف دل عليه ماقبله أى ان رعيت اخائى فاسعدنى يا أخى بحديث الاحبة النازلين بالاباطح قوله وأعده أمر من الاعادة وهو أيضا مفتوح الهمزة على سنن أسعدوا لهاء فى أعده لحديث من حل الاباطح وعند مسامعى متعلق به والمسامع جمع مسمع وهو مكان السمع والمراد به الاذن قوله فالروح جملة مستانفة للتعليل أى طلبت من أخى القريب أنه يغنينى بحديث سكان الاباطح ورغبت فى أن يعيد لى ذلك لان الروح ترتاح وتميل للاخبار اذا بعد المدى عن الاحباب وترتاح من الارتياح وهو النشاط والرحمة وارتاح الله له برحمته أبعده من البلية والمدى كالفتى الغاية والانباء جمع نبا وهو الخبر (الاعراب) وأعده معطوف على الامر فى البيت قبله والهاء فى أعده للحديث وعند مسامعى متعلق به والروح مبتدأ وان شرطية وبعد فى محل جزم على انه فعل الشرط والمدى فاعله ويرتاح جواب الشرط وانما لم يجزم لان الشرط ماض والجزاء مضارع وفى مثله يكون الجزم مختارا والرفع حسنا كقول زهير بن أبى سلمى

وان أتاه خليل يوم مسئلة * يقول لا غائب مالى ولا حرم

ورفعه عند سيبويه على تقدير تقديمه وكون الجواب محذوفا وعند أبى العباس على تقدير الفاء والجملة الشرطية بجزأيها خبر المبتدا والرابط الضمير فى ترتاح (ن) كنى بمن حل الاباطح عن الروح الذى هو من أمر الله المنفوخ منه فى الاجسام الانسانية الكاملة العرفان وقوله وأعده أى الحديث أى اسمعنى حركة الامر الالهى الذى هو كلمح البصر اه

﴿وَاذَا أَذَى أَلَمٍ أَلَمَّ بِمُهْجَتِى * فَشَذَا أُعَيْشَابِ الْحِجَازِ دَوَائِى﴾

اذا هى الظرفية الشرطية وأذى التى بعدها هى بمعنى الاذية فالكلمة الاولى مكسورة الهمزة والثانية مفتوحتها ألم هو الالم الذى بمعنى الضرر مفتوحة الهمزة واللام وألم فعل ماض بمعنى نزل أصله ألمم على وزن أكرم ولما سكنت الميم الاولى لتدغم فى الثانية فتحت اللام لئلا تلتقى ساكنة مع الميم الساكنة والمهجة بقية الروح قوله فشذا الفاء رابطة للجواب وشذا بمعنى الرائحة الطيبة وهو مبتدأ مضاف الى أعيشاب المضاف الى الحجاز وأعيشاب تصغير أعشاب ودوائى خبره مضاف الى ياء المتكلم (الاعراب) اذا الشرطية داخلة على فعل محذوف تقديره واذا ألم أذى المو يفسره ألم فاذى بعد اذا فاعل ذلك الفعل المقدر المفسر وبمهجتى متعلق بقوله ألم وجملة فشذا أعيشاب الحجاز دوائى جواب اذا فلا محل لها من الاعراب لان اذا شرط غير جازم والمعنى اذا نزل بمهجتى اذى حاصل من الالم فدواء ذلك الاذى الشذا الحاصل من أعشاب الحجاز ونكتة التصغير التعظيم لنسبتها الى ذلك المقام الشريف أو للقلة على معنى ان الرائحة الحاصلة من أعشاب الحجاز تداويني وان كانت قليلة لان نفعها كثير عظيم وفى البيت مالا يخفى من الجناس المحرف بين اذا وأذى والجناس التام بين ألم وألم وفيه الطباق بين الاذى والدواء * واعلم انى رأيت فى طبقات الشافعية للامام جمال الدين الاسنوى بيتين كتبهما بعض الفضلاء لبعض العلماء وكان قد اعتل وفيهما مايناسب بيت الشيخ رضى الله تعالى عنه وأرضاه وأجاد حيث قال

ألم ألم بمهجتى * مذ قيل انك تشتكى يا مفردا فى عصره * بعدا لك لا بل ما حكى

(ن) يكنى بالحجاز عن حضرة الاسماء الالهية واعشابها ماينبت فيها من الاشخاص الانسانية الكاملة قال تعالى والله أنبتكم من الارض نباتا ورائحة ذلك العشب مايظهر عنه من المعارف الالهية والعلوم الربانية فان الاطلاع على ذلك مزيل لكل ألم وجميع وهم فظيع وداء منيع اه

المحاسن فى ضمن تعليق أحد الجمعين بالآخر وقال ﴿لئن جمعت شمل المحاسن صورة * شهدت به كل المعانى الدقيقة

﴿أأذاد عن عذب الورود بأرضه * وأحاد عنه وفى نقاه بقائى﴾

﴿وربوعه أربى أجل وربيعه * طربى وصارف أزمة اللأواء﴾

﴿وجباله لى مربع ورماله * لى مرتع وظلاله أفيائى﴾

﴿وترابه نندى الذكى وماؤه * وردى الروى وفى ثراه ثرائى﴾

﴿وشعابه لى جنة وقبابه * لى جنة وعلى صفاه صفائى﴾

الهمزة فى أأذاد استفهامية وأذاد مضارع مبنى للمجهول ونائب فاعله ضمير المتكلم وهو من الذود بمعنى الطرد والمنع أى هل يليق ان أمنع عن الورود العذب فيكون حينئذ من اضافة الصفة الى الموصوف والهاء فى بارضه للمجاز والباء ظرفية أى فى أرضه قوله وأحاد عنه من حاد عنه اذا مال والذى يفهم من القاموس ان حاد لازم يتعدى بعن وعبارة الشيخ رضى الله عنه تقتضى أن يكون متعديا وكلامه رضى الله عنه جمة قاطعة وبينة شموسها ساطعة ولعله ضمنه معنى منع لانه يقال منعه عنه فيكون المعنى وأمنع عنه والحال ان فى نقاه بقائى والبقاء خلاف الفناء قوله وربوعه أى ربوع الحجاز أربى أى مطلوبى والربوع جمع ربع وهو المنزل والدار قوله أجل حرف جواب بمعنى نعم وذكر حرف الجواب هنا بملاحظة سؤال مقدر كان قائلا يقول هل لك أرب فى ربيعه فقال نعم ربيعه طربى قوله وصارف أى ربيعه يصرف عنى أزمة اللأواء والازمة الشدة من نحو قحط واللأواء شدة الوقوع فى الاحتباس قوله وجباله أى الحجاز لى مربع أى أماكن ربيعى التى أتنزه فيها من الربيع هى جبال الحجاز قوله ورماله أى رمال الحجاز جمع رمل مرتع لى أى فيها ارتع قوله وظلاله أى ظلال الحجاز افيائى أى اتفيأ ظلاله واتقى بها حرارة هاتيك الاماكن قوله وترابه أى تراب الحجاز ندى الذكى الندى شئ من أنواع الطيب مركب من أجزاء طيبة والذكى حسن الرائحة فهو بمنزلة الصفة المؤكدة قوله وماؤه وردى بكسر الواو والورد مصدر بمعنى اسم المفعول أى مورودى والروى صفة له كالتى قبله اذ الماء من شأنه أن يكون رويا قوله وفى ثراه ثرائى أى فى ثرى الحجاز أى ترابه ثرائى أى غناى مأخوذ من الثروة قوله وشعابه بكسر الشين جمع شعبة وهى ما عظم من سواقى الاودية وصدع فى الجبل يأوى اليه المطر والجنة بفتح الجيم الحديقة ذات النخل والشجر والقباب بكسر القاف جمع قبة وهى البناء المحوف المرتفع على نمط التدوير لى جنة بضم الجيم بمعنى الترس وقوله وعلى صفاه يريد جبل الصفا الذى منه الى المروة السعى وصفائى أى صفاء معيشتى وصفاء خاطرى يريد ان صفاءه على جبل الصفا لكونه هناك لان الهاء فى صفاه راجعة الى الحجاز كالضمائر فى الابيات المذكورة والاستفهام مقيد بالجمل الواقعة فى الابيات أى هل يليق أن أطرد عن الورود العذب بارض الحجاز والحال ان بقاءه وجودى فى نقاه وان ربوعه أربى وربيعه طربى وصارف شدتى وجباله مربعى ومرتعى وظلاله أفيائى التى بها أتوقى حر الشمس وبقية الجمل فى الابيات كذلك فكأنه يقول جميع مطالبى وكل ما أربى فى بلاد الحجاز فكيف اطرد عنها وأمنع منها وما ألطف هذه الابيات وما فيها من محاسن البديع فى أأذاد وأحاد وفى النقا والبقا وربوعه وربيعه وأربى وطربى وجباله ورماله ومربعى ومرتعى وترابه ندى وماؤه وردى ندى الذكى ووردى الروى وثرائى فى ثراه وشعابه وقبابه جنتى وجنتى وصفائى فى صفاه

(ت) كنى بعذب الورود عن ماء زمزم والاسرار الالهية والعلوم الربانية التى يفتح بها على بيت القلب الصادق وحرم العقل الموافق وكنى بالنقا المضاف الى ضمير الحجاز عن المقام المحمدى الجامع فان العلوم والاسرار فيه متبينة غير ملتبسة ولا متداخلة فأشبهت الكثيب من الرمل ولم يجعله تلا من تراب لذلك

فقد جمعت أحشاى كل صبابة نصبها على التمييز والضمير فى به عائد البها وذكره على تأويل الظاهر ومحل شهدت به أى عاينت بمطالعته كل المعانى التى تدق عن الادراك نصب على الصفة لصورة يعنى لئن جمعت المحبوبة متفرقات المحاسن كلها بصورة على صفة كذا فقد جمعت قواى الباطنة المعبر عنها بالاحشاء متفرقات كل صبابة بتلك المحاسن وحرقة تخبر عن كل صورة وميل * ولما كان قيل المراد من المحبوب مما يحسن به المباهاة قال

﴿ولم لا أباهى كل من يدعى الهوى
بها وأناهى فى افتخارى بحظوة
وقد نلت منها فوق ما كنت راجيا
ومالم أكن أملت من قرب قربة﴾

المباهاة بلوغ النهاية وأناهى معطوف على أباهى ومالم أكن على فوق أى ولم لا أباهى بالمحبوبة كل من يدعى الهوى ولم لا أبالغ فى افتخارى بسبب حظوتى بها والحال انى قد نلت من المحبوبة نوالا فوق ما رجوته وشيأ لم أؤمله من قرب قربة منها استفهم عن ترك مباهاته بما نال على سبيل الانكار لانه محل المباهاة والافتخار حيث نال من المحبوبة نوالا فوق مرجوه وحالا وراء مأموله من قرب القرب وهو الغيبة فى حال القرب عن رؤية القرب لان من يرى انه قريب فهو بعيد

كما قال أبو يعقوب السنوسى رحمه الله مادام العبد يكون بالقرب لم يكن قريبا حتى يغيب بالقرب عن القرب فاذا ذهب عن رؤية القرب بالقرب فذلك قرب

وكنى بربوع الحجاز عن أهل المراقبة والمشاهدة لدوام معاينتهم بيت ربهم فى عباداتهم يعنى هم مقصوده ومراده لدوام ترقيه بمحبتهم ولقائهم وكنى بربيع الحجاز عن التجليات الالهية والتوليات الربانية من المشرب المحمدى والمشهد الاحمدى والمعنى ان الربيع المذكور طرب وسرور له ومزيل عنه شدة كل شدة قال تعالى ان الله يدافع عن الذين آمنوا وكنى بجبال الحجاز عن مقامات القرب الالهى التى يرسخ فيها العبد فلا يزول عنها وقوله ورماله أى الحجاز كناية عن العلوم الربانية وقوله لى مرتع أى استفادة الاحوال الشريفة من تلك العلوم الربانية وقوله وظلاله أى الحجاز أفيائى يكنى بالظلال عن الاحوال التى تغلب على القلب من شدة ظهور الحق له فى تجليه عليه ويكنى بالافياء عن رجوع تلك الاحوال اليه المرة بعد المرة حتى تصير مقامات له ثابتة فيه بحيث يملكها وقد كانت تملكه وقوله وترابه أى الحجاز ذى الذى يعنى العلوم الكونية المستفادة من الحضرة الاسمائية الالهية وجعلها ترابا لانها ملتبسة واضاف الندالى نفسه لانه هو الذى يشم من تلك العلوم الكونية روائح الحق تعالى دون غيره ووصفه بشدة الرائحة لان العلوم الكونية والمعلومات العينية عند غيره اغيار وعنده تجليات الهية فى صورة التقادير العدمية وقوله وماؤه أى ماء الحجاز كناية عن صفة الحياة الالهية السارية بالاسريان فى كل شئ محسوس أو معقول كما قال تعالى وجعلنا من الماء كل شئ حى أى من جهة كونه موصوفا بالحياة جعل من الماء وقوله وفى ثراه ثرائى يعنى فى ثرى الحجاز استغناء عن كل شئ أى فى نداه الذى ينزل على أرضه كناية عن مدد الالهام الذى ينزل من سماء الغيب على النفوس البشرية وقوله وشعابه لى جنة كنى بشعاب الحجاز عن الطرق الموصلة الى معرفة الحق تعالى من الصبر والشكر والزهد والورع والقناعة والتوكل والتقوى الى غير ذلك واخبر بأنها عنده جنة يتنعم بها وقوله وقبابه لى جنة كنى بالقباب عن صور التجليات الالهية الانسانية المعتكفة فى حرم المشاهدة الربانية وكونه يستترها أى يتوقى بحفظها له من مهالك الدنيا والآخرة وقوله وعلى صفاه أى صفا الحجاز وهو موضع بمكة كناية عن قلب القطب الجامع والسر النورانى اللامع وقوله صفائى أى خلوصى من أكدار الاغيار وغبار الآثار (اه)

﴿حيا الحيا تلك المنازل والربا * وسقى الولى مواطن الآلاء﴾

﴿وسقى المشاعر والمحصب من منى * صوب وجاد مواقف الأنضاء﴾

﴿ورعى الاله بها أحبابى الأولى * سامرتهم بمجامع الأهواء﴾

﴿ورعى ليالى الخيف ما كانت سوى * حلم مضى مع يقظة الاغفاء﴾

حيا فعل ماض من التحية والحيا المطر والربا بضم الراء جمع ربوة وهى مثلثة الراء أعلى الشئ ومنه المثل بلغ السيل الزبا على رواية ضعيفة والاصح انها الزبى بالزاى جمع زبية وهى حفيرة للاسد ولا تكون الا فى رؤس الجبال وهو مثل يضرب لتجاوز الامر حده قوله وسقى ماض من السقاية والولى المطر الثانى الذى يلى الوسمى والمواطن جمع موطن وهو مكان الاقامة ويقال مواطن مكة أى مواقفها والآلاء النعم واحدها الى وألى والمشاعر جمع مشعر وهى معظم مناسك الحج وعلاماته والمشعر الحرام وقد تكسر ميمه المزدلفة ﴿فان قلت﴾ قول الشيخ رضى الله عنه وسقى المشاعر والمحصب من منى يقتضى أن تكون أماكن وما نقلته من انها عبارة عن معظم مناسك الحج يقتضى انها أمور مشروعة معنوية فكيف يدعى لها بالسقيا ﴿قلت﴾ يجوز أن يكون المشاعر فى كلامه رضى الله عنه عبارة عن المشعر الحرام وجمعه باعتبار ان كل قطعة منه مشعر على ما قيل غزات مع ان المراد غزة وهى المدينة المعروفة بناء على ان كل قطعة منها غزة ومثله كثير فى كلامهم ويجوز أن يكون اراد بالمشاعر أماكن النسك اما على سبيل التغليب كما قيل فى

الحجاز عن أهل المراقبة والمشاهدة لدوام معاينتهم بيت ربهم فى عباداتهم يعنى هم مقصوده ومراده لدوام ترقيه بمحبتهم ولقائهم وكنى بربيع الحجاز عن التجليات الالهية والتوليات الربانية من المشرب المحمدى والمشهد الاحمدى والمعنى ان الربيع المذكور طرب وسرور له ومزيل عنه شدة كل شدة قال تعالى ان الله يدافع عن الذين آمنوا وكنى بجبال الحجاز عن مقامات القرب الالهى التى يرسخ فيها العبد فلا يزول عنها وقوله ورماله أى الحجاز كناية عن العلوم الربانية وقوله لى مرتع أى استفادة الاحوال الشريفة من تلك العلوم الربانية وقوله وظلاله أى الحجاز أفيائى يكنى بالظلال عن الاحوال التى تغلب على القلب من شدة ظهور الحق له فى تجليه عليه ويكنى بالافياء عن رجوع تلك الاحوال اليه المرة بعد المرة حتى تصير مقامات له ثابتة فيه بحيث يملكها وقد كانت تملكه وقوله وترابه أى الحجاز ذى الذى يعنى العلوم الكونية المستفادة من الحضرة الاسمائية الالهية وجعلها ترابا لانها ملتبسة واضاف الندالى نفسه لانه هو الذى يشم من تلك العلوم الكونية روائح الحق تعالى دون غيره ووصفه بشدة الرائحة لان العلوم الكونية والمعلومات العينية عند غيره اغيار وعنده تجليات الهية فى صورة التقادير العدمية وقوله وماؤه أى ماء الحجاز كناية عن صفة الحياة الالهية السارية بالاسريان فى كل شئ محسوس أو معقول كما قال تعالى وجعلنا من الماء كل شئ حى أى من جهة كونه موصوفا بالحياة جعل من الماء وقوله وفى ثراه ثرائى يعنى فى ثرى الحجاز استغناء عن كل شئ أى فى نداه الذى ينزل على أرضه كناية عن مدد الالهام الذى ينزل من سماء الغيب على النفوس البشرية وقوله وشعابه لى جنة كنى بشعاب الحجاز عن الطرق الموصلة الى معرفة الحق تعالى من الصبر والشكر والزهد والورع والقناعة والتوكل والتقوى الى غير ذلك واخبر بأنها عنده جنة يتنعم بها وقوله وقبابه لى جنة كنى بالقباب عن صور التجليات الالهية الانسانية المعتكفة فى حرم المشاهدة الربانية وكونه يستترها أى يتوقى بحفظها له من مهالك الدنيا والآخرة وقوله وعلى صفاه أى صفا الحجاز وهو موضع بمكة كناية عن قلب القطب الجامع والسر النورانى اللامع وقوله صفائى أى خلوصى من أكدار الاغيار وغبار الآثار (اه)

﴿حيا الحيا تلك المنازل والربا * وسقى الولى مواطن الآلاء﴾

﴿وسقى المشاعر والمحصب من منى * صوب وجاد مواقف الأنضاء﴾

﴿ورعى الاله بها أحبابى الأولى * سامرتهم بمجامع الأهواء﴾

﴿ورعى ليالى الخيف ما كانت سوى * حلم مضى مع يقظة الاغفاء﴾

حيا فعل ماض من التحية والحيا المطر والربا بضم الراء جمع ربوة وهى مثلثة الراء أعلى الشئ ومنه المثل بلغ السيل الزبا على رواية ضعيفة والاصح انها الزبى بالزاى جمع زبية وهى حفيرة للاسد ولا تكون الا فى رؤس الجبال وهو مثل يضرب لتجاوز الامر حده قوله وسقى ماض من السقاية والولى المطر الثانى الذى يلى الوسمى والمواطن جمع موطن وهو مكان الاقامة ويقال مواطن مكة أى مواقفها والآلاء النعم واحدها الى وألى والمشاعر جمع مشعر وهى معظم مناسك الحج وعلاماته والمشعر الحرام وقد تكسر ميمه المزدلفة ﴿فان قلت﴾ قول الشيخ رضى الله عنه وسقى المشاعر والمحصب من منى يقتضى أن تكون أماكن وما نقلته من انها عبارة عن معظم مناسك الحج يقتضى انها أمور مشروعة معنوية فكيف يدعى لها بالسقيا ﴿قلت﴾ يجوز أن يكون المشاعر فى كلامه رضى الله عنه عبارة عن المشعر الحرام وجمعه باعتبار ان كل قطعة منه مشعر على ما قيل غزات مع ان المراد غزة وهى المدينة المعروفة بناء على ان كل قطعة منها غزة ومثله كثير فى كلامهم ويجوز أن يكون اراد بالمشاعر أماكن النسك اما على سبيل التغليب كما قيل فى

الذى لا يتطرق اليه التغير لما فيه من الثبات ثم قال ﴿فلو منحت كل الورى بعض حسنها * خلا يوسف ما فاتهم بمزية﴾

أى أزال البين وهو البعد بيننا لطف اشتمال المحبوبة على بوصف يزيد على كل منية ومراد يقال أرغم أنفه أى أوصله الى الرغام وهو التراب الرقيق يستعار لمعنى الاذلال أربى عليه أى زاد ثم أخبر عن ثبات محبته وعدم تغيرها بالزوال والنقصان وثبات حسن المحبوبة كذلك لما بينهما من الملازمة بقوله

﴿بها مثل ما أمسيت أصبحت مغرما
وما أصبحت فيه من الحسن أمست﴾

أى ليس غرامى بالمحبوبة ولا حسنها متغيرا عن حاله لانى أصبحت مغرما بها مثل ما أمسيت وهى أمست مثل ما أصبحت فيه من الحسن فأراد بهذا الغرام حب الذات الذى لا يتغير بتبدل الصفات كما أراد بهذا الحسن جمال الذات

العمرين واما على تسمية الموضع باسم مايقع فيه من الافعال مجازا والمحصب على وزن معظم موضع رمى الجمار بمنى قوله سحا هو بالسين والحاء المهملتين مصدر سح المطر سحا اذا وقع وقعا شديدا قوله وجاد من الجود بفتح الجيم وهو المطر الغزير والمواقف جمع موقف وهو مكان الوقوف والانضاء جمع نضو وهو بكسر النون المهزول من الابل قوله ورعى أى حفظ الاله هو الله جل وعلا بها أى بتلك المنازل والربا أصحابى تصغير أصحاب وهو تصغير تحبيب والاولى اسم موصول للجمع بمعنى الذين وسامرتهم حادثتهم ليلا اذ السمر حديث الليل قوله بجامع الاهواء متعلق بسامرتهم والباء بمعنى فى على أن مجامع الاهواء أماكن تجتمع أهواء المحبين فيها ويجوز أن تكون الباء صلة لسامرتهم على معنى سامرتهم يقال سامرت أصحابى بحديث ليلى والمجنون قوله ورعى ليالى الخيف الخيف ناحية من منى فراده بليالى الخيف ليالى التشريق فى منى وقوله ما كانت سوى الى آخر البيت بيان لسرعة روالها وتسكين ليالى لضرورة الوزن ولكن بالضرورة مقبولة لكونها بتخفيف الكلمة بسكون حرف العلة قوله مع يقظة الاغفاء اليقظة محركة نقيض النوم وقد تسكن لمصلحة وزن الشعر كاهنا أو ان السكون فيها لغة قليلة والاغفاء فترة فى الحواس أو هو أول النوم ففيه نوع يقظة اذ ليس عبارة عن النوم الكامل فلذلك قال رضى الله عنه مع يقظة الاغفاء والحلم بضمتين أوضمة واحدة الرؤيا فى النوم فكأنه يقول رضى الله عنه ما كانت ليالينا فى جوانب مسجد الخيف بمنى الا كرؤيا يراها الشارع فى أوائل النوم وهو الى الآن لم يستغرق فيه وذلك مع كمال قصره بمنزلة المعدوم لكونه من قسم الاحلام ولما حكم رضى الله عنه على ليالى الخيف بأنها نفس الحلم على سبيل الحصر بقوله ما كانت سوى حلم مضى ويكون الحلم فى يقظة الاغفاء لا فى النوم المعتاد بالغفلة الكاملة كان كلامه أبلغ من قول أبى تمام حبيب بن أوس حيث قال

أعوام وصل كان ينسى طولها * ذكر النوى فكأنها أيام
ثم انقضت تلك السنون واهلها * فكأنها وكأنهم أحلام
ثم انبرت أيام هجر أعقبت * بنوى أسى فكأنها أعوام

هذا ولكن قوله الاغفاء فى آخر البيت يقتضى أن يكون قد سمع اغفى فى نومه من باب الافعال وقال بعضهم لم يسمع أغفى وانما سمع غفى بدون همزة وأقول هذه الدعوى باطلة بل سمع أغفى وغفا قال فى القاموس الغفو والغفوة والغفية الزبية وغفا غفوا نام أو نعس كأغفى فقوله كاغفى شاهد للاغفاء الواقع فى كلامه رضى الله عنه ولعمرى انه أعلى مقاما وأصدق كلاما من أن ينطق بغير الصواب بل كلامه شاهد لصحة النطق عند ذوى الالباب (ت) قوله تلك المنازل اشارة الى منازل الحجاز المذكورة فى الابيات قبله كناية عن المنازل التى ينزلها السالك فى طريق الله تعالى وقوله والربا كناية عن الاحوال العالية التى تعترى السالك فى الطريق فيعلو فيها ثم يتحول فينزل الى نفسه وقوله الولى كنى به عن العلوم الوهبية الالهية وقوله اللآلاء بتشديد اللام وسكون الهمزة الاولى وفتح اللام الثانية بعدها ألف وهمزة يعنى الفرح التام وكنى بمواطن اللآلاء عن مقامات أهل القرب الالهى واحوال قلوبهم وكنى بالمشاعر عن المواضع التى يشعر فيها العارف بربه كالطاعات والعبادات وكنى بالمحصب عن مقام الجمع الذى ترمى فيه جمار الاغيار لظهور الواحد القهار وقوله من منى موضع بمكة كناية عما يتمناه من مقاصده واغراضه وقوله مواقف الانضاء يعنى ان هذه الاماكن المذكورة مواضع وقوف المكلفين من العارفين أهل المجاهدة فى السلوك فى طريق الله تعالى فان الجمل مكلف بحمل الاثقال وقوله بها أى بالمواقف المذكورة وقوله أصحابى الاولى سامرتهم اشارة الى أهل زمانه من العارفين المحققين الذين كان يتكلم معهم فى أحاديث الاكوان المشيرة الى ظلمات الاعيان وقوله بجامع الاهواء أى كانت مسامرتى معهم باهواء النفوس المجتمعة وذلك بايام السلوك والمجاهدات النفسانية وقوله ورعى ليالى الخيف يشير الى ليالى وادى منى فى أيام الحج كناية عن أوقات السلوك فى طريق الله تعالى وقوله مع يقظة الاغفاء يعنى مع استصحاب يقظة العافلين عن معرفة ربهم فان

يعنى لما كان حسن يوسف بل حسن كل الحسان فيضا من فيض جمال الذات وبعضا من كله فلو أعطت كل الورى سوى يوسف حصة من حسنها لساوى حسن كل منهم حسن يوسف لانه منح بعض الحسن الذى فاق به جميع الورى فلم يصح تقدير الواقع له فقدر لغيره اذ هم لو منحوا ما منح لما فاتهم بمزية وعبر ههنا عن جمال الذات بحسنها لما بينهما من المقارضة باعطاء كل منهما معناه الآخر ولما كان مناط المحبة مشاهدة الحسن والجمال وتأثيرها استنزاع عروق صفات المحب واستناد الى صفات المحبوب كما قال الجنيد رحمه الله المحبة دخول صفات المحبوب على البدل من صفات المحب قال

(صرفت لها كلى على يد حسنها
فضاعف لى احسانها كل وصلة)

أى بذلت لمحبوبتى كل أوصافى وصرفت لها نقد وجودى على يد صراف حسنها فضاعف لى احسانها فى مقابلة ما بذلت لها من أوصافى كل وصلة من وصلات أوصافها الموهوبة لى من السمع والبصر وغيرهما لان وجود كل وصف من أوصافى قبل انخلاعى عنه كان وصلة جزئية مخصوصة بمظهر جزئى ووجود كل وصف حقيقى وصل الى من أوصاف ذات المحبوبة

يقظتهم اغفاء ونوم (اه)

﴿واهاً على ذاك الزمان وماحوى * طيب المكان بغفلة الرقباء﴾

﴿أيام أرتع فى ميادين المنى * جذلاً وأرفل فى ذيول حبائى﴾

﴿ما أعجب الايام توجب للفتى * منحاً وتمنعه بسلب عطاء﴾

﴿ياهل لماضى عيشنا من عودة * يوماً وأسمح بعده ببقائى﴾

﴿هيهات خاب السعى وانفصمت عرا * حبل المنى وانحل عقد رجائى﴾

﴿وكفى غراماً أن أبيت متيماً * شوقى أمامى والقضاء ورائى﴾

واهافى البيت كلمة تلهف أو كلمة تعجب والتلهف هنا أنسب على ذاك الزمان متعلق بما يفهم منها اذ المعنى اتلهف على ذاك الزمان وماحوى طيب المكان الواو عاطفة وماحوى معطوف على ذاك الزمان أى واتلهف على ماحواه طيب ذلك المكان المعظم قوله بغفلة الرقباء الباء بمعنى مع او سببية متعلقة بقوله حوى أى وماحواه المكان من الوصل للحبيب عند غفلة الرقيب وما أطف قول من قال

لاحظته فتبسما * وخلا المكان فسلما وبدا الرقيب فقلت لا * سلم الرقيب من العمى

قوله أيام منصوب على الظرفية مضاف الى الجملة متعلق بقوله حوى وفى ميادين المنى متعلق بقوله أرتع قوله جذلا بفتح الذال المعجمة مصدر جذل جذلا أى فرح فرحا فيكون منصوبا على المصدرية من أرتع على حذف مضاف أى أرتع جذل ويجوز فيه كسر الذال على انها صفة مشبهة فنصب على الحال أى أرتع حال كونى جذلا فرحا قوله وأرفل معطوف على أرتع ومعنى أرفل أجر ذيلى وأتبختر والذيول جمع ذيل والحبا بالحاء المهملة والباء المثناة من تحت هنا عبارة عن الخصب والرخاء أى وأتبختر فى ذيول خصبى ورخائى قوله ما أعجب الايام الى آخر البيت ما فيه تعجبية محلها الرفع على الابتداء وأعجب فعل ماض وفاعله مستتر فيه وجوبا يعود الى ما والايام بالنصب مفعوله والجملة خبر ما فى محل رفع قوله توجب للفتى أى توجب للانسان وتعطيه منحا جمع منحة بتقديم النون على الحاء وهى مكسورة الميم اسم بمعنى العطية وفعلها من باب منع ومن باب ضرب قوله وتمنعه بتقديم الحاء على النون وهو والعياذ بالله بمعنى الاختبار للصبر والرضا بالقضاء والسلب خلاف الاعطاء أى أتعجب من الايام حيث كانت تعطى وتسترد ما تعطيه ومن ذلك قول المتنبى

أبدا تسترد ما تهب الدنـ * ـيا فيا ليت جودها كان بخلا

قوله ياهل لماضى عيشنا من عودة البيت ياهنا للتنبيه أو للنداء والمنادى محذوف أى يا أخلائى هل لعيشنا الماضى من عودة أى من رجوع ويوما متعلق بعودة أى هل يعود عيشنا الماضى يوما من الايام قوله وأسمح بعده ببقائى اى اذا عاد عيشنا الماضى يوما من الايام فانى أسمح بعد ذلك اليوم الذى عاد فيه العيش الماضى بوجودى وحياتى قوله هيهات خاب السعى البيت هيهات اسم فعل بمعنى بعد وفاعله ضمير يعود لرجوع العيش الماضى أى بعد ذلك الرجوع قوله خاب السعى الخ جمل ثلاث تحقق عدم رجوع عيشه الماضى بعد استبعاده بقوله هيهات وخاب لم يظفر بمطلوبه فى سعيه قوله وانفصمت عرا حبل المنى انفصم فعل ماض بمعنى انقطع والعرا جمع عروة وهى أخت الزر التى تكون فى جهة اليسار والمراد منها الرباط المشدود والمنى جمع منية وهى المطلوب قوله وانحل عقد العقد بفتح العين مصدر عقده خلاف حله والرجاء الامل قوله وكفى غراما أن أبيت متيما غراما تمييز وان مع أبيت فى تأويل المصدر على انها فاعل كفى واسم أبيت ضمير المتكلم ومتيما خبرها قوله شوقى امامى مبتدأ وخبر واما بفتح الهمزة ظرف مكان مضاف الى

﴿يشاهد منى حسنها كل ذرة بها كل طرف جال فى كل طرفة ويثنى عليها فى كل لطيفة بكل لسان طال فى كل لفظة وانشق رياها بكل رقيقة بها كل أنف ناشق كل هبة ويسمع منى لفظها كل بضعة بها كل سمع سامع متنصت ويلثم منى كل جزء لثامها بكل فم فى لثمه كل قبلة﴾

جولان الطرف فى شئ عبارة عن النظر فيه والطرفة فعلة من طرفه يطرفه بفتح العين فى الماضى وكسرها فى الغابر حركه والمراد بها المحبة والريا رائحة طيبة تشق ينشق نشقا شم هبة قرة من الهبوب والبضعة فى الاصل قطعة من اللحم والمراد بها هنا جزء متنصت سمع والتنصت الاستماع لا بحديث لثم يلثم لثما واللثام ما يستر به الوجه استعاره للصورة الحسية اللابسة جمال الذات بحسنها وكنى باللثم عن اللمس والذوق لاستلزامه اياهما أى يشاهد حسن المحبوبة كل ذرة منى لمح بها كل عين فى كل لمحة ويثنى عليها كل لطيفة موجودة فى كل لسان طويل فى كل لفظة جرت عليه وأشم طيبها بكل رقيقة من رقائق وجودى ينشق بها كل أنف ناشق كل رائحة ويسمع لفظها كل جزء منى يسمع به كل سمع مستمع الى الحديث ويقبل كل جزء منى لثامها بكل فم يكون فى لثمه كل قبلة اعلم

ياء المتكلم متعلق بمحذوف على انه خبر المبتدا قوله والقضاء ورائى كذلك لان وراء ظرف مكان أيضا مضاف الى ياء المتكلم يريد شوقى الى الاحباب أمامى لانه متوجه اليه فبالضرورة يكون قدامه لانه طالبه وقاصده وصارف اليه قصده وسعيه والقضاء الذى هو الحكم النافذ وهو حكم الله تعالى من ورائه فهو بين شوق متقدم مطلوب وقضاء متأخر نافذ مكتوب ومن كان بهذه الصفة فانه حيران ومن العجز والهان لا يستطيع أن يدرك ما أمامه ولا ان يفوت ما وراءه وما ألطف قول الشيخ أحمد الرفاعى الشافعى رحمه الله تعالى حيث قال وأجاد فى المقال

اذا جن ليلى هام قلبى بذكركم * أنوح كما ناح الحمام المطوق
وفوقى سحاب يمطر الهم والاسى * وتحتى بحار بالجوى تتدفق
سلوا أم عمرو كيف بات أسيرها * تقلقل الاسارى دونه وهو موثق
فلا هو مقتول فنى القتل راحة * ولا هو ممنون عليه فيعتق

(ن) قوله على ذاك الزمان يشير الى زمان السلوك والمجاهدات النفسانية وقوله طيب المكان كناية عن المكانة وهى الرفعة والمنزلة بمعنى المقام الجمعى الالهى وكناية عما سهل وتيسر وهو الحال يعترى السالك فى طريق معرفة الله تعالى وطيبه أى عطره أولذته وقوله أيام أرتع الى آخر البيت يعنى انى فى أيام السلوك فى طريق المعرفة الالهية والمجاهدة النفسانية كنت مطلق العنان فى فضاء الملك والملكوت زائد الفرح بلقاء الحى الذى لا يموت وانبختر فى حلل المواهب الربانية والعطايا الرحمانية وقوله ما أعجب الايام الى آخره يعنى ان الايام تعطى وتمنع وتمنح وتمعن وهى كناية عن الدهر الوارد فى الحديث لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر قوله ياهل لماضى الخ هذا حنين منه وتشوق الى أيام السلوك فى طريق معرفة الله تعالى وأوقات المكابدة والمجاهدة فى حال كونه مريدا طالبا اللحق تعالى مع التدرج فى مقامات القرب فان لذلك لذة عظيمة وقوله هيهات خاب السعى الخ يعنى انه لم يظفر بما سعى فى تحصيله من عود ماضى عيشه المذكور وقوله وكفى غراما الخ يعنى وكفى عذابا ان شوقى الى ما مضى لى مع الحق تعالى قبالة وجهى اجد غيره وقضاء الله ورائى أى فى غيب عنى ولا يتم الا ما تضمنه من الاحوال (اه)

﴿بسم الله الرحمن الرحيم * قال رضى الله تعالى عنه﴾

﴿أوميض برق بالأبيرق لاحا * أم فى ربا نجد أرى مصباحا﴾

الهمزة للاستفهام والوميض فعيل من الومض وهو ان يلمع البرق خفيفا ولم يعترض فى نواحى الغيم والابيرق تصغير الابرق وهو مكان فيه حجارة ورمل وطين مختلطة جمعه أبارق ولاح ظهر والالف فيه للاطلاق وربا جمع ربوة وهى العلى الشئ ونجد أرض معروفة مرتفعة ويقال لكل ما أشرف من الارض نجد وأرى مضارع رأى والرؤية هنا بصرية المصباح السراج (الاعراب) أوميض مبتدأ مضاف الى برق وجملة لاح بالابيرق فى محل رفع على انها خبر المبتدا وأم متصلة استفهامية وفى ربا نجد متعلق بأرى اذا المراد السؤال عن ضوء لاح أهو وميض بالابيرق لاح أم هو يرى فى ربا نجد مصباحا وفى البيت جناس الاشتقاق بين برق وأبيرق وفيه تجاهل العارف فى الاستفهام (ن) كنى بالبرق عن ظهور الوجود الحق لانه نور وكنى بالابيرق عن عالم الاجسام المؤلفة من الطبائع والعناصر المختلفة وكنى بالوميض عن الروح الامرى المنفوخ فى الاجسام الانسانية الكاملة فانها تشعر بحالها وان الروح من عالم الامر كلمح بالبصر وكنى بالربا عن الارواح المنفوخة عن أمر الله تعالى وبنجد عن الجسم الطبيعى المطهر عن الاخلاق الذميمة وبالمصباح عن أمر الله تعالى المتوجه على عالم الارواح فهى مشرقة به اه

مطابق للواقع لانه اخبار عن اتصاف كل جزء من أجزاء وجود المخبر بصفة المشاهدة والثناء والشم والسمع واللمس واستحالته ظاهرة لكنه فى طريق الشعر محمود والثانى باطن يتعلق بالذوق وهو مشرب القلب يطابق الواقع من غير مبالغة فيه عند أهل الذوق لان للنفس مقاما تجردت فيه عن ملابس هياكل البدن ويسمى مقام خلع النفس فاذا انخلعت فى هذا المقام عن ملابسها صارت مجردة مطلقة عن التقيد بحسن مخصوص فى جزء مخصوص فتشاهد وتسمع بكليتها وهكذا تتصرف فى الكل بالكل من غير احتياج الى آلة وهذه حالة تلوح وتنطفئ ولا تصير مقاما مع بقاء علقة البشرية وفى هذه الحالة تطلع النفس على المغيبات والمخبآت كما قال عيسى عليه السلام فى قوله سبحانه وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون فى بيوتكم وفى هذا الكشف يعلم احساس النفس بالمحسوسات حالة المفارقة من غير آلة والثالث باطن الباطن ويتعلق بالذى فى المشاهدة وهو مشرب الروح ويطابق الواقع أيضا عند الموحد وهو ان الموحد لفنائه فى الواحد تعالى لا يرى لنفسه وجودا غير وجود الواحد الذى لا يدرك شئ فى الوجود مدركا من المحسوسات وغيرها الا بريقة فائضة عليه من رقائق علمه المحيط بالكل

﴿أم تلك ليلى العامرية أسفرت * ليلا فصيرت المساء صباحا﴾

قوله أم تلك ليلى العامرية أسفرت أم هنا منقطعة لان الظاهر انها بمعنى بل اذ المراد لا وميض برق لاح ولا فى ربا نجد أرى مصباحا بل مايرى من الانوار الساطعة فى الليالى الداجية انما هو من ليلى العامرية وقد علمت ان ليلى العامرية تطلق و يراد بها مطلق الحبيبة لانها اشتهرت بذلك الوصف فأطلقت عليه كما يطلق يوسف ويراد به الجميل مطلقا وكما يراد من اطلاق يعقوب مطلق العاشق فاعلم ذلك أسفرت أى اظهرت وجهها ومنه الاسفار فى صلاة الصبح قوله ليلا ببيان لزمن الاسفار وفيه اغراق قوله فصيرت المساء صباحا أى كان الوقت مساء فصار صباحا فلذلك اشتبهت بوميض البرق وبالمصباح الذى رآه فى ربا نجد وفى البيت الجناس التام بين ليلى وليلا والمقابلة بين المساء والصباح (ن) قوله ليلا أى فى عالم الليل كناية عن ظلمة الاكوان والمعنى ان هذه المحبوبة لما كشفت عن وجهها أى توجهت بأمرها القديم على مافى علمها وهو الذكر الحكيم ظهرت ظلال المعلومات بنوره فكان ذلك الظاهر هو العوالم باعتبار الصور والاشكال والحدود والمقادير وكان ذلك الظاهر هو النور وهو الوجود الحق وجميع العوالم على ماهى عليه من عدمها الاصلى ومعنى قوله فصيرت المساء صباحا أى أرجعت الظلمة العدمية بظهور وجهها وانكشافه نورا وجوديا فالوجود لها والصور العدمية للاكوان (اه)

﴿يا راكب الوجناء وقيت الردى * ان جبت حزنا أو طويت بطاحا﴾

﴿وسلكت نعمان الاراك فعج الى * وادى هنالك عهدنه فياحا﴾

الوجناء الناقة الشديدة وقيت ماض مجهول من وقاك الله تعالى المكروه مثلا اى حماك الله من الردى فمفعوله الاول التاء التى هى نائب الفاعل والردى مفعوله الثانى ان شرطية وجبت بمعنى قطعت من جاب البلاد يجوبها أى قطعها ومنه قوله تعالى وثمود الذين جابوا الصخر بالواد والحزن بفتح الحاء وسكون الزاى خلاف السهل وقوله أو طويت بطاحا فى مقابلة ان جبت حزنا يعنى ان مشيت فى الوعر أو مشيت فى السهل فان ذكر طويت يقتضى ان الارض كالقماش الذى يطوى والبطاح جمع أبطح وهو مسيل الماء فيه دقاق الحصا قوله سلكت أى مشيت ونعمان بفتح النون اسم واد والاراك شجر السواك وعج بضم العين وسكون الجيم أمر من عاج يعوج اذا مال وعرج أى مل الى وادهنالك أى فى هاتيك النواحى قوله عهدته أى عرفته سابقا فياحا أى واسعا قال فى القاموس بين الفيح واسع ومنه دار فيحاء أى واسعة (الاعراب) ان شرطية وجبت فعل الشرط وحزنا مفعوله وأو عاطفة وطويت معطوف على جبت وبطاحا مفعوله قوله وسلكت معطوف على جبت فهو داخل معه فى حيز الشرط كالذى قبله قوله فعج الفاء رابطة للجواب وعج فعل أمر وفاعله ضمير المخاطب وهو راكب الوجناء وجملة الجزاء فى موضع جزم على انها جواب الشرط والى وادمتعلق بعج وهنالك متعلق بمحذوف على انه صفة لواد وعهد يتعدى الى مفعولين أحدهما الهاء والثانى فياحا وما أحسن قوله وقيت الردى فانه دعا لراكب الوجناء لان قانون الخطاب للعزيز لا سيما عند طلب أمر عزيز يقتضى التلطف قبل الطلب وهنا يريد من راكب الوجناء ان يعرج الى الوادى الذى يعهده واسعا وفيه أحبته ومثل قوله فى البائية * منعما عرج على كثبان طى * وفى البيت المقابلة بين الحزن والبطاح والجوب والطى (ن) كنى بالوجناء عن النفس الشديدة فى سلوك الطريق الى معرفة الله تعالى وراكبها هو المريد السالك الغالب على نفسه القاهر لها بالرياضة الشرعية والمجاهدة المرضية وكنى بالحزن عن مقام مخالفة النفس الذى هو أصعب مايكون على السالك فى طريق معرفة الله تعالى وكنى بطى البطاح عن قطع مقامات السلوك كالصبر والشكر والتقوى والورع والزهد فان السالك مادام قائما

بالبصر مثلا يراه مبصرا بما يفيض عليه من البصر الكلى فيصح عن هذا المقام بفنائه ثم بنى على هذه القاعدة المطردة آيا بفناء السبيبة بقوله رحمه الله ﴿فلو بسطت جسمى رأت كل جوهر به كل قلب فيه كل محبة﴾ التاء فى بسطت علامة تأنيث الضمير العائد الى المحبوبة المرفوع بالفاعلية وكذا فى رأت والبسطة هنا بمعنى التحليل والباء للالصاق أو بمعنى فى أى بسبب اطلاق نفسى وعدم اختصاص جزء منها بفعل دون آخر ورؤيتها كل موجود جزأ منها لو حلت المحبوبة عقدة تركيب جسمى المركب من أجزاء لا تتجزأ مسماة عند المتكلمين بالجواهر الافراد فرجع كل جزء منها الى أصل بساطته رأت كل جوهر ملتصقا به أو فيه كل قلب فيه كل محبة وذلك انه اذا رأى المكاشف بسر التوحيد ان كل رقيقة من رقائق قلبه الكلى وان قلبه لا يتعلق بجزء من بدنه دون جزء بل يتعلق بالكل على سواء فلابد أن يرى فى كل جزء من بدنه كل القلوب فيها كل محبة وهذا الموضع من غوامض معانى القصيدة لا يهتدى اليه الا موفق وهو آخر الابيات

(٥ - ابن الفارض ثانى) التى تغزل بها ثم سلك طريقة آخر بقوله ﴿واغرب مافيها استجدت وجادلى * به الفتح كشفا مذهبا كل ريبة﴾

باحد هذه المقامات فهو فى السلوك لم يصل الى معرفة الله تعالى الذوقية الحقيقية وقوله وسلكت نعمان الاراك كناية عن الدخول فى التجليات الالهية والخروج عن الاغيار الكونية وقوله الى وادهناك هو الوادى المذكور المسمى بنعمان الاراك وقوله عهدته فيما اشارة الى ان وادى التجليات الاسمائية واسع جدا بحيث لانهاية لما فيه من المظاهر الالهية والآثار الربانية ويفيض بالعلوم الالهامية اه

﴿فَبِأَيْمَنِ الْعَلَمَيْنِ مِنْ شَرْقِيِّهِ * عَرِّجْ وَأَمَّ أَرِينَهُ الْفَوَّاحَا﴾

قوله فبأيمن الفاء فيه داخلة فى المعنى على عرج اذ المراد عطفه على عج فيصير المعنى عج فعرج بأيمن العلمين من شرقى ذلك الوادى والعلمان جبلان معروفان والهاء فى شرقيه لنعمان الاراك وعرج فعل أمر من التعريج وفى القاموس وعرج تعريجا مبل وأقام وحبس المطية على المنزل وأم بضم الهمزة وتشديد الميم فعل أمر بمعنى اقصد والارين على وزن أمير موضع معروف والفواح شديد فوح الرائحة الطيبة وهو واوى اذ يقال فاح يفوح (الاعراب) الفاء فى قوله فبأيمن للعطف والمعطوف عرج والمعطوف عليه عج وبأيمن العلمين متعلق بعرج قوله من شرقيه حال من أيمن العلمين أى من شرقى نعمان الاراك وأم معطوف على الامر أيضا أرينه مفعول أم والفواحا صفة أرينه (والمعنى) وبعدان تعوج الى الوادى عرج بأيمن العلمين من الجانب الشرقى فى نعمان واقصد مكانه الذى فاحت رائحته الطيبة (ن) العلم بفتح اللام الجبل والجبل المنجبل من العناصر والطبائع والعلم من العلم وهو الادراك ومن العلامة وأيمن العلمين النفس التى هى فى الجانب اليمين من الانسان والعلم الآخر القلب الذى هو فى الجانب اليسار منه وقوله من شرقيه أى شرقى ذلك الوادى الذى هو نعمان الاراك فان فى شرقى ذلك الوادى الذى هو كناية عن التجليات الاسمائية هذين العلمين من جملة صور تلك التجليات واشراق نور الروح الامرى المنفوخ فى القلب ظاهر فى النفس الانسانية وقوله عرج يعنى احبس مطيتك يا أيها السالك واجعل توجهك الى أيمن العلمين المذكورين والارين مصدر أرن ارنا وارينا نشط وهو اسم موضع أيضا يعنى اقصد النشاط الذى يحصل فى ذلك الوادى لكل من دخله أو اقصد الموضع الذى فى ذلك الوادى اشارة الى مقام الاعتدال الذى هو الكمال الجامع للجلال والجمال اه

﴿وَاذَا وَصَلْتَ الَى ثَنِيَّاتِ اللِّوَى * فَانْشُدْ فُؤَادًا بِالْأُبَيْطِحِ طَاحَا﴾

الثنيات جمع ثنية بفتح الثاء وكسر النون وبعدها ياء مشددة وهى العقبة أو طريقها والجبل أو الطريق فيه أو اليه واللوى على وزن الى ما التوى من الرمل أو مستدقه جمعه ألواء والواو والهاء فى قوله فانشد فى جواب اذا وانشد فعل أمر من نشد ينشد من باب كتب يكتب فهو بضم الشين أى اسأل عن الفؤاد الذى طاح أى هلك والابيطح تصغير أبطح وهو مسيل الماء فيه دقاق الحصا (الاعراب) الواو عاطفة واذا شرطية وجملة وصلت الخ فى محل جر لاضافة اذا اليها والفاء فى فانشد جواب اذا وفؤادا مفعوله وبالابيطح متعلق بطاح وجملة طاح بالابيطح فى موضع نصب على انها صفة فؤادا اذ المراد فؤادا موصوفا بانه هلك فى ذلك المكان المعروف (ن) الخطاب لراكب الوجناء وكنى بثنيات اللوى عن حضرات الاسماء الالهية والصفات الربانية ووصوله كناية عن محو تعينه فى حضرة الوجود الظاهر وتجلى السر الباهر والامر القاهر والابيطح كناية عن المقام الذاتى الجامع لجميع الاسماء والصفات اه

﴿وَاقْرَ السَّلَامَ أُهَيْلَهُ عَنِّى وَقُلْ * غَادَرْتُهُ لِجَنَابِكُمْ مُلْتَاحَا﴾

اعلم أنه يقال قرأ عليه السلام فحينئذ يكون الامر منه اقرأ بسكون الهمزة فى آخره لكن تخفف الهمزة بان تقلب الفا فيبنى الامر على حذف الالف مثل اخش أو يقال حذفت الهمزة اعتباطا فبقيت الراء بعد

اسنجد الشئ وجدته جيدا وجادبه ومضا مذهبا أى مزيلا وأغرب مبتدأ خبره شهودى يعنى وأغرب شئ وجدته فى محبتها اجيدا ومضابه الفتح لاجل كشف مزيل كل شئ هو

﴿شهودى بعين الجمع كل مخالف ولى ائتلاف صده كالمودة﴾

أراد بالمخالف اللاحى والواشى اللذين خافاه بالصد عن طريق المحبة أخبر أنه رآهما بعين الجمع صاحبى ائتلاف دون اختلاف ورأى صدهما كالمودة وبين ذلك بقوله

﴿احبنى اللاحى وغار فلامنى وهام بها الواشى فجار برقبتى﴾

وذلك لان اللاحى المناصح اذا لام المحب على محبته لغيره فهو محبه ويغار على تعلقه بغيره فلا يكون مخالفا له عدوا بل موافقا وليا وكذا الواشى المراقب اذا جار على المحب برقبته ومنعه عن محبوبته لحبه اياها وهيمانه بها فلا يكون فى الحقيقة مخالفا له حيث أحب ما أحبه والحال ان عينه عين المحبوب بل يكون موافقا له وليا فهو معنى قوله صده كالمودة * ولما كان وجود كل منهما واسطة بين المحبوب ورابطة حبه له وشكر رابط النعم مستحب من حيث انها وسائط بر المنعم الحقيقى لا لذواتها قال

﴿فشكرى لهذا حاصل حيث برها لذا واصل والكل آثار نعمتى﴾

هذا اشارة الى المخالف المذكور وكذا لذا أى بسبب شهودى كل مخالف وليا موافقا شكرى حاصل

حذفها

حذفها مفتوحة كما هنا فيقال واقرا السلام مثل واخش السلام (الاعراب) اقرفعل أمر كما ذكرناه وفاعله ضمير المخاطب المفرد والسلام مفعوله الاول وأهيله مصغرا هل والضمير فيه للنعمان الاراك وهو مفعول ثان للامر وعنى متعلق به وقل الواو عاطفة وقل معطوف على اقرا السلام وفاعله مستتر فيه كذلك وغادرته تركته والهاء مفعول أول وملتاحا مفعول ثان ولجنابكم متعلق به اذ المراد تركته عطشانا الى جنابكم واعلم أن ظاهر كلام الشيخ يقتضى ان اقرأ يتعدى الى مفعولين ولا يتعدى الى مفعولين والحال ان ما فى القاموس يقتضى ان اقرأ يتعدى الى السلام بنفسه والى المسلم عليه بعلى فيقال اقرعليه السلام ولا يتعدى اليهما بنفسه الا مع الهمزة فيقال اقرأه السلام اللهم الا أن يتضمن معنى فعل يتعدى بنفسه الى مفعولين (ن) قوله أهيله كناية عن الاولياء الذاتيين المتحققين والضمير فيه للاربطيح والضمير فى غادرته للفؤاد (اه)

﴿ياساكنى نجدا أما من رحمة * لاسير الف لا يريد سراحا﴾

يا حرف نداء وساكنى منادى مضاف الى نجد ولذا حذفت منه نون الجمع ونجد مواضع مرتفعة عالية وكثيرا تذكرها شعراء العرب فى أشعارهم الغرامية لارتفاع مواضعها وطيب هوائها وحسن أشخاصها وأما كلمة عرض يطلب بها المرام بلطف فى الكلام ومن فى رحمة زائدة أى أما رحمة والرحمة رقة القلب وغايتها ايصال الجميل الى من ترحمه قوله لاسير الف خبر المبتدا اذ المراد أما من رحمة كائنة لاسير الف والالف بكسر الهمزة وسكون اللام الاليف وقوله لا يريد أى لا يطلب ذلك الاسير سراحا فجملة لا يريد سراحا صفة أسير الف والسراح بفتح السين بمعنى الانطلاق يقال فلان أعطاه السلطان سراحا أى انطلاقا يتوجه حيث شاء وقوله لا يريد سراحا يفيد اغرابا لان من شأن الاسير طلب السراح (ن) قوله ياساكنى نجد كناية عن أصحاب المقام العالى فى التحقق بمعرفة الحق تعالى فانهم مظاهر الهيبة ومجالى رحمانيته اذا وجدهم المريد فهو الواصل الى كل ما يريد اه

﴿هلا بعثتم للمشوق تحية * فى طى صافية الرياح رواحا﴾

هلا كلمة تحضيض وهو الطلب بالازعاج وهى مركبة من هل ولا وقيل بسيطة غير مركبة وبعثتم أرسلتم والمشوق أصله مشووق اسم مفعول نقلت ضمة الواو فيه الى الشين الساكنة قبلها فالتقى ساكنان وهما واو الكلمة والواو بعدها فحذفت الواو الاولى لذلك فوزنه مفول لان الواو المحذوفة عين الكلمة وانما قلنا ان لفظ مشوق اسم مفعول لان الفعل يتعدى فيقولون شاقنى ذكر المنازل فهو شائق وأنا مشوق والتحية السلام قوله فى طى صافية الرياح أى فى ضمن الرياح الصافية والصافية هنا من الصفاء أى الرياح التى لا يخالطها غبار ولا ما شابهه فالتركيب من اضافة الصفة الى الموصوف أى الرياح الصافية ويقال صفا الجواد اذا لم تكن فيه لطخة غيم ويوم صاف وصفوان أى بارد بلا غيم ولا كدر وقوله صافية تروى صافنة بالفاء وبالنون من أوصاف الخيل فان ثبتت الرواية فلعلها من باب تشبيه الرياح بالخيل الجياد فكأنه قال فى طى الرياح المشبهة بالخيل الجياد ويكون على هذا من باب عكس التشبيه قوله رواحا أى فى وقت العشاء أو من وقت الزوال الى الليل (الاعراب) هلا كلمة بمعنى التحضيض أى الطلب بالازعاج وبعثتم أرسلتم وتحية مفعوله وللمشوق متعلق به أيضا وهو مضاف الى صافية المضاف الى الرياح ورواحا منصوب على الظرفية أى فى وقت الرواح (والمعنى) أطلب منكم ياسكان نجد ان ترسلوا الى تحية وقوله للمشوق من وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على وصف الشوق من الطالب المقتضى لاستحقاقه التحية كأنه يقول ابعثوا تحية فى مطاوى الرياح وقت الرواح لمن هو موصوف بالشوق الذى شب عمره عن الطوق وانما خص ذلك بوقت الرواح لانه من الاوقات الطيبة كوقت السحر ولان النسيم يهب بعد زوال الشمس بلطف وفى البيت الجناس اللاحق بين الرياح والرواح مع تحريف فى الحركات (ن) الخطاب فى بعثتم لساكنى نجد وقوله للمشوق يعنى نفسه ويكنى بصافية الرياح عن الروح المنفوخة عن أمر الله تعالى يقول هلا بعثتم معها

غيرة المحب على تعلق محبوبه بغيره وكذا فى صورة وشاية الواشى والغيرة نتيجة ثوران المحبة فيكون ملامة اللاحى رشحة من رشحات فيض محبته ومحبته عين محبة المحبوب نظرا الى الجمع فوجوده واسطة وصول برمحبة المحبوب الى محبته وكذا وشاية الواشى تكون لمعة من لمعات أنوار محبته للمحبوب والمحبوب هو المحب نظرا الى معنى الجمع فوجوده أيضا رابطة وصول برمحبة المحبوب الى محبته وشهود هذه النعمة من المحبوب الذى هو المنعم الحقيقى لا من الوسائط وان كان ناشئا من النظر بعين الجمع لكنه مشعر ببقية تفرقة وهى المباينة بين جهتى المنعم والمنعم عليه والمثنى والمثنى عليه فلهذا استدركها بقوله والكل آثار نعمتى لتتحد الجهتان وقوله

﴿وغيرى على الاغيار يثنى وللسوى
سواى يثنى منه عطفا لعطفة
وشكرى لى والبر منى واصل
الى ونفسى باتحادى استبدت﴾

سوى بمعنى الغير وكذا سواء ممدودة وثنى العطف أى صرف جانبا منه كناية عن التكبر والاعراض والعطفة من قولهم عطف عليه اذا اشفق ورحم ومن فى قوله منه صلة لتعدية يثنى الى مفعوله الثانى تقول ثنى فلان عطفه منى اذا أعرض عنك والضمير

في منه عائد الى فاعل يثني وهو ضمير عائد الى السوى واللام في والبر للعهد أي البر المعهود والاستبداد الاستقلال أراد وغيري يرى الاغيار ويثني عليهم الا أنا وللغير غيري يعرض عن نفسه برؤية النعمة من الغير لاشفاقه عليه لا أنا وشكري حاصل لنفسي وبر المحبوبة واصل مني الى ونفسي مستقلة بذاتها بسبب اتحادي مع المحبوبة * ثم أشار الى مقام الاتحاد ومافيه من الاسرار المستوره المتغطيه عن سواه المكشوفة له عن حجبها بنفسه بقوله

﴿وثم أمور تم لي كشف سترها ... بصحو مفيق عن سواي تغطت﴾

كشف ستر الشئ عبارة عن ابهام فيه والستر بالكسر اسم لما يستر به والصحو كما سبق ذكره نقصان اذا كان قبل السكر وكمال اذا كان بعد ما أفاق صاحبه من سكره فلذلك أضاف صحوه الى مفيق أي نفسه أخبر عن مقام الاتحاد بان ثمة أمورا مستورة متغطية عن سواه له كشف حجابها بواسطة صحو مضاف الى نفسه حالة الافاقة واختصاصه بهذه الحالة لان الصاحي قبل السكر لا يهتدي الى كشفها رأسا والسكران لا يتم له ذلك وان اهتدى اليه لانه يعبر عنه بلسان التصريح نحو انا الحق وتمام هذا الكشف ان يعبر عن تلك الامور إلا سرية بالتلويح والتعريض لا بالتصريح نحو ف المتعنت والتلويح كاف لارباب الذوق كما قال

حيث نفخت فيه عن أمركم تحيه له وسلاما وأمانا من المكروه من قبيل الارث البعوي من قوله تعالى وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا وقول الروح العيسوي والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا اه

﴿يحيا بها من كان يحسب هجركم * مزحا ويعتقد المزاح مزاحا﴾

يحيا أصله يحيي على وزن يعلم وفعله كرضي يرضى وضمير بها للتحية ومن اسم موصول ويحسب بكسر السين وفتحها بمعنى يظن والمزح الدعابة والمزاح بضم الميم بمعنى المزح أيضا والذي في آخر البيت بضم أيضا اسم مفعول من أزحت الشئ أزالته من موضعه بها متعلق بيحيا ومن فاعله وكان اسمها ضمير يعود الى من وجملة يحسب هجركم مزحا من الفعل والفاعل المستتر فيه ومفعوليه بعده في محل نصب على انها خبر كان وكان مع الاسم والخبر لا محل لها من الاعراب لانها صلة الموصول قوله يعتقد معطوف على يحسب وله أيضا مفعولان وهما المزاح ومزاحا أي كان يظن هجركم له من باب مداعبة الاخوان للاخوان وكان يجزم ويعتقد ان المزاح مزاحا لا أصل له ولا وجود له في التأثير فظهر الامر بخلاف ذلك اذ قد تبين ان هجركم قاتل فلو كان دعابة لم يؤثر ولذلك طاب التحية التي توجب له الحياة وذلك يقتضي انه مات بالهجر الذي كان يظنه مزحا ومزاحا من الاذاهبا عن أصله لا واقعا في محله فتبين ان الامر ليس كما كان يحسب ويعتقد ولا هو كما كان يتفرس ويعتمد وما أحسن قول من قال وأجاد في المقال

الحب أول ما يكون مجانة * فاذا تمكن كان شغلا شاغلا

وما ألطف قول الآخر وسألتها باشارة عن حالها * وعلى فيها للوشاة عيون

فتنفست كمدا وقالت ما الهوى * الا الهوان وزال منه النون

وفي البيت جناس محرف بين مزاحا والمزاح (ن) والمعنى ان تلك التحية انما يحييها الانسان الذي يظن هجركم له واعراضكم عنه دعابة منكم وملاعبة معه ويقطع ويجزم بأن المداعبة بعيدة منكم ذاهبة زائلة غير لائقة بجنابكم وهذا شأن الغافل المحجوب اذا جاءته تحية منكم أي وصل اليه الكشف المكري والامداد الاستدراجي ويظن ان هجركم له مداعبة ويعتقد مع ذلك ان المداعبة والممازحة بعيدة عنكم لا تليق بجنابكم وتقدير معنى البيت وأما نحن فانا لا نحييها بتلك التحية وانما نموت فيها فيظهر أن الحي بها أنتم لا سواكم فان من يحييها يعتقد الثنوية والشركة معكم في الوجود وفي الحياة وهو الغافل المغرور (اه)

﴿ياعاذل المشتاق جهلا بالذي * يلقى مليا لا بلغت نجاحا﴾

قوله ياعاذل المشتاق منادى مضاف قوله جهلا منصوب على المصدرية لكن بتقدير مضاف أي عذل جهل أو على الحالية أي عاذل المشتاق حال كونك جاهلا بالذي يلقى مليا اعلم ان لفظ ملي له معنيان ذكرهما المفسرون في قوله تعالى واهجرني مليا قال البيضاوي زمانا طويلا أو مليا بالذهاب عني والاقرب أن يكون في البيت قيد للمشتاق أي يا من يعذل المشتاق مطيقا وقادرا بالذي يلقى ولذلك كان العذل جهلا لان المعذول اذا كان قادرا على غرامه فما معنى اطالة ملامه ويجوز وجهان وهو أن يكون قوله بالذي يلقى قيدا لقوله جهلا أي تعذل المشتاق حال كونك جاهلا بالذي يلقاه المشتاق ويكون قوله مليا بمعنى الزمان الطويل أي يا من يعذل المشتاق في زمان طويل ودهر مديد قوله لا بلغت نجاحا التاء في بلغت مفتوحة للمخاطب وهو العاذل والجملة دعائية يدعو على العاذل بان الله تعالى لا يوصله الى النجاح ولا يبلغه الفلاح

﴿أتعبت نفسك في نصيحة من يرى * ان لا يرى الاقبال والافلاحا﴾

الخطاب في اتعبت نفسك للعاذل يقول له عذلت وتعبت في نصيحة رجل رأيه ان لا يرى الاقبال ولا الافلاح فمن كان رأيه أن لا يريد الاقبال ولا الافلاح فكيف تنفع فيه نصيحة النصاح فيرى الاول من الرأي بمعنى

الاعتقاد أى بمعنى المذهب يقال رأى الشافعى كذا ويرى المنفى فى قوله أن لا يرى من الرؤية البصرية وفى الحقيقة الرجل الذى مذهبه أن لا يرى اقبالا لنفسه ولا افلاحا فنصيحته فى ذلك تعب لا تفيد وناصحه لا يفيد ولا يستفيد وما ألطف قوله من يرى أن لا يرى والاقبال والافلاح مصدران من باب الافعال وبين يرى ويرى فى البيت الجناس التام (ن) عدم رؤيته الاقبال والافلاح لاشتغاله بما هو أعلى من ذلك من شهود تجليات ربه فى باطنه وفى ظاهره بحيث لم يبق عنده ما يغاير ربه من كل شئ (اه)

﴿أقصر عدمتك واطرح من أتخنت * أحشاءه النجل العيون جراحا﴾

اقصر فعل أمر على وزن أكرم أى انته أيها العاذل قوله عدمتك جملة دعائية يدعو بها على العاذل بانه يعدمه أى يرى عدمه وزواله وهى معترضة بين المعطوف وهو اطرح والمعطوف عليه وهو أقصر ومعنى اطرح ارم وأبعد عنك رجلا عاشقا وصل فى المحبة الى أن العيون النجل أى الواسعة جمع نجلاء قد أتخنت احشاءه جراحا يقال اتخن فى العدو أى بالغ فى الجراحة فيهم (الاعراب) اقصر فعل أمر وهو مسند الى ضمير المخاطب وجملة عدمتك انشائية دعائية واطرح معطوف على اقصر ومن مفعول اطرح واحشاءه مفعول مقدم والنجل فاعل مؤخر والعيون بدل أو عطف بيان من النجل وجراحا تمييز مبين ابهام النسبة الواقع فى اتخنت احشاءه النجل العيون وفى كون العيون نجلا اشارة الى ان جرحها واسع لان الجراحة على مقدار النصل والى ذلك أشار من قال وأجاد

ان أنكرت نجل العيون جراحتى * فدليل قتلى انها نجلاء

(ن) يكنى بالعيون النجل عن عيون الوجود الحق الظاهر فى كل شئ ولا شئ سواها قال تعالى تجرى باعيننا فكل عين له وما زاد على الوجود الحق هالك فان (اه)

﴿كنت الصديق قبيل نصحك مغرما * أرأيت صبا يألف النصاحا﴾

قوله كنت الصديق عبارة بليغة لانها تقتضى أنه لم يكن للشيخ رحمه الله تعالى صديق سواه لتعريف الطرفين فيكون المعنى كنت صديقا ليس وراءه صديق ومع هذه الصداقة الكاملة لما نصحتنى ذهبت صداقتك وفى البيت وضع الظاهر مقام المضمر لان المراد قبيل نصحك لى ونكتته الاشارة الى أن الغرام سبب لقطع الصداقة عند النصح فيه ثم استدل على ذلك بقوله أرأيت صبا يألف النصاحا والاستفهام انكارى أى ما رأيت صبا والتاء مفتوحة فى رأيت لكل من يصلح منه الخطاب أى هل رأى صبا يألف النصاح وأتى بالنصاح جمعا للاشارة الى أن الناصح من حيث هو ناصح لا يقبله المغرم ولو كان نصحه متعلقا بغيره وهذه مبالغة أخرى فى عدم قبول المحب لنصح الناصح (الاعراب) التاء فى كنت اسمها والصديق منصوب باخبرها وقبيل نصحك متعلق بكنت بناء على صحة التعلق بها والكاف فى نصحك فاعلة اذ هو مصدر مضاف اليه ومغرما مفعوله وجملة يألف النصاحا فى محل نصب على انها صفة صبا وفيه ان الاوصاف لا توصف ويروى النصاحا بفتح النون على انه فعال للمفرد مبالغة وفى معناه ركاكة تعلم من توجه النفى الى القيد والجواب عنه معلوم من الجواب عن قوله تعالى ومار بك بظلام للعبيد فافهم

﴿ان رمت اصلاحى فانى لم أرد * لفساد قلبى فى الهوى اصلاحا﴾

الخطاب فى قوله ان رمت للعاذل أى ان كنت تريد بنصحك لى اصلاحى فقد أخطأت مرماى لانى لا أريد فى الهوى الا فساد الفؤاد فدع عنك ما قصدته من اصلاحى فانه عين الفساد وان كنت تريد غير الاصلاح فانى ما فهمت مرادك ولا تحققت مرامك فدع هذا المرام وول عنى بالسلام (الاعراب) قوله فانى لم أرد قد أشرنا الى أن جواب الشرط محذوف بناء على أن الجزاء يجب كونه مسببا عن الشرط ومن قال يكفى فى

أصل التلويح من لاح البرق اذا لمع ثم انطفأ سريعا وكذا التلويح يفهم ذائق * غنى عن التصريح للمتعنت

الكلام المرموز المشار به يلمع معناه ثم يختفى والمتعنت الذى يطلب زلتك واللام فيه بمعنى التعليل ويتعلق بالتلويح أى وبالتلويح الصادر عنى لاجل المتعنت يفهم تلك الامور صاحب ذوق غنى عن التصريح ومفعول يفهم محذوف وهو ضمير عائد الى أمور وكذا الفاء فى

﴿بما لم يبح من لم يبح دمه وفى الـ اشارة معنى ما العبارة حدت﴾

باح بسره أظهره وما فى العبارة نافية غير موصولة وحدت من قولهم حد الشئ بحده اذا عرفه تعريفا حقيقيا وفى بعض النسخ غطت مكان حدت أراد من لم يبح دمه أى لم يهدره لم يظهر أسرار التوحيد ولم يصرح بها بل يشير اليها وفى الاشارة فهم معنى لا تعرفه العبارة وكما اعتبر التلويح بانه يغنى عن التصريح فى كشف السر فكذلك اعتبر الاشارة لانها أبلغ من العبارة فى تعريف المبهم وقال فى الاشارة معنى ما العبارة حدت معناه ان فى الاشارة معنى ما عرفته العبارة وعلى هذا يجوز أن يكون ما صفة لمعنى والعبارة غطت صفة أخرى له أى وفى الاشارة معنى أى معنى سترته العبارة وأسند التغطية الى العبارة امالانها لباس المعنى واللباس موصوف بالستر فالمعنى المفهوم من العبارة مستور مغطى بها والمفهوم من الاشارة كالمنكشف العارى عن

الجزاء وجود العلاقة بينه وبين الشرط فى الجملة فالموجود فى العبارة هو الجزاء وما أحسن قوله فى الهوى كانه يقول فساد الهوى عندى أحسن من الاصلاح وأما غيره فلا يناسب مثلى من أهل الصلاح وفى البيت رد العجز على الصدر فى ذكر الاصلاح والمقابلة بين الفساد والصلاح المأخوذ من الاصلاح وما ألطف قول المتنبى

ياعاذل العاشقين دع فئة * أضلها الله كيف ترشدها

﴿ماذا يريد العاذلون بعذل من * لبس الخلاعة واستراح وراحا﴾

ماذا يريد العاذلون ما استفهامية مبتدأ وذا اسم موصول فى محل رفع على انها خبر وجملة يريد العاذلون لا محل لها من الاعراب لانها صلة الموصول والعائد محذوف تقديره ماذا يريده العاذلون وبعذل من متعلق بيريد ومن اسم موصول ولبس الخلاعة صلته ويجوز فى من أن تكون نكرة موصوفة على ان المعنى بعدل رجل موصوف بانه لبس الخلاعة وما ألطف قوله لبس الخلاعة فان الخلاعة فى مقابلة اللبس فى الاصل لانها عبارة عن خلع أثواب التستر وذلك لعدم التقيد بما عليه الناس من الحجاب ورعاية مقام المودة الظاهرية قوله واستراح أى من قيد الالتفات الى ما يقوله الناس من أن فلانا تهتك فان

من راقب الناس مات غما * وفاز باللذة الجسور

قوله واستراح أى وجد الراحة فى خلاعته وفقد التعب وقوله وراح أى وجد الخفة فى خلاعته وزال عنه ثقل الحجاب وكلفة التستر عن الاحباب ويقال راح للمعروف وللشئ أخذته له خفة وأريحية (والمعنى) ماذا يقصد العاذلون من نصح رجل لبس الخلاعة واستراح بترك ما اعتاده أمثاله من التستر وقطع منه اطماعه فمن كان كذلك وسلك من التهتك أوسع المسالك فنصيحته اضاعة وملامه رقاعة فانه قد استراح ومن تعب الحجاب قد أراح فليس عليه ملام فالواجب تركه فى خلاعته والسلام

﴿يا أهل ودى هل لراجى وصلكم * طمع فينعم باله استرواحا﴾

﴿مذ غبتم عن ناظرى لى أنه * ملأت نواحى أرض مصر نواحا﴾

﴿واذا ذكرتكم أميل كأننى * من طيب ذكركم سقيت الراحا﴾

﴿واذا دعيت الى تناسى عهدكم * ألفيت أحشائى بذاك شحاحا﴾

قوله فينعم باله استرواحا على وزن يسمع ويكون على وزن ينصر ويضرب والبال الخاطر والاسترواح مصدر استروح يستروح استرواحا والاسترواح وجود الراحة كاستراح كذا فى القاموس (الاعراب) يا أهل ودى منادى مضاف وهل أداة استفهام لطلب التصديق وهى داخلة على طمع وهو مبتدأ ولراجى وصلكم خبره وتنويع الابتداء بالنكرة لدخول أداة الاستفهام ولتقدم الخبر قوله فينعم بالنصب بأن مضمرة بعد الفاء لتقدم الاستفهام وباله فاعل واسترواحا منصوب على التعليل لقوله فينعم (المعنى) يا من هم أهل ودى وهم أصحاب محبتى هل طمع يكون لمحب يرجو وصلكم واستفهامه عن الطمع يقتضى أن لا طمع فى الوصال حتى يستفهم عن نفس الوصال كان طمعه ممنوع فهو يستفهم عن امكانه وأما الوصال فذلك مما لا امكان لوجدانه قوله فينعم باله استرواحا يريد ان كان الطمع ممكن الحصول فانه ينشأ عن ذلك لباله النعيم ويستريح به من العذاب الاليم وفى البيت ما لا يخفى من المناسبة بذكر الرجاء والطمع وبذكر الوصل والنعيم والراحة ولنا فى ذلك

ولم أحسد على نسب * ولا حسب ولا مال
ولكنى حسدت فتى * يبيت منعم البال

﴿وانى وإياها لذات ومن وشى * بها وثنى عنها صفات تبدت﴾ قوله

الاسترا ولا يستقيم ان تكون ما موصولة على أى وجه لانها مع الصلة معرفة والنكرة لا توصف بالمعرفة ثم بدأ بابداء تلك الامور التى كشف حجابها بوجوه الثانى واظهار وجود التفرقة فى الجمع والكثرة فى الاتحاد وأخبر ان مبدأ اظهارها اللاحى والواشى اللذان تسببا الى فرقته وهجره بالملامة والوشاية وان الجمع الموصوف هو به يأبى التفرق والتشتت فقال

﴿ومبدأ ابداها اللذان تسببا
الى فرقتى والجمع يأبى تشتتى﴾

أى ومحل بداية واظهار تلك الاسرار بالتلويح هما اللذان طلبا سببا موصلا الى فرقتى وتشتتى عن المحبوبة وهما الواشى واللاحى والحال ان حقيقة الجمع الذى هو يلازمنى يمنع التفرق لان متفرقات الالوان ظاهرا متحدة فى معنى الجمع باطنا كما قال

﴿هما معنا فى باطن الجمع واحد
وأربعة فى ظاهر الفرق عدت﴾

أراد بمرجع الضمير فى معنا نفسه والمحبوبة أى اللاحى والواشى مع محبوبتى ونفسى أحصيت باعتبار باطن الجمع واحدا وباعتبار ظاهر التفرقة أربعة ثم أخذ فى بيان وحدتها فقال

ثنى عنها صرف فاعله ضمير عائد الى من وهو كناية عن اللاحى تبدت ظهرت أى وانى مع المحبوبة لذات واحدة ليس بيننا تفرقة وأما الواشى الذى وشى بالمحبوبة قبح حالى واللاحى الذى صرفنى عنها فصفات ظهرت منافهما يتحدان معنا باعتبار ويفترقان عنا باعتبار لان كل صفة هى عين الذات وعين صفة أخرى باعتبار الحقيقة المعبر عنها بباطن الجمع وغير الذات وغير صفة أخرى باعتبار التعينات الظاهرة والشؤن الزاهرة للذات المعبر عنها بظاهر التفرقة * ولما كان الواشى المعبر عنه جسمانيا مناسبا مشا كلا معاونا للنفس قال

﴿فذا مظهر للروح هاد لافقها
شهودا غدا فى صورة معنوية
وذا مظهر للنفس حاد لرفقها
وجودا عدا فى صيغة صورية﴾

أشار بذا الاولى الى الواشى وبالثانية الى اللاحى واخبر عن الواشى بانه مظهر للروح أى معاون ممد من قولهم أظهرنه على كذا أى أعليته ومنه قوله تعالى ليظهره على الدين كله وأخبر عن اللاحى بأنه مظهر متغلب للنفس وذلك لان الملك جند من جنود الروح اذا ألم بالقلب يقوى الروح ويظهره على النفس فيرقى الى معراج الذات بانقلابه عن شرك النفس والشيطان من جنود النفس اذا ألم بالقلب يقوى النفس ويظهرها على الروح فينزل الى مهواة الطبيعة وقواها الاوانى هى رفقاء النفس

قوله مذ غبتم عن ناظرى البيت مذ بسيط مبنى على الضم ومذ محذوف منه النون مبنى على السكون وتكسر ميمها فان وليهما اسم مجرور رفعها حرفا جر بمعنى من فى الماضى وفى الحاضر وان وليهما اسم مرفوع كمذ يومان فهما مبتدآن وما بعدهما خبر أو ظرفان مخبر بهما عما بعدهما ومعناهما بين وبين كافيته مذ يومان أى بينى وبين لقائه يومان وتليهما الجملة الفعلية نحو * مازال مذ عقدت يداه ازاره * والاسمية نحو * ومازلت أبغى المال مذ أنا يافع * وحينئذ فهما ظرفان مضافان الى الجملة أو الى زمان مضاف اليها والبيت من قبيل ماوليه جملة فعلية وعن ناظرى متعلق بغبتم ولى أنه مبتدأ وخبر وتنكير أنة للتعظيم وهى واحدة من الانين وهو التأوه قوله ملأت نواحى أرض مصر نواحا فاعل ملأت ضمير يعود الى أنة ونواحى بالنصب مفعوله ومصر مضاف اليه ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث المعنوى ونواحا منصوب على التمييز أى ملأت هاتيك الانة العظيمة نواحى مصر وجهاتها بالنواح (المعنى) ثبت لى انه من زمان مغيبكم عن ناظرى ملأت هاتيك الانة نواحى مصر وجهاتها بالنواح وحاصل الامر انه بعدهم ما استراح ولا وصف بالانشراح ثم انه قال واذا ذكرتكم أميل شوقا واهتز توقا كانى من طيب الذكر سقيت راحا ورقصت لذة وانشراحا فاذا شرطية للاستقبال ومحل جملة ذكرتكم الجر باضافة اذا اليها وأميل جواب الشرط واذا منصوبة المحل به وقوله كانى هى واسمها وجملة سقيت الراحا من الفعل المجهول ونائب فاعله الذى هو مفعوله الاول والراح الذى هو مفعوله الثانى خبرها وقوله من طيب ذكركم متعلق بمعنى التشبيه المفهوم من كان أى أنا شبيه بشارب الراح لاجل ذكركم لان من تعليلية قوله واذا دعيت جملة شرطية معطوفة على مثلها ودعيت ماض مبنى للمجهول والتاء نائب فاعله أى واذا دعانى داع الى تنامى عهدكم وذكر التنامى هنا فى غاية اللطف لانه اظهار النسيان من غير أن يكون هناك نسيان فى الحقيقة والعهد الميثاق واليمين وألفيت جواب الشرط وهى بمعنى وجدت واحشائى جمع حشا وهو ما فى الباطن وشحاح جمع شحيح وهو البخيل الحريص وألفيت يتعدى الى مفعولين أحدهما احشائى والثانى شحاحا وبذاك متعلق به (المعنى) واذا دعانى داع الى ان أتنامى عهدكم وأظهر نسيانه من غير نسيان حقيقى فانى أجد احشائى بذاك شحيحة فاذا كان لا يسمح بالتنامى فهل يمكن ان يقال انه نامى وهذه الابيات الاربعة كانها فرقة مجتمعة فلذلك كتبناها على حسب ائتلاف معناها وبعدها ستة مثلها وهى الآتية (ن) غيبتهم عن ناظره كناية عن غلبة الغفلة عليه بحيث يرى المظاهر اغيارا لهم وأجانب عنهم والا فلا تتصور غيبة الحق أصلا لا عن الظاهر ولا عن الباطن وقوله ملأت نواحى أرض مصر نواحا يعنى ان تلك الانة العظيمة أوجبت كمال الحزن لجميع أهل الجهات المصرية فاكثروا النواح عليه وقوله تنامى عهدكم هو عهد الربوبية المأخوذ على كل نسمة آدمية حين قال تعالى ألست بربكم قالوا بلى (اه)

﴿سَقْيًا لِأَيَّامٍ مَضَتْ مَعَ جِيرَةٍ * كَانَتْ لَيَالِيهِمْ أَفْرَاحًا﴾

﴿حَيْثُ الْحِمَى وَطَنِي وَكَانَ الْغَضَى * سَكَنِي وَوِرْدِي الْمَاءَ فِيهِ مُبَاحًا﴾

﴿وَأَمِيلُ أَرْبِي وَظُلُّ نَخِيلِهِ * طَرَبِي وَرَمْلَةُ وَادِيهِ مَرَاحًا﴾

﴿وَاهًا عَلَى ذَاكَ الزَّمَانِ وَطِيبِهِ * أَيَّامَ كُنْتُ مِنَ اللُّغُوبِ مُرَاحًا﴾

﴿قَسَمًا بِمَكَّةَ وَالْمَقَامِ وَمَنْ أَتَى الْـ * ـبَيْتَ الْحَرَامَ مُلَبِّيًا سَيَّاحًا﴾

﴿مَا رَنَّحَتْ رِيحُ الصَّبَا شِيحَ الرُّبَا * إِلَّا وَأَهْدَتْ مِنْكُمُ أَرْوَاحًا﴾

سقيا بفتح السين مصدر سقاه سقيا يقال سقيا لفلان ورعيا أى سقاه ورعاه الله فيجعلون التلفظ بالمصدر

ان للشيطان لمة بابن آدم وللملك لمة الحديث وفى بعض النسخ وذا مظهر بالنفس اسم مفعول فعلى هذا معنى الاظهار الابانة والمراد ان سبب ظهور الشيطان هو النفس ولولاها لم يظهر كما انه لم يظهر لآدم الا بوجود حواء عليهما السلام ثم أخبر عن الواشى بانه هاد لافقها أى يهدى الروح الى أفقها وهو الذات الاحدية التى هى مطلعها فان الافق هو مطلع الانوار والذات مطلع الانوار الروحانية وعن اللاحى بانه حادر فقها أى يسوق النفس الى رفقائها وهى القوى الجسمانية شهوية وغضبية وحسية ومحركة فانها رفقاء النفس وعال الهداية بالشهود والشوق بالوجود حيث نصبهما على المفعول له لان المقصود من هداية الروح الى أفقها شهود الذات ومن شوق النفس الى القوى الجسمانية وجود حياة الجسم المنوط بتدبير النفس واعمال القوى ووصف الشهود بأنه غدا فى صورة أى فى هيئة معنوية يعنى ليس مثل شهود البعد مرصور المرئيات فى عالم الشهادة لانه يستدعى أينا ووصفا وكيفا تعالى الذات الاحدية عنه ووصف الوجود بانه عدا أى سرى من عدا يعدو عدوا اذا أسرع فى صيغة

بدلا عن التلفظ بالفعل واعلم ان قاعدة العرب انهم يدعون دائما بالسقيا لمن يحبونه سواء كان المدعو له مما يسقى أم لا وماذلك الا لان الغالب على أموالهم انها انما تنتفع بنتائج السقى وجرت عادة من اقتفاهم على ذلك فى الاشعار العربية فلذلك دعا الشيخ رحمه الله بالسقاية لايامه التى مضت مع جيرانه الذين كانت ليالية أفراحا واعراسا بسببهم وانما خص تلك الليالى بكونها أفراحا لان العرس فى الغالب لا يكون الا ليلا وقوله مضت مع جيرة جملة فى محل جر على انها صفة أيام وجملة كانت ليالينا بهم أفراحا فى موضع جر على انها صفة جيرة وحكم على الليالى بأنها نفس الافراح مبالغة والا فالليالى زمان الافراح قوله واها الى آخر البيت يقال واها له وقد يترك تنوينه كلمة تعجب من طيب شئ وقد تكون كلمة تلهف وهى هنا للتعجب من طيب الزمان الذى أشار اليه الشيخ رحمه الله والزمان مجرور على انه صفة اسم الاشارة وطيبة بالجر معطوف على اسم الاشارة وقوله أيام منصوب على انه مفعول لفعل مقدر تقديره أمدح أيام كنت وترك تنوينها لانها مضافة الى الجملة بعدها فكانه لما تعجب أو تلهف على ذلك الزمان وطيبه أراد ان يبين ان ذلك الزمان هو الايام التى كان بها مراحا من اللغوب واللغوب التعب أو أشده والمراح بضم الميم اسم مفعول من أرحت زيدا من التعب فأنا مريح اسم فاعل وهو مراح اسم مفعول ومن اللغوب متعلق به قوله قسما مصدر بمعنى اليمين بالله فظاهر كلام صاحب القاموس انه مخصوص بالله تعالى ولعله أراد التمثيل فلذلك قال الشيخ رحمه الله قسما بمكة والمقام بالجر معطوف عليها ومن كذلك وجملة أتى البيت الحرام لا محل لها من الاعراب ومليبيا سيا حالان مترادفتان من فاعل أتى أو متداخلتان بناء على ان الثانية حال من فاعل الاولى وهو الضمير المستكن فيها فقد أقسم الشيخ رحمه الله بثلاثة أشياء بمكة ومقام ابراهيم عليه السلام وبمن قصد البيت الحرام حال تلبيته وسياحته قوله مارنحت ريح الخ جواب القسم ورنح بمعنى مال وريح الصبا فاعل مضاف اليه وشيح الربا مفعول ومضاف اليه والشيح بكسر الشين نبت معروف طيب الرائحة قوله الا واهدت منكم أرواحا اعلم ان الجملة الواقعة بعد الا هنا حالية ولا تحتاج الى تقدير قد وصاحب الحال ريح الصبا أى ما مالت ريح الصبا شيح الربا الا حال كونها مهدية الينا أرواحا منكم والارواح يكون جمع روح وجمع ريح أيضا فلعل المراد هنا الاول فعلى هذا يكون المراد متى هبت ريح الصبا ومالت شيح الربا أهدت لاموات المحبة أرواحا وأحيت منهم أشباحا لان من يحبهم ينتعش برياهم ويحيا برؤياهم (ن) قوله سقيا لايام يريد أيامه فى مكة المشرفة زمان سياحته ويكنى عن أيام الله التى قال الله تعالى لموسى عليه السلام وذكرهم بايام الله وقوله ومضت مضيها بالنسبة اليه حيث خبأت نفسه عنده بادراكه للحياة الدنيا وكنى بمعيته للجيرة عن ثبوته بالقول الثابت فى حضرة الكلام والعلم كما قال تعالى وهو معكم أينما كنتم وقوله كانت ليالينا كناية عن النشأة الانسانية الممكنة باعتبارها فى نفسها فانها مظلمة بالظلمة العدمية فاذا طلع عليها نهار الوجود الحق وأبصره السالك زالت الليلة وذكر الليالى ولم يذكر الايام لثبوته فى الظلمة العدمية لا فى النور الوجودى وقوله حيث الحمى يكنى بالحمى عن الحضرة الجامعة للاسماء والصفات وقوله وطنى أى معلوم فيه مقول به أزلا وأبدا وأما المنزل الدنيوى فانه منزل سفر لا وطن وقوله الغضى بالغين المعجمة والضاد المعجمة شجر وخشبه من أصلب الخشب وكنى به كناية الغضى عن المعلومات الالهية النازلة لى حضرة الكلام والقول وقوله سكنى بالتصريك أى أسكن اليهم واعتمد عليهم فى اموري كلها من حيث انهم تجليات الحضرة الذاتية وقوله ووردى الماء بكسر الواو والورد خلاف الصدر وورد زيد الماء فهو وارد وورود ى مبتدأ والماء مفعول وردى وقوله فيه خبر المبتدأ والضمير يعود الى الحمى يعنى لا أرد على الماء الا فى الحمى كناية عن العلم فلا أستند فيه الا اليه وقوله مباحا حال من الماء أى غير محظور ولا ممنوع عنى وقوله وأهيله أى أهيل الحمى تصغير أهل كناية عن التجليات الالهية والمظاهر الربانية وقوله أربى بالتصريك أى مقصودى ومرادى وقوله وظل نخيله أى نخيل

الحمى كنى بالظل عن الآثار الكونية وبالتخيل عن الحقائق العلمية قال تعالى ألم تر الى ربك كيف مد الظل أى ظل تلك الحقائق وقوله طربى يقال طرب طربا من باب تعب وهو خفة تصيبه لشدة حزن أو سرور والعامة تخصه بالسرور يعنى ان الآثار الكونية ألحان مطربة لانها متحركة بالحركة الامرية على الوزن قال تعالى والارض مددناها وألقينا فيها رواسى وأنبتنا فيها من كل شئ موزون وقوله ورملة واديه أفرد الرملة وثنى الواديين نحو قطعت رأس الكبشين قال الدمامينى فى شرح التسهيل رأس الكبشين بافراد الرأس يختار على رأسى الكبشين بصيغة المثنى ولفظ الجمع نحو رؤس الكبشين يختار على لفظ الافراد فعلم أنها على هذا اللغط عند ابن مالك الجمع ثم الافراد ثم التثنية الى آخر كلامه والرملة واحدة الرمال ومدينة بالشام كنى بالرملة عن علوم الوهب الالهى وكنى بالواديين عن الشريعة والحقيقة فان كل واحدة منهما وادمسلول وفيه علوم وهبية الهية تخصه وقوله مراحا أصله مراحان بصيغة التثنية خبر المبتدا الذى هو رملة لانها على معنى التثنية كما تقول رأس الكبشين مقطوعان ثم حذفت النون من قوله مراحا على وجه الترخيم لغير المنادى فانه يجوز للضرورة وقوله مراحان بضم الميم من أراحت الابل بالالف أو بفتح الميم من راحت والمراح بضم الميم حيث تأوى الماشية بالليل والفتح بهذا المعنى خطأ لانه اسم مكان واسم المكان والزمان والمصدر من أفعل بالالف مفعل بالضم على صيغة المفعول وأما المراح بفتح الميم فاسم الموضع من راحت بغير ألف واسم المكان من الثلاثى بالفتح والمراح بالفتح أيضا الموضع الذى يروح القوم منه أو يرجعون اليه فان اعتبر تحمل أثقال التكاليف فى أهل الواديين جعل ذلك مراحين من أراحت الابل أو راحت بالضم أو الفتح وان جعلهما أهل تشريف بالاحكام لا تكليف من قوله تعالى ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر أى فى الشريعة والحقيقة وبنو آدم من غلبت عليهم الانسانية على الحيوانية فتحت الميم وكان الموضع الذى يروح القوم منه أو يرجعون اليه وقوله أيام كنت من اللغوب مراحا يعنى أيام الله التى أنا فيها بلا وجود ومقامى تشريف الحق لى بجريان أحكامه فكنت فيها من اتعاب التكاليف مستريحا وقوله قسما بمكة كنى بمكة عن الحضرة الالهية التى تفنى فيها جميع الاعيان الكونية وقوله والمقام أى مقام ابراهيم عليه السلام كناية عن مقام الاسلام وقوله ومن أتى البيت الحرام وهو الكعبة المشرفة كناية عمن يتوجه الى حضرة الذات الغيبية الظاهرة بآثار الاركان الاربعة الامهائية ركن الاسم الحى وركن الاسم العليم وركن الاسم المريد وركن الاسم القادر وقوله ملبيا كنى بالتلبية عن سرعة الانجذاب الى الحضرة الربانية وقوله سياحا كناية عن الذى يسبح فى الاراضى الامكانية بهمته النورانية فيستجلى قوابل ظهور الحضرة الذاتية وقوله مارنحت الى آخر البيت كنى بريح الصبا عن الروح الاعظم الذى هو من أمر الله من مطلع شمس الاحدية وكنى بشيح الربا عن الاجسام النابتة فى المراتب العالية وقوله منكم الخطاب لاهل وده باعتبار ما كنى بذلك عنهم وقوله أرواحا يعنى انها تهدى أرواحا أمرية قدسية لاهل الارواح الحيوانية المعتنية بالسلوك فى الطريق الربانية (اه)

﴿بسم الله الرحمن الرحيم ۞ قال الناظم رحمه الله تعالى﴾

﴿هَلْ نَارُ لَيْلَى بَدَتْ لَيْلًا بِذِى سَلَمٍ * أَمْ بَارِقٌ لَاحَ بِالزَّوْرَاءِ فَالْعَلَمِ﴾

اعلم ان المحبين قد تلوح لهم بوارق المحبة من طور التجلى فيهيمون عند مشاهدتها فى مقام الحيرة وينطقون عن حالاتهم مترجمين عن أطوارهم الموضحة لاسرارهم فلذلك قال رحمه الله هل نار ليلى بدت ليلا بذى سلم ونار ليلى عبارة عن نار حبها الان لكل حى من أحياء العرب نارا يوقدونها اما للقرى واما لامر آخر ومن عادة العارفين أنهم يكنون بليلى وسلمى ولبنى وعلوى عن مرادا تهم وبدت بمعنى ظهرت وليلا منصوب على الظرفية والعامل فيه بدت وذى سلم موضع معروف فيه شجر السلم والواحدة سلمة والباء بمعنى فى والبارق سحاب ذو برق ولاح ظهر أيضا والزوراء لقب بغداد دار السلام وتطلق على أماكن متعددة منها موضع

الى بيان الوحدة فى صورة التفرقة وكشف قناع الشبهة عنه قال

﴿ومن عرف الاشكال مثلى لم يشب * شرك هدى فى رفع اشكال شبهة﴾

شابه يشوبه شوبا خالطه وأراد بالاشكال الاشباه والامثال التى سبق ذكر وحدتها من المحب والمحبوب والواشى والملامى لانها تراءت فى الظاهر أمثالا تفرد كل منها بذات مخصوصة مثل الآخر أى من عرفها حق معرفة مثلى لم يخالطه فى حل عقدة شبهة شرك هدى وأشار بذلك الى هداية بعض الهادين الغير الكاملين فى المعرفة وحل اشكال الشبهة الواردة على معنى التوحيد لان هدايتهم الطالبين اليه غير خالصة عن شوب الشرك واعلم ان حل مشكلات التوحيد بقدر اطلاق الذات وعمومها فمن أطلق ذاته عن أسر التعلقات بأسرها ورفض جميع العالم سهل عليه حل جميع الشبه الواردة على معنى التوحيد ومن تقيد ببعضها اشكل عليه حلها بقدره والذات المطلقة التى تعم جميع الصفات والافعال المعبر عنها بالعوالم هى التى ذكر

خصت ضمير الذات وأحد مفعوليه عوالمى والآخر مجموعها والضمير فيه للعوالم وامداد جمع عطف بيان للعوالم وعمت معطوف على خصت أى بسبب انى عين ذات المحبوبة خصت ذاتى مع وجود اللذات عوالمى امداد جمع بمجموعها وعمتها ولابد فى بيان معناه من مقدمات ثلاث (الاولى) فى بيان فائدة عطف البيان وهى ايضاح العوالم وذلك ان كثرة عوالم الذات لا تقدح فى وحدتها لان صدور العوالم المتكثرة من الذات الواحدة كصدور امداد البحر المنبسط على ساحله فكما ان الامداد المتكثرة الصادرة من انبساط امداد البحر لا تقدح فى وحدته لان كل مدة هى عين البحر من حيث الذات وغيره من حيث التعين فكذلك كثرة امداد العوالم الصادرة من انبساط بحر جمع الذات على ساحل الظهور لا يقدح فى وحدته (والثانية) فى بيان تخصيص العوالم بالمجموع وهو افادة اطلاق الذات عن جميع القيود وان لا يختص بمجموعها الا الذات المجردة المختصة بالانسان الكامل ولكل موجود سواه بعض من العوالم لا يتجاوزه (والثالثة) فى بيان فائدة التخصيص باللذات وذلك ليعلمنا انه وجد هذا المعنى بطريق اللذة والذوق والقدم حذف

بالمدينة قرب المسجد وهو المراد هنا والعلم مكان هناك معروف (الاعراب) هل حرف استفهام ونار مبتدأ وهو مضاف الى ليلى وبدت فعل ماض وعلامة تأنيث وفاعله ضمير يعود الى نار ليلى وليلا منصوب على الظرفية والباء فى بذى سلم ظرفية بمعنى فى أى ظهرت نار ليلى فى الليل فى المكان المشهور المعروف والجملة خبر وأم حرف استفهام وعطف وبارق معطوف على نار ليلى والتقدير هل مارأيته وظهر لعينى نار ليلى ظهرت من ذى سلم أم هو بارق ظهر فى الزوراء والعلم وهذا من باب تجاهل العارف كان الدهشة أدركته فهو لا يدرى ما هو فلذلك يسأل عنه وفى البيت الجناس التام بين ليلى وليلا وتجاهل العارف قال فى المفتاح ومنه سوق المعلوم مساق غيره ولا أحب تسميته بالتجاهل (ت) كنى بنار ليلى عن ظهور الوجود الحق على صور التقادير العلمية اذا توجهت بتلك التقادير الارادة الازلية قال تعالى وهل أتاك حديث موسى اذ رأى نارا فقال لاهله امكثوا انى آنست نارا لعلى آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى فلما أتاها نودى يا موسى انى أنا ربك فاخلع نعليك انك بالوادى المقدس طوى وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى انى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى وأقم الصلاة لذكرى وقوله بدت ليلا أى فى ظلمة الليل وهو عالم الاكوان فانكشفت به ظلمة الامكان وقوله بذى سلم كناية عن القلب السالم السليم الذى ينفع صاحبه اذا أتى الله به كما قال تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم وقوله أم بارق كناية عن القطب فانه سحاب على شمس الاحدية ذو برق وحادى وقوله بالزوراء الاشارة هنا بالزوراء الى بغداد من الزور بالتحريك وهو الميل وبغداد مسكن القطب وقوله فالعلم يكنى بالعلم عن الفرد الجامع الخارج عن حكم القطب وعن دائرته فلا يكاد يعلم به (اه)

﴿أرواح نعمان هلا نسمة سحرا * وما وجرة هلا نهلة بفم﴾

قوله أرواح نعمان أقول أرواح هنا جمع ريح كما تقدمت حكايته وهى مضافة الى نعمان بفتح النون اسم واد معروف وهو المراد فى قول الشاعر

أعد ذكر نعمان لنا ان ذكره * هو المسك ما كررته يتضوع

وهو المراد فى قول الشاعر الآخر

أيا جبلى نعمان بالله خليا * طريق الصبا يخلص الى نسيمها

﴿فان قلت﴾ قد ورد أن الامام الشافعى رضى الله عنه سمع رجلا يذكر محاسن أوصاف الامام الاعظم أبى حنيفة النعمان رضى الله عنه فقال لذلك الرجل الذاكر الاوصاف أعد ذكر نعمان لنا البيت والامام بضم النون والذى فى البيت بفتحها فكيف جاز ان يتمثل بفتح النون فى مضمومها ﴿قلت﴾ يقع مثل هذا كثيرا والمتمثل يغير بعض حركات الحروف الى ما يريد فالامام لما تمثل بالبيت ضم نونه ليوافق اسم الامام الاعظم رضى الله عنهما فكانه غير ذلك ابتداء وأعجب من ذلك انهم جوزوا زيادة ألف الاطلاق فى ألفاظ القرآن العظيم اذا أتى بها على سبيل الاقتباس كما فى قوله

كان الذى خفت أن يكونا * انا الى الله راجعونا

فاذا كان التغيير اليسير جائزا فى تضمين ألفاظ القرآن أفلا يجوز فى التمثل ببعض الابيات من باب اولى وهلا كلمة تحضيض وهو الطلب الحثيث والنسمة واحدة النسمات وهى الهبة الواحدة وسحرا بالنصب على الظرفية والسحر قبيل الصبح والمراد هنا سحر يوم غير معين ولذلك صرف لتنكيره ولو أريد به سحر يوم معين لكان ممنوعا من الصرف قوله وما وجرة كقوله أرواح نعمان فكل منهما منادى مضاف منصوب لذلك أى يا أرواح نعمان ويا ما وجرة ووجرة موضع بين مكة والبصرة أربعون ميلا ما فيها منزل فهى مذب للوحوش أى مجمع وهلا كالتى فى البيت قبلها والنهلة واحدة النهلات وهى المرة من الشرب الاول ويقابله العلل لانه الشرب الثانى قوله بفم أى نهلة بفم يريد بذلك تقليلها كما يقال نغبة فم وشربة شفة أى هل لى منك يا ما وجرة شربة قليلة يجرعها الفم دفعة واحدة (الاعراب) أرواح نعمان منادى مضاف منصوب

حذف حرف ندائه والارواح جمع ريح هنا قوله هلا كلمة تحضيض ونسمة بالنصب مفعول لفعل محذوف أي هلا بعثت الى نسمة أرتاح بها وقت السحر وسحرا متعلق بالفعل المحذوف ويجوز فيها الرفع بتقدير فعل يلائمه أي هلا حصلت لي نسمة منك وقت السحر وقوله وماء وجرة على نمط أرواح نعمان في تقدير النداء وحذف حرفه وفي تجويز النصب والرفع في قوله هلا نهلة بفم كما جوزناهما في قوله أرواح نعمان وأقول المعنى ظاهر لان غاية مرامه أنه يطلب من أرواح نعمان نسمة وقت السحر ويطلب من ماء وجرة نهلة تطفئ ما بقلبه من لهيب الشرر ويحضرني فيما يناسب ذلك أيضا قول الشيخ أبي العلاء المعري التنوخي

أيا برق ليس الكرخ داري وانما * رماني اليه الدهر منذ ليالي

فهل فيك من ماء المعرة قطرة * تغيث بها ظمآن ليس بسالي

ولقد بلغنا فيما روينا ان الخليفة لما سمع قوله فهل فيك من ماء المعرة قطرة أرسل الى المعرة دواب البريد وأتى منها بماء لطيف ووضع ذلك الماء في شربة الشيخ أبي العلاء من غير أن يعلمه بذلك فلما شرب منها التفت الى الخليفة متبسما وقال يا مولانا هذا ماؤها فأين هواؤها فقال له الخليفة اما الماء فان القدرة تصل اليه وأما الهواء فانه ليس داخلا تحت القدرة البشرية فليس لنا عليه حكم أبدا والله سبحانه وتعالى أعلم (ن) كني بارواح نعمان عن أقطاب المنازل والمقامات كقطب مقام المتوكل وقطب مقام الصبر وقطب مقام الزهد الى غير ذلك فهو منزل مادام مسافر اليه فاذا أقام فهو مقام فادار مخ فهو قطب فيه تدور عليه دوائر كل متعلق به من أهل الاسلام وأمدادهم منه وكني بالنسمة عن الروح الامري الذي يكون اذا تجرد الروح الحيواني عن العلائق الطبيعية وكني بالسحر عن ابتداء أحوال السالكين فانهم يكونون في أواخر ليل نشأتهم الطبيعية الليلية قبيل صبح نشأتهم الروحانية وكني بماء وجرة عن حضرة الافراد أصحاب ماء العلم الالهي النازل عليهم من سحائب فتوحهم في سموات الغيبية عها وكني بنهلة الفم عن العلوم التي تتلقى بالمشافهة الروحانية وتوجه المشايخ بالادن الربانية على قلوب المريدين الصادقين (اه)

﴿ياسائق الظعن يطوي البيد معتسفا * طي السجل بذات الشيح من اضم﴾

﴿عج بالحمى يا رعاك الله معتمدا * خميلة الضال ذات الرند والخزم﴾

﴿وقف ببطلع وسل بالجزع هل مطرت * بالرقتين اثيلات بمنسجم﴾

قوله ياسائق الظعن منادى مضاف والظعن بالفتح اما مصدر على وزن سمع والمراد به المظعون بهم (ن) أو بمعنى الجماعة الظاعنين كالركب للجماعة الراكبين والشرب والصحب (اه) ولك ان تقرأه بضم الظاء وتسكين العين على انه جمع ظعينة وهي الهودج فيه امرأة أم لا والمرأة مادامت في الهودج قوله يطوي البيد حال من سائق الظعن وقوله معتسفا حال من الضمير في يطوي ولا يجوز كونها من سائق الظعن لان الاعتساف قيد لطي البيد لا لسوق الظعن والمعتسف الذي يمشي على غير طريق وطي السجل منصوب على انه مصدر من يطوي مبين للنوع وأضيف للسجل وذات الشيح اسم مكان عظيم ينبت فيه الشيح قوله من اضم حال من ذات الشيح ومن تبعيضية لان المراد يطوي البيد في ذات الشيح حال كون ذات الشيح بعضا من المكان المسمى باضم قال في القاموس واضم كعنب جبل والوادي الذي فيه المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأتم السلام عند المدينة يسمى القناة ومن أعلى منها عند السد الشظاة ثم ما كان أسفل ذلك يسمى اضما وذو اضم ما بين مكة واليمامة قوله عج بأمر من عاج يعوج أي أقام وقد يتعدى ويكون بمعنى وقف ورجع وعطف رأس البعير بالزمام وعاج مبنية على الكسر زجرا للناقة والحمى ما يجب ان يحمى من شئ والحامية الرجل يحمي أصحابه قوله يا حرف تنبيه ولذلك دخلت على الفعل وان حملت

واحد في قطر من الاقطار وعصر من الاعصار ولما علم انه قد يختلج في بعض الضمائر شبهة وهي أن تكثر العوالم الصادر عن الذات الواحدة ان كان لنوع الاستعدادات في ذاتها فعاعلة قبولها تلك الاستعدادات المتكثرة وان كانت استعدادات أخر تسلسل والا لزم صدور الكثرة من الواحد وهو خلاف ما قيل لا يصدر من الواحد الا الواحد اعترض بقوله

﴿وجادت ولا استعداد كسب بفيضها وقبل التهيي للقبول استعدت﴾

أي ليس علة فيضان الكثرة من الذات الواحدة كثرة الاستعدادات الكاسبة للوجودات بل الذات قبل استعداد الماهيات جادت بكثرة الاستعدادات واستعدت لافاضة الكثرة وانشاء المرادف من غير سببيتها لها وليس يثبت ان لا يصدر من الواحد الا الواحد وفي القول بفيضها اشارة الى الفيض الاقدس الذاتي المتعذر على العقول القاصرة بادراكه وذلك ان فيض الوجود من الذات على قسمين فيض ذاتي في عالم القدرة من غير توسط تأثير الصفات وقبول الاستعدادات وهو افاضة

وجود الصفات وتنوع الاستعدادات في الذوات وفيض صفاتي في عالم الحكمة يصدر عن الذات بواسطة تأثير الصفات وقبول

على معنى النداء فالمنادى محذوف وجملة رعالك الله دعائية انشائية ومعتمدا حال من ضمير عج وخيلة الضال مفعول ومضاف اليه والعامل فى المفعول معتمدا والضال شجر معروف وذات بالنصب صفة خيلة والرند مضاف اليه وهو بالراء المهملة والنون والدال المهملة شجر معروف من أشجار بوادى الحجاز والخزم جمع خزامى بضم الخاء وهى مقصورة وهو نبت طيب الرائحة والجمع بضم الخاء والزاى وقد تستعمل الخزامى غير مقصورة وهو غلط قوله وقف بسلع وسل الخ سلع جبل بالمدينة وسل فعل أمر من السؤال ولكن خفف بان حذفت الهمزة من الامر بعد القاء حركتها على السين فلما تحركت السين استغنى الفعل عن همزة الوصل فحذفت ولك ان تقول حصل التخفيف فى المضارع فلحق الامر لانه منه والجزع بكسر الجيم منعطف الوادى والرقتان روضتان بناحية الصمان واثيلات بضم الهمزة وفتح الثاء المثلثة وسكون الياء والتاء المثناة من فوق فى آخرها مرفوع على انه نائب فاعل مطرت وبالرقتين حال مقدم من اثيلات لانه نعت نكرة قدم عليها وبمنسجم جار ومجرور متعلق بمطرت أى هل مطرت بمطر منسجم سهل الجرى والله سبحانه وتعالى أعلم (ت) كنى بسائق الظعن عن الروح الاعظم الامرى الذى هو أول مخلوق ظهر عن أمر الله وكنى بالظعائن عن الاجسام المشتملة على نساء النفوس البشرية أو عن نساء النفوس البشرية مادامت تحت حكم أجسامها وقوله يطوى من قوله تعالى وهو معكم أينما كنتم يعنى بروحه الامرى وكنى باليد عن تجليه تعالى بالروح الاعظم الموسوم بالمظاهر الكونية ثم استتاره بها عنها وكنى بقوله معتسفا عن قيام الحق تعالى بالروح المذكورة على كل نفس بما هو مقدر عليها من الاعمال والاحوال والاقوال وكنى بطى السجل عن اذهاب النفوس البشرية وانمحاء آثارها شيأ فشيأ والتحافها بالسجل الاعظم الروح الكلى الامرى من قوله تعالى وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فكتابه نفسه التى انتقشت فيها صور اعماله وقوله بذات الشيح كناية عن الخلق قال تعالى والله أنبتكم من الارض نباتا ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجا وقوله اضم كناية عن النور المحمدى الذى هو أول مخلوق وهو المسمى أولا بالروح الاعظم كما قدمناه باعتبار وهو نور باعتبار آخر وقد خلق الله تعالى منه كل شئ كما ورد فى الاحاديث النبوية وقوله عج بالحى كناية عن التجلى الروحانى فى الصور يقال له تجل فيما تصوره فان ذلك حمالك وقوله يارعالك الله المنادى محذوف تقديره يا سائق الظعن رعالك الله أى راقبك واحترمك الله أى الاسم الجامع لجميع الاسماء والخيلة الظنفسة وجمعه خميل وكنى بخميلة الضال عن الدنيا النابت فيها كل شئ من انسان وحيوان وجماد ونبات ونفوس واعمال وأحوال الى غير ذلك وفيها الخير والشر والنفع والضر والمعنى فى ذلك انظر يا أيها الروح الامرى بامر ربك الى أحوال أهليها وعاملهم باللطف والاحسان وكنى بالرند عن الاعمال الصالحة التى تنبت فى تراب الاجسام البشرية وكنى بالخزم عن الاعمال غير الصالحة التى تقيد أهلها عن الاطلاق فى عوالم الملكوت وقوله وقف بسلع أمر السائق ان يقف وهو معاملته بالرفق والاحسان عن أمر ربه للمحمديين من الاولياء المشار اليهم بقوله بسلع وهو جبل بالمدينة والجزع كناية عن اللوح المحفوظ الذى فيه أحوال العوالم كلها وكنى بالرقتين عن حضرة العلم الالهى وحضرة الارادة الربانية كما قال تعالى كتب ربكم على نفسه الرحمة وكنى بامطار الاثيلات العظام فى الرقتين عن اعراض المحمديين من الاولياء وهو ما يمدح من أوصافهم وأحوالهم وأقوالهم وأعمالهم وما يذم منها فان ذلك معنى عرض الانسان وكون اعراضهم مطرت أى هى ظاهرة بتتابع القبض الالهى فى حضرة العلم والارادة أزلا فان ذلك غير معلوم لسوى الحق تعالى الا بطريق الفيض منه سبحانه على روحه الامرى والمقصود حصول ذلك الاطلاع الكشفى عندهم فى الحياة الدنيا كما قال تعالى لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة وقال تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون نحن

متابعيهم بادراك الفيض الاقدس الذاتى لاهتدائهم الى ذلك بالعقل المكتحل عنه بنور الهداية الناظر الى عالم القدرة بعين البصيرة فقوله وجادت أى أفاضت الذات بفيضها الاقدس الوجود الاستعدادى العينى للذوات حالة خلوها عن استعداد كسب وجود عينى واستعدت لافاضة الوجود الاستعدادى قبل استعداد شئ من الذوات وتهيئها للقبول ولما كان الروح الاعظم أول فيض الذات ثم النفس الكلية فاضت منها بواسطة الروح وقام بوجودهما كل ما فى الوجود من الاشباح والارواح قال

﴿فبالنفس أشباح الوجود تنعمت
وبالروح أرواح الشهود تهنت﴾

أخبر عن الروح والنفس الكليتين الفائضتين من الذات اللتين هما أعظم العوالم بان أشباح الوجود وهى صور الكائنات تنعمت بالنفس أى اتخذت نعمة الوجود وغيره من موجدها بواسطة النفس وبأن أرواح الشهود جمع شاهد بمعنى حاضر تهنت بالروح أى هنأت الارواح الحاضرة عند الروح بعضها من بعض بوصولها الى علاها فتهنأت * ولما

فرغ من بيان الاتحاد الواقع بينه وبين محبوبته والواشى واللاحى ذاتا وصفة أخذ فى بيان حال السماع وتأثيره اولياؤكم

فيه بالاسكار والاطراب وتأثره منه بالوجد والاضطراب لما يتوقع فيه من رجم الظنون ورمى الاوهام انه ينافى الاتحاد المذكور فان الاسكار والاطراب يشعران بمناجاة حال غريب وموافاة أمر عجيب والوجد والاضطراب يؤذنان بوجدان مفقود وفقدان موجود وهو المحبوب فلا يكون المحب والمحبوب ذاتا واحدة فازال تلك الظنون والاوهام بقوله ﴿فحال شهودى بين ساع لافقه ولاح مراع رفقه بالنصيحة شهيد بحالى فى السماع لجاذبى قضاء مقرى أو ممر قضيتى﴾ أى بسبب ما بيننا من بطون معنى الجمع فى صورة التفرقة من معنى الجمع شهد حال شهودى الذات بين صفتيها المعبر عنهما بالواشى واللاحى بان حالى فى السماع من الوجد والاضطراب لوجود جاذبين أحدهما قضاء مقرى أى حكم مقر الذات وهو عالم الجمع والآخر قضاء ممر قضيتى أى محل مرور مرادى وهو عالم التفرقة أراد بقضيته حكمه بحالته الداعية الى خروج الذات من عين الجمع ومرورها بعالم التفرقة لتشاهد نفسها فى مرايا صفاتها وأفعالها وصور شؤنها وتعيناتها فكلما انجذبت الى مقرها وجدت وكلما انجذبت الى ممرها فقدت وكلما ترددت بين مقرها وممرها اضطربت فوجدها بوجدان عينها مجردة عن ملابس الكون فى مقرها وعين جمعها وفقدها بفقدان نفسها على تلك الحالة فى ممرها واضطرابها بالتردد بين الوجدان والفقدان

أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة وأشار بقوله بمنسجم الى كون المطر كالدمع من العين لا من عالم الاسماء والصفات لانهم ذاتيون لكونهم محمديين (اه)

﴿نَشَدْتُ اللهَ إِنْ جُزْتَ العَقِيقَ ضُحًى * فَاقْرَأِ السَّلَامَ عَلَيْهِمْ غَيْرَ مُحْتَشِمِ﴾

﴿وَقُلْ تَرَكْتُ صَرِيعًا فِى دِيَارِكُمُ * حَيًّا كَمَيْتٍ بَعِيرُ السُّقْمِ لِلسُّقْمِ﴾

قوله نشدتك الله أى سألتك الله أى بالله ان سرطيبة وجزت ماض من الجواز وهو المرور والعقيق واد بالقرب من المدينة المنورة وضحى منصوب على الظرفية أى ان جزت العقيق فى وقت الضحى قوله فاقرأ السلام اقرفعل أمر مخفف المهموز وهو من اخش وفاعله ضمير المخاطب والسلام بالنصب مفعوله وعليهم متعلق به وغير محتشم حال ومضاف اليه وانما قيد الامر بقوله غير محتشم ليكون قادرا على ان يقول للاحبة تركت صريعا فى ديارهم فانه لو احتشم لما قدر ان يقول ذلك وضمير عليهم يعود الى مضاف محذوف أى ان جزت بساكنى العقيق أو ان العقيق عبارة عن ساكنيه مجازا والصريع الواقع من غير شعور وهو بمعنى المفعول وفى ديارهم اما متعلق بترك أو بصريع وحيا حال من ضمير صريع وقوله كميت صفة لحى أى هو حى لكنه فى عدم الحركة والشعور كالميت الفاقد للحياة وجملة قوله يعير السقم للسقم جملة حالية أيضا متداخلة أو مترادفة والسقم على وزن قفل وهو مفعول يعير وقوله للسقم بفتح السين وكسر القاف على أن يكون عبارة عن السقيم فهو حينئذ صفة مشبهة على وزن فرح أى يعير سقمه للرجل السقيم ويجوز كون الثانى للسقم على وزن جبل أى يعير سقمه للسقم وهنا لك يكون المقصود المبالغة ومن هذا الاسلوب قول المتنبى *وجبت هجيرا يترك المال صاديا* (ن) الخطاب لحضرة الروح الاعظم المذكور القائم باسم بعد اسم من الاسماء الالهية يقول له ذكرتك الله أى ذكرت لك الاسم الجامع لجميع الاسماء وأقسمت عليك به وقوله ان جزت العقيق كنى بالعقيق عن المحمديين من الاولياء وجوارهم كناية عن قيامه باحوالهم وتحليه بمظاهرهم وقوله ضحى كنى بالضحى عن كمال اشراق شمس الاحدية على المظاهر الامكانية وقوله عليهم أى على أهل العقيق من الاولياء المحمديين المذكورين وقوله غير محتشم أى غير مؤذ ولا خجل ولا غضب كناية عن كمال التلطف بهم فى ايصال الامان اليهم من كل سوء وقوله صريعا كناية عن نفسه المقتولة بسيوف المجاهدة فى طريق العرفان وقوله فى ديارهم خطاب للمشار اليهم بذكر العقيق وهم الاولياء المحمديون وديارهم دائرتهم التى تدور عليها احوالهم (اه)

﴿فَمَنْ فُؤَادِى لَهِيبٌ نَابَ عَنْ قَبَسٍ * وَمِنْ جُفُونِى دَمْعٌ فَاضَ كَالدِّيَمِ﴾

فى البيت التفات من الغيبة الى التكلم واللهيب اشتعال النار اذا خلص من الدخان وناب عن قبس سده والقبس محركة شعلة نار تقتبس من معظم النار كالمقباس قوله ومن جفونى دمع يا جفونى محركة بالفتح للوزن وفاض الوادى انطلق وكالديم متعلق بقوله فاض أى فاض فيضا كفيض الديم وهو جمع ديمة وهى المطر الدائم وفى البيت افادة الطباق بين اللهيب والدمع من جهة انهما ماء ونار فى بدن واحد وقد قلت

ماء ونار بعينيه ومهجته * والماء والنار فى جسم من العجب

فمعناه أن السقم الذى ادعاه فى البيت الذى قبله أحدث فى قلبه لهيبا ناب عن الشعلة العظيمة من النار وفى عيونه دمعا فاض كفيض الديمة المدرار (ن) اللهيب فى فؤاده لهيب التجلى الالهى كما كان لموسى عليه السلام وقوله ومن جفونى جمع جفن والعبد جفون على العين الالهية وكسر الجفون من صفات الحسن ولهذا ورد فى الحديث انقدمى انا عند المنكسرة قلوبهم من أجلى وقوله دمع كناية عما ينزل على القلب من معانى الحقائق ولطيف الرقائق وقوله فاض كالديم كناية عن كثرة الفيض الربانى والامداد

واللام فى لافقه بمعنى الى متعلقة بمحذوف أى هاد الى افقه وجاذبى مثنى مضاف لى اقتضاء ولهذا أسقطت نونه * ولما كان حاله فى السماع لوجود جاذبين منه يجذبه كل منهما الى مقام لا لفقده المحبوب فان الفقد حيث يثبت حكم الالتباس أخبر عن اثبات نفى الالتباس بسبب تطابق المثالين فى قوله

﴿وبثبت نفى الالتباس تطابق المثالين﴾ * أى ويحكم ويديم رفع الاحتجاب عن صورة التوحيد تطابق المثالين أى توافق الصورتين المنطبعتين فى الحس والنفس احداهما صورة مثال المحسوس المرتسمة فى الحس والثانية صورة مثال حضرة المحبوب فى النفس فمن يرى المحسوس مغايرا للمحبوب تخالف المثالان فى حقه ومن يراهما واحدا تطابق المثالان فى حقه ولا بد من تقديم مقدمة اعلم ان الذات الازلية لما أرادت البروز عن مكن المشيئة والغيب الى صحراء الظهور وفضاء الشهود فى حال أسمائها وصفاتها أحبت ان تكون مكشوفة لاهل الاسرار محجوبة عن نظر الاغيار

﴿بالحس الحواس المبينة﴾ * أى بالحس الظاهر الذى هو الحواس المبينة

﴿الرحانى (اه) ﴿وهذه سنة العشاق ما علقوا * بشادن فخلا عضو من الالم﴾﴾

قوله وهذه اشارة الى الحالة المفهومة من قوله وقل ترك صريعا فى ديارهم ومن قوله فمن فؤادى لهيب ناب عن قبس البيتين يريد أن هذه سنة العشاق وعادتهم ثم قرر ذلك بقوله ما علقوا بشادن فخلا عضو من الالم وتقديره فخلا عضو فيهم من الالم والشادن بالشين المعجمة والدال المهملة وهو عبارة عن الحبيب المشبه بالغزال لانه فى اللغة موضوع على ولد الظبية اذا قوى واستغنى عن أمه (ن) قوله وهذه أى لهيب القلوب وفيض دموع العيون كناية عن كشف التجليات الالهية بالقلوب وفيض العلوم الربانية من حضرات الغيوب وقوله العشاق هم العشاق الالهيون أصحاب النظر الحقيقى الى الجمال الحقيقى وقوله بشادن كنى به عن مجلى الحضرة الربانية على القلب الانسانى على قدر استعداده فانه سريع النفرة عنه والوحشة منه وقوله من الالم هو ألم المجاهدة وتوجع المكابدة التى يراها السالك فى طريق الله تعالى لتحصيل مقام المشاهدة (اه)

﴿يا لائمى لامنى فى جهلهم سفها * كف الملام فلو أحببت لم تلم﴾

يخاطب اللائم بانه لامه فى جهلهم سفها والسفه الجهل ويقال سفه علينا فهو سفيه أى جهل والمراد أنه لامه بغير طريق بل بالجهل من غير علم بما تقتضيه المحبة وقوله كف الملام فعل أمر وفاعله مستتر تقديره أنت والملام مفعوله قوله فلو أحببت لم تلم أى لو كنت محبا عاشقا لعلمت أن المحب لا يلام لان الحب أمر اضطرارى ولا قدرة للانسان على دفع الامر الاضطرارى لعدم دخوله تحت القدرة ويروى فلو أنصفت من الانصاف أى لو كنت منصفا عادلا لما لمت رجلا محبا مضطرا فيما هو مشتمل عليه من الوداد الذى لا قدرة له على دفعه ولا ازالته وما أحسن قوله

دع عنك تعنيفى وذق طعم الهوى * فاذا عشقت فبعد ذلك عنف

(ن) كنى باللائم ثم عن الغافل المحجوب وقوله فى جهلهم أى حب المظاهر الالهية والمجالى الربانية المكشوفة للعاشق فى الصور الانسانية (اه)

﴿وحرمة الوصل والود العتيق وبا * لعهد الوثيق وما قد كان فى القدم﴾

﴿ما حلت عنهم بسلوان ولا بدل * ليس التبدل والسلوان من شيمى﴾

ما ألطف هذين البيتين لعمرى أنهما سرور للفؤاد وقرة للعين أقسم بما للوصل الاحبة من الحرمة وبالود العتيق الذى لا يستطيع المرء كتمه وبالعهد الوثيق المحكم عقده الصادق عهده وما كان له فى القدم من الاجابة بالاقرار عند النداء من الملك الجبار وأجاب قسمه بقوله ما حلت عنهم أى عن الاحبة ولما كان طريق ترك الاحبة محصورا فى أمرين أحدهما السلوان وثانيهما التبدل عن الحبيب بحبيب آخر فلذلك نفى عنه تغييره عن الاحبة بالطريقين المذكورين وأكد ذلك بقوله ليس التبدل والسلوان من شيمى أى ليس ذلك من عوائدى ولا فى طبيعتى وتكلف الانسان ما ليس فى طبيعته فى غاية الصعوبة وقد قلت فى المعنى من قصيدة

تخيل لى نفسى على البعد سلوة * وذلك فى التحقيق سلوان سلوانى
وكيف سلوى عن هوالك بغيره * وما شمت انسانا سوالك بانسانى

وقلت

فلا يتهمنى من جفانى بسلوة * وحق الوفا ليس الجفا من عوائدى

(ن) الوصل هو رجوع السالك بالفناء الى حضرة العلم القديم والارادة والكلام الازليين وقوله والود العتيق أى القديم وهو المحبة الاصلية الالهية محبة الكائنات المشار اليه بقوله تعالى يحبهم ويحبونه وقوله وبالعهد الوثيق أى المحكم وهو عهد الرب تعالى الذى أخذه على الارواح فى عالم الذر المشار اليه بقوله تعالى واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى وقوله وما قد

كان فى القدم أى وجد وثبت من علمه تعالى بنفسه الذى هو علمه بكل ماسواه منذ الازل (اه)

﴿ رُدُّوا الرُّقَادَ لِعَيْنِي عَلَّ طَيْفَكُمُ * يَغْضَبِي زَائِرٌ فِي غَفْلَةِ الْحُلُمِ ﴾

فى البيت التفات من الغيبة الى الخطاب لانه قال ماحلت عنهم وقال بعد ذلك ردوا الرقاد لجفنى عل طيفكم ولجفنى متعلق بردوا وعل لغة فى لعل والطيف الخيال الطائف وزائر خبر لعل والباء فى بغضبى بمعنى فى وهو متعلق بزائر وفى غفلة الحلم كذلك وفى المعنى قول المهيار الديلمى من قصيدة

وابعثوا أشباحكم لى فى الكرى * ان أذنتم لعيونى أن تناما

والحلم بضمتين الرؤيا ولا يخفى مافى البيت من المحاسن (ن) الرقاد النوم ليلا كان أونهارا قال تعالى وتحسبهم أيقاظا وهم رقود قال المفسرون اذا رأيتهم حسبتهم أيقاظا لان أعينهم مفتوحة وهم نيام وهذه حالة المحبين الالهيين من أصحاب كهف الابواء والانتساب الالهى تحسبهم أيقاظا وهم رقود لانه تعالى رد عليهم رقودهم الذى كانوا فيه زمان جاهليتهم فرأوه تعالى فى شئ فاحبوا كل شئ من حيث تجلى الحق تعالى به عليهم بعدان أيقظهم له فرأوه به من حيث هو وقوله لجفنى أى لغطاء عينى فان النفس البشرية غطاء العين الحقيقية وقوله عل طيفكم هذا الطيف هو مايقع فى الخيال حالة الجهل بالله تعالى من المعانى وهو اله المعتقدات الذى وسعه قلب عبده المؤمن وهو المناظر العلا وقوله بغضبى أى موضع الضجوع كناية عن محل طبعه وعادته وقوله زائر لم يجعله ساكنا لتحوله فى كل وقت لانه معنى عرضى على علم منه بذلك وقوله فى غفلة الحلم كما ورد الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا (اه)

﴿ آهًا لِأَيَّامِنَا بِالْخَيْفِ لَوْ بَقِيَتْ * عَشْرًا وَوَاهًا عَلَيْهَا كَيْفَ لَمْ تَدُمِ ﴾

آها كلمة توجع أوشكاية وواها كلمة تعجب وكلمة تلهف والخيف الناحية وغرة بيضاء فى الجبل الاسود الذى خلف جبل أبى قبيس وبها مسجد الخيف وهو المراد هنا ولو هنا للتمنى وللشرط والجواب محذوف أى لو بقيت عشرا لاشتفى بها البال وانتظم بها الحال والمراد لو بقيت عشرة أيام أوعشر ليال فان كان المراد الليالى فلا اشكال وان كان المراد الايام فالقياس عشرة بالتاء لكن نص أهل التحقيق على ان المعدود ان كان مذكرا وحذف معدوده جاز فيه حذف التاء كقوله صلى الله عليه وسلم من صام رمضان وأتبعه ستا من شوال ولما توجع من عدم دوام أيام خفيه تعجب من عدم دوامها مع كمال اشتياقه الى الدوام وكيف للتعجب لانها ترد كثيرا للاستفهام التعجبى (ن) قوله لايامنا جمع يوم وأضافها اليه ومن معه لانه دائم القصد والتوجه الى حضرة الحق تعالى والى بيته القلب العامر بذكره سبحانه وهو الحج المعنوى الذى هو المقصد الاعلى للعارفين المحققين والحج الظاهر عندهم اشارة اليه وقوله بالخيف كناية هنا عن سفح جبل الجسم المتحيل من الطبائع والعناصر وقوله لو بقيت عشرا أى عشر ليال اذ لو أراد بقاء الايام لقال عشرة وهى ثلاثة أيام ثلاثة ليال تكون فى وادى منى للحاج اشارة الى ثلاث ليال النشأة الانسانية ليلة الجسم وليلة النفس وليلة العقل وفى أيامها الثلاثة رمى جمار الصفات السبع الحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام جمرة العقبة العقلية والجمرة الوسطى النفسانية وجمرة مسجد الخيف الجسمانية حتى تزول دعوى الصفات بالكلية وتمنى بقاءها عشر ليال ليتكرر له ذلك الرمى فيرسخ فيه وقوله عليها أى على تلك الايام يدل ان كلة واها هنا للتلهف لا للتعجب لانه يقال تلهف عليه (اه)

﴿ هَيْهَاتَ وَا أَسَفِي لَوْ كَانَ يَنْفَعُنِي * أَوْ كَانَ يُجْدِي عَلَى مَافَاتَ وَانْدَمِ ﴾

هيهات اسم فعل بمعنى بعد وفاعله ضمير يعود الى ماتمناه فى البيت قبله من تمنيه دوام لقائه وكلة وا يؤتى بها للندبة على مدخولها لكن تارة يندب الشئ لحلوله وتارة لزواله وهذا من قبيل الاول لانه يتوجع لحلول

والاحتجاب فى الجملة ثلاث الاولى مرتبة الاحتجاب بلا كشف منسوبة الى الكفار حجبت بصائرهم كابصارهم فحرموا النظر الى ربهم بنور الايمان كحرمانهم عنه بنور العيان والثانية مرتبة الكشف مع الاحتجاب منسوبة الى المؤمنين كشفت عن بصائرهم الحجب فنظروا الى ربهم بنور الايمان وأغشيت أبصارهم فحرموا النظر اليه بنور العيان والثالثة مرتبة الكشف بلا احتجاب مخصوصة بالموقنين كشف عن أبصارهم كعن بصائرهم فنظروا الى ربهم ظاهرا بنور العيان كما أنهم نظروا اليه باطنا بنور الاحسان والايقان وهؤلاء يحتاجون فى مطالعة الذات الاحدية والصفات الازلية الى صرف النظر عن المحسوسات لتطابق المثالين المنطبعين فى مرائى نفوسهم وحواسهم والمؤمنون يحتاجون الى ذلك كل الاحتياج لانهم كلما أحسوا بشئ من المحسوسات لا ينطبع فى مرآة حواسهم الا صورة مثال المحسوس فلا يطابق هذا المثال مثالا لا ينطبع فى مرآة نفوسهم من الصورة العلمية فالالتباس فى حق الكفار ثابت أبدا وفى حق المؤمنين متردد يزول تارة ويحصل أخرى وفى حق الموقنين منتف أبدا فهذا معنى قوله و يثبت نفى الالتباس تطابق المثالين

أى ويثبت نفى الالتباس الحاصل بسبب الحواس الخمس الظاهرة تطابق المثالين الحاصلين فى الحس والنفس * ولما اعترض كلامه فى تحقيق ما تلقته النفس من الحواس قبل فراغه من شرح حال السماع قال

﴿وبين يدى مرماى دونك سرما
تلقته منها النفس سرا فأنفت﴾

أى خذ قبل مطلوبى وأراد به بيان حال السماع سر شئ تلقته النفس من الحواس الظاهرة فى خفية فأنفته الى الحواس الباطنة وهو من القاء المسئلة وسرا منصوب على التمييز والسر المتلقى هو مطالعة الصفات الازلية من ألواح المحسوسات المشار اليه بقوله

﴿اذا لاح معنى الحسن فى أى صورة
وناح معنى الحزن فى أى سورة
يشاهد عافكرى بطرف تخيلى
ويسمعها ذكرى بسمع فطنتى
ويحضرها للنفس وهمى تصورا
فيحسبها فى الحس فهمى نديمتى﴾

ناح رفع صوتا حزينا ولذلك يطلق على المصاب ومعنى الحزن من يعنيه الحزن والاسى جمع آبة وأراد بالفكر الفاكرة وهى قوة تبعث لطلب شهود الحقائق فى صورها المثالية وهى بحكم

اسفه ولو هنا للتمنى وكان يجوز فيها ان تكون ناقصة ويجوز كونها زائدة اذ لو قلت لو ينفعنى أو يجدى لقام المعنى وفاعل ينفعنى يعود الى قوله وأسفى وفاعل يجدى قوله واندمى على ارادة اللفظ وعلى مافات متعلق بقوله ندمى لان المعنى أو كان يجدى واندمى على مافات (والمعنى) لو كان ينفعنى وأسفى أو كان يجدى واندمى يريدان التأسف لا ينفعه والندم لا يجديه ويجدى من أجدى من باب الافعال بمعنى ينفع ويعطى

﴿عَنِّى اليَكُمْ ظِبَاءَ المُنْحَنَى كَرَمًا * عَهِدْتُ طَرْفِى لَمْ يَنْظُرْ لِغَيْرِهِمِ﴾

اليكم بمعنى تنحوا عنى متعلق به والظباء هنا عبارة عن حسان الانس ولذلك استعمل فيهم ميم جمع العقلاء فى قوله اليكم وظباء المنحنى منادى مضاف حذف منه حرف النداء أى ياظباء المنحنى وكرما مفعول لاجله أو حال على تأويله باسم الفاعل أى تنحوا عنى كرما عهدت طرفى لم ينظر لغيرهم يقال عهدت طرفى أى عرفته وجملة لم ينظر لغيرهم جملة حالية أى عرفت عينى حال كونها غير ناظرة الى غيرهم فاذهبوا عنى ياغزلان المنحنى كرما منكم واحسانا فانى قد عرفت ان عينى لا تنظر الى سواهم ولا تعلم غير هواهم وقال بعضهم

واقسم رأيت برامة بان النقا * فمنعت طرفى منه أن يتمتعا
ماذا لمن ورع ولكن من رأى * أشباه عطفك حق أن يتورعا

وبروى البيت عاهدت طرفى على ان لا ينظر لغير أحبابى ولا يتفقد سوى أصحابى (ن) قوله ظباء المنحنى كناية عن حضرات الاسماء والصفات من حيث أعيان الاغيار فانها تنزلات الذات الاقدس وتدلياته وكونها ظباء لنفورها عن البقاء لانها آثار عرضية لا بقاء لها الا بتكرار الامثال وقوله كرما أى تنحوا عنى اكراما منكم لى والمعنى اذهاب المغايرة منهم للحضرة الظاهرة بهم ولهذا قال عهدت طرفى لم ينظر لغيرهم أى لغيرهؤلاء الظباء المذكورين يعنى من حيث انهم تجليات الهية ومظاهر ربانية فانهم الاحبة السابق ذكرهم (اه)

﴿طَوْعًا نَقَاضِ أَتَى فِى حُكْمِهِ عَجَبًا * أَفْتَى بِسَفْكِ دَمِى فِى الحِلِّ وَالحَرَمِ﴾

﴿أَصَمُّ لَمْ يُصْغِ لِلشَّكْوَى وَأَبْكَمُ لَمْ * يُحِرْ جَوَابًا وَعَنْ حَالِ المَشُوقِ عَمِى﴾

طوعا مفعول مطلق يقال طاع طوعا انقاد انقيادا ونقاض متعلق به وأتى هنا بمعنى فعل أى فعل فى حكمه عجبا وقوله أفتى بسفك دمى الخ تفسير للعجب قبله فان الافتاء بقتله فى الحل والحرم عجب لان اراقة الدم فى الحرم ممنوعة وجملة أتى فى حكمه عجبا مجرورة المحل على انها صفة قاض وكذلك جملة أفتى بسفك دمى فى الحل والحرم فى محل جر على انها صفة قاض قوله أصم يجوز فيه الحركات الثلاث الجر على انه صفة قاض وأصم ممنوع من الصرف لوزن الفعل والوصف والرفع على انه خبر مبتدا محذوف والنصب على انه حال من فاعل أتى وجملة لم يصغ للشكوى بيان وتفسير لاصم ويجوز فى ياء يصغ الضم من أصغى بمعنى استمع والفتح من صغا يصغو بمعنى مال ليستمع والشكوى حكاية حال الشخص فى الضرر لمن يرجو منه ازالته قوله وأبكم يجوز فيه الحركات الثلاث كما جازت فى اصم وجملة قوله لم يحر جوابا بيان وتفسير لابكم وهو الاخرس أو من يولد لا ينطق ولا يسمع ولا يبصر وفعله كفرح فهو أبكم وبكم قوله لم يحر جوابا بضم ياء المضارعة وكسر الحاء من قولهم ما أحار جوابا ما رد وعن حال المشوق متعلق بقوله عمى فيكون أصم لا يسمع وأبكم لا ينطق وأعمى لا يبصر (فان قلت) لم أطاع هذا القاضى مع انه غير ماش على الطريق المستقيم ولا سالك على الاسلوب الحكيم (قلت) اما لكونه قاضى الهوى وأهل الهوى لهم طريق تخصهم وليس عليهم اعتراض ولا تنسب أفعالهم الى الاغراض أو لكونه أصم أبكم أعمى ومن كان كذلك فهو معذور وليس عليه حرج فى القول المشهور وعلى الثانى فالمراد من الاطاعة السكوت على ما فعل من غير رد لمقاله وتقبيح لفعاله لا الرضا بما

يحكم به من غير دليل وحسبنا الله ونعم الوكيل (ن) طوعا مفعول لاجله لقوله فى البيت قبله عهدت طرفى لم ينظر لغيرهم لاجل طاعته وقوله لقاض تنكيره للتعظيم وهو القاضى الذى هو الهوى بمعنى المحبة والشوق الملازم وقوله فى الحل وهو ماخرج عن حرم مكة وقوله والحرم أى حرم مكة وهو حرم الله وحرم رسوله صلى الله عليه وسلم وله حدود معروفة ومن دخله كان آمنا حتى لا يقتل صيده ولا يرعى حشيشه ولعمرى فان الهوى قاض جائر كل عقل فى حكمه حائر لا يعبأ بكبير ولا يشفق على صغير (اه)

﴿بسم الله الرحمن الرحيم * قال رضى الله تعالى عنه﴾

﴿مابين معترك الاحداق والمهج * أنا القتيل بلا اثم ولا حرج﴾

مافى قوله مابين زائدة اذ المراد أنا القتيل بين معترك الاحداق والمهج وعلى هذا تكون بين ظرفا لقتيل ومعترك بضم الميم وسكون العين وفتح التاء والراء اسم موضع العراك وهو القتال قال فى القاموس والمعترك موضع العراك والمعاركة أى القتال وكل معترك يوجد فيه قتيل أو مجروح غالبا يقول لما اعتركت المهج والعيون نشأ عن ذلك قتله فى ذلك الموضع قوله بلا اثم ولا حرج أى بلا اثم ولا حرج على قاتله لان قتله بحكم العيون أو ان المراد بلا اثم ولا حرج منى يوجب القتل فيكون قتيلا فى طريق الغرام بغير ذنب صدر منه فى ذلك المقام والحرج فى آخر البيت مفتوح الحاء والراء بمعنى الضيق فى الشريعة (ن) قوله مابين معترك الاحداق والمهج يعنى بين حرب سواد العيون من المحبوب وبين نفوس العشاق كنى بالعيون عن مظاهر تجليات الوجود الحق وسوادها كونها آثارا عدمية فان الكون كله ظلمة فهو احداق الوجود الحق من قوله تعالى أينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم ومهج العشاق نفوسها التى هى قائمة بها وقوله بلا اثم ولا حرج أى بلا ذنب يرتكبه قاتلى يعنى انه مقتول بلا اثم من قاتله ولا حرج عليه فى قتله اما لان قتله ابطال لحياته الوهمية لتحقق له الحياة الحقيقية الابدية أولان قاتله متصرف فى ملكه عادل فى حكمه فلا يسئل عما يفعل (اه)

﴿ودعت قبل الهوى روحى لما نظرت * عيناى من حسن ذاك المنظر البهج﴾

ما ألطف هذه المبالغة التى قصدها الشيخ رحمه الله فان المحبين يدعون ذهاب الارواح بعد الوقوع فى مهاوى الهوى والشيخ يقول أنا ودعت روحى بمجرد المشاهدة علما منى ان هذا الحسن لابد ان يعشقه من يراه ولابد مع ذلك ان يسلب الارواح فضلا عن الاشباح والمراد بقوله قبل الهوى قبل حصول الهوى ومافى لما نظرت اما مصدرية أو موصولة ومن بيانية لما لان المنظور هو حسن ذاك المنظر بفتح الميم والظاء مكان النظر وهو الوجه وغيره من محاسن ذاك المنظور والبهج بفتح الباء وكسر الهاء صفة وهو من البهجة بمعنى الحسن (ن) قوله عيناى أى عين البصر فى عالم الملك الظاهر وعين البصيرة فى عالم الملكوت الباطن وكنى بالمنظر هنا عن وجه الحق فى كل شئ قال تعالى كل شئ هالك الا وجهه (اه)

﴿لله أجفان عين فيك ساهرة * شوقا اليك وقلب بالغرام شجى﴾

اعلم انه يقال لله فلان فى مقام المدح والمراد المبالغة فى مدح وصفه والمراد هنا لله ما صنعت هذه الاجفان الساهرة لاجل شوقها اليك فلم يكن ذلك السهر لغير الله تعالى بل كان لله تعالى لكونه موافقا لامره وفى فى قوله فيك بمعنى لام العلة أى سهرت لمحبتك ويجوز فى ساهرة الرفع والجر فان رفعتها كانت صفة للاجفان وان جررتها كانت صفة للعين وشوقا منصوب على التعليل لساهرة أى سهرت شوقا اليك وقلب بالرفع عطف على أجفان أى ولله شجو قلب شجاه الغرام وشجى صفة قلب أى قلب حزين بسبب الغرام لان الشجو هو الحزن فالمراد ان سهر أجفانه وشدة أشجانه لم يكونا لغير الله بل ذلك من الاوصاف الموجودة على

تنهيأ لقبول التذكير ويعنى المعانى فيها وهى من الحواس الباطنة بمثابة السمع من الحواس الظاهرة ولذلك أسند اليها السماع وبالوهم الواهمة وهى قوة تحضر للنفس صورة معنوية أو غير مطابقة على سبيل البداهة وبالفهم الفاهمة وهى قوة مدركة للنفس تدرك بها الحقائق والتخيل ملاحظة خيال المحسوس والصور عند قبول النفس صورة مثالية جسمانية أو روحانية والهاء فى يسمعها ضمير المحبوبة وهو المفعول الثانى له يتعدى اليه بنفسه وبمن والاول محذوف عائد الى مصدر ناح أى يسمع الذاكرة ذلك النوح من المحبوبة واضافة المعنى الى الحسن يتضمن من أى اذا ظهر معنى من جنس الحسن فى أى صورة كانت بشرية أو غيرها ورفع من عناء الحزن صوتا حزينا فى قراءة آيات سورة من القرآن يشاهد فكرى بعين التخيل خيال جمال المحبوبة فى ظهور ذاك الحسن ويسمع ذكرى باسم كياسنى ذاك الصوت الحزين من المحبوبة ويحضر وهمى صورة ذات المحبوبة للنفس فيحسبها فهمى نديمتى فى حس البصر بالحاضرة وفى حس السمع بالمجاورة وتحقيق

حضرتها لا بمثال غيرها الذي يلبس الصورة المثالية المرتسمة في النفس تطابق المثالان مثال الصورة النفسية ومثال الصورة الحسية وانسد بذلك مسالك الالتباس ولا يخفى على المتفطن ان مراد الناظم من ذكر شهود فكره حضرة المحبوبة واحضار وهمه اياها ليبان نفي الالتباس بذكر اشتغال أسبابه بتخييل الصورة الوهمية المطابقة للصورة العلمية في النفس لاثبات أهل مشاهدته فان للعارف مشاهدات روحانية ومحاضرات قلبية ومسامرات سرية تجلت عن الافهام والاوهام والكلام في البيتين الاولين من باب اللف والنشر ولما كان مشاهدة الحسن وسماع الالحان الجزئية لا سيما من محبوب يورث سكرا هو من أعجب أنواع السكر قال

﴿فأعجب من سكرى بغير مدامة
وأطرب في سري ومعنى طربتي﴾

طرب يطرب طربا بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع اهتز سرورا وأراد بالسرور باطن القلب أي بسبب ان مشاهدة الحسن تدهش العقل وتسكر الروح والقلب اسكارا غريبا عجيبا من غير سكر معهود للناس أعجب من سكري بغير مدامة تعرف بالاسكار والطرب لهذا السكر في سري

نمط القبول من القول المقبول وشوقا وان كان قد وقع قيد الساهرة فهو أيضا قيد لشجو القلب فالمراد ان العين ساهرة شوقا اليك وكذلك حزن القلب انما كان لاجلك وعليك ثم قال (ن) الخطاب للمنظر البهج على طريقة الالتفات من الغيبة الى الحضور وكنى بالعين عن ذات الوجود الحق وبالاجفان عن صور الكائنات فالارواح الاجفان العليا والاجسام الاجفان السفلى فاذا انكسرت الاجفان العليا الروحانية النفسانية أو السفلى الجسمانية كان ذلك من دواعي القبول ومقتضيات الحسن كما وردانا عند المنكسرة قلوبهم من أجلي وقوله ساهرة كناية عن عدم الغفلة في ظلمة الاكوان بمشاهدة نور الوجود الحق المتجلي باسم الرحمن على عرش الاعيان والتنبيه لكل يوم هو في شان وقوله شوقا اليك وهو المحبة الالهية للوجه الالهي وقوله وقلب المراد قلبه اشارة الى اب الروح وهو العقل الكامل المقبل على الوجود الحق تعالى كما ورد أول ما خلق الله العقل فقال له أقبل فأقبل ثم قال له أدبر فأدبر الحديث فالمقبل قلب والمدبر نفس (اه)

﴿وأضلع انحلت كادت تقومها * من الحوى كبدي الحرى من العوج﴾

مثله وان بقلبي نحوهن لغلة * يقوم معوج الضلوع زفيرها

أي ولله اضلع انحلت بالبناء للمجهول أي أنحلها الشوق وكاد من أفعال المقاربة واسمها كبدي الموصوفة بالحرى وجملة تقومها خبرها ومن العوج متعلق بتقومها ومن الحوى متعلق بانحلت (والمعنى) ولله تحول اضلع قاربت حرارة كبدي تقوم اضلعي من اعوجاجها اذ من العادة ان الغصن المعوج اذا كان دقيقا يقوم بحرارة النار ولاجل تحصيل الرقة قال رحمه الله انحلت وانما قال كادت لان تقويم الاضلاع غير ممكن باعتبار بقاء الجسد على عادة الخلقة الانسانية وفي البيت الطباق بين الاعوجاج والاستقامة (ن) قوله وأضلع كناية عن أخلاق كريمة اتصف بها في طريق الله تعالى بنى أمره عليها كبناء الجسد على الاضلاع وقوله انحلت كناية عن ظهور ضعف تلك الاخلاق بتجلي الحق تعالى بحقها تحققوا بأخلاق الله وقوله كبدي الحرى فالحرارة في كبده من الحب الالهي المستولي عليه وقوله من العوج تقويم اعوجاج الاضلع زوال انحرافها حتى ترجع الى استقامتها وتعود الى أصولها الالهية كما ذكرنا (اه)

﴿وأدمع هملت لولا التنفس من * نار الهوى لم أكد أنجو من اللجج﴾

أي ولله ادمع هملت أي فاضت واللجج جمع لجة وهي معظم الماء وأل في اللجج كالعوض من المضاف اليه اذ المراد لولا تنفسي من نار الهوى أي من نار المحبة لم أقارب النجاة من لجج دموعي فقد أثبت لنفسه لجا من دموعه وتنفسا من نار هواه وان التنفس من نار الهوى عند ضيق المجال أوجب نجاته من لجج الدموع عند الانهمال وقد تقدم الكلام على كاد وعلى نفيها واثباتها مفصلا عند قوله رضي الله عنه

لم تكد آمنا تكدمن حكم لا * تقصص الرؤيا عليهم يا بني

وعلى ان اثباتها اثبات ونفيها نفي يكون معنى البيت لولا التنفس من نار الهوى لم أقارب النجاة من نار الجوى وهو ما نجا ولكن حصل التنفس من نار الهوى فقارب النجاة وذكر الهوى في البيت مع التنفس لطيف لان من عادة الهوى انه يكون سبب النجاة من لجج البحار ولكن ذلك ممدود والذي في البيت مقصور والمناسبة في الجملة كافية لان الممدود يقصر (ن) وقوله وأدمع معطوف على أضلع كناية عما يخرج من عين الوجود الحق من العلوم بالتجليات الالهية والمراد أدمعه من عين حقيقته وكنى بالتنفس عن ظهور نفسه وانفراده بها الرجوعه الى الفرق بعد الجمع وقوله لم أكد أنجو من اللجج يعني لم أكد أسلم من بحار تلك العلوم الالهية الفائضة على من عين وجودي الذي أنا قائم به فتارة أغرق فيها وتارة أطفو عليها (اه)

﴿وحبذا في أسقامي خفيت بها * عني نقوم بها عند الهوى حجبي﴾

أي وجدا اسقام حصلت فيك ولاجلك وبسببك لان في هنا للتعليل على حد قوله صلى الله عليه وسلم ان امرأة دخلت النار في هرة أي بسبب هرة قوله خفيت علي وزن رضيت بها أي بسبب تلك الاسقام خفيت قلا أتشخص للعين وعنى متعلق بتقوم وحجبي فاعل تقوم أي تقوم أدلتي عند الهوى بسبب هذه الاسقام وعني وبها وعند الهوى متعلقات بتقوم اذ المراد سلطان الهوى اذا جلس لفصل القضاء بين المحبين وطلب من كل واحد برهانه ودليله على صدق المحبة فحجبي عنده هذه الاسقام التي أخفت لشدتها الاجسام وما أحسن ما أشار اليه من ان الاسقام المذكورة كانت سببا للخفاء والظهور أما الخفاء فلجسمه وأما الظهور فلحبه وجدا اعرابها حب فعل ماض وذا فاعله واسقام مبتدأ مؤخر والجملة قبله خبره وجملة خفيت بها في محل رفع على انها صفة أسقام وكذلك جملة تقوم بها عند الهوى حجبي فان المراد وصف الاسقام بالصفتين المذكورتين الاولى انه خفي بها والثانية ان حجته قامت عنه بها عند القضاء وفي البيت الطباق المعنوي بين الخفاء الظاهر والظهور المخفي (ن) قوله فيك الخطاب للمنظر البهج وهو وجه الوجود الحق في كل شئ على التنزيه التام وقوله اسقام هو ضعف العرفان ومرض التحقق بحقيقة الوجدان وظهور القوة الالهية الحافظة للاكوان وقوله خفيت بها عني يعني فنيت فلم أدرك من ظاهري ولا باطني شيأ وذلك لتحقق بان قوة ادراكي فانية في تلك القوة الالهية الحقيقية (اه)

﴿أصبحت فيك كما أمسيت مكتئبا * ولم أقل جزعا يا أزمة انفرجي﴾

أصبحت هنا على بابها من ارادة اتصاف الاسم بالخبر وقت الصباح وفيك أي في محبتك ولاجل محبتك والتاء اسمها ومكتئبا خبرها وخبر أمسيت محذوف دل عليه خبر أصبحت أي أمسيت مكتئبا كما أصبحت ومكتئبا على صيغة اسم الفاعل هو الحزين قال ولم أقل جزعا يا أزمة انفرجي الازمة على وزن فرحة الشدة وهو منادى نكرة مقصودة والواو واو الحال وجزعا مفعول لاجله أي ولم أقل لاجل جزعي من شدة الحزن يا أزمة انفرجي واذهبي ليأتي غيرك من الفرج والفرح وهذا ينظر الى قول صاحب المنفرجة * اشتدي أزمة تنفرجي * كانه طلب الفرج من شدته وأما أنا فلا أطلب الفرج من شدتي لاسيما وهي شدة الهوى وضيق الجوى وذلك عند القوم محبوب وفي شرعهم مطلوب يحكى ان الشيخ رحمه الله لما قال هذا البيت ابتلي بعده بحصر البول فما أطاق الصبر على شدته فكان يصيح توجعا ويمر على الاطفال ويقول يا اطفال اصفعوا عمكم عمر الكذاب يشير الى قوله ولم أقل جزعا يا أزمة انفرجي فانه ادعى الثبات على شدائد الاحزان فلما ابتلي ببعضها أنّ وحن بليله الذي جرى في البيت الطباق بين الصباح والمساء * وهنا دقيقة ينبغي التنبيه عليها وهي انه رحمه الله قال أصبحت فيك كما أمسيت مكتئبا فشبه حاله في الصباح بحاله في المساء ولو قال أمسيت فيك كما أصبحت لجاز وزنا ومعنى وسبب ذلك ان الاصل في الحزن ان يكون في المساء وأما كونه في الصباح فنادر بالنسبة الى وجوده في المساء ومثل ذلك يقتضي أن تكون حالته أصلا يشبه به ويدل على ما ذكرنا من كون الحزن في المساء أصلا ينبغي أن يكون مشبها به قول قيس بن الملوح الملقب بالمجنون صاحب ليلى

أقضي نهاري بالحديث وبالمنى * ويجمعني والهم بالليل جامع
نهاري نهار الناس حتى اذا بدا * لي الليل هزتني اليك المضاجع

وأشار الى ذلك بعض المغاربة حيث قال

لي كلما ابتسم النهار تعللة * بحديث ماشان فلبي شانه
حتى اذا جاء الظلام وجنحه * فهناك يدري الهم أين مكانه

(ن) قوله أصبحت أي دخلت في صباح نور الاحدية فانمحت ظلمة كوني ظاهرا وباطنا وقوله كما أمسيت أي كالحالة التي دخلت بها في ظلمة كوني وانما جعل مساءه مشبها به وصباحه مشبها الان مساءه أصل عنده لثبوت عينه فيه وثبوت عينه أصل وانما انتفاؤه في صباح نور الاحدية الالهية فهو أمر طارئ عليه

والعجب والطرب فالسكر كما مر دهش يحصل من استنار نور العقل بغاشية ظلمانية أو نورانية اما الغاشية الظلمانية فهي أبخرة ثائرة من المعدة متصاعدة نحو الدماغ من تناول مسكر يغشى نور العقل المنعكس في مرآة القوى الحساسة والنورانية أشعة ساطعة من عين الذات تغشى نور العقل بغلبة اشراقها فان النور كما يستر بالظلمة يستتر بنور غالب كنور الكواكب مستتر تارة بظلمة السحاب وأخرى بنور الشمس والسكر الحاصل من استنار نور العقل بحجاب ظلماني مذموم لا ينبغي لاحد تناول ما يوجبه كالمدامة وغيرها الان النفس حينئذ تنشط من عقال العقل الخالع عليها لباس الوقار وترتع في مراتع الهلكة خليعة العذار بانقلابها عن شرك العبودية والاصطبار فلما انقشعت ضبابة تلك الغاشية وأشرقت أرض الوجود بنور العقل عاد مقبلا على النفس باللائمة أشد مما كان وأما السكر الحاصل من استنار نور العقل بنور الذات فمحمود ينبغي لكل سالك ان يجتهد في تحصيله ببذل الروح لان القلب حينئذ ينشط من عقال العقل المفرق في

فاخبران أمره وشأنه فى الحالين سواء ومحبته الالهية لم تنقص منه باستيلاء الفناء والاضمحلال عليه كما انها كذلك فى حالة غفلته ورجوعه الى ذاته الكونية وأحواله النفسانية وقوله مكتئبا خبر لاصبح وأمسى على طريقة التنازع وهو من الكآبة وهى الغم وسوء الحال والانكسار من حزن فان شهود سطوة الحق تعالى غالبة عليه تمحقه وتفنيه وتثبته وتبقيه وقوله ولم أقل جزعا الخ عدم قوله ذلك نقصان من بشريته بالنسبة الى بشرية النبى صلى الله عليه وسلم الذى قال اشتدى أزمة تنفرجى لانه صلى الله عليه وسلم كامل البشرية مع كمال الملكية وكامل البشرية من غير الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يقدر أن يثبت لظهور التجليات الملكية فيه الا وتنقص بشريته لنقصان ادراكه فى نفسه ولهذا لما مات ابن النبى صلى الله عليه وسلم ابراهيم بكى عليه النبى صلى الله عليه وسلم وقال ان العين لتدمع وان القلب ليحزن وانا لمحزونون عليك يا ابراهيم ولما مات ابن بعض الاولياء ضحك فقيل له فى ذلك فقال ألا أفرح بامر أراده الله تعالى فجرى على خلاف مقتضى البشرية والنبى صلى الله عليه وسلم جرى على مقتضى البشرية مع جريانه على مقتضى الولاية والنبوة والرسالة ولم ينقص منه شئ من ذلك فى جميع أطواره صلى الله عليه وسلم * وقد وقع لى فى ابتداء السلوك انه مات لى ابن لم يكن لى غيره فكان يغلب الضحك على فى وقت مشاهدة تغسيله وتكفينه ودفنه فرحا بمراد الله تعالى حتى أتى صديق لى يريد تعزيتى وتسليتى فرآنى على تلك الحالة من الفرح فعجب من ذلك وهو لا يعلم بحالى ثم زال عنى ذلك الحال فعلمت نقصانه ولكن السلوك له أطوار يقتضيها فمنها ذلك

والله أعلم بما هنالك (اه) ﴿أَهْفُو إِلَى كُلِّ قَلْبٍ بِالْغَرَامِ لَهُ * شُغْلٌ وَكُلِّ لِسَانٍ بِالْهَوَى لَهِجِ﴾

أهفو بمعنى أميل الى كل قلب له شغل بالغرام وتنكير الشغل للدلالة على انه يميل الى كل قلب مشتغل بالغرام أى شغل كان شغله لمحبة أى لحكاية أو اتذكير أو لنظر حال من الاحوال التى لارباب الغرام قوله وكل لسان بالجر عطف على كل قلب أى أميل الى كل قلب مشتغل بالغرام وكل لسان لهج بالحب ولوبادنى كلام ولهج على وزن فرح من قولهم لهج فلان بكذا أى صار يكثر من ذكره ﴿الاعراب﴾ الى كل قلب متعلق باهفو وقوله خبر مقدم وشغل مبتدأ مؤخر و بالغرام متعلق بشغل والجملة فى محل جر على انها صفة قلب اذ المعنى أميل الى كل قلب موصوف بأنه مشتغل بالغرام ولو أدنى المام ولهج صفة لسان و بالهوى متعلق بلهج (ن) يشير بالقلب الذى له شغل بالغرام الى قلب السالك فى طريق الله تعالى الذى لا اشتغال له الا بمحبة الله تعالى (اه)

﴿وَكُلِّ سَمْعٍ عَنِ اللَّاحِي بِهِ صَمَمٌ * وَكُلِّ جَفْنٍ إِلَى الْإِغْفَاءِ لَمْ يَعُجِ﴾

قوله وكل سمع بالجر عطف على كل قلب أى وأميل الى كل سمع به صمم عن اللاحى واللاحى الذى يلحى أى يلومه على المحبة وكل جفن بالجر كذلك قوله لم يعج بضم العين من عاج على المكان أى عرج اليه وانما كان بضم العين لانه واوى من عاج يعوج (المعنى) وأميل الى كل سمع لا يسمع لوم اللائم على المحبة وأميل الى كل جفن لا يعرج ولا يميل الى الاغفاء والاغفاء نوم خفيف والمراد المبالغة فى المصراعين وذلك باثبات الصمم فى السمع مع ان المراد عدم الاستماع و بكون الجفن لا يميل الى الاغفاء مع ان المراد عدم النوم للتفكر فى أحوال المحبوب وهذا هو غاية المطلوب (اه)

﴿لَا كَانَ وَجْدٌ بِهِ الْآمَاقُ جَامِدَةٌ * وَلَا غَرَامٌ بِهِ الْأَشْوَاقُ لَمْ تَهِجِ﴾

لا هنا دعائية وان كانت فى الاصل نافية والقانون ان لا الدعائية اذا دخلت على الفعل الماضى يجب تكرارها وكان هنا تامة اذ المراد لا وجد وجد يكون الآماق جامدة به والباء فى به للمعية أو بمعنى فى والآماق مبتدأ وجامدة خبره و به متعلق بجامدة والجملة فى موضع رفع على انها صفة وجد والمصراع

الى سكره المحمود الغريب العجيب من غير تناول منكر وطربه المحمود فى قلبه وسره لا فى نفسه وانه لم ينشأ من أمر خارج عنه بل من ذاته ولما كان اهتزاز قلب المحب وارتعاش مفاصله لمشاهدة الروح جمال الذات وجلالها يحاكى رقص القالب وتصفيق الشادى بسبب غناء مغنيه قال

﴿فيرقص قلبى وارتعاش مفاصلى
يصفق كالشادى وحى قينتى﴾

صفق يصفق تصفيقا ضرب بيديه وشد ايشدو شدوا فهو شاد غنى والقينة مغنية استعارها للروح من جهة المحاكاة المذكورة بين مشاهدتها وغناء المغنية فى الاضطراب والمراد من البيت بيان معنى قوله ومنى طربتى أى لا يظن بى سبب خارج عنى من المصفق والمغنى بل هما وصفان لى يطربانى أبدا وارتعاش المفاصل عند السماع يكون لمفاجاة سطوة الجلال لانها تورث هيبة واهتزاز القلب يكون لمواقاة نور الجمال فانه ينتج طربا ولما كان دوام المشاهدة لقوة الروح وقوتها تقوتها بالمنى النازعة ولمحو القوى المنازعة قال

﴿ومابرحت نفسى تقوت بالمنى
ويمحو القوى بالضعف حتى تقوت﴾ أراد بالنفس الروح وبالمنى مرادا تها من المحاضرة والمشاهدة والمسامرة

وقوله تقوت أى تتغذى أصله تتقوت حذفت احدى التاءين قياسا وأراد بالقوى القوى الحيوانية المنازعة وفاعل تعمو ضمير النفس وحتى حرف غاية والتاء فى تقوت علامة تأنيث الضمير العائد الى النفس أى ومازالت نفسى تتغذى باقوائها الروحانية وتعمو القوى الجسمانية بسبب ضعفها عند فطامها عن المألوفات الى ان صارت متقوية بحيث لاينازعها شئ من القوى وبيان ذلك ان الروح فى بدو حال الشهود تنزعها القوى الطبيعية الى عالم النفس تارة فتحجب عن الشهود والسماع وتجذبها القوى الروحانية الى عالم الكشف أخرى فتبرز عن الحجاب وتعود الى مقام الشهود والخطاب وتتقوت بالاقوات الروحانية حتى صارت متقوية غالبة على القوى الطبيعية بحيث لاينازعها شئ من النوازع السفلية الداعية الى عالم النفس لانها كلما ازدادت قوة ازدادت القوة المنازعة ضعفا حتى تنمحى آثارها وتبدلت نعوتها وصفاتها فتصير معينة للروح على الكشف بعد ما كانت مانعة لها عنه كما دل عليه قوله

﴿هنالك وجدت الكائنات تخالفت على انها والعون منى معينتى﴾

أى وجدت فى مقام قوة الروح لضعف القوى كل

الثانى على نمط الاول أى ولا وجد غرام الاشواق لم تهج به والهاء فى تهج مكسورة لانه يائى تقول هاج يهيج والمصدر الهيجان معناه الاضطراب وما ألطف هذا البيت وما أحسن المناسبة والمساواة فى ألفاظه وجود الآماق عبارة عن عدم جودها بجود المطر قال الشاعر

ألا ان عينا لم تجد يوم واسط * علينا بجارى دمعها لجمود

(والمعنى) لا أوجد الله وجدا يكون صاحبه معه خاليا من الدموع ولا غراما لا تكون الاشواق معه هائجة مضطربة وفى البيت التصريع لا كان وجد به الآماق ولا غرام به الاشواق

﴿عذب بما شئت غير البعد عنك تجد * أو فى محب بما يرضيك مبتهج﴾

هذا الخطاب للحبيب الذى خاطبه أولا بقوله لله أجفان عين فيك ساهرة ومابين أدوات الخطاب أبيات مقررة للمراد (والمعنى) عذبنى بما شئت من أنواع العذاب تجدنى أو فى محب مبتهج بما يرضيك ومافى قوله بما شئت عبارة عن أنواع العذاب واستثنى البعد بقوله غير البعد عنك وتجد مجزوم فى جواب الامر لكن يجب علينا ان نلاحظ جوابيته حال كون الامر مقيدا بالمستثنى والا كان تجد جوابا لعذب وحده ويصير المعنى حينئذ عذب بما شئت تجدا وفى محب فى ذلك البعد أيضا والحال انه لا يريد ذلك فافهم والمجزوم فى جواب الامر اذا نظرت الى الحقيقة مجزوم فى جواب شرط مقدر أى ان تعذب تجدو مفعول تجدا وفى محب ومبتهج صفة محب وبما يرضيك متعلق بمبتهج والمبتهج الفرح المسرور وهذه عادة المحبين يبتهجون بالقرب ولو قارن صد الان البعد عنهم أشد أنواع العذاب ولا يعادله فى الشدة شئ من أصناف العقاب قال شرف الدين بن عين رحمه الله تعالى

لو عاقبونى فى الهوى بسوى النوى * لرجوتهم وطمعت ان أتصبرا
عبء الصدود أخف من عبء النوى * لو كان لى فى الحب ان أتخيرا

وقال ابن الخياط الدمشقى

يا عمرو أى خطير خطب لم يكن * خطب الفراق أشد منه وأوبقا
كلنى الى عنف الصدود فربما * كان الصدود من النوى بى أرفقا

(ن) الخطاب للمحبوب الحقيقى الذى خاطبه فيما سبق وقوله بما شئت أى أردته من أنواع العذاب فانه مستعذب لديه غاية الاستعذاب وسببه معرفة الفاعل فان العاشق اذا وقع به ضرب شديد فى ظلمة يتألم تألما شديدا بمقتضى الطبع فاذا انكشفت عنه تلك الظلمة فوجد محبوبه هو الذى يضربه ذلك الضرب الشديد ينقلب ذلك العذاب عذوبة ويشغله شهود جمال الوجه عن ألم العذاب على خلاف مقتضى الطبع قال الشاعر الغائب عن ادراك المشاعر

ولقد ذكرتك والسيوف تنوشنى * عند الامام بساعد مغلول
فوددت تقبيل السيوف لانها * لمعت كبارق ثغرك المعسول

وقال الآخر

ويا ليت ليلى فى المنام ضجيعتى * لدى الجنة الخضراء أو فى جهنم

﴿وخذ بقية ما أبقيت من رمقى * لا خير فى الحب ان أبقى على السهج﴾

قوله ما أبقيت من رمقى يشير الى ان الذى أخذ اولا من حياة المتكلم أخذه المخاطب بقوله وخذ بقية ما أبقيت فيقول الشيخ خذ البقية التى أبقيت وهى الرمق وهو بقية الحياة وفيه احتمال دقيق وهو ان تكون من فى قوله من رمقى تبعيضية وتكون متعلقة بما أبقيت أى وخذ البقية التى أبقيتها من الرمق يعنى انك أخذت بعض الرمق فخذ بقيته وعلى القول الاول تكون من تبيينية ويكون الرمق حينئذ كله باقيا وهو الذى أبقاه ويكون المعنى خذ البقية التى أبقيتها وهى الرمق والرمق بقية الروح وقوله لا خير فى

كائن مانع عن الوصول يحالف آخر أى يعاهده على ان يعينني على وصول المحبوبة والحال ان ذلك العون حاصل منى اخبر عن تحالف

الحب الخ تعليل لامره للحبيب ان يأخذ بقية ما أبقى من الرمق يريد ما أمرتك بأخذ البقية التى تركتها من الروح الا لان الحب الذى تبقى فيه من المهج بقية خال من الخير والشر عند أهله وجواب ان محذوف دل عليه ماقبله والمعنى ان أبقى الحب على المهج فلا خير فيه (ن) الخطاب للمحبوب الحقيقى وكنى بالرمق عما بقى من نفسه وروحه التى يجذبها الحق تعالى اليه بحكم انها نفخ من روحه ويجذبها المحب اليه من حكم قوله تعالى يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها ومقام المحبة الالهية يقتضى هذا التجاذب والنزاع الشديد من الطرفين (اه)

﴿مَنْ لِي بِأَتْلَافِ رُوحِي فِي هَوَى رَشَأٍ * حُلْوِ الشَّمَائِلِ بِالْأَرْوَاحِ مُمْتَزِجِ﴾

من فى من لى استفهام استعطاف واسترحام أى من يرق لى باتلاف روحى فى هوى غزال حلو الشمائل أى حلو الاخلاق والحركات والاعطاف قوله بالارواح متعلق بممتزج وممتزج صفة رشأ وكذلك حلو الشمائل أى من أين لى رحيم يرفق بى ويتلف روحى فى هوى حبيب كالغزال لطيف الحركات والاخلاق ومن شدة لطفه صار كانه ممتزج بالارواح ولا يمازج الشئ الا ماساواه فى لطفه فلما صار روحا امتزج بالروح وما ألطف قول من قال

لست أدرى من رقة وصفاء * هى فى كأسها أم الكأس فيها

وقال الصاحب بن عباد

رق الزجاج وراقت الخمر * فتشابها فتشاكل الامر
فكأنما خمر ولا قدح * وكأنما قدح ولا خمر

(ن) قوله من لى يعنى أى انسان يعينى ويساعدنى وقوله باتلاف أى بسبب اهلاك وافناء واعدام وقوله روحى أى نفسى الناطقة والمعنى باتلاف الروح هنا شهود الامر الالهى لا بنفسها فهى فانية مضمحلة فى نفسها وهى عند نفسها عدم صرف وانما تحققها بظهور الامر فيها كظهور النور فى الظلمة والرشأ هنا كناية عن مقدار ما يظهر للمحب الالهى فى تجلى محبوبه الحق المطلق عليه من معانى الجلال والجمال والكمال فان المخلوق لا يقدر ان يدرك من الحق تعالى الا مقدار استعداده وكما ان الرشأ مسكنه الفلوات والصحارى البعيدة عن العمران والقرى والبلدان مساكن الانسان كذلك هذه الحضرة المكنى عنها بالرشا لا تظهر الا بعد الخروج عن عوالم الصور الجسمانية والمعنوية وعمران قيود الشهوات واللذائذ الجسمانية والروحانية ولهذا قال باتلاف روحى يعنى فضلا عن جسمى وقوله بالارواح ممتزج امتزاجه بالارواح كناية عن كون كل شئ مصورا بتجلى اسمه المصور (اه)

﴿مَنْ مَاتَ فِيهِ غَرَامًا عَاشَ مُرْتَقِيًا * مَا بَيْنَ أَهْلِ الْهَوَى فِي أَرْفَعِ الدَّرَجِ﴾

من هنا شرطية ومات فعل الشرط وفيه متعلق به وغراما مفعول لاجله وعاش جواب الشرط وفاعله ضمير غيبة مستتر تقديره هو ومرتقيا حال منه ومازائدة وبين ظرف مكان متعلق بمرتقيا وكذلك فى أرفع الدرج وفيه الاغراب لانه جعل من مات عاش وذلك ان قتلى المحبة أحياء لانهم لا يموتون لانهم شهداء قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابن عباس من عشق وكتم وعف ومات مات شهيدا وقد تقدم ان شهادة العشاق من قبيل شهادة الآخرة (ن) قوله من مات أى فى محبة ذلك الرشا المذكور فى البيت قبله والمعنى بالموت فى محبته الموت الاختيارى بفناء الانسانية النفسانية والتحقق بوفاء العهود الربانية والموت الاختيارى المذكور هو الموت الاضطرارى المشهور قال تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى ولهذا كان شهداء المحبة الذين قتلوا بسيوف المجاهدة الشرعية التى قال تعالى فيها والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا أى الطريق الموصلة الى التحقق بنا فان تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون وفى الحديث موتوا قبل ان تموتوا يعنى موتوا اختيارا قبل ان تموتوا اضطرارا (اه)

﴿مُحَجَّبٌ لَوْ سَرَى فِي مِثْلِ طُرَّتِهِ * أَغْنَتْهُ غُرَّتُهُ الْغَرَّاءُ عَنِ السُّرُجِ﴾

ومو جب للمداومة والثبات عليها والمراد من اعانتها ان تكون آلات له يدرك بها صفات المحبوبة وهذه الاعانة ليست لها ذاتية والا لما فارقتها بل حصلت لها عند قوة الروح فى عالم الجمع وهذا معنى قوله والعون منى ثم علل هذه الاعانة ببيان غايتها وهى جمع الجوارح شملها به بوصول المحبوبة وشمول جمعه كل جزء منه وانخلاعه عن ملابس البينونة دل عليه قوله

﴿ليجمع شملى كل جارحة بها
ويشمل جمعى كل منبت شعرة
ويخلع فيما بيننا لبس بيننا
على انى لم ألفه غير ألفة﴾

أما جمع الجوارح مثل العين والاذن وغيرهما من آلات الحس شمله أى تفرقته فلانها آلات وأدوات يدرك بكل واحدة منها صفة من صفات المحبوبة واسما من أسمائها كما يأتى تفصيله ويتحقق بهذا الادراك له معنى الجمع ولولاه لاستمرت التفرقة بينه وبين ما يدركه فكان كل جارحة من جوارحه تجمع شملا مخصوصا بادراك مخصوص وأما شمول معنى الجمع كل جزء منه فلان معنى الجمع

قيل تحققه بمقام الكشف والتمكين فيه يكون مقصورا على ادراك الروح والقلب دون النفس والقالب فلا يكون شاملا يجوز

جميع اجزائه الظاهرة والباطنة وبعده يشمل جميعها وأما انخلاعه عن لبس البين أى نعت الفراق فلانه حينئذ لا يبقى حاجب ولا محجوب بل يتصل كل المحب بكل المحبوب ويقول كلى بكلك يا أميم رهين * فى كل جارحة هوالك دفين واللام فى قوله ليجمع يتعلق بمعينتى وشملى مفعوله وكل فاعله وبها يتعلق به والهاء ضمير المحبوبة أى ليجمع بوصولها ويشمل ويخلع معطوفان عليه الالفاء الوجدان والضمير فى لم ألفه للبين الثانى والبين الاول ظرف والثانى اسم بمعنى الفراق واللبس ما يلبس أى تعاهدت الكائنات على اعانتى ليجمع كل جارحة منى بوصول المحبوبة تفرقتى ويشمل جمعى كل جزء منى وليخلع فيما بينى وبينها لباس الفراق مع انى لم أجد البين والفراق بغير ألفة ومحبة وفى هذا القول اشارة منه الى انه محب الذات لا محب الصفات والافعال اذ يحب وصل المحبوب غير فراقه وتقريبه غير تبعيده لان محب الذات تستوى عنده جهات الصفات لاستواء الذات فيها ولا يريد وصفا مخصوصا لفناء ارادته فى ارادة المحبوب كما قيل

أريد وصاله ويريد هجرى
فأترك ما أريد لما يريد

ثم لما كان كل حس منه فى الاعلام عن أوصاف المحبوبة بمثابة ناقل نبه المسترشد على كيفية نقله اليه ما أظهرت المحبوبة من صفاتها على سبيل البدهة وأخذ فى تفصيله بعد ما أشار اليه مجملا حيث قال ليجمع شملى كل جارحة بها بقوله

يجوز فى محجب الجر على الاتباع لرشا أى رشا محجب والرفع على انه خبر لمبتدا محذوف أى هو محجب والنصب على المدح أى أمدح محجبا لوسرى فى ليل مثل طرته أى طرة شعره الفاحم لاغنته غربة البيضاء عن الاستضاءة بالسرج فطرته ليل وغرته نهار والسرج بضمتين على السين والراء جمع سراج وهو معروف ومن جملة أسمائه الشمس السراج والطرة بالضم طرف الشعر والغرة بالضم أيضا بياض فى الجبهة والغراء بفتح الغين وتشديد الراء الشديدة البياض وفى البيت الطباق بين الطرة والغرة (ن) قوله محجب مجرور صفة لرشا فى البيت السابق والمعنى فى ذلك ان النفوس تستره وتحجبه عنها بانفسها الا هو محجوب فى نفسه لان المحجوب اسم مفعول باستيلاء شئ عليه أعظم منه ولا أعظم من الحق تعالى بل ولا عظيم معه تعالى ولولا ان النفوس فى أهلها أعرضت عنه تعالى ونسيته فنسيت حقارتها فى عظمته كما قال تعالى نسوا الله فانساهم أنفسهم ما حجبته عنها وسترت ظهوره بظهورها وقوله سرى أى سار ليلا والليل المفهوم هنا من قوله سرى اشارة الى ليل الاكوان المشار اليه بقوله فى مثل طرته أى فى ليل أسود مثل طرته والطرة من الشعر اشارة الى الشعور بمعنى الادراك والمعنى لوسرى وجوده الحق فى عالم الكون الذى هو فى الاصل شعوره وعلمه بالمعلومات التى هى الاعيان الثابتة فى الوجود الحق الغير المنفية التى هى عدم صرف أغنته غرته أى جعله غنيا نور وجهه الكريم عن السرج أى عن الشموس المضيئة التى يطرد نورها ظلمة الليل ومعنى البيت ان هذا المحجب بحجاب النفس الساترة له ولوجوده الحق لو كشف عن وجهه فى كل شئ لاغنى تلك النفس عن الانوار كلها (اه)

﴿وَإِنْ ضَلَّتْ بِلَيْلٍ مِنْ ذَوَائِبِهِ * أَهْدَى لِعَيْنِي الْهُدَى صُبْحٌ مِنَ الْبَلَجِ﴾

قوله وان ضلت معطوف على لو الشرطية والتاء المضمومة للمتكلم والباء فى بليل ظرفية أو للسببية ومن ابتدائية أى بليل بداية حصوله من ذوائب ذلك الرشا والذوائب جمع ذؤابة وهى الخصلة من الشعر وأهدى جواب الشرط وهو من الهداية والهدى مفعول مقدم وصبح فاعل مؤخر ولعينى متعلق باهدى قوله من البلج على أسلوب من ذوائبه (المعنى) ان حصل لى ضلال من شعر ذلك الرشا فان صبح بلجه يهدى الى الهدى ويزيل الضلال ففيه الهداية من بلجه والبلج بفتح الباء واللام بياض فى الجبهة بين الحاجبين والوصف منه أبلج وفى البيت المقابلة بين الضلال والهدى وبين الليل والصبح وجناس شبه الاشتقاق بين أهدى والهدى (ن) قوله وان ضلت أى تحيرت فى محبته وقوله بليل أى بسبب ليل أو فى ليل والليل اشارة الى الكون الحادث وتنكيره للتقليل أو للتعظيم بانتسابه اليه وقوله من ذوائبه الضمير للرشا لمحجب والاشارة بالذوائب الى الاكوان الصادرة عن أمره تعالى وكونها ذوائب لانها شعور من شعر بالشئ علمه فانها من علمه تعالى وقوله أهدى أى بعث على سبيل الاكرام وقوله لعينى أى الباصرة أو عين البصيرة وهى القلب وقوله الهدى أى الرشاد والمعنى به هنا الوصول اليه تعالى والتحقق بمعرفته وقوله صبح من البلج كنى بالصبح هنا عن ابتداء ظهور نور الوجود الحق فى ليل ظلمة النفس البشرية والبلج بمعنى الاسفار والانارة (اه)

﴿وَإِنْ تَنَفَّسَ قَالَ الْمِسْكُ مُعْتَرِفًا * لِعَارِفِي طِيبِهِ مِنْ نَشْرِهِ أَرِجِي﴾

وان عطف على لو الشرطية وتنفس فعل شرط فى موضع جزء وضمير تنفس عائد للرشا فى قوله من لى باتلاف روحى فى هوى رشا وقال جواب الشرط والمسك فاعل ومعترفا حال من المسك وقوله لعارفى طيبه متعلق بمعترفا والهاء فى طيبه يجوز أن يكون راجعا للمسك ويجوز أن يكون راجعا للرشا ومن نشره خبر مقدم وأرجى مبتدأ مؤخر والنون فى لعارفى طيبه نون الجمع حذفت للاضافة وجملة من نشره أرجى فى محل نصب على انها مقول القول (المعنى) وان تنفس الحبيب وظهر نفسه من فمه قال المسك معترفا لقوم يعرفون نشر المسك وطيبه ان أرجى ومافى ذاتى من الرائحة الطيبة نشر ذلك الحبيب أو لقوم يعرفون طيب

الحبيب ونفاسته أرجى من نشره وانما قيده بقوله لعارف طيبه ليسلم قول المسك ان أرجه من طيبه وفي البيت جناس الاشتقاق بين معترف وعارف وفيه المناسبة بين الطيب والنشر والارج (ن) قوله تنفس أي ظهر عنه النفس بفتح الفاء وقد ورد في الحديث قال صلى الله عليه وسلم اني لاجد نفس الرحمن يأتيني من قبل اليمن فكان الانصار أهل اليمن فسماهم عليه الصلاة والسلام نفس الرحمن كما قال تعالى في حقهم ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه فهم نفس الرحمن المتجلي على العرش الذي نفس الله تعالى به الكرب عن قلوب المؤمنين وقوله طيبه أي نفس ذلك المتنفس وطيبه كناية عن رائحة ايمانه بالحق لما جاءه وهو ظاهر في صورة بشرية متجليا لهم اعليها اشارة الى قوله صلى الله عليه وسلم في أهل اليمن المذكورين أهل اليمن أرق قلوبا وألين أفئدة وأسمع طاعة وقال أيضا الايمان يمان وطيبه المذكور باعتبار ظهوره في صور الانصار لدين الله تعالى (اه)

﴿أعوام اقباله كاليوم من قصر * ويوم اعراضه في الطول كالحجج﴾

معنى هذا البيت مكرر في كلام العرب من ذلك قولهم سنة الهجر سنة وسنة الوصل سنة وقال المفتي أبو السعود رحمه الله تعالى من قصيدته الميمية المشهورة

أرى عمر نوح كل يوم يمر بي * وما حام حام حول ذا الوسام
دهور تقضت بالمسرة ساعة * ويوم تقضى بالمساءة عام

وما أحسن قول أبي تمام حبيب بن أوس

أعوام وصل كاد ينسى طولها * ذكر النوى فكأنها أيام
ثم انبرت أيام هجر أعقبت * بنوى أمى فكأنها أعوام
ثم انقضت تلك السنون وأهلها * فكأنها وكأنهم أحلام

قوله أعوام اقباله مبتدأ ومضاف اليه وقوله كاليوم خبر المبتدا وقوله من قصر قيد للتشبيه اذ المعنى أشبه أعوام اقباله في القصر باليوم وأشبه يوم اعراضه في الطول بالحجج وهي السنون كقوله تبارك وتعالى على أن تأجرني ثماني حجج وقوله ويوم اعراضه مبتدا ومضاف اليه وكالحجج خبره وقوله في الطول قيد للتشبيه أيضا على غط ماذكرناه في المصراع الاول (المعنى) أعوام اقبال ذلك الحبيب يراها المحب في القصر كاليوم ويوم اعراضه وصدوده يراه في الطول كالاعوام وفي البيت الطباق بين العام واليوم وبين الاقبال والاعراض (ن) المعنى باقباله كشف النفس عن عين بصيرته والمعنى باعراضه سدل حجاب النفس على يمين بصيرته (اه)

﴿فان نأى سائرا يا مهجتي ارتحلي * وان دنا زائرا يا مقلتي ابتهجي﴾

الفاء في قوله فان نأى تؤذن بتفريع ما بعدها على ما قبلها فكأنه يقول حيث ثبت ان أعوام اقباله كاليوم وان يوم اعراضه كالحجج فمتى بعد سائرا يقال للمهج ارتحلي ومتى دنا زائرا يقال للعيون ابتهجي ونأى بعد وفاعله مستتر تحته يعود الى الرشا وسائرا حال من فاعل نأى ونأى فعل الشرط وجوابه محذوف تقديره قلت ويا مهجتي ارتحلي مقول ذلك القول ومثله وان دنا زائرا يا مقلتي ابتهجي ولك أن تجعل جواب الشرط مأخوذا من معنى يا مهجتي ارتحلي ومن معنى يا مقلتي ابتهجي أي ارتحلت مهجتي وابتهجت مقلتي والمعنى ان بعده يقتضي الموت وقربه يقتضي الحياة وفي البيت الطباق بين نأى ودنا وبين سائرا وزائرا وكذلك بين المهجة والمقلة باعتبار ان المهجة في الباطن والمقلة في الظاهر وكذا بين ارتحلي وابتهجي لان الارتحال يقتضي البعد والحزن بخلاف الابتهاج فانه على خلاف ذلك وهذا البيت من أفصح أبيات الشيخ (ن) قوله سائرا سيره استتار تجليه بحيث يرجع العبد الى غلبة حكم نفسه عليه قوله يا مهجتي ارتحلي ارتحال مهجته

النفس من الاسرار التي أظهرتها المحبوبة للنفس بالاشارة الجليسة في حال كونك منصرف الرغبة عن الدرس والتعلم التنبه لشئ هو التهيؤ لادراكه وما موصولة منصوبة المحل بفعولية النقل والضمير في أبدت يعود الى المحبوبة والوحي اشارة الحق تعالى الى حقائق الغيوب والموحى به على ضربين بديهي وكسبي فالبديهي ما تلقته النفس بغتة من الوحي مشاهدة ومشافهة عند كشف الحجاب ورفع الارتياب والكسبي ما تلقته بالدرس والتعلم من أعلام الرواة والنقلة الثقات فنقلة الكسبي العلماء الذين نقلوا الوحي عن حضرة الرسالة ثقة عن ثقة الى الامة ونقلة البديهي الحواس الظاهرة والقوى الباطنة ينقل كل منها الى النفس وحيا من حضرة الربوبية وشتان بين ما يتلقى من الوحي بلا وساطة الغير وما يتلقى منها بالوسائط فلذلك قال راغبا عن الدرس وقوله

﴿لروحي بهدي ذكرها الروح كلما
سرت سحرا منها شمال وهبت
ويلتذ ان هاجته سمعي
بالضحى
على ورق ورق شدت وتغنت
وينعم طرفي ان رويته عشية * لانسانه عنها بروق وأهدت ويغمه ذوقي ولمسي أكؤس الشراب اذا لبلا على أدبرت﴾ ذهابها

أى كلما اشتغل حس منى بشئ من المحسوسات وتلذذ به لا يشغلنى الاشتغال به عن ذكر المحبوبة بل يعينى عليه ويهدى الى وقت الاشتغال به هدية من هداياها فكلما سرت فى وقت سحر وهبت شمال من حضرة المحبوبة فأتروح بنسائم أهدى روحها بواسطة نقل الشم الى روحى ذكر المحبوبة قربها وكلما تغنت إغرط المحبة والشوق حامات ورق على أوراق الاشجار وقت الضحى تلذذ منه سمعى ان هيجته بتغنيها لانها تذكرنى بغنائها لذة خطاب المحبوبة بالشوق والتشويق معى بواسطة نقل السمع وكلما لمعت برق عشيه من العشايا برق قربها عينى ان روت لانسانها عن المحبوبة ذكرها وأهدت لوامع أنوار غرتها الى بواسطة نقل البصر واذا أديرت على أكؤس الشراب المشروع ليلا من الليالى منح ذكر المحبوبة ذوق لذته ولمسى نعومة ظرفه لانهما يذكرانى ذوق كاسات المحبة المدارة على فى الحضرة ولذة تنعمى بمواصلتها وقيد هبوب الشمال بالسحر لانه أطف وقت تهب فيه الشمال وتغنى الورق بالضحى لانه أجمع وقت تتغنى فيه الاطيار ولمعان البروق بالعشية لانها أول وقت يظهر فيه لمعان البروق وادارة كاسات الشراب بالليل لانه أليق وقت يخلو المحب فيه بمحبوبه ويشرب بحضرته وان فى قوله ان هاجته وان روته مكروزة للشرط والهاء

ذهابها وهلاكها تحسرا وتلهفا على فقد مطلوبه ومفارقته مشاهدة محبوبه وقوله وان دنا زائرا يا مقلتى ابتهجى فرح العين كناية عن فرح صاحبها والدنو بالزيارة كناية عن رفع حجاب النفس وذهاب المغايرة الوهمية التى كانت تدركها النفس وقد قرت العين بالعين وانمحت من بينهما نقطة الغين وارتفع البين من البين ﴿قُلْ لِلَّذِي لَامَنِي فِيهِ وَعَنَّفَنِي * دَعْنِي وَشَأْنِي وَعُدْ عَنْ نُصْحِكَ السَّمِجِ﴾

الهاء فى فيه عائد الى الرشا والمأمور فى قوله قل كل من يصلح للخطاب وفى تعميم الخطاب اشارة الى أن كل أحد يساعد هذا الحب فى محبته وكل من يصلح للخطاب قابل لتحريره هذا الجواب واللوم بفتح اللام وسكون الواو نصيحة العاشق بغير رفق بدليل العنف ودعنى أمر من يدع بمعنى يترك فدعنى أمر بمعنى اتركنى والواو واو المعية وشأنى مفعول معه والشأن الامر وعد بمعنى ارجع عن نصحك لى بلومك والسمج بفتح السين وكسر الميم وبعدها جيم بمعنى القبيح وفيه بمعنى من أجله أى لاجل محبته وجملة دعنى وشأنى فى محل نصب على انها مقول القول أى قل أيها القائل للرجل الذى لامنى فى ذلك الرشا ونصحنى فى محبته اتركنى مع أمرى وشأنى وارجع عن نصحك البارد فان الناصح اذا كان يعرف ان نصيحته لا تجدى فارتكابه ذلك ليس من فعل العقلاء فاعلم ذلك وفى البيت فى حروف دعنى وعد من المقاربة (ن) قوله قل أى يا أيها الانسان الذى يصلح للمخاطبة بهذا الشان وهو من سيذكره بقوله ياساكن القلب وقوله ياصاحبى وقوله لامنى اللائم هو الغافل الجاهل المغرور بصور الاعمال الظاهرة والعارى من الاحوال الطاهرة والاخلاق الباهرة والتجليات الالهية القاهرة يلتبس عليه الهدى بالضلال من عدم ذوقه ومعرفته بمقامات الرجال فينكر على العارفين بقياس عقله مستندا فى ذلك الى ظواهر نقله وقوله دعنى أى اتركنى وقل له هكذا بتنزيل نفسك منزلتى لانك رسولى اليه ولا تقل دعه فاكون غائبا عنك اذ لم ينقل الرسول لفظ المرسل فما أدى الرسالة على الكمال لتصرفه فيها كما أدى صلى الله عليه وسلم كلام الله ولم يتصرف فى شئ منه أصلا فقال قل هو الله أحد ولم يقل هو الله أحد فقط كما أمر ونقل صيغة الامر أيضا بقوله قل ونحو ذلك كثير فى القرآن وقوله وشأنى الواو للمعية أى مع أمرى وحالى الذى أنا فيه ولا تعرفه أنت وقوله عن نصحك بمقتضى ما تزعمه فى نفسك من الحق وتزعم انى على خلاف ذلك (اه)

﴿فَاللَّوْمُ لَوْمٌ وَلَمْ يَمْدَحْ بِهِ أَحَدٌ * وَهَلْ رَأَيْتَ مُحِبًّا بِالْغَرَامِ هُجِي﴾

الفاء فى قوله فاللوم تدل على ما بعدها بمنزلة التعليل لما قبلها دعنى وشأنى وعد عن نصحك السمج أى أمرتك بتركى مع شأنى من غير ان تلومنى لان اللوم لؤم بضم اللام وبعدها همزة ساكنة هو خلاف الكرم واللؤم لا يكون سببا للمدح وكيف يكون سببا للمدح وهو نقيض الكرم فاللؤم يكون سبب الذم حيث كان منافيا للكرم وأما الغرام فلا يكون سببا للهجاء وللملام فعلى كل تقدير يكون الملام قبيحا ولا يكون الغرام الا مليحا وفى البيت الجناس المحرف بين لوم ولؤم والطباق بين المدح والهجاء (ن) قوله فاللوم لؤم يعنى ان لوم أهل الايمان الكامل على كمال محبتهم الالهية من الغافلين الجاهلين باحوال العارفين الكاملين لؤم صريح ولا يصدر ذلك الا من خبيث شحيح وقوله وهل رأيت خطاب للمخاطب أولا المقول له قل وقوله محبا أى صاحب محبة الهية وقوله هجى بالبناء للمجهول يعنى ان المحبين لم يهجهم أحد بسبب انهم محبون ولا تكون المحبة سببا وشماتا لاحد أصلا (اه)

﴿يَا سَاكِنَ الْقَلْبِ لَا تَنْظُرْ إِلَى سَكَنِي * وَارْبَعْ فُؤَادَكَ وَاحْذَرْ فِتْنَةَ الدَّعَجِ﴾

قوله ياساكن القلب أى يامن قلبه ساكن بعد المحبة لان المحبة اذا دخلت الى قلب أوجبت له الاضطراب وحركت جوانحه واعدمته السكون عن تفقد الاحباب لا تنظر الى سكنى والسكن هنا عبارة عن

الحبيب الذى يسكن اليه القلب عن الوجيب قوله واريح فؤادك هو من الريح أى اغفه لئلا يضيع من يدك واحذر الفتنة الحاصلة من الدعج والدعج شدة سواد العين مع سعتها وما أحسن هذا البيت وما ألطف مافيه من الدعاء الى الهوى وان كان بحسب الظاهر تحذيرا منه (الاعراب) ياساكن القلب منادى مضاف أى يامن قلبه ساكن ولا ناهيه وتنظر مجزوم بها والى سكنى متعلق به واريح أمر معطوف على جملة النهى وفؤادك مفعوله واحذر كذلك وفتنة مفعوله مضافا الى الدعج واضافة الفتنة الى الدعج بيانية بناء على ادعاء أن الفتنة عين الدعج أو لامية أى الفتنة الحاصلة منه وفى البيت جناس الاشتقاق فى ساكن وساكنى (ت) قوله ياساكن القلب أى يامن قلبه غير مضطرب بلواعج المحبة والاشواق وقوله لاتنظر الى سكنى أى لاتتعرض أنت بنفسك الى النظر والمشاهدة لوجه حبيبى الذى أسكن اليه فانك لاتقدر قدر محبته وعشقه واصبر حتى هو يتعرض لك فيكشف لك عن وجهه الكريم ويرفع عنك حجاب الصور المحسوسة والمعقولة فاثبت على صراطه المستقيم وكف بصرك عن الطمع فى رؤية جماله مراعاة لحرمه وقوله واحذر فتنة الدعج المعنى بفتنة الدعج ظهور عين الوجود الحق فى الحس وفى العقل بحيث ان نورها زائد الظهور وسوادا كوانها وممكناتها العدمية زائدة الظهور أيضا فيحير الحس والعقل فى ذلك ولا يقدر يسلك فيه أعدل المسالك (اه)

﴿ياصاحِبِي وأنا البَرِيءُ الرَّؤُفُ وقَدْ * بَذَلَتْ نُصْحِي بذالِكَ الحِبِّ لا تَعِجِ﴾

﴿فيه خَلَعْتُ عِذارِي واطَّرَحْتُ به * قَبُولَ نُسْكِي والمَقْبُولَ مِنْ حَجِّي﴾

وهذا البيت أيضا من محاسن البيوت المنعوتة بالطف النعوت وقد وقع فيه جملتان معترضتان بين النداء وجوابه فان النداء ياصاحبى وجوابه لاتعج وقوله وأنا البرىء الرؤف جملة معترضة وكذا قوله وقد بذلت نصحى وفيهما تأكيد نصحه وتسديد طلب نجحه وبذالك الحبى متعلق بقوله لاتعج وعين تعج مضمومة فانه يقال عاج يعوج مثل صان يصون ومعناه لاتقم بذالك الحبى ولاتعرج عليه ثم علل ذلك بقوله فيه خلعت عذارى أى لاتمل الى ذلك الحبى فانك تفتضح وغرامك المستور يتضح فانى قد خلعت فيه عذارى وانهتك فى جوانبه استارى وظهرت للعالمين اسرارى واطرحت أى طرحت فى ذلك قبول نسكى أى قبول طاعتى وطرحت فيه أيضا ما كان مقبولا من حجى الى بيت الله الحرام فكأنه يقول من عاج بذلك الحبى فانه يصير مثلى مخلوع العذار مطروح الطاعات بغير وقار تارك المناسك وان كانت مقبولة عند المالك الغفار فهذا هو معنى قوله فيه خلعت عذارى الخ وتقديم الجار فى قوله فيه خلعت عذارى واطرحت به لافادة الحصر والاهتمام بذكره لموافقة المقام (ت) قوله ياصاحبى يخاطب به ساكن القلب أيضا فى البيت قبله منادى اياه بيا الموضوعة لنداء البعيد لبعد حالته من حالته وقوله وأنا البرىء الرؤف يعنى أنا متصف فى محبتك بالصدق والتقوى وشدة الرحمة بك وقوله وقد بذلت نصحى أى فيما قلت لك من قبل لاتنظر الى سكنى وأقول لك الآن زيادة على ذلك بذالك الحبى لاتعج أى لاتقسم ولاتقف ولاتعطف رأس بعيرك بالزمام مخافة عليك ان تفتتن بالمحبة وتقع فى شرك البلاء والمحنة ثم أخذ فى شرح حاله تأكيدا لنصحه المصرح به فى مقاله فقال فيه خلعت عذارى وخلع العذار كناية عن عدم المبالاة بما يفعل وقوله واطرحت به قبول نسكى الخ يعنى ألقيت عن قلبى الاقبال على غير الحق تعالى وأفردت توجهى اليه سبحانه ولم أشتغل عنه بقبول طاعة ولا عبادة وتوجهت همتى اليه تعالى فتوجه تعالى الى خلق الاعمال الصالحة لى واظهارها منى واستعمالى فى طاعته ظاهرا وباطنا به لا بنفسى (اه)

﴿وأبيضَّ وجهُ غَرامِي فى مَحبَّتِه * واسوَدَّ وجهُ مَلامِي فيه بالحَجَجِ﴾

الورق جمع ورقاء أى حمامة فيها ورق وهو لون يضرب الى السواد والرواية تستدعى الراوى والمروى والمروى عنه والمروى له فالراوى فى قوله روته بروق مجازا والمروى ذكر المحبوبة والمروى عنه المحبوبة والمروى له انسان الطرف وذوقى فاعل يمنحه ولبسى معطوف عليه واكؤس منصوب بمفعوليته ومفعول ذوقى محذوف للتخفيف وهو أكؤس أيضا * ولما كان القلب فى قبول الوحى المنزل عليه من الحضرة بواسطة رسالة الجوارح وفى أدائه الى قوى النفس المسماة بالجوانح باطنا كشئ فى قبول الوحى وأدائه الى أمته ظاهرا قال

﴿ويوحيه قلبى للجوانح باطنا
بظاهر ما رسل الجوارح أدت﴾

الهاء فى يوحيه ضمير الذكر وهى المفعول الاول ليوحى وفاعل قلبى ومفعوله الثانى للجوانح والباء فى بظاهر بمعنى مع وما موصولة أى ويوحى قلبى ذكر المحبوبة الى الجوانح التى هى القوى الباطنة من الفاكرة والذاكرة والواهمة والقاهمة ايحاء باطنا مع ظاهر الذى أدته رسل الجوارح اليه والمراد ان القلب اذا أدت الحواس الظاهرة ذكر المحبوبة اليه ظاهرا فاوحاه الى

فيتخالف حينئذ المثالان المذكوران ويقع اللبس وانما قلنا الباء فى بظاهر بمعنى مع لان المفهوم المستقيم منه ان ايحاء القلب الى القوى الباطنة مع أداء رسالة الجوارح اليه ذكر المحبوبة حاصل فى وقت واحد * ولما فرغ من الكلام المعترض قبل فراغه من بيان حاله فى السماع لتمهيد قاعدة كلية ينبنى على معرفتها معرفة حاله فى السماع عاد الى اتمام ذلك البيان وأخبر عن احضار الشادى اياه محاضر الشهود وشهوده الذات والصفات بكلية الوجود بقوله

﴿ ويحضرنى فى الجمع من باسمها شدا
فأشهدها عند السماع بجملتى ﴾

أى لا يشغلنى اشتغال سمعى بغنى الشادى ظاهرا عن مشاهدة الذات الازلية والصفات العلية باطنا بل يحضرنى ويشهدنى فى وسط الجمع أى أهل السماع من شدا باسم المحبوبة محاضر شهود ذاتها ومجامع وجود صفاتها فأشهدها عند السماع بجملة أجزائى ظاهرة وباطنة وذلك لانه حينئذ كما يشهد الذات والصفات بروحه وقلبه مجردة عن ملابس الكون يشهدها بنفسه وحسه متلبسة بملابس الكون فيكون مشاهدا لها بكليته لا يتخلف ذرة منه عن الشهود ثم أشار

الوجه فى البيت يجوز أن يكون بمعنى الجارحة ويجوز أن يكون بمعنى الطريق فعلى الاول يكون المعنى الوجه الذى يدعو صاحبه الى غرامى فهو أبيض والوجه الذى يدعو صاحبه الى ملامى فهو أسود وعلى الثانى يكون المعنى الطريق الذى يسوق الى المحبة ويدعو اليها أبيض والطريق الذى يسوق الى الملامة فهو أسود ويجوز كون الاول بمعنى الجارحة والثانى بمعنى الطريق وبالعكس وقوله بالحجج متعلق باسود أى اسود وجه ملامى فيه بالادلة والبراهين والحجج بضم الحاء جمع حجة وهى الدليل وأما الحج فى قوله والمقبول من حجى فهى بكسر الحاء اسم مصدر من الحج وهو قصد مكة للنسك وكذا قوله ويوم اعراضه فى الطول كالحج فهى أيضا بكسر الحاء ومن ذلك قوله تبارك وتعالى ثمانى حجج اذ المراد بها الاعوام وما ألطف هذا البيت فانه جامع بين لطف اللفظ وصحة المعنى فيه مطابقة بين أبيض واسود وكذا بين اغرام والملام مع ما هنالك من التصريع فى قوله وابيض وجه غرامى واسود وجه ملامى (ن) ابيضاض وجه الغرام بمعنى انه صار مقبولا عندى وعند الحق تعالى واسوداد وجه الملام كونه غير مقبول عنده وعند الحق تعالى لانه صد عن سبيل الله تعالى بالغفلة والجهل (اه)

﴿ تبارك الله ما أحلى شمائله * فكم أماتت وأحيت فيه من مهج ﴾

تبارك الله تقدس وتنزه وهى صيغة خاصة بالله تعالى (فان قلت) ما النكتة فى كون الشيخ بدأ هذا البيت بالجملة التنزيهية فى قوله تبارك الله ما أحلى شمائله (قلت) النكتة فى ذلك أنه لما قال فكم أماتت وأحيت فيه من مهج لزم انه جعل الشمائل تميت وتحيى فأشار الى ان الاماتة والاحياء حقيقة للذات المقدسة التى تنزهت عن أن يكون جاعل فى الوجود غيرها وانه بدأ بها اشارة الى ان خالق هذه الشمائل اله مقدس منزه عن مشابهة المحدثات (الاعراب) ما تعجبية مبتدأ وأحلى فعل ماض فاعله ضمير مستتر فيه وجوبا يعود الى ما وشمائله بالنصب مفعوله والجملة مرفوعة المحل على الخبرية وكم فى البيت خبرية ومن فى قوله من مهج زائدة وميز كم مهج ومفعول أماتت وأحيت محذوف أى كم من مهج أماتتها الشمائل وأحيتها فيه أى بسببه ولاجل حسنه وأخر التمييز لاجل موافقة الوزن والقافية وحرف الروى وفى البيت الطباق بين الاماتة والاحياء (ن) قوله شمائله أى صفاته وأسماءه وأحكامه والضمير الى المكنى عنه فيما مضى بالرشا المحجب وحلاوتها التذاذا لمحب بآثارها سواء كانت بلاء أو عافية وقوله فكم أماتت أى كشفت لمن يشهدها انه ميت من كمال تصرفها فيه ظاهرا وباطنا فى الحياة الدنيا ولم يكن يشعر قبل ذلك وقوله وأحيت أى تلك الشمائل أيضا بالحياة الحقيقية الالهية بان كشفت للميت عن ذلك فتحقق به فعرف انه حى بالله لا بنفسه

(اه) ﴿ يهوى لذكر اسمه من لج فى عذلى * سمعى وان كان عذلى فيه لم يلج ﴾

يهوى على وزن يرضى بمعنى يحب من الهوى المقصور وسمعى فاعله ومن لج فى عذلى مفعول ولذكر اسمه متعلق بيهوى قوله وان كان عذلى فيه لم يلج الواو فيه حالية أو اعتراضية أو عاطفة على مقدر وان وصلية لا تحتاج الى جزاء لان المراد بها مجرد التأكيد وعذلى مصدر مضاف الى مفعوله أى عذله اياى وفيه الضمير لسمعى ويلج بكسر اللام من ولج يلج على وزن ورث يرث ومعنى لم يلج لم يدخل يقول يحب سمعى العاذل الذى لج فى عذله لى وبالغ فى خصومته اياى من أجل سماع اسمه مع ان العذل لم يدخل فى سمعى لكمال كراهته اياه ففى البيت اشارة الى ان السمع يحب الملام ويبغضه فأما محبته اياه فلكونه يأتى بذكر المحبوب وأما بغضه اياه فلكونه متضمنا الطلب الاعراض عن المحبة والشيخ يكرر هذا المعنى فى كلامه على أساليب مختلفة وطرق غير مؤتلفة (ن) قوله لذكر اسمه أى لسبب ذكر اسم ذلك الرشا المحجب وقوله فى عذلى بفتح الذال اسم مصدر وهو الملامة وقوله وان كان عذلى مصدر ساكن الذال (اه)

﴿فينحو سماء النفخ روحي ومظهري الـ﴾ مسوى بها بحنو لاتراب تربة﴾

أي فيقصد روحي نحو سماء الذات التي نفخت من روحها في كل انسان ويحنو أي ينزع مظهري المسوى بالروح يعني النفس الى أرض القالب وقوى الطبيعة عنها باتراب التربة فينجذب كل جزء مني الى طرف يخالف الآخر فيظهر مني الحركة والاضطراب ولما كان الانجذاب الى شئ أعلى كان أو أدنى يؤذن بالنقصان والتفرقة حيث تباين الجاذب والمجذوب تعرض لدفع وهم الغالطين في حاله بقوله

﴿فني مجذوب اليها وجاذب اليه ونزع النزع في كل جذبة﴾

النزع الاول من نزع الروح والثاني بمعنى الجذب والمجذوب هو الروح تنجذب الى الذات تارة والى القلب أخرى والقلب ينجذب الى الروح تارة والى النفس أخرى والنفس تنجذب الى القلب تارة والى الطبيعة أخرى والطبيعة تنجذب الى النفس لاغير والجاذب هو الذات تجذب الروح اليها والروح تجذب القلب اليها والقلب يجذب الروح اليه تارة والنفس أخرى والنفس تجذب القلب اليها تارة والطبيعة أخرى والطبيعة تجذب النفس اليها فالذات جاذبة من الطرف القوم

﴿وأرحم البرق في مسراه منتسبا * لثغره وهو مستحي من الفلج﴾

سبحان من أعطى الشيخ طلاوة في كلامه وطراوة في نظامه فان حكاية تشبيه البرق بثغر الحبيب مكررة في أشعار الادباء لكن رحمة البرق لقصوره ونجالته من الفلج عند مروره كلام جديد لم يسمع من غير الشيخ قوله وأرحم فعل مضارع للمفرد المتكلم والبرق مفعوله وفي مسراه متعلق بأرحم والمسرى مصدر ميمي ومنتسبا حال من البرق ولثغره متعلق به والواو واو الحال ومن الفلج متعلق بمستحي والجملة في موضع نصب على انها حال من الضمير في وأرحم والفلج بفتح الفاء واللام تباعد ما بين الاسنان (والمعنى) وأرحم البرق لما حصل له من القصور الذي أوجب خجالته لانه شارك البرق في البريق واللمعان لكنه خجل لما شاهد قصوره عن الفلج الذي هو زينة الانسان وما أحسن قول ابن الخيمي من قصيدة

يابارقا بأعالي الرقتين بدا * لقد حكيت ولكن فاتك الشنب

ويقرب من ذلك قول ابن خطيب دايا

يابرق لولا الثنايا اللؤلؤيات * ماشاقني في الدجى منك ابتسامات

(ن) استحياء البرق من فلج أسنان المحبوب انقباضه وانزواؤه لانه يشبهه في البريق واللمعان فيضاف أن يفتضح بنقصانه عنه اشارة الى ظهور أمر الله تعالى الذي هو كلمح بالبصر والبرق اشارة الى عالم الارواح الصادر عن أمره تعالى فانه كالبرق اللموع وهو من عالم الامر الالهي لعدم الواسطة بينه وبين الامر وعالم الخلق من الامر أيضا لكنه بواسطة الروح الامري (اه)

﴿تراه ان غاب عني كل جارحة * في كل معنى لطيف رائق بهج﴾

هذا البيت وما بعده الى استكمال ستة أبيات من ألطف النظام وأحسن الكلام لانه أسلوب غريب ونمط عجيب والضمير في تراه يعود للحبيب والمعنى ان غاب عني الحبيب صارت جوارحي عيونا تراه لكنها تراه في كل معنى لطيف رائق بهج وفسر ما أراده من المعاني التي يراه فيها عند غيبته بقوله في نغمة العود وفي مسارح غزلان الخمائل وفي مساقط انداء الغمام وفي مساحب أذيال النسيم وفي التثامي ثغر الكاس الى آخر الابيات المذكورة كما سنذكرها ونتكلم عليها تفصيلا بعون الله تعالى والجارحة في قوله كل جارحة عضو الانسان جمعها جوارح * والمعنى تراه جوارحي عند غيبته في مشاهدة حسنة ومناظرة مستحسنة فمن جملة ما تبث المعاني نغمة العود ونغمة الناي (ن) الضمير في تراه لذلك المكنى عنه بالرشا المحجب أي تنظر اليه الحواس الخمس فهو محسوس وما سواه معقول عند أهل المعرفة به وقوله ان غاب عني أي غابت ذاته العلية لاطلاقها عن جميع القيود والحدود الامكانية وأما اذا لم يغب عنه فانه هو يغيب في حضوره وتختفي ظلمة كونه في ظهور نوره فلا يبقى شئ في بصر العارف ولا في بصيرته ويرجع الكل الى العدم الاصلي في جريرته ثم فصل ذلك التجلي الالهي والظهور الرباني في أنواع المعاني فقال (اه)

﴿في نغمة العود والناي الرخيم اذا * تألفا بين ألحان من الهزج﴾

الناي بنون مشددة بعدها ألف لينة وبعدها ياء ساكنة اسم للقصبة التي ينفخ فيها اللطرب وأظن هذا الاسم فارسيا لا أصل له في العربية والرخيم هو الصوت الذي يخرج سهلا عند النطق يقال رخمت الجارية أي صارت سهلة المنطق فهي رخيمة ورخيم وألف تألفا للعود والناي ومعنى تألفهما اتفاقهما وامتزاج نغماتهما من غير مخالفة بين صوتيهما والالحان جمع لحن وهو من الاصوات ما كان مصوغا موضوعا والهزج بفتح الهاء والزاي من الاغاني ففيه ترنم وكل كلام متدارك متقارب يسمى هزجا وهذا باب من بيان المظاهر التي تتعدد والمجالي التي لا تتقيد فكأنه يقول تراه عند الغيبة في مظاهر لطيفة والشيخ من

القوم الذين يقولون بوحدة الوجود فهذا هو الكلام على قوله فى نغمة العود الخ والهزج جنس من العروض وكذلك البسيط وبينهما بعد ولذلك ألغز بعضهم فى ذلك فقال

يا أيها المولى الذى * علم العروض به امتزج بين لنا دائرة * فيها بسيط وهزج

أراد بالدائرة دائرة الدولاب وأراد بالبسيط فيها الماء وأراد بالهزج صوت الدولاب فيكون المعنى بين لنا دائرة جمعت بين البسيط والهزج والمتبادر من ذلك اصطلاح العروض بدليل قوله علم العروض به امتزج ولذلك يحكى ان المسؤل لما خوطب بذلك أطال التفكر وقال المراد هنا دائرة الدولاب فقال السائل أصبت لكن بعد ان أطلت الدوران فى الدائرة وقوله تألفا أى وافق كل منهما الآخر فتوافقا بين الاغانى المشتملة على الترنم والتقارب فى الحركات والسكنات (ن) والمعنى ان الوجود الحق يتجلى له وينكشف لآ ذانه فى وقت السماع وطيب الالحان بصورة الصوت المطرب لانه تعين من جملة التعينات التى عينها الوجود الحق فظهرت به وظهر بها من حيث أسماؤه الحسنى وصفاته العليا وذاته غائبة لكمال تنزهها عن الاكوان ومحوها وافنائها لكل ما هو كائن أو كان

﴿وفى مسارح غزلان الخمائل فى * برد الاصائل والاصباح فى البلج﴾

أى وتراه عند غيبته عنى جوارحى فى مسارح غزلان الخمائل فالمسارح جمع مسرح بفتح الميم وهو المرعى وأراد هنا مراعى الغزلان والخمائل جمع خميلة وهى مكان منهبط من الارض ونباته يكون كريما لغزارة مائه وتطلق الخميلة على معان غير هذا وهذا هو الانسب وبرد بفتح الباء وسكون الراء خلاف الحر اذ المراد انه يراه فى هذه الاماكن اللطيفة حيث يوجد برد الاصائل والمراد من الاصائل جمع أصيل وهو الوقت الذى بعد العصر الى العشاء يوصف باللطف كالاسحار قال الشاعر

والريح تعبث بالغصون وقد جرى * ذهب الاصيل على لجين الماء

قوله والاصباح بالجر عطف على برد الاصائل وهو مصدر على وزن الاكرام ويجوز عطفه على مسارح غزلان الخمائل قوله فى البلج بفتح الباء واللام وهو قبل الاصباح لان الاصباح قد يكون فى أوله وقد يكون فى آخره فلما قال فى البلج علم ان المراد وأراه فى ابتلاج الصبح فى أوائل ظهور الصباح عند ابتداء الاصباح (ن) والمعنى ان الحق تعالى يتجلى له ويظهر لعيونه فى صور مراعى الغزلان بين الاشجار المجتمعة الملتفة فكان تجليه وظهوره فى ذلك كله لانها تعيناته التى عينها بتأثير أسمائه فيها فهو ظاهر بها وهى ظاهرة به ويتجلى له الحق تعالى أيضا ويظهر لحسن لمسه فى صورة برد الهواء وقت العشى ووقت الصباح فان ذلك لذيذ فى مذاق الارواح وقوله الاصباح بفتح الهمزة جمع صبح وهو الفجر وأول النهار (اه)

﴿وفى مساقط أنداء الغمام على * بساط نور من الازهار منتسج﴾

وهذا مظهر آخر لبيان تجليه وابراز نقوش تكوينه فى مجاليه أى وتراه جوارحى أيضا فى أماكن سقوط انداء الغمام والمساقط جمع مسقط والمفرد على وزن مقعد وهو اسم مكان السقوط والانداء على وزن افعال جمع ندى وهو المطر ولذلك أضافه الى الغمام لان الغمام جمع غمامة وهى السحابة وعلى بساط نور متعلق بمساقط والبساط معلوم والنور بفتح النون وسكون الواو الزهر ومنتسج بالجر صفة نور ومن الازهار متعلق به أى وأراه أيضا فى أماكن سقوط أمطار السحاب حال كونها ساقطة على بساط قد انتسج من الازهار وما أعلى هذا المجلى وما أنور هذا الزهر وما ألذ الانبساط على مثل هذا البساط فمن أراه هذه المظاهر وهو بقدرته فى منصة ظاهر فقد حياه وأحياه وأكرمه واجتباه وأعطاه وحباه وله سبحانه عطايا وخواصه من لطفه مزايا بها امتازوا وبجميله مع الجمال جازوا وقال (ن) والمعنى انه يتجلى الحق تعالى له أيضا فى المواضع التى تسقط عليها انداء الامطار فيها وألوان الازهار منتشرة كالبساط

الباء فى ببرزخ التراب بمعنى فى وهى متعلقة بحال مقدرة عن الضمير فى حنت أى فاشتاقت ذاتى كائنة ببرزخ التراب الى تجريد الخطاب

الى الطرفين جاذب اليهما والنفس كذلك وكل واحد من هذه الاجزاء داخل فى حقيقة الانسان فيكون كل واحد من المجذوب والجاذب جزأ منه كما قال فنى مجذوب اليها وجاذب اليه وفى كل جذبة من جذبات أجزائه أثر نزع الروح كما أشار اليه بقوله ونزع النزع فى كل جذبة أى نزع الروح لاجل الجذب حاصل فى كل جذبة فتكون حركاته فى السماع كذلك وانجذابه الى الذات نحو بعضه الى بعض منه لا الى غيره حين تذكر حقيقته بالخطاب الازلى كما قال

﴿وما ذاك الا أن نفسى تذكرت
حقيقتها من نفسها حين أوحت﴾

أراد بالنفس الذات والحقيقة والضمير فى نفسها يحتمل العود الى النفس والى المحبوبة وكذا الضمير فى أوحت أى وليس ذلك الانجذاب الا ان ذاتى تذكرت حقيقتها من ذاتها أو من ذات المحبوبة حين أوحت اليها فى صورة شدو المغنى وذكرتها العهود القديمة بالخطاب الازلى وشوقتها اليها ثم قال

﴿فحنت لتجريد الخطاب ببرزخ * تراب وكل آخذ بازمتى﴾

المنسوج بأنواع النقوش ويظهر لعيونه كذلك منكشفا بصورة ماهنالك (اه)

﴿وفى مساحب أذيال النسيم اذا * أهدى الى مصبرا أطيب الأرج﴾

وهذا أيضا من المظاهر الرفيعة والمجالى اللطيفة البديعة أى ويراه ان غاب عنى جميع جوارحى فى مساحب أذيال النسيم والمساحب جمع مسحب بفتح الميم وسكون السين وفتح الحاء وهو مكان السحب أى فى أماكن يسحب فيها النسيم اللطيف أذياله وقيد ذلك بقوله اذا أهدى ذلك النسيم الى وكان الظاهر اذا أهدى لى ولكن ضمنه معنى الايصال فعداه بالى وأطيب اسم تفضيل منصوب على انه مفعول أهدى ونصغر مصيرا للتحبيب أو للتقريب من وقت الصباح والارج بفتح الراء وهيج ريح الطيب فالمراد اذا سحب النسيم أذياله وأهدى الى مصيرا أطيب طيبه والى أماله شاهدته منى الجوارح ومالت اليه جميع الجوانح فنظرته عند المغيب وشاهدته مشاهدة الحبيب القريب (ن) والمعنى انه تعالى يتجلى له ويظهر بصورة المواضع التى يمر النسيم عليها او يتردد فتفوح منه روائح الطيب ونفحات الازهار من كل غصن رطيب وينكشف سبحانه بذلك لانفه فيشمه ويلتذ بلطفه (اه)

﴿وفى التثامى ثغر الكاس مرتشفا * ريق المدامة فى مستنزه فرج﴾

أى ويراه عند غيبته عنى كل جارحة فى عند التثامى وتقبيلى ثغر الكاس حال كونى مرتشفا ريق المدامة فى مستنزه فرج والالتثام من اللثم وهو التقبيل تقول لثم فلان فاها كسمع وضرب بمعنى قبلها فقد جعل الشيخ وضع الفم على طرف القدح لشرب مافيه تقبيلا لما هنالك من نوع المشابهة وسمى طرف القدح ثغرا تشبيها والثغر هنا بمعنى الفم والكأس الاناء يشرب فيه أو مادام الشراب فيه وهى مؤنثة مهموزة والشراب أيضا وجمعها أكؤس وكاسات وكياس والمدامة الخمرة والمستنزه بضم الميم وسكون السين وفتح التاء وسكون النون وفتح الزاى على صيغة اسم المفعول والمراد منه اسم مكان أى فى مكان يستنزه فيه الانسان أى يكتسب النزهة وفرج بفتح الفاء وكسر الراء على وزن فرح مكان فرجة وهى انشراح الصدر والالتثام مصدر مضاف الى الفاعل وثغر الكاس بنصب الثغر مفعوله مع اضافته الى الكاس ومرتشفا حال من الياء التى هى فاعل المصدر وريق منصوب على انه مفعول مرتشفا وهو مضاف الى المدامة وفى مستنزه متعلق اما بالمصدر أو باسم الفاعل وفرج صفة مستنزه أو هما صفتان لموصوف محذوف أى فى مكان موصوف لانه يكتسب النزهة بالتفرج وانشراح الصدر ولا يخفى مافى البيت من المناسبات فى الالتثام والثغر والكاس والرشف والريق والمدامة وفى المستنزه والفرج ثم لما أتم الكلام على ذكر المظاهر والمنصات التى تراه جوارحه بها عند غيبته عنه شرع فى ذكر غربته مع عدم غيبته فقال (ن) قوله ريق المدامة كناية عن مطالعة المعانى الالهية والحقائق الوجدانية وقوله فى مستنزه فرج يعنى ان المستنزه الفرج وماحصل مما ذكر كل ذلك تجليات الهية لحاسة الذوق وللعيون فى كل صورة تكون لانها مخلوقاته المعدومة الظاهر فيها بحضرة وجوده المعلومة (اه)

﴿لم أدر ما غربة الاوطان وهو معى * وخاطرى أين كنا غير منزعج﴾

لم أدر أى لم أعرف ومايجوز أن تكون زائدة وتكون غربة حينئذ منصوبة على انها مفعول أى لم أعرف غربة الاوطان والغربة بضم الغين النزوح عن الوطن ومثله الاغتراب والتغرب ويجوز فى ما أن تكون استفهامية على انها مبتدأ وغربة خبرها والجملة فى موضع نصب على انها سدت مسد مفعولى الفعل قبلها والواو فى قوله وهو معى واو الحال وهو مبتدأ ومعى متعلق بمحذوف على انه خبر والجملة فى موضع نصب على انها حال من ضمير المتكلم وخاطرى مبتدأ والمراد من الخاطر هنا القلب وغير منزعج خبر ومضاف اليه

الاولى والسفلى آخذ بازمتى يقودنى هذا قدامى وذاك خلفى وأقول كما قيل

هوى ناقتى خلفى وقدامى الهوى

وانى واياها لمختلفان

ولا يصل العبد الى مقام تجريد الخطاب الا اذا خرج من برزخ التراب ولهذا يهم طائر روحه عند السماع ان يطير الى ذكر الازل ويتصرف قفص القالب حينئذ بمكن بعد كثرة حركاته ووثباته ويضاهى جد احاله فى السماع حال الوليد المشدود بقماطه فى المهد يناغيه مناغ بصوت حزين ويذكره لذة مناغاته حلاوة الخطاب الازلى والعهد الاولى حتى اذا هم روحه بالطيران الى وطنه المألوف سكنه من يربيه بتحريكه فى المهد فلذلك قال

﴿وينبيك عن شأنى الوليد وان نشا﴾

بليدا بالهام كوحى وفطنة﴾

أى ويخبرك عن أمرى فى السماع الطفل الصغير بطريق الهام شبيه بوحى المشافهة أو بطريق فطنة وكياسة وأكد انباء الوليد عن شأنه فى قوله وان نشأ بليدا يعنى كل وليد يكون هكذا حال صغره سواء نشأ بعد ذلك بليدا أو جليدا

واسناد الانباء الى الوليد مجاز لانه اسناد الفعل الى آلته اذ المنبئ الحقيقى هو انه بنبئ الانبياء بطريق وقوله

وقوله أين كنا قد يروى حيث كنا وكنا هنا فعل وفاعل اذا المراد حيث وجدنا والجملة فى موضع جر على انها مضاف اليه والظرف متعلق بما فى غير منزعج من معنى النفى اذ المراد انتفى الانزعاج والاضطراب عن خاطرى فى المكان الذى يوجد حبيبى معى فيه وحاصله ان الاغتراب مع كونه سبب الحزن والاكتئاب ينفى علمه عن صاحبه ولا يشعر به المغترب من جميع جوانبه اذا كان مصاحبا للحبيب نازلا بالمنزل القريب فالقريب مع بعد الحبيب غريب والغريب مع قرب حبيب (ن) المعنى انه لا يعرف ما هى الغربة عن الاوطان لاعراضه عن كل ماسوى المتجلى الحق فى جميع الاكوان وانما يدرك ذل الغربة ومشقتها الغائب عنه تعالى الحاضر مع الاشياء فى الاماكن والازمان وفى الحديث حب الوطن من الايمان وأول الاوطان حضرة العلم الالهى القديم ثم حضرة الارادة الربانية ثم حضرة الكلام النفسانى القديم ثم حضرة القلم الاعلى واللوح المحفوظ الى أن يظهر المكان فى عالم الدنيا فيكون غريبا عن أوطانه فاذا شهد الحق تعالى الغائب عنه بالذات وهو حاضر بالاسماء والصفات فى أنواع التجليات لم يدر ما غربة أوطانه فى جميع أزمانه وقوله وهو معى أى ذلك المكنى عنه بالرشا فيما سبق من الكلام معى لا يفارقنى على كل حال لانه وجودى الحق الذى أنا به موجود مع انى باطل معدوم محال قال تعالى وهو معكم أينما كنتم فالاينية والكونية لنا لاله تعالى وانما له المعية فقط وهى الظهور بالوجود فى مراتب الحدود وقوله غير منزعج أى غير متألم بفراق من أحبه أو بعد ما بينى وبينه لانى أشهده ظاهرا متجليا فى جميع الاكوان بالوجود الحق فى باطل الاعيان (اه)

﴿فالدار دارى وحبى حاضر ومنى * بدا فمنعرج الجرعاء منعرجى﴾

الفاء تدل على ان ما بعدها متفرع عن الذى قبلها فهو يقول حيث كان حبيبى مصاحبى وبوجوده تنتفى غربة الاوطان فقد ثبت ان الدار التى ليست لى تصير بوجوده دار أهلى ومحل وطنى اذا الحزن من بعده يكون والفرح بوجوده يتوفر للفؤاد المحزون فالدار دارى وحبى حاضر بأوطانى جالب لاوطارى والحب هنا بكسر الحاء بمعنى المحبوب ومنى هنا شرطية وبدا بمعنى ظهر والمنعرج هنا بضم الميم وسكون النون وفتح الراء على صيغة اسم المفعول والمراد به هنا اسم المكان أى موضع تعريج الاحباب فى الجرعاء ومكان اجتماعهم فى هاتيك الصحراء هو مكان انعراجى المعهود هنالك وبه أرالك فى شجر الارالك حيث يجتنى السوالك ولا تطلب سوالك كما قال

بالله ان جزت بوادى الارالك * وقبلت أغصانه الخضر فالك
فابعث الى المملوك من بعضها * فانى والله مالى سوالك

(ن) قوله حاضر أى لا غيبة له عنى لانه وجودى الذى أنا موجود به فى ظاهر الحال ولا يغيب أحد عن وجوده وان غاب عن خصوص كونه وتعينه لان ذلك أمر عدمى فى الحقيقة وقوله ومنى بدا يعنى انه متى استترعنى باظهار صورته العدمية لى فأرانى اياها موجودة بوجوده من غير ان أعرف انها موجودة بوجوده وهى الغفلة التى قال تعالى ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا وذلك لانه تعالى يملك القلوب والابصار ويقلبها على حسب ما يريد ويختار والجرعاء أرض طيبة النبات (والمعنى) بمنعرج الجرعاء مكابدة السلوك بالذل والتقوى فى طريق الله تعالى وجمع الهمة بالتوجه اليه سبحانه والاعراض عما سواه تعالى بالكلية وهى المجاهدة الشرعية فان هذه الحالة يستقيم فيها أمره فيجد فيها قلبه فكأن محبوبه نازل فيها حيث يجده هنالك لقوله عنه بدا أى خرج الى البادية ومنعرج الجرعاء من جملة البادية فمنعرج الجرعاء كناية عن حالات السلوك فى الطريق المستقيم الذى يدخل فى امكان المريد السالك تحت اختياره لاشتماله على تجرع الشدائد بترك العوائد فيصير ذلك المنعرج الذى هو موطن محبوبه موطنا له أيضا ولهذا قال منعرجى (اه)

من غير واسطة ووحى مراسلة بواسطة ارسال الملك والالهام يكون من وراء حجاب وكذا الانباء بطريق الفطنة الا ان حجاب الفطن غليظ لا يتراءى له منه وراء ذلك شئ وحجاب الملهم رقيق يستشف من ورائه نور اليقين فلذلك شبهه بوحى على صيغة التنكير أى نوع منه وهو وحى مشافهة لمشابهتهما فى عدم ارسال الملك فى كل منهما ووجود اليقين وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء ينطبق على ما ذكرنا من درجات الانباء ثم قال

﴿اذا أن من شد القماط وحن فى
نشاط الى تفريج افراط كربة
يناغى فيلغى كل كل أصابه
ويصغى لمن لاغاه كالمتنصت
وينسيه مر الخطب حلو خطابه
ويذكره نجوى عهود قديمة﴾

القماط ثوب يشد به أعضاء الوليد والمناغاة تكليم الصبى بما يسره ويجذبه من الكلام والكل والكلال التعب والاصغاء الى الشئ وله الميل بالسمع نحوه والتنصت والانصات السكون للاستماع ووصف الوليد بهذه الاوصاف لبيان وجه المشابهة بينه وبين نفسه أى كان المناغاة تفرج كربة الوليد اذا أن من

﴿ليهن ركب سروا الليلا وأنت بهم * بسيرهم في صباح منك منبلج﴾

﴿فليصنع الركب ما شاؤا بأنفسهم * هم أهل بدر فلا يخشون من حرج﴾

قوله ليهن تقرأ بكسر اللام وفتح الياء وسكون الهاء وفتح النون أي ليصر صاحب هنا، وركب فاعله وأصله الهمز فقلبت الهمزة ألفا وحذفت الالف للجازم وهو لام الامر مثل ليخش زيد والواو في سروا للركب عبارة عن القوم الذين يركبون الابل وهو اسم جمع أو جمع وهم من العشرة فصاعدا وقد يكون للخيل وليلا متعلق بسروا والسرى وان كان مخصوصا بالليل لكن قد يذكر الليل مع الفعل تأكيدا وايضاحا على حد قوله تبارك وتعالى سبحان الذي أسرى بعبده ليلا والواو للحال وأنت مبتدأ وبهم خبر وفي صباح متعلق بسروا ومنبلج صفة صباح ومنك صفة صباح وهي اشارة الى أن الصباح الذي سروا فيه منه وبسيره وبسيرهم متعلق بما تعلق به الخبر اذ المعنى وأنت معهم في سيرهم والباء بمعنى في والمنبلج المنير الساطع والفاء للتفريع أي حيث كان الركب قد سروا في صباح منبلج منك فليصنعوا بأنفسهم ما أرادوا فانهم أهل بدر وهذه اشارة الى قوله صلى الله عليه وسلم في حق الغزاة من أهل بدر وهذا تلميح وهو من المحسنات البديعية وما أحسن ما قال بعضهم وأجاد

يا بدر أهلك جاروا * وعلموك التجرى وقبحوا لك وصلى * وحسنوا لك هجرى

فليصنعوا ما أرادوا * لانهم أهل بدر

وقد نظم بعضهم موالياً وأجاد

يا بدر أهلك يقولوا لك عليا جور * وعلموك التجافي يا جبي النور

فليصنعوا ما أرادوا يا شقيق الحور * لانهم أهل بدر ذنبهم مغفور

(ن) كنى بالركب عن طائفة أهل الله العارفين به المحققين لقوله تعالى ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر بر الجسمانيات وبحر الروحانيات فهم المحمولون على كل حال لشهودهم الحامل الحق وقيامهم به ظاهرا وباطنا فهم ركب دائما لا مشاة سائرون به اليه في طريقه المستقيم وقوله سروا ليلا كنى بالليل عن ظلمة الاكوان فهم محمولون به سائرون اليه به في ظلمات النفوس والطبائع لتحققهم بها انها تجليات الربانية في حضرانه الانسانية وقوله وأنت بهم أي ظاهر بوجودك الحق في تقادير أعيانهم العدمية وقوله بسيرهم متعلق ببهن أي ليهنوا بسيرهم والضمير للركب وقوله في صباح منك أي ظاهر لهم من ظهور وجودك الحق وهو النور الحقيقي وهذا من التجريد البياني كقولهم رأيت من زيد أسدا وقوله ليصنع الركب ما شاؤا لانفسهم أي لاجل أغراض أنفسهم فانهم قائمون بأنفسهم بربهم فأنفسهم ببدر بهم يتصرف بها كيف يشاء وهو يصرفهم بها كيف يشاؤن قال تعالى وما تشاؤن الا أن يشاء الله والغافل قائم بنفسه ذوقا وبربه علما لا ذوقا فعله حجاب على ذوقه وهؤلاء الركب قائمون بأنفسهم بربهم ذوقا وكشفا وقوله هم أهل بدر الاشارة بأهل بدر الى معنيين الاول انهم أهل الغزوة المشهورة التي غزاها النبي صلى الله عليه وسلم قبل فتح مكة بعد الهجرة والنصر ببدر هو المشهور والذي قتل فيه صناديد قريش وعلى ذلك اليوم بنى الاسلام وكان تاريخ بدر يوم سبعة عشر من رمضان يوم الجمعة ثمانية عشر شهرا من الهجرة وكان عدد الصحابة ثلثمائة وثلاثة عشر أو أربعة عشر رجلا وكان عدد عدوهم ما بين التسعمائة الى الالف والمعنى الثاني انهم أهل بدر وهو القمر على معنى التشبيه بتجلي الحق تعالى بهم عليهم وانكشافه لهم بهم كما ان الشمس متجلية ليلا بالقمر ظاهرة به لاهل الليل فان نور البدر المشرق هو نور الشمس قام لها كالمرآة المجاوة فأظهر نورها بصفائه من غير انتقال ولا حلول أصلا فكذلك الوجود الحق تعالى ظاهر في مرايا الاكوان فاذا صفا الكون وارتفع عنه حجاب الوهم بالغيرية ظهر فيه نور الوجود الحق فشهده المريد

﴿ويعرب عن حال السماع بحاله * فيثبت للرقص انتفاء النقيصة﴾ أي ويكشف الوليد عن حال سماع الواجدين بسبب السالك

شد الشماط ومن الى تفريج متكلم وينسبه حلاوة خطاب المنافي مرارة خطبه أي كربته ويذكره مسامرة روحه مع محبوبه اذا أخذ عليه العهود القديمة فكذلك يفرج قول الشادي كربة روح المحبوس في وثاق النفس فيلغى به كل هم أصابه ويميل بسمعه نحوه للاستماع وتنسيه حلاوة خطابه مرارة كربه الحادث من تنازع الروح والنفس وتذكره مسامرته مع المحبوب اذا أخذ عليه الميثاق حيث خاطب العموم فقال ألست بربكم قالوا بلى ويوافق هذا المعنى قول الجنيد حين سئل عن شخص وقور لا يحمل صبوة ومسامرة بحال فاذا سمع صوتا موزونا يظهر فيه قلق ويصدر منه حركات غير معتادة فقال لما خاطب الحق سبحانه يوم الميثاق ذوات ذريات آدم عليه السلام بقيت حلاوة ذلك الخطاب في مسامع أرواحهم لاجرم انهم اذا سمعوا طيبا تذكروا حلاوة ذلك الخطاب فتظهر منهم الحركات الغير المعتادة شوقا وطربا ولما كان سماع الوليد ورقصه لذلك بريا عن النقص نزلوه عما يفسده من شوائب الشهوة والرياء معربا عن صحة حال سماع الواجدين ورقصهم لذلك بحاله البرىء عن القدح قال

السالك العارف المحقق فكان هو البدر لظهور شمس الاحدية من الحضرة الالهية قال عليه الصلاة والسلام انكم سترون ربكم كما ترون البدر ليس دونه سحاب وفي رواية كما ترون الشمس وقوله فلا يخشون من حرج أي اثم اشارة الى معنى ما ورد في حديث البخاري من انه لما أراد عمر ضرب عنق حاطب بن أبي بلتعة لخيانته للرسول صلى الله عليه وسلم بالكتابة للمشركين فقال عمر انه قد خان الله ورسوله والمؤمنين فدعني فلاضرب عنقه فقال أليس من أهل بدر لعل الله اطلع الى أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة أو قد غفرت لكم فدمعت علينا عمر وقال الله ورسوله أعلم وفي رواية له أيضا قال فقال يا عمر وما يدريك لعل الله اطلع الخ فدمعت عيناعمر وقال الله ورسوله أعلم (اه)

﴿بحق عصياني اللاحي عليك وما * بأضلعي طاعة للوجد من وهج﴾

﴿انظر الى كبد ذابت عليك جوى * ومقلة من نجيع الدمع في لجج﴾

﴿وارحم تعثر آمالي ومرتجي * الى خداع تمنى الوعد بالفرج﴾

﴿واعطف على ذل أطماعي بهل وعسى * وامنن علي بشرح الصدر من حرج﴾

انظر نظر الله اليك وعطف بلطفه عليك الى هذه الابيات السامية وما اشتملت عليه من الالفاظ الرشيقة والمعاني الانيقة وما بها من الغرام الذي يأخذ بالالباب والافهام وتسحر العقل سحرها وروت وتجعل العاقل بالجنون منعوت ليس ما بها شبيها بألفاظ من مضى من أهل الفصاحة ولا قريبا من بلاغة من انصف ميزان أدبه بالرجاحة قال بحق عصياني اللاحي عليك وفي القسم به اشارة الى كونه عنده أمرا عظيما ووصفا جسيما فانه لا يقسم الا بعظيم ولا يحلف الا بكريم أي أحلف بحق عصياني الشخص الذي يلحاني عليك ويقول مالك محبا لهذا الحبيب وهو ليس من مقام محبتك بقريب فاعصه غراما وأبعد عنه هياما وذلك يقتضي شدة الالتزام بالغرام قوله وما عطف على عصياني أي وأقسم أيضا بالحب والدار التي تنشأ عنه مستقرا ذلك في داخل أضلعي لاجل طاعتي للوجد ويجوز في طاعة أن يكون منصوبا على التعليل لعصياني فيصير المعنى أقسم بحق عصياني من لحاني على محبتك لاجل طاعتي للوجد فان من أطاع الوجد عصى من لحاه عليه والذي استقر في الاضلع من اللهيب انما هو لطاعة الحبيب ومن في قوله من وهج بيانية والمبين ما في قوله وما بأضلعي والوهج بفتح الواو والهاء لهيب النار قوله انظر فعل أمر والمخاطب به الحبيب الذي خاطبه بقوله بحق عصياني اللاحي عليك وانظر هنا من النظر الذي هو بمعنى الحنو وعليك متعلق بذابت أي ذابت لاجل محبتك وجوى مفعول لاجله أي ذابت في محبتك لاجل الجوى الذي هو مرض الباطن لاجل الحب ومقلة بالجر عطفا على كبد أي انظر الى الكبد الذائبة والمقلة التي هي بدم القلب صائبة فهي في دمائها غرقى من دم الكبد التي ذابت عليك عشقا واعلم انني لم أسمع في مدة العمر ألطف من قوله تعثر آمالي وذل اطماعي ومن سمع تعثر الآمال وذل الاطماع قبل هذا الكلام والآمال اذا ما تعثرت تراها تتمنى الوصال ثم تراه بعيد المنال فتسقط في مقام اليأس ثم تستند الى قوة الرجاء فتقوم طامعة ثم تحور راجعة فلا تزال بين اليأس والرجاء والفزع والالتجاء ومن كان بهذه الحالة فانه يبكي عليه رحمة لما هو فيه من الحيرة وبعد ذلك يرجع الى خداع تمنيه أن يوعد بالفرج فانظر الى هذه المراتب أولا الرجوع فان المرتجى مصدر ميمي على صيغة اسم المفعول ويرجع الى تمنيه فالتمني المرتبة الثانية والمرتبة الثالثة الوعد والمرتبة الرابعة الفرج (والمعنى) وارحم رجوعي بعد تعثر آمالي الى خداع ان اتمنى ان أوعد منك بالفرج فهو راض بالخيال من غير ما طائل لتعثر الآمال وتمني وعد الوصل بالفرج من ضيق الحال نعم نعم هكذا هكذا والا فلا لا * طرق الجد غير طرق المزاح وما أحسن عطفه العطف على الرحمة

أراد الصوفي بالنقص فساد حركات الراقص مما يخامر باطنه من خواطر الشهود واظهار الحال صريح المحال ولعله أراد بقوله الرقص نقص ان الرقص في السماع يشعر بوجود حال غير مستقيم يشير الى الطرب ويزعج الراقص من ذكر أو مشاهدة وذلك نقص لان الازعاج يؤذن بوجود التلوين وعدم التمكين في مقام المشاهدة كما قال الحصري ما أدون حال من يحتاج الى مزعج يزعجه ثم قال ﴿اذا هام شوقا بالمناغي وهتم ان يطير الى أوطانه الاولية يسكن بالتحريك وهو بعده اذا ماله أيدي مربيه هزت﴾ أي اذا هام الوليد واضطرب شوقا الى مركزه الاصلي ووطنه الاولى بسبب مناغاة المناغي وهتم طائر روحه أن يطير الى عشه الازلي ووكره الاولى تهزه أيدي من يربيه في المهد فيسكن بسبب التحريك عن قلقه وهمه بالطيران والمقصود من ايراد هذا المعنى أن يشير الى فائدة الرقص والحركة في السماع وذلك ان روح السامع يهم عند السماع بان يرجع الى وطنه المألوف ويفارق النفس والقالب فيحركه يد الحال ويسكنه عما هم به بسبب التحريك الى طول الاجل المعلوم ذلك تقدير العزيز العليم * ولما فرغ من تمثيل حاله في السماع

فى قوله واعطف عطفا على وارحم وانما أضاف الذل الى الاطماع لان من شأن الطمع الذل وفى الامثال من طمع ذل والاطماع بفتح الهمزة على وزن أفعال جمع طمع وهو الحرص على الشئ قوله بهل وعسى متعلق باعطف أى تعطف على ذل طمعى اذا شاهدته فان العزيز اذا رأى ذل عبده بين يديه تعطف عليه لكن قوله بهل وعسى فيه اشكال من جهة هل لان هل للاستفهام والحبيب اذا عطف لا يقول لعاشقه هل نعم قد يقول له اذا طلب منه لطفا وعطفا عسى يكون ذلك وأما الاستفهام ففيه اشكال ويمكن الجواب أيضا بأن هل هنا استعملها الشيخ بمعناها الاصلى وهو قد فيكون المعنى اعطف على اطماعى اذا شاهدت ذلها بما يقتضى تحقيق اللطف والالتفات وهو قد وبما يقتضى الرجاء وهو عسى ويمكن الجواب أيضا بأن هل ترد بمعنى الجزاء أى اعطف على ذل اطماعى عند مشاهدتها جزاء للذل ويمكن هنا جواب آخر غير انه بعيد فى غاية البعد وهو أن يكون المعنى اعطف على ذلى بأن تجعلنى مستفهما منك عن سبب الوصال وأنت عند استفهامى تجيبنى بلفظ الرجاء ومع ذلك فاللفظ مشكل قوله وامنن على وزن وانصر معطوف على قوله واعطف ومن حرج متعلق بشرح الصدر والحرج محركة يرد بمعنى المكان الضيق ويرد بمعنى الضيق وهو المعنى المصدرى والمراد الثانى قوله وامنن من المن الذى هو بمعنى التفضل لا بمعنى المن المذموم فافهم (ن) الخطاب للمكنى عنه بالرشا فى البيت السابق وقوله انظر المراد نظر رحمة خاصة استعدلها والا فان الرحمة العامة شاملة للكل قال تعالى ورحمتى وسعت كل شئ وقوله الى كبد المعنى بذلك القلب الروحانى المنفوخ فيه من الامر الربانى وقوله ذابت لان الكبد مؤنثة وذوبانها كناية عن فنائها فى شهود الامر الالهى فان الروح منفوخ من أمر الله وهى مخلوقة من الامر الربانى من غير واسطة فاذا فنيت بعد فناء الجسد المسوى لم يبق الا الامر قال تعالى ذلك أمر الله أنزله اليكم وقوله ومقلة عطف على كبد والمقلة عبارة عن العين الباصرة دعاه أن ينظر اليها من قوله عليه الصلاة والسلام كنت بصره الذى يبصر به حتى ينظر اليه ولا يحجبه عنه حاجب وقوله من نجيع الدمع فى لجج يكنى باللجج أى المقادير الكثيرة من دم الدمع التى غرقت فيها العين عن الصور الكونية المدعية للوجود بنجاسة الشرك الخفى كما قال تعالى انما المشركون نجس كما ان الدم نجس وقد أضيف الى الدمع فنجسه فاذا كان الحق بصره الذى يبصر به رأى به فناء الاكوان وشهد المتجلى الحق فى جميع الاعيان وقوله الى خداع تمنى الوعد بالفرج يعنى ان نفسه تخدعه فتطمعه فى حصول الفرج من الشدة التى هو فيها ولا فرج فى وصوله الى المحبوب الحقيقى لعدم المناسبة بينهما بوجه من الوجوه وقوله بهل يعنى اسأل عنى ولو مستفهما بقولك هل هنا أحد ولا تعرض عنى بالكلية بحيث لا تلتفت الى واجبر بذلك كسرى وتعطف على ذل طمعى فيك وقوله وعسى يعنى ان يقول له محبوبه عسى أن أصلك أو ألتفت اليك فان هذا اطماع للمحب من المحبوب قاله المحبوب يحمل بذلك محبه على الرجاء منه (اه)

﴿أهلا بعالم أكن أهلا لموقعه * قول المبشر بعد اليأس بالفرج﴾

﴿لك البشارة فاخلع ما عليك فقد * ذكرت ثم على مافيك من عوج﴾

اعلم ان سبط الشيخ ذكر فى ديباجة الديوان ما صورته حكى لى والده قال لما حج الشيخ شهاب الدين السهروردى شيخ الصوفية وكان آخر حجه فى سنة ثمان وعشرين وستمائة وكانت وقفة الجمعة وحج معه خلق كثير من أهل العراق ورأى كثرة ازدحام الناس عليه فى الطواف بالبيت والوقوف بعرفة واقتدائهم بأقواله وأفعاله وبلغه ان الشيخ فى الحرم فاشتاق الى رؤيته وبكى وقال فى سره يارى هل أنا عند الله كما يظن هؤلاء فى ويارى هل ذكرت فى حضرة الحبيب فى هذا اليوم فظهر له الشيخ وقال يا سهروردى

لك البشارة فاخلع ما عليك فقد * ذكرت ثم على مافيك من عوج

﴿وجدت بوجد آخذى عند ذكرها بتحبير تال أو بالحان سيت كما يجد المكروب فى نزع نفسه اذا ماله رسل المنايا توفت﴾ التحبير التزيين والصيت رجل رفيع الصوت ورسل المنايا هم الملائكة المرسلون لقبض الارواح كما قال سبحانه حتى اذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا أى أماتته بقبض الروح يعنى كلما حبر التالى لفظ القرآن وزينه بصوته الطيب الموزون أو تغنى الصيت بألحانه الحزينة وذكرنى حضرة المحبوبة وأخذنى الوجد الذى يكاد ينزع روحى شوقا الى تلك الحضرة والى مرافقة الارواح الحاضرة بها وجدت حينئذ بسبب ذلك الوجد الآخذ بمجامع روحى عند ذكر المحبوبة الحاصل بواسطة تحبير تال أو تلحين صيت حالة مثل حالة يجدها صاحب الكرب فى وقت نزع روحه حين توفته الملائكة المرسلة لقبض الارواح ثم قال

﴿فواجد كرب فى سياق لفرقة كمكروب وجد لاشتياق لرفقة فذا نفسه رقت الى ما بدت به وروحى ترقت للمبادى العلية﴾

كشف بهذين البيتين فضلة قناع الشبهة عن وجه كمال المشابهة بين حاله فى السماع وحال المكروب عند نزع روحه أى بسبب ما قلنا فصرخ

فصرخ الشيخ شهاب الدين وخلع كل ما كان عليه وخلع المشايخ والفقراء والحاضرون كل ما كان عليهم وطلب الشيخ فلم يجده فقال هذا اخبار من كان في الحضرة ثم اجتمعا بعد ذلك في الحرم الشريف واعتنقا وتحدثا سرا زمانا طويلا انتهى قوله أهلا مفعول بفعل محذوف أي زرت أهلا في أصل وضعه وأما الآن فان أهلا يستعمل بمعنى مطلق التعظيم عند الاقبال وما في معناه واقعة على قول المبشر لان قول المبشر مجرور على انه بدل من ما والمعنى سررت وفرحت وابتهجت بالمعنى الذي ما كنت أهلا لموقعه أي لصدوره ووجوده وهو قول المبشر فقول المبشر اما مجرور على انه بدل من ما واما مرفوع على انه خبر مبتدا محذوف أو منصوب على المدح أي أمدح أو أخص قول المبشر وبالفرج متعلق بالمبشر وبعد اليأس كذلك والقول بمعنى المقول عبارة عن قوله رضي الله عنه والبشارة الاخبار بما يوجب الفرح أي أنا أخبرك بما يوجب لك السرور الكامل فأستحق عليك أن تعطيني ما عليك في مقابلة تبشيري لك بهذا الامر العظيم وهو انك قد ذكرت هنالك فان ثم بفتح الثاء المثلثة اسم اشارة للبعيد والبعيد هنا معنوي للتعظيم والتقديس والتنزيه عن مقاربة الحوادث وقوله على ما فيك متعلق بذكرت وعلى هنا بمعنى مع أي ذكرت في الحضرة العلية مع ما فيك من عوج في طريق المعرفة الالهية وسبب ذلك ان الاستقامة الحقيقية في مقام المعرفة الربانية متعذرة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم شيبتني هود واخواتها يريد بذلك قوله تبارك وتعالى فاستقم كما أمرت وذلك أمر عزيز المنال والله أعلم بحقيقة الحال وهذه من محاسن قصائد الشيخ (ن) قوله المبشر هو الوارد الرباني أو غيره في هواتف الغيب وقوله بعد اليأس أي اليأس من الوصول الى حضرات القبول وقوله لك البشارة الخطاب للناظم قدس الله سره من المبشر له وقوله فاخلع ما عليك أي انزع واترك ما عليك من الثياب وهو الصورة المستولية على روحه الامري من عالم الطبائع والعناصر انتهى

﴿بسم الله الرحمن الرحيم قال رضي الله تعالى عنه﴾

﴿خَفِّفِ السَّيْرَ وَاتَّئِدْ يَا حَادِي * إِنَّمَا أَنْتَ سَائِقٌ بِفُؤَادِي﴾

قوله واتئد بواو عطف على خفف وتاء مشددة وهمزة مكسورة وهو أمر بمعنى ارفق أي ترفق بي ولا تبالغ في الحداء فان ذلك يكون سببا لشدة اسراع الابل وأنا قلبي معكم يساق في جملة ما يساق من المطايا فاذا أسرعت في السير ولم تتئد في الحداء كان ذلك سببا لتمزيق الفؤاد وتقطيع الاكباد وقد فرق بعضهم بين السير والسرى فالاول ما كان نهارا والثاني ما كان ليلا وما أحسن قول الارجاني ناصح الدين

ما سار الا في نهار ضيائه * فاقول سار ولا أقول له سرى

والحادي اسم فاعل من الحداء وهو سوق الابل وزجرها وقد يطلق على التغني بأصوات محسنة تسهرها فتسرع في السير والى ذلك أشار كشاجم حيث قال

ان كنت تنكر ان في الحدا لحان فائدة ونفعا
فانظر الى الابل التي * لاشك أغلظ منك طبعا
تصغي لاصوات الحدا * ة فتقطع الفلوات قطعا

وقوله انما أنت سائقي للحصر أي ما أنت سائق الا مع فؤادي ويجوز ان تلاحظ الباء في قوله بفؤادي للظرفية أي تسوق في فؤادي أي تطوه في سيرك لانه سائر تحت الركاب مع الاحباب ولذلك طلب منه تخفيف السير والترفق به * واعلم أن السلف قد ذكروا في تأثير أصوات الحداة أمورا عجيبة وأحوالا غريبة منها ما ذكره الامام الدميري ان رجلا صار ضيفا لبعض أكابر العرب فبينما هو جالس في خيمته ينتظر اتمام الضيافة اذ به قد لمح أسود صغيرا في جانب الخيمة مقيدا فقال له ما بالك يا اسود فقال ذنبي عند سيدي انه حدوت له عشرة من الابل وكانت من محاسن الجمال فقطعت مسافة عشرة أيام في يوم

القالب مثل صاحب السماع المعبر عنه بمكروب وجد لاشتياقه الى رفقته من الارواح المجردة عن ملابس القوالب وأراد به نفسه وروحه المشابهة ان وجدت الكرب المشار اليه بذا مالت نفسه عند النزع الى مظهرها وهو البدن وروحي الذي هو مكروب الوجد مالت الى الارواح القدسية التي هي المبادي العلية وترقت اليها فكل منهما مشابه للاخرى أنه مكروب بوجود ميله الى محبوبه وبعده عنه وغير مشابه له من حيث ان واجد الكرب مائل الى البدن السفلي وروحي مائل الى مرافقة الارواح فشبه واجد الكرب بمكروب الوجد اشارة الى ترجيح وجه المشابهة في المشبه به ولما كانت الرقة بمعنى العطف والشفقة وهو يتضمن معنى الميل عداها بحرفه وقال رقت الى ما بدا به وعبر عن الارواح والعقول والنفوس المجردة بالمبادي لانها مبادي التصرفات في عالم الكون * ولما فرغ من بيان حاله في السماع بعد بيان مقامه في عالم الوحدة رجع اليه مشيرا الى مقامه في الوصول وقال

﴿وباب تخطي اتصالي بحيث لا حجاب وصال عنه روحي رقت﴾

تخطيته تجاوزته والياء الاولى في تخطي من نفس الكلمة والثانية ياء المتكلم أدغمت الاولى فيها واتصالي مفعوله وباب مبتدأ خبره روحي

فكان ذلك سببا لموتها فغضب سيدى على وقيدنى كما ترى ولكنه كريم فلما امتنعت من أكل طعامه عند احضاره الا ان يطلقنى لم يخالفه فصبر الضيف الى حضور الزاد فلم يمديده اليه فعزم عليه صاحب الضيافة أن يأكل فقال لى عندك حاجة فان قضيتها أكلت والا فلا فقال وماهى حاجتك قال أن تطلق هذا الاسود فقال ياسيدى ان ذنبه عظيم وذكر قصة الجمال العشرة وماصنع بها من الحداء حتى أهلكها فقال لا بأس فلم يسع صاحب البيت الا اطلاق العبد * وقيل ان بعض العرب أعطش جماله عشرة أيام ثم أطلقها على الماء فغنى لها الحادى الى جهة غير جهة الماء فعدلت الى جانب الحادى وتركت شرب الماء بعد عشرة أيام لم تشرب فيها (ن) قوله السير كناية عن السلوك بالروحانية فى طريق الاذواق الوجدانية وهى الجذبة الالهية لانه لابد منها فى تحقيق معرفة الحضرة الربانية اذ لا يمكن الوصول اليه تعالى الا به سبحانه لا بالنفس وقد أمر بتخفيف السير ليكمل التحقق فى المقامات وتتمكن الروحانية من أنواع المنازلات فان الجذب الشديد يدهش البصائر ويذهل العقول عن كمال ادراك الاسرار بالسرائر وقوله ياحادى كناية عن المتكلم عن الحق الروح الاعظم والنور المحمدى المفهم المخلوق من نوره كل شئ الذى أنزل الله تعالى منه عليه الكتب وأرسل الرسل يدعون اليه باذنه قال تعالى ربنا انا سمعنا منادا ينادى للايمان أن آمنوا بربكم فآمنا الآية والمنادى هو النبى صلى الله عليه وسلم وقد ورد فى بعض الكتب الالهية المنزلة لقد غنيت لكم فلم ترقصوا (اه)

﴿ماترى العيس بين سوق وشوق * لربيع الربوع غرثى صوادى﴾

اعلم ان المحققين نصوا على ان ما استفهام لطلب التصور فقط و يطلب بها شرح الاسم كقولك ما العنقاء طالبا ان يشرح هذا الاسم و يبين مفهومه وانه لاى معنى وضع فيجاب بايراد لفظ أشهر وقد يطلب بها ماهية المسمى أى حقيقته التى هو بها كقولك ما الحركة تريد ما حقيقة مسمى هذا اللفظ و يجاب بايراد بيانه من الجنس والفصل فالتى فى بداءة البيت ليست الاستفهامية فيجب تقدير الهمزة وتكون ما حينئذ للعرض بمنزلة ألا وتختص حينئذ بالفعل نحو أما تقوم أما تقعد ولك ان تدعى فى ذلك ان الهمزة للاستفهام التقريرى مثلها فى ألم و ألا و أن ما فى ذلك نافية واعلم ان هذه الهمزة سمع حذفها فى كلام الفصحاء كما فى قول الشاعر

ماترى الدهر قد أباد معدا * وأباد السراة من عدنان

فلا يكون حذفها فى كلام الشيخ بغير شاهد والخطاب فى ترى للحادى والعيس بكسر العين وسكون الياء الابل البيض يخالط بياضها شقرة وهو أعيس وهى عيساء وهى من محاسن الابل والسوق بالسين المهملة زجر الابل وما أشبهها والشوق بالمعجمة نزاع النفس وحركة الهوى والغرثى الجائعة والصوادى العاطشة والربيع ربيعان ربيع الشهور وربيع الازمنة فربيع الشهور شهران بعد صفر ولا يقال الاشهر ربيع الاول وشهر ربيع الآخر وأما ربيع الازمنة فربيعان الربيع الاول الذى يأتى فيه النور والكمأة والربيع الثانى تدرك فيه الثمار وقيل السنة ستة أزمنة شهران منها الربيع الاول وشهران صيف وشهران قيظ وشهران الربيع الثانى وشهران خريف وشهران شتاء وترى ان كانت رؤية بصرية فغرثى صوادى حالان من العيس و بين سوق وشوق متعلق بسترى ولربيع الربوع متعلق بغرثى صوادى اذ يقال فلان جائع لفلان وعطشان لفلان والمراد من ربيع الربوع النعيم الحاصل للعيس فى ربوعها الان الربيع قد يطلق ويراد به مراد القلوب وفى البيت الجناس المصحف فى سوق وشوق وفيه نوع طباق فى غرثى وصوادى ولا يخفى المجانسة فى ربيع وربوع (ن) قوله ماترى أصله أما ترى فحذفت الهمزة تخفيفا وأما معناها العرض بمنزلة ألا والخطاب للحادى وقوله العيس هى ابل بيض فى بياضها ظلمة خفية كناية عن نفوس السالكين التى ابيض طرف منها بلمعات الروحانية وقوله لربيع الربوع كناية عن مقامات العارفين ومنازلهم ومنازلاتهم ومايجدون فيها من الحقائق والعلوم (اه)

منسوب الى يحجبنى عن مقام الوصول فتخطيت اتصال ذاتى ذات المحبوب وترقت روحى عن حجاب تخطى اتصالى أى عن مقام نسبة ذلك التخطى الى نفسى واستعار لمعنى الحجاب لفظ الباب لان الباب حجاب ثم قال

﴿على أثرى من كان يؤثر قصده * كمثلى فليركب لمصدق عزمه﴾

الاثر مابقى من رسم الشئ والعزيمة متابعة أصل الدليل ومجانبة الرخص والضمير فى قصده عائد الى الباب والكاف فى كمثلى زائدة أى من كان يختار قصد ذلك الباب والتجاوز عنه مثلى فليركب صدق عزيمته و يقطع منازل طريق الوصول بصدق الاجتهاد والسعى على أثرى وموطئ قدمى * ثم أخبر عن مخاوف الطريق ومفارق غيرها قبل ولوج هذا الباب ومجاوزة الحجاب فقال

﴿وكم لجة قد خضت قبل ولوجه * ففيرا لغنى مابل منه بنغبة﴾

لجة البحر وسطه خاض فيه وولج دخل مابل أى مارزق من قولهم بلك الله بابن أى رزقك وأصله من بللت الشئ ندیته وفى الحديث بلوا أرحامكم بالسلام أى صلوها به والنغبة الجرعة والضمير فى ولوجه يعود على الباب ومنه الى لجة بتأويل البحر أى وكم من لجج قد خضت فيها قبل ان أدخل باب

﴿لَمْ تُبْقِ لَهَا الْمَهَامَهُ جِسْمًا * غَيْرَ جِلْدٍ عَلَى عِظَامٍ بَوَادِى﴾

اعلم ان هذه القصيدة يذكر فيها الشيخ منازل السير الى مكة لكن الشيخ يذكر المنازل من جهة مصر ولذلك بدأ بذكر الحادى والمطايا ومايناسب ذلك قوله لم تبق فى تبقى اشباع كسرة القاف فتولد منها ياء والا فالجازم يحذف الياء ومثله قوله تبارك وتعالى انه من يتقى ويصبر فان من شرطية جازمة وقد أشبعت كسرة قاف يتقى فتولد منها ياء والمهامه جمع مهمه وهى المفازة البعيدة والبلد المقفر جمعه مهامه والمراد سير المهامه فانه موجب لان يذوب الجسم والمراد انه لم يبق من جسم العيس الاجلد على عظام ظاهرة فان البوادى جمع بادية أى ظاهرة والعظام اذا كانت ظاهرة كان الجسم فى غاية الهزال لانها لاتظهر الا لفقد اللحم الذى من عادته أن يستره (ن) قوله لها أى للعيس المذكورة وقوله المهامه كناية عن منازل السائرين الى الله تعالى فانهم يجدون فى طريق سيرهم أحوالا وتنكشف لهم أمورلا يشاركهم فيها أحد من الغافلين فهى مقفرة من الواجدين ولهذا ينكرها عليهم أهل الغرور بالدنيا وقوله جسما مفعول تبقى لانها تسقمه وتمرضه بتراكم البلاء وتزاحم المؤذيات وقوله غير جلد على عظام كناية عن القوى النفسانية وقوله بوادى جمع بادمن باد يبيد هلك (اه)

﴿وَتَحَفَّتْ أَخْفَافُهَا فَهِىَ تَمْشِى * مِنْ جَوَاهَا فِى مِثْلِ جَمْرِ الرَّمَادِ﴾

الحفوة مثلثة الحاء اسم والحفاء رقة القدم والخف فالمعنى قد رقت أخفافها من كثرة السير والاخفاف جمع خف والخف للبعير كالحافر للفرس قوله فهى الضمير للعيس والجوى بالجيم له معان وهو هنا بمعنى شدة الوجد على الاقرب وقوله فى مثل جمر الرماد يمكن شرح هذا على ثلاثة أوجه الاول أن يكون المراد تشبيه صورة وقع خفها على التراب أو الرمل بجمر بين أجزاء الرماد لانها ترسم بخفها حمرة الدم الحاصل من حفوخفها ورقة قدمها فان تتابع السير مع حفوة الخف موجب لادماء خفها ولا يكون الا بعضه فيكون حينئذ مرتسما فى لون الرماد بجمر بين أجزاء الرماد الثانى أن يكون المراد تشبيه ذات أسفل الخف الذى يقع على الارض فانه يكون بعض أجزائه أحمر والبعض الآخر يبقى مغبرا كلون الرماد فالمراد تشبيه صورة مايقع من الخف على الارض بعد حفوة الخف ورقته وذلك موجب لان يكون بجمر بين أجزاء رماد الثالث أن يكون المراد بيان الحرارة الموجودة فى موطئ خف العيس لان رقة القدم وحفوته مما يوجبان سرعة تأثير حرارة الارض التى تطؤها العيس فى أخفافها فهى تمشى من شدة وجدها مع حفوة قدمها فى أرض كالجمر الذى يكون فى الرماد ووجه تخصيصه حينئذ طول بقائه وعدم سرعة انطفائه فتأمل (ن) قوله وتحفت أخفافها كناية عن ترك التفوس التعلق بالاسباب الدنيوية وقوله فهى أى العيس المذكورة وقوله تمشى من جواها يعنى سيرها فى الامور الدنيوية والمصالح المعاشية من شدة تركها للاسباب وتباعدها عنها وقوله فى مثل جمر الرماد لصعوبة الامور عليها وتعذر حصولها من غير معاطاة أسبابها (اه)

﴿وَبَرَاهَا الْوَنَى فَظَلَّ بَرَاهَا * خَلْهَا تَرْتَوِى بِمَادِ الْوِهَادِ﴾

برى يبرى نحت ينحت فالمراد ونحت هذه العيس وأزال غالب شحمها ولحمها كما اذا بريت القلم فانك ترققه وتزيل ماعليه من الغلظ والونى بفتح الواو وبعدها نون التعب وحل بالحاء المهملة خلاف عقد والبرا بضم الباء وبعدها راء جمع برة على وزن ثبة حلقة فى أنف البعير أوفى لحمة أنفه خلها فعل أمر من التخلية أى اتركها واعلم ان الرواة يروون بعد خلها ترتوى بمام بتاء مثناة من فوق وراء ساكنة وتاء مثناة أيضا وواو وياء من الرى وهو ازالة العطش بشرب الماء وهو تحريف غير مستقيم وفيه غلطان غلط من جهة اللفظ وغلط

أخلص وجه الحق فيه عن وجه الخلق يسمى مخلصا وفعله اخلاصا وينقسم الى اخلاص اخلاص أما الاخلاص فينقسم بحسب ما يظهر من العبد أربعة أقسام الاول اخلاص فى الاقوال بان يخلص عبرة فعل الحق فيما يظهر على لسانه من الاقوال عن عبرة فعل نفسه وعبرة نظره عليه عن عبرة نظر غيره ودل عليه قوله لفظت من الاقوال لفظى عبرة والوعظ داخل فى الاقوال أى الفيت من كل ما أقول اعتبار لفظى ووعظى فلا أراه من نفسى ولا أريه أحدا من الخلق ليراه فعلى الثانى اخلاص فى الافعال أى المباحات بان يخلص وجه طلب رضا الحق فيما يفعله عن وجه طلب حظه فى الدنيا من جر نفع أو دفع ضر فلا يفعله الا لوجه الله ودل عليه قوله وحظى من الافعال فى كل فعلة أى وألفيت حظى منها الثالث اخلاص فى الاعمال أى العبادات الشرعية بان يخلص فى كل عمل وجه طلب رضا الحق عن وجه طلب حظه وتربص حسن ثوابه فى الآخرة ويدل عليه قوله وحظى على الاعمال حسن ثوابها الرابع اخلاص فى الاحوال أى الالمامات القلبية والواردات الغيبية بان يخلص فى كل حال وجه نظر الحق عليه عن وجه نظر الخلق ولا يبالى بنظرهم أصلا لعدم مبالاته بوجودهم فلا يلتفت الى حفظه من شين الريب على نظرهم كما لا يلتفت الى ريبه عليه لان الاعتناء بحفظه عن شين الريب

من جهة المعنى أما ما كان من جهة اللفظ فهو ان ترتوى لا يتعدى بنفسه الى المفعول به بل بواسطة حرف الجر فيقال ارتوى من الماء وهى ترتوى من الماء وأما ما كان من جهة المعنى فلان الثمام بضم الثاء المثلثة عبارة عن نبت معروف والنبت لا يرتوى به وانما يرعى فالصواب ان الرواية ترتعى من الرعى وهو تناول الماشية النبت فيصير المعنى دعها تستريح قليلا ترعى هذا النبت فان رعيها له مما يوجب نعيمها وراحتها والوهاد بكسر الواو جمع وهدة وهى الاماكن المنخفضة وانما خص ثمام الوهاد لان الزرع الذى يكون فى المكان المنخفض يكون يانعا نضير الطيفا هذا ما خطر لى بالهام الله تبارك وتعالى ثم انى قد تفكرت وطلبت من الله تعالى أن يطلعنى على حقيقة الحال فظهر لى بعد ذلك أن تكون الرواية ترتوى كما نقل فى كثير من النسخ ولا يكون ثمام الوهاد بل ثماد بكسر الثاء على وزن كتاب وآخره دال مهملة وهو الماء القليل وكونه فى الوهاد مما يرجح كونه ماء وحينئذ يبقى فى اللفظ حسن آخر وهو الموازنة بين ثماد ووهاد ولكن يبقى على هذا غلط اللفظ اذ لا يقال ترتوى ثماد بنصب ثماد على أن يكون مفعولا لترتوى لما ذكرناه من أن ترتوى لا يتعدى بنفسه والجواب انه منصوب بنزع الخافض أى من ثماد الوهاد أو ان ترتوى يتضمن معنى تشرب فيتعدى بنفسه على التضمين فتأمل فان هذا الكلام على هذا البيت من نتائج الافكار بل كل ما نقلته فى هذا الشرح من بيان أو اعراب أو لغة أو بديع انما هو من نتيجة فكرى لكونى شرحته بكرا لم أسبق الى بيانه ولم يتقدمنى أحد الى تبيانه ولم يكن سوى التوفيق باعثا عليه وسائقا اليه وفى البيت الجناس المحرف بين براها وبراها وانظر الى حل وخل فان بينهما تحريفا وتصحيفا (ن) قوله وحل براها حل البرا كناية عن رفع القيود الطبيعية والشهوات النفسانية وقوله خلها الخطاب للحادى السابق ذكره والضمير للعيس المذكورة يعنى يا أيها الحادى اترك عيس النفوس تشرب وتزيل عطشها من ماء المطر الذى هو ماء الالهام الربانى الذى يقع على الارض الجسمانية المنخفضة والهوة الترابية الطبيعية وفى نسخة أخرى خلها ترتعى ثمام الوهاد فيكون المعنى اتركها يا أيها الحادى تستعمل ما تجده من كنائف المعانى وزخارف العرض الفانى (اه)

﴿شفها الوجد ان عدمت رواها * فاسقها الوخد من جفار المهاد﴾

﴿واستبقها واستبقها فهى مما * تترامى به الى خير وادى﴾

شفها الوجد أى هزلها ورواها يجوز فى الراء الكسر والفتح قال فى القاموس وماء روى ورواء كالى وسماء كثير مرو * واعلم ان المشهور فى الرواية أن يكون الوجد الاول بالجيم والدال على ان المراد وجد المحبة وحزنها والثانى الوخد بالخاء المعجمة على ان المراد به السير بالاسراع للبعير وأن يرعى قوائمه كمشى النعام وجفار بالجيم والفاء والراء على وزن كتاب جمع جفرة وهى عبارة عن سعة فى الارض مستديرة والمهاد بكسر الميم أرض موطأة ممهدة شبهه بالبساط الذى استوى سطحه فالمراد وصف هذه الابل بأنها قد هزلها الحب وتذكر ما تروم زيادته فان عدمت ما ترويها به فاسقها الوخد أى السير المعلوم من الارض الواسعة المستديرة أى اجعل السير لها مكان الماء يرويها المهاد وقد يروى الاول وخد بالخاء المعجمة والثانى وجد بالجيم وهو صحيح اذا قطعت النظر عن قوله من جفار المهاد وأما اذا نظرت الى قوله من جفار المهاد فانه يوجب الاسلوب الاول ولا يخفى ما فى البيت من الوخد والوجد ومن شفها واسقها قوله واستبقها أى سابقها التنظر ربتها فى السبق قوله واستبقها أى لا تفرط فيها بان تجور عليها فى المسابقة فربما يخشى عليها التلاف من ذلك وقوله استبقها من البقاء أى اطلب بقاءها بالترفيه والملاطفة فى المسابقة قوله فهى مما تترامى به الى خير وادى يريد تعليل قوله واستبقها كأنه يقول ما طلبت منك استبقاء هذه العيس الا لكونها الى خير وادى والمراد من خير وادى هنا مكة المعظمة شرفها الله تعالى أى فهى من السير التى تتسابق فيه سائرة الى خير وادى

وادى فخفها ان تسبق يقال ترامت الابل بفلان اذا كانت تتسابق فى رميه وترامت فى السير اذا تسابقت فيه ولا يخفى الجناس فى قوله واستبقها واستبقها وقد شرع فى مخاطبة الحادى فقال (ن) قوله ان عدمت رواها يعنى ان عدمت ماترويها به من الماء بمعنى العلم الالهى لعدم استعدادها لقبوله فاسقها الوخد وهو كناية عن المجاهدة فى الحق والمكابدة فى العبادة مع الاخلاص والتقوى وقوله من جفار المهاد كناية عن الطبيعة ومقتضياتها من الاخلاق البشرية وقوله واستبقها بكسر الباء وسكون القاف أمر للحادى يعنى اسبق بها الى مواطن الخير ومواسم العبادات والطاعات وقوله واستبقها بفتح التاء وسكون الباء يعنى انت ترفق والطف فى مسابقتك بها الى الخيرات قال تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال تعالى وما جعل عليكم فى الدين من حرج وقوله فهى مما أى فهذه العيس من العيس التى تترامى أى ترمى بنفسها فى السير المفهوم من الكلام أو الضمير للاستباق فى قوله استبقها وقوله الى خير وادى هو مكة المشرفة حضرة الاسماء الالهية والصفات الربانية المشتملة على كعبة الذات الصمدانية لانها المقصود بالحج الروحانى فى السير الانسانى (اه)

﴿عَمْرَكَ اللّٰهَ اِنْ مَرَرْتَ بِوَادِى * يَنْبُعَ فَالدَّهْنَا فَبَدْرٍ غَادِى﴾

قوله عمرك بفتح العين والراء منصوبة وهو بمعنى التعمير ولفظ الجلالة منصوب أيضا وهما مفعولان لفعل محذوف والتقدير سألت الله تعميرك وينبع على وزن ينصر حصن له عيون ونخيل وزرع بطريق حاج مصر والشيخ كان يحج من مصر والدهنا الفلاة واسم موضع لتميم وبنجد ويقصر واسم دار الامارة بالبصرة وموضع امام ينبع جهة الحجاز والمراد هنا الاخير وبدر هنا موضع معروف ويذكر أو اسم بئر حفرها بدر بن قريش وغادى أى ذاهب فى وقت الغداة أى لاقى وقت المساء وهو منصوب على انه حال من التاء فى مررت أى ان مررت أيها الحادى بهذه المواضع ذاهبا وقت الغداة والوقف على الحال لغة ربيعة مع موافقة حرف الروى فافهم (ن) الخطاب للحادى بالمعنى السابق المكنى به عن النور المحمدى والسر الاحمدى والروح الربانى والنفس الرحمانى وقوله ان مررت بالتنزل فيما هو متنزل به وسماه مرورا لعدم بقائه نفسين لانه كلمح بالبصر كما يعرفه العارفون وقوله بوادى ينبع كناية هنا عن حضرة الامر الالهى الذى قاله به كل شئ وهو المستولى على هذا الحادى المشار اليه فى كلامنا وهو الغالب عليه وهو وادى من حيث نزوله بالاستيلاء والاضواء والمرور به فيه كلمح بالبصر وقوله فالدهنا كناية عن النفس الكلية المسماة فى لسان الشرع باللوح المحفوظ ومرور الحادى بها استيلاؤه عليها لانها نفسه المنتقش فيها كل ماينزل به الامر عليها من حضرة العلم بالكلام القديم وقوله فبدر كى بذلك عن الطبيعة الكلية قبل ان تصير أربعة حرارة وبرودة ورطوبة ويبوسة فان ابتداء الايهام فى الجمود منها وهى نظير البدر القابل لظهور نور الشمس فيه فكل ماهو منتقش فى النفس الكلية ظاهر فى هذه الطبيعة بوجه الاجمال (اه)

﴿وَسَلَكْتَ النَّقَا فَأُودَانَ وَدًّا * تَ اِلَى رَابِغَ الرَّوِىِّ الثَّمَادِ﴾

وسلكت معطوف على مررت داخل فى حيز الشرط والنقا من الرمل القطعة تنقاد محدودبة والمراد هنا نقا خاص معروف فى طريق مكة شرفها الله تعالى والفاء عاطفة وأودان بالهمزة والواو الساكنة يليها دال مهملة والفتحة فيها على النون التى هى آخر الكلمة فتحة اعراب لعطفها على النقا وهو مضاف الى مابعدها والتى بعدها ودان بفتح الواو وتشديد الدال المهملة وعلى النون التى هى آخر الكلمة فتحة منع الصرف لان ودان علم على بلدة قرب الابواء سكنها الصعب بن جثامة الودانى ورابغ بغين معجمة وادبين الحرمين قرب البحر فان لاحظته علما للبقعة كان مفتوحا ممنوعا من الصرف للعلمية والتأنيث المعنوى والا كان مصروفا حذف تنوينه منه للوزن ويكون مجرورا والروى بالجر صفته والثماد مضاف اليه

قاعدة اخلاصهم وأما اخلاص الاخلاص فهو ان يخلص وجه فعل الله فى اخلاصه عن وجه فعله فلا يرى الاخلاص فعله بل يراه محض فعل الله فالمخلص حقيقة هو الله وهو مخلص لامخلص وهذا نهاية الاخلاص ويدل عليه قوله ولفظى اعتبار اللفظ فى كل قسمة من أقسام الاقوال والافعال والاعمال والاحوال وقوله لفظت بمعنى الفيت لفظى الاول بمعنى قولى مفعوله وعطف عليه حظى ولحظى وحفظى ووعظى ولفظى الثانى بمعنى الفائى مبتدأ خبره فى كل قسمة واللفظ بمعنى الالفاء والباء فى بصدق العزم متعلقة بلفظت أى الفيت بصدق العزم كل ماظهر منى وجه الخلق كالفاء مخلص فالفاء نصب على المصدر من غير لفظ الفعل نحو قعدت جلوسا ولما كان استقرار حقيقة الانسان فى قلبه واحتجابه بالصفات الظاهرة عنه فى عالم الغيب شبيهين باستقرار رب البيت فيه واحتجابه بالاستار الظاهرة عنه فى عالم الشهادة قال مستعيرا

﴿فقلبى بيت فيه أسكن دونه
ظهور صفاتى عنه من حجبتى﴾

دونه أى قدامه والهاء فى عنه عائدة الى القلب وفى دونه الى البيت واضافة الحجبة بمعنى الستر الى الياء اضافة المصدر الى المفعول والفاء فى فقلبى للتعليل أى لاجل

ويكون الروى صفة مشبهة أضيف الى فاعلها على حد مررت بزيد الحسن الوجه أى الذى يروى ثماده العطشان والثماد بكسر الثاء المثلثة من فوق جمع ثمد بسكون الميم وهو مفرد على وزن كتاب الماء القليل ﴿المعنى﴾ ان سلكت أيها الحادى النقا وعقبته بالسلوك الى أودان ودان منتهيا فى ذلك السير الى رابغ الذى يروى العطشان ماؤه القليل لشوقهم اليه وجواب الشرط يأتى فى قوله فابلغ سلامى البيت ونصف البيت الاول ينتهى الى الالف فى ودان وأول الثانى النون فيه والقصيدة من بحر الخفيف وفى الاتيان بالفاء العاطفة اشارة الى قرب ما بين النقا وودان (ن) قوله وسلكت النقا يكنى بالنقا عن العرش المحيط فى لسان الشرع والمستوى الرحمانى من قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فاذا وصل اليه الحادى المذكور بالمعنى المراد لم يرد عليه فى التجلى الرحمانى بجميع الاسماء الحسنى كما قال تعالى قل ادعوا الله أوادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى وسماه نقا من حيث بياضه ونورانيته وعدم لصوق أجزائه التى فى ضمنه بعضها ببعض كالرمل المتباين الاجزاء ولنقاوته أى نظافته من الاغيار وقوله فأودان جمع ودن بفتح الواو وسكون الدال المهملة قال فى الصحاح ودنت الشئ ودنا وودانا بالتسه فهو مودون وودين أى منقوع والودن أيضا حسن القيام على العروس يقال أخذوا فى ودانه والمعنى منقوعات الاراضى بالبال بماء الامطار أو أنواع القيام فى حسن الزخرفة والتهيئة للقبول وقد أضاف ذلك الى قوله ودان قرية قرب الابواء ومنزل بين مكة والمدينة وكى بأودان ودان عن حضرة الكرمى الذى وسع السموات والارض وتدلت منه القدمان بالخير والشر وقوله الى رابغ الروى الثماد فمعنى الروى الثماد الذى ماؤه القليل يروى العطاش يكنى بذلك عن فلك زحل الكوكب المشهور بكيوان وهو نجم من الخنس لاينصرف وهو اشارة الى أعلى مقامات الفناء عن الوجود فى مقامات السالك عند طلوع شمس الاحدية الوجودية وهو فناء النفس الانسانية عن حولها وقوتها (اه)

﴿وَقَطَعْتَ الْحَرَارَ عَمْدًا خُيُمًا * تَ قُدَيْدٍ مَوَاطِنَ الْأَمْجَادِ﴾

﴿وَتَدَانَيْتَ مِنْ خُلَيْصٍ فَعُسْفَا * نَ فَغَيْرَ الظَّهْرَانِ مُلْتَقَى الْبَوَادِى﴾

﴿وَوَرَدْتَ الْجُمُومَ فَالْقَصْرَ فَالدَّكْـ * ـنَاءَ طُرًّا مَنَاهِلَ الْوُرَّادِ﴾

﴿وَأَتَيْتَ التَّنْعِيمَ فَالزَّاهِرَ الزَّا * هِرَ نُورًا الَى ذُرَا الْأَطْوَادِ﴾

﴿وَعَبَرْتَ الْجُونَ وَاجْتَزْتَ فَاخْتَرْ * تَ ازْدِيَارًا مَشَاهِدَ الْأَوْتَادِ﴾

﴿وَبَلَغْتَ الْخِيَامَ فَابْلِغْ سَلَامِى * عَنْ حِفَاظٍ عُرَيْبَ ذَاكَ التَّنَادِى﴾

قوله وقطعت أى تجاوزت الحرار جمع حرة وهى أرض ذات حجارة نخرة سود ووقعة الحرة أيام يزيد والمراد منها الحرة التى هى بظاهر المدينة تحت واقم قوله عمدا المتبادر منه انه قيد لقطعت أى قطعتها بالعمد وهذا حشو لا فائدة فيه فالصواب ان يكون المراد عامد الخيمات قديد فيكون المعنى وقطعت الحرار قاصدا لخيمات قديد ويكون الفائدة فيه الاحتراز عن ان يقطع الحرار قاصد الغير خيمات قديد وقديد على صيغة التصغير علم أضيفت الخيمات اليه ومواطن الامجاد بالجر بدل من خيمات والمواطن جمع موطن وهو اسم مكان الاقامة لانه من الوطن والامجاد هنا الاولياء فكأن هذا المكان معروف بوجود الاولياء فيه قوله وتدانيت أى قربت من خليص وهو مكان معروف وعسفان بالضم موضع أيضا وعطفه على خليص بالفاء للدلالة على تقاربهما وهو بضم العين ومر الظهران موضع أيضا وعطفه بالفاء لما ذكرناه قوله ملتقى البوادى صفة لمر الظهران والمراد فى ملتقى اسم مكان من لقى يلقى على وزن رضى يرضى أى مكان تلتقى فيه

ويسترى دون ذلك البيت وذلك ان الصفة معنى فى الذات تفيدها عن الاطلاق فتكون حجابا لها ولما يحملها وهو القلب العرشى الذى استوت عليه الذات المطلقة والافعال الصادرة عن الذات بتوسط الصفات أيضا من حجبها بل هو أولى بالحجبية من الصفات فلذلك جعل ظهور صفاته بعضا من حجبه وقال ظهور صفاتى عنه من حجبتى ثم قال ترشيحا للاستعارة

﴿ومنها يمينى فى ركن مقبل ومن قبلتى للحكم فى قبلتى﴾

لما شبه قلبه وذاته بالبيت وساكنه وصفاته الظاهرة باستاره وحجبه استوفى موارد التشبيه فشبه يمينه من تلك الصفات الحاجبة بالحجر الاسود المعبر عنه بالركن المقبل لمشابهتين الاولى ان الحجر يسمى يمين الله لان العهود عنده تجدد والمواثيق بمسه تؤكد فيشابه اليمين والثانية ان الحجر مقبل الناس كاليمين وشبه فاه بالقبلة وعلله بوجود حكم الشرع فيه اذ الحكم شبيه بالقبلة من حيث اقبال المسلمين عليها والاقبال على المظروف يستلزم الاقبال على الظرف أشار الى هذا التشبيه باستعارة القبلة للفم وقرينتها

نسبة صدور القبلة من القبلة اذ لا شك ان القبلة مصدرها الفم ليس الا ثم استكمل تشبيه أحواله ببقايا مناسك

لان من جملة أركان الحج ومناسكه الطواف حول الكعبة والسعى من الصفا الى المروة عقبتين بقرب البيت وقوله طوافى مبتدأ خبره حولى قدمه ليفيد القصر ونصب حقيقة على التمييز أى طوافى المعنوى ليس فى الحقيقة الاحول ذاتى وسعيى من صفاى الى مروتى أى آخرتى كائن لابتغاء وجه ذاتى لالشئ آخر غيرى وفسرنا العقبتين بالدنيا والآخرة لانهما عقبتان حائلتان فى الطريق لايتيسر للسالك الوصول الى الذات الا بعد قطعهما وتخليتهما طريق الوصول كما قيل

أيا جبلى نعمان بالله خليا
سبيل الصبا يخلص الى نسيمها

وهذا المعنى فى الدنيا ظاهر وأما فى الآخرة فلانها حجاب الحق اذ الوقوف مع الجنة وقوف مع النعم وبعيد عن المنعم وتخصيص تشبيه الصفا بالدنيا والمروة بالآخرة تخصيص ابتداء السعى بالصفا والانتهاء الى المروة وهذا التشبيه يتضمن معنى استعارة لفظى الصفا والمروة للدنيا والآخرة على ما أظنه والصفا الحجر الاملس لغة والمروة واحدة من المرو وهى حجارة بيض براقة يقدح منها النار وقوله

أهل البوادى لان البوادى محيطة من جميع الجوانب فاذا جاء سكان البوادى الى جانب مكة شرفها الله تعالى التقوا هناك ومنه يدخلون الى مايقارب مكة قوله ووردت الجموم عطفا على الشرط داخلا فى حيزه أى وان وردت الجموم والمراد من الجموم جمع جم وهو الكثير من الماء والقصر موضع أيضا والدكناء موضع أيضا وطرا حال من الاماكن المذكورة أى وان وردت أيها الحادى الجموم ووردت القصر ووردت الدكناء والكاف فى الدكناء نهاية المصراع الاول والدكناء فى البيت ممدودة قوله مناهل الوراد بنصب مناهل على انها صفة الاماكن المذكورة فى البيت والمناهل جمع منهل وهو موضع الشرب والوراد بضم الواو وتشديد الراء بعدها بمعنى الواردين أى هذه الاماكن مواضع شرب الواردين عليها قوله وأتيت التنعيم التنعيم موضع على ثلاثة أميال أو أربعة من مكة أقرب أطراف الحل الى البيت سمى بالتنعيم لان على يمينه جبل نعيم وعلى يساره جبل ناعم والوادى اسمه نعمان قوله فالظاهر عطف على التنعيم والزاهر الثانى صفة الاول اذ الاول اسم لموضع والثانى المراد منه الذى ازهر بالنور أى وأتيت الموضع الذى ازهر نوره لان نورا منصوب على التمييز وقوله الى ذرا الاطواد متعلق بمحذوف أى بالغا الى ذرا الاطواد والاطواد الجبال والذرا بضم الذال المعجمة جمع ذروة وهى أعلى الشئ وقوله وعبرت الجون فى القاموس الجون جبل بمعلاة مكة وموضع آخر قوله واجترت بالجيم والتاء والزاى من الاجتياز وهو المرور على الشئ وقوله فاخترت بالخاء من الاختيار وقوله مشاهد بالنصب منصوب على انه مفعول اخترت وهو مضاف الى الاوتاد والاوتاد هنا عبارة عن الاولياء الصالحين الذين هم سبب لبقاء نظام العالم فى الباطن بتقدير الله تعالى وجل وعلا وهذا اطلاق اصطلاحى والا فالاوتاد فى اللغة ماذكره صاحب القاموس وأوتاد الارض جبالها ومن البلاد رؤساؤها وقوله ازديارا منصوب على أنه مفعول لاجله أى واخترت زيارة مشاهد الاوتاد لاجل طلب ماعندها من الصلاح الذى ينور القلوب والابصار قوله وبلغت الخيام معطوف على مررت فى قوله عمرك الله ان مررت فيكون داخلا فى حيز الشرط وأراد بالخيام مكانا أراده فى الحجاز بل ربما أراد به أهل مكة لانهم غاية سعيه ونهاية مطلبه قوله فابلغ سلامى وصل الشيخ الهمزة فى قوله فابلغ سلامى لاجل الوزن والقياس قطعها على نحو أكرم لان بلغ لايتعدى فى مثل هذا فلا يقال بلغ زيد سلام عمرو وانما يقال أبلغه السلام والحفاظ بكسر الحاء هنا بمعنى المواظبة أى أبلغ سلامى ابلاغا ناشئا عن مواظبة لاعن ندرة وقلة وعريب تصغير عرب وهو منصوب على انه مفعول ثان لابلغ لان أبلغ يتعدى الى مفعولين يقال أبلغ القوم ودادى وكلامى والنادى والندوة والمنتدى مجلس القوم نهارا أو المجلس مادام وا مجتمعين فيه قوله فابلغ سلامى جواب الشرط والفاء رابطة للجواب أى أسأل الله تبارك وتعالى ان يعمرك أيها الحادى ان مررت بوادى ينبع وان قطعت الحرار وان ندانيت من خليص الى آخر المعطوفات فأبلغ سلامى والتصغير فى عريب اما للتحبيب أو للتقريب أو للتعظيم (ن) قوله الحرار هنا اسم مكان قرب المدينة المنورة كنى بها عن فلك المشترى وهو نجم من الخنس اشارة الى مقام من مقامات الفناء فى حق السالك وهو فناء الافعال والاقوال وقوله عمدا أى حال كونك متعمدا أى قاصدا قصدا وقوله خليمات قديد على صيغة التصغير وهو منزل من منازل الحاج يكنى به عن فلك المريخ وهو الاحمر قال فى الصحاح المريخ من الخنس فى السماء الخامسة اشارة الى مقام مقامات الفناء فى شمس الاحدية الوجودية وهو فناء الاسماء والصفات وقوله مواطن الامجاد جمع ماجد وهم الاولياء المقربون الفانون عن أسمائهم وصفاتهم وعن أفعالهم وأقوالهم وعن حولهم وقوتهم وقوله وندانيت من خليص بالتصغير منزل معروف بين الحرمين كناية عن فلك الشمس وهو الفلك الرابع فى السماء الرابعة قاب الافلاك والسموات منبع النور والامداد فى أهل القبول بالاستعداد وقوله فعسفان كعثمان منزل من منازل الحاج بين الحرمين يشير بذلك الى فلك عطارد وهو نجم من الخنس فى السماء الخامسة وفيه الحجاب عن نور شمس الاحدية الوجودية بالعكس من الخنس الثلاث العلويات زحل والمشترى والمريخ وفيه بقاء الحول لله والقوة وقوله

أياجبلى نعمان بالله خليا
سبيل الصبا يخلص الى نسيمها

بين باطنه والحرم لان من خواص الحرم أن لا يتخطف منه أحد بل يكون الداخل فيه آمنا من التخطف كما قال سبحانه ومن دخله كان آمنا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في وصف الحرم لا يختلى خلاها ولا ينفر صيدها ولا يعضد شوكها ولا يقطع شجرها ولا يقتل ملتقطه الا من عرفها ومن كان خارجا عنه وان كان حوله يكون عرضة للتخطف كما قال تعالى ويتخطف الناس من حولهم وللقلب السليم مشابهة في هذه الخاصية لان النفس وقواها التي عبر عنها بالظاهر كما دخلت حرم القلب الذي عبر عنه بالباطن أمنت تخطف الهوى والشيطان اياها في وادي التفرقة ومالم تدخل فيه يخشى تخطفها ودخولها في حرم القلب وصولها الى مقام الرضا والطمأنينة المخصوصين بالقلب وحينئذ تختص بقبول الخطاب الازلي في قوله تعالى يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الآية ومن لم يلج باطن القلب سواء بلغ محل الصدر كعلماء الظاهر أو لم يبلغ كاصحاب النفوس وأرباب الطبائع فهم معذبون بعذاب التفرقة كما قال سبحانه وضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وأراد بالجيرة العلماء البالغين مبلغ الصدر لانهم أهل المجاورة لمن دخل باطن القلب ومع ذلك لا يتخلصون عن تخطف التفرقة ثم لما فرغ من اثبات مناسك الحج المعنوية في نفسه شرع في بيان

(بالخلاى

فر الظهران الفاء للعطف ومر كفلس اسم موضع بقرب مكة من جهة الشام والظهر الطريق في البر والظهران بلفظ التثنية اسم واد بقرب مكة ونسب اليه قرية هناك فقيل مر الظهران والاشارة بذلك الى فلك الزهرة وفيه حجاب النفس عن شمس الاحدية الوجودية وقوله ملتقى البوادي اشارة الى ان النفس يلتقي فيها كل بادمن أصل العدم من الاشياء فتجتمع فيها المعاني المختلفة قوله ووردت الجموم بفتح الجيم وهي البئر الكثيرة الماء كني بذلك عن فلك القمر والاشارة بالجموم الى النفس الحيوانية المنفردة بدعوى الاستقلال في الاعمال والاقوال والاحوال وقوله فالقصر وهو اسم موضع يشير به الى عالم العناصر الكلية قبل ان تتميز الى أربعة وهو ابتداء انتشاء الاجسام وتركيبها وابتداء ظهور أنواع الاعراض وقوله فالدكناء من الدكنة وهو لون بين الحمرة والسواد وهو اسم موضع أيضا كناية عن أول تمييز العناصر وتعينها في عنصر النار الكلية السارية في جملة العالم السفلي وقوله طرا أي جميعا تأكيد للمواضع الثلاثة المذكورة قبيله أو حال منها من طارت طرا اشقته فكأن السائر يقطع الارض قطعا ويشقها شقا وقوله مناهل صفة للمواضع الثلاث جمع منهل وقوله الوراد بالاضافة جمع وارد اشارة الى منازل الاولياء العارفين الكاملين وقوله وأثيث التنعيم التنعيم اسم موضع قريب من مكة أقرب أطراف الحل الى البيت وهو كناية هنا عن عنصر الهواء لان فيه حياة الحيوان وتنعيم القلوب بالانفاس وفيه تتشكل الحروف الحاملة لآيات معاني القرآن وقوله فالزاهر وهو مستق بين مكة والتنعيم وقوله الزاهر بالنصب وصف له من زهر أي تلألأ يكنى بالزاهر عن عنصر الماء وهو ماء الحياة للاجسام الى أجل معلوم وبه الاجسام تقبل التشكل بالاشكال المختلفة وتحمل بسرعة وتتولد المواليد الجسمانية وقوله الى ذرا الاطواد يعني مرتقيا الى ذرا أطواد المعاني العالية والاشارات السامية من الحضرات المائية والاسرار الآدمية وقوله وعبرت الجون وهو جبل بعلاة مكة كني بذلك عن عنصر التراب وهو الارض منها خلق الانسان ومنها يعود وكذلك الجماد والنبات والحيوان قال تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى وهي أسفل سافلين وقول ازديارا تمييز من زاره زيارة قصده شوقا اليه وقوله مشاهد جمع مشهد وهو محضر الناس وهو مفعول اخترت أو مفعول ازديارا ثم أضاف المشاهد للاوتاد وهم الاولياء المحققون جمع وتد بالتحريك أصله ما رزفي الارض والحائط من خشب وأوتاد الارض جبالها ومن البلاد رؤساؤها يعني ان ذلك موضع شهودهم وحضورهم في الحضرات الالهية وقوله وبلغت الخيام جمع خيمة كناية عن عالم العقل السارى في صور الاشياء والخيال الانساني وغيره فانه بمنزلة الخيام على ما ستر من الحقائق والاسرار وقوله فابلغ سلامي أي تحيتي وأماني لهم من ترك ما وجب لهم علي وهو اماني بهم أي تصديقي لهم في كل ما بلغني عنهم وتسليمهم من تكذيبي وقوله عريب ذاك النادي أي المجمع من ندا القوم ندوا اجتمعوا والمعنى هنا أهل الجمع والتوحيد من التجليات الالهية الكاملة والهيا كل الربانية الفاضلة (اه)

﴿وتلطف واذكر لهم بعض مابي ✽ من غرام ما ان له من نفاد﴾

قوله وتلطف فعل أمر أي افعل اللطف عند ما تدخل على الاحباب لان اللطف يكون سببا لقبول ما تلقي من ذكر بعض ما ألقاه لان ذكر الكل غير سهل وبين ما في قوله مابي بقوله من غرام فكأنه قال بعض غرامي ووصف الغرام بقوله ما ان له من نفاد وما نافية وان زائدة مؤكدة للنفي المفهوم من ما ومن زائدة للتنصيص على العموم الواقع في النكرة وهو نفاد لكونها في سياق النفي والنفاد بالدال المهملة يقال نفد ينفد نفادا ووزن الفعل علم يعلم أي لم يبق منه شئ أي اذكر لهم بعض غرامي الذي لا نفاد له ولا زوال بل هو باق بدوام الايام والليال (ن) قوله لهم أي لعريب ذاك النادي وقوله ما ان له من نفاد فان الحب الالهي لا ينفد ولا ينقطع لان متعلقه قديم لا يتغير لانه ظهور الحب الالهي القديم قال تعالى يحبهم ويحبونه فان يحبونه هو عين ظهور يحبهم (اه)

﴿يا أخلاى هل يعود التدانى * منكم بالحمى بعود رقادى﴾

الاخلاء أصله اخلاء نقلت حركة اللام الاولى وهى الكسرة الى الخاء قبلها وأدغمت اللام فى اللام وهو جمع خليل وأضافه الى ياء المتكلم أى أصحابى الذين كل منهم خليل صافى وصديق موافى هل يعود التدانى أى هل يرجع الاقتراب منكم فى الحمى بعود بالباء الموحدة فقوله بعود متعلق بقوله يعود أى هل يعود قربكم مصاحبا لعود رقادى وذلك ان رقادى ما نفر من عيونى الا بسبب بعدكم عن الحمى فهل يعود قربكم يعود رقادى والباء فى قوله بعود للمصاحبة أى يعود قربكم للمعمى مصاحبا لعود رقادى الى (ن) قوله يا أخلاى جمع خليل والخليل الصديق والفقير المحتاج وقد نسب الاخلاء اليه لانهم أصدقاؤه فى سلوك طريق الله تعالى أو فى ظهور تجلياته تعالى بهم عليه أولانهم شاركوه فى التحقق بالفقر الحقيقى الى ربهم من قوله تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله وقوله هل يعود التدانى منكم فالتدانى منهم كناية عن رجوع الكثرة الى الوحدة بفناء ما به المغايرة وقوله بالحمى كناية عن الحضرة الالهية وأشار الى ان ذلك عود ورجوع الى ما كان عليه الامر من قبل الظهور الكونى فى ذلك البطون العينى وقوله بعود رقادى كناية عن رجوعه الى بدايته بعد نهايته كما قالوا النهاية رجوع الى البداية وهو الكمال الحقيقى أى ان يعود الى رقاده بعد يقظته الحقيقية وطول سهاده (اه)

﴿ما أمر الفراق يا جيرة الحمى وأحلى التلاقى بعد انفراد﴾

ما تعجبية وأمر فعل ماض وفاعله مستتر وجوبا يعود الى ما والفراق مفعوله والجملة فى محل رفع على انها خبر ما التعجبية وأحلى عطف على أمر فهو أيضا فعل يعجب والتلاقى بكسر القاف وكان الواجب التلاقى بفتح الياء لانه منصوب لكنه حذفت الياء للوزن فلزم بقاء القاف مكسورة للدلالة على الياء المحذوفة وآخر المصراع الاول الياء الاولى الساكنة فى الحمى والثانية المكسورة أول المصراع الثانى وقوله بعد انفراد متعلق بالتلاقى أى يعجب من مرارة الفراق ومن حلاوة التلاقى والاجتماع بعد الانفراد والوداع وفى البيت المقابلة بين أمر وأحلى وبين الفراق والتلاق وقوله يا جيرة الحمى معترضة بين المتعاطفين (ن) قوله يا جيرة الحمى هم أمثاله النازلون فى منزله من أولياء الله العارفين المحققين فى مقام الجمع وقوله وأحلى التلاقى بعد انفراد كنى بالتلاقى عن الدخول فى الجمع بعد الفرق فان الفرق انفراد بنفسه (اه)

﴿كيف يلتذ بالحياة معنى * بين أحشائه كورى الزناد﴾

كيف يلتذ استفهام لابطال ما بعده وانكاره وهو التذاذ المعنى بالحياة والحال ان بين أحشائه كورى الزناد والورى بفتح الواو وسكون الراء وبعدها الياء هو خروج النار من حجر القدح والزناد جمع زند بفتح الزاى فى المفرد وكسرها فى الجمع وزند اليد بفتح الزاى أيضا لكنه جمعه زنود وزند النار جمعه زناد فالفرق بالجمع واذا قدح بالزند فأظهر النار يقال أورى واذا لم يظهرها يقال صلد الزند والمعنى على وزن المفعول التعبان الذى قدحت نار المحبة فى قلبه فكيف تكون الحياة له لذيذة واللذة ادراك الملايم (ن) قوله كيف يلتذ بالحياة معنى فالحياة لمن سوى الله تعالى مجرد توهم فان الحى على الحقيقة ما كانت حياته بذاته كحياة الاجسام بالارواح وحياة الارواح بأمر الله تعالى فالعوالم كلهم موتى من أنفسهم وهم أحياء بحياة ربهم عز وجل فكيف يتصور ان يلتذ بالحياة الوهمية التى هى مجرد دعوى نفسانية والمعنى العاشق وقوله الزناد كناية عن نار المحبة والشوق (اه)

﴿عمره واصطباره فى انتقاص * وجواه ووجده فى ازدياد﴾

جملة عمره واصطباره فى انتقاص وكذا ما بعدها فى محل رفع على الوصفية لقوله معنى وكذا جملة بين أحشائه

﴿ونفسى بصومى عن سواى تفردا زكت وبفيض الفيض عنى زكت﴾

لان الصوم لغة هو الامساك مطلقا وفى الشريعة الامساك عن المفطرات جميع النهار وفى الحقيقة الامساك عن الغير بنعت الفردية كما دل عليه قوله ونفسى بصومى عن سواى تفردا والزكاة لغة هى الطهارة والنمو وفى الشريعة طهارة مال بلغ النصاب مما فضل منه عن الحاجة لانسداد خلة المحتاجين به وفى الحقيقة طهارة نفس بلغت حد الكمال بافاضة ما فضل عن حاجتها من الفيض الربانى على المحتاجين اليه كما دل عليه قوله وبفيض الفيض عنى زكت والتزكية التطهير وأداء الزكاة أى طهرت نفسى بسبب امساكى غيرى لتفردى بذاتى وأديت الزكاة المعنوية بما فضل عن حاجتى من الفيض القدسى

﴿وشفع وجودى فى شهودى ظل فى اتحادى وترانى تيقظ غفوتى﴾

الشفع بفتح الشين لغة هو الزوج وشرعا هو ركعتان وحقيقة هو وجود الرب شفع بوجود العبد والوتر بكسر الواو لغة هو الفرد وشرعا هو ركعة فردة لا تقارن أخرى وحقيقة

هو وجود الرب فردا باقيا بعد فناء وجود العبد فعبر عن سر صلاته المعنوية بان شفع وجوده وهو وجود الحق فى حال شهوده صار وترا لا يقارنه

كورى الزناد وفى البيت المقابلة بين الوجد والصبر وبين الازدياد والانتقاص

﴿فى قُرَى مِصْرَ جِسْمُهُ وَالْأُضَيْحَا * بُ شَآمًا وَالْقَلْبُ فِى أَجْيَادِ﴾

آخر المصراع الاول الالف فى أضياب والباء أول المصراع الثانى والجملة فى محل رفع أيضا على انها صفة معنى والقرى جمع قرية وهى المصر الجامع من قريت الماء أى جمعته غير ان العرف الآن خصها بالضيعة القليلة السكان فقوله جسمه مبتدأ وخبره فى قرى مصر والاضياب مبتدأ وخبره شآما بتقدير انه مكان لان المراد به أرض الشام أى فى الشام والقلب مبتدأ وفى أجياد خبره وأجياد موضع بمكة فالمعنى الذى قلبه بمكة وجسمه فى مصر وأضيابه فى الشام كيف يلتذ بالحياة أى لا يلتذ بها مع تفرق باله وتجمع بلبابه (ن) قوله والاضياب هم أمثاله من الاولياء الكاملين من شيوخه وغيرهم وأراد بما ذكره انه متفرق الحال غير منتظم الامور وهى حال سلوكه فى طريق الله تعالى فى ابتداء أمره (اه)

﴿إِنْ تَعُدْ وَقْفَةٌ فَوَيْقَ الصُّغَيْرَا * تِ رَوَاحًا سَعِدْتُ بَعْدَ بِعَادِى﴾

آخر المصراع الاول الالف فى الصخيرات والتاء أول المصراع الثانى وفويق تصغير فوق وهو هنا للتحبيب والمراد هنا الصخرات التى كان صلى الله عليه وسلم يقف عندها فى عرفات ورواحا منصوب على الظرفية الزمانية والمراد منه وقت المساء وقوله سعدت جواب ان الشرطية (فان قلت) مقتضى تناسب أعطاف الكلام ان يقول سعدت بعد شقائى (قلت) هو كناية عن الشقاء فانه يلزم من البعاد عن المطلوب شقاء القلوب فكانه قال سعدت بعد الشقاء الحاصل من بعادى عن المحبوب واحتجابى عن مراد القلوب ولا شك ان التباعد عن اللقاء من موجبات الشقاء وهذا من محاسن الكلام وانتظام أطراف النظام وفى قوله تعد اشارة الى انه سبق له الوقوف فى ذلك المكان وانه رمى بعد الاقتراب بسبهم البعاد والحرمان وفى البيت المقابلة بين السعادة والشقاء على ما حققناه واقتراب اللفظ فى تعد وبعاد كما شرحناه (ن) قوله ان تعد وقفة هى وقوف عرفات بمعنى الوصول الى تمام المعرفة الالهية فى حج التوجه الى بيت الرب تعالى وهى حضرة صفاته وأسمائه الرحمانية وكونها تعود اشارة الى انها كانت فى حضرة العلم الالهى والكلام الربانى القديم فالمراد رجوع الامر الى ما كان عليه وقوله صخيرات اشارة الى خواطر القلب المتصلب فى معرفة الله تعالى على اليقين القاطع كما قال تعالى وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وهى قلوب أرباب اليقين من أهل التمكين وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وهى قلوب أرباب التوسط فى طريق الوصول الى حضرات القرب الالهى وذلك لاهل التلوين وان منها لما يهبط من خشية الله وهى قلوب أهل الفناء فى الله والانمحاق من السالكين وقوله رواحا أى مساء وقت الوقوف بعرفات وهو وقت تحول الظل من المغرب الى المشرق باقباله على مطلع الشمس وامتداده فى جهة المشرق فاذا مالت شمس الوجود الاحدى الى جهة المغرب الروحانى امتد الظل الجسمانى الى جهة المطلع الربانى من البرج الروحانى (اه)

﴿يَا رَعَى اللهُ يَوْمَنَا بِالْمُصَلَّى * حَيْثُ نُدْعَى إِلَى سَبِيلِ الرَّشَادِ﴾

ياهنا للتنبيه أو للنداء والمنادى محذوف أى ياقومنا على حد قوله تعالى يا ليتنى مت قبل هذا ورعى حفظ وحمى يومنا مفعوله وأضاف اليوم الى ضميرنا لما فيه من الاختصاص بصدور دعوتهم فيه الى سبيل الرشاد والمصلى مكان بمكة والباء بمعنى فى وحيث ظرف مكان متعلق بما دل عليه يومنا أى رعى الله وحفظ اليوم الذى تواصلنا فيه فى المكان الذى دعينا فيه الى سبيل الرشاد ويجوز ان تستعار حيث هنا للزمان فتكون بدلا من يومنا وندعى مبنى للمجهول ونائب الفاعل ضمير مقدر بنحن والى سبيل الرشاد طريق الخير والهدى وذلك كله بمكة المعظمة (ن) قوله بالمصلى كناية عن مقام عبادة الله تعالى الذى فيه العبد قائم

واحدا وما رآه من وجوده كان خيالا ترائى له فى نوم الغفلة وجودا آخر فاضمحل فى حال التيقظ والمراد بالاتحاد هذا الاتحاد وجود العبد اتحد مع وجود الرب تعالى الله عن ذلك والصلاة معناها الصلة بين الرب والعبد وبداية هذه الصلة أن يشهد العبد وجود الرب شفع وجوده ونهايتها أن يراه وتراءى لهذا المعنى يؤخر الوتر الى آخر الصلاة * ولما كان الوصول الى درجة المحبوبية التى اختص بها الرسول صلى الله عليه وسلم ونال بها ما نال من الفتوحات الغيبية والمشاهدات العينية والمقامات العلية والاحوال السنية تمكنا لخواص أمته مربوطا مشروطا بكمال متابعته صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله أخبر عن وصوله الى تلك الدرجة وفوزه معنى بما فاز به النبى صلى الله عليه وسلم صورة ومعنى فبدأ بأسراء الحق تعالى بسره اليه كما أسرى بسر النبى صلى الله عليه وسلم وصورته ليلة المعراج الى حضرته الرفيعة المنيعة فقال

﴿واسراء سرى عن خصوص حقيقة

إلى كبرى فى عموم الشريعة﴾ الاسراء والسرى السير بالليل فعلى هذا الاسراء لازم وتعديته بالباء كما

بنفسه ونفسه قائمة بربه عنده فنفسه حجابه عن ربه تعالى وقوله ندعى مبنى للمفعول والفاعل المحذوف كناية عن نبينا صلى الله عليه وسلم (اه)

﴿وَقِبَابُ الرِّكَابِ بَيْنَ الْعَلَمَيْنِ ۞ سِرَاعًا لِلْمَأْزِمَيْنِ غَوَادِي﴾

الواو للحال وقباب مبتدأ والركاب مضاف اليه وأراد بقباب الركاب هوادج الحجيج المرتفعة فوق الجمال مستديرة فى الغالب والخبر غوادى ويجوز ان يكون بين العلمين خبر المبتدا وغوادى خبر بعد خبر وسراعا حال من ضمير غوادى وللمأزمين متعلق بسراع أى ندعى الى سبيل الرشاد والحال ان هوادج الاظعان غادية صباحا بين العلمين سرعة للمأزمين والمأزمين مثنى مأزم بفتح الميم وسكون الهمزة وكسر الزاى وهو المضيق فى الجبال وهذا وصف ليوم الصعود من مكة الى الجبل والعلمان عبارة عن مكان معروف (ن) أشار بالقباب الى هوادج الحجيج وكنى به عن صور الاولياء الكاملين المحمولين بمعنى قوله تعالى ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر وقوله الركاب كناية عن الارواح الامرية الحاملة للصور الجسمانية وقوله بين العلمين كناية عن على الشريعة والحقيقة وقوله للمأزمين كناية عن الامر والنهى الواردين فى الشريعة وقوله غوادى كناية عن السير بين النور الوجودى الربانى والظلمة العدمية النفسانية (اه)

﴿وَسَقَى جَمْعَنَا بِجَمْعٍ مُلَثًّا ۞ وَلُوَيْلَاتِ الْخَيْفِ صَوْبُ عِهَادِ﴾

الجمع الاول الاجتماع خلاف الانفراد والجمع الثانى عبارة عن مزدلفة أى وسقى صوب العهاد جمعنا واجتماعنا بالمزدلفة ملثا حال مقدم من صوب العهاد الذى هو الفاعل وكان فى الاصل تبعاله فلما قدم عليه أعرب حالا ولويلات تصغير ليلة وهو منصوب بالعطف على جمعنا معربا كهندات والخيف ما ارتفع عن مجرى السيل وانحدر عن غلظ الجبل ومسجد الخيف معروف وسمى بذلك لكونه فى سفح الجبل وفى صفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أبى بكر الصديق أخيف بنى تميم والخيف فى الرجل ان تكون احدى عينيه زرقاء والاخرى سوداء والملث بضم الميم وكسر اللام وتشديد الثاء المثلثة المطر الذى يختلط بالتراب والصوب المطر الصائب أى النازل من باب اطلاق المصدر على اسم الفاعل والعهاد بكسر العين جمع عهد وهو المطر فيكون العهد مشتركا بين المعاهدة والمطر وفى البيت الجناس التام بين جمع وجمع والتصغير للتحبيب والتقصير لانها ايلة الوصل (ن) قوله وسقى جمعنا معاشر أهل الله تعالى من الاولياء المقربين وقوله بجمع كنى بذلك عن مقام الجمع خلاف الفرق وكنى بلويلات الخيف عن القيام باحكام الشريعة ظاهرا وباطنا أمرا ونهيا عن اخلاص وتقوى وكنى بالعهاد عن العلوم الوهبية الربانية التى تنزل من سموات الغيوب على المحققين من أهل الله تعالى أصحاب القلوب (اه)

﴿مَنْ تَمَنَّى مَالًا وَحُسْنَ مَآلٍ ۞ فَمُنَائِى مِنِّى وَأَقْصَى مُرَادِى﴾

من هنا شرطية وتمنى فعل الشرط وجوابه الجملة من قوله فمنائى والمنى جمع منية بضم الميم فيهما وهى المطلوب الذى يتمناه الشخص والمنى مقصورة لكن مدها هنا للضرورة ومنى بكسر الميم وادى منى وأقصى مرادى عطف على المبتدا أى ومطلوبى وغاية مرادى والجواب على تقدير حذف شئ أى فله ان يتمنى ماشاء وأما أنا فمنائى منى وهى غاية مرامى ونهاية مرادى وبين مال ومآل الجناس الناقص وبنى منى ومنى الجناس المحرف أى مختلف فيه بالحركات والحروف واحدة (ن) قوله من تمنى مالا وحسن مآل يعنى من تمنى الدنيا والآخرة أو أحدهما من الناس فمنائى منى كنى بمنى عن الوصول الى حضرة الحق تعالى بفناء كل ماعداه (اه)

﴿يَا أُهَيْلَ الْحِجَازِ إِنْ حَكَمَ الدَّهْـ ـرُ بِبَيْنٍ قَضَاهُ حَتْمُ إِرَادِى﴾

والمعنى بدأ بأسراء الحق تعالى بسره اليه كما أسرى بسر النبى صلى الله عليه وسلم الى البيت كأنه أجاب عن اعتراض مقدر على اسراء الحق بسره عن مقام الحقيقة وهو ان الاسراء يشعر بابعاد المسرى عن مقامه فلا يليق دعواه بمن يدعى وصول سره الى مقام الحقيقة والاتحاد الذى ليس فوقه مقام لانه يلزم حينئذ أحد أمرين اما كذب وهو محظور او كون الحقيقة دون النهاية وهو غير مشهور اذ نهاية الشريعة هى طريق المسير من سيآت الاعمال والاخلاق الى حسناتها والطريقة وهى طريق المسير من الموجود الحادث الى القديم هى الحقيقة وليس وراءها نهاية فأجاب عنه بأن اسراء سره عن مقام خصوص الحقيقة يكون عن ذاته الى ذاته كما ان سيره فى عموم الشريعة كذلك فلا يكون فوق حقيقة ذاته نهاية يسرى اليها ولما كان السير وهو فعل العبد ودعاؤه قبل وصوله الى الحقيقة باقيا بعده لبقاء حكم البشرية فوجود الاسراء وهو فعل الحق تعالى وتصرفه فى عبده بعد فنائه أجدر وأولى بالبقاء ولا يقدح فى مقام الوصول الى الحقيقة كما لا يقدح السير فيه وهذه الاجابة تتضمن دعوى الاسراء أولا ليتوجه الاعتراض عليه ثانيا وقيدا الحقيقة بالخصوص والشريعة بالعموم لان الحقيقة بحر لا يغوص

فى بيارة الآحاد وافراد والشريعة طريقة يسلكها العام والخاص * ولما كانت الشريعة تتعلق بطرق البشرية والحقيقة بطرق الروحانية والكمال يقتضى رعاية حكم الطريقين وان لا يذهل صاحبه برعاية أحدهما عن الآخر قال

﴿ولم أله باللاهوت عن حكم مظهرى ولم أنس بالناسوت مظهر حكمتى﴾

المراد باللاهوت الروحانية وبالناسوت البشرية وهما فعلوت من لاه يليه ليها احتجب لاحتجاب الروحانية وناس ينوس نوسا تحرك لتحرك البشرية بتحريك الروحانية ومنه تسمية البشر ناسا والروحانية مظهر حكم الاحكام والبشرية مظهرها أى ولم أغفل بسبب الروحانية واشتغالى بها بوصف الجمع عن التفرقة ولم أنس بسبب البشرية واشتغالى بها بنعت التفرقة حكم الروحانية واشتغالى بها بوصف الجمع واسراء سير العبد من مقام الحقيقة التى هى مطلق الذات الى حضرة اللاهوت لئلا ينساها بسبب الناسوت وسير نفسه فى عموم الشريعة ليلا يلهى باللاهوت عن الناسوت والاتصاف بهذين الوصفين لا يمكن الا عند كشف الذات فلذلك حكى عنها بلسان الجمع انها مصدر الاحكام السابقة واللاحقة فقال ﴿فمنى على النفس العقود تحكمت * ومنى على الحس الحدود أقيمت﴾ أراد بالعقود المواثيق

أهيل تصغير أهل والتصغير فى مثله للتحبيب أو للتشويق لاضافته الى الحجاز الذى هو مطلوبه على الحقيقة لا الحجاز وقد تقرر ان الارض المعهودة سميت حجازا لكونها حاجزا أى فاصلا بين نجد وتهامة وآخر المصراع الاول الهاء فى الدهر وبين متعلق بحكم والتنكير فيه للتعظيم والتهويل لوجود مقام التعريف من البين المخيف وقضاء بالنصب مفعول لاجله وحتم مضاف اليه والحتم هنا بمعنى المحتوم به وهو صفة لموصوف محذوف أى حكم الدهر ببين عظيم لوجود قضاء حكم محتوم به ارادى وارادى هنا بكسر الهمز والياء فى آخر الكلمة مشددة الاصل للنسبة أى قضاء حكم محتوم به تابع لارادة الله تعالى ولكن الياء الآن مخففة لحذف الياء الواحدة للوزن والقافية ويجوز ان يقرأ قضاء بالجر مضافا الى حتم أى ببين مقضى حكم محتوم به ارادى وارادى مخفف مجرور على التقدير وروى قضاء حكم بالكاف وهو أظهر من حتم بالتاء فليتأمل (ن) كى باهيل الحجاز عن الورثة المحمديين من الاولياء المقربين وقوله ان حكم الدهر هو من أسماء الله تعالى لقوله عليه الصلاة والسلام لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر وكى بالبين عن احتجاب القلب عن مشاهدة الرب فى صور أهل الكمال من ذوى الجلال والجمال (اه)

﴿فغرامى القديم فيكم غرامى * ووداد كما عهدتم ودادى﴾

قوله فغرامى القديم جواب لقوله ان حكم الدهر وغرامى مبتدأ والقديم بالرفع صفته وغرامى خبره (والمعنى) ان حكم الدهر علينا بفراق عظيم ناشئ عن قضاء محتوم به ارادى أى منسوب الى الارادة الازلية التى لا يتخلف أثرها فلا تظنوا ان ذلك البين غير ودادى أو نقل جوهر المحبة الذى مقره فؤادى بل غرامى فيكم الآن هو ذلك الغرام المعهود تنتقض فيه الاوصاف ولا تنتقض فيه العهود والتغاير فى الغرام من الواقعين مبتدأ وخبرا بالقدم والجدة هو كما فى قول الشاعر * أنا أبو النجم وشعرى شعرى * قال ووداد الآن كما عهدتم وعلمتم سابقا وودادى الماضى وأنا عليه مقيم وبه راضى قال الشريف الرضى الموسوى

لا تحسبوا ذا البعد غيرنى * فالبعد غير مغيرى عهدى
واذا الفتى حسنت رعايته * فى القرب ضاعفها على البعد

﴿قد سكنتم من الفؤاد سويدا * ومن مقلتى سواد السواد﴾

نصف المصراع الاول الالف فى سويداء والهاء أول الثانى والمعنى قد سكنتم يا أهيل الحجاز فى داخل السواد من الفؤاد وقد نصوا على ان فى داخل كل قلب نقطة سوداء وهى التى غسلت من قلب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم والمراد بيان كمال الخصوص للاحبة بأن سكناهم داخل فؤاده وسويداء بضم السين وفتح الواو تصغير سوداء كحميراء تصغير حمراء كما ورد فى خطابه صلى الله عليه وسلم لام المؤمنين عائشة رضى الله تعالى عنها من قوله كلمينى يا حميراء أى سكنتم من مقلتى ما عدا سوادها اذ لو سكنتم سواد العين لكنت أراكم وأنتم بروز يا كم فالمعنى أما الفؤاد فأنتم منه فى السواد وأما ما ورد فى الحديث من قوله صلى الله عليه وسلم مجد لك سوادى فالمراد منه جميع الاعضاء أى مجد لك وخضع كل شئ داخل فى جسمى وأما العين فانكم سكنتم ما عدا سوادها ولو سكنتم سواد العين لزالت نقطة الغين واضمحل وصف البين * ومن محاسن ما اتفق لى من الشعر قولى

أيا قمرا قد بت فى ليل هجره * أراقب أسراب الكواكب حيرانا
جعلتك فى عينى لتخفى عن الورى * وما كنت أدرى ان فى العين انسانا

وسواء السواد بالمد وفتح السين هى هنا بمعنى غير وهى مضافة الى السواد (ن) قوله السويداء تصغير السوداء وهى النقطة السوداء التى فى القلب وسكناهم فيها تجليهم بها عليها فاذا حجبوا بها عنها فهى سوداء واذا ظهروا بها لها فهى نور وهى بيضاء (اه)

ويقال ﴿فمنى على النفس العقود تحكمت * ومنى على الحس الحدود أقيمت﴾ (يا مميرى)

﴿ياسميرى روح بمكة روحى * شاديا ان رغبت فى اسعادى﴾

السمير المصاحب فى الليل وهو مضاف الى يا المتكلم وروح بمكة روحى روح فعل أمر من الترويح أى أعط الراحة لروحى بذكرك مكة وما سلف بها من الايام الطيبة وما هيج بها من السعائب الصيبة فان أيام الوصال ذكرها يذهب البلبال من البال ويفيد الراحة والاقبال واللطف والاعتدال وشاديا بشين معجمة ودال مهملة اسم فاعل من شدا يشدو أى غنى يغنى أى ان رغبت فى اسعادى فروح بذكر مكة روحى وجواب ان محذوف دل عليه ماقبله والاسعاد من قولك أسعد فلان فلانا أى أعانه وشاديا حال من ضمير المخاطب فى روح أى روح روحى بذكر مكة وليا اليها فان لها فى ذلك أقصى أمانيها أو غاية مطلوبها ومعانيها (ن) قوله ياسميرى كنى بذلك عن أصحابه من أهل الغفلة والحجاب الذين يسمر معهم ويتحادث وهم غافلون فى ليل الاكوان قبل طلوع فجر العيان وذهاب ظلمة الامكان عن حوادث الاعيان وقوله بمكة أى بذكر بيت الله الحرام وجيرانه السادة الكرام كناية عن أهل الله العارفين به أصحاب القلوب الهائمة فى مظاهر تجلياته وذكر كرامات الاولياء ومحاسن أوصافهم تقوية لاحوال المريدين وتنشيط الهممهم (اه)

﴿فذراها سربى وطيبى ثراها * وسبيل المسيل وردى وزادى﴾

سربى مبتدأ وذراها خبر مقدم وهو بفتح الذال المعجمة عبارة عن المكان الذى يقرب من البيت يقال فلان ساكن فى ذرا فلان أى فى حماه وبالقرب من بيته وسرب الرجل بكسر السين نفسه وموطنه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم من أصبح آمنا فى سربه معافى فى بدنه مالكا قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها أى من أصبح ونفسه آمنة غير خائفة وطيبى مبتدأ وثراها خبره والثرى التراب فطيبى ثراها وسربى ذراها والسبيل الطريق والمراد طريق مسيل الماء وردى بكسر الواو ما أرده أى موردى وزادى أى مايتزوده الرجل فى طريقه من المطعوم والمشروب فكأنه يقول ان طريق مسيل الماء بمكة لى ورد أرده فيروينى وطعام فى المجاعة يكفينى فهو ماء للظمآن وطعام للجوعان كماء زمزم لما شرب له وما أحسن ما رأيته فى ذكر محاسن الشام لابن عنين قال

بلادبها الحصباء درو تربها * عبير وانفاس الشمال شمول

تسلسل فيها ماؤها وهو مطلق * وصح نسيم الروض وهو عليل

(ن) قوله ذراها بابدال الهمزة ألفا من ذرأ الله الخلق يذرؤهم ذرأ خلقهم ومنه الذرية والجمع الذرارى والمعنى بذراها خلقها وأهلها الناشؤن فيها المتولدون بها وهم أهل الجذب الالهى من أصل خلقتهم السالكون بهممهم العلية فى طريق العرفان حتى وصلوا الى مقام التحقيق والايقان وقوله سربى أى قومى وعشيرتى وقوله ثراها كناية عن أجسام أهل الله من الصديقين المقربين الذين قلوبهم بيت الرب سبحانه فهم على قلب رجل واحد لسريان الوحدانية الالهية فى آثار تجلياتهم ومظاهرها الكاملة فى هياكلها الفاضلة على وجه الظهور لا الحلول وقوله وسبيل أى طريق وقوله المسيل هو أسفل الوادى مكان الكعبة الشريفة بيت الله المعمور بذكره وسبيل مسيله بئر زمزم عرفانه فى جوانب قلوب أهل ايمانه من أئمة الصفاء أهل الحفاظ والوفاء وقوله وردى يعنى به أحيانا من موت جهلى وأروى من عطش شوقى وعشقى وقوله وزادى هو طعام يتخذ للسفر وفيه اشارة الى انه مسافر من نفسه الى ربه (اه)

﴿كان فيها أنسى ومعراج قدسى * ومقامى المقام والفتح بادى﴾

يشير بهذا البيت الى ماحصل له بمكة من الانس ومعراج القدس والمراد من معراج القدس ارتقاؤه فى مدارج الكمال الى منازل العز والاجلال والمقام اسم مكان مبتدأ ومقامى خبرها مقدم والمراد بالمقام مقام ابراهيم عليه الصلاة والسلام أى مكان مقام ابراهيم موضع اقامتى والفتح بادى وكان الفتح فى مكة

ما أقيم على الحواس والجوارح من المأمورات والمنهيات وهى الاحكام اللاحقة وبالتحكم تكلف الحكم أى بسبب قيامى بالذات صدر عنى حكم العقود السابقة على النفس الانسانية فى الغيب بلا واسطة وورد منى الحدود الشرعية والاحكام المرعية على الحواس فى الشهادة بواسطة الرسل ثم قال

﴿وقد جاءنى منى رسول عليه ما عنت عزيز بى حريص لرأفة﴾

أراد بهذا الرسول المرسل منه اليه الروح الكلية التى أرسلتها الذات الاحدية الى النفس الكلية بآيات صفاتها واسمائها وحقيقة النفس والروح وغيرهما من المكونات هى الذات النازلة الى المراتب محتجبة بحجب تعينات كتنزل الماء عن صورة اطلاقه الى صور أنواع النبات باحتجابه بالخلق فيكون عين الذات الاحدية فلذلك قال وقد جاءنى منى رسول حاكيا عن الذات ووصف الرسول بالشفقة على نفسه والحرص بتربيتها فقال عليه ما عنت عزيز أى شديد عليه ما أثمت حريص أى مولع بتربيتى لرأفة ورحمة وذلك لان الروح شفيق على النفس حريص

بتربيتها رؤف بها لما بينهما من التلازم والتعاشق الازلى * ولما اقتضى مجىء رسوله من نفسه الى نفسه ان لا يبلغ اليها من الاحكام سوى

عنه أعرض أى بسبب مجيء الرسول منى الى قضيت حكمى من نفسى على نفسى ولما صارت نفسى وليه أمرها وأقبلت عليه ما أعرضت عنه وذلك انها مرسلة الى نفسها من الازل الى الابد كما قال

﴿ومن عهد عهدى قبل عصر عناصرى
الى دار بعث قبل انذار بعثة
الى رسولا كنت منى مرسلا
وذاتى بآياتى على استدلت﴾

أراد بالعهد الاول والعصر الزمان وبالعهد الثانى الميثاق الازلى أى وكنت من زمان عهدى الازلى وأخذ الميثاق الاولى قبل زمان تعلق الروح بالجسم المعبر عنه بعصر العناصر وقبل بعثة الرسل بالانذار الى دار البعث والنشور رسولا مرسلا منى الى واستدلت نفسى على ذاتى بآيات صفاتى وأفعالى المثبتة فيها فالذات باعتبار التجرد والابتداء تكون مرسلا وباعتبار تلبسها بلباس النفس تكون مرسلا اليها وهذه الرسالة والنبوة تكون قبل بعثة الرسل يوم البعث وقول النبى صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وآدم بين الماء والطين اشارة الى هذه النبوة والى انه صورة الروح الاعظم ومظهره * ثم لما فرغ من بيان معنى الجمع فى روحه اصالة شرع فى بيان

شرفها الله تعالى بادياى أى ظاهرا والمراد هنا الفتح الربانى والانس الصمدانى (ن) قوله ومعراج قدسى يعنى فى مراقى مقامات القرب الى حضرته تعالى وأنسه به سبحانه وحصول طهارته وتزاهته عن رذائل أخلاقه الذميمة واتصافه بمكارم الاخلاق كان فى مكة الشريفة ظاهرا وفى حضرة المشاهدة الربانية والفناء عما سواها من الحضرات الكونية باطنا ومقامى بضم الميم أى موضع اقامتى وهو المنزلة والرتبة التى حصلت له فى مكة المشرفة زمن سياحته فى جبالها وآكامها وقوله المقام هو هنا اشارة الى مقام ابراهيم عليه السلام عند بناء الكعبة المشرفة كناية عن مقام الاسلام الحقيقى ظاهرا وباطنا بالقلب وبالقالب (اه)

﴿تَقَلَّتَنِى عَنْهَا الْحُظُوظُ فَخُذْتُ * وَارِدَاتِى وَلَمْ تَدُمْ أَوْرَادِى﴾

الضمير فى عنها لمكة والحظوظ جمع حظ وهو البخت والنصيب أى كانت مواقع أنسى ومعراج قدسى فنقلتنى عنها الحظوظ المؤلمة والبخوت المسقمة فكان ذلك النقل سببا لقطع الواردات الالهية وعدم دوام الاوراد الرحمانية لان الله تبارك وتعالى وجل وعلا تجليا خاصا فى الازمنة والامكنة والاشخاص (ن) قوله نقلتنى عنها الحظوظ يعنى انه انتقل من مكة الى مصر ورجع الى وطنه الاصلى بعد ان فتح عليه فى مكة نقلته حظوظه النفسانية وطباعه وعاداته البشرية الى أحوال أدنى من أحواله وهو فى مكة المشرفة وغلبت عليه الفتنة الاولية فى البلاد المصرية قوله فخذت بالبناء للمفعول أى قطعت وقوله واردات جمع واردة وهى المعانى الواردة على خاطره وقلبه من الاسرار الالهية والمعارف الغيبية وقوله ولم تدم أوراد جمع ورد بكسر الواو وهو الجزء من القرآن والنصيب من الماء يعنى انه لم يبق له ما كان يواظب عليه من الاوراد من تلاوة قرآن أو ذكر او تهجد بالليل أو صلاة أو صوم أو مراقبة ونحو ذلك من أنواع العبادات ولهذا قالوا الاوراد لمن لا ورد له فاستنزال المعانى الالهية بالاوراد الربانية (اه)

﴿آهٍ لَوْ يَسْمَحُ الزَّمَانُ بِعَوْدٍ * فَعَسَى أَنْ تَعُودَ لِى أَعْيَادِى﴾

آه بهمزة ممدودة وهاء مكسورة وهى كلمة توجع ولو هنا دخلت على المضارع والظاهر انها للتمنى وعبارتهم وقد يتمنى بلو نحو لو تأتينى فتحدثنى أى أتمنى أن يحصل من الزمان السماح بالعود الى مكة لان الكلام فى شوقه اليها واقباله عليها وعسى فعل للترجى أى فلعل أعيادا أفراحى أن تعود بعودى الى مكة المعظمة وشهود مشاهدها المكرمة ولا يخفى جناس الاشتقاق فى تعود والاعياد وفى ضمن كلامه اشارة الى أن جميع أيامها أعياد والى أنها يكون المعاد (ن) قوله أعيادى كنى عن حصول تلك الاحوال الشريفة الربانية له وهو فى مكة المشرفة بالاعياد الداخلة عليه لسرور قلبه بذلك وقرة عينه بما هنالك (اه)

﴿قَسَمًا بِالْحَطِيمِ وَالرُّكْنِ وَالْأَسْـ * ـتَارِ وَالْمَرْوَتَيْنِ مَسْعَى الْعِبَادِ﴾

﴿وَظِلَالِ الْجَنَابِ وَالْحِجْرِ وَالْمِيـ * ـزَابِ وَالْمُسْتَجَابِ لِلْقُصَّادِ﴾

﴿مَا شَمِمْتُ الْبَشَامَ إِلَّا وَأَهْدَى * لِفُؤَادِى تَحِيَّةً مِنْ سُعَادِ﴾

آخر المصراع الاول السين فى الاستار وأول الثانى التاء بعدها والحطيم مكان معروف هناك والركن عبارة عن ركن البيت الحرام وفيه أركان أربعة فالمراد جنس الركن ليعم الاربعة أو انه اذا أطلق فالمراد به الركن اليمانى أو الركن الذى فيه الحجر الاسود لشرفه والاستار هنا أستار الكعبة المعظمة والمروتان هنا فيه تغليب اذ المراد الصفا والمروة وهما علمان جبلين بمكة ولذلك فسر المروة بعضهم بقوله والمروة فى الاصل اسم الحجر وتثنية مروة أخف من تثنية صفا فلذلك اختير التغليب فى تثنيتها دون تثنيته ومسعى العباد

بدل من المروتين اذ المراد وأقسم بالمروتين وهو مكان سعى العباد لان السعى بينهما ففيه نوع تجوز والعباد بكسر العين عباد الله من المؤمنين ذكورا كانوا أو اناثا قوله وظلال الجناب مجرور بالعطف على الحطيم أى واقسم بظلال الجناب والظلال جمع ظل وهو الفىء والجناب هضاب معروفة بالحجر بكسر الحاء وسكون الجيم وهو حجر اسمعيل فى البيت الحرام وقد يطلق الحجر على مكان معروف فى ديار ثمود قال الله تبارك وتعالى كذب أصحاب الحجر المرسلين والحجر أيضا العقل وآخر المصراع الاول الياء من الميزاب وأول الثانى الزاى والميزاب هنا عبارة عن ميزاب الرحمة فى البيت الحرام والمستجاب على صيغة اسم المفعول موضع به يستجاب الدعاء بالنص عليه وللقصاد متعلق بقوله لمستجاب أى هو مستجاب للقصاد أى لقوم يقصدون الدعاء ويطلبون من الله اجابته وماشممت جواب القسم وشممت على وزن علمت والبشام بفتح الباء الموحدة وبعدها الشين المعجمة شجر معروف طيب الرائحة قوله الا وأهدى اعلم انه قد ترد الجملة الحالية الماضوية بعد اداة الاستثناء ويكون الاستثناء مفرغا ويكون المستثنى منه أعم الاحوال كقوله مايئس الشيطان من بنى آدم الا وأتاهم من قبل النساء والمعنى ماشممت البشام فى حال من الاحوال الا فى حال اهدائه لفؤادى تحية من حبيبتى سعاد ولا يحتاج الفعل الماضى حينئذ الى قد لوقوعه بعد أداة الاستثناء وتحية بالنصب مفعول أهدى من سعاد للفؤاد لكونها هدية لطيفة تناسب الفؤاد لانها عبارة عن طلب الرائحة التى تهدى الى القلب من شم رائحة البشام فتذكر طيب سعاد وما مضى بوصلها من الايام ولا يخفى السجع فى البيت الاوسط حيث قال وظلال الجناب والحجر والميزاب والمستجاب وفى البيت البشام مسك الختام

(ن) قوله الحطيم كناية هنا عن نفس العارف لانها محتطمة من الحطم وهو الكسر من قلبه فالقلب بيت الرب والنفس منه كالحطيم من البيت الشريف احتطمه الجهل من جاهلية السالك فى مقام عرفانه وقوله الركن كناية عن الركن الشديد فى قول لوط عليه السلام فيما حكاه الله تعالى عنه قال تعالى لو أن لى بكم قوة أو آوى الى ركن شديد وقال صلى الله عليه وسلم رحم الله أخى لوطا انه كان يأوى الى ركن شديد وهو الالتجاء الى الله تعالى والاعتماد عليه فى جميع الامور قوله والاستار جمع ستر وهى الحجب النورانية قال عليه الصلاة والسلام ان لله سبعين ألف حجاب من نور وظلمة الحديث فالحجب النورانية عالم الارواح والظلمانية عالم الاشباح أو النورانية عالم الاسماء والصفات القديمة والظلمانية عالم الافعال والآثار الحادثة وقوله والمروتين يكنى بذلك عن الروحانية والجسمانية فان ذلك مما يشعر بالله سبحانه لانه أثره المخلوق بتوجه أسمائه وصفاته وقوله مسعى العباد فان السعى بين الصفا والمروة واجب فى الحج الظاهر وسعى البصيرة بين صفاء الروحانية ومروة الجسمانية واجب أيضا فى القصد اليه تعالى وهو الحج الباطن قوله وظلال قال تعالى ألم تر الى ربك كيف مد الظل أى الظل الذى هو الكائنات بجميع أنواعها فانها ظلال عن شواخص الارادة الالهية فكل شئ يريده الله تعالى يمتد على طبق شاخص الارادة الالهية فهو ظلها الممدود وقوله الجناب أى الحضرة الارادية الالهية فان الاشياء كلها ظلالها الظاهرة فى نور الوجود الذاتى الحق القديم الازلى وقوله والميزاب كناية عن لسان العارف المحقق ولغته التى يعبر بها عما يجده من الاسرار الالهية وقوله والمستجاب اشارة الى حرم مكة المشرفة قال تعالى من دخله كان آمنا كناية عن مجلس العارف المحمدى الجامع وجواره ومحلته قال تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون أى من نفوسهم ودعوى وجودهم وقوله البشام كنى به هنا عن الروح الكلى والنور المحمدى الممتد منه فى كل حقيقة كونية بالصبغة الالهية وشمه كناية عن ادراك رائحته أى الاحساس بسريانه فى الحقائق الكونية والآثار الحسية والمعنوية وقوله من سعاد كنى بها عن الحضرة الالهية اه

﴿بسم الله الرحمن الرحيم * قال رضى الله تعالى عنه﴾

والركون الى النعيم الدنيوى فتخرج حينئذ عن قيد التفرقة ويستوى عندها الدنيا والآخرة والنعيم والجحيم وهذا المعنى لا يحصل الا بعد اتقانها بعهد المبايعة الالهية حيث ساوت حياتها الدنيوية ولذاتها العاجلة الحياة الاخروية ولذاتها الآجلة وانتقلت من ملك أرض القالب الى ملك سماء الجنة كما قال

﴿ولما نقلت النفس من ملك أرضها
بحكم الشرا منها الى ملك جنة
وقد جاهدت فاستشهدت فى
سبيلها
وفازت ببشرى بيعها حين
أوفت
سمت بى لجمعى عن خلود
سمائها
ولم أرض اخلادى لارض
خليفتى﴾

الملك بالكسر ما يدخل تحت اليد والتصرف وصاحبه يسمى مالكا والملك بالضم صفة يقتدر بها صاحبها المسمى بالملك على التصرف وهى فى الدنيا عارية سترد غير داخلة تحت اليد وفى الآخرة باقية لا تسترد ولذلك يكون عنوان الكتب فيها من الملك الحى الذى لا يموت الى الملك الحى الذى لا يموت وملك الجنة ثمن ملك أرض النفس كما سلم العبد ملكه المشترى سلم اليه ملك الجنة فيصير مالك

سماء الجنة بحكم الشراء والحال انها جاهدت (٨٢) فى سبيل الله فصارت شهيدة ففازت ببشرى بيعها حين أوفت رفعت بسببى لاجل جمعى بين الظاهر والباطن والدنيا والآخرة عن خلود سماء الجنة ولذاتها والحال انى كرهت اخلادها الى أرض القالب المضافة الى خليفتى وهذه المبايعة بما فيها مذكورة فى قوله سبحانه ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم ومن الشرائط المعنوية فى صحة هذه المبايعة الجهاد فى سبيل الله مع الشيطان والهوى والطبيعة والانخلاع عن الحياة الدنيا بالشهادة فى سبيله دل عليهما يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون والهاء فى سبيلها عائدة الى المحبوبة واللام فى لارض خليفتى بمعنى الى وأضاف الارض الى خليفته لان النفس الانسانية خليفة الله فى أرض القالب يتصرف فيها بمشيئته ولما كان مقام الجمع فوق الجهات كلها علوية كانت أو سفلية وصاحبه خارجا عنها بخلاف صاحب مقام التفرقة لتقيده بجهة خاصة دخل صاحبه تحتها

﴿أرى البعد لم يخطر سواكم على بالى * وان قرب الاخطار من جسدى البالى﴾

اعلم ان هذا البيت يروى على طريقين الاولى أرى البعد لم يخطر بضم ياء يخطر من أخطر يخطر الثانية على البعد لم يخطر بفتح ياء يخطر من خطر يخطر اذا جاء فى البال وقال بعض اللغويين خطر يخطر مثل نصر ينصر أى جال فى البال وخطر الرمح يخطر مثل ضرب يضرب اضطرب واهتز ولذلك قال بعض شراح المتنبى عند الكلام على قوله

وهل صفت الاسنة من هموم * فما يخطرن الا فى فؤادى

فان أرجعت الضمير فى قوله فما يخطرن للهموم فهو على وزن ينصرن وان أرجعت الضمير فى يخطرن للاسنة فهو على وزن يضربن والرواية الثانية هى الثابتة اذ معناها لم يخطر سواكم على بالى على زمن البعد وقيل على هنا بمعنى مع أى مع الاتصاف بالبعد لم يخطر سواكم على بالى ومن كان وداده ثابتا زاد فى حالة البعاد على حالة الاقتراب كما قال الشريف الموسوى

لا تحسبوا اذا البعد غيرنى * فالبعد غير مغير عهدى
واذا الفتى حسنت رعايته * فى القرب ضاعفها على البعد

وسواكم فاعل يخطر وعلى البعد متعلق به وعلى بالى كذلك قوله وان قرب الاخطار من جسدى البالى الواو هنا قيل حالية وقيل عاطفة وقيل اعتراضية على اصطلاح اهل البيان وان هنا وصلية لا تحتاج الى الجواب لانها لمجرد التأكيد كما نص على ذلك أهل البيان وضمير قرب راجع الى البعد والاخطار جمع خطر وهو الامر الذى يخشى منه ويخاف ويقال فلان على خطر أى على أمر قريب وبالى الاول مضافا الى ياء المتكلم بمعنى الخاطر والبالى الثانى بمعنى المتصف بالبلى يقال بلى الثوب أى دخل فيه البلى وهو الاشراف على الزوال من القدم والتهلهل وفى البيت الجناس التام فى بالى وبالى والطباق بذكر القرب والبعد وجناس شبه الاشتقاق فى يخطر والاخطار (ن) المعنى لم يخطر البعد على بالى حال كونه سواكم وانما الذى يخطر هو رؤية البعد ليس سواكم عندى وانه تجل من بعض تجلياتكم ولا شك ان الحق تعالى له فى كل شئ تجل خاص ويريد أن التجليات الالهية واردة عليه بكل حال من الاحوال سواء كان ذلك الحال مما يلائمه أو مما لا يلائمه من الادبار أو الاقبال (اه)

﴿فيا حبذا الاسقام فى جنب طاعتى * وأوامر أشواقى وعصيان عذالى﴾

الفاء فصيحة أى اذا علمت أنه لم يخطر على البعد سواهم على البال ويا للتنبيه أو للنداء والمنادى محذوف وحب ماض وذا فاعله والاسقام مبتدأ والجملة قبله خبره وقوله فى جنب طاعتى متعلق بما فى حبذا من معنى فعل الرضا والقبول وطاعتى مصدر مضاف الى فاعله وأوامر بالنصب مفعوله وعصيان بالجر عطف على طاعتى فكأنه يقول رضيت بالاسقام الحاصلة لى بسبب أننى أطعت أوامر الاشواق وعصيت العاذلين على وصف الاشتياق وفى البيت الطباق بين الطاعة والعصيان (ن) قوله وعصيان بالنصب عطف على أوامر ومعنى البيت أنه مطيع عصيان من يلومه على المحبة كما أنه مطيع أوامر أشواقه وذلك يوجب السقم والتحول فى المحبة الالهية طلبا للوصول وحصول القبول (اه)

﴿ويا ما ألذ الذل فى عز وصلكم * وان عز ما أحلى تقطع أوصالى﴾

ويا كالتى قبلها فى جواز الوجهين وما تعجبية مبتدأ وألذ فعل تعجب وفاعله مستتر فيه وجوبا يعود الى ما والذل مفعوله والجملة فى محل رفع على أنها خبره وفى عز وصلكم متعلق بالذل قوله وان عز ان وصلية وضمير عز يجوز أن يعود الى وصلكم ويجوز أن يعود الى الذل لان المراد الذل الحاصل فى عز وصلكم والا فالذل ليس

استفهم عن دخوله تحت ملكه مستبعدا بقوله ﴿وكيف دخولى تحت ملكى كاوليا * وملكى وأنبيا على وحزبى وشيعتى﴾ مرضيا

مرضيا على الاطلاق قوله ما أحلى جملة مستأنفة للتعجب وما تعجبية مبتدأ وأحلى فعل تعجب وفاعله مستتر فيه وجوبا وتقطع مفعوله وهو مضاف الى أوصالي والجملة خبر ما وفي البيت جناس القلب في ألذ والذل والطباق بين الذل والعز وجناس التحريف في عز وعز لكن العز المضاف الى الوصل هو العز المقابل الذل وأما عز الذي هو فعل ماض فان الضمير فيه ان كان للوصل فيجوز أن يكون منه أيضا كما يجوز أن يكون من الشيء العزيز القليل الوجود كما يقال عز التبر أي قل وجوده وان كان الضمير للذل المذكور ففيه الوجهان أيضا غير أن الاول أرجح في الاول والثاني أرجح في الثاني فتأمل وفي البيت أيضا الطباق بين الوصل والقطع وجناس شبه الاشتقاق بين الوصل والاوصال (ن) الخطاب للحضرات الالهية والتجليات الربانية فان وصلها عزيز وحوزها حريز (اه)

﴿تَأَيْتُمْ فَخَالِي بَعْدَكُمْ ظَلَّ عَاطِلًا * وَمَا هُوَ مِمَّا سَاءَنِي بَلْ سَرَّكُمْ حَالِي﴾

تأيتم أي بعدتم مأخوذ من التأي بمعنى البعد فخالي بعدكم أي بعد بعدكم ظل أي استمر عاطلا أي معطلا ليس له صلاح ولا اصلاح قوله وما هو أي ليس ما صدر لي من تعطل حالي من الامور التي تسوءكم وتضركم بل سركم حالي العاطل وعملي الباطل والحال الاول بمعنى الشان والامر أي استمر حالي عاطلا وما ساءكم ما ساءني بل سركم قوله بل سركم حالي في حالي احتمال ثلاثة معان الاول أن يكون بمعنى الشان والامر أي سركم شأني الذي تعطل الثاني بمعنى سركم مزينا لكم ليس عاطلا لكونه يسركم ولا يضركم الثالث أن يكون حاليا من الحلاوة أي سركم ما ساءني حاليا لكم ترونه حلوا لسروره لكم لكن على الاول يكون حالي فاعلا وعلى الثاني والثالث يكون الوقوف على حالي على لغة ربيعة لكون حالي حالا على الوجهين المذكورين وفي البيت ايهام التضاد بين العاطل والحالي أو الطباق الحقيقي بالنظر الى تجويز بعض المعاني في حالي الواقع آخر البيت والجناس التام بين حالي وحالي والطباق بين السرور والمساءة فاعلم ذلك (ن) معنى المصراع الاول بعدتم فصار حالي وشأني عاطلا لازينة له يتزين بها من ادراك وفهم وشيء من أحوال أهل الدنيا وقوله وما هو أي حالي المذكور وما نافية وهو مبتدأ وقوله مما ساءني أي ساءني وأحزنني وبل للاضراب وقوله سركم أي بل مما سركم يا أحبتي وقوله حالي خبر المبتدأ من الحلي وهو ما يتزين به من مصوغ المعدنيات أو الاحجار والمعنى ان حالي صار عاطلا وما هو متزين بزينة ما يسوءني من الشدائد والمصائب من حيث انها تسوءني بل من حيث انها تسركم وتفرحكم فانا متزين بها من هذه الجهة

﴿بُلِيتُ بِهِ لَمَّا بَلِيتُ صَبَابَةً * أَبَلَّتْ فَلِي مِنْهَا صَبَابَةُ أَبْلَالِ﴾

بليت بضم الباء وكسر اللام مجهول من البلاء بالمد أعاذنا الله منه وبه متعلق به وبليت الثانية بفتح الباء وكسر اللام من البلى بكسر الباء وهو اضمحلال الجسد وذهاب جدته وصبابة بفتح الصاد رقة الشوق منصوب على انه مفعول لاجله وهو قيد للفعلين لان البلاء والبلى من الصبابة وأبلت بمعنى زالت يقال أبل فلان من مرضه أي شفي منه وعافاه الله منه والصبابة بضم الصاد بمعنى البقية يقال في الاناء صبابة من الماء أي بقية منه وابلال مصدر أبل من مرضه أي فلي من تلك الصبابة صبابة لان المريض اذا شفاه الله من مرضه لابد من بقايا مرض في أوائل مبادي الشفاء والبقايا تزول شيأ فشيأ وما أحسن قول القائل

والهوى يستزيد شيأ فشيأ * فكذا ينسلي قليلا قليلا

وفي البيت الجناس المحرف في بليت وبليت وفي صبابة وصبابة وجناس الاشتقاق بين أبلت وابلال (ن) الضمير في به للمحبوب الحقيقي والضمير في منها للصبابة (اه)

﴿تَصَبَّتْ عَلَى عَيْنِي بِتَغْمِيضِ جَفْنِهَا * لِزَوْرَةِ زُورِ الطَّيْفِ حِيلَةَ مُحْتَالِ﴾

ومقتضى ارادته كلما أراد أخذ من الدنيا حظه وتوسع فيه ومهما شاء ترك الدنيا بحظوظها وزهد فيها وهو في كلتا الحالتين حر غير مقيد بجهة دون أخرى وعن المقيدين بالجهات باولياء ملكه أي أعوانه ليعرفنا ان قيام ملك الوجود يتعلق بعمارة أهل الدنيا والاخرة وتعاونهم وباتباعه وحزبه وشيعته ليفهمنا ان أكثر السالكين ممن يقفو أثره غير متخلصين عن قيود الجهات ثم أخذ في بيان علو مقامه وافاضته على من تحته من الملك والملكوت والظاهر والباطن والفلك والملك فقال

﴿ولا فلك الا ومن نور باطني
به ملك يهدي الهدى بمشيتي
ولا قطر الا حل من فيض ظاهري
به قطرة عنها السحائب سحت﴾

أخبر ان وجود الاملاك في الافلاك من نور باطنه وان سح في الاقطار أمطار قطرة من فيض ظاهره ليس الا منه ووصف الملك باهدائه الهدى الى المهتدين بمشيئته وحاصل هذا الكلام أنه قال كل ما يوجد في عالمي الغيب والشهادة وما يجري فيهما من الحوادث هو واقع مني ان كان باطنا فمن باطني وان كان ظاهرا فمن ظاهري وبيان ان وجود القطر في كل قطر لحلول قطرة به من فيض ظاهره بعد تمهيد القاعدة الاولى ظاهر لان اثارة السحاب السحاح

وامطاره أثر من آثار الافلاك وتأثيراتها ورشحه من رشحات الابخرة الثائرة من البحر المحيط فتكون بالنسبة الى الظاهر فيضا من فيض وقطرة من بحر أهدى يهدى اهداء اذا أعطى هدية والقطر جانب من جوانب العالم مع عن الشئ يمع معا اذا صاب مستفيضا عنه ثم قال

﴿ومن مطلعي النور البسيط كلمعة
ومن مشرعي البحر المحيط كقطرة﴾

المطلع الوجه والمراد به الوجود المطلق الذى هو وجه الذات والنور البسيط نور الشمس لانبساطه على الارض والمشرع المورد والمراد به عين الجمع ولا شك أن نور الشمس بالنسبة الى نور الوجود المطلق كلمعة بالنسبة الى نور الشمس وان وجود البحر المحيط بالنسبة الى عين الجمع كقطرة بالنسبة الى البحر المحيط ومعنى هذا البيت من تتمة معنى البيتين السابقين والابيات الثلاثة ببيان لتعليل استبعاده الدخول تحت ملكه المشتمل عليه البيت السابق عليها والابيات الاربعة مؤكدات لسمو نفسه عن تفرقة الجهات الى مقام الجمع بجواذب الروح والسر والقلب المستغرقة فى لجة الجمع والفاء فى قوله

﴿فكالى لكالى طالب متوجه
وبعضى لبعضى جاذب بالاعنة﴾

نصبت أى أقمت يقال فلان نصب فلانا حاكما فى الواقعة الفلانية أى أقامه حاكما فيها ومفعول نصبت حيلة المضاف الى محتال اذ المراد أقمت حيلة محتال على عينى وما نصبت الحيلة المذكورة الا بأنى غمضت جفنها بأن أوصلت الجفن الى الجفن وسترت المقلة عن النظر وذلك لزورة بفتح الزاى واحدة من الزيارة زور الطيف الزور بضم الزاى خلاف الحق والطيف الخيال الطائف والمراد أن الطيف خيال مزور لا حقيقة له لكونه يرى شخصا يكلم من يراه ويواصله ويحادثه وذلك كله خيال محال لا حقيقة له فى حال من الاحوال وقوله على عينى وقوله بتغميض جفنها متعلقان بنصبت وقوله لزورة متعلق بنصبت أيضا أو بتغميض جفنها لان المراد بتغميض الجفن لاجل حصول زيارة الطيف الزور الذى لا أصل له وجعل التغميض سببا للزيارة من الاغراب لان اغلاق الباب مانع من دخوله للزيارة وغيرها فهنا جعل اغلاق الباب أى باب العين سببا لحصول زيارة الطيف وهذا كما قال الشاعر

وأقسم لو جاد الخيال بزورة * لصادف باب الجفن بالفتح مقفلا

(ن) قوله لزورة زور الطيف المعنى فى ذلك طيف خيال المحبوب الحقيقى وهو ما يتجلى به الحق تعالى من الصور الخيالية فانه لما استيقظ من نوم الغفلة بالموت الاختيارى من قوله صلى الله عليه وسلم الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا لم يثبت عنده ذلك فى خياله وتحقق بالغيب المطلق عن الحس وعن العقل وزادت عليه الاشواق فتمنى حصول طيف الخيال له وعلم ان ذلك لا يحصل له الا فى نوم الغفلة فتعرض لنوم الغفلة وهو فى اليقظة الحقيقية فتغافل بتغميض عين بصيرته طمعا فى حصول ذلك الطيف له مع علمه بأن محبوبه لا صورة له من حيث هو وهو يعلم ان الصور كلها له من حيث ما هو ناثم بنوم الغفلة عنه (اه)

﴿فما أسعفت بالغمض لكن تعسفت * على بدمع دائم الصوب هطال﴾

فما أسعفت أى فما اعانت العين بالغمض بضم الغين لضم العين لكن تعسفت أى ركبت التعاسيف وسلكت طريقا الى التعب ليس بلطيف وعلى متعلق بتعسفت وبدمع متعلق به أيضا ودائم الصوب مجرور صفة لدمع وكذلك هطال والصوب بفتح الصاد وسكون الواو النزول يقال صاب المطر صوبا أى نزل والهطال على صيغة فعال من الهطل وهو السكب فكان الدمع النازل سببا لعدم الغمض وعدم الغمض سببا لعدم زيارة الطيف فارتفعت حينئذ حيلته المنصوبة وبعدت عنه زيارته المطلوبة وحصل عليه التعسف وبعد الاسعاف وجارت عليه جيرانه لعدم الالطاف وما أحسن قول الارجانى

ما زارنا نسانى سواهم بعدهم * الا وألقى ستر دمع فاحتجب

وفى البيت قرب اللفظ فى أسعفت وتعسفت والطباق لتضاد المعنيين فيهما (اه)

﴿فيا مهجتى ذوبى على فقد بهجتى * لترحال آمالى ومقدم أوجالى﴾

المهجة بقية الروح وذوبى أمر للمؤنثة المخاطبة بالذوبان وحقيقته اضمحلال الجسم وصيرورته ماء كالثلج يذوب ويصير ماء والبهجة بفتح الباء الموحدة وهى ما يبتهج به الشخص أى ما يتزين به أى ذوبى يا بقية روحى لاجل فقد ما كنت أبتهج به وهو الحبيب وقوله لترحال آمالى ومقدم أوجالى مقابلة اثنين باثنين لان الترحال فى مقابلة المقدم والآمال فى مقابلة الاوجال ولو بطريق اللزوم لان الاوجال جمع وجل وهو الخوف ولا شك أن المطلوب خلاف ما يخاف منه والترحال بفتح التاء المثناة فوق من الرحيل وبين المهجة والبهجة الجناس اللاحق وفيه الانسجام التام (ن) قوله ذوبى أى اتركى الجمود المانع عن شهود أمر الله تعالى الذى هو كامح بالبصر وقوله على فقد بهجتى أى غيبة حسنى وجمالى الذى هو حقيقة ذاتى عن ادراكى بتوجه أسمائى وصفاتى (اه)

للسببية أى بسبب ما ذكرت من سمو نفسى عن مقعر الجهات الى معارج الجمع بالجواذب الروحانية وضنى

﴿وضنى بدمع قد غنيت بفيض ما * جرى من دمى اذ طل ما بين أطلالى﴾

قوله وضنى فعل أمر للمؤنثة المخاطبة وهى مهجتى أى ابخلى يامهجتى باجراء الدمع فانى قد استغنيت بفيض ماجرى من الدم وهو ذوب المهجة وقوله اذ تعليلية أو ظرفية أى غنيت به لكونه طل أى أريق مابين أطلالى ومازائدة وبين ظرف لقوله طل والاطلال جمع طلل وهو ماشخص من آثار الدار ومعنى قوله بفيض ماواقعة على الدم لما بينت من قوله من دمى ويجوز أن تكون من تبعيضية أى غنيت بفيض الشئ الذى جرى من دمى كقولك جرى من النهر حصة وفى قوله بفيض ماجرى لطيفة لاتخفى اذ هو يوهم بفيض ماء جرى على انه مقصور من الماء وفى البيت جناس شبه الاشتقاق بين طل والاطلال وطل مبنى للمجهول بمعنى أريق وبين ماوماجناس تام (اه)

﴿ومن لى بأن يرضى الحبيب وان علا النحيب فابلانى وبلبالى﴾

من هنا استفهام للاستعطاف ولى متعلقة بما يقتضيه المقام أى من يحصل لى رضا الحبيب والمعنى الذى يناسب تعلق الباء ان يقدر من يتكفل لى برضا الحبيب ولو علا النحيب والبكاء بسبب مايحصل من البكا قوله فابلانى الذى أراه أن يروى هكذا فابلانى على ان الابلال على وزن اكرام مضاف الى ياء المتكلم ومعناه حينئذ النجاة من المرض ويكون المراد أن نجاتى من المرض هو البلاء والبلبال الحزن لانه لما طلب رضا الحبيب ولو علا النحيب والحزن ولا يلزم النحيب الا مع وجود البلاء والبلبال والحاصل أنه يقول رضاى رضاك ولا أبتغى سواك

﴿فما كان فى حبه كلفة له * وان جل ما ألقى من القيل والقال﴾

الكلف بالتحريك زيادة المشقة والكلفة مايتكلف الانسان فعله بغير نشاط يقال فلان قام لفلان ولكن بكلفة أوان المراد ليس كلفى ووجدى ومشقتى وتعبى فى حبه كلفة على أى ثقلا على بل أراه مع كمال المشقة سهلا وأرى أهله وان بعدوا عنى أهلا ولكن قوله وان جل ما ألقى من القيل والقال يؤكد المعنى الثانى أى ليس حبه ثقيلا على وان كان ما أجده فى محبته أعظم من أن يحصر بالقيل والقال وان يحصى بتصوير المشابهة والمثال وان هنا وصلية للتوكيد فلا تحتاج الى جواب (ن) قوله له أى لاجله يعنى لاجل المحبوب المذكور وقوله من القيل والقال يعنى مايكثر فى طريق المحبة من القال والقيل من العذول والرقيب والواشى وغيرهم من الناس (اه)

﴿بقيت به لما فنيت بحبه * بثروة ايثارى وكثرة اقلالى﴾

بقيت به أى بالحبيب عند مافنيت بحبه فكان الفناء سبب البقاء وما ألطف قول من قال

موت النفوس حياتها * من رام ان يحيا يموت

وقال الآخر أموت اذا ذكرتك ثم أحيا * فكم أحيا عليك وكم أموت

وعنه صلى الله عليه وسلم الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وما ألطف قوله بقيت به وفنيت بحبه فجعل البقاء بالله والفناء بحبه لان الاضافة الى الوجود الواجب هى سبب الوجود ومتى انقطعت النسبة بين الواجب والجائز من جميع الوجوه حق الفناء الذى ليس هو مطلوب أرباب المعارف وأما الفناء الناشئ عن المحبة فهو عبارة عن انقطاع العبد عن شؤنه واتصاله بالشؤن الذاتية وذلك بقاء بعد فناء لكنه فناء بالله وفى الله وبقاء به وفيه هذا هو المشار اليه بقوله بقيت به لما فنيت بحبه قوله بثروة الثروة بالثاء المثلثة من فوق الغنى وكثرة المال والنشب والايثار باشئ أن تعطيه لغيرك مع احتياجك اليه وقال بعض الصوفية من أخلاق أهل الله الايثار مع الاقتار والاعطاء بغير ابطاء قوله وكثرة اقلالى الاقلال كون الشخص مقلا أى

فأول جزء يرد من العبد شرع الجمع روحه ثم قلبه ثم نفسه ثم قالبه فالروح اذا جمع فى مقام الشهود بتوحيد المشهود تعالى جده ولم يشهد الا اياه جذب القلب اليه فيجمع فى مقام الارادة بتوحيد المراد جل ذكره فلا يريد الا رضاه ويجذب النفس اليه فتجمع فى مقام العبودية بتوحيد المعبود تقدست ذاته فلا تطلب منه سواه وتجذب القالب اليها فيجمع فى مقام العبادة بتوحيد المتعبد له تعالت صفاته فلا يستعمل الا فيما يرضاه ولفظ الكلى يطلق على معنيين على كل واحد واحد وهو المراد بقوله فكلى وعلى الكل المجموعى وهو المراد بقوله لكلى والاعنة جمع عنان استعيرت لمعنى الجواذب لما فى العنان من معنى الجذب والصرف الى جانب وقوله

﴿ومن كان فوق التحت والفوق تحته
الى وجهه الهادى عنت كل وجهة﴾

أعاده لبيان سمو نفسه عن الجهات المتفرقة الى مقام الجمع وافاضته الوجود على كل موجود مقيد بجهة وتوجه الكل الى مقامه يعنى لو قلت كلى لكلى طالب فليس ببعيد

لانى صاحب مقام الجمع أترفع عن الجهات والفوق والتحت تحت مقامى ومن كان بهذا الوصف عنت أى خضعت واستسلمت الى وجهه أى

قليل المال والنشب فكثرة ذلك عبارة عن كمال الاقلال فكأنه قال وكثرة فقري ولا يخفى ما في قوله بثروة ايثاري من الاغراب لان الايثار من شأنه الاقتار والفقر لا الثروة والغنى وكذلك الاقلال فان شأنه أن ينشأ عنه العدم والفقر لا الكثرة والغنى هذا كما نص عليه المصراع الاول على أن البقاء به حاصل من الفناء بحبه وفي البيت الطباق بين البقاء والفناء مع التعطيف بنوع قلب أيضا وبين الثروة والايثار والاقلال والاكثار (ت) قوله لما فنيت أي زال عني وجودي الذي كنت أتوهمه وظهر لي أنه وجود الحق تعالى منزها عن صورتي الظاهرة والباطنة لانها عدم في وجوده تعالى وقوله بحبه أي بسبب محبتي له لانه لا وسيلة بين القديم والعديم الا المحبة وقوله بثروة ايثاري يعني انه وصل الى مقام البقاء بالله بعد الفناء فيه بسبب كثرة تقديم الغير على نفسه في كل نفع وكل خير دنيوي قال تعالى ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة وأما في أمور الآخرة فيؤثرون أنفسهم على غيرهم وقوله وكثرة اقلالي يعني وبسبب زيادة فقري الى الله تعالى قال سبحانه وتعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والخطاب في الآية للكاملين (اهـ)

﴿رعى الله مغنى لم أزل في ربوعه * معنى وقل ان شئت يا ناعم البال﴾

المغنى بالغين المعجمة المنزل وسمي مغنى لانه يغني صاحبه عن منازل غيره والغانية المرأة التي استغنت ببيتها عن بيوت الجيران ومنازل الخلان وقوله رعى الله جملة دعائية للمغنى ومعناها حفظه الله تعالى وقوله لم أزل في ربوعه معنى ومعنى بالعين المهملة أي تعبان والهاء في ربوعه تعود للمغنى فهو يقول حفظ الله منزلا مازلت تعبانا في منازله لان التعب في المحبة راحة والبخل من الحبيب على المحب سماحة قوله وقل ان شئت يا ناعم البال أي وان شئت قل اني في ربوعه ناعم البال فنادى بذلك والحاصل أنه يقول مازلت في مغنى الحبيب منعما والحال اني متعب ولهان

تعب الحبيب على الحقيقة راحة * عند المحب وناره رضوان
فاذا أردت فصف فؤادي بالهنا * أو شئت قل في قلبه أحزان

وفي البيت جناس التعطيف بين مغنى ومعنى والطباق بين المغنى وناعم البال (ت) قوله مغنى كناية عن عالم الكون كله أو عن عالمه الانساني فان أهله وهو الحق تعالى كان ظاهرا متجليا به على قلبه ثم احتجب عنه لسبب ما من أسباب الحجاب وقوله لم أزل في ربوعه أي لم أزل ساكنا في تلك الربوع يعني لم أزل ذاقا أسرار تلك التجليات بها والظهورات الالهية عليها وكاشفا عن ذلك بالحس لا بالفكر والعقل مع الغيبة عنها وقوله وقل خطاب لكل من يراه من الناس ويحس بحاله الذي هو فيها ولو بعض احساس (اهـ)

﴿وحيا محيا عاذلي لم يزل * يكرر من ذكرى أحاديث ذي الخال﴾
﴿روى سنة عندي فأروى من الصدى * وأهدى الهدى فاعجب وقد رام اضلالي﴾
﴿فأحببت لوم اللوم فيه لوانني * منحت المنى كانت علامة عذالي﴾

قوله وحيا محيا عاذلي لم يزل جملة دعائية معطوفة على قوله رعى الله مغنى وحيا الله محيا عاذل أي وجه رجل عاذلي في باب المحبة من دأبه وعادته أن يكرر من ذكر أحاديث الحبيب الذي له خال على وجنته ولي متعلق بعاذل وانما دعا بالتحية لمحيا العاذل لكونه كان يكرر أحاديث الحبيب ثم انه قرر في البيت الثاني معنى تكراره لاحاديث ذي الخال فقال روى سنة عندي أراد بالسنة الطريقة أي روى ونقل سنة المحبة وطريق الصبابة عندي أي رواها عندي فاروى قابي من الصدى أي من عطش الهجران وظمأ الاحزان وأهدى الهدى برواية تلك السنة عندي فاعجب أيها الخليل من اهداء العاذل الهدى بعذله والحال انه رام برواية تلك اضلالي لانه رام ترك المحبة والاعراض عن المودة ومجانبة ربع الحبيب والبعد عن

الانس

يراجع ايوم خلقهما الله تعالى ففتقهما بالهوى الذي جعل بينهما فلم تتميز السماء عن الارض حالة رتقهما ولم يكن جهة الفوق

الانس القريب وذلك عين الضلال فى قصد العذال وما أفشى عندى سوى الهدى وأبعد عنى موارد الردى وقوله فاعجب جملة معترضة بين الحال وصاحبها فان جملة وقد رام اضلالى حال من فاعل أهدى وفى البيت المناسبة بذكر الروية والسنة والتجنيس بين روى وأروى والسجع فى قوله فاروى من الصدى وأهدى الهدى وفيه الطباق بين الهدى والضلال قوله فاحببت لوم اللوم اللوم بفتح اللام الملامة على الشئ والاعتراض على فاعله واللوم بضم اللام وسكون الهمزة بعده الملأمة وهى خلاف الكرم أى فاحببت اللوم الناشئ عن لوم العاذل فى باب المحبة واستفتح جملة فقال لو انى أى لو أعطيت المنى المطلوب والمقصود ومنحت بالبناء للمجهول والتاء نائب الفاعل والمنى مفعوله الثانى والضمير فى كانت للمنحة المفهومة من منحت وعلامة عذالى هكذا فى بعض النسخ علامة بالعين واللام ومعناها بعيد عن المقام غير ملائم للمرام ويروى عناية بالعين والنون والياء المثناة من تحت وهذه الرواية حسنة فى المقام مستحسنة فى الكلام لان منحة الهدى عناية من العذال لانهم كانوا سببا لذلك الاتصال وفى البيت قرب اللفظ فى لوم ولوم (ن) قوله الخال كناية هنا عن النقطة السوداء فى الوجه الالهى وهى الكون لان الكون ظلمة وانما أناره ظهور الحق فيه واما ان يراد بالخال النفس الانسانية الغافلة عن ربها فانها ظلمة سوداء وقوله روى أى العاذل المذكور وقوله سنة أى طريقة مسلوكة فى المحبة الالهية من طرائق محمد حبيب الله صلى الله عليه وسلم وقوله عندى أى بالنسبة الى لا بالنسبة اليه لانه جاهل غافل لا يعرف الا عالى من الاسافل وقوله فاعجب أمر من العجب خطاب لكل من يعلم بالحال من جهابذة الرجال وقوله كانت أى الحالة التى ذكرها وهى محبته للوم الصادر عن لوم العذول وحماقته وقوله علامة عذالى أى سيمتهم التى يعرفون بها بين المحبين مثلى فيحبونهم لذلك ويرغبون فى لومهم لهم (اه)

﴿جهلت بأن قلت اقترح يا معذبى * على فاجلى لى وقال اسل سلسالى﴾

قوله جهلت أى ذهبت مذهب الجاهلين واتصفت بصفة الجهل بقولى لمحبوبى اقترح على أى اطلب منى مطلبا تريده بغير فكر وروية فانى أتبعك فى مطلوبك وأطيعك فى ارادة محبوبك قوله فاجلى لى أى أظهر لى ثغره وفتح مبسمه وأهدى دره فقال لى مقترحا على حسبما طلبت منه اسل بضم الهمزة وضم اللام فعل أمر من سلا يسلو ناقص واوى والمراد بسلسالى الطريق الذى تسلسل فيما بين الاسنان والمراد انه يشكو من جهل نفسه بقوله للحبيب اقترح على يا معذبى شيأ من أنواع المطالب فكان جوابه انه أبرز لى ثغره البراق وعقد جوهره الفائق على كل نطاق وقال لى اسل محبة هذا الريق السلسال والمورد الذى فى مجارى ماء الحياة قد جرى وسال ودع محبة هذا الريق واترك من خاطرك ذلك النور والبريق وفى البيت السجع فى قوله فاجلى لى وقال اسل سلسالى (ن) قوله يا معذبى أى يا حبيبى الذى يعذبنى بصده ويعاقبنى بهجره وبعده وهو ذو الجلال المشار اليه سابقا وهو محبوبه الحقيقى وقوله فاجلى لى أى كشف لى وحققنى بمظاهر تجلياته من حضرات أسمائه وصفاته وقوله سلسالى كناية عما يظهر من الاكوان عن قوله تعالى للشئ كن فيكون وقوله له اسل سلسالى أى أعرض عنه ولا قدرة له على الاعراض عنه لتحققه به ومعرفته التامة بانه غاية تصيبه منه لان زهد المحققين فى الكائنات انقطاع منهم عن رب الارض والسموات بالعكس من حالات السالكين فى طريق المعرفة واليقين فان زهد السالك فى جميع الممالك منقذ له من المهالك (اه)

﴿وهيهات أن أسلو وفى كل شعرة * لحتفى غرام مقبل أى اقبال﴾

استعاذ لما طلب منه الحبيب سلوه ذلك المورد العذب وقوله هيهات أى بعد سلوى لذلك السلسال بذلك المقال والحال ان فى كل شعرة من بدنى غراما قد أقبل لحتفى اقبالا أى اقبال فاين السلو عن ذلك السلسال لا سلو ولا نسيان مع عموم الغرام لشعر البدن بغير نقصان والغرام اذا أقبل ودنا فقد بعد السلو عن

وسبع أرضين وهذه اشارة الى ان تفاصيل الاشياء قبل وجودها كانت مجملة مجموعة فى عين الجمع الذى هو حالة رتقها ففتقت وفصلت بخروجها عن عين الجمع وهذا ظاهر السنة الالهية ان تفصل كل مجمل كما قال سبحانه وكل شئ فصلناه تفصيلا واما اجمال المفصل وجمع المفرق الذى عبر عنه برتق الفتق فهو ان يشاهدها بعد التفرق فى عين الجمع وهو أمر غير ظاهر ثم أخبر عن لوازم جمعه من نفى الشبهة والجهة والعدة والمدة والضد والند بقوله

﴿ولا شبهة والجمع عين تيقن * ولا جهة والاين بين تثنى
ولا عدة والعد كالحد قاطع * ولا مدة والحد شرك موقت
ولا ند فى الدارين يقضى بنقض ما * بنيت ويمضى أمره بحكم امرتى
ولا ضد فى الكونين والخلق ماترى * بهم للتساوى من تفاوت خلقتى﴾

نفى الشبهة عن نفسه لانها ناشئة من التفرقة وهو صاحب الجمع والجمع عين التيقن ونفى الجهة أيضا لانها مستلزمة للاين والاين هو البين المضاف الى التشتت والتفرقة ونفى العدة أى عد الازمنة المتهيئة الى اللقاء لان عد

الازمنة قاطع كحد السيف يقطعها نصفين نصفا للوصل ونصفا للفصل وصاحب الجمع لا يتطرق اليه الفصل ومدة زمان اللقاء ينتهى

حبيب المنى وتسكين الواو فى أسلو لضرورة الشعر والواو فى قوله وفى كل شعرة واو الحال والجار والمجرور خبر مقدم وغرام مبتدا مؤخر ومقبل صفته وأى بالنصب صفة لمصدر محذوف وتقديره مقبل اقبالا أى اقبال ولحتفى متعلق بقوله مقبل أى أقبل لاجل حتفى وهلاكى

﴿وَقَالَ لِى اللَّذْحِى مَرَارَةُ قَصْدِهِ * تَحَلَّ بِهَا دَعْ حُبَّهُ قُلْتُ أَحْلَى لِى﴾

(ن) وقال لى اللاحى أى اللائم الذى يلومنى على محبة المحبوب المذكور وليس عنده بما أشعر به شعور وقوله مرارة مبتدا وقوله قصده من اضافة المصدر الى مفعوله أى مرارة قصدك له واقبالك عليه وهو ممتنع عنك ومحتجب بمالديه وقوله تحل خبر المبتدا وهو فعل أمر مبنى على حذف الياء من الحلاوة ضد المرارة وقوله بها أى بتلك المرارة يعنى انك تجد المر حلوا من عدم شعورك بالوجدانيات فضلا عن النظريات لزيادة حمقك وعدم اعتبارك لمراعاة حمقك وقال هذا على سبيل التهكم به عسى من سكر عشقه ينتبه وقوله دع أى اترك بدل من تحل وقوله حبه أى محبتك له وقوله قلت أى لذلك اللاحى وقوله أحلى لى أى تلك المرارة المذكورة أو حبه المر أكثر حلاوة عندى من كل شئ حلو وأشهى لذة من كل لذيذ فكيف أترك ما أجده حلوا وأصير من محبته خلوا (اه)

﴿بَذَلْتُ لَهُ رُوحِى لِرَاحَةِ قُرْبِهِ * وَغَيْرُ عَجِيبٍ بَذْلِىَ الْغَالَ فِى الْغَالِى﴾

بذلت أى أعطيت والضمير فى له لذى الخال فى قوله يكرر من ذكر أحاديث ذى الخال وروحى مفعوله ولراحة قربه متعلق به والراحة خلاف التعب أى لراحة حاصلة من قربه ثم قال وغير عجيب بذلى الغال فى الغالى والغالى الاول الروح والغالى الثانى راحة القرب وغير عجيب مبتدأ ومضاف اليه وبذلى خبره والبذل مصدر مضاف الى فاعله وكان قياسه أن يكمل بمفعوله فيقال وغير عجيب بذلى الغالى بالغالى ولكنه حذف الياء المفتوحة للوزن فيقرأ الغال بكسر اللام على حد قوله

ولوان واش باليمامة داره * وداري باعلى حضرموت اهتدى ليا

وفى الغالى متعلق ببذلى وما أحسن قول القائل

تهون علينا فى المعالى نفوسنا * ومن طلب العلياء لم يغله المهر

وفى البيت الجناس فى روح وراحة والطباق بين البذل والغلو (ن) قوله الغال كناية عن روحه التى بذلها وقوله فى الغالى أى فى محبة المحبوب الغالى على قلوب العاشقين وهو ذو الخال الذى تقدم ذكره وفاح فى فلوات المعانى نشره (اه)

﴿فَجَادَ وَلَكِنْ بِالْبِعَادِ لِشِقْوَتِى * فَيَا خَيْبَةَ الْمَسْعَى وَضَيْعَةَ آمَالِى﴾

قوله فجاد ولكن بالبعاد من باب القول بالموجب كقول الارجانى

ثم قالت أنت عندى فى الهوى * مثل عينى صدقت لكن سقاما

فان قوله جاد يوهم ان المراد فجاد براحة القرب كما بذلت له روحى فبين ان المراد ضده بقوله ولكن بالبعاد والشقوة بكسر الشين وسكون القاف الشقاوة خلاف السعادة وأظهر التأسف لعدم حصول مطلوبه بقوله فيا خيبة المسعى بنصب الخيبة والضيعة فالاولى مضافة الى المسعى والثانية مضافة الى الآمال فيقول بذلت الروح طلبا لطيب القرب الذى يفوح وليدر الوصال الذى يلوح فجاد بخلاف المراد وابعد القرب وقرب البعاد فيا ضيعة الآمال وخراب الاعمال وياطول الاسف وقرب اللهف

﴿وَحَانَ لَهُ حِينِى عَلَى حِينِ غِرَّةٍ * وَلَمْ أَدْرِ أَنَّ الْأَجَلَ يَذْهَبُ بِالْآلِ﴾

حان قرب وحينى بفتح الحاء بمعنى الهلاك وحين الثانى بكسر الحاء بمعنى الوقت وغرة بكسر الغين المعجمة

﴿وَمَنِّى بِدَا لِى مَا عَلَى لِبُسْتَهِ * وَعَنِّى الَّذِى بِى أَنَّ أَعْبَدْتَ﴾ أى ان المبدى والمبدى له واللابس بمعنى

بمعنى الاغترار بالشئ والانخداع به ولم يكن على حقيقة كما يرى الانسان الآل فى وقت الهجيرة فيظنه ماء وأما الآل فانه وضع فى كلام العرب لمعان منها السراب ومنها الاقارب ومنها الشخص والذات والمراد من الاول الغرة التى هى الاغترار بالشئ والانخداع به من غير ان تكون له حقيقة فى نفس الامر كما يرى الآل ويظن ماء وليس به والآل الثانى بمعنى الذات (المعنى) قرب موتى وذهبت ذاتى على حين الاغترار وما كنت أظن ان الآل الذى لا حقيقة له يذهب بالذات ويكون سببا للهلاك ففى البيت الجناس المحرف بين حين وحين والجناس التام فى الآل والآل (ت) قوله له أى لاجله والضمير للمحبوب ذى الجمال المذكور سابقا وقوله الآل أى السراب كناية عن عالم الاكوان المكنى به عما سبق من السلسال كما قدمناه فان المحب الالهى اذا تحقق بمعرفة الحق تعالى يتعلق بذلك من حيث صدوره عن الحق تعالى وهو ليس بشئ لان كل شئ هالك الا وجهه تعالى أى الا ذاته العلية وليس بيد الكائن الا الاكوان فاذا تعلق قلبه بها من الحيثية المذكورة كان تعلقه بالسراب فيغتر به اغترار الظمآن بالسراب وقوله بالآل وهو الشخص كناية عن نفسه ظاهرا وباطنا واغا ذهب بنفسه لان نفسه من جملته وهى محمولة بجملته (اه)

﴿تَحَكَّمَ فِى جِسْمِى النُّحُولُ فَلَوْ أَتَى * لِقَبْضِى رَسُولٌ ضَلَّ فِى مَوْضِعٍ خَالِى﴾

اعلم ان الشيخ يكرر معنى النحول فى كلامه بأساليب مختلفة وتراكيب غير مؤتلفة قوله تحكم فى جسمى النحول اعلم ان تحكم هنا بمعنى ثبت ولزم كما يقال فلان تحكمت فيه الحمى أى لزمته وثبتت فى جسده والنحول الرقة وذوب الجسد وتغيره قوله فلو أتى مفرع على تحكم النحول فى جسده وثبوت حرارة المحبة فى كبده أى لما تحكم النحول فى جسده نشأ عن ذلك انه لو أتى لقبضه ملك الموت استمر وبقى فى موضع خال هذا على رواية ظل بالظاء المشالة ويروى ضل بالضاد الساقطة عليه فيكون من الضلال أى تاه وتحير فى طلب الجسم الذى يريد قبض روحه أى تحير فى موضع خال من الجسد وفى البيت السجع فى قوله تحكم فى جسمى النحول فلو أتى لقبضى رسول

﴿فَلَوْهُمْ بَاقِى السُّقْمِ بِى لَاسْتَعَانَ فِى * تَلَافِى بِمَا حَالَتْ لَهُ مِنْ ضَنًى حَالِى﴾

هذا مفرع على البيت الذى قبله لما أثبت ان النحول تحكم فى جسده قال فلوهم باقى السقم بى يقال هم بفلان أى أراد قتله وتحمل فى كل مقام على ما يناسبه قوله لاستعان أى طلب الاعانة فى هلاكى بما حالت له أى بتحول حالى من الضنى أى النحول والضعف (المعنى) لو هم ما بقى فى جسدى من السقم بتلافى لاستعان فيما هم به بتحول حالى من الضنى والاسقام وفى البيت الجناس التام فى فى وفى تلافى وجناس الاشتقاق فى حالت وحال لان الكل من الحيلولة بمعنى التغير

﴿وَلَمْ يَبْقَ مِنِّى مَا يُنَاجِى تَوَهُّمِى * سِوَى عِزِّ ذُلِّى فِى مَهَانَةِ إِجْلَالِى﴾

قوله ولم يبق بفتح القاف وفتح ياء المضارعة من بقى يبقى على وزن رضى يرضى أى لم يبق من وجودى شئ من الاشياء يناجى أى يتحدث بالتحول مع توهمى وحاصل البيت انه لم يبق من وجودى سوى أمور اعتبارية لا يشار اليها فى الحس وتلك الامور هى التوهم أى القوة الوهمية والعز الناشئ عن الذل فى مقام المحبة فان ذل المحبة عز والمهانة الحاصلة من اجلالى للحبيب كرامة وحاصل البيت ان جسده قد ذاب لفراق الاحباب ولم يبق منه صفة من الصفات تحسب فى عدد المحسوسات نعم قد بقى منه وهم يناجى عزه الصادر من ذله فى وادى المحبة مع مهانة الجلال للحبيب الموصوف بكمال الجمال وجمال الكمال والحمد لله على كل حال (ت) قوله مهانة أى ابتذال وحقارة وذلك فى طريق المحبة اجلال وتعظيم ومعنى البيت انه فنى فى ظهور وجود محبوبه الحقيق واضمحلت رسومه الظاهرة والباطنة فلم يبق منه ومن نفسه ما يناجى

لبس عليه الامر يلبس بفتح العين فى الماضى وكسرها فى الغابر خلط عليه ولبس الثوب يلبس بالعكس كساه ثم أجاب عن اعتراض آخر منسوج على منوال الاول وهو ان الانسان وان بلغ مبلغ الكمال لا بد له من السجدة لمعبوده فالساجد غير المسجود له فلا معنى للجمع بقوله

﴿وفى شهدت الساجدين لمظهرى
فحققت انى كنت آدم سجدتى﴾

أى عاينت فى نفسى الملائكة الساجدين لمظهرى فعلمت حقيقة انى كنت فى سجدتى آدم تلك السجدة وان الملائكة يسجدون لى والملائكة صفة من صفاتى فالساجد صفة منى يسجد لذاتى فالجمع واقع لا يدفع ومكشوف لا يقنع واضافة السجدة الى نفسه اضافة الفعل الى فاعله لا الى مفعوله ثم أجاب عن اعتراض آخر وهو ان الملائكة الموجودة فى الانسان صنفان صنف أرضية سفلية وصنف سماوية علوية فيكون فيه جهتان متميزتان مختلفتان فالجمع ممنوع بقوله

﴿وعاينت روحانية الارضين فى
ملائك عليين أكفاء ربتى﴾

(١٢ - ابن الفارض ثانى) أى ورأيت عيانا روحانية الارضين أى الملائكة الموكلة بها فى زمرة ملائكة السموات المعبر عنها بعليين

به نفسه لانه صار أمرا اعتباريا اعتبره موجده الحق بالوجود الوهمي المحكوم به عند نفسه الموهومة وبنيته المهدومة لا في نفس الامر وهذه حقيقة الاكوان عند أولي التحقيق والعرفان وانما بقي منه ذله وانكساره الذي هو عزه وافتقاره ومهانته وابتذاله الذي هو تعظيمه واجلاله اه

﴿بسم الله الرحمن الرحيم * قال رضي الله تعالى عنه﴾

﴿هُوَ الْحُبُّ فَاسْلَمْ بِالْحَشَا مَا الْهَوَى سَهْلُ * فَمَا اخْتَارَهُ مُضْنًى بِهِ وَلَهُ عَقْلُ﴾

قوله هو الحب كلمة تقال في مقام تعظيم الشئ واعرابه هو ضمير عائد الى حاضر في الذهن وهو مبتدأ خبره الحب والجملة بعده استئناف وهذا كما قال أبو العلاء المعري

هو الهجر حتى لا يلم خيال * وبعض صدود الزائرين وصال

والمراد هنا تعظيم مقام الحب وتهويله كان الذهن استحضره لعظمته وتصوره لرفعته وفسره بقوله الحب كأنه هو لا غيره ولذلك قال بعد ذلك فاسلم بالحشا والفاء في جواب شرط مقدر أي حيثما علمت ان الحب في هذه المرتبة العظيمة التي لا يكاد الذهن يتصور سواها فاسلم بحشاك والاذهب حشاك من شدة هوالك وهكذا يقال في مقام التخويف الخ بنفسك وأكد ذلك بقوله ما الهوى سهل وقوله فما اختاره مضنى به وله عقل مفرع على ما فهم من المصراع الاول من تعظيم مقام الحب وتهويل أمره (الاعراب) الفاء في فاسلم فصيحة والباء في قوله بالحشا للمصاحبة أي اسلم أيها المتعرض للهوى بحشاك والا كنت قتيل هواك ومضنى فاعل اختاره وبه متعلق به والواو حالية والجملة حال من الفاعل أي اختاره حال كون يكون مريضا به مرضا مخامرا كلما قرب برؤه نكس وكلما استقام أمره عكس وهو من ذوي العقول لان من علم ضرر شئ وعاد اليه كان قليل العقل قطعا (ن) قوله هو الحب يعني المحبة الالهية منه تعالى له تعالى قال تعالى فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه فاتيانه تعالى بهم تجليه بصورهم وظهور وجوده بهيأكلهم فاذا أتى بهم يحبهم فيشهدونه متجليا بهم فيحبونه بالمحبة التي أحبهم بها فالمحبة واحدة والاتيان واحد وقوله فاسلم خطاب للسالك في طريق الله تعالى والسلامة هي الموافقة لامر الله تعالى من غير مخالفة وقوله بالحشا أي بالقلب لانه موضع نظر الرب من عبده فاذا سلم العبد قلبه من المهالك سلم في الدنيا والآخرة من كل ما يؤذيه مما هنالك وقوله ما الهوى أي الميل النفساني بالاشتهاء الحيواني الى هذا العرض الفاني وقوله سهل أي ليس هو هينا لا خطر فيه بل فيه الخطر العظيم والهول الجسيم (اه)

﴿وَعِشْ خَالِيًا فَالْحُبُّ رَاحَتُهُ عَنَا * فَأَوَّلُهُ سُقْمٌ وَآخِرُهُ قَتْلُ﴾

قوله وعش عطف على اسلم والمراد من الخالي من خلا قلبه من الحب قوله فالحب راحته عنا جملة تعليلية لما قبلها أي ما أمرتك أن تعيش خاليا من الحب الا لان الحب عناء فما بالك بعنائه قوله فأوله سقم وآخره قتل بيان لما في الحب من المتاعب وهو السبب المقتضي لامر المخاطب بأن يعيش خاليا منه (الاعراب) الواو عاطفة لقوله عش على قوله فاسلم والحب مبتدأ أول وراحته مبتدأ ثان (٢) وعنا خبر الاول وفي البيت الطباق بين الراحة والعنا وبين الاول والآخر والمناسبة بذكر القتل والسقم

﴿وَلَكِنْ لَدَى الْمَوْتِ فِيهِ صَبَابَةٌ * حَيَاةٌ لِمَنْ أَهْوَى عَلَيَّ بِهَا الْفَضْلُ﴾

لكن هنا استدراكية وذلك أنه رضي الله عنه لما حذر فيما سبق عن الحب وصرح بان السقم في أوله والموت في آخره افهم انه ليس بمقبول عند أحد لان الغالب في الطبيعة البشرية عدم الاقبال على ذلك فرفع ذلك بان الموت في الحب عنده عين الحياة بل هو حياة يستحق بها الحبيب أن يوصف بالتفضيل والاحسان (الاعراب) لكن حرف استدراك وهو مخفف لم يعمل شيأ والموت مبتدأ وفيه متعلق به أي

والاخرى سفلية تحتانية والجمع افقان يظهر منهما أحدهما الافق الذاتي وهو الذات المجردة عن الصفات والافعال فلا تفرقة في هذا الجمع وهو نقصان وثانيهما الافق الاعلى وهو الذات الموصوفة بجميع صفاتها وأفعالها فيكون الجمع الظاهر منه مقارنا للتفرقة هو الكمال وقلما يرتقي طائر همة السالكين عن الافق الثاني فلذلك قال

﴿ومن أفقي الداني اجتدى رفقي الهدى
ومن فرقي الثاني بدا جمع وحدتي﴾

أي طلب الهدى رفقائي وأصحابي في الطريق من أفقي الداني منهم الذي يفيد الجمع بلا تفرقة والحال ان جمعي المضاف الى عين الوحدة ظهر من فرقي الثاني أي تفرقة حاصلة بعد الجمع وهي غاية الكمال لاجتماعها مع الجمع والجمع الخالي عن التفرقة بدا للحس عند تجلي الذات له ويورث في النفس صعقة وخرورا يوجبان السكر ويرفعان التمييز والجمع بالتفرقة لا يزعزع دعائم الوجود عند تجلي الذات بل يورث في النفس افاقة وصحوا وتمييزا فيشاهد الذات بعين الجمع وصفاتها وأفعالها بعين التفرقة ويتوب من طلب رؤيتها

(٢) قوله وعنا خبر الاول صوابه خبر الثاني والثاني وخبره خبر الاول كما هو واضح اه مصححه

الموت

الموت لاجله وحياة خبر المبتدا وصبابة منصوب على أنه مفعول لاجله والعامل فيه الموت وجملة لمن أهوى على بها الفضل جملة اسمية فى موضع رفع على انها صفة حياة (المعنى) موتى فى الحب لاجل الصبابة حياة تفضل بها الحبيب على لان الموت فى المحبة عين الحياة وبه ينال الطالب مناه لانهم لا يرون الوفا الا بالوفاء وفى البيت الاغراب بالغين المعجمة والراء المهملة من الغرابة وذلك انه جعل الموت عين الحياة لان الموت فى الحب عندهم معدود من الحياة كما تقرر فى وصفه قال الشيخ السهروردى رضى الله تعالى عنه

الشرط بذل النفس أول وهلة * لا يطمعن ببقائها الاشباح

وفى البيت الطباق بين الموت والحياة (ن) لكن حرف استدراك لما سبق قبله من المعنى وكأنه جواب عن سؤال مقدر تقديره أنت قلت بان الحب والعشق أمر عظيم هائل وحذرت منه غيرك وأخبرت انه لا يختاره لنفسه الا المجنون الذى لا عقل له وقلت ان أوله سقم وان آخره قتل فما بالك أنت اخترته واتصفت به فأجاب بما ذكره وكأنه قال ان الحب والعشق الذى عندى وأنا اخترته ليس كحب غيرى وعشقه وان كان الحب والعشق واحدا لا يختلف فى نفسه وانما اختلافه مدحا وذما من حيث متعلقه وقوله لدى أى عندى وفى نظرى لنفسى واختيارى ذلك لها وقوله الموت فيه حياة لان الميت خارج عن دعوى حوله وقوته فاذا خرج عن دعواه ذلك ظهر له ان حوله وقوته لربه لا له فمات الموت الاختيارى قبل الموت الاضطرارى فظهر له حينئذ ان موته حياة له لانكشاف الحياة الحقيقية له القديمة الازلية وقوله لمن أهوى على به الفضل أى الذى أهواه له الفضل على بالموت المذكور لانه حققنى به فى نفسى فعرفتها فعرفت ربى وقد ورد من عرف نفسه فقد عرف ربه (اه)

﴿ نَحَتُّ عَلَيَّ بِالْهَوَى وَالَّذِي أَرَى * مُخَالِفَتِي فَاخْتَرْ لِنَفْسِكَ مَا يَحْلُو ﴾

اعلم ان الخطاب فى قوله فاسلم بالحشا وقوله فعش خاليا لكل من يصلح للخطاب وكذا فى قوله نحتك علما بالهوى اذا المراد تعميم النصيحة لكل من يصلح للمخاطبة قوله نحتك أى بذات لك النصيحة لاجل علمى بالهوى وما ينشأ عنه من المتاعب أو حال كونى عالما بالهوى قوله والذى أرى مخالفتى يريد ان مقتضى الايمان بذل النصيحة وقد نحتك لذلك على مقتضى ما عليه عامة الناس وأمار أيى بالخصوص وما يقتضيه مرامى فهو مخالفتك لى فان شئت تبعت طريق السلامة وان شئت سلكت سبيل الملامة فالذى يحلو لك من الطريقين فاتبعه بغير مين ﴿ الاعراب ﴾ علما مفعول لاجله أو حال على التأويل وبالهوى متعلق به والذى مبتدأ وصلته جملة أرى والعائد محذوف أى أراه ومخالفتى خبر وقوله فاختر لنفسك ما يحلو فاما مفعول اختر ولنفسك متعلق باختر وجملة يحلو صلة ما والفاعل هو العائد والمراد من قوله ما يحلو الحلاوة المعنوية وهى عبارة عن الرضا بالشئ وقد توهم بعضهم ان فى البيت رجوعا حيث قال نحتك علما بالهوى وقال بعده والذى أرى مخالفتى فقد رجع عن الذى قرره ويظهر لى انه لا رجوع فى البيت لان كلا من الحكمين على طريق خاص واسلوب معين فالنصيحة على أسلوب عامة الناس فى الرغبة عن المضرة والذى اختاره هو ما يخصه ويختاره وقد ضمن بعضهم المصراع فيما يتعلق بالقهوة البنية حيث قال

فقلت على ما قد حوت من مرارة * رضيت بها فاختر لنفسك ما يحلو

(ن) الخطاب للسالك وقوله علما يعنى انه صار عالما بالهوى بعد ان كان جاهلا به وقوله والذى أرى أى أعتقد وقوله مخالفتى أى قولى لك فاسلم بالحشا الخ وقوله عش خاليا يعنى الرأى عندى والاعتقاد أن تخالفنى فيما نحتك به من ترك الهوى فان الهوى سم ودرياق فمن أحب وعشق طالبا للوصول الى الصور الفانية فهو عليه سم ومن أحب وعشق طالبا للوصول الى المصور الباقى فهو له درياق من سم الاغيار ولما كان الهوى يطيب ويخبث على حسب المهوى به نصح فيه ورجع عن نصحه يستكمله ويستوفيه ثم قال فاختر لنفسك ما يحلو فان اخترت الهوى فاحترز من قبائحه وتجنب عن فضائحه وان أعرضت عنه فارض

﴿ وفى صعق ذلك الحس خرت افاقة لى النفس قبل التوبة الموسوية ﴾

الصعق الغيبة عن الاحساس والدك الكسر خرت تخر خرورا اذا سقطت وخر الماء خريرا هاج والافاقة الرجوع من الغيبة أى وفى حال الغيبة بسبب دك التجلى الحس سقطت نفسى لاجل الافاقة من الغيب قبل ان تتوب توبة موسوية واضافة الصعق الى الدك اضافة الشئ الى سببه كنور العلم واضافة الدك الى الحس اضافة المصدر الى المفعول ونصب افاقة على المفعول له * ثم نفى الابنية بعد المشاهدة العينية وأخبر عن افاقة نفسه من السكر الحاصل بسبب الصعقة والخرور وذهاب العين الغاشية عن الذات بوجود المحو فقال

﴿ فلا أين بعد العين والسكر منه قد أفقت وعين الغين بالمحو أصحت ﴾

أراد بالاين الجهة وبالعين الذات وبالغين الحجاب الرقيق وهو فى الاصل غيم رقيق استعاره للحجاب الرقيق والمحو خلاف السكر وهو فى الاصل ذهاب الغيم يقال أصحت السماء اذا ذهب غيمها فالهمزة

للصيرورة يعنى ان طلب الرؤية الذى تاب عنه موسى عليه السلام سؤال عن الاين قبل مشاهدة العين وجزاه عليه السكر والسكر مؤذن

ان تكون مع الحوالف ولا تخص المتالف (اه)

﴿فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَحْيَا سَعِيدًا فَمُتْ بِهِ * شَهِيدًا وَإِلَّا فَالْغَرَامُ لَهُ أَهْلُ﴾

﴿فَمَنْ لَمْ يَمُتْ فِي حُبِّهِ لَمْ يَعِشْ بِهِ * وَدُونَ اجْتِنَاءِ النَّحْلِ مَا جَنَتِ النَّحْلُ﴾

﴿فَمُتْ بِأَذَيَالِ الْهَوَى وَاخْلَعِ الْحَيَا * وَخَلِّ سَبِيلَ النَّاسِكِينَ وَإِنْ جَلُّوا﴾

﴿وَقُلْ لِقَتِيلِ الْحُبِّ وَفَّيْتَ حَقَّهُ * وَلِلْمُدَّعِي هَيْهَاتَ مَا الْكُحْلُ الْكُحْلُ﴾

اعلم ان هذه الابيات متعلقة برأى الشيخ فى اتباع الهوى وترك الاعتناء بما عليه العامة قوله فان شئت ان تحيا سعيدا استئناف مبنى على رأى الشيخ وما أحسن قوله فان شئت أن تحيا سعيدا فمت كما قال الاول

موت النفس حياتها * من رام أن يحيا يموت

وكلامه رضى الله عنه مبنى على القواعد الشرعية لان الشهداء لا يموتون ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون وكلامه فى البيت الاول اشارة الى قوله صلى الله عليه وسلم موتوا قبل ان تموتوا والشيخ يكرر هذه المعانى على أساليب مختلفة قال فى التائية الكبرى

هو الحب ان لم تقض لم تقض مأربا * من الحب فاحترز ذا أو خل خلتى

وجانب جناب الوصل هيهات لم يكن * وأنت حيى ان تكن صادقا مت

وتحيا بفتح التاء من باب علم يعلم وقوله شهيدا حال من فاعل مت * واعلم ان الشهداء على ثلاثة أقسام الاول شهيد الدنيا والآخرة وهو من قتل فى معركة الكفار وكان قصده بقتاله أن تكون كلمة الله هى العليا فاما كونه شهيد الدنيا فمعناه أنه لا يغسل ولا يصلى عليه وأما كونه شهيد الآخرة فمعناه انه يلقى مراتب الشهداء الثانى شهيد الآخرة فقط وهو من مات حريقا أو مات غريقا أو قتل ظلما أو مات مبطونا أو مطعونا وكذا من مات عشقا أو بالطلق الثالث شهيد الدنيا فقط وهو من مات فى حال القتال ولم يبق فيه حياة مستقرة بسبب قتال الكفار وبدأ به بسلاحه أو سلاح مسلم خطأ أو جهل السبب فان بقيت فيه حياة مستقرة فلا وان قطع بموته ﴿فان قلت﴾ لم سمى الشهيد شهيدا ﴿قلت﴾ لان الله ورسوله شهدا له بالجنة أولان ملائكة الرحمة تشهده أولان الله تبارك وتعالى وملائكته شهود له بالجنة أولانه ممن يستشهد يوم القيامة على الامم الخالية أولسقوطه على الشاهدة أى الارض أولانه حاضر عند ربه حى أوانه يشهد ملكوت الله تعالى وملكه قوله والا أصله ان لا فان هى الشرطية ولا هى النافية وفعل الشرط محذوف تقديره والا تمت فى حبه فالغرام له أهل يموتون فيه فالمعنى ان كنت تريد الحياة السعيدة فاجعل نفسك بقتل المحبة شهيدة وان كنت تريد المورد السهل فعرج فان الغرام له أهل فهم فى حياتهم به يموتون ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون قوله فمن لم يمت فى حبه لم يعش به لا يظهر للضمير فى قوله فى حبه مرجع سوى أن تقول انه راجع الى الحبيب المفهوم من المقام ويجوز أن يرجع الى الهوى على سبيل المبالغة لان القوم صرحوا بان من جملة مقامات العشاق مقاما يقال فيه حب الحب واب اللب وقد تكلم على هذا المقام الشيخ العارف ربه مولانا عبد الرحمن الجامى فى كتابه المسمى بنفحات الانس قوله ودون اجتناء النحل اعلم ان الاجتناء هنا عبارة عن اخراج اقراص العسل من مواضعها فيكون فى التركيب مضاف محذوف أى دون اجتناء عسل النحل أى قبل أن تصل الى عسل النحل فى خلاياه لابد ان تصيبك جناية النحل وأذاه وذلك لان القرص قبل حصول القرص والجناية قبل الاجتناء فمن لم يوطن نفسه على المرارة لا يصل الى ذوق الحلاوة وقد نطق بذلك المتنبى حيث قال

تريدين لقيان المعالى رخيصة * ولا بد دون الشهد من ابر النحل

بقوله والسكر منه قد أفقت ثم أردفه بقوله وعين العين بالعمو أصحت ليعلمنا ان طلب الرؤية لوجود السكر والسكر احتجاب العين بالغين ويومئ الى مشاهدته عين الذات مكشوفة عن الحجاب لافاقته عن السكر وذهاب عين وجوده الذى هو التعين الجزئى العارض لذاته الكلية وأتى بالفاء للسببية بقوله فلا أين بعد العين أى بسبب افاقة نفسى وتوبتها من طلب رؤية عين الذات فى جهة من الجهات انتفى الاين بعد مشاهدة العين فى جمع الجمع فوق جهة الجمع والتفرقة المجردة نتيجة المحو الاول وهما حالتان متساويتان دائرتان على تعاقب حالتى المحو والاثبات كما أورد على العبد حال المحو سكر وجمع وكلما ورد عليه حال الاثبات صحا وتفرق والمحو يأخذ من وجوده شيأ فشيأ الى ان يختم وجوده به ويظهر المحو الثانى فيمحو العبد حينئذ بربه لا بنفسه ولا يتطرق الى حريم حرمه حال المحو والمحو وان كان فوق المحو الاول لكنه بالنسبة الى المحو الثانى الذى ليس له نهاية كالمحو الاول من حيث انهما متساويان مرتسمان بعدة ونهاية كما قال

﴿فآخر محو جاء يمحى بعده﴾ ﴿كأول محو لا رتسام بعدة﴾ عدة الشئ هو زمانه الذى ينقضى هو بانقضائه كعدة بقاء علقة النكاح للمدخولة بعد البينونة قوله

قوله تمسك باذيال الهوى واخلع الحيا أمر بما هو عنده مقبول وعلى العين والرأس محمول من اظهار دعوى المحبة والتمسك بأسبابها فان التمسك بالاذيال عبارة عن كمال الملازمة ونهاية المقاربة فهو ضرب من الكناية وأما خلع الحياء فهو عبارة عن طرح أسبابه وخلع أثوابه واظهار التهتك واخفاء الوقار واظهار الخلاعة بترك الاستار (فان قلت) الحياء مطلوب وهو معدود من شعب الايمان فكيف ساغ للشيخ ان يأمر بخلعه (قلت) لا شبهة في ان هوى الشيخ وأمثاله مطلوب مرغوب وصاحبه ملسوب بحبة الغرام وليس بمسلوب فيكون المعنى حينئذ اخلع الحياء الداعي الى ترك هذا الهوى فان هوانا وان جلب هوانا فهو لدينا مقبول وعلى العينين والرأس محمول وكيف لا يكون كذلك ومن سلك هذه المسالك فقد ارتقى من الاثر الى العين وفاز بسعادة الدارين ولا شك ان الهوى المقبول معدود عندهم من أسباب الوصول قوله وخل أي اترك واطرح والسبيل الطريق ويجوز فيه التذكير والتأنيث والناسكون العابدون قوله وان جلوا ان هنا وصلية وأمثالها تذكر لمجرد التأكيد لا للشرط ومن ثم لا تحتاج الى جواب وجلوا ماض مسند الى ضمير الناسكين وهو من الجلالة بمعنى العظمة فكأنه قال اترك طرائق العابدين الذين لا سلوك لهم في طريق المحبة وان كانوا اجلاء فلا تتبع طريقهم ولا تعاشر فريقهم قوله وقل لقتيل الحب وفيت حقه أي قل أيها المخاطب لمن قتل في الغرام وفيت حقه بتاء مفتوحة للمفرد المخاطب المذكر أي قل أنت وفيت حق الحب بسبب ان قتلت في معركة شهداء المحبة فعلم من ذلك ان حق الحب الموت في رضا الحبيب وان لم يحصل له من الوصال حظ ولا نصيب قوله وللمدعي هيهات ما الكحل الكحل أي قل للمدعي الذي لم يمت في طريق المحبة وما أحسن ما أفاده رضي الله عنه من ان من لم يمت في الحب فهو مدع وكل مدع كذاب فمن مات في هواه صدق في دعواه ومن استمر حيا مع دعوى الحب فهو كذاب وليس معدودا في الحقيقة من أولي الالباب قوله هيهات ما الكحل الكحل من مقول القول أيضا بمقتضى العطف اذ المراد وقل للمدعي الذي ينطق بلسانه ولا يوافق باعتقاد جنانه هيهات قد بعد عنك الوصول وناى عنك القبول فان التكحل المصنوع ليس كالكحل المطبوع كما قال المتنبي

لان حلمك حلم لا تكلفه * ليس التكحل في العينين كالكحل

وقال الشريف الرضي

هيهات لا تتكلفن الى الهوى * غلب التطبع شيمة المطبوع

قوله ما الكحل الكحل اعلم ان المبتدأ والخبر هنا معرفتان ولكن فيهما ما يميز المبتدأ عن الخبر مثل أبو حنيفة أبو يوسف تقدم أو تأخر هو المبتدأ لانه في مقام أن يشبه بأبي حنيفة اذ المعنى أبو يوسف مثل أبي حنيفة كذلك الكحل هنا مبتدأ تقدم أو تأخر اذ المراد ليس الكحل المجلوب للعين مثل الكحل المخلوق فيها والكحل الذي يكون اسم الجنس بضم الكاف وسكون الحاء وأما الصفة المخلوقة في العين فهي كحل بالتحريك وما هنا ليست عاملة لعدم ترتيبها (ن) قوله شهيدا أي مشاهدا من الشهادة وهي المعاينة للامر على ما هو عليه وهي حال والحال قيد في الكلام يعني لا تمت الا وأنت شهيد مشاهد لامر الحق تعالى وهو مقام الاسلام التام وصاحبه صاحب ذوق واحساس لا تخيل ووسواس وقوله ومن لم يمت في حبه أي الموت الاختياري بوجدان حوله وقوته لربه لا لنفسه وقوله لم يعش به أي بسبب حبه تلك الحياة الحقيقية الباقية وانما يعيش بغيره من قوى روحانيته العرضية الفانية وقوله ودون اجتناء النحل ما جنت النحل النحل ذباب العسل وفيه تلميح بقوله تعالى وأوحى ربك الى النحل الى آخر الآية أي الى نفوس أهل المعرفة من الاولياء المحققين أولي الذوق والوجدان واليقين وكلام الناظم يعني ودون اجتنا واقتطاف عسل علومهم ومعارفهم الالهية والوصول الى مقاماتهم ما جنت النحل أي ما جرته من الجنايات والبلايا والمحن وكون النحل تجني على من أراد اجتناء أي تكون سببا لوقوع السالكين في المحن الالهية والفتن الربانية التي يبتلى بها المريد في طريق الله تعالى فانهم الائمة المرشدون والورثة المحمديون والعسل

وما فاقد في الصحو في المحو واحد * لتلوينه أهل لتمكين زلفة) أراد بالغين المعجمة الاولى الحرف وبالثانية الحجاب وبنقطة الغين وجوده

القابل للفناء لانهما يبقيان ببقائه وينقضيان بانقضائه ومدار المحو الثاني الوجود الباقي بالحق لا يحوم حماه المحو ويبقى ابدا ببقائه وليس له عدة ونهاية وتلخيص هذا الكلام بيان مماثلة المحو الاول والمحو الآخر لارتسامهما بعدة وانقضاء ولتأكيد المماثلة قال

(ومأخوذ محو الطمس محقا وزنته
بمجذوذ صحو الحس فرقا بكفة)

المحو ازالة الاوصاف البشرية والطمس ازالة آثارها ورسومها فهو أخص من المحو لاستلزام محو الاثر محو العين من غير عكس والمحق النقص والمراد نقص رتبة مأخوذ المحو والمجذوذ المقطوع وهو صاحب التفرقة بسبب صحو الحس ولذلك أضيف اليه كما ان المأخوذ صاحب الجمع بسبب محو الاوصاف وقد أضيفت اليه ونصب فرقا ومحقا على المفعول له والعامل فيهما وزنته وقوله بكفة يتعلق به أي وزنت وقايست صاحب المحو الآخر لنقصه بصاحب المحو الاول والصحو والمحو يدوران على وجود العبد المشار الى زواله بقوله

(فنقطة غين الغين عن صحوي امحت
ونقطة عين العين محوي ألفت

أحد أنهار الجنة الاربعة وهى علوم الفتح الربانى والالهام الصمدانى وهى علوم الصالحين من الاولياء والمقربين وقوله تمسك باذيال الهوى يعنى اذا لم يبق فى قدرتك لا تحصيل آخر أطرافه فاقبض عليه وتعلق به ولا يفوتك فان فيه نجاتك بالاخلاص فيه والتقوى أو هلاكك بعدم ذلك وقوله واخلع الحيا انما أمر بخلع ثوب الاستحياء لكمال قيامه بالاخلاص والتقوى فى ظاهره وباطنه كما قال تعالى ان الله لا يستحى أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها الى آخر الآية وكذلك العارف المحقق لا يستحى من الحق لانه على الحق فى ظاهره وباطنه وقوله وخل سبيل الناسكين أى العابدين الزاهدين من أهل الغفلة المتوجهين بعلومهم الى عبادة الله وطاعته المشتغلين بذلك عنه تعالى وعن التوجه الى معرفته ومعانى تجلياته ولا يطلبون ذلك ولا يرغبون فيه وانما رغبتهم فى طاعته وعبادته فقط وقوله وان جلوا أى وان عظموا فى عيون عوام المسلمين لرؤيتهم منهم أنواع الطاعات والعبادات فى الليالى والايام من الصلاة والصيام ولهذا ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم انه لما أكثر من التهجد والقيام حتى تورمت منه الاقدام أنزل الله عليه طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى الا تذكرة لمن يخشى يعنى ان حكمة نزول القرآن عليك لتذكر بآياته وتوصل المؤمنين الى المعرفة الالهية باشاراته فيتوصلون الى الخشية وهى الاجلال والاحترام قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء أى العلماء به تعالى بمعرفته فيعرفون من خلق الارض والسموات وقوله وقل أى يا أيها السالك وقوله لقتيل الحب أى للذى قتله عشقه الربانى وقتل المحبة الالهية الكشف عن نفسه ومعرفته بها بحيث لم يبق فيه لنفسه حركة أصلا وهو الموت الاختيارى كما قدمناه وان بقى باحواله كلها فى ظاهره على ما هو عليه فى حياته الدنيوية وقوله وفيت حقه أى حق الحب وما يقتضيه من نتيجته النافعة فى الدنيا والآخرة وهى ظهور أمر الله تعالى فى ظاهر العبد وباطنه وقوله وللمدعى أى وقل للمدعى الذى يدعى لنفسه بنفسه مقامات العارفين وأحوال الواصلين وليس له معرفة ذوقية ووجدانية بل هو مؤمن من مصدق وقوله هيهات اسم فعل بمعنى بعد أى الذى أنت فيه من الاحوال النفسانية بعيد جدا عن الاحوال الوجدانية والامور الذوقية التى تدعيها بالكذب والبهتان وانما أنت مؤمن بالغيب بعيد من مقام الاحسان وقوله ما الكحل بفتح الكاف وفتح الحاء وهو ان يعلو منابت الاشفار سواد خلقة أو ان تسود مواضع الكحل وقوله الكحل بضم الكاف وسكون الحاء وهو الاثمد وكل ما وضع فى العين لتشفى به وهذا مثل أصله (ليس التكحل فى العينين كالكحل) والمعنى ليس الكحل الاسود الموضوع فى العين مثل الكحل بالتحريك السواد الخلقى الذى جعله الله تعالى فى العين وكذلك ليس ذوق المعرفة الالهية ووجدان المعارف الربانية والاحساس بالامر الحق الذى أقام به كل شئ على الكشف والشهود مثل فهم ذلك بالعقل وتخيله بالقوة الخيالية وهو غائب عنه فيدعيه زورا وبهتانا وظنا وحسبانا

﴿تَعَرَّضَ قَوْمٌ لِلْغَرَامِ وَأَعْرَضُوا * بِجَانِبِهِمْ عَنْ صِحَّتِي فِيهِ وَاعْتَلُّوا﴾

﴿رَضُوا بِالْأَمَانِي وَابْتُلُوا بِحُظُوظِهِمْ * وَخَاضُوا بِحَارَ الْحُبِّ دَعْوَى فَمَا ابْتَلُّوا﴾

﴿فَهُمْ فِي السُّرَى لَمْ يَبْرَحُوا مِنْ مَكَانِهِمْ * وَمَا طَعَنُوا فِي السَّيْرِ عَنْهُ وَقَدْ كَلُّوا﴾

﴿وَعَنْ مَذْهَبِي لَمَّا اسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْـ * ـهُدَى حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ ضَلُّوا﴾

التعرض للشئ التصدى له وتنكير قوم اشارة الى كونهم مجهولين غير معلومين والغرام العشق قوله وأعرضوا بجانبهم أى صدوا بجانبهم وجعلوا وجهة نظرهم الى غير صحتى والهاء فى فيه للغرام قوله واعتلوا أى ذكروا علة وسببا لاعراضهم عن صحتى بالغرام وهو بيت عجيب وفيه معنى غريب والمراد من صحته فى الغرام ثباته عليه وتصميمه على ما يبدو فيه من الامور التى تحار فيها العقول ويذهب منها المعقول قوله

وبالثانية الذات وبنقطة العين المحو الثانى وما نافية بمعنى ليس اسمها فاقد وخبرها أهل على قراءة ما هذا بشرا بالرفع أى بسبب تساوى المحو الاول بامحاء حجاب وجودى عنه اولا ثم اعمى المحو بالفناء المحو الثانى اياه ثانيا فنلت مقام التمكين بالانقلاب عن شرك التلوين بين الوجد والفقد بسبب المحو والمحو فالمحو والمحو يشتركان فى قبول المحو والتلوين فكما ان المحو الاول ليس لاهل التمكين لانه يقبل المحو فكذلك المحو وهذا المعنى فى الحقيقة جواب قول من فرق بين المحو والمحو بان الصاحى فاقد والمحو واجد يعنى انهما مع هذا الفرق الواضح بينهما يشتركان فى قبول المحو وعدم التمكين فى مقام القرب والزلفة وصرح بالمساواة بينهما فى قوله

﴿تساوى النشاوى والصحاة لنعتهم
برسم حضور أو بوسم حظيرة﴾

النشاوى جمع نشوان أى سكران والصحاة جمع الصاحى والرسم الاثر والوسم العلامة والمراد من الحظيرة هنا مقام مخصوص بمقام الجمع والتفرقة مشتقة من الحظر وهو المنع لان المقيد به ممنوع عن غيره وهو فى الاصل مقام الغنم أى وقعت المساواة بين أصحاب

رضوا

رضوا بالامانى هى جمع أمنية وهى ما يتمناه الانسان ويطلبه وقد يعتل الانسان بالامانى ويشغل فكره عن تحصيل المطالب والمعانى بترتيب المقاصد والامانى قوله وابتلوا بحظوظهم ابتلوا أى صارت حظوظهم من الدنيا بلاء عليهم والحظوظ جمع حظ وهو النصيب من الخير أو مطلق النصيب قوله دعوى اعلم ان الدعوى شاعت فيما بين القوم فى ادعاء الامر المكذوب الذى لا أصل له وهى هنا بهذا المعنى لان المراد وصف قوم ادعوا المحبة من غير دليل ورضوا من الوصال بالخيال فالامانى تخيل لهم الوصال وهم فى الانقطاع ودعواهم تقرر لهم الامن وهم فى الارتياع وتراهم فى السرى وما فارقوا وبتخيلون انهم ظعنوا مع بعدهم عن الاظعان والعجب انهم تعبوا وما ساروا وشكوا طول الطريق وهم فى الحيرة قد داروا قوله فهم فى السرى أى هم دائما فى السرى ولكن ليل نفوسهم أضلهم عن الطريق وأبعدهم عن مشاهدة الرفيق فتراهم يجدون وهم يرجعون الى الوراء كأنهم حائرون فى التيه لا ينفعهم النصح ولا التنبيه وكلما ساروا شبرا رجعوا فى السير ميلا وحيثما تقدموا طالبين رفيقا فقد وادليلا فقد وصلوا الى مرتبة التعب والكلال وهم فى الحيرة والضلال قوله وعن مذهبى متعلق بقوله ضلوا أى وضلوا عن مذهبى لما استحبوا العمى على الهدى حسدا من عند أنفسهم أى مجرد حسد صادر من أنفسهم من غير دليل ولا بيان ولا طريق ولا برهان فلو تركوا حسدهم ورجعوا عن اضلال نفوسهم لاهتدوا الى المرام ووصلوا الى المقصود بسلام ﴿الاعراب﴾ قوله بجانبهم متعلق باعرضوا وعن صحتى كذلك وفيه متعلق بصحتى واعتلوا معطوف على اعرضوا وقوله وابتلوا ينبغى ان يضبط ابتلوا مبنيا للمجهول بوصل الهمزة وسكون الباء وضم التاء مع ضم اللام أى ابتلاهم الله تعالى بحظوظ الدنيا فقنعوا منها بالعرض الادنى قوله دعوى منصوب على أنه علة لخاضوا وقوله فما ابتلوا بسكون الباء وفتح التاء وضم اللام المشددة وهم مبتدأ والفاء فيها للتفريع على ما قبلها من البيتين وقوله فى السرى خبر ولم يبرحوا خبر بعد خبر ويبرحوا هنا تامة اذ المراد لم يزولوا عن مكانهم ويجوز ان تكون ناقصة والواو اسمها ومن مكانهم خبرها وعنه متعلق بظعنوا قوله وعن مذهبى متعلق بضلوا أى ضلوا عن مذهبى لما استحبوا العمى على الهدى ومقابلة العمى بالهدى دليل على ان المراد العمى المعنوى الذى هو بمعنى الضلال قوله حسدا تعليل لقوله استحبوا وفى استحبوا تضمين معنى رجحوا أو معنى اختاروا وقوله من عند أنفسهم اشارة الى انهم اتبعوا أمرا ما أخذوه عن سلف ولا دلهم عليه مرشد أو مسلك وانما هو شئ دلتهم عليه أنفسهم الغاوية حتى تردوا بسببه فى الهاوية (ن) نكر القوم لتسكير أحوالهم عليهم وتحقيرا لهم لكذبهم وافترائهم قوله للغرام أى للعشق الالهى واللام للعهد وقوله عن صحتى أى موافقتى للحق والصواب يعنى ان هؤلاء القوم المذكورين تصدوا لدعوى العشق الربانى معرضين عن منهج الصواب متصدين لمجرد الدعاوى الكاذبة ليست عليهم أنفسهم انهم عرفوا الله تعالى المعرفة الذوقية فأحبوه سبحانه ولا يحبه تعالى الا عارفه المعرفة الذوقية وسبب ذلك ما سبق فى الابيات قبله ان سبب المعرفة الذوقية الفناء والاضمحلال بالكلية فى وجود الحضرة الالهية وسبب الفناء المذكور الموت الاختيارى فمن لم يمت لم يفن ومن لم يفن لم يعرف الوجود الحق سبحانه المعرفة الذوقية ومن لم يعرفه المعرفة الذوقية لم يحبه تعالى فمحبته بالفناء فى وجوده وهؤلاء لم يموتوا الموت الاختيارى فلم يفنوا عن دعاوى وجودهم فى وجود ربهم الحق فلم يعرفوه تعالى المعرفة الذوقية فلم يحبوه وقد ادعوا محبته كذبا وبهتانا وقوله واعتلوا أى دخلوا فى العلل النفسانية والاغراض الشهوانية قوله رضوا بالامانى يعنى قنعوا من المعرفة الالهية الذوقية بتمنى نفوسهم لها واطمأنت قلوبهم على ما يجدونه عندهم من المحالات وقوله وابتلوا أى ابتلاهم الله تعالى وقوله دعوى أى ان خوضهم بحار الحب مجرد دعوى نفسانية وزعم منهم ان حالهم كذلك أخذا من كتب أهل المعارف وحفظا من كلمات أولى التحقيق يتلقنون الكلمة والكلمتين من كلام أهل الله تعالى ثم يدعون وجدانها ويظنون ان فهمها وجدانها كمن ينظر الى غيره وهو يأكل الحامض فيتلذذ هو من الحموضة متوهما انه ذائق لذلك وليس فى فمه شئ

يقال اسم ليسوا هو الضمير فيه ومن بعده تفسير للضمير وكذلك فاعل أكلونى ولو قال بدل من ما بمعنى ما دام فيعود الضمير الى النشاوى

والصحاة لكان أسلم وأثبت لنفسه ومن تابعه فى ضمن هذا النفى رتبة التمكين والكمال بوجود المحو الثانى ولمن لم يرث الكمال عنه رتبة التلوين والنقصان بوجود المحو والصحو فى قوله

﴿ومن لم يرث منى الكمال فناقص على عقبيه ناكص فى العقوبة﴾

نكص على عقبيه رجع الى ما فارقه أى ومن لم يرث منى الكمال الحاصل من المحو الثانى من أرباب المحو والصحو فهو ناقص ناكص على عقبيه أما نقصانه فلتلوّن حاله وأما نكوصه فلرجوعه من المحو الى المحو الذى فارقه والرجوع الى مقام يجوز عنه نقصان وعقوبة فلذلك قال ناكص فى العقوبة ولما كان القياس عين الذات تارة بوجود أعيان الصفات البشرية وتارة بوجود رسومها وبقاياها قال متبرئا من كل ما يوجب اللبس

﴿وما فى ما يقضى للبس بقية ولا فى ما يقضى على بقيته﴾

ما الاولى نافية بمعنى ليس والثانية نكرة موصوفة أفضى اليه أدى واللام فى اللبس بمعنى الى والتاء الظل عبر به عن وجود الحادث لانه ظل وجود الحق والقيئة الرجوع أى لو أحلت الكمال على نفسى فليس ببعيد لانتفاء ما يوجب النقص عنى وهو الوجود الفانى الذى هو ظل الوجود الباقى والحاكم على صاحبه بالرجوع الى المحو أو بقية الوجود التى تفضى الى اللبس لا يريد

وكذلك هم ليس عندهم شئ من ذلك وانما يتخيلونه بافهام عقولهم وتخيلات أفكارهم وقوله فما ابتلوا أى لم يصبهم البلل أصلا من خوضهم تلك البحار التى خاضوها بمجرد دعواهم خوضها وقوله فهم فى السرى وهو سير العارف فى عالم الاكوان الى ان يقطعه فيظهر له نهار عالم الوجود من مطلع الكشف والعيان وقوله لم يبرحوا من مكانهم يعنى هم فى سيرهم الذى ساروه لم يذهبوا ولم يزولوا عن حالهم الاول وعادتهم وطبعهم وغفلتهم وحجابهم عن ربهم وقوله فى السير أى سيرهم من نفوسهم الى ربهم الذى هو سير السالكين الصادقين فى طريق معرفة الله تعالى المعرفة الذوقية وقوله عنه أى عن مكانهم الذى كانوا فيه واقفين ومكانهم فى سيرهم هذا هو نفوسهم الامارة بالسوء وقوله وقد كلوا أى تعبوا وتصبوا وهم فى زعم السير وليسوا بسائرين وانما هم واقفون عند نفوسهم والتعب كله حاصل لاجسامهم يكدونها بالرياضات وشغلهم كله فى أعمالهم الظاهرة ونفوسهم على ما هى عليه وقوله وعن مذهبى متعلق باستحبوا ومذهبه هو الاشتغال بالتقوى فى القلب موضع نظر الرب تعالى والانهماك فى أعمال الباطن فقط وأما الظاهر فان التقوى فيه والاعمال الصالحة المرضية تحصل بالتبعية وقوله لما استحبوا العمى على الهدى المعنى بالعمى هنا زيادة الغفلة فى النفس والقلب وعدم التيقظ لامر الله تعالى والانهماك فى عمل الجوارح بالقوى النفسانية مع الاعراض عن الله تعالى وعدم الالتفات الى تجلياته وظهوراته فى آثار قدرته الكلية وفيه اقتباس من قوله تعالى وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى وقوله حسدا تمييز أو مفعول من أجله وقوله ضلوا نقيض اهتدوا ولا شك ان من استحسن العمى على الحق وترك الرشاد وارتكب الحسد فانه ضل عن سواء الطريق (اه)

﴿أحبة قلبى والمحبة شافعى ✻ لديكم اذا شئتم بها اتصل الحبل﴾

﴿عسى عطفة منكم على بنظرة ✻ فقد تعبت بينى وبينكم الرسل﴾

﴿أحباى أنتم أحسن الدهر أم أسا ✻ فكونوا كما شئتم أنا ذلك الخل﴾

أحبة قلبى منادى مضاف أى يا أحبة قلبى المراد قوم يحبهم قلبى وقوله عسى عطفة جواب النداء وما بينهما اعتراض وذلك قوله والمحبة شافعى ولديكم متعلق بشافعى وقوله اذا شئتم قيد للشفاعة أى تشفع لى المحبة عندكم اذا أذنتم فى الشفاعة فيكون ناظرا الى قوله تبارك وتعالى من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه وقوله بها اتصل الحبل جملة تصلح ان تكون خبرا بعد خبر لقوله والمحبة ويجوز كونها جملة مستأنفة لبيان ان المحبة هى سبب الاتصال كما ان ضدها سبب الانفصال واتصال الحبل عبارة عن دوام المحبة وانتظام أسباب المودة وقال الشاعر

كأن لم يكن بينى وبينكم هوى ✻ ولم يك موصولا بحبلكم حبلى

قوله عسى عطفة اعلم ان عسى ترفع الاسم وتنصب الخبر والغالب فى خبرها أن يكون مضارعا مقترنا بان المصدرية ويقل كونه مضارعا بدون أن تشبيها لها بكاد وورود خبرها اسما شاذ على حد قوله

(لا تلهنى انى عسيت صائما) وقوله (عسى الغوير ابؤسا) فعسى التى فى البيت يجوز ان تجعل خبرها محذوفا والتقدير عسى عطفة كائنة منكم وعلى صلة عطفة وكذا بنظرة يقال عطف بالنظر أى توجه قوله فقد تعبت بينى وبينكم الرسل أى طابت منكم عطفة لعلكم أن تلتفتوا الى بنظرة أراكم بها فان الرسل قد تعبت بينى وبينكم ولم يفد ترددها شيأ فحيث لم يفد الترسل ولم ينتج التوسل فقد لجأت الى طلب الرحمة والانعطاف فأنتم أهل الانجاد والاسعاف ثم قررانهم أحبة على كل حال واليهم يرجع منه المآل ولو لم يعطفوا عليه ولم ينظروا اليه وما أحسن تعريف الطرفين فى قوله أحباى أنتم أى ليس لى حبيب سواكم ولا أتمنى سوى لقياكم وقوله أحسن الدهر أم أسا من محاسن العبارات ولم يقل أحسنتم أم أسأتم لانه

لا يريد نسبة الاساءة اليهم ولا على سبيل الترديد قوله فكونوا كما شئتم أى اجعلوا فعلكم الظاهر تابعا لمشيئتكم فى الباطن فهما رأيتم فهو الصواب وعليه تثبت ارادة الالباب وقوله أناذلك الحل أى المعهود الذى لا يخالف عقد العهود فلا تغيره الايام والليالى ولا تحوله حوادث الدهر عن وداده فى المدد الخوالى (ن) أضاف الاحبة الى قلبه لصدقه فى محبتهم وخطابه بالنداء للحضرات الالهية حضرات الاسماء والصفات الظاهرة بآثارها فى عوالم الامكان وقوله والمحبة شافعى لديكم يعنى لا وسيلة لى الى قربكم والوصول الى لقائكم الا محبتى لكم لان عملى لكم واعتقادى فيكم من واجبات عبوديتى وما بقى عندى الا المحبة فهى الشافعة لى فى تحصيل القرب وأيضا فان المحبة القديمة من أوصافه تعالى لخلقه قال تعالى يحبهم ويحبونه وقوله بها اتصل الحبل أى بسببها والضمير للمحبة قال تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وحبل الله هو القرآن طرفه الاعلى بيد الله وهو جهة كونه كلامه القديم وطرفه الآخر النازل بايدينا وهو كوننا نقرؤه ونفهم معناه ونؤمن به ونعمل بمقتضاه فمن تمسك به وسار على طريقة ما فيه وصل الى الله تعالى ومن تركه وعدل عن العمل بمقتضاه انقطع به ولم يتصل به الحبل وقوله عسى عطفة منكم على بنظرة الخطاب للحضرات الالهية الظاهرة بالآثار الكونية المعنى انه يترجى من أحبته أن يحنوا عليه ويعطفوا بنظرة منهم اليه وهى نظرة الاعتناء بشأنه والاصلاح لظاهره وباطنه وقوله فقد تعبت بينى وبينكم الرسل وهم الانبياء المرسلون من الله تعالى الى الخلق لاصلاحهم على طبق شريعة الله تعالى التى حكم بها على كل أمة من الامم بحسب ما يناسبهم فى الاصلاح (والمعنى) ان النفوس الامارة بالسوء من الامم أتعبت الرسل عليهم الصلاة والسلام فى اصلاحها وايصال التوحيد اليها حتى أمرهم الله تعالى أن يقنعوا منهم باصلاح ظواهرهم وهو سبحانه يتولى بواطنهم وقوله أحبائى منادى حذف منه حرف النداء وهم أحبته المذكورون فى البيت السابق وقوله أنتم مبتدأ خبره محذوف تقديره موجودون بتحقيق الوجود لكم ويجوز ان يكون أحبائى مبتدأ وأنتم خبره يعنى أنتم أحبائى على كل حال لا أتحول عن محبتكم أبدا وقوله أحسن الدهر أم أسأ أى سواء كان الدهر محسنا أو مسيئا والدهر من جملة أسماء الله تعالى قال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر وانما عدل الناظم عن صريح اسم الله تعالى أدبا ان تنسب الاساءة اليه سبحانه جريا على عادة العرب فى نسبة الامور الى أسبابها الظاهرة وقوله فكونوا أى اثبتوا ودوموا وقوله كما شئتم أى على الوصف الذى أنتم فيه بمقتضى مشيئتكم القديمة الازلية وقوله اناذلك الحل أى المعهود الذى لا محبة كمحبتى لان محبته محبة محمدية موروثة موجبة للشكر فى السراء والصبر فى الضراء وهى المحبة الذاتية الظاهرة بالتجليات الباهرة (اه)

﴿اذا كان حظى الهجر منكم ولم يكن * بعادك ذاك الهجر عندى هو الوصل﴾

الاولى فى البيت ان يقرأ الهجر بالرفع على انه اسم كان وهو بفتح الهاء بمعنى الترك وحظى خبرها وحاصل البيت ان الصد مع القرب خير من البعاد وقد وقع هذا فى كلامهم كثيرا قال الاول

على ان قرب الدار خير من البعد وقال شرف الدين بن عنين

عف الصدود أخف من عف النوى * لو كان لى فى الحب أن أتخيرا

وقال ابن الخياط الدمشقى

يا عمرو أى خطير خطب لم يكن * خطب الفراق أشد منه وأوبقا

كانى على عنف الصدود فربما * كان الصدود من النوى بى أرفقا

ويكن تامة أى ولم يوجد بعادك والفاء فى قوله فذاك الهجر عندى رابطة للجواب بالشرط وهو ضمير الفعل وهو لتأكيد الهجر المستفاد من تعريف الطرفين أى ذلك هو الاصل لا غير قطعا والاتيان باسم الاشارة للبعيد مع قرب ذكره تعظيما للهجر عند المعنف لكونه مطلوبا له بسبب كونه حاصلا فى القرب وفى البيت

ثم أخبر عن علو مقامه وسمو مرامه بانه لا يتسلط عليه التغيير والتغير ولا يعزب عنه اشارة الجنان وعبارة اللسان بقوله

﴿وماذا عسى يلقى جنان ومابه * يفوه لسان بين وحى وصيغة﴾

ما فى ماذا استفهامية وذا موصولة بمعنى أى شئ الذى وما فى مابه موصولة أيضا معطوفة على ذا وعسى فعل غير متصرف ويستعمل للترجى والجنان القلب سمى به لاجتنانه وكذا كل ما كان مشتقا من هذا اللفظ كالجن سميت به لستترها عن الابصار والجن لستترك به والجنة لستر الارض باشجارها والجنون لستر العقل به فاه يفوه فوها وتفوه تكلم ويعدى بالباء والوحى اشارة الى الغيب والصيغة نوع من الصوغ وأراد بها صوغ الكلام يعنى وأى شئ من المعانى المكنونة فى السر الذى يرجى ان يلقيه قلب الى آخر ويتكلم به لسان دائر بين اشارة القلب وصيغة الكلام وذلك لان المعانى لا تنحصر فيما يحويه القلب مما يرجى تمكنه من القائه الى آخر ولا كل ما يتمكن القلب من القائه مما يقدر باللسان على التفوه به

ولا كل ما يقدر اللسان على التفوه به مما يفاه به البتة فما استفهام التصغير عن المعنى المقدور على القائه

الطباق من ذكر الهجر والوصل (ن) المعنى بالهجر هنا ترك المناجاة الالهية فى السر وعدم الاعتناء من الرب تعالى بالعبد بعدم الحفظ له من طوارق الامور المزعجة وتأخير الاجابة له فى الدعاء والضمير فى منكم للاحبة المذكورين وقوله ولم يكن بعاد حيث كان الهجر للتأديب وحثا على التوبة والاوبة فما هو هجر فى المعنى ولا هو اعراض بل هو اقبال وطلب ومزيد اعتناء بالعبد مالم يكن ذلك الهجر ابعادا وطردا (اه)

﴿وَمَا الصَّدُّ إِلَّا الْوُدُّ مَالَمْ يَكُنْ قِلَى * وَأَصْعَبُ شَيْءٍ غَيْرَ اعْرَاضِكُمْ سَهْلُ﴾

وما الصد الا الود أى ليس الصد شيأ غير الود والمحبة اذا لم يكن صادرا عن قلى وبغض فان الصد اذا كان عن الدلال دون الملال فهو من مطالب المحبين ومن مقاصد العاشقين وما ألطف قول القائل

ويدل هجركم على * انى خطرت ببالكم

وقال أبو تمام وخلصنى من غمرة الموت انه * صدود دلال لا صدود ملال

وقد أجمع أهل المحبة على ان اعراض الحبيب اذا لم يكن صادرا عن غيظ وبغض كان مقاربا للوصال مقاربة الانتظام الاحوال * واعلم ان قلى فى البيت خبر يكن واسمها ضمير يعود الى الصد أى مالم يكن ذلك الصد قلى ويجوز ان يكون قلى فاعل يكن على انها تامة أى مالم يوجد من الحبيب قلى وبغض وأصعب مبتدأ مضاف الى شئ وغير يجوز فيها الجر والنصب على الصفة أو الحالية وسهل خبر المبتدا أى وأصعب الاشياء منكم مالم يكن ذلك الشئ اعراضا منكم فانه سهل فالقلى عين البلا والاعراض سبب لشدة الامراض والا فالصد مع الود سهل ولا بد

كلهم يطلبون وصلا وقربا * ومرادى من الزمان رضا كا

(ن) قوله وما الصد الخ يعنى ان الاعراض منكم عنى بحسب ظاهر الحال كما مر ليس هو الا الاقبال والمحبة فان سوء معاملة الرب للعبد المؤمن فى الدنيا قد تكون اصلاحا فى حقه قال صلى الله عليه وسلم اذا أراد الله بعبده خيرا عجل له العقوبة فى الدنيا واذا أراد الله بعبده الشر أمسك عنه حتى يوافى به يوم القيامة وأما اذا كان الصد والاعراض عن بغض وكراهة للعبد كان وبالا على العبد وعقابا له فاصعب البلايا سهل دون هذا الاعراض (اه)

﴿وَتَعْذِيبُكُمْ عَذْبٌ لَدَىَّ وَجَوْرُكُمْ * عَلَىَّ بِمَا يَقْضِى الْهَوَى لَكُمُ عَدْلُ﴾

وتعذيبكم مبتدأ مضاف الى كاف الخطاب مع ميم الجمع والعذب السائغ السهل المقبول ولدى متعلق بعذب أى هو عندى وفى اعتقادى عذب وان كان الغير يراه عذابا فانى أرى الخطأ منكم عندى صوابا وجوركم مبتدأ وعدل خبره وبما متعلق بجوركم اى جوركم على بما يقضى به الهوى لكم من البعد والصد والاعراض عدل عندى وقيد كون العذاب عذبا وكون الجور عدلا بان ذلك عنده وفى اعتقاده وان اعتقدت خلاف ذلك قلوب عذاله وحساده وفى البيت جناس شبه الاشتقاق بين العذب والتعذيب والطباق بين الجور والعدل وفيه السجع فى قوله عذب لدى وجوركم على (ن) قوله وجوركم نسبة الجور للاحبة على مقتضى حال المحب العاشق فانه يجد عدم جريان المحبوب على مقتضى حاله وما يطلبه هواه من دوام الوصل جورا وظلما له من محبوب حكيم يفعل ما هو الاكمل من الامور وقوله عدل انما كان جور المحبوب على محبه وظلمه له عدلا منه فى حقه لان الظلم منع الحق عن صاحبه ولا حق هنا للمحب على محبوبه لان المحب هو الذى تحرش بالمحبوب فأحبه وعشقه لما رأى حسنه وجماله والظلم أيضا وضع الشئ فى غير موضعه والمحبوب حكيم يضع كل شئ فى موضعه فكل حكم منه عدل وكل نقمة منه فضل (اه)

﴿وَصَبْرِى صَبْرٌ عَنْكُمْ وَعَلَيْكُمْ * أَرَى أَبَدًا عِنْدِى مَرَارَتُهُ تَحْلُو﴾

﴿تعانقت الاطراف عندى وانطوى بساط السوى عدلا بحكم السوية﴾

أى تواصلت واتحدت عندى أطراف الوجود وهى الجهات المتقابلة من الحدوث والقدم والفوق والتحت والنور والظلمة والاول والآخر والماضى والمستقبل وغيرها فانطوى بساط الغير لتعادل الاشياء المتقابلة بحكم العدالة ثم بدأ بتوحيد الوجود ورفع الثنوية فى قوله

﴿وعاد وجودى فى فنا ثنويه الـ ـوجود شهودا فى بقا أحديه﴾

أى كان وجودى قبل فنائه فى مقابلة وجود الحق سببا للثنوية فعاد فى فناء ثنويته شهودا اثباتيا فى بقاء أحدية الحق يعنى صار ما وهب لى من الوجود بعد فنائه محض الشهود وانطوى بساط غيرى ثم ثناه بتوحيد جهتى الفوق والتحت والاول والآخر فى قوله

﴿فما فوق طور العقل أول فيضة كما تحت طور النقل آخر قبضة﴾

ما موصولة صلتها محذوفة لقرينة فوق المنصوب بالظرفية دلالة عليها تقديره فالذى وقع فوق طور العقل وهكذا القول فيما تحت وطور العقل حده الذى لا يتجاوزه والطور جبل ناجى به موسى عليه السلام ربه

ورثت عليه النوراة هنالك واضافته الى النقل لانه محل نزول العلوم النقلية وأول فيضه

اعلم أن الصبر باعتبار متعلقه ينقسم الى قسمين فصبر عن الحبيب باعتبار أنه تحمل البعد عنه ورضى أن لا يراه ولا يتلذذ بلقياه وصبر عليه بمعنى انه تحمل مشاق صده ورضى بما يكابده من اعراضه وبعده راضيا بما يرضاه وان كان فى تحمله طعم الوفاء فالاول لا يقدر عليه العشاق والثانى يتحمله الصادق من الرفاق والشيخ كثيرا ما يكرر هذا المعنى فى شعره قال

فصبرى أراه تحت قدرى عليكم * مطاقا وعنكم فاعذروا فوق قدرتى

وقال رضى الله تعالى عنه

والصبر صبر عنهم وعليهم * عندى أراه اذا أذى أزاذا

والصبر الاول نقيض الجزع والثانى أصله بفتح الصاد وكسر الباء على وزن كتف وهو هنا كالاول مفتوح الصاد ساكن الباء ولا يخالف وزن كتف الا لضرورة الشعر وقد استعمله على أصله أبو تمام فى قوله

لا والذى هو عالم ان النوى * صبر وان أبا الحسين كريم

(الاعراب) صبرى مبتدأ وعنكم متعلق به والخبر صبر والذى يتعلق به عليكم محذوف أى وصبرى عليكم أرى مرارته تحلو عندى وانما قيد بقوله عندى لان لكل عاشق مذهبا * وللناس فيما يعشقون مذاهب * وفى البيت الجناس التام فى صبر وصبر والطباق فى عنكم وعليكم وفى المرارة والحلاوة

﴿أَخَذْتُمْ فُؤَادِى وَهْوَ بَعْضِى فَمَا الَّذِى * يَضُرُّكُمُ لَوْ كَانَ عِنْدَكُمُ الْكُلُّ﴾

(المعنى) المفهوم من هذا البيت كرره الشيخ فى أبيات كثيرة وهذه عادته فى البيان الصريح واللفظ المليح والبيت ظاهر اللفظ والمعنى ولو فى قوله لو كان عندكم الكل شرطية حذف جوابها لدلالة ما قبله عليه أى لو كان عندكم الكل ماضركم وجوده شيأ وفى البيت الطباق بين البعض والكل (ن) الخطاب للاحبة الظاهرين له بطريق التجلى بالاسماء والصفات فى آثارها الكونية وانما هو واحد بالذات كثير بأنواع الظهور والتجليات وقوله لو كان عندكم الكل أى كل بدنى بجميع أجزائه أيضا مع ان الكل عند الاحبة أيضا قال تعالى وكل شئ عنده بمقدار أى مجرد مقادير عدمية لا اعيان لها عنده تعالى وقال تعالى وان من شئ الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وقد أراد الناظم بقوله لو كان عندكم الكل أى لو رجعت الى أصل التقدير العلمى وزال عنى لبس الوجود بالتجلى فكنت كما كنت وكان كما كان قال العارف الشيخ عبد الكريم الجيلى قدس الله سره

تعالوا بنا حتى نعود كما كنا * فلا عهدنا خنتم ولا عهدكم خنا

﴿نَأَيْتُمْ فَغَيْرُ الدَّمْعِ لَمْ أَرَ وَافِيا * سِوَى زَفْرَةٍ مِنْ حَرِّ نَارِ الْجَوَى تَعْلُو﴾

نأيتم من النأى وهو البعد والفاء فى قوله فغير الدمع تدل على تفريع ما بعدها على ما قبلها فان عدم وفاء جميع الاصدقاء سوى الدمع والزفرة التى عات بالعين المهملة أو بالغين المعجمة فان النار توصف بالعلو وبالغلو أما كونها عالية أى رفيعة ذاهبة الى جانب المحيط فذلك من كثرتها وقوتها وأما كونها غالية بالمعجمة فمن قولك غلا فى الامر غلوا اذا جاوز حده ناشئ من النأى وقوله سوى زفرة يشبه الذم وحاصل الامر ان له صديقين وفيين بعهده بعد بعد أحبابه ونأى أصحابه وهما الدمع والزفرة والبكاء والحسرة وما أحسن قول القائل

وعما قليل لا دموعى ولا دمى * ترين ولكن لوعتى وتحرقى

(ن) قوله نأيتم أى أعرضتم عنى أيها الاحبة المذكورون فلم تجلوا بى على وجهتموفى بى عنكم ثم أخذ يشكو حاله وما يقاسيه فى طريق المحبة فقال ان الدمع فاض فوفى بعهد محبتى وفرج عنى بعض ما أجد ووفى لى بالعهد أيضا التنفس الشديد والتحرق المديد وتنكير الزفرة للتعظيم والتهويل وقوله تعلو بالعين المهملة أى ترتفع ولو كانت بالمعجمة لكانت تغلى بالياء لان الغليان يأتى (اه)

فاض من الحق وهو الروح الاعظم وكذا آخر قبضة عطف بيان لما تحت أى آخر ما يقبضه الحق تعالى وهو الارض فى قوله والارض جميعا قبضته يوم القيامة والفاء فى فما فوق للسببية أى بسبب فناء ثنوية وجودى فى بقاء أحدية الحق واستواء جهة الفوق والتحت عندى صار الذى وقع فوق جميع المكونات مثل الذى وقع تحت جميعها ولهذا المعنى نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفضيله على يونس بن متى فى قوله لا تفضلونى على يونس بن متى كما قال

﴿لذلك عن تفضيله وهو أهله * نهانا على ذى النون خير البرية﴾

اى لاجل التساوى بين الجهتين نهانا الرسول خير البرية عليه أفضل الصلوات عن تفضيله على ذى النون أى يونس والحال انه أهل التفضيل وسمى يونس ذا النون لانه التقمه الحوت والنون الحوت ثم قال

﴿أشرت بما تعطى العبارة والذى * تغطى فقد أوضحته بلطيفة﴾

أى أشرت الى المعنى الذى سبق ذكره من تساوى الفوق والتحت بما تعطيه العبارة من البيان والذى تغطى منه فقد أوضحته باشارة لطيفة وعبارة منيفة تضمنها البيت السابق ثم عاد الى بيان تساوى جهتى الزمان من الماضى والغابر والصباح والمساء والليل

آدم يوم الميثاق ألست بربكم واضافته الى الامس اضافة الشئ الى ظرفه والمراد بالامس يوم الميثاق وبالغد فى قوله لمن غدا يوم التلاق وجنح الليل ظلامه وغدا الاولى بمعنى دخل فى الغداة والثانية بمعنى صار والواو فى وجنحى للحال ومعنى البيت ان ألست الواقع فى الاول ليس مغاير المايظهر فى الابد لمن دخل فى غداة يوم القيامة والحال ان ظلمتى صارت نورى أى استنوت الجهات عندى وذلك ان الحضرة الازلية والذات الاحدية جلت عن عوارض الزمان واختلاف الجهات وترتب الآنات بل لها وقت احدى سرمدى أزلى أبدى يندرج فيه الازل والابد والمبدأ والامد والامس والغد ليس عندها صباح ولا مساء ولا نور ولا ظلمة بل الليل فيها عين النهار والاول نفس الآخر والظاهر محض الباطن والزمان والمكان قطرتان من بحار قطرتها وابداعها ولمعتان من أنوار قدرتها واختراعها ثم أخبر عن غموض سر الميثاق الازلى والعهد الاولى باحالة كشف سر بلى على علم الله تعالى وذلك ان قول الست بربكم قالوا بلى كلام الله تعالى وهو قديم قبل الخلق والحدوث والمكالمة تستدعى حضور المخاطب والمخاطب ووجود خطابهما والمخاطب وهو الانسان حادث فيكون خطابه أولى بالحدوث المبتدا

﴿فسهدى حى فى جفونى مخلد * ونومى بها ميت ودمعى له غسل﴾

ثم أخذ يذكر أحواله وما بدل حاله بقوله فسهدى السهد بضم السين الارق وفعله سهد كفرح وحياته عبارة عن بقائه وتأثيره فى الجفن ومخلد خبر بعد خبر وفى جفونى متعلق بحى ونومى مبتدأ وميت خبر وهو بتسكين الياء وذكر بعضهم ان الميت بالتخفيف من اتصف بالموت بالفعل وان الميت بالتشديد من حضرته الوفاة ولم يمت بعد ودمعى مبتدأ وغسل خبر وله متعلق به ولا يخفى حسن البيت فان النوم فى مقابلة السهد طباق وكذلك الحى والميت والضمير فى بها لليعفون ولا تخفى المناسبة فى ذكر الموت والغسل للميت وهو النوم قال الشيخ فى التائية

فانسانها ميت ودمعى غسله * واكفانه ما ابيض حزنا لفرقتى

﴿هوى طل ما بين الطلول دمى فمن * جفونى جرى بالسفح من سفحه وبل﴾

يقال طل الدم لازما أى ذهب هدرا وطل بالطاء أكثر وطللته انا أى أهدرته وفاعل طل ضمير يعود للهوى ودمى مفعوله فالهوى صير دمه هدرا ولكن قوله فمن جفونى الخ يدل على ان المراد من طل سكب فتأمل ومن جفونى متعلق بجرى ووبل فاعل جرى وبالسفح ومن سفحه متعلقان بجرى والوبل المطر الكثير وفى البيت شبه جناس الاشتقاق بين طل والطلول والجناس التام بين سفحه والسفح لان السفح الاول موضع والثانى مصدر سفح السحاب المطر أى سكبه وأرزله (ت) قوله هوى بدل من الجوى فى قوله من حر نار الجوى أو خبر مبتدا محذوف تقديره هو هوى بضمير راجع الى الجوى أو التقدير عندى هوى خبر مقدم ومبتدأ مؤخر وتنكيره للتعظيم وقوله الطلول بلام العهد أى ما بقى شاخصا من آثار دار الاحبة المعهودة لى سابقا وهى عامرة بهم كناية عن جسده البالى بتراكم الاشواق فان نفسه لما كانت مدبرة له عن أمر الله تعالى كان عامرا بالارواح المنفوخة فيه وهو غافل عن الامر الربانى والشأن الرحمانى وجمع الطلول باعتبار تجدد جسده البالى مع الانفاس النقائم بامر الله تعالى أيضا ثم انه لما انكشف له أمر ربه انعزلت نفسه عن تدبيره وظهر له التدبير الالهى فماتت نفسه الامارة بالسوء وحييت المطمئنة ولم يبق من دار جسمانيته الا الاثر وانتظام طبيعته ومزاجه الحيوانى قد انتثر وقوله فمن جفونى أى من اغطية عيونى عين قلبى وعيون حواسى الخمس وقوله جرى بالسفح اى بسفح جبل مزاجى وطبيعتى (والمعنى) ان ذلك الهوى جعل دمى هدرا من تذكرى أحبابى الذين هم تلك الحضرات الالهية المتصرفون سابقا فى بدنى ظاهرا وباطنا فلما ماتت نفسى وهدر دمى وكان خراب بنيان جسدى بحيث صار كالاطلال البالية ترتب على ذلك جريان مياه المعارف والعلوم الالهية من أغطية عيونى أى حجب حواسى وعقلى على سفح مزاجى المنجبل من الطبائع والعناصر والاخلاط الاربعة (اه)

﴿تباله قومى اذ رأونى متيما * وقالوا بمن هذا الفتى مسه الخبل﴾

تباله على وزن تفاعل ومعناه أظهر قومى البله وعدم الادراك وليسوا بله وانما تبالهوا فى هذا العلم لانهم لا يرون الحب مذهبا ولا يعتقدون رشد المن صبا فيكرهون انتساب من هو منهم الى مقام المحبة ولا يسمعون بادعاء ذلك ولو كان مقدار حبة واذ متعلق بقوله تباله وهى اما للظرفية أو للتعليل وعلى الاول فالتعليل مفهوم من قوة الكلام قوله وقالوا الخ بيان لتبالههم كانهم أظهروا جهلهم بسبب ما جعله متيما فسألوا عن سبب خبله ولم يفرقوا بين وبله وطه ومن فى قوله بمن استفهامية والباء متعلقة بمسه والفتى عبارة عن الشيخ المتكلم (الاعراب) متيما مفعول ثان ان كانت الرؤية علمية وان كانت بصرية فقوله متيما يكون حالا وقالوا عطف على تباله والهاء للتنبيه وذا مبتدأ أو الفتى صفة وجملة مسه الخبل خبر

المبتدا وعن متعلق بمسه ومن عبارة عن الحبيب أى بأى حبيب مسه الخبل وأغرقه من المحبة الويل والخبل الجنون وفساد الاعضاء

﴿وماذا عسى عنى يقال سوى غدا * بنعم له شغل نعم لى بها شغل﴾

هذا البيت نشأ معناه من البيت الذى قبله كانه استشعر من تباله قومه عن سبب هواه وما الذى أوقعه واستهواه انهم لا يرون مقام المحبين رفيعا ولا يجدون حصن هواهم منيعا فقال وماذا عسى عنى يقال سوى غدا الى آخره يريد ان غاية تشنيعهم على ونسبة القبح الى بكونى ذا شغل بالحبيبة المعروفة بنعم بضم النون وسكون العين المهملة فانا أصرح بنسبة ما استقبحوا نسبته وأصدق من وصفنى بالحب ولا أكذب صفته نعم لى بها شغل عظيم وليس لى اباء عن الوصف الذى يجلب الحب ورضيت بما قالوا من العشق والهوى وان كان وصفا منه ينصدع اللب (الاعراب) ما مبتدأ وذا اسم موصول فى محل رفع على أنها خبر وعسى فعل ماض يرفع الاسم وينصب الخبر واسمها ضمير يعود الى ذا وعلى متعلق بيقال ويقال مجهول نائب فاعله ضمير عائد الى الموصول والجملة فى محل نصب على انها خبر عسى وغدا بمعنى صار ترفع الاسم وتنصب الخبر وله خبرها مقدم وشغل اسمها مؤخر ونعم جواب الكلام مقدر كانه قيل له هل ما قيل عنك من الشغل بنعم له أصل فقال نعم لى بها شغل والتنكير فى شغل للتعظيم أى شغل عظيم وفى البيت الجناس المحرف بين نعم ونعم (ن) كنى بنعم عن الحضرة الالهية الاسمائية وقوله له شغل أى هو مشغول بحبها وتجليها عليه بالآثار الكونية من الروحانية والجسمانية وقوله نعم لى بها شغل أى عن كل شئ بل هو عن نفسه وأحوالها والقائل ذلك غائب عن شغله الذى هو مشغول به لا يعرفه فيظن انه مشغول بغير تلك الحضرة المذكورة ولا يعلم انه لا شغل الا بها (اه)

﴿وقال نساء الحى عنا بذكر من * جفانا وبعد العز لله الذل﴾

عنا هنا بفتح العين وتشديد النون بعدها هو اسم فعل بمعنى نخبر وبذكر متعلق به ومن اسم موصول عبارة عن المتكلم ولذا معطوف على جفانا أى جفانا ولذله الذل بعد العز والمراد الاخبار عن نساء الحى بأنهن كرهن ذكره وقلن قد جفانا ولذله الذل بعد العز وذلك بمحبته غيرنا وهذه عادة نساء العرب يظهرن الغيرة اذا مال بعض فتيان الحى الى مليحة فى حى آخر وفى البيت الطباق بين العز والذل والجناس فى لذله والذل (ن) المعنى ان من عرف الله تعالى وتحقق به عرف فناء كل ما سواه سبحانه فلا يكون عنده عز الا عز الحق تعالى وعز الايمان والاسلام له والانقياد اليه وما عدا ذلك من الاكوان كله ذل وهوان (اه)

﴿اذا أنعمت نعم على بنظرة * فلا أسعدت سعدى ولا أجملت جمل﴾

نعم بضم النون وسكون العين المهملة وسعدى بضم السين وسكون العين المهملة وآخره ألف مقصورة وجمل بضم الجيم وسكون الميم والثلاثة أسماء محبوبات مشهورات بين الناس وانظر الى ما فى ذكر الاسماء الثلاثة من الجناس فى أنعمت ونعم وأسعدت وسعدى وأجملت وجمل اذا أنعمت نعم على بنظرة انظرها اليها فلا أسعدت سعدى بوصلها ولا أجملت جمل بفضلها يريد بذلك أنه يريد واحدا وهو معشوقه وما عداه عنده فى حكم المعدوم وهذا البيت جواب لما قاله نساء الحى فكانه قال لا أبالى بنساء الحى ولا بمقالتهن فى النشر والطى فنعم مرامى وبيدها زمامى وما عداها فليس بمراد ولا أعبأ بما يأتى منهن من الاسعاف والاسعاد

اذا ظفرت من الدنيا بقربكم * فكل ذنب جناه الدهر مغفور

(ن) نعم كناية عن الحضرة الالهية وقوله بنظرة أى بنظرة منها الى اعتنائى بى وبأحوالى أو بنظرة منى

﴿وسر بلى لله مرآة كشفها واثبات معنى الجمع نفى المعية﴾

يعنى لا ينكشف هذا السر ولا ينطبع صورة حقيقية الا فى مرآة الذات الاحدية الازلية وهى لله وقوله واثبات معنى الجمع نفى المعية ايماء لطيف الى كشفه أى يقتضى وجود حقيقة الجمع ان لا يكون مع المخاطب الازلى مخاطب غيره بل هو يخاطب نفسه بخطاب أزلى فيدفع الاشكال والضمير فى كشفها عائد الى بلى لانه فى تأويل كلمة ولما أشار الى اتحاد يوم الميثاق والتلاق وارتفاع النور والظلم بنى عليهما قوله

﴿فلا ظلم تغشى ولا ظلم يختشى * ونعمة نورى أطفأت نار نقمتى﴾

أى لاجل ما ذكرنا من تساوى الجهات لا يكون يوم القيامة ظلمات تغشى وجهى ولا ظلم أختشى غائلته ولا نار غضب أعذب بها الان نعمة نورى معرفتى أطفأت نار نقمتى كما جاء فى الحديث سبقت رحمتى غضبى عبر عن هذا المعنى على سبيل الحكاية والجمع وكما ورد ان جهنم تقول للمؤمن اذا وردها جز يا مؤمن فان نورك أطفأ لهبى ولا فى قوله فلا ظلم تغشى ولا ظلم يختشى لنفى الجنس مكررة فلذلك جاز فيها الرفع والتنوين وتغشى جملة وقعت فى موضع الرفع صفة للظلم ويختشى جملة

وقعت موقع النصب صفة للظلم وخبرها محذوف وهو حاصل وعطف على الجنس المنفى قوله ﴿ولا وقت الا حيث لا وقت حاسب وجود وجودى من حساب الاهلة﴾ يعنى لو نفيت الوقت المتعارف ولوازمه من الماضى والاستقبال والتغير والزوال عن وقتى وحالى فليس بمستنكر لانه لا وقت معتبر الا حيث لا يكون الوقت المتعارف حاسبا أى حاسبا وجودى الجسمانى المحسوب من حساب الاهلة وعبر عن الوجود الجسمانى بوجود الوجود لان للانسان وجودين روحانيا سابقا غيبيا وجسمانيا لاحقا عينيا وهو مظهر الروحانى وظله (٣) وجود الشئ حقيقة ظهوره فى الواقع وللروحانى وقت وهو مدة بقائه لا يحصره ولا يحيط باقطاره ويدوم بدوامه وللجسمانى وقت يحيط به ويحصر أوله وآخره وينقضى بانقضائه فلذلك اعتبر وقت الروحانى وكنى عنه بذكر لازمه وهو نفى وقت الجسمانى حيث استثناه عن جنس الوقت المنفى فكانه قال لا وقت الا وقت الوجود الروحانى وقوله حاسب خبر لا وقت المستثنى وخبر لا وقت المستثنى منه مقدر وهو معتبر والوجود الاول منصوب بمفعولية حاسب والاهلة جمع الهلال ثم عبر عن العالم الجسمانى ومن انحصر فيه مقيدا بوقته بالسجين والمسجون وعن العالم الروحانى بالجنة الابدية وقال

اليها بان أراها فى آثار افعالها متجلية بستائر الاكوان وملابس الصور والاعيان (اه)

﴿وَقَدْ صَدِئَتْ عَيْنِي بِرُؤْيَةِ غَيْرِهَا * وَلَثْمُ جُفُونِي تُرْبَهَا لِلصَّدَا يَجْلُو﴾

يقال صدئ السيف مهموز اللام اذا لبسه الصدأ وهو وادينشأ عن وسخ يربو بتطاول الايام ويقال صدئت العين أى وقع على جرمها المشرق غبار أسود فمنعها من اجتلاء الاشياء المرئية كما يقع على جرم المرآة ما يورثها صدأ يمنعها من انعكاس الانوار اليها ولاشك ان الشيخ يريد صدأ مرآة وجوده بمشاهدة الاغيار ومباعدة المزار بعد قرب الدار قوله ولثم مصدر لثم فاها كسمع وضرب قبلها وهو مضاف الى جفونى وهى فاعل وتربها مفعول وللصدا متعلق بيجلو واللام فى للصدا لام التقوية لتقدم المعمول اذ يقع أن يقال يجلو الصدا لكن لما تقدم المعمول على العامل ضعف العامل فدعموه باللام ولذلك تسمى لام الدعامة ولثم مبتدأ مضاف الى جفونى وتربها مفعوله وجملة يجلو للصدا خبره وفى البيت المقابلة بين الصدا والجلاء (ن) قوله غيرها أى غير نعم المكنى بها عن الحضرة الالهية وقوله جفونى أى أغطية عيونى كناية عن حجبه الوهمية وهى حواسه الظاهرة والباطنة والضمير فى تربها عائد الى نعم المكنى بها عما ذكر وكنى بتربها عن الصور الجسمانية التى هى آثار اسمائها وصفاتها وانما ذلك كناية عن النظر فى انحلال تراكيبها وارجاعها الى التراب الذى هو معظم أجزائها وقوله للصدا يجلو الصدا بالقصر وحذف الهمزة لضرورة الوزن فاذا انجلى وانكشف عن عين قلبه وسخ الاغيار ظهرت له الاسرار وتجلت له حضرة الواحد القهار بفناء أستار الآثار (اه)

﴿وَقَدْ عَلِمُوا أَنِّي قَتِيلُ لِحَاظِهَا * فَإِنَّ لَهَا فِي كُلِّ جَارِحَةٍ نَصْلُ﴾

وقد علموا أى قومى المذكورون قبل ذلك وقوله انى قتيل لحاظها أى المحبوبة الحقيقية السابق ذكرها واللحاظ بالفتح مؤخر العين وبالكسر سمة تحت العين كناية عن تجلياتها بالصور الانسانية الكاملة وكونه قتيل تلك اللحاظ أى متوصلا بها الى الفناء والاضمحلال فى الوجود الحق بطريق الارشاد والتعريف بالهمم الربانية من قلوب المشايخ الكاملين وقوله فان لها أى لتلك اللحاظ المذكورة وقوله فى كل جارحة أى عضو من أعضائى وقوله نصل النصل حديدة السهم والرمح والسيف ما لم يكن له مقبض وهو القوة التى يظهر للعارف أنها من أمر الله تعالى فانها سارية فى كل عضو منه وانما يظهرها له ويعرفه بها شيخه الكامل المحقق بهمته الربانية فكانها هى صادرة منه لكمال توجهه عليه بالامر الالهى وقوله فان لها بكسر الهمزة حذف اسمها وهو ضمير الشأن والتقدير فانه أى الشأن وقوله نصل خبرها قال ابن هشام فى المغنى وقد يرتفع المبتدأ بعد ان فيكون اسمها ضمير شان محذوف كقوله عليه الصلاة والسلام ان من أشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون الاصل انه أى الشأن الى آخر ما ذكره

﴿حَدِيثِي قَدِيمٌ فِي هَوَاهَا وَمَالِهِ * كَمَا عَلِمَتْ بَعْدٌ وَلَيْسَ لَهُ قَبْلُ﴾

الحديث هنا بمعنى الكلام والمراد منه قصة محبته لها والقديم هنا عبارة عن النداء الواقع فى قوله تبارك وتعالى ألست بربكم قالوا بلى فى عالم الارواح وفى هواها متعلق بقوله قديم وفى قوله حديثى قديم ايهام الطباق لانه يوهم ان المراد من الحديث الجديد الذى فى مقابلة القديم قوله ومالهِ بعد هو بفتح الباء بمعنى الزمان المتأخر مطلقا من غير نظر الى اضافته الى شئ من الاشياء وهذا استعمال حادث لان الاصل استعمالها مضافة الى شئ من الاشياء ومثله قول الشاعر

هواها هوى لم يعرف القلب غيره * فلا قبله قبل ولا بعده بعد

(الاعراب) ما نافية وله خبر مقدم وبعد مبتدأ مؤخر وليس اسمها قبل وله خبرها والضمير لهواها وفى البيت

﴿ومسجون حصر العصر لم يرما وراء * مسجينه فى الجنة الابدية﴾ يعنى لو غفل المقيد بوقت العالم الجسمانى عن فضاء العالم الروحانى وسعة وقته فليس بعجيب لانه مسجون مقيد بقيد الزمان فى سجين طبيعته لم يرما وراءه من سعة الوقت فى العالم الروحانى الذى هو الجنة الابدية ولما كان الاستقرار فى حق الوسط بالنسبة الى الجهات المتقابلة من خواص أحوال القطب الذى يدور عليه دوائر الافلاك قال ﴿فهى دارت الافلاك فاعجب لقطبها الـ﴾ محيط بها والقطب مركز نقطة﴾ اى بسبب استواء الجهات الى دارت الافلاك بوجودى وانا قطبها المعنوى تدور على دوائرها واحيط باقطارها وهذا من عجائب خواص القطب المعنوى ان القطب الحسى لا يحيط بما يدور عليه بل يكون مركز نقطة محاطة مركوزة فى وسطه واشار اليه بقوله فاعجب لقطبها المحيط بها والقطب مركز نقطة واحاطة الانسان الكامل بالافلاك تكون بالعلم والقدرة والشرف والرتبة والقطب فى اصطلاح القوم اكمل انسان ممكن فى مقام الفردية تدور عليه احوال الخلق وهو اما قطب بالنسبة الى ما فى عالم الشهادة من المخلوقات يستخلف بدلا منه عند موته من اقرب الابدال منه فحينئذ يقوم مقامه بدل هو اكمل الابدال او قطب بالنسبة الى جميع المخلوقات فى عالم الغيب والشهادة ولا يستخلف بدلا من الابدال ولا يقوم مقامه احد من الخلائق وهو قطب الاقطاب

ايهام الطباق بذكر الحديث والقديم والطباق بين بعد وقبل وقريب من هذا البيت قول بعضهم

ولست جديد العهد وجدا وصبوة * حديث غرامى فى هواك قديم

(ن) المعنى بحديثى أى الحادث منى وهو كلى روحا ونفسا وجسما أو خبرى وهو ما يعرفه منى العالم بى أو ما هو المعلوم من أحوالى وقوله قديم أى لا بداية له فى الحضرة العلمية القديمة الازلية والضمير فى هواها النعم وقوله كما علمت أى نعم المحبوبة المكنى بها عن الحضرة الالهية الاسمائية فان العلم الالهى قديم أزلى محيط بالواجبات والممكنات والمستحيلات (اه)

﴿ومالى مثل فى غرامى بها كما * غدت فتنة فى حسنها مالها مثل﴾

هذا المعنى يكرره الشيخ فى كلامه كثيرا وحاصله انه مفرد فى هواها وهى مفردة فى حسنها وبهاها ولى خبر مقدم ومثل بكسر الميم وسكون الثاء المثلثة مبتدأ مؤخر وباء بى محركة لاستقامة الوزن وفى غرامى متعلق به على انه بمعنى المماثل وبها متعلق بغرامى وكما متعلق بمحذوف مأخوذ من معنى الكلام السابق أى انتفت مشابهتى فى تعلقى بها كما انتفت مماثلتها فى الحسن حيث صارت فتنة فى الحسن كل من يراها يفتتن بمشاهدة محياها واطلاق الفتنة على ذات المحبوب نوع عظيم من المبالغة لكن لما كانت أنواع الفتنة كثيرة قيدها بقوله فى حسنها أى سبب كونها فتنة الحسن لا غير وقوله مالها مثل مقرر كونها فتنة بديعة فريدة فى جمالها بذاتها ومقامها

﴿حرام شفا سقمى لديها رضيت ما * به قسمت لى فى الهوى ودمى حل﴾

المراد من الحرام هنا الممتنع الذى لا يصير لا الحرام الذى يثاب تاركه ويعاقب فاعله وشفا مضاف الى سقمى فلذلك كان مبتدأ وحرام خبر ولديها متعلق بحرام أى ممتنع عندها وفى اعتقادها وقوله رضيت الخ مستأنف لتقرير رضاه بما قسمت وبه متعلق بقسمت لتضمنه معنى رضيت ولى متعلق بقسمت وفى الهوى متعلق بحل أى ودمى حل حلال فى دين الشرع والبيت من محاسن الابيات فالشفاء عندها ودمه حلال فى الهوى فقد قيد الحرمة بكونها عندها وقيد الحل بكونه فى الهوى أى فى شرعه وفى البيت ايهام الطباق فى الحلال والحرام اذ قد تقرر أن المراد بالحرام الممتنع لا ما يقابل الحلال والطباق فى الشفاء والسقم والجناس المقلوب فى سقم وقسم وجملة رضيت ما به قسمت لى فى الهوى معترضة بين المتعاطفين لان قوله ودمى حل معطوف على جملة قوله حرام شفا سقمى لديها (ن) الضمير فى لديها راجع الى نعم المكنى بها عما ذكر وهذا السقام الذى شفاؤه والبرء منه حرام ممتنع لا يكون أصلا هو الضعف الكونى والمرض الحبى والداء الافتقارى فلا قوة الا بالله وما بالله فهو لله والضعف ملازم فى عين القوة الالهية وضمير به عائد الى سقمى وقوله ودمى حل أى حلال لها الا انى ملكها والمالك يفعل بمملوكه ما يشاء ويحكم عليه بما يريده (اه)

﴿فحالى وان ساءت فقد حسنت بها * وما حط قدرى فى هواها به أعلو﴾

يقول ان حالى وان ساءت أى وان كانت حالا سيئة فهى حسنة لكون المساءة بسببها وما ينسب اليها من السيئة فهى حسنة وعذابها لديه عذب وبعدها قرب وذلة قدره فى محبتها بها يسمو بين الاقران ويعلو بين الاخوان والخلان وفى البيت المقابلة بذكر السوء والاحسان والعلو والحط وما موصولة عبارة عن السبب الذى أوجب انحطاط قدره وسقوط أمره وهى مبتدأ وخبره الجملة وبه متعلق بقوله أعلو

﴿وعنى وان ما فيها لقيت وما به * شقيت وفى قولى اختصرت ولم أغلو﴾

﴿خفيت ضنى حتى لقد ضل عائدى * وكيف ترى العواد من لا له ظل﴾

المتعاقبة فى عالم الشهادة لا يسبقه قطب (١٠٤) ولا يخلفه آخر وهو الروح المصطفوى المخاطب بلولاك لما خلقت الكون والمراد بالابدال

طائفة من اهل المحبة والكشف والمشاهدة والحضور يدعون الناس الى التوحيد والاسلام يرحم الله بوجودهم العباد والبلاد ويدفع عن الناس بهم البلاء والفساد كما جاء فى الحديث النبوى حكاية عن الله عز وجل اذا كان الغالب على عبدى الاشتغال بى جعلت همه ولذته فى ذكرى فاذا جعلت همه ولذته فى ذكرى وعشقته ورفعت الحجاب فيما بينى وبينه لا يسهو اذا سها الناس أولئك كلامهم كلام الانبياء أولئك الابدال أولئك الذين اذا أردت بأهل الارض عقوبة أو عذابا ذكرهم فيه فصرفته بهم عنهم والابدال أربعون رجلا لكل منهم درجة مخصوصة تنطبق أول درجاتهم على آخر درجات الصالحين وآخرها على أول درجة القطب كلما مات واحد منهم بدل الله مكانه أحدا يدانيه ممن تحته وظهر البدل فى كل من هو أدنى درجة منه فحينئذ يدخل فى أول درجاتهم أحد من الصالحين وينخرط فى سلك الابدال ولا يزال عددهم كاملا حتى اذا جاء أمر الساعة قبضوا جميعا كما جاء فى الخبر الدال. أربعون اثنان وعشرون بالشام وثمانية عشر بالعراق كلما مات واحد منهم بدل الله مكانه آخر فاذا جاء

اعلم أن هذين البيتين مرتبط أحدهما بالآخر لان قوله وعنوان مبتدأ مضاف الى ما وخبره قوله خفيت ضنى الى آخر البيت على ان المراد لفظ البيت أو حاصل ما فى البيت على ان المراد عنوان ما فيها لقيت والذى شقيت به فى هواها مفهوم قولى خفيت ضنى فالعنوان كونه خفى عن عائده عند ما أراد عيادته فى مرضه ثم استشهد على ذلك بقوله وكيف ترى العواد شخصا الا ظل له فيكون عدما أراد عيادته فى مرضه اذ لو كان مجسما لكان له ظل وحاصله انك اذا أردت ان تطلع على حقيقة حالى وما أنا فيه من جميع أحوالى فانظر الى عنوانه واستدل بالحال على خلانه واذا كان العنوان العدم الذى اضمحل به الجسد بحيث لا يشخصه أحد حتى صار كصورة مرسومة فى جدار أو خط يرقم على ماء الانهار فما بالك بما فى باطن الكتاب من أنواع السقم الذى يقضى منه بالعجب العجاب وقد قلت فى مثل ذلك

سقمى يدل على حقيقة حالتى * فاقرأ كتاب العشق من عنوانه

وما فى ما فيها لقيت وما به شقيت للتهويل أى الامر العظيم الذى لا يقدر قدره ولا يستطاع حصره وجملة قوله وفى قولى اعتصرت ولم أغلو معترضة بين المبتدا والخبر وفائدتها كمال التهويل فى بيان التعليل بقوله هذا عنوان الاحوال وعلامة الاهوال على انه بالاختصار فى تحقيق حقيقة الاسرار واثبات الواو فى أغلو مع وجود الجازم للاشباع على حد قوله تبارك وتعالى انه من يتق ويصبر وقلت من قصيدة

خذ قصة الاشواق يا حادى السرى * ان كنت عن أهل الغرام مخبرا

واقرأ صحيفة وجنتى مصفرة * تدر الغرام فمن قرا خبرى درى

واغلو فى آخر هذا البيت بالغين المعجمة من قولك غلا فلان فى الامر أى اتسع فيه حتى وصل غايته ولذلك يقال للمبالغة فى الشئ غلو وفى البيت الذى قبله اعلو بالعين المهملة من علا يعلو اذا ارتفع ولذا أوقعه الشيخ فى مقابلة انحطاط اقدر فافهم (ن) والمعنى فى ذلك انه فنى وجوده عنه فى وجد محبوبته المكنى عنها بنعم فيما تقدم بحيث لو ورد عليه خاطر منه يعوده فى مرضه ذلك لم يجد له أثرا فى الوجود أصلا فضلا عن عائد يأتيه من غيره وهى حالة المولهين فى الله تعالى (اه)

﴿وَمَا عَثَرَتْ عَيْنٌ عَلَى أَثَرِي وَلَمْ * تَدَعْ لِي رَسْمًا فِي الْهَوَى الْأَعْيُنُ النُّجْلُ﴾

يقال فلان عثرت عين على أثره يعنى أصابته والعين حق كما ورد ذلك فى الآثار وفى البيت شبه الاغراب بالغين المعجمة لانه نفى عثور العين على أثره وادعى ان الاعين النجل ما تركت له عينا فالعين الاولى عبارة عن العين التى تصيب والعين الثانية عبارة عن عين الحبيب التى تصيب بكل سهم مصيب والنجل بضم النون جمع نجلاء وهى العين الواسعة مع سواد وما أحسن ذكر الاثر والرسم وأراد بالرسم رسم ذاته يريد أن الاعين النجل من كل جميل قد محت رسمه واعدمت مسماه واسمه ومحت وصفه ووسمه ولا يخفى ما فى البيت من ايهام الطباق فى ذكر العين والاثر اذ ليس المراد بالعين هنا ما يقابل الاثر بل المراد بها العين التى تصيب وهى التى قال فيها صلى الله عليه وسلم العين حق وفيه المناسبة فى ذكر الاثر والرسم والجناس فى الاعين والعين وحاصله انه ما أصابته عين ومع ذلك فان الاعين النجل لم تدع له رسما بل محت رسمه وجعلته عدما بعد الوجود * وعلى ذكر العين فيعجبنى ما حكاه شيخ الاسلام الشهاب بن على بن حجر قال بنى الملك المؤيد جامعا بمصر وبنى له منارة عظيمة فاتفق ان المنارة سقطت فقال فى ذلك شيخ الاسلام المذكور ولما كان بينه وبين الشيخ العينى الحنفى من المنافرة هذين البيتين

لجامع مولانا المؤيد رونق * منارته تزهو من اللطف والزين

تقول وقد مالت علينا تعجبوا * فليس على حسنى أضر من العين

قال ابن حجة ولم يكن العينى المذكور يحسن النظم فاعطى شمس الدين النواجى دراهم ونظم له هذين البيتين مقبحا على ابن حجر فقال

منارة

منارة كعروس الحسن اذ جليت * وهدمها بقضاء الله والقدر
قالوا أصيبت بعين قلت ذا خطأ * ما آفة الهدم الا خسة الحجر

وقد أفتى ابن حجر بلزوم المؤاخذة العظيمة لقائل البيتين لكونه أنكر العين والحال ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان العين حق وأجيب بان مراده انكار كون الهدم من العين لا انكار صحة العين من أصلها لان قوله قلت ذا خطأ أى قولكم ان هدمها من العين خطأ لا أن العين لا أصل لها (ن) قوله وما عثرت أى وجدت واطلعت وقوله عين أى باصرة أو عين قلب وهى البصيرة وقوله على أثرى أى وجودى الذى هو أثر الوجود الحق تعالى وقوله لم تدع لى أى لم تترك لحقيقتى الظاهرة والباطنة وقوله الاعين النجل أى الواسعة وهى أعين المشايخ العارفين المحققين من أهل الله تعالى فان أعين أبصارهم متسعة جدا فلا يخفى عليهم من عالم الملك وأعين بصائرهم أوسع فلا يخفى عليهم شئ فى عالم الملكوت وكونهم لم يتركوا له رسما وانما أفنوا رسمه بالكلية بارشادهم له ودلالتهم له الى الحق باقوالهم وعلومهم لصدقه معهم فى صحبتهم وكمال توجهه الى طلب الحق عناية من الله تعالى وهدايته له (اه)

﴿ولى همة تعلو اذا ما ذكرتها * وروح بذكراها اذا رخصت تغلو﴾

قوله ولى همة تعلو تعلو من العلو بالعين المهملة خلاف السفل أى تتصف همتى بالارتفاع والعلو عند ذكرى لهذه الحبيبة لان من تأهل لذكرها واستحق ان يقف فى موقف شكرها علا مقامه وتسهل مرامه وسعدت أيامه ووجب اكرامه وما بعد اذا زائدة وروح عطف على همة أى ولى همة ولى روح فأما الهمة فانها بذكرها تعلو بعد الاستفال وأما الروح فانها وان كانت من قسم المتاع الرخيص فانها بذكرها تعد من النفيس الغال فالهمة السافلة بذكرها تعود عالية والروح الرخيصة تعود بذكرها غالية وفى البيت جناس التحريف فى تعلو وتغلو والطباق بين الرخيص والغالى (ن) قوله ولى همة تعلو أى باعث قلبه يرتفع اذا ذكر المحبوبة المكنى عنها بما مر وقوله وروح بذكراها أى بذكر المحبوبة المذكورة ويصح رجوع الضمير الى الروح أى بتذكرها نفسها من قبيل من عرف نفسه فقد عرف ربه وقوله اذا رخصت أى اذا صارت رخيصة بغفلتها وجهلها فتغلو بذكراها

﴿جرى حبها مجرى دمى فى مفاصلى * فاصبح لى عن كل شغل بها شغل﴾

جرى حبها أى المحبوبة الحقيقية المذكورة وقوله مجرى دمى أى فى المجرى الذى يجرى فيه دمى وقوله فى مفاصلى جمع مفصل أحد مفاصل الاعضاء وقوله فأصبح الفاء تفريعية وقوله لى عن كل شغل يعنى من أشغال نفسى وأشغال غيرى حيث لم تبق عنده نفسه لانها ذهبت مع الذاهبين الى الله تعالى ولا بقى عنده غيره وما بقى الا الحق تعالى قائم بنفسه وقائم به كل أفعاله سبحانه والجميع أفعاله وقوله بها أى لا بغيرها أى المحبوبة الحقيقية المذكورة وقوله شغل أى اشتغال وذلك بالضرورة الوجدانية حيث وجد الحق بالحق فاشتغل بالحق بشغل من الحق بالحق فعل من أفعال الحق وقد زهق الباطل من النفس وغيرها قال تعالى للنبى صلى الله عليه وسلم وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا (اه)

﴿فنافس ببذل النفس فيها أخا الهوى * فان قبلتها منك يا حبذا البذل﴾
﴿فمن لم يجد فى حب نعم بنفسه * ولو جاد بالدنيا اليه انتهى البخل﴾

قوله فنافس فعل أمر من المنافسة وهى المغالبة فى طلب النفيس أى اغلب غيرك يا أخا الهوى من بقية المحبين ببذل نفسك النفيسة فى محبتها ولك ان تقول البذل فى قوله ببذل النفس بمعنى الابتذال أى ابذل

فقطب من أقطاب عالم الشهادة مسبوق بآخرلان قطبيته حادثة ظاهرة عن بدلية الوتد بالقطب الاقطاب الاقطاب فى عالم الغيب فانه سابق غير مسبوق بقطب آخر فصار بدله وادعى الناظم رحمه الله التحقق بمقامه على سبيل الحكاية عن المقام المحمدى فى قوله ﴿ولا قطب قبلى عن ثلاث خلفته وقطبية الاوتاد عن بدلية﴾ قبلى ظرف متعلق بمحذوف هو صفة للقطب المنفى بلا وخلفته جملة مرفوعة المحل بخبرية لا وعن ثلاث متعلق بمحذوف هو حال اما من القطب أو من الضمير فى خلفته تقديره ولا قطب كائن قبلى مجاوزا عن ثلاث درجات الاوتاد خلفته أى صرت خليفته والحال ان قطبية الاوتاد مجاوزة عن مقام بدلية والقطب بمثابة الصفات والاوتاد بمثابة صفات ثلاثة هى مبادى الافعال العلم والقدرة والارادة ومثال القطب البدنى فى فطرة الانسان النفس وأمثلة الاوتاد الروح النفسانى فى الدماغ وهو مظهر العلم والحيوانى فى القلب وهو مظهر الارادة والطبيعى فى الكبد وهو مظهر القدرة وأمثلة سائر الابدال القوى النفسانية

 والحيوانية والطبيعية ومثال القطب الحقيقى فى فطرته الذات الانسانية التى هى مدار الانفس وفى

﴿فلا تعد خطى المستقيم فان فى الـ﴾

﴿زوايا خبايا فانتهز خير فرصة﴾

أى بسبب ان لا يتقدم على قطب لا تجاوز صراطى المستقيم ومسلكى القويم الذى وصلت الى هذا المقام بالسلوك فيه ولا تستنكف عن متابعتى لان فى زوايا الستر والخمول خبايا الكشف والوصول فانتهز خير فرصة الذى هو الاهتداء بهدايتى وعبر عن الصراط بالخط لانه خط ممتد من مبدا السير الى منتهاه ولما كان مقام القطبية يستلزم معنى الجمع حكى عن الذات الازلية بلسان الجمع فى قوله

﴿فعنى بدا فى الذر فى الولا ولى لبان ثدى الجمع منى درت﴾

الذر جمع الذرة والمراد بها ذرات ذريات آدم عليه السلام المستخرجة من صلبه حين مسح الله ظهره فاخرجهم منه على هيئة الذر وأخذ عليهم ميثاق المحبة والولا مقصور غير ممدود وهو المحبة واللبان بالكسر فهو اللبن مادام فى الضرع فاذا فارقه فهو لبن يقال هو أخوه بلبان أمه ولا يقال بلبن أمه والثدى جمع ثدى وهو الضرع أى بسبب انى قطب الوجود وصاحب الجمع ظهر عنى ما ظهر فى ذرات ذريات آدم من الحب فى ولى درت لبان الجمع أعقب دعواه انه ظهر عنى حب المحبين فى الله ولله ان درور لبان الجمع

نفسك وان كانت نفيسة واطرحها فى أرض الهوان والهاء فى فيها للصبية والمراد فى محبتها وأخا الهوى منادى مضاف أى يا أخا الهوى والاخ هنا بمعنى الصاحب قوله يا حبذا البذل فاء الجزاء محذوفة أى فيا حبذا وحب ماض فاعله ذا والبذل مبتدا خبره ما قبله والجملة جزاء الشرط وقوله فان قبلتها منك يوجب ان يكون البذل الثانى بمعنى الاعطاء والاول أيضا كذلك على الاظهر قوله فمن لم يجد من هنا شرطية ويجد بضم الجيم من جاد يجود أى كرم وأعطى وفى حب نعم وبنفسه متعلقان به وجملة اليه انتهى البخل جواب الشرط على حذف فاء الجزاء ومعنى اليه انتهى البخل أى سلسلة البخل اليه تنتهى فيكون معدن البخل ويكون جميع ما فى الوجود من البخل فى أى زمان كان متفرعا على ما عنده من البخل وذلك لانهم قالوا من عرف ما طلب هان عليه ما بذل وأيضا قالوا

تهون علينا فى المعالى نفوسنا * ومن طلب الحسنا لم يغله المهر

وحيث كانت نعم فى الجمال آية واليها ينتهى فى الحسن كل غاية كان ما يبذل فيها من المال رخيصا ليس بغال وانما النفوس ثمن حبها العزيز فما قدر مقدار الذهب الابريز

الشرط بذل النفس أول حبها * لا تطمعن ببقائها الاشباح

والشيخ يقول الروح لنا فهات من عندك شيأ ومثل ذلك فى كلامهم كثير لا يحصى وعزيز لا يستقصى وجملة قوله لو جاد بالدنيا معترضة بين الشرط والجزاء ولو وصلية فلا تحتاج الى الجزاء وفى البيتين شبه الاشتقاق بين نافس والنفس والجناس التام فى بذل والبذل ان كان الاول بمعنى الابتذال والطباق بين الجود والبخل (ت) المعنى هنا ببذل النفس الاحساس والذوق والوجدان وقوله فيها أى فى نعم كناية عن الحضرة الاسمائية يعنى فى محبتها وقوله أخا الهوى أى يا من هو أخى فى المحبة الالهية وقوله فان قبلتها أى ان قبلت نفسك نعم المحبوبة المذكورة وقوله منك بان تبدلت نفسك بتجلى ربك عليك بجميع أفعاله فتصير من الابدال الذين تبدلت نفوسهم بتجليات ربهم وهذا معنى القبول من الحضرة الالهية الاسمائية المكنى عنها بنعم المحبوبة المشهورة وقوله يا حبذا أى يا أخا الهوى حبذا وقوله البذل اللام للعهد أى البذل المذكور وهو بذل النفس فى هوى المحبوبة المذكورة وقوله فمن لم يجد الى آخر البيت يعنى ان المحبة الالهية تقتضى الخروج عن كل ما سواه تعالى من الدنيا والاخرة والزهد فى جميع ذلك بحيث لا يبقى قلبه متعلقا بشئ من ذلك أصلا وهذا مقام السالكين المحجوبين عنه تعالى بأنفسهم فلا يعتبر ذلك منهم فى طريق المحققين حتى يخرجوا عن أنفسهم أيضا ويزهدوا فينكشف حجابهم عنه تعالى (اه)

﴿وَلَوْلَا مُرَاعَاةُ الصَّبَابَةِ غَيْرَةً * وَلَوْ كَثُرُوا أَهْلُ الصَّبَابَةِ أَوْ قَلُّوا﴾

﴿لَقُلْتُ لِعُشَّاقِ الْمَلَاحَةِ أَقْبِلُوا * إِلَيَّ عَلَى رَأْيِي وَعَنْ غَيْرِهَا وَلُّوا﴾

﴿وَإِنْ ذُكِرَتْ يَوْمًا فَخَرُّوا لِذِكْرِهَا * سُجُودًا وَإِنْ لَاحَتْ إِلَى وَجْهِهَا صَلُّوا﴾

اعلم ان البيت الاول يصحفه الرواة كثيرا فيقولون ولولا مراعاة الصبابة بباءين ويقولون وان كثروا أهل الصبابة كالاولى على انهما صبابة بمعنى الشوق اورقة الشوق والصواب ان الاولى الصيانة بصاد مهملة وياء مثناة من اسفل على انها مصدر بمعنى الحفظ من صان سره يصونه أى يحفظه ولم يظهره وأن الثانية صبابة بالباء الموحدة على انها الشوق اورقته اى ولولا مراعاتى لمقام الصيانة الذى به تؤدى حقيقة الامانة لاظهرت الحال وأوضحت فى العشق المقال وقلت لعشاق الملاحة اقبلوا الى الحبيبة باعلان الاباحة واتركوا ما سواها واعرضوا عن غيرها وقلت للعشاق أيضا اذا ما سمعتم ذكر سلمى فاسجدوا تعظيما لوصفها الاسمى وان ظهر وجهها للناظرين فكونوا اليه من المصلين ولكنى تركت ذلك المقال سترا لما

لما عندى من الحال فان صيانة الهوى مطلوبة واذاعته غير مرغوبة وكيف يذيع الغرام من أخفته بواعث السقام وأخذت عليه العهود بشهادة الشهود ان يكتم احواله وان يخفى اقواله مخافة الافتضاح على حفظ حمى المحبة ان يستباح وما أحسن هذين البيتين لحضرة القطب الامجد سيدى العارف بالله تعالى أحمد الرفاعى وقد ضمنتهما فقلت

كتمت غرام القلب حين فقدته * وان كنت فى طى الفؤاد نشرته
ومستكشف سرا وعنه كتمته * يسائلنى عن سر ليلى رددته
* بعمياء من ليلى بغير يقين *
لقد جف من تلك العيون معينها * فيا ليت شعرى فى البكا من يعينها
ومن عجب انى بسرى أصونها * يقولون خبرنا فانت أمينها
* وما أنا ان خبرتهم بأمين *

وفى الابيات جناس التححيف فى الصيانة والصبابة والطباق فى الكثرة والقلة وكذلك الاقبال والتولية والمناسبة بذكر السجود والصلاة والذكر (ن) قوله الصيانة أى الحفظ والمراد هنا حفظه للاشياء الخمسة التى فرضها الشرع المحمدى وواجب على كل مسلم حفظها ومراعاتها وهى الدين والعقل والدم والمال والعرض ولكل واحدة حد فى الشرع واجب على من انتهكها وضيعها فى الدين قتل من ضيعه بالردة والعقل الحد على من ضيعه بشرب الخمر والدم القتل بالقصاص على من أراقه والمال القطع بالسرقة فيه والعرض الحد على من ضيعه بالزنا أو القذف وقوله غيرة يعنى غيرة منه على أحكام الله تعالى ان تنتهكها الجاهلون وتتشبه بأهل المعرفة الغافلون وقوله لعشاق الملاحة هم المفتتنون بملاح الاكوان من النساء والولدان وأنواع الاموال والمآكل والمشارب والمناكح والمراكب والصنائع والجاه والمناصب وما أشبه ذلك مما يراه الانسان حسنا اذا ملاحة وقوله أقبلوا اليها أى الى هذه المحبوبة الواحدة المكنى عنها بنعم فيما سبق من الابيات فان جميع هذه الملاحة الظاهرة فى الاكوان ملاحتها على جميع صيغ الآثار وألوان الاطوار وقوله وعن غيرها ولو الان غيرها مجرد صور واشكال فانية فى نفسها لا وجود لها والوجود كله الظاهر عليها فى حال فنائها وعدمها هو وجود هذه المحبوبة المذكورة والحضرة الالهية المتجلية بكل صورة وأمرهم بالسجود وحده لذكرها فانه دون ظهورها وبالصلاة ذات الركوع والسجود لظهورها فانه المطلوب الكامل عند كل عالم عامل كما ورد ان الله فى قبلة أحدكم الحديث (اه)

﴿وفى حبها بعث السعادة بالشقا * ضلالا وعقلى عن هداى به عقل﴾

فى حبها متعلق بقوله بعث والسعادة بالنصب مفعوله وبالشقا متعلق به وضلالا مفعول لاجله لقوله بعث وعقلى مبتدأ وبه خبر مقدم وعقل مبتدأ مؤخر وجملة به عقل عن هداى هى خبر المبتدا الذى هو عقلى وعن هداى متعلق بقوله عقل والعقل الاول بمعنى الحجر بكسر الحاء وما أحسن قول الزمخشرى فى ذكر أسماء العقل وهو عقال ليعقلك وحجر ليحجرك ونهية لتنهاك والثانى بمعنى المنع يقال عقلت الجمل عن السير أى ربطته ومنعته من السير أى وعقلى فيه منع عن هداى به أى الحب ففى البيت قد قرر انه أعطى السعادة وتعوض بالشقاء لما عنده من الضلال وان عنده مانعا يمنع عقله عن أن يهتدى بالحب لان الحب عند السالكين طريق الهدى وبه تحصل السلامة ويذهب الردى وفى البيت الطباق بين السعادة والشقاء وبين الضلال والهدى والجناس التام فى عقل وعقل (ن) قوله وفى حبها أى المحبوبة المذكورة وقوله بعث السعادة أى السعادة الدنيوية التى يرغب فيها الغافلون وينهمكون فى تحصيلها من مال وجاه ووجاهة ومنصب ونحو ذلك وبيعها كناية عن الاعراض عنها والزهد فيها بالظاهر والباطن وقوله بالشقا أى التعب والمشقة وما يناله السالك فى الدنيا من الاذى وانكار أهل الغفلة عليه وجحودهم ما لديه وقوله

فيه وله لا يتصور الا عند تكلم القابل بلسان الجمع ثم أخبر عن أعجب ما رآه فى شهود الذات فقال

﴿وأعجب ما فيها شهدت فراعنى
ومن نفث روح القدس فى الروع روعتى
وقد أشهدتنى حسنها فشدهت عن
جمالى فلم أثبت حلاى لدهشتى﴾

أعجب أفعل التفضيل مضاف الى نكرة موصوفة راع يروع روعا أعجب وأفزع والروعة الفزع والروع بضم الراء القلب والنفث القذف ومنه نفثة المصدور والنفخ ومنه نفث الساحرة شده الرجل فهو مشدوه دهش من باب القلب والجا العقل والحلى بضم الحاء جمع حلية وهى العلامة والمراد الصفة والدهشة البهتة والحيرة وأعجب مبتدأ اعترض بينه وبين خبره قوله ومن نفث روح القدس الى آخر البيتين فى محل النصب حكاية عن الحال الماضى أى وأعجب شئ رأيته فى تجلى الذات فأعجبنى أو أفزعنى والحال انى كنت خائفا من لقاء جبريل عليه السلام فى قلبى شيأ فان الذات أرتنى حسنها فتحيرت فيه متجاوزا عن حد عقلى فلم أثبت صفاتى لحيرتى فى الذات

المتجلية على وخبر المبتدا قوله ﴿ذهلت بها عنى بحيث ظننتنى * سواى ولم أقصد سواء مظنتى﴾ تقديره انى ذهلت بالمحبوبة عن

ضلالا تمييز لنسبة بيع السعادة المذكورة يعنى حيرة معنى واندهاشا فى حال المحبوبة المذكورة وقوله وعقلى عن هداى به عقل يعنى قوة ادراكى مربوطة عن اطلاعى على مصالح معاشى وتدبير أحوالى بما أنا ساع فى تحصيله ومهتم بتأصيله من المعرفة الالهية والفتوحات الربانية (اه)

﴿وقلت لرشدى والتنسك والتقى * تخلوا وما بينى وبين الهوى خلوا﴾

الرشد بضم الراء وسكون الشين الهداية والتنسك كالتعبد وزنا ومعنى والتقى اتباع ما أمر الله تعالى به والانتهاء عما نهى الله تعالى عنه وقوله تخلوا الخطاب فيه بالواو للثلاثة المذكورة وما ساغ ذلك الا لتنزيل الرشد والتنسك والتقى منزلة العقلاء وسبب التنزيل خطابها بالقول فى قوله وقلت اذ لا يخاطب حقيقة الا العقلاء فهو على حد قوله تبارك وتعالى قالتا أتينا طائعين وقوله انى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين وتخلوا أمر للجماعة بالترك أى اتركونى واذهبوا عنى فان الرشد والتنسك والتقى ليست من أوصاف المحبين ولا يتقيد بها من تاه فى بيداء المحبة من الضالين وخلوا فى آخر البيت بفتح الخاء وضم اللام المشددة عطف على تخلوا أى اتركونى ودعونى مع الهوى أعالج تباريح الجوى ومازائدة أى خلوا بينى وبين الهوى ولا تدخلوا فى هذه المضايق واتركونى أعالج مشاق النوى سالكا الحقائق وما أحسن قول القائل

بهت العذول وقد رأى ألحاظها * تركية تدع الحليم سفيها
فثنى الملام وقال دونك والهوى * هذى مضايق لست أدخل فيها

وفى البيت المناسبة فى ذكر الرشد والتنسك والتقى والطباق فى تخلوا وخلوا والجناس الناقص المحرف فى خلوا وتخلوا (ن) المعنى أنه قال لهذه الثلاثة هدايته فى دين الله وعبادته لله تعالى على الوجه الاكمل وتقواه فى الشريعة المحمدية بطريق الكناية اتركونى ولا تشغلوا قلبى بالالتفات اليكم ورؤية محاسنكم عن الاشتغال بالتوجه التام القلبى الى التحقق بتجليات ربى وأضاف الرشد الى ياء المتكلم لثبوته عنده ودوام اقامته فيه وأتى بالتنسك والتقى معرفا بلام العهد لان ذلك معهود منه ومعروف لديه وثابت فى ظاهره وباطنه وأشار بخطابه لهذه الثلاثة الى أنها عنده لا تفارقه مع اعراضه عن الاشتغال بها وتوجه قلبه بالكلية الى جناب ربه وهذه حالة الكاملين وطريق أهل الله الصادقين ولما كانت هذه الحالة خفية عن العلماء من أهل الشريعة فضلا عن خفائها على عامة المؤمنين لا يعرفونها الا المحققين من الاولياء العارفين ظنوا ان طريقهم ترك الشريعة والتهاون باحكامها المنيعة فصغرت عندهم مشارب الحقيقة وقبحت فى أعينهم محاسن أهل الطريقة (اه)

﴿وفرغت قلبى عن وجودى مخلصا * لعلى فى شغلى بها معها أخلو﴾

وفرغت أى أخليت قلبى عن وجودى اعلم انه تارة يروى عن وجودى بسكون الياء فيكون مخلصا اسم فاعل من خلص يخلص تخليصا وتارة يروى عن وجودى بفتح الياء فيكون مخلصا اسم فاعل من أخلص يخلص اخلاصا ولعلى لا بد فيها من فتح الياء وفى هذا البيت مبالغة فى الخلاص واشارة الى نهاية الاخلاص فان القلب اذا تخلى عن الوجود وتباعد عن مقاربة كل موجود أخلص فى حب مولاه وعلم ان مشاهدة محياه هى الحياة فعلى رواية مخلص بالتشديد يصير المعنى مخلصا قلبى عن الوجود الذى هو بالنسبة الى اخلاص الشهود من الاغيار وعلى رواية التخفيف يكون المعنى مخلصا فى ذلك التفريغ صادقا فى رواية التبليغ وجملة لعلى الى آخر البيت تعليل لتفريغ قلبه عن وجوده طالبا لمشاهدة الحبيب ويا فرحته فى شهوده أى مرتجيا أن أخلو بالحبيبة حال كونى مشتغلا بها عنى وقد رأيت فى ديوان المتنبى

فشغلت عن رد السلا * م فكان شغلى عنك بك

وخوفه يشعر بوجوده فاضافه الى نفث الروح لانه وان تخلف عن لطيفه الواصل لكنه لا ينعزل

وفى البيت الطباق فى الفراغ والشغل والمناسبة بذكر التفريغ والخلو وبها متعلق بشغلى ومعها متعلق بأخلو ومخلصا حال من تاء فرغت والمراد اخلو فى شغلى بها عنها (ن) المعنى ان تفريغ قلبى عن وجودى بحيث يبقى وجودى كله له وأبقى أنا فرضه وتقديره من غير وجود لى لعلى بسبب ذلك أصير فى خلوة مع المحبوبة المذكورة وخص قلبه بالتفريغ عن وجوده لانه الاصل فى نسبة الوجود اليه (اه)

﴿ومن أجلها أسعى لمن بيننا سعى * وأعدو ولا أغدو لمن دأبه العذل﴾

أسعى الاولى بمعنى أمشى واقصد وذهب والثانى بمعنى سعى فى الصلح يريد انى أسعى قاصدا لمن سعى بينى وبينها فى الملاطفة بدليل قوله واعدو وهو معطوف على أسعى الاول أى أسعى الى الساعى بيننا بالوداد واعدو اليه من العدو بالعين المهملة وهو شدة السير وقوله ولا أغدو بالغين المعجمة والدال المهملة أى ولا أذهب لمن دأبه أى لرجل عادته ودأبه العذل بالعين المهملة والذال المعجمة لان العاذل فى المحبة يعنف المحب عليها ويلومه على الاتصاف بها ومن أجلها متعلق باسعى الاول وبيننا متعلق بسعى الثانى وأعدو معطوف على أسعى الاول ودأبه مبتدا والعذل خبره والجملة صلة من والغالب فى غدا انه يتعدى بالى فاللام حينئذ قائمة مقام الى وفى البيت الجناس الناقص فى أسعى وسعى والمصحف فى أعدو وأغدو (ن) قوله ومن أجلها أى المحبوبة المذكورة وقوله أسعى أى اقصد عمل الخير والنفع والطاعة وقوله لمن بيننا سعى أى لمن مشى بينى وبين المحبوبة المذكورة بالصلح وقصد الخير والنفع كالانبياء عليهم الصلاة والسلام فانهم ساعون لتأليف القلوب النافرة عن الله تعالى لتجتمع عليه كذلك ورثتهم من الاولياء المحققين وقوله وأعدو بالمهملة أى وامتثل أوامرهم واجتنب نواهيهم بشدة عزم وهمة صادقة وأما اللائم المعنف فلا أغدو ولا أسرع الى قبول كلامه ويمكن ان يكون قوله لمن بيننا سعى يعنى بالافساد والفتنة وهو الشيطان المقارن له الذى شأنه دائما الوسوسة وتهوين المعاصى لايقاع العداوة بين الانسان وربه وكونه يسعى اليه ويعدو لعله بالحفظ له والصيانة منه من جهة الحق تعالى وعدم غدوه وميله الى اللائمين له لانهم يؤذونه بجهلهم أحواله الصادقة ولهذا قال بعد ذلك على طريقة اللف والنشر المرتب فارتاح للواشين الخ (اه)

﴿فارتاح للواشين بينى وبينها * لتعلم ما ألقى وما عندها جهل﴾

الارتياح كسب الراحة أى أستريح وينشرح صدرى للقوم الذين يمشون بينى وبينها فيقولون لها عنى انى دائم السهر فى حبها ملتذ بذكرها منسكب الدموع بادى الخشوع مضاعف الصبابة بادى الحزن والكآبة ولما كانت العادة تقتضى عدم الميل الى الواشى وكل محب عنه متباعد متماشى عليل ارتياحه الى الوشاة وأظهره فى قالب القبول وأبداه وقال لتعلم على ألسن الواشين ما عنده من الهوى وما الذى أبتلى به من طوارق الجوى فانهم يحكون أوصافه فى النحول وما يقاسيه فى ظلام الليل اذ يطول فتعلم أحواله وتحقق انتحاله وما أحسن هذه الجملة التذييلية التى أفادت الاحتراس ورفعت عن كلامه لباس الالتباس حيث قال وما عندها جهل فان قوله لتعلم أى ليتعلق علمها بما حدث لى بعدها حيث طال بعدها وان كان أصل العلم لها حاصلا وتحقيق الدليل بذلك لم يزل متواصلا وفى البيت الطباق فى العلم والجهل وشبه الرجوع فى قوله وما عندها جهل (ن) قوله ارتاح أى أنشط وأقبل متوجها بكمال الهمة وقوله للواشين أراد بالواشين الساعين بالفساد اشارة الى قوله فى البيت قبله لمن بيننا سعى وقوله لتعلم أى المحبوبة المذكورة العلم الوقوعى ما أقاسيه فى محبتها من الالم بصنيع الواشين وسعايتهم بالافساد فانها اذا علمت بذلك أشفقت عليه ورحمته وقوله وما عندها جهل أى مما أقاسيه من ذلك لان الجهل على حضرة تلك المحبوبة المذكورة مستحيل فهى عالمة بعلمها القديم وانما ذلك من قبيل قوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم يعنى حتى نعلم ما عندكم فتعلمون انا نعلم وهو معنى العلم الوقوعى كما ذكرناه (اه)

﴿فأصبحت فيها والها لاهيا بها * ومن ولهت شغلا بها آلهت * وعن شغلى عنى شغلت فلو بها * قضيت ردى ما كنت أدرى بنقلتى﴾

أى وسلب عقلى وحيرنى فى الذات غفولى وغيبتى عن نفسى ولم أرجع على ولم أتبع طلبى شيأ من المراد بسبب تهمة وجودى اخبار عن غيبته الكبرى التى هى الفناء المطلق دون الصغرى التى هى غيبة الواجد عن الاحساس بغلبة الوجد وقتا دون وقت فيدهش تارة ويفيق اخرى حتى اذا فنى ذاته فى الذات المطلقة وغاب عن نفسه فلا يرجع اليها أبدا ولا يلزم فى الغيبة الكبرى الذهول عن الحس بخلاف الغيبة الصغرى فان تعطيل الحواس من لوازمها وصاحب الغيبة الكبرى لفنائه لا يطلب مرادا كما قال ولم أقف التمامى بظنتى التدليه والتولية سلب العقل والقفو التتبع * ولما كان اشتغال المحب بمحبوبه عن نفسه اذا كمل يستلزم عدم الاشتغال بالغير والاشتغال بالمحبوب اشتغال بغيره وكذا بالشغل عن نفسه قال

﴿فاصبحت فيها والها لاهيا بها * ومن ولهت شغلا بها آلهت * وعن شغلى عنى شغلت فلو بها * قضيت ردى ما كنت أدرى بنقلتى﴾

أى بسبب تدلهه الذهول اياى صرت فى الذات والها حيران لاهيا مشغولا بها والحال ان من حيرتى فيها الشغلى بها شغلتنى بها عن شغلى

﴿وأصبو الى العذال حبا لذكرها * كأنهم ما بيننا في الهوى رسل﴾

قوله وأصبو الى العذال حبا لذكرها ربما ناقض قوله آنفا ولا أغدو لمن دأبه العذل * قلت يمكن الجواب بان عدم سيره الى من دأبه العذل من حيث ان عذله يتضمن اللوم على حبها والنهي عنه وأما ميله الى العذال فلاجل تضمن عذلهم ذكرها لما يقصدون اليه من الملامة واستهجان مقام المحبة قصدا لحصول الندامة وهذا هو الجواب عند أولي الالباب فانه قول لباب والله أعلم بالصواب وقوله كأنهم ما بيننا في الهوى رسل ما زائدة ووجه تشبيه العذال بالرسل ان كلا منهما يوجب ذكر الحبيب ليستريح اليه اللبيب (ن) أشار بقوله وأصبو الى العذال الى قوله في البيت قبله ولا أغدو ان دأبه العذل فكأنه بذلك يرى حكمة الحق تعالى في كل ما يقع من خير أو شر وانه كله منافع للعباد ليترتب عليه مصالحهم في الدنيا والآخرة وقوله كأنهم الخ يعني ان اللائمين له على المحبة أشبهت حالتهم في تعنيفهم له على المحبة بحالة الرسل الذين ينقلون أخبار المحبوبة الى محبها وأخبار المحب الى محبوبته لانهم يقولون له اترك حبها فانه مضرة لك وهي تريد ذلك القول منهم لفرط اجمالها ودلالها وعزتها ويقولون لها أيضا فلان يحبك لتنفر منه وتعرض عنه والمحب يريد ذلك لتدوم محبته مع الهجر والجفاء من المحبوبة له ولهذا كان مقام المحبة حجابا عن المحبوب لان فيه بقية مغايرة للمحبوب وبها كان محبا وكان بذلك الفرق بين المحب والمحبوب والطالب والمطلوب ولو كان هذا المصراع للبيت الذي قبله ومصراع البيت الذي قبله لكان أنسب (اه)

﴿فان حدثوا عنها فكلي مسامع * وكلي ان حدثتهم السن تنطق﴾

هذا مفرع على ميله وصبوته الى العذال لما في ضمن عذلهم من المقال عن ربة الجمال وصاحبة الدلال يقول فان حدثوا عنها ولو بالعذل فجميع جوارحي مسامع وكل عضو في سامع ويجوز أن يخلق الله في جميع الاعضاء قوة السمع كما صدر سماع صوت من جميع الجهات قال وكلي بتحريك ياء المتكلم ان حدثتهم أي عنها فحذف من الثاني لدلالة الاول عليه ألسن تنطق تناوي محاسنها فجوارحي كلها ناطقة وجوانحي راوية للغرام وهي صادقة ترمى وكلي مقتل وكلها سهم مصيب وقلت فيما يقارب ما نحن فيه

سألتك يا روحي بحقك لا تطل * مغيبك عن صب اليك مشوق
اذا غبت عنه ساعة صار أعينا * يلاحظ يا مولاي كل طريق

وفي البيت محاسن ظاهرة ولطافة باهرة تأخذ بالقلوب والالباب وتفضح ما في العقود من الجواهر اللباب

﴿تخالفت الاقوال فينا تباينا * برجم ظنون بيننا مالها أصل﴾

﴿فشتع قوم بالوصال ولم تصل * وأرجف بالسلوان قوم ولم أسلو﴾

﴿فما صدق التشنيع عنها لشقوتي * وقد كذبت عني الاراجيف والنقل﴾

تخالفت الاقوال أي أقوال الوشاة فينا أي في حالنا وما نحن عليه في أقوالنا وأفعالنا قوله تباينا أي اختلاف تباين وقوله برجم ظنون متعلق بقوله بيننا صفة ظنون متعلقة بمحذوف أي مالها أصل بيننا ثم بين تباين تلك الظنون بقوله فشتع قوم بالوصال والحال انها لم تصل وارجف بالسلوان قوم والحال اني ما سلوت فأما التشنيع عنها بالوصال فما صدق وعدم صدقه لشقوتي بكسر الشين اذ لو كنت سعيد الصدق حديث الوصال وسعدت بالاتصال وأما الاراجيف والنقل عني بالسلوان فهي أحاديث كاذبة من النقال فاسدة في تحرير أسانيد الاقوال ومن نظر بعين الانصاف وعلم ما اشتمل عليه هذه الابيات من محاسن الاوصاف التي تحار فيها أفكار كل وصاف تعجب من محاسنها البديعة وعلم أن قائلها حاز الكمال جميعه

عنى فلومت بحبها هلا كلم أدر باتقال نفسي من الدنيا الى الآخرة لعدم شعوري بها وله ولها فهو والهه بكسر العين وفتحها في الماضي ذهب عقله ولها يلهو لهوا فهو لاه غفل وشغل والهى عن الشئ شغل عنه وأغفل ردى يردى هلك ودرى يدرى درايه علم وردى منصوب على المصدر لقضيت بمعنى مت من غير لفظه والنقلة التحول من مكان الى آخر وفي الوجد عجائب غير ماذكر ولهذا ضم اليه نظائره بقوله

﴿ومن ملح الوجد المدله في الهوى الـ*

مولة عقلي سبي سلب بغفلتي﴾

كعنى كان غفولي عن نفسي ملحة من ملح الوجد وعجيبة من عجائبه فكذلك سبي سلب أي استرقاق مسلوب ملحة من ملحه وعجيبة من عجائبه وعنى به نفسه المسلوبة المسترقة باجراء الاحكام والتكاليف عليها وذلك لان المسلوب فاقد واسترقاق الفاني أمر عجيب والملحة في الالوان بياض خالطه سواد ومنه كبش أملح وفي المعاني معنى خالطه غرابة وبقوله

﴿أسائلها عني اذا ما لقيتها
ومن حيث اهدت لي هداي أضلت
واطلبها مني وعندي لم تزل
عجبت لها بي كيف عني استبنت﴾

أي أسأل المحبوبة عن حالي اذا لاقيتها على خلاف المعهود اذ المعهود ان يسئل الشخص عن حاله وقد

وقد قالوا الحسن يدرك ولا يوصف فى عبارة ويذاق ولا تضبطه الدلائل ولا الامارة فسبحان من منح الشيخ الناظم هذه المحاسن وسعد من كرع فى مآ لطفها الذى ليس بآسن ولقد صدق اذ قال فى حق نفسه واصفا كماله حيث لم يكن لاحد فى البلغاء كماله

ومن فضل ما أسأرت شرب معاصرى * ومن كان قبلى فالفضائل فضلتى

ثم انه استدل على تعذر الوصال ولو تقطعت الاوصال بيت عامر لم يبن مثله فعجاء بنى عامر فقال (ن) قوله برجم ظنون الرجم القذف يعنى ان تلك الظنون كانت كاذبة باطلة من نفوس عاطلة ثم بين ذلك بقوله فشنع من الشناعة وهى الفظاعة وقوله قوم أى طائفة من الناس غافلون عن معرفة ربهم بظنون أن المخلوق يصل الى ادراك الخالق كما يصل الى ادراك أمثاله من المخلوقين ولا يعلم أن الطريق كله سلوك من الازل الى الابد وقوله ولم تصل أى المحبوبة الحقيقية لم تجعلنى واصلا اليها ومدركا لحقيقة مالديها فان ذلك محال وليس للمخلوق اليه مجال (اه)

﴿وَكَيْفَ أُرَجِّي وَصْلَ مَنْ لَوْ تَصَوَّرَتْ * حِمَاهَا الْمُنَى وَهْمًا لَضَاقَتْ بِهَا السُّبُلُ﴾

كيف استفهام تعجب وأرجى مضارع من باب التفعيل أى العجب ممن يرى وصل هذه الحبيبة والحال انها من العزة فى مرتبة عالية ومن المنعة فى منزلة ثمينة غالية بحيث ان المنى جمع منية بضم الميم وهى ما يتمناه الطالب لو تصورت حماها وهما أى لو تصورت المنى حمى هذه الحبيبة أى مكانها الذى تحتمى فيه وتنزله على سبيل الوهم لا على سبيل الحقيقة لضاقت الطرق بالمنى لكونها تصورت حماها فى الوهم فانظر الى هذه الطريقة التى لا تسلك والعقيلة التى لا تحاز ولا تملك أولا هو ما تمنى وصلها أستغفر الله وانما مناه ومناه ما تصورت الوصل بل تصورت حماها لا اذاتها وأيضا ما تصورت حماها بطريق الحقيقة بل بطريق الوهم ومع ذلك ما تصورت المنى متصورة لحماها فى الوهم بل يقول لو تصورت وما تصورت لان لو تدل على انتفاء الفعل المثبت الواقع بعدها فانظر الى هذا البيت المعمور الذى هو باللطائف مغمور يقول بلغت من العزة الى أن المنى لو تصورت حمى الحبيبة بطريق الوهم لكان أثر ذلك التصور بأن الطرق تضيق بها تيك المنى لكونها قد تصورت ما لا يدخل تحت دائرة الامكان حصوله ولا يتسنى لاحد قربه ولا وصوله ولعمرى ان هذا هو البديع الذى اعترف بحسنه الجميع فهو من عذوبة الالفاظ يكاد تشربه مسامع الحفاظ فسبحان من منحه وفتق لسانه بالسحر الحلال وفتحه هذا نشر الازهار هب عليه نسيم الاسحار (ن) حماها كناية عن حضرات أسمائها وصفاتها (اه)

﴿وَإِنْ وَعَدَتْ لَمْ يُلْفَ لِلْفِعْلِ قَوْلُهَا * وَإِنْ أَوْعَدَتْ فَالْقَوْلُ يَسْبِقُهُ الْفِعْلُ﴾

الجملة شرطية وهى وان وعدت معطوفة على الشرطية فى قوله لو تصورت حماها المنى فتكون منسحبة تحت ذيل الاستفهام التعجبى أى وكيف أرجى وصل من ان وعدت بقرب أو وصل لا يحصل سوى الوعد من غير نتيجة بحصول فعل من القرب والوصل واذا أوعدت ببعد أو صد فالفعل الموعود به يسبق قولها بالايعاد وذلك لان وعد فى المحبوب وأوعد بالهمز فى المكروه والمعنى كيف أرجى وصل حبيبة وعدها بالخير قول لا ينتج فعلا موعودا به وايعادها بضده فعل يسبق قولها وذلك مبالغة فى سبق القول الفعل وفى المعنى

وانى اذا أوعدته أو وعدته * لمخلف ايعادى ومنجز موعدى

ومعناه ضد ما فى بيت الشيخ ولا يخفى ما فى البيت من الطباق فى أوعدت ووعدت وفى القول والفعل والمبالغة فى سبق الفعل القول عند الايعاد (ن) المعنى ان وعدت بالخير أخرت ذلك الوعد الى يوم القيامة لان الدنيا فانية وما وعدت به أمور باقية لافنا لها فوعدها البشرى الحسنة بالنعيم الابدى قال تعالى لهم البشرى فى الحياة الدنيا وأما وعيدها فالفعل يسبق القول به لانه قد يكون العذاب فى الدنيا قال تعالى

فيقال كيف حالك لا كيف حالى فهذا أمر عجيب وكذلك أرسلت المحبوبة الى هدية (١١١) الهداية فاضلتنى من حيث هدتنى لان الهداية الى شئ يشعر بفقدانه وأنا واجد المحبوبة غير فاقدها واضلال الهادى بما يهدى به من العجائب وكذلك أطلبها منى وهى لم تزل عندى والعجب فيه طالب الشخص شيأ من نفسه لان الطالب فاقد لمطلوبه والحال انه عنده حاصل فيلزم ان يكون فاقد الشئ واجدا له وكذلك استجنت المحبوبة أى تسترت عنى بى وهذا عجيب لان احتجاب المطلوب بالطالب غريب كما قال عجبت لها بى كيف عنى استجنت ثم أخذ فى بيان كيفية الطلب وسببه بقوله

﴿ومازلت فى نفسى بها متترددا لنشوة حسى والمحاسن خمرتى﴾

أى ومادمت فى نفسى مع المحبوبة متترددا فى طلبها بسبب سكر حسى والحال ان المحاسن خمرتى أعرب عن سبب تردده وسيره فى نفسه لطلب المراد الكائن معه بانه سكر حسه من خمر محاسن المحسوسات أى ما اهتدى الى المطلوب الحاضر لسكره ثم بين منازل السير فى نفسه فقال

﴿أسافر عن علم اليقين لعينه الى حقه حيث الحقيقة رحلتى﴾

يعنى علمت أولا بعلم اليقين ان المطلوب ليس بخارج عنى ثم تجاوزت عن هذه المرتبة فى التعين الى عين اليقين فرايته عيانا كما علمته ثم ارتحلت عن هذا المقام أيضا

سنعذبهم مرتين وقال تعالى ولعذاب الآخرة أشد وذلك لان العذاب ينقطع فى الآخرة عن عصاة المؤمنين فليس الوعيد به مؤبدا كالوعد بالنعيم ولهذا يكون فى الدنيا فيسبق فعله على قوله فى حق الكافرين الذين لم يؤمنوا بقوله فكان قوله لم يسبق لانكارهم له فيعذبون فى الدنيا كما وقع للامم الماضية كقوم نوح وغيرهم من الامم ويتحققون بقول الوعيد فى الآخرة فيكون فعل الوعيد سبق قوله (اه)

﴿عِدِينِي بِوَصْلٍ وَمُطْلِي بِنَجَازِهِ * فَعِنْدِي إِذَا صَحَّ الْهَوَى حَسُنَ الْمَطْلُ﴾

لما قرر فى البيت ان وعدها لا ينتج وفاء صرح بهذا البيت انه يكتفى بالوعد ولو مطلت بنجازه فانه يتعلل بكونه موعودا بالوصال وان طال المطال فهو يرتضى بصحة المحبة وان لم ينتج وعد الوصال وفاء لان الصادقين فى الهوى يرتضون بصحة الحب وان لم يكن وفاء ولثانى فى المعنى

أعلل قلبى منك بالوعد وحده * وان لم يكن للوعد منك وفاء

وفى البيت الطباق بين النجاز والمطل

﴿وَحُرْمَةِ عَهْدٍ بَيْنَنَا عَنْهُ لَمْ أَحُلْ * وَعَقْدٍ بِأَيْدِينَا مَالَهُ حَلُّ﴾

﴿لَأَنْتَ عَلَى غَيْظِ النَّوَى وَرِضَا الْهَوَى * لَدَيَّ وَقَلْبِي سَاعَةً مِنْكَ مَا يَحْلُو﴾

انظر الى هذا القسم وجوابه وداوقلبك بما يرضى على رشف ريق الحبيب ورضابه وانظر الى لطف موقع العهد والعقد وانه عن الاول ما حال وان الثانى ما وصف بصفة الاعلال وانظر الى لطف قوله بايدينا فانه يحتمل أن يكون جمع يد حذفت منه الياء كقاض والعقد يكون باليد ويحتمل أن يكون عبارة عن الايد الذى هو القوة ويكون مفيد الشدة العقد أى وحرمة ما عقدناه بيننا من وثاق الوفاق الذى ربطته أيدى الاتفاق أو هو عقد بقوة الرابطة التى هى صاعدة فى مراقى الوثوق وليست بهابطة لانت جواب ذلك القسم العظيم الذى هو من جناية الخيانة سليم والمراد من غيظ النوى ما يترتب على العباد من غيظ العواد وأما رضا المحبة فهو قبول المحبة الصادقة لما ينشأ عن الحبيب سواء وصف بأنه بعيد أو قريب وأنت مبتدأ ولدى خبر واثبات الواو فى يحلو مع وجود الجازم لاشباع الضمة على اللام واشباعها يتولد منه الواو وقد سبق مثله فى غضون الابيات والصحيح ان الرواية ما يحلو بما النافية دون لم كما اطلعت عليه فى نسخة صحيحة وحينئذ فاثبات الواو فى موضعه لكون الفعل مرفوعا والتكلف مدفوعا وبين عهد وعقد جناس لاحق وقرب اللفظ فى لم أحل وماله حل والتورية فى بأيدينا والسجع فى الهوى والنوى (ن) قوله وحرمة عهد بيننا أى بينى وبين المحبوبة المذكورة وهو قوله تعالى واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى وقوله وعقد بأيد معنى ذلك وضع اليد الانسانية والقوة والقدرة الروحانية والجسمانية فى اليد الالهية الربانية وهو تسليم الامر كله اليه والانطراح بالكلية لديه وهو معنى لاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم (اه)

﴿تُرَى مُقْلَتِي يَوْمًا تَرَى مَنْ أُحِبُّهُمْ * وَيُعْتِبُنِي دَهْرِي وَيَجْتَمِعُ الشَّمْلُ﴾

ترى الاولى مضمومة التاء (ن) مبنيا للمفعول (اه) وقبلها همزة الاستفهام محذوفة والفعل بمعنى تظن وترى الثانية مفتوحة التاء أى تظن مقلتى يوما من الايام ترى القوم الذين تحبهم والمحبوب لا يكون الا واحدا لكن لك أن تحب أهل مدينة لكون من تحبه فيهم كما قال الاول

فيا ساكنى أكناف دجلة كلكم * الى القلب من أجل الحبيب حبيب

وقال الآخر

أحب اسمه من أجله وسميه * ويتبعه فى كل أخلاقه قلبى

ويجتازبا قوم العدا فأحبهم * وكلهم طاوى الضمير على حربى

اليقين عقد ذهنى مطابق بلا اضطراب وعين اليقين مشاهدة بلا حجاب وحق اليقين اتحاد بعد اقتراب قال بعض الصوفية علم اليقين حال التفرقة وعين اليقين حال الجمع وحق اليقين جمع الجمع بلسان التوحيد وقيل لليقين اسم ورسم وعلم وعين وحق فالاسم والرسم للعوام والعلم علم اليقين للاولياء وعين اليقين لخواص الاولياء وحق اليقين للانبياء وحقيقة حق اليقين اختص به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وحقيقة حق اليقين كمال مراتب الاتحاد وقول الناظم الى حقه حيث الحقيقة رحلتى حكاية بلسان الجمع عن هذا المقام وتقدير البيت أسافر عن مقام علم اليقين لوجدان عينه ورحلتى منتهية الى حق اليقين حيث الحقيقة موجودة فقوله رحلتى مبتدأ خبره الى حقه ويجوز ان يكون خبره عن علم ومعناه أسافر فى نفسى راحلا عن علم اليقين لعينه الى حقه فيكون حيث الحقيقة بدلا من حقه وأصل اليقين سكون القلب عن اضطراب الشك من قولهم تيقن الماء فى الحوض اذا سكن واستقر وتلخيص معنى البيتين كنت فى طلبها منى متردا فى نفسى مسافرا عن وصف منى الى آخره تردد المرء فى نفسه وسفره منه اليه أيضا من الجانب ثم نسج على هذا

وقال الآخر أحب من أجله من كان يشبهه * حتى لقد صرت أهوى الشمس والقمرا
أمر بالجسر القاسي فألثمه * لان قلبك قاس يشبه الجسرا

قوله ويعتبني بضم الياء من قولك اعتبت زيدا أزلت سبب عتابه ويعتبني معطوف على ترى فحكم الاستفهام عن الظن منسحب عليه أي ترى يعتبني دهري فيزيل ما أوجب عتبي عليه من تفريق الشمل فيرفع التفريق ويجمع الشمل بذلك الرفيق

﴿وما برحوا معنى أراهم معي فان * تأوا صورة في الذهن قام لهم شكل﴾

اعلم ان خبر برحوا معي أي مازالوا معي وقوله أراهم معنى جملة معترضة تفيدان كونهم معه دائما انه يراهم معنى أي من جهة المعنى لا من جهة الحس فان المعية تحتمل الوجود معه في الحس أو في المعنى فبين انهم مازالوا معي وأراهم في المعنى ويقرر ذلك قوله فان تأوا والفاء للتفريع على كونه يراهم في المعنى دائما معه (المعنى) فان بعدوا في الصورة والحسن قام لهم شكل في الذهن فقوله تأوا فعل الشرط وصورة منصوب على التمييز أو على الظرفية المقدرة أي في الصورة وقام جوابه وفي الذهن متعلق بقام والذهن هنا مقابل الصورة وقلت فيما يقرب من ذلك

كل البيوت التي فيها سكنت أرى * جمال وجهك يا مولاي يلقاني
وما توطنت بيتا لا أراك به * فأنت عامر أوطاري وأوطاني

(ن) قوله معي من قوله تعالى وهو معكم أينما كنتم وقوله فان تأوا صورة النأي الصوري هو انقاء الحق تعالى في قلب العبد معنى كون من الاكوان يوجب غفلة قلبه عن الشهود والعيان (اه)

﴿فهم نصب عيني ظاهرا حيث ما سروا * وهم في فؤادي باطنا أينما حلوا﴾

﴿لهم أبدا مني حنو وان جفوا * ولي أبدا ميل اليهم وان ملوا﴾

أقسم بما أعطى الله هذا العارف من الفصاحة وما ألبس كلامه من ملابس الملاحة لقد نطق بما يأخذ العقول ويذهب بالمعقول انظر الى هذه المقابلات المقبولة والمطابقات التي تطابق على قبولها الادلة المعقولة النصب بفتح النون بمعنى المنصوب في الظاهر في أي مكان سروا فيه وهم في فؤادي في الباطن في أي مكان حلوا فيه والظاهر أن مراده بسروا مطلق السير لا خصوص كونه في الليل بدليل قوله في مقابلته أينما حلوا فان ذلك يقتضي مقابلة الاقامة بمطلق السير وأما قوله لهم أبدا مني حنو وان جفوا الخ فهو عقد كل درة منه ثمينة وروض سقته من سحائب الطباع السليمة كل ديمة والحنو العطف والميل والمحبة والهوى وان جفوا ان وصلية أي ان لم يجفوا وان جفوا وتنكير الحنو للتعظيم أي حنو عظيم من طبع كريم على العهد مقيم لا يحول ولا يريم ولي أبدا ميل اليهم وان ملوا فانظر الى قوله نصب عيني ظاهرا ومقابلته بقوله وهم في فؤادي باطنا والى قوله حيثما سروا ومقابلته بقوله أينما حلوا وانظر الى قوله لهم ومقابلته بقوله لي وذكر الحنو مع مقابلته بالجفاء وذكر الميل ومقابلته بالملل مع تقارب اللفظ وتباعد المعنى وما أحسن السبك وانسجام الالفاظ الرخيمة فهو ماء بلاغة تشربه العقول السليمة والطباع المستقيمة ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء (ن) قوله سروا أي ساروا ليلا وانما خص سيرهم بالليل لان ظهورهم بالتجلي في ليل الاكوان وقوله لهم أبدا مني حنو وان جفوا المعنى بذلك اني أشتاق دائما الى شهود التجليات الالهية في كل شئ وان استترت عني وحجبتني عن مشاهدتها فانه تعالى له التجلي والاستتار على حسب ما يشاء ويختار ﴿قال الشيخ على سبط الناظم قدس الله سرهما﴾ قد تقدم الكلام في العنوان أي عنوان هذا الكتاب وهو مقدمته السابقة في أمر القصيدة العينية المفقودة من هذا

نشد الضالة ينشد نشدانا طلبها ونشد فلان فلانا ينشد نشدا اذا قال له نشدتك الله أي سألتك به عدل عن قوله أسائلها عني واطلبها مني الى قوله وانشدني عني لانه أقرب الى معنى الجمع أي واطلب مني ذاتي من ذاتي حين أسائلها مني مقسما لارشدني ذاتي المطلوبة الى ذاتي الطالبة المعبر عنها بالمسترشد ارشادا جاريا على لساني وهذه عجيبة أيضا لان نشدان الشئ نفسه عن نفسه على خلاف المعهود وكذا ارشاد المطلوب الى المسترشد ومنها قوله

﴿واسألني رفع الحجاب بكشفي القناب وبي كانت الى وسيلتي﴾

أي واسأل نفسي ان ترفع الحجاب المسبل بيني وبينها بان اكشف عن وجهي النقاب والحال ان وسيلتي أي توسلي لاستنجاح هذا المسؤل كانت بنفسي الى نفسي ومثل هذا السؤال والتوسل من العجائب أيضا ومنها قوله

﴿وانظر في مرآة حسني كي أرى
جمال وجودي في شهودي طلعتي﴾

أي وانظر عند كشف نقاب الحس عن وجه النفس في وجه ذاتي الذي هو مظهر

 حسني وجمالي لا شاهد جمال وجودي الذاتي في رؤيتي وجهي واضافة المرآة الى الحسن بتضمين معنى

اللام والدليل على ان المراد بمرآة الحسن وجه الذات قوله فى شهودى طلعتى ورؤية المرء جماله فى مرآة وجهه أيضا من العجائب لان المقصود رؤية الوجه فى مرآة هى غيره ومنها قوله

﴿فان فهت باسمى أصغ نحوى تشوقا الى مسمعى ذكرى بنطق وأنصت﴾

فاه باسمه يفوه فوها تكلم بذكره أصغى نحوه مال للاستماع والتشوق التطلع والتطلع والانصات السكوت للاستماع وكذا النصوت يعنى فان تكلمت بذكر اسمى أميل الى نفسى للاستماع واسكت لتطلعى الى من أسمعنى ذكرى بواسطة نطق واصغاء المرء الى نفسه لاستماعه ذكره منه أيضا من العجائب ومنها قوله

﴿والصق بالاحشاء كفى عساى أن أعانقها فى وضعها عند ضمتى﴾

الصاق الشئ بالشئ الزاقه به والاحشاء جمع الحشا وهو كل ما يحتشى به البطن والمعانقة بمعنى الملازمة والضمة مرة من الضم وهو التأليف والضمير فى أعانقها للمحبوبة وفى وضعها للكف يعنى والزق كفى بمعانى باطنى من الاحشاء رجاء أن ألازم المحبوبة فى وضع كفى على الاحشاء عند ضمتى نفسى الى نفسى وأراد بالاحشاء ما فى باطنه من الحقائق الذاتية كالروح والقلب والنفس وبالكف قوته الآخذة الواحدة كما دل عليه قوله بعد هذا حيث قال

الديوان وان ولد الشيخ تطلبها امدة ستين سنة بعد وفاة أبيه وتطلبتها بعد وفاته أى وفاة ولده كمال الدين كما عهد الى أربعين سنة ولم أرها فى يقظة ولا سنة فلها غائبة عن أهلها من بقية قصائد الشيخ ووطنها أى محلها من هذا الديوان مائة عام أى ستون فى حياة الشيخ كمال الدين وأربعون فى حياة على سبط الناظم وقد ردها الله تعالى علينا على يد رجل صالح فى يوم مبارك من هذه الايام وهو يوم الخميس خامس عشر شهر رجب الفرد أى المفرد عن بقية الاشهر الحرم الثلاثة ذى القعدة وذى الحجة والمحرم فانها ثلاثة سرد وراء بعضها رجب الفرد سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة وسبب ذلك ان السيد الجليل والمولى الاصيل الذى هو لاولياء الله تعالى نعم الخليل الامير الكبير نجم الدين قاسم بن أمير دار لقب فارسى لوالده جعله سبحانه من أفضل العباد وأشرف العباد وبلغه فى سلوك سبيل المحبة غاية المرام والمراد أشار الى أن الشيخ الامام العالم العامل العارف تاج الدين حسين بن أحمد التبريزى شرح الله صدره للاسلام وبلغه الى أقصى المرام والجماعة الذين معه من السادة المشايخ العلماء العارفين المحبين جعلهم الله تعالى ممن يحبهم ويحبونه كما قال سبحانه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه ونور سرائرهم بأسراره المصونة قد اتصلت أنسابهم فى المحبة بشيخنا وصاروا فى هذه النسبة الشريفة من أهل بيتنا كما قال صلى الله عليه وسلم سلمان منا أهل البيت مع انه فارسى والنبى صلى الله عليه وسلم عربى وما جعله منهم الا نسب المحبة وانهم رغبوا فى سماع ديوان الشيخ منى وان يروه عنى كما رويته عن ولد الناظم الشيخ كمال الدين محمد كما رواه لى عن والده الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض قدس الله أسراره وضاعف أنواره الذى رصف الديوان تلقاه الناظم وهو فى الحضرة الالهية المحبوبية ونظمه عقدا يتشرف به فى مقام العبودية فامتثلت الاشارة النجمية وأجبتهم الى ذلك بالعمل والنية وسألت عن رجل حسن الصوت تكون فيه أهلية لقراءة الديوان فى حضرتهم لتطرب بها الاسماع يعنى أصحاب الاسماع فى مجلس السماع وتحصل لناوله من بركة هذا النفس الانتفاع فدلنى الامير ناصر الدين محمد بن الامير عز الدين أيبك البغدادى أدام الله تعالى شرفه ورحم سلفه على رجل صالح حسن الصيت والصوت قد قنع فى هذا الطريق بالقوة والقوت وهو الشيخ برهان الدين ابراهيم وذهب معى وتوجه حرسه الله تعالى اليه بنفسه وسأله أن يشرف ويشنف الاسماع بانسه فحضر الى مجلس الامير المشار اليه ومحبته رجل صالح سيما الخير ظاهر عليه وهو الشيخ جمال الدين عبد الله بن الشيخ محيى الدين اسمعيل الدمشقى نفعنا الله تعالى ببركاته ووفر لنا نصيبا من صالح دعواته ولم أرهما قبل ذلك فى مكان ولا سمعت من يذكرهما فى هذا الزمان فلما نظر أى الشيخ برهان الدين ابراهيم المذكور فى عنوان الديوان وطالعه مطالعة شهدت له بالعرفان وقر أما ذكرته من أمر القصيدة المفقودة فقال هذه عندى فى كتاب موجودة وما كنت أعرف من نظمها ولا من على حلة المحبة رقم علمها فارسلت معه ولدى ابراهيم فنقلها والى حلها فوجدت بذلك فرحا وحبورا وانقلبت بها الى أهلى مسرورا ورأيتها كلمة أى جملة منظومة الكلمات فارضية ورجعت الى أهلها راضية مرضية وعلمت ان عهد ولد الشيخ الى بطلبها بعد وفاته كان منه مكاشفة وبشارة برجوعها الى من سلفى الصالح سالفة فالحمد لله الذى جمع شملها باخواتها فى حياتى وجلا عن قلبى صور معانيها قبل وفاتى وأسأل الله تعالى أن يعدنا بأسرار شيخنا وأنفاسه وأن يسقينا من حميا الحب بكاسه وهى هذه القصيدة (اه)

﴿بسم الله الرحمن الرحيم * قال رضى الله تعالى عنه﴾

﴿أَرَقَّ بَدَا مِنْ جَانِبِ الغَوْرِ لَامِعُ * أَمِ ارْتَفَعَتْ عَنْ وَجْهِ سَلْمَى البَرَاقِعُ﴾

اعلم أن مثل هذا يسمى تجاهل العارف لان المتكلم يعلم حقيقة الحال ولكنه يتباله ويظهر من نفسه أنه جاهل بحقيقة الحال وليس كذلك فكأنه يقول أدهشنى المحبة فلا أدرى حقيقة الحال من جهة ظهور

هذا

هذا النور هل هو برق لامع قد ظهر من جهة الغور والافهو من لمعان نور وجه سلمى حيث ارتفعت عنه البراقع التى كانت ساترة لنوره قال أبو يعقوب السكاكى ان هذا النوع تسميه سوق المعلوم مساق غيره قال ولا أحب تسميته بالتجاهل والهمزة فى قوله أبرق للاستفهام ومدخولها مبتدأ وجملة بدا من جانب الغور صفته ولامع خبر (فان قلت) كل وجه له برقع فما معنى جمعه على براقع (قلت) المراد بالبرقع هنا الساتر وافراد الساتر كثيرة أى أم زالت وجوه الستر عن وجه سلمى فحيث ظهر لك أن البرقع هنا عبارة عن الساتر الموجب للخفاء فلا ضير فى جمعه وقد علمت أن الغور المكان المنخفض وما بين ذات عرق الى البحر غور أيضا والغور أيضا موضع منخفض بين القدس وحوران مسيرة ثلاثة أيام فى عرض فرسخين (ن) البرق كناية عن تجلى الوجود الحق بأمره الذى هو كلمح بالبصر والغور هنا كناية عن باطن الانسان المشتمل على قلبه المنفوخ فيه الروح من أمر الله الذى كلمح بالبصر وقوله أم ارتفعت عن وجه سلمى كناية عن توجه أمر المحبوبة الحقيقية والحضرة الالهية على اشراق كل شئ بنور الوجود الحق تعالى وكنى بسلمى لسلامتها عن مشابهة كل شئ وكنى بالبراقع عن الاشياء الهالكة فى تجليات الوجه الالهى (اه)

﴿أنار الغضى ضاءت رسلمى بذى الغضى * أم ابتسمت عما حكته المدامع﴾

وهذا أيضا كالذى قبله فالهمزة فيه للاستفهام والغضى شجر معروف والنار تقيم فيه زمانا طويلا والغضى موضع أيضا وضاءت النار ظهر ضوءها والواو حالية وسلمى مبتدا وخبره بذى الغضى وأصله مكان ذو غضى وان لم يكن كذلك أيضا فاعلها ابتسمت عن درر بيضاء نقية وهى ثناياها وقد حكتها أى شابهتها مدامعى فى كبر مقدارها وفى بياضها ﴿الاعراب﴾ نار الغضى مبتدأ ومضاف اليه وجملة ضاءت خبره والواو للحال وسلمى مبتدا وبذى الغضى خبره متعلق بمحذوف أى وسلمى مستقرة بذى الغضى ومدخول عن ما التى بمعنى الذى أى ابتسمت عن فم فيه درحكته وشابهته المدامع أى مدامعى وفى البيت ادماج ذكر البكاء وشكاية من سكب المدامع لانه بصدد بيان اضاءة النواحى فتعرض فى ضمن ذلك لذكر المدامع فقد أدمج الثانى فى الاول على حد قوله

أقلب فيه أجفانى كأنى * أعد بها على الدهر الذنوبا

وقلت فى الادماج أيضا

ظمئت من الزمان فصار وردى * كورد الشاربين من الشراب
ولم تترك لى الايام صبرا * سوى قدر المودة فى القحاب

ويناسب المطلع قول ابن خطيب داريا

يا برق لولا الثنايا اللؤلؤيات * ما شاقنى فى الدجى منك ابتسامات

(ن) قوله بذى الغضى وهى أرض نبت فيها شجر الغضى كناية عن عالم الامكان قال تعالى والله أنبتكم من الارض نباتا وقوله عما أى عن شفاه حمر تنكشف أطرافها عند الابتسام وقوله حكته المدامع وهى المآقى أى أطراف العين فانها تكون حمراء من كثرة البكاء والنحيب مخافة فوات الحظ من الحبيب وكنى بالابتسام عما ذكر عن ظهور حضرتى الاسماء والصفات اذا تجلت بهما الذات وانكشف أمرها لاظهار الكلمات فان لون الحمرة كناية عن قهر القدرة كما قلنا فى مطلع قصيدة لنا

تذكرنى خديه والحسن أحمر * لظى مهجتى والشئ بالشئ يذكر

فان قولى والحسن أحمر مثل من الامثال معناه من طاب الامور العظام احتمل المشقات الجسام قال فى القاموس وقولهم الحسن أحمر أى يلقى العاشق منه ما يلقى من الحرب (اه)

﴿أنشر خزامى فاح أم عرف حاجر * بأم القرى أم عطر عزة ضائع﴾

﴿وأهفو لانفاسى لعلى واجدى بها مستجيزا أنها بى مرت﴾

هفا الشئ فى الهواء يهفو طار وهفا الظليم يهفو عدا وافعل فى الوجهين قوله واهفو لانفاسى كناية عن شدة الميل اليها والاستجازة طلب الجواز ومستجيزا حال من الضمير فى اهفو والضمير فى بها عائد الى الانفاس وان فى انها بالفتح والكسر لتعليل رجاء الوجدان يعنى وأميل مسرعا الى انفاسى رجاء ان أجد بها نفسى فى حال كونى طالبا جواز هبى لانها مرت بنفسى لان النفس ريح حارة قارة بالقلب الذى هو مسكن حقيقة النفس فتكون الانفاس لمرورها بالنفس متصلة نفحاتها اليه فيجدها بوجدان نسيمها وطلب المرء وجدان نفسه لاسيما من النفس أمر عجيب أيضا ويتعلق بقوله ومازلت فى نفسى قوله

﴿الى ان بدا منى لعينى بارق * وبان سنى فخرى وباتت دجنتى﴾

يعنى مازلت فى نفسى مترددا الى ان ظهر من ذاتى لعينى نور ساطع وظهر تباشير صبح كشفى وفارقت ظلمة حجابى بان يبين بيانا ظهر وبينونة فارق والدجنة الظلماء وبقوله أسافر عن علم اليقين قوله

﴿هنالك الى ما أعجم العقل دونه * وصلت وبى منى اتصالى ووصلتى فاسفرت بشرا اذ بلغت الى عن * يقين يقينى شد رحل لسفرتى﴾

يعني ومازلت أسافر عن علم اليقين الى عينه ومن عينه الى حقه حيث وجدت الحقيقة فهنالك وصلت الى مقام نكص العقل على

عقبيه عنده ولم يكن ذلك الوصول من غيري بغيري بل وصلت من نفسي بنفسي فاظهرت بشرا الاني بلغت الى حقيقة ذاتي عن يقين بحفظي عن الارتحال لسفرتي الاحجام النكوص على العقب والوصلة أخص من الاتصال والاسفار الاظهار وقد يجيء لازما بمعنى صيرورة الشيء ذا سفور يقال اسفر وجهه أي صار ذا سفور وهو الظهور وقال الله تعالى وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة والبشر طلاقة الوجه ونصبه على المفعول به واذ للتعليل وقى يقي وقاية حفظ ويتعدى الى مفعولين بنفسه الاول ياء المتكلم والثاني شد رحل أي حل وهو كناية عن استعداد الرحيل لانه منتهى السير وبقوله وانشدني عني قوله

«وارشدتني اذ كنت عني ناشدي
الي ونفسي بي على دليلتي»

أي وهديت نفسي الى نفسي بسبب اني كنت طالب نفسي من نفسي فكان الدليل والمستدل والمدلول عليه شيأ واحدا وهو نفسي وبقوله واسألني رفع الحجاب قوله

«واستار لبس الحس لما كشفتها
وكانت لها أسرار حكمي أرحت

رفعت حجاب النفس عنها بكشفي النقاب وكانت عن سؤالي مجيبتي» يعني أنه لما كشفت

وهل

الهمزة للاستفهام والنشر الرائحة الطيبة والخزامى بضم الخاء وآخره مقصور نبت طيب الرائحة وهو خيري البر وفاح ظهرت رائحته وأم عاطفة استفهامية والعرف بفتح العين المهملة الرائحة الطيبة والمنتنة غير أن أكثر استعماله في الطيبة واذا دلت القرينة على أحدهما تعين وحاجر بالحاء المهملة وبالجيم والراء اسم موضع بالحجاز والحاجري حسام الدين جندي شاعر مجيد من اربل مدينة بالعراق ونسبته الى حاجر ليس لكونه منها بل لكثرة ذكره لها في شعره كما نص على ذلك الشيخ العلامة قاضي القضاة ابن خلكان في تاريخه واستشهد على ذلك بقوله

لو كنت كنت من هواك البينا ✱ ما كنت أسلك مع عيني عينا
لولاك ماذكرت نجدا بفمي ✱ من أين أنا وحاجر من أين

وأم القرى بضم القاف مكة المشرفة وانما سميت بذلك لانها توسطت الارض فيما زعموا أو لانها قبلة الناس يؤمونها أو لانها أعظم القرى بأسا وقوله أم عطر عزة ضائع أم هي الاستفهامية العاطفة والعطر بكسر العين الرائحة الطيبة وعزة بفتح العين وتشديد الزاي علم امرأة قد كان أحبها كثير فعرف بذلك وأضيف اليها فقيل كثير عزة وضائع اسم فاعل من ضاع يضوع أي انتشرت رائحته وهمزته بدل عن واو على نحو صائن فان أصله من الصون كما ان هذا من الضوع «الاعراب» نشر مبتدا دخلت عليه همزة الاستفهام المقصود بها تجاهل العارف وهو مضاف الى الخزامى وجملة فاح من الفعل والفاعل جملة فعلية في محل رفع على انها خبر المبتدا والعرف أيضا في حيز المبتدا وهو مضاف الى حاجر وقوله بام القرى متعلق بفاح على انه ظرف لغو والباء بمعنى في أو متعلق بمحذوف على انه ظرف مستقر لكونه خبرا عن عرف حاجر وعطر مبتدا مضاف الى عزة الممنوعة من الصرف للعلمية والتأنيث اللفظي وضائع خبره والمراد انه رضي الله تعالى عنه نشق رائحة طيبة الشميم تفوق على لذة كل نعيم وعلم حصولها وتحقق وصولها وما جهل مكانها المعروف ومهبها المألوف غير أنه تجاهل كما يتجاهل ذو المعرفة وأبدى بحسب الظاهر عدم معرفته لتلك الصفة فقال أتظن ما شممته نشر خزامى فاح في أم القرى أم ذلك رائحة حاجر علت لناشقها في السرى أو أن ما شممته عطر عزة العزيزة ضاع وما ضاع في هاتيك المواطن الحريزة (ن) كنى بنشر الخزامى الفائح عن تجلي الوجود الحق على صفحات الكائنات الحسية والمعنوية وقوله حاجر كناية عن حضرة الغيب المطلق وعرفه رائحته وهي الاكوان الظاهرة عن حضرة أسمائه الحسنى وقوله بأم القرى وهي مكة المشرفة كناية عن قلب العارف الكامل المستغرق في شهود ربه تعالى فان روحانية ذلك القلب بيت الرب كما ورد ما وسعني سمواتي ولا أرضي ووسعني قلب عبدي المؤمن وقوله عزة كناية عن المحبوبة الحقيقية لعزتها عن مدارك العقول وقوله ضائع كناية عن ظهور الحق المبين لبصائر العارفين المحققين (اه)

«ألا ليت شعري هل سليمى مقيمة ✱ بوادي الحمى حيث المتيم والع»

ألا اداة استفتاح ومعناها التنبيه وليت للتمني وشعري بكسر الشين بمعنى الشعور والمراد منه العلم وخبر ليت محذوف أي ليت علمي حاصل باقامة سليمى في وادي الحمى قوله حيث ظرف مكان وهو بدل من وادي الحمى والمتيم مبتدا والوالع خبر والوالع المتولع بالمحبة الذي لا يفارقها والمتيم من تيمه الحب أي أذله (ت) قوله سليمى كناية عن المحبوبة الحقيقية وقوله مقيمة أي دائمة التجلي والظهور بتكرار مثال المظاهر الروحانية وقوله بوادي الحمى كناية عن الروح الاعظم الذي هو اول مخلوق وهو العقل وقوله والع اي مغري والوالع أيضا الكذاب فمعناه على الاول حيث المتيم مغري في محبة تلك المحبوبة المذكورة وعلى الثاني حيث هو كاذب في دعوى محبتها العدم ايفائه حق محبتها من فناء نفسه في هواها واضمحلاله في تحقق وجودها بحيث تكون هي الموجودة وحدها ولا شيء سواها (اه)

﴿وهل لعلع الرعد الهتون بلعلع * وهل جادها صوب من المزن هامع﴾

يقال لعلع الرعد اذا صوت واختلفوا فى حقيقة الرعد فمنهم من قال الرعد صوت السحاب او اسم ملك يسوقه كما يسوق الحادى الابل بحدائه وقدر عدكنع ونصر وصلف تحت الراعدة لمكثار لا خير عنده والهتون صفة السماء والمراد انصباب المطر عند صوته وقيل الهتون فوق الهاطل ولعلع اسم جبل واسم موضع واسم ماء قوله وهل جادها اى مطرها والضمير المؤنث للعلع باعتبار الارض والبقعة والصوب المطر النازل والمزن السحاب جمع مزنة وهامع صفة صوب والهامع المطر ﴿الاعراب﴾ هل استفهام والرعد فاعل لعلع وجادها فعل ومفعول وصوب فاعل وهامع صفته ومن المزن صفة صوب اى هل مطر ذلك المكان مطر نازل ام هى يابسة لانحباس ماء السحاب وفى البيت الجناس التام المستوفى بين لعلع ولعلع (ن) قوله وهل لعلع الرعد الهتون بلعلع ذلك كناية عن تتابع التجليات الالهية بتوجه الامر الربانى والشان الرحمانى على تقليب الاكوان وتجديد الاعيان وسرعة ظهور القول الحق بكن فكان وقوله وهل جادها صوب الخ الضمير فى جادها للعلع والصوب المطر والمطر هنا كناية عن نزول الامداد من سماء القيومية على اراضى التقادير الامكانية فى فلوات الحضرة العلية (اه)

﴿وهل اردن ماء العذيب وحاجر * جهارا وسر الليل بالصبح شائع﴾

اردن فعل مضارع اتصلت به نون التوكيد الخفيفة ولذلك بنى على فتح الدال وفاعله ضمير المتكلم وماء مفعول مضاف الى العذيب والعذيب تصغير عذب والعذب من المشروب ما يساغ عند شربه والعذيب مصغرة اسم موضع وحاجر اسم موضع وهو مجرور بالعطف على المضاف اليه وجهارا أى ورودا جهارا أى مجاهرة من غير اخفاء والواو فى قوله وسر الليل للحال وسر مبتدا والليل مضاف اليه وشائع خبر وبالصبح متعلق بشائع أى وهل أردن ماء ذلك المكان المعروف وماء حاجر وجهارا حال بمعنى المجاهرة وذلك فى حال شيوع سر الليل عند طلوع الصباح (المعنى) انه يستفهم عن وروده ماء العذيب وحاجر عند نفور سوام النوم عن المحاجر وفى العذيب ايهام التورية وفى البيت الطباق فى السر والجهر والمناسبة بين السر والشيوع (ن) كنى بالعذيب عن الروح الامرى وبالماء عن الامداد الربانى والفيض الرحمانى وقوله وحاجر كناية عن حضرة الغيب المطلق المحجورة عنه جميع العقول فلا تعرفه بافكارها وانما غايتها ان تجنح الى انكارها وتعدل الى الايمان والتحقق بالاذعان وقوله وسر الليل وهو ما خفى عنى من ظلمة الاكوان وتداخل عوالم الامكان وقوله بالصبح أى بضياء نور الوجود الحق من مطلع شمس الامر الالهى وقوله شائع أى ذائع ولهذا قالوا ليس لله سر الا وهو عند خلقه وانما يعرفه من عرفه ويجهله من جهله (اه)

﴿وهل قاعة الوعساء مخضرة الربا * وهل ما مضى فيها من العيش راجع﴾

قاعة الدار ساحتها والوعساء رابية من رمل لينة تنبت أنواع البقول ومخضرة على وزن مغبرة والربا جمع ربوة وهى بتثليث الراء المكان المرتفع قوله وهل ما مضى فيها من العيش راجع معناه هل يرجع عيش لنا قد مضى فى قاعة الوعساء ونعمنا به حقبا فى الروضة الغناء بعد ان استفهم عن اخضرار ربا قاعة الوعساء واخضلال أغصانها بما جادها من غمائم ماء السماء وما ألطف قول المؤيد الطغرائى

أسائل عنه من لقيت وعنهم * متى جاده غيث وما فعلوا بعدى
هل اخضر واديهم فعاشوا بغبطة * أم استبدلوا الصمان بالاجرع الفرد

(ن) يكنى بقاعة الوعساء عن الحقيقة المحمدية التى هى نور الله أول مخلوق وهو النور الثانى من قوله تعالى نور على نور وكل شئ مخلوق من ذلك النور وربا تلك القاعة ما ارتفع من أهلها الكاملين فى العرفان

رفعت حجاب النفس بكشف نقاب الحس عنها وكانت نفسى فى رفع حجابها مجيبتى عن سؤالى حيث قلت واسألنى رفع الحجاب واحتجبت النفس باستار الحس من حيث ان صفاتها من السمع والبصر والذوق وغيرها ظهرت على الاحساس فتحسب منها وهى فى الحقيقة للنفس ورفع هذا الحجب يحصل بادراك تلك الصفات من النفس بعدم المبالاة بصور الاحساس التى هى مظاهرها واضافة الحجاب الى النفس يتضمن معنى اللام لا من وبقوله وأنظر فى مرآة حسنى قوله

﴿وكنت جلا مرآة ذاتى
من صدا
صفاتى ومنى أحدقت باشعة
واشهدتنى اياى اذ لا
سواى فى
شهودى موجود فيقضى
بزحة﴾

الجلاء بالكسر والمد مصدر جلوت السيف والمرآة قصر للضرورة والصدأ مهموز اللام الطبع أبدلت همزته ألفا للضرورة والاحداق بالشئ الاحاطة به والاشعة جمع الشعاع وهو ضوء نور الشمس واحداقه بجرم المرآة من شرائط ذاتها الصورية وكذا جلاؤها

من الصدا والاشهاد هنا بمعنى الاراءة والمراد من البيتين اظهار تفرده بالوجود واستغنائه بنفسه عن الغير يعنى لما نظرت

في مرآة ذاتي ما كان عينها وجلاؤها والشعاع المحدق بها غيري كما أفصح عنه البيت الاول ولا الشاهد والمشهود والمشهد كما دل عليه البيت الآخر ولذلك علله بقوله اذ لا سواي في شهودي موجود فيقضي برحمة أي فيزاحمني في الوجود واستعار الصدا لصفاته لان الصفة تقيد الذات عن اطلاقها ولا ترى شيأ في نفسها الا عند تجردها عن ملابس الصفات وبقوله فان فهت قوله

﴿وأسمعني في ذكرى اسمي ذاكري ونفسي بنفي الحس أصغت وأسمت﴾

الحس ادراك آلي كالسمع والبصر وقد يستعمل في كل صفة متعلقة بآلة كالنطق باللسان والبطش باليد للتوسع والاسماء ذكر الشئ باسمه واسمي مفعول اسمعني وذاكري فاعله أي واسمعني اسمي لساني الذاكر في ذكري والحال ان نفسي أسمت الى مسمى وذكرتني باسمائي بنفي السمع الآلي والنطق الآلي والمراد بيان وحدة الصفات في الذات أي لم يكن الذاكر والمسمع الا مجرد الذات بدون الآلات وبقوله فالصق بالاحشاء قوله

﴿وعانقني لا بالتزام جوارحي الـ جوانح لكني اعتنقت هويتي﴾

الجوارح من السباع والطير ذوات المخالب ومن الانسان أعضاؤه والجوانح الاضلاع والهوية حقيقة

من حقائق الانسان والاخضرار حلل معارفهم في حضرات أسرارهم ولطائفهم وقوله وهل ما مضى الخ وهي أيام تجريده وسياحته في قفار مكة وبين شعابها وجبالها (اه)

﴿وهل بربا نجد فتوضح مسندٌ * أهيل النقا عما حوته الاضالعُ﴾

قوله وهل بربا نجد الى آخر البيت اعلم ان هذا البيت مشكل ويستشكله كثير من الرواة لشعر الشيخ وما ذلك الا ان لفظة توضح يتوهم كثيرا انها فعل مضارع والحال انها اسم موضع وضبطها بضم التاء وسكون الواو وكسر الضاد كصيغة المضارع للمخاطب من أوضح يوضح ﴿الاعراب﴾ هل حرف استفهام وبربا نجد خبر مقدم ومسند مبتدا مؤخر ومسند على صيغة اسم الفاعل والفاء في فتوضح عاطفة وتوضح مفتوح لانه ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث المعنوي وفيه أيضا وزن الفعل والسؤال عن المسند الذي يسند أخبار المحبين وأهيل النقا منادى مضاف حذف منه حرف النداء وعما حوته الاضالع متعلق بمسند أي وهل يوجد في ربا نجد وفي توضح ناقل يسند أخبارا صادقة عن الوجد الذي حوته الاضالع يا أهيل النقا *واعلم ان هذا الوجه الذي أوضحته لك هو الوجه الوجيه ويجوز في البيت وجه آخر وذلك بأن يروى يوضح بالياء على انه فعل مضارع للغائب وتكون الفاء فيه سببية ويقدر مؤخرا عن المبتدا اذ يصير المعنى هكذا وهل يوجد بربا نجد مسند فيوضح الاخبار الصادقة التي ينقلها عن الوجد الذي حوته أضالعي فيكون يوضح منصوبا بان مضمرة بعد فاء السببية لوقوعه بعد الاستفهام وأهيل النقا على التقديرين منادى وعما حوته متعلق بمسند أيضا فتأمل ما أبديته واضحا وتدبر ما أمليته لانجاوان ذلك الهام من الله الكريم وانعام من لطفه العميم وليس كل من طلب البيوت يلج الابواب والله أعلم بالصواب (ن) الخطاب للاولياء الورثة المحمديين الكاملين والكناية بربا نجد عن حضرة الاسماء الذاتية وتوضح كناية عن الاسماء الفعلية وهذا شكوى الشوق الى اللقاء في مقام المحبة الالهية (اه)

﴿وهل بلوى سلع يسل عن متيم * بكاظمة ماذا به الشوق صانعُ﴾

لوى على وزن الى ما التوى من الرمل أو مستدقه جمعه الوا ولوية وسلع جبل بالمدينة ونقله الجوهري السلع بأل وهو وهم لانه علم قوله يسل أصله يسأل بضم الياء وسكون السين وفتح الهمزة على وزن يفعل مبنيا للمجهول ثم خفف بقلب الهمزة ألفا ففتح السين لذلك ثم ان الشاعر قصد تسكين اللام للضرورة فالتقى ساكنان الالف واللام فحذفت الالف واستمرت السين ساكنة وسهل ذلك كله قصد المجانسة بين سلع ويسل عن وليس لسكون لام يسل وجه سوى ما ذكرناه والمتيم على صيغة اسم المفعول من تيمه الحب أي عبده وذلله لان تيم الله بمعنى عبد الله وبكاظمة صفة متيم متعلق بمحذوف أي عن متيم كائن بكاظمة وما استفهامية مبتدا وذا اسم موصول خبره وبه متعلق بصانع والشوق مبتدأ وصانع خبر والجملة الاسمية صلة ذا والجملة ما ذا به الشوق صانع تفسير للسؤال عن المتيم وفي البيت الجناس الملفق بين سلع ويسل عن مع التحريف في الجملة (ن) قوله سلع جبل في مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم كناية عن الحقيقة المحمدية (اه)

﴿وهل عذبات الرند يقطف نورها * وهل سلمات بالجار يانعُ﴾

العذبات جمع عذبة بالتحريك وهي أطراف الاغصان والرند بفتح الراء وسكون النون شجر معروف ولا يوجد غالبا الا بالحجاز والنور بفتح النون زهر الاشجار والسلمات بفتح السين واللام جمع سلمة والسلم شجر معروف وبالجار صفة سلمات متعلق بمحذوف وأيانع جمع يانع وهو الشجر الباسق الغصن النابت نباتا حسنا ﴿الاعراب﴾ هل حرف استفهام وعذبات الرند مبتدا ومضاف اليه ويقطف مبني للمجهول ونورها

الشئ وماهيته فسر قوله السابق وألصق بالاحشاء كنى الى آخره بهذا البيت يعنى لازمت ذاتى بذاتى لا أضلاعى باعضائى وبقوله وأهفو لانفاسى قوله

ونورها بالرفع نائب فاعله والجملة فى موضع رفع على انها خبر المبتدا وسلمات مبتدا سوغ الابتداء به تقدم حرف الاستفهام عليه ووصفه بالجار والمجرور وأيانع خبره (المعنى) استفهم ممن يفهم عن الاغصان المائلة العذبات هل نورت فيقطف نورها وهو استفهام عن سقياها وارتوائها من نزول المطر فان قطف نورها من لوازم الرى واستفهم أيضا عن السلمات هل هن من حوادث الدهر سالمات وماقصده سوى الساكنين هنالك من الاحباب وما أحسن ماقلت من قصيدة

وما الجزع لولا أنتم فيه برهة * وما أهله لولا يكون لكم ذكر
وما ساكنون الحى الا لاجلكم * لهم عندنا شوق وفى قلبنا قدر

(ت) يشير بعذبات الرند الى أرواح الكاملين من أولياء الله تعالى المتفرعة عن الروح الاعظم الصادرة عن أمر الله تعالى وقوله يقطف نورها يشير بذلك الى مايصدر عنهم من المعارف الالهية والحقائق الربانية وقوله وهل سلمات بالحاء يكنى بذلك عن جماعة من أهل التحقيق فى العرفان بعهدهم ناشئين فى ذلك المكان وقوله أيانع أى بالغوا مبالغ الكمال وأدركوا من الحقيقة المحمدية مواريث الرجال (اه)

﴿وهل أثلات الجزع مثمرة وهل * عيون عوادى الدهر عنها هواجع﴾

الاثلات جمع أثلة والاثل شجر يشبه الطرفاء بل هو أعظم منه وفى الحديث ان منبر النبى صلى الله عليه وسلم كان من أثل الغابة والغابة غيضة ذات أشجار كثيرة وهى على تسعة أميال من المدينة والجزع بكسر الجيم وسكون الزاى منعطف الوادى والمثمرة التى طلع ثمرها وعوادى الدهر جمع عادية والمراد مصائب الدهر وحوادثه التى توجب العدوان والظلم فقد شبه عوادى الدهر بقوم ظالمين وحذف المشبه به وكنى عنه بذكر شئ من لوازمه وهى العيون والهواجع النائمات وهو ترشيح للاستعارة واثبات العيون تخييل (الاعراب) أثلات الجزع مبتدأ ومضاف اليه ومثمرة خبره وعيون عوادى الدهر مبتدا مضاف الى عوادى وعوادى مضاف الى الدهر وهواجع خبر العيون وعنها متعلق به يريد الاستفهام عن حوادث الايام هل غفلت عن أثلات الجزع فأثمرت الثمار المعتادة واقتطف الرائد منها مراده والاستعارة فى البيت لطيفة فى بابها الى الغاية (ت) قوله أثلات الجزع كناية عن المريدين الصادقين والمولهين فى الله من الاولياء المجذوبين فانهم فى منعطف الوادى المقدس وعلى جادة الطريق المؤسس وقوله مثمرة فان ذلك نادر فى حق الاثلات وهو ظهور العلوم الالهية عنهم وتحققها منهم وقوله وهل عيون الخ يعنى هل تلك الاثلات النابتة فى جانب من الوادى المقدس والمقام الاقدس حصلت على نتائج سلوكها فى طرائق ملوكها وهل حفظت من آفات رجوعها وفتنة جوعها ومكابدة صمتها وعزلتها وسهرها وجوعها (اه)

﴿وهل قاصرات الطرف عين بعالج * على عهدى المعهود أم هو ضائع﴾

قاصرات الطرف عبارة عن الحسنات التى تحبس طرفها أى عينها عن النظر الى مالا يليق وذلك عبارة عن العفة وطهارة الذيل وفى القاموس امرأة قاصرة الطرف لا تمده الى غير بعلها وعين بكسر العين وسكون الياء جمع عينا وهى التى عينها واسعة وفى نظم النهاية

والعين فى الحور لجمع عينا * واسعة العين فحصل زينا

وعالج بكسر اللام موضع به رمل والعهد هنا الموثق والذمة والمعهود المعلوم والضائع خلاف المحفوظ (الاعراب) هل حرف استفهام وهو فى الاصل بمعنى قد وقاصرات الطرف مبتدا مضاف الى الطرف وعين بالرفع بدل من قاصرات وبعالج خبر متعلق بمحذوف وعلى عهدى خبر بعد خبر والمعهود صفة عهدى والتقدير هل القاصرات على ماأعهد من عهدهن أم هو ضائع لا يضوع مفقود لا يوصف بالشيوع (ت) قوله قاصرات الطرف كناية عن نفوس العارفين المحققين من الاولياء الكاملين لا يمتد طرفهم الى غير ربهم

﴿وأوجدتنى روحى وروح تنفسى
يعطر أنفاس العبير المفتت﴾

الايجاد هنا بمعنى الانشاق لا الخلق كما فى قوله عليه السلام داعيا اللهم أوجدنى رائحة الجنة مع الابرار والروح طيب الرائحة والعبير اخلاط تجمع للطيب وقيل الزعفران والصحيح الاول لقوله عليه السلام أتجزاحدا كن ان تتخذ نؤمة ثم تلطخها بعبير أو زعفران والمفتت المسحوق أى وأنشقتنى طيب رائحتى والحال ان طيب رائحة تنفسى تجعل أنفاس العبير المسحوق معطرة ومن قوله وأعجب مافيها شهدت الى هنا ذكر عجائب الوجد ولما كان منشأ هذه العجائب وجدان المشاهد حقائق الاشياء فى ذاته بذاته لا فى غيره بغيره كمن يجدها فى عالم الصورة بالحس أشار الى تنزه ذاته فى المشاهدة عن مشاركة وصف الحس فقال

﴿وعن شركة وصف الحس كلى منزه
وفى وقد وجدت ذاتى نزهتى﴾

يعنى وكل وصف من أوصاف ذاتى منزه عن مشاركة وصف الحس كتنزه معنى الذاتى وبصرى الذاتى عن مشاركة معنى الآلى فى وصف الادراك بالآلة وهكذا فى سائر الصفات ونزهتى وتفرجى واقع فى ذاتى والحال انى وجدت ذاتى انى نزهتها

عن الشرك ولما كان المدح يقتضي اكتساب الممدوح به فضيلة (١٢٠) والذات أفضل من الصفات قال ﴿ومدح صفاتي بي يوفق مادحي لحمدي ومدحي بالصفات مذمتي﴾ أي ومدح صفاتي بذاتي تجعل من مدحني موقعا لحمدي والحال ان مدحي بالصفات مذمتي وذلك لان معنى المدح ذكر الشئ بما يكسبه فضيلة ومعنى الحمد ذكر الشئ بما فيه من الفضيلة ولهذا لا يقال المدح لله كما يقال الحمد لله فمن مدح الذات بصفاتها عند ذكرها فقد ذمها بالحقيقة لانه مدح الفاضل بالمفضول ومن مدح الصفات بالذات فقد حمد الذات ومدح الصفات لانه مدح المفضول بالفاضل والتوفيق جعل الاسباب متوافقة في التأثير تقول وفقه الله لكذا أي جعله صاحب الاسباب المتوافقة لحصوله ومدح الذات بالصفات يتصور في حق المحجوبين عن حقيقة الذات والصفات الذين يشهدون صفاتهم في مظاهر الافعال فيستدلون بوجود الافعال على الصفات وبوجود الصفات على الذات فهم بمعزل عن الوصول الى حقيقة الذات والصفات وأما من مدح الصفات بالذات فهو صاحب كشف الذات الواصل اليها بعد مجاوزة مفاوز الصفات يشاهد الذات والصفات فيها والافعال منها غير محجب بعضها ببعض على خلاف مادح الذات بأنوارها

لانهم لاغيرهم عندهم فنفوسهم قاصرات الطرف على شهود ربهم في كل شئ معقول أو محسوس وقوله عين كناية عن كمال تحققهم في المعرفة الالهية وزيادة تبصرهم في الاعيان الكونية وقوله بعالج كناية عن مقام المجاهدة في طريق الله تعالى المشتمل على مكابدة النفس والهوى وقوله على عهدي المعهود أي هل هم مقيمون على ماعهدتهم فيه أيام صحبتي معهم (اه)

﴿وهل ظبيات الرقتين بعيدنا * أقمن بها أم دون ذلك مانع﴾

الظبيات جمع قلة ومفرده ظبية وهي الانثى من الغزلان والرقتان هنا روضتان بناحية الصمان وبعيد بضم الباء وفتح العين تصغير بعد والمراد منه تقريب زمن البعدية أي بعدنا بعدة قليلة والضمير في بها للرقتين باعتبار ملاحظة بقعتهما قطعة من الارض مستقلة أو ان ذلك مبني على ماجوزه الشيخ من أن المثنى اذا كان عبارة عن شيئين متلازمين لا يفترقان ولو ادعاء جاز رجوع الضمير اليهما منفردا واستشهد لذلك بقول القائل * وعيناي في روض من الحسن يرتع * قوله أم دون ذلك مانع في مقابلة أقمن بها اذ مراده أن يستفهم عن الظبيات (المعنى) استفهم عن غزلان الرقتين بعد البعد منا والبين هل أقمن بالروضتين أم منع من ذلك بواعث الحنين وتنكير مانع للتعظيم أي أم منع من ذلك مانع عظيم واعلم انه ورد في الحديث الصحيح على كل خير مانع فيمكن أن يدعى ان الاقامة بالرقتين خير عظيم فلذلك ورد عنه المانع وحالت دونه الموانع (ن) كنى بالظبيات عن حضرات التجلي الاسمائي من جناب الذات الغيبية النافرة عن الاكوان بالكلية فلا تشبه شيأ محسوسا ولا معقولا ولا يشبهها شئ محسوس ولا معقول مع ظهورها كمال الظهور في العوالم الامكانية وكنى بالرقتين عن حضرة العلم الالهي وحضرة الكلام الالهي وهما الرقتان والظبيات المضافة اليهما كناية عن نفوس الاولياء العارفين المحققين وقوله أقمن أي تلك الظبيات وقوله بها أي في منزلة الرقتين المذكورتين بعد فنائهم عن وجودهم الموهوم في حضرة العلم والكلام المرقوم وقوله أم دون ذلك مانع فالمانع هو رجوعهم الى مقام العبودية لتكليفهم بالعبادة من قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي قسمت الصلاة بيني وبين عبدي شطرين ولعبدي ما سأل فلابد من الرجوع الى العقل بعد الخروج الى المعرفة (اه)

﴿وهل فتيات بالغوير يريتني * مرابيع نعم نعم تلك المرابع﴾

الفتيات جمع فتاة وهي الشابة من النساء والغوير تصغير غور وهو المكان المنخفض وهو خلاف النجد لان النجد المكان المرتفع والغوير على وزن زبير ماء معروف لبني كلاب ومنه قول الزباء لما تنكب قصير بالاحمال الطريق المنهج وأخذ على الغوير عسى الغوير أبؤسا ويريتني الضمير للفتيات والمرابع جمع مربع وهو منزل القوم في زمن الربيع فقط ونعم بضم النون وسكون العين علم لامرأة من العرب ونعم فعل ماض يراد منه انشاء المدح وتلك اسم اشارة مرفوع المحل على انه فاعل والمرابع صفة اسم الاشارة ﴿الاعراب﴾ فتيات مبتدأ واغما سوغ الابتداء به تقدم أداة الاستفهام عليه و بالغوير صفة فتيات متعلق بمحذوف أي فتيات كائنات بالغوير وجملة يريتني مرابيع نعم خبر المبتدأ وقوله تلك المرابع جملة انشائية مستأنفة لانشاء المدح (المعنى) أنه يستفهم عن فتيات نازلات بالغوير هل تريه مرابع هاتيك الجنائب فكانه نسي الاماكن واشتبهت عليه المساكن والسؤال عنها لاجل الساكن وفي البيت الجناس المحرف بين نعم ونعم (ن) قوله وهل فتيات يكنى بذلك عن السالكين المبتدئين في طريق الله تعالى فان بقايا نفوسهم المتعلقة بأبدانهم يديرونها على الطاعة والعبادة فهم في المجاهدة ولهذا قال بالغوير تصغير الغور والكناية بالغور هنا عن البنية الانسانية لان فيها سريان النفوس البشرية وقوله يريتني أي تلك الفتيات بحالهن أو بمقالهن فان نفوس السالكين تحس بالامور الالهية فتظهر عليهم آثارها وتشرق على بواطنهم وظواهرهم

بالصفات كما قال ﴿فشاهد وصفى فى جليسى وشاهدى * به لاحتجابى ان يحل بحلتى﴾ (١٢١) المراد بالجليس البدن بصاحبة الروح

أنوارها وقوله مرابع كناية عن مظاهر التجلى الالهى ومراتب الانكشاف الرحمانى فان ذلك يظهر للسالك دون المتجلى الحق فيرى المنازل ولا يرى النازل وقوله نعم كناية عن المحبوبة الحقيقية والحضرة العلمية الغيبية الوجودية (اه)

﴿وهل ظل ذاك الضال شرقى ضارج * ظليل فقد روته منى المدامع﴾

الظل الفيء أو الظل بالغداة والفيء بالعشى والضال من السدر ما كان عذيا واحدته بهاء أى ضالة أو هو السدر البرى وشرقى منصوب على أنه ظرف اذ المراد المكان الشرقى وضارج بضاد معجمة بعدها ألف وراء وجيم اسم موضع وظليل تأكيد للظل كما يقال روض أريض وظل ظليل وليل ليل ويجوز أن يراد بالظل الظليل الدائم الظل وجملة قوله فقد روته منى المدامع تعليل للسؤال عن كون الظل ظليلا لان المدامع اذا روت شجر الظل الذى هو هنا الضال فيجب أن يكون ظله ظليلا لان زيادة الظل تابعة لزيادة الورق وزيادة الورق من كمال الارتواء بالمدامع فلذلك قال فقد روته منى المدامع أى فقد روت المدامع منى ذلك الضال الذى هو فى مكان شرقى الضارج وحيث روته المدامع بدمع هامع فلا بدع بكون ظله ظليلا وورده سلسبيلا وظل مبتدا مضاف الى اسم الاشارة الموصوف بالضال (المعنى) هل ظل ذاك الضال حال كونه فى مكان فى الجانب الشرقى بالنسبة الى ضارج ظل تام الظلال فان مدامعى قد روته كما تروى السحاب النقال وكانه يحن الى معاهد أيام لقاء معاهده فلذلك يسأل عنها كثيرا ويكاد عقله عند ذكرها أن يكون مستطيرا (ن) يكنى بالظل هنا عن جملة الكون ملكا وملكوتا فانه ظل الاعيان المتوجه بها الامر الالهى من حضرة الكلام الربانى والعلم الرحمانى بواسطة الجامع الكلى وهو اللوح والقلم قال تعالى ولله يسجد من فى السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال وقوله ذاك الضال كناية عن الاعيان الثابتة بلا وجود أزلا وأبدا فى الحضرة العلمية والحضرة الكلامية وأشار اليها بكاف البعد لكونها غيبا عنا ويشير بضارج الى حضرة الاسماء الالهية والصفات الربانية وشرقى ذلك كناية عن الظهور بالآثار ولوامع الاسرار وقوله ظليل كناية عن دوامه فى الدنيا والآخرة الى الابد بغير نهاية ولا أمد وقوله روته منى أى من المتجلى على نبى وهو الوجود الحق وقوله المدامع كناية هنا عن الامداد من عيون الاسماء والصفات (اه)

﴿وهل عامر من بعدنا شعب عامر * وهل هو يوما للمحبين جامع﴾

عامر الاول اسم فاعل من عمر المكان فهو عامر ومن بعد متعلق به وشعب بكسر الشين المعجمة وسكون العين الطريق فى الجبل ومسيل الماء فى بطن أرض أو ما انفرج بين الجبلين والمراد به هنا مكان مخصوص مضاف الى عامر وهو أبو قبيلة ﴿الاعراب﴾ هل حرف استفهام وعامر مبتدا وشعب سد مسد الخبر وهو مبتدا وجامع خبر وللمحبين متعلق به وهو يعود الى شعب عامر أى هل هو عامر وجامع للمحبين والمحبون جمع محب وفى البيت الجناس التام بين عامر وعامر قوله من بعدنا أى من بعد مسيرنا عنه ورحيلنا منه هل استمر عامرا بالاحباب والاصحاب وقلت موالیا

برق الحمى من أعالى شعب عامر شمت * وفى بوادى المحبة بعدكم قد همت
وبت سهران أرعى نجمكم مادمت * حقيق نام السمار بالماء وانامت

(ن) قوله من بعدنا أى من بعد مفارقتنا وذهابنا بالفناء والاضمحلال وقوله شعب عامر كناية عن حضرة الروح الاعظم الصادر عن أمر الله تعالى بلا واسطة المنفوخ منه فى الارواح الجزئية وقوله للمحبين جامع أى محتوعليهم كما عهدناه كذلك وهو حظيرة القدس الجامعة لاهل الله تعالى العارفين به المحققين والورثة المجددين (اه)

أنوارها وقوله مرابع كناية عن مظاهر التجلى الالهى ومراتب الانكشاف الرحمانى فان ذلك يظهر للسالك دون المتجلى الحق فيرى المنازل ولا يرى النازل وقوله نعم كناية عن المحبوبة الحقيقية والحضرة العلمية الغيبية الوجودية (اه)

﴿وهل ظل ذاك الضال شرقى ضارج * ظليل فقد روته منى المدامع﴾

الظل الفيء أو الظل بالغداة والفيء بالعشى والضال من السدر ما كان عذيا واحدته بهاء أى ضالة أو هو السدر البرى وشرقى منصوب على أنه ظرف اذ المراد المكان الشرقى وضارج بضاد معجمة بعدها ألف وراء وجيم اسم موضع وظليل تأكيد للظل كما يقال روض أريض وظل ظليل وليل ليل ويجوز أن يراد بالظل الظليل الدائم الظل وجملة قوله فقد روته منى المدامع تعليل للسؤال عن كون الظل ظليلا لان المدامع اذا روت شجر الظل الذى هو هنا الضال فيجب أن يكون ظله ظليلا لان زيادة الظل تابعة لزيادة الورق وزيادة الورق من كمال الارتواء بالمدامع فلذلك قال فقد روته منى المدامع أى فقد روت المدامع منى ذلك الضال الذى هو فى مكان شرقى الضارج وحيث روته المدامع بدمع هامع فلا بدع بكون ظله ظليلا ووروده سلسبيلا وظل مبتدا مضاف الى اسم الاشارة الموصوف بالضال (المعنى) هل ظل ذاك الضال حال كونه فى مكان فى الجانب الشرقى بالنسبة الى ضارج ظل تام الظلال فان مدامعى قد روته كما تروى السحاب النقال وكانه يحن الى معاهد أيام لقاء معاهده فلذلك يسأل عنها كثيرا ويكاد عقله عند ذكرها أن يكون مستطيرا (ن) يكنى بالظل هنا عن جملة الكون ملكا وملكوتا فانه ظل الاعيان المتوجه بها الامر الالهى من حضرة الكلام الربانى والعلم الرحمانى بواسطة الجامع الكلى وهو اللوح والقلم قال تعالى ولله يسجد من فى السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال وقوله ذاك الضال كناية عن الاعيان الثابتة بلا وجود أزلا وأبدا فى الحضرة العلمية والحضرة الكلامية وأشار اليها بكاف البعد لكونها غيبا عنا ويشير بضارج الى حضرة الاسماء الالهية والصفات الربانية وشرقى ذلك كناية عن الظهور بالآثار ولوامع الاسرار وقوله ظليل كناية عن دوامه فى الدنيا والآخرة الى الابد بغير نهاية ولا أمد وقوله روته منى أى من المتجلى على نبى وهو الوجود الحق وقوله المدامع كناية هنا عن الامداد من عيون الاسماء والصفات (اه)

﴿وهل عامر من بعدنا شعب عامر * وهل هو يوما للمحبين جامع﴾

عامر الاول اسم فاعل من عمر المكان فهو عامر ومن بعد متعلق به وشعب بكسر الشين المعجمة وسكون العين الطريق فى الجبل ومسيل الماء فى بطن أرض أو ما انفرج بين الجبلين والمراد به هنا مكان مخصوص مضاف الى عامر وهو أبو قبيلة ﴿الاعراب﴾ هل حرف استفهام وعامر مبتدا وشعب سد مسد الخبر وهو مبتدا وجامع خبر وللمحبين متعلق به وهو يعود الى شعب عامر أى هل هو عامر وجامع للمحبين والمحبون جمع محب وفى البيت الجناس التام بين عامر وعامر قوله من بعدنا أى من بعد مسيرنا عنه ورحيلنا منه هل استمر عامرا بالاحباب والاصحاب وقلت موالیا

برق الحمى من أعالى شعب عامر شمت * وفى بوادى المحبة بعدكم قد همت
وبت سهران أرعى نجمكم مادمت * حقيق نام السمار بالماء وانامت

(ن) قوله من بعدنا أى من بعد مفارقتنا وذهابنا بالفناء والاضمحلال وقوله شعب عامر كناية عن حضرة الروح الاعظم الصادر عن أمر الله تعالى بلا واسطة المنفوخ منه فى الارواح الجزئية وقوله للمحبين جامع أى محتوعليهم كما عهدناه كذلك وهو حظيرة القدس الجامعة لاهل الله تعالى العارفين به المحققين والورثة المجددين (اه)

والحلة المنزل أى فمن شهد وصفى فى بدنى لا فى ذاتى وشهد ذاتى وصفى لن ينزل أبدا بمنزل ذاتى لاحتجاب الذات بالصفة والصفة بالفعل وكما أن شهود الصفات بالذات كشف وبالعكس احتجاب فكذلك ذكر الاسماء بالذات تيقظ وبالعكس توسن كما قال

﴿وبى ذكر أسمائى تيقظ رؤية
وذكرى بها رؤيا توسن هجعة﴾

الاسم ما يتسم من الذات بصفة كالرحمن وغيره لان معنى الرحمن ذات متسمة بصفة الرحمة العامة فالصفة داخلة فى الاسم لانه مركب من الذات والصفة وهذا فى أسماء الصفات وأما فى أسماء الذوات كالاعلام وأسماء الاجناس فلا مدخل لاعتبار الصفات والتيقظ اتخاذ اليقظة كما ان التوسن اتخاذ الوسن والرؤية شهود الصور الحقيقية فى حال التيقظ كما ان الرؤيا شهود الصور الخيالية فى حال التوسن والهجوع والهجعة النوم ليلا والهجع الاحمق المستقيم الى كل شئ وقوله تيقظ رؤيه مقلوب تقديره رؤيه تيقظ على نسق رؤيا توسن معناه وذكر أسمائى وصفاتى بذاتى شهود حقيق منسوب

الى تيقظ وذكر ذاتى باسمائى وصفاتى شهود خيالى منسوب الى توسن مضاف الى هجعة واضافة التوسن

الى الجمعة من باب اضافة العام الى الخاص بتقدير من لان التوسن النعاس مطلقا ليلا كان أو نهارا والنوم بالليل أبلغ في

العقول واذا كان تعرف الذات بالصفات والاسماء غفلة وحجابا فتعرفها بالافعال وقد ازداد بعدها عن الذات من الصفات والاسماء أولى بالغفلة والجهالة كما قال

﴿كذاك بفعلي عارفي بي جاهل وعارفه بي عارف بالحقيقة﴾

يعني من عرف ذاتي بفعلي الحاصل من اسمي فهو جاهل بذاتي كذا كر ذاتي باسمائي ومن عرف فعلي بذاتي فهو عارف بذاتي وصفتي وفعلي بالحقيقة واذا كان الامر كذا

﴿فخذ علم أعلام الصفات بظاهر الـ* معالم من نفس بذاك علمية﴾

أراد باعلام الصفات مشاهيرها نحو البصر والسمع والكلام والقدرة وبالمعالم محالها كالعين والاذن واللسان واليد والباء في بظاهر للالصاق يعني خذ علم مشاهير الصفات الملتصقة بظاهر معالمها من نفس علمية بذاك العلم وأراد به نفسه

﴿وفهم أسامي الذات عنها بباطن الـ* عوالم من روح بذاك مشيرة﴾

الفهم أخص من العلم لان العلم نفس الادراك سواء كان جليا أو خفيا والفهم ادراك خفي دقيق ولهذا قال سبحانه في قصة داود وسليمان ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما خص الفهم بسليمان وعم العلم بين

﴿وهل أم بيت الله يا أم مالك * عريب لهم عندي جميعا صنائع﴾

هل حرف استفهام وأم فعل ماض بمعنى قصد و بيت الله كعبته المعظمة المشرفة وأم مالك وما أشبه ذلك أسماء ينطق بها البلغاء ومرادهم مخاطب خاص لان كل أحد لا بد له من مخاطب خاص يخصه بالمخاطبة عند المكالمة وعريب تصغير عرب والصنائع هي المعروف يقال فلان فعل مع فلان صنيعة معروف ومن كلام الصديق الاعظم صنائع المعروف تقي مصارع السوء ﴿الاعراب﴾ أم فعل ماض وفاعله عريب و بيت الله مفعول و يا أم مالك منادى مضاف فالجملة النداءيه معترضة بين الفعل وفاعله وجملة لهم عندي جميعا صنائع في موضع رفع على أنها صفة عريب (والمعنى) هل قصد كعبة الله عرب معظمون لهم عندي صنائع معروف معروفة لا أنساها ومكارم موصوفة لا أتناساها وفي البيت الجناس التام المحرف بين أم وأم (ن) قوله بيت الله وهو الكعبة المشرفة كناية عن قلب العارف الكامل العالم المحقق العامل كما ورد ما وسعني سمواتي ولا أرضي ووسعني قلب عبدي المؤمن وقوله يا أم مالك كناية عن المحبوبة الحقيقية فان الام بمعنى الاصل قال في القاموس أم الكتاب أصله والمالك معلوم وهو الذي بيده كل محسوس وكل مفهوم وقوله عريب تصغير عرب للتعظيم وهم أهل المعرفة الالهية يطلبون ربهم من كعبة قلوبهم فيجتلون أنوار نفوسهم الراضية المرضية ويطوفون بها بكرة وعشية ويسعون بين صفاها ومروتها باخلاص ونية وقوله عندي أي في نظري لانهم مشايخ سلوكي وأئمة مقامي وملوكي وقوله جميعا أي كلهم فان من آمن بجميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكفر بواحد منهم فقد كفر بالجميع لانهم كلهم على حق واحد يشهدونه بقلوبهم في حضرات غيوبهم وأحوالهم مختلفة ومقاماتهم متنوعة غير متنافية (اه)

﴿وهل نزل الركب العراقي معرفا * وهل شرعت نحو الخيام شرائع﴾

الركب ركبان الابل والعراقي المنسوب الى العراق والعراق بكسر العين بلاد معروفة من عبادان الى الموصل طولا ومن القادسية الى حلوان عرضا سميت بعراق المزادة لجلدة تجعل على ملتقى طرفي الجلد اذا خرز في أسفلها لان العراق بين الريف والبر أو لانه على عراق دجلة والفرات أي شاطئهما والعراقان الكوفة والبصرة والعراقي في البيت ساكن الياء تخفيفا ومعرفا على صيغة اسم الفاعل بمعنى الواقف بعرفات وشرعت بضم الشين وكسر الراء وفتح العين مبني للمجهول ومعناه أظهرت وأوضحت وشرائع جمع شريعة وهي الطريق المستقيمة أي وهل أوضحت طرائق مستقيمة سالكة نحو الخيام ﴿الاعراب﴾ الركب فاعل نزل والعراقي صفة الركب ومعرفا حال من الركب وشرعت مبني للمجهول وشرائع نائب الفاعل أي وهل أوضحت نحو الخيام طرائق (ن) الركب كناية عن الاولياء العارفين بربهم المجولين به على نجائب أرواحهم الامرية وتراكيب أجسامهم الطبيعية قال تعالى ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر في بر الاجسام وبحر الارواح وقوله العراقي أي المنسوبون الى بلاد العراق وهي محل القطب امام الاوتاد المستعدون لظهور الحقائق بهم كمال الاستعداد ونزول هذا الركب المذكور من أوج مقاماتهم الى مدارك الجمهور للدعوة الى الله على بصيرة مع خلوص السريرة وقوله معرفا يشير بتعريفهم هذا الى انهم نزلوا الى الخلق بعد معرفة الخالق وقوله نحو الخيام كناية عن الاجسام الانسانية المشتملة على الارواح الامرية قال تعالى حور مقصورات في الخيام لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان لان تلك الارواح أبكار الحضرة ومبدعات القدرة (اه)

﴿وهل رقصت بالمأزمين قلائص * وهل للقباب البيض فيها تدافع﴾

المأزمين بفتح الميم وسكون الهمزة وكسر الزاي هو الموضع المضيق والمأزمان مضيقان بين جمع وعرفة وآخر

بين مكة ومنى والقلائص جمع قلوص وهى الشابة من الابل أو الباقية على السير أو أول ما يركب من اناثها الى ان تثنى والناقة الطويلة القوائم ورقص القلائص بالمأزمين اشارة الى شدة حركتها شوقا الى قرب المزار ودنو عهد الدار والقباب على وزن كتاب جمع قبة والبيض صفة القباب وفيها يرجع للمأزمين وهو وان كان مثنى الا أنه لما كان عبارة عن مضيق معلوم عومل معاملة المفرد وقلائص فاعل والقباب البيض عبارة عن الهوادج التى تكون على سنام البعير والمراد من تدافعها صدم بعضها البعض فكأن الواحد منها يدفع الآخر فبينها تدافع ورقص القلائص مستلزم لتدافع القباب البيض فوق الركاب وكل ذلك ناشئ عن الشوق الذى يحرك الحيوان فكيف لا يحرك الانسان وما أحسن قول أبى الفتح كشاجم حيث قال

ان كنت تنكر فى الألحان فائدة ونفعها * انظر الى الابل التى
لاشك أغلظ منك طبعا * تصغى لاصوات الحدا * فتقطع الفلوات قطعا

(ن) يكنى بالمأزمين هنا عن العقل والحس فانهما مضيقان تنحصر فيهما النفس الانسانية وذلك بين مقام الجمع ومقام الفرق وقوله قلائص كناية عن النفوس الانسانية فى حال سلوكها فى طريق الله تعالى وهى حاملة أثقال التكاليف الشرعية وعهود المشايخ من سفر الحج الروحانى الى الحضرة الالهية وكنى بالقباب عن العقول البشرية التى هى فوق مطايا النفوس الانسانية وهى حاجبة لها عن استيفاء المدارك العرفانية وقوله البيض لانها من عالم الانوار العلوية وقوله تدافع فان العقول تتدافع وينكر بعضها على بعض فى مداركها ومامن مفهوم عقلى الا وله مفهوم آخر يدافعه ويناقضه وكذلك الحس يدخله الوهم والشك والخطأ ويناقض بعضه بعضا ولا ثقة الا بما ورد عن الله تعالى وعن رسله عليهم الصلاة والسلام (اه)

﴿وهل لى بجمع الشمل فى جمع مسعد * وهل لليالى الخيف بالعمر بائع﴾

اعلم ان هذا البيت يستصعب كثيرا وحله ان تقول وهل لى مسعد بجمع الشمل فى جمع أى فى مزدلفة ويجوز فيه الصرف وعدمه لانه مؤنث معنوى ساكن الوسط فيجوز فيه الصرف وعدم الصرف أقوى كما قالوا فى هند وجمع بسكون الوسط اسم مزدلفة والمراد انه يستفهم عن مسعد ومعين يساعده على جمع الشمل فى جمع أى فى هذا المكان الشريف الذى هو واقع بين عرفة ومنى ويستفهم بالمصراع الثانى عن شخص يبيعه ليالى الخيف بجميع عمره فتكون لذة ليالى الخيف مرجحة على لذة العمر كله فلذلك قال وهل لليالى الخيف بائع بالعمر أى بمدة عمرى وليالى الخيف هى ليالى منى الثلاث وفى البيت الجناس التام فى جمع وجمع (ن) قوله فى جمع أى المزدلفة ويوم جمع يوم عرفة وأيامه أيام منى اشارة الى شهود الامر الالهى الذى هو كلمح بالبصر وقوله لليالى الخيف هى ليالى منى الثلاث اشارة الى الجسد والنفس والروح فانها ظلمات ثلاث بالنسبة الى نور الوجود الحق الذى هو المنى والقصد وهى ليالية الثلاث فى الحج الروحانى بالسفر الرحمانى والاحرام الايمانى (اه)

﴿وهل سلمت سلمى على الحجر الذى * به العهد والتفت عليه الاصابع﴾

يريد رضى الله عنه حبيبة يريدها كليلى وسعدى وجمل وعزة وبثينة وعذراء والحجر محركة عبارة عن الحجر الاسود يقبله الطائف ويستلمه (فان قلت) ما معنى قوله على الحجر الذى به العهد (قلت) ذلك تلميح الى ما نقل عن على رضى الله عنه من ان الله تبارك وتعالى لما أخذ العهد على آدم وأولاده فى عالم الذر كتب عهدهم فى كتاب ووضع فى الحجر الاسود فلذلك قال به العهد والتفت عليه الاصابع أى أصابع الطائف وفى البيت جناس الاشتقاق بين سلمى وسلمت وبه العهد مبتدا وخبر والجملة صلة الذى قوله والتفت معطوف عليه متعلق به اذ المعنى على الحجر الذى استقر العهد به والتفت عليه الاصابع وهو معطوف على سلمت أى سلمت على الحجر والتفت الاصابع منها عليه (ن) قوله سلمى كناية عن المحبوبة الحقيقية وقوله الحجر

الى البطون اشارة لعلم الروح والعلم الى الظهور وعلم النفس والاشارة بمن الروح والمعنى وخصهم أسامى الذات الظاهرة عن الصفات الكائنة ببواطن العوالم الذى هو عالم الجبروت من روح مشيرة بذلك الفهم وأراد به روحه والصفات وان بطنت حقائقها فى الذات لكنها ظاهرها فى مظاهر الاعضاء والاسماء خصت بالبطون لانها كامنة فى الذات لا تكاد تظهر الا بظهور الصفات فما لم يظهر لنا ثبوت صفة الرحمة فى الذات ما أطلقنا عليه اسم الرحمن الرحيم وهو معنى قوله وفهم أسامى الذات عما أى عن الصفات وكما ان ظهور الاسماء للذات يتوقف على ظهور الصفات فيها فكذلك ظهور الصفات فيها يتوقف على ظهورها فى مظاهر الحواس المسماة باسماء الذات مجازا كما قال

﴿ظهور صفاتى عن أسامى جوارحى
مجازا بها للحكم نفسى تسمت
رقوم علوم فى ستورها كل
على ماوراء الحس فى النفس وزت﴾

أراد باسماء الجوارح أسماء صفاتها كالباصرة للعين والسامعة للاذن وبالحكم

اسناد أمر الى آخر كاسناد صفة البصر والسمع الى النفس فى قولك بصرت وسمعت تسمى مطاوع سمى يقال سميته بكذا فتسمى به والرقوم

جمع رقم وهو العلامة من الرقم بمعنى (١٢٤) التعجيم كما قال الخليل هو بتعجيم الكتاب وكتاب مرقوم أى معلم مبين بعلامات النقط والتحريك والتسكين والستور جمع ستر بمعنى الحجاب والهياكل جمع هيكل وهو الشكل وورى عليه ووراه ووراه ستره ووراء يكون خلفا وقداما من أسماء الاضداد وأراد به هنا الخلف وما موصولة كناية عن العلوم أى الذى فى النفس من العلوم خلف الحس والمجاز ضد الحقيقة ونصبه على التمييز للمضاف وهو الاسامى لان الاسم قد يكون حقيقة وقد يكون مجازا وارتفاع رقوم بخبرية ظهور صفاتى ومحل قوله بها للحكم نفسى تسمت جر بصفة أسامى على انها صلة محذوف وهو التى أو نصب على الحال ومحل قوله على ماوراء الحس فى النفس ورت جر بصفة هيا كل تقدير البيتين ظهور صفاتى من البصر والسمع وغيرهما عن أسامى جوارحى من الباصرة والسامعة وغيرهما على سبيل المجاز التى تسمت بها الاجل الحكم نفسى حقيقة أو والحال ان نفسى تسمت بتلك الاسماء حقيقة هى علامات علوم فى النفس كائنة تلك العلامات فى حجب أشكال الاعضاء من العين والاذن وغيرهما سترت تلك الاشكال ما فى النفس وراء الحس من العلوم والصفات وذلك ان ظهورها فى أشكال الجوارح وتسميها باسمائها يوهم أن صفات الجوارح فالواجب

أى القلب المتعجر على المعرفة الالهية أى المصمم عليها فان القلوب اذا قست أشبهت الحجارة والاشارة هنا الى الحجر الاسود الذى هو عند الكعبة وهى كعبة الشكل الصنوبرى فى الجانب الايسر من تجويف باطن الجسم الانسانى من العارف المحقق الربانى وقوله العهد وهو عهد الربوبية الذى أخذه تعالى على بنى آدم (اه)

﴿وهل رضعت من ثدى زمزم رضعة * فلا حرمت يوما عليها المراضع﴾

الضمير فى رضعت يعود الى سلمى وفى الرضاع اشارة الى ان ماء زمزم يربى شاربه كما يربى حليب المرأة ولدها وزمزم هنا مشبه والمشبه به امرأة مرضعة حليبها وافر فحذف المشبه به وكنى عنه بشئ من لوازمه وهو الثدى المضاف الى زمزم وذلك تخييل كاثبات الاظفار للمنية المشبهة بالسبع وفى الرضاع ترشيح قوله فلا حرمت لاهنا دعائية وحرمت مبنى للمجهول والمراضع نائب فاعله وعليها متعلق بحرمت ويوما كذلك أى اذا رضعت مرة واحدة من ثدى زمزم فلا منع بعد ذلك من حليب مرضعة وفى ذلك تلميح الى تحريم المراضع على موسى عليه السلام عندما غاب عن أمه للضرورة المعلومة من آيات كتاب الله العظيم ولعل الفاء فى قوله فلا فصيحة أى اذا رضعت سلمى رضعة واحدة من ثدى زمزم فلا تحرم بعد ذلك المراضع عليها لوصولها الى المقصود ولورودها على ذلك الحوض المورود ﴿الاعراب﴾ هل حرف استفهام وفاعل رضعت ضمير يعود الى سلمى وزمزم مضاف اليه ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث المعنوى وفيه وزن الفعل أيضا ورضعة مفعول مطلق للعدد وجملة فلا حرمت استئنافية لا محل لها من الاعراب (ن) قوله رضعت يعنى سلمى المحبوبة الحقيقية المتقدم ذكرها فى البيت قبله والكناية بثدى زمزم عن القوة العلمية الفائضة عن الحضرة الالهية وقوله عليها أى على نفسه التى هى صورة التجلى الالهى عليه وقوله فلا حرمت يوما عليه المراضع اشارة الى المشرب المحمدى فان صاحبه ما حرمت عليه المراضع بل هو يستمد من كل شئ فيجدد الامداد الالهى والفيض الربانى (اه)

﴿لعل أصيحابى بمكة يبردوا * بذكر سليمى ما تجن الاضالع﴾

﴿وعل الويلات التى قد تصرمت * تعود لنا يوما فيظفر طامع﴾

﴿ويفرح محزون ويحيا متيم * ويأنس مشتاق ويلتذ سامع﴾

لعل هنا للترجى وأصيحابى تصغير أصحاب على حد ما قالوا أجيمال تصغير اجمال وقد تقرر حيث تكرر أن التصغير فى كلامهم قد يرد للتحبيب والتقريب وقد يرد للتعظيم وان كان الاصل فيه أن يرد للتحقير والتقليل والمقام كفيل بتمييز ذلك وبمكة ظرف لمعنى المصاحبة المفهومة من أصيحابى أى لعل الفتية الذين أصاحبهم بمكة والمراد ترجيه ان أصحابه الذين صاحبهم فى مكة يذكرون سليمى فيكون ذكرهم لها سببا لابراد نار القلوب التى سترها فى غضون الاضالع وقوله يبردوا لاجل ضرورة الشعر والا فالواجب يبردون بانبات نون الاعراب من أبرد الماء جعله باردا ومافى قوله بما تجن الاضالع موصولة ومحلها النصب على انها مفعول لقوله يبردوا وبذكر سليمى متعلق بيبردوا وتجن بضم التاء وكسر الجيم وتشديد النون وهو بمعنى تستر ومنه الجنين والجنة والجنون وجن الليل والمجن بكسر الميم وفتح الجيم لان المعنى فى الجميع يرجع الى معنى الستر والاخفاء والاضالع العظام المنحنية فوق القلب والكبد وجملة يبردوا الخ فى محل رفع على انها خبر لعل (المعنى) أترجى من أصيحابى الذين أحبهم بمكة أن يذكروا سليمى فلعل ذكرهم لها يكون سببا لابراد الضلوع واخماد لهيب مازج فى الليل الهجوع وأترجى أيضا عود الليالى التى تصرمت بلقاء الاصحاب ووصال الاحباب وصغر الليالى للتقريب والتحبيب قلت ان أراد عود نفس الليالى

فالواجب

فالواجب أن تكون لعل هنا بمعنى التمنى لان ذلك مالا طمع فيه وان كان المراد عودة مثل العيش الذى مر فى هاتيك الليالى التى قد تصرمت فهو ترج على بابه وعل بدون لام لغة فى لعل وجملة تعود لنا يوما خبر لعل وقوله يوما متعلق بتعود وذلك دليل على أن المراد من طلب عودة ما كان فى تلك الليالى من الصفاء والانشراح والافكيف يتمنى عودة الليالى فى الايام و يجعل الظرف الزمانى ظرفا لمثله فتأمل فانه دقيق وبالتدبر حقيق قوله فيظفر بالفاء للسببية والفعل منصوب بأن مضمرة بعد فاء السبب لتقدم معنى التمنى عليه وقوله ويفرح ويحيا ويأنس ويلتذ أفعال منصوبة بأن مضمرة باعتبار ملاحظة عطفها على قوله فيظفر طامع وكل هذه الافعال مترتبة على طلب عود الليالى السالفات وتمنى رجوع الايام الخاليات فان الظفر والفرح والحياة والانس واللذة للطامع والمحزون والمتيم والمشتاق والسامع انما يكون عند لقاء الاحباب وقرب الاصحاب وأما البعاد والفراق واشتعال غليل الاشواق فانها موجبة لضد هذه الاوصاف والمطلوب من الله تعالى جزيل الالطاف ولا يخفى على ذوى الذوق الكامل والشوق الشامل ما اشتملت عليه هذه الجمل من المحاسن التى راق موردها غير آسن وبالله تعالى التوفيق ومنه الهداية الى أقوم طريق (ن) قوله بذكر سلمى كناية عن المحبوبة الحقيقية فان من أحب شيأ أحب ذكره ووجد بذكره تبريدا لحرارة الشوق اليه وقوله ما تجن الاضالع الذى تجنه الاضالع أى تستره هو نيران الاشواق وتلهفات الاحتراق وقوله اللويلات وهى ليالى منى الثلاث الجسمانية والنفسانية والروحانية ذات الانبعاث التى من دونها المنى وعليها أمر الكائنات ابتنى وقوله التى قد تصرمت أى انقضى شهودها فى حالة السلوك قبل طلوع نهار الوجود وزوال الشكوك وقوله تعود لنا يوما أى من أيام الامر الالهى الذى هو كلمح البصر و يعقبها ليالى الاكوان كلمح بالبصر كن فكان وهو تعاقب لمحات الازمان وهذا حنين المنتهى الى أوقات بدايته واشتياقه الى اجتهاده ومجاهدته لاستحلائه لذة الوصول وشهوة الحصول وهو قوله فيظفر طامع ولم يذكر ما يظفر به ولا ما هو طامع فيه لتعينه فى الوجود عنده اذ لا موجود سواه ولا مطلوب الا اياه وقوله طامع ومحزون ومتيم ومشتاق وسامع يعنى بهم نفسه لعدم دعوى نفسه وتنكيره لتحقيره وقوله يحيا متيم كأن هذا المتيم المكنى به عن نفسه مات من العشق والحب فاذا عادت له تلك الليالى الماضية ليالى الاجتماع واللقاء يحيا بعد موته و يظفر بعد فوته (اه)

﴿بسم الله الرحمن الرحيم * قال رضى الله تعالى عنه﴾

﴿أَدِرْ ذِكْرَ مَنْ أَهْوَى وَلَوْ بِمَلَامِي * فَإِنَّ أَحَادِيثَ الْحَبِيبِ مُدَامِي﴾

أدر فعل أمر من باب الافعال من الادارة وهى فى الغالب تستعمل لادارة المدام فلذلك قال فان أحاديث الحبيب مدامى قوله ولو بملامى أى ولو كانت ادارتك لذكر الحبيب باللام أى بلومك لى على حبه فيقول أحب ذكره ولو على سبيل الملام والحال ان الملام مكروه عند المحب ولكن لكونه مشتملا على ذكر من يهواه كان مقبولا وقدمر لنا غير مرة بيان لو الوصلية والواو الداخلة عليها وان ذلك يقتضى محذوفا هو أولى بالحكم من المذكور وتقديره أدر ذكر من أهوى ان لم يكن بملام ولو كان بملام ولو هنا دالة على كان واسمها وقوله بملام خبرها على حد قولك كل ولو لقمة أى ولو كان المأكول لقمة وجملة قوله فان أحاديث الحبيب مدامى جملة تعليلية لتصدير ها بالفاء وان ومدامى مضاف الى ياء المتكلم والاحاديث جمع أحدوثة شاذ وما صيرت الجملة للتعليل الا بسبب الادارة لانها تشير الى المدام فصح قوله فان أحاديث الحبيب مدامى وفى قوله فان أحاديث الحبيب مدامى حصر لوجود تعريف الطرفين فيه أى لا مدام لى الا أحاديث الحبيب فأعذ كرها فان سامعها يطيب وهى لمريض المحبة أنفع طبيب والمحبة حالها غريب تجعل البعيد عين القريب والاجنبى نفس النسيب (ن) الخطاب للعذول وفى قوله أدر استعارة بالكناية فانه شبه ذكر

عـلوم ثابتة فى النفس لا اعيانها فاتصاف الجوارح بها وتسميـها باسمائها يكـون مجازا واتصاف النفس وتسميها باسمائها حقيقـة ومع ذلك يظهر وجـود تلك الصفات فى النفس من أسامى الجوارح كما قال ظهور صفاتى عن اسامى جوارحى لانا اذا وجدنا الباصرة والسامعة وغيرهما من اسماء الجـوارح اسما لمسمى واحد هو النفس اذ هى التى تبصر وتسمع حكمنا بثبوت الصفات المشـتقة هى منها فى النفس وقيامها بها لا بالاذن والعين وغيرهما لتعددها وحكمنا بتسمى النفس بتلك الاسماء حقيقة وهذا هـو المراد بقوله بها للحكم نفسى تسمت ثم لما بين مأخذ العلم بالصـفات المشـهورة أخذ فى بيان مأخذ فهم الاسماء وعطف على صفاتى قوله ﴿واسماء ذاتى عن صفات جوانحى جـواز الاسرار بها الروح سرت رموز كنوز عن معانى اشارة بمكنـون ما تخفى السرائر حفت﴾ أراد بصـفات الجـوانح ما ثبت فى النفس من

الصـفات وبالجوارح ضد المجاز وهو الحقيقـة وبالرموز اشارات الارواح بالبصائر الى حقائق الاسماء والاشارة اعم من الرمز لانها ايماء

من يهواه بكاس الخمر الدائر على الندامى لاقتضائه السكر عند سماع الذكر وحذف المشبه به وذكر شيأ من لوازمه وهو الادارة على طريقة التخييل للاستعارة وقوله مدامى كناية عن معانى التجليات الالهية فانها تسكر العارفين فيغيبون عن ملاحظة كل شئ (اه)

﴿ليشهد سمعى من أحب وان نأى * بطيف ملام لا بطيف منام﴾

قوله ليشهد تعليل متعلق بادر اذ المعنى أدر ذكر من أهوى ليشهد سمعى فيقول أعد ذكر من أهواه لاجل ان يصل الى سمعى ذكره فيكون بمنزلة مشاهدة السمع للحبيب وان كان بعيدا غير قريب قوله بطيف ملام فيه تشبيه الملام بالطيف وهو الخيال واضافة المشبه به الى المشبه من موجبات المبالغة على حد قوله

والريح تعبث بالغصون وقد جرى * ذهب الاصيل على لجين الماء

أى على ماء كاللجين ووجه الشبه بين الملام والطيف ان كلا منهما التخييل المرئى وقوله وان نأى مثل قوله ولو بملام اذ المراد ملامة أيها اللائم يوجب تصور الحبيب وان كان بعيدا غير قريب والباء فى بطيف متعلقة بيشهد وقوله ليشهد سمعى فيه اشارة الى ان السماع يصور المسموع كما ان النظر يصور المنظور وفى البيت الجناس اللاحق بين ملام ومنام (ن) قوله ليشهد سمعى لما كان المشهود حديثا كان الشاهد سمعا وفيه اشارة الى أن هذا الحبيب ليس ممن يدرك بالحواس ولا بالعقل والقياس وانما شبهوه بشهود آثاره والحواس والعقل كلها مشتركة فى استقبال أنواره وقوله وان نأى أى بعد عنى لانه مطلق وأنا مقيد وهو قديم وأنا حادث والوجود له والعدم لى فالبعد بينى وبينه ظاهر وقوله بطيف ملام يعنى ليكون شهودى للمحبوب الحقيقى بواسطة الخيال الذى يلم بى فى وقت لوم العذول لى على محبته فان ذلك الخيال يحصل فى نفسى بمقتضى استمرارى للاحاديث عن ذلك الحبيب لانه يذكر فيها ويقع العتاب بها على خيال محبوبه فاذا استيقظ حدث عنه وهذا العاشق لا ينام لانه ملازم للسهر فلا يكون طيفه ذلك طيف منام (اه)

﴿فلى ذكرها يحلو على كل صيغة * وان مزجوه عذلى بخصام﴾

الصيغة بكسر الصاد الهيئة الحسنة وقد تطلق على مطلق الهيئة بدليل قوله على كل صيغة أى ذكرها لى حال على كل هيئة تذكر سواء كانت حسنة أو قبيحة ومن جملة الهيئات القبيحة ادارة ذكر من يهوى بملام فلذلك قال على كل صيغة قوله وان مزجوه عذلى بخصام هى ان الوصلية والواو الملازم لها تسمى واو الاعتراض أو واو العطف أو واو الحال وفى مزجوه على لغة أكلونى البراغيث لان القانون أن يقال ولو مزجه عذلى والكلام فى مثل هذا ثلاثة أوجه الاول أن تكون الواو حرفا يدل على الجمعية وأن يكون الفاعل ماوراءهما من نحو البراغيث وعذلى الثانى أن يكون الاسم المرفوع الواقع بعد الفعل مبتدأ والجملة قبله خبره الثالث أن يكون الاسم الظاهر بدلا من الاسم الضمير الذى اتصل بالفعل والشذوذ انما هو على التقدير الاول فقولهم أكلونى البراغيث شاذ انما يستقيم على ملاحظة كون الواو حرفا يدل على الجمع المذكر العاقل وأما على وجه البدل أو وجه الابتداء والخبر فلا شذوذ فتأمل

﴿كأن عذولى بالوصال مبشرى * وان كنت لم أطمع برد سلام﴾

كأن ترد فى كلامهم لبيان الشك اذا كان الخبر مشتقا نحو كأنك قائم لان الخبر فى المعنى هو المشبه والشئ لا يشبه بنفسه وقيل انه للتشبيه مطلقا والحق انه قد يستعمل عند النطق بثبوت الخبر من غير قصد الى التشبيه سواء كان الخبر جامدا أو مشتقا نحو كأن زيدا أخوك وكأنه فعل كذا وهذا كثير فى كلامهم وانما جعل عذوله فى مقام المبشر له بالوصال لكونه يذكره الحبيب فذكره له فى مقام احضاره ومواصلته له قوله وان كنت لم أطمع برد سلام ان هنا وصلية والواو على ما سبق فى مثلها من الاوجه الثلاثة وهى مفيدة

الى معنى خفى باى عضو كان والرمز اشارة بالعين وسريرة الرجل باطنه وحفت به احيطت قال الله تعالى وترى الملائكة حافين من حول العرش وجروا أسماء ذاتى لعطفه على صفاتى فى ظهور صفاتى يعنى وظهور اسماء ذاتى عن صفات بواطنى على سبيل الجواز والحقيقة لاجل اسرار صار الروح بوجودها مسرورا هو نتيجة رموز متضمنة لكنوز معارف كاشفة عن معانى اشارة محفوفة بمكنون ما تخفيه الضمائر من الاسرار المسرور بها الروح وهى اشارة التوحيد وفى هذا انظار الاول فى ظهور أسماء الذات عن صفاتها لا شك ان الذات تكتسب بكل صفة فيها اسما مشتقا منها فظهور الاسماء المختلفة للذات الواحدة وتسميها بها مرتب على العلم بوجود الصفات المتعددة المختلفة فى الذات والمراد بهذه الاسماء اسماء الصفات الثانى فى جواز تلك الاسماء لا يخفى على الفطن ان اطلاق اسم الصفة على ذات جائز بالحقيقة ان اتصفت بها والا فلا واتصاف الذات بالصفات بين لما سلف ونصب جوازا على التمييز لان اطلاق اسم الصفة على شئ قد يكون جائزا بالحقيقة وقد لا يكون الثالث فيما سر به الروح من الاسرار وتعليل ظهور الاسماء بها فمن جملة تلك الاسرار ان الروح كلما طلع عليه طوالع الاسماء والصفات الالهية من افق ذاته الموصوفة اى ذات لتاكيد

التأكيد الحكم الذى قبلها لما أفدناه سابقا من ان المحذوف أولى بالحكم من المذكور فيفيد الحكم السابق معلقا على المحذوف بالاولوية وفى البيت حذف اذ التقدير كان عذولى على من أهوى مبشرى بالوصال منه وان كنت لم أطمع منه برد سلام على فتأمل (اه)

﴿بروحى من أتلفت روحى بحبها * فخان حمامى قبل يوم حمامى﴾

هذه الباء فى بروحى تسمى عندهم بروح التفدية اذ المراد أفدى بروحى الحبيبة التى أتلفت روحى بسبب حبها فخان أى قرب حمامى بكسر الحاء بمعنى الموت قبل يوم حمامى أى أجيبتها فتلفت روحى بسبب محبتى اياها فلذلك قرب حمامى قبل يومه وأعاد لفظة الحمام مظهرا فى قوله قبل يوم حمامى مع ان القياس قبل يومه لزيادة تهويل المقام بذكر الحمام والشيخ لا يقول بان الانسان يموت قبل يومه لان اعتقاده مطابق لاعتقاد أهل السنة فيكون قوله قبل يوم حمامى من باب المبالغة فى حكاية تأثير المحبة وفى اعادة لفظ الروح اقامة الظاهر مقام المضمر لتأكيد وقوع الاتلاف على الروح حقيقة (ن) قوله أتلفت روحى بحبها هو تحققه بمعرفة نفسه فان ذلك يوجب فناء وجوده الموهوم وظهور الوجود الحق المعلوم وقوله فخان حمامى قبل يوم حمامى يعنى دخل وقت موتى الاختيارى قبل دخول وقت موتى الاضطرارى وقد جاء فى الحديث موتوا قبل أن تموتوا قال الشيخ الاكبر قدس الله سره لاهل الله تعالى فى طريقهم أربع موتات الموت الابيض وهو الجوع وأعنى بذلك جوع العادة والثانى الموت الاخضر وهو لباس المرقعات زهدا لا المشهرات كان لعمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ثوب فيه ثلاث عشرة رقعة احداهن قطعة جلد وهو أمير المؤمنين والثالث موت أسود وهو تحمل أذى الخلق والرابع موت أحمر وهو مخالفة النفس فى مشيئة أغراضها (اه)

﴿ومن أجلها طاب افتضاحى ولذلى اطراحى وذلى بعد عز مقامى﴾

من أجلها متعلق بطاب ومن تعليلية أى طاب افتضاحى وهو لا يطيب ولذلى الاطراح وأصله اطتراح بالطاء والتاء فادغمت الطاء فى التاء والاطراح السقوط من الطرح وذلى معطوف على اطراحى ومقامى بالاضافة الى ياء المتكلم وفى البيت السجع فى افتضاحى واطراحى والجناس المقلوب بين لذ وذل والمقابلة بين العز والذل وآخر المصراع الاول الطاء فى اطراحى ٣ وأول الثانى الراء (ن) قوله افتضاحى أى ظهور عيبى امام الغافلين بما لا يعلمونه من محاسن أحوالى والمعنى باطراحى كمال التواضع وعدم المبالاة بالعيب والنقص (اه)

﴿وفيها حلالى بعد نسكى تهتكى * وخلع عذارى وارتكاب آثامى﴾

قوله وفيها أى فى المحبوبة وفى تعليلية أى بسببها حلالى تهتكى وحلالى خلع عذارى وارتكاب آثامى وقوله بعد نسكى متعلق بالثلاثة أى حلالى تهتكى وحلالى خلع عذارى وحلالى ارتكاب آثامى بعد نسكى والآثام مصدر على وزن كلام ما يأثم به الشخص أى يرتكب به الحرام والنسك الطاعة وفى البيت الطباق بين النسك والتهتك أو بين النسك وارتكاب الآثام

﴿أصلى فأشدو حين أتلو بذكرها * وأطرب فى المحراب وهى امامى﴾

الشدو بالشين المعجمة والدال المهملة وأشدو مضارع منه وهو صوت الغناء والمراد حين أتلو القرآن فى الصلاة وأطرب من الطرب وهى الخفة والنشاط من الفرح بملابسة ما يلائم القلب والمحراب موضع الامام وفى البيت اشارة الى الاتحاد لانه قال وأطرب فى المحراب والمحراب موقف الامام فيكون اماما وقوله وهى امامى بكسر الهمزة اشارة الى مقام الجمع هذا ما تقتضيه الرواية فى بعض النسخ والصواب ان امامى فى هذا البيت ظرف بمعنى قدام فيكون ضبطه هكذا أمامى بفتح الهمزة أى اطرب فى المحراب حال

لا يشاركه فيه غيره من المكونات وذلك انه اذا ظهر له الاتصاف بجميع الصفات الالهية والتسمى بأسمائها كلها ووجد غيره مظهرا لبعض الصفات والاسماء فقط انكشف له سر الاصطفاء فسر بذلك مسرة لا يقاس بها ومنها أن يتحقق سر خلافته فى الارض اذا وجد فى نفسه دلائل الخلافة وهو التجلى بلباس اسماء المخلف تعالى جده لان من عادة المخلفين أن يلبسوا خلائفهم مما يلبسونه فاذا لاح للروح هذا المعنى ووجد ذاته مكتسية بخلع الاسماء الالهية تيقن أنه صار خليفة الله تعالى بالحق مأمورا بالتصرف فى خزائن ملكه وملكوته فسر بذلك سرورا تاما فظهور الاسماء يكون بمثل هذه الاسرار الرابع أن ظهور الاسماء نتيجة رموز متضمنة لكنوز المعارف وذلك لان حقائق الاسماء لا تدرك بدلائل الافكار ووسائل الانظار الا باشارة الارواح للارواح العارفة بالاشارات والرموز ووجد ان الكنوز بها فان تحت كل رمز كنزا من المعارف فلهذه الملابسة بينهما أضاف الرموز الى الكنوز ووصف الرموز بانها كاشفة عن معانى اشارة محفوفة بالاسرار السيارة للروح وهى اشارة التوحيد ولما كشف عن حقائق الاسماء والصفات اوما

كونها قدامى الاحظها مقابلة لعينى فهى قبلة قبلتى وأما الامام بكسر الهمزة فسيأتى فى قوله * وبى يقتدى فى الحب كل امام * اذ هى هنا مكسورة قطعا ولك أن تقول الامام فى الموضعين مكسور الهمزة ويكون الاول عبارة عن الامام الذى يقتدى به فى الصلاة بقرينة ذكر الصلاة والتلاوة والمحراب ويكون الثانى عبارة عن الامام الذى يقتدى به فى أفعال الخير كما يقع كثيرا فى عبارات الفصحاء فافهم ذلك واعتمد عليه وفى البيت السجع فى أشدو وأنلو والمناسبة بذكر الصلاة والتلاوة والذكر والمحراب والامام على وجه كسر الهمزة (ن) الضمير فى قوله بذكرها للمحبوبة الحقيقية والحضرة الالهية وقوله امامى بكسر الهمزة (اه)

﴿وبالحج ان أحرمت لبيت باسمها * وعنها أرى الامساك فطر صيامى﴾

وبالحج متعلق باحرمت يعنى ان أحرمت بالحج لبيت باسمها أى جعلت التلبية المستحبة فى الحج راجعة الى اسمها ولبيك على صيغة التثنية والمراد منها مطلق التكثير على حد قوله تعالى فارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير فان المحققين نصوا على أن المراد من كرتين مطلق التكرار لا خصوص الكرتين وأصله أاب بالمكان البابا أى أقام به اقامة بعد اقامة فعلى هذا يكون لبيك من قبيل المصدر المحذوف الزوائد أو من لب المجرد لغة فى أاب ومثله رويد أصله اروادا فحذفت زوائده ثم صغر وليس استعمال العدد لمطلق التكثير عزيزا لانه مذكور فى كلامهم كثيرا فانظره فى مكانه وعنها متعلق بالامساك أى وأرى الامساك عنها فطر صيامى وفى هذه الجملة اغراب لانه جعل الامساك فطر الصيام والحال ان الصيام هو الامساك فهو على حد قوله تبارك وتعالى ولكم فى القصاص حياة فافهم ولنا فيما يقرب من المعنى موالیا

يامن يصول بأسياف اللواحظ دوم * ويمنع العين فى الظلماء لذيذ النوم
فطرت قلبى وعن غيرك نويت الصوم * لابد للصب أن يسعد بوصلك يوم

وفى البيت المناسبة فى الحج والاحرام والتلبية وفى الامساك والفطر والصيام وأرى فى البيت بمعنى اعتقد يتعدى الى مفعولين أحدهما الامساك والثانى فطر صيامى (اه)

﴿وشأنى بشأنى مغرب وبما جرى * جرى وانتحابى معرب بهيامى﴾

الشأن الاول عبارة عن الدمع وان كان فى الاصل عبارة عن عرق يجرى منه الدمع والشأن الثانى عبارة عن الامر والحال والمراد فدمعى مبين لحالى لانه يبين ما عند الباكى من الغرام قوله وبما جرى جرى أى وقد جرى دمعى بالذى جرى أى صار فجرى الثانى من جرى الدمع والاول بمعنى صار والانتحاب معرب بالهيام فهو على أسلوب ما قبله ففى البيت ثلاث جمل ومعانيها متقاربة ﴿الاعراب﴾ شأنى الاول مبتدا ومغرب خبره وبشأنى متعلق به وبما جرى متعلق بجرى وفاعل جرى الثانى يعود الى شأنى الاول وفاعل جرى الاول ضمير يعود الى ما وانتحابى مبتدأ ومعرب خبره وبهيامى متعلق به والهيام بضم الهاء كالجنون من العشق وبكسرها بمعنى العطش وقالت فى معنى ذلك

أترى ترق لحالتى * يامن تغافل عن شؤنى
هلا رحمت مدامعا * سالت عيونا من عيونى

وفى البيت الجناس التام فى شأنى وشأنى وفى جرى وجرى (ن) قوله وشأنى أى أمرى وحالى وقوله بشأنى أى بجرى دمعى وقوله مغرب بصيغة اسم الفاعل من أغرب اذا جاء بشئ غريب والمعنى ان أمرى جاء بجريان دمع غريب فاغرب وخرج عن العادة اما لكثرة الدمع أو لحمرته بحيث انه نفذ فجرى موضعه دم المهجة وقوله وبما جرى أى وبالخبر الذى جرى أى وقع بينى وبين أحبتى من أسرار المحبة وأحوال الاشواق جرى أى سال يعنى شأنى الثانى بمعنى دمعى وقوله انتحابى يعنى بكائى من ألم الاشواق اه

﴿وآثارها فى العالمين بعلمها * وعنها بها الاكوان غير غنية﴾

وجود اقتناذ كر بأيد تحكم شهود اجتناشكر بأيد عميمة﴾

الآثار ما بقى من رسم الشئ والمراد بالآثار هنا كل واقع فى الوجود من رسوم الاسماء والصفات والعالمين جمع العالم وهو كل موجود سوى الله كما مر وجمع جمع السلامة تغليبا للعقلاء والاكوان جمع الكون وهو الوجود والاقتناء الاكتساب والذكر أمرار الشئ بالقلب حقيقة أو باللسان مجازا والذكر بالضم يختص بالقلب والمراد هنا ذكر الذات والصفات والاعمال الالهية والشكر ذكر المنعم بآلائه ونعمائه والايد القوة آديد أيدا قوى والتحكم اظهار الحكم والاجتناء قطع الثمار الجنية واليد المنة تجمع على اليدى والايدى والايادى والباء فى بعلمها للمصاحبة والهاء فى تعلمها وعنها للآثار وفى بها للصفات والاسماء وقوله وعنها بها أى وعن الآثار بمثبت الصفات والاسماء والاكوان غير غنية جملة اسمية وقعت موقع الحال ولذلك صدرت بالواو والتقدير وآثار الصفات والاسماء فى كل موجود من العالمين بمصاحبة علم تلك الآثار

﴿أروح بقلب بالصبابة هائم * وأغدو بطرف بالكآبة هامي﴾

أروح هنا من الرواح وهو السير بعد الظهر ويقابله أغدو لانه السير قبل الظهر وهذا البيت عجيب فى لفظه ومعناه انظر الى قوله أروح وقابلها بقوله أغدو والى قوله بقلب وقابلها بقوله بطرف والى قوله بالصبابة وقابلها بقوله بالكآبة والى هائم وقابلها بهامى فانها توجد فيهما لمقابلة الاصطلاحية فى البديع التى هى الطباق بذكر احد ضدى ذلك فى أروح وأغدو وفى القلب والطرف لانهما ظاهر باطن وأما الصبابة والكآبة ففيهما الموازنة لفظا ويمكن الحكم بان فيهما الطباق أيضا كما فى أغدو وأروح وذلك لان الصبابة عبارة عن الشوق أو رقته أو رقة الهوى وأما الكآبة فهى الحزن ولاشك ان الشوق أو رقة الهوى يستلزمان النشاط والحزن بخلافه وفيهما السجع أيضا وهائم قلب هامى من غير ملاحظة الهمزة فى هائم باعتبار ان أصلها غير مهموزة وجميع الحروف متساوية فى العدد أى كل كلمة حروفها مساوية فى العدد لحروف الكلمة التى تقابلها فافهم فان البيت عجيب غريب ﴿فان قلت﴾ لم قدم الرواح ومايتبعه وأخر الغدو ومايتبعه والحال ان الغدو مقدم على الرواح ﴿قلت﴾ لوجهين الاول أن الرواح من توابع الليل والليل مقدم على النهار والثانى وهو المطلوب هنا ان الشيخ لما جعل العشق فى الرواح لزم أن يتقدم على الغدو الذى جعله زمانا للبكاء لان العاشق يعشق أولا ثم يبكى فالبكاء ينشأ عن العشق والمحبة وهامى فى آخر البيت من همى الدمع اذا نزل والهائم الحيران فهو يقول مسانى قلب حيران بالصبابة وصبحنى طرف ساكب بالكآبة وهو على حد قول القائل صبحها الدمع ومساها الارق * هل بعد هذين بقاء للحدق

﴿فقلبى وطرفى ذا بمعنى جمالها * معنى وذا مغرى بلين قوام﴾

البيت فيه لف ونشر على الترتيب وذلك لان المعنى بمعنى الجمال هو القلب والمغرى بلين القوام هو الطرف والمعنى بضم الميم وفتح العين وتشديد النون اسم مفعول من عنيته على وزن قبلته تقبيلا فانا مقبل وهو مقبل وأصله معنى فتحركت الياء وانفتح ماقبلها فقلبت الياء ألفا فالتقى ساكنان وهما الالف والتنوين فحذفت الالف لذلك فصار معنى وأصله من العناء بمعنى التعب والمغرى المولع بالشئ يقال فلان أولع بالشئ أغرى به ﴿الاعراب﴾ قلبى مبتدأ وذا مبتدأ ثان ومعنى خبر ذا وذا وخبره خبر القلب ومعناه قلبى هو معنى بمعنى جمالها فيكون بمعنى متعلقا بمعنى وطرفى مبتدأ وذا مبتدأ ثان ومغرى خبر المبتدا الثانى والمبتدأ الثانى مع خبره خبر المبتدا الاول ومعناه طرفى مغرى بلين القوام * وحاصل البيت يقول لى قلب وهو دائما تعب بتصور معنى جمال الحبيب ولى طرف وهو دائما مولع بالنظر الى قوامه الرطيب وفى البيت الطباق بين القلب والطرف وفيه تجنيس التحريف فى معنى ومعنى فالباطن وهو القلب للباطن وهو المعنى لان المعنى ليس محسوسا فكان باطنا من أجل عدم احساسه بالحس الظاهر والظاهر وهو الطرف للظاهر وهو لين القوام

﴿ونومى مفقود وصبحى لك البقا * ومهدى موجود وشوقى نامى﴾

قوله ونومى مفقود وصبحى أى وصبحى مفقود أيضا فلا نوم ولا يوم وقوله لك البقاء يقال مثل هذا فى مقام التعزية بالمفقود كما يقال يسلم رأسك فى فلان فانه فقد وهنا نكتة لطيفة وهو ان الشيخ لما قال وصبحى وحكمنا بان المراد وصبحى مفقود ربما خطر فى البال أن المراد بالصبح طاعة المحبوب لانها كثيرا ما تشبه به فقال للاحتراز عن ذلك لك البقا كقول المتنبى

ويحتقر الدنيا احتقار مجرب * يرى كل مافيها وحاشاك فانيا

فانه احترز بقوله وحاشاك عن ان يدخل المخاطب فى عموم قوله يرى كل مافيها فانيا والشيخ قد استعمل هذا

شاملة قيد تلك الآثار فى افادة الذكر والشكر بعلمها لان مجرد وجود الآثار مالم يقارن العلم بانها آثار الصفات لم يفد الذكر والشكر ومتى صاحبها العلم بانها آثار الصفات والاسماء من غير ملاحظة معنى النعمة فيها كان ذكرا او بوجود ملاحظة يكون شكرا فكان وجود الآثار شجرة يجتنى منها أثمار الذكر والشكر والانسان محكوم عليه بادا وظائف الذكر والشكر ولهذا قال بايد تحكم وفى قوله وعنها بها الاكوان غير غنية اشارة الى ماذهب اليه أجلة العارفين من فناء وجود كل مخلوق فى كل زمان وبقائه بوجود جديد متصل به اتصال الانفاس لتجدد تجليات الاسماء والصفات عليه وهذا هو الخلق الجديد فى قوله تعالى بل هم فى لبس من خلق جديد وقوله سبحانه وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب اشارة الى هذا المعنى وذلك أن وجود الممكنات عرض والعرض لا يبقى زمانين فكل موجود ممكن لا يستغنى فى وجوده عن وجودات أخر هى آثار الصفات والاسماء وجودا قتنا خبر آثارها وهو

(١٧ - ابن الفارض ثانى) مضاف اليه لخبر محذوف مضاف أقيم هو مقامه تقديره وآثارها سبب وجود وشهود خبر بعد خبر وكذا قوله

فيها والحال انى ما كنت قبل بروزى الى محل ظهورى خافيا على نفسى يعنى كنت قبل ظهورى فى مظاهر الموجودات ظاهر النفسى ظهورا علميا فبرزت من موطن الظهور العلمى الى موطن الظهور العينى كمن ظهر له وجود أعضائه من العين والانف والفم فى وجهه ظهورا علميا ثم شاهدها فى مرآة مجلوة مجازية للوجه شهودا عينيا ولما أثبت ان آثار الصفات والاسماء مظاهر لها رتب عليه قوله

﴿فلفظ وكلى بى لسان محدث ولحظ وكلى فى عين لعبرتى وسمع وكلى بالندى أسمع الندا وكلى فى رد الردى بدقوة﴾

معانى صفات ماورا اللبس أثبتت وأسماء ذات ماروى الحس بثت﴾

الندى العطاء والمعانى جمع معنى مفعل للموضع من عنا يعنو عنوا خضع أو عنى يعنى عناية أراد واللبس الستر وأراد به الجسم روى عنه يروى رواية حدث عنه بث يبث بثا فرق والمراد بث الكائنات فى الارض من قوله تعالى وبث فيها من كل دابة وبى يتعلق بمحدث وفى بعبرة أى وكلى لسان محدث بى لا بغيرى وكلى نظر لعبرتى فى ذاتى لا فى غيرى وأراد باللفظ النطق لا الملفوظ وقوله فلفظ مبتدأ عطف عليه لحظ وسمع لفظا وقوة

المعنى فى كثير من الابيات قال فى الذالية

ان كان فى تلقى رضاك صبابة * وبلك البقاء وجدت فيه لذاذا

قوله وسهدى موجود مقابل لقوله ونومى مفقود اذ النوم فى مقابلة السهد والمفقود فى مقابلة الموجود قوله وشوقى نامى أى زائد من غا ينمو بمعنى زاد يزيد وحاصل البيت الشكاية من فقد نومه كفقد يومه ووجود سهده وزيادة شوقه ووجده وكل ذلك من محبته الزائدة وأشواقه المتزائدة (ن) قوله ونومى مفقود أى لا وجود له لحصول اليقظة الحقيقية له وقوله وصحى وهو رؤية نور الصباح الكونى لاندراج ذلك كله عنده فى حقيقة النور الاصلى والوجود الحقيق فلا صبح عنده وكل العالم عنده ظلمة وقوله لك البقاء جملة دعائية يخاطب بها الحق تعالى من حيث هو فى الغيب ولهذا ذكر الخطاب ولم يؤنثه وأما خطاب التأنيث بهذه القصيدة وغيرها فهو باعتبار الحضرة العلمية الظاهرة بصور الاعيان الكونية (اه)

﴿وعقدى وعهدى لم يحل ولم يحل * ووجدى وجدى والغرام غرامى﴾

المراد من عقده ما عقده من وثاق محبتهم ومن عهده معاهدته لهم على البقاء على ودادهم قوله لم يحل بضم الياء المثناة من أسفل وفتح الحاء مضارع حلات العقد وهو للمجهول أى ما حله أحد بعد عقدى اياه على ودادكم فهو راجع لقوله وعقدى قوله ولم يحل بفتح الياء المثناة من أسفل وضم الحاء أى ما حال ولا تغير فهو مضارع حال يحول وحذفت فيه الواو لالتقاء الساكنين فهو راجع لقوله وعهدى قوله ووجدى وجدى هذا المثال يورد عليه علماء العربية نظرا وهو ان القانون أن يكون المبتدا والخبر مختلفين فى المفهوم وهنا هما متحدان فى المفهوم والجواب عنه ان المراد ووجدى القديم الذى كان معهودا أولا وجدى الذى هو الآن موجود ما تغير ولا تبدل ولا نقص ولا تحول فهو على حد قول أبى النجم

* أنا أبو النجم وشعرى شعرى * وحكم الجملة الثانية حكم الاولى ويقرب من معناه قول الطغرائى

مجدى أخيرا ومجدى أولا شرع * والشمس رادا لضحى كالشمس فى الطفل

﴿الاعراب﴾ عقدى مبتدا وخبره لم يحل وكذا الكلام فى عهدى ولم يحل والمصراع الثانى معلوم مما ذكرناه فافهم وفى البيت الجناس المضارع فى عقدى وعهدى والمحرف فى لم يحل ولم يحل واللف والنشر على الترتيب (ن) قوله وعهدى أى ميثاقى المأخوذ على فى عالم الذر قال تعالى واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى الآية وهو عهد الربوبية لله تعالى (اه)

﴿يشف عن الاسرار جسمى من الضنى * فيغدو بها معنى نحول عظامى﴾

هذا البيت من البيوت العامرة بالاسرار الظاهرة بحق الانوار فاقول طالبا للتوفيق راجيا أن يكون لى خير رفيق قد بالغ فى بيان النحول وان الاسرار فى جسده الضعيف كالمحسوسات تحول يشف عن الاسرار أى يحكى ما تحته وفى القاموس شف الثوب شفوفا وشفيفا رق فحكى ما تحته فان المراد ان الاسرار تظهر للناظرين من شدة نحول جسمه ورقة رسمه قوله فيغدو بها معنى نحول عظامى الذى يظهر ان لفظة معنى بقر أمنونا أى يظهر الاسرار من تحت أعضائى لشدة الضنى فيصير نحول عظامى بها أى فيها معنى من المعانى وحاصل الامر انه رضى الله عنه يقول أسرارى التى سترتها فى باطنى أظهرتها الاعضاء من ضناها ويغدو بمعنى يصير ومعنى منون ويغدو ترفع الاسم وتنصب الخبر ونحول اسمها ومعنى خبرها أى يصير نحول عظامى فى هاتيك الاسرار معنى من معانيها أو ان مراده أن يقول ان نحول عظامى صار أخفى وأدق من الاسرار فصارت الاسرار بمنزلة اللفظ ونحول العظام بمنزلة المعنى وهذا من المبالغة بمكان ليس وراءه امكان وبلك أن تقر أمعنى بالاضافة الى نحول ويكون حينئذ يغدو بمعنى يذهب ويكون معنى المضاف فاعل يغدو وتكون الباء فى بها للتعدية أى يذهب بها تيك الاسرار معنى نحول عظامى ومعنى ذلك

ان

ان تحول العظام قد صير العظام كالاسرار فلما شفت عن الذى تحتها من الاسرار أذهب هاتيك الاسرار تحول العظام فصار كل من يرى الاسرار قد شفت عنها الاستار يقول هذه عظامه الناحلة وأشجار جسده البالية الماحلة فيغدو على المعنى الاول نرفع الاسم وتنصب الخبر وعلى الثانى بمعنى ذهب كما يقال غدا الناس بالمال والمثال أى ذهبوا بهما فتأمل فان ذلك من لطائف الأسرار ومحاسن الاخبار (ن) قوله يغدو بها أى معها يعنى الاسرار وقوله معنى بالتنوين والنصب خبر يغدو وقوله تحول بالرفع اسم يغدو وقوله عظامى مضاف اليه والمعنى ان جسمى من شدة سقمه فى المحبة صار لطيفا شفافا بحيث ان الاسرار الالهية تظهر منه ولا تخفى فيه وان قصد كتمها وتحول عظامه أى عظامه الناحلة صار معنى من المعانى بحيث يشف عنه أيضا جسمه كاسراره فكما أن أسراره معان كذلك عظامه الناحلة معان أيضا وجسمه من شدة السقام يشف عنهما ولا يسترهما لشدة رقته (اه)

﴿طَرِيحُ هَوًى حُبٍّ جَرِيحُ جَوَانِحٍ * قَرِيحُ جُفُونٍ بِالدَّوَامِ دَوَامِي﴾

أى هو طريح مرض الحب وفى القاموس الجوى هوى باطن والحزن وشدة الوجد والسل وتطاول المرض وداء فى الصدر والطريح مضاف الى جوى وجوى مضاف الى حب وجريح مضاف الى جوانح وقريح مضاف الى جفون ودوام صفة جفون وبالدوام متعلق بدوامى أى داميات على الدوام فيقول أنا طريح من الجوى جريح الجوانح قريح الجفون الداميه على الدوام فجفونه قريحة وجوانحه جريحة وأعضاؤه طريحة داميه على الدوام موصوفة بالسقام والجريح المجروح والجوانح ما حول القلب من الاعضاء المائلة والقريح الجريح وزنا ومعنى والدوامى الجفون التى تبكى بالدم على الدوام وفى البيت السجع فى طريح وجريح وقريح والجناس فى بالدوام ودوامى وبين جودى وجوانح جناس ناقص قال القاضى أبو بكر ناصح الدين الارجانى * ألا من عذيرى من جوى فى الجوانح *

﴿صَرِيحُ هَوًى جَارَيْتُ مِنْ لُطْفِ الْهَوَى * مُصَيِّرًا فَانْفَاسُ النَّسِيمِ لِمَامِي﴾

(ن) قوله صريح من صرح الشئ بالضم خلص من تعلقات غيره فهو صريح وقوله هوى هو هنا المحبة الالهيه وقوله جاريت من جاراه مجاراة جرى معه وقوله من لطفى أى من رجوعى من دعوى الوجود الى الاعتراف بانى تقدير عدمى بالمقدر الحق وقوله الهوى مفعول جاريت بلام العهد الذكرى وهو الهوى المذكور قبله أى تابعته وسلكت على حكمه ولم أخالفه حتى وجدت الامر على ما هو عليه الحق بحب الحق وقوله مصيرا كناية عن حالته فى حالة سلوكه عند ابتداء قصه فان الكون كله ظلمة وانما أناره ظهور الحق فيه وقوله فانفاس النسيم يكنى بذلك عن تنفسات الروح الاعظم روح الله الذى هو أول مخلوق وقوله لمامى بكسر اللام أى مقاربتى فى بعض الاحايين (اه)

﴿صَحِيحٌ عَلِيلٌ فَاطْلُبُونِي مِنَ الصَّبَا * فَفِيهَا كَمَا شَاءَ الْقَبُولُ مَقَامِي﴾

صحيح باعتبار ما ظهر من سقمه انما هو رقة لا علة فهو فى حد ذاته صحيح لكنه عليل لكونه جارى الهوى من لطفه لا علة خلقته وقوله فاطلبونى من الصبا أى من ريح الصبا وانما خصها بالذكر لما ذكرناه فى هذا الشرح غير مرة من انها ريح البشائر وهى أدنى ريح يوسف الى يعقوب عليهما الصلاة والسلام والى ذلك أشار رضى الله عنه حيث قال

ما حدثنى بحديث كم سرت * فاشرت لنبئ من نبى

قوله ففيها أى فى الصبا مقامى كما شاء تحوله وأراد اذ لولا ارادة التحول لما ساويت الصبا رقة وصرت ممتزجا بها بحيث لا أتميز عنها وما أحسن التعبير عن اتصافه بالتحول بكونه شاء وأراد اقامته بالصبا ويجوز فى

الحس تختص بآلة خاصة من ظهور خاصية السمع بالاذن والبصر بالعين وفى النفس لا تختص بجزء دون آخر بل تتكلم النفس بما

مظاهر الصفات والاسماء فلفظ فى لسانى والحال ان كل ذاتى لسان محدث بى ولحظ فى عينى والحال ان كل ذاتى عين لاجل عبرة فى وسمع فى أذنى والحال ان كل ذاتى أسمع النداء بالعطاء وقوة فى يدى والحال ان كل ذاتى يد قوة فى رد الهلال هى محال خضوع الصفات والاسماء وارادة ظهورها اما الاول فلانها محال تنزلات الاسماء والصفات والتنزل صورة الخضوع وأما الثانى فلان الاسماء والصفات ظهرت فيها فتكون محال ارادة ظهورها وكما وصف الصفات بأنها مثبتة فى النفس ما وراء اللبس وصف الاسماء بانها بثت أى فرقت فى أقطار السماء والارض من المحسوسات ما وراء الحس للنفس وذلك لان مناط اختلاف المكونات هو الاختلاف الحاصل فى الاسماء التى هى مبادى الكون فيكون تفرقها واختلافه ناشئا منها ويحتمل ان يكون بثت صفة للذات وقوله فلفظ ولحظ وسمع وقوة مقدر مجموعها مبتدأ اعترض بين كل واحد من أفراده والخبر جملة حالية والغرض من ايراد تلك الجمل معنى واحد هو بيان كون الصفات فى النفس على خلاف كونها فى الحس لان ظهور خاصية كل صفة فى

تكلمت فكلها لسان واذا أبصرت فكلها عين واذا سمعت فكلها اذن واذا بطشت فكلها يد ثم ذكر الاسماء الالهية بحسب الوصف والفائدة والمظهر تقسيمات فقسمها بحسب الوصف الى المصرفة والموقفة والمعرفة والمشرفة وبحسب الفائدة الى ما يعود نفعه على اللبس أى البدن أو على الحس أو على النفس أو على الجميع وبحسب المظهر الى ماله فى عالم الشهادة مرجع والى ماله فى عالم الغيب مطلع والى ماله فى عالم الملكوت موضع والى ماله فى عالم الجبروت موقع والى ماله فى كل عالم منبع واعرب عن تفصيل هذا المجمل بقوله ﴿فتصريفها من حافظ العهد أولا

بنفس عليها بالولاء حفيظة شوادى مباهاة هوادى تنبه

بوادى فكاهات عوادى رجيه﴾

المراد بالتصريف تقليب الاسماء بصور مختلفة كالاول والآخر والظاهر والباطن من الله سبحانه كان المراد بالتوقيف ايقافها موقف السماع والاذن من النبى صلى الله عليه وسلم لئلا يتوسع فيها متوسع يلحد عن محجة الاذن فى اطلاق الاسماء على الله من تلقاء نفسه كما قال سبحانه وتعالى وذروا الذين يلحدون فى أسمائه

ميم مقامى الفتح بلاحظة كونه مكانا والضم باعتبار كونه عبارة عن الاقامة وما أحسن قول أديب دمشق شرف الدين بن عنين حيث يقول ويصف دمشق

بلادبها الحصباء درو تربها * عبير وأنفاس الشمال شمول

تسلسل فيها ماؤها وهو مطلق * وصح نسيم الروض وهو عليل

وأنشدنى شيخنا العلامة اسمعيل النابلسى رحمه الله فى جمعية عرس بدمشق فى سنة تسعين وتسعمائة

سددن مناذ النسمات عنى * مخافة أن أطير مع النسيم

وفى البيت الطباق بين الصحة والعلة ويتضمن الاغراب بالجمع بين الضدين (ن) قوله صحيح أى أنانى صحة من بدنى وروحى وعقلى وكونه عليلا أى قابلا لفساد البنية متغيرا دائما لا بحكم الطبيعة الى الغفلة عن خالقه وقوله فاطلبونى يعنى أيها المريدون لى الراغبون فى شأنى وقوله من الصبا كناية عن الروح الاعظم الذى هو أول مخلوق ظهر من مطلع الشمس الاحدية يعنى اذا أردتمونى فاطلبونى من عالم الروح الامرى وقوله فنهبها أى فى الصبا المكى بها عن الروح الامرى وقوله كما شاء التحول أى السقام وهو كمال الرقة والضعف والمنى على حسب مقتضى الفناء فى الوجود الحق تعالى وتقدس وقوله مقامى أى منزلى ومرتبتى (اه)

﴿خفيت ضنى حتى خفيت عن الضنى * وعن برء اسقامى وبرد أوامى﴾

خفيت بفتح الخاء وكسر الفاء على وزن رضيت وضنى منون على انه مفعول لاجله أو حال على التأويل وحتى هنا ابتدائية وما بعدها جملة مستأنفة والضنى المعرف جنس أى حتى خفيت عن ماهية الضنى أى صرت خفاء منه واذا طلبنى لا يرانى وخفيت عن برء اسقامى فلو أراد البرء أن يتصل باعضائى السقيمة لما رآها من شدة سقمها وخفيت أيضا عن برد أوامى والبرد بفتح الباء بمعنى التبريد يقال بردت الغليل بردا أى بردته والاوام بضم الهمزة العطش أو حره فكانه يقول لو أراد التبريد أن يتصل بعطشى أو بحره ليطفئه لما اهتدى الى ولا رآنى لما عندى من السقام وذلك يتضمن الشكاية من كمال نحول بدنه ونهاية سقم أعضائه ومن بقاء اسقامه بغير برء ومن بقاء الغليل والعطش بحرارته من غير برد ولا تبريد وهذا عندهم نوع من الادماج لانه أدمج فى بيان خفائه الشكاية من بقاء سقمه وعطشه وفى البيت أيضا الجامع اللاحق فى برء وبرد والسجع فى اسقامى وأوامى وفيه الطباق بين البرء والسقم وبين البرد والحرارة ان كان الاوام عبارة عن حر العطش (ن) قوله خفيت أى لم أظهر لان الظهور بالوجود للحق تعالى لا الى وضنى تمييز يعنى أوصلنى كثرة الاشواق فى مقام المحبة الالهية الى ان خفيت من كثرة السقم وقوله عن الضنى أى عن زيادة السقم بحيث لو أريد زيادة سقمى لما أمكن يعنى تناهى بى السقم فلم يقبل الزيادة وهو وصوله الى مقام الفناء فى وجود الحق تعالى وقوله برء اسقامى بكسر الهمزة مصدر أسقمه أى أمرضه يعنى خفيت عن شفاء مرضى أيضا بحيث لو أريد شفائى من المرض لما أمكن وذلك لان حالة الفناء فى الوجود الحق رجوع الى الحالة الاصلية بسلب توهم الوجود الحق أنه وجوده فحيث هو مريض فى حالة فنائه فلا يقبل التغيير عن حالته لانه فى حضرة القضاء والقدر الازلى الذى لا يقبل التغيير ولا التبديل وانما ذلك فى عالم الوجود الوهمى وقد زال عنه بالكشف والتحقيق وقوله وبرد أوامى أى وخفيت أيضا على برد أوامى أى عطشى وهو عطش المحبة الالهية والاشواق الربانية فلا يقبل أوامه وعطشه الزوال لانها حالته التى هو عليها فى أزل الازل (اه)

﴿ولم أدر من يدرى مكانى سوى الهوى * وكتمان أسرارى ورعى ذمامى﴾

يريد بذلك انه قد اختفى من شدة السقم وان غير الهوى لا يعرف مكانه لو طلب لما بينهما من الملازمة والمجانسة وأراد بالهوى هنا المحبة ولا شك انهما من قبيل الامور المعنوية التى لا جسم لها فكانه يقول قد تحكم فى التحول فلم يبق فى سوى المحبة تجول وكذا الكلام فيما عطف على الهوى من كتمان الاسرار

ورعى الذمام والذمام بكسر الذال المعجمة العهد ويتحصل من البيت معنى لطيف وهو انه قد بقى بجسده النحيف ومعه صفات ثلاث وهى الهوى وكتمان الاسرار فى المحبة ورعى عهد الحبيب لان ماعدا هذه الصفات لاتهتدى عليه فكيف يجوز ان يتصف بها فاعلم ذلك (ن) قوله سوى الهوى أى غير الهوى لايدرى مكانى وأما الهوى وهو المحبة الالهية فان ذلك يدرى مكانى فيأتينى اليه ولو كنت فى عالم الفناء الكلى * والمعنى فى ذلك ان وصف الهوى والمحبة الالهية أمر ذاتى له لايفارقه وقوله وكتمان بالنصب عطفا على مكانى وقوله اسرارى جمع سر وهى العلوم الالهية الخفية عن مدارك العقول وهذا الكتمان أمر خلقى لاصنع فيه للمحب العارف الكامل لان الاسرار المذكورة خارجة عن معانى الاكوان واشارات الاعيان لاتؤديها عبارة ولاتوحى اليها اشارة ولهذا كان غير الهوى المذكور لايدريها ولا يفهم معنى من معانيها وقوله ورعى مصدر رعى عهده حفظه وهو منصوب أيضا بالعطف على مكانى (اه)

﴿ولم يبق منى الحب غير كآبة * وحزن وتبريح وفرط سقام﴾

يقول ان الحب قد دخل الى دار جسده فاعدم مافيها من الاوصاف ماعدا الكآبة وهى بفتح الكاف ومد الهمزة المفتوحة بمعنى الحزن والحزن بعدها بمعنى عطف البيان على حد قوله تعالى انما أشكو بثى وحزنى الى الله والتبريح هنا شدة المحبة وفرط بالفاء المفتوحة والراء الساكنة والطاء اسم مصدر من الافراط وهو المبالغة فى تحصيل الشئ وسقام بفتح السين على وزن سحاب المرض ﴿الاعراب﴾ لم حرف نفى وجزم ويبق بضم الياء وعلامة الجزم حذف الياء وكسر القاف عليها دليل ومنى متعلق به والحب فاعل وغير بالنصب مفعول والاستثناء مفرغ أى لم يبق منى شيئا غير كآبة وحزن ومابعده مجرور بالعطف على كآبة وما أحسن قول الجورى

ولم يبق منى الحب غير تفكرى * فلو شئت ان ابكى بكيت تفكرا

وقلت فى المعنى

وقد أفنى النحول دمى ولحمى * فمابى غير افكار تجول

(ن) قوله منى أى من خلقتى الكونية ونشأتى الامكانية وقوله الحب بالضم أى المحبة الالهية أو بالكسر بمعنى المحبوب وهو الحضرة العلية (اه)

﴿فأما غرامى واصطبارى وسلوتى * فلم يبق لى منهن غير أسامى﴾

البيت هكذا يروى وفيه ان الغرام قد يطلق على اسر الحب فكيف يقول عنه ان الغرام قد زال عنه ولم يبق منه الا الاسم والجواب ان الغرام له معان فمن ذلك انه بمعنى الولوع بالشئ والاستخفاف به ويكون بمعنى العذاب والهلاك ويقال فلان مغرم اذا كان أسير الحب فان كان المراد منه الولوع بالهوى والاستخفاف بأحواله والتعرش به وبأرباب الجمال وذكرهم ومداومة انشاء الشعر فيهم فيصح نفيه كنفى الاصطبار والسلوة وان كان المراد منه الاسر فى المحبة والعذاب فيه فلا يجوز نفيه فيكون البيت محرفا ويظهر ان أصله

فأما منامى واصطبارى وسلوتى * فلم يبق لى منهن غير أسامى

لان عادة العشاق انهم ينفون المنام والصبر والسلوة والحق ان الكلمة فيها تحريف وان أصلها اعرام بضم العين المهملة على وزن غراب والعرام الشدة والشراسة والاذى والبطر والفساد والمرح ومثل هذه الاشياء تكون فى مبادى الهوى وعند قيام عنصر النفس فى مقام شهواتها وعند تمام العارف تكون عنه بعيدة ﴿الاعراب﴾ اما حرف شرط وقد سبق بيانها غير مرة وغرامى مبتدأ واصطبارى وسلوتى معطوفان عليه والفاء فى قوله فلم يبق لى منهن غير أسامى رابطة للجواب ويبق مجزوم بلم والفتحة على القاف دليل على الالف المحذوفة للجازم وغير بالرفع فاعل يبق على ان الاستثناء مفرغ أى لم يبق لى منهن شئ من الاشياء الا الاسم وأما حقائقها قد ضمحلت ورحلت عن منازل القلب فلا اصطبار ولا قرار ولا سلوة ولا منام ولا شدة ولا غرام وما أحسن مايروى عن عبد الله بن المعتز حيث قال

وبعاداتهم وسيأتى ذكرها والشوادى جمع شادية وهى المغنية والمفسدة والمراد بالهوادى الاوائل والمبادى مستعارة من هوادى الخيل وهى مايبدو منها اذا أقبلت والبوادى الظواهر والفكاهة طيبة النفس والغوادى جمع غادية وهى سحابة تنشأ صباحا والرجية فعيلة بمعنى الفاعل أى راجية وهى صفة موصوف محذوف تقديره غوادى نفوس رجية أو بمعنى المفعول أى مرجوة صفة غوادى وأثبت التاء للتناسب وقوله فتصريفها مبتدأ خبره من حافظ العهد وشوادى مرتفع بخبرية مبتدا مقدر يدل عليه القرينة تقديره فتصريف الاسماء صادر من الله سبحانه الذى حفظ العهد الاولى فى العهد الازلى بنفس أى بذات حفيظة عليها بالمحبة الذاتية وهذه الاسماء المصرفة مغنيات ينشدن بمناقب الافتقار وبطريق سواكن الاسرار ومبادى تنبه الغافلين عن رقده الجهالة وعلامات ظاهرة دالة على طيبة نفس مصرفها وسحائب ممطرها يتوقع منه أهل الرجاء من نوازل الشهود واللقاء وكنى عن المصرف تعالى

جده بحافظ العهد أولا لانه تعالى حفظ ماجرى بينه وبين آدم من العهد الازلى ونسيه آدم عليه السلام كما قال تعالى ولقد عهدنا الى

أخذت من شبابى الايام * وتقضى الصبا عليه السلام

(ن) قوله وأما غرامى من أغرم بالشئ بالبناء للمجهول اولع به (اه)

﴿لينح خلى من هواى بنفسه * سليما وبانفس اذهبى بسلام﴾

اللام للامر وهى جازمة حذفت الواو والضمة على الجيم دليل عليها وخلى فاعل ومن هواى متعلق بالفعل أو بخلى وأما بنفسه فهو متعلق بينح وسليما حال من خلى وبانفس بكسر السين أو بالضم على ان تكون من قبيل المنادى النكرة المقصودة واذهبى فعل أمر للنفس وقوله بسلام أى اذهبى مستسلمة لحكم المحبة وقضاء المودة لان السلام يأتى فى اللغة لمعنى الاستسلام وفى البيت جناس شبه الاشتقاق فى سليم وسلام والتنكير فى قوله خلى للعموم لوقوعه فى حيز الامر أى لينح كل خلى (اه)

﴿وقال أسل عنها لاتمى وهو مغرم * بلومى فيها قلت فاسل ملامى﴾

أى قال لى لائمى اسل عن الحبيبة وصار مغرما فى اللوم كغرامى بها ومحبتى لها فقلت له أنا مغرم فيها وأنت مغرم فى لومى فحيثما طلبت منى السلو عن الحبيبة التى أنا مغرم بها فأنا أطلب منك السلو عن الذى أنت مغرم به وذلك ملامى وهذا نوع من المعارضة لانه دليل على خلاف ما أقامه الخصم من غير تعرض لدليله ولكن أين المقامان وقد بعد الغرام بالغزال عن الغرام بالملام الذى يوجب الملال ﴿الاعراب﴾ وقال لائمى اسل عنها فلائمى فاعل وجملة اسل عنها فى محل نصب على انها مقول القول والواو للحال والجملة حالية من فاعل قال وبلومى متعلق بمغرم وفيها به أيضا وقوله قلت فاسل الجملة المذكورة لعدم المناسبة بين القول فى طلب السلو عن الحبيب والقول فى طلب السلو عن الملام الغريب (اه)

﴿بمن اهتدى فى الحب لو رمت سلوة * وبى يقتدى فى الحب كل امام﴾

وهذا من تتمة قوله للائم فهو بمنزلة استبعاد سلوه بالدليل لان العاقل فى الغالب لا يفعل الا ما هو طريق لارباب العقول العارفين بالمنقول والمعقول وما أحسن البيت ومافى ضمنه من طريق استبعاد السلو أما أولا فانه قد استفهم عن الذى يهتدى به فى طريقة السلوان واستفهامه عن ذلك انكارى أى ليس فى مشايخ الحب من سبقنى الى هذا الطريق على انى أنا القدوة لكل امام يقتدى به على التحقيق وأما ثانيا فقوله لو رمت سلوة فانه يدل على انه لا يروم السلوان ولا هو من أهل ذلك الشان وجواب لو محذوف أى لو رمت سلوة ما وجدت من يصلح أن يكون لى قدوة فى باب السلوة والواو للحال أى والحال انه يقتدى بى فى الحب كل امام فى المحبة والغرام لا فى السلو والملام وما أحسن الموازنة فى قوله بمن اهتدى وبى يقتدى فيقول انا مقتدى الائمة فيمن اهتدى فى الائمة

﴿وفى كل عضو فى كل صبابة * اليها وشوق جاذب بزمامى﴾

وهذا البيت من جملة استدلاله رضى الله عنه على أنه لا يسلو المحبة وحاصله كيف أسلو المحبة والحال ان كل عضو من أعضائى مشتمل على كل صبابة فكل فرد من أفراد الاعضاء مشتمل على كل فرد من أفراد الصبابة وقوله اليها متعلق بصبابة لانها متضمنة معنى الميل يقال صبا اليه أى مال وشوق بالجر معطوف على صبابة أى كل صبابة وكل شوق وجاذب بالجر صفة له والزمام بكسر الزاى ما يقاد به الحيوان ونحوه والزمام مضاف الى ياء المتكلم والمعنى ما من عضو فى الا وهو متضمن لكل صبابة ولكل شوق ويجذبنى بزمام الاجابة اه

﴿تثنت نخلما كل عطف تهزه * قضيب نقا يعلوه بدر تمام﴾

وهذا البيت من محاسن الابيات التى لا تصل اليها الهمم العاليات ولا تصدر الا ممن أيد بالنفس القدسية والصفات الملكية تثنت أى تمايلت كتمايل الغصن الرطيب وانما كان ذلك تثنيا لان

ينفس على عز الاباء أبية جواهر أنباء زواهر وصلة * ظواهر أنباء قواهر صولة ﴾ كنى عن النبى صلى الله الميل

عليه وسلم بموثق العهد آخرا لانه عليه السلام والتصيه أوثق العهد الازلى بعد ما أخذه الله تعالى على عباده يوم الميثاق بتذكيرهم اياه ودعوتهم الى التوحيد والاسلام للرب الاحدى والاله الصمدى ونصب آخرا على الظرف للعهد كما ان نصب أولا كذلك وتوقيفها مبتدأ خبره من موثق العهد وقوله بنفس تتعلق بموثق أى كان موثق العهد بنفس موصوفة بالاباء على عز الاباء أى مطبوعة مستسلمة لان الاباء على الاباء عين الطاعة ولزومها وسماه عزا بزعم الكفار حيث قالوا نحن الاعزة لا تذل لاحد بالطاعة كما تذل المسلمون وما علموا ان العزة للمؤمنين ومازعموه عزة فهو الاباء وعلى زعمهم قال سبحانه بل الذين كفروا فى عزة وشقاق وقوله جواهر أنباء أى الاسماء الموقفة أصول اخبار النبى صلى الله عليه وسلم عن الغيب لان الانباآت متفاضلة بحسب تفاضل متعلقاتها فما تعلق بالاسماء والصفات الالهية أفضل مما يتعلق بالاحكام لشرفه وبقائه ببقاء متعلقه كبقاء الجواهر وقوله زواهر وصلة أى آيات بينات دالة على وصول المتصف بها الى الذات لان الاتصاف بها لا يتحقق الا بعد الوصول الى الذات وقوله ظواهر أنباء لانها أنباء ظاهرة يساعد العقل فيها النقل لا باطنة يستقل بها النقل كالانباء المتعلقة باحوال القيامة وقوله قواهر صولة لان من اكتسى ملابس الاسماء والصفات غلب

الميل مع الملاءمة يجعل المائل اثنين لان أحد الطرفين اذا انثنى على الآخر صار كل واحد منهما بمنزلة غصن خاص وخلنا بكسر الخاء بمعنى ظننا وتخيلنا ان كل عطف والعطف بكسر العين مالان من الجسد وقضيب بالنصب مفعول ثان لخلنا والاول كل والنقا كثيب الرمل وهو تشبيه الردف والقضيب تشبيه النقا والبدر التمام الذى يعلوه هو الوجه المنير والبدر المستنير (ن) قوله تثنت أى المحبوبة المذكورة ومعنى التثنى هنا أن تكون تلك المحبوبة الحقيقية المذكورة مع كل شئ اثنين هى وما تقدره فى نفسها من معلوماتها التى هى كاشفة عنها فى الازل وبالارادة تتجلى فيظهر وجودها على ذلك المعلوم الذى قدرته فى نفسها وهذا معنى تثنى الاغصان بالنسيم فان الارادة كالنسيم ووجود الغصن واحد فاذا كان فى حيز فمال الى حيز آخر فكأنه صار اثنين ولهذا يقال تثنى الغصن مع أنه واحد وقوله كل عطف يكنى بذلك عن الاسماء الحسنى والصفات العليا فان كل اسم منها كأنه جانب من الجوانب وهو عطف من الاعطاف وقوله تهزه الضمير للمحبوبة المذكورة والهز هنا كناية عن توجه الحق تعالى باسم من أسمائه على الاثر فيوجده وقوله قضيب وهو الغصن المقطوع كنى به عن النشأة الانسانية كما قال تعالى والله أنبتكم من الارض نباتا ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجا وقوله نقا كناية عن المقام الذى يقام فيه العبد السالك فى طريق الله تعالى وقوله بدر تمام كناية عن وجه العارف الكامل الذى يواجه به شمس الحضرة الالهية فى غيب الاسماء والصفات الربانية فان وجوده مستفاد من وجوده كما أن نور القمر مستفاد من نور الشمس فى ظلمة الاكوان وهو سر التجلى الالهى المكنى عنه هنا بالتثنى

﴿وَلِى كُلُّ عُضْوٍ فِيهِ كُلُّ حَشَائِهَا * اذَا مَارَنَتْ وَقْعٌ لِكُلِّ سِهَامِ﴾

ولى خبر مقدم لافادة الحصر وقوله كل عضو مبتدأ مؤخر والمراد من أعضائى وقوله فيه أى فى كل عضو وقوله كل حشا وهو ما فى الباطن كناية هنا عن القلب يعنى كل عضو من أعضائى فيه كل قلب من القلوب وتنكير العضو والحشا لافادة التكثير والتعظيم وقوله بها أى بالحشا يعنى فيها خبر مقدم وقوله اذا مارنت أى المحبوبة المذكورة بمعنى أدامت النظر الى وفى نسخة رمت بالميم وقوله كل سهام جمع سهم يعنى أن هذه المحبوبة ترمى سهام المحن والابتلاء فى قلوب العاشقين كلما نظرت اليهم بان رفعت جفونها وهى صور الكائنات فان طبقت جفونها على عيونها أعرضت عنهم (اه)

﴿وَلَوْ بَسَطَتْ جِسْمِى رَأَتْ كُلَّ جَوْهَرٍ * بِهِ كُلُّ قَلْبٍ فِيهِ كُلُّ غَرَامِ﴾

المراد من بسط الجسم هنا الاطلاع على حقيقته بالكشف على ما فى الضمائر من السرائر رأت كل جوهر من جواهر المعرفة وفى ضمن كل جوهر كل قلب وفى ضمنه كل غرام فهو يقول فى ضمن جسمى كل جوهر وفى كل جوهر كل قلب وفى ضمن كل قلب كل غرام أو كل غرام فى كل قلب وكل قلب فى كل جوهر أى فى كل جزء من أجزاء الجسم فالاجسام مواطن الجواهر والجواهر مواطن القلوب والقلوب مواطن الغرام وقد أشرنا الى أن المراد من الجواهر جواهر المعرفة والمراد من القلوب المتعددة المتكثرة والحال أن لكل جزء قلبا واحدا والقلوب العقول أى مدارکها لان العقل أيضا يدرك ما عنده من المودات الخالصة المحضة التى ليست بها شائبة من الميل الى الغير لان من جملة مدلولات القلب محض كل شئ وما أحسن ما فى البيت من المبالغة وحسن السبك واختراع هذه الكليات لهذه المعانى الجوهريات وكذلك ذكر البسط والجسم والجوهر والقلب والغرام فان ذلك من المناسبات العظمة التى لا تصدر الا عن الافكار السليمة وما كل من قال جال فى ميادين الكلام (ن) الضمير فى بسطت للمحبوبة الحقيقية والحضرة العلية والمعنى ببسط جسمه تفصيل أجزائه وابعاضه ونشرها وتفريقها وقوله رأت كل جوهر فكل مفعول رأت وجوهر كل شئ ما خلقت عليه جبلته والمراد هنا أجزاء بدنه وهى التى تركب منها بدنه وهو

على كل شئ ولا يغلبه شئ ويفترس كل أحد ولا يفترسه أحد بالله يقول وبالله يصول كما قاله بعض العارفين فى وصف أهل الكمال وقوله

﴿وتعريفها من قاصد الحزم ظاهرا
سجية نفس بالوجود سخية
مثانى مناجاة معانى بناهة
مغانى محاجاة مبانى قضية﴾

الحزم يعنى الاحتياط وأصله الشد والضبط ومنهما الحزام والحزمة والسجية الخلق والمثانى جمع مثنى بمعنى اثنان اثنان والمغانى جمع المغنى وهو المحل والمنزل والمحاجاة الاعياء بايقاع الاحجية وهو الكلام المعمى وقوله وتعريفها مبتدا خبره سجية نفس يعنى وتعريف هذه الاسماء ظاهرا صادرا ممن قصد الاحتياط خلق نفس سخية بالوجود وأراد بقاصد الحزم العالم الراسخ فى علمه الذى يعرف الاسماء الالهية بحيث يوافق معناها ظاهر العلم قصدا للحزم والاحتياط ويحمله على ذلك السخاوة الغريزية لان النفوس الظاهرة مجبولة على قوتين آخذة تشرئب الى أخذ كل فضيلة مفقودة ومعطية تطالب ذاتها باعطاء كل فضيلة موجودة فربما تكاد تجود بالوجود وقوله مثانى مناجاة أى الاسماء المعرفة هى المثانى لمناجاة العبد الرب فيناجيه بمثل ياقابض ياباسط ياخافض يارافع يامعز يامذل والمعانى النبيهة الشريفة الموجودة فى الذات ومنازل الاعياء لان الوصول اليها يعيى القاصدين حيث بعدم رماها وشق مسراها

الجزء الذى لا يتجزأ فلا يقبل القسمة لا بالقول ولا بالفعل ولا بالقوة وقوله به أى فى ذلك الجوهر وقوله كل قلب فالقلب الفؤاد والعقل ومحض كل شئ وقوله فيه كل غرام أى فى ذلك القلب كل شوق ملازم وولوع جازم وهذا البيت بيان للبيت الذى قبله وتأكيد لمعناه على وجه المبالغة فى انتشار المحبة الالهية فى كل جزء من أجزائه وفى ضمن كل عضو من أعضائه (اه)

﴿وفى وصلها عام لدى كلحظة * وساعة هجران على كعام﴾

هذا المعنى شائع ومستعمل كثيرا فى عبارات البلغاء نظما ونثرا ذا المعنى أن وصف الوصال يقتضى تقصير الايام والليال ألا ترى الى قوله تبارك وتعالى فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا فان كثيرا من المفسرين أشاروا الى أن ذلك الشيب انما يعرض لاستطالتهم ذلك اليوم بما فيه من المتاعب التى لا يقدر العقل على تصورها بكنهها وعام مبتدأ وكلحظة خبره ولدى متعلق بما تعلق به الخبر اذ التقدير عام يمر فى وصلها مستقرا مثل لحظة عندى وفى اعتقادى فيكون قوله وفى وصلها صفة للمبتدا فقدمت عليه فصارت حالا على حد قوله * لمية موحشا طلل * قوله وساعة هجران مبتدأ ومضاف اليه وكعام خبره وعلى متعلق بمتعلق الخبر اذ المراد وساعة هجران محسوبة على كعام ولولا خوف التكرار لكان * ولحظة هجران على كعام * أبلغ من وساعة هجران

﴿ولما تلاقينا عشاء وضمنا * سواء سبيلى دارها وخيامى﴾
﴿وملنا كذا شيأ عن الحى حيث لا * رقيب ولا واش بزور كلام﴾
﴿فرشت لها خدى وطاء على الثرى * فقالت لك البشرى بثغر امى﴾
﴿فما سمحت نفسى بذلك غيرة * على صونها منى لعزم مرامى﴾
﴿وبتنا كما شاء اقتراحى على المنى * أرى الملك ملكى والزمان غلامى﴾

انما كتبنا هذه الابيات جملة لتعلق بعضها ببعض لان قوله فرشت جواب لما وقوله فما سمحت نفسى معطوف على قوله فقالت لك البشرى قوله وبتنا كما شاء اقتراحى معطوف على ما قبله أيضا قوله ولما تلاقينا يروى توافينا والمعنى قريب وعشاء وقت العشاء بكسر العين منصوب على انه ظرف زمان لتلاقينا وضمنا معطوف على تلاقينا وهو داخل فى حيز الشرط أى وجمعنا وسواء بالفتح والمد بمعنى الاستواء وسبيلى على صيغة التثنية وحذفت النون منه لاضافته الى دارها وما عطف عليها وهو خيامى أى وجمعنا طريقان مستقيمان الى دارها والى خيامى وأصله من باب اضافة الصفة الى الموصوف أى سبيلان سواء وهو فى الاصل مصدر فلا بدع فى ان يقع على صفة انفراده صفة للمثنى وملنا أى ولما ملنا وقوله كذا كناية عن جهة تخالف جهة الحى وميز بقوله شيأ أى وملنا عن الحى جهة قليلة كما يفهم من تنكير شئ عن الحى أى ملنا عن الحى الى مكان لا رقيب فيه ولا واش وبزور كلام متعلق بواش أى كنا فى حال اجتماعنا آمنين من رقيب برانا وواش يزور علينا كلاما يفسد هوانا قوله فرشت جواب لما أى لما تلاقينا فى وقت غفلة واجتمعنا فى الطريق الذى يوصل الى دارها وخيامى وهذا اشارة الى ان ملاقاتهما كانت على اتفاق من غير اتفاق ومع ذلك عرجنا عن الحى خوفا من ان نرى الى مكان ليس فيه رقيب ولا واش يشى بنا ويحكى جمعنا فرشت لها خدى وطاء على الثرى أى فرشت لها الخد على الثرى لتطأه فلما رأت منى ذلك الخضوع وتحققت ذلك الذل والخشوع قالت لك البشرى منى بثغر اللثام وتقبيل ما فوق ذلك الثغر البسام فعند ذلك ظهرت غيرة النفس الابية وعزت السجية التى هى بالوجد سخية على ذلك الصون

ان يبتذل بالتبدل لان قصدى منها ما هو أعلى من ذلك وأغلى واسمى من تلاصق الاجسام وأسنى وأبن تعاشق الارواح من تسفل الاشباح قوله وبتنا أى بات الحبيب والمحبوب واستمر الطالب والمطلوب كما شاء الطالب من الاقتراح متمكنا من السرور والافراح على مقتضى مراده واقبال أيام أعياده فالملك لله وحده وللغلبة بعده وللحب ادام احبيبه بات عنده وفى هذه لابيات أمور مؤكدة لوجود أسباب الوصال واتصال الارواح من غير انفصال مع العزة عن ميل النفس الى مرام الاجسام لعزة الروح فى ارتفاعها الى ما لا يرام ﴿الاعراب﴾ تلاقينا أى لقى كل منهما صاحبه وعشاء متعلق به وروى توافينا من الوفاء أى وفى كل منا لصاحبه عشاء أى وقت العشاء وانما ذكر العشاء لانه وقت التوافى ومنهل التلاقى فيه صافى ألا ترى الى قول عبد الله بن المعتز

لا تلق الا بليل من تواصله * فالشمس غمامة والليل قواد
كم عاشق وظلام الليل يستره * وافى الاحبة والواشون رقاد

وقال المتنبى وكم لظلام الليل عندى من يد * تخبر أن المانوية تكذب

وسواء بالرفع فاعل ضمنا وسيلى مضاف اليه وزارها مضاف اليه وخيامى معطوف عليه وكذا كناية عن الجانب وشيأ تمييز والعامل فيه كذا وعن الحى متعلق بملنا وحيث ظرف لملنا وهو مضاف الى الجملة بعده ورقيب ووشاة مبتدأ ومعطوف عليه والخبر محذوف وبزور كلام متعلق بواشر وفرشت جواب لما ووطاء بكسر الواو منصوب على انه مفعول ثان لفرشت وعلى السرى متعلق بفرشت وقوله فقالت معطوف على فرشت وباثم ثامى متعلق بالبشرى قوله فما سمحت نفسى معطوف على قوله فقالت والفاء فيها معنى التفريع لان عدم سماحة نفسه باثم لثامها متفرع على قوله لثام البشرى باثم ثامى وغيرة مفعول له فما سمحت على تأويل النفى بمعنى الاثبات أى تركت اثم لثام لاجل الغيرة وهى بفتح لغين المعجمة عبارة عن اباء النفس عن قبول ما يصدر من امتهان الحبيب أو الصديق القريب وعلى صونها منى متعلق بقوله غيرة وقوله لمزمر امى متعلق بصونها والاقتراح هو طلبك للشئ على غير مثال والمنى بضم الميم جمع منية وهو المطلوب وجملة أرى الملك ملكى والزمان غلامى مفسرة لقوله كما شاء فتراحى على المنى ويجوز ان تكون مستأنفة لبيان كونه بات مع الحبيب على مقتضى المرام من غير احتشام لان سلطنة الوصال فوق من ملك الوصال وفى ميدان الوفاء جال وفى قوله وضمنا تلويح الى ان طريق دارها وخيامه بمنزلة البيت الجامع والدار الشامل لجميع الجوامع وقوله وخيامى بعد ذكر دارها اشارة الى كونه زائرا رحلوان الدار لها وهو لها قاصد بجميع المقاصد (ن) قوله عشاء أى أول ظلام الليل كناية عن الملاقاة الكونية بينه وبين تجلى الحضرة الالهية وقوله دارها كناية عن الروح الاعظم الذى هو أول مخلوق صدر عن الامر الالهى وهو العقل والقلم الاعلى والنور المحمدى فهو دارها لدورانه حول معرفتها وقوله وخيامى كناية عن جسده المركب من الطبائع الاربع والعناصر الاربعة وقوله وملنا أى ملت بها ومالت متجلية بى وقوله كذا شيأ كناية عن جهة غير جهة الحى أى ملنا عن الحى قليلا يشير بهذا الميل القليل عن جهة الحى الى العالم الكونى بالوجود المستعار لاستيفاء معانى الحكم والاسرار وقوله حيث لا رقيب ولا واش فحيث ظرف مكان وهو العالم الروحانى الذى لا يدا خله لوسواس النفسانى والتسويل الشيطانى فالرقيب اشارة الى النفس الامارة بالسوء لانها تلازم الانسان فلا تنفك عنه الا بالموت الاختيارى أو الاضطرارى فتراقبه فى الخير والشر والنفع والضر والواشى هو القرين الشيطانى الذى يوقع المداوة بينه وبين ربه بحمله على السوء وخطوانه من الذنوب الكبار والصغار وقوله فرشت لها خدى المعنى انه بعد فنائه عن نفسه وتحى شيطانه عنه بالتحقق بالوجود الحق رجع من نهايته الى بدايته فوجد صورته لربه لانه فاسلم كله له تعالى وقوله وطاء على الثرى كناية عن جسده المركب من التراب والماء لانهما أدنى من الهواء والنار لغلبتهما

انابة نفس بالشهود رضية لنجائب آيات غرائب تزهة وغائب غايات كنائب نجدة﴾ العزم قصد القلب لايقاع فعل والمراد بصادق العزم الشيخ الكامل المكمل العارم على تكميل الناقصين وارشاد لطالبين بخلع خلع النعوت الالهية والاسماء الذاتية عليهم الانابة الرجوع الى الله عما سواه والنجائب جمع نجيبة وهى الكريمة والآيات العلامات الظاهرة الدالة على شئ باطن والنزهة التفرج والرغائب جمع رغيبة وهى العطاء الكثير فعيلة بمعنى مفعولة لان العطاء الكثير مرغوب فيه والكتائب جمع كتيبة وهى الجيش العظيم والنجدة الشجاعة وقوله وتشريفها مبتدأ خبره انابة نفس وهو مضاف اليه أقيم مقام مضافة المحذوف وهو نتيجة وقوله بالشهود متعلق برضية والمعنى تشريف هذه الاسماء باطنا صادر من شيخ صادق العزم نتيجة انابة نفس لا ترضى الا بشهود الرب وهى المطمئنة المخاطبة بقوله تعالى يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية وقوله نجائب آيات الى آخره أخبار لمبتدا مقدر تقديره والاسماء المشرفة علامات

 تشريفة فى الدلالة على وصول صاحبها الى مقام الكمال وغرائب تفرج وعجائب تبرج ولهت القلوب

فى خلقة الجان والشيطان وهو المارج كما أن التراب والماء هو الطين الغالب فى خلقة الانسان والافلاك تركيب الاجسام كلها من العناصر الاربعة وقوله بالثم لثامى كنى باللثام عن صورته وصورة كل شئ لان ذلك حجاب على الوجه الالهى والمعنى انها أطلقت له القول بالانانية الحقيقية بعد فنائه انانيته الباطلة الفانية المختصة به وبكل من يشبهه من الاكوان وقوله فما سمحت نفسى بذلك أى امتنعت نفسى عن لثم ذلك اللثام وعن القول بالانانية الحقيقية بعد فنائه انانيته المذكورة وقوله غيرة على صونها يعنى منعنى من القرب اليها والصدق فى الانتساب لديها بدعوى الانانية الحقيقية بعد كمال فنائى بالكلية غيرتى على صيانتها المشهورة وتنزهاتها المشهورة بين العقلاء والكاملين النضلاء وقوله منى متعلق بصونها ومعنى صونها منه أنه اذا كان فى مقام دعوى الوجود معها كمال الجاهلين بها فهى منزهة عن مشابهته بالكلية وان كان فى مقام الفناء فى وجودها الحق كحال العارفين بها المحققين بأمرها فهى منزهة عن مشابهته أيضا بالكلية فكيف يمكنه لثم لثامها فضلا عن لثم فيها وقوله لعزمرامى أى عزة مقصودى وهو لحظوة بالحقيقة الذاتية من غير كون ولا امكان ولا زمان ورجوع الامر الى ماعليه كان وقوله وبقاؤه أى أنا لمحبوبة المذكورة وهو الدخول فى عالم الكون لانه ظلمة لازمة وقوله كما شاء اقتراحى على المنى فالذى شاءه اقتراحه أمر ذوقى معرفته من وراء دائرة العقل ومضمون ذلك ما أشار اليه بقوله أرى الملك بضم الميم اسم من ملك على الناس أمرهم اذا تولى السلطنة وقوله ملكى أى منسوب الى لانى ظهرت بالمظهر الربانى فى التجلى الرحمانى بعد فنائى عن شأنى الجسمانى وأمرى الانسانى حيث ظهر الواحد الاحد الذى ليس معه ثانى وقوله والزمان غلامى أى خادمى يخدم ما أريد من الامور والاحوال فى الخصوص والعموم (اه)

﴿بسم الله الرحمن الرحيم * قال رضى الله تعالى عنه﴾

﴿قف بالديار وحى الاربع الدرسا * وزدها فعساها أن تجيب عسى﴾

اعلم انه جرت عادة العرب بانهم يخاطبون من ليس معهم كقول الشيخ هنا قف بالديار والمراد قف ياصاحبى وكذلك يرجعون الضمير الى جمع غائب ويريدون الحى وأهله لاجل انهم أحباؤه أو فيهم حبيبه كما قلت فى مطلع قصيدة

سقى دارهم بالجزع من أيمن الشعب * وان بعدت عن ناظرى أدمع السحب

وقد يخاطبون مثنى لان الغالب فى الرجل انه يرافق اثنين كقول امرئ القيس

* قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل * وقس على ذلك أمثاله والمراد هنا ياصاحبى قف معى بالديار أى بديار الاحبة بقرينة المقام وحى فعل أمر من التحية أى حى وسلم على الاربع جمع ربع وهى بفتح الهمزة وضم الباء والدرس بضم الدال والراء جمع لدارس وهو الذى محاه تطاول الدهر فخفيت علاماته وجدرانه والاربع المنازل وهى وان كانت فى أصل اللغة خاصة بالمنازل التى تسكن فى زمن الربيع فالمراد بها هنا مطلق المنازل ﴿الاعراب﴾ قف وحى وناد أفعال أمر والمخاطب بها صاحبه قوله فعساها اعلم ان عسى قد ترد فى كلامهم بمعنى لعل فتستعمل للترجى فتنصب الاسم وترفع الخبر وشرط اسمها حينئذ ان يكون ضميرا كما استعمله الشيخ حيث قال فعساها وشواهد هذا الاستعمال كثيرة فمنها قول ابن العود الحضرمى وكان يرجى ان محبوبته يصيبها مرض ليكون ذلك وسيلة الى عيادته اياها

فقلت عساها نار كاس وعلها * تشكى فآتى نحوها فاعودها

وعسى حينئذ كلعل وفاقا للسيرافى ونقله عن سيبويه خلافا للجمهور فى اطلاق القول بفعليته والهاء اسمها وان تجيب مؤول بالمصدر خبرها وعسى فى آخر البيت تؤكيد لفظى لعساها والمصدر مؤول أى فعساها مجيبة أما ترى المحبين يأمرون صاحبهم أو يخاطبون أنفسهم بالوقوف فى منازل الاحباب بعد

على من هتك حرماته أو بعده الله تعالى فى غزواته وقوله ﴿فالبس منها بالتعلق فى مقام الاسلام عن أحكامه الحكمية

عقائق احكام دقائق حكمة

حقائق احكام دقائق بسطة﴾

أراد بالبس البدن لانه لباس النفس وبعقائق الاحكام ميامنها وأنوارها لانها جمع عقيقة وهو الشعر الذى يولد به ثم يحلق ويوزن بالذهب ويشترى به شاة وتذبح للمساكين تمنا بها وتسمى تلك الشاة أيضا عقيقة وعقيقة البرق مايبقى فى السحاب من شعاعه ورفع عقائق وما عطف عليه بالابتداء خبره للبس مقدم عليه ومعنى البيتين انه حصل للبدن من فوائد الاسماء بسبب تعلقه بها فى مقام الاسلام الظاهر عن احكامه المنسوبة الى الحكمة ميامن الاحكام وأنوارها ودقائق حكمة الاحكام وحقائق أحكام الاسلام بالبناء على ميامنها ودقائق بسطة معنى الاسلام فى حركات البدن وسكناته وبيان ذلك يحتاج الى مقدمة تعرب عن بيان كيفية عود الاسماء على أجزاء الوجود بالنفع اعلم ان عوائد الاسماء وفوائدها تستوعب جميع أجزاء الوجود نفسا وحسا وبدنا وتتصل بكل جزء منها

الاضمحلال والذهاب قال

قف بالديار التى لم يعفها القدم * بلى وغيرها الارواح والديم

وانما أكثر الفعل بالتكرار لاستبعاد اجابة الزائر من الديار فاحتاج الى زيادة الرجا فى حكم الاستبعاد وذلك الرجا قال القيسرى

استنجم الربع بعدى أم به صمم * أم مابه اليوم من آرامه أرم

وقال الشريف الرضى

هذى المنازل بالنعيم فنادها * واحبس بمغنى العين غير جمادها

(ن) قوله قف فعل أمر يخاطب به كل سالك فى طريق الله تعالى وقوله بالديار يكنى بها هنا عن مجموع الصور الانسانية وغيرها من أشخاص العالمين فى الملك والملكوت والوقوف بها كناية عن عدم تخطيها الى الظهور الالهى والتجلى الربانى ليس الا بها وعليها فانها آثار التجليات ونتائج لاسماء والصفات والعدول عنها الى خيالات الافكار جحود للحق وانكار وقوله وحى الاربع الدرسا يكنى بالاربع عن نفوس تلك الاشخاص المذكورة والدرسا صفة الاربع أى المندرسة والصفة قيد فى المعنى اشارة الى انه أمر باتصال التنبيه منه الى العارفين بربهم المحققين بتجليه بهم وعليهم على الكشف والشهود وقوله فعساها ان تجيب الاشارة باجابة هذه المحبوبة المذكورة الى معنى انكشافها له بكل شئ (اه)

﴿فَأَجَنَّ لَيْلٌ مِنْ تَوَحُّشِهَا * فَاشْعَلْ مِنَ الشَّوْقِ فِي ظَلْمَائِهَا قَبَسَا﴾

جنه الليل وأجنه ستره والمادة كلها لمعنى الستر والتوحش كون الشئ موحشا من أحس الوحشة من ألم به والهاء فى توحشها للديار أو للاربع والمراد هنا ان توحشت تلك الديار وسترتها ظلمة هاتين لوحشة قوله فاشعل على وزن فامنع لانه من شعل يشعل مثل منع يمنع وقوله قبسا أى شعلة نار تقتبس من معظم النار وحاصل البيت انك اذا صادفت ظلمة فى باطنك من توحش هاتين الديار فاشعل شعلة من شوقك أى من نار شوقك ظلماء هاتين الديار والظلماء على وزن حمراء (ن) الخطاب للسالك فى الطريق الالهى وقوله ليل كناية هنا عن ظلمة الكون وقوله من توحشها أى الديار المذكورة وقوله فاشعل الخ يكنى بذلك عن اشتعال نار المحبة الالهية فى قلوب السالكين فانه لا سبب للوصول الى المعرفة الربانية الا بوسيلة المحبة الخالصة القلبية (اه)

﴿يَا هَلْ دَرَى النَّفَرُ الْغَادُونَ عَنْ كَلَفٍ * بِبَيْتِ جُنْحِ اللَّيَالِي يَرْقُبُ الْغَلَسَا﴾

اعلم ان البيت ليس فيه مفعول لدرى فيقدر مفعوله والتقدير هل درى النفر الغادون عن كلف موصوف بانه ببيت جنح الليالى مرتقبا للغلس حاله ومايكابد فى جنح ليله منتظر الغلس ليذهب فيطلع النهار ويا ان كانت للنداء فالمنادى محذوف أى ياقوم وان كانت للتنبيه فلا احتياج الى حذف المنادى ودرى الشئ علمه وفى القاموس دريته وبه أى يقال دريت الشئ ودريت به والنفر الناس كلهم ومادون العشرة من الرجال والغادون جمع غاد وهو الذاهب فى الصباح والكلف على وزن فرح الرجل العاشق وبيت مضارع بات واسمها ضمير الكلف وجنح بضم الجيم وكسرها بمعنى الجانب منصوب على الظرفية وجملة يرقب الغلسا فى محل نصب على أنها خبرها (ن) قوله النفر الغادون كنى بهم عن العارفين المحققين من أولياء الله تعالى المعاصرين له المسافرين عن منزل نفوسهم الى منزل تجليات ربهم عليهم وبهم وقوله عن كلف عن مرادفة الباء نحو قوله تعالى وما ينطق عن الهوى أى بالهوى وقوله ببيت جنح الليالى يرقب الغلسا يعنى انه ببيت فى ظلمات الليالى التى هى أعيان الاكوان يرقب قبس الانوار من طور تجلى الاسرار عساه يحظى بقبس أو يجد الهدى بظهور حقيقة تلك النار (ه)

بشهود المعبود وحضوره واذا عرفت هذا فافهم معنى البيتين وما يليهما وانه كيف يعود الى البدن نفع الاسماء من الحاكم والحكيم

وبالنفس على وجه التخلق فى مقام الاحسان وبالكل على الوجوه الثلاثة فى المقام المشترك الجامع بين نهاية المراقبة وبداية المشاهدة ومعنى التعلق هنا ارتباط البدن بالاحكام مجردا عن الشعور لانه مظهر أنوار الاحكام وأسرارها وان لم يشعر بها ومعنى التحقق العلم اليقينى بوجود الذات والصفات والاسماء بل حضورها ومعنى التخلق التلبس بملابس الاخلاق والتحلى بحلل الاسماء والصفات بعد الوصول الى الذات والاسلام عبارة عن اذعان البدن بسياسة الشرع ولا يظهر الا عن أحكامه والايمان علم يقينى يصدق به قول النبى صلى الله عليه وسلم فيما أخبر به عن الغيب ولا يظهر الا عن اعلامه اعلم انه من تقييد الحواس وضبط الجوارح بمحاسن الآداب والاعمال وزجرها عن المحارم والمكاره والاحسان هو المشاهدة بالوصف الخاص والمراقبة بالوصف العام ماخوذ من قول النبى صلى الله عليه وسلم الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وهذا مجاز من باب اطلاق المسبب وارادة السبب لان المشاهد والمراقب يحسن العبادة

والحكم الباسط فان له ميا من الاحكام وأنوارها حيث عادت عليه بركاتها ولاحت منه لغائها ودقائق حكمه لائحة من خلال الاحكام من الحلال والحرام وحقائق أحكام الاسلام على مبانيها من كلمتي الشهادة والصلاة والصوم والزكاة والحج ودقائق بسطة معنى الاسلام على أجزاء البدن في صورة الاقوال والاعمال الواجبة المندوبة والمباحة وقوله

﴿وللحس منها بالتحقق في مقام الايمان عن أعلامه العمية

صوامع أذكار لوامع فكرة جوامع آثار قوامع عزة﴾

أي وحصل للحس من فوائد الاسماء تحقق القلب أي تيقنه وجود الكائنات بأسرها من تأثير الاسماء والصفات في مقام الايمان الظاهر عن اعلامه العمية صوامع أذكار أي محالها وهي المخلوقات لانه كما قال العبد المؤمن شيأ منها ذكرت بالقوة الذاكرة التي هي حس من الحواس الباطنة مبادي تكونه وهي الصفات العلا والاسماء الحسنى ولوامع فكرة أي لمعات أنوار الفكر في جميل صنعه وفطرته وجزيل قدرته وحكمته والفكر حس من الحواس الباطنة وجوامع آثار الصفات والاسماء وهي النعم الظاهرة والباطنة وقوامع عزة أي زواجر الاحكام القامعة للحواس بمقامع العزة الالهية عند قصدها هتك أستار الحرمات فلكل حس في مقام الايمان باعث يدعوه الى ادراك مفردا

﴿فإذ بكى في قفار خلتها لججا * وان تنفس عادت كلها ايسا﴾

هذا البيت من محاسن البيوت المنعوتة بين الادباء بأحسن النعوت الضمير في بكى للكلف والقفار النحارى الخالية من الانيس وهو جمع قفر وقفرة والتاء في خلتها مفتوحة لكل من يصلح للخطاب وهو بمعنى ظن والياء مفعول أول ولجا مفعول ثان وهي جمع لجة بضم اللام وهي معظم الماء وان تنفس أي ذلك الكلف عادت بمعنى صارت واسمها ضمير القفار وكلها توكيد له وايسا على وزن جيل بمعنى اليابس ولا تخفى المقابلة بين بكى وتنفس ولا بين اللجج وايبس باعتبار ما يلزم اللجج من الرطوبة (ن) يكنى بالقفار عن الاشخاص الخالية من معاني التجليات الالهية ويكنى فيها الاه من جملتها على مفارقة أحبتها وقوله خلتها لخطاب السالك في طريق الله تعالى وقوله وان تنفس التنفس كناية عن اظهار ما عنده من الذوق والوجدان في حقائق الاعيان وقوله ايسا يعني لا أرواح فيها فهي أشباح نحوته (اه)

﴿فذو المحاسن لا تحصى محاسنه * وبارع الانس لا أعدم به أنسا﴾

لما ذكر في الابيات السالفات أوصاف نفسه من المحبة وما يتبعها من أسباب الاحتراق شرع يذكر أوصاف الحبيب وما ينسب اليه من الوسامة والاشراق والمحاسن جمع الحسن على غير قياس ولا تحصى لا تضبط

يزيدك وجهه حسنا * اذا ما زدته نظرا

وان تعد وا نعمة الله لا تحصوها والبارع الفائق من برع فلان على قرنائه اذا فاق عليهم والانس بضم الهمزة خلاف الوحشة ولا هنا ناهية ولذا جزم الفعل بعدها وهو مضارع للمتكلم وفعله كعلم يعلم وأنسا الواقع في آخر البيت بضم الهمزة ولغة بمعنى الانس الذي قبله ويجوز ان يقرأ بفتح الهمزة وكسر النون بمعنى الانيس أي لا أعدمني الله به الانس ودفع عني به لوحشة أولا أعدمني الله به الانيس وعلى الوجه الثاني يجوز أن تكون الباء في به تجريدية وذو مبتدأ مضاف الى المحاسن ولا تحصى محاسنه من الفعل ونائب فاعله في محل رفع على انها خبر المبتدأ والمصراع الثاني على أسلوب الاول والانس في آخر البيت مفعول أعدم ووقوع جملة النهي خبرا على تأويلها بالمفعول ويجوز في لا ان تكون نافية والتسكين في ميم اعدم للضرورة وحينئذ فلا تأويل فتدبر والجملة على كلا الوجهين دعائية (ن) قوله فذو المحاسن كناية عن الحق المتجلي بكل صورة وقوله وبارع الانس كناية عن المتجلي الحق الذي يأنس بذكره العارف ويكرع من بحر كرمه العارف وقوله لا اعدم به أنسا أي لا اعدم انسا به ولا ناهية للمتكلم والمعنى انه نهى نفسه انها لا تفقد التأنس بالمحبوب الحقيقي وانها لازم ذلك معرضة عن التأنس بغيره اذ لا غيره في الحقيقة عند أهل الوفاء بالعهود الوثيقة (اه)

﴿كم زارني والدجى يربد من حنق * والزهر يبسم عن وجه الذي عبسا﴾

كم هنا تكثيرية والمراد كم مرة فيكون المميز محذوفا ويربد على وزن يحمر من الربدة بضم الراء وسكون الباء والدال المهملة وهي معدودة من السواد لكنها حيرة ليس وادها قوي او روي يربد بالزاي من قولهم فلان أزبد وأرغى أي خرج منه زبد أي رغوة من فمه ويدل للرواية الثانية قوله من حنق لان الحنق الغيظ وانما يقال فلان أزبد وأرغى من لغيظ قوله والزهر يروى بضم الزاي على ان المراد بها النجوم ويبسم بكسر السين أي تفصح عن وجه الذي عبسا وصحكها عبارة عن اشراقها وظهور لمعان نورها وقد يقال عن وجه الذي عبسا أي تظهر نورا كنور الحبيب الذي قد عبس لعشاقه فهو عابس لكن نوره ساطع لامع والدجى جمع دجية بضم الدال واذا كان جمع دجية فكان الواجب ان يقول تربد بالتاء لكون مرجع الضمير جمعا ويجوز أن يكون الشيخ قد نطق بها كذلك لكن الرواة حرفوها على ان الدجى يحتمل ان يكون

مفردا على انه عبارة عن الليل وفى البيت الطباق بين الغضب والرضا المفهومين من الحنق والتبسم (ن) قوله زارنى أى المحبوب الحقيقى بمعنى انكشف لى انه متجل فى على وقوله والدجى كناية عن ظلمة الاكوان وقوله يريد هى هنا بمعنى يشتد وقوله حنق يشير الى ان عالم الكون يقتضى الاعراض عن الحق تعالى بما فيه من انزخارف المالية والاسباب المطمية وان الاشتغال بتجليات الحق تعالى على خلاف مقتضاه وان أهله منافرون كل التنافر لاهل الله وقوله والدهر يبسم فالدهر هنا اشارة الى المتجلى الحق بكل شئ وفى الحديث لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله وابتسامه كناية عن الاقبال واظهار الفرح كما ورد عنه تعالى انه يفرح بتوبة عبده وقوله عن وجه عن للمجاوزة (والمعنى) هنا بان الابتسام أى الفرح من الحق تعالى بلقاء عبده أى انكشاف الامر عند عباده والا فالعبد لا يغيب عنه تعالى أصلا ووجه بمعنى ذات وقوله الذى عبسا أى عن ذات الدجى الذى عبس بوجهه المتوجه به على قطعنا عن مواصلة المحبوب الحقيقى وظهور تجلياته لنا (اه)

﴿وابتز قلبى قسرا قوت مظلمة * ياحاكم الحب هذا القلب لم حبسا﴾

ابتز بمعنى سلب يقال من عز برز ومن غلب سلب وقلبى بتحريك اليا للوزن والقسر بفتح القاف والسين المهملة القهر والغلبة وقت كال القيار فيه ان يكون بالفاء أى فغلت ومظلمة بفتح اللام منصوب على أنه مفعول مطلق لفعل محذوف أى ظلم مظلمة ثم انه بين مظلمته بقوله ياحاكم الحب أى ياحاكما فى وقائع الحب ويا قاضيا فى شريعته هذا القلب يشير الى قلبه وقوله لم أصله لم بفتح الميم لكن سكن للضرورة وأصله ما لاستفهامية لكن حذف ألفها عند دخول حرف الجر عليها على حد قوله تبارك وتعالى عم يتساءلون وقوله تبارك وتعالى فناظرة بم يرجع المرسلون وحبسا مبنى للمجهول والالف للاطلاق ولم متعلق بحبس وقدم المتعلق وجوبا لوجود الاستفهام فى ضمنه والجملة خبر المبتدا ﴿فان قلت﴾ ابتز القلب عبارة عن سلبه وسلب الاخذ اختلاسا فما معنى قوله لم حبس وليس فى السلب ما يدل على الحبس ﴿قلت﴾ معناه انه لما سلبه واختلسه من مكانه منعه عن الدخول الى وطنه وهو ما بين الضلوع فيكون قد حبسه عن وطنه الاصلى وفى القاموس الحبس المنع ويجوز أن يكون المعنى أشكو مظلمة وهى بكسر اللام ما تظلمه الرجل وفى البيت ألفاظ متناسبة وهى ابتز والقسر والمظلمة والحبس والحاكم ونحاة نا ان القياس فقات بالفاء لان القول المذكور مفرع على ابتز القلب (ن) فاعل بتز ضمير المحبوب الحقيقى وقوله قلبى مفعوله أى قبض واستولى بطريق الغلبة على قلبى بحيث لم يبق منى انفعلات من يده وقوله قوت أى تكلمت فى نفسى وحدثتها بذلك وقوله مظلمة بكسر اللام ما تظلمه الرجل من الظلم بالضم وهو وضع الشئ فى غير موضعه والمظلمة بفتح الميم وكسر اللام أيضا اسم لما يطلبه عند الظالم كالظلامة وتقدير الكلام هنا الى مظلمة بالرفع أو انا مظلوم مظلمة بالنصب على انه مفعول مطلق ولم يقل أنت ظلمتنى لان الظلم مستحيل على الحق تعالى والادب يقتضى ذلك من قبيل قوله تعالى ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وقوله ياحاكم الحب هو المحبوب الحقيقى وقوله هذا القلب أى الذى أخذته قهرا وسلبته جهرا وقوله لم حبسا المعنى ان القلب سلب وحبس فمنع من ذهابه الى جهات الاغيار بسبب المحبة الداعية الى كشف الانوار وظهور الاسرار والتباعد عن هذه الدار وسمى ذلك ظلما لانه حصل على سبيل القهر والغلبة وهو فضل عظيم (اه)

﴿زرعت باللحظ ورد فوق وجنته * حقا نظرى أن يجنى الذى غرسا﴾

أراد بزرعه باللحظ ورد فوق وجنته نظره اليه الموجب احمرار وجنته فهو بمنزلة زرع الورد فوق وجنته والوجنة كرمى الخد وقوله حقا علم انه يروى حق بالرفع وهو المتبادر على أن يكون خبرا مقدما وأن يكون

الشريعة علم يدل على وجود الايمان فى القلب وهذا معنى قوله عن اعلامه العملية وقوله

﴿وللنفس منها التخلق فى منا * م الاحسان عن أنبائه النبوية

لطائف أخبار وظائف منحة * صحائف أحبار خلائف حسبة﴾

الانبا جمع نبأ وهو الخبر والاحبار العلماء جمع حبر والخلائف جمع خليفة ما تخلف مكان آخر والحسبة التدبير يقال فلان حسن الحسبة أى التدبير وقيل بمعنى احتساب الاجر وهو غير مراد هنا والضمير فى انبائه راجع الى الاحسان أى الاخبار الواردة فيه ومعنى البيتين ان للنفس والذات من فوائد الاسماء بسبب التخلق بالاخلاق الربانية فى مقام الاحسان المتلقى عن انبائه واخباره المنسوبة الى النبى صلى الله عليه وسلم كما سبق لطائف أخبار يدركها بايحاء المشهود وايمائه اليها وظائف منح القرب من المواصلات والملاطفات والمحاورات والمسامرات وفنون العواطف وعوارف المعارف وصحائف علوم غريبة وأسرار عجيبة يأتى بها العلماء وخلائف حسبة

وتدبير تجدها النفس عند انخلاعها عن ملابس التدبير وتفويضها الامور الى تدبير التقدير فاذا انصلحت عن تدابيرها بدل الله مكانها

المصدر المسبوك من أن المصدرية وما بعدها مبتدأ مؤخرا ويصير المعنى جناية طرفى الذى غرسه من الورد حق ويروى بالنصب على أن يكون ظرفا فى التقدير أى فى الحق على حد قوله

* أحقا ان أخطلكم هجانى * أى أفى الحق ان أخطئكم هجانى ويكون الظرف المقدر أيضا خبرا مقدما ومثله قول الشاعر

فلم منعتم ناظرى قطفة * والشرع ان الزرع للزراع

(ن) قوله زرعت باللحظ الاشارة بذلك الى المراقبة الالهية وانفساح البصيرة القلبية فى صفحات ظواهر الكائنات وقوله وردا يكنى به عن حمرة الروحانية السارية فى مجموع الكائنات وهو ملكوت كل شئ وقوله فوق وجنته أى المحبوب الحقيقى يكنى بالوجنة عن العارفين الكاملين من جملة روحانية مجموع العالمين لارتفاعهم على صفحات ظواهر الكائنات واختصاصهم برطوبة الاعتدال وطيب النفحات وقوله لطرفى هو هنا كناية عن عين البصيرة وقوله أن يجنى الذى غرسا * المعنى فى ذلك ان من نظر الى وجنة محبوبه فاحمرت تلك الوجنة من الاستحياء فقد ظهر ما يشبه الورد الاحمر على تلك الوجنة وانتشرت رائحة ذلك الورد فكان نظير التفات البصيرة والبصر الى الوجود الحق الظاهر بالصور الكونية السارى فيها سر الحياة الروحانية الذى لولا ذلك الالتفات والنظر ما ظهر ولا فاحت منه روائح العرفان على حسب استعداد الاكوان وفاحت عواطر العلوم الالهية من حضرة الامكان وحقيقة كن فكان (اه)

(فان أبى فالاقاحى منه لى عوض * من عوض الدر عن زهر فما بخسا)

أراد بالاقاحى ثغر الحبيب فانه دائما يشبه به وقوله من عوض الدر الذى هو ثغره عن الزهر وهو الورد المغروس فما بخسا أى ما نقص حظه فان البخس النقص ومن فى قوله من عوض موصولة مبتدأ أو شرطية كذلك وجملة فما بخسا خبر المبتدأ أو جواب لشرط وما أحسن قول القائل

وبين الخد والشفتين خال * كزنجى أتى روضا صباحا
تحير فى الرياض فليس يدرى * أيجنى الورد أم يجنى الاقاحا

ونائب الفاعل فى عوض ضمير يعود الى من والدر مفعوله الثانى (ن) قوله فان أبى الفاء للتعقيب وأبى أى امتنع يعنى ذلك المحبوب ان يمكننى من اجتناء ما غرسته والتفريع على ما أسسته من الاشتغال بالعلوم المذكورة والمعارف المنشورة وقوله فالاقاحى الفاء فى جواب الشرط والاقاحى جمع اقحوان بالضم وهو الباونج كالقحوان بالضم يكنى بالاقاحى هنا عن الفم يشير بذلك الى الامر الالهى لانه مظهر الكلام القديم وقوله منه أى من الورد المذكور وقوله لى عوض أى عوض عن ورد الوجنة الحمراء وهو شهود الامر الالهى فى جملة العالم وذلك بغلبة الروح على طبيعة الجسد فان الروح من أمر الله تعالى وقوله الثغر وهو المبسم كناية عن أمر الحق تعالى الذى هو مظهر أسمائه وصفاته وقوله عن درر كناية عن العلوم الالهية فانها وان جلت وعظمت باعتبار موضوعها بالنسبة الى تجليات الامر الالهى كشفا وشهودا بحضرات الاسماء والصفات أدنى مقاما لكونها علوما كونية بحسب الاستعداد فى شهود الحضرة الوجودية وقوله فما بخسا بالبناء للمفعول من بخسه نقصه اه (حاشية) ان الشيخ عبد الغنى النابلسى قد أورد المصراع الثانى من هذا البيت هكذا

* من عوض الثغر عن درفما بخسا *

(ان صال صل عذاريه فلا حرج * أن يجن لعسا وانى اجتنى لعسا)

الصل بكسر الصاد الحية الصفراء أو مطلق الحية والعذار كثيرا ما يشبه بالحية وأن فى قوله أن يجن مصدرية وانما حذفت الياء للضرورة لشعر وأصله أن يجنى أى لا عجب أن يجنى على لعسا من حية عذاريه وأنى أجتنى منه لعسا واللعس سواد مستحسن فى الشفة ولا يخفى ما فى البيت من التجنيس بين صال وصل وهو شبه الاشتقاق وجناس القلب فى لعس ولعس وشبه الاشتقاق فى أجتنى ويجنى (ن) العذار هنا

غيوث انفعالات بعوث تنزه حدوث اتصالات لوث كتيبة﴾

الجمع هنا بمعنى الكل وقوله كانت حكاية قول النبى صلى الله عليه وسلم حيث قال الاحسان أن تعبد الله كانك تراه وأراد بمبدا بداية مقام المشاهدة وقوله فان لم تكن أيضا حكاية قوله صلى الله عليه وسلم فان لم تكن تراه وأراد بانتهائها به مقام المراقبة وانتهاء المراقبة لانطباقه على ابتداء المشاهدة بما متزج به امتزاجا لا يكاد يتميز عنه حتى حكم بانه مقام واحد والاى جمع آية والغيوث جمع غيثة وهو المطر والبعوث جمع بعث بمعنى الاثارة جمع على تأويل ارادة النوع والتنزه التفرج والاجتناب وهو المراد هنا ولوث الكتيبة عبارة عن شجعانها والضمير فى آيه يعود الى ما عبر عنه من المقام المشترك بقوله مبدا كانت انتها فان لم تكن لما ذكر لكل من اللبس والحس والنفس ما يختص به من الاحوال أردفه بذكر ما يشترك فيه الكل منها ومنشأ الاحوال المشترك مقام مشترك بين المشاهدة والمراقبة ظاهر عن علامته النظرية دل عليه

مضمون البيت الاول والاحوال المشتركة الناشئة من هذا المقام غيوث انفعالات أى أمطار

كناية عن ظهور آثار الجمال بالمحاسن الكونية من شمائل الخصال وتثنى ذلك نظهوره فى أهل اليمين وفى الشمال والضمير للمحبوب الحقيقى وقوله أجتنى لعل يكنى بذلك عن حلاوة التوحيد التى تظهر له من شهود الامر الالهى والقيام بذلك على الكشف والتحقيق (اه)

﴿ كم بات طوع يدى والوصل يجمعنا * فى بردتيه التقى لا نعرف الدنسا ﴾

هذا البيت اختلفت الرواة فى نقله والصواب فيه ماذكره وذلك ان الوصل مجرور بالعطف على يدى والتقدير كم بات طوع يدى وطوع الوصل ويكون قوله يجمعنا جملة مستأنفة لبيان مبيته طوع يده والوصل ويكون التقى فاعل يجمعنا والضمير فى بردتيه للحبيب ذى المحاسن وقوله لا نعرف الدنسا حالية من مفعول يجمعنا ويجوز ان تكون مستأنفة لبيان جمع التقى فى بردتى الحبيب (فان قلت) لم ثنى البردة (قلت) هذه عادة مستمرة فى كلام البلغاء ألا ترى الى قول الشريف الرضى

بتنا ضجيعين فى ثوبى تقى وهوى * يلفنا الشوق من فرق الى قدم

وأراد بالدنس فى قوله لا نعرف الدنسا مايتهم به المحب والحبيب عند اجتماعهما فى وقت المواصلة وما أحسن قول الشريف الرضى سلوا مضجعى عنى وعنها فاننا * رضينا بما يخبرن عنا المضاجع

وقد روى البيت صاحبنا الاديب الاريب الشيخ العنايانى البابلسى على هذه الصفة

كم بات طوع يدى والوصل يجمعنا * فى بردتى والتقى لا نعرف الدنسا

على ان فاعل يجمعنا ضمير يعود الى الوصل وفى بردتى متعلق به على ان البردة مفردة ويكون الواو فى قوله والتقى للقسم ويكون الوصل مرفوعا على الابتداء على ان الواو قبله واو الحال وروايته صحيحة غير ثابتة السند (ت) قوله بات أى المحبوب الحقيقى وانما قال بات لدخول ذلك الامر الالهى فى ظلمة الكون أى تجليه عليه وقوله طوع يدى أى بحيث منى شئت شهدته وهو مقام التمكن فى العرفان بخلاف أحوال السالكين التى تدهمهم فى بعض الاحيان وقوله والوصل مبتدا والواو للحال والجملة حال من فاعل بات والمعنى بالوصل شهود خالقه قيوما عليه وقوله يجمعنا أى أناواياه والجملة خبر المبتدا وقوله فى بردتيه أى بردتى الوصل فانه لا يكون الا بين اثنين بردة الاسماء والصفات المنسوبة اليه تعالى وبردة الآثار الكونية وهى منسوبة اليه تعالى أيضا وقوله التقى فاعل يجمعنا وقوله لا نعرف الدنس الدنس هنا كناية عن مخالطة الاغيار وملاحظتها فى طور من الاطوار (اه)

﴿ تلك الليالى التى أعددت من عمرى * مع الاحبة كانت كلها عرسا ﴾

قوله أعددت من عمرى ظاهر أعددت انه بمعنى عددت من العدد ولم يرد أعددت الشئ بمعنى عددته وانما أعددت بمعنى هيأت واعتبار معنى التهيئة هنا بعيد وكلها توكيد للضمير فى كانت وعرسا خبر كانت وجملة كان من اسمها وخبرها خبر المبتدا الاان التى صفة لليالى ومن عمرى متعلق باعددت ومع الاحبة كذلك وجملة كانت كلها عرسا خبر تلك الليالى (ت) انما كان الاجتماع فى الليالى لانه فى عالم الاكوان والاكوان ليالى لانها ظلمات وقوله اعتد من العدد أى الحساب وفى بعض النسخ أعددت ومعناها هيأت وهو غير مناسب هنا وقوله من عمرى أى أحسبها وأعدها من عمرى يعنى وما عدا تلك الليالى فلا أحسبها ولا أعدها من عمرى لانها ذهبت غفلة واعراضا عن الحق تعالى وقوله مع الاحبة انما عدده باعتبار كثرة أسمائه وصفاته واختلاف آثاره وأنواع مخلوقاته وقوله عرسا بضمتين جمع عروس والعروس وصف يستوى فيه المذكر والمؤنث ما داما فى اعراسهما وجمع الرجل عرس بضمتين وجمع المرأة عرائس والمعنى فى ذلك أن الاعيان الكونية المكنى عنها بالليالى الماضية له لصحبته لها فيما مضى من أيام سلوكه فى طريق الله تعالى وأشار اليها بالاحبة أيضا ذكرا ان أوقات صحبته لها التى كان يعدها من عمره كانت كلها عرسا بضمتين

أسماء المقام المشترك بين المشاهدة والمراقبة على ارادة النفوس والحواس والقوالب المنفعلة المتأثرة المتغيرة بتلك النوازل ووجود الانفعال فى هذه المحال من خواص تأثير هذا المقام لانه مبدأ المشاهدة والمحب المشتاق ينفعل عند مشاهدة المحبوب بأول نظرة انفعالا سريعا قويا يسلب منه التمييز والاختيار حتى يلقيه بالحيارى السكارى فاذا تكرر النظر وورد كل قوة منه الى مركزها ومستقرها زال الانفعال والاعتدال بالتمكين بعد التلوين والصحو بعد السكر والانس بعد الهيبة وهذا المعنى ظاهر عند أهله ومنه تمكين زليخا وانفعال صواحبها عند النظر الى يوسف لان شهوده بالنسبة اليهن غريب واليها غير غريب وأول ماتنفعل النفس ثم الحس ثم القالب ومراية الانفعال من النفس الى الحس والقوة لقوة النازل وامتلاء القلب به وارتباط كل واحد من أجزاء الوجود بالآخر كما ينفعل كل منها بتأثير نوازل الاحوال وينبعث فيه داعية التنزه والاجتناب كالايرضاه المحبوب فيكشى ثياب مراضيه بخلع ملابس مساخطه وانبعاث دواعى التنزه عن مكاره المحبوب

عند شهوده مما لا شك فيه وتنزه النفس يكون عن الالتفات الى غير المحبوب وتنزه الحس عن مخالفة أمره ونهيه وكذلك تنزه البدن

جمع عروس ومن لازم العروس أن يكون له عروس فعرائس هؤلاء العرس حقائق نفوسهم الربانية وذواتهم الانسانية الروحانية (اه)

﴿لم يحل للعين شئ بعد بعدهم * والقلب مذ آنس التذكار ما أنسا﴾

لم يحل من الحلاوة يقال حلا الشئ يحلو ولم دخلت على يحلو مضارع حلا فحذفت الواو والضمة على اللام دليل عليها وشئ فاعل و بعد ظرف و بعدهم بضم الباء خلاف القرب أى ما حلا لعينى شئ من الاشياء بعد صدور بعدا لاجلهم قوله والقلب الخ تقرير للمصراع الاول أى والقلب مذ آنس بهمزة بعدها مدة بعدها نون وهو على وزن أفعل والتذكار بفتح التاء بمعنى التذكر وأنس فى آخر البيت ثلاثى على وزن فرح فيصير المعنى والقلب مذ أحس تذكر الاحباب ما أنس أى ما ذهبت وحشته فيكون المصراع الثانى تقريرا للمصراع الاول فيكون المعنى جميع ما تراه العين بعد بعدهم مر بأست له حلاوة ولا ترى عليه أنسا ولا طلاوة والقلب مذ أحس بذكرهم بعد فرقهم ما ذهبت عنه الوحشة ولا زالت عنه الدهشة فآنس الاول له مدة بعد الهمزة وهو بمعنى أحس والثانى بغير المد بمعنى وجد ولا نس الذى هو خلاف الوحشة وفى البيت الجناس المحرف فى بعد و بعد والجناس الناقص بين آنس وأنس مع نوع تحريف

﴿ياجنة فارقتها النفس مكرهة * لولا التأسى بدار الخلد متنا أسا﴾

أراد بالجنة فى قوله ياجنة الحبيب المفارق والخليل الغائب الذى ليس بمرافق وانما أطلق الجنة على الحبيب المباعد والصديق الذى ليس بمساعد لما بينهما من المشابهة من حصول النعيم وقراب الانس بمصاحبة النديم والنفس فاعل فارقتها ومكرهة على صيغة اسم المفعول منصوب على الحالية والمنادى من قبيل المنادى الشبيه بالمضاف لان بعده ما يتم المعنى به ولولا حرف امتناع لوجود والتأسى مبتدا وخبره محذوف أى موجود وبدار الخلد متعلق بالتأسى ومتنا جواب الشرط وأسى مفعول لاجله لمتنا ومراده بالمصراع الثانى لولا لتشبهنا بما صدر لآدم فى دار الخلد كنا أموت بسبب الحزن الذى أصابنى بسبب مفارقة المحبوب ومباعدة المطلوب وفى البيت التلميح بتقديم اللام على الميم وهو الاشارة الى قصة أو شعر أو ما أشبه ذلك وأصل شاهده قول أبى تمام حبيب بن أوس

لحقنا باخراهم وقد حوم الهوى * قلوبا عهدناها تطير وما وقع
فردت علينا الشمس والليل راغم * بشمس بدت من جانب الخدر تطلع
فوالله ما أدرى أحلام نائم * ألمت بنا أم كان فى الركب يوشع

(ن) قوله ياجنة منادى منصوب يكنى بذلك عن حضرة التجلى الحق وقوله فارقتها النفس أى نفسى لانها فنيت فى شهودها واضمحلت فى تحقق وجودها وقوله مكرهة حال من النفس لان ذلك الفناء والاضمحلال بطريق الغلبة والقهر لسلطان الحقيقة ذلا بقاء للباطل اذا ظهر الحق وقوله لولا التأسى أى التسلى ودار الخلد جنة النعيم والتأسى بهم الان أهلها موعودون برجوعهم فيها (اه)

*(بسم الله الرحمن الرحيم * وقال رضى الله تعالى عنه)*

﴿شرينا على ذكر الحبيب مدامة * سكرنا بها من قبل أن يخلق الكرم﴾

اعلم ان هذه القصيدة مبنية على اصطلاح الصوفية فانهم يذكرون فى عباراتهم الخمرة بأسمائها وأوصافها ويريدون بها ما أراد الله تعالى على ألبابهم من المعرفة أو من الشوق والمحبة والحبيب فى عبارته عبارة عن حضرة الرسول عليه الصلاة والسلام وقد يريدون به ذات الخالق القديم جل وعلا لانه تعالى أحب أن

الشهود يرى كله متصلا بكل المشهود وأيضا يتصل بكل منها مدد من أمداد بحر الجمع كما يتقوى الجيش بمدد الشجعان ويستظهر بهم وقوله ﴿فرجعها للحس فى عالم الشهادة المجتدى ما لنفس منى أحست﴾ فصول عبارات وصول تحية حصول اشارات أصول عطية﴾ المرجع مكان الرجوع وأراد به المرجع منه لا اليه والاجتداء اتخاذ الجدوى والمجتدى صنة للحس والاحساس ادراك آلى والتحية الدعاء بالحياة من قولهم حياك الله والاشارة كلام خفى يدرك بسمع البصر كما أن العبارة كلام جلى يدرك بسمع السمع وان جميع الحواس تندرج فى كل حس وهذا الموضع لا يحتمل شرحه وقوله فرجعها مبتدا خبره ما لنفس منى أحست وقوله فصول وأنباءه أخبار مبتدا مقدر أى وتلك المحسوسات فصول أو بدل من ما لنفس أو بيان له يعنى ان للاسماء الالهية مرجعا فى عالم الشهادة لاجل الحس المجتدى وذلك المرجع هو الذى أدرك نفسى بالمشاعر الحسية من فصول العبارات المعربة عن الاسماء ووصول التحيات المتضمنة لها وحصول

يعرف فالخلق منه ناشئ عن المحبة وحيث أحب خلق فهو الحبيب والمحبوب والطالب والمطلوب والمدامة المعرفة الالهية والشوق الى الله تعالى وقوله سكرنا بها أى طربنا وانتشينا على سماع ألست بربكم قبل أن يخلق الكرم أى الوجود فان الكرم عبارة عن هذا الوجود الممكن الحادث الذى أوجدته القدرة الالهية ولاشك ان طرب الارواح على السماع عند شرب الراح قبل ايجاد الاشباح وقوله من قبل أن يخلق الكرم وقع فيه تنازع بين سكرنا وشربنا والخلاف فيه معلوم فى كتب النحو ومما يورد هنا قول الامام فخر الدين الرازى

شربنا على الصوت القديم قديمة * لكل قديم أول هى أول

فلولم تكن فى حيز قلت انها * هى العلة الاولى التى لا تعلل

(ن) قوله شربنا أى معاشر السالكين فى طريق الله تعالى وقوله على ذكر الحبيب أى المحبوب وهو الحق تعالى وذكره تذكره بعد نسيان الغفلة عنه وحجاب التباعد منه وقد يراد بالذكر الذكر باللسان أو بالقلب والجنان ومن عادة الشربة الفاسقين انهم يشربون على السماع والطرب بأنواع التلاحين فجرى على سنتهم من قلب أعيان الوجود والكشف عن حقائق الكرم الالهى والجود وأشار الى أن ذكر الحبيب عنده من أقوى أسباب الطرب وقوله مدامة أى خمرة والمعنى بها هنا شراب المحبة الالهية الناشئة عن شهود آثار الاسماء الجمالية للحضرة العلية فانها توجب السكر والغيبة بالكلية عن جميع الاعيان الكونية وقوله سكرنا أى غبنا لذة وطربا عن كل ماسوى الحقيقة واتصلنا بغيب غيبتنا من ممتدها تلك الرقيقة وقوله بها أى بتلك الخمرة المذكورة والنشأة المطلقة المحصورة وقوله من قبل أن يخلق الكرم يعنى ان سكره المذكور سابق فى الحضرة العلية قبل ظهور كل مقدور (اه)

﴿لها البدر كأس وهى شمس يديرها * هلال وكم يبدو اذا مزجت نجم﴾

هذا البيت عجيب فى بابه فانه مشتمل على ذكر ألفاظ يناسب بعضها بعضا وهى البدر والشمس والهلال والنجم وكذلك الكاس والادارة والمزج والبدر مبتدأ وكاس خبره والتقدير البدر كأس لها وقيل سمى البدر بدرا لمبادرته الشمس بالطلوع كانه يعجلها المغيب والكأس الاناء يشرب فيه أو مادام الشراب فيه مؤنثة مهموزة جمعه أكؤس وكؤس وكاسات والشمس الكوكب النهارى العظيم المضىء وهو الاوسط فى السبعة السيارة فوقه ثلاثة وهى زحل والمشترى والمريخ وتحته ثلاثة وهى عطارد والزهرة والقمر والشمس فى الوسط مأخوذ من شمسة القلادة ومنهم من يقول البدر عبارة عن العارف الكامل وأكبر العارفين الانبياء وبعد نبينا يراد العارفون من أمته والمدامة هى المعرفة الالهية التى تفيض أنوارها فى جميع الكائنات وأما الهلال الذى يديرها فهو المبلغ عن العارف كاصحاب الانبياء وتلاميذ العارفين واذا مزجت المعرفة اللدنية بالمدارك الشرعية الدينية فكم يظهر هنالك نور يهتدى به أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وما أحسن قول الشيخ عبد الرحيم البرعى اليمنى حيث يقول

هم نجوم أشرق الكون بهم * بعدما كانت نواحيه ظلاما

كل من لم يرفر ضا حبهم * فهو فى النار وان صلى وصاما

(ن) قوله لها أى لتلك المدامة المذكورة من حيث انها محبة الهية كما ذكر وهى عين المحبة الازلية ظاهرة فى مظاهر الآثار الكونية فشمس بحبهم ظهور نورها فى بدر يحبونه من قوله تعالى يحبهم ويحبونه وذلك الظاهر عين الباطن وهو المشرق على جميع المواطن وهو خمر الوجود الحق والخطاب الصدق شربه كل شئ من الاشياء فظهرت به الظلالات والاضياء فهو محبة ينبت كل حبة وهو خمر يسكر عقل زيد وعمرو وهو وجود يفيض أنواع الكرم والجود وهو خطاب كن فيكون تنفصل به كل حركة وسكون وهو ذات لقيام الادوات وهو صفات وأسماء لملابس سلمى وأسماء ومن فهم الاشارة أغنته عن كل عبارة

المقدمات والعبارات والتحيات خصت بالسمع والاشارات بالبصر والعطيات من النعم الظاهرة عمت جميع الحواس وعبر عن المحسوسات باصول العطيات لانها أساس كل عطية صورة ومعنى أما الصورة فواضح وأما المعنى فلانه لولا ان أحست النفس أولا بالمحسوسات لما اهتدت الى الاسماء والصفات ولا احتظت بالعطايا المعنوية عن عوارف المعارف والعلوم كما يهتدى السامع والمطالع الى معانى الكلمات المسموعة والمكتوبة الا بعد معرفة وضع اللغة بالسماع وتعلم حروف الهجاء بالمشاهدة والسماع والنعم الالهية اما ظاهرة فى عالم الشهادة تدرك بالحواس الظاهرة واما باطنة تدرك بالحواس الباطنة من الفكر والذكر وغيرهما وتلك النعم الباطنة مطالع الاسماء كما قال

﴿ومطلعها فى عالم الغيب ماوجد

ت من نعم منى على استجدت بشائرا قرار بصائر عبرة سرائر آثار ذخائر دعوة﴾

المطلع بكسر اللام مكان الطلوع والبشائر جمع البشيرة حالة تؤثر فى النفس وتغير البشرة لما يحدث فيها من السرور والخوف وقلما يستعمل فى غير السرور والاقرار والتصديق والمراد

وأهل الاذواق يفهمون معاني ما كتب في الاوراق والاسرار في قلوب الاحرار وقوله البدر وهو الانسان الكامل العالم المحقق العامل قال في القاموس البدر القمر الممتلئ وقال في الصحاح يسمى بدرا لمبادرته الشمس بالطلوع كانه يعجلها المغيب ويقال سمي بدرا لتمامه والانسان الكامل ممتلئ من الحق تعالى تجليا وظهورا واشراقا ونورا وهو يبادر شمس الاحدية بطلوعه في الظلة الكونية كانه يعجلها المغيب فيحجبها عن عيون المريب وهو مجلى الحق على التمام وهو باب العطايا والانعام وقوله كأس أي مظهر ومجلى للمقام الاعلى وانما كان الانسان الكامل كأسا لها من حيث هي خمرة تسكر كل من شربها فيغيب عقله عن ملاحظة الاكوان فان الانسان الكامل يتكلم بما فيه من علوم تحقيقها عند المريد الصادق فيشربها منه المريد الصادق فتفنى كميته وكيفيته فلا يبقى منه غيرها وقوله وهي أي تلك المدامة من حيث انها ذات وجودية وحقيقة نورانية أزلية أبدية وقوله شمس أي طالعة مشرقة على كل تقدير وتصوير وهو مقتضى علمها وارادتها على حسب ما توجه به أمرها القديم وحكمها المستقيم وقوله يديرها أي تلك المدامة وادارتها نشر أسمائها وصفاتها الحسنى وقوله هلال هو ذلك البدر المذكور الا انه محتجب بظهور نفسه عن اظهار بقية النور كما ان الارض اذا حالت بين القمر والشمس بعض حيلولة سترت بقية ذلك النور وقوله مزجت بالبناء للمفعول خلطت بغيرها وقوله نجم هو ذلك الهلال اذا نظر الى غيره وسار على خلاف سيره فيرجع نجما للهدى ويحصل به لمن تابعه الاقتدا قال تعالى وبالنجم هم يهتدون وقال صلى الله عليه وسلم أصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم (اه)

﴿وَلَوْلَا شَذَاهَا مَا اهْتَدَيْتُ لِحَانِهَا * وَلَوْلَا سَنَاهَا مَا تَصَوَّرَهَا الْوَهْمُ﴾

الشذا بالذال المعجمة عبارة عن الرائحة الطيبة والحان بيت الخمر والسنى بالقصر النور وبالمد الارتفاع والذي في البيت المقصور فرائحتها سبب للدلالة على موضعها ونورها سبب لتصورها في الوهم وما أحسن الموازنة في قوله ولولا شذاها ولولا سناها وقد تبين من كلامه ان لها شذا وان لها سنى فهي شمس فهي مسك فهي طيب فطيبها يورث الهداية وسناها يوجب التصور لها من طريق الوهم وفي البيت الموازنة في قوله شذاها وسناها (ن) يعني بشذاها عالم الروح الاعظم الذي هو من أمر الله تعالى وقوله حانها يكنى بالحان عن حضرات الذات العلية وهي أنواع أسمائها وصفاتها السنية يقول لولا روائح تلك الحضرات لما اهتديت الى الاسماء الحسنى والصفات العليا فان تلك الآثار الحاملة لذلك السر المصون فاحت روائحها فعطرت الاكوان وما حرم من شمسها الا المزكوم عن الادراك والتحقق ببدائع العلوم وفنون الفهوم وقوله سناها كنى به عن نور العقل الانساني فانه ضوء البرق الروحاني والبرق الروحاني كناية عن الروح الامري الذي هو كلمح بالبصر وقوله ما تصورها الوهم يعني لولا عقلها النوراني الذي هو ضوء برق الروح الانساني لما أثبت الوهم لهذه المدامة المكنى بها عن الحقيقة الجامعة الوجودية الالهية صورة ذهنية فانها لا صورة لها في نفسها (اه)

﴿وَلَمْ يُبْقِ مِنْهَا الدَّهْرُ غَيْرَ حُشَاشَةٍ * كَأَنَّ خَفَاهَا فِي صُدُورِ النُّهَى كَتْمُ﴾

الدهر قد يعد في الاسماء الحسنى والزمان الطويل والابد الممدود وألف سنة وقوله لم يبق بضم الياء وسكون الباء من أبقى والحشاشة بضم الحاء بقية الروح في المريض والجريح والخفاء الكتم والاظهار فهو من الاضداد والنهى بضم النون جمع نهية بمعنى العقل والكتم بفتح الكاف بمعنى الستر والاخفاء والظاهر ان الخفاء هنا بمعنى الاظهار والا فيلزم تشبيه الشئ بنفسه وهذا مأخوذ من قولهم الشئ اذا جاوز حده انعكس الى ضده كما نص عليه المحققون ومنه قول الشهاب السهروردي يا نور النور ويا خفيا من فرط الظهور (ن) قوله منها أي هذه المدامة المذكورة يعني في بصائر المكلفين بأحكامها وذلك لاستيلاء الغفلات على قلوب

والعبرة عبور البصيرة من الاثر الى المؤثر والصنع الى الصانع والسريرة أمر كامن والذخيرة ما يدخر ويقتنى لوقت الحاجة اليها ومطلعها مبتدأ وخبره ما وجدت ورفع بشائرها اتباعه بالخبرية او بالبدلية من ما وجدت أو البيان له في عالم الغيب ظرف وجدت ولما كانت الآثار موارد المؤثرات ومظاهرها عبر عنها بمطالعها وخص منها الآثار الكامنة والنعم الباطنة في عالم الغيب من الايمان والبصيرة ولوازمها لان الاهتداء الى وجود الصانع ومطالعة طوالع أسمائه وصفاته من مطالع الآثار والمصنوعات لا يمكن الا بدلالة الايمان وعبور البصيرة من الاثر الى المؤثر ومن حرم نور الايمان بفقد البصيرة لعمى قلبه لم يبصر هذه الطوالع وان نظر الى مطالعها بالعين الظاهرة واضافة البشائر الى الاقرار تتضمن من أي هي من جنس الايمان وقد لا تكون وبشارة الايمان لان وجوده يبشر صاحبه بدخول الجنة وان كان مثقال ذرة من خردل كما جاء في الخبر واضافة البصائر الى العبرة تتضمن معنى اللام لاختصاصها بالعبرة فاضافة السرائر الى الآثار تتضمن معنى من لان الكوامن والبواطن قد تكون من جنس الآثار وقد تكون من جنس

أكثرهم وقوله الدهر المعنى به هنا زخارف الدنيا وزينتها الشاغلة للقلوب الغافلة والعائقة عن النهوض الى شهود تجليات الحق تعالى فيها وقوله غير حشاشة المعنى فى ذلك ان الدهر المكنى به عن الزخارف الباطلة والزينة العاطلة لم يترك فى قلوب أكثر العباد حشاشة روحانية وبقية روح أمرية وقوله خفاها بالقصر لضرورة الوزن والاصل خفاءها والضمير للمدامة المذكورة وقوله كتم الكتم هنا رشيح للاستعارة يعنى ان خفاء تلك الحقيقة عند العقول البشرية يشبه خفاء الاسرار وكتمها فى صدور الذين أوتوا العلم الالهى (اه)

﴿فان ذكرت فى الحى أصبح أهله * نشاوى ولا عار عليهم ولا اثم﴾

ذكرت على البناء للمجهول والضمير للمدامة والنشاوى جمع نشوان وهو السكران يقال نشوان بين النشوة بفتح النون وحكى يونس كسرها قوله ولا عار عليهم أى بسكرهم من ذكرها لانهم لم يقترفوا ذنبا ولم يتعاطوا اثما فيما يظهر والعار والاثم بتعاطى الاشباح قوله أصبح أهله فيه اشارة الى أن ذكر الخمرة ليلا يوجب النشوة لاهل حى الذكر صباحا فتستمر النشوة فى الحى الى الصباح (ن) الضمير فى ذكرت للمدامة المذكورة والحاضرة المنشورة وقوله أصبح المعنى فى ذلك هنا ذهاب ظلمة ليل الغفلة واشراق أنوار التجليات الالهية على القلب الذاكر وقوله أهله أى أهل ذلك الحى يعنى المتأهلين بالاستعداد لقبول أنوار الفيض الربانى والمدد الرحمانى وقوله نشاوى المعنى حصول السكر لهم بما يتجلى عليهم وينكشف لديهم فيغيبون به عن أوهام الاغيار فى التحقق بمعانى الاسرار (اه)

﴿ومن بين أحشاء الدنان تصاعدت * ولم يبق منها فى الحقيقة الا اسم﴾

هذا فيه ترق بالنسبة الى قوله ولم يبق منها الدهر غير حشاشة وما ألطف الاستعارة فى قوله ومن بين أحشاء الدنان تصاعدت والتصاعد تفاعل يقتضى صعود هاشيأ فشيأ وفى العبارة استعارة بالكناية حذف فيها المشبه به وهو الانسان واضافة الاحشاء الى الدنان استعارة تخييلية والتصاعد يمكن أن يعتبر ترشيحا وتجريدا فتأمل قوله ولم يبق منها فى الحقيقة الا اسم تحقيق لتمامها وهذا اشارة الى اضمحلال الكمالات الوجودية وفناء المعارف الانسانية الى أن لا يبقى سوى ما أشار اليه صاحب المرتبة الخاتمة من بقاء ماهو خلاف الخير والله تعالى دافع كل ضير (ن) قوله تصاعدت أى المدامة المذكورة يعنى ارتفعت شيأ فشيأ وهو كناية عن خفاء العلوم الالهية من صدور الرجال وتقاصر الهمم الروحانية عن نيلها وطلبها لانحراف القلوب عن هذا المجال وموجب ذلك كمال الرغبة فى محبة الدنيا وشهواتها وزيادة الانهماك فيها والاقبال وقوله ولم يبق الخ فيقال ارتفعت الحقيقة المدامية بعد تجليها بنزولها فى الصور الحسية والمعنوية ولم يبق منها عند المريد الصادق الا الاسم الذى يتولاه لانه مجلاه قال تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها فانه لا يدعى ويطلب الا بأسمائه لانها المتصرفة فى العوالم دون الذات المقدسة لغناها عن العالمين بحكم قول الله تعالى والله غنى عن العالمين (اه)

﴿وان خطرت يوما على خاطر امرئ * أقامت به الافراح وارتحل الهم﴾

قوله وان خطرت عطف على فان ذكرت وتنكير اليوم للدلالة على ان اقامة الافراح بها وارتحال الهم بسببها لا يتوقف على ان يكون ذلك فى يوم مخصوص بل هو حاصل فى أى مكان وفى أى زمان من كل انسان وتعميم ذى الخاطر من تنكير امرئ فى حيز الشرط وقد نص القوم على افادة مثله العموم وأقامت جواب الشرط وارتحل عطف عليه أى ينشأ عن مجرد الخطور كمال السرور ونهاية الحبور والهاء فى به للخاطر ومتعلق ارتحل محذوف أى وارتحل الهم عنه (المعنى) وان خطرت هذه المدامة على خاطر سقيم أذهبت سقامه وجلبت له الفرح الى يوم القيامة وفى البيت الاشتقاق فى خطرت وخاطر والطباق بين الاقامة

ادخرها الله فى قلوب عباده لقبول دعوة الانبياء فادخر البصيرة فى قلوب الداعين اليه ليدعوا الخلق اليه على بصيرة والايمان فى قلوب القابلين لدعوتهم معنى البيتين ومكان طلوع الاسماء فى عالم الغيب هو ماوجدته فيه من نعم مستجدة منى على وتلك النعم مبشرات الايمان بالجنة والبصائر اللواتى فى قلوبنا يعتبرها الآثار الغيبية من النعم الباطنة والذخائر اللواتى ادخرها الله فى قلوب عباده المؤمنين لاجراء الدعوة وقبولها وقوله منى على استجدت أى من نعم جديدة واردة منى على كلام بلسان الجمع وكان طلوع الاسماء فى عالم الغيب موضعها فى عالم الملكوت أشار اليه بقوله

﴿وموضعها فى عالم الملكوت ما خصصت من الاسرا به دون أسرتى مدارس تنزيل محارس غبطة مغارس تأويل فوارس منعة﴾

الموضع مكان الوضع وهو الحفظ وأراد بعالم الملكوت عالم الصفات كما مر ذكره وبالاسراء ذهاب سره من عالم الغيب والشهادة الى عالم الملكوت مأخوذ من

قوله تعالى سبحان الذى أسرى بعبده ليلا وبالاسرة الرفعة يعنى القوى الروحانية والحواس الظاهرة والباطنة ومدارس التنزيل مواضع

والارتحال وبين الافراح والاتراح وأما الانسجام فهو قدر مشترك في جميع النظام المنسوب الى الحضرة الفارضية (ن) قوله خطرت على خاطر امرئ أي انكشفت له متجلية بصورة من الصور مطلقا فان تجليها واستتارها على حسب ارادتها ومشيتها وقوله أقامت به الافراح أي بذلك المرء أي الانسان وقوله وارتحل الهم جعل الافراح مقيمة والهم مرتحلا للاشارة الى ان ذلك دائم دنيا وآخرة بمجرد الخطور في البال فكيف اذا كثر الحضور والاقبال (اه)

﴿ولو نظر الندمان ختم اناتها * لاسكرهم من دونها ذلك الختم﴾

لما كان الختم يدل على عزة المختوم ورفعة شأن السر المكتوم لزم أن يؤثر النظر اليه كما يؤثر لطف المنظور وقد يوجد في الخبر ما يوجد في المخبور وان كان ذلك عزيزا وجوده نادرا موجوده والندمان جمع نديم كالمنادم وضمير أسكرهم يعود على الجمع المذكور وقد بلغني من بعض الثقات ان بعض الشراح ضبط الندمان مفردا ويرد عليه رجوع ضمير الجمع اليه وهو مفرد ويمكن الجواب بان الندمان على تقدير كونه مفردا يراد به الجنس الشامل فيكون معنى الجمع موجودا في ضمنه قوله من دونها أي من دون شربها وذلك فاعل أسكرهم والختم صفة اسم الاشارة وفي البيت ارصاد بذكر مفعول نظر وهو ختم المضاف الى اناتها (ن) يكني بالندمان عن السالكين في طريق الله تعالى وختم اناتها كناية عن أثر التجلي الرباني في قلب العبد والنظر اليه كناية عن التحقق به وكني باناتها عن النفس الانسانية فان الختم واقع عليها بالتجلي الخاص بها في جميع أحوالها في كل وقت من الاوقات وقوله من دونها وهو الحابية الكبيرة كناية عن الجسم الانساني (اه)

﴿ولو نضحوا منها ثرى قبر ميت * لعادت اليه الروح وانتعش الجسم﴾

نضح البيت رشه ونضح العطشان سكن عطشه ويجوز الوجهان هنا والميت أصله ميوت فقلبت الواو ياء وأدغمت الياء في الياء ويخفف بعد الادغام فيقال ميت قال الفراء ويستوي فيه بعد التخفيف الذكر والانثى قال الله تعالى ليحيي به بلدة ميتا وقوله منها أي من المدامة واللام في لعادت جواب لو والضمير في اليه للميت والروح فاعل عادت وذلك يقتضي أن الروح كانت موجودة قبل والروح اذا سئل عنها أحد يجوابه أن يقول هي من عالم الامر ليوافق قوله تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وبعض المتكلمين يجعل الروح والنفس بمعنى واحد وانتعاش الجسم عبارة عن سكون حركات الحياة وظهور الطراوة وانبعاث الوجود بمعانيها في وصف العدم ولا شبهة في أن انتعاش الجسم من لوازم عود الروح اليه وما ألطف الانتعاش بعد الرشاش (ن) ضمير الجمع في نضحوا للندمان في البيت قبله وقوله منها أي من المدامة المذكورة ونضحهم كناية عن توجههم بالجمعية الكبرى من حضرة المتجلي الحق باذنه سبحانه كما قال تعالى عن عيسى عليه السلام واذ تخرج الموتى باذني وقوله وانتعش الجسم أي عاد حيا كما كان لو أراد الله تعالى وأذن في ذلك لمن شاء من عباده السالكين في طريق التحقيق كما وقع احياء الموتى بطريق الكرامة لجماعة من أولياء الله تعالى ميزانا عيسويا روحانيا (اه)

﴿ولو طرحوا في فيء حائط كرمها * عليلا وقد أشفى لفارقه السقم﴾

قوله طرحوا اشارة الى ان العليل المطروح بجسد قد فارق الروح وأنه صار كالحجر الملقى لشدة ما يلقى وفي الاولى حرف جر للظرفية والثانية مهموزة اللام على انه الفيء الذي هو بمعنى الظل أو ان الظل بالغداة والفيء بالعشي (قلت) وذلك لملاحظة أن الفيء من فاء بمعنى رجع ولا شك ان ظل الشمس يكون صباحا ويرجع عشيا والحائط الجدار وكأنه في الاصل اسم فاعل من الحوطة أو الحيطة فقلبت الواو أو الياء همزة والكرم للعنب خاصة والعليل السقيم والواو للحال للتقريب وأشفى أي زال شفاؤه أو أشفى على الموت أي أشرف عليه واللام في لفارقه جواب لو والسقم على وزن قرب العلة الموجودة في العليل وانما قيد الطرح

صاحبها عن الغبطة أي الحسد فلا يغبط أحدا لعلو مكانه بل يرضى بما أعطى من مقامه ويغارس تأويل محال غرس المعاني أي منبتها وبفوارس منعة زواجر تمنع قاصدي حريم الذات عنها والفوارس جمع فارس من الفرس وهو دق العنق من الذبيحة والتاء في منعة للوحدة النوعية وهي منع المجاوزة ومعنى البيتين ومواضع الاسماء في عالم الصفات مقامات خصت بها ذاتي دون حوامي من جهة اسراء الحق سبحانه سري اليها وهي محال درس القرآن وحراسة غبطة وغرس المعنى ومنع المتجاوزين عنها اذ قلما تجاوز أحد من السائرين الى الله عالم صفاته الى عالم ذاته المعبر عنه بالجبروت في قوله

(وموقعها في عالم الجبروت من
مشارق فتح للبصائر مبهت
أرائك توحيد مدارك زلفة
مسالك تمجيد ملائك نصرة)

أراد بموقعها مواقعها ومن مشارق مطالعها لان موقع كل اسم مشرق من مشارق كشف الذات وموقعها مبتدأ خبره أرائك واتباعه وأراد بالفتح كشف الذات ووصفه بالمبهت اي المحير لان كشف الذات يحير بصائر الارواح والقلوب لغلبة سطوع النور أي ومحال مواقع الاسماء

بأن يكون فى فى محائط كرمها ليكون منسوبا اليها لان التى للمحائط والحائط محيط بها أما والتى خارجها من غير أن يكون ثمة فى لم يكن منسوبا اليها وما ألطف هذه المبالغة التى حسنها الاتيان بلو المقتضية لنفى ما بعدها اذا كان مثبتا فاعلم ذلك وفى البيت التجانس بين فى وفى، وفى الاتيان باشفى ايهام الاغراب حيث كان فى البيت بحسب الظاهر الجمع بين الشفاء والعلة فتأمل (ن) قوله ولو طرحوا أى الندمان المذكورون وكنى بالتى، عن عالم الخيال خيال الانسان الكامل فانه راجع عن جانب مغرب الاكوان الى جانب مشرق شمس الاحدية من مطلع الروح الامرى الربانى وكنى بحائط كرمها عن عوالم الامكان الظاهرة للحس والعقل فانها جدار بين الدنيا والآخرة فان الجسد الانسانى وما تضمن من الجوارح والاعضاء والقوى الروحانية بمنزلة الجدار فاذا انهدم بالموت صار الانسان فى عالم الآخرة والمعنى بالطرح فى فى، الحائط المذكور توجه خاطر الانسان الكامل واشتمال خياله على صورة ذلك العليل وقوله عليلا من العلة بالكسر المرض قال تعالى فى قلوبهم مرض فان القلوب تمرض روحانيتها كما تمرض الاجسام ودواء الاجسام حسى ودواء القلوب معنوى ومن جملة الدواء أن يكون المريض مطروحا بالاعتقاد والتذلل فى خاطر الانسان الكامل العالم بربه العامل (اه)

﴿ولو قربوا من حانها مقعدا مشى * وينطق من ذكرى مذاقتها البكم﴾

الحانة موضع بيع الخمر والحان جمعها مثل حاجة وحاج وساعة وساع يعنى لو قرب القوم من موضع وجود الخمرة مقعدا قد ناله الزمان بعلة الزمانة وأقعده بذلك مكانه لمشى بمجرد التقريب واستغنى عن معالجة الطبيب قوله وينطق من ذكرى مذاقتها يعنى لو ذكر أحد عندكم مذاقة هاتيك المدامة لنطق وأظهر كلامه والبكم فى آخر البيت جمع أبكم وهو الاخرس أو أن يولد لا ينطق ولا يسمع ولا يبصر وهذا البيت مشتمل على كرامتين للمدامة الاولى مشى المقعد عند تقريبه من حانها والثانية نطق الابكم عند ذكر مذاقتها وفى البيت الطباق فى الاقعاد والمشى والنطق والبكامة (ن) قوله قربوا أى الندمان والمعنى بالحان هنا مجالس أهل العلوم الالهية أصحاب التحقيق والعرفان وقوله مقعدا كنى به هنا عمن لا نهوض له الى معرفة ربه المعرفة الحقيقية وقوله مشى أى انطلق من قيود أوهامه وشهواته وسلك حيث أراد من مسالك التحقيق بعناية التوفيق وقوله وتنطق أى تتكلم بالعلوم الالهية والحقائق العرفانية وقوله من ذكرى بالكسر المعنى به هنا التذكر والحفظ بدوام استحضار التجليات الالهية فى عوالم الامكان بحيث تزول غيريتها عن بصيرته بالكلية وقوله مذاقتها المعنى فى ذلك تذكر معانى التجليات الالهية الجارية على ألسنة العارفين المحققين فان الكلام اذا خرج من القلوب دخل الى القلوب والذى فى الالسنة لا يجاوز الالسنة وقوله البكم جمع أبكم كنى بذلك عن الغافل المحجوب عن تجليات علام الغيوب فانه أبكم اللسان والقلب فلا ينطق الا عن الاغيار بالاغيار (اه)

﴿ولو عبقت فى الشرق أنفاس طيبها * وفى الغرب مزكوم لعاد له الشم﴾

عبق به الطيب اذا لزق به والظاهر ان المراد هنا ولو فاحت وشاعت وانتشرت فى الشرق أنفاس طيب هذه المدامة وكان فى الغرب مزكوم ليس له من حاسة الشم نصيب لعاد اليه شمه وذهب عنه سقمه وانما اختار أن يكون الطيب فى الشرق والمزكوم فى الغرب لان الشرق محل الطلوع والغرب محل الغروب والشرق محل الابتداء والغرب محل الانتهاء فالمناسب للشرق أن يكون محل الطيب كما ذكرناه فاعلم ذلك والله تعالى أعلم بما هنالك (ن) قوله فى الشرق أى فى جهة بلاد المشرق وهى التى خرجت منها أولياء العراق ومنها القطب وتوجهت اليها أهل الدنيا من جميع الآفاق وقد يراد بالشرق قلب الانسان الكامل لانه مشرق شمس الوجود الحق وقوله أنفاس طيبها المعنى فى ذلك لو تقرب معانى التجليات الالهية عن ذوق ووجدان

لها هى أرائك توحيد أى مقامات فيه لان الاريكة محل استقرار كالمقام ومدارك زلفة أى محال ادراك حقيقة القرب اذ لا يدرك اسم المقرب كالموحد حقيقة الاعلى صاحب هذه المقامات ومسالك مجيد أى طرائق السلوك فى الذات لتمجيدها وتعظيمها اذ ليس لها نهاية ينتهى اليها سائر وهذا السلوك يقال له فى اصطلاح القوم السير فى الله وملائك نصرة أى مبادى التكوين النازلة من سماء الذات الى أرض الكون لنصرة صاحبها الرسول صلى الله عليه وسلم فى معارك المشركين والذات مستقر الاسماء فلذلك عبر عن محالها فيها بالمواقع لاشعار الواقع بالاستقرار وما سواها من الصفات والآثار مستودعها فلهذا قال وموضعها ومطلعها ومرجعها لما فى الوضع والطلوع والرجوع من معنى النقل والحركة ولما ذكر الاسماء بحسب الظهور فى كل عالم ما يختص به من تجلياتها أتبعه بذكر ما يعم جميع العوالم من تبعاتها بالفيض على اسلوب ما سبق من ذكر عود منافعها الى اللبس والحس والنفس خصوصا وعموما فقال

﴿ومنبعها بالفيض فى كل عالم * لفاقة نفس بالافاقة أثرت فوائد الهام روائد نعمة * عوائد انعام موائد نعمة﴾

المنبع بمعنى النبوع وهو وظهور الماء والفيض الماء الكثير يقال هذا فيض من فيض والمراد الاعطية الالهية التى هى مواد حياة النفس كالماء وأراد بالنفس هنا الذات على وفق اللغة لا الاصطلاح أى ذات الانسان وافاقتها رجوعها الى الصحو بعد السكر فى مقام البقاء بالحق بعد الفناء فيه عن غيره والهمزة فى أثرت للصيرورة أى صارت ذات ثروة والالهام القاء الحق تعالى فى قلوب عباده نورا فارقا بين الفجور والتقوى والروائد جمع رائدة لا رائد بمعنى الوصفية والتزود طلب الكلأ والماء قبل وصول القافلة والمراد بهذه الروائد معارف آثار الاسماء اللائحة من صفحات الوجود لانها من المقدمات السابقة الى معرفة مؤثراتها وقوة العين بمشاهداتها اذ قوة الاثر دليل على معرفة المؤثر والنعمة بضم النون قرة العين يقال نعمة عين ونعم عين ونعام عين والعارف تقر عينه بنور المعرفة ومشاهدة المعروف والعوائد المنافع لعود اثرها الى صاحبها والانعام افاضة النعم واقرار العين والموائد جمع مائدة وهى خوان عليه ألوان الاطعمة والنعمة بكسر النون اسم لما يتنعم به من الطيبات وبفتحها مصدر نعم ينعم نعمة اذا تنعم ومعنى البيتين وظهور الاسماء بالفيض فى كل عالم من الجبروت والملكوت والغيب والشهادة الاحتياج النفس الكاملة الواصلة الى أربعة أشياء الاول فوائد الالهام فى عالم

من الانسان الكامل العرفان وانتشرت روائحها منه فى جوانب الاكوان وظهرت عليه أمارات الصدق فى الوجدان وقوله فى الغرب أى فى جهة بلاد المغرب وهى التى خرجت منها الاولياء الكبار وهاجر أكثرهم الى بلاد المشرق كالشيخ الاكبر وغيره وقوله مزكوم يعنى لا يشم رائحة التجليات الالهية لاشتغال نفسه بتوهمات الاغيار الكونية قوله لعادله الشم أى حاسة ادراك الروائح بحيث يصير يشم روائح التحقيق والعرفان من كلام أهل الكشف والعيان (اه)

﴿ولو خضبت من كفها كف لامس * لماضل فى ليل وفى يده النجم﴾

اعلم أن قول الشيخ لماضل فى ليل يروى تارة لماضل بالضاد من الضلال الذى هو خلاف الهدى وتارة لما ظل بالظاء المشالة والمعنى على الرواية الاولى أثبت وأمكن وأجزل وأما الرواية الثانية فالمعنى عليها لا يخلو من تكلف فالمعنى على الرواية الاولى اذا خضبت على البناء للمجهول من كاس تلك المدامة كف لامس والخضاب هنا عبارة عن الشعاع الذى ينشأ عن اشراق نور المدامة ويقع على كف اللامس فانه لا يضل والحال ان فى يده نجما بل هو يهتدى بالنجم وبالنجم هم يهتدون والمعنى على الرواية الثانية لما استمر فى ليل بل يصير ليله نهارا فتكون ظل من أخوات كان وتكون حينئذ مستعملة فى ضد معناها الاصلى اذ هو فى الاصل لاستمرار بياض النهار فتكون مستعملة بمعنى البقاء فى الليل اذ لا يبقى لامس كاسها فى ليل بل يعود الى نهار (فان قلت) كيف تقول لا يبقى فى ليل بل يعود الى النهار وفى يده نجم والنجم يكون بالليل لا بالنهار (قلت) المراد من عوده الى النهار الاضاءة التى هى من أوصاف النهار لا النهار الذى يقابل الليل والرواية الاولى هى الصحيحة وألفاظها فصيحة (ن) قوله كف لامس الاشارة بكف اللامس عن يد المريد الصادق فى ارادة الله تعالى اذ اوضعها فى يد الانسان الكامل المرشد المحمدى الجامع وقت المبايعة والمعاهدة كما ورد فى الحديث قال صلى الله عليه وسلم فى بيع الملامسة أن يقول اذا لمست ثوبى أو لمست ثوبك فقد وجب البيع بيننا بكذا وهو بيع النفس لله تعالى اللابس بالتجلى والتأثير ثوب الصورة الانسانية الكاملة وهى صورة الشيخ المرشد فاذا وضع المريد الصادق يده فى يد الشيخ الكامل المرشد الى الله تعالى عن الذوق والوجدان فقد لمس المريد ثوب المراد وقد وجب البيع ولزم وتم وقد اشترى الحق تعالى نفس المريد فلا رجوع له عن بيعه شرعا قال تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم أى من المصدقين بالشيخ المرشد والتخضيب كناية عن اتصال المدد الربانى بالمريد الصادق الفانى وقوله لماضل فى ليل أى فى كون من الاكوان وقوله وفى يده النجم أى الكوكب المضىء كناية عن المدد الذى حصل له من لمس يد الشيخ الكامل واتصاله به بالربط المعنوى القلبى الحاصل له بالمبايعة والمعاهدة قال تعالى وبالنجم هم يهتدون وفى الحديث أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم والصحبة المعنوية القلبية باقية فى الورثة المحمديين الى يوم القيامة (اه)

﴿ولو جليت سرا على أكمه غدا * بصيرا ومن راووقها تسمع الصم﴾

الاكمه الاعمى يولد بالعمى من بطن أمه وقيل عام كمه على وزن فرح عمى قوله سرا أى لو جليت هذه المدامة فى السر لا فى الجهر على أعمى قد ولد كذلك صار بصيرا وزال عنه ذلك الوصف ثم أعقب ذلك بقوله ومن راووقها اعلم أن الراووق المصفاة والباطية تسمع الصم يعنى ان الاصم الذى لا يسمع لو أصغى الى صوتها وهى تسكب فى الراووق لتصفى لعاد اليه سمعه وناب اليه نفعه وفى هذا البيت زيادة على الابيات الاخر لان فيه ارجاع حاستين الى الاذن والعين وهما السمع ونور العين وفى التعبير بالصم مبالغة لاقتضائه ان الجماعة الذين فقدوا أسماعهم يعودون اليها بمجرد الاصغاء الى صوت المدامة عند نزولها الى الراووق وان أردت اجراء الثانى على نمط الاول يكون المراد من الصم الافراد (ن) قوله ولو جليت سرا الضمير

راجع الى المدامة المذكورة والمعنى فى ذلك انكشاف الحقيقة الوجودية الجامعة وقوله أكمه وهو العبد الغافل المحجوب بنفسه عن معرفة تجليات ربه وقوله غدا أشار به الى انشقاق فجر السالك بعد ظلمة ليلته بالفتح الربانى والمدد الرحمانى وقوله بصيرا أى ذا بصر يرى به مالم يكن يرى ويكشف ببصيرته عن اسرار الورى وقوله ومن راووقها يشير بالراووق الى العقل الذى للانسان الكامل فانه لا يهجم على الادراك وصاحبه لا يدرك به وانما يدرك بنور به ثم يعرض ما أدركه بنور به على عقله وعقله يصفى ذلك من كدر الاغيار ودنس الآثار فهو الراووق وهو الفاروق وقوله نسمع الصم يكنى بالصم عن الغافلين الذين لا يسمعون الحق لاشتغالهم بالباطل وبالسمع عن كونهم يسمعون من راووقها الذى هو العقل النورانى ولا يقدر أحد أن يسمع كلام أهل الله تعالى العارفين بربهم الا اذا سمعه من عارف بربه فاذا سمعه من غير العارف أو تلقاه من الكتاب وفهمه بعقله الظلمانى فاذلك بكلام أهل الله العارفين به وانما هو كلام نفسه (اه)

﴿ولو أن ركبانا يموا تربَ أرضها * وفى الركب ملسوعٌ لماضرّه السمّ﴾

الركب ركبان الابل اسم جمع أو جمع وهم العشرة فصاعدا وقد يكون للخيل ويمموا أى قصدوا وترب بضم التاء وسكون الراء معنى التراب والارض أشمل من التراب لكونها عبارة من مواطئ الاقدام وما تحتها فاضافة الترب اليها بمنزلة اضافة الجزء الى الكل ويجوز ان تكون الاضافة بيانية والواو فى قوله وفى الركب ملسوع واو الحال بتقديم الميم على اللام من اللسع وهو لدغ الحية وقرصها واللام فى لما لام جواب لو وما نافية والسم فاعل ﴿الاعراب﴾ لو حرف يقتضى امتناع ما يليه واستلزامه لتاليه وان حرف توكيد ينصب الاسم ويرفع الخبر وركبا اسمها ويمموا ترب أرضها جملة فعلية فى محل رفع على انها خبرها وجملة وفى الركب ملسوع اسمية فى محل نصب على انها حال من الواو فى يمموا وان مع اسمها وخبرها فى تأويل مصدر وذلك المصدر فاعل لفعل مقدر والتقدير ولو ثبت تيمم الركب لترب أرضها وفى الركب ملسوع لما ضره ذلك الحاصل من لدغ الحية له هذا وفى الركب الثانى وضع الظاهر موضع المضمر اذ القياس وفيه ملسوع وأل فى السم للعهد الخارجى لفهم معنى السم المنكر من لفظ الملسوع (ن) يشير بالركب الى المحمولين من أهل السلوك والعرفان قال تعالى ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر فالحامل لهم هو الحق تعالى وهم المحمولون فى البر على الدواب وفى البحر على السفن والطيبات الارض والابنية والاشجار والعارفون بذلك ركب لانهم جماعة الراكبين ومن لم يعرف فهو حيوان فى صورة انسان لغفلته عن الامر واشتغاله فى زيد وعمرو وقوله ترب أرضها أى المدامة المذكورة كنى بذلك عن الصورة الجسمانية التى نبتت فيها الصورة الروحانية الامرية من بزر أمر الله تعالى فأثمرت عناقيد المعانى فى قشور المبانى ثم استخرجت منها هذه المدامة بعصر الفتح الربانى والفيض الرحمانى وهو اشارة الى الانسان الكامل المرشد وقوله ملسوع هو كناية عن المحب العاشق الذى لسعته حية الهوى وقوله لما ضره السم كنى بالسم عن الغيرية الظاهرة من الاكوان الفانية فانه اذا قصد المرشد الكامل يعرف بحقائق الكائنات ويوقفه على معانى التجليات فلا يضره شئ من الاشياء ولا تحجبه الظلالات ولا الاضياء (اه)

﴿ولو رسم الراقى حروفَ اسمها على * جبينِ مصابٍ جنّ أبرأه الرسمُ﴾

لو رسم الراقى أى لو فرض ان من يرقى الادواء المعنوية كالجنون والصرع رسم حروف اسم المدامة على جبين مصاب والمصاب اسم مفعول من أصاب الشئ فهو مصيب وذاك مصاب جن أى مجنون وجن بضم الجيم على صيغة البناء للمجهول وأما جن الليل بفتح الجيم فهو على صيغة المعلوم قوله أبرأه الرسم أى شفاه ذلك الرسم وأل فى الرسم للعهد الخارجى أى الرسم المعلوم وهو رسم حروف اسمها واعلم ان قوله جن تخصيص لمعنى المصاب لانه أعم من الجنون ولا يخفى الجناس فى الاسم والرسم وانما قال حروف اسمها لان

العين بنور المشاهدة فى كل موجود لان الصاحى بعد السكر تقر عينه بنور مشاهدة الموجد تعالى فى كل موجود واحتاجت النفس الى تلك الروائد قبل الوصول وبعده لانه لو لم تكحل البصيرة بنور المعرفة أولا لم تهتد الى شهود المعروف ثانيا ولو لم يبق نور المعرفة بعد الوصول وتلاشى فى نور الذات لم تحظ النفس بمطالعة الاسماء والصفات والآثار والثالث عوائد الانعام أى منافع انعام الحق على العبد من النعم الاخروية فى عالم الغيب المدركة والرابع موائد النعمة أى النعم الدنيوية المبسوطة فى عالم الشهادة فهذه الاربعة نتائج فيض الاسماء من الملهم والشهيد والمنعم وغيرها والنفس تحتاج اليها لعمارة الدارين وتقر عينه بوجود هذه النعم المدركة فى عوالمها بسبب افاقتها عن سكر الحال لانها لم تكتحل ببصيرتها بمطالعة عجائب الملك وغرائب الملكوت مالم تفق من سكرها ولما كانت الابيات المتقدمة مشعرة بوصول قائلها الى مقام الجمع المنافى لتفرقة الطلب والسعى وصاحبه قد يكون محكوما عليه بالزندقة كما سبق ذكره تعرض لدفع ورود هذه الشبهة ورفعها عن بعض الاذهان بقوله

فانون الراقى أن يكتب الحروف المقطعة كما تكتب حروف معروف الكرخى كذلك اذ المراد الحروف لاجل اسرارها لا معنى الكلمة بعد تركيبها فاعلم (ن) الاشارة بالراقى الى الانسان الكامل وهو الشيخ المرشد وقوله حروف اسمها كناية عن المخرافات ما يتخيله السالك من معانى تجليات الحضرة الالهية وقت حضوره معها بالا بنفسه ورسم ذلك انما يكون من المرشد الكامل بطريق التوجه الربانى والامداد الرحمانى وقوله مصاب جن الاشارة بذلك الى الغافل المحجوب الذى هو منقاد لتخيلات عقله وهواه ووسواسه فى جميع مدركاته يتنقل بفكره وذهنه من كون الى كون ولا يرى الا الاكوان وهو معرض عن تجليات الحق تعالى لها فينظرها قائمة بنفسها تعطى وتمنع وتخفض وترفع وليس لله تعالى ذكر معها ولا بها ولا فيها وما ذلك الا من فساد خياله وغلبة الاوهام على عقله ولولا انه صاح لهذه الحالة التى هو فيها لحكمنا عليه بالجنون المطبق شرعا وأسقطنا عنه جميع التكاليف الشرعية ولكنه لما صحا لهذه الحالة الفاسدة ورسخ فيها فرض الله عليه فيها جميع التكاليف الشرعية وألزمه بها مقتا منه تعالى له وابعادا عن جنابه فهذا هو المراد بالمصاب الذى جن وانما كان الرسم على الجبين ليدوم استحضار ذلك عنده فى أعلى مكان (اه)

﴿وفوق لواء الجيش لو رقم اسمها * لاسكر من تحت اللوا ذلك الرقم﴾

أى لو رقم اسمها ولم يقل هنا حروف اسمها لان المعنى الذى ذكرناه فى الراقى ليس موجودا فى كتابة اسمها على لواء الجيش لاسكر ذلك الرقم من كان تحت اللواء وهذه مبالغة عظيمة لان اسكار كتابة اسم المدامة فوق لواء الجيش من تحت اللواء عجب عجاب تتحير فيه القلوب والالباب ﴿الاعراب﴾ فوق متعلق برقم واسمها نائب فاعل رقم وذلك الرقم فاعل اسكر ومن مفعوله مقدم وتحت اللواء صلة من أى لاسكر الذين استقروا تحت اللواء ذلك الرقم وفى البيت الطباق بين فوق وتحت وأل هنا أيضا للعهد الخارجى كما سبق (ن) قوله لواء الجيش اللواء العلم وهو دون الراية والجيش الجند أو السائرون لحرب أو غيرها أشار بلواء الجيش الى الطريقة المنشورة لكل شيخ من مشايخ الصوفية الكاملين المحققين التى يمشى تحتها المريدون السالكين فى حرب نفوسهم لقطع مسافاتها الى معرفة ربهم كما ان لواء جيش القادرية الذى رفعه الشيخ عبد القادر الكيلانى للسالكين على طريقته هو الذل والانكسار ولواء جيش المحبوبية الذى رفعه شيخنا الشيخ الاكبر محيى الدين بن عربى قدس الله سره للسالكين على طريقته هو العلم النافع والعمل الرافع ولواء جيش الشاذلية الذى رفعه العارف الكامل أبو الحسن الشاذلى للسالكين على طريقته هو ترك التدبير وهكذا كل شيخ له طريقة خاصة هى لواؤه المنشور وعلمه المشهور وفوقية اللواء كناية عن ابتداء أمر المريد فى أول سلوكه فى ذلك الطريق المخصوص وقوله رقم بالبناء للمفعول فالراقم هو الله تعالى حذف للعلم به وقوله اسمها أى المدامة المذكورة واسمها اذاتها المسماة باسم من أسمائها وقوله لاسكر أى لغيب ادراك العقل عن الاكوان جميعها وقوله من مفعول أسكر وقوله تحت اللوا أى اللواء المذكور والذين تحت اللواء هم المريدون الصادقون فى تسليم نفوسهم لحكم طريقة شيخهم الذى التزموا طريقته (اه)

﴿تهذب أخلاق الندامى فيهتدى * بها طريق العزم من لا له عزم﴾

وقد شرع رحمه الله تعالى فى بيان أوصاف المدامة على اسلوب الاعزاز لها والكرامة فقال تهذب أى هذه المدامة اخلاق الندامى أى المنادمين المتصاحبين على الشراب مع الاحباب وتهذيب الاخلاق عبارة عن تنقيتها من الامور التى تنكر عند أرباب العقل السليم قوله فيهتدى أى يستدل اذ الهداية هى الدلالة بلطف على طريق يوصل الى المطلوب وفاعل يهتدى من فى قوله من لا له عزم ولا هنا نافية وعزم مبتدأ وله خبر مقدم أى لا عزم كائن له والعزم فى مقام الحزم معدود من محاسن الاخلاق لا على الاطلاق (ن) أشار بالندامى الى المريدين السالكين بالتقوى فى دين الله تعالى وقوله لطريق العزم

المسلوك فيه الى مراده من الاعمال والاخلاق وعند الصوفية هى طريق موصل الى الله كما ان الشريعة طريق موصل الى الجنة وهى أخص من الشريعة لاشتمالها على أحكام الشريعة من الاعمال الصالحة البدنية والانتهاء عن المحارم والمكارم العامة وعلى أحكام خاصة من الاعمال القلبية والانتهاء عما سوى الله كله وحقيقة الشئ ذاته وحقيقة الانسان تعطى معنى الجمع لوحدتها كان صفاته تعطى حكم التفرقة لكثرتها يعنى ليس مقامى هو الوقوف فى محل الجمع الصرف بل الجريان فى مجارى التفرقة على نعت الجمع وذلك بان يجرى جميع أجزاء وجودى نفسا وروحا وقلبا وقالبا بما يقتضيه احكام الطريقة من التزكية والتصلية المعبر عنهما بالتفرقة على نهج الجمع الذى تعطيه ذاتى وحقيقتى والتفرقة اذا كان بعد الجمع لا يسلب وصف الجمعية بل يندرج معنى الجمع فى صورة التفرقة بألطف أوصاف وتندرج صورة التفرقة فى معنى الجمع لفرط اللطافة ويعبر عن هذا المقام بجمع الجمع كما سبق ذكره لان الجمع مالا يجتمع مع التفرقة وكان بينهما منافاة لم يتخلص عن شوب التفرقة واذا اجتمعا كما ذكر تحقق مقام الجمع المأمون عن التفرقة والخلع عن جميع أجزاء الوجود لباس التعين هو

هو العزم على الخير دون الشر والعزم على الامور خلق من أخلاق الانسان وطريقة مصرفه المعين له شرعا هو الخير وتركه الشر وقوله من لا له عزم المعنى فى ذلك انه يصل الى طريق العلوم بشرب هذه المدامة المذكورة الانسان الذى لا عزم له معتبر شرعا فى الخير ولهذا نكره لتعظيمه والا فلا يخلو الانسان عن عزم على شئ وكان عزمه على الباطل عدما لا اعتبار له (اه)

﴿ويكرم من لم يعرف الجود كفه * ويحلم عند الغيظ من لا له حلم﴾

وقوله ويكرم بالرفع عطف على يهتدى أى تهذب أخلاق الندامى فيهتدى بها من ليس له عزم ويكرم من الخ فالاهتداء والكرم من توابع تهذيبها للاخلاق والعزم فى طريقه والكرم من أجل اخلاق الانسان ومن فاعله وجملة لم يعرف الجود كفه صلة والهاء فى كفه عائده والجود بالنصب مفعول مقدم وكفه فاعل مؤخر قوله ويحلم كذلك عطف على يهتدى ومن فاعله وما بعده صلة وحاصله أن هذه المدامة تهذب اخلاق الندامى وينشأ عن تهذيبها تبدل الاخلاق عزم لذى كسل وكرم لذى بخل وحلم لسيئ الاخلاق وشمائل لطيفة لمن ليست له اخلاق

﴿ولو نال قدم القوم لثم قدامها * لاكسبه معنى شمائلها اللثم﴾

القدم على وزن كرم بالفاء وهو التقبيل البليد واللثم التقبيل والقدام بكسر الفاء غطاء ابريق الشراب قوله لاكسبه اللام فى جواب لو واكسب يتعدى الى مفعولين أحدهما الهاء فى أكسبه والثانى معنى المضاف الى شمائلها واللثم بالرفع فاعل أى لافاده اللثم للقدام ومعنى شمائلها الكريمة هى الرقة واللطافة والمكارم وحسن الخلق ولطف التواضع وفى البيت تجنيس شبه الاشتقاق بين القدم والقدام واللثم عبارة عن لثم القدام لان الالف واللام للعهد الخارجى قال رحمه الله تعالى (ن) المعنى فى قدم القوم الجاهل الغافل المحب للقوم الصالحين المتولع باعتقاد أهل المعرفة الكاملين كيفما كان وقوله قدامها يكنى بالقدام عن غطاء المدامة المذكورة وهو حجابها الذى تحتجب به عن العقول البشرية وهو العقل الانسانى فهو قدامها فى حالة الجهل بها وهو مصفاتها فى حالة العلم بها ويكنى بلثم ذلك القدام عن العلم بالتجلى والاستتار ومعرفة ذلك فى كل شئ وكنى بمعنى شمائلها عما يظهر فى العبد من معانى الاخلاق الالهية والصفات والاسماء الربانية الذاتية والفعلية (اه)

﴿يقولون لى صفها فأنت بوصفها * خبير أجل عندى بأوصافها علم﴾

يقولون أى يقول طالبو طريق هذه المدامة المؤدية الى طريق المعزة والكرامة صفها للطالبين وأوضح سبيلها للراغبين اذ أنت بها خبير وباوصافها بصير فقلت لهم أجل عندى علم بذلك وخبرة بما هنالك وطريق المدامة فى الاخبار بها سلامة وأما الحبيب فعليه رقيب والاخبار به ليس بقريب ﴿فان قلت﴾ كيف الفرق بين قوله أجل عندى بأوصافها علم وقول الشيخ الامجد وحضرة القطب العارف أحمد

يسائلنى عن سر ليلى رددته * بعمياء من ليلى بغير يقين
يقولون خبرنا فأنت أمينها * وما أنا ان خبرتهم بأمين

﴿قلت﴾ اما طريق الشيخ الاستاذ فهى الاشارة الى المدامة التى هى طريق المحبة وسبيل المودة وذلك فى المبادى قبل الوصول الى المنادى وأما طريق الشيخ الاستاذ الرفاعى الذى خضعت له جموع الافاعى فهى اشارة الى نفس الحبيب مع الرقيب وليس عليه بسهل ولا قريب وهو الذى يشير اليه الشيخ رضى الله تعالى عنه حيث يقول فى التائية

فلو قيل من تهوى وصرحت باسمها * لقيل كنى أومسه طيف جنة

ولم يبق ما بينى وبين توثق بايناس ودى ما يؤدى لوحشة
تحققت أنا فى الحقيقة واحد
وأثبت صحوا الجمع معنى التشتت
وكلى لسان ناظر مسمع يد
لنطق وادراك ومعمع وبطشة﴾

الشعب الجمع وهو من أسماء الاضداد بمعنى الجمع والتفرقة والصدع الشق والتفرق والفطور الصدوع والشمل التفرقة والتوثق الاعتصام بالشئ الوثيق والايناس ضد الايحاش ويجئ بمعنى الرؤية والود بضم الواو المحبة وبكسرها المحبوب كالحب والحب واللام فى لوحشة بمعنى الى وتحققت أى تيقنت جواب لما وانتصاب غير مشتت على الحال من الضمير فى شعبت وأراد بالادراك ادراك البصر لدلالة سياق الكلام عليه فلو أتى بدله بالابصار لكان نصا ولعله عدل عنه لان الادراك أتم منه لقوله تعالى لا تدركه الابصار وما فى ما بينى صلة وما فى ما يؤدى موصولة فاعل لم يبق يعنى لما جمعت التفرقة غير مفرق والتأمت صدوع فرق حاصل بسبب فرق الوصف لا بحسب فرق الذات ولم يبق بينى وبين توثق بسبب

(٢٠ - ابن الفارض ثانى) ايناس المحبة اياى ما يؤدى الى وحشة من الاوصاف تيقنت أنا فى الحقيقة واحد أى علمت يقينا ان المعبر

عنه بالمحب والمحبوب ذات واحدة وأثبت صحو والجمع أى ما أشرنا اليه من جمع الجمع معنى التفرق وكلى لسان لنطق وناظر لادراك المرئيات ومسمع لسمع وبد لبطش وتحقيق هذا الكلام ان العاشق والمعشوق يتحدان بحسب الذات ويختلفان بحسب الصفات ألا ترى انهما فى الصورة صفتان مشتقتان من عين واحدة وهى العشق فما دام العاشق يطلب وصل المعشوق متقيدين بصفتهما حيل بينه وبين مايشتهى لان وصف العاشق فقر وذلة وانكسار ووصف المعشوق عزة واقتدار وعبر الناظم عن هذين الوصفين بفرق الوصف فلا يمكن اجتماعهما الا فى عين العشق بخلع لباس العاشقية والمعشوقية عنهما وذلك اذا كان العاشق يعشق العشق كما مر ذكره فلا يعشقه وهو غير مطلق عن وثاق تقيده بارادته ووجوده والوصول من العاشق والعشق الذى هو المعشوق الحقيقى بل الاتحاد واقع لازم والاستئناس بالمحبة والوثوق به والاعتماد عليه لا يكون الا فى هذه المواصلة لعدم المنافاة الموجبة للوحشة فيها بخلاف ما اذا كان المعشوق خارج العشق لان مايؤدى الى الوحشة واقع حينئذ بين المتعاشقين كما دل عليه قوله ولم يبق مابينى وبين توثقى يا يناس ودى مايؤدى لوحشة وفى هذا المقام يتحقق ماقيل العشق والعاشق والمعشوق واحد وأشار اليه الشيخ

وعلم فى آخر البيت مبتدأ مؤخرا والتنكير للتعظيم أى عندى بأوصافها علم عظيم يساوى رفعة مقامها ويوازى قدر اكرامها * وقد خمست بيتى الشيخ ابن الرفاعى وأنا فى زاويته بدمشق فى ميدان الحصباء حيث قلت

كتمت غرام القلب حين فقدته * وان كنت فى طى الفؤاد نشرته
ومستخبرا سرا وعنه كتمته * يسائلنى عن سر ليلى رددته
* بعمياء من ليلى بغير يقين *
لقد جف من تلك العيون معينها * فيا ليت شعرى فى البكا من يعينها
ومن عجب انى بسرى أصونها * يقولون خبرنا فأنت أمينها
* وما أنا ان خبرتهم بأمين *

(ن) يقولون أى المحجوبون عنها الطالبون لها الراغبون فى معرفتها ظنا منهم بأنها تحصل لهم بمجرد وصفها وانطباع ذلك الوصف فى خيالهم كما تحصل لهم معرفة ما يريدون من الاكوان بانطباع صورته فى الخيال والامر الالهى أعلى من ذلك وأنزه وقوله صفها أى اذكر لنا صفاتها التى تعلق كشفك ووجدانك بها لنعلمها فنعرفها كما عرفتها أنت وقوله عندى بأوصافها علم أى باوصاف المدامة المذكورة من حيث ظهورها لى ومعرفتى بها ووجدانى اياها ذوقا وكشفا بحسب استعدادى لقبول فيضها وتلقى مددها لا من حيث هى فى ذاتها على ماهى عليه فانها من هذه الحيثية لا يعلم بها غيرها ثم قال فى أوصافها (اه)

﴿صفاء ولا ماء ولطف ولا هوا * ونور ولا نار وروح ولا جسم﴾

هذا شروع فى بيان أوصافها التى ذكر ان عنده علما بها فقال صفاء أى من أوصافها الصفاء وليس بها الماء ومن أوصافها اللطف وليس بها الهواء وكان المتبادر أن يكون الهواء هنا ممدودا الا ان اللطف راجع اليه وأما المقصور فهو بمعنى المحبة ومن أوصافها النور وليس بها النار ومن أوصافها الروح وليس بها جسم وهذا البيت صريح فى انها ذات صفاء لكن ليس صفاء كصفاء الماء بل هو صفاء معنوى ليس مما يؤخذ من الماء وأنها ذات لطف ليس لطفا من الهواء مأخوذا كاللطف المحسوسات المأخوذة من العناصر فان الهواء من شأنه اللطف وانها ذات نور لا يؤخذ من النار وانها روح لا جسم لها كبقية الارواح التى توجد فى الاشباح فقد دل البيت على انها خمرة معنوية وأوصافها ربانية ولعمرى ان هذا البيت من محاسن النظام ومعناه يحير الافهام والاوهام والسلام (ن) قوله ولا ماء أى وليس بها كثافة الماء وقوله ولا هوا أى هواء بالمد وقصر لضرورة الوزن أى ليس لها كثافة الهواء أيضا ولا كدورته وقوله ولا نار نفى عن ذلك النور كثافة النار وكدورتها وقوله وروح ولا جسم أى هى روح مجرد عن علاقة الجسمية والحاصل ان أوصاف هذه المدامة باعتبار تجلى حقيقتها الغيبية عليه ظاهرة له بأربعة أوصاف الصفاء واللطف والضياء والروح فهى روح مجرد عن الماء والهواء والنار والتراب بعيدة عن كثافة العناصر الاربعة وان ظهرت متلبسة بها حاملة للجسم العنصرى المركب منها وهى أمر الله تعالى الظاهر بصورة الروح قال تعالى ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وأمر الله قيومية على جميع العوالم (اه)

﴿تقدم كل الكائنات حديثها * قديما ولا شكل هنالك ولا رسم﴾

تقدم أى سبق سبقا ذاتيا لا زمانيا ذا الزمان من جملة الكائنات وقوله كل الكائنات مفعول تقدم والكائنات جمع كائنة وهى المخلوقات وقوله حديثها أى حديث هذه المدامة المذكورة فاعل تقدم والحديث مايتحدث به وينقل والمعنى هنا بالحديث الكلام النفسى الالهى الذى ليس من جنس الحروف والاصوات المخلوقة ولا شك انه صفة من صفات الله تعالى ليس عين ذاته وقوله قديما حال من حديثها فان رتبة العلم متقدمة على رتبة المعلومات تقدما ذاتيا لا زمانيا أيضا وان كان الكل قديما وقوله ولا شكل هنالك أى فى تلك الحضرة الالهية حضرة العلم الالهى والكلام الالهى وانما الشكل فى عالم الكون

الكون وكذلك قوله ولا رسم قال فى المصباح الشكل بالفتح المثال يقال هذا شكل هذا والجمع شكول مثل فلس وفلوس وقد يجمع على اشكال والرسم الاثر والجمع رسوم وأرسم (والمعنى) فى ذلك ان الاشكال جميعها والرسوم هى أعيان الممكنات وهى المخلوقات كلها حادثة ليس شئ منها له وجود فى حضرة العلم الالهى والكلام الالهى بل كلها هى معدومة فى هاتين الحضرتين وانما هى موجودة بالايجاد الالهى الكلامى بطريق اشراق الوجود الحق عليها وهى الآثار الكونية بمنزلة الظل من الشاخص قال تعالى ألم تر الى ربك كيف مد الظل أى الظل الذى هو الكائنات اه

﴿وَقَامَتْ بِهَا الْأَشْيَاءُ ثَمَّ لِحِكْمَةٍ * بِهَا احْتَجَبَتْ عَنْ كُلِّ مَنْ لَا لَهُ فَهُمْ﴾

وقامت أى ثبتت وتعينت من غير وجود لها فى نفسها وانما ثبوتها وتعينها بالوجود العلمى الالهى والوجود الكلامى الالهى كوجود النخلة فى النواة ومنه سمى تعالى الحى القيوم أزلا وأبدا وقوله بها أى بالمدامة المذكورة وقوله الاشياء فاعل قامت جمع شئ وهو كل معقول ومحسوس وموهوم وقوله ثم بفتح الثاء المثلثة وتشديد الميم أى هنالك اشارة الى حضرة قيوميتها على الممكنات كما ذكرنا وقوله لحكمة أى لاجل حكمة يقتضيها العلم الالهى والكلام الالهى والحكمة هنا بمعنى العدل وقوله بها أى بتلك الحكمة المذكورة أو بالمدامة المذكورة نفسها أو بالاشياء نفسها وقوله احتجبت أى استترت والضمير للمدامة المذكورة أو للحكمة نفسها أو للاشياء نفسها وقوله عن كل من أى انسان موصوف بانه كما قال لا له فهم أى لا فهم له والاشارة بمن لا فهم له الى المحجوبين بانفسهم عن شهود ربهم فاذا احتجبوا أنكروا ما لم يفهموه من كلام العارفين بربهم فانكروا على العارفين بسبب ذلك ورموهم بالعظائم والقبائح وكفروهم والله بكل شئ بصير وللشيخ الاكبر من أبيات قوله

اذا علم الله الكريم سريرتى * فلست أبالى من سواه اذا سخط

﴿وَهَامَتْ بِهَا رُوحِي بِحَيْثُ تَمَازَجَا اتِّحَادًا وَلَا جِرْمٌ تَخَلَّلَهُ جِرْمُ﴾

﴿فَخَمْرٌ وَلَا كَرْمٌ وَآدَمُ لِي أَبٌ * وَكَرْمٌ وَلَا خُرُولِي أُمَّهَاتٌ﴾

وهامت يقال هام يهيم هيما وهيمانا أحب امرأة وقوله بها أى بالمدامة المذكورة وقوله روحى هى غاية ما يدرك السالك من أمر الله تعالى فى تجليه عز وجل قوله بحيث تمازجا أى اختلط أحدهما بالآخر وضمير التثنية للمدامة وروحه وذلك لان المعدوم اذا اختلط بالموجود كاختلاط النخلة بالنواة قبل ان تظهر منها وهى معدومة فيها ليس هو باختلاط فى نفس الامر لان شرط الاختلاط ان يكون كل من الشيئين موجودا وهذا ممتنع اذ لا وجود لشئ مع الحق تعالى وانما وجود الموجودات بوجود الحق تعالى على معنى انه ظهر بوجود الحق تعالى وقوله اتحادا أى بحيث صارا شيأ واحدا كاتحاد النخلة بالنواة قبل ان تظهر منها وهى معدومة فيها وهو اتحاد العالم بالمعلوم من حيث هو معلوم لا من حيث ظهوره عنه فى الخارج عن علمه وقوله ولا جرم هو بكسر الجيم الجسد والجمع أجرام وقوله تخلله جرم من خلل الرجل لحيته أوصل الماء الى خلالها وهو البشرة التى بين الشعر وكأنه مأخوذ من تخللت القوم اذا دخلت بين خللهم وخلالهم يعنى ليس هذا الاتحاد تخلل الجسم فى الجسم مثل تخلل الماء فى الصوفة أو ماء الورد فى الورد بحيث لو عصر لخرج منه وانما هو كتخلل الشجر المعدوم العين فى بزره الموجود فان كل بزرة تنبت شجرة خاصة لا تكون فى بزرة أخرى وليس هذا اتحادا ولا حلولا كما شنع به المحجوبون على أهل طريق الله تعالى العارفين به فان ذلك من عدم فهمهم لمعانى كلامهم وعدم معرفتهم باصطلاحاتهم فى ايراد علومهم الالهية بينهم فان شرط معنى الاتحاد والحلول ان يكون موجود يتحد أو يحل فى موجود آخر وقوله بعده فخمر بفاء التفريع أى فخمر موجود وهو المدامة المذكورة وقوله ولا كرم وهو العنب أى لا كرم موجود وكنى بالكرم عن عوالم الامكان

واحد وهذا هو مقام جمع الجمع كما سبق ذكره ويسمى أيضا صحو الجمع لان حال الجمع فى بداية النزول يسلب بغلبة سلطانه عيان التمييز ويلحق صاحبه بالسكارى فيجمع تارة بغيبة صفات النفس وينتشئ أخرى بظهورها حتى اذا انكشف شمس التجلى عن كسوف الاستتار وتمكن صاحب الجمع من مقام واستقرت حقائقه وفرت شقاشقه أفاق من سكره وأثبت صحو جمعه نحو تشتته فلا يزال محوه بما أثبته صحوه ويجوز لصاحب هذا المقام ان يقول كل متصف بكل صفة دون بعضى لتلاشى آثار التفرقة فى ذاتى كما قال وكانى لسان لصفة النطق وناظر لصفة الرؤية وسمع لصفة السمع ويد لصفة البطش وتسرى فى هذا المقام خواص الصفات بعضها فى بعض ويتأتى من كل آلة كل صفة كما قال

﴿فعينى ناجت واللسان مشاهد
وينطق منى السمع واليد أصغت
وسمعى عين تجتلى كل ما بدا
وعينى سمع ان شدا القوم تنصت
ومنى عن أيد لسانى يدا كما
يدى لى لسان فى خطابى وخطبتى﴾

كذا ان يدى عين ترى كل ما ترى * وعينى يد مبسوطة عند بسطتى وسمعى لسان فى مخاطبتى كذا * لسانى فى اصغائه سمع منصت﴾

وهى المخلوقات كلها فانها فانية معدومة بعدمها الاصلى والوجود الظاهر عليها هو وجود الحق تعالى لا غير وقوله وآدم الواو للحال وآدم مبتدأ وهو أبو البشر أول مخلوق من هذا النوع الانسانى وقوله لى جار ومجرور متعلق بواجب الحذف خبر مقدم وقوله أب مبتدأ مؤخر والجملة خبر المبتدأ أى الذى هو آدم وجملة آدم لى أب فى محل نصب حال من الضمير فى موجود المقدر أولا أو ثانيا وتقديره خمر موجود هو فى حال كون آدم أبالى أولا كرم موجود هو فى حال كون آدم أبالى يعنى أبوة آدم عليه السلام لى وبنوتى له كائنة فى حضرة العلم الالهى والكلام الالهى لم يتغير شئ من ذلك ولم يتبدل عن النظام الظاهر والترتيب الباهر وقوله وكرم أيضا مبتدأ وهو عالم الامكان كما ذكرنا أى وهو موجود وقوله ولا خمر أى موجود حينئذ لان الوجود واحد فاذا نسب الى الخمر الالهى وهو التجلى الامرى الوجودى لا يبقى للكرم الذى هو كناية عن عالم الامكان وجود أصلا واذا نسب الى الكرم المذكور لا يبقى للخمر المذكور وجود أصلا وقوله ولى الواو للحال ولى جار ومجرور صفة لام فى آخر البيت وقوله أمها مبتدأ والضمير للخمر أى أم المدامة المذكورة وقوله أم خبر أمها وتقدير الكلام وكرم موجود ولا خمر موجود فى حال كون أم الخمر بمعنى المدامة المذكورة أما موصوفة بأنها كائنة لى

﴿وَلُطْفُ الأَوَانِى فِى الحَقِيقَةِ تَابِعٌ * لِلُطْفِ المَعَانِى وَالمَعَانِى بِهَا تَنْمُو﴾

الاوانى جمع انا وكنى بالاوانى عن عالم الامكان وهو جميع المخلوقات وقوله فى الحقيقة أى حقيقة الامر الالهى وذلك فى نظر العارف المتحقق بربه دون الغافل المحجوب وقوله تابع للطف المعانى جمع معنى والاشارة بلطف المعانى هنا الى لطف ما تدل عليه صور الممكنات من الحضرات الالهية والتجليات الربانية وهو ما لا يدرك للعقول والحواس والمعنى هنا فى البيت ان المعانى الالهية اذا غلبت على الكائنات كشفا وشهودا كان الكل لطيفا والكل لطيف فى نفس الامر ولكن اقتران أحدهما بالآخر يوجب الكثافة فى العقول والابصار وقوله والمعانى أى العلوم والمعارف الالهية فى قلب العارف صاحب الذوق والوجدان والكشف والعيان وقوله بها أى بتلك اللطافة قدم المجرور للحصر وقوله تنمو أى تكثر يعنى ان المعانى الالهية تزداد باللطافة الروحانية فتنزل على القلوب الطاهرة من العيوب نزول الامطار الغزيرة من سموات الغيوب

﴿وَقَدْ وَقَعَ التَّفْرِيقُ وَالكُلُّ وَاحِدٌ * فَأَرْوَاحُنَا خَمْرٌ وَأَشْبَاحُنَا كَرْمُ﴾

وقد وقع التفريق الواو للحال والجملة حال من المعانى التى تنمو يعنى ان التفريق بينهما واقع فى حال نموها وزيادتها وقوله والكل واحد أى هو وجود واحد حسى لذاته كشف أزلا بعلمه عن معلومات ممكنة معدومة الاعيان وتكلم بها بكلامه النفسانى القديم الازلى فظهر ذلك الوجود الواحد وتجلى وانكشف فشهد ذاته بذاته وتلك المعلومات الممكنة معدومة الاعيان على ما هى عليه لم توجد وقوله فأرواحنا الفاء للتفريع والتفصيل يعنى أرواحنا الامرية المنفوخة فينا من أمر الله تعالى بواسطة الروح الاعظم المحمدى الجامع وقوله خمر أى هى المدامة المذكورة لان الارواح تفصيل لاجمال الروح المحمدى وقوله وأشباحنا جمع شبح والشبح الشخص وهى الصور التى عليها الكائنات فى عالم امكانها وعالم ايجادها وقوله كرم أى بمنزلة الكرم وهو العنب المتضمن للعصير الروحانى الذى يكون خمرا فيسكر العقول بما يلقى اليها من العلوم والحقائق العرفانية (اه)

﴿وَلَا قَبْلَهَا قَبْلٌ وَلَا بَعْدَ بَعْدِهَا * وَقَبْلِيَّةُ الأَبْعَادِ فِيهَا لَهَا حُتِمُ﴾

فلا قبلها أى المدامة المذكورة وقوله قبل أى زمن يقال فيه قبل وقوله ولا بعد بعدها التقدير بعد والثلاثة بفتح الباء الموحدة أى ليس بعد البعد التى لتلك المدامة المذكورة بعد أى زمان يقال فيه هذا بعد هذا وقوله وقبلية الابعاد جمع بعد بالفتح يعنى الزمن الذى يقال فيه قبل بالنسبة الى كل زمن يقال فيه بعد

الحقيقة المتجلية عليها كذوبان صورة جليدية متشكلة بها آن مختلفة ذابت بحرارة طلوع الشمس عليها وعادت الى صفة البساطة بارتفاع تلك الهيآت عنها بحيث لا يتميز جزء منها عن الآخر ومن جملة القوى المطردة فيها أحكام اتحاد الصفات قوة الشم كما قال

﴿وللشم أحكام اطراد القياس فى اتحاد صفاتى أو بعكس القضية﴾

أى وللقوة التامة أحكام القياس المطرد فى اتحاد الصفات المذكورة من النطق والابصار والسمع والبطش فيصدق ان يقال فى الشم انه ينطق ويبصر ويسمع ويبطش وبعكس هذه القضية يصدق أيضا ان يقال ان اللسان والعين والاذن واليد كل واحد يشم وهذا المعنى عام فى جميع أعضاء الشخص وقواه الظاهرة والباطنة لا يختص جزء منها بوصف دون غيره كما قال

﴿وما فى عضو خص من دون غيره بتعيين وصف مثل عين بصيرة﴾

ما نافية اسمها عضو وخبرها خص وقوله عين بصيرة يحتمل وجهين الاول اضافة العين للبصيرة وهو الاوجه والثانى وصفها بها فعلى هذا يكون قوله مثل عين بصيرة أى مبصرة مثلا للعضو بالاضافة

بالاضافة الى كل شئ وقوله فهى أى تلك القبلية المنسوبة الى كل بعدية من الابعاد وقوله لها أى للمدامة المذكورة وقوله حتم بالحاء المهملة مصدر حتم الامر عليه حتما أوجبه جزما (والمعنى) ان قبلية كل بعد لهذه المدامة المذكورة على وجه القطع والجزم من غير شك ولا تردد أصلا والمشار اليه فى مجموع هذا البيت أن الحضرة الالهية منزهة عن الدخول فى قيود الزمان كما هى منزهة عن قيود المكان فلها القبلية المطلقة عن كل شئ والبعدية المطلقة عن كل شئ وهى فى الازل الذى هو الحضرة الدائمة المحيطة بالازمنة كلها احاطة واحدة فلا ماضى للازلية ولا حال ولا استقبال

﴿وَعَصْرُ المَدَى مِنْ قَبْلِهِ كَانَ عَصْرُهَا * وَعَهْدُ أَبِينَا بَعْدَهَا وَلَهَا اليُتْمُ﴾

وعصر المدى العصر الدهر والمدى الغاية وأشار بعصر المدى الى الدهر وهو الزمان الطويل الذى هو من مبدا خلق العالم الى حيث لا منتهى وقوله من قبله أى من قبل عصر المدى الذى هو الدهر بمعنى الزمان الممتد عندهم لا بمعنى الدهر الذى هو من أسماء الله تعالى الحسنى ولهذا كنى عنه بعصر المدى ولم يقل والدهر لان الدهر بالمعنى الالهى لا قبل له وقوله كان عصرها أى وجد زمانها أى زمان تلك المدامة المذكورة والعصر الثانى مصدر عصرت العنب ونحوه عصرا استخرجت ماءه واعتصرته كذلك واسم ذلك الماء العصير فعيل بمعنى مفعول وعصرها كناية عن تمييز عصيرها من عنبها وهو تمييز الوجود الحق عن الصور المتلبس بها هنا وقوله وعهد أبينا أى آدم أبى البشر عليه السلام والعهد الالتقاء والمعرفة ومنه عهدى به والزمان والموثق ووصية آدم عليه السلام عهد نبوته أو أخذ الميثاق عليه كما قال تعالى واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم وهو محمد صلى الله عليه وسلم لتؤمنن به ولتنصرنه الآية أو عهد بنيه وهو يوم الميثاق كما قال تعالى واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى الآية وقوله بعدها أى بعد ظهور هذه المدامة فى ملابس اعنابها وعناقيدها وهو تلبسها بالاشياء وقوله ولها اليتم هو مصدر يتم يتم بضم الياء وفتحها لكن اليتم فى الناس من قبل الاب فيقال صغير يتيم والجمع ايتام ويتامى وصغيرة يتيمة وجمعها يتامى وفى غير الناس من قبل الام وضمير لها للمدامة المذكورة ونسبة اليتم لها كناية عن فناء الروح الذى هى متلبسة به أول ظهورها قبل تلبسها بالطبيعة التى هى متلبسة بها فكان الروح أبوها والطبيعة أمها فاذا ظهرت فى عالم التركيب من الروح والطبيعة وهو عالم الحيوان والانسان ودخل الانسان فى مجاهدة السلوك اليها ومات أبوها الذى هو الروح الامرى بالتحقق بالفناء والاضمحلال كانت يتيمة فى عالم طبيعتها وهو جر أمها وذلك لضرورة قيامها بالتكاليف الشرعية أمرا ونهيا وهو معنى كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به فى حديث المتقرب بالنوافل وهذه حال السالك الصادق فى سلوكه الى معرفة ربه وتحققه بمعانى قربه قال تعالى ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى أحسن ومال اليتيم القوى الطبيعية والاعضاء الحسية أى لا تفنوها بالكلية بعد فناء عالم النفوس والارواح والنهى عن قربان مال اليتيم لاجل بقاء التكاليف الشرعية على العبد (اه)

﴿مَحَاسِنُ تُهْدَى المَادِحِينَ لِوَصْفِهَا * فَيُحْسِنُ فِيهَا مِنْهُمُ النَّثْرُ وَالنَّظْمُ﴾

قوله محاسن بالرفع خبر مبتدا محذوف أى هى محاسن والضمير يعود لجميع ما ذكر فى القصيدة من أوصاف المدامة وتهدى بفتح التاء من هدى يهدى بمعنى دل بلطف وفاعل تهدى ضمير مستكن تقديره هى يعود للمحاسن والواصفين مفعوله والتقدير هى محاسن عظيمة تدل الواصفين على وصفها أى تدل الناس الواصفين لها على وصفها فهى تدل على ذاتها سبحان من دل بذاته على ذاته ما عرف الله الا الله قوله فيحسن فيها أى فى تلك المحاسن منهم أى من الواصفين النثر وهو الكلام المفكى من غير ملاحظة وزن

بالقلب أى وليس فى ظاهرى عضو مخصوص بتعيين وصف دون غيره كما انه ليس فى باطنى جزء مخصوص بوصف معين دون غيره كعين البصيرة تشبيها لما لم يختص من ظاهره بوصف معين بعالم يختص من باطنه أو للمخصوص بتعيين وصف من أعضائه بعين البصيرة وما أراد غير الاول لدلالة سياق الكلام على ما يوافق معناه فى قوله

﴿ومنى على افرادها كل ذرة جوامع أفعال الجوارح أحصت﴾

اى كل ذرة من ذرات وجودى على انفرادها جمعت جميع أفعال الجوارح من مناجاة اللسان واصغاء السمع وشهود العين وتصرف اليد فى حالة واحدة كما قال

﴿يناجى ويصغى عن شهود مصرف بمجموعه فى الحال عن يد قدرة﴾

أى يناجى كل ذرة مشهودة ويصغى الى كلامه مناجاة واصغاء واقعين عن شهود شاهد مصرف يصرف مجموعه بين جميع الصفات فى أقصر زمان يسمى حالا تصريفا واقعا عن يد قدرة وأشار بذكر القدرة هنا الى أن لا يكون هنا التصريف الا فى عالم القدرة لمنافاته رسم الحكمة حيث يلزم منه ان يقول بمجموع العبد عن صفة الى أخرى فى حالة واحدة ونحصى كل ذرة منه جميع الافعال الموزعة على جميع أجزاء الوجود ثم لما أشار الى اجتماع

الموهوبة له فى عالم القدرة ليخلصه الى عين الجمع وقال ﴿فاتلوا علوم العالمين بلفظة وأجلوا على العالمين بلحظة واسمع أصوات الدعاة وسائر اللغات بوقت دون مقدار لمحة واحضر ما قد عز للبعد حمله ولم يرتد طرفى الى بغمضة وأنشق أرواح الجنان وعرف ما يصافح أذيال الرياح بنسمة وأستعرض الآفاق نحوى بخطرة وأخترق السبع الطباق بخطوة﴾

تلا يتلو تلاوة قرأ جلا يجلو جلوة كشف وعرض عز يعز عزة تعزز الارواح جمع روح وهو نسيم طيب والعرف بمعناه استعرض طلب العرض اخترق يخترق اخترقا خرق والسبع صفة لمحذوف وهو السموات والطباق صفة بعد صفة اتصفت السموات بها لانطباق بعضها على بعض هذه الابيات متناسبة الفحوى ومتقاربة المعنى يرجع حاصلها الى ظهور أحكام القدرة على قائلها وخروجه بالحقيقة عن عالم الترتيب والتركيب واطلاقه عن قيود الامكنة والازمنة حيث أخبر أنه يتلو علوم كل عالم بلفظة ويعرض على نفسه كل ما فى جميع العوالم بلحظة ويسمع أصوات كل داع وجميع اللغات بأدنى لمحة ويحضر ما يتعذر الامور

والنظم المقفى مع ملاحظة الوزن على واحد من البحور المذكورة فى كتب العروض

وتسعدنى فى غمرة بعد غمرة * سبوح لها منها عليها شواهد

وقوله لوصفها متعلق بتهدى أى تدل تلك المحاسن الواصفين الى وصفها فاللام بمعنى الى وفى البيت الطباق بين النثر والنظم وفى ذكر النثر والنظم اشارة الى ان ألفاظهم فى وصفها در مكنون (ن) قوله محاسن أى هذه محاسن يعنى صفات المدامة التى تقدم ذكرها وفى قوله تهدى المادحين اشارة الى انهم ما مدحوها الا بما هداهم محاسنها اليه من كشفهم عن معانى تجلياتها باسمائها الحسنى وقوله فيحسن فيها أى فى المدامة المذكورة أو فى تلك المحاسن (اه)

﴿ويطرب من لم يدرها عند ذكرها * كمشتاق نعم كلما ذكرت نعم﴾

قوله ويطرب من لم يدرها يجوز أن يكون عطفا على ما عطف عليه قوله فى الابيات السالفة ويكرم من لم يعرف الجود كفه ويجوز أن يكون عطفا على قوله فيحسن فيها منهم النثر أى تهدى تلك المحاسن الواصفين لوصفها فينشأ عن تلك الهداية شيآن حسن النثر والنظم فى وصفها وطربهم عند ذكرها وان لم يعلموها بطريق الذوق وانما عرفوها بتعريف الشوق والطرب هنا خفة ونشاط من ذكرها تبين المدامة ولا ملامة ومن فاعله وجملة لم يدرها صلة والموصول قوله عند ذكرها متعلق بيطرب أى يطرب عند وجود ذكرها من أى ذاكر لم يدرها الخ وقوله كمشتاق نعم نعم بضم النون وسكون العين اسم مليحة من ملاح العرب وأشار اليها فى قصيدته اللامية بقوله رضى الله تعالى عنه

اذا أنعمت نعم على بنظرة * فلا أسعدت سعدى ولا أجلت جمل

واعلم ان هذا النوع من العشق وهو ان يهيم العاشق من غير ان يرى ذات المحبوب يسمى عشقا موسويا لانه عليه الصلاة والسلام قد صعق عند التجلى للجبل وما حصل له التجلى والى ذلك أشار من قال

قالوا عشقت وأنت أعمى * ظبيا يكيل الطرف ألمى
وحلاه ما عاينتها * فتقول قد شغفتك وهما
فاجبت انى موسوى * العشق ادراكا وفهما
أهوى بجارحة السما * ع ولا أرى ذات المسمى

(ن) قوله من لم يدرها أى هذه المدامة المذكورة أى الذى لا يعرفها ذوقا وكشفا ووجدانا وقوله عند ذكرها يعنى الغافل المحجوب يحصل له الطرب والخفة الروحانية والنشاط الجسمانى فى وقت ذكره لها بأن يذكرها بلسانه أو يسمع ذكرها من غيره أو عند تذكره لها بقلبه فان لم يدرها اذا فتح عليه بمعرفتها يطرب طربا زائدا والذكر فى حقه هو التذكر (اه)

﴿وقالوا شربت الاثم كلا وانما * شربت التى فى تركها عندى الاثم﴾

أى قال من لم يعرف حقيقة المدام وظن القدم انها مما يستر بالقدام وبالغ فى مقاله ولم يدر من شرابى حقيقة حاله شربت الاثم قاصدا للمبالغة فى الحكم عليها بحقيقة الاثم فقلت له ارتدع عن مقالك وارجع عن قيلك وقالك فانى ما شربت الاثم ولا تعاطيت محرما لانها خمرة القوم التى قيل ان فى تركها اللوم والافطار عليها هو الصوم وكلا هنا حرف ردع وزجر أى ارتدع أيها القائل عن دعواك فانى شربت مدامة فى تركها الملامة وفى شربها الكرامة فى الدنيا وفى يوم القيامة والتى عبارة عن الخمرة التى يقصدها الشيخ وأمثاله (ن) قالوا شربت الاثم أى الخمرة المعتصرة من العنب المحرمة شرعا وذلك لانهم يرونه غائبا لا يدرك ما يدرك كونه من أمور الدنيا وأحوالها لاستغراق بصيرته فى مشاهدة حضرة ربه وتمتعه بلذائذ تجليات الوجود الحق وزيادة قربه وليس عندهم ما يقتضى ذلك الاستغراق غير

الامور المحرمة كالخمر والحشيشة ونحو ذلك (اه)

﴿هَنِيئًا لِأَهْلِ الدَّيْرِ كَمْ سَكِرُوا بِهَا * وَمَا شَرِبُوا مِنْهَا وَلَكِنَّهُمْ هَمُّوا﴾

الهنىء العيش الذى يهنئ الرجل أى يربو وينفع فى البدن واللام فى لاهل الدير للتبيين والدير مكان النصارى وقد رأيت كتابا صنف فى بيان الديور وكم هنا للتكثير والتمييز محذوف أى كم مرة وكم منصوبة المحل على المصدرية بدليل التمييز وبها متعلق بسكروا والهاء للمدامة وماشربوا أى أهل الدير منها أى من المدامة ولكنهم هموا أى عزموا على الشرب وماشربوا واعلم ان أهل الدير عبارة عن أرباب المعارف الالهية وأصحاب المحبة الربانية والسكر بالمدامة عبارة عن التكيف بكيفية لذاتها التى هى وجدان المعرفة الحقيقية وقد علمت ان أرباب الاشواق والصادقين من العشاق ماتواوهم مشتاقون الى مشاهدة الجمال والشيخ رضى الله عنه من هذا القبيل الا أن يكون تبسمه عند مفارقة الدنيا ناشئا عن الوصول الى ادراك المشاهدة التى هى مطلوبه وذلك عندما أنشد

أروم وقد طال المدى منك نظرة * وكم من دماء دون مرماى طلت

وتبسم فعند ذلك استدل أهل العرفان انه أدرك مرامه من الرحمن واعلم ان هنيئا منصوب على أنه حال من محذوف أى دام شرابهم هنيئا واعلم ان كثيرا من أرباب المحبة قد تلاعبوا بذكر الديور فى أشعارهم الغرامية ومن ذلك قول عبد الله بن المعتز

سقى الجزيرة ذات الظل والشجر * ودير عبدون هطال من المطر
ياطالما نبهتنا للصبوح بها * فى غرة الفجر والعصفور لم يطر
أصوات رهبان دير فى صلاتهم * سود المدارع نعارين فى السحر
مزنرين على الاوساط قد جعلوا * على الرؤس أكاليلا من الشعر

(ن) أهل الدير هنا كناية عن الاولياء الوارثين للمقام العيسوى الروحانى من ولاية عيسى عليه السلام فى الدين المحمدى الجامع لجميع مقامات الانبياء والمرسلين قبله فان الاولياء ورثة الانبياء وهم العلماء بالله وقوله كم سكروا بها أى بهذه المدامة المذكورة من حيث انهم تذكروها بنفوسهم وأشرفوا بها على عالم الارواح المجردة عن الظلمات فزج بهم فى النور المحمدى ولم يصلوا الى المنتهى وقوله وماشربوا منها أى لعدم وصولهم اليها فهم مترامون فى الطريق عليها والشرب كناية عن وصولها فى سريانها فى نفوسهم وهذا السريان بلا سريان لان الوجود الحق يكشف عن المعدومات الكونية فلا يبقى وجود الا وهو عين وجوده منسوب عند المعدومات اليها من فيض كرمه وجوده وقوله ولكنهم أى أهل الدير المذكورين وقوله هموا أى صرفوا هممهم الى حقيقة عينها بمعونة قطة غيبها فكانت نقطة نفوسهم تنمحى عنهم تارة

وتثبت أخرى (اه) ﴿وعندى منها نشوة قبل نشأتى * معى أبدا تبقى وان بلى العظم﴾

نشوة السكر نشاطه الحاصل فى مبادى الشرب الى أن يدخل الشارب فى أوائل الغيبة والنشأة بالهمز من نشأ الطفل اذا شرع فى أوائل الشبوبية بالارتفاع عن مرتبة الطفولية والدخول فى مبادى الشبوبية فهو يقول رضى الله عنه ان نشوة سكرى وخفة طربى قد كانت معى قبل نشأتى فى مبادى عمرى والضمير فى منها للمدامة ومعى متعلق بتبقى وأبدا كذلك وقوله وان بلى العظم الواو للعطف على مقدر أى ان لم يبل العظم وان بلى أو هى للحال أو للاعتراض بناء على مايقوله أهل المعانى كما قررناه فى شرحنا هذا غير مرة وان هنا وصلية لا تحتاج الى جواب لكونها وردت لمحض التوكيد وتقوية للكلام والتجديد وبلى على وزن فرح من البلى بكسر الباء والقصر وهو خلاف الجدة وهذا البيت مشهور وبالمحاسن مذكور مشتمل على معنى بديع وهو ان نشوة هذه المدامة حصلت عنده من مبادى عمره وهى

عند سليمان عليه السلام
ويشم روائح الجنان وعرف
كل روضة تصافح أذيال
الرياح أى تباشرها بنسمة
واحدة ويستعرض نحوه
آفاق العالم بمقدار مايخطر
ببال ويخرق حجب السموات
السبع الطباق بخطوة
واحدة ثم أشار الى أصل
خوارق العادات وهو
مشابهة الاشباح للارواح
فى الجنة بعد التطهر عن
ألوان بقايا الطبيعة والتنور
بنور الجمع فقال
﴿وأشباح من لم تبق فيهم
بقية
لجمعى كالارواح خفت
فخفت﴾
أراد ان كل من يطوى له
المكان والزمان حتى يحضر
حيث يشاء ويأتى بما يشاء
فى أقصر زمان ويدخل فى
أى مكان كان عبد اخف
جسمه ولطف لكونه محفوفا
بالجمع كالروح بعد كمال
التزكية فالذى تزكت
نفسه بحيث لم يبق فيها من
الهوى بقية خف شبحه
بنور الجمع كالروح فصار
خفيفا واندرج ظلمته
وكثافته فى نور الروح
ولطافته اندراج الزجاجة
فى لون الخمر كما قيل
رق الزجاج ورقت الخمر
فتشابها فتشاكل الامر
فكأنما خمر ولا قدح
وكأنما قدح ولا خمر

وقيل ثقلت زجاجات اتتنا فرغا * حتى اذا ملئت بصرف الراح خفت فكادت تستطير بما حوت * وكذا الجسوم تخف بالارواح

لا تزال باقية فى داخل سره وان حصل الحمام وبليت العظام فهى من المهد الى اللحد وفى البيت الجناس اللاحق فى نشوة ونشأة والطباق بين البقاء والبلى وقوله وان بلى العظم اشارة الى أن عمار هذا البدن الذى هو العظم لو بلى ولم يبق له أثر فلا تزول هاتيك النشوة بل تدوم بعد الجسد المعدوم

﴿عَلَيْكَ بِهَا صِرْفًا وَإِنْ شِئْتَ مَزِّجَهَا * فَعَدْلُكَ عَنْ ظَلْمِ الْحَبِيبِ هُوَ الظُّلْمُ﴾

عليك اسم فعل بمعنى تمسك واعلم ان عليك يرد اسم فعل فى الكلام لكنه تارة يرد مع الباء وتارة بدونها فالذى يرد مع الباء يفسر بتمسك والذى يرد بدون الباء يفسر بالزم نص على ذلك الشيخ وعما ورد بدون الباء قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم وصرفا حال من الهاء فى بها والصرف الخالص وان شئت مزجها أى خلطها بشئ فعدلك أى فاعراضك عن ظلم الحبيب بفتح الظاء أى عن ريقه هو الظلم لا غيره وحاصل البيت الامر بتناول المدامة صرفا خالصة من غير أن يكون لها مزج بشئ من الاشياء وحيثما أردت مزجها فلا تمزجها بغير ظلم الحبيب فان ذلك المزج هو الظلم منك لها واعلم ان كثيرا من المتكلمين على هذا البيت قدروا مواتأويله وطلبوا تفصيله فمنهم من قال المراد من المدامة هنا لا اله الا الله وظلم الحبيب الذى ينبغى أن تمزج به عند ارادة المزج هو قولك محمد رسول الله ومنهم من قال عليك بمعرفة مولاك وتمسك بمن أولاك وان بحثت عن غير الذات فلا تتعد الصفات فانها الذات عظمة وبها ترتاح العقول السليمة وقيل فى البيت غير ذلك من المعانى وانما يدركها من للعرفان يعانى فتأمل ما يناسب الشوق بحقيقة الذوق وعنى بالتلويح يفهم ذائق * غنى عن التصريح للمتنعت

وفى البيت الطباق فى الصرف والمزج وايهام الطباق فى العدل والظلم فانك قد علمت ان قوله عدلك عبارة عن مصدر عدل عن الشئ اذا أعرض عنه فيكون على حد قول الشاعر

لا تعجبى يا سلم من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكى

وفيه الجناس المحرف بين الظلم والظلم (ت) عليك خطاب للمريد الصادق وهى اسم فعل بمعنى خذ يقال عليك زيدا أى خذه كأن الاصل عليك أخذه وقال فى الصحاح على زيدا وعلى بزيد معناه اعطنى زيدا وقوله بها أى بالمدامة المذكورة وقوله صرفا أى بلا مزج والصرافة فى هذا الشراب كناية عن فناء كل ما عدا الوجود الحق ومشاهدة الوجود الحق الصرف به لا بالنفس المغايرة له ونظير ذلك قول الشيخ أبى مدين قدس الله سره

أدرها الناصرفا ودع مزجها عنا * فنحن أناس لا نرى المزج مذكنا
حضرنا فغبنا عند دور كؤسها * وعدنا كأنا الا حضرنا ولا غبنا

وقوله وان شئت مزجها أى ان أردت يا أيها السالك خلط هذه المدامة المذكورة بغيرها يعنى ان أردت النزول من حضرة الجمع وهو توحيد الصرف وهو شهود الحق بالحق اذا وصلت اليه وتحققت به وان كل ما عداه فان فمزجت ذلك الوجود الحق بصور الكائنات العدمية وقوله فعدلك عن ظلم الحبيب عدلك أى انصرافك والظلم ماء الاسنان وبريقها والحبيب أى المحبوب وهو النور المحمدى الذى هو أول مخلوق من نوره تعالى على معنى انه أول تقدير عدمى وتصوير اقتدارى فكأنه ماء ثغر الحبيب القديم ورشحات ثناياه مراشف الذى لانها آثار أسمائه الحسنى وتجليات حضرات وصفه الاسنى وقوله هو الظلم بالضم يعنى انه ان كان ولا بد من مزج الوجود الحق بالصور التقديرية المعدومة فى نفسها بحيث تظهر موجودة بذلك الوجود الحق الواحد الاحد فليكن مزجها بما هو منها والكل منها (اه)

﴿فَدُونَكَهَا فِى الْحَانِ وَاسْتَجْلِهَا بِهِ * عَلَى نَغَمِ الْأَلْحَانِ فَهْىَ بِهَا غُنْمُ﴾

فدونكها أى خذها وتناولها فدونك حينئذ اسم فعل بمعنى خذ والكاف حرف خطاب والهاء مفعول والهاء

أضاف الجمع الفائض منه على كل كرامة الى نفسه بحكم الجمع أيضا ورتب عليه قوله ﴿فمن قال أو من طال أو صال انما * يمت بامدادى له برقيقة وما سار فوق الماء أو طار فى الهوى ولا اقتحم النيران الا بهمتى وعنى من أمددته برقيقة تصرف عن مجموعه فى دقيقة وفى ساعة أو دون ذلك من تلا بمجموعه جمعى تلا ألف ختمة ومنى لو قامت ببيت لطيفة لردت اليه نفسه وأعيدت﴾

قال يقيل قيلة سادوملك ومنه اقيال الشام ملوكهم طال يطول طولا أعطى صال يصول صولة جل وغلب مت اليه بمت متا توصل اقتحم دخل بعنف الرقيقة والدقيقة جزء من أجزاء الزمان تصرف عنه تحول وهو مطاوع صرف والهاء فى مجموعه للقرآن وان لم يذكر لدلالة قرينة التلاوة والختمة عليه أى بسبب ما قلت ان الاشباح تخف كالارواح بواسطة الجمع المضاف الى الاستغراق فى عينه كل من ساد الناس وملك أزمة قلوبهم واتصف باللطف والاعطاء أو غلب بالقهر والافناء انما يتوسل الى ذلك بامدادى له برقيقة من رقائق بحر الجمع ومن سار فوق الماء أو طار فى الهواء أو دخل النار ما فعل ذلك الا بمدد همتى ومن أمددته برقيقة من رقائق جمعى تصرف عن مجموع

فى دونكها للمدامة والحان موضع المدامة قوله واستجلها به أى اطلب جلوة المدامة به أى بالحان والنغم بفتح النون والغين جمع نغمة وهو صوت مشتمل على كيفية خاصة توجب طرب الطبع السليم وفرح القلب الكليم قوله فهى أى المدامة بها أى بالنغم بضم الغين أى الغنيمة وما أحسن قول من قال

المدامة بغير نغم غم و بغير دسم سم و بغير نديم ندم وقول الآخر

ولا تشرب بلا نغم فانى * رأيت الخيل تشرب بالصفير

وقد علمت ان الشعر المليح من جملة أسباب اهتزاز الاريحية عند بذل المكارم وقد قيل الكريم طروب وما ألطف ما روى للرقاشى حيث يقول

نبهت ندمانى الموفى بذمته * من بعد اتعاب كاسات واقداح
فقلت قم واسقنى واشرب وغن لنا * يا دار مثواى بالقاعين فالساح
فاحسانا أو بعض ثالثة * حتى استدار ورد الراح بالراح

وما ألطف قول الامام فخر الدين الرازى صاحب التفسير الكبير ونقلتهما من خطه

شربنا على الصوت القديم قديمة * لكل قديم أول هى أول
فلولم تكن فى حيز قلت انها * هى العلة الاولى التى لا تعلل

وفى البيت الجناس التام بين الحان وألحان والجناس المقلوب بين غنم ونغم و يفهم من قوله واستجلها به انها عروس لان الجلوة تكون للعروس فقد أشار بها اليها (ت) معنى دونكها هنا اغراء بالمدامة المذكورة اى تناولها وخذها بتقدير تحقق فى فنائك واضمحلالك فى الوجود الحق الذى انت به موجود عندك على الوهم وهو معنى شربها فان الشرب ابطان ما هو ظاهر من المائعات وقوله فى الحان وهو جانوت الخمار الاشارة بذلك هنا الى كل شئ لان هذه المدامة المكنى بها عن الوجود الحق الواحد الاحد له ظهور وتجل وانكشاف بتقدير كل شئ وتصويره فكان كل شئ حانة على الاستقلال وكل شئ هالك الا وجهه كما انه كل من عليها فان (اه)

﴿فما سكنت والهم يوما بموضع * كذلك لم يسكن مع النغم الغم﴾

قوله فما سكنت الى آخرها جملة تعليلية كأن قائلا يقول لم امرت بتناولها فى حانها على نغم الحانها فقال فما سكنت الى آخره واعلم ان بعض الرواة لهذا الديوان يروون قوله كذلك لم يسكن مع النعم بالنون المكسورة والعين المهملة المفتوحة على انها جمع نعمة التى تكون بمعنى الانعام و بمعنى المنعم به و يكون المعنى على الرواية كذلك أى كما ان المدامة ما سكنت مع الهم بمنزل فى يوم من الايام كذلك النعم لا تسكن مع الغم فى موضع واحد وعندى ان هذه الرواية تحريف بل الصواب كذلك لم يسكن مع النغم الغم بفتح النون المشددة و بعدها غين معجمة على انها جمع نغمة كما سبق فى البيت قبله وذلك لان البيت الذى قبله مشتمل على الامر بتناولها فى حانها بنغم ألحانها وهذا البيت تعليل له فاذا كانت الرواية مع النغم بالنون المفتوحة والغين المعجمة كان التعليل لشيئين بشيئين على سبيل اللف والنشر المرتب وذلك ان قوله فما سكنت والهم يوما بموضع يكون تعليلا لقوله فدونكها فى الحان وقوله كذلك لم يسكن مع النغم الغم يكون تعليلا لقوله واستجلها به على نغم الالحان وهذا ظاهر مع ما فيه من زيادة الجناس المطرف فى قوله نغم وغم ومع ما فيه من مناسبة المقام فى الانغام والمدام بخلاف النعم بكسر النون والعين المهملة المفتوحة على انها جمع نعمة لا يناسب السياق ولا السباق الابارتجاع عظيم وتكلف جسيم فافهم قوله والهم منصوب على انه مفعول معه والواو للمعية و يجوز على ضعف والهم بالرفع على انه معطوف على الضمير المستكن أى سكنت من غير فاصل وقد استعمل مثله المتنبى حيث قال

يباعدن خلا يجتمعن ووصله * فكيف بخل يجتمعن وصده

لردت اليه روحه وأعيدت وحييت باحيائى العيسوى
ثم لما سلف دعواه ان كل ذرة منه أحصت على افرادها جميع أفعال الجوارح وان خرق العادة يظهر بعد مجانبة الهوى وملازمة الجمع أتبعه بقوله

﴿هى النفس ان ألقت هواها تضاعفت قواها وأعطت فعلها كل ذرة﴾

يعنى سبب هذا الاجماع فى كل ذرة على خلاف العادة تضاعف قوى النفس وسبب تضاعفها القاء النفس هواها لانها كلما ألقت هواها تضاعفت قواها ومهما تضاعفت قواها حوت كل ذرة فيصدر حينئذ من كل ذرة جميع أفعال النفس وقوله

﴿وناهيك جمعا لا بفرق مساحتى مكان مقيس أو زمان موقت﴾

ناهيك بمعنى حسبك مبتدا خبره محذوف مميزه النكرة المنصوبة كمميز الفاعل فى نعم رجلا وهذا قليل واللغة الكبرى ان مميزه من كقوله بعد وناهيك من نفس عليها مضيه أى حسبك فى وقوع هذا الخرق وجود الجمع فانه لا بفرق مساحة مكان مقيس أى مقدر أو مساحة زمان موقت وفى هذا اشارة

الشاهد فى وصده بالرفع على انه معطوف على النون فى يجتمعن وحرف الروى مرفوع وأول القصيدة

أود من الايام مالا تودّه * وأشكو اليها بيننا وهى جنده

بياعدن خلا يجتمعن ووصله * فكيف بخل يجتمعن وصده

﴿وفى سكرة منها ولو عمر ساعة * ترى الدهر عبدا طائعا ولك الحكم﴾

اعلم أن فى هنا تعليلية اذ قد وردت للتعليل فى الكلام الفصيح قال صلى الله عليه وسلم ان امرأة دخلت النار فى هرة أى لاجل هرة الى آخر الحديث أى ترى الدهر عبدا طائعا ولك الحكم فيه لاجل سكرة منها أى من تلك المدامة ولو كانت هاتيك السكرة واقعة فى قدر ساعة لان عمر ساعة هنا بمعنى قدر ساعة والحديث يقل ويقصر نديمانه ويروى على سكرة منها على ان على هنا تعليلية أيضا قال الله تعالى ولتكبروا الله على ماهداكم أى لاجل هدايته لكم ويجوز على رواية فى أن تكون ظرفية ويكون التعليل مفهوما من قوة الكلام كقولك ضربت العبد وقت اساءته فانه يفهم أن المراد ضربته فى وقت الاساءة لاجلها أى لكونه أساء فافهم قوله ولو عمر ساعة لو هنا وصلية والواو عاطفة على مقدر هو أولى بالحكم أى ان لم يكن عمر ساعة ولو كان عمر ساعة أو حالية أو اعتراضية على اصطلاح أهل المعانى ومثله قول النابغة

وانك كالليل الذى هو مدركى * وان خلت ان المنتأى عنك واسع

ولا تحتاج لو الى الجواب لما سبق من أنها للتوكيد والتشديد لا للشرط وعمر بالنصب على انه ظرف زمان أى قدر ساعة والعامل فيه سكرة أى سكرة واقعة فى عمر ساعة ترى الدهر عبدا طائعا أى تعلم وتحقق ان الدهر عبد طائع لك لاجل هاتيك السكرة الواقعة فى قدر نظرة واعلم ان بعض من قلت بضاعته وغرته جماعته لما سمع ما يروى عنه صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدهر فانه الله اعترض بان ذلك يرد قول الشيخ ترى الدهر عبدا طائعا ولك الحكم وشرع بعد اعتقاده صحة انتقاده يجيب من مكان قريب عن اشكال صعيب

وأنت على ما أنت منى نازح * وليس الثريا للثرى بقريبة

فمن جملة ما به أجاب ورام به أن يفتح الباب ان ترى الدهر كلام مستقل وقوله عبدا يكون حالا من فاعل ترى أى وفى سكرة منها ترى أنت الدهر اذ تكون السكرة سببا لرؤيتك الدهر حال كونك أيها المخاطب عبدا موصوفا بانه طائع وقوله ولك الحكم يكون قيدا لقوله ترى الدهر أى ترى الدهر وتشاهده ولك الحكم فى الكائنات عند صدور تلك المشاهدات والصواب فى الجواب ان الدهر لفظ مشترك فيطلق تارة بمعنى الله جل وعلا كما فى الحديث ويطلق تارة بمعنى الزمان ومنه قوله تعالى حكاية عن الكفار وما يهلكنا الا الدهر فلو لم يكن بمعنى الزمان لما صدر الحكم على القائلين بالكفر فتأمل والمراد منه فى البيت المعنى الثانى قوله طائعا صفة عبدا وهذه الصفة أفهمت أن المراد بالعبد معناه اللغوى من عبدت الدابة أى ذللتها حتى أطاعتنى فلما وصفه بالطاعة علم أن المراد منه ذلك المعنى لا معنى الرقيق المقابل للحر فانه غير مراد قوله ولك الحكم أى ترى الدهر عبدا طائعا والحال أن لك الحكم عليه لا ان له الحكم عليك وان أطاع اذ ربما يتوهم ان اطاعته تصيره حاكما كما فى قوله صلى الله عليه وسلم من أطاع الله أطاعه كل شئ وما أحسن قول صاحبنا المرحوم السيد محمد القدسى الشافعى الشهير بابن حضب المدرس بالمدرسة العذراوية بدمشق المحمية من قصيدة فريدة

لاحكامه انقاد الانام لانه * تقى أطاع الله فى السر والجهر

وما أحسن المقابلة بين الساعة والدهر فانه جعل السكرة فيها فى مقدار ساعة موجبا للحكم على الدهر بانقياده وما ألطف قول من قال

اذا ما نديمى علنى ثم علنى * ثلاث زجاجات لهن هدير

خرجت أجر الذيل تيها كانتى * عليك أمير المؤمنين أمير

وغاض له ما فاض عنه استجادة وجد الى الجودى بها فاستقرت﴾ غاض الماء يغيض غيضا نقص وفاض الماء يفيض فيضا سال والاستجادة طلب الجود وهو المطر والجودى جبل بالموصل استوت عليه سفينة نوح فى الطوفان وذا اشارة الى الجمع والضمير فى به للجمع والباء فى بها للمصاحبة والهاء ضمير السفينة كالضمير فى استقرت وما موصولة فى محل الرفع مع الصلة بفاعلية غاض والضمير فى له وعنه الى نوح ونصب استجادة على المفعول والعامل فيه فاض أى بالجمع على نوح فوق الطوفان وبه قد نجا من قومه من نجا فى السفينة وبه غاض فى الارض لاجله ما فاض عنه من الماء لاجل الاستجادة وبه جد أى أسرع نوح الى الجودى بالسفينة وبه استقرت وقال ﴿وسار ومتن الريح تحت بساطه سليمان بالجيشين فوق البسيطة وقبل ارتداد الطرف أحضر من سبأ له عرش بلقيس بغير مشقة﴾ المتن الظهر وأراد بالجيشين الجن والانس وبالبسيطة الارض والباء فى بالجيشين للمصاحبة وسبأ بلدة بلقيس امرأة سليمان عليه السلام أى وبالجمع أيضا

(ن) قوله منها أى من المدامة المذكورة وقوله ترى خطاب للمريد السالك فى طريق الله تعالى على الصدق فى أحواله وقوله الدهر المعنى فيه زمانه أى مدة عمره فى الدنيا وقد يراد بالدهر هنا مدة الدنيا كلها وقوله عبدا طائعا أى خادما يخدمك فى كل ما تريد ولا يعصاك فى شئ بسبب فنائك عنك وخروجك عن انانيتك وشهودك ربك بربك بعد ما كنت تشهد نفسك بنفسك أو ربك بنفسك وقوله ولك الحكم أى التصكم على كل شئ (اه)

﴿فلا عيش فى الدنيا لمن عاش صاحيا * ومن لم يمت سكرا بها فاته الحزم﴾

﴿على نفسه فليبك من ضاع عمره * وليس له فيها نصيب ولا سهم﴾

قوله فلا عيش الظاهر ان المراد من العيش هنا اللذة فى الحياة والنعيم فيها كما يقال فلان فى لذة وعيش ونعيم ويجوز أن يراد بالعيش الحياة أى لا حياة فى الدنيا لشخص عاش أى بقى حيا مع الصحو وقوله ومن لم يمت سكرا بها فانه الحزم الحزم بالحاء المهملة والزاى الرأى السديد يقال فلان له حزم أى رأى سديد ومن شرطية أو موصولة فعلى الاول يكون فانه الحزم جواب الشرط وعلى الثانى يكون خبر المبتدا قوله سكرا مفعول لاجله لقوله يمت أى ومن لم يمت لاجل السكر بها ويجوز أن يكون حالا أى سكران وحاصل البيت أن هذه المدامة عيش الحياة وريح الممات وذلك ان من عاش فى الدنيا خاليا من محبتهم فهو جسد بلا روح وتاجر بلا فتوح يغدو ويروح كالجسد المطروح ليس له خلاق ولا يتحلى بجميل أخلاق ومن مات صاحيا عن شرابهم ولم يكن معدودا من أحبابهم فقدمات الميتة الجاهلية ولم يسم الى المراتب العالية

ألا يا أيها الساقى * أدر كاسات احداق * ولا تقطع مودتنا
وواصل كل مشتاق * ولا تبخل على الفانى * ببذل جمالك الباقى

وما ألطف قول من قال

سكران وجد لا أزال موالها * باليت شعرى ما سقانى الساقى

ومن علم حال الشيخ عند وفاته ومفارقته لحيانه تيقن انه مات بها سكران وزال عن الدنيا ولها ان لا يعرف سوى الحبيب الذى منه قريب ولدعائه مجيب فقال على نفسه فليبك الى آخره وتقدير الكلام من ضاع عمره وليس له فيها نصيب ولا سهم مصيب ويروى وليس له منها وما أحسن جعله فعل الشرط ضياع العمر كأنه محقق ليس فيه ارتياب والا فالقانون فى مثل هذا التركيب أن يقال من نفد عمره مع عدم النصيب من هذه المدامة فقد ضاع عمره ولقى الخسارة والندامة وأما الشيخ فانه قال من ضاع عمره فى محو الدنيا والاجتهاد فيها على النصيب الادنى فقد باء بالخسران المبين فليبك على نفسه فانه من النادمين واللام فى فليبك لام الامر والفاء فى جواب الشرط أى من ضاع عمره فليبك على نفسه قال بعضهم

اذا كان هذا الدمع يجرى صبابة * على غير ليلى فهو دمع مضيع

وقال آخر

فوا أسفى ان الحياة هنيئة * ولا عمل يرضى به الله صالح

واعلم ان الشيخ قد كان مشربه مشرب العشق وكان يظهر عليه الحال فى جميع الاحوال فكان كما قيل يطرب لصرير الباب وطنين الذباب وقد سمع قصارا يقول

قطع قلبى هذا المقطع * لا كان يصفو أو يتقطع

فأخذ له من القصة حصة وصار يقول بغرام وهيام قطع قلبى هذا المقطع وأخذ له من قوله لا كان يصفو أو يتقطع معنى لنفسه يعنى لا صفا قلبه من الكدورات البشرية والعلائق الحسية ولا تقطع بالفناء عن الوجود والالتفات الى بارئ كل موجود فهو بين المرادين واقف بين العدمين * ومن لطيف مواقعه التى أوجبت سكب مدامعه أنه كان آتيا مع بعض الجمعيات ليلا فسمع الحرس فى السوق

بلقيس بغير مشقة قبل ارتداد طرف سليمان اليه وقال

﴿وأخمد ابراهيم نار عدوه وعن نوره عادت له روض جنة
ولما دعا الاطيار من كل شاهق
وقد ذبحت جاءته غير عصية﴾

أخمد اطفأ النار عادت بمعنى صارت والشاهق رأس الجبل والضمير فى نوره وله لابراهيم عليه السلام ويجوز فى نوره أن يكون للجمع والهاء فى جاءته ضمير ابراهيم وغير عصية أى أبية حال من الضمير فى جاءت وهو ضمير الاطيار أى وبه أخمد ابراهيم نار عدوه نمرود حتى صارت لاجله تلك النار روضة جنة عن نوره كما جاء ان الملائكة أخذت بضبعيه حين ألقى الى النار فاقعدوه الى الارض فاذا عين ماء عذب وورد أحمر ونرجس وبه جاءت الاطيار ابراهيم طائعة غير عصية لما دعاها من كل شاهق والحال انها ذبحت وهو قوله تعالى لابراهيم خذ أربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزأ ثم ادعهن يأتينك سعيا ثم قال

﴿ومن يده موسى عصاه تلقفت

تلقف تلهم وتلقم ابتلع

من السحر أهوالا على النفس شقت * ومن حجر أجرى عيونا بضربة * بها دمعا سقت وللبحر شقت﴾

والديم جمع ديمة وهى المطر المستديم يوما وليلة والمراد العيون المتفجرة من الحجر حتى يسقى نسقية روى وهو متعد الى مفعولين أى وبه

وحادى طرحهم لركبهم يسوق ينشدون على بعض آلات الطرب والشوق من واديهم قد اقترب

مولاى سهرنا بتغنى منك وصال * مولاى فلم تسمح فمنا الجمال

مولاى فلم يطرق ولا شط بان * ما نحن اذا عندك مولاى ببال

فاخذ الشوق بالطوق وبادر الغرام فى السوق وجذب بذمامه عند سجع حمامه ونادى لسان حاله عند انسداد المعتاد من مقاله

أسكان طيبة هل من قرى * فقد دفع الليل ضيفا غريبا

وهاج وماج وعج وماج ومزق أطواقه وعالج أشواقه وخرج عن حسه عند وجدان انسه وألقى ما عليه عند ما لقى ما صار اليه وعن العلائق تعرى ومن غيرهم تجرد وتبرى وصاح وباح وبكى وناح وأخذ المغنى من ذلك المغنى وحركه الطرب عند ما تواجدوا قترب وكانت ليلة ركض فيها خيله وساق فى ميدان الحنين وسبق فى مضمار الانين فجاءه لقوم نهارا زاهم سكارى وماهم بسكارى فالقوا اليه ما ألقى اليهم وخلعوا عليه ما خلعه عليهم وقالوا هذه الاثواب فقال والذى فتح الباب لا يرجع الى شئ سلبه الشوق السالب وغلبنى عليه الوجد الغالب مضى ما مضى وقضى الرب ما قضى فخذوا ما أصابكم والبسوا أثوابكم واغتنموا ثوابكم وأما أنا فقد فزت بتلك الحال والحال ما حال فلذلك ترى كلامه يظهر مرامه فى دوام السكرات فى الحياة وعند الممات * ومما تفق لهذا المسكين الذى ليس له سوى ربه معين من الشعر المسمى موالياً

جانى الحبيب يعاتبنى على الغفلات * وقال من بعدنا طابت لك النومات

فقلت والله ماذا نوم ذى سكرات * تبقى الى أن يقولوا بالحبيبة مات

(ن) قوله لا عيش يعنى ان حياته لما كانت حيوانية لا انسانية كان لا حياة له وقوله فى الدنيا أى فى هذه الحياة الدنيا قال تعالى اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الاموال والاولاد وقوله صاحيا أى من تفرغ فيها للعب واللهو والزينة والتفاخر والتكاثر ولم يسكر بالمدامة المذكورة فيغيب عن هذه الاشياء الخمسة فهو ميت عن الحياة الانسانية وقوله ومن لم يمت سكرا أى بان استوعب أوقاته كلها فى مشاهدة الوجود الحق وصار لم يشعر بشئ سواه فقد فاته الحزم وأضاع الصواب وخسر أوقاته وأفسد أحواله والبيت الثانى واضح (اه)

﴿شرح ألغاز الشيخ * قال قدس الله سره ملغزا فى صقر﴾

﴿ما اسم طير اذا نطقت بحرف * منه مبداه كان ماضى فعله﴾

﴿واذا ما قلبته فهو فعلى * طربا ان أخذت لغزى بحله﴾

اعلم ان هذا فى صقر والحرف الذى هو مبدؤه صاد وهو فعل ماض من الصيد وهو فعل الصقر وأما قلبه فهو رقص وأشار اليه بقوله واذا ما قلبته فهو فعلى طربا وفعله لاجل الطرب هو الرقص وقوله ان أخذت لغزى بحله تمة للبيت يعنى ان كنت أخذت لغزى هذا بسبب حله أى لتحله وتبين اشكاله فافعل ما ذكرته لك فانك تحله وقوله مبداه خبر مبتدا محذوف أى هو مبداه أى مبدأ الاسم وان شئت جعلته بدلا من حرف واسم كان ضمير يعود الى الحرف واطلاق الحرف على ما ذكر مجاز لان المراد اسم الحرف لا الحرف وفى البيت الاول الطباق بين الحرف والفعل والفعل فى قوله فعلى لغوى فيكون بينه وبين الفعل الاول نوع مجانسة فتأمل (ن) الصقر المذكور كناية عن الروح الامرى المنفوخ منه فى جسمه فكأنه طير يبعد عن عالم الطبيعة ويغيب فى فضاء الملكوت وهو قائم بامر الله وتاء نطقت مفتوحة والخطاب للسالك فى

تلف عصا موسى عليه السلام من يده أهو الامن السحر شقت على النفس وهى ما ألقاه سحرة فرعون من حبالهم وعصيهم فاوجس فى نفسه موسى خيفة منها لما تخيل اليه انها تسعى ثم ألقى عصاه فاذا هى تلقفها وكذلك أجرى موسى عيونا من الحجر بضربة من العصا سقت الناس ديما وتلك العيون اثنتا عشرة عينا وبه أيضا شقت عصاه البحر وقوله موسى مبتدا خبره عصاه تلقفت والضمير فى يده عائدة عليه ومن يده يتعلق بتلقفت وأراد بشقت الاولى صعبت من المشقة وبالثانية فلقت من الشق والضمير فى بها عائدة على ضربة وفى شقت الاولى الى الاهوال وفى الثانية الى العصا وديما مفعول ثان لسقت والاول محذوف وهو الناس أو الامة ثم قال ﴿ويوسف اذ ألقى البشير قميصه على وجه يعقوب اليه بأوبة رآه بعين قبل مقدمه بكى عليه بها شوقا اليه فكفت﴾ قوله بأوبة أى برجوع يتعلق بالبشير يعنى البشير يرجوع يوسف الى يعقوب والضمير فى اليه الاول وبكى ليعقوب وفى عليه والبه الثانى ليوسف وفى بها وكفت لعين والضمير المفاعل فى رآه ليعقوب والمفعول ليوسف وفى مقدمه للبشير وشوقا نصب على المفعول له

طريق معرفة الله تعالى وقوله مبدأه بابدال الهمزة ألفا فان أصله مبدؤه وقوله فعله أى فعل ذلك الطير بان تقول صاد فكان الروح الامرى لما توجه من أمر الله تعالى على تدبير الجسم صاده بالاستيلاء عليه حين نفخ فيه الروح وقوله واذا ما قلبته فقلبه كناية عن ظهور ذلك الروح فى الجسم المنفوخ فيه بالانتكاس فيصير نفسا مدبرا لطبيعة الجسم وقوله بحله حله كناية عن قطع العلائق النفسانية والشهوات الطبيعية حتى ترجع النفس روحا أمرية وتخلص من عقال العقل وقيود الطبيعة الحيوانية (اه)

﴿وقال رحمه الله تعالى ملغزا فى حنطة﴾

﴿ما اسم قوت يعزى لاول حرف * منه بئر بطيبة مشهوره﴾

﴿ثم تصحيفها لثانيه مأوى * ولتام مركب وباقيه سوره﴾

اعلم أن هذا اللغز فى حنطة وذلك ان الحرف الاول حا وفى المدينة المنورة بئر يقال له بيرحا فلذلك قال يعزى أى ينسب من العزو وهو النسبة هذا ما ذكره المحدثون ولكن قال فى القاموس وبيرحى كفيعلى أرض بالمدينة المنورة ويصحفها المحدثون بيرحاء اه فاذا كره الاستاذ رحمه الله تعالى مبنى على ما قاله المحدثون وقال فى القاموس عند ذكر حروف الهجاء الحاء حرف هجاء ويمد واسم رجل نسب اليه بيرحاء بالمدينة المنورة وقد يقصر والصواب بيرحى كفيعلى وقد تقدم اه وقوله ثم التى هى أحد حروف العطف للترتيب والتراخى وهى مبتدأ أول لارادة لفظها وتصحيفها مبتدأ ثان ومأوى خبر المبتدا الثانى والصغرى خبر المبتدا الاول ولثانيه متعلق بقوله مأوى تعلق الصفة المتقدمة على موصوفها والمراد من تصحيف ثم يم وهو البحر وثانيه أى ثانى ذلك القوت نون ولا شك ان البحر مأوى للنون اذ هو بمعنى الحوت واليم مركب لنا لان الناس يركبونه حيث يسيرون فى السفينة وقوله باقيه سوره يريد ما بقى من لفظة حنطة بعد ذهاب الحاء والنون والباقى الطاء والهاء واذا مددت كلا من الحرفين المذكورين كان اسما للسورة المعروفة تحت مريم ولو أبقيت الحرفين على صورتهما بعد حذف الحرفين الاولين من غير مد كان اسم السورة حاصلا على أحد القراآت وقد علمت ان الالغاز يتسامح فى بعض تصرفاتها (ن) قوله اسم قوت هو حنطة كناية عن الطبيعة الكلية المنقسمة الى حرارة وبرودة ورطوبة ويبوسة فانه نشأ عنها فى جوف فلك القمر العناصر الاربعة النار والهواء والماء والتراب وتركب من هذه العناصر المواليد الاربعة الجماد والنبات والحيوان والانسان فاذا انحلت هذه التراكيب رجعت الى العناصر والعناصر الى الطبائع والطبائع الى الطبيعة الكلية وهى السارية فى جميع هذه المواد والمركبات وبها يقتات الكل فهى المكنى عنها هنا بالحنطة وظهورها فى أربع مثل حروف حنطة فانها أربع وبعد الموت ترجع المولدات المذكورة الى مثل صورها من الطبيعة بعد تفرق عناصرها والحرف الاول الذى يعزى اليه البئر بطيبة هو الحاء أول عالم الطبيعة لاقتضائه الهبوط من العالم الروحانى كالبئر قال تعالى وبئر معطلة وقصر مشيد اشارة الى قلب الغافل المحجوب وقلب العارف المحقق وكونه بئرا بطيبة لان ذلك مخلوق من نوره صلى الله عليه وسلم ولكنه غلب عليه الاخلاد الى الارض فصار قلبه بئرا وقوله ثم تصحيفها لثانيه مأوى يعنى تصحيف ثم فتصير يم يعنى ان اليم مسكن الحوت وذلك اشارة الى ان حوت الحيوانية الغالبة على النشأة الانسانية ساكن فى بحر الطبيعة لا يخرج منه الى بر الروحانية الا بعناية الهية وقوله ولتام مركب أى اتنا ركب اليم المذكور كما ركب بحر الطبيعة بواسطة مركب العنصر وقوله وباقيه سوره وهى سورة طه وهو من أسمائه صلى الله عليه وسلم فان آخر عالم الطبيعة نور محمد صلى الله عليه وسلم فاذا قطعه الى آخره وصل الى الحقيقة المحمدية والسورة القرآنية قال تعالى طه ما أنزلنا عليك

﴿وجاء باسرار الجميع مفيضها * علينا لهم ختما على حين فترة﴾

الالف واللام فى الجميع للعهد أى جميع الانفعالات المذكورة

أى وبه رأى يعقوب يوسف عليهما السلام اذ ألقى البشير بأوبته ورجوعه اليه فيصه على وجهه بعين بكى عليه بها قبل مقدم البشير لاشتياقه اليه فصارت مكفوفة أى عمية وقال

﴿وفى آل اسرائيل مائدة من ا سماء لعيسى أنزلت ثم مدت ومن أكمه أبرا ومن وضح عدا شفى وأعاد الطين طيرا بنفخة﴾

أى وبه أنزلت فى آل اسرائيل لعيسى مائدة من السماء حيث قال ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تم مدت وبه أبرأ عيسى من أكمه وشفا من وضح عدا أى برصا أعدى وأعاد الطين طيرا بنفخة واحدة كما فى قوله تعالى واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذنى وتبرئ الاكمه والابرص باذنى ثم قال

﴿وسر انفعالات الظواهر باطنا عن الاذن ما ألقت باذنك صيغتى﴾

أى وهذه الآثار انفعالات ظواهر الموجودات وسرها الذى يؤثر فيها باطنا هو ما ألقته باذنك صيغة كلامى عن الاذن أشار بهذا المعنى الى معنى الجمع حيث ألقاه بقوله باذنك علا الطوفان فوح وما يتلوه من الآيات وهذه المعجزات وأمثالها مفصلة فى جميع الانبياء مجموعة فى خاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين كما قال

والضمير فى لهم راجع الى الانبيا المذكورين وبتعلق بمقدر وهو الحاصلة أى جميع الانفعالات الحاصلة للانبياء وختما منصوب على المفعول له ويتعلق بجاء وعلى حين فترة أى زمان انقطاع الرسالة يتعلق بختما أى وجاء باسرار جميع الانفعالات التى هى آثار المعجزات الحاصلة للانبياء عليهم السلام نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الذى أفاضها علينا لاجل الختم على زمان فترة وانقطاع رسالة والمراد مابعده من الزمان انه كان خاتم الانبياء جمع جميع أسرارهم التى هى مبادى الآثار والانفعالات المنسوبة اليهم فى ألواح اذ جميع القرآن هو صورة تفاصيل أحواله وأخلاقه كما قالت عائشة رضى الله عنها حين سئلت عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم كان خلقه القرآن فجميع الانبياء مظاهر تفاصيل أحواله وأخلاقه مبدا للخلق فى صورة كل نبى ومرسل سر من أسراره وقد كان داعيا الى الله تعالى قومه بذلك السر بتبعية الرسول عليه السلام كما قال ﴿ومامنهم الا وقد كان داعيا به قومه للحق عن تبعيه﴾ الضمير فى منهم للانبياء المذكورين قبل ومابمعنى ليس اسمها وخبرها محذوفان يدل عليهما سياق الكلام تقديره ماأحد منهم شيأ الا داعيا فالمستثنى منه هو الخبر والضمير فى به عائد الى المفيض وفى قومه الى اسم ما لمقدر أى وما أحد من الانبياء شيأ الا داعيا بمفيض اعلم

القرآن لتشقى الآية (اه)

﴿وقال رحمه الله تعالى ملغزا فى نصير﴾

﴿اسم الذى أهواه تصحيفه * وكل شطر منه مقلوب﴾

﴿يوجد فيه ثلث اذا قسمة * ضيزى عيانا وهو مكتوب﴾

اعلم ان هذا فى نصير سواء كان على صيغة فعيل بفتح الفاء أو بضمها على صيغة التصغير وتقريره أنك اذا قلبت النصف الاول فهو صن صاد ونون واذا قلبت الثانى فهو راء ويا وتصحيف الجزء بن ضيزى وقوله عيانا بكسر العين بمعنى المعاينة أى يوجد وجدان معاينة وقوله وهو مكتوب قيد لابد منه لان ضيزى تكتب بالياء وفى نصير ياء ولو نظرت الى التلفظ لكان آخرها ألفا وليس فى نصير مايتصحف بالالف فتأمل ﴿الاعراب﴾ اسم مبتدا وتصحيفه مبتدأ ثان وخبر الثانى يوجد فيه ثلث اذا قسمة ضيزى عيانا ٣ وذلك من اقامة الظاهر مقام المضمر وهو العائد وكل شطر منه مقلوب جملة حالية مقيدة للحكم بان تصحيفه يوجد فيه قسمة ضيزى أى يوجد فى تصحيف اسم من يهواه وهو نصير قسمة ضيزى بشرط أن يكون كل شطر من نصير مقلوبا وقوله وهو مكتوب جملة حالية أيضا مقيدة لقوله يوجد فيه ثلث اذا قسمة ضيزى فان ذلك لا يوجد الا بشرط أن تنظر الى الكتابة اذ لو نظرت الى اللفظ لم يكن ذلك صحيحا كما بيناه آنفا فتأمل هذا ماهو منقول فى النسخ فاطبة وعليه تحريرما كتبناه وعندى ان فيه تحريفا ولو اجتمعت النسخ عليه وان الصواب هكذا يوجد فى ثلث اذا قسمة ضيزى أى يوجد تصحيف اسم من أهواه حال كون كل شطر منه مقلوبا فى هذه الكلمات الواردة فى القرآن أى يوجد فى ضمنها والمراد لفظة ضيزى كما شرحناه والذى اعتقده ارما فى النسخ غلط وان الصواب ماذكرناه اذ لو مشينا على ما فى النسخ لوجب أن يكون الذى يوجد فى التصحيف المذكور ثلث اذا قسمة ضيزى بمجموعها وليس مرادا اذ لك بل المراد لفظة ضيزى فقط على ما أفدناه وانما توجد غالب نسخ ديوان الاستاذ محرفة مصحفة لانه أملاها وما كتبها بخطه وشعره محتاج مع الفهم الحاذق والفكر الرائق الى مواد من العلوم كثيرة وفضائل من الفنون غزيرة وفقنا الله تعالى لفهمه ورزقنا الوصول الى ادراكه وعلمه انه سبحانه اذا دعى أجاب واذا نودى سمع الخطاب (ن) قوله اسم الذى أهواه أى أحبه وهو نصير بفتح النون وكسر الصاد قال تعالى نعم المولى ونعم النصير وقوله يوجد أى تصحيف ذلك وقوله فى ثلث اذا قسمة ضيزى أى فى قوله تعالى تلك اذا قسمة ضيزى وقوله وهو مكتوب جملة حالية من قوله تعالى ضيزى فانه يكتب بالياء ويقرأ بالالف والمعنى فى ذلك ان الذى يحبه هو اسم نصير وهو نصفان نصف فى الغيب وهو الذات الغيبية ونصف فى الشهادة بظهور الآثار الكونية وهو أسماء الذات وصفاتها وقلب النصف الاول هو ظهور الذات فى حضرات الاسماء والصفات وقلب النصف الثانى هو ظهور الاسماء والصفات فى حوادث الكائنات والتصحيف فى ذلك هو الدخول فى عالم الالتباس قال تعالى وللبسنا عليهم مايلبسون فيصير الاسم نصير بقلب النصفين والتصحيف ضيزى وذلك موجود فى قوله تعالى تلك اذا قسمة ضيزى ومعنى ضيزى ناقصة (اه)

﴿وقال رحمه الله تعالى ملغزا فى ليف﴾

﴿ما اسم شئ من النبات اذا ما * قلبوه وجدته حيوانا﴾

﴿واذا ما صحفت ثانيه حاشا * بدأه كنت واصفا انسانا﴾

اعلم ان هذا فى ليف وتقريره انه من النبات قطعا واذا قلبته كان فيلا وهو المراد من قوله اذا ما قلبوه وجدته حيوانا لان الفيل حيوان قطعا وقوله اذا ما صحفت ثلثيه حاشا بدأه كنت واصفا انسانا يريد ان لفظة ليف اذا صحفت ثلثيه وهما الياء بالباء الموحدة والفاء بالقاف وأبقى اللام وهى بدؤه على حاله كان الحاصل من ذلك لفظة لبق على وزن كتف واللبق الحاذق فى عمله والحذق من أوصاف الانسان (ن) قوله ما اسم شئ من النبات هو اسم ليف النخل وهو كناية هنا عن الجسم الذى هو وعاء الروح الامرى ومحل ظهوره من شجرة طوبى الروح الاعظم الكلى فى السعداء ومن شجرة الزقوم التى أصلها فى الجحيم وطلعها كأنه رؤس الشياطين التى هى طعام الاثيم كما ورد ذلك فى الآيات القرآنية أى استمداده منها فى جميع أحواله الظاهرة والباطنة فى الاشقياء وكون ذلك من النبات باشارة قوله تعالى والله أنبتكم من الارض نباتا وقوله اذا ما قلبوه أى جعلوا خاصية ذلك الجسم باعتبار طبعه منقلبا الى الباطن والجاعلون ذلك القوى الملكية السارية فى الاجسام العنصرية وهم الحفظة الموكلون ببنى آدم كما ورد فى الحديث يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار وهم متميزون الى عالم الملكوت ولا يظهر منهم فى عالم الملك الا قواهم المنبثة فى تلك الاجسام وقوله وجدته أى وجدت يا أيها السالك فى طريق الله تعالى ذلك الجسم المكنى عنه بالليف وقوله حيوانا يعنى انه يجده فيلا حيا متحركا بالارادة وقوله واذا ما صحفت أى غيرت حالته الطبيعية بزيادة النقط الارادية يا أيها السالك (اه)

﴿وقال ملغزا فى قرى﴾

﴿ما اسم لطير شطره بلدة * فى الشرق من تصحيفها مشربى﴾

﴿وما بقى تصحيف مقلوبه * مضعفا قوم من المغرب﴾

قوله ما اسم لطير يريد لفظة قرى والمراد من قوله شطره لفظة قم وهى بلدة فى الشرق من عراق العجم وأهلها كلهم شيعة وتشيعهم شنيع على ما يقال والله تعالى أعلم بحقيقة الحال وتصحيفها فم ومنه يشرب الانسان قوله وما بقى المراد منه رى وهو را ويا واذا قلبته فهو ير وتصحيفه براذا ضعف رفهو بر بر قوم من المغرب قال فى القاموس وبربر جيل جمعه البرابرة وهم بالمغرب وأمة أخرى بين الحبوش والزنج يقطعون مذاكير الرجال ويجعلونها مهور نسائهم وكلهم من ولد قيس عيلان أو هم بطنان من حمير صنهاجة وكتامة صاروا الى البربر أيام فتح افريقش الملك افريقية اه (ن) القمرى نوع من الحمام كناية عن الروح الانسانى وقوله بلدة فى الشرق اشارة الى حكم استيلاء الروح على ظاهر الجسم الانسانى وقوله من تصحيفها أى تصحيف هذا الاستيلاء الروحانى على الظاهر بعد زوال نقطة النفس منه وقوله مشربى أى موضع شربى الماء وغيره والمشرب أيضا موضع شرب شراب المعرفة الالهية والحقائق الربانية وقوله وما بقى وهو رى وهو الارتواء من الشراب الالهى وقوله تصحيف مقلوبه أى مقلوب رى وهو بر فان ذلك الارتواء اذا تغير وانقلب على ظاهر الانسان صار برا بالفتح أى بارا (اه)

﴿وقال ملغزا فى نوم﴾

﴿ما اسم بلا جسم يرى صورة * وهو الى الانسان محبوبه﴾

﴿وقلبه تصحيفه ضده * فاعن به يجبك ترتيبه﴾

﴿حاشيتا الاسم اذا أفردا * أمر به والامن منهوبه﴾

من تفاصيل أسراره كان علماء أمته بعده فى زمان الفترة كالانبياء قبله من حيث انهم داعون للخلق الى الحق على متابعته بواسطة ما نالوا من تفاصيل أسراره وأحواله وأخلاقه ولم يسموا أنبياء لانهم بعثوا بعد الختم والانبياء مبعوثون قبله وكذلك ورد فى الحديث علماء أمتى كأنبياء بنى اسرائيل وصرح بما قلنا قوله

﴿فعالمنا منهم نبى ومن دعا * الى الحق منا قام بالرسلية

وعارفنا فى وقتنا الاحدى من * أولى العزم منهم آخذ بالعزيمة﴾

قوله منهم يتعلق بنبى وهو خبر عالمنا وقوله الاحدى يحتمل الرفع بصفة عارفنا والجر بصفة وقتنا وعارفنا مبتدا خبره من أولى العزم وآخذ بالعزيمة خبر بعد خبر والضمير فى منهم فى الموضعين للانبياء يعنى كما ان من الانبياء من كان نبيا فقط ينبئ عن الحق وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ومنهم من كان نبيا مرسلا أرسله الله الى عباده ليدعوهم اليه لطفا وعنفا ومنهم من كان نبيا مرسلا ذا عزم لا يتبع الا العزائم ولا يحوم حول الرخص

فكذلك أمة محمد صلى الله عليه وسلم منهم من كان بمثابة نبى منهم وهو العالم بالله ومبدعاته ومكوناته وأمره ونواهيه وأحوال

القيامة ينبئ الناس عنها كما قال عالمنا منهم نبي ومنهم من كان بمثابة رسول منهم وهو الداعي الى الحق المأمور في دعوته بدعو اليه عباده ويدرجهم اليه في مدارج التذكية والتصفية والتحلية والتخلية دل على ذلك قوله ومن دعا الى الحق منا قام بالرسلية ومنهم من كان بمثابة ذي عزم منهم وهو العارف بالله واسرار ملائكته ومكونات خزائنه ودفائنه المأذون بالتصرف فيها الآخذ بزي العزائم دون الرخص وهذا مفهوم من قوله وعارفنا الى آخره يعني وعارفنا الاحدى في وقتنا هذا أو عارفنا في وقتنا الاحدى هو من جملة أولى العزم منهم آخذ بالعزيمة وكما أن السابقين خصوا بتسميتهم أنبياء دون أولياء فكذلك خص خرق العادة الظاهر على الانبياء المعجزة وعلى الاولياء باسم الكرامة تعريفا على الفرق منهم بتسمية النبي والولي كما قال

﴿وما كان منهم معجزا صار بعده كرامة صديق له أو خليفة﴾

أي وما كان من خوارق العادات من الانبياء السالفة قبل بعثة الرسول عليه السلام معجزا صار بعد الرسول كرامة صديق له يستمر بخلافته كالخلفاء الراشدين وأما من أقيم بعده من عترته وأصحابه والتابعين الذين جعلوا أئمة المتقين لدعوة الخلق الى الحق فكانوا رسلا بالتبعية فاستغنت بهم الورى عن الرسل كما قال

﴿حروفه أني تهجيتها * فكل حرف منه مقلوبه﴾

اعلم ان هذا الغز في نوم وشرحه انه في الحقيقة اسم لاجسم لمسماه لان الجسم يقتضي الصورة المحسوسة والنوم عبارة عن الرقاد والنعاس وهو أمر يعرض للبدن فيغمر الحواس الظاهرة فهو من الامور المعنوية والتقدير النوم اسم ليس جسما ترى صورته فيكون صورة منصوبا على التمييز المحول عن نائب الفاعل وقوله الى الانسان محبوب به ظاهر لان النوم راحة للبدن فيكون محبوبا ومطلوبا للانسان واعلم ان في قوله * وقلبه تصحيفه ضده * اشكالا لان قلبه موت وتصحيف موت ولاشك ان الموت ليس ضد النوم بل يقال النوم أخو الموت وقال تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فكيف يقال ان تصحيف قاب النوم ضد النوم * والجواب من وجهين الاول وهو الاولى ان الضد يستعمل بمعنى المثل وبمعنى المخالف فالمراد بالضد من قوله ضده المثل لما ذكرناه ويجوز أن يكون بمعنى المخالف بناء على أن النوم يستلزم الحياة فهو ضد باعتبار ما يلزم النوم من وجوب كونه ملازما للحياة وقوله فاعن به أي اهتم به يجبك ترتيبه أي في القلب والتصحيف وما أشبه ذلك والمراد من حاشيتي الاسم النون والميم وهو أمر بالنوم فتقول نم وقوله والامن بالهمزة والميم والنون يريد به خلاف الخوف بمعنى اذا أمر بالنوم فهو مشروط بالامن لان الحكماء قالوا ثلاثة لا ينامون ردان وجائع وخائف وقوله حروفه أني تهجيتها أي متى تهجيت حروف لفظة نوم فكل حرف منه مقلوب نفسه لان النون لا يستحيل بالانعكاس وكذا القول في الواو والميم

﴿الاعراب﴾ ما استفهامية مبتدأ و اسم خبر وقوله بلا جسم متعلق بمحذوف على انه صفة لقوله اسم أي اسم مستقر بغير جسم وجملة قوله يرى صورة في محل جر على انها صفة لجسم أي بلا جسم مرئي في الصورة وصورة منصوب على التمييز المحول عن نائب الفاعل اذ الاصل ترى صورته ولك أن تقول الاصل يرى رؤية صورة فتكون صورة منصوبة على انها مفعول مطلق على حذف المضاف اذ المراد ما اسم ليس له جسم يرى رؤية صورة مجسمة مشخصة بل يرى رؤية تصور وتعقل بصورة ذهنية عند تعقله وقوله وهو الى الانسان محبوبه أي للانسان كما تقول فلان محبوب الى فعلى هذا الهاء في قوله محبوبه زائدة وقلبه مبتدأ أول وتصحيفه مبتدأ ثان وضده خبر والصغرى خبر قلبه وقوله فاعن به فعل أمر ويجبك مجزوم في جوابه أي ان اعتنيت به يجبك ترتيبه وحاشيتا الاسم مبتدأ أضيف الى الاسم ولذا حذفت نون التثنية منه وقوله أمر به خبر المبتدا و به متعلق بأمر وقوله اذا أفرد اشرط في صحة الحمل اذ المراد حاشيتا الاسم أعني النون والميم يكونان أمرا بالنوم اذا كانتا مفردتين عن بقية الحروف وقوله والامن محبوبه جملة اسمية حالية أي الامن محبوب النوم اذ لا نوم مع خوف وحروفه مبتدأ والشرط والجزاء في موضع الخبر (ن) أشار بالنوم الى غفلة القلب عن شهود تجليات الرب قال صلى الله عليه وسلم الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وقوله وهو الى الانسان محبوب به لان فيه راحته وفي نوم الغفلة شهوته وقوله وقلبه تصحيفه صنوه أي قلب النوم موت وتصحيفه موت ولاشك ان الموت صنو النوم أي أخوه فاذا قاب النوم باليقظة الحقيقية صار موتا اختياريا وقوله فاعن الخطاب للسالك وقوله حاشيتا الاسم اذا أفردا أشار بهما الى ابتداء حالته وانتهائها فيما قبل الموت الاختياري وقوله أمر به أي نم فعل أمر من النوم وهو شهود التكوين في تلك الحالة (اه)

﴿وههنا لغز عجيب وأسلوبه غريب وهو في برغش بالباء الموحدة والزاي والغين المعجمة والشين المنقوطة وذلك قوله﴾

﴿ما اسم اذا قشت شعري تجد * تصحيفه في الخط مقلوبه﴾

﴿وهو اذا صحفت ثانيه من * أنواع طير غير محبوبه﴾

﴿بعثرته استغنت عن الرسل الورى * وأصحابه والتابعين الائمة﴾ ولما كان هذه ورث النبي صلى الله عليه وسلم وورث كل منهم على قدر قربه منه وقدمه فى متابعته خصه من فضائله من جملة تلك الفضائل الموروثة الكرامات التى خص كل واحد منهم بكرامة كما قال

﴿وَنَقْطُ حَرْفٍ فِيهِ إِنْ زَالَ مَعْ * أَلِفٍ بِهِ يُبَاعُ بِخُرُّوبَهْ﴾

﴿وَنِصْفُهُ الثُّلْثَانِ مِنْ آلَةٍ * لِجِنْسِهِ فِي الضَّرْبِ مَنْسُوبَهْ﴾

﴿وَنِصْفُهُ الْآخَرُ نِصْفُ اسْمِ مَنْ * جَانَبُهُ يُتْبَعُ أُسْلُوبَهْ﴾

﴿وَقَلْبُهُ قَلْبُ لِمَنْ فَهْمُهُ * مِنْ بَعْدِ لَامٍ كُلُّ أَعْجُوبَهْ﴾

﴿حَاشِيَتَاهُ عَوْذَةٌ بَعْدَمَا * صُحِّفَتَا فِي الذِّكْرِ مَطْلُوبَهْ﴾

﴿وَالْجِيمُ فِيهِ إِنْ تَعُدْ دَالُهُ * وَالدَّالُ جِيمًا فِيهِ مَحْسُوبَهْ﴾

﴿مِنْ بَعْدِ حَرْفَيْنِ بِهِ صُحِّفَا * وَالزَّايُ وَاوٌ فِيهِ مَكْنُوبَهْ﴾

﴿صَارَ اسْمُ مَنْ شَرَّفَهُ اللهُ بِالْـ * ـوَحْيِ كَمَا شَرَّفَ مَعْنُوبَهْ﴾

يريد اذا فتشت لفظ شعرى تجد تحيفه بعد القلب ذلك الاسم لان الياء تحيف باء والراء تحيف بالزاى والعين تحيف بالغين والشين على حاله قوله وهو أى ذلك الاسم من أنواع طير غير محبوبة اذا صحفت ثانيه والمراد برغش قوله ونقط حرف فيه ان زال مع ألف به يبع بخروبه مراده نقطة الزاى اذا زالت وزال الالف والالف عبارة عن الغين لان الغين فى حساب الجمل بألف يصير برشا والبرش يباع بيع الهوان بخروبة لما فيه من الضرر أو ان المراد يباع بالقراريط لانه لا يؤكل منه الا القليل اذ الكثير منه مضر قوله ونصفه الثلثان من آلة يريد بالنصف بالزاء والباء ولاشك انهما ثلثا قبز وقبز آلة لهو معروفة وقوله لجنسه الضمير لما فيه اللغز من الاصل وهو برغش لانه من أسماء الاتراك وكان بعض أمرائهم فى مصر مسمى بهذا الاسم ولاشك ان القبز من آلات الاتراك فاعلم ذلك قوله ونصفه الآخر الى آخر البيت يريد بنصفه الآخر غش لان النصف الاول برز والثانى غش والمراد انه نصف برغش وكونه مجانسا له يتبع أسلوبه باعتبار انه يقال برغش أزغش من قبيل الاتباع فى مثل حسن بسن وصندوق بندوق وقوله وقلبه قلب الخ لعله يريد قلب برغش وهو ما عدا الحاشيتين فيكون عبارة عن الزاى والغين فاذا قلب هذا القلب وضم مع اللام يجعلها قبله صار لغزا وفى الالغاز كل أعجوبة وبعد فبيت القلب مشكل فتأمله وتدبره وأما قوله والجيم فيه ان تعدد اله الى آخر الابيات الثلاثة حاصلها ان يصير برغش بوشع ولكن حصل لنا فهم فى هذا الصنع بقرب أن يكون من قبيل الالهام لا من نتائج الافهام وذلك ان تقول المراد من الجيم ثالث حرف برغش ومن الدال رابعها لان ذلك رتبتها فى حروف أبجد فيصير المعنى اجعل الحرف الثالث فى برغش رابعا والرابع ثالثا واذا فعلت ذلك فهو برشغ وصحف حرفين بعد ذلك وهما الباء والغين فالباء تحيف بالياء والغين تحيف بالعين واجعل الزاى واوا فذلك كله تتم لفظة بوشع فتأمل ذلك تجده عجبا وبالله ثم بالله انى لم أستفد ذلك من شيخ ولا من رفيق وانما كان ذلك فتحا من الله تعالى ببركة الاستاذ صاحب الابيات (ان) برغش من أسماء الاتراك ليس بعربى اشارة الى عالم الوهم المتولى على كل حيوان وقوله فتشت خطاب للسالك الذى يفتش على أحوال نفسه ليعرف ما كنى عنه الناظم باسم برغش كما ذكرنا بانه الوهم الحيوانى وقوله تجد تحيفه أى تحيف شعرى وقوله مقلوبه مفعول تجد أى مقلوب شعرى ومقلوبه برعش وتحيف برعش برغش وهو الاسم المذكور فان تحيف هذا الاسم الوهمى بعد قلبه راجع الى قوى الملك القابض من ملائكة اللوح المحفوظ وهو الحقيقة العزرائيلية والحقائق الثلاثة الملكية هى

﴿كراماتهم من بعض ما خصهم به بما حصهم من ارث كل فضيلة﴾ من الاولى للتبعيض والثانية للتبيين والضمير الفاعل فى خصهم بالخاء المعجمة وحصهم أى أعطاهم حصة عائد الى النبى عليه السلام والمفعول فيهما الى العترة والاصحاب والتابعين وكذا فى كراماتهم وهو مبتدأ خبره من بعض أى كراماتهم المشهورة بعض من فضائلهم التى خصهم النبى صلى الله عليه وسلم بها بسبب ما حصهم أى قسطهم من ارث كل فضيلة من فضائله فمن خصه منها أكثر حصة كان أكثر كرامة ثم فصل كرامة كل منهم بما ظهر عليه من آثار فضائله سواء كانت من جملة الخوارق أو من غيرها فقال

﴿فمن نصرة الدين الحنيفى بعده قتال أبى بكر لاهل حنيفة﴾ أى فمن جملة نصرة الدين الحنيفى بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قاتل أبو بكر رضى الله عنه بنى حنيفة حيث ضلوا

على بن أبى طالب عليهما السلام فلذلك قيل له ابن الحنفية وفى هذه النصرة والمقاتلة مع ضعف الاسلام واختفاء خمس الرسالة واختلاف آراء الصحابة دليل على قوة يقينه وتصرفه فى الخلق بالحق ولولا ان كانت نصرته هذه لاختلت قاعدة الاسلام وانحل سلكه عن النظام فصار وجوده مظهر هذه الفضيلة وغيرها مما خصه الرسول عليه السلام من ارث فضائله كما صار وجود عمر رضى الله عنه مظهر المكاشفة والمحادثة والمكالمة فى قول النبى صلى الله عليه وسلم ان من هذه الامة لمحدثين مكلمين وان عمر منهم ومن مكاشفته انه كوشف فى المدينة على المنبر بحال سارية وهو بنهاوند كما قال

﴿وسارية ألجاء للجبل الندا
من عمر والدار غير قريبة﴾

روى ان عمر رضى الله عنه بعث سارية فى سرية الى نهاوند فلما قربوا منها كاد الكفار ان تفاجئهم بالقتل فى سفح جبل بها فكوشف عمر بحاله على المنبر بالمدينة حال الخطبة وناداه فى اثنائها ياسارية الجبل الجبل فألجاه الى الجبل نداء عمر ونجا من كيدهم والحال ان بين نهاوند والمدينة بعد مسافة كما قال والدار غير قريبه (وقال

الحقيقة الاسرافيلية الناخة فى الصور الجسمانية والحقيقة الميكائيلية المقيتة للاجسام العنصرية والحقيقة الجبرائيلية المقيتة للنفوس البشرية بالعلم والادراك ولغيرها من جميع النفوس وقوله وهو أى اسم برغش وقوله اذا صحفت ثانيه أى الحرف الثانى منه وهو الزاى بان حذفت منها النقطة فانها تصير راء وقوله من أنواع طير غير محبوبة لا يحبها الناس لاذيتها وهو برغش والكناية بذلك عن النفوس النباتية الزائلة منها نقطة الانانية قال تعالى والله أنبتكم من الارض نباتا وقوله ونقط حرف فيه ان زال مع ألف به الخ فانه يبقى برش والبرش بالسكون نوع معروف من المعاجين المركبة يستعمله أهل الجهالة والبطالة والكناية بالبرش عن زخارف الدنيا وزينتها التى توجب الغيبة والسكر فان برغش الوهم اذا زال ما فى وسطه من القوى الملكية صار برشا مسكرا فيخرج به العقل الانسانى عن مقتضى ادراكه فلا يساوى صاحبه خروبة عند أهل الكمال والعرفان وقوله لجنسه فى الضرب أى ايقاع النغمات وقوله منسوبة صفة لآلة أى منسوبة تلك الآلة لجنس القبز فى الضرب المذكور كنى بذلك عن حركات العروق والشريانات فى البنية الانسانية فان حركاتها منتظمة للاعتدال فى الامزجة فاذا اختلت فسد المزاج وقوله نصف اسم من جانسه أى جانس برغش بان وازنه وقوله يتبع أسلوبه وهو الاتباع فى الوزن وهو قوله لبرغش بالراء المهملة اسم للبعوض الذى تقدم ذكره فان غش نصف برغش والنفوس النباتية تجانس الوهم فى عدم التحقق به وقوله وقلبه أى قلب برغش وهو الزاى والغين وقوله قلب أى انقلاب بتقديم الغين على الزاى فيصير غرز وقوله لمن فهمه أى لانسان فهمه مدرك وقوله من بعد لام أى يجعل غرز بعد لام فيصير لغرز وقوله كل محبوبة مفعول فهمه فان اللغز انما يقصد به صاحب الفهم الجيد الذى يفهم العجائب وهذا اللغز يقصد به العارف الكامل الذى يفهم عجائب الملك والملكوت وقوله حاشيتاه أى الباء والشين من برغش وقوله عوذة أى رقية وقوله بعد ما صحفتا بان تجعل الباء ياء والشين سينا فيصير ذلك يس وهى سورة من القرآن رقية لمن يرقى وكذلك الوهم أوله وآخره اذا صحف بازالة الخطا منه كان أمرا الهيا يلتجئ به الملتجئون ويتحقق به المتحققون وقوله فى الذكر أى فى القرآن لانها سورة منه وقوله مطلوبة أى يطلبها العارفون بالله تعالى يستعيذون بها فى شدائدهم وقوله والجيم فيه الى آخر الابيات فانه يصير يوشع وهو اسم نبى من أنبياء الله تعالى وقوله كما شرف محبوبه وهو موسى عليه السلام فانه كان محبوبا له لانه فتى موسى عليه ما السلام الذى قال تعالى فى حقه واذ قال موسى لفتاه لا أبرح الآية وفتاه هو يوشع بن نون والاشارة بذلك ان الوهم يخرج منه بتقديم ما تأخر منه وتأخير ما تقدم وتغيير قوة نقطة بالتصحيف اسم الروحانية الكاملة من ميراث يوشع النبى عليه الصلاة والسلام (اه)

﴿وقال ما لغزا فى قطرة﴾

﴿ما اسم شئ من الحيا * نصفه قلب نصفه﴾

﴿واذا رخم اقتضى * طيبه حسن وصفه﴾

هذا لغز فى قطرة ولا شك ان القطرة واحدة القطرات وهى من الحيا الذى هو المطر نصفه الواحد قط ونصفه الآخر اذا قلبته فهو هرو الهر القط وترخيمه ان تحذف الهاء منه فيصير قطر اولا شك ان القطر شئ حلو وهو طيب يقتضى ما فيه من الطيب أن يكون وصفه حسنا (ن) الحيا المطر والروح من شأنها الاستحياء من الحق تعالى لقربها منه بكونها من أمره ونصف ذلك الاسم قط والقط بالكسر هو الهر كناية عن النفس المتولدة من الروح وطبيعة الجسد وقوله قلب نصفه فنصفه ره وقلب ره هرو الهر هو القط يعنى ان النفس كيفما تقلبت فهى نفس (اه)

كاشفة عمر بحاله وابلاغه صونه اليه كرامة ورثها من فضائل رسول الله صلى الله (١٧١) عليه وسلم وكذا ثبات عزيمة عثمان رضى الله عنه واشتغاله فى ورده وقراءته بالحق عن الخلق وقد عمدوه لقتله كما قال

﴿ولم يشتغل عثمان عن ورده وقد أدار عليه القوم كأس المنية﴾

أدار عليه كأس الموت قرب منه اذاقة طعمه أى ماترك ورده بل ثبت عليه والحال ان القوم قصدوه لقتله وفى هذا الثبات دليل على قوة يقينه واستسلامه لامر الحق وصبره على بلاء الله والاستغراق فى طاعته وهذه الفضائل كانت موروثة لهم من صدر الرسالة صلى الله عليه وسلم كما وردت عنه وصية على عليه السلام بفضيلة علمه وسائر الفضائل وايضاحه بعلم التأويل كل مشكل ألقى عليه دل على ذلك قوله

﴿وأوضح بالتأويل ما كان مشكلا على بعلم ناله بوصية﴾

التأويل صرف معنى الكلام عن ظاهره الى أحد محتملاته لمانع ولا ينبغى لاحد أن يتأول مشكلا الا الذى رسخ قدمه فى العلم كما قال الله تعالى وما يعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم وعلى عليه السلام رسخ قدمه فيه لانه باب مدينة العلم لا مدخل فيه الا به خصه رسول الله صلى الله عليه وسلم بمزيد قبول العلم منه واستودعه

﴿وقال ملغزا فى حلب وهو عجيب﴾

﴿ما بلدة بالشام قلب اسمها * تصحيفه أخرى بأرض العجم﴾

﴿وثلثه ان زال من قلبه * وجدته طيرا شجى النغم﴾

﴿وثلثه نصف وربع له * وربعه ثلثاه حين انقسم﴾

هذا اللغز فى حلب وهى فى الشام لان الشام من الفرات الى العريش فحلب تكون داخلة فى الشام وقلب حلب بلح وتصحيف بلح بلخ وهى من أرض العجم قوله وثلثه ان زال من قلبه وجدته طيرا شجى النغم وذلك ان قلبه بلح واذا أزلت من قلبه اللام فهو بح بالباء الموحدة والحاء المهملة وهو طير من الطيور وما أحسن قوله من قلبه فانها محتملة لوجهين كلاهما صحيح الاول أن يكون المراد من قلبه الحرف الاوسط لان قلب الكلمة عبارة عن وسطها فان قلب حلب بلح واللام قلبها أى وسطها الثانى القلب الذى هو بمعنى عكس الكلمة والطير الذى أراده بح بالباء والحاء وصونه محسن فلذلك قال شجى النغم قوله نصف وربع له أقول ثلث حلب اللام وهى فى حساب الجمل بثلاثين والحروف الثلاثة كلها بأربعين واللام ثلثها باعتبار انها حروف ثلاثة والثلاثون نصف الاربعين وربعها لان نصف الاربعين عشرون وربعها عشرة فقد ثبت ان الثلث الذى هو اللام نصف العدد وربعه قوله وربعه ثلثاه المراد هنا ثلثا الثلاثة وثلثاها حرفان والمران من قوله وربعه عشرة فى العدد والعشرة مأخوذة من الحاء والباء فهما ثلثان من حيث الحروف وهما ربع من حيث العدد لان مجموع العدد أربعون والعشرة ربعها وهى حاصلة من الباء والحاء وهما ثلثان من حيث الحروف فثبت قوله وربعه ثلثاه حين انقسم فتأمل (ن) قوله مابلدة بالشام أى فى قطر الشام وكونها بالشام أى عن شمال بيت الله وهو القلب بيت الروح التى هى من أمر الله تعالى وهو فى الجانب الشمالى من الجسم الانسانى منبع العلوم الالهية وقوله قلب اسمها الخ فان الاسم الملغز به وهو حلب اذا قلب وصحف بان قلب من جانب الشمال الى جانب اليمين صار القلب نفسا وصارت العلوم الالهية بالتصحيف علوما كونية ومدارك نفسانية مجمعة المعانى بعدما كانت معربة المبانى وقوله وربعه ثلثاه حين انقسم أى باعتبار الحساب والعدد وكذلك العلم الالهى منه ما هو متعلق بروحانية القلب فيطير فى عالم الملكوت الاعلى ويترنم بالمعانى الربانية ومنه ما يحوم فى ملك الارض وملكوتها وله انقسامات وتداخل فى عوالم الغيب من نصف وربع وثلث وثلثين على حسب اتصال العوالم بعضها ببعض وانفصال بعضها عن بعض (اه)

﴿وقال ملغزا فى بطيخ﴾

﴿خبروني عن اسم شئ شهي * اسمه ظل فى الفواكه سائر﴾

﴿نصفه طائر وان صحفوا ما * غادروا من حروفه فهو طائر﴾

قوله نصفه طائر يريد به نصفه الاول وهو بط اذ لا شبهة فى انه طائر ويبقى النصف الثانى وهو الباء والحاء وتصحيفهما بح بالباء والحاء وهو طائر وسوته محسن فقد علم ان هذا اللغز فى بطيخ بفتح الباء ولا يصح الالغاز الا على اللغة المشهورة فى بطيخ وهى فتح الباء ولا يصح على كسرها وغادروا فى قوله وان صحفوا ما غادروا بمعنى تركوا أى تركوه بعد النصف الاول فهو طائر بعد التصحيف فافهم (ن) البطيخ هو الفاكهة المعروفة اشارة الى شهوة الجماع الحلال فانه يقرب الى العبادة بالنية الخالصة وله نتائج جميلة وقوله خبروني يخاطب السالكين فى طريق الله تعالى وقوله شهى أى تشتهيه النفوس لحرارتها وبرودة طبعه وقوله

سائر بالكون على لغة ربيعة باسكان المنصوب لانه خبر ظل وكون كلا النصفين طائرين من هذا الاسم الملغز به لان شهوة الجماع الحلال طائر روحانى متوجه بصور جسمانية ينتج طائرا آخر روحانيا لكن بتغيير النقط النفسانية (اه)

﴿وقال مغرا فى صقر﴾

﴿يا خبيرا باللغز بين لنا ما * حيوان تصحيفه بعض عام﴾

﴿ربعه ان أضفته لك منه * نصفه ان حسبته عن تمام﴾

يريد لفظة صقر تصحيفه صفر بالفاء وهو بعض عام لانه شهر من السنة قوله ربعه مبتدأ ونصفه خبره ومعنى ذلك ان الربع منه فى العدد يصير نصفا اذا أضفته لياء المتكلم وذلك أنك تقول فى صقر صقرى فيصير حسابه فى الجمل أربعمائة وربع حروفه بعد الاضافة الراء وهو نصف العدد حينئذ لانها بحساب الجمل مائتان فقد ثبت قوله ربعه نصفه وقوله ان حسبته عن تمام تمة للبيت ومافى قوله بين لنا ما استفهامية وهو آخر المصراع الاول (ن) صقرا ذا نقص منه نقطة واحدة من القاف صار صفرا أحد شهور السنة فهو بعض عام وكذلك الروح المنفوخ فى الجسم اذا نقص ظهورا فى بعض مظاهره كالبصر مثلا أو السمع كان بعضا من العام وهو الظهور التام الالهى الوارد فى حديث المتقرب بالنوافل كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به وشهر صفر كان فيه نقصان عام الروح الامرى من ظهوره فى عامل الدنيا بموت النبى صلى الله عليه وسلم فيه كما ورد فى الخبر وقوله ربعه الخ اشارة الى أن ربع مظهر الروح المكنى عنه بالصقر هو الماء العنصرى لانه شرط اضافة الروح اليك فانها باعتبار عالمها متجردة عن العناصر الاربعة وهو النصف من بقية العناصر الثلاثة النار والهواء والتراب لان الماء سر الحياة كما قال تعالى وجعلنا من الماء كل شئ حى والحياة نصف كما ان باقى النشأة الانسانية النصف الآخر وقال تعالى وكان عرشه على الماء وهو نصف ما صار بعده والله الاعلم والاحكم (اه)

﴿وقال ملغرا فى قند﴾

﴿أى شئ حلو اذا قلبوه * بعد تصحيف بعضه كان خلوا﴾

﴿كاد ان زيد فيه من ليل صب * ثلثاه يرى من الصبح أضوا﴾

(ن) ﴿وله اسم حروفه مبتدا ها * مبتدا أصله الذى كان ماوى﴾ (اه)

قوله أى شئ حلو يريد القند وقلبه دنق والمراد من تصحيف بعضه القاف تصحف بالفاء والحاصل دنف بدال مهملة ونون وفاء والنون مكسورة هو المريض وهو خلو أى خال من الصحة فلذلك قال بعد تصحيف بعضه كان خلوا وكثير من الرواة يروى اللفظين بالحاء المهملة بمعنى الشئ الحلو ولا معنى له وانما المراد كان خلوا أى خاليا من الصحة والبيت الثانى معناه ان زدت فى اللفظ الملغز فيه ثلثى الليل وذلك الياء واللام فيحصل قنديل ولا يضر فى الالغاز اختلاف حركات بعض الحروف فان قاف قند مفتوح وقاف قنديل مكسور وقوله من ليل صب يريد به الليل المظلم الى الغاية (ن) ضمير الجمع فى قلبوه للسالكين فى طريق الله تعالى وقلبه دنق وتصحيفه دبق بالكسر والباء الموحدة وهو غراء محلو تصاد به الطيور وقوله كان حلوى أى شيأ حلوا والاشارة بذلك الى أن شهوة النفس دبق اذا قلبت وصحفت بان قويت وغفل صاحبها صارت شبكة تصيد طيور الزخارف الدنيوية والاغراض النفسانية وقوله من الصبح أضوا فاذا كان صاحب تلك الشهوة عارفا

وجميع الصحابة رضوان الله عليهم ورثوا فضيلة الهداية من الرسول صلى الله عليه وسلم من اقتدى بأيهم اهتدى كما قال

﴿وسائرهم مثل النجوم من اقتدى﴾

بأيهم منه اهتدى بالنصيحة﴾

سائرهنا بمعنى الجميع والضمير فى منه عائد الى أى والباء فى بالنصيحة للسببية واللام عوض من المضاف اليه أى وكل الصحابة مثل النجوم من اقتدى بأى واحد منهم اهتدى به بسبب نصيحته اياه وهذا التشبيه مأخوذ من قول الرسول عليه السلام أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وكما ان الصحابة نالوا بواسطة صحبة النبى عليه السلام حظوظا وافرة من فضائله كل واحد منهم نال قسطا بقدر استعداده فكذلك الاولياء المؤمنون به من بعده نالوا درجة قربه لانه صلى الله عليه وسلم سماهم اخوانه حيث قال واشوقاه الى اخوانى وقرب الاخوة مما لا يخفى كما قال

﴿وللاولياء المؤمنين به ولم يروه اجتبا قرب لقرب الاخوة﴾

قوله وللاولياء خبر مبتدؤه اجتبا قرب واضافة الاجتباء الى القرب اضافة المسبب الى سببه أى اجتباه بسبب قربه وعلل القرب بقوله لقرب الاخوة والضمير فى به للرسول صلى الله عليه وسلم وقوله ولم يروه جملة حالية

بربه فزيد على ذلك العرفان والكشف صارت شهوته لذة واللذائذ كلها روحانية والشهوات كلها جسمانية وقوله وله أى للاسم الملغز به وقوله اسم هو لفظ قند وقوله حروفه الخ يعنى ان القاف أول حروف القند وأول حروف قصب السكر الذى هو أصل القند أى ما يعتصر منه وكان مأوى له ومسكنا لانه تربى فيه وكذلك مأوى الشهوة النفسانية وأصلها الناشئة منه قصبة الجسم الطبيعى المجوف النابتة فى أرض الطبيعة (اه)

﴿وقال ملغزا فى طى﴾

﴿اسم الذى تبغى حبه * تخفيف طير وهو مقلوب﴾

﴿ليس من العجم ولكنه * الى اسمه فى العرب منسوب﴾

﴿حروفه ان حسبت مثلها * لحاسب الجمل أيوب﴾

طى قلبه يط وتخفيفه بط وحروفه تسعة عشر لان الطاء تسعة والياء بعشرة وكذلك أيوب فان الياء بعشرة والالف والواو والباء بتسعة فصح قوله مثلها لحاسب الجمل أيوب (ن) طى اسم قبيلة من قبائل العرب وهى كناية عن الكون الذى ينطوى وينتشر بأمر الله الذى هو كلمح بالبصر وقوله اسم الذى تبغى حبه أشار بذلك الى شيخه واستاذه الشيخ الاكبر محيى الدين بن عربى الحاتمى الطائى فانه من قبيلة طى وقوله تخفيف طير وهو مقلوب فلانه ان الكون الذى ينطوى وينتشر بأمر الله تعالى لقيامه به ذاقلب ومحف بالرجوع الى الامر الالهى كان مثل الطير فى طيرانه من الازل الى الابد قال تعالى وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه وهو ما قدره الحق تعالى عليه من تقلبات الامور بمنزلة الطير الذى يطير من حضرة التقدير الالهى ويلزم صاحبه ولا يحيد عنه وقوله حروفه ان حسبت الخ يعنى ان عدد حروف أيوب تسعة عشر مقدار حروف طى فان الكون كله مبتلى كابتلاء أيوب النبى عليه السلام لانه يعانيه بعدد حضراته فانه الانسان الكبير المجموع وأيوب عليه السلام هو الانسان الجامع المجموع وهو الانسان الكامل وابتلاؤه لاشتماله على ما يلاءمه وما لا يلاءمه (اه)

﴿وقال ملغزا فى قبيلة من قبائل العرب وهى هذيل﴾

﴿سيدى ما قبيلة فى زمان * مر منها فى العرب كم حى شاعر﴾

﴿ألق منها حرفا ودع مبتداها * ثانيا تلق مثلها فى العشائر﴾

﴿واذا ما صحفت حرفين منها * كل شطر مضعفا اسم طائر﴾

قوله سيدى ما قبيلة فى زمان الى آخر المصراع يشير الى هذيل وهى شهيرة بين القبائل وقد طلع منها شعراء مجيدون وفصحاء محسنون حتى ان بعضهم جمع كتابا فى شعر الشعراء الهذليين ومنهم أبو صخر الهذلى قوله ألق منها حرفا ودع مبتداها ثانيا تلق مثلها فى العشائر يريد بالحرف الذى يلى الياء من هذيل فيبقى هذل فاذا صيرت أول الحرف ثانيا يبقى ذهل بضم الذال المعجمة وسكون الهاء وذهل بن شيبان قبيلة والشيخ جعلها من العشائر وجعلها فى القاموس قبيلة وقوله واذا ما صحفت حرفين الخ وفى بعض النسخ واذا ما صحفت ثلثين وهو تحريف فاسد لان لفظة هذيل أربعة أحرف والاربعة ليس لها ثلث ولا ثلثان فالصواب واذا ما صحفت حرفين والمراد تصحيف الذال من هذيل والياء كذلك فتصير الذال دالا والياء باء فتقول هدهد وذلك تضعيف هدو هو الشطر الاول وبليل تضعيف بل وهو الشطر الثانى وكل منهما اسم طائر

قربه حيث فاز وابنية اخوته لقربها روى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يوما لاصحابه أتدرون أى الايمان أعجب فقالوا ايمان الملائكة فقال وأى عجب من ايمانهم وقد شاهدوا الملكوت قالوا فايمان الانبياء قال فأى عجب من ايمان الانبياء وقد يسمعون الخطاب ويشاهدون قالوا فايماننا معشر أصحابك قال فاى عجب من ايمانكم وقد رأيتمونى ورأيتم المعجزات قالوا فأى الايمان أعجب يارسول الله فقال ايمان قوم يأتون من بعدى يؤمنون بسواد على بياض ولما كان قربهم من الرسول معنويا والمعنى ينزع الى الصورة قال

﴿وقربهم معنى له كاشتياقه
لهم صورة فاعجب بحضرة غيبه﴾

اضافة القرب الى ضمير المؤمنين اضافة المصدر الى المفعول واضافة الاشتياق الى ضمير النبى صلى الله عليه وسلم اضافته الى الفاعل والاشتياق بمعنى الشوق ههنا واضافة الحضرة الى الغيبة من حيث انهما حالان لشئ واحد يعنى وقرب الاولياء الحاصل للرسول صلى الله عليه وسلم من حيث المعنى كاشتياقه اليهم من حيث الصورة واجتماع القرب والاشتياق عجب لان الاشتياق يكون بعيد

فكيف يتصور الى القريب فلذلك قال (١٧٤) فاعجب بحضرة غيبه وفى عبارته ما يشعر بالجواب عنه لانه قيد القرب بالمعنى والاشتياق بالصورة أى المشوق صورتهم والقريب معناهم فالحاضر غير الغائب وشبه القرب المعنوى بالاشتياق الصورى فى الثبوت والوجود لشئ واحد كما يقال زيد كاتب كما هو صانع أى كما ان اشتياقه اليهم ثبت صورة فكذلك قربه منهم ثبت معنى ثم لما أوما الى كمال نبوة الرسول عليه السلام وختمه الرسالة أعقب بالحكاية عن بعض أحواله بلسان الجمع فقال ﴿وأهل تاقى الروح باسمى دعوا الى سبيلى وجوا المحمدين بجمعى﴾ التلقى الاخذ والاستقبال والمراد باهل تاقى الروح الانبياء والمراد بالروح جبريل وبالسبيل طريق التوحيد وبالاسم ما غلب على كل شئ من الاسماء الالهية الذى به دعا قومه وكان اعجازه نتيجة ذلك الاسم كالمحيى الذى أحيى عيسى عليه السلام به الموتى أعجز به قومه عن الاتيان بمثله وصار دليل نبوته عليه السلام وصدقه وغلب على المنكرين له وقوله حجوا أى غلبوا بالحجة من باب المغالبة يقال حاججته فحججته أى غلبته فى الحجة والمحمدى من أخذ جانبا من الطريق القويم والدين المستقيم يعنى ان الانبياء الذين تلقوا الوحى من جبريل عليه السلام دعوا الخلق الى سبيل والسلامة

والهاء فى منها للقبيلة المذكورة فى أول الابيات والفاء الرابطة محذوفة فى كل شطر وكل مبتدأ مضاف الى شطر واسم خبر مضاف الى الطائر ومضعفا حال من شطر (ن) هذيل اشارة الى النور المحمدى الذى خلق الله منه كل شئ وقوله سيدى أى ياسيدى خطاب لحقيقة النور المحمدى الظاهر له فى كل شئ وقوله فى زمان مر أى هى من العرب العرباء فى الزمان الماضى قبل عصر النبوة المحمدية وقوله كم حى شاعر يعنى ان قبيلة هذيل طلع منها شعراء مجيدون وفصحاء محسنون والنور المحمدى المخلوق من نور الله تعالى كم ظهرت منه نشأة انسان كامل وصورة رجل عالم عامل وماهية زاهد عابد وحقيقة حيوان راكع ساجد وشخصية شئ نافع وصورة أمر معنوى رافع وقوله واذا ما صحفت حرفين الخ يصير هدهد وبليل وهذان الطائران فالاول يدل على ملك سليمان عليه السلام وهو ملك الدنيا والثانى يدل على ملك الآخرة لانه طير الطرب وهو العقل المستقيم من النور المحمدى (اه)

﴿وقال رضى الله تعالى عنه ملغزا فى سلامة﴾

﴿ما اسم اذا ما سأل المرء عن * تصحيفه خلا له أخمه﴾

﴿فنصف يسن له أول * من غير ما شك ولا جمجمه﴾

﴿وان ترد ثانيه فهو لا * يذكر للسائل كى يفهمه﴾

﴿وان تقل بين لنا ما الذى * منه تبقى بعد ذا قلت مه﴾

﴿بينه لى ان كنت ذا فطنة * فانى قد جئت بالترجمه﴾

أقول سلامة هو الاسم الملغز فيه ولا تصحيف له لان الميم لا تصحيف لها وكذلك الهاء وكذلك الالف وأما السين فانها تصحف بالشين وكذلك اللام تصحف بالكاف ولكن لا معنى لذلك فقد صدق قوله أخمه لانه لا يقدر على تصحيفه على ما ذكرناه ونصف يسن السين وهو أول حروف سلامة والجمجمة على وزن مرجمة بجيمين وميمين وهى ان لا يبين كلامه كالتجمجم والخفاء الشئ فى الصدر وما فى قوله من غير ما شك زائدة قوله وان ترد ثانيه فهو لا أراد لفظة لا النافية وهو اسم للام والالف اللينة وكذلك قال المحققون من قال لام ألف فقد غلط بل يقال لاو كان بعضهم قد قال ان لا يحسن النطق بحروف الهجاء فلما نطق بها قال لام ألف فقال له الذى امتحنه لا فكان كلما نطق بقوله لام ألف يقول له لا ولا يخفى حسن الجواب لانه تعليم للنطق بالصواب ونفى لما نطق به وأما قول القائل

رجعت من عند سعيد كالحرف * تخطر جلاى بخط مختلف * وتكتبان فى الطريق لام الف

فهو من شعر المولدين وليس من كلام العرب العرباء قوله يذكر للسائل كى يفهمه ابتداء كلام ولا تتمة للجواب وليس يذكر منفيا بها لكن اللفظ يوهم ذلك تأكيدا للالغاز قوله وان تقل بين لنا الى آخر البيت يريد ان الذى تبقى من اسم سلامة بعد السين وبعد لا هو لفظ مه وفى الكلام تورية من جهة مه لانه يحتمل أن يكون المراد مه أى اكفف عن طلب ما يبقى من اسم سلامة بعد السين ولا وليس مرادا بل المراد ان سألتنى عما تبقى منه بعد ذلك قلت لك الباقى منه مه والامر كذلك قوله بينه لى ان كنت ذا فطنة فانى قد جئت بالترجمة أى أوضحت لك الامر كالترجمان الذى يوضح اللفظ المترجم والامر كذلك وقوله ان كنت ذا فطنة لا يلايم قوله فانى قد جئت بالترجمة لان اللفظ المترجم لا يحتاج الى كمال الفطنة فتأمل فالشرط متعلق بقوله بينه لى بقطع النظر عن قوله ان كنت ذا فطنة فافهم ذلك فانه دقيق (ن) السلام من أسماء الله تعالى

والسلامة البراءة من العيوب كناية هنا عن الحضرة الاسمائية الالهية وقوله اذا ما سأل المرء الخ يعنى ان هذا الاسم لا يتحرف فلا يقبل التغيير والتبديل لانها حضرة قديمة والقديم لا يتغير وقوله فنصف يسن الخ فان ابتداء الحضرة المذكورة سورة يسن التى هى قلب القرآن كما ورد فى الخبر وذلك هنا بطريق النداء من جهة النسب وهذا الامر يقين ولا شك فيه وهو متبين لا خفاء فيه على صاحبه وقوله فهو لا أى حرف لام ألف وذلك هو قول لا اله الا الله لانه اظهر ما فى القلب من التوحيد وقوله وان تقل يعنى يا أيها السالك وقوله بينه لى الخطاب أيضا للسالك فى طريق الله تعالى (اه)

﴿وقال ملغزا فى شعبان﴾

﴿ما اسم فتى حروفه * تحيفها ان غيرت﴾

﴿فى الخط عن ترتيبها * مقلته ان نظرت﴾

﴿أدعوا له من قلبه * بعودة منه سرت﴾

هذا اللغز اشتهر انه فى شعبان وتقريره انك اذا غيرت حروفه فى الخط عن ترتيبها وصحفتها يصير نعسان ولم يقل اقلبه يصر هكذا لانه لا قلب يؤدى ذلك وانما يحصل ذلك بنوع تغيير وذلك بتقديم الباء وجعل العين بعدها وجعل الشين بعدهما فيصير بعشان وتحيفه نعسان قوله ادعوله من قلبه الى آخر البيت اعلم ان تقرير البيت الثالث على ان يريد بقلبه قلب الكلمة وسطها ووسط شعبان الباء وأنت اذا قلت باء فهو فعل بمعنى رجع فاذا جعلتها جملة دعائية فتقول باء أى رجع فالعودة بالدال المهملة واحدة العودات فقلب الكلمة يصلح أن يكون جملة دعائية مثلا اذا قيل لك فلان سافر فتقول باء ان شاء الله أى رجع من سفره هذا أحسن ما قيل فى هذا اللغز (ن) شعبان هو شهر النبى صلى الله عليه وسلم كما ورد فى الحديث رجب شهر الله وشعبان شهرى ورمضان شهر أمتى

﴿وقال قدس الله سره ملغزا فى بقلة﴾

ويقال لها البقلة الحمقاء وهى كناية عن النفس البشرية النابتة فى تراب الجسم بماء الروح الامرى وهواء العقل المدبر ونار الطبيعة

﴿ما اسم قوت لاهله * مثل طيب تحبه﴾

﴿قلبه ان جعلته * آخرا فهو قلبه﴾

ما استفهامية مبتدأ وقوله اسم خبره وقوله قوت لاهله وهم الغافلون عن تجليات ربهم لقيامهم فى الحياة الدنيا بنفوسهم الحمقاء وقوله مثل طيب وهو ما يتطيب به من الرياحين لجلبهم لنفوسهم وقوله تحبه أى تحب ذلك الطيب لذكاء رائحته عندهم وقوله قلبه أى قلب ذلك الاسم الملغز به وهو وسط بقلة فان وسط ذلك قل بين الباء الموحدة والهاء وقوله ان جعلته أى جعلت ذلك الاسم الملغز به بعد اخراج القاف واللام منه وقوله آخرا بأن أخرته عن قلبه الذى هو لفظ قل ولا يفضل منه اذا نزع قلبه الا الباء الموحدة والهاء فتجعلهما آخرا وتقدم عليهما قلبه الذى هو قل وفيه عود الضمير الى المضاف اليه وهو مرجع ضمير قلبه وذلك جائز كما قال تعالى وانه لما قام عبد الله يدعوه أى يدعو الله وقوله فهو قلبه أى ذلك المجعول يصير حينئذ لفظ قلبه والمعنى المكنى عنه ان النفس اذا زال قلبها أى ما فيها من الامر بالسوء وتبدلت وساوسها بالالهام بان جعلت متأخرة عن دعاويها الباطلة وتبعت أمر ربها ظاهرا وباطنا فنفسه حينئذ قلبه

﴿وانى وان كنت ابن آدم صورة * ففى فيه معنى شاهد بأبوتى﴾ يعنى وانى أصل آدم وأبوه من حيث المعنى وان كنت فرعه

دل عليه قوله تعالى واذ تخلق الآية وغلبوا على الجاحدين بحجتى وهى ان تحدوهم بان يأتوا بمثل ما أنزل به من المعجزات فلم يقدروا على الاتيان به وأضاف حجتهم الى نفسه بطريق الحكاية عن صدر الرسالة صلى الله عليه وسلم بناء على انهم دعوا باسمه نحو اسم القادر الذى هو مصدر فعل الاعجاز وهى عين ما حوابه ثم قال

﴿وكلهم عن سبق معناى دائر * بدائرتى أو وارد من شريعتى﴾

أراد بكلهم كل واحد من الانبياء وبمعناى روح النبى صلى الله عليه وسلم التى سبقت أرواح الانبياء عليهم السلام وبدائرتى دائرة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم والدائر طائف يقال دار بمكان كذا طاف به والوارد هو القادم أى وكل واحد من الانبياء عليهم السلام صادر عن سبق معناى أى طائف حول حقيقتى بمكان دائرة نبوتى أو قادم من طريق الجمع الذى هو شريعتى وكنى بلفظ الدائرة عن معان لطيفة جل وقعها وعز فهمها حاكيا بلسان الجمع عن المقام المحمدى وقد سبق الاشارة اليها فى المقدمات وصرح بقدومه بقوله

روحه ومعناه فمعناه أصل معنى آدم وعبر عنه بقوله فلى فيه معنى شاهد بابوتى وهذه الجملة الجزائية مع شرطها سدت مسد خبر انى ثم قال

﴿ونفسى عن جر التجلى برشدها
تجلت وفى جر التجلى تربت﴾

الجر المنع والتجلى التزين من تجلى والتجلى التفرغ من الخلق والتجلى الظهور من الجلوة وأراد بجر التجلى مقام المشاهدة يعنى تزكت نفسى عن دسائسها وخلت من موانع تزيها بجلية رشدها وتربت فى مقام مشاهدة الذات ولما كان النبى صلى الله عليه وسلم نبيا من حيث المعنى قبل الصورة حكى عنه بقوله

﴿وفى المهد حزبى الانبياء وفى عنا
صرى لوحى المحفوظ والفتح سورتى﴾

أراد بالانبياء فى التورية المسماة به وبعصر العناصر زمان بساطة أجزاء التركيب وبالمحفوظ صفة اللوح المحفوظ وبالفتح سورة انا فتحنا أى وفى عهد المهد قبل كمال الصورة وبلوغها كان سورة الانبياء جزئى أى وردى وفى عصر عناصرى قبل بلوغ التركيب والمزاج كان لوحى المكتوب فيه درسى هو اللوح المحفوظ فان المعلومات والمقدورات كانت مذكورة لى قبل تركيب عناصرى فان الفتح وهو كشف الذات مفعوله

والقلب من أمر الله قال تعالى ان فى ذلك لعبرة لمن كان له قلب

﴿وقال قدس الله سره ملغزا فى لوزينج﴾

وهو طعام معروف وأصله معرب يكنى به عن زخرف الدنيا ومتاعها العاجل

﴿يا سيد الم يزل فى * كل العلوم يجول﴾
﴿ما اسم لشئ لذيذ * له النفوس تميل﴾
﴿تصحيف مقلوب فى * بيوت حى تزول﴾

قوله يا سيد اخطاب للعالم الغافل عن معرفة ربه السيد فى قومه لمناسبته لهم بغفلة نومه وقوله لم يزل فى كل العلوم أى الرسمية دون العلوم الحقيقية فانها أذواق لا تسطر فى الاوراق وقوله يجول أى يطوف بعقله وفكره وقوله ما استفهامية مبتدأ وقوله اسم خبره وقوله لشئ الجار والمجرور صفة لاسم وقوله لذيذ صفة لشئ وقوله له النفوس أى نفوس الخلق وقوله تميل أى تقبل عليه وتطلبه بحيث تؤثره على غيره وقوله تصحيف مقلوب به يعنى اذا قلبت حروفه ثم صحفت بتغيير نقطها وقوله فى بيوت أى تحت خيام الاستتار وقوله حى تزول فانه مقلوب لوزينج بعد تصحيفه فان هذا الزخرف الدنيوى والمتاع العاجل اذا قلب وصحف يرجع الى زينة الله التى أخرج لعباده قال تعالى قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق الآية فان المتحققين بذلك فى بيوت حى تزول ولهم كمال القرب والوصول (اه)

﴿وقال قدس الله سره ملغزا فى حسن﴾

﴿ما اسم لما تر تضيه * من كل معنى وصوره﴾
﴿تصحيف مقلوب به اسما * حرف وأول سوره﴾

ما استفهامية مبتدأ وقوله اسم خبره وقوله لما تر تضيه أى تقبله يا أيها السالك وتحبه وقوله من كل معنى أى أمر معنوى وقوله وصوره بسكون الهاء أى محسوس وهو كل حسن من معقول ومحسوس وقوله تصحيف أى تغيير النقط منه وقوله مقلوب به أى مقلوب ذلك الاسم وهو نسح وتصحيفه يسح بجعل النون ياء مثناة تحتية وقوله سما حرف أى اسمان وحذفت النون لاضافته الى حرف وهو حرف الحاء المهملة وقوله وأول سورة أى يس فانها أول سورة من سور القرآن

﴿وقال رحمه الله تعالى من الوزن الذى يقال له دوبيت﴾

﴿ان حزت بحى لى على الابرق حى * وابلغ خبرى فانى احسب حى﴾
﴿قل مات معناكم غراما وجوى * فى الحب وما اغتاض عن الروح بشئ﴾

ان شرطية وجزت بضم الجيم من جاز يجوز بمعنى مر والتاء للخطاب والحى عبارة عن بطن من بطون العرب والابرق على وزن أحمر موضع معروف وحى بعده فعل أمر من التحية وكان الواجب أن يقول فحى بالفاء لكن حذفت الفاء لضرورة الشعر وأبلغ من باب الابلاغ فقياسه أن تكون الهمزة للقطع لكن وصلها لضرورة الوزن ولو قال واذكر خبرى لزال الاشكال لان همزة اذكر للوصل فى الاصل وقوله فانى أحسب حى أحسب مجهول يتعدى الى مفعولين الاول نائب الفاعل وهو الضمير المستتر وجوبا أى أحسب أنا وحى

مفعوله الثانى والوقوف عليه لغة ربيعة والا فالقياس حيا أى أخبرهم بقصة موتى لئلا يستمروا على اعتقاد اننى حى فافهم هكذا يظنونى أى قل يا أيها المخاطب مات معناكم والمعنى اسم مفعول والضمير فى معناكم للمخاطبين الذين هم الحى والمعنى عبارة عن المتكلم وغراما وجوى مفعولان لاجله من مات اى مات لاجل الغرام والجوى وقوله فى الحب قيد للغرام والجوى أى غرامه وجواه فى الحب لا فى غيره وما اعتاض عن الروح بشئ أى ذهب هدرا وما اعتاض عن روحه لا بقرب ولا بوعد ولا بسعد وقوله لى متعلق بقوله حى الثانى أى حى لاجلى وعلى الابرق صفة حى أى بحى نازل على الابرق والمخاطب فى قوله جزت وحى وما بعدهما كل من يصلح للخطاب اذ ليس الخطاب لواحد بخصوصه وفى البيت الجناس التام فى حى وحى (ن) قوله ان جزت الخطاب للروح المنفوخ فيه من أمر الله وقوله بحى كناية عن حضرة الاسماء الالهية وتوجهات الصفات الربانية الرحمانية فانها قبيلته التى نشأ منها ونزل فى حجرها وقوله لى من حيث انه مظهر آثارها وموضع تجلى ليلها ونهارها وقوله على الابرق صفة لحى والابرق الجبل الذى فيه لونان وكل شئ اجتمع فيه سواد وبياض فهو أبرق يكنى بالابرق عن الوجود الحق الظاهر نوره على كل شئ ومروره به ظفره بتجليه وكشفه عنه وكون الابرق له لونان لانه جامع للاسماء والصفات الجمالية والجلالية وكونه جبلا لارتفاعه وعلوه عن مشابهة كل شئ وقوله وأبلغ الخطاب للمخاطب الاول وخبرى مفعول أبلغ أى الى ذلك الحى المذكور بأن تظهر منى باستيلائك على ما هو مقتضى طبيعتى وتركيبى فان الروح تحكم على الجسم بحسب ما تقتضيه طبيعته وقوله أحسب أى يظننى من يرانى من الناس وقوله قل خطاب للمخاطب الاول وهو بيان لابلاغ الخبر المذكور وقوله مات هو الموت الاختيارى باليقظة من الحياة الوهمية وزوال الدعوى النفسانية وقوله وجوى بالتصغير لمناسب التصريع فى قوله حى وشى والجوى مقصورا الحرقة وشدة الوجد من عشق أو حزن وقوله عن الروح أى عن آثار ظهوره فى الجسد لبطلان الدعوى النفسانية وانكشاف التدبير الالهى بالروح الامرى وقوله بشئ أى بأمر من الامور الموجبة للاستقلال والتمتع بذى الجلال (اه)

﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

﴿عرج بطويلع فلى ثم هوى * واذكر خبر الغرام واسنده الى﴾

﴿واقصص قصصى عليهم وابك على * قل مات ولم يحظ من الوصل بشى﴾

عرج فعل أمر من التعريج وهو ان تكون سائرا على طريق فتنزل من السير عليها مائلا الى يمينك أو شمالك فيقال فلان عرج الى يمينه أو شماله وطويلع بضم الطاء وفتح الواو وسكون الياء وكسر اللام اسم مكان فيه ماء فكأنه قال مل عن طريقك الى جانب طويلع وعلل ذلك الامر بقوله فلى ثم هوى أى ما طلبت منك التعريج الى المكان المسمى بطويلع الا لما فيه من الحبيب وثم بفتح الثاء بمعنى هناك أى فلى فى طويلع وهوى بضم الهاء وفتح الواو وتشديد الياء تصغير هوى والمراد منه هنا المهوى أى المحبوب كما نص عليه المحققون فى قول الشاعر * هوى مع الركب اليمانين * البيت فانهم اجمعوا على ان المراد بهوى من يهوى أى مطلوبى ومن أحبه قوله واذكر فعل أمر مضموم الكاف معطوف على حى وخبر الغرام مفعوله ومضاف اليه وقوله واسنده الى فيه وصل الهمزة وهى همزة قطع لانه من باب أسند يسند اسنادا لكن يغتفر ذلك للضرورة ولو قال * واذكر خبر الهوى وأسنده الى * لما احتاج الى وصلها والضمير فى أسنده يعود الى الخبر قوله واقصص هو بضم الصاد الاولى وسكون الثانية وقصصى يروى بكسر القاف جمع قصة وهو الخبر المقصوص ويروى بفتح القاف على انه مفرد أى قصصا بمعنى خبر مقصوص وعليهم متعلق بالفعل وابك أمر بكسر الكاف والكسرة علامة على الياء المحذوفة وعلى متعلق به ثم بين ما يريد من المخاطب أن يقصه وأن

الفصال بمعنى الفطام والشرعة والشريعة بمعنى وعبر عن النبيين بموضحى كل شرعة لانهم أوضحوا السبل أى وقبل فطامى وبلوغى حد التمييز من حيث الصورة قبل ان تكلف ظاهرى بالحدود والاحكام ختمت بشرعى ومنهاجى النبيين الذين أوضحوا كل شرعة ومنهاج لفظ دون يطلق على معنى عند وغير وقبل وهو المراد هنا وقوله الموضحى مفعول ختمت وهو جمع المذكر السالم أضيف الى كل وحذف نونه فاللام للعهد الذهنى وثبتت عند الاضافة لانها الفظية وختمه النبيين بشرعه جمعه شرائعهم وشرعه ثبت فى طى الغيب قبل ظهوره فى عالم الشهادة فلذلك ختم النبيين قبل تكليف ظاهره وقوله

﴿فهم والاولى قالوا بقولهم على صراطى لم يعدوا مواطئ مشيتى﴾

الاولى بمعنى الذين عدا جاوز والمواطئ مواضع الوطء وهو القطى والمشية نوع من المشى واضافة المواطئ اليها من باب اضافة المحل الى الحال يعنى والنبيون الذين أوضحوا الشرائع والذين قالوا بقولهم وتمسكوا بشرعهم من الاولياء قائمون على صراطى

واسم خاص فظهرت فيهم بجميع أوصاف كمال النبي صلى الله عليه وسلم متفرقات أوصاف الكمال المستقيم على السابقين واللاحقين من الانبياء والاولياء كانت تحت يده وفي تصرفه كما قال حاكيا عنه

﴿فيمن الدعاة السابقين الى في يميني ويسر اللاحقين بيسرتي﴾

اليمن البركة واليسر السهولة واليسر بمعنى اليسير أي فيمن الداعين الى طريق من الانبياء السابقين وبركة دعوتهم حاصل في يميني ويسر اللاحقين من الاولياء كائن بيساري خص يمن السابقين لفضلهم باليمين ويسر اللاحقين للمفضولية باليسار وأضاف اليسر اليهم لان المحدثين المعبر عنهم باللاحقين سهل عليهم ما صعب على الامم السالفة من رسول طريق الحق كما قال صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية السهلة السمحة وقال

﴿ولا تحسبن الامر عني خارجا فما ساد الا داخل في عبوديتي﴾

أي لا تظنن أمر الدعوة والتكميل خارجا عني لانه ما صار أحد سيد القوم الا من دخل في طاعتي وفي اتباعي لاني قطب الوجود وأصل الشهود وماخذ العهود كما قال

﴿فلولاي لم يوجد وجود ولم يكن * شهود ولم تعهد عهود بذمة﴾ واغا لم يوجد وجود الا به لانه صورة الروح الاعظم للحضرات

ليس له منه سوى هذه الحصة قل مات محبكم ولم يحظ بضم الياء على انه مجهول من الحظوة وهو السعد أي مات حال كونه غير متصف من آثار الوصال بشئ لا بكثير ولا بقليل ولا بوعد ولا بتعليل وفي البيت المناسبة بذكر الخبر والاسناد (ن) الخطاب في قوله عرج للمخاطب أولا في البيتين قبله وقوله بطويلع ما لبني تميم بناحية الصمان وركية عادية بناحية الشواجن عذبة الماء قريبة الرشاء كذا في القاموس كني عن الوجود الحق أولا بالارق وهو الجبل العالي المرتفع لتنزهه وتقدسه وكني عنه هنا بطويلع بصيغة التصغير وهو البئر العذبة الماء القريبة الرشاء لقرب المدد منه بادنى عمل صالح وقوله فلي ثم هوى يعني لي هناك محبة وشوق شديد لذلك الجناب الفريد وقوله واذكر خبر الغرام أي حديث المحبة الالهية وقوله قصصي أي وقائعي وأحوالي في طريق المحبة وما أقاسيه من المشقات والاتعاب وقوله عليهم بكسر الميم لاستقامة الوزن والضمير لحضرات الاسماء الالهية المؤثرة في العوالم الكونية وذكر هذه القصص لهم على طريق الدعاء وعرض الحال طمعا في القرب والوصال وقوله وابن علي أي أظهر الحزن والتأسف وقوله قل مات أي الموت الاختياري كما قدمناه وقوله ولم يحظ أي لم يفز الواو للحال والجملة حال من فاعل مات وهو ضمير معنا لم في البيت قبله وحظي كرضي من الحظوة بالضم والكسر والحظة كعدة المكانة والحظ من الرزق وقوله من الوصل أي وصل محبوبه الحقيقي لبعد المناسبة بينهما وقوله بشئ أي بشئ من ذلك (اه)

﴿وقال رضي الله تعالى عنه﴾

﴿ان جزت بحي ساكنين العلما * من أجلهم حالي كما قد علما﴾

﴿قل عبدكم ذاب اشتياقا لكم * حتى لومات من ضنى ما علما﴾

قوله ان جزت المصراع بحي منون وساكنين صفته ويجوز اضافة حي الى ساكنين والعلم بفتح العين موضع والالف للاطلاق ومن أجلهم بكسر الميم مع الاشباع والعلم مفعول ساكنين ولذلك لم تحذف نون الجمع وقوله من أجلهم متعلق بعلم في آخر البيت وهو ماض مبني للمجهول وحالي مبتدا والكاف للتشبيه وما عبارة عن الحال أي حالي الآن مثل حالي الذي قد علم فيما مضى والجار والمجرور خبر المبتدا وجملة علم صلة الموصول والالف في الفعل أيضا للاطلاق وجملة من أجلهم حالي كما قد علما معترضة بين الشرط وجزائه فان الجزاء قل على حذف الفاء الرابطة وعبدكم مبتدا وذاب فاعله مستتر فيه يعود الى عبدكم واشتياقا مفعول لاجله ولكم متعلق به لكونه مصدرا والجملة الفعلية خبر والكبرى في محل نصب مفعول القول وقوله حتى ابتدائية والجملة الشرطية بعدها مستأنفة لا محل لها من الاعراب * واعلم ان علما الواقع في آخر البيت الثاني مبني للمعلوم ولا يصح أن يكون مبنيا للمجهول للزوم التكرار فان قوله كما قد علما مبني للمجهول فلو قرأت الاخير كذلك للزم التكرار في لفظ واحد وهو غير صحيح فالواجب أن يكون الفعل الاخير علم على البناء للمعلوم ويكون الفاعل ضمير عبدكم ويكون معناه حينئذ في غاية الاستقامة اذ يصير المعنى حتى ان وصل في اضمحلال جسده الى مرتبة هي انه لو مات من الضنى والسقم ما علم هو بموت نفسه لانه قد اضمحل جسده وذاب كبده فصار بمنزلة الخيال الذي لا حقيقة له ومن كان كذلك فلا يحس بحصول الموت عند وجود الفوت ولا يخفى الجناس في العلم بفتح العين واللام وعلم بضم العين وكسر اللام فتأمل (ن) قوله ان جزت بفتح التاء والمخاطب هو من تقدم ذكره وتنكير حي لتعظيمه أي قبيلة من العرب كناية عن حضرات الاسماء والصفات وكانوا عربا من العروبة التكشف والبيان وقوله العلما بالتحريك الجبل الطويل أو كل جبل كناية عن حضرة الوجود الحق لقيام الاسماء والصفات به فهي تسكنه وقوله كما قد علمنا بالبناء للمفعول أي علمه الناس واشتهر وقوله قل عبدكم بضم الميم للوزن وقوله ذاب كناية هنا عن ظهور تجدده له مع الانفاس فانه خلق الله قائم بامر الله فدنو بانه انكشاف أمره له وقوله لكم بضم الميم للوزن الخطاب

للحضرات المذكورة وقوله حتى لومات أى هلك بحكم قوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه وقوله من ضنى أى سقام زائد فى مقاساة المحبة الالهية وقوله ماعلما أى مادرى هو بنفسه أنه مات فان الميت بالموت الاختيارى لايشعر بنفسه انه ميت لعدم بقاء الشاعر منه وهو نفسه (اه)

﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

﴿أهوى قمرا له المعانى رق * من صبح جبينه أضاء الشرق﴾

﴿ندرى بالله مايقول البرق * مابين ثناياه وبيني فرق﴾

أهوى بمعنى أحب من الهوى بمعنى المحبة وقوله له المعانى رق أى معانى الحسن رق له أى مملوكة له فالرق بمعنى المرقوق قوله من صبح جبينه الاضافة بيانية أى الصبح الذى هو جبينه والشرق بفتح الشين أى جانب الشرق أى أضاء جانب الشرق من صبح جبين ذلك القمر الذى جميع معانى الحسن مملوكة لحسنه ندرى مضارع على حذف اداة الاستفهام أى أندرى بالله مايقول البرق وفسر مايقول البرق بقوله مابين ثناياه وبيني فرق ومانافيه أى لافرق بيني وبين ثناياه لما بيني وبينها من النسبة فى الاضاءة وفى الابراق والاشراق ومالطف ذكر الفرق مع ذكر الثنايا فانه يقال فلان أفرق أى بين ثناياه تفارق ليست متصلة متصافة والفرق أيضا بمعنى المفارقة وهو المراد هنا ويصح على بعد ان تكون ما موصولة فتأمل (ت) قوله قمرا تنكيره للتعظيم وفى الحديث انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر وهو ظهوره تعالى متجليا عليهم بنفوسهم منزها عنها وعن مشابهة كل شئ وقوله له المعانى رق أى فى ملكه يتصرف فيها كيف شاء والمعانى جمع معنى وهو ما تتخيله النفوس بقوة خيالها والعلوم الحادثة كلها معان وربما يراد بالمعانى مالبس له قيام بنفسه سواء كان عرضا أو جسما وقوله من صبح جبينه الكناية هنا بالجبين الى طرف من الوجه وهو انحرافه الى المعلومات الكونية فانه نور حق يظهر به كل مستور فى ظلمة العدم من الممكنات وجعله صبحا لانكشافه فى ظلمة الكون العدمية وقوله أضاء الشرق أى عالم الكون فانه كله مشرق بالوجود الحق ولاوجود الا واشراق وجوده من فائض كرمه وجوده ندرى بحذف همزة الاستفهام والخطاب لكل سالك فى طريق الله تعالى وقوله بالله أى قسم عليك بالله وقوله مايقول البرق أى الشئ الذى يقوله البرق وهذا القول نطق يسمعه العارف بالله تعالى كما قال سبحانه أنطقنا الله الذى أنطق كل شئ ولهذا اقسم عليه بالله ان يصدقه فيما يخبر عن نفسه فان النطق عند نا ليس من شرط اللسان والبرق كناية عن الامر الالهى الظاهر بصور الخلق وقوله مابين ثناياه أى ثنايا ذلك القمر المذكور والثنايا جمع ثنية وهى من الاضراس الاربعة التى فى مقدم الفم ثنتان من فوق وثنتان من أسفل يكنى بذلك عن الصفات الاربع الالهية الحياة والعلم والقدرة والارادة أركان الايجاد الكونى فالحياة فوقية تطبق على القدرة سفليه والعلم فوقى يطبق على الارادة سفليه والاسماء الاربعة الحى العالم القادر المريد والكلام الالهى هو الذى يكشف عن ذلك بظهور الكلمات الطيبة وغيرها كما ورد فى الحديث القدسى عطائى كلام ومنعى كلام فاذا أردت شيأ أقول له كن فيكون وقوله وبيني أى بين البرق المكنى به عن الامر الالهى وقوله فرق أى مغايرة ومباينة يعنى ان هذا قول البرق لانه من آيات الله تعالى المشيرة الى ظهور نور وجوده باسمائه الحسنى على صفحات الآثار الكونية بمقتضى الامر الالهى الذى هو كلمح بالبصر (اه)

﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

﴿ما أحسن مابلبل منه الصدغ * قد بلبل عقلى وعذولى يلغو﴾

﴿مابت لديغا من هواه وحدى * من عقربه فى كل قلب لدغ﴾

مع ذمة ووفائه الا به لانه هو الذى أخذ عليه الميثاق أولا فى العهد الازلى ثم أوفى بعهده وكل ذى عهد أوفى بعهده الازلى من الذوات المأخوذة عليهم الميثاق عهده مستفاد من عهده ثم أخذ فى بسط القول ليفصل ما أجمل من معنى البيت بقوله

﴿فلاحى الا عن حياتى حياته
وطوع مرادى كل نفس مريدة﴾

أراد بطوع مرادى طائعه من باب اطلاق المصدر وارادة الفاعل مبالغة نحو رجل عدل صوم بمعنى عادل صائم أى بسبب انى أصل الوجود ليس حى فى الوجود الا وحياته عن حياتى ولا كل نفس مريدة الا وارادتها عن ارادتى وهى طائعة مرادى بقبول وصف الارادة منى وهكذا فى جميع الصفات كما قال

﴿ولا قائل الا بلفظى محدث
ولا ناظر الا بناظر مقلتى
ولا منصت الا بسمعى سامع
ولا باطش الا بأزلى وشدتى
ولا ناطق غيرى ولا ناظر ولا
سميع سوائى من جميع الخليقة﴾

أراد بالمقلة العين ولا الواقعة فى هذه الابيات بمعنى ليس اسمها المرفوع بعدها وخبرها فى البيتين السابقين ماسدت مسده الجملة المستثناة وفى البيت الثالث غيرى وسوائى وقوله الا بلفظى أى بقولى والازلى

الصدغ ما بين العين والاذن و بلبل بالبناء للمجهول و بلبل عقلى الفعل فيه للبناء للفاعل ومعناه قد أحزن قلبى مأخوذ من البلبال وهو بمعنى الحزن وكان الاليق ان يقال قد بلبل قلبى لان الحزن للقلب لا للعقل اللهم الا أن يكون المراد قد بلبل عقلى أى صيره فى الحب والعشق كالبلبل وهو طائر مشهور بحسن الصوت ولطف النغم وزيادة العشق للورد والواو فى وعذولى للحال و يلغو مضارع لغا أى نطق باللغو واللغو كلام لا معنى له أولا طائل تحته قال ما بت لديغا هو بالدال المهملة و لغين المعجمة من لدغ ذوات السموم قوله من عقربه أى من عقرب الصدغ فان الصدغ دائما يشبه بالعقرب وقوله فى كل قلب لدغ أى لسع وأما اللذع من نحو النار فهو بالذال المعجمة والعين المهملة يقال لذعته النار أى اصابته (ن) قوله منه أى من المحبوب المكنى عنه بالقمر قبله وقوله الصدغ بالضم ما بين العين والاذن والشعر المتدلى على هذا الموضع والمعنى هنا على الثانى بدليل البيت الثانى و يسمى باسم العقرب لسواده فى بياض موضعه والاشارة به هنا الى عالم الكون لتدليه من الوجود الحقيقى وهو مشعر به من حيث هو شعر وقوله من هواه أى الصدغ المذكور وقوله من عقربه أى الصدغ المذكور أيضا المكنى به عن عالم الكون قال تعالى وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور وقال تعالى واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة وأن الله عنده أجر عظيم وقوله فى كل قلب لدغ وهى فتنة الدنيا عند العافلين المحجوبين عن الحق تعالى وفتنة المحبة الالهية والعشق الربانى عند العارفين بالله تعالى أهل الكشف والشهود (اه)

﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

﴿ما جئت منى أبغى قرى كالضيف * عندى بنا شغل عن نزول الخيف﴾

﴿والوصل يقينا منك ما يقنعنى * هيهات فدعنى من محال الطيف﴾

هذا البيت من معنى ما يقوله أرباب التحقيق من المتألهين وذلك انهم دائما يقولون نحن نريد صاحب البيت والحاج يريد البيت فلذلك قال ما جئت منى يريد وادى منى بكسر الميم ابنى أى أريد قرى بكسر القاف أى ضيافة كما يريد الضيف و بين انه مشغول بصاحب البيت عن نزول الخيف والخيف فى أصل اللغة ما ارتفع عن مجرى السيل وانحدر عن غلظ الجبل وما قالوا مسجد الخيف الا لانه فى سفح الجبل وهو فى منى أيضا فلذلك قال عندى بنا يا حبيبى شغل عظيم شاغل عن نزول الخيف فالمقصود ذا ان لاخيال الطيف قال والوصل يقينا أى بطريق اليقين والتحقيق ما يقنعنى منك فالوصل مبتدا وجملة ما يقنعنى خبره ومنك متعلق بيقنعنى و يقينا حال من فاعل يقنعنى أى والوصل ما يقنعنى منك حال كونه يقينا وفاعل هيهات مدلول عليه بالقرينة أى هيهات اقناع غير الوصال حيث كان الوصال غير مقنع والفاء فى قوله فدعنى فصيحة أى اذا كنت تعلم ان الوصال بطريق اليقين غير مقنع لى منك فدعنى واتركنى حينئذ من محال الطيف أى من الطيف المحال الذى لا حقيقة له انما هو خيال محض ولذلك روى فى بعض النسخ هيهات فدعنى من خيال الطيف والطيف هو الخيال الطائف قال

وانى اكتفى غيرى بطيف خياله * فانا الذى بوصاله لا أكتفى

(ن) قوله منى هنا كناية عن مقام الافعال الالهية وهى آثار الاسماء الربانية يظهر فيها الحق الوجود تعالى فى صورة كل شئ وذلك باب الحضرة يطرد منه من يطرد بسوء الادب و يؤذن بالدخول فيه لمن يؤذن له بالادب الشرعى و يسن البيات فيها ليلة عرفة لان صبحها الوقوف بالعرفان على الحقيقة الالهية فى الحج الرحمانى وقوله عندى بنا أى بالقيام بأمرك وقوله شغل أى اشتغال وقوله عن نزول الخيف أى الهبوط من شهود وحدتك الى كثرة آثار أسمائك وصفاتك يكنى بالخيف عن الصور الكونية فى الحس والعقل وقوله منك الخطاب للمحبوب المذكور وقوله ما يقنعنى ما نافية يعنى لا أقنع بالوصال لانه يقتضى

عن شمول وجوده كل العوالم من الشهادة والغيب والملكوت والجبروت وعموم ظهوره بقوله

﴿وفى عالم التركيب فى كل صورة

ظهرت بمعنى عنه بالحسن زينت

وفى كل معنى لم تبنه مظاهرى

تصورت لا فى هيئة هيكلية

وفيما تراه الروح كشف فراسة

خفيت عن المعنى المعنى بدقة﴾

الابانة الاظهار تصورت صيغة مبنية للفاعل مطاوع صور أو للمفعول من تصوره تعقل صورته الذهنية والفراسة مشاهدة الروح حقائق الغيوب على سبيل البديهة مجردة عن لباس التصور وأراد بالمعنى المعنى المعنى الفكرى الحاصل بكلفة وعنا والدقة اللطافة ونصب كشف على نزع الخافض أى وفى الشهادة الذى هو عالم التركيب والصور ظهرت فى كل صورة بمعنى الجمال الذى زينت الصورة عنه بالحسن وفى عالم الغيب الذى هو باطن الشهادة صرت مقصورا فى كل معنى لم يظهره ظواهر الوجود التى هى مظاهرى أى تصورت فى هيئة معنوية لا هيكلية جسمانية وفى عالم الملكوت والجبروت الذى هو باطن الباطن وغيب الغيب خفيت بسبب دقتى ولطافتى عن المعنى

انفصالى عن حضرة المحبوب الحقيقى لضرورة حظ النفس من التمتع باللقاء والفرح بالاجتماع وقوله من محال الطيف أى الطيف المحال والطيف هنا كناية عن صورة المحبوب التى يراها النائم والناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا كما فى الاثر فيرون الصور (اه)

(وقال رضى الله تعالى عنه)

(لَمْ أَخَفْ وأَنْتَ سَاكِنُ أَحْشَائِي * أَنْ أَصِيحَ عَنِّي كُلُّ خِلٍّ نَائِي)

(فالنَّاسُ اثْنَانِ واحِدٌ أَعْشَقُهُ * والآخَرُ لَمْ أُحِبَّهُ فِي الأَحْيَاءِ)

لم أخش لم أخف مجذوم بحذف لالف مسند الى ضمير المتكلم وجملة وأنت ساكن أحشائى من واو الحال والمبتدا والخبر ومفعوله جملة حالية أى لم أخف فى هذه الحالة ان أصيح ان مفتوحة الهمزة على انها مصدرية وأصيح يرفع وينصب وكل اسمها مضاف الى خل ونائى خبرها وقياسه نائيا فكن للضرورة وعنى متعلق بنائى وأن مع اصيح فى تأويل مصدر والمصدر مفعول لم اخش اى لم أخف بعد كل خليل وانت فى داخل أحشائى وعلل ذلك بقوله الناس اثنان أى قسمان قسم أعشقه وأحبه وماعداه وهو القسم الثانى منزل عندى منزلة العدم فلا أحسبه قد خلق ولا أظنه داخلا فى سلك الاحياء (ن) قوله وأنت ساكن احشائى الخطاب للمحبوب الحقيقى وكونه ساكن احشائه لانه محيط به من جميع جهاته وقوله عنى كل خل نائى أى بعيد وانما تبعد عنه الاخلاء انكارا منهم لحالته التى هو متحقق بها وهى احاطة الحق تعالى به ظاهرا وباطنا عن كشف منه وشهود وهم غافلون عن حالته محجوبون عنها بنفوسهم القائمين بها يظنون انهم مستقلون دون الحق تعالى وانهم على الحق وهو على الباطل فيفرون من كلامه فى ذلك ويتباعدون عنه حتى يرجع الى حالهم الذى هم فيه وقوله واحد أعشقه أى أحبه حبا مفرطا وهو صاحب الجمال الالهى المشرق على باطنه بالعلوم الالهية والمعارف الربانية وعلى ظاهره بالعبارات الشرعية والاخلاق المحمدية وهم أصحاب المقامات العالية والمراتب السامية بعشقهم لتشرق عليه أنوارهم وتضىء له بمتابعته أسرارهم وقوله والآخر أى القسم الآخر أو الشخص الآخر وقوله لم أحسبه فى الاحياء لموت قلبه عن معرفة ربه وهو المحجوب بالقيام بنفسه المحروم عن مناجاة ربه وعن لطائف أنسه المشغول بمشاهدة أحوال الخلائق المطموس البصيرة بتراكم الموانع على قلبه والعلائق فهو ميت فى صورة حى ورشاده لمن تحقق به غنى وكلا عليه تعب وعنى (اه)

(وقال رضى الله تعالى عنه)

(رُوحِي لِلِقَائِكَ يَا مُنَاهَا اشْتَاقَتْ * والأَرْضُ عَلَيَّ كَاخْتِيَالِي ضَاقَتْ)

(والنَّفْسُ فَقَدْ ذَابَتْ غَرَامًا وأَسَى * فِي جَنْبِ رِضَاكَ فِي الهَوَى مَا لاقَتْ)

روحى اشتاقت الى لقائك يامنى النفس بضم الميم ويا مطلوبها ومن طبع الانسان الاشتياق الى مطلوبه والارض ضاقت على كما ضاقت حيلتى وانما كانت الارض ضيقة عليه لوجود الحيرة والدهشة فى المحبة فهو لا يدرى الى أين يذهب وحيث انسدت عليه المذاهب فهو لا يدرى الى أين يذهب وقد قلت من جملة قصيدة

من أين لى سبب أسلو هوالك به * واحسرتى لم تدع حولى ولا حيلى

قوله والنفس فقد أى أقول تقرير الكلام الروح والنفس لهما فى هوالك حال أريد أشرحها فاما الروح فانها اشتاقت الى لقائك يامطلوبها وأما النفس فقد ذابت لاجل الغرام والعشق ولاجل الاسى والحزن وما الطف جعل الروح مشتاقة والنفس ذائبة لان الروح عند المتألهين من قبيل الجوهر فالمناسب لها الشوق والذوق والتوق وأما النفس فهى عندهم قريبة من الاجسام فهى صالحة لان تذوب كما يذوب

يعنى أنا الذى ظهرت فى الصورة الحسية والعقلية والروحية للحس والعقل والروح لكن خفيت فى الصور الروحية عن العقل الذى يدرك المعانى المعناة كما خفيت فى الصور العقلية عن الحس الذى يدرك الصور الهيكلية ثم أشار الى ان كل ما يجرى على الحقيقة من الرغبة والآمال والرهبة والقبض فيهم وان هذين الوصفين المتقابلين اجتمعا فيه لاعتدال حاله وقرب خلاله كما قال

(فى رحوت البسط كل رغبة
بها انبسطت آمال كل البسيطة
وفى رهبوت القبض كل هيبة
ففيها أجلت العين منى أجلت
وفى الجمع بالوصفين كل قربة
لحى على قربى خلالى الجميلة)

الرحوت والرهبوت مصدران بمعنى الرحمة والرهبة للمبالغة واضافة الرحوت الى البسط والرهبوت الى القبض اضافة السبب الى المسبب لان الرحمة والرهبة سببان للبسط والقبض أو بالعكس لان المنبسط ذو رحمة والمنقبض ذو رهبة وانبساط الآمال اتساعها والبسيطة عالم الارض سميت بها لبساطتها وتشابه أجزائها حيث بقيت على الضرابة

واجالة العين فى شئ عبارة عن تسريح النظر فيه والاجلال التعظيم والضمير فى أجل عائد الى ما وأنث لارادة التأنيث فى ما وأراد بالوصفين ما تقابلا من الرجوت والرهبوت والبسط والقبض والرغبة والرهبة ومعنى حى هلم وأقبل ثم بنيت مع هلا اسما واحدا وسمى به فعل الامر للحث والاستعجال وقربى صيغة مبالغة بمعنى القرب يعنى وفى حالة رجوت البسط كل أجزاء وجودى رغبة انبسطت بتلك الرغبة آمال أهل الارض وفى حالة رهبوت القبض كل هيبة ورهبة فى كل شئ نظرت وأجلت عينى اجلنى وعظمنى وهابنى وفى حال الجمع باجتماع الوصفين كلى قربة لانتفاء البعد فى هذه الحالة من كل الوجوه فهلموا أيها الطلاب وسارعوا الى قرب أوصافى الجميلة والمحب كل المحب اتصاف الشئ بصفتين متقابلتين فى حالة واحدة وذلك من خواص معنى الجمع ونوادره ولما كان الجمع ينافى التفرقة وشهود الشاهد غيره بغيره فى غيره وقتا دون وقت عين التفرقة والنقصان والاوهام قد تسبق الى ان أرباب الشهود لا يشهدون الاجمال الغير باقية فى عالم التركيب ابان الظهور تعرض لازالة تلك الاوهام بقوله

﴿وفى منتهى فى لم أزل بى واجدا
جلال شهودى عن كمال محبتى
وفى حيث لا فى لم أزل فى شاهدا * جمال وجودى لا بناظر مقلتى﴾ أراد بنى معنى الظرفية

الشمع قوله فى جنب رضاك فى الهوى ما لاقت أى لم تكن تليق مع ذوبانها فى محبتك لان تدخل فى جنب رضاك لكونه عزيز الوجود ويصح ان تكون ما موصولة ولاقت بمعنى لقيت أى وجدت فيصير المعنى الذى لاقته من العذاب بحيث ذابت فى نار المحبة لاجل رضاك بل لاجل جانب رضاك والاول أقرب الى الفهم (ن) قوله روحى اى المنفوخة فيه من امر الله تعالى وقوله للقائك اصله للقائك بالهمزة الممدودة فقصر للوزن والخطاب للمحبوب الحقيقى وقوله اشتاقت أى روحى المذكورة وقوله ضاقت أى الارض من حيث الحس كما ضاق احتيالى من حيث العقل فالضيق شامل لظاهرى وباطنى وذلك بسبب الاشتياق الملازم لروحه الامرية الى الحضرة المحبوبية وقوله والنفس أى ظهور الروح فى عالم الطبيعة بقواها النافذة فى الجسد السوى المدبرة له ظاهرا وباطنا وهذا هو الفرق بين الروح والنفس وقوله فقد الفاء فى جواب أما المقدرة وتقديره وأما النفس فقد وقوله ذابت أى اضمحلت شيأ فشيأ بان تجردت عن علائقها البشرية وموانعها الطبيعية فصارت روحا كما كانت فى أول أمرها وقوله فى جنب رضاك أى فى طرف وجانب من رضاك والخطاب للمحبوب الحقيقى وقوله فى الهوى ما لاقت أى الذى لاقته أى وجدته وهو ما يجده المحب من مقاساة الشدائد وفاعل لاقت ضمير عائد الى النفس يعنى حيث أنت راض فكل صعب سهل ولكل مقام أهل (اه)

﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

﴿أهوى رشأ كل الامانى لى بعضا * مذ عاينته تصبرى ما لبثا﴾

﴿ناديت وقد فكرت فى خلقته * سبحانك ما خلقت هذا عبثا﴾

أهوى على وزن أرضى بمعنى أحب من الهوى المقصور الذى هو بمعنى المحبة والرشأ محركا مهموز الآخر ولد الظبية وكل بالنصب مفعول مقدم لبعض وبعث أرسل والالف للاطلاق ولى متعلق به ومذ عاينه أى شاهده من المعاينة وتصبرى فاعل عاينه وما لبثا أى ما توقف صبرى وقت معاينته له وفى الاتيان بالتصبر هنا دون الصبر اشارة الى أن ما بقى عنده تصبر متكلف والا فالصبر الحقيقى لا يبقى لديه ومع ذلك بادر بالذهاب عند معاينة عين الاحباب ناديت وقد فكرت فى خلقته الواو فى وقد واو الحال وفسر نداءه بقوله سبحانك ما خلقت هذا عبثا وسبحانك تنزيه له تعالى عن ان يخلق هذه الصورة الجميلة عبثا بغير حكم وبغير فائدة وليس فى الجملة حرف نداء فمعنى ناديت حينئذ أعليت صوتى بقولى سبحانك الى آخره لان من شأن المنادى ان يعلى صوته والعبث على الله تعالى محال فهو منزه عنه وفى القرآن ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك وفى كلامه جناس القلب بين بعث وعبث (ن) يكنى بالرشا هنا عن الصورة الكاملة التى يتجلى بها الحق تعالى فانها عرض لا يبقى يظهر بها الوجود الحق لمحة ويختفى بها لمحة عن كشف مهالها وشهود وهو الانسان الكامل المتصف بالجمال الذاتى من حيث انه العالم العامل وهذا الجمال لا يدركه الا العارف بربه المتحقق بمراتب قربه وقوله عاينه أى رآه والضمير للرشا المذكور وقوله تصبرى هو تكلف الصبر وقوله فى خلقته أى خلقة ذلك الرشا المكنى به عمن ذكرنا وانما جعله رشا لان النفار من شان الرشأ والمكنى به عنه ينفر من الناس بباطنه وقد ينفر بظاهره أيضا لشهود العارف نفسه ظاهرها وباطنها قائمة بامر الله الذى هو كلمح بالبصر وقوله سبحانك ما خلقت هذا عبثا يشير الى معنى قوله تعالى ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار (اه)

(وقال رضى الله تعالى عنه)

﴿يا ليلة وصل صبحها لم يلح * من أولها خمرتنى فى قدحى﴾

﴿لما قصرت طالت وطابت بلقا * بدر محنى فى حبه من منحى﴾

اعلم أن من عادة العشاق انهم يصفون ليلة وصلهم بالقصر وليلة هجرهم بالطول وهذه عادة لهم مستمرة على الدوام والشيخ خالف العادة المذكورة فى هذا البيت وذلك بتخيل ان الشراب يشبه بالشمس وبالصبح وانه لما ملأ قدحه وشربه كان كمن شرب الصبح فى قدحه فلذلك قال صبحها لم يلح وعلل ذلك بقوله من أولها شربته فى قدحى ثم انه عدل الى تحقيق ما عليه القوم فقال لما قصرت طالت أى لما قصرت فى النظر طالت فى النفع وفى المعنى بكثرة المحاسن فهى قصيرة فى الخيال وطويلة فى النوال فلذلك قال لما قصرت طالت وطابت بلقا بدر اللقاء مضاف الى بدر ووصف البدر بقوله محنى فى حبه من منحى المحن جمع محنة بكسر الميم وهى البلية والعياذ بالله تعالى والمنح جمع منحة وهى العطية والمحن مبتدأ وخبره من منحى والجملة صفة بدر وفى البيت الثانى الطباق بين قصرت وطالت والجناس اللاحق بين طالت وطابت وفيه الجناس المقلوب بين محنى ومنحى (ن) قوله بالليلة وصل كناية عن ليلة نشأة الاكوان جميعها عوالم السموات وعوالم الارض فان الجميع نشأة واحدة وهى كلها ظلمة لفنائها فى نور وجود الحق تعالى وكونها ليلة وصل لان المحبوب الحقيقى معانق وممتزج بكل شئ منها معانقة وجود حق لعدم صرف وامتزاج موجود حقيقى لمعدوم حقيقى فلا معانقة ولا امتزاج لان ذلك كله محال وهو أمر محقق عند العارف به حاصل من الازل الى الابد غير انه تعالى يقلب القلوب والابصار لانه مالكها فاذا شاء تجلى وانكشف لمن يشاء واذا شاء استتر واحتجب عمن شاء وكان الناظم قدس الله سره ممن شاء الله تعالى التجلى والانكشاف له كأمثاله من العارفين فلهذا قال يا ليلة وصل وهى ليلة القدر التى نزل فيها القرآن على نبينا صلى الله عليه وسلم بالوحى الجبرائيلى الذى كان ينزل على الانبياء قبله عليهم الصلاة والسلام وقوله صبحها أى صبح تلك الليلة وهو نورها الذى يظهر فيها فيمحوها ويفنى ظلمتها وهو نور وجود الحق تعالى من قوله سبحانه الله نور السموات والارض وقوله لم يلح أى لم يظهر ولم ينكشف للكل فيشهدونه لانه لا يظهر الا يوم القيامة لجميع الخلق وقوله من أولها أى من ابتداء خلق هذه الليلة المذكورة وأول تقديرها الازلى فى حضرة علم الله تعالى وتوجه ارادته الازلية وحضرة كلامه القديم وقوله شربته أى ذلك الصبح الذى هو نور الوجود الحق الذى من أسمائه هو كما قال تعالى هو الله الذى لا اله الا هو الآية وقال تعالى قل هو الله أحد الى غير ذلك والكناية بشربه انه تعالى غيب محيط به كما قال تعالى والله من ورائهم محيط وأيضا الصبح من أسماء الخمرة وفى الكلام الاستخدام وهو من أنواع البديع باستعمال الصبح فى أحد معنييه ثم ارجاع الضمير اليه بالمعنى الآخر وقوله فى قدحى أى فى صورتى المحيط بها تعالى من حيث ظاهرها وباطنها قال تعالى والله بكل شئ محيط لا على معنى الحلول والاتحاد فان ذلك محال عليه تعالى لفنائه كل شئ بالنسبة الى وجوده الحق وانعدام كل شئ بالنظر اليه تعالى كما قال سبحانه كل شئ هالك الا وجهه وفى ذكر القدح مناسبة لقوله شربته يعنى الخمر المسمى بالصبح فى الكلام مناسبة الظاهر والباطن وقوله لما قصرت أى ليلة الوصل وقصرها بالنسبة الى وجدان المحب العاشق فانه يجد الليلة الطويلة قصيرة لكثرة لذته بلقاء محبوبه فهى قصيرة جدا لان نهايتها ان ترجع النفس واحدة والروح واحدة قال تعالى ويحذركم الله نفسه والله رؤف بالعباد ويحذركم الله نفسه والى الله المصير فنفسه نفسهم وهو رؤف بهم واليه مصيرهم وما قلناه انما يكون بعد فناء نفوسهم فى نفسه وموتها فى حياته على الكشف والشهود وقال تعالى عن أبينا آدم فاذا سويته ونفخت فيه من روحى الآية فالروح واحدة كما أن النفس واحدة فاذا وصل المحب العاشق الى التحقق بذلك لم يبق له نفس ولا روح ولا محبة ولا عشق وهذا معنى قصر ليلة الوصل وقوله طالت أى تلك الليلة يعنى بعد قصرها بوجود نفس المحب العاشق ووجود روحه انكشف له انها طويلة طولها من الازل الى الابد فلا انقضاء لها ولا

﴿فان كنت منى فانح جمعى وامح فر * فى صدعى ولا تجنح لجنح الطبيعة﴾

نحا ينحو صوا قصد ومحا يمحو محوا أزال والجنح

وبقوله بى وفى شبهة شهوده بغيره فى غيره وبقوله جمال وجودى شبهة شهوده جمال الغير وقوله عن كمال مجيبى اشارة الى ان شهوده صادر عن كمال وصف الجمع اللازم له المنظور فيه مجيبة أى وفى حضرة هى منتهى حكم الظرفية المكانية والزمانية لازلت بنفسى واجدا جلال شهود ذاتى اياها وجدانا كاملا صادرا عن كمال خلقى الذى هو لزوم وصف الجمع أصلا ولازلت فى ذاتى شاهدا وجود ذاتى شهودا حاصلا ببصيرة ذاتى لا ببصارة عينى والمراد ان شهودى أزلى أبدى ديمومى سرمدى كنت فى الازل شاهدا كما أكون فى الابد الا أن الشهود الازلى ذاتى مجرد والابدى ذاتى وصفاتى شاهدت فى الازل جمال وجود ذاتى شهودا ذاتيا غير آلى به وأشاهد الآن جمال وجود ذاتى وصفاتى وآلى ليستوى كمال وصف المشهود على ساقيه وشهود جمال الذات بالذات أوقع وأعظم فلذلك أضاف الى شهوده وصف الجلال ولما كان المانع من شهود هذا المعنى الجمعى حجاب تفرقة الوجود لمن ركن الى ظلمة الطبيعة قال

فاقصد عين جمعى واجمع تميز تفرقتى المعبر عنه بفرق صدعى ولا تمل الى عشق الطبيعة وقال صدعى كما قال جمعى اشارة الى أن له جمعا ذاتيا وفرقا صفاتيا هو جامعها ثم أمر الطالب بأخذ آيات الجمع بعد أمره بقصده فقال

﴿فدونكها آيات الهام حكمة
لاوهام حدس الحس عنك مزيلة﴾

دونكها أصله دونك كلمة استعملت فى الحث والاغراء بمعنى خذ والهاء ضمير ذهنى يفسره آيات الهام حكمة أى علامات علم حكمة لان الالهام علم يقذفه الله فى القلب والاوهام جمع وهم وهو الغلط والحدس الظن ومزيلة صفة حكمة أى خذ علامات علم حكمة فى قلبى مزيلة عنك اخلاط ظن الحس وهى توهماتها الكاذبة من ان المدرك والمدرك به وفيه أمور متغايرة باستقلال الروح

﴿ومن قائل بالنسخ والمسخ واقع
به ابرأ وكن مما يراه بعزلة
ودعه ودعوى الفسخ والمسخ لائق
به أبد الوصح فى كل دورة﴾

أراد بالمسخ ماذهب اليه ذاهبة من ان الروح الانسانى لا يقوم بنفسه فلا بد له من مظهر جسمانى يقوم به كما ان لاشئ سوى له مظهر آخر اهوى

انصرام كما أنه لا بداية لها ولا افتتاح لرجوع الامر كله اليه تعالى ثم بين معنى قصرها ومعنى طولها بقوله وطابت بلقا بحذف الهمزة لضرورة الوزن وطيبها باللقاء فى حال طولها أكثر من طيبها فى حال قصرها لان فى حال قصرها فى نفس المحب العاشق بقية لها هو محب وعاشق ولذته مع المغايرة لذة كونية قليلة وفى حال طولها البقية لله لا لسواه كما قال تعالى بقية الله خير فاللذة أعظم والمقام أفخم وهو الطيب الدائم والنعيم اللازم والحاصل ان قصرها باعتبار وجود المحب العاشق سبب لطولها باعتبار فنائه وانمحاقه فهو تارة فان وتارة باق وليلة الوصل تارة قصيرة منتجة للطول بكثرة اعماله الصالحة فيها وتارة طويلة وهكذا حال الكاملين وقوله بدر من قوله صلى الله عليه وسلم انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر وقوله محنى فى حبه من محنى الضمير فى حبه للبدر المذكور والمعنى ان بلايا المحبة وشدائدها باعتبار هذا المحبوب الحقيقى منتجة للنتائج الفاخرة والعطايا الوافرة (اهـ)

(وقال رضى الله تعالى عنه)

﴿ما أطيب ما بتنا معا فى برد * اذ لاصق خده اعتنا فاخدى﴾

﴿حتى رشحت من عرق وجنته * لازال نصيبى منه ماء الورد﴾

ماهنا تعجبية وأطيب فعل التعجب وما مصدرية أى ما أطيب بياتنا معا أى مجتمعين وقوله فى برد متعلق بقوله بتنا واذ ظرف لما مضى وخده بالرفع فاعل لاصق واعتنا فا مفعول مطلق على حذف مضاف أى ملاصقة اعتناق أو هو تمييز أى لاصق خده خدى من جهة الاعتناق وحتى فى قوله حتى رشحت ابتدائية وفيها معنى الغاية فان ترشح العرق من وجنته غاية لملاصقة خدى لخده ووجنته فاعل رشحت ومن زائدة وعرق تمييز وما ألطف قوله لازال نصيبى منه ماء الورد بذكر الورد ونصيبى بياء النسبة منسوب الى نصيبين وهى مدينة معروفة فى ديار مصر وزال هذه ترفع الاسم وتنصب الخبر ونصيبى اسمها وماء الورد خبرها وفيه اشارة الى ان خده ورد وعرقه ماء ورد وما ألطف قول من قال

قبلت وجنته فالوى خده * خجلا ومال بعطفه الميّاس
فانهل من خديه فوق عذاره * عرق يحاكى الطل فوق الآس
فكأننى استقطرت ورد خدوده * بتصاعد الزفرات من أنفاسى

(ن) قوله ما أطيب ما بتنا أى ما أطيب بياتنا أى دخولنا فى بيت الظلمة الكونية من حيث تجليه بها وقوله معا أى أنا واياه يعنى المحبوب الحقيقى وقوله فى برد هو كناية هنا عن النشأة الانسانية والصورة الآدمية ظاهرا وباطنا ويعنى بذلك نفسه وكونهما معا لانه مخلوق مقدر قائم بخالق قدره من العدم وظهر به من ورائه محيط وكل منهما عالم بالآخر بعلم واحد ولا حلول ولا اتحاد وقوله اذ لاصق معنى الملاصقة هنا كمال الاتصال بقيام الاثر بالمؤثر من غير توسط أثر لعدم تاثير الآثار فى الاضطرار والاختيار وقوله خده أى المحبوب الحقيقى والاشارة هنا بالخد الى الحضرة الاسمائية وقوله من عرق وجنته الوجنة كناية هنا عما توجه عليه من حضرات الاسماء الربانية فظهر أثرها فيه فان كل اسم جامع لكل اسم من تحت حيطة ذلك الاسم المكنى عنه بذلك والعرق كناية عن العلم الخاص الذى يفيده ذلك الاسم الجامع وقوله منه أى من ذلك العرق (اهـ)

﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

﴿أهوى رشا هواه للقلب غذا * ما احسن فعله ولو كان أذى﴾

﴿لم أنس وقد قلت له الوصل متى * مولاى اذا مت أمتى قال اذا﴾

أهوى على وزن أرضى بمعنى أحب والرشأ محركة ولد الظبى وهو مبتدأ وغذا خبره وغذا بكسر الغين المعجمة والذال المعجمة مايتغذى به ويتقوت به وللقلب متعلق بقوله غذا والجملة فى موضع نصب على انها صفة رشأ والمراد يكون هواه غذاء للقلب يتقوت بالهوى والمحبة كما ان الجسم يتقوت بالاكل المحسوس ثم أتى بما التعجبية الدالة على كمال استحسان فعل ذلك الرشا ولو كان ذلك الفعل أذى لانفعا قوله لم أنس أى ماانسيت هذه الحالة التى هى قوله وقد الواو للحال والجملة فى محل نصب على انها حال من فاعل أنس وقوله قلت بضم التاء ضمير المتكلم وله متعلق بقلت والوصل خبر مقدم ومتى اسم استفهام مبتدأ مؤخر ومولاى منادى واذا ظرفية شرطية ومت بضم التاء وأسى تمييز أو مفعول من أجله وقوله قال اذا بكسر الهمزة على انها اذا الظرفية الشرطية وفى قوله اذا شئ محذوف يدل عليه المقام أى ذامت بتاء الخطاب أسى وحزنا استحقيت الوصال كما قال فى التائية الصغرى

هوالحب ان لم تقض لم تقض مأربا * من الحب فاختر ذا أوخل خلتى

وجانب جناب الوصل هيهات لم يكن * وها أنت حى ان تكن صادقا مت

ومعنى قوله قلت للرشا الوصل متى يكون يامولاى أيكون الوصل اذا مت أسى فقال لى فى الجواب اذا مت أسى كان لك الوصال معى فحقول قول الحبيب اذا مع مايتبعه من اللفظ المقدر كما شرحناه وأوضحناه وفى البيت الجناس المحرف فى أذى بفتح الهمزة فى البيت الاول واذا بكسر الهمزة فى البيت الثانى (ن) كنى بالرشا عن الحضرة النافرة عن ادراك العقول كنفور الظباء فى فلوات الاطلاق وقوله غذا بالقصر وأصله ممدود مايتغذى به من الطعام والشراب وكون هواه غذاء للروح لان به تقويتها وزيادة نشاطها وقوله فعله أى مايفعل بمن يحبه وقوله ولو كان أذى أى ولو كان مايفعله أمرا مكروها وضررا محضا يعنى أن جميع أفعال هذا المحبوب الحقيقى حسنة عند محبه سواء كانت أفعالا ملائمة لمزاجه أو منافرة له نافعة له أو مضرة على انها كلها نافعة له فى نفس الامر علم المحب بذلك أولم يعلم قال تعالى وعسى أن تكرهوا شيأ وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيأ وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لاتعلمون وقوله وقد قلت له أى لذلك المحبوب الحقيقى وذلك القول بلسان السر والمناجاة القلبية وقوله الوصل متى أى الاتصال بالله والانقطاع عما سواه فى أى وقت يكون وقوله مولاى اذا مت بضم التاء أى بالموت الاختيارى او الاضطرارى وقوله قال أى المحبوب المذكور بلسان المناجاة السرية وقوله اذا بمعنى اذا مت أسى بفتح التاء وهو اكتفاء اشارة الى معنى قوله صلى الله عليه وسلم انكم لن تزاروا ربكم عز وجل حتى تموتوا (اه)

﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

﴿عينى جرحت وجنته بالنظر * من رقتها فانظر لحسن الاثر﴾

﴿لم أجن وقد جنيت ورد الخفر * ألا ترى كيف انشق القمر﴾

الهاء فى وجنته للحبيب لكونه معلوما فى الذهن معهودا فيه وهذه عادة البلغاء يرجعون الضمير الغائب الى معهود فى الذهن كانه موجود لايفارقه قال أبو العلاء

هوالهجر حتى مايلم خيال * وبعض صدود الهاجرين وصال

وقد خرجوا على مثل ذلك قوله تعالى انا أنزلناه فى ليلة القدر والهاء فى قوله من رقتها يعود الى الوجنة وقوله فانظر لحسن الاثر المراد من الاثر الاحمرار الحاصل من النظر لان العاشق اذا نظر الى المعشوق أوجب نظره حمرة فى خد المعشوق وهى المسماة بحمرة الخجل وانظر فعل أمر وهو يتعدى بنفسه لكنه قد يقال نظرت الى زيد واللام هنا بمعنى الى قوله لم أجن بكسر النون لتدل الكسرة على الياء المحذوفة من الجناية وهى التعدى والمراد لم أجن على وجنة الحبيب بجرحها الا لترى عينى اولترى أنت أيها الناظر كيف ينشق

من غير انقطاع ككتابة تنسخ من صحيفة الى أخرى وهذا القائل ماشم نسمة من رياض القدس ولا يشم نسمة من روح الروح حيث نسب اليه الافتقار الى جسم ونفى عنه الاستقلال فانشعبت هذه المسئلة أربع شعب هى أصولها الاولى مذهب من لايجوز تحول الروح وانتقاله الا الى المظاهر الانسانية ويسمى نسخا والثانية مذهب من يجوز انتقاله الى المظاهر الحيوانية دون النباتية والمعدنية ويسمى مسخا والثالثة مذهب من يجوز انتقاله الى الصور النباتية والمعدنية ورسوخه أبدا بين المظاهر المعدنية والنباتية (٣) والحيوانية والانسانية كلما أتم دورة انفسخ الامر وابتدأ بدورة اخرى ويسمى فسخا تقدير البيتين وأبرأ ممن يقول بالنسخ وأبعد مما ذهب اليه والحال ان المسخ والخروج عن الانسانية واقع به فاتركه مع دعواه الفسخ فى كل دورة لان الرسخ ابدا والانسلاخ عن وصف الادراك والشعور لاتتى بمن يدعى الفسخ لوضح مذهب الرسخ وأتى بما ليشير الى امتناعه وقوله فى

(٣) لعل هنا سقطا كما يشعر به السياق ويقتضيه قوله أربع شعب فتأمل وراجع كتب ذلك الفن وحرر العبارة اه مصححه

القمر وصورة انشقاق القمر هنا ان النظر الى الخد اللطيف يجرحه فاذا جرحه فكانه انشق القمر قوله وقد جنيت من جنى الثمرة اذا قطفها فيقول ما تعديت بقطف ورد الخفر بالتحريك الحياء الا الحكمة وهى انك ترى صورة انشقاق القمر فتكون مصدقا للمعجزة الصادرة منه ورأيت فى نسخة صحيحة الا ارى فيكون فاعل الفعل ضميرا عائدا للمتكلم وفى البيت تلميح الى معجزته صلى الله عليه وسلم وقد كرر الشعراء معنى المصراع الاول قال شهاب الدين العزازى من قصيدة

خطرات النسيم تجرح خديـ * ـه ولمس الحرير يدمى بنانه

وقد قلت من قصيدة اذا شاهدت عينى لطافة خده * يكاد وحاشاه من اللحظ ان يدمى

وفى البيت جناس شبه الاشتقاق فى قوله لم أجن وقد جنيت (ن) قوله جرحت وجنته اى وجنة المحبوب الحقيقى وكنى بالوجنة هنا عما استولى عليه من التجلى الالهى بغلبة ظهور اسم من الاسماء جامع لكل اسم فان كل اسم من اسمائه تعالى جامع لكل اسم على حسب خصوص ذلك الاسم ومعنى الجرح فى ذلك تقييد المطلق الحق تعالى المنزه فى ذاته وصفاته وأسمائه عن مشابهة الاكوان بقيود الاكوان لضرورة الشهود والعيان فى مقام العرفان وقوله بالنظر قال فى القاموس النظر محركة الفكر فى الشئ تقدره وتقيسه وهو المعنى هنا فى جناب المتجلى الحق وقوله من رقتها أى الوجنة يعنى من كمال لطافتها وشدة نزاهتها وبعدها عن كثافة الاكوان قال تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير اى لا تدركه الابصار لانه اللطيف وهو يدرك الابصار لانه الخبير وقوله فانظر يعنى يا أيها المريد السالك وقوله لحسن الاثر أى الذى هو ظاهر من تقييد الاطلاق المذكور حيث اقتضاه جرح النظر الكونى له وقوله لم أجن أى لم أذنب وقوله وقد جنيت ورد الخفر أى اقتطفت برؤية عينى ذلك الاثر الذى هو كالورد فى حسن الهيئة وطيب الرائحة بمعنى أدركته وتحققت به وقوله الا لترى أنت خطاب لمن قيل له أولا فانظر لحسن الاثر وهو المريد السالك وقوله كيف أى على أى كيفية وقوله انشقاق القمر قال تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر أى قرب انكشاف ستور الغفلات عن عيون أهل الجهالات المحجوبين عن أحوال الساعة التى هم فيها وانشقاق القمر ظهور الاثر فيه بظهور الآثار عنه فى صور التجليات من قوله صلى الله عليه وسلم انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر فاذا رأى المريد السالك كيف انشقاق القمر فقد عرف الامر على ما هو عليه ذوقا وكشفا فلم يحتج تعليما ولا وصفا (اه)

﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

﴿يا مَنْ لِكَئِيبٍ ذابَ وجْدًا بِرِشا * لَوْ فازَ بِنَظْرَةٍ اليْهِ انْتَعَشا﴾

﴿هَيْهاتَ يَنالُ راحَةً مِنْهُ شَجٍ * ما زالَ مُعَفَّرًا بِهِ مُنْذُ نَشا﴾

الكئيب كحزين وزنا ومعنى والوجد الحزن والعشق والرشا ولد الغزال ولو هنا لامتناع ما يليه واستلزام تاليه وفاز من الفوز وهو الظفر والسعادة والانتعاش ان يقوم الجسم بعد وقوعه من حزن أو مرض فكانه يقول ذاب من وجده بالرشا فلو فاز بنظرة اليه لانتعش من احزانه وفاز بالعافية فى جسمه وجنانه ثم انه رجع عن دعوى الانتعاش والسكون بعد الارتعاش فقال هيهات ينال راحة منه شج وفاعل هيهات المصدر المأخوذ من ينال أى هيهات ناله راحة وهو شج حزين دائما يتعثر باذياله ويضطرب فى جميع أحواله وفاعل ينال شج والجملة بعده صفة شج أى من وقت نشأته فى وجوده يتقلب فى نار وقوده

تالله ما جئتكم زائرا * الا رأيت الارض تطوى لى

ولا انثنى عزمى عن بابكم * الا تعثرت باذيالى

والرجوع المذكور من أنواع البديع ومنه قول المتنبى

كل دورة يتعلق بقوله ودعوى الفسخ ثم أخذ فى بيان آيات بضرب الامثال وقدم الامتنان به فقال ﴿وضربى لك الامثال منى منة

عليك بشأنى مرة بعد مرة﴾ الباء فى بشانى يتعلق بضربى وهو مبتدا خبره منة وعليك يتعلق بها أى وضربى لك الامثال مرة بعد أخرى منة منى عليك ثم قال ﴿تأمل مقامات السرو جى واعتبر

بتلوينه تحمد قبول مشورتى وتدر التباس النفس بالحس باطنا

بمظهرها فى كل شكل وصورة وفى قوله ان مان فالحق ضارب به مثلا فالنفس غير مجدة﴾ الاعتبار عبور النفس من صورة ظاهرة الى حكمة باطنة بها العبور هامن صورة التباس السرو جى بصور مختلفة مع وحدته الى معنى التباس حقيقتها بصور الحواس المختلفة مع وحدتها والباء فى بمظهرها بمعنى فى واراد بالشكل هيئة العضو وبالصورة ما فيه من القوة والضمير فى قوله للحرير وان لم يجر له ذكر للقرينة واراد بالنفس الغير المجدة النفس الامارة لانها صاحبة هزل غير مجدة والفاء فى فالنفس لتعليل المن المقدرة وتحمد مجزوم بجواب الامرين وتدر معطوف عليه يعنى تأمل المقامات المشهورة المضافة لى ابى

دمع جرى فقضى فى الربع ماوجبا * لاهله فشفى أنى ولا كربا

(ت) ياحرف نداء والمنادى محذوف تقديره ياقومى ومن استفهام مبتدا وخبره محذوف تقديره معين أو مساعد أومنقذ وقوله لكئيب يعنى به نفسه وقوله برشا الباء للسببية أى بسبب محبة رشا وهو كناية عن الحضرة الالهية النافرة عن ادراك العقول أعظم نفور لعدم المناسبة بينها وبين كل شئ وقوله اليه أى الى ذلك الرشا وكونه لا يفوز منه بنظرة لانه اذا توجه ببصره أو بصيرته اليه كان ذلك التوجه حجابا بينه وبينه ولا يكون الامر الا كذلك ومع الحجاب لا تكون الرؤية ولا يمكن النظر وهذه حالة العبد المخلوق لانفكاك له عنها حتى يفنى توجهه والمتوجه منه فاذا فنى فلا ناظر ولا منظور وقوله هيهات ينال راحة منه هيهات اسم فعل بمعنى بعد والضمير فى منه للرشا المذكور وكونه لا ينال منه راحة أبدا بسبب الابتلاء من المحبة فان المحبوب يبتلى محبه ويمتحنه بأنواع البلايا والمحن قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون وقال تعالى وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون وقال صلى الله عليه وسلم أشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل (اهـ)

﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

﴿كلفت فؤادى فيه مالم يسع * حتى يئست رأفته من جزعى﴾

﴿مازلت أقيم فى هواه عذرى * حتى رجع العاذل بهواه معى﴾

يقول تكلفت فى حبه وألزمت فؤادى من محبته فوق طاقته وفوق وسعه فلما رأى تحملى وغاية تجملى قالت رأفته ونطقت رحمته هذا لا يجزع أبدا ولا يخاف سرمدا اذ لو كان عنده جزع لما كلف قلبه فى المحبة مالم يسع وقوله مازلت الى آخره معناه لما نصحنى العاذل وقامت على العواذل أقمت عندهم اعذارى وأظهرت لهم فى المحبة أسرارى فرجع عاذله عاذرا بل صار لى فى عشقى له ناصرا وأثر عنده كلامى فى بيان أسباب المحبة ومحاسن قلبى فى العشق ذنبه فرجع معى بهواه ورحم الفؤاد لشدة بلواه وهذا شأن من كان صادقا يجعل العذول له مصادقا (ت) قوله فيه الضمير للمحبوب الحقيقى وقوله مالم يسع أى فؤادى يعنى مالم يكن فى طاقته من المجاهدات الشرعية والرياضات المرضية ظاهرا وباطنا وانما قال كلفت بالتشديد لان الحق تعالى لا يكلف نفسا الا وسعها وقد قال للنبى صلى الله عليه وسلم طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى أى لتحمل نفسك مالا طاقة لها من أعمال الطاعات والعبادات ولما قام النبى صلى الله عليه وسلم من الليل حتى تورمت قدماه قيل له فى ذلك فقال أفلا أكون عبدا شكورا وقوله حتى يئست الخ يعنى ان رأفة هذا المحبوب بهذا المحب من شدة ما كلف المحب نفسه به من الاتعاب فى سبيل مرضاته حتى ان تلك الرأفة يئست من جزع المحب لكمال رضاه بما هو فيه من الاتعاب فصبره دائم والجزع لا يمكن أن يكون منه لموته الموت الاختيارى بحيث لم يبق له قصد أصلا لغيره مرضاة محبوبه وقوله مازلت أقيم فى هواه عذرى أى اعتذر عن محبتى له لانه الجميل الحقيقى والمحسن على كل حال ولا جميل غيره ولا محسن سواه والخلق كلهم آلات ظهور جماله واحسانه وأسباب وصول كرمه وامتنانه

﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

﴿أصبحت وشانى معرب عن شانى * حتى الاشواق مبيت السلوان﴾

﴿يامن نسخ الوعد بهجر ونأى * فرح امليى بوعد زور ثانى﴾

أصبحت من أخوات كان والتاء اسمها وحى الاشواق خبرها ومضاف اليه وميت السلوان خبر بعد خبر قوله

زيد السروجى الذى قام فى كل مقامة منها بلون غريب وشكل عجيب ليلبس على الناس حاله واعتبر بتلوينه اى بتلبيسه نفسه بالوان مستغربة واشكال مستعجمة حال التباس النفس بملابس الاشكال والصور لتحمد قبول مشورتى ونصيحتى وتدرى التباس النفس باطنا بلباس الحس فى ظاهرها فى كل شكل وصورة من اشكال العين والاذن وغيرهما وصور السمع والبصر وغيرهما والحرى ان كذب فى قوله فالحق ضارب به مثلا هو التشابه الواقع بين الالتباسين المذكورين التباس السروجى بكل لباس والتباس النفس بصور الحس ان مان هزلا فليس بعجب لان النفس الامارة غير مجدة اى صاحبة جد وادراك غرض الممثل لاسيما مثل اضربه الله بلسان الجمع ولما افتقر الى فطانة قال

﴿فكن فطنا وانظر بحسك منصفا لنفسك فى افعالك الاثرية﴾

اى بسبب ان الحق تعالى يريك ابديته وحدانية الذات كن صاحب فطنة وذكاء وانظر بحس بصرك فى افعالك الاثرية حال كونك منصفا ان تلك الافعال آثار نفس واحدة واعقب التمثيل بحال السروجى التمثيل بالصورة المنعكسة

وشانى معرب عن شانى معترضة والشان الاول عبارة عن الدمع والثانى عبارة عن الحال ومعرب مبين لان الاعراب فى اللغة البيان قوله يامن نسخ الوعد النسخ التغيير يخاطب الحبيب بقوله يامن غير وعد الوصال بهجر و بعد بعد الاقتراب ونأى عن منازل الاحباب فرح من الفرح بالحاء المهملة أملى أى رجائى بوعد زور والزور بفتح الزاى بمعنى الزيارة وثانى صفة لوعد أى لوعد ثان بعد الوعد الذى نسخه الهجر والشيخ بكر رمعنى المصراع الاول قال فى المميمة

وشانى بشانى معرب وبما جرى * جرى وانتابى معرب بهيامى

وفى البيت الجناس التام بين شانى وشانى وانطباق بين حى وميت و بين الاشواق والسلوان و بين الهجر والزيارة (ن) الشان أصله الهمز خفف بالابدال فى المحلين والمعنى ان دموعه كاشفة عن وجدان المحبة الالهية فى قلبه وقوله حى الاشواق ميت السلوان يعنى أشواقه لها الحياة أو هو حى من جهة أشواقه وسلوانه عن محبوبه ميت أو هو ميت من جهة سلوانه عن محبوبه وقوله يامن اى يا أيها المحبوب الحقيقى الذى نسخ الوعد أى أزاله وتعريف الوعد لانه معهود عند المحب من المحبوب قال تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى لا يشركون بى شيأ وقال تعالى وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما وقوله بوعد زور ثانى بضم الزاى اى كذب بلا وفاء كالوعد الاول الذى ابدل بالهجر وهذا على طريقة المحبين مع المحبوبين والمحبة تقتضى ذلك والافان الوعد من الحق تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم وأموالهم بان لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعده من الله (اه)

﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

﴿العاذلُ كالعاذرِ عندى ياقومِ * أهدَى لِى مَنْ أهْوَاهُ فى طَيْفِ اللَّومِ﴾

﴿لا أعْتِبُهُ ان لم يَزُرْنِى حُلُمًا * فالسَّمْعُ يَرَى مالا يَرَى طَيْفُ النَّومِ﴾

هذا دو بيت فى غاية ما يكون من اللطافة لانه جعل اللوم مصورا صورة الحبيب وجاء لاله بعد البعد فى رتبة القريب وقوله فى طيف اللوم من اضافة المشبه به الى المشبه اذ المراد اهدى لى من أحبه وأهواه فى لوم كالطيف أو فى صورة تمثل الحبيب حاصلة فى خيال اللوم قوله لا أعتبه أى لا أعتب الطيف ان فقدت منه الزيارة فى حلم النوم وعلل ذلك بقوله فالسمع يرى عند تكرار العاذل الكلام مالا يرى طيف النوم وذلك لان مايراه طيف النوم مجرد خيال وبالاغلب يكون معكوسا و يكتسى من لباس الالتباس ملبوسا بخلاف مايراه السمع فانه صحيح ومدلوله فى ذكر الحبيب صريح والرواية يرى بفتح الياء فى الموضعين فعلى هذا يكون طيف النوم عبارة عن خيال النوم لا عن الخيال الطائف والشيخ بكر رهذا المعنى فى كلامه قال

فكان عذلك عيس من أحبته * قدمت على وكان سمعى ناظرى

وقال المتنبى

ان المعيد لنا المنام خياله * كانت اعادته خيال خياله

وقال الشيخ رحمه الله تعالى

وأبيت مهرانا أمثل طيفه * للطرف كى ألقى خيال خياله

وقال الصفى الحلى من قصيدة له وأجاد

ماضر طيف خياله لو انه * يحنو على ولو بطيف خياله

وقد يروى البيت فالسمع يرى مالا يرى طيف النوم بضم الياء وكسر الراء أى يظهر السمع لناظر السامع مالا يظهره النوم فيكون مضارعا من أراه يريه من باب الافعال وفى البيت التجنيس بين العاذل والعاذر وهو الجناس اللاحق

(وقال

فى المرآة ناكيد له بقوله ﴿وشاهد اذا استجليت نفسك ماترى بغير مراء فى المرايا الصقيلة اغيرك فيها الاح ام انت ناظر اليك بها عند انعكاس الاشعة﴾ يعنى اذا استجليت نفسك اى طلبت جلوتها شاهد ماترى فى المرآة الصقيلة المحاذية لك من الصورة بغير مراء وخصومة اغيرك الاح فى تلك المرآة أم انت ناظر الى نفسك بواسطة تلك المرآة عند انعكاس الاشعة المنبعثة من بصرك المحيط بالمرآة المنعكسة الى بصرك لا يسعك ريب انك ناظر الى نفسك بسبب المرآة ثم زاد التأكيد ومثل بقوله ﴿واصغ لرجع الصوت عند انقطاعه اليك باكناف الفصور المشيدة اهل كان من ناجاك ثم سواك ام سمعت خطابا عن صداك المصوت﴾ اراد برجع الصوت الصدى وهو صوت راجع الى المصوت عند انقطاعه بالانصدام على جبل او بناء مرتفع والمشيدة المرتفعة من شاده يشيده شيدا اذا رفع المصوت صاحب الصوت وجعله صفة للصدى لانه ليس هناك مصوت آخر وقوله اليك صلة لرجع وباكناف صلة لانقطاع يعنى واستمع لرجع صوتك اليك عند انقطاعه باكناف

﴿وقال رضى الله تعالى عنه دو بيت﴾

﴿عينى لخيال زائر مشبهه * قرت فرحا فديت من وجهه﴾

﴿قد وحده قلبى وما شبهه * طرفى فلذا فى حسنه نزهه﴾

عينى مبتدا وجملة قرت فرحا خبره ولخيال متعلق بقرت وخيال منون موصوف بزائر ومشبهه بالنصب على انه مفعول زائر (ن) وهو المحب العاشق الذى أنحله السقم فصار يشبه الخيال من شدة نحوله (اه) وفرحا تمييز أو مفعول لاجله وجملة فديت من وجهه جملة دعائية والمعنى قرت عينى فرحا بخيال قد زار مشبهه فى الرقة والنحول فجعلت فداء لحبيب وجهه الى أى ذلك الخيال قوله قد وحده قلبى أى وحد قلبى ذلك الخيال وعلمه أنه واحد فى ذاته وصفاته وماشبهه طرفى فالقلب وحده والطرف ماشبهه قوله فلذا فى حسنه نزهه أى لما وحده القلب وماشبهه الطرف نزهه فى حسنه الطرف وقدسه عن مشابهة فى حسنه وما أحسن قول القاضى أبى بكر ناصح الدين الارجانى

قف يا خيال وان تساوينا ضنى * أنا منك أولى بالزيارة موهنا
نافست طيفى والمهامه دوننا * فى ان يزور العامرية أينا
فسريت اعتجر الظلام الى الحمى * ولقد عنانى من أميمة ماعنا
وعقلت ناجيتى بفضل زمامها * لما رأيت خيامهم فى المنحنى
لما طرقت الحى قالت خيفة * لا أنت ان علم الغيور ولا أنا

﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

﴿يا محيى مهجتى ويا متلفها * شكوى كافى عساك ان تكشفها﴾

﴿عين نظرت اليك ما أشرفها * روح عرفت هواك ما ألطفها﴾

قوله يا محيى مهجتى منادى مضاف نصب بالفتحة على الياء الثانية فى محيى والمهجة بقية الروح ويا متلفها كذلك وانما كان محييا ومتلفا لان الاحياء عبارة عن الوصال والاتلاف عبارة عن الفراق بعد الاتصال شكوى كافى مبتدا ومضاف اليه والكاف محركة المشقة الشديدة وعساك ان كانت حرفا على ماقيل تنصب الاسم وترفع الخبر فالكاف اسمها وان تكشفها خبرلكن لايكون المصدر خبرا الا بتأويل اسم الفاعل أو بحذف المضاف أى لعلك كاشف شكوى مشقتى أو لعلك صاحب كشف لها وان أبقيت عسى على أسلوبها المعروف فالكاف فى عساك فى محل رفع على انها اسم عسى على انها مستعارة مكان الضمير المنفصل وان تكشفها خبر على كلا التقديرين قوله عين نظرت اليك ما أشرفها مبتدا وخبر ونظر يتعدى بنفسه فم تعدى هنا بالى * والجواب ان نظرها متضمن معنى مال أو معنى التفت وجملة ما أشرفها خبر ويرد أن ما أشرفها للتعجب وهى انشاء * والجواب انها على تأويل مقول أى عين نظرت اليك مستحقة ان يقال فى حقها ما أشرفها ووصف الروح بغاية اللطف لكونها عرفت هواك والعين بغاية الشرف لكونها نظرت جمال محياك ولا يخفى المناسبة فى جعل الشرف للعين واللطافة للروح (ن) الخطاب للمحبوب الحقيقى والمعنى انه تعالى أحياه بامداده وتجلى باسمه تعالى المحيى فاذا ظهر له وانكشف وجوده الحق أفناه وأهلكه وقوله عين نظرت اليك نظرها اليه وهى فى عالم الحياة الدنيا كناية على رؤيته ظاهرا بصورة كل شئ محسوس أو معقول على معنى ان صورة كل شئ أثر من آثار أسمائه الحسنى وصفاته العليا وقوله ما ألطفها لطفها ظاهر لان الروح أول مخلوق وهو من أمر الله ولا ألطف من أمر الله تعالى (اه)

القصور المرتفعة أهل كان من ناجاك ثمة بمثل قولك غيرك أم أنت سمعت عن صوتك المصوت الراجع اليك خطابا سبق منك لا ريب شك انه عكس خطابك المعبر عنه بالصدى ثم مثل بقوله

﴿وقل لى من ألقى اليك علومه
وقد ركدت منك الحواس بغفوة
وما كنت تدرى قبل نومك ماجرى
بامسك أوماسوف يجرى بغدوة
فاصبحت ذا علم باخبار من مضى
وأسرار من يأتى مدلا بخبرة﴾

أى وقل لى أيها الرائى فى النوم اذا ركدت حواسك أى سكنت بسبب غفوة أى نومة خفيفة من الذى ألقى اليك علومه التى لم تعلم قبل نومك من علوم الحوادث الماضية والآتية فاصبحت عالما باخبار الماضين وأسرار الآتين مدلا متباهيا بسبب خبرة حاصلة لك أنحسبه غيرك وهو عينك كما قال

﴿أتحسب من جار الى سنة الكرى
سؤلك بانواع العلوم الجليلة
وماهى الا النفس عند اشتغالها
بعالمها عن مظهر البشرية
تجلت لنا بالغيب فى شكل عالم
هداها الى فهم المعانى الغريبة

﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

﴿أهواه مهفهفا تقيل الردف * كالبدر يجل حسنه عن وصفى﴾

﴿ما أحسن واوصدغه حين بدت * يارب عسى تكون واو العطف﴾

الهاء فى أهواه عائدة الى متصور فى الذهن وفسر بقوله مهفهفا فيكون تمييزا على حد قوله تعالى فواهن سبع سموات وثقيل الردف حال من الضمير فى مهفهفا والردف ماظهر فى العجيزة من اللحم وكالبدر حال بعد حال على ان الكاف اسم وجملة يجل حسنه عن وصفى مستأنفة أو حالية كذا مترادفة أو متداخلة ويروى يجل حسنه عن وصفى * ويجل وصفه عن وصفى * وكلتا الروايتين مستقيمة أى لا يبلغ وصفى له غاية وصفه له لانه أعلى مرتبة من أن يبلغ اليه حد وصفى

اعتصام الورى بعفوك * عجز الواصفون عن صفتك

تب علينا فاننا بشر * ماعرفناك حق معرفتك

قوله ما أحسن واوصدغه حين بدت ما تعجبية وأحسن فعل ماض وفاعله مستتر فيه وجوبا يعود الى ما وواو مفعول مضاف الى صدغه والواو هنا عبارة عن شعر العذار الملتوى كالواو ويشبه بالواو وبالدال وبالالف وبعد ان تقرر انها واو رجا من ربه أن تكون واو العطف لان العطف الميل يقال عطف الحبيب على المحب أى مال اليه وتحنن عليه وهذا البيت ماش على طريق المجاز لان ذكر الردف والعطف والوصف من أنواع المجاز والا فهو عند الحقيقة ما اليه جواز (ن) قوله مهفهفا يكنى به عن صورة التجلى الالهى من حيث الاسماء الجمالية فى حقيقة الروح الاعظم الذى هو أول مخلوق وهو نور محمد صلى الله عليه وسلم وهو القلم الاعلى واللوح المحفوظ نفسه وقوله تقيل الردف الاشارة بذلك الى جميع العوالم المكتوبة بالقلم فى اللوح الذى هو نفس القلم بالنور المحمدى المخلوق فيه ومنه كل شئ وقوله كالبدر وهو القمر ليلة التمام لظهوره فى ظلمة الاكوان كما يشهده العارفون بالعيان من قوله صلى الله عليه وسلم انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر وقوله واوصدغه الاشارة بالواو الى عالم النور الروحانى وبالصدغ الى عالم الظلمة الطبيعى الجسمانى وقوله حين بدت أى ظهرت للعارف المحقق والمحب المصدق وقوله يارب الخ المعنى أنا مترج متأمل أن تكون الحكمة فى ظهور هذا الشعور النفسانى المرسل بين الرؤية والسماع المعوج كصورة حرف الواو الميل الى من حضرة المحبوب والعطف على من جانب غيب الغيوب (اه)

﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

﴿ياقوم الى كم ذا التجنى ياقوم * لا نوم لمقلة المعنى لا نوم﴾

﴿قد برح بى الوجد فمن يسعفنى * ذا وقتك يادمعى فاليوم اليوم﴾

من عادة العرب انهم ينادون قومهم وأخلاءهم لان الشكاية تكون من الشدة وانما ينادى فى الشدة القريب وكم هنا استفهامية ولها الصدارة ولا ينافى ذلك دخول حرف الجر قبلها لان ذلك مباح كما معمع فى كلام العرب وذا هنا عبارة عن الاعراض وقوله ياقوم تأكيد للنداء وهو من المنادى المضاف الذى حذفت فيه الياء وبقيت الكسرة دليلا عليها قوله لا نوم لمقلة المعنى لا نوم أراد بالمعنى نفسه ونكنه وضع الظاهر موضع المضمر التصريح بما منه الشكاية والمعنى الذى يوصف بالعناء وهو التعب ولا نوم الثانية تأكيد للاولى على حد يا قوم فى البيت قبله وبرح به الوجد أى حمله البرحاء وهى الشدة يقال فلان برح به الوجد أى حمله الشدائد والوجد ما يجده الشخص من الحب وقوله فمن يسعفنى أى فمن يساعدنى من أسعفه أى

ساعده

وقد طبعت فيها العلوم وأعملت باسمائها قدما بوحى الابوة الجارية ان تجرى المكالمة بين المتخاطبين والباء فى بانواع صلة جارك والضمائر المؤنثة كلها للنفس أى تظن من خاطبك فى غفوة النوم بانواع العلوم الخطيرة غيرك وما هى الا نفسك المتجلية لها فى عالم الغيب فى صورة عالم هداها الى فهم المعانى الغريبة وذلك التجلى يكون عند تجردها من مظهر البشرية أى البدن واشتغالها بعالمها الذى هو عالم الغيب واعلامها العلوم الغيبية لانها جلت فيها وأعملت باسمائها يعنى حقائقها قدما أى فى الازل بوحى الابوة أى باشارة انتهاء الروح الاعظم الذى علمنا الله تعالى على كل الاسماء فالعالم والعلم والمتعلم فى النوم واحد فتنعم النفس وتمتعها بالعلم فى المنام ليس من تعليم الغير واملائه كما قال

﴿وبالعلم من فرق السوى ما تنعمت

ولكن بما أملت عليها تمتعت﴾

على يقلى تمليا تمتع أى ما تنعمت النفس بالعلم من تفرقة الغير بل تمتعت باملائها العلوم عليها ثم قال

﴿فلو انها قبل المنام تجردت

لشاهدتها مثلى يقينا صحيحة﴾

أشار الى انه شهد النفس فى اليقظة شهود الغير اياها

ساعده وقوله ذا وقتك يادمعى أى هذا وقتك لان الدمع من شأنه أن يخفف البلاء و يدفع ما فى القلب من حرارة الوجد كما قال الشاعر

ان البكاء هو الشفا * من الجوى بين الجوانح

وانظر الى التأكيد فى ياقوم ياقوم ولا نوم ولا نوم واليوم اليوم فانك تجد لطفا ظاهرا وحسنا باهرا (ن) المعنى فى هذا البيت ان المحبوب الحقيقى حكم بالذنوب على المحب لا لغرض ولا عبثا و محبه فى يقظة لا نوم له ولا غفلة عنده عن ملاحظته والشوق اليه قد اشتد والوقت امتد وما حيلته الا البكا واليه المشتكى (اه)

﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

﴿ان مُتُّ وزارتْ تربتى من أهوى * لبيتُ مناجيا بغير النجوى﴾

﴿فى السر أقول يا ترى ما صنعتْ * ألحاظك بى وليس هذا شكوى﴾

اعلم ان الشعراء يذكرون زيارة الحبيب لهم بعد الموت فمن ذلك قول نوبة الحبرى

فلو ان ليلى الاخيلية سلمت * على ودونى جندل وصفائح
لسلمت تسليم البشاشة أو زقا * اليها صدى من جانب القبر صائح

وقال الآخر ولو تلتقى أصداؤنا بعد موتنا * ومن دون رمسينا من الارض سبسب
لظل صدى صوتى وان كنت رمة * لصوت صدى ليلى يهش و يطرب

قوله لبيت مناجيا بغير النجوى أى ان زارت تربتى من أهواه بعد الموت لبيت أى قلت لبيك (فان قلت) ان قولى لبيك يستدعى نداء لان معنى لبيك أقمت على اجابتك أيها المنادى مرة بعد أخرى وهنا زيارة ليس فيها نداء (قلت) ان الزيارة تستلزم النداء لان الحبيب اذا زار العاشق الكئيب فلا أقل من السلام عليه فكأنه يقول ان مت وزارت تربتى من أهواه لبيت و بادرت الى جواب التحية عند الزيارة فأفصح عبارة قوله مناجيا أى محادثا بغير النجوى أى بغير مسارة أى بل لبيت جهرة فالمراد من قوله مناجيا أى مخاطبا لمن أهواه عند الزيارة لكن لا بالمسارة ثم قال فى السر أقول الخ فهو يقول فى التلبية جهرا وفى الشكاية سرا قوله عند زيارة الحبيب لقبره حديثان أحدهما جواب تحيته وهو جل فرحه به جهرا بغير اسرار والثانى شكايته من ألحاظه وما به صنعت من رشق سهامها فى الفؤاد ثم انه قال وليس هذا شكوى أى ليس قولى له يا ترى الى آخره من باب الشكاية بل ذلك من باب المكالمة مع الاحباب وافادة لذة العتاب للاصحاب (ن) قوله ان مت الموت الاختيارى بالكشف عن حقيقة الحول والقوة والتحقق ذوقا بأمر الله تعالى القيوم على جملة العوالم وقوله وزارت تربتى أى ظهر فى أجزاء بدنى باطنا وظاهرا أمر الحق تعالى ساريا بالاسريان وهو قوله من أهوى أى من أحب وهو المحبوب الحقيقى وقوله بغير النجوى يعنى ليست تلك النجوى صادرة منى لانى ميت وانما هى من المحبوب الحقيقى للمحبوب الحقيقى على حسب ما يريد وقوله أقول أى يقول منسوب الى وما هو منى غير انه صادر عنى لانى ميت والمستولى على حى لا يموت وقوله يا ترى بالبناء للمفعول أى ياقومى ترى وقوله ما صنعت ما استفهامية وصنعت أى فعلت الذى فعلته من المحن والبلايا وقوله ألحاظك هى هنا كناية عن كثرة تجليات الاسماء الالهية من المحبوب الحقيقى المخاطب بهذا الخطاب وقوله وليس هذا شكوى من نوع الاحتراس يعنى ان قولى ذلك ليس بشكوى منى لانى صابر على جميع أحكامك راض بتنعيمك وانتقامك (اه)

﴿وقال رحمه الله تعالى﴾

﴿مابال وقارى فيك قد أضحى طيش * والله لقد هزمت من صبرى جيش﴾

﴿بالله متى يكون ذا الوصل متى * يا عيش محب تصليه يا عيش﴾

فى المنام لتجردها عن غواشى الطبيعة وعلق مثل مشاهدته لا غير على تجرد نفسه كأنه سأل سائل كيف تشاهد النفس فى اليقظة وانا لا أراها فأجابه بان المانع تعلق نفسك بعوائق الطبيعة وعدم اعتدال عين بصيرتك فانها لو تجردت عن العوائق والعلائق قبل المنام مثل تجرد نفسى لشاهدتها مثلى بعين صحيحة والتجرد الذى هو شرط المشاهدة تجرد معنوى معادى بقطع دائرة الهوى و بعين على ذلك تقدم التجرد الصورى المعادى بترك أسباب الدنيا كما قال

﴿وتجريدها العادى أثبت أولا
تجردها الثانى المعادى فأثبت
ولا تك ممن طيشته دروسه
بحيث استقلت عقله واستفزت﴾

أراد بالدروس العلوم النقلية استقل عقله وجده قليلا استفزه الغضب استخفه يعنى الامر كما قلت فاثبت أيها المعاند الطياش ولا تك ممن طيشته علومه واستخفته بحيث وجدت عقله قليلا لانه جعل العلم على النقل مقصورا وفيما يدركه بعقله القاصر محصورا وانما أسند هذا الاستقلال الى ضمير الدروس لان العلوم النقلية ما تحكم على من يقصر العلم على النقليات بقلة العقل مثل

ما استفهامية مبتدا وبال بالرفع خبره والبال مضاف الى الوقار وهو بمعنى الحال أى ما حال وقارى وفيك متعلق باصبح أى أصبح وقارى فيك أى بسببك متبدلا بالطيش والخفة والجنون يشير الى انه كان عاقلا فلما أحب جن وطيش خبر اصبح والوقف عليه لغة ربيعة والله لقد هزمت من صبرى جيش يريد بذلك شدة ثباته على الحب والصبر قسمان مذموم ومحمود فالصبر على الحبيب وجفاه محمود والصبر عنه بان يتركه الصابر ولا يصله واذا غاب عنه لا يتأذى بغيبته فهذا مذموم والى ذلك أشار الشيخ حيث قال فى التائية

وصبرى أراه تحت قدرى عليكم * مطاقا وعنكم فاعذروا فوق قدرتى

قلت والصحيح فى رواية البيت ان فيك بكسر الكاف خطابا للمؤنث وكذا تاء هزمت مكسورة خطابا للمؤنث أيضا أى قد هزمت جيش صبرى بهجرك والوقوف على جيش كالوقوف على طيش والبيت الثانى بالله منى الخ فعيش الاول منادى نداء التعجب وذلك كقولك يا سعادة رجل برك ومعناه الحياة كما فى القاموس وأصل تصليه تصلينه وحذفت النون مع عدم الناصب والجازم ويا عيش نداء لمن تسمى بعيش وقد يراد به عائشة وهو من تحريف العوام اه (ن) قوله فيك بكسر الكاف أى فى محبتك خطاب للمحبوبة الحقيقية والحضرة الالهية وقوله قد أصبح أى دخل صباح العرفان بعد انكشاف ليل الاكوان وقوله طيش بالسكون وأصله النصب لانه خبر أصبح والوقوف على المنصوب بالسكون لغة ربيعة ومثل ذلك جيش فى آخر البيت وأصلها النصب لانها مفعول هزمت بكسر التاء والخطاب للمحبوبة الحقيقية ومتى سؤال عن زمان ويكون أى يوجد فهى تامة وذا فاعل يكون والوصل صفة ذا أى الاتصال واللقاء ومتى الثانية تؤكيد لفظى وقوله يا عيش منادى مضاف وهو منصوب والعيش الحياة وقوله تصليه خطاب للمحبوبة الحقيقية وقوله يا عيش تكرار من قبيل التأكيد اللفظى وهو نوع من البديع رد العجز على الصدر (اه)

﴿وقال قدس الله سره﴾

﴿أهوى رشا رشيق القد حلى * قد حكمه الغرام والوجد علي﴾

﴿ان قلت خذ الروح يقل لى عجبا * الروح لنا فهات من عندك شيء﴾

أهوى أى أحب وقوله رشا هو ولد الغزال ومن طبعه النفور ولهذا كنى به عن حضرة الغيب المطلق الذى لا يزال نافرا عن ادراك العقول وقوله رشيق بتشديد الياء تصغير رشيق فعيل أى حسن القد لطيفه كناية عن كل شيء اذا اعتبر فيه ان الحق تعالى خلقه وقال القائل

ويقبح من سواك الفعل عندى * فتفعله فيحسن منك ذاكا

وقوله القد وهو قامة الرجل وتقطيعه واعتداله كناية عن صورة كل شيء يتجلى به الحق تعالى على قلب العارف وقوله حلى بالتصغير من الحلاوة وقوله قد حكمه أى جعله حاكما على قاهرا فى بحسب مراده والضمير للرشا المذكور وقوله الغرام فاعل حكمه وهو الشوق الملازم وقوله والوجد وهو زيادة المحبة وقوله على أى على ظاهرى وباطنى بحيث لا محيد لى ولا انفلات لى منه وقوله قلت بضم تاء المتكلم أى له وقوله خذ الروح أى روحى وقوله يقل مجزوم فى جواب الشرط وفاعله ضمير الرشا المذكور وقوله لى متعلق بيقل وقوله عجبا أى أعجب من قولك هذا عجبا وقوله الروح لنا أى هى روحنا قال تعالى ونفخت فيه من روحى وقال تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وقوله فهات بكسر التاء المثناة اسم فعل وقوله من عندك أى من عند نفسك وقوله شيء مفعول هات بالوقف على المنصوب بالسكون فى لغة ربيعة (اه)

﴿وقال قدس الله سره﴾

﴿ما أصنع قد أبطا على الخبر * ويلاه الى متى وكم أنتظر﴾

قوله صلى الله عليه وسلم ان من العلم كهيئة المكنون لا يعرفه الا العلماء بالله فاذا نطقوا به لم ينكره الا أهل الغرة بالله ونبه على ما ادعاه بقوله

﴿فثم وراء النقل علم يدق عن مدارك غايات العقول السليمة﴾

ثم اشارة الى المكان البعيد وأراد به عالم الغيب يخاطب المعاندين بها لانه بمعزل عنه أى ولانك مغرور ا بعلمك النقلى لان فى عالم الغيب وراء علم النقل علما يلطف عن ادراك غايات العقول السليمة عن الهوى فكيف عن ادراك بدايات العقول العليلة والمدارك جمع مدرك مفعل مصدر ميمى بمعنى الدرك ثم أخبر عن ذلك العلم الدقيق اللطيف بانه تلقاه من نفسه المرسمة فيها نفوس العلوم وان امدادها اياه بالعلم كان من عطاياه فقال

﴿تلقيته منى وعنى أخذته * ونفسى كانت من عطائى بمدتى﴾

أى تلقيت ذلك العلم من نفسى وتلقته النفس منى وأمدتنى مما أعطيتها وقد سبق فى المقدمات ذكر ما يغنى عن شرح هذا الكلام ولما كانت الاشياء مظاهر العلوم الذاتية الازلية وكانت ظاهرة فى الوجود من الافعال والآثار صادرة من الفاعل الازلى

﴿ كَمْ أُجَمِّلُكُمْ أَكْتُمْ كَمْ اصْطَبِرُ * يُقْضَى أَجَلِي وَلَيْسَ يُقْضَى وَطَرُ ﴾

ما أصنع ما استفهام مبتدا بمعنى أى شئ أصنع وجملة أصنع خبره الاصل أصنعه وقوله قد أبطا بحذف الهمزة ضد أسرع وقوله على بتشديد الياء وقوله الخبر فاعل ابطا وهو خبر الوصول بتحقق القبول من حضرة المحبوب الحقيقى وذلك لا يعرف على التحقيق بسعادة المرء أو شقاوته أبدا يوان مات وانتقل الى عالم البرزخ الا بعد حصول الاثنى عشر شيأ فى قوله تعالى اذا الشمس كوّرت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت واذا العشار عطلت واذا الوحوش حشرت واذا البحار سجرت واذا النفوس زوّجت واذا الموؤدة سئلت بأى ذنب قتلت واذا الصحف نشرت واذا السماء كشطت واذا الجحيم سعرت واذا الجنة أزلفت علمت نفس ما أحضرت وقد ذكر تعالى بعدها أربعة أشياء فقط فقال اذا السماء انفطرت واذا الكواكب انتثرت واذا البحار فجرت واذا القبور بعثرت علمت نفس ما قدمت وأخرت وقوله ويلاه كلمة تندبة وقوله متى هى ظرف غير متمكن سؤال عن زمان وقوله وكم اسم ناقص مبنى على السكون وسؤال عن العدد وقوله أنتظر أى أتمهل فى أمرى وقوله كم أجمل أى مؤنة المحبة ومشقة العشق وقوله كم أكتم لا أظهر شيأ مما أقاسيه من ألم البعد والهجران ومعالجة حجب الاكوان وقوله يقضى بالبناء للمفعول بمعنى يفرغ وقوله أجلى محركة غاية الوقت فى الموت وقوله وليس يقضى بالبناء للمفعول وقوله وطر محركة الحاجة المهمة وقضاء وطره بلوغه الى حقيقته التى كان فيها أزلا فيرجع اليها أبدا (اه)

﴿ وقال قدس الله سره ﴾

﴿ قَدْ رَاحَ رَسُولِي وَكَمْ رَاحَ أَتَى * بِاللهِ مَتَى نَقَضْتُمُ الْعَهْدَ مَتَى ﴾

﴿ مَاذَا ظَنِّي بِكُمْ وَلَا ذَا أَمَلِي * قَدْ أَدْرَكَ فِي سُؤْلِهِ مَنْ شَمَتَا ﴾

قد راح أى ذهب الى جهة الاحبة فى وقت العشى وهى مخالطة الاكوان والقرب من ظلمات النفوس والابدان وقوله رسولى هو عقله النورانى الممتد من نور الحقيقة المحمدية قال تعالى لقد جاءكم رسول من أنفسكم وقوله كم راح أى كرواحه وقوله أتى أى عاد الى وذلك لقيامه بأمر الله تعالى وهو الروح الامرى الذى هو أول مخلوق وهو كالمسح بالبصر لان أمر الله تعالى كلمح بالبصر وهذا معنى رواحه واتيانه وقوله بالله قسم بالاسم الجامع الذى علا بقية الاسماء الالهية المختلفة المتضادة بالآثار وقوله متى نقضتم العهد خطاب للاسماء المتقابلة المختلفة الآثار كالضار النافع المعطى المانع المعز المذل المقدم المؤخر المضل الهادى الى غير ذلك فان آثارها تقتضى نقض العهد والوفاء به والعهد هو الموثق قال تعالى واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى الآية وقال تعالى فى ذلك أوفوا بعهدى أوف بعهدكم فلما أشهدهم على أنفسهم شهدوا أنفسهم فافترقت الاسماء الالهية فظهر منهم نقض العهد بشهود أنفسهم عندهم وقوله متى من رد العجز على الصدر وهو تأكيد لفظى وقوله ماذا ظنى بكم خطاب للاسماء الالهية المذكورة وما نافية وذا أى هذا يعنى نقض العهد ظنى أى الذى كنت أظنه منكم وبكم وقوله ولا ذا أملى معطوف على ماذا ظنى يعنى ولا هذا كنت أؤمله منكم وقوله قد أدرك فى بتشديد الياء وقوله سؤله مفعول أدرك أى مطلوبه ومأموله وقوله من فاعل أدرك وقوله شمتا بالف الاطلاق معنى شمت فرح ببليتى العدو والاشارة بذلك الى النفس الامارة بالسوء والشيطان القرين

﴿ وقال قدس الله سره ﴾

﴿ رُوحِي لَكَ يَا زَائِرِي فِي اللَّيْلِ فِدَا * يَا مُؤْنِسِي وَحَشَتِي إِذَا اللَّيْلُ هَدَا ﴾

﴿ إِنْ كَانَ فِرَاقُنَا مَعَ الصُّبْحِ بَدَا * لَا أَسْفَرَ بَعْدَ ذَاكَ صُبْحٌ أَبَدَا ﴾

والمؤثر الكلى فلا يجرى فى الكون أمر جدا كان أو هزلا حقيقة كان أو مجازا الا وهو مستودع سر من أسرار ربوبيته ومظهر آية من آيات ألوهيته حقيق ان لا يلهى عنه ولا يعرض مطلقا كما قال

﴿ ولا تك باللاهى عن اللهو جملة
فهزل الملاهى جد نفس مجدة
واياك والاعراض عن كل صورة
مموهة أو حالة مستحيلة
فطيف خيال الظل مهدى اليك فى
كرى اللهو ما عنه الستائر شفت ﴾

لها يلهو لهوا فهو لاه غفل واللهو أيضا ضد الجد كالهزل جملة أى أصلا والملاهى آلات اللهو شف عنه كشف نهى الطالب وحذره عن الغفلة والاعراض عن سر اللهو وكل صورة باطلة وعالم النهى عن الغفلة عن كل لهو وباطل بان هزل كل باطل هو جد بالنسبة الى كل نفس مجدة والتحذير عن الاعراض عن كل صورة مموهة أو حالة باطلة محالة بان طيف خيال الظل اى الخيال الباطل الذى هو ظل الحق فى نوم اللهو يهدى اليك من الحقائق والاسرار ما كشفت عنه حجب الظلال يعنى كما ان طيف خيال الصور المرئية فى النوم يهدى الى الرائى من

المعانى والحقائق بالعبور
من خلال ظلالها اليها
فكذلك يهدى اليك ايها
المعتبر طيف خيال ظل
الباطل فى كرى الهو
ماجلت عنه استار الوجود
من الاسرار ثم قال
﴿ترى صور الاشياء تجلى
عليك من
وراء حجاب اللبس فى كل
خلعة
تجمعت الاضداد فيها
لحكمة
واشكالها تبدو على كل
هيئة
سوامت تبدى النطق
وهى سواكن
تحرك تهدى النور غير
ضوية﴾
يعنى ترى صور الاشياء
الممومة مجتمعة فيها
الاضداد من النطق
العارضى والصمت الذاتى
والحركة والسكون والنور
والظلمة بحكمة بالغة هى
افادة معنى المماثلة والمشابهة
بينها وبين ماترى من صور
الاشياء التى جلاها عليك
المبدئ الازلى من وراء
حجاب لبس الكون فى كل
لباس وهيئة تجمعت فيها
الاضداد لتعلم ان كل فعل
واثر وجدت من الاشياء
المختلفة فهو فعل فاعل
واحد جعلها مظاهر فعاله
وصفاته محتجبا عن العيون
والانظار بذاته وان تلك
الصور المتحركة بتحريك
المشعبذ الناطقة بنطقه

روحى لك خطاب للمحبوب الحقيقى من قوله تعالى ونفخت فيه من روحى وقوله يازائر فى الليل أى فى ظلمة عالم الكون بنزول أمره من قوله تعالى الله الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن الآية وقوله فدا من فداه فداء وفدى أعطى شيأ فانقذه وقوله يامؤنس وحشتى أى ملقى الانس على وحشتى فى ظلمات الاكوان وموحشات الاعيان وقوله اذا الليل أى ظلمة الاكوان وقوله هدا أصله بالهمز أى سكن وهو دليل الاكوان الذى ينزل فيه ربنا الى سماء الدنيا كما ورد فى الحديث وقوله ان كان فراقنا أى دخولنا الى مقام الفرق بعد الجمع عليه تعالى وقوله مع الصبح أى ظهور نور الوجود الحق على تقادير الاكوان وقوله بدا أى ظهر ملتبسا بها من قوله تعالى وللبسنا عليهم مايلبسون وقال تعالى انا أنزلناه فى ليلة القدر وهو القرآن الى قوله سلام هى حتى مطلع الفجر وقوله لا أسفر من سفر الصبح وأسفر أضاء وأشرق وقوله بعد ذاك أى بعد فراقنا المذكور وقوله صبح أى ضوء ذلك النور المذكور وقوله أبدا أى دهرا منصوب على الظرفية (اه)

﴿وقال قدس الله سره﴾

﴿ياحادى قف بى ساعة فى الربع * كى أسمع أو أرى ظباء الجزع﴾

﴿ان لم أرهم أو أستمع ذكرهم * لاحاجة لى بناظرى والسمع﴾

ياحادى بفتح الياء وهو الذى يحدو الابل أى يسوقها بالغناء لها والكناية بالحادى هنا عن الحقيقة المحمدية التى أرسلها الله تعالى تحدو بكلامها المنتظم ابل النفس المكلفة بالسير من دار الفناء الى دار البقاء الحاملة بضائع الاعمال وقوله قف بى ساعة فى الربع أى فى الدار بعينها يكنى بذلك عن مقام الجمع على الحق تعالى طلب من الحادى المذكور ان يقف به على هذا المقام ساعة فانه لايقف عن يسوقه الى مراتب ارثه فلا زال الوارث المحمدى يترقى فى المقامات من قوله تعالى يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا فلا وقوف لهم ابدا كما كان صلى الله عليه وسلم يقول انه ليغان على قلبى وانى لاستغفر الله فى اليوم والليلة اكثر من سبعين مرة وان ذلك غين انوار لا غين اغيار لانه كلما رقى الى مقام رأى ماقبله غينا فيستغفر منه وهكذا ولكم فى رسول الله اسوة حسنة وقوله كى اسمع اى المناجاة الالهية وقوله اوارى اى التجليات الربانية وقوله ظباء جمع ظبى وهو الغزال كناية عن الاسماء المتوجهة على اظهار الآثار لتفورها عن ادراك المدركين وقوله الجزع بالفتح ويكسر منعطف الوادى ووسطه أو منقطعه كناية عن الذات الجامعة للاسماء والصفات وقوله ان لم ارهم اى أشهد التجليات المذكورة الفاعلة فعل الذكور فى اناث آثارها ولهذا أشار الى ذلك بميم جمع الذكور وقوله أو استمع مجزوم بالعطف على ان لم أرهم وقوله ذكرهم بضم الميم اى الذكر الذى يظهر لى منهم بمناجاتهم لى وقوله لاحاجة لى بناظرى اى لا فائدة لى حينئذ به لانه يرى الاكوان الفانية والازمان الزائلة المضمحلة وقوله والسمع اى لاحاجة لى أيضا بسمعى فلا انتفاع لى به لانه يسمع الاصوات الكونية ويشتغل بالادراكات الظلمانية (اه)

﴿وقال قدس الله سره وهو مما رواه عنه الشيخ الامام زكى الدين عبد العظيم المنذرى المحدث بالقاهرة المحروسة رحمه الله تعالى﴾

﴿وحياة أشواقى اليك وحرمة الصبر الجميل﴾

﴿مااستحسنت عينى سوا * ك ولا أنست الى خليل﴾

الواو للقسم والحياة ضد الموت وقوله اشواقى جمع شوق وقوله اليك الخطاب للحق الظاهر فى صورة الخلق

وقوله

وقوله وحرمة وفى نضة وتربة اى مقبرة بطريق الاستعارة المكنية بذكر موت صبره فى مقابلة حياة اشواقه وقوله الصبر الجميل وهو الذى لاشكوى معه وقوله ما استحسنت أى مارأت حسنا فى كل مارأت وقوله عيسنى فاعل استحسنت وقوله سواك أى غيرك من جميع الاشياء والخطاب للحق المذكور وقوله ولا أنست أى وجدت الانس من وحشة الدنيا والآخرة (اه)

﴿وقال قدس الله سره﴾

﴿ياراحلا وجميل الصبر يتبعه * هل من سبيل الى لقياك يتفق﴾

﴿ما أنصفتك جفونى وهى دامية * ولا وفى لك قلبى وهو يحترق﴾

ياراحلا كناية عن المتجلى بالوجود الحق تجليا رقيقا فيظهر أمره بصور خلقه كلمح بالبصر وقوله وجميل الصبر أى الصبر الجميل وهو الذى لاشكوى معه والواو للحال والجملة حال من ضمير راحلا وقوله يتبعه أى هو راحل معه أيضا وقوله هل من سبيل أى طريق وقوله الى لقياك أى لقائك والخطاب للمتجلى الحق كما ذكرنا وقوله يتفق أى يمكن حصوله وقوله ما أنصفتك أى أعطتك الانصاف وهو العدل وترك الجور فى اعطاء الشئ حقه وقوله جفونى جمع جفن يعنى التى هى ناظرة اليك فى وقت تجليك قبل رحيلك باستتارك واظهارك ظلمة الكون مستعلية على أنوارك وقوله وهى أى جفونى وقوله دامية أى ذات دم يعنى باكية على فراقك دما موضع الدمع وهى جملة حالية والواو للحال من جفونى وقوله ولا وفى أى بوعد القيام لك بالطاعة فى جميع أوامرك ونواهيك ظاهرا وباطنا وقوله لك متعلق بوفى وقوله قلبى فاعل وفى وقوله وهو يحترق جملة حالية من قلبى والواو للحال وهذا الاحتراق بنيران الفراق (اه)

﴿وقال قدس الله سره وهو مما رواه بنى عنه الشيخ﴾

﴿حديثه أو حديث عنه يطربنى * هذا اذا غاب أو هذا اذا حضرا﴾

﴿كلاهما حسن عندى أسر به * لكن أحلاهما ما وافق النظرا﴾

حديثه أى حديث هذا المحبوب الحقيقى وهو كلامه الذى يتكلم به وهو القرآن العظيم والذكر الحكيم حيث لم يتكلم عندى غيره به وقوله أو حديث عنه أى منقول عنه أنه حديثه وهو كلام غيره من الناس فانه كلامه أيضا لكن ناقله غيره وقوله يطربنى أى يجعل عندى طربا لانى أسمع كلامه على كل حال امامنه بلا واسطة أحد أو بواسطة غيره من صورة انسانية منسوب ذلك الكلام عندها اليها وهى عندى غيرها وذلك معنى قوله هذا أى الحديث عنه وقوله اذا غاب أى عنى بان استتر بصورة القارئ وقوله أو هذا أى حديثه وقوله اذا حضرا بألف الاطلاق بان ظهر له متجليا بصورة القارئ أو غيره من المتكلمين وقوله كلاهما أى حديثه بلا واسطة غيره وحديثه بواسطة غيره من الناس المتكلمين به وقوله حسن عندى أى له حسن ظاهر ورونق باهر وقوله أسر بالبناء للمفعول وقوله به أى بكل واحد منهما وقوله لكن بالتشديد وقوله أحلاهما أى أحلى الحديثين المذكورين أى أكثرهما حلاوة من الآخر وقوله ما أى حديث وقوله وافق النظرا بألف الاطلاق أى كان حديثا ونظرا وهو حديثه بلا واسطة أحد بان كان متجليا بصورة المتكلم (اه)

﴿وقال قدس الله سره وهو مما رواه عنه الشيخ شمس الدين المعروف بابن خلكان فى كتابه وفيات الاعيان﴾

﴿قلت لجزار عشقتوكم تشرحنى * ذبحتنى قال ذا شغلى نو بحتنى﴾

﴿ومال الى وباس رجلى يربحنى * يريد ذبحى فينفخنى ليسلخنى﴾

المضيئة باضاءته كما هى فى انفسها ساكنة صامتة غير ضوية اى منورة فكذلك صور الاشياء البارزة من حجاب الغيب هى ميتة لاحياة لها ولا علم ولا قدرة ولا غيرها من الصفات الا بالله تعالى ثم وصف تلك الصورة بالتأثير فى نفس المشاهد مع انها غير مؤثرة فقال

﴿وتضحك اعجابا كاجذل فارح
وتبكى انتحابا مثل ثكلى حزينة
وتندب ان انت على سلب نعمة
وتطرب ان غنت على طيب نغمة﴾

الاجذل افعل من الجذل وهو الفرح والفارح اسم الفاعل من الفرح وهذه الصيغة فى الصفات المشبهة بحدوث الصفة والانتحاب البكاء انتصابه على المصدر من غير لفظ الفعل والثكلى امرأة مات ولدها تندب يندب ندبا ناح يعنى تعجبك هذه الصورة بافعالها تارة فتضحك لاعجابها كاجذل فرحان وتحزنك اخرى فتبكى بكاء ثكلى حزينة وتنوح ان انت على سلب نعمة وتطرب ان غنت على طيب نغمة فتؤثر فيك الآثار المتقابلة من الاضحاك والابكاء والاطراب والاحزان فأنت على يقين انها لا تفعل

قلت باشباع الضمة على تاء المتكلم وقوله لجزارها هو الذى يجزر أى يقطع أوداج الغنم ونحوها وهو الذباح من الجزر وهو القطع يشير بذلك الى الحق تعالى الذى يقطع الجاهلين به عن الاتصال بجنابه و يغفل قلوبهم عن معرفة حضرته والوقوف ببابه والجزار الظاهر تجلى من تجليا نه وهو مظهر الاسم المميت وقوله عشقتو بالواو أى عشقته والمقال موزون ولكنه ملحون ليس على مقتضى اللغة العربية وقد نقل عن الناظم قدس الله سره انه كان يحب غلاما جزارا أشهده الحق تعالى تجليه بصورته وقوله كم لمعنى التكثير وقوله تشرحنى بتشديد الراء أى تجعلنى شرائح جمع شريحة والمعنى أن تجعل كل قطعة منى على حدة متبينة لى بالكشف عن أجزاء بدنى مفصلة جزأ جزأ وقوله ذبحتنى أى أمتنى بسيف قهرك وسطوتك الموت الاختيارى وقوله قال أى ذاك الجزار المذكور بطريق الالقاء فى القلب ذا شغلى أى أنا مشتغل بذلك الآن لانه جزارتى وصنعتى قال تعالى سنفرغ لكم أى منكم لانى مشتغل بكم الآن وقوله توبخنى من التوبيخ وهو اللوم والعذل وقوله ومال بحذف الالف فى النطق لاستقامة الوزن وقوله الى بتشديد الياء التحتية وميله عطفه وملاطفته به وقوله و باس بحذف الالف للوزن أيضا وقوله رجلى من قوله صلى الله عليه وسلم كنت رجله التى يمشى بها وهو الظهور بصورة رجله لانها خلقه وفعله وقواها له قال تعالى وان القوة لله جميعا وقوله يربخنى بتشديد الباء الموحدة من ربخه أى جعله مسترخيا أى ضعيفا وقوله يريد ذبحى أى بظهوره بى وتجليه بظاهرى و باطنى وقوله فينفخنى أى بالكشف لى عن الروح الامرى المنفوخ فى منه قال تعالى ونفخت فيه من روحى وقوله ليسلخنى أى ليخرجنى عن عالم الطبيعة فأنسلخ عنها (اه)

﴿وروى لى عنه السيد الشريف الشيخ الامام ضياء الدين جعفر بن الشيخ الامام محمد بن الشيخ عبد الرحمن القناوى رحمهم الله تعالى قال زرت الشيخ شرف الدين فسمعته يقول﴾

﴿لما نزل الشيب برأسى وخطا * والعمر مع الشباب ولى وخطا﴾

﴿أصبحت بسمر سمرقند وخطا * لا أفرق ما بين صواب وخطا﴾

لما نزل الشيب وهو بياض الشعر كناية عن ظهور نور الوجود الحق على ظلمة كونه بحيث اختفى عنه سوادها ببياض اشراق ذلك النور وقوله برأسى أى بصورة كلى فان الرأس مما يعبر به عن الكل يقال عندى مائة رأس أى مائة انسان والرأس موضع الحواس الخمس والعقل فاذا ابيض سواد ذلك بنور تجلى الوجود الحق ذهبت ظلمة الكون عنده وأشرقت الارض بنور ربها وقوله وخطا باب الاطلاق يقال وخطه الشيب خالطه وقوله والعمر أى مدة الحياة فى الدنيا وقوله مع الشباب أى أول العمر وقوله ولى بتشديد اللام أى مضى وأدبر وقوله وخطا يقال خطا خطوا مشى وقوله أصبحت أى دخلت فى صباح شمس الاحدية وقوله بسمرا ى بسبب رؤيتى أو محبتى والسمر جمع أسمر وهم الذين يترددون بين بياض نور التجلى وسواد ظلمة الاستتار من المشايخ الاخيار والاساتذة الابرار وقوله سمرقند مدينة مشهورة واسكان الميم وفتح الراء لحن وأما النظم هنا فاستقامته باسكان الميم لضرورة الوزن وهم أولياء العجم أهل الكمال والعرفان وقوله وخطا معطوف على سمرقند وهى بلاد أخرى فى ولاية الترك وقوله لا أفرق ما بين صواب وخطا أصله خطأ بالهمز فخفف بحذفها وهو ضد الصواب وذلك من كمال استغراقه فى مشاهدة المحبوب الحقيقى بسبب اطلاعه على هؤلاء العارفين من اولياء العجم وشربه من مشربهم الرحيق من المقام التصديقى والمنزل الصديقى (اه)

﴿قال وزرته مرة اخرى قريب وفاته فسمعته يقول﴾

﴿خليلى ان زرتما منزلى * ولم تجداه فسيحا فسيحا﴾

شيأ ولا تؤثر فهكذا صدور الافاعيل من الاشياء يطرب بسجع الاطيار ويعجبك صوت الهزار فيتأثر باطنك بمشاهدة الآثار وهو بمعزل عن الفعل والتأثير وذكر الناظم رحمه الله من هذه الآثار بعض ما يقاس عليها كلها فقال

﴿ترى الطير فى الاغصان يطرب سجعها * بتغريد ألحان لديك شجية * وتعجب من أصواتها بلغاتها * وقد أعربت عن ألسن أعجمية﴾

أى ترى الطير المتمكنة فى أغصان الاشجار يطرب اسماعها الاسماع باطراب ألحان حزينة حاصلة عندك ويقضى العجب من أصواتها المشجعة مع لغاتها والحال ان تلك اللغات كشفت عن ألسن أعجمية أى لغات مستعجمة لا يهتدى الى فهمها الا من علمه الله السنة الطيور والسجع نوع من المناسبة فى رعاية مقاطع الكلام والتغريد تطريب الصوت بالغناء والشجية فعلية من شجا يشجو شجوا أحزن بمعنى الفاعل كالحزينة من حزنه يحزنه حزنا والمراد بالالسن اللغات و بالاعجمى ما لا يفهم ثم قال

﴿وفى البر تسرى العيس تخترق الفلا * وفى البحر تجرى الفلك فى وسط لجة﴾

﴿وان رمتما منطقا من فى * ولم تريا فصيحا فصيحا﴾

خليلى بتشديد الياء التحتية تثنية خليل وهو الصديق او من اصفى المودة واصحها وقوله ان زرتما من الزيارة وقوله منزلى اى بيتى الذى انا ساكن فيه يخاطب عقله وايمانه لانهما ملازمان له لا ينفكان عنه ومنزله مقامه الذى هو فيه مقيم من قدر اطلاعه على تجليات ربه عليه وقوله ولم تجداه اى ذلك المنزل المذكور وقوله فسيحا اى واسعا عظيما وهو سعة الصدر لقبول ما يرد عليه من الحقائق الالهية والمعارف الربانية وقوله فسيحا الفاء للتعقيب وسيحا فعل امر خطاب للمثنى من ساح فى الارض ذهب فان العقل والايمان اذا لم يذهبا فى حقائق الغيب ومعارف الملكوت يذهبان فى عوالم المحسوسات والمعقولات وقوله ان رمتما اى اردتما خطاب لخليليه المذكورين وقوله منطقا من نطق تكلم وقوله من فى وهو النطق اللسانى الذى يكشف عن أسرار المعانى وقوله ولم تريا فصيحا أى مفصحا كاشفا عن أسرار الغيوب وحقائق القلوب والفصح والفصاحة البيان وقوله فصيحا الفاء للتعقيب أيضا وصيحا فعل أمر للمثنى خطابا لخليله من الصياح وهو الصوت بأقصى الطاقة والحاصل ان العقل والايمان خليلان ملازمان للكامل من نوع الانسان وهما قوتان الهيتان ينبعثان عن امر الله تعالى والانسان الكامل مفقود من دعوى الدخول فى الوجود فهو منفرد مكتنف بقيامه بالحق المعبود وتارة يزوره عقله وايمانه فيعبد الله تعالى على الكشف وهو احسانه فان وجدا حضرته واسعة تسع كل شئ كان ذلك سر كماله فى انسانيته وان وجداها تضيق عن اشياء فانه ناقص الايمان واذا نقص ايمانه فقد نقص عقله فامرهما بالسياحة فى أرض الاكوان ليتحقق عندهما الاذعان والاعتبار بما يكون وما كان قال تعالى قل سيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل واذا قصد النطق بالحق ولم يكن اللسان فصيحا بذلك فقد امرهما بالصياح طلبا للنجاح واستغاثة بالملك الفتاح حى على الفلاح حى على الفلاح

﴿وقال قدس الله سره﴾

﴿عوذت حبيبى برب الطور * من آفة ما يجرى من المقدور﴾

﴿ما قلت حبيبى من التحقير * بل يعذب اسم الشئ بالتصغير﴾

عوذت بتشديد الواو وعذت بفلان واستعذت به اى لجأت اليه وأعذت غيرى به وعوذته بمعنى وقوله حبيبى بالتصغير وقوله برب الطور متعلق بعوذت والطور الجبل وجبل قرب ايلة يضاف اليه سينا وسينين والمعنى بذلك هنا طور سينا وسينين وهو الذى كلم الله تعالى موسى عليه الصلاة والسلام والاشارة بحبيبى بالتصغير الى ما فى قلبه من الصورة التى تجلى بها ربه عليه وهو ماله من المعتقدات وقوله من آفة هى العاهة أو مرض مفسد لما أصابه وقوله ما يجرى من المقدور وهو ما يقدره الله تعالى على العبد والمعنى انه عوذ مظهر التجلى الربانى فى خاطره النفسانى برب موسى عليه السلام الذى ناجاه على طور سينا وهو الذى ظهر له فى صورة النار حتى قال تعالى وهل أتاك حديث موسى اذ رأى نارا فقال لاهله امكثوا انى آنست نارا لعلى آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى فلما أتاها نودى يا موسى انى أنا ربك الآية ومعلوم انه وقع أولا فى خاطر موسى عليه السلام صورة النار فى الشجرة التى تجلى عليه بها ربه تعالى وتقدس عن الصور كلها من حيث ما هو عليه سبحانه فى ذاته وموسى يعلم التنزيه التام الربانى وقد علم بالتشبيه الرحمانى وبهما يحصل الكمال الانسانى بالتحقيق العرفانى فعوذ لناظم صورة التجلى عليه العقلية وتنزيهها نه الايمانية فان التنزيه ايمانى والتشبيه عقلى وذلك هو المراد الشرعى فى جميع الاديان فان الحق تعالى لا يحصره تنزيه ولا تشبيه لانه تنزه عنهما فخاف الناظم على ما عنده من ذلك من المكر الالهى به وكان تعويذه له بسر ما وقع لموسى على الطور ليتحقق ما عنده بوراثته فى مقام الايمان بالله من شر ما يقدره تعالى بحكم قوله سبحانه ليس

﴿وتنظر الجيشين فى البرمرة
وفى البحر أخرى فى جموع
كثيرة
لباسهم نسج الحديد
لبأسهم
وهم فى حمى حدى ظبى
وأسنة
فاجناد جيش البر مابين
فارس
على فرس أو راجل رب
رجلة
واكناد جيش البحر مابين
راكب
مطامركب أو صاعد مثل
صعدة﴾

هذه الابيات وما يليها ظاهرة المعانى وأراد بالجيشين جيش البر والبحر وبنسج الحديد منسوجه أى الدروع وبلباسهم الاول الملبوس وبالثانى لاجل بأسهم وبالظبى السيوف وبالرجلة مصدر الراجل والاكناد جمع كندو هو الشجاع بلغة الافرنج والمطا المتن والصعدة القناة المستوية ولا تحتاج الى التثقيف شبه عمود شراع السفينة بها لاستوائه واعتداله ومثل صفة موصوف محذوف تقديره أو صاعد عمودا مثل صعدة وهذا الصاعد هو المعلم وقال

﴿فمن ضارب بالبيض قنكا
وطاعن
بسمر القنا العسالة
السمهرية
ومن مغرق بالنار شقا
باسهم

كمثله شئ تنزيه وهو السميع البصير تشبيه ثم استدرك ما أوهم له تعالى التحقير بالتصغير فقال ماقلت حبيبي بالتصغير كناية عما عندى من المظهر المذكور وقوله من التحقير فان التصغير يظهر منه فى ابتداء الامر عند الفهم انه للتحقير فى الاسم المصغر اما فى الجرم أو فى القدر وقوله بل للاضراب عن معنى التحقير فى معنى هذا التصغير وقوله يعذب اسم الشئ اى يصير عذبا اى حلوا وقوله بالتصغير قال الجلال السيوطى فى شرح يائية الشيخ الناظم قدس الله سره تصغير الالفاظ دأب اهل الحب والعشق عند ذكر محبوبهم وهذا يسمى عند اهل الادب تصغير التحبيب ويسمى عند اهل النحو تصغير التقريب وأنشد الحريرى فى شرح الملحة قول الشاعر

بذيالك الوادى أهيم ولم اقل * بذيالك الوادى وذيالك من زهد
ولكن اذا ما حب شئ تولعت * به أحرف التصغير من شدة الوجد

﴿باسمه سبحانه نسأله احسانه﴾

اعلم ان الشيخ الاستاذ من به كل عارف لاذ أعنى به العارف صاحب المعارف وبحر العوارف الولى الكامل صاحب اللطف الوافر الشامل الشيخ عمر بن الفارض سقى الله ثراه من مياه المغفرة باعذب عارض قد سافر من مصر القاهرة الى دمشق الخضراء ذات الرياض الزاهرة فوصل اليها وأهلها شاكون من ألم الطاعون ولم يجد بها من كان يروم من أهل الصفاء فرجع الى وطنه مستعيذا بالله من الجفاء وقال عند الطلوع مشيرا الى الرجوع (جلق جنة من تاه وباهى) الى آخر الابيات الثلاثة الآتية وقد أغفلت شرح هذه الابيات غفلة لا عمدا فاطلع على ذلك من حزت بوجوده سعد اسيدى ومخدومى الكريم ذو الطبع المستقيم والوجه الوسيم من تقلد قضاء الشام مرة بعد أخرى وأدرك الثناء الجميل فى الدنيا والثواب فى الاخرى أعنى به المولى مصطفى الشهير بعرفى زاده بلغه الله الحسنى وزياده فانه قد كان كتب من شرحى للديوان المذكور نسخة لطيفة وذلك عند حضوره لقضاء الشام فى المرة الثانية من سنة احدى وعشرين بعد الالف وسافر بعد الانفصال عن القضاء المذكور الى الروم وأرسل الى مكتوبا يتضمن اغفال بعض بيوت من الديوان بغير شرح من جملتها هذه الابيات الاربعة وكان وصول مكتوبه الى فى جمادى الآخرة من شهور سنة ثلاث وعشرين بعد الالف من الهجرة النبوية على مهاجرها ألف ألف تحية فامتثلت المرسوم وأجبت لما ورد من الروم بما يروم فقلت

﴿جلقٌ جنةٌ من تاه وباهى * وربا هامنيتى لولا وباها﴾

جلق بكسر الجيم وفتح اللام المشددة المفتوحة ويجوز كسرها أيضا اسم لنفس دمشق ويجب ان تنون مصروفة للوزن وفى القاموس وجلق كحمص بكسرتين مشددة اللام وكقنب دمشق أو غوطتها وقد علم مما فى القاموس ان جلق كلمة غير عربية وانها اسم لنفس دمشق أو اسم لنفس غوطتها أو لموضع فيها وهى مبتدأ وجنة خبرها والخبر مضاف لمن وتاه من التيه وهو الصلف والتكبر قوله وباهى المباهاة بالشئ المفاخرة به ومنه فان الله يباهى بكم الامم يوم القيامة (فان قلت) ما معنى دمشق جنة من تاه اما كونها جنة من باهى فسلم لان من سكن بها تفاخر بها وبمحاسنها على غيرها من البلاد لان محاسنها عديدة ولطائفها فريدة (قلت) لانها مسماة بام الجبابرة وكانت دمشق مسكن الجبارين ولقد نقل ابن عبد ربه فى كتابه المسمى بالعقد ان من سكن بدمشق مدة سنة فانه يجد فى مزاجه كبرا ويجوز فى معناه وجه ثان وهو أن يكون المراد بقوله من تاه الملبح الذى يتيه على العاشقين بقرينة ما بعده لان المراد به من باهى بمحاسنها وقد قال الشيخ رضى الله تعالى عنه

تيه دلالا فأنت أهل لذا كا * وتحكم فالحسن قد أعطاكا

وهذه الابيات من الرمل المسدس وهو فاعلاتن فاعلاتن فاعلات وفيه من زحافات الشعر ما هو جائز فقال وربا هامنيتى لولا وباها الربا جمع ربوة وهى مثلثة الراء وهى أعلى الشئ واغاتدح فى الشعر لان نبتها

ومن محرق بالماء زرقا بشعلة﴾
المراد بالبيض السيوف والقتل فتك مفاجأة والعسالة صفة القنا أى المقومة المضطربة والسمهرية بمعنى الصلبة والرشق الرمى والزرق الطعن وانتصب زرقا على المفعول له وكذلك رشقا وفى قوله ومن مغرق بالنار ومن محرق بالماء فصاحة لان النصل والقنا وغيرهما من آلات الحرب الحديدة تشبه بالنار لسرعة نفوذها وانعكاس أجزائها وبالماء للينها وانعطافها وفى كل واحد من قوليه اشارة الى المشبهين الاان فى قوله ومن محرق بالماء اشارة جلية الى تشبيهها بالماء وخفية الى تشبيهها بالنار اذ الاحراق وصف النار وفى قوله ومن مغرق بالنار بالعكس اذ الاغراق وصف الماء وقيل أراد بالنار شبا البحر سمى بها باعتبار ما سيؤل اليه فى قوله تعالى واذا البحار سجرت وقول عمر رضى الله عنه يا بحر متى تعود نارا وفى هذا التفسير تعسف وأتم وصف الجيشين بهذين البيتين أعنى قوله

﴿ترى ذا مغيرا باذلا نفسه وذا * يولى كسيرا تحت ذل الهزيمة﴾

﴿وتشهد رمى المنجنيق ونصبه لهدم الصياصى والحصون المنيعة﴾

يكون ظاهرا ينظره كل أحد وأيضا فان كل نبت يظهر للشمس كثيرا يعلو ويسمو والمراد بها الاماكن العالية التى ترادللنزهة وفى المثل وصل السيل الزبى يروى الزبى بالزاى وهو الاكثر ويروى الربا بالراء وهو قليل اما الاولى فالمراد منها جمع زبية وهى حفرة تحفر للاسد وأما الثانية فقد علمتها وهذا مثل يضرب لوصول الشئ الى غايته (فان قلت) قال أبو تمام

لاتنكرى عطل الكريم من الغنى * فالسيل حرب للمكان العالى

فهذا دليل على أن المكان العالى لا يوجد فيه ما فكيف يكون نبتها مقبولا يتنزه به (قلت) كثرة الماء كالسيل يضر بالنبات فلا يلزم من عدم وجود السيل فى المكان العالى عدم وجود الماء الذى ينتفع به النبت فيصير به حسنا يتنزه به على أن الموضع العالى فيه للنبت فوائد منها الشمس ومنها لطف النسيم والماء الذى يكون فى المكان العالى فيه النفع وعدم الضرورة بالتفريق قوله ورباها منيتى أى رباها مطلوبى أى ما أطلبه وأريده لولا وباها الوباء موت يحدث من تعفن الهواء وفساد الطبيعة وقد نقل الفقهاء ان الطاعون غيره فلا تنافى بين أن يكون أحدهما من طعن الجن ويكون الآخر من فساد الهواء فانه نقل عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه أنه كتب الى أبى عبيدة بن الجراح انك قد أسكنت الناس فى أرض موبئة فانقلهم الى الجابية من بلاد حوران وبهذا يحل أيضا الاشكال عن توجه بعض العلماء الاعلام من بلد الوباء الى بلد آخر خوفا من فساد هوائه فانه قد ورد فى الحديث ما يكاد يكون صريحا فى منع ذلك فيقال الممنوع فيما كان من طعن الجن والذى يجوز ما كان من الوباء وفساد طبيعة السنة وأيضا فان الشهادة فى الموت من طعن الجن لا من القسم الآخر والشيخ كره الوباء ونقل انه مكث بدمشق سبعة أيام وكر راجعا الى مصر فلم يفر من الطاعون وانما كان فراره من الوباء الذى هو مرض من الامراض وما ألطف الجناس التام فى قوله وباهى وقوله لولا وباها والتمام فى الكلمة الاولى من حرف العطف وفى تاه وباهى جناس التححيف وفى قوله رباها ووباها ورأيت فى بعض كتب الفقه على مذهب الامام أبى حنيفة انه لو أودع رجل رجلا غلاما وكان فى بلدة ليست من بلاد الوباء فنقله الى بلاد الوباء كدمشق وقسطنطينية فمات ضمن الغلام لانه عرضه للموت (ن) قوله جنة من تاه يعنى يليق لاهلها ان يفتخروا ويتكبروا لانها جنة فى معمور الدنيا وقوله وباهى يعنى ان الساكن بها يباهى الساكن فى غيرها من البلاد فيغلبه بالحسن الذى لها ويعنى بذلك أهلها من الاربعين الابدال أصحاب المقامات الالهية والمراتب العرفانية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الابدال بالشام وهم أربعون رجلا كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلا يسقى بهم الغيث وينتصر بهم على الاعداء ويصرف عن أهل الشام بهم العذاب رواه الامام أحمد فى مسنده عن على كرم الله وجهه وقوله لولا وباها قال فى الصحاح لو باء يبدو يقصر مرض عام وجلق الشام مشهورة بهذا المرض فانه اذا أصاب البعض أصاب الكل كالزكام فى الشتاء والحميات فى الصيف والربيع والسعال فى الخريف ونحو ذلك (اه)

﴿قيل لى صف بردى كوثرها * قلت غال بردها بردها﴾

قيل مبنى للمجهول وصف فعل أمر من الوصف وبردى نهر كبير بدمشق وهو النهر الذى فى وسط الميدان الاخضر بدمشق لا تنتفع منه ببيوتها وانما تنتفع به القرى الواقعة تحته من جانب الغوطة والمرج واعلم انه يجوز فى بردى أن يكون مضافا الى كوثرها ويجوز ان يكون مفعولا ويكون كوثرها منصوبا على انه بدل من بردى أى صف لى بردى الذى هو كوثر دمشق فيكون فى ذلك اشارة الى ان دمشق جنة لان الكوثر لا يكون الا فى الجنة قال قلت غال بردها بردها أى لما قيل لى صف بردى كوثرها ومحاسنه فاجبتهم بان بردها لطيف يستحق المديح والتقريظ والوصف لكن اذا قست بردى دمشق الذى هو نهرها اللطيف الذى يشق واديها الاخضر بردها أى بالموت الذى يلازمها بالوباء المذكور فى البيت الاول فيكون بردى غاليا بردها

أغار عليه اغارة فهو مغير نهب ماله وأشار بذا الاولى الى بعض الجيشين وبالثانية الى بعض آخر ونصب باذلا على الحالية ولى يولى توليا أدبر المنجنيق معروف وأراد بالصياصى القلاع يعنى ترى بعض الجندين مقبلا مغيرا اذا عزيمة وبعضهما مدبرا كسيرا ذا هزيمة وتحضر رمى المنجنيق المنصوب لتخريب القلاع الرفيعة والحصون المنيعة وقال

﴿وتلحظ أشباحا تراءى بأنفس
مجردة فى أرضها مستجنة
تباين أنس الانس صورة لبسها
لوحشتها والجن غير أنيسة﴾

أراد بهذه الاشباح المترائية صور النفوس الجنية يعنى ومن صور الاعتبار انك تلحظ أشباحنا المترائية المتعلقة بانفس مجردة موصوفة بالاستجنان والوحشة ومن تلك الصور ما دل عليه قوله

﴿وتطرح فى النهر الشباك فتخرج الـ
سمك يد الصياد منها بسرعة
ويحتال بالاشراك ناصبها على
وقوع خماص الطير فيها بحبة﴾

الشباك جمع شبكة وهو ما يصاد به السمك والاشراك جمع شرك وهو ما يصاد به

وقد عبر عن الوباء بالردى لان الردى يطلق على الموت أيضا وليحصل أيضا التجنيس فى برداها وبرداها والباء الاولى من نفس الكلمة أعنى برد امضاف الى ضمير الشأم والباء الثانية مكسورة على انها حرف جر وهى للمعاوضة * ثم انه رجع الى وصف بلدته مصر بعد ان مدح الشأم لذاتها وصفاتها وذم أمر ايعرض فيها وهو الوباء الذى يعرض من كثرة التعفن فى الهواء والماء لكثرة المياه ولسقوط ورق الاشجار فى زمن الخريف بها ويشرب الناس من المياه حينئذ فيلزم حدوث العوارض البلغمية وتحرك الاخلاط المؤدى الى مايؤذى بالجسد فقال (ن) قوله غال برداها يعنى لاتنى فرحتها بترحتها فالكمال الالهى فيها متيسر للمخلصين أكثر من غيرها ورجالها الكاملون فيها بالتحقيق العرفانى أكمل من غيرهم فى غيرها من البلاد لكن الانكار عليهم فيها أكثر من انكار غيرهم على أهل الله فى غيرها (اه)

﴿وطنى مصر وفيها وطرى * ولعينى مشتهاها مشتهاها﴾

وطنى مصر الوطن منزل الاقامة ومصر المدينة المعروفة وسميت بمن بناها وهو مصر بن نوح وقد تصرف لسكون وسطها وعدم عجمتها وزيادتها على ثلاثة أحرف والقاهرة هى المدينة المقاربة لمصر المذكورة بناها القائد جوهر وهو رأس العساكر المرسلة من المغرب المهدية أرسلها معه المعز معد العلوى الفاطمى وهو أول من دخل الى مصر متملكا لها من الملوك الفاطميين وقد ملك منهم مصر أحد عشر ملكا أولهم المعز وآخرهم العاضد فاذا أردت التعبير عنهما فقل مصر والقاهرة لان القاهرة عبارة عن المدينة التى عمرها رأس العساكر جوهر القائد وانما قيل لها القاهرة لان جوهرا المذكور رصد لوضع الاساس وقتا فأوقف اناسا يترصدون الوقت لاجل القاء أحجار الاساس ووضع لذلك علامة يعلم منها حصول الوقت لبقية الجماعة ممن ليس عند الرصد وذلك أجراس تصوت عند تحريك الحبل فاذا سمعوا صوتها ألقوا أحجار الاساس فوقع طائر فوق حبل الاجراس وطار فتحرك الحبل وصوتت الاجراس فوضعوا أحجار الاساس لغير وقتها المرصود وزمانها المعهود فسميت القاهرة وقيل غير ذلك وفيها أى مصر وطرى أى مرادى ومطلوبى قوله ولعينى مشتهاها مشتهاها هذه العبارة لاتخلو عن اشكال من جهة المعنى والاعراب والمطلوب منها هكذا ومشتهى مصر مشتهى عينى لان فى مصر مكانا يعرف بالمشتهى وهو من محاسنها والذى خطر لى فى اعرابها أن أقول ومشتهاها على أن الضمير عائد الى مصر مبتدا ولعينى بعده حال أى ومشتهى مصر مقابلا لعينى أو مزينا مشتهاها أى مطلوبها والضمير فى مشتهى الاول راجع الى مصر والضمير الثانى عائد لى العين وحاصله ومشتهى مصر مشتهى عينى وفى طرابلس أيضا مكان يسمى تل المشتهى (ن) قوله ولعينى خبر مقدم وقوله مشتهاها الاول مبتدا والضمير للعين أى مشتهى عينى والخبر واجب التقديم هنا لعود الضمير اليه فلو تأخر لعاد الضمير الى متأخر لفظا ورتبة وهو غير جائز وهذا المشتهى الاول اسم مفعول مشتق من الشهوة وهو اشتياق النفس الى الشئ فالمشتهى اسم مفعول مضاف الى ضمير الفاعل وهو ضمير العين وقوله مشتهاها الثانى مرفوع بضمة مقدرة على الالف نائب فاعل مشتهى الاول وأصله منصوب على المفعولية وهذا المشتهى الثانى اسم مكان فى مصر مشهور وضمير مشتهاها الثانى راجع الى مصر فى المصراع الاول وهذا الاعراب هو الذى ينبغى أن يكون عليه المعول والمعنى على هذا ولعينى يشتهى مشتهى مصر (اه)

﴿ولنفسى غيرها ان سكنت * ياخليلى سلاها ماسلاها﴾

هذا التركيب فى غاية الاشكال ولكن المتبادر من اللفظ أن تكون اللام فى لنفسى زائدة وتكون نفسى فاعلا لفعل محذوف يفسره الفعل الذى بعده اذ التقدير وان سكنت نفسى غيرها أى غير مصر فيا خليلى سلاها أى سلا نفسى الذى سلاها أى أذابها حيث سكنت الى غير مصر واعلم انه يقال سكن قلبى الى فلان أى مال اليه قلبى ويجوز أن يكون المراد ان سكنت نفسى بلدة غير مصر فاسألا يا خليلى نفسى عن السبب

الذى

الطير والوحش وفاعل يطرح ضمير عائد الى يد الصياد من باب تنازع الفعلين وعمال الثانى وخماص الطير جياعها يعنى ومما تراه اصطياد السمالك والطيور بطرح الشبالك فى الانهار ونصب الاشراك بالقفار وقوله

﴿وتكسر سفن اليم ضارى دوابه
وتطفر آساد الشرى بالفريسة﴾

أراد بضارى دواب البحر كل مافيه ضراوة كالكلب والتمساح وغيرهما والشرى مأوى الاسد يعنى ترى ضوارى البحر تكسر السفائن وآساد الشرى تظفر بالفرائس وقوله

﴿ويصطاد بعض الطير بعضا من الفضا
ويقنص بعض الوحش بعضا بقفرة﴾

وتلمح منها ماتخطيت ذكره ولم أعتمد الاعلى خير ملمحة﴾

تخطيته وتخطيت عنه جاوزته والملمحة ماء عذب وماطاب من الاحاديث يعنى وترى بعض الحيوانات من الطيور والوحوش يصطاد بعضها من الهواء وفى القفار وتشاهد من صور الاعتبارات ماجاوزت ذكره ولم أعتمد منها الاعلى بعض وهو خير الملح ثم قال

﴿وفى الزمن الفرد اعتبر تلق كل ما
يبدلك لافى مدة مستطيلة﴾

الذى آذابها وماذلك السبب الا انها سكنت غير وطنها المعهود ومالت الى غير وردها المورود (ن) قوله ماسلاها ما اسم استفهام معناها أى شئ وسلا فعل ماض قال فى المصباح سلوت عنه سلوا صبرت وقال أبو زيد السلو طيب نفس الانف عن الفه قال فى القاموس سلاه وعنه كدعاه ورضيه نسيه (المعنى) ياخليلى سلانفسى أى شئ أوجب لها السلو والنسيان والصبر عن بلادها مصران توطنت غيرها من البلاد وسكنت فى مدينة سواها من مدن العباد فان حب الوطن من الايمان واليه حنين الركبان (اه)

﴿وقال قدس الله سره﴾

﴿نَسَخْتُ بِحُبِّي آيَةَ الْعِشْقِ مِنْ قَبْلِي * فَأَهْلُ الْهَوَى جُنْدِي وَحُكْمِي عَلَى الْكُلِّ﴾

نسخت من النسخ قال فى القاموس نسخه كمنعه أزاله وغيره وأبطله وأقام شيأ مقامه وقوله بحبى أى بمحبتى وعشقى للجمال الالهى والكلام هنا من الناظم عن الحقيقة المحمدية والنور الالهى المتجلى بالحضرة الاحمدية لانه لمحة من لمحات ذلك النور وقطرة من بحر ذلك العالم المقدور وقد ورد فى الحديث ان الله تعالى خلق الكائنات جميعها من نور محمد صلى الله عليه وسلم بعد ان خلق نوره فليس بعجيب ان يرجع الشئ الى أصله وينصل السهم بنصله والاقتصار فى النسخ على ذكر المحبة لان المحبة مقامه صلى الله عليه وسلم لانه حبيب الله أى محبوب الله فعيل بمعنى مفعول ويأتى أيضا بمعنى فاعل كرحيم بمعنى راحم والاشارة الى ذلك بقوله تعالى فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه وقوله آية مفعول نسخت والآية العلامة ومن القرآن كلام متصل الى انقطاعه وقوله العشق هو افراط الحب ويكون فى عفاف وغيره أو عمى الحس عن ادراك عيوب المحبوب أو مرض وسواسى يجلبه لنفسه بتسليط فكره على استحسان بعض الصور فان مقام محمد صلى الله عليه وسلم مقام المحبة لا مقام العشق رد على المشركين لما قالوا ان محمدا عاشق ربه والوارد عنه صلى الله عليه وسلم انه محب لربه ومحبوب لا عاشق فقد نسخ عليه السلام آية العشق فهو بانى على بشريته قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الى فلا فرق الا بالوحى بجبريل وبالعصمة والله يعصمك من الناس يحفظك من رذائل أخلاقهم وما يصدر منهم وقوله من قبلى فانهم تفصيله وهو مجملهم وهو الآخر الاول الذى عليه المعول وقوله فأهل الفاء للتفريع على ماقبله وقوله الهوى هو المحبة الالهية فى الورثة المحمدية وقوله جندى بالضم وهو العسكر والاعوان لانهم يقررون شرائعه ويوضحون ذرائعه فينصرونه بالاقوال والافعال والاحوال وقوله وحكمى على الكل أى كل من خلق الله من أهل الهوى وغيرهم قال تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين

﴿وَكُلُّ فَتًى بِهَوًى فَانِي إِمَامُهُ * وَإِنِّي بَرِيءٌ مِنْ فَتًى سَامِعِ الْعَذْلِ﴾

وكل فتى هو السخى الكريم وقوله بهوى أى بحب بالمحبة الالهية وقوله فانى امامه اى هو مقتدى قال تعالى له قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله وقوله وانى برىء اى متبرئ قوله من فتى أى ممن هو موصوف بالفتوة وقوله سامع العذل اى اللوم على محبته الالهية من الغافلين عن الحضرة الربانية

﴿وَلِي فِي الْهَوَى عِلْمٌ تَجَلُّ صِفَاتُهُ * وَمَنْ لَمْ يُفَقِّهْهُ الْهَوَى فَهُوَ فِي جَهْلِ﴾

ولى أى لا لغيرى ممن هو لبس على طريقتى وقوله علم تنكيره للتعظيم أى علم شريف الهى ذوقى كشفى وقوله تجل صفاته أى تعظم عن مدارك القاصرين وافهام الجاهلين وقوله ومن لم يفقهه أى يفهمه وقوله الهوى أى الميل الربانى والحب الرحمانى وقوله فهو فى جهل أى جاهل بربه محروم لذة قربه استولت على قلبه الغفلات وأسرته حين ترنه الغفلات

﴿وَمَنْ لَمْ يَكُنْ فِي عِزَّةِ الْحُبِّ نَاشِئًا * بِحُبِّ الَّذِي يَهْوَى فَبَشِّرْهُ بِالذُّلِّ﴾

أراد بالزمن الفرد أقل جزء من أجزاء الزمان المسمى بالآن أى لا كلفك باعتبار جميع الصور الواقعة فى الآيات المتفرقة بل اعتبر فى آن واحد تشاهد كل ماظهر لك ثم قال

﴿وكل الذى شاهدته فعل واحد بفرده لكن بحجب الاكنة﴾

يعنى كل ماشاهدته مما ذكرته من الآثار والافاعيل ماتخطيت ذكره هو فعل فاعل واحد بانفراده ولكن مع ستر الاكنة أى الاستار لان توحيد فعله مستور باستار الاسباب لا تنكشف الا بكشف الحجاب كما استتر أفعال المشعبذ المستور وراء الحجاب بحجب الصور والاشكال عند متوهم يراها منها ولا يتجلى جمال الحقيقة الا برفع الحجاب هذا معنى قوله

﴿اذا ما أزال الستر لم ترغيره ولم يبق بالاشكال اشكال ريبة﴾

أى اذا أزال ذلك الواحد الستر كالمشعبذ لم ترغيره فاعلا ولم يبق لك بالاشكال والصور الخارجة من وراء ستر الغيب اشكال شك وريبة انها مفاعيله وان الافعال الظاهرة منها أفاعيله وتيقنت ان

ومن لم يكن فى عزة الحب أى المحبة الالهية وقوله تائها أى مفتخرا بها وقوله بحب أى بمحبة متعلق بتائها وقوله الذى يهوى أى المحبوب الذى يحبه وهو المحبوب الحقيقى الظاهر وجهه فى كل محبوب كما قال سبحانه كل شئ هالك الا وجهه فشرط ظهور الوجه الالهى هلاك الشئ وفناؤه فان هلك الشئ وفنى ظهر الوجه الالهى فكان الحب الهيا وان بقى الشئ ولم يهلك ولم يفن فالحب كونى مجازى وهو لارباب الغفلات المحجوبين بالاشياء عن وجه الذات والمحبة الالهية تعطى العزة للمحب من عزة المحبوب الحق فلا ذل له أصلا كما ان المحبة الكونية تعطى الذلة بالخاصية للمحب من ذلة محبوبه ولهذا قال فى حقه فبشره بالذل على طريقة التهكم كقوله تعالى فبشرهم بعذاب أليم

﴿اذا جاد أقوام بمال رأيتهم * يجودون بالارواح منهم بلا بخل﴾

﴿وان أودعوا سرا رأيت صدورهم * قبور الاسرار تنزه عن نقل﴾

﴿وان هددوا بالهجر ماتوا مخافة * وان أوعدوا بالقتل حنوا الى القتل﴾

﴿لعمرى هم العشاق عندى حقيقة * على الجد والباقون عندى على الهزل﴾

اذا جاد اى سمح وقوله أقوام جمع قوم وهم المحبون للاشياء الهالكة الفانية وقوله بمال اى من متاع الدنيا الفانية طمعا فى لقاء محبوبهم والتمتع بالوصول الى مطلوبهم وقوله رأيتهم بارجاع الضمير الى أهل الهوى الذين هم جنده كما سبق فى البيت الاول وهم المحبون الالهيون كما قدمناه والخطاب لكل من فى الباب من أولى الالباب وقوله يجودون اى يسمحون حبا فى الله تعالى ورغبة فى سبيله وقوله بالارواح جمع روح وقوله منهم الجار والمجرور متعلق بواجب الحذف حال من الارواح اى كائنة منهم وقوله بلا بخل متعلق بيجودون وهذا فى مقابلة الذين يجودون بالمال الفانى فانهم يجودون بالروح الباقى ولا يبخلون به فى محبة المحبوب وقوله وان اودعوا بالبناء للمفعول اى أودعهم الله تعالى بان حقق أرواحهم وأوضح لهم مجيئهم ورواحهم وقوله سرا يعنى من أسراره تعالى المختفية عن اهل الحجاب والغفلة وقوله رأيت بفتح تاء الخطاب للمخاطب الذى ذكرناه وقوله صدورهم جمع صدر وقوله قبور اجمع قبر على التشبيه بالميت المدفون فى القبر وقوله لاسرار جمع سر وهو ما يكتم من الامور الخفية وقوله تنزه بالبناء للمفعول والجملة صفة لاسرار وتنكيرها للتعظيم وقوله عن نقل متعلق بتنزه والنقل الاذاعة والافشاء وانما تنزهت عن ذلك لان العبارات لا تؤدى معناها فلو قيلت بالعبارة لكانت اليها اشارة وقوله وان هددوا بالبناء للمفعول أى خوفوا بان خوفهم مخوف من جهة الحق تعالى وهى الذلة يسقطون بها وقوله بالهجر متعلق بهددوا والهجر كناية هنا عن سدل الحجاب على عين القلب وقوله ماتوا مخافة تمييز وموتهم هو رجوعهم الى المجاهدة وتصحيح العزم بالتوبة على المكابدة وان أوعدوا بالبناء للمفعول من أوعد فى الشر كان وعد يكون فى الخير أى جاءهم وارد الالهام من جهة الحق تعالى ذى الجلال والاكرام وقوله بالقتل يعنى بقتل نفوسهم الباطلة بسيف الحق السريع بلا مماطلة وقوله حنوا من الحنين وهو الشوق وشدة البكاء والطرب أو صوت الطرب عن حزن أو فرح وقوله الى القتل متعلق بحنوا أى الذى أوعدوا به شوقا الى محبوبهم والحصول على مطلوبهم وقوله لعمرى بمعنى القسم وقوله هم بضم الميم وقوله العشاق جمع عاشق يعنى لا غيرهم عاشقون وقوله عندى أى فى مذهبى واعتقادى وقوله حقيقة يعنى لا مجازا كغيرهم من العاشقين المحجوبين بصور المخلوقين عن المصور القديم الذى هو بكل شئ عليم وقوله على الجد بالكسر وهو الاجتهاد فى الامر وضد الهزل وقوله والباقون اى غيرهؤلاء من العشاق الذين يعشقون المعصم والساق وقوله عندى اى فى رأيى واعتقادى وقوله على الهزل ضد الجد فان عشقهم هوى نفسانى

اهتداءك الى توحيد أفعاله
فى ظلمة الشك لم يكن الا
بنوره الساطع عند
انكشاف وجهة الطالع
كما قال
﴿وحققت عند الكشف
أن بنوره اهـ
ستديت الى أفعاله فى
الجنة﴾
وهذا الكشف هو تجلى
وجه الافعال وقوله بنوره
اهتديت يومئ الى ان
الاهتداء الى توحيد
الافعال فى ظلمة الاستار
لا يكون الا بنور وجه
الفعل الالهى المنكشف
أولا ثم قال
﴿كذا كنت ما بينى و بينى
مسبلا
حجاب التباس النفس فى
نور ظلمة
لاظهر بالتدريج للحس
مؤنسا
لها فى ابتداعى دفعة بعد
دفعة﴾
يعنى كنت قبل هذا كذلك
المشعبذ مسبلا بينى و بين
حجاب الوجود الموجب
للتباس النفس فى لباس
الحواس المعبر عنه بنور
الظلمة لانها أنوار يهتدى
بها سيارة بادية الطلب اذا
جن عليه ليل الوجود الى
نار النفس الموقدة من
الشجرة المباركة الانسانية
وأسبلت ذلك الحجاب لاظهر
بالتدريج للحس حال كونى
مؤنسا لها فى ابتداعى أى
اتيانى بدائع الصفات

ووسواس شيطانى وشهوة خفية وحالة غير مرضية فهى لعب ولهو وهزل ولغو وغفلة وسهو والله بصير بالعباد واليه المرجع والمعاد

﴿وقال قدس الله سره﴾

﴿أنتم فروضى ونفلى * انتم حديثى وشغلى﴾

انتم خطاب للحضرات الالهية والتجليات الاسمائية فى كل شئ من الاشياء الحسية والمعنوية وقوله فروضى جمع فرض وهو ما اوجبه الله تعالى سمى بذلك لان له معالم وحدودا يعنى ظهو رجميع ما أفعله من الفرائض بكم لا بنفسى فأنتم اوجبتم على ذلك وانتم تفعلونه كما فعلتمونى قال تعالى فاتخذه وكيلا وقال تعالى وهو على كل شئ وكيل والوكيل بالوكالة المطلقة جميع ما يفعله من الافعال العادية انما يفعله للموكل لا لنفسه فهو يتصرف عنه فى جميع حركاته وسكناته فى ظاهره وباطنه والموكل لم يفعل شيأ وانما فعل الوكيل عنه ولم يفعل الوكيل شيأ لنفسه فالوكيل فاعل وليس بفاعل والموكل فاعل وليس بفاعل وهذا حكم الله تعالى على خلقه من انسان وغيره من جميع الاشياء الحسية والمعنوية والله يحكم لا معقب لحكمه وقوله ونفلى النفل ما تفرضه على نفسك بنذر او شروع من العبادات يعنى وأنتم نوافلى ايضا فأفعلها بكم وتفعلونها بى فانا فاعلها ولست بفاعلها وأنتم فاعلوها بالوكالة عنى ولستم بفاعليها لانفسكم وقوله أنتم حديثى يعنى وأنتم كلامى وحديثى وقوله وشغلى أى جميع ما أنا مشتغل به فى الظاهر والباطن

﴿ياقبلتى فى صلاتى * اذا وقفت أصلى﴾

﴿جمالكم نصب عينى * اليه وجهت كلى﴾

﴿وسركم فى ضميرى * والقلب طور التجلى﴾

ياقبلتى ينادى الحضرات الالهية وهى الوجه الظاهر بالتجليات الربانية من قوله تعالى أينما تولوا فثم وجه الله والقبلة بالكسر التى يصلى نحوها والجهة والكعبة وقد ورد ان الله فى قبلة أحدكم الحديث وقوله فى صلاتى أى أنا مستقبل وجه الحق اذا استقبلت القبلة فى حال الصلاة لا مستقبل جدار المسجد لانى لا أرى المسجد ولا الجدار وانما أرى وجه الحق فاستقبل له وكل شئ هالك الا وجهه وقوله اذا وقفت أصلى فان وقوفى به له والصلاة منه لى لا منى له وهى رحمته فان الصلاة منه الرحمة وهى منى عبادة له وشكر لانعامه على وهو الشكور بها له وقوله جمالكم أى الظاهر منكم على كل شئ بانواع شتى للحواس الخمس وللعقل وقوله نصب عينى أى أشاهده ولا أشاهد غيره وقوله اليه أى الى جمالكم وقوله وجهت كلى أى ظاهرى وباطنى وقوله وسركم أى ما أعلمه منكم مما لا تسعه العبارة والخطاب للحضرات الالهية كما سبق وقوله فى ضميرى أى فى قلبى وقوله والقلب أى قلبى وقوله طور التجلى أى جبل الانكشاف الالهى كما ورد ما وسعنى سمواتى ولا أرضى ووسعنى قلب عبدى المؤمن ومعنى طور التجلى انه تعالى يناجينى من قلبى لاستيلائه عليه وتدنيه اليه بتجليه لديه

﴿آنست فى الحى نارا * ليلا فبشرت أهلى﴾

﴿قلت امكثوا فلعلى * أجد هداى لعلى﴾

﴿دنوت منها فكانت * نار المكلم قبلى﴾

﴿نوديت منها كفاحا * ردوا ليالى وصلى﴾

والافعال دفعة بعد أخرى فأتجلى أولا للحس بصورة الافعال وأونسها التجلى الصفات ثم أتجلى لها بالصفات ثانيا وأونسها لتجلى الذات ثم أتجلى لها بالذات لانى لو تجليت لها بالذات أولا من غير هذا التدريج لتلاشت كما دل عليه قوله الآتى ولولا احتجابى بالصفات لاحرقت والمراد من الحس ليس ببعيد لان ظهور النفس بصفاتها وأفعالها كان أولا بواسطة مظهر الحس فاولا مظاهر الاحساس وطلوع أنوار الصفات من مطالعها لم تهتد الحواس الى مطالعها فاذا طالعتها فى ملابس اشكال الحواس أولا تندرج الى مشاهدتها مجردة عن الموادفى الذات ثانيا وهذه المشابهة الواقعة بين النفس والمشعبذ وفهم تلك الاسرار من جد النفس وهزل المشعبذ بعيدة المرمى لولا جد المرء وابرازه لبان الجد من ضرع اللهو فلذلك قال

﴿قربت بجدى لهوذاك مقربا
لفهمك غايات المرامى البعيدة﴾

أى أوصلت بجد نفسى وحقيقة حالها لهو ذاك المشعبذ واستحالة حاله مقربا الى فهمك نهايات المعانى البعيدة المرمى القريبة المرأى واقتران

﴿حَتَّى إِذَا مَا تَدَانَى الْمِيقَاتُ فِي جَمْعِ شَمْلِي﴾

﴿صَارَتْ جِبَالِي دَكًّا * مِنْ هَيْبَةِ الْمُتَجَلِّي﴾

﴿وَلَاحَ سِرٌّ خَفِيٌّ * يَدْرِيهِ مَنْ كَانَ مِثْلِي﴾

﴿وَصِرْتُ مُوسَى زَمَانِي * مُذْ صَارَ بَعْضِي كُلِّي﴾

آنست أبصرت وقوله فى الحى وهو البطن من بطون العرب والجمع أحياء ويكنى به عن المنزل اشارة الى مجموعه ظاهرا وباطنا وقوله نارا هى حرارة عشقه ومحبته الالهية الناشئة من قلبه وقوله ليلا منصوب على الظرفية اشارة الى ظلمة طبعه ومزاجه العنصرى وقوله فبشرت أهلى أى نفسى وقواها الظاهرة والباطنة وقوله قلت امكثوا أى لا تذهبوا من مكانكم وأنتم على ما أنتم عليه لا تفنوا لانكم فانون وقوله فلعلى أجد بالسكون فى جواب الامر وهو امكثوا أو اسم لعل الياء وخبرها محذوف تقديره أجد من فوعادل عليه المذكور واعترض بجملة الترجى استدرا كالما وقع منه بالقطع بالوجدان ولم يقع القطع بالوجدان من موسى عليه الصلاة والسلام فاقتدى به فى ذلك ويمكن ان يكون سكون أجد لضرورة الوزن أو نية الوقف وتكون أجد خبر لعل والوجد مأخوذ من الوجدان وهو الكشف والذوق والحس لا مجرد الخيال والتفكر وقوله هدايا بفتح ياء المتكلم أى اهتدائى الى حقيقة أهلى المشار اليهم بقوله لهم امكثوا كما أشرنا اليهم والاهتداء انما يكون الى الحق تعالى وقوله دنوت أى قربت منها أى من تلك النار المذكورة وقوله فكانت أى فظهر لى انها لم تزل وقوله نار المكلم بفتح اللام اسم مفعول وهو موسى عليه السلام الذى كلمه ربه وقوله قبلى أى فى زمان بنى اسرائيل لما أرسل اليهم وناره كانت تجليا الهيا بصورة النار فى شجرة الزيتون قال تعالى وهل أتاك حديث موسى اذ رأى نارا فقال لاهله امكثوا انى آنست نارا لعلى آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى فلما أتاها نودى يا موسى انى أنا ربك فاخلع نعليك انك بالوادى المقدس طوى وقوله نوديت بالبناء للمفعول وقوله منها أى من تلك النار التى هى نار الله الموقدة المطلعة على الافئدة وقوله كفاحا مصدر كافح فلانا واجهه مكاشفة وكفاحا كما فى القاموس وقوله ردوا أى ارجعوا وقوله ليالى وصلى أى الليلات التى واصلتمونى فيها وهى أحوال العدمية الثابتة فى حضرة العلم القديم ولا يحصل ذلك الا بعد الفناء والاضمحلال بالكلية ذوقا وكشفا وقوله حتى اذا ما تدانى ما زائدة والتدانى التقارب يقال تدانى بمعنى دنا قليلا قليلا وقوله الميقات هو الوقت وهو هنا كناية عن الكشف وارتفاع حجاب الاغيار المسدول على القلوب والافكار وقوله فى جمع شملى يقال جمع الله شملهم أى ما تفرق من أمرهم كناية عن ملاقاة المحبوب الحقيقى بكشف حجاب اللبس وقوله صارت جبالى أى ما انجبل منى فى الظاهر والباطن وقوله دكا أى مدكوكة كما من الدك وهو الدق والهدم وقوله من هيبة أى عظمة وقوله المتجلى أى المنكشف وهو الحق تعالى الذى هو المحبوب الحقيقى فانه اذا جاء الحق زهق الباطل وقوله ولاح أى ظهر وانكشف وقوله خفى وهو ما يكتم من الامر الالهى والشأن الربانى وقوله يدريه أى يعرفه ذوقا وكشفا وقوله من كان مثلى أى عارفا محققا بنفسه وربه عن كشف وشهود وعيان وقوله وصرت موسى زمانى أى وارثا علم موسى عليه السلام فى الزمان الذى أنا فيه وقوله مذ أى حين وقوله صار بعضى أى كل بعض منى وقوله كلى أى جميعى يشير الى قوله صلى الله عليه وسلم فى حديث المتقرب بالنوافل كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به الى آخره (اه)

﴿فَلَمْ تُفِدْنِي حَيَاتِي * وَفِي حَيَاتِي قَتْلِي﴾

جد النفس بلهو المشعبذ لتشابههما من حيث ان ظهور النفس بأفعالها فى مظاهر الحواس كظهور المشعبذ بأفعاله فى مظاهر الاشكال وتلاشى الحس عند تجلى النفس كتلاشى الاشكال عند تجلى الفعال واسبال النفس دونها استار البدن كاسبال المشعبذ دونه الستر فوجود المشابهة بينهما لهذه الامثال لا لتسوية الحال كما قال

﴿ويجمعنا فى المظهرين تشابه
وليست بحالى حاله بشبيهه﴾

أراد بالمظهرين الحواس والاشكال أحدهما مظهر أفعال النفس والآخر مظهر افعال المشعبذ أى ينظمنا فى ذلك الاقتران هذا التشابه الواقع فى المظهرين والحال انه ليست حقيقة حال المشعبذ شبيهة بحالى وقوله

﴿فأشكاله كانت مظاهر فعله
بستر تلاشت اذ تجلى وولت
وكانت له بالفعل نفسى شبيهة
وحسى كالاشكال واللبس ستر تى﴾

بيان وجه التشابه يعنى فأشكال المشعبذ كانت مظاهر فعله مع حجاب مسبل بينه وبين النظار تلاشت تلك الاشكال وولت أدبارها حين تجلى ذلك المشعبذ عن حجابه ونفسى

﴿أنا الفقير المعنى * رقوا لحالي وذلي﴾

فالموت الفاء للتفريع على ما قبله والموت مفارقة الحياة فان العارف المحقق اذا عرف نفسه وجدها في يد الحق كالقلم في يد الكاتب لكن القلم لا قدرة ولا ارادة له ولا سمع ولا بصر ونحو ذلك من صفات الانسان وأما الانسان فان له كل ذلك على وجه الكمال والحق تعالى هو المتصرف في ظاهره وباطنه وليس الانسان مع ذلك بمجبور لانه مريد قادر ولا هو خالق لما يريد لانه مخلوق وقوله فيه أي في محبة هذا المحبوب الحقيقي وقوله حياتي يعني موتي الذي ينكشف لي هو حياتي الازلية الابدية لانها حياته تعالى وقوله وفي حياتي يعني حياتي الاولى التي هي مجرد توهم مني اني حي بنفسي اذا انكشف لي الامر على ما هو عليه وقوله قتلي أي وجوب قتلي شرعا لان ذلك دعوى خالق آخر مع الحق تعالى حي بنفسه وهو كفر موجب للقتل وقوله أنا الفقير أي المفتقر الى الحق تعالى في ذاتي وصفاتي وأحوالي ظاهرا وباطنا وقوله المعنى بتشديد النون من عناني كذا يعنيني عرض لي وشغلني فانا معنى به والاصل مفعول والاشارة بذلك انه مشغول بالمحبة الالهية لا ينفك عنها وهي محبة الحق تعالى له من قوله سبحانه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه وقوله رقوا فعل أمر من رق الشئ يرق من باب ضرب خلاف غلظ ورقت الوالدة على ولدها من باب تعب حنت وعطفت يعني حنوا واعطفوا على وقوله لحالي الحال صفة الشئ يعني حنوا واعطفوا على صفاتي التي تعلموها مني في محبتكم وقوله وذلي من ذل ذلا اذا ضعف وهان وهو ذل الميت بين يدي الحي والفاني بين يدي الباقي والمعدوم بين يدي الموجود والباطن بين يدي الحق وذلك ذل حقيقي لا ينفك عن العبد أزلا وأبدا وهو في مقابلة عز الحق تعالى الازلي الابدي (اه)

﴿وقال قدس الله سره﴾

﴿أشاهد معنى حسنكم فيلذ لي * خضوعي لديكم في الهوى وتذللي﴾

أشاهد مضارع شاهدته مثل عاينته وزنا ومعنى وقوله معنى حسنكم أي أثر حسنكم والخطاب للاحبة من حيث الظهور الالهي بالمظاهر المتعددة والحسن هو الجمال الحقيقي وهو حضرة الاسماء الحسنى وقوله فيلذ الفاء للتعقيب ويلذ أي يصير لذيذا وقوله لي أي لجميعي ظاهري وباطني وقوله خضوعي فاعل يلذ والخضوع قريب من الخشوع الا ان الخشوع أكثر ما يستعمل في الصوت والبصر والخشوع في الاعناق كذا في المصباح وقوله لديكم أي في حضرتكم وحضرتهم هي الاكوان كلها والخطاب للاحبة المذكورين وقوله في الهوى أي في المحبة الالهية وهي التي أوجبت الخضوع بين يدي المحبوب الحقيقي ولذة ذلك الخضوع لا تقاس بلذة وقوله وتذللي بالعطف على خضوعي والتذلل زيادة الضعف والهوان بين يدي أولي الوجوه الحسان

﴿وأشتاق للمعنى الذي أنتم به * وللا كم ماشاقني ذكر منزلي﴾

وأشتاق أي يحركني الشوق وهو نزاع النفس وحركة الهوى وقوله للمعنى أي المنزل والمقام كني به عن النشأة الكونية لانها أثر من آثار الاسماء الالهية فهي منزل من منازل تجلياته الربانية وقوله الذي وصف للمعنى وقوله أنتم بضم الميم للوزن والخطاب للاحبة المذكورين وقوله به خبر أنتم والجملة صلة الموصول وجملة الموصول صفة المعنى على معنى الذي أنتم ظاهرون به وقوله ولا كم بضم الميم للوزن والخطاب للاحبة المذكورين وقوله ماشاقني ما نافية وشاقني هاجني وقوله ذكر منزلي أي وطني الاصلي وهو علم الحق تعالى به في الازل (اه)

﴿فيا كم من ليلة قد قطعتها * بلذة عيش والرقيب بمعزل﴾

مشبهة له بابداء الفعل في اشكال الاحساس مع اسبال ستر اللبس يعني البدن بيني وبين الخلق وجواب لما في قوله

﴿فلما رفعت الستر عني كرفعه

بحيث بدت لي النفس من غير حجبة

وقد طلعت شمس الشهود فأشرق الـ

ـوجود وحلت بي عقود أخية

قتلت غلام النفس بين اقامتي الـ

ـجدار الاحكامي وخرق سفينتي﴾

أخية الدابة حبل يشد به يعني فلما رفعت الحجاب والحال ان شمس شهود النفس طلعت من مطالع الجود وأشرقت بها أواخي الوجود وانحلت بها أراضي الحواس الكائنة بي وانطلقت نفسي عن وثاق القيود الى فضاء الشهود وقتل حينئذ غلام نفسي بين اقامتي بجدار الوجود بالحق وخرق لسفينة البدن للحق لاني اذا خرقت سفينة بدني بالرياضات العنيفة والمجاهدات القوية وتجلى شاهد نفسي على منصة الظهور في حلل الاسماء والصفات ظهر حجاب وجودها الحائل بيني وبين الذات الاحدية فافنيت الوجود ليظهر المقصود ثم أقمت جدار وجودي بالحق لاحكام ذاتي ثم قال

﴿وعدت بامدادى على كل عالم على حسب الافعال فى كل مدة﴾ يعنى كلما رفعت عن نفسى ستر البدن المعبر عنه بخرق السفينة قتلت غلام النفس ثم أقمت جدار الوجود الظاهر لاحكام كنز وجودى الباطن ورجعت الى كل عالم من عالم الملك والملكوت بامدادى له رجوعا على حسب فعالى فى كل زمان وبيان هذا الكلام ان للانسان نشأتين يقوم فى النشأة الاولى بالنفس وفى الثانية بالحق والنفس مختفية فى النشأة الاولى بحجاب البدن ظاهرة بحسب الافعال بحسب الحواس والجوارح حتى اذا انكشف حجاب البدن عنها وجالت مكشوفة بذاتها فحينئذ تفنى عند تجلى الذات الاحدية لها ثم تبقى ببقائها والذات الباقية بالحق بعد فنائها فى النشأة الثانية مختفية بحجب الصفات عائدة على كل العوالم بحسب الافعال لانها اذا قامت بالحق واتحدت معه صار جميع العوالم بالنسبة اليها فى هذه الحالة كبدنها بالنسبة اليها فى النشأة الاولى وتظهر أفعالها فى النشأة الثانية على مظاهر أجزاء العالم كما ظهرت فى النشأة الاولى على مظاهر أجزاء البدن وتصل

﴿ونقلى مدامى والحبيب منادمى * وأقداح افراح المحبة تنجلى﴾

﴿ونلت مرادى فوق ما كنت راجيا * فواطربا لو تم هذا ودام لى﴾

فالفاء للتفريع على ماقبله واللام للتعجب وقوله كم هى خبرية معناها التكثير وقوله من ليلة من زائدة والاشارة بالليلة الى النشأة الكونية التى يظهر بها الوجود الحق تعالى ظهور البدر الروحانى وقوله قد قطعتها أى تحققت بها وقوله بلذة عيش أى حياة ربانية فى حضرة قيومية وقوله والرقيب وهو خاطر الاغيار لسر الاسرار بدعوى النفس المتقلبة فى الاطوار وقوله بمعزل أى مفارق لنا متباعد عنا وقوله ونقلى بضم النون وفتحها قال فى القاموس النقل مايتنقل به على الشراب وقد يضم اوضمه خطأ وقوله مدامى المدام الخمر كناية عما يوجب الغيبة عن الكائنات من حيث انها أغيار للمتجلى الحق الواحد القهار وقوله والحبيب هو المحبوب الحقيقى وقوله منادمى يعنى يناجينى فى سرى على شراب محبته وأناجيه وأناطامع فى كرمه وراجيه وقوله وأقداح جمع قدح بالتصريح وهو آنية معروفة يكنى به عن النشأة الكونية الكاملة من العارفين المحققين الممتلئين من شراب العلوم الالهية والحقائق الربانية المسكرة للعقول الانسانية قال تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا وقوله أفراح جمع فرح وهو لذة القلب بنيل مايشتهى وقوله المحبة هى المحبة الالهية وأفراحها لذائذ القلب بالمحبوب الحقيقى وقوله تنجلى أى تعرض عن الشاربين مجلوة وقوله ونلت مرادى أى مقصودى ومأمولى من وصال المحبوب الحقيقى وقوله فوق ما كنت راجيا فانه كان يرجو القرب اليه تعالى والمشاهدة لجمال وجه الحق الذى كل شئ هالك الا وجهه ثم ترقى به الحال حتى انكشف له حجاب النفس وانمحت نقطة الغين وقرت العين بالعين وبدا لهم من الله مالم يكونوا يحتسبون وقوله فواطربا الفاء للتفريع على ماقبله وواحرف ندبة وتكون اسما للاعجب وهى هنا للتعجب من كثرة طربه والطرب بالتحريك خفة تصيبه لشدة حزن أو سرور والعامة تخصه بالسرور وقوله لو تم أى كمل وقوله هذا أى ماأنا فيه الآن من الاتحاد الحقيقى بعد الفناء الكلى فى وجوده الحق وقوله ودام لى أى استمر فى مشاهدتى ولم يذهب عنى (اه)

﴿لحانى عذولى ليس يعرف ما الهوى * وأين الشجى المستهام من الخلى﴾

لحانى أى لامنى وقوله عذولى بالرفع فاعل لحانى والعذول اللائم بالمبالغة فى اللوم وتنكيره لتحقير شأنه حيث لام وعنف على ماهو من أشرف الخصال فى محبة الملك المتعال وهو جاهل بذلك لانه غير سالك فى هذه المسالك وقوله ليس يعرف ما الهوى ما استفهامية أى لا يعرف أى شئ الهوى والمحبة الالهية ثم قال وأين الشجى بتشديد الياء أين اسم استفهام مبتدأ والشجى خبره وقوله المستهام هو الذى أسهمه الحب أى أذاب جسمه قال فى القاموس رجل مسهم الجسم ذاهبه فى الحب وقال فى الصحاح السهام بالفتح حر السموم وبالضم الضمر والتغير وقوله من الخلى أى الخالى من هموم المحبة والعشق (اه)

﴿فدعنى ومن أهوى فقدمات حاسدى * وغاب رقيبى عند قرب مواصلى﴾

فدعنى الفاء للتعقيب ودعنى فعل أمر بمعنى اتركنى وقوله ومن أهوى أى مع الذى أحبه والخطاب للعذول فى البيت قبله وهو الجاهل المنكر على أهل طريق الله تعالى لعدم معرفته بعلوم الاذواق وقوله فقدمات حاسدى الفاء للتعقيب ومات هلك من غيظه والحاسد الشيطان الذى يعرف قدر علوم الذوق ويعلم الجزاء العظيم على المحبة الالهية والشوق فالمنكر جاهل بقدر العرفان والذى يعرف قدر ذلك فيحسد عليه هو شيطان والمؤمن العارف واقع بينهما وهو عندهما فى ذلة وهوان وبالله المستعان وقوله وغاب رقيبى أى ذهب عنى خاطر الاغيار وانمحى عندى سر الاسرار وقوله عند قرب مواصلى أى اقترابه منى على معنى انكشاف أمره الحق لدى على ماهو عليه حين فنائى فى وجوده وتمتعى به فى شهوده (اه)

(قال

﴿قال الشيخ على سبط الناظم قدس الله سرهما﴾

وهذه القصيدة الآتية العينية التى تقدم ذكر ترجمتها فى عنوان الديوان وان المطلع وهو البيت الاول لشيخنا ومايأتى بعده ذيلته عليه فى شهر ربيع الاول سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة وقد وجدت القصيدة المفقودة المذكورة وأثبتها بعد ذكر السبب فى هذا الديوان المبارك

﴿أبرق بدا من جانب الغور لامع * أم ارتفعت عن وجه ليلى البراقع﴾

الغور من كل شئ قعره ويطلق على تهامة ومايلى اليمن ومابين ذات عرق والبحر غور وهو هنا كناية عن قلبه الصنوبرى الشكل الذى هو من الجانب الايسر من تجويف جسمه العنصرى فانه غور ونفخ الروح فيه من قبل الامر الالهى وقوله لامع فان السالك اذا تحقق بمعرفة نفسه ظهر له أنها وهم محض فى قوى النفس الفلكية وهو الموت الاختيارى ثم تحقق بالنفس الفلكية فظهر له أنها وهم محض فى الحقيقة الروحانية الامرية وهو الموت الاضطرارى فى حق السعداء وأما الاشقياء فنفوسهم كناية عن غلبة أوهامهم على افهامهم فلا تفتح لهم أبواب السماء ثم تحقق بالحقيقة الروحانية الامرية وهى الروح الاعظم والنور المحمدى وهو أول مخلوق فظهر له ظهوره عن أمر ربه وعند ذلك يفنى عنده فى تحقق بصيرته نفسه الانسانية والنفس الفلكية والروح الامرية ويظهر له انه تعالى منه بدا الامر واليه يعود ويتحقق بعلوم كثيرة الهية نبوية ويظهر له معنى قول الناظم أبرق بدا من جانب الغور لامع وقوله ليلى كناية هنا عن المحبوبة الحقيقية والحضرة الالهية العلية من حيث انها تظهر فى ليل النشآت الكونية بعد ارتفاع أستار تلك النشأة الامكانية وقوله البراقع كناية هنا عن كل شئ قال تعالى كل شئ هالك الا وجهه فالاشياء أستار ذلك الوجه وهى كلها فانية فى نور وجهه الحق والابيات التى ذيلها سبط الناظم الشيخ العارف بالله تعالى على ابن بنت الشيخ عمر بن الفارض قدس الله سرهما هى هذه الى آخر القصيدة ونفسها واحد وان تكررت سورتها لان الكلام للحقيقة الواحدة لا للصورة

﴿نعم أسفرت ليلا فصار بوجهها * نهارا به نور المحاسن ساطع﴾

قوله نعم فى ابتداء التذييل اشارة منه الى قبول كلام جده والاذعان له فى ابتداء التبرك بايراد كلامه عقيب كلامه والاقتداء منه بشيخه وامامه وقوله أسفرت يعنى ليلى المحبوبة المذكورة فى بيت المطلع وقوله ليلا منصوب على الظرفية أى فى ليل وهو عالم الكون لظلمة عدمه الاصلية وقوله فصار أى ذلك الليل الذى أسفرت فيه

﴿ولما تجلت للقلوب تزاحمت * على حسنها للعاشقين مطامع﴾

قوله تجلت أى المحبوبة المكنى عنها بليلى وانما كان تجليها للقلوب لانها هى الاصل فى ادراك جميع المشاعر واذا حصل الادراك فى القلب أدرك السمع والبصر وبقية الحواس

﴿لطلعتها تعنو البدور ووجهها * له تسجد الاقمار وهى طوالع﴾

﴿تجمعت الاهواء فيها وحسنها * بديع لانواع المحاسن جامع﴾

قوله البدور جمع بدر كناية عن الانسان الكامل لان وجوده عنده مستفاد من وجود الحق تعالى كما ان نور القمر مستفاد من نور الشمس من غير أن يحل أحدهما فى الآخر وقوله تسجد الاقمار أى تفنى وتضمحل السالكون فى طريق الله تعالى كما يضمحل نور القمر عند ظهور نور الشمس

امدادها الى اجزاء العالم فى النشأة الثانية أبدا لاتنقطع وفى النشأة الاولى الى أجزاء البدن مدة حياته فقط ويفهم من هذه المرادات ان قوله فى كل مدة متعلق بامدادى وقوله على كل عالم متعلق بامدادى وقوله

﴿ولولا احتجابى بالصفات لاحرقت
مظاهر ذاتى من سنى سبحتى﴾

سبحة الوجه وسبحته اشراقه ومعنى البيت حكاية قوله ان لله سبعين ألف حجاب من نور وظلمة لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه الى منتهى بصره يعنى ولولا احتجاب ذاتى بحجب صفاتى عند تجليها على مظاهرها بالافعال لاحرقت تلك المظاهر من نور اشراقى ولما استلزم صحة هذه الدعوى كما قال التوحيد قال

﴿والسنة الاكوان ان كنت واعيا
شهود بتوحيدى بحال فصيحة﴾

يعنى شهدت ألسنة الوجود بتوحيد ذاتى شهادة حالية لامقالية فصيحة عن التوحيد لكن فهمها مشروط بالوعى واصغاء السمع فان كنت واعيا تفهمه وذلك لان كل موجود وجد بفعل آدمى أو بغير فعله وجوده عين وجود آخر من حيث الحقيقة

﴿سَكِرْتُ بِخَمْرِ الْحُبِّ فِي حَانِ حَيِّهَا * وَفِي خَمْرِهِ لِلْعَاشِقِينَ مَنَافِعُ﴾

﴿تَوَاضَعْتُ ذُلًّا وَانْخَفَاضًا لِعِزِّهَا * فَشَرَّفَ قَدْرِي فِي هَوَاهَا التَّوَاضُعُ﴾

﴿فَإِنْ صِرْتُ مَخْفُوضَ الْجَنَابِ فَحُبُّهَا * لِقَدْرِ مَقَامِي فِي الْمَحَبَّةِ رَافِعُ﴾

الحان حانوت الخمار وحيها قبيلتها والمعنى في حان حيها مجمع أهلها وعشيرتها وهم العارفون بها في كلامهم الذي يؤثر عنهم اذا فهمه السالك كما يفهمون عنه غاب في أسرار معانيه وسكر بسماعه اشارات مبانيه

﴿وَإِنْ قَسَمَتْ لِي أَنْ أَعِيشَ مُتَيَّمًا * فَشَوْقِي لَهَا بَيْنَ الْمُحِبِّينَ شَائِعُ﴾

﴿يَقُولُ نِسَاءُ الْحَيِّ أَيْنَ دِيَارُهُ * فَقُلْتُ دِيَارُ الْعَاشِقِينَ بِلَاقِعُ﴾

﴿فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لِي فِي حِمَاهُنَّ مَوْضِعٌ * فَلِي فِي حِمَى لَيْلَى بِلَيْلَى مَوَاضِعُ﴾

قوله شائع أي ظاهر وكون شوقه ظاهرا بين المحبين لان غيرهم لا يعرفون شوق المحب الى هذه المحبوبة المذكورة والمعنى هنا بنساء الحي أصحاب النفوس من الغافلين المحجوبين وأراد بديارها صوره التي يتقلب فيها من حركات الى سكون ومن سكون الى حركات فان كل صورة منها مسكن لقلبه ونفسه فهي داره التي يدور عليها وكونها بلاقع أي فانية مضمحلة وقوله فان لم يكن لي الخ يعني ان لم يكن لي بين جماعة الغافلين الجاهلين بربهم مقام ومنزلة فلي في حمى أي ملكوت المحبوبة المذكورة مقامات وذلك بها لا بنفسي ولا بعملي ولا باستحقاقي وانما هو بمحض فضلها وانعامها علي

﴿هَوَى أُمِّ عَمْرٍو جَدَّدَ الْعُمْرَ فِي الْهَوَى * فَهَا أَنَا فِيهِ بَعْدَانِ شَبٌّ يَافِعُ﴾

﴿وَلَمَّا تَرَاضَعْنَا بِمَهْدِ وَلَائِهَا * سَقَتْنَا حُمَيَّا الْحُبِّ فِيهِ مَرَاضِعُ﴾

﴿وَأَلْقَى عَلَيْنَا الْقُرْبُ مِنْهَا مَحَبَّةً * فَهَلْ أَنْتَ يَا عَصْرَ التَّرَاضُعِ رَاجِعُ﴾

أم عمرو كناية عن أصل عمار الكون وهي الحقيقة الوجودية والمحبوبة الحقيقية وقوله تراضعنا أي هو والمحبوبة المذكورة فهو يستفيد منها الوجود وهي مستفيدة منه ما علمت من صوره وأحواله في الحضرة الازلية وقوله بمهد ولائها كناية عن حضرة الاسماء الالهية والمراضع هنا كناية عن صور التجليات الالهية والمظاهر الكونية الربانية وقوله علينا أي علي وعلى المحبوبة المذكورة والمعنى بالقرب منها لانكشاف العلمي الازلي فان المعلوم وان كان معدوم العين فانه قريب من العالم به قربا غير قرب مسافة والا لكان المعدوم موجودا في الازل وهو محال ولا قرب زمان والا لكان الازل زمانا وليس كذلك

﴿وَمَا زِلْتُ مُذْ نِيطَتْ عَلَيَّ تَمَائِمِي * أُبَايِعُ سُلْطَانَ الْهَوَى وَأُتَابِعُ﴾

﴿لَقَدْ عَرَّفَتْنِي بِالْوَلَا وَعَرَفْتُهَا * وَلِي وَلَهَا فِي النَّشْأَتَيْنِ مَطَالِعُ﴾

المبايعة لسلطان الهوى هي المعاهدة والمعاقدة على الطاعة لاحكامه وقوله عرفتني بالولا بفتح الواو أي بالملك والعبودية والنعمة والمحبة وعرفتها بنظير ذلك وقوله في النشأتين أي نشأة الدنيا ونشأة الآخرة وقوله مطالع يعني ان الدنيا والآخرة بالنسبة الى وإليها سواء فان لي ولها طلوعا وظهورا وانكشافا في الدنيا والآخرة ﴿وَإِنِّي مُذْ شَاهَدْتُ فِي جَمَالِهَا * بَلَوْعَةِ أَشْوَاقِ الْمَحَبَّةِ وَالِعُ﴾

وغيره من حيث الاعتبار والتعين كما قال سبحانه ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت وايجاد الموجودات دليل وحدة موجدها كما قيل وفي كل شئ له آية

تدل على انه واحد

فالموجودات شهيدة بالسنتها الحالية بتوحيد الموجد وأضاف التوحيد الى نفسه بطريق الجمع وأكده بقوله

﴿وجاء حديث في اتحادي ثابت

روايته في النقل غير ضعيفة

يشير بحب الحق بعد تقرب اليه بنفل أو أداء فريضة وموضع تنبيه الاشارة ظاهر

كنت له سمعا كنور الظهيرة﴾

أي وجاء في اتحادي حديث ثابت روايته غير ضعيفة في النقل يشير الى حب الحق تعالى لمن يتحبب اليه ويتقرب بنوافل العبادات وفرائضها ومحل تنبيه اشارة الحديث بقوله كنت له سمعا وبصرا الى آخره ظاهر في افادة معنى الاتحاد كنور وسط النهار وهذا الحديث قوله صلى الله عليه وسلم حاكيا عن ربه تعالى لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا بي يسمع وبي يبصر

﴿وفى حضرة المحبوب سرى وسرها * معا ومعانيها علينا لوامع﴾

﴿وكل مقام فى هواها سلكته * وما قطعتنى فيه عنها القواطع﴾

يا، ورانى محركة بالفتح للوزن وقوله فى جمالها أى فى ذاتى اشارة الى انه عرف نفسه فعرف ربه وقوله والع خبر مبتدا محذوف تقديره أنا واو الجملة فى محل رفع خبران والمعنى أنا والع بلوعة أشواق المحبة من حين شاهدت جمالها ظاهرا فى ظاهرى الجسمانى وباطنى الروحانى وقوله وفى حضرة المحبوب وهو النور المحمدى الذى هو أول مخلوق كما ورد فى حديث عبد الرزاق بسنده عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه انه قال يا رسول الله اخبرنى عن أول شئ خلقه الله قبل الاشياء قال يا جابر ان الله خلق قبل الاشياء نور نبيك من نوره فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله ولم يكن فى ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنة ولا نار ولا ملك ولا سماء ولا أرض ولا شمس ولا قمر ولا جن ولا انس فلما أراد الله تعالى أن يخلق الخلق قسم ذلك النور أربعة أجزاء فخلق من الجزء الاول القلم ومن الثانى اللوح ومن الثالث العرش ثم قسم الجزء الرابع أربعة أجزاء فخلق من الاول السموات ومن الثانى الارضين ومن الثالث الجنة والنار ثم قسم الرابع أربعة أجزاء فخلق من الاول نور أبصار المؤمنين ومن الثانى نور قلوبهم وهى المعرفة بالله ومن الثالث نور تشهدهم وهو التوحيد لا اله الا الله محمد رسول الله وقوله سرى وسرها معانى النور المحمدى جامع لسر الحقيقة الالهية التى خلق منها ولجميع أسرار الكائنات وقوله وكل مقام بالفتح والضم اسم موضع القيام وهو ما تمكن فيه السالك من أحوال الطريق كالصبر والشكر والزهد والورع وغير ذلك وقوله القواطع هى الاشغال الدنيوية والشهوات النفسانية

﴿بوادى بوادى الحب أرعى جمالها * ألا فى سبيل الحب ما أنا صانع﴾

﴿صبرت على أهواله صبر شاكر * وما أنا فى شئ سوى البعد جازع﴾

بوادى أى فى وادى وكنى بالوادى عن مكان نفسه البشرية المنبثة فى الجانب الايمن من قلبه الجسمانى الصنوبرى الشكل فى الجانب الايسر من تجويف الجسد الانسانى وهى القوة الوهمية التى يشير اليها كل انسان بقوله انا وبوادى الثانية جمع بادية من بدا يبدو ظهر كناية عن حضرات الاطلاق عن قيود الامكان وصور الاكوان وقوله ارعى جمالها جمع جمل أى اتركها تأكل الكلأ وكنى بذلك عن الفتيان السالكين بتربيته فى طريق الله تعالى من رجال التقوى وقوله ألا حرف استفتاح للتنبيه تدل على تحقق ما بعدها وقوله الحب أى المحبة الالهية وقوله ما أنا صانع يعنى من خدمة طريق الله تعالى بارشاد القابلين وتربية المريدين (اه)

﴿عزيزة مصر الحسن انا تجاره * وليس لنا الا النفوس بضائع﴾

﴿لأرض فوزنا بها فتصدقى * علينا فقد عمت علينا المدامع﴾

﴿عسى تجعلى التعويض عنها قبولها * ليربحه منا مبيع وبائع﴾

قوله عزيزة أى هى عزيزة أى ملكة والحسن مملكتها والهاء فى تجاره للحسن وقوله وليس لنا أى معشر العارفين وقوله الا النفوس بضائع أى نفوسنا قال تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وقال فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم فان النفوس تباع وتشترى لانها يسترقها كل من غلب عليها من الشهوات وغيرها وأما القلوب فانها لا تملك لاحد غير الله تعالى وقوله لارضك بكسر الكاف خطاب لعزيزة مصر المذكورة وقوله فوزنا أى مضينا وذهبنا وقطعنا المفازة لارضك يعنى تحملنا مشقات السلوك نحو

تقرب العبد اليه لا يتأتى الا بتقريبه وتقريب الرب عبده يستلزم سبق محبته له فوجدان التوحيد فى البداية سرى لصاحبه مسببا عن مقدمة الاجتهاد والتوسل باسباب النوافل على معنى ان الاهتداء الى نور التوحيد يحصل بواسطة دلالة الاسباب من النوافل وفى النهاية يتحقق ان الوسيلة هى رابطة التوحيد لا واسطة الاسباب كما قال ﴿تسببت فى التوحيد حتى وجدته
وواسطة الاسباب احدى أدلتى
ووحدت فى الاسباب حتى فقدتها
ورابطة التوحيد أجدى وسيلتى﴾
تسببت للشئ اتخذته سببا وأجدى افعل التفضيل من الجدوى بمعنى النفع يعنى اتخذت فى بداية التوحيد نوافل الطاعات أسبابا لوجدانه حتى وجدته والحال ان واسطة الاسباب احدى أدلتى ثم وحدت الفاعل فى وجود الاسباب حتى فقدتها فى النهاية أى وعلمت انها غير مؤثرة وان وسيلة وجدان التوحيد هى رابطة التوحيد وهى أجدى الوسائل وأنفعها وهذا حال من سبق اجتهاده

انه أجدى وأنفع ثم قال

﴿وجردت نفسى عنهما فتوحدت

ولم تلن يوما قط غير وحيدة﴾

أى وجردت نفسى عن النسب والتوحيد بمعنى سلب النسبة عنها فصارت متوحدة والحال انها لم تكن وقتا من الاوقات قط غير موصوفة بالوحدة بل كانت وحيدة أبدا ولما كان تجريد النفس عن جميع النسب بمعنى الجمع أعقبه بذكر الجمع وفوادر خصائصه فقال

﴿وغصت بحار الجمع بل خضتها على انفرادى فاستخرجت كل يتيمة

لاسمع أفعالى بسمع بصيرة

وأشهد أقوالى بعين سميعة﴾

الغوص والخوض يتقاربان ولعل الخوض عند الناظم أبلغ حيث أضرب به عن الغوص واليتيمة الدرة الفريدة العزيزة النفيسة وأرادبها غريبة من غرائب المعانى ونفيسة من نفائسها وتلك الغرائب ما تضمنه قوله لاسمع أفعالى الى قوله ولولا حجاب الكون أى ومما استخرجت من بحار الجمع التى خضتها على انفرادى من يتائم المعانى انى أسمع أفعالى بسمع بصيرة وأشهد اقوالى بعين سميعة وهذه عجائب من عجائب الجمع اذ سماع الافعال وشهود الاقوال غير معهود وكذا ابصار السمع وسماع البصر وفى غير الجمع اذا ارتفع القيود يتحد آخر الوجود كما مر

المجاهدة النفسانية فى طريق محبتك وارتكبنا الشدائد وقاسينا الامور المهلكة وقوله بها أى بنفوسنا وقوله فتصدق علينا أى معشر السالكين بالهمم العالية طلبا للوصول وتحصيل القبول ولما جعلها عزيزة مصر الحسن قال لها تصدق علينا كما قال اخوة يوسف عليهم السلام لاخيهم يوسف عليه السلام وقوله عسى تجعلى الخ يعنى عسى تجعلى التعويض عن نفوسنا التى هى بضائعنا التى جئنا بها اليك فتشتريها منا وتعوضينا عنها بطريق الثمن قبولا اياها منا وقوله لير بحه أى القبول وقوله منا أى معاشر التجار بالنفوس قال تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة الآية وقوله مبيع فاعل يربحه والمبيع هو المتاع والمبيع هنا النفوس فتربح القبول بتحقيق الوصول وقوله وبائع هو الذى باع نفسه فى سبيل الله فوصل الى مقام شهود الله فيربح شهادة الحضرة والتحقق بالنظرة (اه)

﴿خليلى انى قد عصيت عواذلى * مطيع لامر العامرية سامع﴾

﴿فقولا لها انى مقيم على الهوى * وانى لسلطان المحبة طائع﴾

﴿وقولا لها يا قرة العين هل الى * لقائك سبيل ليس فيه موانع﴾

يكنى بالعامرية عن المحبوبة الحقيقية وقوله لقائك بكسر الكاف أصله بالهمز والمد خفف بالحذف للوزن وقوله موانع وهم النفس والدنيا والشيطان والعلم الغير المعمول به

﴿ولى عندها ذنب برؤية غيرها * فهل لى الى ليلى الملمة شافع﴾

﴿سلا هل سلا قلبى هواها وهل له * سواها اذا اشتدت عليه الوقائع﴾

قوله شافع يعنى شافع يشفع لى فى مغفرة ذنبى عندها بان ترينى اياها فى كل شئ حتى لا أرى سواها وقوله سلا فعل أمر من السؤال خطاب لخليليه وقوله هل سلا من السلو وقوله اذا اشتدت عليه الوقائع اشتداد الوقائع على قلبه هو هجوم المصائب والبلايا فلا يفرجها الا الجناب الالهى والحضرة الربانية الرحمانية

﴿فيا آل ليلى ضيفكم ونزيلكم * بحيكم يا أكرم العرب ضارع﴾

﴿قراه جمال لاجمال وانه * برؤية ليلى منية القلب قانع﴾

﴿اذا ما بدت ليلى فكلى أعين * وان هى ناجتنى فكلى مسامع﴾

﴿ومسك حديثى فى هواها لاهله * يضوع وفى سمع الخليين ضائع﴾

ليلى كناية عن المحبوبة المذكورة وآلها اتباعها وعبيدها من العارفين المحققين وقوله ضيفكم أى أنا ضيفكم لطرو وجه عن حضرة الغافلين ودخوله الى حضرة الاولياء المقربين وميم بحيكم مضمومة للوزن وقوله قراه بكسر القاف أى ضيافته وجمال الاولى بالفتح رقة الحسن والثانية بالكسر جمع جمل وقوله ناجتنى أى سارتنى قوله ومسك حديثى الخ يعنى ان كلامى الذى أتحدث به من نظم ونثر فى هوى المحبوبة المذكورة تفوح رائحته لاهله أى لاهل حديثه وهم الذين يفهمونه ويتحققون بحقائق العلم الربانى وهو ضائع فى سمع الخليين أى البريئين من المحبة والعشق المحجوبين عن شهود الجمال الالهى لاشتغالهم بشهوات بطونهم وفروجهم (اه)

﴿تجافت جنوبى فى الهوى عن مضاجعى * الى أن جفتنى فى هواها المضاجع﴾

﴿وسرت بركب الحسن بين محامل * وهودج ليلى نورها منه ساطع﴾

﴿وناديت لما ان تبدى جمالها * لعمرك يا جمال قلبى قاطع﴾

﴿فسيروا على سيرى فانى ضعيفكم * وراحلتى بين الرواحل ضالع﴾

تجافت تباعدت ومعنى البيت قد تباعدت جنوبه عن مضاجعها فى ابتداء أمره عن قصد منه وارادة الى أن وصل الى حالة تباعدت المضاجع عنه من غير قصد منه ولا ارادة وكان مختارا فى ذلك فصار مضطرا فيه وقوله وسرت بضم تاء المتكلم وقوله بركب الحسن هم جماعة العارفين بربهم وقوله محامل جمع محمل كمجلس ومقود كناية عن صورهم الانسانية المشتملة على حقائقهم الروحانية وقوله وهودج كناية عن الصورة الانسانية الكاملة وقوله نورها أى نور ليلى المكنى بها عن الحق تعالى وهو الوجود الحق الذى قامت به السموات والارض حتى قال الله تعالى وأشرقت الارض بنور ربها وقال تعالى الله نور السموات والارض وقوله منه أى من ذلك الهودج وقوله ياجمال بتشديد الميم وهو هنا كناية عن شيخ المريدين ومرشدهم ومنقذهم من عقبات الطريق ومنجدهم وقوله قلبى قاطع بمعنى مقطوع وقوله فسيروا يخاطب الحضرات الالهية الرافلة فى ملابس الصور الانسانية الكاملة المكملة فى المراتب العلمية والعملية فانهم السائرون على نجائب الاسماء الربانية وقوله فانى ضعيفكم أى أضعف من فيكم من الرجال أولى الهمم والاقبال وقوله وراحلتى كناية عن نفسه التى يشير اليها بقوله أنا وقوله ضالع بالتذكير من غير مطابقة لراحلتى نظرا الى المعنى فان الراحلة بعير والضلع محركة الاعوجاج خلقة وهو فى البعير بمنزلة الغمز فى الدواب والضلع أيضا احتمال الثقل يقول ان راحلتى بين رواحل القوم معوجة فى سلوكها ومثقلة فى أحمالها تشرد عن الطريق المستقيم بشهواتها وقد أثقلت بهفواتها وغفلاتها (اه)

﴿ومل بى اليها يا دليل فانى * ذليل لها فى نيه عشق واقع﴾

﴿لعلى من ليلى افوز بنظرة * لها فى فؤاد المستهام مواقع﴾

﴿والتذفيها بالحديث ويشتفى * غليل عليل فى هواها ينازع﴾

قوله يا دليل هو نور محمد صلى الله عليه وسلم لانه من نور الله تعالى فالهادى هو الله تعالى به صلى الله عليه وسلم كما أنه صلى الله عليه وسلم الهادى بالله تعالى لا بنفسه وقوله نيه هى المفازة والتيه أيضا الضلال وأرض تيه مضلة وقوله بالحديث أى بالمحادثة والمكالمة وهى المناجاة القلبية الالهية عند العارفين أهل الذوق والوجدان وهى الواردات الربانية من الحضرة الروحانية العلية بأنواع العلوم والمعارف اللدنية وقوله ينازع من نزعت الشئ من مكانه قلعته وهى مفاعلة من الجانبين تعطيه الحياة وتنزعها منه (اه)

﴿فيا أيها النفس التى قد تحجبت * بذاتى وفيها بدرها لى طالع﴾

﴿لئن كنت ليلى ان قلبى عامر * بحبك مجنون بوصلك طامع﴾

﴿رأى نسخة الحسن البديع بذاته * تلوح فلا شئ سواها يطالع﴾

لم يؤنث أى لتأنيث النفس لضرورة النظم ولهذا لم تكن ضرورة أنث قوله التى تحجبت أو لعدم اتصافها بالتأنيث والتذكير والتأنيث والتذكير فيها بحسب المراد أولانه ليس بمؤنث حقيقى فيجوز تذكيره تارة باعتبار انسان وتأنيثه أخرى كما هنا وقوله تحجبت بذاتى أى استترت بحقيقتى الوجودية التى أنا بها أنا

وأطرب بالمزمار مصلحه
على
مناسبة الاوتار من يد قينة
وغنت من الاشعار مارق
فارتقت
لسدرتها الاسرار فى كل
شدوة
تنزهت فى آثار صنعى منزها
عن الشرك بالاغيار جمعى
وألفتى﴾
الايك والايكة الغيضة
وهى جماع الشجر والدوحة
الشجرة الكبيرة والسدرة
شجرة النبق والمراد هو
المذكور فى قوله اذ يغشى
السدرة ما يغشى والشدوة
النغمة يعنى فان ناح الهزار
واضطرب يصلح المزمار
بمزماره على مناسبة أوتار
الملاهى من يد مغنية
غنت من الاشعار ما لطف
فارتقت أسرار المستمعين
الى سدرتها فى سماع كل
نغمة وما وجدت هذه
الاوتار من فعل غيرى بل
تنزهت وتفرجت فى آثار
صنعى حال كونى منزها جمعى
واخوتى عن الشرك بمطالعة
الاغيار لاشك فى غرابة
هذا التنزه حيث رأى
المتنزه فعل الغير فعله ومنها
﴿فى مجلس الاذكار سمع مطالع
ولى حانة الخمار عين طليعة﴾
سمع المطالع كناية عن محل
الحضور والتفهم والوعى
لان من طالع كتابا ألقى
سمعه لفهم ما يحويه من المعانى وحضر بمواقع قلبه محضر السمع ليلقى المراد من الخطاب وعين الطليعة عبارة عن بيت مفتوح الباب

واستتارها بذاته انمحاء أثرها بظهور حقيقته لها وفنائه عنها بالكلية فان حقيقته حق ونفسه المستترة بحقيقته عند الوصول باطل قوله وفيها أى فى ذاتى يعنى فى حقيقتى الوجودية المذكورة والواو للحال والجملة حال من ذاتى وقوله بدرها أى بدر ذاتى والبدر هو القمر التمام على معنى أن ذاتى شمس حقيقة وجودية ونفسى تقديرها العدمى وتخليقها الوهمى وقد ظهرت أنوار تلك الشمس فى بدر نفسى من غير أن تنتقل تلك الانوار الى بدر نفسى وتفارق الشمس وقوله لئن كنت بكسر التاء خطاب للنفس المشار اليها بقوله يا أيها النفس وقوله ليلى خبر كان أى ليلى المحبوبة المذكورة وقوله ان قلبى عامر هو اسم حى من أحياء العرب واليه تنسب ليلى العامرية والمعنى الآخر لقوله عامر من قولهم عمر الله منزلك عمارة وأعمره جعله آهلا وقوله بحبها أى بمحبتها وقوله رأى أى قلبى والنهضة هنا كناية عن نفس الانسان الكامل العالم العامل وقوله بذاته أى فى ذاته على معنى التجلى بصورته فى ظاهره وباطنه فى جميع مواطنه (اه)

﴿فيا قلب شاهد حسنها وجمالها * ففيها لأمرار الجمال ودائع﴾

﴿تنقل الى حق اليقين تنزها * عن النقل والعقل الذى هو قاطع﴾

فاء التفريع دخلت على المنادى الذى هو القلب العامر بالمحبة الطامع بالوصال الرائى لنهضة الحسن الحقيقى فى المقام التحقيقى وقوله شاهد فعل أمر من المشاهدة وهى المعاينة وقوله حسنها أى حسن ليلى المذكورة وهو ما يظهر على آثارها وقوله وجمالها وهو ما لها من حيث أسماؤها وصفاتها وقوله ودائع فتلك الاسرار المودوعة فيها هى العلوم الالهية التى لا تفاد لها وقوله تنقل فعل أمر يخاطب القلب يعنى من علم اليقين مرتبة العوام الى عين اليقين مرتبة الخواص وقوله الى حق اليقين مرتبة خواص الخواص فان اليقين هو ما نزلت به الكتب وجاءت به الرسل من الشرائع والاديان والاخبار الصادقة فالعوام يعلمونه فقط والخواص يعاينونه بالكشف عنه فقط وخواص الخواص يتحققون به فى ذواتهم بحيث يكون هيولاهم لانه حق مضاف الى اليقين وما سواه باطل وقوله عن النقل أى عن نقل اليقين المذكور عن سوى الحق تعالى وقوله والعقل فانهم أخذوا علومهم الشرعية من نظر عقولهم فى شرائعهم وان كان ذلك مقبولا منهم فانه تعالى لا يكلف نفسا الا وسعها وقوله الذى هو قاطع صفة للعقل فان الناظر بعقله قاتم بنفسه والقاتم بنفسه قاطع حبل اتصاله بقدرة ربه وارادته لاستيلاء الغفلة على قلبه واستيلاء الغفلة على قلبه لاشتغاله بزخارف الدنيا وزينتها

﴿فاحياء أهل الحب موت نفوسهم * وقوت قلوب العاشقين مصارع﴾

﴿وكم بين حذاق الجدال تنازع * وما بين عشاق الجمال تنازع﴾

موت نفوسهم يعنى كشفهم واطلاعهم على موتهم لانهم موتى وهم لا يشعرون والمصارع هنا البلايا والمصائب والشدائد تصبر عليها قلوب العاشقين الالهيين لعلمهم أنها أفعال محبوبهم فيتقوتون بها وتتربى بها أحوالهم ويترقون بها فى المقامات العرفانية والمراتب الذوقية وقوله حذاق الجدال يعنى المهرة من الناس فى الجدال والخصومة فى العلوم أو فى الاموال والتجارات والمناصب ونحو ذلك من أمور الدنيا وقوله تنازع أى مخاصمة كبيرة لا ينفكون عنها بظواهرهم أو بواطنهم أو بهما كالحسد والبغض والعداوة والكبر الى غير ذلك وقوله وما حرف نفى يعنى ان عشاق الجمال الالهى لا مخاصمة بينهم فى أمر من الامور أصلا لا فى علم ولا دنيا ولا حال ولا قال بل كلهم على قلب واحد فى ذلك وأما فى أذواقهم ووجداتهم ومداركهم وعلومهم الالهية العرفانية فهم متفاوتون فى ذلك بعضهم فوق بعض كما قال تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات

ولا جلى كانت حانة الخمار مفتوحة الباب أبدا واجتماع هذين الوصفين أيضا من خصائص الجمع كاجتماع الوصفين فى قوله

﴿وما عقد الزنار حكما سوى يدى فان حل بالاقرار بى فهى حلت﴾

يعنى لو عقد مجوسى لاظهار الكفر زنارا أو حله مقر بى لاظهار الايمان اقرارا ما عقده الا يدى وما حله الا يدى حكما لا حسا وكاجتماع الفاضل والمفضول فى قوله

﴿وان نار بالتنزيل محراب مسجد فنار بالانجيل هيكل بيعة وأسفار توراة الكليم لقومه يناجى بها الاحبار فى كل ليلة﴾

نار ينور نورا أشرق بار يبور بورا هلك وبطل والبيعة معبد النصارى والاسفار جمع سفر وهو الكتاب والاحبار جمع حبر وهو عالم اليهود يعنى وان أشرق بنور القرآن محراب مسجد فنار أى بطل بالانجيل صورة معبد من معابد النصارى وكتب التوراة المنزلة على الكليم عليه السلام لاجل قومه يناجى قراءتها العلماء من أمته فى كل ليلة من الليالى فى صلاتهم أى وكل واحد من التوراة والانجيل وان بطل حكمهما ينظم فى سلك المراد مع التنزيل بحكم الجمع ولولا كانا

﴿وصاحب بموسى العزم خضر ولائها * ففيه الى ماء الحياة منافع﴾

﴿فانت بها قبل الفراق منبأ * بتأويل علم فيك منه بدائع﴾

المصاحبة هنا الملازمة وقوله بموسى العزم أى بالعزم الذى هو كعزم موسى النبى عليه السلام وهو العزم الالهى فى المقام الالهى قال تعالى حكاية عنه انه قال وعجلت اليك رب لترضى وقوله خضر ولائها فالخضر بالكسر أبو العباس النبى عليه السلام والولاء بالفتح الملك والعصبة والربوبية والضمير لليلى المذكورة يعنى داوم بعزمك مشاهدة ملك الحق تعالى لك ومحبته وربوبيته ولازم ذلك المشهد ولا تغفل عنه وقوله ففيه أى فى ذلك الولاء وملازمته بالعزم الشديد وقوله فانت أى يا أيها السالك فى طريق الله تعالى وقوله بها أى بالحياة التى تشرب ماءها بالعزم الموسوى من الولاء الخضرى أو بليلى المحبوبة المذكورة وقوله قبل الفراق أى الموت وقوله منبأ اسم مفعول من النبا وهو الخبر وقوله علم تنكيره للتعظيم وهو العلم الربانى والتحقيق العرفانى وقوله بدائع أى علوم الهية غريبة لم تظهر بعد

﴿لقد بسطت فى بحر جسمك بسطة * أشارت اليها بالوفاء أصابع﴾

﴿فيا مشتهاها أنت مقياس قدسها * وأنت بها فى روضة الحسن يانع﴾

﴿فقرى به يا نفس عينا فانه * يحدثنى والمؤنسون هواجع﴾

لقد بسطت أى الحياة المذكورة فى البيت قبله أو ليلى المحبوبة السابق ذكرها وبسط الشئ نشره وقوله فى بحر جسمك أى فى البحر الذى هو جسمك والخطاب للسالك فى طريق الله تعالى وقوله بسطة أى زيادة سعة وقوله اشارت اليها أى تلك البسطة وقوله بالوفاء أى بالتمام والزيادة وقوله أصابع تنكيرها للتكثير يقال شئ عظيم يشار اليه بالاصابع والاصابع اشارة الى ما يعرف به زيادة النيل ووفاؤه وهو فى مصر مشهور وقوله فيا مشتهاها أى مشتهى تلك الحياة المذكورة أو ليلى المحبوبة المذكورة والمشتهى منها هو قربها ووصالها والكناية بمشتهاها الى مرادها الذى تحبه من السالكين العارفين بها أو هى نفسها وهو أقرب والاشارة هنا بالمشتهى الى مكان فى مصر معروف يدخل اليه النيل وهو منتزه وقوله مقياس من قست الشئ بغيره وعلى غيره قدرته والاشارة بالمقياس الى مكان فى مصر العتيقة فيه عمود منصوب يعرف به مقدار زيادة النيل ونقصانه وقوله قدسها أى قدس الحياة المذكورة أو قدس ليلى المذكورة والقدس الطهر وقوله وأنت خطاب للمشتهى أيضا وقوله فى روضة الحسن يانع فكون المشتهى يانعا فى روضة الحسن والجمال بسبب الحياة الالهية المذكورة أو بليلى المحبوبة المذكورة كناية عن حصول جميع المطالب والتمتع بالنعيم فى جنة الرغائب والغرائب وقوله فقرى به أى بالمشتهى وقوله يا نفس ينادى نفسه العارفة بربها معرفة ذوقية وجودية وجدانية وقوله فانه أى المشتهى المذكور بالمعنى المسطور وقوله والمؤنسون هواجع يعنى ان المؤنسين له فى ظلة ليل الاكوان من أهله وأصحابه وأحبابه على زعمهم انهم مؤنسون له يتحدثون معه وعنده ان المؤنس له هو الحق الظاهر له بمظاهرهم وهم لا يشعرون لانهم نائمون بنوم الغفلة والدعاوى النفسانية (اه)

﴿فها أنت نفس بالعلا مطمئنة * وسرك فى أهل الشهادة ذائع﴾

أنت بالعلا بضم العين يعنى المراتب العالية والمقامات السامية وقوله وسرك بكسر الكاف خطاب لنفسه المذكورة وسرها هو الامر الوجدانى الذى يجده قلب العارف بربه المحقق مما لا يمكنه التعبير عنه عجزا عن بيانه وقوله فى أهل الشهادة أى بينهم وأهل الشهادة هنا كناية عن العارفين بربهم المشاهدين

﴿رأوا ضوء نور مرة فتوهموا * نارا فضلوا فى الهدى بالاشعة﴾

أخذ يمهد فى هذه الابيات اعذار كل فرقة وقال قد بلغ

فقد عبد الدينار معنى منزه عن العار بالاشراك بالوثنية﴾

البد الصنم وهو معرب مضاف اليه أقيم مقام مضافه المحذوف تقديره بيت البد والوثنية عباد الوثن يعنى لو أشرك بالله وثنى ومجد للاحجار عاكف فى بيت الاصنام فلا وجه للانكار عليه بالتعصب فان المنكر المنزه جناب الحق عن العار اللاحق به بسبب الاشراك الحاصل بالوثنية عبد الدينار من حيث المعنى كما عبد الوثنى الاحجار من حيث الصورة وورد فى الحديث تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم تعس عبد البطن وفى قوله ﴿وقد بلغ الانذار عنى من بغى

وقامت بى الاعذار فى كل فرقة

وماز اغت الابصار من كل ملة

وما راغت الافكار فى كل نحلة

وما احتار من للشمس عن غرة صبا

واشراقها من نور اسفار غرتى

وان عبد النار المجوس وما انطفت

كما جاء فى الاخبار فى ألف حجة

فما قصدوا غيرى وان كان

قصدهم

سواى وان لم يظهروا عقد

نية

لتجليانه فى أنفسهم وفى غيرهم وقوله ذائع أى ظاهر واذا كان سر النفس ذائعا بين أمثاله من العارفين المحققين كان ذلك زيادة شرف فى حقه وكمال طمأنينة فى مقامه

﴿لَقَدْ قُلْتُ فِى مَبْدَا أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ * بَلَى قَدْ شَهِدْنَا وَالوَلَا مُتَتَابِعُ﴾

﴿فَيَا حَبَّذَا تِلْكَ الشَّهَادَةُ أَنَّهَا * تُجَادِلُ عَنِّى سَائِلِى وَتُدَافِعُ﴾

﴿وَأَنْجُو بِهَا يَوْمَ الوُرُودِ فَإِنَّهَا * لِقَائِلِهَا حِرْزٌ مِنَ النَّارِ مَانِعُ﴾

﴿هِىَ العُرْوَةُ الوُثْقَى بِهَا فَتَمَسَّكِى * وَحَسْبِى بِهَا أَنِّى إِلَى اللهِ رَاجِعُ﴾

مبدا بالقصر وأصله بالهمز وقوله ألست بربكم هو قوله تعالى واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى الآية وقوله بلى مقول قول لقد قلت وقوله قد شهدنا أى عرفنا وتحققنا بمعاينة انه ربنا وقوله والولا بالفتح الملك والنصر والاستيلاء وقوله متتابع أى لا ينقطع وهو المدد الالهى والسر الربانى الدائم الامداد وقوله تلك الشهادة أى التى أشهدنى اياها ربى يوم أخذ الميثاق على وبقيت معى الى الآن وقوله تجادل عنى سائلى أى تخاصم عنى من يسألنى فى الدنيا فتلهمنى الجواب بطريق الفيض أو ترد السائل عنى مخذولا مدحورا أو تكفينى فتنة سائل القبر فى عالم البرزخ الاخروى وقوله يوم الورود أى على الحق تعالى بانكشاف الحجاب المطلق وفتح الباب المغلق وانطواء الدنيا بأوهامها وظهور عالم الآخرة وانتشار أعلامها وقوله حرز بالكسر أى حصن وقوله هى أى الشهادة المذكورة وقوله العروة الوثقى أى الثابتة المحكمة وقوله بها أى بالشهادة المذكورة وتقديم الجار والمجرور للحصر وقوله فتمسكى مخاطبة لنفسه المتقدم ذكرها وقوله وحسبى الخ يعنى يكفينى بالشهادة المذكورة انى راجع الى الله تعالى

﴿فَيَا رَبِّ بِالخِلِّ الحَبِيبِ مُحَمَّدٍ * نَبِيِّكَ وَهُوَ السَّيِّدُ المُتَوَاضِعُ﴾

﴿أَنِلْنَا مَعَ الأَحْبَابِ رُؤْيَتَكَ الَّتِى * إِلَيْهَا قُلُوبُ الأَوْلِيَاءِ تُسَارِعُ﴾

﴿فَيَا رَبِّ مَقْصُودٌ وَفَضْلُكَ زَائِدٌ * وَجُودُكَ مَوْجُودٌ وَعَفْوُكَ وَاسِعُ﴾

قوله مع الاحباب هم الاولياء العارفون بربهم ورثة الانبياء والمرسلين فى مقام القرب ومراتب اليقين وقوله قلوب ولم يقل عيون لانها فى الدنيا رؤية بالقلب وهى العلم به تعالى وأما رؤية البصر فهى الموعود بها فى الآخرة

﴿قال الشيخ على سبط الناظم قدس الله سرهما﴾

قد تقدم فى عنوان الديوان ذكر هذين البيتين اللذين رواهما الشيخ ابراهيم الجعبرى عن الشيخ قدس الله سرهما لما حضر وفاته وشاهد حاله وما فاته ورأى موته فى المحبة حياته وهما هذان البيتان

ان كان منزلتى فى الحب عندكم * ما قد رأيت فقد ضيعت أيامى
أمنية ظفرت روحى بها زمنا * واليوم أحسبها أضغاث أحلام

وقد طالعت بعد ذلك فى مجموع رقائق عند خال أولادى وهو الامير شهاب الدين أحمد ابن الامير المرحوم علاء الدين ازدور رحم الله تعالى سلفه وأسعده باحسانه وأسعفه وكان ذلك فى العشر الاول من شهر ذى

القعدة

الانذار عنى من بغى حاكيا عن ربه بلسان الجمع يعنى ما بلغ انذارى الا من يسمعه ومن لم يسمعه فما بلغه من حيث الحقيقة وان بلغه من حيث الصورة لانى لم أهب له استعدادا قوله فهو معذور من هذا الوجه وكل صاحب ملة ونحلة وان بطل سعيه قد قصده على أن يصيب من الهدى حيث كان أصل مذهبه على قاعدة مطلوبة وما زاغت أبصار الواصفين ولا راغت أفكارهم لان من عبد الشمس وصباها أى أحبها عن غرة ما أصابه الحيرة والضلال والحال ان اشراقها مستفاد من نور ظهور وجهى ومن عبد النار من المجوس والحال انها ما انطفت فى ألف سنة كما جاء فى الاخبار ان النار التى أوقدت وعبدت مضى عليها ألف سنة ولم تنطف فما قصد فى عبادة النار غيرى وان قصدوا سواى من حيث اظهار قصد اليه وذلك لان عبدة النار رأوا ضوء نورى مرة فتوهموا النور نارا فضلوا عن الهدى فى عين الهدى بسبب مشاهدة أشعة نورى حيث توهموه أشعة النار وقوله وما راغت الافكار أى ما كانت غشيا ما أخوذ من روغان الثعلب وهو لعبه بذنبه واحتياله وثورته والنحلة الملة والجهة السنة واختار بمعنى حار أى تحير وقوله

﴿ولولا حجاب الكون قلت وانما * قياسى بأحكام المظاهر مسكتى فلا عبث والخلق لم يخلقوا سدى * وان لم تكن أفعالهم بالسديدة﴾

القعدة سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة قرأت فيه بعد البيتين المذكورين أربعة أبيات تتمة الستة فسررت بها فانها من نفس الشيخ قدس الله سره وقد أضفت اليها قبلها وبعدها أبياتا مذيلة عليها فتح الله تعالى على بنظمها ببركة نفسه قدس الله سره وهي هذه جميعها وأبيات الشيخ وسطها

﴿نشرت في موكب العشاق أعلامي * وكان قبلي بلى في الحب اعلامي﴾

نشرت خلاف طويت وقوله في موكب يقال وكب يكب وكوبا ووكبانا مشى في درجات ومنه الموكب للجماعة ركبانا أو مشاة أو ركاب الابل للزينة وأوكب لزمهم كذا في القاموس وقوله العشاق أي أهل المحبة الالهية وهم العارفون ربهم المحققون وقوله أعلامي جمع علم بالتحريك وهو الراية وما يعقد على الرمح كناية عن التقدم على الكاملين من أهل زمانه يشير به الى مقام الشيخ عمر بطريق الكلام على لسانه لكونه بمنزلة ترجمانه وقوله وكان قبلي أي قبل زماني وهو من السلف الصالحين من الاولياء المقربين أهل المعرفة واليقين وقوله بلى بضم الباء فعل ماض مبني للمفعول وقوله في الحب بالضم أي المحبة الالهية وقوله أعلامي جمع علم وهو سيد القوم والمعنى أن الابتلاء بالمحبة الالهية كان في مشايخي وساداتي من قبلي وأنا اقتفيت أثرهم واقتديت بهم

﴿وسرت فيه ولم أبرح بدولته * حتى وجدت ملوك العشق خدامي﴾

وسرت فيه أي في الحب الالهي والسير قطع مسافات الدنيا وتنقل أحوالها الى منتهى الاجل مصاحبا للحب المذكور اهتداء بمن قبلي من الاعلام ومتابعة لمشايخي في هذا المقام وقوله ولم أبرح بدولته أي الحب يعني مصاحبا لها والدولة انقلاب الزمان والعقبة في المآل وقوله حتى وجدت ملوك جمع ملك بكسر اللام هو السلطان وقوله العشق أي المحبة الالهية وهم أولياء عصره من المحبين الالهيين وقوله خدامي جمع خادم بمعنى رعاياه الذين يخدمونه بجمعونتهم له بأحوالهم وأقوالهم في نصرة الحق على الباطل

(اه) ﴿ولم أزل منذ أخذ العهد في قدمي * لكعبة الحسن تجريدي واحرامي﴾

ولم أزل أي مستمرا على حالي المذكور وقوله منذ اسم مبني على الضم أو حرف جر بمعنى من ان كان الزمان ماضيا وبمعنى في ان كان حاضرا وان وليها اسم مرفوع فهي مبتدأ وما بعدها خبر وقوله أخذ بالجر أو بالرفع وقوله العهد أي عهد الربوبية قال تعالى واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى فالالف واللام في العهد للعهد وقوله في قدمي بكسر القاف وفتح الدال المهملة من قدم خلاف حدث فهو قديم وقوله لكعبة الحسن أي الجمال الالهي وجعله كعبة باعتبار طواف قلوب العارفين حوله ودوران أبصارهم عليه وقوله تجريدي يقال جردته من ثيابه بالتشديد نزعتها عنه وتجرد هو منها كما في المصباح وهو التجرد عن الطبيعة الجسمانية والاخلاق النفسانية والفناء عن الاغيار بالكلية وقوله واحرامي يقال احرم الشخص دخل في حج أو عمرة ومعناه أدخل نفسه في شئ حرم عليه به ما كان حلالا له كذا في المصباح وكانت أحوال النفس ومقتضيات الطبيعة حلالا له مباحة الاتيان بها فلما دخل في طريق معرفة ربه لنيل كمال قربه وانكشاف له جليلة الحال وتحقق بفنائه في ظهوره به وكمال الاضمحلال حرم عليه ما كان له حلال وكاف بما لم يكلف به غيره من الجهال قال تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا (اه)

﴿وقد رماني هواكم في الغرام الى * مقام حب شريف شامخ سامي﴾

﴿جهلت أهلي فيه أهل نسبته * وهم أعز أخلائي وألزامي﴾

حجاب ان الكل موجود واحد وليس غيره شئ في الوجود وكل عابد فهو مول وجهه شطر ذلك الموجود وعذر الكل قائم ولكن قيامي باحكام المظاهر هي العبودية التي أسكتني عن اظهار ذلك واذا كان الامر كذلك فليس في الوجود عبث ولم تخلق الخلق مهملين وان لم تكن أفعالهم جارية على نهج السداد وقوله

﴿على سمة الاسماء تجرى أمورهم﴾

وحكمة وصف الذات للحكم أجرت

تصرفهم في القبضتين ولا ولا

فقبضة تنعيم وقبضة شقوة﴾

يعني تجرى أمور الخلائق كلهم على سمة الاسماء الالهية من المعز والمذل والهادي والمضل وغيرها وحكمة ظهور أوصاف الذات من الاعزاز والاذلال والهداية والاضلال وغيرها المشتملة عليها أجرت عليهم السعادة والشقاوة وهو تصرفهم حكم ولا ولا في قبضتي النعيم والشقاوة فيما روى عن أبي الدرداء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تبارك وتعالى خلق آدم فضرب بيمينه على يساره فاخرج ذرية بيضاء كالفضة ومن اليسرى سوداء كالحمة ثم قال هؤلاء في الجنة ولا أبالي وهؤلاء في النار ولا أبالي فقوله ولا ولا اشارة الى هذين اللفظين في آخر الحديث وحكمهما

﴿قضيت فيه الى حين انقضا أجلي * شهري ودهري وساعاتي وأعوامي﴾

وقد رماني أي ألقاني وقوله هواكم أي محبتكم والخطاب للاحبة وهم لمجليات الوجود الحق في الصور الجميلة حسا ومعنى وقوله في الغرام وهو العشق اللازم والشوق الملازم وقوله الى مقام حب شريف أي له الشرف في الدارين وقوله شامخ أي مرتفع وقوله سامي من سما يسمو سموا علا وهي أوصاف مترادفة للحب الشريف وهو المحبة الالهية التي لا تحصل للعبد السالك في طريق الله تعالى الا بعد فنائه بالكلية وقوله جهلت أهلي أي قومي ومن أنا أعرفهم من رفقتي وعشيرتي وقوله فيه أي في ذلك الحب المذكور من كمال اشتغالي به واستغراقي في معاناة أحواله ثم قال أهل نسبته بدل من أهلي بدل كل من كل وهم المنتسبون اليه أي الى الحب المذكور وقوله وهم الواو للحال والجملة حال من أهلي والعامل فيه جهلت وقوله أعز أخلائي جمع خليل وهو الصديق يعني لهم العزة عندي من جميع أهل خلتي أي صداقتي وقوله وألزامي معطوف على أخلائي كأنه جمع لزام أي ملازم وقوله قضيت أي أذهبت وأمضيت وقوله فيه أي في ذلك الحب المذكور وقوله الى حين انقضا بالقصر لضرورة الوزن وقوله أجلي أي موتي وقوله شهري مفعول قضيت وقوله ودهري أي زماني الذي أنا فيه وقوله وساعاتي جمع ساعة وقوله وأعوامي جمع عام وهو الحول والسنة على معنى انه قطع أوقاته كلها في هذا الحب المذكور الى ان انقضى اجله وهذا مما يؤيد ان صاحب هذا الكلام قاله على لسان الشيخ عمر قدس الله سرهما فان قوله الى حين انقضى أجلي لا يناسب ان يكون من كلامه نفسه ولا من كلام الناظم لانه حين القول كان حيا (اه)

﴿ظن العذول بأن العذل يوقفني * نام العذول وشوقي زائد نامي﴾

ظن العذول اى اللائم الذي يلومني على المحبة وقوله بان العذل اى اللوم الصادر منه لي وقوله يوقفني اى عن السير في طريق المحبة الالهية فلا اسلك فيه الى منتهاه وانقطع عن طلب المحبوب بسبب لومه لي وتعنيفه على المحبة وقوله نام العذول اى غفل ولم ينتبه لاحوالي وقوله وشوقي اى نزوع قلبي في كل وقت الى الحبيب وقوله زائد اى كثير وقوله نامي اى كثيرا ايضا يعني ان شوقه الى الاحبة المذكورين لا يزال في زيادة وبدؤه في اعادة (اه)

﴿ان عام انسان عيني في مدامعه * فقد أمد باحسان وانعام﴾

ان شرطية وقوله عام اى سبح وقوله انسان عيني انسان العين حدقتها وقوله في مدامعه متعلق بعام وقوله فقد الفاء في جواب الشرط وقوله امد فعل ماض مبني للمفعول من الامداد وهو الاعانة وقوله باحسان متعلق بامد وقوله وانعام بكسر الهمزة مصدر انعم عليه انعاما والانعام معطوف على الاحسان فان البكاء من خشية الله تعالى كالبكاء في محبته مقام جليل واحسان جزيل وانعام جميل

﴿ياساكني أحبابي عدى مهلا * وسيروا فقلبي بين أنعام﴾

﴿سلكت كل مقام في محبتكم * وما تركت مقاما قط قدامي﴾

﴿وكنت أحسب أني قد وصلت الى * أعلى وأعلى مقام بين أقوامي﴾

﴿حتى بدا لي مقام لم يكن أربي * ولم يمر بافكاري وأوهامي﴾

ياساكني مناديا شبيه بالمضاف منصوب منون من ساق الماشية حثها على السير وهو كناية هنا عن الحق

ولست ملوما ان ابت مواهبي * وأمنح أنبائي جزيل عطيتي ﴾ أي لا أريد من اظهار حالي جاها عند تعالى

وعرفانها من نفسها وهي التي على الحس ما أملت مني أملت ولو أنني وحدت الحرت وانسلخت من آي جهي مشركا بي صنعتي﴾ أي تنبه أيها الطالب فلتعرف النفس هكذا كما ذكرت من أنها هي المتصرفة في الكون مطلقا تارة بالهداية وتارة بالاضلال وتجري أمور الخلائق على مقتضى أحكام أسمائها وصفاتها والافلا تطلب معرفتها والحال ان الفرقان يتلى كل صباح بهذه الحالة كقوله تعالى كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وأمثاله وعرفانها بهذه الصفة حاصلة من ذاتها لا من غيرها وهي التي أملت على الحس من العلوم الغريبة ما رجوته كما سبق ذكره في غير موضع انها هي المرتسمة فيها العلوم ولو انني وحدت فعلها وقلت انها الهادية فحسب ونسبت الاضلال الى غيرها صرت ملحدا مائلا الى جانب دون آخر فانسلخت من آيات جهي مشركا بتعييني غيري الذي هو صنعتي ثم أجاب عن اعتراض مقدر وهو ان اظهار الحال مذموم بقوله

الخلق بل أريد به ان أبث مواهب الحق سبحانه التي خصني بها وأمنح أنبائي من طلاب الحقيقة جزيل عطية منحتها فلست ملوما به وبث المواهب واعطاؤها مما حاث الشرع عليه في قوله سبحانه وأما بنعمة ربك (٢١٧) فحدث وقوله وأنفقوا مما رزقكم الله ثم أشار الى من أفاض

تعالى كما قال والله من ورائهم محيط وقوله عيس مفعول لسائق كناية عن النشأة الانسانية الحاملة لامانة التكليف من قوله تعالى وحملها الانسان وقوله أحبابي جمع حبيب وهو المتجلى الحق وانما جمع لكثرة تجلياته واختلافاتها ولهذا ذكر الاسم الجامع لجميع الاسماء في قوله تعالى والله من ورائهم محيط فهو ظاهر بهم بطريق الاستعلاء عليهم وهم عيسه الحاملون لظهوره وتجلياته كما انهم حاملون تكاليفه وأحكامه فهو سائق لهم باعتبار قيوميته عليهم ووحدته الغيبية عنهم وهو احبابهم باعتبار تجلياته لهم واختلاف ظهوراته وكثرة شؤنه بهم وقوله عسى هي فعل ماض جامد غير متصرف وهو من أفعال المقاربة وفيه ترج وطمع وقوله مهلا أي أن تمهل مهلا كما تقول عسى زيد أن يخرج فزيد فاعل عسى وأن يخرج مفعوله وهو بمعنى الخروج الا ان خبره لا يكون اسما لا يقال عسى زيد منطلقا ومهلا بالتصريف والمعنى في ذلك طلب الرفق والتأني في السير وقوله وسر فعل أمر من السير وقوله رويدا قال في القاموس امش على رودبالضم أي مهل وتصغيره رويدو هي هنا صفة لمصدر محذوف تقديره سر سيرا رويدا وقوله فقلبي الفاء للتعقيب وقوله بين أنعام بفتح الهمزة جمع نعم بالتحريك جمع لا واحد له من لفظه وأكثر ما يقع على الابل وقيل الانعام ذوات الخف والظلف وهي الابل والبقر والغنم والمعنى ان قلبي سائر بين الابل المكنى بها عن النشآت الانسانية الحاملة للتجليات الالهية وهذا غاية ادراكه ولا يقدر أن يتجاوزها الى حضرة المتجلي الحق لفناء حقيقته في ذلك الوجود الحق وقوله سلكت كل مقام أي موضع اقامة روحانية في حضرة ربانية وقوله في محبتكم الخطاب للاحبة المذكورين وقوله وما تركت أي أهملت وقوله مقاما من مقامات القرب اليه تعالى وقوله قط يقال ما فعلت ذلك قط أي في الزمان الماضي وقوله قدامي خلاف ورائي وقوله وكنت أحسب أي أظن وقوله انى قد وصلت الى أعلى بالعين المهملة من العلو وهو الرفعة وقوله وأغلى بالغين المعجمة من غلا غلوا جاوز الحد وغالى في أمره بالغ وقوله مقام أي منزلة ومرتبة عالية وقوله بين أقوامي أي عشيرتي وأصحابي من أهل طريق الله تعالى وقوله حتى بدا أي ظهر وانكشف وقوله لم يمر أي ذلك المقام وقوله بافكاري جمع فكر وقوله وأوهامي جمع وهم يعني لم أكن أظن ان ذلك يعرض على لانه مقام كوني من مقامات العامة وهو مقام الجزاء الاخروي بان تراءت له الجنة وما أعده الله تعالى له فيها من النعيم المقيم وكان ذلك في وقت احتضاره قبيل موته قدس الله سره كما ورد ما معناه لا يموت أحدكم حتى يعرض عليه مقامه في الآخرة وقد سبقت قصة ذلك له مع الشيخ ابراهيم الجعبري في ديباجة هذا الديوان وشرحناها هناك ولم نشرح البيتين من قول الشيخ عمر بن الفارض رضي الله عنه وذلك قوله مع زيادة الابيات الاربعة على البيتين السابقين فالجملة ستة والذي أنشده منها في هذه الواقعة هما هذان البيتان الاولان

﴿ان كان منزلتي في الحب عندكم * ما قد رأيت فقد ضيعت أيامي﴾

﴿أمنية ظفرت روحي بها زمنا * واليوم أحسبها أضغاث أحلام﴾

ان كان منزلتي اي رتبتي ومقداري وقوله في الحب اي المحبة الالهية وقوله عندكم بضم الميم للوزن أي في حضرتكم فان لسان المحبة يقتضي أكثر من ذلك لان غرض المحب رؤية المحبوب لا غير فلو كان له غرض في شئ غير الرؤية لم يكن محبا لان القلب لا يسع شيئين وقوله ما قد رأيت يعني من المقام الكوني وهو زخارف الكائنات الاخروية وقوله فقد ضيعت أيامي أي جعلت أيامي الماضية في المجاهدات والعبادات ضائعة لا فائدة فيها حيث لم يحصل بسببها غرضي ولا تم مقصودي وقوله أمنية تقديره هي أمنية يعني أيامي التي مضت لي في الدنيا من حين دخولي في طريق السلوك الى الله تعالى بالمجاهدات الشرعية

عليه معنى الجمع وهو الرسول صلى الله عليه وسلم لانه قاسم المواهب الالهية في قوله صلى الله عليه وسلم الله يعطي وانما أنا قاسم فاورثه هذا المعنى لقرب النسبة وقدم المحبة الروحانية منهما وقال ﴿ولي عن مفيض الجمع عند سلامه على بأو أدنى اشارة نسبة ومن نوره مشكاة ذاتي أشرقت على فنارت بي عشائي كضحوتي﴾ أي وحصل لي اشارة نسبة عن مفيض الجمع صلوات الله عليه اذا سلم على مقام أو أدنى وأشرقت على من نور مشكاة ذاتي فتنورت بسبب نور ذاتي عشائي كضحوتي وارتفع التضاد بين أوقاتي وأحوالي وذلك انه اذا جاوز النبي صلى الله عليه وسلم منتهى أقدام السائرين وخلف وراءه ظهره السموات والارضين وتخلف عنه الروح الامين وطوى بساط التكوين حيث دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى أي في تلك الحضرة أرواح الانبياء الصالحين فسلم عليهم بعد السلام على نفسه وقال سلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وفي هذه اشارة نسبة بين روحه عليه السلام وأرواحهم أفاض الله عليها سجال رحمته

(٣٨ - ابن الفارض ثاني) حيث رآها في محل القرب بعد المجاوزة عن مقام جبريل عليه السلام واقتبست أرواحهم وذواتهم من نوره الثاقب قيل المتعلق بالاشباح أنوارا فاشرقت عليهم مشكاة القوالب بنور مصابيح الارواح حال التعلق فنارت بنورها عشاء وجود الجسم

والجسمانيات وصارت كصحوة وجود الروح والروحانيات نيرة وتلاشت آثار التفرقة فى عين الجمع ثم أخبر عن مشاهدة تلك الحالة بعد التعلق بالبدن فقال ﴿فاشهدتنى كونى هنالك فكنته * وشاهدته اياى والنور بهجتى﴾ يعنى فجعلت نفسى شاهدة جودى

والاحوال المرضية هى أمنيته لى واحدة الامانى وقوله ظفرت أى فازت وقوله روحى فاعل ظفرت وقوله بها أى بتلك الامنية وقوله زمنا أى مرة من الزمان وقوله واليوم أى فى هذا الوقت الذى ظهر لى منه ماظهر من الزخارف الكونية والشهوات النفسانية كما قال تعالى وفيها ماتشتهيه الانفس وتلذ الاعين وذلك مطلوب أصحاب النفوس البشرية من عامة المؤمنين وقوله احسبها اى اظنها يعنى تلك الامنية المذكورة وقوله اضغاث احلام اى اخلاط منامات واحدها ضغث اى حلم والمعنى فى ذلك انى الآن لما ظهر لى خلاف مقصودى وما كنت أؤمله ظننت ان جميع ماتقدم لى فى أيامى الماضية رؤيا منام وخيالات فاسدة لانه ورد فى الاثر ان الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وقد ورد عن الشيخ عمر قدس الله سره انه بعد ذلك تبسم مسرة لنيل مراده وبلوغ مقام اسعاده وان الحق تعالى سمح له بالرؤيا اللائقة بمقامه وبقية الابيات الاربعة هى قوله

﴿وان يكن فرط وجدى فى محبتكم * انما فقد كثرت فى الحب آثامى﴾

وان يكن فرط بسكون الراء أى كثرة وقوله وجدى أى شوقى وهيامى وقوله فى محبتكم الخطاب للاحبة وهم أنواع التجليات الالهية بالصفات والاسماء الربانية بجميع الآثار الكونية وقوله انما أى ذنبا من الذنوب وقوله فقد كثرت فى الحب أى فى المحبة وقوله آثامى فاعل كثرت أى ذنوبى يعنى يلزم من كون كثرة الاشواق فى المحبة ذنبا كثرة ذنوب المشتاق والذنوب مقتضيات التقصير والعصيان فيلزم من ذلك كثرة ذنوب المحب وان تكون ذنوبه على مقدار محبته وأشواقه ومحبته وأشواقه كثيرة فذنوبه كثيرة

﴿ولو علمت بأن الحب آخره * هذا الحمام لما خالفت لوامى﴾

ولو علمت بأن الحب أى المحبة الالهية وقوله آخره أى منتهى أمره بالمحب العاشق وقوله هذا الحمام بكسر الحاء المهملة الموت وأشار اليه لانه قال ذلك فى وقت احتضاره والمعنى لو كنت أعلم بان المحبة ذنب وان آخرها هذا الموت وأنا مصر على الذنب وقوله لما خالفت لوامى جمع لائم وهو العذول الذى يعنف المحب على محبته وهذا جواب لو يعنى لما كنت أخالف عواذلى ولوامى وكنت أطيعهم فى كل ماقالوا وأترك المحبة لكن ماعلمت ذلك حتى ظهر لى ماظهر مما لم يكن فى حسابى (اه)

﴿أودعت قلبى الى من ليس يحفظه * أبصرت خلفى وماطالعت قدامى﴾

﴿لقد رمانى بسهم من لواحظه * أصمى فؤادى فواشوقى الى الرامى﴾

أودعت يقال أودعت زيدا مالا دفعته له ليكون عنده وديعة يحفظه وقوله قلبى أى مجموع عقلى وروحى ونفسى وقوله الى من ليس يحفظه أى حفظ عناية وهداية وهو محبوبه الحقيقى وهو الذى كنى عنه بصيغة الجمع فى البيت السابق يعنى حينئذ حيث ظهر لى ماظهر والافان من أسمائه تعالى الحفيظ فهو يحفظ القلب وغيره من جميع الاكوان وذلك لان الكلام كله مرتب على أوله وأوله قوله ان كان منزلتى الى آخره وهو أمر مشكوك عنده ولهذا استعمل فيه ان دون اذا وقال أحسب وقوله أبصرت خلفى أى حينئذ أكون أيضا نظرت الى الامور الماضية التى خلف ظهرى والكامل من الناس لاينظر خلف ظهره وانما ينظر بين يديه وقوله وماطالعت اى ماتطرت نظرا تاما وقوله قدامى أى امامى وهو وقته الحاضر فيه وقوله لقد رمانى اى ذلك المحبوب المذكور وقوله بسهم من لواحظه أى عيونه أفرد السهم وجمع العيون لان عيونه كثيرة حيث له ظهور بكل شئ على حسب كثرة اسمائه وصفاته واختلافها فى الآثار وأما السهم

ع نعلى على النادى وجدت بخلعتى
وآنست أنوارى فكنت لها هدى
وناهيك من نفس عليها مضيئة
وأسست أطوارى فنا جيتنى بها
وقضيت أوطارى وذاتى كلمتى﴾

خلعت عليه ثوبى ألبسته اياه وخلعت نعلى نزعته والخلعة ثوب يخلع على احد وجدت عليه بخلعتى أعطيتها وأراد بالنادى أهله من الطلاب الذين جمعتهم رابطة الطلب وبالايناس الرؤية وبالاطوار مقامات المناجاة والقرب جمع طور الذى هو محل مناجاة موسى عليه السلام واللام فى الوادى للعهد وهو الوادى المقدس الذى أمر فيه موسى عليه السلام بخلع نعليه فى قوله سبحانه فاخلع نعليك انك بالوادى المقدس طوى والضمير فى لها للانوار والهدى بمعنى الهادى

الواحد

ومن فى من نفس لبيان خبرنا هيذ وقوله فكنت لها هدى أى رأيت الانوار التى يهتدى بها طلاب الحقيقة فى الوادى المقدس مهتدية منى الى الوجود بحكم الجمع وأعقبه بما يصلح للتعليل وهو قوله وناهيك من نفس عليها مضيئة (٣١٩) وذلك لان تلك الانوار مضيئة بسبب ادراك النفس اياها وأما بالنسبة الى نفسها فظلمة لا تدرك اضاءتها والنفس مضيئة فى ذاتها على ذاتها والنير بالغير يستنير بالنير بالذات والباء فى فبى للسببية أى بسبب انى عين مفيض الجمع ثم قال

﴿وبدرى لم يأفل وشمسى لم تغب
وبى تهتدى كل الدرارى المنيرة
وأنجم أفلاكى جرت عن تصرفى
بملكى وأملاكى لملكى خرت﴾

درارى جمع درى صفة كوكب مضى والاملاك جمع ملك خرت سجدت يعنى لما كان الامر كما قلت من وجدان الكل فى نفسى غير خارج عنى فبدر شهودى وشمس وجودى لم يأفلا أبدا وكيف وكل الكواكب الدرارى تهتدى بنورى والافلاك والاملاك فى قبضة تسخيرى وأنجم الافلاك جارية عن تصرفى الواقع بملكى والاملاك الموكلة بتدبير الامور وتسيير الافلاك والانجم خرت لملكى سجدا * ثم تعرض لدفع شبهة ربما خالجت قلبا انه ادعى الاستقلال بنفسه وترقيه أبدا الى حال فوق حال ونيله درجة فى العلم فوق درجة أخرى وهو دليل افتقاره الى الغير فاز الها بقوله

﴿وفى عالم التذكار للنفس علمها﴾ * مقدم تستهديه منى فتيتى﴾ التذكار بمعنى التذكر مبالغة ويتعلق للنفس به وعلمها مبتدأ خبره تستهديه والمراد بعالم التذكار عالم الشهادة لان النفس تتذكر فيه ما جرى عليها فى السابقة يعنى كانت نفسى عالمة فى الازل بكل ما يظهر فيها

الواحد فهو حقيقته الوجودية الواحدية الاحدية وقد ظهر له سهم منها أى ظهور واحد فى نشأته الانسانية وهو نصيبه قال قدس الله سره فى خريته على نفسه فليبك من ضاع عمره * وليس له منها نصيب ولا سهم وقوله أصمى أى قتل وقوله فؤادى أى قلبى وفيه تشبيه قلبه بالصيد الذى يرميه الصائد بالسهم فيقتله وقوله فواشوقى الفاء للتفريع والتعجب من كثرة شوقه وقوله الى الرامى أى الذى رماه بسهم من لواحظه كما ذكرنا والرامى هنا بالالف واللام للعهد الذكرى وهو المذكور بقوله فى أول البيت لقد رمانى فيكون غير الرامى الذى فى البيت بعده لان الالف واللام فيه للجنس أو للاستغراق أى كل رام وان كان ذلك الرامى المعهود هو كل رام أيضا لكن اختلاف اللفظين ولو بالاعتبار المجرد كاف فى عدم الايطاء فى القوافى * ثم قال الذى ذيل على هذه الابيات الستة بما يناسبها

﴿آها على نظرة منه أسر بها * فان أقصى مرامى رؤية الرامى﴾

آها بالنصب والتنوين كلمة تحزن وتوجع وقوله على نظرة منه أى من ذلك المحبوب الحقيقى وقوله أسر بالبناء للمفعول اى يحصل لى السرور وقوله بها أى بتلك النظرة بالقلب أو بالبصر وقوله فان أقصى اى أبعد وقوله مرامى اى مقصودى ومطلوبى وقوله رؤية الرامى يعنى الذى رمى فى قوله تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فاذا كان أفضل المخلوقات على الاطلاق صلى الله عليه وسلم ما رمى اذ رمى ولكن الله رمى شابا لك بغيره من بقية مخلوقات الله ولهذا قلنا ان المعنى بهذا الرامى كل رام فهو غير الرامى الاول فى البيت قبله فلا ايطاء فى القافية للاختلاف الاعتبارى بالخصوص والعموم (اه) ﴿ان أسعد الله روحى فى محبته * وجسمها بين أرواح وأجسام﴾

﴿وشاهدت واجتلت وجه الحبيب فما * أسنى وأسعد أرزاقى وأقسامى﴾

ان أسعد الله روحى أى جعلها سعيدة وقوله فى محبته أى محبة الله تعالى وقوله وجسمها بالنصب معطوف على روحى اى جسم تلك الروح وقوله بين اى من بين وقوله ارواح واجسام اى لم يسعدها وانما اشقاها وقوله وشاهدت اى روحى المذكورة وقوله واجتلت اى كشفت لنفسها بحول ربها وقوله وجه الحبيب أى المحبوب الحقيقى الظاهر فى كل شئ وقوله فما الفاء فى جواب الشرط وما تعجبية نحو ما احسن زيدا والمعنى شئ عظيم حسن زيدا وقوله اسنى أى ارفع من السناء بالمد وهو الرفعة وأضوأ وأنور من السنى بالقصر وهو الضوء والنور وقوله وأسعد من السعادة ضد الشقاوة وقوله أرزاقى مفعول أسنى وقوله وأقسامى مفعول أسعد يعنى اذا حصل لى الكشف عن وجه الحبيب الظاهر على كل شئ فما أرفع وأضوأ أرزاقى المعنوية وهى العلوم والمعارف والحقائق الالهية وما أسعد اقسامى جمع قسم وهى الحظوظ النفسانية والمطالب الروحانية ﴿ها قد أطل زمان الوصل يا أملى * فامنن وثبت به قلبى وأقدامى﴾

﴿وقد قدمت وما قدمت لى عملا * الا غرامى وأشواقى وأقدامى﴾

ها حرف تنبيه وقوله قد اظل بالظاء المعجمة أى اقبل أو قرب وقوله زمان الوصل أى اللقاء والاجتماع وهو وقت الموت والارتحال الى دار البقاء وقوله يا املى أى يا مقصودى ومطلوبى خطاب للمحبوب الحقيقى وقوله فامنن من المنة وهى النعمة التامة وقوله وثبت بتشديد الباء الموحدة فعل دعاء من التثبيت وهو الادامة والاستقرار والتمكين وقوله به أى بالوصل المذكور وقوله قلبى مفعول ثبت وقوله واقدامى جمع قدم وقوله وقد قدمت الواو للحال والجملة حال من ضمير المتكلم يقال قدم الرجل البلد وقوله وما نافية وقوله

قدمت بتشديد الدال المهملة يقال قدمت الشئ خلاف أخرته وقوله لى أى لاجلى وقوله عملا مفعول قدمت أى عملا صالحا يكون سببا لنجاتى ونعيم حياتى وقوله الاغرامى أى حبى اللازم وعشقى الملازم للجناب الالهى وقوله واشواقى جمع شوق وقوله واقدامى بكسر الهمزة مصدر اقدم على الشئ اقداما اذا اقبل عليه منهمكا به يعنى ليس لى عمل صالح غير محبتى الالهية وأشواقى الى لقاء الحضرة الربانية واقبالى على ذلك بالكلية

﴿دارُ السَّلامِ اليكَ قد وصلتُ اذا * من سُبْلِ أبوابِ ايمانى واسلامى﴾

﴿يارَبَّنا أرنى أنظُرُ اليكَ بها * عندَ القُدومِ وعاملنى باكرام﴾

دار السلام أى السلامة من جميع الآفات وهى الجنة وقوله اليها أى الى دار السلام والجار والمجرور متعلق بوصلت قدم عليه للحصر لا الى غيرها وهى النار وهذا اشارة الى ماوقع للشيخ عمر بن الفارض قدس الله سره بقوله المذيل على أبيانه على لسانه وقوله قد وصلت أى تحقيقا حصل الوصول وقوله اذا بالتنوين أى فى ذلك الحين وقوله من سبل بسكون الباء الموحدة لغة فى سبل بضمها وهما جمع سبيل وقوله أبواب جمع باب وقوله ايمانى أى بالله تعالى وبجميع مايجب الايمان به وقوله واسلامى أى تسليمى وانقيادى ظاهرا وباطنا لكل ذلك وقوله يارب نا أى يامالكنا ومالك جميع أمورنا وقوله أرنى أنظر اليك كما قال موسى عليه السلام رب أرنى أنظر اليك ولكن قال ذلك موسى عليه السلام فى حياته الدنيا والشيخ قدس الله سره قيل على لسانه فى حياته الاخروية كما أشير اليه بقوله بها أى بدار السلام وهى جنة الآخرة وقوله عند القدوم أى الاقبال عليك بعد الموت وقوله وعاملنى باكرام ختم بها قصيدته المبمية تبركا بذكر الرؤية الربانية ونسأل الله تعالى ان يلحقنا باوليائه فى مقامات قربه ويتحفنا فى دنيانا وآخرتنا بالكمالات ويجعلنا من حزبه وان ييسر لنا كل عسير كما يسر علينا اتمام هذا الشرح المنير * وقد اتفق الفراغ منه عشية يوم الاثنين التاسع والعشرين من شهر ربيع الاول سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف من الهجرة النبوية (وقلت) مؤرخا اتمام هذا الشرح بعونة الله تعالى

ولابن الفارض الديوان لما * حكى عقدا نظيما جوهريا
عنيت بشرحه هذا الى ان * تكامل أرخوه الفارضيا ١١٢٣

والحمد لله أولا وآخرا باطنا وظاهرا وكتبه العبد الفقير الى مغفرة ربه عبد الغنى النابلسى غفر الله ذنوبه وستر عيوبه

﴿يقول مصححه الفقير اليه تعالى محمد الاسيوطى﴾

الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على سيد المخلوقات وعلى آله وأصحابه الائمة السادات (أما بعد) فقد تم طبع هذا الشرح الغنى بصبته عن المدح جمع الهمام ذى الفكر الثاقب العلامة الفاضل الشيخ رشيد بن غالب أورد فيه شرح الاديب الشيخ حسن البورينى برمته مع نبذ من شرح العلامة الشيخ عبد الغنى النابلسى الصوفى فيما يذهب اليه أهل طريقته غير انه خلا عن شرح التائية الكبرى مع ان الاعتناء بها أولى وأحرى وذلك لدقيقة بالخاطر لوح وهى انفرادها بين اخواتها بكثرة الشروح فقد شرحها جمع من الافاضل الاعيان بما بين مختصر ومطول زائد فى البيان وكان أحسن شروحها على الاطلاق شرح العلامة الكاشانى الشيخ عبد الرزاق المسمى بكشف الوجوه الغر لمعانى نظم الدر لانه مع كونه وسطا يذكر مايحتاج اليه فى فهم الابيات ويبين المعانى اللغوية ويعرب الكلمات فلذا اخترنا وضعه على هامش هذا الكتاب ليكمل به النفع لذوى الالباب هذا وقد كان طبعه بالمطبعة الخيرية التى بحارة درب الدليل بمصر المحميه ادارة حضرات (السيد عمر حسين الخشاب والسيد محمد عبد الواحد الطوبى وشريكهما) فى أواسط شهر ربيع الثانى سنة ١٣١٠ هجريه على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحيه

من العلوم الى الابد لكنها ذهلت عنها عند اشتغالها بعالم الصور والتركيب المعبر عنه بعالم التذكار فتتذكر كل وقت تتجرد عن غواشى البدن اما بنوم أو غيبة شيأ فشيأ من علمها المقدم وتستهديه منى فتيتى وأصحابى من طلبة اليقين ثم حث الطالب على جمعه قائلا

﴿فحى على جمعى القديم الذى به
وجدت كهول الحى أطفال صبية﴾

أى فسارع أيها الطالب الى جمعى الازلى الذى وجدت به مشايخ حى العرفان بالنسبة الى صبية أصحابى كالاطفال سواء منهم المعاصرون لى والمتقدمون على بالزمان وكيف لا

﴿ومن فضل ماأسأرت شرب معاصرى
ومن كان قبلى فالفضائل فضلتى﴾

أسأر أبقى فى الكاس سؤرا وهو بقية الشراب والشرب النصيب والفضلة شئ زائد على الحاجة يعنى حظ معاصرى من الجمع هو من بقية أسأرتها وأبقيتها فى الكاس وأما المتقدمون فان كانت لهم فضيلة ونسبوا للزمان فالفضيلة عندى فضلة لا نؤبه بها لما تقدم من البيان الكاشف عنه وهذا الكلام محمول على سبيل الحكاية بلسان الجمع عن المقام المحمدى كما سبق مرارا * وهذا آخر ما أردنا ايراده من شرح القصيدة بعون الله المقتدر وله المنة لاتمام الكتاب واليه المرجع والمآب والحمد لله وحده وصلاته على سيدنا محمد وآله وسلامه

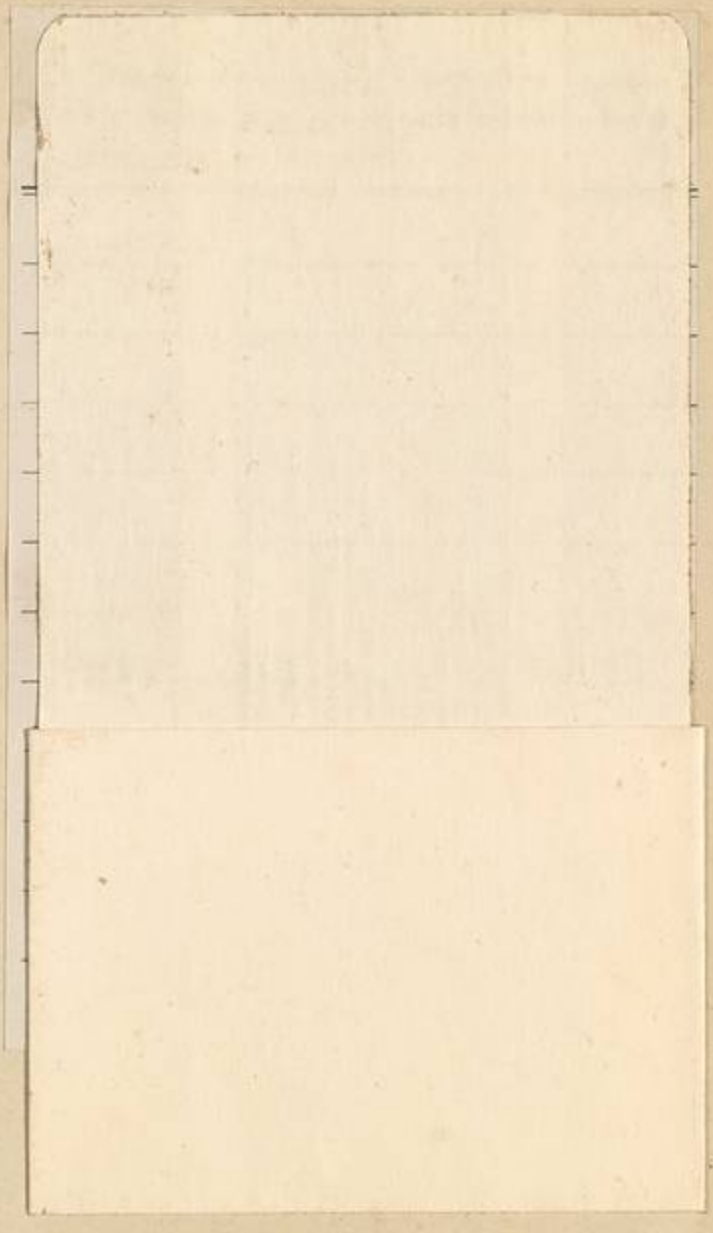

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE
CU58970649
893.7lb4 P
Diwan ...